الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير بمجلة الأزهر - القاهرة

ت: ٩٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

دواء القلوب

الحمد لله، الذى أنار قلوب المؤمنين بنور الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الأفعال، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذى طهره الله ظاهرا وباطنا، ووصفه فوق ما يقال، فهو النبى المصطفى، والحبيب المجتبى، والهادى من الضلال، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه بالغدو والآصال.

«وبعـــــــد»

فقد جاء في كلام أسعد الخلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

«... وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[1].

اعلم - أرشدني الله وإياك - أن القلب عصب باطن في الجسد، وعليه مدار حال الإنسان، وبه العقل، وهو أشرف أعضائه، وسمي قلبا، لسرعة الخواطر فيه، وترددها عليه وتقلبه، وأن صلاح البدن وفساده تابع لصلاح القلب وفساده، وأن القلب كالملك، والجسد والأعضاء كالرعية، ولا شك أن الرعية تصلح بصلاح الملك، وتفسد بفساده، - وأيضا - فهو كالمعين، والجسد كالمزرعة إن عذب ماء المعين عذب الزرع، أو ملح ملح.

وإن مرض القلب إنما هو نوع فساد يحصل له، يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات، التي تعرض له حتى لا يرى الحق، أو يراه على خلاف ما هو عليه، وإرادته بحيث يبغض الحق النافع، ويحب الباطل الضار، ولهذا يفسر المرض تارة بالشك والريب، كما فسر مجاهد وقتادة قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[2] أي: شك، وتارة يفسر بشهوة الزنا كما فُسر به قوله:

﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[3] وإذا كان هناك مرض في القلب، فإن دواء كما قال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص - رضي الله عنه - «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وإخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[4] وزاد بعضهم: العزلة، والصمت، وترك خوض الناس، وأكل الحلال، وهو رأس الكل، لأنه ينور القلب ويصلحه، فتزكو بذلك الجوارح وتدرأ المفاسد، وتكثر المصالح[5] وقد قيل: «إذا صمت فانظر على طعام من تفطر، فإن الرجل ليأكل الأكلة فتشعل قلبه كالسم، فلا ينتفع أبدا»[6]

وكانت تلاوة القرآن العظيم من أدوية القلب، لأنه ينشرح بها ويستنير، ويحصل له الخشية والحزن، ولا يحصل هذا إلا بالتدبر في القراءة. قال سيدنا علي - كرم الله وجهه - لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبر فيها، وتكون - أيضا - مع الأدب فيها بأن يصون يديه حال القراءة عن العبث، وعينه عن تفريق النظر من

---

(1) متفق عليه / أخرجه البخاري في الإيمان برقم (52) ومسلم في المساقاة (1599) وأوله «إن الحلال بين....»

(2) البقرة: (10). (3) الأحزاب (32).

(4) كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء، للدمياطي (54). (5) سلالم الفضلاء، للشيخ محمد نووي (54)

(6) كفاية الأتقياء، لأبي بكر الدمياطي (54).

غير حاجة، ويكون على طهارة، وأن يكون مستقبلاً للقبلة، وأن يجلس بوقار، أي: حسن الهيئة، وتكون ثيابه نظيفة، وأن تكون القراءة مرتلة، لأن الترتيل يعين على التدبر، وهو تبيين الحروف، وفصل كل كلمة عن أختها، وإخراج كل حرف من مخرجه والوقوف في محله. وأن يتخلق القارئ بالشيم الحميدة، والأخلاق الرضية، التي بينها القرآن العظيم، والسنة النبوية التي أبرزها النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن جملة الأخلاق الحميدة: السخاء، والجود، والزهادة في الدنيا، والتوكل على الله في جميع أموره وحسن الظن به والخوف والرضا والإنصاف في المعاملة، والحلم، والورع والتواضع وجاء في النصائح الدينية[٧] أن للتلاوة آدابا ظاهرة وباطنة ولا يكون العبد من التالين حقيقة الذين تزكو وتلاوتهم، ويكون من الله بمكان حتى يتأدب بتلك الآداب، وكل من قصر فيها ولم يتحقق بها، لم تكمل تلاوته، ولكنه لا يخلو في تلاوته من ثواب، وله فضل على قدره

فمن أهم الآداب وآكدها: أن يكون التالي في تلاوته مخلصا لله - تعالى - ومريدا بها وجهه الكريم والتقرب إليه، والفوز بثوابه، وألا يكون مرائيا ولا متصنعا ولا متزينا للمخلوقين، ولا طالبا بتلاوته شيئا من الحظوظ العاجلة، والأعراض الفانية الزائلة، وأن يكون ممتلئ السر والقلب بعظمة المتكلم - عز وجلا - خاشعا لجلاله، خاشع القلب والجوارح، حتى كأنه من تعظيمه وخشوعه واقف بين يدي الله - تعالى - يتلو عليه كتابه الذي أمره فيه ونهاه، وحق لمن عرف القرآن، وعرف المتكلم به أن يكون كذلك، وعلى أتم من ذلك، كيف وقد قال الله تعالى:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٨].

فإذا كان هكذا يكون حال الجبل مع جموده وصلابته لو أنزل عليه القرآن فكيف يكون حال الإنسان الضعيف المخلوق من ماء، ولكن لولا غفلة القلوب وقسوتها، وقلة معرفتها بعظمة الله وعزته وجلاله.

وكان خلاء البطن من أدوية القلب، لأن فيه راحة القلب، والسلامة من الطغيان والبطر، وخفة البدن للعبادات، ودفع الأمراض. وفي الشبع أضدادها. قال الطرطوشي: إن مصرانة الإنسان طولها ثمانية عشر شبرا، وينبغي ألا يزيد الأكل على ثلثها، وهو ستة أشبار، وهذا هو الشبع المعتاد ويندب أن ينقص عنه بأن يأكل

---

(٧) ص ٦٠

(٨) سورة الحشر الآية (٢١)

ما يقيم صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعي[٩] كما قال صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[١٠] وهذا من أنفع ما للكبد والقلب، ومعلوم أن آفات الشبع المعتاد ست: أحدهما ثقل جسم، وثانيها: قسوة القلب كما روى عن حذيفة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من قل طعامه صح بطنه، وصفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه»، وثالثها: إزالة الفطنة وإفساد الذهن، وإبطال الحفظ، ورابعها تضعيف جسم عن العبادة والعلم وخامسها: جلب النوم كما قال بعض الحكماء: من كثر أكله كثر شربه، ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسا قلبه ومن قسا قلبه غرق في الآثام، وحديث: «لا تميتوا القلوب من كثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع إذا كثر عليه الماء مات»، ولحديث: «ما زين الله برجل أفضل من عفاف بطنه»، وسادسها: تقوية الشهوات ونصر جنود الشيطان كما قاله الغزالي[١١].

ولما كان قيام الليل من أدوية القلب كذلك، لأنه متعب كيد الشيطان، وناه عن الاثم، ودافع الداء عن الجسد، ومرضي الرب، ودأب الصالحين.

والمراد بقيام الليل فعل العبادة فيه بصلاة أو غيرها كما ذكره الصاوي في تفسير قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ﴾[١٢] فقال المعنى قم للصلاة والعبادة، قال الحبيب عبد الله الحداد في نصائحه: «واعلم أن قيام الليل من أثقل شئ على النفس، ولا سيما بعد النوم وإنما يصير خفيفا بالاعتياد والمداومة، والصبر علي المشقة والمجاهدة في أول الأمر، ثم بعد ذلك ينفتح باب الأنس بالله - تعالي - وحلاوة المناجاة له، ولذة الخلوة به - عز وجل - وعند ذلك لا يشبع الإنسان من القيام، فضلا عن أن يستثقله، أو يكسل عنه، كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم: إن كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه بالليل إنهم لفي عيش طيب»، وقال آخر: «منذ أربعين سنة ما غمني شئ إلا طلوع الفجر» وقال آخر: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم» وقال آخر: «لولا قيام الليل وملاقاة الإخوان في الله، ما أحببت البقاء في الدنيا» وقد حث سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: «عليكم بقيام الليل ولو ركعة»[١٣] ولذا ينبغى عليك أخي

(٩) سلالم الفضلاء، الشيخ محمد نووي (٩٨)

(١٠) الفتح الكبير (٣/٣ ١٠) لأحمد والترمذي

(١١) سلالم الفضلاء (٩٩)

(١٢) سورة المزمل الآيتان (١-٢)

(١٣) الفتح الكبير (٢/٢٤٦)

المسلم - رحمك الله - بقيام الليل والمحافظة عليه، وبالاستكثار منه(و) كن من

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾[14].

وإنما كان التضرع بالسحر من أدوية القلب - أيضا - لأنه وقت مناجاة الله - تعالى - والدعاء، فيه أقرب إلى الإجابة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم «ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير، يقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[15].

وإنما أفرده بالذكر وعدّه نوعا مخصوصا مع أنه مندرج فيما قبله، لشرفه على غيره من بقية أجزاء الليل، ولأن العبادة حينئذ أشق، والنفس أصفى[16].

وكانت مجالسة الصالحين من أدوية القلب - أيضا - لأنها تورث الاقتداء بهم، في أفعالهم، وأقوالهم وأحوالهم، وتدعو إلى ألا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، أو الزيادة عليهم فيصيرون سببا لسعادته، وباعثا على استزادته، والصالحون هم القائمون بحقوق الله، وحقوق العباد، ومن فارق العلماء مات قلبه، وعمي عن طاعة الله - تعالى»[17] وكان صلى الله عليه وسلم - يقول: «قال لقمان لابنه: يابني عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلام الحكماء، فإن الله - تعالى - ليحيي قلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل المطر».

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - قيل، يا رسول الله: أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته، وزاد في علمكم منطقه، وذكركم بالآخرة عمله، وكان - صلى الله عليه وسلم - يقدم أهل العلم والصلاح في المجالس وغيرها[18].

وقال لقمان لابنه: يا بني إذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك، وإن تك جاهلا علموك، ولعل الله - تعالى - يطلع عليهم برحمته فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله - تعالى، فلا تجلس معهم، فإنك إن تك عالما لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلا يزدك غيا، ولعل الله يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم»[19].

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «إن الرجل ليخرج من منزله، وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه،

---

(14) سورة الفرقان الآيتان (63، 64).

(15) الفتح الكبير (3/436) لمسلم والترمذي عن أبي هريرة وللنسائي عن جبير بن مطعم، ولأحمد وأبي داود وابن ماجه عن أبي هريرة.

(16) كفاية الأتقياء، ومنهاج الأصفياء للدمياطي (99).

(17) المرجع السابق

(18) كشف الغمة عن جميع الأمة للإمام الشعراني (1/32).

(19) تنبيه الغافلين للسمرقندي (158).

فانصرف إلى منزله، وليس عليه ذنب، فلا تفارقوا مجالس العلماء، فإن الله - تعالى - لم يخلق على وجه الأرض بقعة أكرم على الله من مجالس العلماء».

وقال بعض الحكماء: «إن لله تعالى جنة في الدنيا، من دخلها طاب عيشه، قيل: ما هي؟ قال: مجلس التذكر» ويقال: مجالسة العلماء حرمة للدين، وزين للبدن، ومجالسة الفساق جراحة للدين، وشين للبدن، ومن جلس مع الصالحين زاده الله الرغبة في الطاعات، واجتناب المحارم ومن جلس مع العلماء، زاده الله العلم والورع[٢٠].

ثم إن من أكل الحلال فقد صفا دينه، ورق قلبه، ولم يكن لدعوته حجاب، ومن أكل الشبهات اشتبه عليه دينه، وأظلم قلبه، ومن أكل الحرام مات قلبه، وخف دينه، وضعف يقينه، وحجب الله دعوته، وقلت عبادته.

وقد وصى سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليا - رضي الله عنه - إذ قال له: يا علي إذا غضب الله على أحد رزقه الله مالا حراما، فإذا اشتد غضبه عليه وكل به شيطانا يبارك فيه، ويصحبه ويشغله بالدنيا عن الدين، ويسهل له أمور دنياه، ويقول: الله غفور رحيم.

يا علي: ما سافر أحد طالبا الحرام ماشيا إلا كان الشيطان قرينه، ولا راكبا إلا كان رديفه، ولا جمع أحد مالا حراما إلا أكله الشيطان، ولا نسي أحد اسم الله - تعالى - عند الجماع إلا شاركه الشيطان في ولده، وذلك قوله تعالى:

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ﴾[٢١].

يا علي: لا يزال المؤمن في زيادة في دينه، ما لم يأكل الحرام، ياعلي: كثرة النوم تميت القلب، وتذهب البهاء، وكثرة الذنوب تميت القلب، وتورث الندم، ياعلي: للسعيد ثلاث علامات: قوت حلال، ومجالسة العلماء، والصلوات الخمس مع الإمام.

اللهم ارزقنا دوام الإقبال عليك، والاستمساك بما يقربنا لديك، وهب لنا قلبا سليما، واجعله في حبك سليما، وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد، ونور قلوبنا بنور القرآن واجعله شفيعا لنا في الآخرة، وصلى الله على خاتم الولاية النبوية الإرسالية، وآله وصحبه أرباب العناية الإلهية وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا.

(عبد المعز عبد الحميد الجزار)

---

(٢٠) تنبيه الغافلين (١٥٩، ١٦٠).

(٢١) سورة الإسراء الآية (٦٤).

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾

بعد أن بين - سبحانه - أن البر الجامع لألوان الخير يتجلى فى الإيمان بالله واليوم الآخر، وفى بذل المال فى وجوه الخير، وفى المحافظة على فرائضه - سبحانه - وفى غير ذلك من أنواع الطاعات التى تكررتها الآية السابقة، بعد كل ذلك شرع - سبحانه - فى بيان الأحكام العملية الجليلة التى لا يستغنى عنها الناس فى حياتهم، وبدأ هذه الأحكام بالحديث عن حفظ الدماء، لما له من منزلة ذات شأن فى إصلاح العالم.

(كتب) من الكتب، وهو في الأصل ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وتعورف في ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وأطلق على المضموم في اللفظ وإن لم يكتب بالخط، ومنه الكتابة، ويطلق الكتب والكتاب والكتابة على الإيجاب والفرض، لأن الشأن فيما يجب ويفرض أن يراد ثم يقال ثم يكتب، ومنه «كتب عليكم الصيام» أي: فرض عليكم.

(والقصاص) : العقوبة بالمثل من قتل أو جرح، وهو - كما قال القرطبي - مأخوذ من قص الأثر، وهو اتباعه ومنه القاص، لأنه يتبع الآثار والأخبار، وقص الشعر: اتباع أثره. فكأن القاتل سلك طريقاً من القتل فقص أثره فيها ومشى على سبيله في ذلك، ومنه ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ وقيل: القص القطع، يقال: قصصت ما بينهما، ومنه أخذ القصاص، لأنه يجرحه مثل جرحه أو يقتله به، ويقال: أقص الحاكم فلاناً من فلان به فأمكنه فاستقاد منه، أي: اقتص منه.(1)

فمادة القصاص تدل على التساوي والتماثل والتتبع.

والقتلى جمع قتيل، والقتيل من يقتله غيره من الناس.

والمعنى: يأيها الذين آمنوا فرض عليكم وأوجب القصاص بسبب القتلى، بأن تقتلوا القاتل عقوبة له على جريمته، مع مراعاة المساواة التي قررها الشارع الحكيم، فلا يجوز لكم أن تقتلوا غير القاتل، كما لا يجوز لكم أن تسرفوا في القتل، بأن تقتلوا القاتل وغيره من أقاربه.

فمعنى القصاص هنا أن يقتل القاتل، لأنه في نظر الشريعة مساو للمقتول فيقتل به. وقد بين العلماء، أن القصاص يفرض عند القتل الواقع على وجه التعمد والتعدي، وعند مطالبة أولياء القتيل بالقود - أي القصاص - من القاتل.

ولفظ «في» في قوله - تعالى -: ﴿فِي الْقَتْلَى﴾ للسببية، أي: فرض عليكم القصاص بسبب القتلى. كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - «دخلت امرأة النار في هرة» أي: بسببها.

وصدرت الآية بخطاب ﴿الذين آمنوا﴾، تقوية لداعية إنفاذ حكم القصاص الذي شرعه الخبير بنفوس خلقه، لأن من شأن الإيمان الصادق أن يحمل صاحبه على تنفيذ شريعة الله التي شرعها لإقامة الأمان والاطمئنان بين الناس، ولسد أبواب الفتن التي تحل عرا الألفة والمودة بينهم

ووجه - سبحانه - الخطاب إلى المؤمنين كافة مع أن تنفيذ الحدود من حق الحاكم لإشعارهم بأن عليهم جانباً من التبعة إذا أهمل الحكام تنفيذ هذه العقوبات التي شرعها الله.

وإذا لم يقيموها بالطريقة التي بينتها شريعته، ولإشعارهم كذلك بأنهم مطالبون بعمل ما يساعد الحكام على تنفيذ الحدود بالعدل، وذلك بتسليم الجاني إلى المكلفين بحفظ الأمن، وأداء الشهادة عليه بالحق والعدل، وغير ذلك من وجوه المساعدة.

---

(1) تفسير القرطبي ج٢ ص ٢٤٥ طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٢هـ.

وقوله – تعالى – :

﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾

بيان لمعنى المساواة في القتل المشار إليها بلفظ القصاص فالجملة تتمة لمعنى الجملة السابقة، ومفادها أنه لا يقتل في مقابل المقتول سوى قاتله، لأن قتل غير الجاني ليس بقصاص، بل هو اعتداء يؤدي إلى فتنة في الأرض وفساد كبير.

وقد يفهم من مقابلة

﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾

أنه لا يقتل صنف بصنف آخر، وهذا الفهم غير مراد على إطلاقه، فقد جرى العمل منذ عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قتل الرجل بالمرأة.

قال القرطبي: «أجمع العلماء على قتل الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل»[٢]

والخلاف في قتل الحر بالعبد، فبعض العلماء يرى قتل الحر بالعبد، وبعضهم لا يرى ذلك، ولكل فريق أدلته التي يمكن الرجوع إليها في كتب الفقه.

والغرض الذي سيقت من أجله الآية الكريمة، إنما هو وجوب تنفيذ القصاص بالعدل والمساواة وإبطال ما كان شائعاً في الجاهلية من أن القبيلة القوية كانت إذا قتلت منها القبيلة الضعيفة شخصاً لا ترضى حتى تقتل في مقابله من الضعيفة أشخاصاً، وإذا قتلت منها عبداً تقتل في مقابله حراً أو أحراراً، وإذا قتلت منها أنثى قتلت في نظيرها رجلا أو أكثر، فيترتب على ذلك أن ينتشر القتل، ويشيع الفساد، وقد حكى لنا التاريخ كثيراً مما فعله الجاهليون في هذا الشأن.

قال الإمام البيضاوي عند تفسيره لهذه الآية: كان في الجاهلية بين حيين من أحياء العرب دماء، وكان لأحدهما طول على الآخر فأقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد، والذكر بالأنثى، فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنزلت هذه الآية، وهي لا تدل على أنه لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى، كما لا تدل على عكسه، فإن المفهوم يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم»[٣]

ثم أورد – سبحانه – بعد إيجابه للقصاص العادل – حكماً يفتح باب التراضي بين القاتل وأولياء المقتول، بل أباح لهم أن يسقطوا عنه القصاص إذا شاءوا ويأخذوا في مقابل ذلك الدية فقال – تعالى – :

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾

عُفي : من العفو وهو الإسقاط، العفو عن المعصية، ترك العقاب عليها، والذي عفي له هو القاتل، و(أخيه) الذي عفا هو ولي المقتول، والمراد بلفظ (شيء) القصاص، وهو نائب فاعل (عفي).

والمعنى: أن القاتل عمداً إذا أسقط عنه أخوه ولي دم القتيل القصاص، راضيا أن يأخذ منه الدية بدل القصاص، فمن الواجب على ولي الدم أن يتبع طريق العدل في أخذ الدية من القاتل بحيث لا يطالبه بأكثر من حقه، ومن الواجب كذلك على القاتل أن يدفع له الدية بالطريق الحسن، بحيث لا يماطله ولا يبخسه حقه.

---

(٢) تفسير القرطبي ج٢ ص ٢٤٨

(٣) تفسير البيضاوي ص ٣٦

فقوله - تعالى -: ﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ وصية منه - سبحانه - لولي الدم أن يكون رفيقاً في مطالبته القاتل بدفع الدية.

وقوله: ﴿ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ وصية منه - سبحانه - القاتل بأن يدفع الدية لولي الدم بدون تسويف أو مماطلة.

وفي هذه الوصايا تحقيق لصفاء القلوب، وشفاء لما في الصدور من الآلام، وتقوية لروابط الأخوة الإنسانية بين البشر.

وبعضهم فسر العفو بالعطاء فيكون المعنى: فمن أعطى له وهو ولي المقتول من أخيه وهو القاتل شيئاً وهو الدية، فعلى ولي المقتول اتباعه بالمعروف، وعلى القاتل أداء إليه بإحسان.

وسمى القرآن الكريم القاتل أخا لولي المقتول، تذكيراً بالأخوة الإنسانية والدينية، حتى يهز عطف كل واحد منهما إلى الآخر، فيلتقي بينهم العفو، والاتباع بالمعروف، والأداء بإحسان.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: عفى يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ ﴾؟ قلت: يتعدى بعن إلى الجاني وإلى الذنب فيقال: عفوت عن فلان وعن ذنبه. قال - تعالى -: (عفا الله عنك) وقال: (عفا الله عنها)، فإذا تعدى إلى الذنب والجاني معاً قيل: عفوت لفلان عما جنى، كما تقول: غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه، وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: فمن عفي عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية[1].

وجاء التعبير بلفظ شيء منكراً لإفادة التقليل، أي: فمن عفي له من أخيه ما يسمى شيئاً من العفو والتجاوز ولو أقل قليل، تم العفو وسقط القصاص، ولم تجب إلا الدية، وذلك بأن يعفو بعض أولياء الدم، لأن القصاص لا يتجزأ.

وفي ذلك تحبيب من الشارع الحكيم لولي الدم، في العفو وفي قبول الدية، إذ العفو أقرب إلى صفاء القلوب، وتجميع النفوس على الإخاء والتعاطف والتسامح. وفيه - أيضا - إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية من التعيير من قبول أخذ الصلح في قتل العمد، وعدهم ذلك لوناً من بيع دم المقتول بثمن بخس. قال بعضهم يحرض قومه على الثأر:

فلا تأخذوا عقلاً من القوم إنني
أرى العار يبقى والمعاقل تذهب

وقال شاعر آخر يذكر قوماً لم يقبلوا الصلح عن قتيل لهم:

فلو أن حيا يقبل المال فدية
لسقنا لهم سيباً من المال مفعماً
ولكن أبى قوم أصيب أخوهم
رضا العار فاختاروا على اللبن الدما

ثم بين - سبحانه - أنه يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر فقال:

﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾

أي: ذلك الذي شرعناه لكم من تيسير أمر القصاص بأداء الدية إلى ولي القتيل - إذا رضي طائعاً مختاراً - أردنا منه التخفيف عليكم، إذ في الدية تخفيف على القاتل بإبقاء حياته وإنقاذها من القتل قصاصاً، وفيها كذلك نفع لولي القتيل، إذ

---

(1) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢٢٢

من المال الذي أخذه نظير عفوه يستطيع أن ينتفع به في كثير من مطالب حياته.

وبهذا نرى أن الإسلام قد جمع في تشريعه الحكيم لعقوبة القتل بين العدل والرحمة، إذ جعل القصاص حقا لأولياء المقتول إذا طالبوا به لا ينازعهم في ذلك منازع، وهذا عين الإنصاف والعدل.

وجعل الدية عوضا عن القصاص إذا رضوا بها باختيارهم، وهذا عين الرحمة واليسر.

وبالعدالة والرحمة تسعد الأمم وتطمئن في حياتها، إذ العدالة هي التي تكسر شره النفوس وتحمل على الصدور وتردع الجاني عن التمادي في الاعتداء، لأنه يعلم علم اليقين أن من وراء الاعتداء قصاصا عادلا.

والرحمة هي التي تفتح الطريق أمام القلوب، لكي تلتئم بعد التصدع وتتلاقى بعد التفرق، وتتوادد بعد التعادي، وتتسامى عن الانتقام إلى ما هو أعلى منه وهو العفو. فلله در التشريع الحكيم الذي ما أحوج العالم إلى الأخذ به، والتمسك بتوجيهاته.

ثم ختم سبحانه الآية بالوعيد الشديد لمن يتعدى حدوده، ويتجاوز تشريعه الحكيم فقال:

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

أي: فمن تجاوز حدوده بعد هذا التشريع الحكيم الذي شرعناه بأن قتل القاتل بعد قبول الدية منه أو بأن قتل غير من يستحق القتل فله عذاب شديد الألم من الله تعالى، لأن الاعتداء بعد التراضي والتصافي فيه نكث للعهد ورقة في الدين وانحطاط في الخلق.

ثم بين سبحانه الحكمة في مشروعية القصاص توطينا للنفوس على الانقياد له، وتقوية لعزم الحكام على إقامته فقال تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾

أي: ولكم في مشروعية القصاص حياة عظيمة، فالتنوين للتعظيم.

قال صاحب الكشاف: وذلك أنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفني قبيلة بكر بن وائل، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله، فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أي حياة، أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل، لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتص منه ارتدع، فسلم صاحبه من القتل، وسلم هو من القود، فكان القصاص سبب حياة نفسين (*)

هذا وقد نقل عن العرب ما يدل على أنهم تحدثوا عن حكمة القصاص، ومن أقوالهم في هذا الشأن: قتل البعض إحياء للجميع، وأكثروا القتل ليقل القتل، وأجمعوا على أن أبلغ الأقوال التي عبروا بها عن هذا المعنى قولهم: القتل أنفى للقتل. وقد أجمع أولو العلم على أن قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ أبلغ من هذه العبارة التي نطق بها حكماء العرب بمقدار ما بين كلام الخالق وكلام المخلوق، وذكروا أن الآية تفوق ما نطق به حكماء العرب من وجوه كثيرة من أهمها:

١ - أن الآية جعلت سبب الحياة القصاص وهو القتل على وجه التساوي، أما العبارة

(*) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٣٣

العربية فقد جعلت سبب الحياة القتل، ومن القتل ما يكون ظلماً فيكون سبباً للفناء لا للحياة، وتصحيح هذه العبارة أن يقال: القتل قصاصاً نفى للقتل ظلماً.

٢- أن الآية جاءت خالية من التكرار اللفظي، فعبرت عن القتل الذي هو سبب الحياة بالقصاص، والعبارة كرر فيها لفظ القتل فمسها بهذا التكرار من الثقل ما سلمت منه الآية.

٣- أن الآية جعلت القصاص سبباً للحياة التي تتجه إليها الرغبة مباشرة، والعبارة العربية جعلت القتل سبباً لنفي القتل الذي تترتب عليه الحياة.

٤- الآية مبنية على الإثبات والمثل على النفي، والإثبات أشرف لأنه أول والنفي ثان له.

٥- أن تنكير حياة في الآية يفيد تعظيماً فيدل على أن في القصاص حياة متطاولة كما في قوله تعالى:

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾

ولا كذلك المثل، فإن اللام فيه للجنس، ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء.

٦- تعريف (القصاص) بلام الجنس الدالة على حقيقة هذا الحكم المشتملة على الضرب والجرح والقتل وغير ذلك، والمثل لا يشمل ذلك.

٧- أن الآية مع اشتمالها على المثل من حيث البلاغة والمدلول واللفظ والمعنى أقل حروفاً من المثل.

هذه بعض وجوه أفضلية الآية على المثل، وهناك وجوه أخرى ذكرها العلماء في كتبهم[1].

وفي قوله ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ تنبيه بحرف النداء على التأمل في حكمة القصاص (والألباب) جمع لب وهو العقل الخالص من شوائب الأوهام، أو العقل الذكي الذي يستبين الحقائق سريعة ويفطنه، ويستخرج لطائف المعاني من مكانها ببراعة وحسن تصرف.

وخص النداء بأولي الألباب مع أن الخطاب بحكمة القصاص شامل لهم ولغيرهم لأنهم الذين يتدبرون عواقب الأمور ويعرفون قيمة الحياة، ويقدرون حكم التشريع قدرها.

وفي هذا النداء تنبيه على أن من ينكرون مشروعية القصاص وأثره النافع في تثبيت دعائم الأمن، يعيشون بين الناس بعقول غير سليمة، ولا يزال الناس يشاهدون في كل عصر ما يثيره القتل في صدور أولياء القتيل من حفائظ، ولولا أن القصاص يخفف من سطوتها لتمادت بهم في التقاطع وسفك الدماء دون الوقوف عند حد.

وختمت الآية بهذه الجملة التعليلية (لعلكم تتقون) زيادة في إقناع نفوسهم بسر القصاص، أي: شرعت لكم هذه الأحكام الحكيمة، لتتقوا القتل حذراً من القصاص، ولتبتعدوا عن [illegible].

وبهذا البيان الحكيم تكون الآيتان الكريمتان قد أرشدتا إلى ما يحمي النفوس، ويحقن الدماء، ويردع المعتدين عن الاعتداء، ويغرس بين الناس معاني التسامح والإخاء، ويقيم حياتهم على أساس من الرحمة والعدالة وحسن القضاء.

(يتبع)

---

(1) راجع تفسير الألوسي ج٢ ص٥٦

قبس من أنوار النبوة

شهر المحرم ويوم عاشوراء

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة الصلاة في جوف الليل» رواه مسلم وأصحاب السنن.

شهر المحرم من الأشهر الحرم الأربعة، شهر ذي القعدة الذي يقعدون فيه عن القتال، وشهر ذي الحجة الذي يؤدون فيه مناسك الحج والعمرة، وشهر المحرم ليرجع الحجاج فيه إلى أقصى بلادهم آمنين، وشهر رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت الحرام والاعتمار.

عدة الأشهر الحرم التي ذكرت القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾[1]

ولقد حرم الله الظلم في سائر الشهور ثم اختص منها أربعة أشهر فجعلهن حرمات وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم، قال قتادة[2] في قوله تعالى:

﴿فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء. وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله.

ومن هنا كان عمل الصالحات ـ وبخاصة

(١) سورة التوبة/٣٦

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج٢ ص٣٥٤ طبعة الكتب العربية

الصيام – له عظيم الثواب كما جاء في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم» أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما.

ولقد كان ليوم عاشوراء مزيد من اهتمام رسول الله – عليه الصلاة والسلام – فقد دخل النبي – صلى الله عليه وسلم – المدينة فوجد اليهود يعظمون يوم عاشوراء ويصومونه فسأل عن ذلك فقالت يهود: «هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى»، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما رواه الشيخان وغيرهما –: «نحن أولى بموسى منكم» فصامه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأمر بصيامه.

لقد صام النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم عاشوراء فلما جاء المدينة فرض صيامه على المسلمين حيث أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم، فإن اليوم يوم عاشوراء(3) وقالت عائشة – رضي الله عنها –: «فلما قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء، فمن شاء صامه ومن شاء تركه»(4)

ونقل ابن عبد البر الإجماع على استحباب صوم يوم عاشوراء لما له من مزايا منها – أن صائم هذا اليوم له ثواب عظيم من رب غفور رحيم فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول – فيما رواه الترمذي عن أبي قتادة –: «صيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله».

وروى مسلم وأبو داود عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: حين صام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمت اليوم التاسع»، فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

وفي رواية: «صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود».

والرواية الأخرى: أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حين أخبرته اليهود أن يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجى الله فيه موسى من آل فرعون، وأنه صامه وأنه علق على ذلك بقوله: «نحن أولى بموسى منكم» وأمر بصيامه، حتى إن الذي أفطر أول يومه أن يمسك بقية اليوم. وهذا يعطي دلالة قوية وواضحة على موقف أمتنا الإسلامية من الأنبياء السابقين بل يعطي وصفا حيا لعلاقتها بهم «نحن أولى بموسى منهم» ونحن أولى بكل الأنبياء والمرسلين حسب ما تقتضيه شريعتنا الغراء.

بما نقرأ في كتاب الله – تعالى – ما يدل

---

(3) رواه أحمد والطبراني

(4) رواه مسلم

على أحد أن يؤذي موسى - عليه السلام - من بني إسرائيل الذين آذوه واتهموه، وإن براءته جاءت ظاهرة في كتاب الله - القرآن الكريم - قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾(١)

روى البخاري وغيره في تفسير هذه الآية عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص، وإما أدرة، وإما آفة.

وإن الله - عز وجل - أراد أن يبرئه مما قالوا، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه... عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون. فذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾(٢)

لقد كان اتهام موسى - عليه السلام - ضمنيا، وأن براءته سجلت عندما نهى أولى بموسى منهم إنها أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وبعد الحديث عن فضل الصيام يأتي الحديث عن أفضل الصلاة فيقول: «أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل».

والنصف الأخير أفضل. قال عمرو بن عبسة قلت: يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر» رواه أبو داود.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه» متفق عليه. وقال - صلى الله عليه وسلم -: «أحب العمل إلى الله الذي يدوم عليه صاحبه وإن قل» متفق عليه.

قالت عائشة - رضي الله عنها - فيما رواه مسلم - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي ما بين أن يفرغ من صلاة العشاء الآخرة إلى الفجر إحدى عشرة ركعة.

روى البخاري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لبلال: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملا أرجى عندي من أني لم أتطهر طهورا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي».

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

وتقبل منا واقبلنا واشملنا برحمتك يا أرحم الراحمين

---

(١)، (٢) الأحزاب ٦٩

الهجرة جهاد وتضحية وتأييد ونصر

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأربعين سنة، فمكث (أي بمكة) ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة (أي إلى يثرب) فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة.[1]

ظل رسول الإنسانية، ومعلم البشرية محمد -صلى الله عليه وسلم- بمكة زهاء ثلاثة عشر عاما يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وينال الأذى في سبيل دعوته، وينزل العذاب بالمستضعفين من أصحابه، وقد مستهم البأساء والضراء، وزلزلوا، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!!

عن خباب بن الأرت -رضي الله عنه- أنه قال: شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون.[2]

حتى إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد أن رأى ما يصيب بعض أصحابه من العنت والاضطهاد، وأنه غير قادر على حمايتهم أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ليتمتعوا في جو من الطمأنينة بالحريات الكاملة: حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية الاستقلال بشعائر الدين قائلا لهم: "لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه".

فهاجر جماعة من المسلمين إليها فرارا بدينهم، وكان من بين هؤلاء المهاجرين عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتتابع المسلمون حتى كان جملة من هاجر إليها غير صغارهم ثلاثة

(١) رواه البخاري

(٢) رواه البخاري

وثمانين رجلاً فمنهم النجاشي وأكرم وفادتهم.

ثم كانت الهجرة إلى يثرب، حيث استقبلت النبي -صلى الله عليه وسلم- استقبالاً رائعاً كريماً لم يشهد له مثيلاً من قبل في روعته وجلاله.

والثابت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غادر مكة في الأيام الأخيرة من شهر صفر، ومكث ثلاثة أيام في غار ثور، ثم خرج منه ليلة غرة ربيع الأول الموافق ١٣ من سبتمبر سنة ٦٢٢م ووصل إلى قباء يوم الإثنين ٨ من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢م حيث نزل على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف.

وبعد أن خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك لأنه كان لا أهل له. وبنى المسجد الذي مجده القرآن الكريم، وأثنى على أهله بقوله:

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[٣]

وعن سعيد بن ظهير الأنصاري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «صلاة في مسجد قباء كعمرة»[٤]

وأقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هناك أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس، ثم خرج من قباء يوم الجمعة الموافق ٢٤ من سبتمبر سنة ٦٢٢م حتى ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي[٥] وكان معه في الصلاة فيه مائة رجل من المسلمين، وسمي بعد صلاة الجمعة فيه مسجد الجمعة وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة، كما خطب فيه أول خطبة خطبها في الإسلام، وهو مسجد صغير مبني بالحجارة وكان يبلغ ارتفاعه وقتئذ قدر نصف القامة، ثم استوى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على ناقته[٦] فسارت وكان كلما مرّ على حي من الأنصار طلبوا منه أن يقيم عندهم في العدد والعدة والمنعة ويتعلقون بزمام راحلته، وهي تهم به فيقول -صلى الله عليه وسلم-: «خلوا سبيلها، فإنها مأمورة».

وهي لا تعرج على شيء، ولا يردها راد، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- تارك لها زمامها حتى بركت في موضع مسجده -صلى الله عليه وسلم-، وهو يومئذ مربد[٧] لغلامين يتيمين هما سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو وكانا في حجر سعد بن زرارة.

ثم سارت ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليها حتى بركت عند باب أبي أيوب، ثم سارت

---

(٣) التوبة: ١٠٨

(٤) رواه ابن ماجة

(٥) وادي رانونا

(٦) يعني ناقته القصواء

(٧) المربد: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر

وسارت غير بعيد ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مبركها أول مرة، وبركت فيه ورزمت[٨] من غير أن تفتح فاها وألقت جرانها[٩] أي العنق بالأرض، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال: هذا المنزل إن شاء الله، وسار إلى منزل أبي أيوب الأنصاري وهو خالد بن كليب من ثعلبة بن عوف بن مالك بن سحيم بن مالك بن النجار فأقام في منزله شهرا.

ثم إنه صلى الله عليه وسلم أمر بالمسجد فأرسل إلى بني النجار فجاءوا وكان منهم سعد بن زرارة، فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا (ثامنوني: المثامنة المساومة في الثمن أي اذكروا الثمن الذي تريدون البيع به، لأذكر لكم الثمن الذي أرغب في الشراء به) قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله. وكان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، ثم صفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه (أي جانبي الباب) حجارة، فكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فانصر الأنصار والمهاجرة

الأنصار: جمع نصير كأشراف وشريف، أو جمع ناصر كأصحاب وصاحب وهم مسلمو المدينة من الأوس والخزرج الذين آووه ونصروه.

والمهاجرة: الجماعة التي هاجروا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم ومحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبا للآخرة. والمعنى نسألك يا الله أن تنصر الأنصار والمهاجرة على أعدائك، ليظهروا دينك، فيحظوا مع من تحل فيه بالأجر الكبير والخير الجزيل[١٠].

وإذا كانت هجرة بعض المسلمين إلى الحبشة فرارا بدينهم، فإن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي غيرت مجرى التاريخ، لم تكن فرارا ولا خوفا، ولكن خطة محكمة مرسومة، وضعت وأخذت عليها البيعة والميثاق.

فلم يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من بطش قريش وجبروتها بل تنفيذا لوعد أبرم من قبل مع بعض الوافدين من يثرب إلى مكة في موسم الحج، لذلك سجل القرآن الكريم الهجرة على أنها نصر من الله تعالى لنبيه، قال الله عز وجل:

﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾[١١]

وعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال

---

(٨) أي صوتت.

(٩) أي صدرها وباطن عنقها.

(١٠) من كتاب: [illegible] تأليف عبدالحميد محمود عبدالفتاح.

(١١) التوبة ٤٠.

«كنت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الغار، فرأيت آثار المشركين، فقلت يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه (وفي رواية لو أن أحدهم طأطأ رأسه لرآنا) فقال -عليه الصلاة والسلام-: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»(11)

ويروى أنه لما دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر الغار أمر الله العنكبوت فنسجت على فم الغار، وبعث حمامتين وحشيتين فباضتا فيه، وإن ذلك مما صد المشركين، حتى قال أمية بن خلف: ما أربكم في هذا الغار وعليه من نسج العنكبوت ما أرى إلا أنه قبل أن يولد محمد»(12)

وفي هذا يقول المغفور له أحمد شوقي:

سل عصبة الشرك حول الغار سائمة
لولا مطاردة المختار لم تسم
هل أبصروا الأثر الوضاء أم سمعوا
همس التسابيح والقرآن من أمم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
فأدبروا ووجوه الأرض تلعنهم
كباطل من جلال الحق منهزم
لولا عناية بالجارين ما سلما
وعينه حول ركن الدين لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

وحقاً إن الهجرة كانت سبباً عظيماً في نصرة دين الله وتمدده، وذلك أنه تآمرت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحربة لتنوبه ونجى بفضل الله من المؤامرة الخبيثة التي أريد بها القضاء عليه وعلى دينه. قال الله -تعالى-:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾(13)

وبالهجرة ظهر أن رسالته حق، إذ لو أقام بمكة وأتبعه أهلها، وشدوا أزره، ونصروا حزبه ووفروا حماسته، لقال المرجفون، وضعفاء الإيمان وأعداء الدعوة إن محمداً تآمر مع قومه، ليملكوا العرب وغيرهم، ويهيمنوا عليهم. ولكن شاء أن يعاديه قومه، ويخرجوه من داره ووطنه. وهكذا كان الشأن بالنسبة لإخوانه المرسلين، فكانوا المثل الطيب في الصبر على المكاره، والثبات على المبدأ، والحفاظ على العقيدة، حتى جاءهم نصر الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾(14)

وقال الله تعالى:

---

(11) رواه البخاري ومسلم.
(12) رواه الحافظ البزار والبيهقي.
(13) الأنفال: 30.
(14) الأنعام: 34.

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾(١٦)

إن الهجرة المطهرة ستبقى ذكرى تهفو إليها القلوب وامتلأت بها الضمائر وتطلعت إليها النفوس، كانت عند أصحابها أعز عليهم من أنفسهم وأموالهم وكل عزيز لديهم، قال الله -تعالى-:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾(١٧)

وقال جل شأنه

﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم﴾(١٨)

إن الهجرة تدفع إلى التضحية، والتضحية هي طريق النصر وسبيل المجد في هذه الحياة، والنصرة شجرة لا تسقى بمياه الأمطار ولا بمياه الأنهار، وإنما تسقى بدماء الأحرار الأطهار، ولله در القائل:

وللهجرة الغراء في القلب رنة
فنحن كل عام نذكرها بتجدد
فتوحي لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد
وليس يسود الشعب بالقول هاتفاً
ولكن بإهراق الدماء يسود

إن الهجرة تعلمنا كيف يكون حب الله وحب رسوله، والجهاد في سبيله

إن الهجرة كانت بخيرها وآثارها برداً وسلاماً على الإنسانية، وفاتحة خير لها أنقذتها من وهدتها، وأخرجتها من ظلمات وهدتها من حيرتها ونهضت بها إلى طريق الخير والفلاح

فكانت نصراً للمؤمنين، ونوراً للمهتدين، وأماناً للخائفين. والآن وإن كانت الهجرة قد مضت لأصحابها وفازوا بشرفها، فإن لنا في هذا العصر المادي نصيباً لو قمنا به لمتعنا الله متاعاً حسناً ومكن لنا في الأرض، ألا وهو العمل بكتاب الله، والتمسك بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والهجر عما نهى الله عنه، وأن نسلك حد الاعتدال دون إفراط أو تفريط فالإسلام بتعاليمه السمحة، يميل إلى تحقيق اليسر والرحمة، فقد صح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لمعاذ بن جبل ولأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»(١٩)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١٦) يوسف ١١٠
(١٧) الحجرات ١٥
(١٨) البقرة ٢١٨
(١٩) أخرجه البخاري ومسلم

الهجرة معجزة التاريخ على امتداد العصور

١

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

إلى القارئ:

إن الهجرة النبوية الشريفة هي معجزة التاريخ، لا التاريخ الإسلامي وحده بل التاريخ العالمي جميعه في كل عصر، على امتداد العصور والأجيال والزمان.

هجرة الرسول الأعظم محمد بن عبد الله، سيد المرسلين وخاتم النبيين، هي بحق معجزة المعجزات في تاريخ الإنسانية كلها.

لا تقل: لقد هاجر أنبياء ورسل كرام، وهاجر كتاب ومفكرون وأحرار في كل عصر، فلم كانت الهجرة المحمدية معجزة المعجزات؟!

وأقول لك بصدق وحق: إن الأمور تقاس بنتائجها، ولم تكن نتائج آلاف الهجرات مثل النتائج الكبيرة لهجرة محمد صلوات الله وسلامه عليه من مكة إلى المدينة.

الهجرة المحمدية صنعت ديناً، ونشرت رسالة، وأسست حضارة، وأقامت أسواقاً للفكر والأدب والعلوم واللغة العربية.

والهجرة المحمدية كرمت الإنسان، ورفعت حقوقه وحقوق المستضعفين المقهورين في الأرض، ونصرت الضعيف، ودافعت عن المظلومين، وشرعت أبواب العروبة للأرقاء، وأكدت الإخاء والمساواة والتعاون والتعارف بين بني البشر جميعا.

والهجرة المحمدية نقلت شعباً بأكمله من البداوة والجاهلية والأمية إلى سدة السيادة العالمية، وإلى حضارة تعم الأرض، وإلى حكم الأمم، من أجل نشر كل القيم الإنسانية الرفيعة في حياة الناس والمجتمعات والشعوب.

والهجرة المحمدية نقلت الإنسانية من عصر الظلم والطغيان إلى عصر جديد أساسه الحق فوق القوة والعدل فوق الظلم، والمحكوم فوق تحاكم بالقانون والشريعة والوحي والأمة هي السياج المنيع الذي يحتمي به الحاكم والمحكوم، والقوي والضعيف، والكبير والغني والرجل والمرأة والطفل والرقيق والأمير والخادم والمخدوم.

والهجرة المحمدية شرعت وثيقة الإخاء بين كل الطوائف والأجناس والديانات، وخلقت فكراً جديداً في العالم، فكراً دينياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

والهجرة المحمدية شرعت بناء المساجد ودور العلم، والبحث العلمي، بتثقيف الجاهلين وهداية الضالين وتهذيب الطائشين.

والهجرة المحمدية رعت حقوق العامل وصاحب العمل وحقوق الحاكم والمحكوم، وحقوق الرقيق والسيد، وحقوق المرأة والطفل والرجل والشيخ والكهل والمريض، والفقير واليتيم والمسكين والأرمل، وكل الطبقات والطوائف.

والهجرة المحمدية جعلت حرب الفقر شريعة، وجعلت الزكاة والصدقة والإحسان والتكافل الاجتماعي قانوناً، وجعلت رعاية العاطل وصاحب العاهة فرضاً، وجعلت الإنسان مسئولاً عن أقاربه وجيرانه، بل وأهل ملته جميعاً، بل هو مسئول مسئولية كاملة عن الفقير في غابات إفريقيا، وعن الجائع في أدغال آسيا، بل وعن الضحايا الذين يتضورون من الجوع في الشوارع والطرقات.

الهجرة المحمدية ليست معجزة فحسب، بل هي معجزة المعجزات في التاريخ الإنساني كافة.

الهجرة المحمدية حدث عنها وعن آثارها ونتائجها ولا حرج، قل فيها ما تشاء، فإنها أحييت أمة، وأقامت حضارة، وبعثت كل قيم الخير والحق والإخاء في الأرض، وأعلت من شأن العقل والعلم والمعرفة بين الناس.

ولقد كان كل ما حدث في الهجرة معجزة باهرة من السماء، وتأييداً إلهياً جليلاً ونصراً من الله لنبي الإسلام ورسول السلام.

٢

لقد ائتمرت قريش بالرسول، وأجمعت على قتله بيد الشباب من كل بطون قريش حتى يتفرق دمه في القبائل، ونزل الوحي رسول الله بالمؤامرة، وأذن له في الهجرة، وفي الليلة الموعودة كان الرسول الأكرم وصاحبه أبو بكر الصديق قد أكملا كل الاستعدادات للهجرة، وكل الأسباب التي تؤدي إلى نجاحها.

وكنت ترسم القائد خطوات محركة رسم الرسول كل خطوات الهجرة المباركة، وحين حاصر شباب القبائل دار الرسول كان علي -كرم الله وجهه- ينام في فراش رسول الله، ويبشره الرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه لن يصل إليه شيء يكرهه من القرشيين والمتآمرين، وخرج رسول الله من الدار يمشي بينهم ولا تسل كيف خرج، وكيف نجا من شرهم وهو سائر بين صفوفهم؟ وكيف نجا من بوائر سيوفهم، ومن الحقد والبغض وكل مكر رديء مرتسم على وجوههم؟ فكل ذلك معجزة إلهية ولا ريب.

ليلة أول ربيع الأول خرج منها الرسول وأبوبكر رفيقه من مكة إلى جنوبها حيث غار ثور، فأقاما فيه ثلاث ليال، جُنّ فيها جنون قريش وثارت ثائرتها، وطارت في الطرق والشعاب في كل ناحية تبحث عن المهاجرين فلم تظفر بشيء، ولم تقف للمهاجرين على خبر ولا على أثر، حتى غار ثور ووقفت أمامه، وكذبت مرآه كل أوهام قريش في أن يكون الرسول وصاحبه بداخله، وصدق الله العظيم فيما يقول

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] واستطلع أمية بن خلف الغار وقال لأصحابه: لا لا لا يمكن أن يكون بداخل هذا الغار أحد. وصدروا للرحيل والرجوع بخفي حنين، وأخذ الرسول يردد: الحمد لله والله أكبر. آية معجزة تلك المعجزة.

وفي اليوم الرابع من شهر ربيع الأول خرج المهاجران من الغار وفي طريق ساحلية وعرة غير مطروقة بين مكة والمدينة سار الركب المعظم، عبدالله بن أريقط دليل القافلة في المقدمة على جمله القوي، والرسول على جمل آخر، وأبو بكر وخلفه مولاه عامر بن فهيرة على جمل ثالث، وعامر يخدمهم في الطريق. ويضرب منهم سراقة ابن مالك، يريد أن يردهم إلى قريش لينال جوائزهم فكبت به فرسه مرة ومرة ومرة، وفي المرة الرابعة دخلت الرهبة قلب سراقة، وأيقن أن السماء تحمي محمداً من كل أذى وشر، فانقلب العدو صديقاً يطلب الأمان، وينادي: أنا سراقة، أنظروني أكلمكم! ويبشره الرسول: كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرى. وصدق الفارس وتحققت تلك المعجزة بعد حين، ولبس سراقة سواري كسرى، ولكن في خلافة عمر بن الخطاب، وعمر يقول: الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما أعرابياً من بني مدلج. ولا أحدثك أيها القارئ عن أم معبد، وما كان للرسول معها من حديث.

ووصل الركب العظيم إلى قباء في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفي يوم الجمعة غادرها الرسول إلى المدينة منهياً لطائف في الهجرة المباركة، وتمت الهجرة وكانت المعجزة، وحملها الرسول في موكب حافل يرعاه الله وملائكته في السادس عشر من ربيع الأول عام ٦٢٢ من ميلاد المسيح.

لقد استمرت قريش تصد عن دين الله، وتعذب المؤمنين برسالة الرسول الخاتمة ثلاثة عشر عاماً، وهي مصممة على الكفر والشرك والعناد والبطش والطغيان وبكل

(١) التوبة ٤

صلاح حاربت محمداً صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه وما كان ذنبه وذنبهم إلا أن يقولوا آمنا بالله وحده لا شريك له

ومن قبل الهجرة بعام وعامين كانت بيعتا العقبة الأولى والثانية ميثاق عهد بين الرسول الأكرم وجماعات من قبائل مدينة الأوس والخزرج على نصرة رسول الله ورسالته وحرب الأحمر والأسود من الناس في سبيل الله ورسوله وشريعته والدفاع عن دينه

٣

وانقلبت الموازين بالهجرة النبوية

قريش مثلت في عنادها وكفرها ولجاجها وحربها للرسول وأصحابه الذين آمنوا به

والقبائل التي تسمع بصوت قريش، وتخاف من سطوتها أحدث من جديد تفكر في المصير الذي ينتظرها ومن الخروج من حبال النفاق التي لفتها قريش على أعناقهم وأعناق كل الناس في جزيرة العرب

ووضح الصباح لذي عينين وبدأوا لا يشكون في قدرة الله العلي الأعلى وأنه على هزيمة قريش مقتدر حكيم

وجاءت الأيام تبشر الرسول ومن آمن معه بفجر يسطع نوره في آفاق الدنيا هو فجر الإيمان واليقين والحرية وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله

إنه الفجر الذي تعلو فيه كلمة الله ويسمع من ورائه صوت القرآن الكريم يبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم الحسنى ولهم قدم صدق عند ربهم وأنهم هم الأعلون وأما الكافرون فلهم الخزي وعذاب الهون بما كانوا يكفرون فكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى والله قوي عزيز

وليت شعري كيف ترتبط القبائل بمصيرها بقريش وقريش تصر على الكفران والطغيان والضلال المبين ترضى بالشرك ديناً وبالجمود شريعة وبالفسوق منهجاً

ويا سبحان الله إن الشيطان يأبى إلا أن يظهر في غير صورته، ولو طلى جسده بالنور وأحاط عنقه بالمسابح وملأ ثوبه بالزهور بدلاً من الأشواك

رب ما أحلمك وأكرمك وما أعظم صفحك عن الظالمين الجاحدين

إن أنكروا الوهيتك في الصحيفة فكيف ينكرونها في أنفسهم وإن جحدوا ربوبيتك أمام الناس فلن يستطيعوا إنكارها بينهم وبين أنفسهم، وإن حاربوا رسالتك فإنما يحاربون أنفسهم وكرامتهم في الحياة

ها هي ذي قريش تعود إلى أصنامها في مكة وتعود تفكر من جديد ها هو ذا نجم محمد قد سطع فما الصنيع؟

فمكانتها أصبحت منذ اليوم مهددة بالزوال ومكانتها بين القبائل أصبحت مزعزعة الأركان، ومقاومتها محمد ومن آمن معه صارت أوهى من بيت العنكبوت، والأمر لله يدبره كما يشاء، وهو على كل شيء قدير

دروس من ذكرى الهجرة النبوية

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

أحداث الدهر ووقائعه يجددها مر الأيام وكر الدهور، وتجعل عبرها وعظاتها شواخص مشهودة، تشغل خواطر وأذهان المتحققين إن لم تكن شخوصا تملي دروسها، وتروي ما حضرها وتقترن مما يعين على هدى، ويرد عن ردى، أو يدعو إلى النظر في الأمور مرة أخرى، ويا ويح من تتابعت مرة أخرى أيام حياته ماضية، واتصلت لياليه خريفا صماء تحث خطاها إلى منتهاها من المصير المحتوم والأجل المعلوم دون أن ينال نافعا منها خير؛

يسر المرء ما ذهب الليالي
وكان ذهابهن له ذهابا

وفي الأثر «الأيام تمضي والأعمار تجري، والأبدان تحت الثرى تبلى، والليل والنهار يتراكضان تراكض البريد، يقربان كل بعيد، ويخلقان كل جديد، وفي ذلك ما يلهي عن الدنيا ويذكر بالآخرة».

والإلهاء عن الدنيا ليس مراد الله، الذي جعلنا خلائف الأرض بعد أن سوى السماء، مما تقتضيه من أمره سبحانه كواكب وأفلاكا وشمسا وقمرا ﴿ وكُلٌّ في فلكٍ يسبحون ﴾(1) ﴿ ما ترى في خلق الرَّحمن من تفاوت ﴾(2)

أبدع ذلك وأجمله وأتمه الله بعد أن خلق الأرض في يومين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها، وشق بحارها وأجرى أنهارها، ورفع أشجارها، وقال تبارك: ﴿ ونزَّلنا من السَّماء ماءً مُباركًا فأنبتنا به جنَّات وحبَّ الحصيد (9) والنَّخل باسقات لها طلعٌ نضيد ﴾(3)

وجل الله الذي لم يخلقنا عبثا، ولم يتركنا سدى، فقد هدانا سبيلنا بعد هدانا النجدين، وجعل الدنيا مزرعة الآخرة مجبي، أمراعنا على غرار أولاهم قسطا وعدلا

﴿ ولا يظلم ربُّك أحدًا ﴾(4)

(1) سورة يس 40
(2) سورة الملك/3
(3) سورة ق 9، 10
(4) سورة الكهف 49

إن المتدبر للأحداث ينطلق من اعتبار السنن، واستثمار فرصها للعمل الصالح، وحق الاستخلاف فيه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ (1) كما استخلف الذين من قبلهم بعرف سيرهم ويتابع مسيرتهم ويصنع بعدك كما صنعوا

ومما ينسب إلى الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي -رضي الله عنه-

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

ورضي الله عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فهو بانتسابه بالله في شرف منيف، ومن حسبه ونسبه في مجد شامخ، فقد قال

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا ... تبني، ونفعل مثلما فعلوا

وإن كان الأوائل بما صنعوا من خير أسهموا به كيان الحياة من قوة البر والمعروف فهو يجدد لهم عمرا ويرفع لهم ذكرا هو في الوقت نفسه يسلك لنا إلى الإصلاح سبيلا ويقدم لنا القدوة الصالحة والأسوة الحسنة أحوج ما نكون إليها في زمن اختلطت فيه الأشياء عبر أسمائها وتشابهت فيه معالم الخير والشر وكاد يوصد فيه الطريق على الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الحافظين لحدود الله. وربما زيفت الأعذار وعصبت فيه الأبصار عن صنيع الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون. ويلوي بعض أدعياء المعرفة "واكبوا العصر، وتعايشوا مع الزمن حيث دار وعيشوا واقع الغير" ومن الغير ما ينفع ويصلح، مما هو في حقيقته الأمر من سمات عوامات دين الله الدائم بكل ما لا يحتاج بعده إلى سواه

إن جرى غيرنا مع الكفر سعيا ... في سوى الأرض دولة في السماء
وتلهوا بسكرة مكنتهم ... بعض حين من كاهل الضعفاء
واستطالوا بعلمهم وهو مما ... جهلوه وأفحشوا في الجزاء
إن يكن ذاك شأنهم فعلينا ... وزر ما كان لا على الأعداء
شغلتنا عن الحنيف رءوس ... جهلته في غفلة وغباء
وارتياب في أمة لا سواء ... سبل الأمن والغنى والعلاء
إن ورثنا جناية الغرب فيها ... يومها من رجالنا هؤلاء

الألفية الثالثة

ولقد مضى ألف عام على ميلاد عيسى -عليه السلام- ومضى قبلهما ما مضى من قرون، جاءت مسيحية بعدها بمصطلح الناموس بعد أن عرا التوحيد ما عراه من بعد نوح وإبراهيم

(1) سورة النور 55

وإسحق ويعقوب. وكان إبراهيم الذي وفى بعد أن ابتلي بكلمات فأتمهن، إماما للناس، وما تزال الأمة الوارثة تذكره حتى أقل القليل - كلما صلت لله - تعالى - صلاة، وهي تقرأ وتسمع قول الله - تعالى -

﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (١٢٠) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (١٢١) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (١٢٢) ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾(٦)

وهي وصلة إن خلصت للنبي - صلى الله عليه وسلم - منهما، فقد تكررت واتسعت آفاقها في مثل قول الله - تعالى -

﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾(٧)

وتتعاقب آيات كريمة في كتاب الله مبرزة جلال ملة إبراهيم ودعوته وسيرته. منذ آتاه الله رشده في طفولته المبكرة وهو سبحانه (يعلم من خلق) فلم يشبه أدنى شائبة من وثنية قوم نشأ بينهم ودرج، أو وثنية بيت ولد فيه ونشأ وقويت أوصاله، وكان يرى كيف يصنع أبوه الأوثان ويبيعونها للناس.

ولكن الله الذي يرسل نور الصبح من بين حنادس الظلام حفظ إبراهيم من الشرك وشبهاته، وجعله رسول الوحدانية وأبا الأنبياء والمرسلين من بعده، وشرفه فأمره أن يرفع ووحيده إسماعيل القواعد من بيته العتيق، وأن ينادي في الناس بالحج إليه بعد أن طهره للطائفين والركع السجود، فكان بيت الله من أول اليوم وإلى قيام الساعة تشد إليه - بالحج والعمرة - الرحال ويتحقق بالفريضة الجامعة ما أراد الله من منافع وآمال.

وثار بين أهل الكتاب جدل طويل، قال - تعالى -

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾(٨) بسبب ذلك انصرف كل واحد من هؤلاء على حدة إلى نفسه وقالوا ما حكى الله - عز وجل - على النحو الذي استهدفته الآية السابقة

﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب﴾(٩)، وقال تعالى

﴿يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾(١٠) وقال ﴿ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين (٦٧) إن أولى الناس بإبراهيم

---

(٦) سورة النحل ١٢٠-١٢٣
(٧) سورة آل عمران ٩٥
(٨) سورة البقرة/١١١
(٩) سورة البقرة/١١٣
(١٠) سورة آل عمران ٦٥

لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(11) ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾(12)

فالانتساب لإبراهيم انتساب إلى ملته -صلوات الله عليه- والتبع له في حياته وبعد مماته، وأولى الناس بذلك محمد -صلى الله عليه وسلم- والذين آمنوا، وكان أحرى بأتباع المرسلين أن تجمعهم أول بادرة على كلمة سواء، على ما قال الله لمحمد -صلوات الله عليه-

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(13) وأن تكون الأديان الثلاثة وهي من أسبابه سبيل الجميع إلى ذلك. لا يقف أحد عندها في مضائق السهو والسحر والشهوات، التي استهدفت رسالات المرسلين إنهاض الناس من الانغماس فيها إلى الإنقاذ، حتى لا يظلم هؤلاء موسى وعيسى -عليهما السلام- فقد جاءا الناس من لدن ربهم، ورب كل شيء ومليكه، كما قال الله تعالى

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾(14)

وهؤلاء يظلمون أنفسهم حين يتبعون هواها ويشبعونها مما حرم الله عليها من شهوات لا تحقق هواها بالإنسان الذي أحل الله له الطيبات، وحرم عليه الخبائث، وخلق له ما في الأرض جميعًا، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وعرفه مكلفه واستخلفه ليؤدي واجبه في عمارة الكون وإصلاح الأرض قبل أن يقول له ولإخوانه

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(15)

ألا ليتنا نأخذ عبرة من الأيام، ومر الشهور والأعوام، وبخاصة تلك المراحل التي تحكي فضل الله علينا بإرسال المرسلين بعامة، وبعثة النبي -صلوات الله عليه- وأيام دعوته إلى الله في «أم القرى» وما حولها، وما احتمل وصحبه في سبيل ذلك من صعاب، وتخطى من عقبات طيلة ثلاثة عشر عامًا حتى هاجر بإذن ربه، بعد أن هاجر صحبه إلى المدينة المنورة، ووجدوا أهلًا بأهل، وإخوانا ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(16) وكم من ذكرى الهجرة من دروس طيبة، فيها هدى ونور وبلاغ لقوم يعقلون

(11) سورة آل عمران ٦٧، ٦٨

(12) سورة النساء ٨٧

(13) سورة النحل ١٢٣

(14) سورة الصف ٥، ٦

(15) سورة الأعراف ٥٦

(16) سورة الحشر ٩

والناس على ذكر من أمر الهجرة أمرًا إلهيًا وإلهامًا ربانيًا، وليعلمنا لا يوجد في عصر النبي والذين آمنوا ... فالله مولى الذين آمنوا يظهرهم بأعدائهم وينصرهم على من عادوهم وصدوهم عن سبيله -تعالى- وصدق الله العظيم

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾(٦٧)

ولقد كان -صلى الله عليه وسلم- يحب مكة ولا يرضى بها بديلاً برغم ما احتمل فيها من أذى في الله، وكذلك كان صحبه -رضوان الله عليهم- وما نزال نذكر قول رسول الله، وهو يهاجر (والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)(٦٨)

هاجر النبي كما علم الناس بعد أن استقر الأمر وزماع من المهاجرين إلى يثرب الحصن وجرت الرياح رخاء بالدعوة في وطنها الجديد ومشرق رسالة الله إلى الناس جميعا إلى الأبد الأبيد

ومرة أخرى فقد ضرب عليٌّ أمثل من الفداء، وشابهه في ذلك الصديق أبوبكر وهو في مسيرة الهجرة، يتقدم الرسول ويتأخر عنه حتى يكون فدى له من الرصد، أو الطلب بعد أن جند رجاله ورصد على الدعوة ماله وأشرب قلوب بنيه وبناته، أن ما عند الله خير للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، فضربوا وضربوا الأمثال في عزم الرجال على إنجاح هجرة عبد الله -عز وجل- مكانها (في بلد بين حرتين) ذات نخل، كانت يثرب التي صارت بالإسلام المدينة المنورة، والمناخ الصالح الذي ربا فيه نبت الإسلام حتى أينع، وآتى أكله دينًا وسع الحياة، وسيزال حتى يرث الله الأرض ومن عليها بكتاب يهدي للتي هي أقوم

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(٦٩) (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا) هو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)(٧٠)

ما أسعد الناس بالهجرة، وهم يستجلون دواعيها، ومراحلها ونهايتها، وما أسعدهم مرة أخرى حين يتحدثون العبر والعظات من ذلك، في عطاء النبي وبلاء أصحابه وإيثار الأنصار، الذين كانوا مع المهاجرين صحابة رحمة الله للعالمين صلى الله عليهم ورضي عنهم وجعلهم قادة أنظارنا في شتى مراحل حياتنا وإن الله مع المتقين

---

(٦٧) سورة الحج ٣٩-٤٠

(٦٨) رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عدي بن حمراء الزهري

(٦٩) سورة الإسراء ٩

(٧٠) رواه الدارمي من حديث علي بن أبي طالب

الهجرة مبدأ وغاية

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

في مطلع كل عام هجري يتذكر المسلمون - في كل مشارق الأرض ومغاربها - هذا الحدث الجليل، الذي كان من توفيق الله لسيدنا عمر رضي الله عنه جعله مبدأ التاريخ الإسلامي، حيث كان أعظم حدث في تاريخ الإسلام كله، فيه عز المسلمون بعد هوان، واتسع الإسلام بعد ضيق ومارس المؤمنون بالله حقهم المشروع في عبادة ربهم.

والهجرة أمر مألوف في الطبائع البشرية، فالحر إذا وجد ضيماً يمارس تحول إلى غيرها، وصاحب المبدأ إذا ضويق في مبدئه في وطن رحل عنه إلى آخر، وصاحب العقيدة إذا وجد اضطهاداً هجر وطنه إلى حيث يجد مجالاً رحباً يمارس فيه عقيدته.

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن رام القلى متحول

ولهذا المؤمن يأبى عليه أن يقبع في مكان هو فيه مستذل مستضعف. وقد نعى القرآن على أقوام قبلوا الدنية في دينهم، وأقاموا على الضيم في أوطانهم، ولم يقبل منهم العذر عندما اعتذروا بأنهم كانوا مغلوبين على أمرهم، وبيّن أن أرض الله واسعة فيها مراغم كثيراً وسعة. قال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(1)

ولم تكن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه إلى المدينة إلا إباء للضيم ورفضاً للظلم، وتمرداً على التحكم والاستبداد، وثورة على الأوضاع الظالمة المعتمة، وانطلاقاً إلى ميدان أرحب وأرض أخصب، وفتحاً جديداً للدعوة الإسلامية، بعد أن مكث صلوات الله عليه قرابة ثلاثة عشر عاماً يدعو أهل مكة إلى ما فيه عزهم وسعدهم، فما وجد إلا آذاناً صماً وأعيناً عمياً وقلوباً غلفاً

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(2)

---

(1) سورة النساء، الآية (97)

(2) سورة القصص، الآية (57)

وحين اشتد الأذى بأصحاب الرسول - صلوات الله عليه - أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم أحد عنده. لكن الحبشة لم تكن الغاية التي يستهدف الرسول صلى الله عليه وسلم فما هي إلا مأوى مؤقت يأمن فيه بعض المسلمين ممن مستهم الكروب وأصابهم الإعياء. وما هي بالمنطلق الذي يترجاه رسول الله لينطلق منه برسالة الإسلام في كل اتجاه ولذا فقد يمم الرسول صلى الله عليه وسلم بصره شطر يثرب لأنها أنسب بقعة وأخصب تربة وأطيب مكان للدعوة الجديدة. فهم الصحب الكرام يتواصون عليها وأخذوا في الأمر تاركين بلدهم مكة على ما لها من مكانة في نفوسهم ففيها بيت الله الحرام وفيها مغاني الصبا ومراتع الطفولة وفيها إلى جانب ذلك الأهل والأحباب ولذا قال قائلهم

يا حبــــــذا مكـــة من وادي
أرض بهـــــا أهلي وعـــــوادي
أرض بهـــــا ترسخ أوتادي
أرض بهـا أمشي بلا هـــــادي

تركوا ذلك كله وهجروا مألوف الأهل والوطن، لأنهم نذروا أنفسهم لله فأصبحوا لا يبالون بشيء من الحياة إلا أن يكون لخدمة الدعوة. لقد هاجر من هاجر من المسلمين وفي قلوبهم شوق عارم، وبين جوانحهم حنين مشبوب إلى مكة وليس هذا مما يعيبهم بل يعتبر في رصيد إيمانهم ويعدّ مظهراً من مظاهر التضحية النبيلة

ولما رأى أهل مكة أن معظم الصحب الكرام تركوا ديارهم بلا رجوع - قدروا أن الرسول لا شك لاحق بهم فاجتمعوا في دار الندوة يبحثون الأمر فمن قائل بحبسه وحصبه وقائل بطرده، وثالث يشير بقتله وتروقهم هذه الأخيرة، ويستقر رأيهم أن يجمعوا من كل بطن فتى جلدا نسيبا ليضربوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل، فيرضى بنو هاشم بأخذ الدية، إذ لا طاقة لهم بمحاربة قريش كلها

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[1]

ويخبر الوحي الأعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما استقر عليه رأي القوم فيقرر الهجرة في الليلة التي عزم أهل مكة على تنفيذ مؤامرتهم فيها ويبدأ - صلوات الله عليه - رحلة الهجرة المباركة، صبيحة هذه الليلة بصحبة الصديق - رضي الله عنه - بعد أن أعد للأمر عدته، وأخذ له أهبته وخطط لرحلة الهجرة تخطيطا محكما فلم يترك للأعداء ثغرة ينفذون منها فقد أعد الرواحل، واستأجر الدليل وأمر عليا - كرم الله وجهه - أن يبيت في فراشه ليظن فتيان قريش، الذين باتوا أمام دار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه ما زال في فراشه وفي هدوء الليل وغفلة الرقباء، خرج الرسول إلى دار أبي بكر ومنها إلى غار ثور حيث مكث هناك ثلاثة أيام، وريثما يهدأ الطلب ومن الغار انطلقا، بدءا مسيرهما تجاه المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم

---

(1) سورة الأنفال الآية (30)

من فقه الهجرة

للأستاذ / محمد إبراهيم العشماوي (*)

لا نعلم أحداً من البشر ملأ التاريخ سمعه وبصره وقلبه ولسانه منه مثل ما ملأه من سيد المرسلين.

ولقد كان التاريخ صادقاً أميناً، وهو يسجل ـ في روعة وجلال ـ سيرة هذا الرجل العظيم، وكيف لا يكون صادقاً أميناً وهو يتحدث عن الصادق الأمين؟

لقد كان أوعى وأيقظ وأحفظ وأضبط ما يكون وهو يرصد لنا كافة الجوانب الجليلة والدقيقة في حياته العامة والخاصة، ذلك أنه يعلم جيداً أن هذه الجوانب، وإن دقت سوف تكون نبراساً ينير الطريق أمام السالكين، وقدوة يحتذيها كل من أراد أن يخلد اسمه، ويبقى له ذكر في العالمين.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (1).

ولن تتحقق هذه الأسوة إلا بفقه عميق لسيرة هذا الرجل العظيم، والذي به سوف يجد الإنسان بين يديه صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شئون الحياة الخاصة كي يجعل منها دستوراً يتمسك به ويسير عليه. ولاريب أن الإنسان مهما بحث عن مثل أعلى في ناحية من نواحي الحياة، فإنه واجد كل ذلك في حياة رسول الله على أعظم ما يكون من الوضوح والكمال لأن الله جعله قدوة للإنسانية كلها.

ولن تجدي دراسة السيرة النبوية إذا كان الغرض منها مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية فحسب ما لم يكن ذلك مشفوعاً بالتدبر الواعي والنظر الدقيق الفاحص الذي به نستفيد في حياتنا العامة والخاصة، ونحن نتعامل مع السيرة النبوية على هذا الأساس، الذي أشارت إليه الآية الكريمة، أعني الاقتداء بصاحب السيرة في سيرته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وإذا كانت حادثة الهجرة أحد الأحداث الكبار، التي تشكل جزءاً أساسياً وهاماً من السيرة النبوية الشريفة، فنحن مطالبون بفقه

(*) الكاتب عميد كلية أصول الدين بطنطا

(1) سورة الأحزاب (21)

هذا الحدث والوقوف منه على الجوانب العملية والتطبيقية والتي قد تتوه في زحمة الأحداث.

ففي السنة الثالثة عشرة للبعثة[1] كانت الهجرة التاريخية التي اختارها ـ بعد ـ ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بداية للتاريخ الإسلامي تقديرا لجلال الحدث الذي كان منطلق تحول حاسم وخطير في تاريخ الإسلام.

«لقد كانت الهجرة بداية تاريخ يفصل بين مقومات الوجود الأرضي كله. وكانت تلك البداية يوم أن اتخذ سيد الخلق قراره بالارتحال عن مكة. فطوى التاريخ صفحاته القديمة، واستأنف مسيرته بين يدي صاحب القرار حتى بلغ يثرب فأخذ التاريخ رحاله ليسطر صفحات جديدة في عمر الزمان. كانت أحداثها بداية لعهود يجب أن تعرفها البشرية على حقيقتها، حتى تكون نورا هاديا للفكر الإنساني طالما بقي في مسيرته على هذه الأرض، وطالما ظل يدرك أنه يوماً سيحط رحال هذه المسيرة ليلقى ربه وخالقه في نهاية المطاف»[2].

«وعلى امتداد الزمان يحتفل المسلمون حيثما كانوا بمستهل عام الهجرة دون أن يفوتهم مع ما كان لها من أثر بعيد في حركة سير الدعوة الإسلامية. ودون أن يخصهم ما كان من عقب تلك الهجرة التاريخية من تغيير موازين القوى بين حزب الله. وبين الوثنية الباغية من قريش.

ولقد مضى عليها أكثر من ألف وأربعمائة عام، وكلما بدأت السنة القمرية بهلال المحرم تحركت أقلام محيي الذكرى الخالدة. وتشد أبصار وقلوب إلى خطوات المهاجر العظيم ما بين مكة ويثرب»[3].

ونحن هنا نحاول رصد الأحداث واستخلاص ما يمكن أن نستفيد به عملياً منها، وفق دلالاتها ومؤشراتها. ويمكن حصره فيما يلي:

١ ـ أثبتت الهجرة النبوية أن الدعوة والعقيدة يُتنازل لهما عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس، وعن كل ما جبلت الطبائع السليمة على حبه وإيثاره والتمسك به والتراحم. ولايساوي عندهم شيء.

ولقد كانت مكة ـ فضلاً عن كونها مولداً ومنشأً للرسول وصحابته ـ مهوى الأفئدة ومعاطف القلوب، بسبب الكعبة البيت المحرم الذي جرى حبه منهم مجرى الروح والدم، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه وأصحابه من مغادرة الوطن، ومفارقة الأهل والسكن، حين ضاقت الأرض على هذه الدعوة والعقيدة وتنكر أهلها لهم.

ولقد سجلت هذه العاطفة المزدوجة، عاطفة الحنين الإنساني، وعاطفة الحب الإيماني في كلمته التي قالها مخاطبا مكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ. ولولا أن قومي أخرجوني ما سكنت غيرك»[4] وذلك عملاً بقوله ـ تعالى ـ

---

(١) مرّ معظم كتاب السيرة ... الهجرة وقعت في السنة الرابعة عشرة من البعثة، وذلك في ... من صفر ... صفر ... م ... عشر ... بداية ... صفر ... الثالثة عشر ... الرحيق المختوم (١٤٣) ط دار ...

(٢) خاتم النبيين سيدنا محمد ـ صحيح عاطف الزين (١/٧) ط دار الكتاب اللبناني.

(٣) مع المصطفى د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) (١٨٣) ط دار الكتاب العربي.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل مكة رقم (٣٩٢٦) ط ... الحلبي.

﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت ٥٦](٦)

لقد كانت محنة المسلمين في مكة محنة الإيذاء والتعذيب وما يرويه من المشركين من ألوان الهزء والسخرية. فلما أذن لهم الرسول بالهجرة أصبحت محنتهم في ترك وطنهم وأموالهم ودورهم وأمتعتهم.

ولقد كانوا أوفياء لدينهم مخلصين لربهم أمام المحنة الأولى والثانية، فصبروا للمحن والشدائد بصبر ثابت وعزم عنيد، حتى إذا أذن لهم الرسول بالهجرة إلى المدينة توجهوا إليها وقد تركوا من ورائهم الوطن وما لهم فيه من مال ومتاع وحسب، وذلك أنهم خرجوا مستخفين متسللين ولا يتم ذلك إلا إذا تخلصوا من الأمتعة والأثقال فتركوا كل ذلك في مكة ليسلم لهم الدين، واستعاضوا عنه بالإخوة الذين ينتظرونهم في المدينة ليؤووهم وينصروهم. وهذا هو المثل الصحيح للمسلم الذي أخلص دينه لله لا يبالي بالوطن ولا بالمال والنسب في سبيل أن يسلم له دينه(٧)

ليست الهجرة انتقال موظف من بلد قريب إلى بلد ناء، ولا ارتحال طالب قوت من أرض مجدبة إلى أخرى مخصبة. إنها إكراه رجل آمن في سربه ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه وتضحية أمواله، والنجاة بشخصه فحسب، واستشعاره وهو يصفي مركزه بأنه مستباح منهوب، قد يهلك في أوائل الطريق أو نهايتها، وبأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان.

إنه الإيمان الذي يزن الجبال ولا يطيش، وإيمان بمن؟ بالله الذي له ما في السموات وما في الأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير(٨)

إن الإيمان الصحيح بالله وكتابه ورسوله إذا بعث القلوب وأشربته النفس عن علم وفهم لابد أن يؤتي أكله ويثمر ثمراته من العمل الظاهري والجهاد بالنفس والمال.

هذا عن أهل مكة، وأما أهل المدينة الذين آووهم في بيوتهم وواسوهم ونصروهم فقد قدموا المثل الصادق للأخوة الإسلامية والمحبة في الله عز وجل.

وإن من حكمة الله - عز وجل - أن جعل أخوة الدين أقوى من أخوة النسب وحدها، ولذلك كان الميراث في صدر الإسلام على أساس الأخوة الدينية والهجرة في سبيله، ولم يستقر حكم الميراث على أساس علاقة القرابة إلا بعد أن تمكن الإسلام في المدينة وصارت للمسلمين دار إسلام قوية منيعة، ونسخ التوارث بين المتآخين وبقي شرع الأخوة مستمرا إلى يوم القيامة. وهكذا تعلمنا الهجرة كيف أن على الدعاة أن يبحثوا دائما عن أماكن خصبة للدعوة تكون مركز انطلاق ونواة تأسيس(٩)

---

(٦) السيرة النبوية - العلامة مرجوه مرتضى الحسيني - دار عمر بن الخطاب - نشر المكتبة المصرية

(٧) فقه السيرة - د. محمد سعيد البوطي (٩٣) ط دار الفكر

(٨) فقه السيرة - الشيخ محمد الغزالي (١٣٩) ط دار القلم

(٩) فقه السيرة خيطي علم - التوضيح السيرة النبوية الصحيحة - د. أكرم ضياء العمري (١/٢١٣) ط مكتبة العلوم والحكم، من خلال السيرة النبوية - د. محمد سرور (١/٣٠٥) خلاصة الأثر في الهجرة سعيد حوى، سبل الهدى والرشاد - الإمام محمد بن يوسف الصالحي (٣/٢٣٤) ط دار الكتب العلمية - تحقيق علي محمد بيومي بريمة

٢ ـ معلمنا الهجرة أن الإيمان بالله ـ عز وجل ـ لاينافي استعمال الأسباب المادية التي أرادت حكمة الله أن تكون أسبابا

فقد رأينا كيف أحكم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطة هجرته، وأعد لكل فرض عدته، ولم يدع في حسبانه مكاناً للحظوظ العمياء، وشأن المؤمن مع الأسباب المتاحة أن يقوم بها كأنها كل شيء في النجاح ثم يتوكل بعد ذلك على الله لأن كل شيء لاقيام له إلا بالله، فإذا استفرغ المرء جهوده في أداء واجبه فاستحق بعد ذلك فإن الله لايلومه على هزيمة يلقى بها، وقلما يحدث ذلك إلا عن قدر قاهر يحذر فلول فيه، وكثيرا مايرتب الإنسان مقدمات النصر ترتيباً حسناً ثم يجيء عون أعلى يجعل هذا النصر مضاعف الثمار [١]

لقد استعمل رسول الله كل الأسباب والوسائل المادية التي يهتدي إليها العقل البشري في مثل هذا العمل حتى لم يترك وسيلة من هذه الوسائل إلا أخذ بها واستعملها

فترك علي بن أبي طالب ينام في فراشه ويتغطى ببرده[٢] واستعان بأحد المشركين بعد أن أمنه ليدله على الطرق الفرعية التي قد لاتخطر ببال الأعداء[٣]، وأقام في الغار ثلاثة أيام متخفيا إلى آخر ماهنالك من الاحتياطات المادية التي قد يفكر فيها العقل

وليس قيامه بذلك بسبب خوف في نفسه، أوشك في إمكان وقوعه في قبضة المشركين قبل وصوله المدينة، والدليل على ذلك أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعدما استنفد الأسباب المادية كلها وحلق المشركون بالغار الذي يختبئ فيه هو وصاحبه، بحيث لو نظر أحدهم عند قدمه لأبصر الرسول، استبد الخوف بقلب أبي بكر ـ على حين كان يطمئنه النبي ـ عليه السلام ـ قائلا «يا أبابكر ماظنك باثنين الله ثالثهما»[٣]

لقد كان من مقتضى اعتماده على كل تلك الاحتياطات أن يشعر بشيء من الخوف والجزع في تلك الحال، لقد كان كل ما فعله من تلك الاحتياطات إذن وظيفة تشريعية قام بها، فلما انتهى من أدائها عاد قلبه مرتبطاً بالله ـ عز وجل ـ معتمداً على حمايته وتوفيقه ليعلم المسلمون أن الاعتماد في كل أمر لاينبغي أن يكون إلا على الله ـ عز وجل ـ ولكن لاينافي ذلك احترام الأسباب التي جعلها الله في هذا الكون أسبابا [٤]

وما أحرانا وقد شهدنا عبقرية التخطيط بهجرة أن لانغيب هنا هذه الجوانب الثلاث

أولا : علينا أن نستفرغ الوسع ونبذل كل الدقة في التخطيط البشري

---

(١) فقه السيرة للغزالي ([illegible])

(٢) مسند الإمام أحمد ([illegible]) تحقيق شاكر وقد صححه حديث ابن عباس

(٣) هو عبدالله بن أريقط وقصته في صحيح البخاري مناقب الأنصار رقم ([illegible]) وانظر فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٧/٢٣٦ ـ ٢٣٨)

(٣) البخاري فضائل الصحابة ([illegible]) باب هجرة النبي إلى المدينة ([illegible]) تفسير سورة براءة الآية، ومسلم في فضائل الصحابة فضائل سيدنا أبي بكر ([illegible])

(٤) فقه السيرة للبوطي ([illegible])

ثانيها: أن يكون اتكالنا على الله تعالى دون اعتمادنا على الأسباب.

ثالثها: أن نعمل بمنهاج الله وندبره بما هو فوق طاقتنا ونطمئن إلى أنه خير للإسلام والمسلمين.[15]

٣ - تعلمنا الهجرة أهمية دور الجندي المسلم المخلص لدعوة الإصلاح بحيث يفتدي قائده بحياته فعلى سلامة القائد سلامة الدعوة وفي هلاكه خذلانها ووهنها، فما فعله سيدنا علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من مبيته على فراش الرسول مضحياً بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه انتقاماً منه لأنه سهل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - النجاة ولكن علياً لم يبال بذلك فحسبه أن يسلم رسول الله نبي الأمة وقائد الدعوة.[6] وتلمح صورة هذه الفدائية فيما روي عن سيدنا أبي بكر من مشيه تارة أمام رسول الله وتارة خلفه، وتارة عن يمينه وتارة عن يساره، كالحارس له من حيث توجه إليه الطلب، ومن دخوله الغار قبل رسول الله يستبرئه له ومن شقه ثوبه وحشو شقوق الغار به حتى يسدها من الحيات والعقارب.[7] وهذه نماذج عظيمة من الفداء ينبغي أن يوجد الآن في العاملين المخلصين.

٤ - في تعمية أبصار المشركين عن رؤية رسول الله وصاحبه في غار ثور وهم عنده، وفيما تحكيه لنا الروايات من نسج العنكبوت وتفريخ الطير على فم الغار[8] مثل محسوس له للقلوب من أمثلة العناية الإلهية برسله ودعاته وأحبابه، فما كان الله في رحمته لعباده ليسمح أن يقع رسوله في قبضة المشركين فيقضوا عليه وعلى دعوته وهو الذي أرسله رحمة للعالمين، وكذلك يحوط الله عباده المخلصين أن يحيط بهم في ساعات الشدة ويلطف بهم من الخوف والضر.[9]

وليس في نجاة رسول الله وصاحبه بعد أن أحاط بهما المشركون في غار ثور إلا تصديق قول الله تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر ٥١) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحج ٣٨)

والجنود التي يخذل بها الباطل وينصر بها الحق ليست مقصورة على نوع معين من السلاح ولا صورة خاصة من الخوارق، إنها أعم من أن تكون مادية أو معنوية، وإذا كانت مادية فإن خطرها لا يتمثل في ضخامتها فقد تفتك جرثومة لا تراها العين مجيشاً ذا لجب ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر ٣١).[10]

٥ - لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين قومه حتى خرج طلبه منعاً له من الدعوة التي

(١٥) المنهج الحركي للسيرة النبوية (١/٢٤٨) - منير الغضبان ط الجامعة الإسلامية

(٦) [illegible] - مصطفى السباعي [illegible] المكتب الإسلامي

(٧) سبل الهدى والرشاد [illegible] وعزاه إلى البيهقي وابن أبي شيبة [illegible]

(٨) [illegible] والمعجم الكبير للطبراني [illegible] وغيرها

(٩) السيرة النبوية دروس وعبر [illegible]

(١٠) فقه السيرة للغزالي (١٦٤)

الحر كما أوصلوا إليه ما لا تحتمله غيره من الأذى وفي هذا عبرة لمن دعا إلى دينه أن يصبر على أذى المدعوين حتى يخشى على نفسه الهلاك، فيفر بدينه إلى حيث يرجو أن تثمر دعوته[٣١]

٦ - الاستعانة بالخبرات والكفاءات النادرة فقد استأجر النبي - صلى الله عليه وسلم - دليلاً خبيراً بطرق الصحراء ليستعين بخبرته على مغالبة المطاردين، وينظر في هذا الاختيار إلى الكفاية وحدها، فإذا اكتملت في أحد - ولو مشركا - استخدمه وانتفع بموهبته[٣٢]

٧ - نلمح في النشاط الذي كان يبذله عبدالله ابن أبي بكر ذاهبا آيبا بين الغار ومكة يتحسس الأخبار، وينقلها إلى رسول الله وأبيه، وفيما عرف عن أخته أسماء من الجد في تهيئة الزاد والراحلة ومشاركتها في إعداد العُدَّة لتلك الرحلة - نلمح في ذلك صورة مما يجب أن يكون عليه الشباب المسلم - ذكورا وإناثا - في سبيل الله - عز وجل - ومن أجل تحقيق مبادئ الإسلام وإقامة مجتمعه فلا يكفي أن يكون الإنسان منطويا على نفسه مقتصرا على عباداته بل عليه أن يستنفد طاقاته ويوجه نشاطه كله نحو [illegible] في سبيل الإسلام، وتلك هي مزية الشباب في حياة الإسلام والمسلمين في كل زمن وعصر

وإذا تأملت فيمن كان حول النبي - صلى الله عليه وسلم - إبان دعوته وجهاده، وجدت أن أغلبيتهم العظمى كانوا شبابا لم يتجاوزوا المرحلة الأولى من عمر شبابهم ولم يألوا جهدا في تجنيد طاقاتهم وقوتهم من أجل نصرة الإسلام وإقامة مجتمعه[٣٣]

٨ - تكشف لنا الصورة التي استقبلت بها المدينة المنورة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مدى المحبة الشديدة التي كانت تفيض بها أفئدة الأنصار من أهل المدينة، رجالا ونساء وأطفالاً فقد كانوا يخرجون كل يوم إلى ظاهر المدينة، ينتظرون تحت لفح الشمس وصول رسول الله إليهم، حتى إذا اشتد النهار ليدبر، عادوا أدراجهم ليعودوا إلى الانتظار صباح اليوم التالي، فلما طلع الرسول عليهم جاشت العواطف في صدورهم، وانطلقت ألسنتهم تهتف بالقصائد والأهازيج فرحا بمقدمه - عليه الصلاة والسلام - وطلعته عليهم، ولقد بادلهم رسول الله المحبة ذاتها، حتى إنه جعل ينظر إلى ولائد من بني النجار حوله وهن يضربن بالدف ويغنين فيقول قائلا: أتحببنني؟ والله إن قلبي ليحبكن[٣٤]

يبين كل ذلك أن محبة رسول الله ليست في مجرد الاتباع وطاعته، فلولا المحبة العاطفية في القلب لما وجد وازع يحمل على الاتباع في العمل، ولقد ضل قوم حسبوا أن محبة رسول الله ليس لها معنى إلا الاتباع والاقتداء، وفاتهم أن الاقتداء لا يأتي إلا بوازع ودافع، ولن تجد من وازع يحمل على الاتباع إلا المحبة القلبية التي تهز المشاعر وتستبد بالعواطف، ولذلك جعل الرسول - صلى

---

(٣١) ابن هشام، السيرة النبوية [illegible]
(٣٢) المرجع [illegible] ١٦٢
(٣٣) فقه السيرة (١٣٦) وما بعدها
(٣٤) ينظر في صورة استقبال أهل المدينة له صلى الله عليه وسلم: سبل الهدى ٣/٢٧١ وما بعدها، و[illegible] (٣/٩٦)، وفتح الباري [illegible] وسيرة ابن هشام [illegible] وزاد المعاد (٣/ ٥٥) وصحيح مسلم [illegible] وشرح مواهب [illegible]

الله عليه وسلم - مقياس الإيمان بالله بامتلاء القلب بمحبته - عليه السلام - بحيث تعلو محبته على محبة الوالد والولد والناس أجمعين. وهذا يدل على أن محبة الرسول من جنس محبة الوالد والولد، أي: مصدر كل منهما العاطفة والقلب، وإلا لم تصح المقارنة والمفاضلة بينهما[35].

ويكشف لنا قصة نزوله - صلى الله عليه وسلم - ضيفاً عند أبي أيوب الأنصاري في منزله مظهراً آخر من محبة أصحاب رسول الله له، ولنا فيهم أسوة طيبة.

والذي يهمنا من ذلك هنا هو التأمل في تبرك أبي أيوب وزوجته بآثار أصابع رسول الله في قصعة الطعام حيث كان يرد عليهما فضل طعامه. إن التبرك بآثار النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر مشروع قد أقر.

ولقد روى البخاري ومسلم وغيرهما صوراً كثيرة أخرى من تبرك الصحابة بآثار النبي - عليه الصلاة والسلام - والتوسل بها للاستشفاء والعناية والتوفيق وما شابه ذلك.

من ذلك ما رواه البخاري[37] أن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت تحتفظ بشعرات من شعر النبي في جُلْجُل لها فكان إذا أصاب أحداً من الصحابة عينٌ أو أذى أرسل إليها إناء فيه ماء فجعلت الشعرات في الماء، ثم أخذ يشربونه توسلاً للاستشفاء والتبرك به.

ومن ذلك ما رواه مسلم[36] من أنه - عليه السلام - كان يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست هي في البيت فجاء ذات يوم فنام على فراشها فجاءت أم سليم وقد عرق رسول الله. واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها[36] فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها فأفاق النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت: يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا. قال: أصبت.

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين من استباق الصحابة إلى فضل وضوئه - عليه السلام - والتبرك بالكثير من آثاره كثيابه والقدح الذي كان يشرب فيه.

فإذا كان هذا شأن التوسل بآثاره المادية فكيف بالتوسل بمنزلته عند الله جل جلاله؟ وكيف بالتوسل بكونه رحمة للعالمين؟[39]

9 - ومما يستفاد من مشروعية الهجرة أيضاً - وجوب نصرة المسلمين بعضهم لبعض مهما اختلفت ديارهم وبلادهم. مادام ذلك ممكناً

فقد اتفق العلماء والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين من إخوانهم المسلمين في أي جهة من جهات الأرض ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا بإثم كبير.

نسأل الله أن يتقبل منا هذا الدرس من دروس الهجرة ثم لا نبالي بعد أي شيء نلاقيه وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(35) فقه السيرة، البوطي.

(36) مسلم في الأشربة (٦٦٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩١) بإسناد صحيح، ووافقه عليه الذهبي وهو على شرط مسلم وأحمد في المسند (٤/ ٤٥)، وابن هشام (١/ ٩٨) بإسناد صحيح.

(37) صحيحه كتاب اللباس باب ما ذكر في الشيب (٥٨٩٦).

(38) صحيحه كتاب الفضائل باب طيب عرقه عليه السلام ٨٣، ٨٤، ٨٥.

(39) العتيدة كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها. النهاية لابن الأثير (٣/ ١٧٦). المعجم.

المهاجرون.. رجال صدقوا

للأستاذ / عاطف شحاته زهران

إذا تتبعنا الآيات القرآنية التي تحدثت عن المهاجرين لوجدنا أدق تصوير لهم وأصدق حديث عنهم، إنهم حملوا أعباء الدعوة في مهدها، وهي أشد ما تكون حاجة إلى الرجال الذين يتفانون في العطاء والصمود في مواجهة المحن التي تعرض لهم والفتن التي تواجههم.. والصدق هو الأساس في أي مجتمع يصلح لهذه الفترة بالذات، الصدق في نصرة الله ورسوله، والتضحية في سبيله بكل مرتخص وغال، والثبات على العقيدة في كل حال مهما واجهوا من فتن واضطهاد. وقد أثنى الله عليهم في آيات تتلى على مر الدهور، وقدمهم مثالا يحتذي به كل صاحب حق يبذل في سبيل حقه، وكل متمسك بدينه حريص على خدمته.

إنهم صدقوا في هجرتهم وحسن توجههم إلى الله وحده يرجون رحمته. قال تعالى:

﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله﴾ (١)

وصدقوا في خروجهم ابتغاء مرضاته ونصرة لنبيه: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (٢)

هجروا الأوطان التي فيها نشأوا وعلى أرضها درجوا، وصدقوا في سبيل ثباتهم على الصبر ألوان العذاب، وجمعوا مع هذه الخصائص قتالهم في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فجمعوا كل أنواع الفضيلة، فضاعف الله عطاءهم وعلى درجاتهم: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ (٣)

وكافأهم الله على ما لاقوا من أذى في سبيله بتكفير السيئات وجنة النعيم، قال عز وجل: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ (٤)

---

(١) البقرة ٢١٨
(٢) الحشر ٨
(٣) التوبة ٢٠
(٤) آل عمران ١٩٥

ووعدهم في الجنة رزقاً حسناً، قال تعالى:

﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين ﴾(٥)

قال ابن كثير: أي ليجرين عليهم من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم(٦).

ومع ما أعده الله لهم في الآخرة من عطاء لم يحرمهم خيرات الدنيا وحسناتها، قال الله تعالى:

﴿ والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾(٧)

قيل الحسنة في الدنيا: رغبتهم عن الرزق الطيب، فإنهم تركوا لله فعوضهم الله خيراً منها في الدنيا، فمكن لهم في البلاد وصاروا أمراء حكاماً، وكل منهم للمتقين إماماً.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أفضل، ثم قرأ هذه الآية. وبعد فتتجلى صفاتهم في المهاجرين فيما يلي:

أولاً: صدق المحبة لله ولرسوله:

كان الجامع وراء كل تضحياتهم هو الحب الصادق لله ولرسوله، وللدين الحنيف الذي وحد قلوبهم، فقدموه على أنفسهم ومصالحهم وقرابتهم، ولقد صدقوا في هذه المحبة فعقدوا آمالهم بالغد المرتقب والمستقبل الزاهر للدعوة وأثمرت المحبة ثمارها.

فقد صار هذا الحب مضرب المثل ومثار إعجاب الأعداء قبل الأصدقاء، وكان من ثمار ذلك سموهم الرائع وبعثت التضحيات العالية، وبه انطلقوا سهاماً صائبة في قلوب أعدائهم حتى يعلموا أن عزتهم في الدنيا وسعادتهم في العقبى مرهونة بهذا الحب، وتلك التضحيات صدقهم في التضحيات، فصدقت النتائج وصدقوا، فجزاهم وأكرمهم أن مضوا بنصر ورفعة.

ثانياً: صبرهم في البأساء والضراء:

نزلت الآيات المجيدة في تلك المرحلة الخطيرة -مرحلة التكوين والإعداد- توصي بالصبر وتحكي قصص السابقين من المرسلين وأتباعهم، وتصور ما لاقوه من عنت المكذبين والمشركين، فكانت هذه الآيات زاداً وموقفاً نبيلاً على الطريق تقوي النفوس وتضاعف الثقة في نصر الله وظهور الدين.

قال سبحانه: ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين ﴾(٨) وقال: ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾(٩) وقال: ﴿ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ﴾(١٠)

---

(٥) الحج ٥٨

(٦) تفسير ابن كثير ... ص ..

(٧) النحل ٤١

(٨) الأنعام ٣٤

(٩) الأحقاف ٣٥

(١٠) المزمل ١٠

وجاءت قصة أهل الكهف وأصحاب الأخدود ومؤمن آل فرعون، وعبرها تسعف المستضعفين وتقدم لهم الحجج العديدة على الصراع الأبدي بين الفريقين، وهو صراع قديم قدم النبوات وقائم ما كان هناك للحق رجال يصدعون به ويعيشون له ويبذلون من أجله. فكانت هذه الآيات معينا قويا في مواجهة التحديات الكثيرة التي تحيط بهم من كل ناحية.

لقد لاقوا العذاب صنوفا، ولكنهم كانوا أشد من الجبال رسوخا، وكلما اشتد الأعداء عليهم من الإيذاء كلما زادهم ذلك صبرا واحتمالا لاعتقادهم أن الابتلاء يجيء على قدر صلابة الدين، صقلا للنفوس وتمحيصا للدين. قال ابن عباس: كانوا يضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه ويضربونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدة الضر حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم[11]

ويتلقى بلال سياط المشركين على صدره العاري وهو يقول: أحد.. أحد، وكم تمنوا أن ينهار تحت لهيب سياطهم فإذا بكلماته تصفعهم على وجوههم وتقدم لهم أصدق البرهان على قوة الإيمان وصدق الاتباع، فلجئوا إلى وسيلة أخرى ربما أجدت في زعزعة ذلك اليقين وقطع هذا التيار الذي بدأ يتنامى لوجهه تفزع أهل مكة فقرروا محاصرة المسلمين في شعب أبي طالب لا يتعامل معهم أحد ببيع أو شراء أو نكاح [illegible] أن ذلك قد يعصف بالتصدي على هذه الجماعة. ودامت تلك المقاطعة سنوات ثلاث ولقيه فيها القوم صعابا قصمت الظهور حتى سمعت أصوات صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب وبلغ منهم الجهد مبلغه. فكان الصبر وحده هو السلاح الذي لا يفل، وكان الإيمان هو النور الذي لا يخبو.

قواعد البناء

وإنك لتعجب أشد العجب حين تطالع سيرهم وتتصفح تاريخهم من هذا الصمود الذي لا مثيل له إلا عند أصحاب النبي البررة الذين تربوا على يدي النبي القائد والداعي الأريب والذي راعى أن يقيم البناء على أسس متينة منها:

أولاً: الإيمان بالله وحده

فالإيمان الجازم إذا خالطت بشاشته القلوب يزن الجبال ولا يطيش، وصاحب هذا الإيمان محكم يرى متاعب الدنيا مهما كبرت واشتدت في جنب إيمانه طحالب عائمة فوق سيل جارف جاء ليكسر السدود المنيعة والقلاع الحصينة فلا يبالي من تلك المتاعب[12]

ثانياً: قيادة تهوي إليها الأفئدة

لقد ظلت الأمة على مدى العصور تعظم سيرة النبي الكريم، فإن هذه السيرة بكل ما فيها من عناصر العظمة تحل الرسول في ضمائر المسلمين ومشاعرهم وعقولهم محل الزعامة والقيادة التي لا تدانيها أية قيادة وزعامة.[13]

فقد حل من أصحابه محل الروح والنفس وشغل منهم مكان القلب والعين، فكان الحب الصادق يندفع إليه اندفاع الماء إلى الحدور، وكان من أثر هذا الحب أنهم كانوا ليرضون أن تدق أعناقهم ولا يخدش له ظفر أو يشاك بشوكة.[14]

---

(11) فتح الباري للعسقلاني ج٧ ص٢٠٢

(12) [illegible]

(13) الرحيق المختوم للمباركفوري ص [illegible]

(14) الرحيق المختوم ص١١٨

ثالثاً: الشعور بالمسئولية

فقد كان الصحابة يشعرون شعوراً تاماً بالمسئولية الملقاة على كواهل البشر وأنه لا يمكن الحياد أو الانصراف عنها بحال، فالعواقب التي تترتب على الفرار من تحملها أشد ضرراً مما عسى أن يصيبهم من الاضطهاد، وكان الإيمان باليوم الآخر مما يقوي هذا الشعور بالمسئولية، فقد كانوا على يقين جازم بأنهم محاسبون على أعمالهم صغيرها وكبيرها، وكانوا يعرفون أن الدنيا بنعيمها وعذابها لا تساوي جناح بعوضة في جنب الآخرة، فكانت هذه المعرفة تهون عليهم متاعب الدنيا ومرارتها.

رابعاً: عظمة الرسالة وحاجة العالم إليها:

كان القرآن يتنزل في هذه الفترات العصيبة ليقيم الحجج والبراهين على مبادئ الإسلام التي كانت الدعوة تدور حولها بأساليب منيعة خلابة، ويرشد المسلمين إلى أسس قدر الله أن يتكون عليها أعظم مجتمع بشري في العالم وهو المجتمع الإسلامي، ويثير مشاعر المسلمين ونوازعهم على الصبر والتجلد[١٥].

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[١٦]

وقال: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[١٧]

أدرك السابقون إلى الإسلام عظمة الرسالة وحاجة العالم كله إليها لتمحو جهالته وتبدد ظلمته وتنشر فيه العدل والخير والمساواة والإخاء.. فالإسلام سيقود الناس إلى مرضاة رب العالمين وسيخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدالة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

آمال غالية.. هل تتحقق؟

إنهم صدقوا ومضوا على النهج القويم فأعزهم الله من ذلة، وأغناهم من عالة، ووسع عليهم من ضيق، وخرجوا من مكة أو أخرجوا منها رجالاً أعلى أمانيهم أن ينصروا دين الله وكلهم شوق لإعلاء رايته، ووجدوا في يثرب رجالاً فتحوا لهم صدورهم وبذلوا لهم حبهم، فاجتمعوا على حب لا نظير له، وصدق ما أحوجنا إلى مثله. وآمالنا كبيرة في أن يبعث الله في هذه الأرواح ويمنحنا قوة كتلك القلوب، وصدقاً يكافئ ذاك الصدق أو يقاربه لتنهض الأمة وتتبوأ مكانتها. ورضي الله عن المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١٥) المرجع السابق ص١٦٩

(١٦) البقرة ٢١٤

(١٧) العنكبوت ٢-٣

في رحاب الهجرة

للأستاذ / حامد محمد القار

مهما امتد الزمان.. وتعاقبت الأجيال.. فالهجرة النبوية حدث تاريخي مجيد لا يغرب عن وجدان المسلمين ما بقيت الحياة.

وكيف لا.. والهجرة جاءت نقطة انطلاق للدعوة الإسلامية التي اجتازت الحدود والسدود، وأعلت كلمة الله التي حاربت الأرباب وقهرت الأصنام وحررت العباد من السجود لغير الله.. كما حررت الإنسان من رق الطواغيت وخلصت العقل البشري من قيود الجهل وأغلال التقليد.. وتبدل بالهجرة سير التاريخ، وسادت في الأرض مبادئ الحق والعدل والإخاء والمساواة.. في ظل وحدة رضيها الله -تعالى- لهذه الأمة..

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(١).

ولكل جيل أصابه المسلمين كان على هجرة رسالة التوجيه إلى يثرب ولكن للشباب دور حاسم في إنجاحها حيث بذل الشباب في صحابة ركب المهاجر تضحيات غاليات وهو يتحدى مؤامرة قريش في شجاعة مؤمنة وفدائية جريئة تمثلت في موقف «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه يخرج ساعة الخطر ويرقد مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم أن الموت منه قريب ولكنه لا يبالي بالسيوف المشرعة في قبضة الشباب المصلت ويسعى في موت تتوقف عليه حياة دعوة وحياة داعية أصدرته السماء لتكون رحمة للعالمين.

وهذه «أسماء بنت أبي بكر» تعد الطعام للركب المهاجر ولم يستطع «أبو جهل» أن يعرف منها سرًا واحدًا من أسرار الهجرة وقد لطمها لطمة أطارت قرطها من أذنها

و«عبد الله بن أبي بكر» يروح الأغنام عند الغار مساء كل يوم كي يحتلبها المهاجران ويشربا من لبنها ولتطمس حوافرها آثار الأقدام

ونجحت خطة الهجرة بمشاركة الشباب

---

(١) سورة الأنبياء ٩

المؤمن الذي أدى دوره بكل صدق وحب وتضحية وفداء في أعظم حدث وأخطر مرحلة

ونحن نعلم من سنة نبينا ومن تاريخ دعوته الشريفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم منذ قيامه بالدعوة اهتم بتربية الشباب تربية قرآنية واتخذ دار «الأرقم» أول مدرسة لهذه التربية التي انتشرت على نطاق واسع في المدينة بعد الهجرة وتفاعلت هذه التربية بالفطرة السليمة والعقول النيرة وصنعت من الشباب الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورفعت رايات جهادهم حصون الشرك ومعاقل الشر في كل مكان فاستحق من الرسول الكريم أن يلفت أنظار الأمة إليهم بتكريمهم في شخص «أسامة بن زيد» إذ ولاه إمارة الجيش ولم يتجاوز العشرين من عمره وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده فقد قرب الخليفة «عمر بن الخطاب» «عبدالله بن عباس» في مجلسه مع أشياخ الصحابة على حداثة سنه تقديرا لقوة صلته بالله ودقة نظره في كتاب الله وهذا «عبدالله بن الزبير» حمل بشارة النصر إلى الخليفة «عثمان بن عفان» ومع بطولته وفروسيته كان قانتا لله عابدا كان إذا دخل في الصلاة ينسى ما حوله فقد مرت قذيفة منجنيق بين لحيته وصدره وهو يصلي فما أحس بها ولا اهتز لها ولا قطع قراءته من أجلها ولا تعجل ركوعه لأنه كان مع الله بكل جوارحه ومشاعره

هذه بعض أمثلة لشباب تربى في جو إسلامي رشيد. ولما قل العلماء بتربية الشباب وفقدت الرعاية والتوجيه وانصرف الناس عن الالتزام بنهج الإسلام أصبح الشباب يعاني الكثير من الحيرة والقلق والاضطراب وذلك بفعل مقصود أو محاولة إبعاده عن قيم الإسلام ومنهجه مما جعله فريسة سائغة للدعوات الضالة والمبادئ الهدامة والمذاهب الغوية والأفكار الآثمة وسرت العدوى المدمرة التي أصابت من شباب الغرب الصليبي ومنابت الشرق الملحد عن طريق الاستعمار السياسي والاتصال الثقافي عبر كثير من الأساليب التي تغلف السم بالعسل وكان لها قوة التأثير في الأوساط الإسلامية وتأثر بها فكر الشباب وتغير بها سلوكه حتى صار الكثير من شبابنا يأتي من الأعمال التي تجرح الفضيلة وتخدش الحياء من غير ما خجل ولا استحياء.

وليس معنى هذا أن الساحة خالية من شباب صالحين أمناء على المشاعر نظيف السلوك طيب النفس بل نجد في مجتمعنا شبابا يتميزون باستقامة فكرية وغيرة دينية تمدهم بقوة الدفعة والثبات وتحجزهم عن العواصف التي تطوف من حولهم الأمر الذي يتطلب منا جميعا التعاون للأخذ بأيديهم حتى يكونوا قدوة حسنة ينتفع بهم الدين ويقوى بهم الوطن

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

فضل قراءة آية الكرسي

للشيخ محمد صابر البرديسي

قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ومن ذلك قراءتها عند النوم وآية الكرسي قيل إنها أعظم آية في القرآن الكريم وهو - قوله سبحانه -

﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١)..

ومن ذلك قراءة (قل هو الله أحد) ، (قل أعوذ برب الفلق) ، (قل أعوذ برب الناس) خلف كل صلاة مكتوبة

وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر وفي أول الليل بعد صلاة المغرب

وقراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢)

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥

(٢) سورة البقرة ٢٨٥، ٢٨٦

وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قرأ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة كفتاه من كل سوء)[1]

ومن ذلك الإكثار من التعوذ (بكلمات الله التامات من شر ما خلق) في الليل والنهار وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك)[2]

ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وفي أول الليل ثلاث مرات (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)

(لصحة الترغيب في ذلك) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء. وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر والحسد وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر كما دلت عليه وهي أيضا من أعظم العلاج لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من التضرع إلى الله وسؤاله أن يكشف الضرر ويزيل البأس

ومن الأدعية الثابتة في العلاج من كل شيء

(اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما)

ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبريل (عليه السلام) النبي صلى الله عليه وسلم وهي قوله

(بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك

وليكن ذلك ثلاث مرات – مسح يدك على جسدك وتقرأ آية الكرسي و(قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) وآية السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله تعالى

﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون (١١٧) فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾[3]

والآيات التي في سورة يونس وهي قوله تعالى

﴿ وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٨٠) فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به

(1) رواه البخاري في الصحيح

(2) صحيح الترمذي ٣٣٣

(3) سورة الأعراف الآيات ١١٧، ١١٨، ١١٩

السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ (١)

والآيات التي في سورة طه وهي قوله تعالى

﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى (٦٦) فأوجس في نفسه خيفة موسى (٦٧) قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨) وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ (٢)

ويمكن قراءة هذه الآيات السالفة في ماء ويشرب منه ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله تعالى وإن دعت الحاجة إلى استعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.

وهذه الآيات تقرأ - أيضا - في إناء فيه ماء ويصب على رأس المسحور ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ﴾ (٣)

والآية الأخرى وهي قوله تعالى

﴿ فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون (١١٨) فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١١٩) وألقي السحرة ساجدين (١٢٠) قالوا آمنا برب العالمين (١٢١) رب موسى وهارون ﴾ (٤)

وقوله تعالى

﴿ إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾ (٥)

وقال ابن كثير: أعظم ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان وفي الحديث لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما وكذلك آية الكرسي فهي مطردة للشيطان.

وقوله - تعالى

﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾

وقوله تعالى

﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو

---

(١) سورة يونس ٨١ - ٨٢

(٢) سورة طه ٦٥ - ٦٩

(٣) سورة يونس ٨١ - ٨٢

(٤) سورة الأعراف الآيات ١١٨ - ١٢٢

(٥) سورة طه ٦٩

(٦) سورة يونس ٥٧

عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾[٦٢]

وقوله - تعالى - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾[٦٣]

وقوله تعالى ﴿ قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين (٣٦) يأتوك بكل سحار عليم (٣٧) فجمع السحرة لميقات يوم معلوم (٣٨) وقيل للناس هل أنتم مجتمعون (٣٩) لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين (٤٠) فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين (٤١) قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين (٤٢) قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٤٣) فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون (٤٤) فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون (٤٥) فألقي السحرة ساجدين (٤٦) قالوا آمنا برب العالمين ﴾[٦٤]

وآية الكرسي اشتملت على أمهات المسائل الإلهية، فإنها دالة على أن الله - تعالى - موجود واحد في الألوهية متصف بالحياة، واجب الوجود لذاته، موجد لغيره، إذ القيوم هو القائم بنفسه، المقيم لغيره، منزه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور، لا يناسب الأشباح، ولا يعتريه ما يعتري النفوس والأرواح، مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له، عالم بالأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها، واسع الملك والقدرة لكل ما يصح أن يملك ويقدر عليه، لا يؤوده شاق، ولا يشغله شأن عن شأن، متعال عما يدركه الوهم، عظيم لا يحيط به الفهم.

لذا قال - عليه الصلاة والسلام -: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت)[٦٥]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، إلى قوله تعالى: (إليه المصير) - سورة غافر آية ١-٣ - حفظه الله في يومه حتى يمسي، ومن قرأها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح)

وقيل: ما قرئت آية الكرسي في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة.

وذكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم علي - رضي الله عنه -: أين أنتم من آية الكرسي، ثم قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا علي، سيد البشر آدم، وسيد العرب محمد ولا فخر، وسيد الفرس سلمان، وسيد الروم صهيب، وسيد الحبشة بلال، وسيد الجبال الطور، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي. هـ (خطيب)

ونرجو الله للمسلمين العمل بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

والله الموفق

---

(٦٢) سورة فصلت ٤٤

(٦٣) سورة الشعراء ٧٠

(٦٤) سورة الشعراء الآيات ٣٦ - ٤٧

(٦٥) [illegible] ١٥٨

قضايا قرآنية

قضية الأحرف السبعة

٣

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطة

إسماع الناس القراءات

قلنا: إن قضية الأحرف السبعة تنقسم قضيتين: الأولى: قضية جواز القراءات السبع من عدمه.

والثانية: قضية إسماع الناس هذه القراءات، والقضية الثانية متولدة عن الأولى.

وفي العدد الماضي ناقشنا رأي صاحب كتاب «الفرقان» حول القضية الأولى بالنقد، والعرض على آراء الأعلام المتخصصين، ومقارنتها بما أورده المؤلف في كتابه.

واليوم ننتقل إلى القضية الثانية حيث يرى الأستاذ عدم جواز تلاوتها على الناس بحجة أنهم لا يعرفونها ولا يدرونها.

والحق أنه مادامت هذه القراءات متواترة وصحيحة ومعترفًا بها لدى جمهور علماء المسلمين فلا بأس في قراءتها وتعريفها، وهناك فوائد تدعو للتمسك بها، هذه الفوائد تدور حول محاور ثلاثة:

المحور الأول: فوائد عامة لا تحصل إلا مع هذا التعدد.

الفائدة الأولى: أن في تعدد القراءات في الآية الواحدة ما يساعد على فهم الآية، والوقوف عليها، مثلاً قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (1)

فقد وردت فيها قراءتان متواترتان: «فتبينوا»، وقراءة أخرى «فتثبتوا»، وهما متلازمتان، فالأولى طالبت بالتبين المطلق

---

(1) سورة الحجرات (٦).

والأخرى تحت طريق التمني، وهو التشبث بتحري الإثبات فإن لم تكن طرق الإثبات ولا دليل على القول فإنه يرد الكلام، ولا نتمسك بما قيل ... فيها من غير دليل. وكلتا القراءتين مروية بسند متواتر لا مجال للريب فيه فكانت إحدى القراءتين مفسرة للأخرى (٢).

الفائدة الثانية: أن سماع المسلمين في كل الأقطار الإسلامية والعربية لهذه القراءات المختلفة، والمتمثلة لدى القراء مما يساعد على فهم أبعاد القضية بدلاً من جهلها أو تجاهلها. وإلا فهب أن مسلماً انتقل من بلده إلى بلد إسلامي آخر، فسمع قراءة غير التي يقرؤها، وهو يجهل حقيقة القضية، ماذا ستكون النتيجة؟ هنا سوف تقع -وبالتأكيد- فتنة في الأرض وفساد كبير، ولا شك أن العالم الآن يعيش ما يسمى بثورة الاتصالات، مما جعله شبيه قرية صغيرة، فباستطاعة المسلم الآن أن يسمع وفي دقائق ما يذاع من قراءات متعددة عبر إذاعات متعددة أيضاً، فإذا تعددت القراءات دون أن يستوعب المسلمون جميعاً أبعاد هذه القضية ويعرفوا أن هذه صحيحة وتلك صحيحة فسوف يصبح القرآن في نظر المسلمين قراءات متعددة لا قرآناً واحداً، فتعدد أوجه القراءة في بعض آياته وتلك هي الطامة الكبرى، التي يراد للمسلمين أن يقعوا فيها، ويسعى كثير من المنظمات اليهودية والصليبية بنصب شراكها حول أمتنا.

الفائدة الثالثة: ماذا على المسلمين لو عرف كل قطر منهم شيئاً عن لهجات الأقطار الأخرى؟ إن ذلك سيفتح الباب لدراسة هذه اللهجات مما يثري مجال الدراسات اللغوية التي خرجت من تحت عباءة القرآن الكريم، وهو ما حاصل فعلاً الآن في الكليات الجامعية في دراستها لعلوم القرآن. هذا أولاً، وثانياً يفتح الباب أيضاً لدراسة الوجه المشرق للإسلام وسماحته التي لا تتوقف عند حد تيسير القراءة، بل ستمتد لتشمل سماحته في التشريع بشكل عام.

المحور الثاني: فوائد تتعلق بالجوانب اللغوية أو الأسلوبية والتشريعية: يقول الإمام محمد أبو زهرة: -إن القراءات- هي موثق القرآن الذي علمه الله إياه على لسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- إذ علمه ربه وحسب الترتيل إلى ذاته العلية فقال تعالى: ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ (٣) وأمر نبيه بهذا الترتيل هو ومن اتبعه فقال -تعالت كلماته-: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ (٤) فكانت القراءات التي نزل بها القرآن هي تصريف ذلك الترتيل وتنويعه، وكما أن المعاني القرآنية صرفها الله تعالى من الاستفهام إلى التقرير ومن الاستنكار والتوبيخ إلى التهذيب والتأديب، وكما صرف الله آياته كما قال تعالى: ﴿وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون﴾ (٥) فقد صرف تلاوته وترتيله، فكان الترتيل في التكييف الصوتي، والتناسق في النطق وتنوع ذلك التناسق من ارتفاع ومد طويل إلى خفض ومد قصير مع

---

(٢) المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص٤٩

(٣) سورة الفرقان ٣٢

(٤) سورة المزمل

(٥) سورة الأنعام ١٠٥

يشبه التثقيل للموسيقى وإن كان أعلى لأنه ليس من صنع البشر، ويجد القارئ في ذلك التنويع ما يجعله يترنم بالقرآن في جلاله وروعة نغمه ودقة معانيه.

وأمر ثان يبدو في تنويع القراءات مع شرف مؤداها وأنها عن الله العلي القدير، نجد أن اختيار قراءة من القراءات في المقام الذي يناسبه يكون موضحاً للمعنى ومناسباً للمؤدى، فمثلاً قراءة الإمالة تكون في موضع اللين والخطاب الرفيق، وتركها القوي الفخم في مواضع التهديد والإنذار، إلى قراءة أخرى تناسب التهديد والإنذار الشديد، فمثلاً في سورة الحاقة لا يجد الحس المدركُ اللين في الوقوف على تمامها؛ لأنه لا يتناسب مع موضوع التهديد الذي اشتملت عليه السورة كلها، وقد نبهنا بعض القراء(٦) الذي كان يختار اللين فتنبه وما عاد أمامنا ما كان يفعل.

وأمر ثالث في تعدد القراءات فوق ما فيها من تفصيل المعاني وفوق ما فيها من ترتيل هو موسيقى القرآن إن صح هذا التعبير، مع أن القرآن في مقام أعلى وأسمى، ذلك الأمر أن تنوع القراءات فيه تسهيل على القارئ العربي، فقد تصعب عليه قراءة إذ لا تطاوعها طبيعته أو سليقته اللغوية.

وهناك أمر رابع في تنوع القراءات، وهو أن يكون مجموع القراءتين - وكلتاهما قرآن - دالاً على معنيين في لفظ واحد متلاقيين غير متنافيين، فمثلاً قراءة ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُم﴾(٧) بضم الفاء، يدل على أنه من العرب والعرب قومه وتربطه رحمه القريبة أو البعيدة، وإن اختلفت معها القراءة بفتح الفاء، كانت الآية دالة بهذه القراءة على أنه من أوسط القوم وأعلاهم، فالقراءتان والكلمة واحدة تدلان بالنص على معنيين غير متنافيين، وكلاهما صحيح صادق، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان من العرب، وكان من أنفسهم، يحس مشاعره بمشاعرهم، يحس بما يحسون، وهو منهم فيهم وقريب منهم، ثم كان مع هذا القرب النفسي من أعلى العرب منزلة، وأكرمهم، وكذلك يكون الأنبياء من أوساط الأقوام، الذين يتسامون عن سفساف الأمور، ويتجهون إلى معاليها.

• وقد يكون اختلاف القراءات موضحاً إلى بيان حكم بقراءة، وحكم متمم له بقراءة أخرى، فتستفاد الأحكام في أوجز تعبير على ما فيه من تغيير القراءة من اختلاف في نغم الترتيل، وموسيقى البيان القرآني الذي يتسامى.

«ولذلك نجد الفقهاء في استدلالاتهم الفقهية يقولون: الحجة فيه قراءة كذا، وهي لا تكون مناقضة للقراءة الأخرى، وربما تكون القراءة دالة على حكم آخر غير مناقض للحكم الذي دلت عليه القراءة المستشهد بها، فتكون الآية بالقراءتين دالة على حكمين مختلفين غير متناقضين، وذلك من الإعجاز المعجز الذي لا يوجد في كلام الناس، ولكنه موجود في كلام خالق الناس»(٨).

---

(٦) [illegible] الإمام [illegible] الأسلوب.

(٧) سورة التوبة: ١٢٨.

(٨) المعجزة الكبرى - القرآن ص ٤٩، ٤٧.

المحور الثالث: فوائد تتعلق بإعجاز القرآن الكريم

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله - «والطبيعة قد توجد في مفردات لغتها مترادفات بحيث يكون للشيء الواحد ولكن لا توجد فيها الأضداد بحال من الأحوال، فلا يكون الشيء محتملاً بصورته الواحدة، لأن يكون الإقرار والإنكار معاً، ومن ثم لا يستطيع العرب أن يعارضوا القرآن، إذ كان مأتى العجز من فطرتهم اللغوية، ولا يتوهم ذلك وإن اضطرب لهم من الخلاف كل قائل».

«فتلك فيما نرى [ومازال الكلام للرافعي] هو السبب الأول الذي من أجله اختلف بعض ألفاظ القرآن في قراءتها اختلافاً صح حقيقة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحت قراءته وهو كان أعلم العرب بوجوه لغتها إذ لا وجه عقلياً للاختلاف الصحيح لا هذا، فإن القرآن لو نزل على لفظ واحد ما كان شيئاً وهو ما هو أحكاماً وإعراباً فقهاً ولغة».

«وحكمة أخرى وهي تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين لم يكن حفظ الشرائع مما عرفوه فضلاً عن أن يكون مما ألفوه».

«وثالثة تلحق بمعاني الإعجاز وهي أن تكون الألفاظ في اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم أو تحقيق معنى من معاني الشريعة، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، وهذا معنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني في تصوير خيال فضلاً عن تقرير شريعة»[1].

مع العامة في قراءتهم القرآن

في صفحة ١٣٢ من كتابه «الفرقان» أورد المؤلف حديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: «لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف».

ثم يقول في تعليقه على هذا الحديث ص١٣٣ «بل وأكثر من هذا فقد جاء في الحديث الأخير الذي رواه الترمذي، ما يفيد جواز قراءة الأمي - الذي لم يقرأ كتاباً قط - للقرآن قدر طاقته وحسب استطاعته».

«ويكون المقروء قرآناً له حرمته ومكانته، ويصح العمل به والتعبد بتلاوته».

«وبهذا يبطل ما يدعيه القراء من وجوب القراءة بطرق معينة، وحدود مقدرة وثقيلة، وإدغام، وإشمام إلى غير ذلك مما هو مدون في كتبهم أراحنا الله منهم».

«وقد منع من مصيبتي القراء ومصيبتهم [ولا يزال الكلام لصاحب كتاب «الفرقان»] أن جعلوا القرآن الكريم السهل السمح، عسيراً للتعرب والتفكر صعباً شديداً مغلقاً مبهماً».

«لقد شددوا تشديداً كبيراً، وضيقوا تضييقاً بالغاً بدرجة جعلت قراءة القرآن وقفاً عليهم هم في حين أنه قد نزل لسائر الناس، وطلب العمل بما فيه من سائر الناس» اهـ.

إن المؤلف - رحمه الله - أقام معركة من صنع خياله المحض ليمضي من نفسه مدافعاً عن وجهه

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٤٢ - ٤٨.

بطرق معينة، وإلا فمن ذا الذي حرم قراءة الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب ـ القرآن؟

ومن ذا الذي يدّعي وجوب القراءة بطرق معينة وإلا لما كانت معتبرة قراءته؟ ومن هناك ما يفيد ـ ولو من بعيد ـ أن قراءة القرآن أصبحت وقفا على القراء!

إن المؤلف ـ رحمه الله وسامحه ـ وأنصاره يتناسون أو يتناسون عدة حقائق يشهد لها الواقع في حياة الناس عامتهم وخاصتهم.

أولا: أن قراءة القرآن بالطريقة المثلى التي تراعى فيها أحكام التلاوة لا تستوجب العلم المسبق بقواعد القراءة والكتابة، وهو أحد أوجه الإعجاز في حفظ هذا الكتاب الرباني الأسمى، ولنا على ذلك شواهد:

١ ـ ما نشاهده في الريف المصري من قراءة العامة للقرآن، وكذلك السلاسل الذهبية بعينها، فإذا ما بحثت وسألت أحدهم عما في هذه الآية أو تلك من أحكام لم يحضر جوابا عالما، لكنها الفطرة النقية السوية التي أراح عنها القرآن الكريم ما ران عليها من حجب كثيفة.

٢ ـ ما نشاهده في الكتاتيب من حفظ الأطفال مع جودة التلاوة دون أن يعرف الطفل ما تحمله الآية من أحكام تفصيلا، كل ما يلزم في هذه الحالة هو أن يكون المحفظ عارفا بكيفية التلاوة الجيدة، لتعتاد أذن الطفل على سماع الآيات في حالة جيدة، فتتربى لديه ملكة القراءة الجيدة تلقائيا فلا تكون إلا القراءة الجيدة.

٣ ـ ما نشاهده في حفظ الأعمى ـ الذي لا يتأتى منه قراءة أو كتابة ـ وجودة تلاوته.

وإني لأذكر ـ والله ـ كم كان أستاذي وشيخنا ـ رحمه الله رحمة واسعة وجزى له المثوبة ـ يطرب أحسن الطرب ويغبط أشد الاغتباط عندما يسمع منا المدّ والغن والإقلاب والإخفاء والإظهار ... إلى آخر هذه الظواهر القرآنية، ونحن بعد ما نزال أطفالا في سن مبكرة جدا، لا نعرف حكما واحدا نجيب عليه فيما لو سئلنا عنه.

وهذا كله يؤكد أن جودة التلاوة ـ حسبما يؤكد عليها علماء القرآن ـ لا يقصدون قسرا متلقي عليها؛ لأنها أولا وقبل كل شيء مركوزة في الطبع البشري السوي، وليست في حاجة لأكثر من إماطة اللثام عنها بمزيد من عناية الشيخ الذي يتلقى عنه التلميذ، مما يسقط دعوى المؤلف من أساسها، فلا إكراه ولا تشدد، وليس هناك من يقول إن قراءة القرآن مقصورة على فئة معينة من الناس.

ثانيا: إن تعلم أحكام التجويد شيء وجودة التلاوة شيء آخر، نعم قد يجتمعان، ولكن كثيرا ما يفترق الثاني بالحسن دون الأول، فهما يجتمعان في خاصة القراء الذين ناط بهم مهمة التحفيظ غالبا وتعليمه للناس، أما عامة القراء فلم يقل أحد بوجوب تعلمهم لأحكام التجويد وجوبا عينيا كما يتعلمون الصلاة والصيام مثلا، ولذا نستطيع أن نقول إن تعلم أحكام التجويد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين، أما العمل به فهو فرض عين على كل قارئ، وهذا هو الشاهد وعليه كان رأي علماء الإسلام ومن

يسمع أو يقرأ عن واحد منهم فقط يزعم وجوب تعلم كل قراء القرآن لأحكام التجويد ويدخل في هذا الإطار ما نقرؤه من بعض الأحكام التي تكتب عادة في آخر المصحف وقد شن المؤلف ـ سامحه الله ـ عليها غارة شعواء، دون أدنى مبرر، إلا في حسبانه الخاص، ورأيه الذي لا يقوم حتى على ساق واحدة، حيث يقول في صفحة ١٣٤ «ولقد بلغ من تشددهم أن جعلوا بآخر المصحف تعريفا لإرشاد القراء إلى الأحرف المزيدة، والأحرف التي تزاد وصلا لا وقفا، والإدغام، والإشمام، والإخفاء، والمدّ والإمالة إلى ما لا نهاية له من العنت والضيق والتحكم» اهـ

يا سبحان الله! أحد الوجوه المشرقة في هذا الدين وقرآنه الكريم المبارك، التي يحسدنا عليها الشرق والغرب على السواء، تنقلب في نظر هذا الرجل بابا من أبواب الغواية والسخرية، حتى ترجم بالعنت والضيق والتحكم!

ثالثا: إن حملة الرجل على تمسك القراء بمخارج الحروف، وزعمه أن هذا التمسك ليس من الدين في شيء، ليس لها إلا مبرر واحد، هو جهله بواقع الأمر، وما يحيط به من معايير نوجزها فيما يلي

١ ـ إن تعويد الطفل على النطق السديد منذ صغره ـ وهو ما نعده موقف نطقها ـ فيه ميلاد جديد له، يستقيم فيه لسانه. وتستقيم لديه أعضاء النطق الداخلية. فكثيرا ما نسمع الطفل قبل أن يعتاد قراءة القرآن قراءة سوية. وقد خلط في النطق بين السين والثاء أو بين اللام والراء، أو بين السين والشين إلخ فضلا عن الفأفأة والتأتأة والتهتهة. وغير ذلك من عيوب النطق، التي لا يصلحها إلا ما أسماه المؤلف ـ سامحه الله وعفا عنه ـ تشددا في تحفيظ القرآن، وسلطا من القراء. ولقد فهم كثير من النصارى ـ وتلك حقيقة رأيتها بنفسي ـ هذه المسألة، فدفع بعضهم أبناءهم لحفظ القرآن الكريم

٢ ـ أما ما ساقه المؤلف من مثال على التشدد والتنطع في قراءة «ولا الضالين» حيث قال في صفحة ١٣٧ «وإذا شئت أيها المتأمل مصحف دليلا على ما نقول، فما عليك إلا أن تراقب بعض الناس في صلاتهم عندما يصلون من الفاتحة إلى قوله ـتعالى ـ «ولا الضالين» فسوف تجد أكثرهم وقد وقف هكذا «ولا الضـ ولا الضـّ ولا الضـ»، وهكذا يظل يردد إلى أن يفتح الله عليه بإخراج باقي الكلمة. لا من لسانه فقط، ولا من فمه وحلقه فحسب، بل من قعر بطنه. ويصير مثله في ذلك كمن يريد أن يتقيأ، لا أن يقرأ القرآن، ويتقرب للرحمن» أ هـ

أقول: أما ما ساقه المؤلف في هذا المثال دليلا على التنطع والتشدد، الذي زعمه، فإني ـ والله ـ لا أدري كيف ساغ له ـأمام عقله على الأقل ـ أن يستشهد به، ونحن وهو أيضا نعلم جميعاً أنها حالة مرضيّة، يطلب لها العلاج، فضلاً عن أنها لا تُرى إلا في حالات نادرة جداً لا تتعدى الآحاد التي لا تشكل حالة مستقرة، بل قد يقضي امرؤ عمره دون أن يرى من هذه الحالات سوى حالة أو حالتين، أو لا يرى أصلاً

الشروط الواجب توافرها فى المتجادلين
(ما لابد للمتجادلين من معرفته)

٥

للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى

قال أحمد المعروف بابن القاص: (الأصول سبعة: الحس والعقل ومعرفة الكتاب والسنة والإجماع واللغة والعبرة فلابد للمتناظرين من معرفة جمل ذلك فالحواس خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس. والعقل على ضربين ضرورى ومستجلب. والكتاب والسنة على ضربين مجمل ومفسر. وطريق السنة على ضربين متواتر وآحاد. والإجماع على ضربين فإجماع الأمة وإجماع الصحابة. واللغة على ضربين مجاز وحقيقى.

والعبرة على ضربين فأحدهما فى معنى الأصل لا يعذر عالم بجهله والثانى ذات وجوه وشعب فمن أنكر الحس أنكر نفسه ومن أنكر العقل أنكر صانعه ومن أنكر عموم القرآن أنكر حكمه ومن أنكر خبر الآحاد أنكر الشريعة ومن أنكر إجماع الأمة أنكر نبيه ومن أنكر اللغة صعبت محاورته لأن اللغات للمسميات سمات، ومن أنكر العبرة أنكر أباه وأمه)[١]

وقد شرح هذه الجمل الخطيب البغدادى بقوله (قلت: أما الحس فيدرك به العلم بوقوع عن الحواس وهو علم ضرورى غير مكتسب لأن حصول الشك غير جائز وأما العقل فهو ضرب من العلوم الضرورية محله القلب وقيل إنه نور وبصيرة منزلته من القلب البصر من العين وقيل هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات وقيل هو العلم الذى يمتنع به من فعل القبيح وقيل هو ما من معه التكييف والمعنى فى هذه العبارات كلها متقارب وقيل العقل سراج ما بطن

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادى ص ٢٢٨ زكريا يوسف.

وملاك ما على رأس الجسد وزينة كل أمر ولا يصلح الحياة الا به ولا تدور الأمور الا عليه. قال عبدالله بن المعتز العقل كشجرة أصلها غريزة وفرعها تجربة وثمرها حسن العاقبة، والاختيار يدل على العقل كما يدل توريق الشجرة على حسنها. وما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدها الهوى.

اما الكتاب والسنة فهما الأصلان اللذان يقوم الاحتجاج بهما في أحكام الشرع على ما سواهما ومنوقف الإجماع وليس يعرفه الا من عرف الاختلاف.

عن قتادة قال: من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه. قال قبيصة: لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس.

وقال الأوزاعي: تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به. وأما اللغة فبابها واسع ونزل القرآن بلغة العرب لأنها أوسع اللغات وأفصحها وفي كتاب الله تعالى آيات مخرجها أمر ومعانيها وجوه مغايرة، فمنها تهديد ومنها اخبار ومنها ايجاب ومنها ارشاد ومنها اطلاق ولا تدرك معرفة ذلك الا من جهة اللغة. (قيل) أقام الشافعي علم العربية وأيام الناس عشرين سنة فقلنا له في هذا، فقال: ما أردت بهذا الا الاستعانة للفقه.

وأما العبرة التي هي معنى الأصل فهي نحو قوله – تعالى –

﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ (٢) فكان ما هو أكثر منه حرما اعتبارا به وهذا ونحوه لم يتنازع الناس فيه ولا يعذر أحد بجهله.

والضرب الثاني من العبرة هو المعاني المستنبطة التي تعرف بتأمل النظر وقياس بعضها على بعض وحكم الغائبات يعلم بالاستدلال بالمشاهدات قال – تعالى –

﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ (٣)

فأقام الله – سبحانه – حجته على المنكرين بموضعه الدالة على قدرته على احياء الأموات وبعث الأنام بعد بلوغها وتحقيرهم أن يقدر على انشاء المعدوم ونقله من حال الى حال واعدامه بعد الوجود ويحيي الأرض الهامدة قادر على احياء النفوس.

فيجب على من كملت فيه المعرفة بهذه الأصول التي تقدم ذكرها وأراد المناظرة أن يكون نظره في دليل لا في شبهة ويستوفي شروط الدليل ويرتبه على حقه في حجته يفلح بعون الله تعالى وتوفيقه (٤)

---

(٢) الإسراء ٢٣

(٣) الحج ٥

(٤) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي ص ٢٦٨ – ٢٢

الهدف من الجدل

إن الهدف من الجدل هو بيان الحق ونصرته (وهو ما تقدم في آداب الجدل)

قال الخطيب البغدادي: وليكن قصده في نظره إيضاح الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم(٥)

قال الشافعي: ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان وتكون عليه رعاية من الله وحفظ وما كلمت أحداً قط إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه(٦)

ويقول أيضاً: ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة (٧)

ويقول: والله ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ. (٨)

وقال أبو يوسف: يا قوم أريدوا بعلمكم الله عز وجل فإني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ولم أجلس قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى افتضح(٩)

ويقول الغزالي في هذا الصدد

«أن يكون كل طرف من طرفي المناظرة في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه فهو يرى في رفيقه معيناً ومساعداً في الوصول للحق لا خصماً فلذلك يشكره إذا نبهه لموقع الخطأ وأظهر له الحق كما لو سلك طريقاً خطأ في طلب ضالته فنبهه صاحبه إلى أن ضالته سلكت الطريق الآخر فإنه يسر به ويشكره»(١٠)

ضوابط الجدل وقانون المتكلمين

إذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والعقل أو الظواهر النقلية والقواطع العقلية أو نحو ذلك من العبارات فإما أن يجمع بينهما وهو محال لأنه جمع بين النقيضين. وإما أن يردا جميعاً وإما أن يقدم السمع وهو محال لأن العقل أصل النقل فلو قدمناه عليه كان ذلك قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل. والقدح في أصل الشيء قدح فيه. فكان تقديم النقل قدحاً في النقل والعقل جميعاً فوجب تقديم العقل ثم النقل إما أن يتأول وإما أن يفوض

وأما إذا تعارضا تعارض الضدين امتنع الجمع بينهما ولم يمتنع ارتفاعهما(١١)

(يتبع)

---

(٥) الفقيه والمتفقه ص ٢٣٣

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

(٨) المصدر السابق

(٩) المصدر السابق

(١٠) الغزالي المنتخب [illegible] ط الأزهر

(١١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/٤ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصدِّيق

رضي الله عنه

٦

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت: لما استُعِزّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، قالت: قلت: يا نبي الله، إن أبا بكر رجل رقيق، ضعيف الصوت، كثير البكاء إذا قرأ القرآن، قال: مروه فليصل بالناس، قالت: فعدت بمثل قولي، فقال: إنكن صواحب يوسف، فمروه فليصل بالناس، فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر، وعرفت أن الناس لا يحبون رجلا قام مقامه أبدا، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال: لما استُعِزّ[1] برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: مروا من يصلي بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا، فقلت: قم يا عمر فصلِّ بالناس، قال: فقام فلما كبّر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، وكان عمر رجلا مجهرا[2]، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون، قال: فبُعث إلى أبي بكر فجاء،

(1) اشتد به المرض

(2) عالي الصوت

بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال: قال عبدالله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك، ماذا صنعت بي يابن زمعة؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك، ولولا ذلك ما صليت بالناس، قال: قلت: والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس[٣]

وبعد هذا العرض الموجز لسيرة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه نورد طائفة من الأحاديث مما ذكره الحافظ جلال الدين السيوطي[١]

أخرج الترمذي عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره».

وأخرج عبدالرحمن بن حميد في «مسنده» وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ماطلعت الشمس ولاغربت على أحد أفضل من أبي بكر، إلا أن يكون نبي».

وأخرج ابن حبان قال: حدثنا أبو يعلى حدثني يحيى الحماني حدثنا حشرج عن سعيد ابن جمهان عن سفينة لما بنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد وضع في البناء حجرا، وقال لأبي بكر: «ضع حجرك إلى جنب حجري»، ثم قال لعمر: «ضع حجرك إلى جنب حجر أبي بكر» ثم قال لعثمان: «ضع حجرك إلى جنب حجر عمر» ثم قال: «هؤلاء الخلفاء بعدي» قال أبو زرعة: إسناده لابأس به. وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه البيهقي في «الدلائل».

وأخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن - عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لايلبث إلا قليلا».

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال: قال علي: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لديننا فقدمنا أبا بكر».

وفي «الأوسط» عن سعد بن زرارة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر».

وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «اقتدوا باللذين من بعدي، أبي بكر وعمر».

وأخرج ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: «لايتأمر عليكما أحد بعدي».

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال: «هكذا نبعث يوم القيامة».

---

(٣) ابن هشام (٣/٢٠٢)

(١) تاريخ الخلفاء (١١-٩٨)

وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر

وأخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر».

وأخرج الترمذي والحاكم، وصححه عن عبدالله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال: «هذان السمع والبصر».

وأخرج البزار والحاكم عن أبي أروى الدوسي، قال: كنت عند النبي - صلى الله عليه وسلم - جالسا فأقبل أبو بكر وعمر فقال: «الحمد لله الذي أيدني بكما».

وأخرج أبو يعلى، عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل آنفا فقلت: ياجبريل حدثني بفضائل عمر ابن الخطاب فقال: لو حدثتك بفضائل عمر مذ مالبث نوح في قومه مانفدت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر».

إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر

وكان - رضي الله عنه - أسد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا. أخرج تمام الرازي في «فوائده» وابن عساكر عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أتاني جبريل، فقال: إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر».

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (١) قال: نزلت في أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما.

وأخرج أحمد عن عبدالرحمن بن غنم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي بكر وعمر: «لو اجتمعتما في مشورة ماخالفتكما».

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أراد أن يسرح معاذا إلى اليمن استشار ناسا من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن الحضير فتكلم القوم كل إنسان برأيه فقال: «ماترى يامعاذ؟» قلت: أرى ماقال أبو بكر. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يكره من فوق سمائه أن يخطئ أبو بكر».

أقرؤهم لكتاب الله

قال ابن كثير: كان الصديق - رضي الله عنه - أقرأ الصحابة لأنه - عليه الصلاة والسلام - قدمه إماما للصلاة بالصحابة - رضي الله عنهم - مع قوله: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله».

وقال النووي في «تهذيبه»: الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله.

أعلمهم بالسنة

وكان - رضي الله عنه - أعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - بالسنة، كلما رجع إليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة إليها ليست عندهم، وكيف لايكون كذلك، وقد واظب على صحبة الرسول - عليه الصلاة

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

والسلام من أول البعثة إلى وفاته؟ وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعلمهم. وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا إلا نقلوه.

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله كفارة اليمين.

خير هذه الأمة

أخرج الشيخان عن عمرو بن العاص قال: قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قلت من الرجال؟ قال: أبوها. قلت ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب.

وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: أبو بكر. قلت ثم من؟ قالت ثم عمر. قلت ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح.

وأخرج الترمذي وغيره عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

وروى البخاري عن ابن عمر قال: كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان.

وأخرج الترمذي عن جابر بن عبدالله قال: قال عمر لأبي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذاك فلقد سمعته يقول: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر».

وأخرج أحمد وغيره عن علي قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر».

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمر بن الخطاب قال: «أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم».

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر».

وأخرج الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع إليه أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾[1] قال: على أبي بكر الصديق، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببردة وعشر أواق فأعتقه لله تعالى.

---

(١) سورة التوبة آية .

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ (٧) إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ (٨) سعي أبي بكر وأمية وأبي.

وأخرج ابن أبي حاتم، والطبراني، عن عروة، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أعتق سبعة كلهم يعذب في الله، وفيه نزلت ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ (٩)

خشيت على أمة محمد الفرقة

يقول ابن هشام: عن رافع بن أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغني قال: ... فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة، التي بعث فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل (١٠) قال: فقلت: والله لأختارن لنفسي صاحبا؛ قال: فصحبت أبا بكر، قال: فكنت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة له فدكية، فكان إذا نزلنا بسطها، وإذا ركبنا لبسها، ثم شكَّها عليه بخلال له، قال: وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا: نحن نبايع ذا العباءة! قال: فلما دنونا من المدينة قافلين، قال: قلت: يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعني الله بك، فانصحني وعلمني، قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت، قال: آمرك أن توحد الله، ولا تشرك به شيئا، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج هذا البيت، وتغتسل من الجنابة، ولا تتأمَّر على رجل من المسلمين أبدا. قال: قلت: يا أبا بكر، أما أنا والله فإني أرجو ألا أشرك بالله أحدا أبدا، وأما الصلاة فلن أتركها أبدا إن شاء الله، وأما الزكاة فإن يك لي مال أؤدها إن شاء الله، وأما رمضان، فلن أتركه أبدا إن شاء الله، وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى، وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله، وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرُفون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعند الناس إلا بها، فلم تنهاني عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتني لأجْهد لك، وسأخبرك عن ذلك: إن الله - عز وجلَّ - بعث محمدا - صلى الله عليه وسلم - بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها، فلما دخلوا فيه كانوا عُوَّاذ الله وجيرانه، وفي ذمته، فإياك لا تُخْفِر الله (١١) في جيرانه، فيتبعك الله خُفرته، فإن أحدكم يخفر في جاره، فيظل ناتئا عضله (١٢) غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير، فالله أشدُّ غضبا لجاره. قال: ففارقته على ذلك.

قال: فلما قُبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأُمِّر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر، ألم تك نهيتني عن أن أتأمَّر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهاك عن ذلك، قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر النَّاس؟ قال: لا أجد من ذلك بُدًّا، خشيت على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - الفرقة (١٣)

---

(٧) سورة الليل الآية (١)
(٨) سورة الليل الآية (٤)
(٩) سورة الليل الآية (١٧)
(١٠) نسبة إلى ماء بأرض (جذام) يقال له السلسل.
(١١) لا تنقض عهده.
(١٢) مرتفع للنتوء والعضل جمع عضلة وهي الكتلة المشدودة من اللحم.
(١٣) ابن هشام ٤/٦٢٤، ٦٢٥.

الحرية الاقتصادية في الإسلام وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي

للمستشار الدكتور/ محمد شوقي الفنجري (*)

إن موضوع الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، وهو من أكثر القضايا جدلا وأكثرها تأثيرا، وبخاصة في عصرنا الحديث الذي رفع شعار التنمية الاقتصادية.

فتختلف الآراء والمواقف فيما إذا كانت هذه التنمية هي مسئولية الفرد والقطاع الخاص أم هي مسئولية الدولة والقطاع العام، وما يستتبع ذلك من آثار خطيرة، تتمثل في التوسع أو التضييق في نطاق كل من الملكية الخاصة والملكية العامة.

وتبدو أهمية هذا الموضوع في أنه يتعلق بأسلوب معالجة المشكلات الاقتصادية، وهل هو الأسلوب الفردي أو الرأسمالي ممثلا في الحرية الاقتصادية وتشجيع القطاع الخاص، أم هو الأسلوب الجماعي أو الاشتراكي ممثلا في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيطرة القطاع العام.

ولاشك أن لكل من الأسلوبين: الأسلوب الفردي ممثلا في الاقتصاد الرأسمالي، والأسلوب الجماعي ممثلا في الاقتصاد الاشتراكي مزاياه وعيوبه ولايرجح أحدهما على الآخر سوى ظروف كل مجتمع أو بعبارة أدق - في نظرنا - لايرجح أحدهما على الآخر سوى اختيارات الفئة الحاكمة.

ونرى أن هناك أسلوبا ربانيا متميزا لايتأثر بالأهواء أو اختيارات الحكام ألا وهو الأسلوب الإسلامي في معالجة المشكلة الاقتصادية ممثلا في الاقتصاد الإسلامي الذي يقوم على معايير موضوعية في تحديد مجالات تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ومدى هذا التدخل، متجنبا منذ أربعة عشر قرنا عيوب ومساوئ الأسلوبين الوضعيين: الفردي والجماعي، ومحققا مزايا كل منهما

(*) الكاتب عضو مجمع البحوث الإسلامية

اختلاف المذاهب والنظم الاقتصادية حول حدود التدخل

ففي الاقتصاد الرأسمالي: الأصل هو حرية الأفراد في ممارسة نشاطهم الاقتصادي، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادي إذا استلزمته الضرورة. ويترتب على ذلك: أن الأصل هو الملكية الخاصة إذ هي في نظره مقدسة باعتبارها الباعث على النشاط الاقتصادي وجوهر الحياة، والاستثناء هو الملكية العامة إذا اقتضت الضرورة أن تباشر الدولة نشاطا معينا.

وإن تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق والتوسيع في تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادي أو بتحويلها إلى تأميم بعض المرافق تحدده ظروف الزمان والمكان، ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة، ومثال ذلك مختلف دول الغرب.

وفي الاقتصاد الاشتراكي: الأصل هو تدخل الدولة وانفرادها بمباشرة النشاط الاقتصادي، والاستثناء هو ترك الأفراد في ممارسة بعض أوجه هذا النشاط، ويترتب على ذلك أن الأصل هو الملكية العامة والاستثناء هو ملكية الخاصة لبعض وسائل الإنتاج يعترف بها النظام بحكم الضرورة. إذ الملكية الخاصة في نظره غير مرغوبة بدعوى أنها سبب كل مشكلات الاجتماعية، وهذا الاستثناء قد يضيق أو يتسع بإختلاف ظروف كل مجتمع، ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة، ومثال ذلك الصين وكوبا وغيرها.

وفي الاقتصاد الإسلامي: الحرية الاقتصادية للأفراد، وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي كلاهما أصل يتوازيان، ولكل منهما مجاله بحيث يكمل كلاهما الآخر، وكلاهما مقيد وليس مطلقا[1] ويترتب على ذلك أن الاقتصاد الإسلامي يقر الملكية المزدوجة: الخاصة والعامة، وكلاهما كأصل يكمل الآخر وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بعدة قيود باعتبارهما أمانة واستخلافا ومسئولية مما أحال كلا من الملكية الخاصة والعامة إلى مجرد وظيفة اجتماعية أو شرعية يسأل عنها الفرد أو الدولة[2]

ومن هنا كانت التنمية الاقتصادية في الإسلام، هي مسئولية الفرد والدولة معا، بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر، بل إن الإسلام في اعترافه بالملكية سواء كانت خاصة أم عامة، وفي نظرته إليها وتنظيمه لها إنما التزمها باعتبارها وسيلة أساسية للتعمير تكون بقوله تعالى:

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[3]

---

(١) راجع بالتفصيل كتاب المؤلف في سلسلة الاقتصاد الإسلامي: (المدخل للمذهب الاقتصادي في الإسلام) ص ٩ - ١٢ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص ١٢٧ وما بعدها.

(٣) سورة هود: الآية رقم (٦١).

أي: كالحكم بمصادرتها، بحيث ينتفي أو تسقط شرعية الملكية، سواء كانت خاصة أو عامة، إذا لم يحسن الفرد أو الدولة استخدام هذا المال استثمارًا أو إنفاقًا في مصلحته، ومصلحة الجماعة. وقد عبر عن ذلك أصدق تعبير سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين قال للصحابي الجليل بلال - رضي الله عنه - وقد أقطعه الرسول - عليه السلام - أرض العقيق: (إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يقطعك لتحجز عن الناس، وإنما أقطعك لتعمل، فخذ ما قدرت على عمارته ورد الباقي)[1]

حدود الحرية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في الإسلام

في مجال النشاط الاقتصادي، الدولة في الإسلام، ليست عنصرًا بديلًا ولا منافسًا للأفراد، وإنما هي مجرد عنصر مكمل، فإذا كان (فرض كفاية) على الأفراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادي الذي يتطلبه المجتمع، فإنه عند عجز الأفراد عن القيام ببعض أوجه هذا النشاط كاستصلاح الصحاري، ومد خطوط السكك الحديدية، وإقامة الصناعات الثقيلة، كالحديد والصلب، أو إذا أعرض الأفراد عن القيام ببعض أوجه النشاط التي قد لا تحقق لهم ربحًا كإنتاج الأسلحة الحربية، أو إذا قصروا في القيام ببعض أوجه هذا النشاط كعدم كفاية المدارس والمستشفيات الخاصة أو انحرفوا في استغلالها، فإنه في مثل هذه الأحوال يصير شرعًا فرض عين على الدولة أن تتدخل، وأن تقوم بأوجه هذا النشاط.

وواضح أن هذا التدخل ليس مصادرة، أو معارضة، أو منافسة لحرية الأفراد أو حقهم في القيام بمختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وإنما هو للتكامل والتعاون من أجل تحقيق الصالح العام، بحيث يجب أن يكون ذلك التدخل في سببه وفي مداه بقدر ما تقتضيه الضرورة أو المصلحة.

ومن هنا يتبين أن الدولة الإسلامية، لا تملك كما حدث في مصر - سابقًا - أن تصادر أو تؤمم نشاطًا فرديًا لمجرد شبهة، أو التزام مبدأ العموم، بل لابد أن يثبت انحراف هذا النشاط وإضراره بالصالح العام، كما يجب أن ينظر في تعويض أصحابه، إذ لا يجوز شرعًا أكل أموال الناس بالباطل.

وثمة صور أو مجالات يفترض فيها الإسلام تدخل الدولة ابتداء وحتمًا. ومن قبيل ذلك ضمان حد الكفاية لكل فرد، وهو حق إلهي مقدس، يعلو فوق كل الحقوق، وبدونه لا تستقيم عبادة. ومن ثم أقام له الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا مؤسسة خاصة، هي مؤسسة الزكاة، التي هي بالتعبير الحديث: مؤسسة الضمان الاجتماعي[2]. ومن قبيل ذلك - أيضًا - تحقيق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع، والعدالة في توزيع الثروات والدخول، بقوله - تعالى -

---

(١) المذهب الاقتصادي في الإسلام، ص ١٠١.

(٢) انظر كتابنا الإسلام والضمان الاجتماعي.

﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾[6]

وهو مافعله الرسول – عليه الصلاة والسلام – حين خص المهاجرين دون الأنصار بفيء بني النضير، وحين منع في ظروف معينة استغلال الأرض الزراعية عن طريق الكراء أي التأجير، وهو مافعله سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الذي رفض توزيع الأراضي المفتوحة على المقاتلين واعتبرها ملكية عامة وما يتداولها في أيدي واضعي اليد الا من قبيل الانتفاع مقابل الخراج لبيت المال أي رقبة الأرض.

وإن كان الإسلام قد أقر الملكية الخاصة وحماها إلى حد قطع يد السارق فقد وضع لها قيودًا عديدة ليس فحسب من حيث اكتسابها والتزاماتها وإنما أساسًا من حيث مجال وكيفية استعمالها مما لا نجد له مثيلًا في أي نظام اقتصادي وضعي. كذلك أقر الملكية العامة ممثلة في ملكية الدولة للمرافق الأساسية وكافة الأراضي التي لا مالك لها بل استحدث صورًا جديدة للملكية العامة لم تكن موجودة من قبل كالمساجد والأوقاف، وأراضي الحمى والأراضي المفتوحة، ويرفض الإسلام مبدأ سياسة تقوية القطاع العام على حساب القطاع الخاص، أو العكس، إذ كلاهما بمثابة رئتي المجتمع، بحيث لا يتصور أن يتنفس برئة واحدة أو برئتين غير متوازنتين[7].

والتنمية الاقتصادية في الإسلام – كما سبق أن عرفت – هي مسئولية الفرد والدولة معًا، وهي تنمية (شاملة) و(متوازنة) وغايتها (الإنسان نفسه) ليكون بحق خليفة الله في أرضه، ومن ثم لا يقبل الإسلام (تنمية رأسمالية) تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل (تنمية اشتراكية) تضمن لقمة الخبز وتغتال حرية التعبير، كما يستلزم الإسلام توازن جهود التنمية فلا يقبل أن تنفرد بالتنمية المدن دون القرى، أو أن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، وأن يركز على المشروعات الإنتاجية دون الخدمات والتجهيزات الأساسية، أو تقدم الكماليات أو التحسينات على الضروريات أو الحاجات... إلخ من الأخطاء العديدة التي وقعت فيها مختلف الدول العربية والإسلامية مقلدة في ذلك تجارب غربية أو شرقية غافلة أو جاهلة بخصيصة الإسلامية بضرورة التوازن الإنمائي. كما أن غاية (التنمية الإسلامية) هي الإنسان نفسه لا مستعبدة أداة شأن (التنمية الرأسمالية) ولا مستعبد به الغير شأن (التنمية الاشتراكية) وإنما محررًا مكرمًا يعمر الدنيا ويعمرها بالعمل الصالح ليكون بحق خليفة الله في أرضه فيسعد في الدنيا ويفوز بجنة الله في الآخرة[8].

نسأله تعالى التوفيق والسداد

---

(6) سورة الحشر، الآية رقم (7)

(7) المذهب الاقتصادي في الإسلام، ص (133) وما بعدها

(8) المرجع السابق، ص ٣٠٦

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

● السؤال من الأستاذ س. أ. ع من الإسكندرية

■■ شاب مسلم فشل في دراسته فجعل يبحث عن عمل يبعده عن الأفكار الآثمة التي تراوده فلم ينجح، ووجد نفسه قد سار في طريق المعصية بعد طاعة الله وأخذ يحاسب نفسه في يوم ما، ووجد ما ينتظره من عذاب في الآخرة ففكر في قتل نفسه، لعل الله يغفر له ولكنه قرأ قول الله ـ تعالى

﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ (1)

وإزاء حيرته طلب بيان الحكم الشرعي في ذلك

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد بين السبيل لك إلى نجاتك من عذاب الله أن تتوب إلى الله توبة صادقة خشية منه ـ سبحانه وتعالى ـ وخوفا من عقابه بأن تندم ندما صادقا من قلبك على ما اقترفت من سيئات وما عملت من ذنوب وتعزم على ترك العود إلى ما اقترفت، فإذا وجد الندم والعزم الصادقان وتكرر قلبك ذلك لله وخوفا من عقابه كانت توبتك حينئذ صادقة، وينجيك الله من عذاب ما اقترفت من سيئات، ويفرح الله بهذه التوبة أكمل فرح وأتمه، كما يدل على ذلك الحديث الصحيح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد تكون بهذه التوبة أكرم عند الله وأفضل منك قبل حصول الذنب الذي تبت منه. أما قتلك نفسك فليس سبيلا إلى نجاتك من عذاب الله، بل هو مما يزيد في آثامك وذنوبك فإنه كبيرة من أعظم الكبائر، وربما كانت شرا أكبر مما اقترفت من سيئات وذنوب فقاتل نفسه أشد وزرا من قاتل غيره، وإنما السبيل إلى نجاتك ما هديناك

(1) سورة النساء: 93.

وتثبتك عليه. والله أسأل أن يوفقك إلى ما يحبه ويرضاه ويجنبك الزلل في القول والعمل.

والله أعلم

● **السؤال من الأستاذ محمد إبراهيم من القناطر الخيرية:**

■ ■ **طلق شخص زوجته بوثيقة رسمية، ثم ردها إلى عصمته أمام شاهدين ويريدونه، فهل يجوز ذلك دون إخراج وثيقة رسمية**

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأن الرجعة لا تتوقف شرعاً على كتابتها في وثيقة رسمية فإذا راجع الزوج زوجته المطلقة منه طلاقاً رجعياً وهي في العدة كانت الرجعة صحيحة شرعاً ولو لم يكتب بها وثيقة رسمية وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم

● **السؤال من الأستاذ س. د بالزقازيق.**

■ ■ **قال إن الدرجة الأولى من درجات سلم العمارة التي يسكنها بالمحل كتب عليها اسم صانع السلم واسم الصانع المكتوب مكون من بعض أسماء الله - تعالى - عبد الله أو عبد الرحمن مثلاً، وأنه بذلك عرض اسم الله الكريم للامتهان بالسير عليه بالأقدام وقام بينه وبين مالك العمارة مشادات بسبب إصرار السائل على ضرورة رفع هذه الدرجة من درجات السلم ويرجو السائل الإفادة عن الحكم الشرعي؟**

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد جاء في فتح القدير جـ ١ ص ١١٧ ما نصه «يكره كتابة القرآن الكريم وأسماء الله - تعالى - على الدراهم والمحاريب والجدران وما يفرش» وإذا كان النص المذكور قد نص بكراهة كتابة أسماء الله - تعالى - على الدراهم والمحاريب والجدران وما يفرش فتكون كتابتها على درجات السلالم محرمة وغير جائزة شرعاً من باب أولى وذلك لما في كتابتها على هذا النحو من امتهان لأسمائه - تعالى - بالسير عليها وتعريضها لذلك وإذا استحل أحد امتهان اسم الله فإنه بذلك يعرض نفسه للكفر والعياذ بالله - وعلى ذلك فيجب على مالك هذه العمارة إزالة هذه الدرجة إن لم يمكن محو الكتابة دون الإزالة، لأن إزالة المنكر أمر واجب شرعاً بنص الحديث الكريم وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» وإذا لم يمتثل المالك ويبادر بإزالة الدرجة أو الكتابة فيمكن رفع أمره إلى الجهة المختصة لتتخذ الإجراءات اللازمة لإزالة المنكر بالطريق الذي تراه. ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال، والله - سبحانه وتعالى - أعلم

● **السؤال من ح. ع. ب - الغردقة**

■ ■ **هل الحلف بالقرآن العظيم كالحلف بالله - تعالى - بحيث ينعقد به اليمين ويأثم الحانث به وتلزمه الكفارة أم لا؟**

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فنفيد أن الأئمة الثلاثة مالكاً والشافعي، وأحمد وعامة أهل العلم قد ذهبوا إلى أن الحلف بالقرآن أو بآية منه، أو بكلام الله يمين، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن الحلف بالقرآن ليس بيمين، قال ابن قدامة - من الحنابلة في المغني ما نصه «وجملته أن الحلف بالقرآن أو بآية منه أو

بكلام الله يمين منعقدة تجب الكفارة به بالحنث فيها. وبهذا قال ابن مسعود والحسن وقتادة ومالك والشافعي وأبو عبيدة وعامة أهل العلم. وقال أبو حنيفة وأصحابه: ليس بيمين ولا تجب به كفارة فمنهم من زعم أنه مخلوق ومنهم من قال لا يعتاد اليمين به. ولنا أن القرآن كلام الله وصفة من صفات ذاته فتنعقد اليمين به كما لو قال: وجلال الله وعظمته، وقولهم هو مخلوق قلنا هذا كلام المعتزلة وإنما الخلاف مع الفقهاء. وقد روى عن ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «القرآن كلام الله غير مخلوق» وقال ابن عباس في قوله تعالى

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾(١)

أي غير مخلوق. انتهى. وقد علل شمس الأئمة السرخسي كون الحلف بالقرآن ليس يميناً بأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن. فقد جاء في المبسوط من الجزء التاسع صفحة ١٢٢ ما خلاصته: «أنه إذا قال والقرآن لا أفعل لا يكون مولياً لأن الناس لم يتعارفوا الحلف بالقرآن والمعتبر في الأيمان العرف فكل لفظ لم يكن الحلف به متعارفاً لا يكون يميناً. وقد طعن عليه بعض الناس وقالوا: القرآن كلام الله - تعالى - والكلام صفة المتكلم فلماذا لم يجعل الحلف بهذه الصفة يميناً ولكنا نقول: كلام الله - تعالى - صفته ولكن الحلف به غير متعارف، فكان هو بمنزلة قوله: وعلم الله. وكذلك اقتصر صاحب الهداية في تعليل كون الحلف بالقرآن غير يمين على مذهب متقدمي الحنفية أنه غير متعارف، ومن أجل ذلك ذهب صاحب فتح القدير إلى أنه يمين، لأن العرف الآن الحلف بالقرآن، وبهذا ينبني أن الحلف بالقرآن الآن يمين عند الحنفية - أيضاً - لتعارفه كما قال صاحب الفتح فلا فرق الآن بين الحلف بالقرآن والحلف باسم من أسمائه - تعالى - وبهذا علم الجواب عن السؤال والله أعلم

● **السؤال من س. س. عبد القادر يقول:**

■ ■ أنا مسلم الديانة وأريد أداء فريضة الصلاة، ولكني مريض برجلي ولا أستطيع الجلوس إلا على كرسي كما أني لا أستطيع الركوع، رجاء بيان كيفية الصلاة وأنا بهذا المرض

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فالمنصوص عليه شرعاً أن المريض إذا عجز عن الصلاة وهو قائم أو خاف زيادة المرض صلى قاعداً كيف شاء، لأن ذلك أيسر على المريض. ولأن عجز المريض أسقط عنه الأركان فلأن يسقط عنه الهيئات أولى. وإذا تعذر الركوع والسجود أومأ برأسه قاعداً إن قدر على القعود، وجعل سجوده بالإيماء أخفض من ركوعه، والسائل يقرر أنه لا يستطيع الجلوس إلا على كرسي وأنه لا يستطيع الركوع، وفي هذه الحالة يصلي وهو جالس على الكرسي ويومئ للركوع برأسه. ويسجد فعلاً إن كان يستطيع السجود. فإن لم يستطعه - أيضاً - أومأ له برأسه كالركوع ويجعل إيماءه للسجود أخفض من الركوع. وصلاته صحيحة ما دام العذر قائماً فإن زال عنه المرض وجب عليه أن يصلي وهو قائم بركوع وسجود لعدم وجود العذر حينئذ والله تعالى أعلم

---

(١) سورة الزمر (٢٨).

من أكبر الدعاة في هذا العصر

أبو الحسن الندوي

بقلم الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

وكل إلى صديقي الأستاذ عبدالعزيز الجزار أن أتحدث عن الراحلين من أعلام الفكر الإسلامي، وقد غربت شمس الداعية الكبير أبي الحسن الندوي فأحسست بدعوة الأستاذ عبدالعزيز تتجه إلي، وقد سبق أن دعاني لكتابة كلمة عن العلامة الكبير محمود شيت خطاب، وهي الآن قيد البحث وستظهر قريبا، أما أبو الحسن رضي الله عنه فلم أتعب في إعداد كلمته لأن صديقي الباحثة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي قد اقترح علي كتابة سيرة أبي الحسن الذاتية فأجبته مرحبا، وهذه مطالع قراء مجلة الأزهر بما كتبت، علما أن مثل أبي الحسن لا يفي بقدره بحث في مجلة بل لابد من سفر كامل ذي أبواب وفصول.. ولكن قليل المفيد أفضل من السكوت المهين.

وكان أبرز ما يلفتني في سيرة أبي الحسن، أنه أشرق في محيط العالم الإسلامي بدرا مكتملا، فهو منذ صاحب الفكرة وعاشق البحث لم يصنع صنيع القمر فيبدأ ناشئا صغيرا ثم تمر به الأعوام حتى يكتمل نضوجه كما يبدو القمر في أول الشهر هلالا ثم يسير نحو الكمال حتى يكتمل إشراقه في الليلة الرابعة عشرة، ولكن أبا الحسن نشر كتابه باللغة العربية (ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين) في مطلع حياته الفكرية فكان حدثا هاما في دنيا الفكر لأنه راج رواجا، وكأنه شيء من الصور فعرضت واستحل روحه، وهذا الناس يقرءون مبهورين يتعاقبون بعد صفحات الكتاب فلا يستشعرون هذه اللذة الروحية بعد انقضاء الصفحات، ومنهم من كان يقرأ الصفحة والصفحتين ثم يطوي الكتاب بعاطفة مقدرة لمجهود رائده مكتومة أو بعض آهة موجعة، وأشهد أمام الله أن بعض الصفحات التي كانت تصور ضياع المسلمين على أيدي أعدائهم وطغيان الفساد على بلادهم كانت تصنع مني كامنة، وإن أقرأ طائفا من العهد الصعب فلا أستطيع أن أتصور إلا بعد أن أقصر وأطوي هذا الكتاب الخالد مدرج القراءة رجاء، والعجيب أن أستاذنا الدكتور أحمد أمين قد كتب مقدمة الكتاب في طبعته الأولى دون أن يقرأه وأجزم عامدا أنه لم يقرأه وإلا ما قال إن بعض عبارات الكتاب ضعيفة لأن المؤلف يكتب بغير لغته، والكتاب في المنزلة العليا من الأسلوب البياني

الشرق، وبصيرة الساحر لا يبلغه باحث كبير كالدكتور أحمد أمين لأن صاحب فجر الإسلام وضحاه وظهره باحث مؤرخ. لا يملك سحر الأسلوب الذي يتمتع به صاحب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) ولقد قرأت في بعض ما كتبه أبو الحسن أن هذه التسمية قد اقتضب الكتاب. وأقول إن هذا تحويل فقط لأن القارئ النبيه قد عرف بعد هذه العبارة عن الصواب. وهو منجذب للحكم. أما القارئ الذي لا يفرق بين أسلوب وأسلوب، فسيان أن يصدق أو يكذب.

وقد توالت طبعات الكتاب حتى بلغت بضع عشرة طبعة، وأعقلت مقدمة الطبعة الأولى حيث قام الأساتذة الكبار محمد يوسف موسى وسيد قطب وأحمد الشرباصي بكتابة مقدمات صادقة سبقت صدور عوم موجبين، و نطقت عنه قلوبهم، ولا أنكر فضل الدكتور أحمد أمين حين احتفل بالكتاب وطبعه في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر التي يرأسها، فكان صدور الطبعة الأولى عن هذه اللجنة ذات المستوى العلمي الباهر نصرا من الله وفتحا قريبا، اتصلت بعده الفتوح الممتدة لأن فكر أبي الحسن كالشجرة الطيبة ذات الثمر المستطاب تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس.

لم يتح لأبي الحسن أن يكتب هذا السفر الرائع في مطلع شبابه دون أن يعتمد على موهبة رائعة ممتازة، جرت من عقله مجرى الماء في فروع الدوحة الممتدة ذات الظل الوارف، ودون أن يعتمد على نشأة علمية باهرة في أعرق منازل الفضل بالهند وأخصب منابت العزة والكرامة والسموخ. ودون أن يعتمد على اطلاع شامل محيط في كتب متعددة ولغات متنوعة اطلاع ناقد يعرف سطور الحق فيجتبيها وسطور الباطل أو يمحوها، ومن وراء ذلك كله روح إسلامية عالية هي قبسة من قبسات رجال الصدر الأول من تاريخ الإسلام، فلقد عايش أبو الحسن هؤلاء الرجال معايشة العاشق المولع بكل ما يقرأ من أمثلة التضحية والفداء ونماذج الإيمان والإيثار، فكانت سير هؤلاء ومن تبعهم بإحسان غذاءه الروحي قبل أن تكون غذاء فكره ولا ما نشأت في نشيد طابعه أساتذته الأكرمين رسول الله وصحابته المختارين، مع من وليهم من أئمة السلف الصالح، خلفا عن سلف، حتى انتهت السلسلة الرائعة إلى والده الكريم وكلهم خيار من خيار.

ولد أبو الحسن بقرية «تكية» من قرى الهند في المحرم سنة ١٣٣٣هـ فنشأ في أسرة عربية كريمة، ترجع بأصولها العريقة إلى الحسن بن علي -عليه السلام-، أصولها التي ظلت تتناسل في أكرم بقعة من الأرض عن مكة التي شرفها الله بالبيت العتيق، ومكونها مشرق الإسلام دين الهداية الإنسانية التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ثم انتقلت إلى المدينة المنورة حقبة من الدهر، حتى كان مطلع القرن السابع الهجري فرأى عميد الأسرة أبو داود السيد قطب الدين بن محمد المدني رؤيا منامية أوحت له أن يمضي من المدينة المنورة إلى الهند مجاهدا في سبيل الله وقد صدع الرجل بالأمر على مشقة الهجرة، والنزول في أماكن لم يعرفها من قبل، ولكنه اطمأن حين وجد الاستقبال الكريم وحين دع فضله فيما نتناول من أحاديث الدعوة، وشروح الفقه، وقد سر مكان الصدارة من مهجره، واشتهر أبناؤه ومن وليهم بالدعوة إلى سبيل الله عملا بالارتحال إلى أقصى البقاع

مذكرين بمقام الله، ومحتفظاً بالتثقيف العلمي في فروع اللغة والشريعة، ولم تنقطع عن المكتبة الإسلامية بالهند أسلاف بذار هذه الأسرة الممجدة، حتى جاء يوم برز في سمائها نجم سطع لدى المسلمين أحمد بن عرفان، وهو عالم بطل، لو تعارف المسلمون في بقاع الأرض سير رجالهم في الوطن الإسلامي الكبير وطن الإسلام، لكان اسم أحمد بن عرفان الشهيد يتردد في أنحاء آسيا وأفريقيا كما تتردد أسماء شهداء الإسلام من لدن العصر الأول إلى الآن.

لقد تطلع الشهيد المغوار إلى ما حوله فروعه أن يرى ويسمع مظالم طائفة السيخ في البنجاب، إذ أقدموا على قتل الأبرياء من المسلمين، وهدم المنازل، وهتك الأعراض، فغضب لدين الله، ولإخوته في الإسلام، ورفع راية الجهاد، واستنفر الأبطال من كل صوب، فهرعوا إليه ملبين، وبويع بالإمارة في جمادى الآخرة سنة ١٢٤٢، ثم قاد الجيوش من نصر إلى نصر حتى إذا أعيت أعداءه الحيلة لجأوا إلى الدس، حين حاولهم أن يمضي، الإمام أحمد دولة إسلامية على الحدود الشمالية من الهند أنعشت قوة الإسلام وحصنه، وظلت أربع سنين ترفع راية الإسلام، حتى ارتاعت بريطانيا وأمدت السيخ بالسلاح الأوروبي الحديث، ثم استعانت أيضاً برجال الدس، ممن جندوا حب المال، وأغراهم المنصب والذهب والجاه، فجعلوا ينشرون الفتنة، وتوجه الإمام إلى كشمير مجاهداً، ولكن اجتماع الإنجليز والسيخ والطابور الخامس من منافقين، قد كان أكثر من أن تصمد أمامه القلة المؤمنة، ولكنه آثر الاستبسال على الفرار، واستشهد الإمام في معركة «بالاكوت» لتستشهد الحسني في كربلاء، وهي سطور مشكور على الزمن دون اعتبار.

إن تاريخ ابن عرفان لم يغب عن خواطر المسلمين جميعاً بالهند، ولكنه وسع رسوخ الطود في أسرته الكريمة، فجعلت تتناقل آثاره وتتحدث عنه، ثم تورث أسراره، وكان والد أبي الحسن أحد العلماء الأفاضل الذين كتبوا تاريخ الشهيد، وهو لم يكتب تاريخ الشهيد وحده ولكنه سجل تاريخ الأفذاذ من المسلمين عبر العصور في كتابه الرائع «نزهة الخواطر» ذي الأجزاء الثمانية، وقد اشتمل على نحو خمسة آلاف ترجمة لأعيان المسلمين في الهند، وأبو الحسن وإن لم يتمتع برعاية والده الحسية غير أمد قصير إذ ترك والده الدنيا إلى لقاء ربه وهو في التاسعة من عمره، فإنه وجد في هذه الموسوعة الشيقة خير زاد لروحه. لقد قرأ عن أفذاذ المسلمين قراءة جعلته يتهيأ لدور كبير يضيف به ترجمة حافلة إلى هذه التراجم، ولم تكن نزهة الخواطر هي سلوته المختارة وحدها في عهد اليفاعة، بل نهضت إلى مثيلاتها في التراث الإسلامي وفي كتب التراجم والطبقات.

وهذا البحر الزاخر من المعارف التاريخية يحيي النفوس الميتة ويدفعها إلى الاحتذاء الحسن لا سيما إذا كان القارئ أبا الحسن ذا النفس المتوثبة الطامحة للعلاء، ونحن نرى أمثلة شتى في كتب أبي الحسن قطفها من حدائق هذه الكتب، وكم قرأها أناس من قبله ومن بعده، ولكنهم لم يحسنوا استغلالها على النحو الذي اهتدى إليه الشاب البصير، وإذا أردنا أن نمضي مع سجيته وأعيه، نعرف الإسلام الصحيح في سير رجاله، فعلينا أن نكتب هذه التراجم الصحيحة بلغة

العصر لتفتح الأبواب الفسيحة أمام من يريدون التنور من مساوئ الأجداد، وهم كثير.

إن رحمة الله -عز وجل- تسع كل شيء، فحين حرم أبو الحسن من رعاية والده العالم الفاضل المحدث، لم يُحرمْ من رعاية اثنينْ عزيزين أثيرين، هما أمُّه وأخوه، أما أمه فكانت قديرةً كاتبةً شاعرة، ويحصي هذه المزايا في عصر كان أكثرُ المسلمات شرقًا وغربًا لا يتطلعن إلى تعليم، ومن تتعلم منهن تقف عند حد محدود لا يتجاوز معرفة القراءة والكتابة الأمر شأنٌ في أُسر الفضل والفضيلة مثل والدة أبي الحسن، كانت الوالدةُ الفاضلة تحفظ القرآن الكريم، وتقرأ تفسيره من كُتب التراث، كما كانتْ تكتب المقالة وتُنشئ القصيدة، وفي هامش ص ٢٤ من مقدمة كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، أنها طبعتْ عدة كتب، ومجموعات من الشعر كلها مناجاة لله - تعالى - ودعاء وضارع، كما أرسلتْ مدائحها في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد كنتُ أرجو أن أقرأ بعض ما كتبتْ ونظمتْ، ولكن يدي لم تصلْ منها إلى شيء، هذا بعضُ ما يقال عن الأم الكريمة، أما الأخ الشقيق فهو الدكتور السيد عبد العلي عبد الحي، وقد جمع بين الثقافة الدينية والثقافة العصرية، فكان إلى جانب تعمقه في بحوث الدِّين متفتحًا عارفًا بالتيارات الفكرية المعاصرة في العالم، وكانت مكتبته ملأى بالأسفار في الاتجاهين، وقد من حظ أبي الحسن الدارس الناشئ أنه وجد من وجهه إلى القديم والجديد معًا، وقد ظهر أثرُ ذلك في مناهجه العلمي العام، لأن نظرته الشاملة الناقدة لوجوه المفاسد في الشرق والغرب معًا تم ذلك الأمر اطلاع شامل على مختلف التيارات المتعارضة، ونحن نجد أديب غرب يفكرون للمفاسد الغربية، ولكنهم لم يبلغوا مبلغ أبي الحسن في هذا المجال، لأنهم لم يقرءوا ما قرأ عن هذه المفاسد، وإذا قرءوا لم يرزقوا الفكر الثاقب، والروح العالية، والقلم الصوال، ونحن نجل هذا الأخ ونعرف فضله في رعاية الأخ اليتيم، وإذا كنا لم نطلع على شيء من آثار الوالدة الكريمة، فقد اطّلعنا على بعض آثار الأخ الأديب العالم، ومن بين ما قرأناه في مجلة الرسالة المصرية مقال تحت عنوان «أسطورة»، والمقالُ يدل على أن الأخوينْ العزيزين يصدران عن نبع واحد، حيث السيطرة الغربية والتخلف الحضاري في الشرق والإهمال الشرقي في الفداحة، ومن نظر إلى الطابع العام هو شبيه بصفات أبي الحسن، وكنت أود أن أنقل منه سطورًا تنطق بما أعنيه، ولكني لا أعجب بعد قراءة مقال (أسطورة) أن يكون كاتبه هو الشقيق الذي تولى رعاية أخيه، وطبعه بطابعه الإسلامي الغار أسوتهم، والشقيقان - بعدُ - أثر من آثار الأب المجاهد والوالدة الكاتبة الشاعرة، وقديمًا قال القائل الحماسي:

أرى كلَّ عرقٍ نازعًا لأرومةٍ
أبى منبتُ العيدان أن يتغيرا

وفي التاسعة عشرة من عمره، بعد رحيل والده الكريم بثلاثة أعوام، وجه الأخُ الأكبر أخاه إلى تعليم الإنجليزية والعربية معًا فوق تعلمه للأردية - وهو توجيه منتظر من أستاذ يعرف فائدة الاطلاع المستوعب للتيارات المتصارعة في الشرق والغرب، حتى إذا ملئ من اللغتين حظَّ الإجادة على يد أساتذة من الفضلاء، دفعته نوازعه الإسلامية إلى التضلع من الأدب العربي، وكان فضل الله عليه عظيمًا حين لم يدعه إلى نفر من كتاب الضلالة اللامعة في عصور النهضة

البديعية بل اتجه إلى كتب أربعة هي كليلة ودمنة لابن المقفع ونهج البلاغة للإمام علي ودلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني وحماسة أبي تمام وهي كتب تمثل أدبية في مثل سنه لأن كليلة ودمنة ونهج البلاغة مثال للأدب الابداعي ودلائل الإعجاز مثل رائع للنقد البياني أما حماسة أبي تمام فهي - في رأيي - من أبدع المختارات المختارة من الشعر العربي القديم. وبعد هذا التضلع من التراث اتجه أبوالحسن ملتحقا بجامعة لكهنو وهي جامعة تدرس العلوم الحديثة باللغة الإنجليزية وفيها قسم لآداب اللغة العربية اختاره أبو الحسن عن شوق ووجد من أساتذته الدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي رائداً بصيرا يهدي الفتى في التوجه في استيعاب التراث الأدبي لغة العرب. ومن بعد الجامعة اتجه بالندوة ليلاقي كبار العلماء في الهند من أساتذتها وليحضر دروس الشريعة عليهم ولم يرو ظمأه من ذلك كله. بل دفعه طموحه بالمعرفة إلى الالتحاق بدار العلوم بديوبند عدة شهور وكتب وزيّنه المؤلف محفوظا بها فالتحق الأمد ثم سافر إلى (لاهور) وقرأ التفسير القرآني على كبار علمائها وحظي السعيدة بلقاء شاعر الإسلام محمد إقبال فحرص على مجالسته والإفادة من توجيهه وهي صحبة عادت عليه بجزيل النفع علما وسلوكا وشحذتها قربه من معين الصفي.

ثم بدرة الأديب المتطلع إلى السبق فقد برزت في هذا العهد أحد القلم العلمي والتحصين الثقافي إذ دفعته همته الواثبة إلى كتابة مقال تاريخي وهو في سن الثامنة عشرة يتحدث عن جهود المجاهد أحمد بن عرفان شهيد الإسلام وإمام أهل التوحيد وقد ألمح إلى بعض جوانبه من قبل، وقد كتبه باقتراح من أحد أعمامه وبعث به إلى مجلة «المنار» المصرية التي يقوم على صدارتها حجة الإسلام في هذا العصر السيد محمد رشيد رضا وهي ذات صدى مسموع في ربوع الإسلام فوجد السيد رشيد في المقال ما يوشحه للنشر عن إعجاب وكان أول مقال كتبه الأديب الناشئ ولاشك أن نشر المقال في هذه المجلة المشهورة قد بعث في نفس أبي الحسن ثقة مدعمة بالعزم الطامح والجد المثابر إذ وجد نفسه في صفوف كتابه وإذا كانت أعداد المنار التي تصل إلى الهند ذات قدر محدود فقد حرص أبوالحسن على أن ينشره مستقلا في رسالة طبعها تحت عنوان (سيرة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد) وقد ظهرت في سنة ١٣٥٠ هـ فأحدثت صدى قريبا بين العلماء والمثقفين وكانت بمثابة فجر صادق يبشر بضوء الشمس بقدوم صبح جميل.

أفندي أبوالحسن بعد نشر مقالته بالنشر إلى صفحتهم رسالته التي يحملها إلى العالم جميعه، لا إلى العالم الإسلامي وحده. هذه الرسالة هي الدعوة إلى الله كاتبا ومحدثا أما كاتبا فقد ظهرت بشائر موهبته فيما كتب بالمنار وفيما نشر بصحف الندوة وأما محدثا فقد ألف - على حداثة سنه - أن يصعد إلى المنبر خطيبا وأن يحاضر المستمعين في الندوة محاضرا فيحظى بالقبول إن لم يكن يحظى بأكثر من القبول، وبذلك وجد زاد مضى المتجه على السرى في ظلمات الطريق

«يتبع»

من أعلام الأزهر الشريف

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

للأستاذ مصطفى أبو السعود وهدان

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي أو الخفاجي، واسمه الشهرة خفاجي، أو خفاجة.. عالم أزهري معاصر، تتلمذت عليه وأدبه أجيال من العلماء والأدباء المعاصرين.. ويلقبه العلماء بسيوطي العصر، وبالجاحظ الثاني.

وهو - مد الله في عمره - من مواليد ٢٢ يوليو ١٩١٥م في بلدته "تلبانة" من أعمال مركز المنصورة، ولنترك له الحديث عن بدايته الأولى حيث يحكي ذكرياته في كتابه (من موكب الأيام) فيقول في ص١٢٦: «وها أنا وحيد.. وحيد.. فأين قريتي بحقلها وبيوتها؟! وأين أمي وأبي وإخوتي؟! إنهم بعيد.. بعيد.. والقطار الذي ركبته تاويًا الأكبر من المنصورة إلى الزقازيق.. ها هو ذا يركبه أخي في عودته من الزقازيق إلى المنصورة.. أما أنا فجالس في الفصل حيث أصبحت وحيدًا غريبًا، لا شيء معي إلا الذكريات، ولا زملاء الفصل ولا المدرس يشرح الدرس، وإن لا أفهم من شرحه شيئًا، ولا من الدرس الذي يحدثنا فيه.. إنها غربة المكان.. وغربة الفكر التي لا يعلم مداها إلا الله».

كان ذلك فاتحة لي لحياة جديدة، كم كانت أمي تتمناها منذ سنوات طوال. لقد كان والدها شيخًا أزهريًا حاملاً، حصل من الأزهر على شهادة العالمية لكنه آثر حياة القرية على الحياة في القاهرة ليعيد الناس معلمه، ولكم كانت أمي تتمنى أن تكون لي ترشيح من بعده لأصبح صاحب عمود في ظل الأزهر العتيق يتحلق من حولي الطلاب صفًا وراء صف. ومن أجل ذلك كان التحاقي بمعهد الزقازيق طفلاً صغيرًا لا أتم العشر فيه سعيدًا ليوم موعود أو مشهود، أصبح فيه فارس العمود وصاحبه المسطور».

ثم يقول: «ولا زلت أتذكر ذلك اليوم الذي جلست فيه بعد نحو خمسين عامًا من هذا التاريخ إلى عمود في ظل الأزهر الشريف،

أدرس لطلابي اللغة العربية وآدابها، وأبكي بكاء سعيدا، حيث تذكرت الأمية التي كانت أمي - رحمها الله - تتمناها.

ويضيف قائلا «ومن يوم أن عشقت العربية طفلا إلى أن تخرجت، بل إلى اليوم، وأنا أحيا حياة طالب علم نهم، لايرى النعيم إلا كتابا ويراعا وورقا، ومستمر في مسيرة التعليم الطويلة سبعة عشر عاما من الابتدائي إلى نهايات الدراسات العليا، اختلفت فيها إلى مئات ومئات من الأساتذة، وقرأت فيها آلافا و آلافا من الكتب، ولقيت فيها العديد من المفكرين والعلماء، والكُتّاب والأدباء، والشعراء، واحتكت فيها بالكثير من مختلف طبقات المجتمع، أستفيد من تجاربهم وخبراتهم ومعارفهم».

إن الشيخ عالم أزهري موسوعي، ترك بصماته على أجيالنا المعاصرة، بل وعلى الثقافة العربية الإسلامية في العصر الحديث، وحسبنا أن له أكثر من خمسمائة مؤلف منشور، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة المخطوطة التي لم تنل حظ النشر بعد، ومن الكتب المنشورة

- تفسيره للقرآن الكريم ١٣ جزءا
- شرحه لصحيح الإمام البخاري ٩ أجزاء.
- موسوعته عن الصحابيين وتاريخهم الطويل ١٩ كتابا
- موسوعته في الأدب العربي القديم والحديث نحو مائة كتاب.
- موسوعته في البلاغة والنقد وبلغ نحو ثلاثين كتابا
- موسوعته في دراسات إسلامية وبلغ نحو مائة كتاب
- مؤلفات مشتركة مع بعض الأساتذة وتبلغ نحو ثلاثين كتابا
- وتأليفه في التاريخ والأدب والشعر والتصوف والثقافة، وتبلغ نحو مائة كتاب
- تحقيقاته لبعض كتب التراث، وتبلغ نحو العشرين كتابا
- ودواوينه الشعرية، عشرون ديوانا

بالإضافة إلى مؤلفاته التي لم تطبع بعد، والتي تبلغ نحو الثمانين كتابا ومن هذه الثمانين.

- أصول الأدب العربي - جرجي كنبرل
- الأزهر القديم والحديث - جرجي كنبرل
- دراسات في الفكر العربي - جرجي كنبرل
- مصادر الثقافة العربية - جرجي كنبرل

وتقرأ كتبه: مدارس النقد، مدارس الشعر الحديث، أصول النقد، الجاحظ، الأزهر في ألف عام (ثلاثة أجزاء)، ابن المعتز، وغيرها فيروعك هذا العالم الجليل، بسعة أفقه، وعمق فكره، وبثقافته الواسعة، حتى لقب بالجاحظ الثاني، وبالسيوطي، تقديرا لفكره ولمعارفه الشاملة

والخفاجي عاشق للعلم وللكتاب وللقراءة، وكثيرا ما نصح تلاميذه بأن يعكفوا على القراءة والكتاب ما أمكنهم ذلك، فالعلم بحر لاساحل له والقراءة هي الزورق الذي يبحر به الإنسان في لجة هذا البحر اللجي المتلاطم الأمواج

● حصل الخفاجي على الدكتوراه في الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ برسالته عن ابن المعتز، وشغل منصب الأستاذية في كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الإسلامية، وجامعة محمد بن علي السنوسي في

ليبيا وجامعة محمد بن سعود في الرياض، وتخرج على يديه جيل كبير من العلماء والباحثين، ممن شغلوا مقاعد الأستاذية في الجامعات المصرية والعربية والإسلامية، وفي جامعة الأزهر على الخصوص حتى كان أغلب عمداء الكليات الأزهرية من تلاميذه، كما أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه في مختلف الجامعات والمعاهد. وألف عنه أكثر من عشرين كتابا بأقلام لفيف من الباحثين والكتاب والأدباء والنقاد.

وأسهم الخفاجي بنشاطه العلمي الثقافي والأدبي في مدرسة أبولو، ومدرسة الديوان، ورابطة الأدب الحديث، وجماعة أبولو الجديدة واتصل اتصالا وثيقا بمدرسة الرابطة القلمية في نيويورك، والعصبة الأندلسية في ريودي جانيرو، ومدرسة الشعراء المهجريين في الأرجنتين: إلياس فرحات، وزكي قنصل، وعبداللطيف اليونس، وغيرهم.

وكان عضوا في الجمعية الأدبية بالنجف، كما كان عضوا في جمعية الأدباء في القاهرة، وفي اتحاد الكتاب منذ أول قيامه، وفي المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفي المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفي المجالس القومية المتخصصة، وفي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفي مجلس جامعة الأزهر، والمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وخبيراً في مجمع اللغة العربية، وعضوا في جمعية الهداية الإسلامية التي كان يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد)، وفي جمعية الشبان المسلمين، وفي رابطة أدباء وادي النيل، وفي رابطة الأدب الإسلامي ونادي القصيد، ونادي القصة، وجمعية الدراسات الإسلامية، وجمعية العشيرة المحمدية، واتحاد أدباء الدقهلية، وعضوا شرفيا بالمجلس الأعلى القومي للأدب السوداني، واتحاد الكتاب والفنون في بغداد.

وحضر الخفاجي عشرات المؤتمرات في مصر والسعودية والعراق وتونس والجزائر ومراكش والكويت، وفي باكستان والهند وبروناي، وفي لندن وسواها.

● وبدوائر الاستشراق تعرف الخفاجي جيدا ومن أصدقائه الحميمين من المستشرقين عبدالكريم جرمانوس الأستاذ في جامعة بودابست، والدكتور أرنست مايرث، الأستاذ في جامعة ليبزيج، والمستشرق الأمريكي الدكتور ريبر الذي توفي عام ١٩٩٧م، والدكتور ميلاند مدير المعهد الهولندي للدراسات عن الشرق الأوسط، والدكتور داود كاون بجامعة لندن، وغيرهم.

● ولقد نال الخفاجي تقدير العديد من الزعماء، وفي مقدمتهم: مصطفى النحاس، ومحمد نجيب، وأنور السادات، والرئيس السنغالي عبده ضيوف، والرئيس السوداني النميري، ورئيس الوزراء التونسي الأسبق محمد مزالي. ومنحه الرئيس محمد حسني مبارك وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى.

كما نال تقدير العديد من أعلام الفكر العربي الحديث ومن بينهم: د. أحمد زكي أبو شادي، ونجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، وعبدالرحمن الشرقاوي، والشيخ أحمد حسن الباقوري، والإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي، ومبارك المغربي رئيس المجلس الأعلى القومي للأدب السوداني، والمشير بن سلامة وزير الدولة الأسبق للشئون الثقافية في تونس، محمد بن

حسني رئيس الدولة للشعر، الثقافية بالمغرب، ومحمد العروسي المطوي (تونس) وغيرهم

وكرمت الخفاجي ندوة الاثنينية في جدة التي يرأسها المفكر الكبير الشيخ عبدالمقصود خوجة. كما كرمه نادي القصيد ورابطة الأدب الحديث وغيرها

وكان صديق الأدباء الكبار من أمثال محمد مندور ومصطفى السحرتي وعبدالله عبد الجبار (السعودية) وهلال ناجي (العراق) وصالح جودت ووديع فلسطين والدكتور السوربوني والدكتور فرهود وغيرهم كثير

● والخفاجي هو الذي دعا إلى إنشاء مجمع مصري قبل قيامه في مصر بعشرين عاما. وهو الذي وضع مشروع جائزة البابطين، ورأسها في العام الأول من إنشائها

كما أنه كان من أوائل الذين اشتركوا في الاجتماع التأسيسي لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٦م الذي دعا إليه الشيخ حسن البنا رحمه الله.

وقد اشتغل الخفاجي طويلا بالصحافة وأصدر عام ١٩٥٣م جريدة أسبوعية باسم «الشعب» وأصدر عام ١٩٥٥م سلسلة كتاب البعث، وأصدر هو والدكتور عبدالعزيز شرف منذ عام ١٩٨١ مجلة الحضارة

وجهود الخفاجي في «رابطة الأدب الحديث» معروفة منذ الجيل الأول الذي رأس فيه محمد زكي أبو شادي، والجيل الثاني الذي رأس فيها الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي، والجيل الثالث الذي رأس فيها الناقد مصطفى السحرتي وتولى الخفاجي رئاسة الرابطة منذ عام ١٩٨٣م

● إن الحديث عن الخفاجي ممتد وطويل ومثلاهم. ويحسب للخفاجي أنه امتلك أسلوبا أدبيا رفيعا من صفو الأساليب العربية بيانا وبلاغة

وهو في شعره الصوفي ذي الموسيقى السحرية والأسلوب الرومانسي امتزاج يملك ناصية البلاغة والشاعرية الأصيلة المتمكنة

والخفاجي وحده مدرسة أدبية متكاملة كبيرة تغوص في الذات والوجدان وتحتفي بالتراث والأصالة وتساير حركات التجديد في كل خطواتها الواعية. وتجود في الموسيقى والصورة الشعرية والعاطفة الملتهبة والتجربة الذاتية العميقة. وقصائده في رثاء زوجته التي لقيت ربها في السابع من أغسطس عام ١٩٨٦م تعد من عيون قصائد الشعر الحديث

وكما قلت إن الخفاجي بحر متلاطم الأمواج الحق وراءه لا يستطيع السباحة في بحره إلا سباح ماهر يستطيع أن يغوص إلى الأعماق ويصل إلى عالم الخفاجي المليء بالعبقرية والإشراق يعني للمتأمل الناقد البصير

وأخيرا أقول إن الخفاجي شاهد على عصره شهد أحداث القرن العشرين وعايشها واتصل بها اتصالا كبيرا وأثرت في حياته وفكره وأدبه تأثيرا بالغا

إن أغلب الأعلام العربية والإسلامية في شتى مجالات الفكر والثقافة والأدب هم معاصروه وأصدقاؤه وأسهم مع كثير منهم إسهاما بالغا في خدمة العربية وتراثها وآدابها وفي العمل الجاد من أجل ازدهارها. بقدر ما أتيح له من إمكانات وطاقات ومثابرة. حيث كتب في نواحي الفكر المختلفة صفحات خالدات لا يمحوها الزمان

الإسلام ومنع التلوث بالضوضاء

للأستاذ أيمن حمودة

يعاني إنسان العصر الحديث من نوع جديد من أنواع التلوث البيئي ألا وهو التلوث بالضوضاء أو كما يطلق عليه التلوث السمعي، وتحدث الضوضاء نتيجة للأصوات العالية الصادرة من بعض الأجهزة الكهربائية الحديثة مثل الميكروفون والراديو والتلفزيون والاستريو ... الخ.

وهناك أيضا الورش والمصانع التي يصدر عنها ضجيج مزعج نتيجة استخدام الآلات الميكانيكية أو الكهربية مع المعادن والمواد الصناعية. كذلك هناك الأصوات العالية المنبعثة من آلات التنبيه والإنذار في وسائل المواصلات المختلفة: (القطارات، السيارات، الطائرات... الخ) كل هذه العناصر وغيرها المسببة للضوضاء تحدث ضجيجا مزعجا وصخبا شديدا وأصواتا مرتفعة تسبب أضرارا نفسية وعضوية للإنسان.

أضرار الضوضاء: أثبتت الأبحاث الطبية والنفسية أن الأصوات العالية.. وكل ما يدخل في تكوين الضجيج والضوضاء ـ يؤدي إلى مجموعة من التأثيرات الضارة على صحة ونفسية الإنسان، فالصدمة القوية التي تسببها الضوضاء تحفز الجسم على إفراز كميات كبيرة من مادة الأدرينالين وزيادة إفراز بعض الغدد في الجسم، مما يؤدي إلى سرعة النبض وارتفاع مستوى ضغط الدم وارتفاع نسبة السكر في الدم. وكثيرا ما ينجم عن الضجيج إصابة الإنسان بقرحة المعدة أو قرحة الاثني عشر، كما يؤثر الضجيج ويؤدي ـ بعضه ـ على الكبد والجهاز الهضمي ويؤدي إلى [illegible] القلب وضعف عضوية السمع. كما أن الضوضاء والأصوات العالية تفقد الإنسان قدرته على التركيز الذهني، وتصيبه بالقلق والتوتر والأرق والصداع، مما يؤدي إلى قلة إنتاجه الفكري، والضجيج ـ أيضا ـ لإصابة الإنسان بالاكتئاب وبأورام سرطانية قاتلة.

ومن أخطر أضرار الضوضاء والضجيج أنها تؤدي لإصابة الإنسان بأمراض الأذن المختلفة، فالأصوات العالية عن الحد أو المستوى المناسب تؤدي إلى تلف وتخريب جهاز السمع لدى الإنسان وبخاصة في الخلايا الحساسة الموجودة في نهاية أعصاب السمع المرتبطة بالأذن الداخلية مما يؤدي لإصابة الإنسان بحالة

من ثقل السمع المطلق يسمى عادة بإصابة الإنسان بالصمم[1] وقد لوحظ أن الموسيقيين الذين يعيشون فترات عملهم في وسط صخب صوتي مرتفع يتجاوز الـ ٨٠ (ديسيبل) يتأثر مستوى سمعهم بسرعة وغالبيتهم يفقدون السمع في سن مبكرة. ولا ينحصر تأثير الضجيج والضوضاء على الإنسان فقط فالحيوانات تتأثر ـ أيضاً ـ بالضجيج، حيث أثبتت التجارب أن مقدار حليب البقر يقل بجوار المطارات، كما يقل إنتاج الدواجن للبيض بسبب ارتفاع درجة الضجيج. كما أثبتت الأبحاث والتجارب أن الضوضاء تؤثر على نمو النباتات.

الإسلام ومنع التلوث بالضوضاء، بالنسبة لهذا التلوث الذي أحست به البشرية مؤخراً نجد أن ديننا الإسلامي الحنيف من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، قد سبق إلى النهي عن الضجيج، ورفع الأصوات عالية وأمر بالهدوء والسكينة، وخفض الصوت في أثناء الحديث حتى يستطيع كل فرد أن يؤدي ما عنده من عمل، دون توتر أو إثارة، وبذلك يتم إنجاز الأعمال مع الاحتفاظ بالصحة والحيوية ومداومة النشاط. فقد قال رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ على لسان لقمان وهو يعظ ابنه

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[2] وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة (واغضض من صوتك) أي لا تبالغ في الكلام، ولاترفع صوتك فيما لا فائدة منه (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) أي أقبح الأصوات هو صوت الحمير، وهو شيء بغيض إلى الله، وهذا التشبيه لهذا الصوت بصوت الحمير، يقتضي تحريم الصوت العالي والضوضاء، وذمه غاية الذم، ويلاحظ أن نهيق الحمير يكون بصوت عالٍ ومنفر لذلك هو من الأصوات القبيحة المنكرة. وفي آداب السيرة يحذر رب العزة ـ سبحانه و تعالى ـ المؤمنين من رفع أصواتهم في مجلس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ متجاوزين بذلك حد الأدب معه، قال ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[3]

فالدعوة واضحة من خلال الآيات الكريمة السابقة لعدم رفع الأصوات وضرورة خفضها بصفة عامة في أثناء الحديث

---

(١) خالد عبداللطيف ـ البيئة والتلوث من منظور الإسلام ص٩٠، ٩١

(٢) سورة لقمان (١٩)

(٣) سورة الحجرات الآيتان (٢، ٣)

وبالأخص في مجلس الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -.

ومن أقوال النبي - صلى الله عليه وسلم الداعية للهدوء والبعد عن الضوضاء:

ورد في كتاب مختصر صحيح البخاري للإمام الزبيدي[1] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه دفع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة فسمع النبي وراءه زجرا شديدا وضربا وصوتا للإبل فأشار النبي الكريم بسوطه إليهم وقال: «أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع». ومعنى الحديث الشريف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمع وراءه وهو ذاهب إلى عرفات لأداء مناسك الحج جلبة وصياحا مرتفعا مع ضرب الإبل يصاحبها أصوات مرتفعة فتم توجيهه هذا فطلب من المسلمين الالتزام بالسكينة والهدوء ونصحهم بأن الخير ليس بالإيضاع أي في سرعة المشي وإنما في السير المعتاد الذي لا يصاحبه ضجيج أو ضوضاء.

قوانين إسلامية لمنع الضوضاء

نستنبط مما سبق عرضه من آيات الذكر الحكيم وأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله أحكاما عامة في موقف الإسلام من الضوضاء ومن هذه الأحكام نوجزها في النقاط الآتية:

١ - الأصوات المرتفعة عموما أيا كان مصدرها وسببها بغيضة إلى الله وإلى رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وهذا الموقف يقتضي تحريمها ومنعها غاية المنع.

٢ - عدم جواز رفع الإنسان لصوته في أثناء الحديث عن الحد المعتاد وضرورة خفض الصوت بحيث يكون هادئا وطبيعيا وسطا بين الهمس والارتفاع.

٣ - يتفرع من البند الثاني تجنب استخدام مكبرات الصوت والميكروفون إلا عند ضرورة شرعية كالأذان للصلاة على سبيل المثال وليس الحصر(*).

٤ - النهي عن ضرب الإبل والحيوانات الأليفة عموما والتسبب في هياجها وإحداثها أصواتا عالية ومرتفعة.

٥ - يتفرع من البند الرابع النهي عن دفع سائر المواصلات العامة والخاصة للسير بسرعة فائقة وما يستتبع ذلك من إحداث أصوات عالية نتيجة استخدام آلات التنبيه والإنذار.

هذه كانت لمحة من الآداب والقوانين الإسلامية ترشد إلى منع تلوث البيئة بالضوضاء، فإن التزم بها الناس عاشوا في بيئة تحافظ على صحتهم ومشاعرهم، كما أن هذه القوانين لو تم العمل بها لمنعت وقوع الكثير من الأحداث في أثناء العمل وأدت إلى زيادة الإنتاج وحافظت على سلامة البيئة وهدوئها.

---

(1) حديث شريف رقم ٧٩٢

(*) د. طه الكردي، حماية البيئة من منظور إسلامي ص ٦١

طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العزة غير الكبر

قيل: لا يحل للمسلم أن يذل نفسه، فالعزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه، والكبر جهل الإنسان بنفسه.

قيل للحسن بن علي – رضي الله عنهما –: إن الناس يزعمون أن فيك كبرا، فقال: ليس بكبر ولكنه عزة المسلم. ثم تلا قول الله – تعالى –:

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

أستحي من الله

ما رؤي صلاح الدين الأيوبي مبتسما في يوم من الأيام منذ شعر بمسئوليته عن تخليص بيت المقدس من يد الصليبيين. وقد حدث يوما أن ضحك جلساؤه من طرفة في مجلسه، فضحكوا جميعا إلا هو، فلما سئل عن ذلك قال: إني أستحي من الله أن يراني ضاحكا والمسجد الأقصى أسير في أيدي هؤلاء الظالمين.

[illegible]

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى نقص من الأجل

هذا هو العدل

التقى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بأبي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب فقال له عمر: والله لولا الإسلام ما تركتك، والله إني لا أحبك. فقال له أبو مريم: أو يمنعني ذلك حقا يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: لا، وكررها ثلاثا. فقال أبو مريم: لست أبالي بعد ذلك، فيفرحُ بالحب غير النساء.

الصمت والنطق

قيل: كان يجلس إلى أبي يوسف (القاضي) رجل يطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوما: ألا تتكلم؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال: إذا غابت الشمس، قال: فإن لم تغب إلى نصف الليل، كيف يصنع؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك وأخطأت أنا في استدعائي نطقك وأنشد

(1) سورة المنافقين ٨

عجبت لازراء الغبي بنفسه
وصمت الذي قد كان بالقول أعلما
وفي الصمت ستر للغبي وإنما
صحيفة لب المرء أن يتكلما

يعيش وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده

جلست المرأة الحزينة على قارعة الطريق في صحراء «الربذة» وليس معها أحد إلا أطفالها الثلاثة إلى جوار جثمان زوجها. ومر عليها ركبان في الطريق وفيهم عبدالله بن مسعود فصاحت عليهم المرأة: «أعينوني على دفن زوجي صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»!

ونزل عبدالله ليرى ما الخبر. وكشف الغطاء عن الميت المسجى في ثيابه فإذا به أبوذر الغفاري - رضي الله عنه - أبوذر الذي ترك الدنيا كلها حين قرأ قول الله - تعالى - ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[٢]، وأراد أبوذر أن يحمل الناس جميعا على الزهد الرفيع فسبب مشاكل لخليفة المسلمين ونفاه إلى «الربذة».

ولقد قال عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما أقلت الغبراء، ولا أظلت السماء رجلا أصدق لهجة من أبي ذر، أبوذر يعيش وحده، ويموت وحده، ويبعث يوم القيامة وحده». تذكر عبدالله بن مسعود كل هذا وبكى ماشاء الله له أن يبكي. ثم صلى عليه وواراه التراب، وصحب أسرته إلى خليفة المسلمين.

نصيحة

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

سؤال وجواب

سئل حكيم عن أفضل الحكمة فقال: معرفة المرء بقدره. وعن أكمل العقل، فقال: وقوف الإنسان عند علمه. وعن الحلم فقال: حلم الإنسان عند استماع شتمه. وعن أحسن المروءة، فقال: استبقاء الإنسان ماء وجهه. وعن أكمل المال، فقال: ما أعطي الحق منه. وعن أحسن السخاء، فقال: البذل قبل المسألة. وعن أنفع الأشياء، فقال: تقوى الله وإخلاص العمل.

ليس لثلاث حيلة

قال حكيم: ليس لثلاث حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يخامرها حسد، ومرض يمازجه هرم.

دعاء

اللهم أعطني من العلم أجمعه، ومن العمل أنفعه، ومن الرزق أوسعه، واجعلني من عبادك الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

(٢) سورة النساء: ٧٧.

أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

الآثار الباقية

٨

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا*

الجزء الثاني

مختارات من كتاب (الآثار الباقية)(١)

(أ) القول في ماهية اليوم والليلة.

يعرّف البيروني اليوم والليلة ومجموعهما وابتداءهما عند العرب وغيرهم فيقول: «اليومُ بليلته هو عودةُ الشمس بدوران الكلّ (أي كرة السماء بما فيها من النجوم) إلى دائرة فُرضت ابتداءً لذلك اليوم بليلته، أي دائرة كانت إذا وقع عليها الاصطلاح. ثم إن العرب فرضت أول مجموع اليوم والليلة نقطة المغرب على دائرة الأفق إلى غروبها من الغد، فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عند الأفق إلى غروبها من الغد. والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبنيةٌ على مسير القمر مستخرجة من حركاته المختلفة وأوائلها مقيدةٌ برؤية الأهلة لا بالحساب، وهي (أي الأهلة) تُرى عند غروب الشمس ويكون عندهم أولُ الشهر، فصارت الليلةُ عندهم قبل النهار، وعلى ذلك جرت عاداتهم في تقديم الليالي على الأيام إذا نسبوها إلى الأسابيع.

فأما عند غيرهم من الروم والفرس ومن وافقهم فإن الاصطلاح واقعٌ بينهم على أن اليوم بليلته هو من لدُن طلوعها (أي الشمس) من أفق المشرق إلى طلوعها منه من الغد، إذ كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة بأحوال القمر ولا غيره من الكواكب، واستداروها من أول النهار، فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا بأن النور وجود والظلمة عدم. إلا أن بعض علماء الفلك في الإسلام عدّ أول النهار

(*) الكاتب: أستاذ الفيزياء، ووكيل كلية العلوم، جامعة القاهرة.

(١) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد: الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحرير سخاو، ليبزج (ليبزيك) ١٨٧٨م.

بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس متساوية مدة بينه وبين مدة الصوم» (ص٦)

(ب) تحديد المصطلحات العلمية

اهتم البيروني بتحديد المصطلحات العلمية، باعتبارها من أساسيات اللغة العلمية وضرورات المنهج العلمي للتمييز لدلالات الأشياء ومعانيها، وذلك أن المصطلح العلمي ينبع بالضرورة تقدم العلوم وتطورها، بما يصاحبه من اكتشافات واختراعات، ذلك أن التقدم العلمي يثمر دائما أشياء جديدة تقتضي تسميتها بأسماء تلائم بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وهذا ما يصطلح به العلماء من مختلف التخصصات حتى يومنا هذا وفي كل العصور.

ولذلك اهتم البيروني بتحديد المصطلحات التي يطرحها ويستخدمها في مؤلفاته، وشرح ما تتضمنه من مفاهيم ومعاني، وقد حدد هذه المصطلحات بتعريفاتها العلمية الواضحة في أحد كتبه الذي أفرده لهذا الغرض، وهو كتاب «التفهيم لأوائل صناعة التنجيم».

وربما يفسر لنا هذا - أيضا - اهتمام البيروني المبكر بمعرفة عدة لغات أجنبية، مما ساعده على الإحاطة بكثير جدا من المصطلحات والمفاهيم في كل علم يخوض فيه.

وكان البيروني يرى أن من حق القارئ العالم أن يصحح الأسماء والمفاهيم عند نقلها من لغة إلى أخرى، حيث يحتم ضرورة نقل هذه الأسماء سماعا حتى تكون أصح رواية، وبخاصة وأن الكتابة تختلف عن النطق في كثير من اللغات، فهو يقول:

«حملت تلك الجداول بعينها إلى هذا الموضع، ولم يساعد الزمان على تصحيح أسماء الملوك بالسماع، فالمبالغ في تصحيحها من عسى وقف عليها فإنما ما طلبته من تسهيل الأمر على المرتاد وإزالة مؤونة الطلب عنه» (ص٨٤)

وعندما يجهل البيروني طريقة الهند والصين والترك في كتب حسبانهم الشخصية فإنه يعتذر حتى يحيط علما بمصطلحاتهم ويتثبت في ذلك متمسكا بمنهجه الرائد في البحث عن الحقيقة العلمية، ويقول: «أعرضنا عن ذكرها إلى وقت يتفق لنا الإحاطة فيه بها، إذ لا يليق بطريقتنا التي سلكناها أن نضيف الشك إلى اليقين والمجهول إلى المعلوم» (ص٦٨)

(ج) ممارسة المنهج التجريبي

حذر البيروني من المعوقات التي تحول دون الوصول إلى المعرفة الصحيحة، فانتقد التقليد والمقلدين، ودعا إلى نبذ التعصب بكل أشكاله، فهو يقول: «إن العصبية تعمي الأعين البواصر وتصم الآذان السوامع وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسمح باعتقاده العقول» (ص٦٦) ويلاحظ في هذا النص أن البيروني قد أشار إلى أدوات تحصيل المعرفة العلمية وإدراكها بالعين أو بالأذن أو بالعقل، وهي الأدوات التي أشار إليها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(١) وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٢)

---

(١) سورة النحل ٧٨

(٢) سورة الحج ٤٦

ويرى البيروني أن العصبية تحول دون اتصال وسائل المعرفة بموضوعاتها اتصالاً مباشراً ويقول «الكلام مع المصر عمداً والمتحلي جهلاً غير مجد على القاصد والمقصود» (ص٦٨)

ومن هنا يكون البيروني وغيره من علماء الحضارة الإسلامية قد سبقوا إلى التحذير من معوقات البحث العلمي وكشفوا عن الأوهام التي قال بها «فرنسيس بيكون» بعد ذلك إبان عصر النهضة الأوروبية الحديثة - ويصح من هذا حين يحدثنا البيروني عن أحد علماء النجوم والفلك الذي استخرج بعض المعلومات بشكل خاطئ ورفض مشورة البيروني إلى اتباع المنهج العلمي الصحيح مستنداً في ذلك إلى حالة الفقر التي كان يعيشها البيروني حينئذ أثناء محنة كان يمر بها. يقول البيروني في ذلك[1]

«فاعلمته أن الصواب في خلاف ما يعمله. فشمخ المذكور بأنفه مستخفاً بي وكان أدنى مني مرتبة في جميع ما علمه. وكذب قولي وجبهني واستطال علي لما كان بيننا من تفاضل الغنى والفقر الذي يستحيل معه المناقب مثالب، ويصير المفاخر معايب. فإني كنت في ذلك الوقت ممتحناً من جميع الجهات، مختل الحال. ثم صادفني بعد ذلك لما راقب الشمس بعض الزوال» (ص٣٣٨)

من ناحية أخرى، يرفض البيروني الخرافات والأوهام التي لا تتفق مع نواميس الكون وحقائق الواقع، فيقول «ولا أجد لهذا في الطبيعيات شاهداً لأن مداره على أسابيع الأيام فأما من كان على السمى، فيعلل من الشمس بشعاعها وبما كان على الشهور من القمر وضيائه» (ص٢٨٤)

ويضرب البيروني مثالاً للتأثير الطبيعي لقوة أشعة الشمس التي يمكن تجميعها بالانعكاس واستخدامها لحرق القرابين في يوم معين من السنة ببلاد اليونان فيقول

«كما أن الذبيح المحرق للقرابين في يوم معلوم واحد من السنة ببلاد اليونان محمول بشعاع الشمس المنعكسة المجتمعة في موضع من المذبح وأمثال ذلك» (ص٢٨٤)

أما عن منهج الملاحظة والتجربة والاستقراء فنجده واضحاً بكثرة في مؤلفات البيروني فقد قام في كتابه «الآثار الباقية» بشرح الجهاز المستخدم لرفع سوائل السوائل، وهو ما أسماه «فوارة الماء» ويطلق عليه الآن اسم «الأواني المستطرقة» وبين القوانين التي بمقتضاها يرتفع السائل أو ينخفض في هذا الجهاز وكيفية استغلال ذلك في رفع المياه إلى القلاع وأعالي الأبراج، وكيفية صنع الفوارات، وهي تجارب سبقت إلى علم «الموائع الساكنة» في العصر الحديث

وحيث يناقش البيروني مختلف الآراء في موضوع السنة الكبيسة ويستعرض طرق كل أمة في كبس سنتها يستند في بيان ذلك إلى التجربة والأرصاد الصادقة التي يجريها بنفسه لتحقيق تغير موقع الشمس في أبراجها طوال العام يقول

«وليس اختلاف الأرصاد في كمنها من جهة العجز عن كيفية مأخذها وترك حقيقة الحق فيها لكنه من جهة العجز عن ضبط أجزاء الدائرة العظمى بأجزاء الدائرة الصغرى أعني

---

(1) د. بركات محمد مراد: البيروني فيلسوفاً، القاهرة ١٩٨٨م

صـــغـــر آلات الرصـــد مع عظم الأجـــرام المرصودة»(ص ١)

ويقول في موضع آخر «إن الإرصاد يطلب بتصحيح كمية الكسر التابع لأيام سنة الشمس عن الربع التام، وقد وجدنا تحول الشمس أول برج الحمل قد تقدم أول نيسان»(ص١٥)

وحيثما يستحيل الرصد والتجريب والمشاهدة، يلجأ البيروني إلى الفرض العلمي فهو مثلاً لا يستبعد أن يكون الجزء الجنوبي من الأرض مسكوناً ويترك هذا للمشاهدة والعيان «الذي يصير المرجع في مثل هذه الأحوال»(ص٢٥٨).

(د) القول في ماهية الشهور والأعوام

يقول البيروني في كتابه «الآثار الباقية»:

«إن السنة هي عودة الشمس في فلك البروج إذا تحركت على خلاف حركة الكل إلى نقطة فُرضت ابتداء حركتها وذلك أنها تستوفي الأزمنة الأربعـــة التي هي الربيع والصيـــف والخريف والشتاء، وتحوزُ طبائعها الأربعة وتنتهي إلى حيث بدأت منه

وفي هذه المدة أعني عودة الشمس في فلك البروج يستوفي القمر اثنيّ عشرة عودة وأقل من نصف عودة، ويستهلُّ اثنيْ عشره مرة فجُعلت تلك المدة أعني عوداته الاثنيْ عشرة في فلك البروج سنة للقمر على وجه الاصطلاح وأسقط عنه الكسر الذي هو أحد عشر يوماً بالتقريب، وكان ذلك - أيضاً - سبباً لانقسام فلك البروج باثنيْ عشر قسماً متساوية فصارت السنة عند الناس سنتين سنة شمسية وسنة قمرية ثم اشتق من هاتين السنتين سائر السنين»(ص١١) وعن النسيء عند العرب يقول البيروني

«كانت العرب في جاهليتها ينظرون إلى فضل ما بين سنتهم وسنة الشمس وهو عشرة أيام وإحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة بالجليل من الحساب فيلحقونها بها شهراً كلما تم منه ما يستوفي أيام شهر ولكنهم كانوا يعملون على أنه عشرة أيام وعشرون ساعة ويتولى ذلك النَّسَأةُ من كنانة وهم المعروفون بالقلامس غير أنهم كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم، إلى أن حج النبي عليه السلام حجة الوداع وأنزل عليه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾[1] فخطب عليه السلام وقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»[2] وتلا عليهم الآية في تحريم النسيء وهو الكبس، فأهملوه حينئذ وزالت شهورهم عما كانت عليه، وصارت أسماؤهم غير مؤدية إلى معانيها»(ص١٢)

وعن السنة الهجرية يقول البيروني: «ولما كان عمر [بن الخطاب ت] دوّن الدواوين ووضع الأخرجة والقوانين واحتاج إلى تاريخ، ولم يحب التواريخ القديمة فجمع عنده عند ذلك واستشار فكان أظهر الأوقات وأبعدها من الشُّبه والآفات وقت الهجرة وموافاة المدينة - وكانت يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول وأول السنة يومُ الخميس فحصل عليها وأرخ منها وذلك سنة سبع عشرة للهجرة»(ص ٢)

(١) سورة التوبة ٣٦

(٢) رواه البخاري

الشيخ الشعراوي وقضية الإعجاز القرآني

للدكتور/ نبيل محمد رشاد

في أوائل السبعينات وقبل أن يشرع الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى- في تفسير القرآن الكريم بانتظام في حلقات أسبوعية، كان قد عرفه الناس من خلال أحاديثه التلفازية في برنامج «نور على نور» الذي كان يقدمه الإعلامي الكبير «أحمد فراج».

ففي تلك الأحاديث خلب الشيخ ألباب الناس بأسلوبه الفذ وهو يتحدث عن الهجرة النبوية الشريفة، وعن صفة النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن الإسراء والمعراج.

ولقد ذاع صيت الشيخ الشعراوي في كل أنحاء مصر، وأخذ يلقي دروسه في مساجدها الكبرى متجها فيها نحو الحديث عن إعجاز القرآن الكريم، فما كان إلا أن منّ الله عليه، وحالفه التوفيق في كل ما قال، وأعجب الناس بأسلوبه، وآرائه، وطريقته في تحليل آيات القرآن، وبيين ما بها من إعجاز.

والحق أن الشيخ الشعراوي قد اقتحم ميدان الإعجاز القرآني مسلحا بعدد من الأدوات من أهمها:

أولا: ذكاؤه الحاد

فلقد وهبه الله -تبارك وتعالى- ذكاء حادا وعقلا راجحا فكان -رحمه الله تعالى- يعمل عقله ويستخدم ذكاءه في خدمة النص القرآني، وفي فهمه وتحليله وتفسيره.

ولعل مما يدل على ذكائه قدرته النادرة على ضرب الأمثلة -وهو يشرح آيات الذكر الحكيم- من الأمور الحياتية التي لا يلتفت إليها الكثير من الناس. فعند استضافته ذات مرة المذيع المعروف «طارق حبيب» في برنامجه التلفازي الشهير «من الألف إلى الياء» وسأله قائلا: يا فضيلة الشيخ: أيهما تحب: الليل أم النهار؟

وهو سؤال لو سألناه لمجموعة من الناس لما خرجت إجاباتهم عن واحدة من ثلاث: أن يؤثر بعضهم الليل لهدوئه وسكونه، وأن يحب آخرون النهار لحركته وسفوره، ولكونه ميدانا للعمل والسعي على الرزق، أو أن يمسك بعضهم العصا من المنتصف فيقول: إنه أحب النهار لكذا وكذا، وأحب الليل لكذا وكيت.

أما الشيخ الشعراوي فقد قال للمذيع: إن هذا السؤال بهذا الشكل خطأ، لأن الليل والنهار خارجان عن دائرة الحب والبغض، لأن لكل واحد منهما دورا ووظيفة في الحياة، وقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة في كثير من آياته قال -جل شأنه-

﴿ وجعلنا الليل لباسا (١٠) وجعلنا النهار معاشا ﴾ (١) ولأن الإنسان لا يستطيع أن يستغني بأحدهما عن الآخر فلا يستطيع محبو النهار أن يستغنوا عن الليل ولا يستطيع محبو الليل أن يستغنوا عن النهار وقد امتن الله -تعالى- علينا بهما فقال -عز وجل-

﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون (٧١) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون (٧٢) ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (٢)

ثم زاد الشيخ الشعراوي فكرته إيضاحا بضرب المثل فسأل التلميذ: أيصح أن أسألك أيهما أحب القميص أم البنطلون؟

فقال تلميذ للشيخ: لا يصح.

قال الشيخ: لماذا؟ وسكت هنيهة واستأنف يقول: لأن لكل واحد منهما دورا وعملا لا يؤديه الآخر، وإنما المنطقي أن أسألك أتحب القميص الأبيض أم القميص الأزرق؟ هنا يكون السؤال صحيحا؛ لأن طلب المفاضلة هاهنا بين شيئين يؤديان غرضا واحدا، ويريد السائل أن يطمئن إلى أيهما يرتاح المسئول.

ثامنا: إحاطته بالعربية لسانا وبيانا:

كانت إحاطة الشيخ الشعراوي بالعربية كإحاطة السوار بالمعصم سواء بسواء، دون أدنى مبالغة في ذلك. ووهبه الله -تعالى- ذاكرة حافظة كانت تسعفه بما يبتغي الاستشهاد به من عيون الشعر العربي وأوابده وعيونه، هذا فضلا عما كان يحفظه ويستشهد به من روائع القصص والحكم والأمثال ولعل هذا راجع إلى:

(أ) حفظه القرآن الكريم في صغره حفظا متقنا ثم كثرة تلاوته له بعد ذلك في كبره بتدبر وتمعن.

(ب) قراءته في بداية تكوينه العلمي «العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«الأمالي» لأبي علي القالي و«عيون الأخبار» لابن قتيبة، وغيرها من أمهات كتب الأدب العربي.

(جـ) تأثره بما كان يموج به المجتمع من تيارات الثقافة والفكر في أوائل هذا القرن حيث لم يكن الشيخ -في سنه الباكرة هذه- بمعزل عن هذه التيارات، حيث قرأ المنفلوطي جيدا وتأثر به، وكان على صلة مستمرة بكل تلك المعروفة من مجلات أدبية كالرسالة، والثقافة، والعصور والبلاغ، والسياسة الأسبوعية، وغيرها. لقد قرأ كل تلك المجلات الرائعة وقابل أمير الشعراء أحمد شوقي ذات مرة، وعبر له الشعراوي عن إعجابه بشعره الإسلامي.

(د) مشاركته فيما كان يموج به مجتمع معهد الزقازيق الديني من زخم ثقافي حيث كان من زملائه في هذا المعهد الأساتذة: محمد عبدالمنعم خفاجي، ومحمد فهمي عبداللطيف، وكامل أبوالعينين، وعبدالرحمن عثمان، ومحمد حسن، وطاهر أبوفاشا، وكانوا قد كونوا جماعة أدبية عام ١٩٢٨م يرأسها الشيخ الشعراوي (٣) وكانوا يتبارون في حفظ روائع الشعر والنثر وفي إلقاء الخطب والقصائد في

(١) سورة النبأ الآيتان ١٠، ١١.

(٢) سورة القصص ٧١، ٧٢، ٧٣.

(٣) دكتور محمد عبدالمنعم خفاجي: إمام الدعاة وعميد الإسلام، مجلة الأزهر جمادى الأولى سنة ١٤١٩هـ.

للتلمسات الدينية والقومية المختلفة. ولا شك أن هذا الجو قد صقل مواهب الشيخ وملكاته وأعانه على أن يتمثل العربية تمثلاً تاماً.

(هـ) تدريسه البلاغة العربية حقبة من الزمن بمعهد طنطا الديني، ثم بمعهد الإسكندرية، ثم بمعهد طنطا مرة ثانية.

ولا شك أنه قد مر في هذه المرحلة التي مارس فيها تدريس البلاغة بالكتب المؤلفة في إعجاز القرآن مثل: إعجاز القرآن للباقلاني، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وكتابي الفخر الرازي: التفسير الكبير، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز.

وقراءة مثل هذه الكتب قد أفادته دون شك، حيث أطلعته على آراء علمائنا الأقدمين في هذه القضية من ناحية، وأوقفته على طرائقهم في بحثها ودرسها من ناحية ثانية مما كان له أثره في معالجته لهذه القضية فيما بعد.

الشعراوي والإعجاز اللغوي للقرآن الكريم

يتكئ الشيخ الشعراوي في شرح آيات الذكر الحكيم وبيان ما بها من إعجاز على اللغة العربية، فاللغة كما يقول الدكتور محمود الطناحي هي مفتاح شخصية هذا الشيخ، والذي يستمع إلى ما خلفه الشيخ من أحاديث، ويقرأ ما نشر بإشرافه ومراجعته من كتب يجده قد أفسح المجال -أثناء تفسيره- للتحليل اللغوي للألفاظ والعبارات القرآنية.

على مستوى اللفظة المفردة

١- يرى الشيخ الشعراوي أن كل زيادة في بنية الكلمة في القرآن الكريم لا بد أن تتبعها زيادة في المعنى والدلالة، ويضرب الشيخ مثلاً على ذلك بالفعل «سقى» الذي يتعدى لمفعولين، فقد استخدمه القرآن الكريم في كثير من آياته مجرداً من الزيادة فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾(١) واستخدمه في آيات أخر مزيداً بالهمزة في أوله هكذا «أسقى» ومن الأمثلة على ذلك قوله -جل شأنه-:

﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾(٢)

وربما ظن الإنسان لأول وهلة أن لا فرق بين معنى الفعل «سقى» ودلالته في آية سورة الإنسان، ومعنى الفعل «أسقى» ودلالته في آية سورة الجن، فكلاهما يدل على الحدث وهو السقي، وبناء الجملة في الآيتين يدل على أن الساقي واحد، وهو الله -عز وجل- فالله -تعالى- يسقي المؤمنين في الجنة شراباً طهوراً، وهو -سبحانه- كان سيسقي من يتحدث عنهم في الدنيا لو كانوا قد استقاموا على طريق الحق وشريعته.

هذا ما يدركه الإنسان حين يأخذ الأمور بالظاهر، أما الشيخ الشعراوي فيلفت إلى زيادة الدلالة في الفعل «أسقى» فيقول: «وحين نأتي ونتابع القرآن الكريم نجد أن «سقى» تستخدم في الأمر الذي ليس فيه كلفة ولا علاج، و«أسقيناهم» في الأمر الذي فيه كلفة وعلاج، هذا في أمور الدنيا «أسقيناهم ماء غدقاً» أمر فيه كلفة وفيه جهد، فنحن أوجدنا لهم الماء وجعلناه متوافراً لديهم بلا تعب ولا نصب، فهو موجود في المطر، ولكن لكي تتم السقيا يجب أن يذهب الإنسان إلى النهر ليشرب أو أن يحضر له إنسان جرة الماء. إذن هنا في «أسقيناهم» رغم أن

---

(١) سورة الإنسان آية ٢١

(٢) سورة الجن آية ١٦

الماء متوافر بقدرة الله - سبحانه - إلا أن عملية السقي فيها عمل من الإنسان أو جزء من العمل، فإذا أتيت إلى كلمة سقاهم تجد الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ هذا في الجنة بدون مجهود، إذا أحسست العطش وجدت الماء أمامك يصل إلى فمك»(٦).

٢- ويرى الشيخ أن كل كلمة من كلمات القرآن مستقرة في مكانها لتؤدي المعنى الذي جيء بها من أجله، ومستحيل ثم مستحيل أن تؤدي هذا المعنى كلمة أخرى مهما بلغت مرادفتها أو مساواتها في المعنى.

وبعد بلوغ الشيخ الشعراوي هذه الدرجة العليا من الإبداع في فهم دلالات الألفاظ القرآنية، ويمثل لهذه الظاهرة عند الشيخ بمثال في سورة يس وقف الشيخ عند قوله تعالى:

﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾(٧)

وتساءل: لماذا قال الله أصحاب القرية ولم يقل أهل القرية؟(٨)

يريد الشيخ أن يشعرك أولا بأنه ربما فاهم أن أصحاب القرية المقصود بهم أهلها، وهذا تفسير وارد قال به كثيرون، إلا أن الشيخ يرى أن أهل القرية على الرغم من كفرهم وتكذيبهم الرسل ليسوا هم المقصودين في الآية، وإنما المقصودون بقوله تعالى: (أصحاب القرية) هم حكامها وكبراؤها وأصحاب المكانة والنفوذ والسلطان فيها؛ لأن هؤلاء هم الأصل، وهم الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويبغونها عوجا، ومن ثم تكفر الآخرون من أهل القرية من البسطاء والضعفاء، وتكذيبهم الرسل ليس صادرا عن ذاتية منهم، وإنما هم يصدرون في ذلك عن أغراض غيرهم ممن يرونهم أعلى منهم، وهم أصحاب الجاه والسلطان. يقول الشيخ: «لماذا قال الله أصحاب القرية، ولم يقل أهل القرية؟ لأن الذين يقاومون رسالات السماء، ويحاربون الرسل هم أصحاب النفوذ والسلطان الذين أثروا في الحياة الدنيا وأعطاهم الله الجاه والمال... وفي غالب الأمر يكون بقية الناس تبعا لهؤلاء إما خشية من نفوذهم وسلطانهم وبطشهم، أو محاولة للتقرب منهم باعتبارهم الوسيلة الناجحة أو الظاهرة للحصول على نعم الدنيا... ومن هنا جاء المثل الذي ضربه الله سبحانه وتعالى بلفظ أصحاب القرية على أساس أن هؤلاء هم الذين يكذبون الرسل ويؤذونهم ويحاربون بما آتاهم الله من نعمه أن يبارزوا الله بالمعاصي»(٩).

وعلى مستوى العبارات والتراكيب القرآنية يقف الشيخ طويلا أمام مواضيع الآيات القرآنية ليحللها تحليلا لغويا يقف معه على ما فيها من إعجاز لغوي وبلاغي، ومن الأمثلة على ذلك وقوفه أمام قول الله عز وجل:

﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾(١٠) يقول الشيخ: «يقول بعض الناس إن العبارة غير متمشية، وإن سياق الكلام كان يقتضي أن يقول عيسى بن مريم: إنك أنت الغفور الرحيم، ونحن نقول: إن كل من يثير هذا الكلام لا يفهم إعجاز القرآن، فعيسى ابن مريم إن تغفر لهم يحمل نفس المعنى في أنك

---

(٦) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، الجزء الأول، دار أخبار اليوم ١٩٧٩م.

(٧) سورة يس آية ١٣.

(٨) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، الجزء السادس، دار أخبار اليوم ١٩٨٤م.

(٩) المصدر السابق.

(١٠) سورة المائدة ١١٨.

أنت الغفور، وإلا إن لم تكن غفوراً فكيف تغفر؟

ولكن قوله: ﴿إنك أنت العزيز الحكيم﴾ ما سبب وضع العزيز الحكيم هنا؟ هل الآية مختومة بما لا يتمشى مع العقل؟ فالآية مختومة بعبارة من أبلغ ما يمكن هنا في مطلب الغفران وهو يدعو الله أن يغفر لعباده فيقول له: وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم الذي لا يحاسبه أحد على ما يفعل فلا أحد سيأتي ليقول له: لماذا غفرت لهؤلاء الناس الذين عصوا؟ لأنك أنت العزيز الذي لا يحاسبه أحد، وليس فوقه قوة. فأنت يا ربي إن أردت أن تغفر لهم فهي مشيئة رحمتك فإنك قادر. لماذا؟ لأنك أنت العزيز تستطيع أن تفعل ذلك دون أن يسألك أحد. الحكيم الذي يتم كل أمر منك بحكمة، وهكذا نرى أن هذه الكلمة وضعت بحكمة زيادة في الاستغفار".(11)

الشعراوي والإعجاز العلمي للقرآن

وينطلق الشيخ الشعراوي لمعالجة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم من منطلق لغوي أيضاً، ذلك أنه يرى -بخلاف ما يرى- أن القرآن الكريم لم يكن معجزة للعرب الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وحدهم، وإنما هو معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة لها عطاءاتها المتجددة على مر العصور، وكل جيل من أجيال البشر منذ نزل القرآن على رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ من القرآن على قدر فهمه، وعلى قدر ما بلغه من رقي معرفي، وتقدم حضاري، وفي هذا يقول: "إن القرآن الكريم له عطاء متجدد، وهذا العطاء المتجدد هو استمرار معنى إعجاز القرآن، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله أو إعجازه كله في عصر من العصور، أو في قرن من القرون، لاستقبل القرون الأخرى دون إعجاز أو عطاء، وبذلك يكون قد جمد، والقرآن لا يجمد أبداً وإنما يعطي كل جيل بقدر طاقته".(12)

ويتساءل الشيخ: إذا كان القرآن الكريم يحمل كثيراً من الإشارات التي تدل على ما سيكتشف في المستقبل من نظريات العلم خصوصاً ما نص على ذلك الآية الكريمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(13) فلم لم يفسر الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة هذه الآيات ويكشف لهم عنها؟

ويجيب: "لأن العقل في ساعة نزول القرآن لم يكن عنده الاستعداد العلمي ليفهم حقائق الكون، ولذلك أخذ منها قدر فهمه، وأعطاه القرآن ما يعجبه ويرضيه، ثم مرت السنوات أو القرون وظهرت حقائق علمية جديدة، فتبين لنا أن عطاء القرآن فيها كان عطاء متجدداً".(14)

وينبه الشيخ في هذا المجال على أمر ذي بال قلّ أن يلتفت إليه العلماء الأجلاء الذين يخوضون في الحديث عن الإعجاز العلمي، وهذا الأمر هو أن القرآن الكريم ليس كتاب طب، ولا كتاب هندسة، ولا كتاب كيمياء، أو فيزياء، أو غير ذلك، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد، كتاب سماوي أنزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم لغاية وهدف، فغايته هداية البشر والأخذ بأيديهم إلى صراط الله العزيز الحميد، وهدفه صيانة الإنسان جسماً وروحاً بـ(افعل ولا تفعل) حتى يستطيع القيام بواجبه المنوط به وهو خلافة الله في الأرض، وعلى

---

(11) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، الجزء الأول.

(12) المصدر، ص [illegible]

(13) المصدر السابق.

(14) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، الجزء الأول.

هذا فينبغي توخي الدقة والحذر عند إقامة جسور من العلاقات بين الآيات القرآنية – حتى شرحها وتفسيرها – والنظريات العلمية الحديثة، وذلك لأن آيات الكتاب العزيز لها صفات الثبات والاستقرار والصدق، أما النظريات العلمية الحديثة فليست كذلك لأن التقدم العلمي الذي يقف بالإنسانية كل يوم بل كل ساعة على جديد لم تكن معرفته من قبل، وربما عارض هذا الجديد كشفا علميا سابقا عليه بل وربما نسخه، وفي هذا يقول الشيخ: «ومن هنا نرى خطورة ربط القرآن الكريم بنظريات علمية كاذبة وما أكثرها تجعل موقف المفسر في حرج عندما يثبت كذب هذه النظرية، فهو لا يستطيع أن يغير أو يبدل في كلام الله. ومن هنا يجب أن نتروى وأن نتريث ولا نتعجل، وننتظر حتى تثبت الحقيقة العلمية ثبوت اليقين قبل أن نتحدث عن ربطها بالقرآن الكريم، ولا نأخذ حديثا قد يكون مجرد فرض وليس نظرية علمية ونسرع ونربطه بكلام الله، وحينئذ نكون قد ارتكبنا خطأ كبيرا في حق القرآن عندما يثبت كذب هذا الافتراض»(٥).

ويتخذ الشعراوي من الآيات القرآنية التي تشير إلى حقائق علمية مما ظهر في هذا القرن، يتخذ منها دليلا على حجية القرآن وعلى أنه من عند الله تعالى خالق الكون بما فيه من عوالم علوية وسفلية، وخالق الإنسان ومكونه ومصوره، كما يتخذ منها حجة على أهل الإلحاد والشرك والزيغ الذين غروا بمحسوسهم، وما وصلوا إليه من تقدم مادي باعد بينهم وبين عالم الروح، حتى ادعوا كذبا وزورا أن عصر الإيمان قد انتهى وأن عصر العلم قد بدأ. يقول الشعراوي: «إن آيات الكون الكبرى التي أنبأنا الله بها في القرآن الكريم والتي نعرف بعضها وبعضها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن أراد الله – سبحانه وتعالى – أن يفحم بها أولئك الذين يقولون: انتهى عصر الإيمان وبدأ عصر العلم، وأن يقول لنا: إن العلم الذي يحاول بعض الضالين أن يجعلوه إلها جديدا هو من علمي ومن خلقي فلا تعبدوا المخلوق وتتركوا الخالق»(٦).

وانطلاقا من إيمانه بأن القرآن كتاب الله المسطور وأن الكون كتاب الله المنظور فإنه يرى أنه لا يمكن أبدا أن تتعارض حقيقة كونية كبرى مع آية قرآنية شريفة، لأن خالق الكون هو صاحب الكتاب، وصاحب الكتاب هو خالق الكون – سبحانه – قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا.

ويرجع الشيخ ما يثيره المستشرقون، وأهل الزيغ والإلحاد، وبعض مفكري الأفق من علماء الدين من تناقض آيات الكتاب العزيز مع قوانين الكون ونواميسه وحقائقه، أقول: يرجعه إلى سوء فهم هؤلاء وأولئك جميعا وسوء تفسيرهم لتلك الآيات القرآنية، وإلى جهلهم بطرائق التعبير القرآني والأداء اللغوي في العربية.

الشعراوي وإنباء القرآن بالغيب

وبادي ذي بدء نلاحظ أن الشيخ قد استعاض عن هذا المصطلح الذي تعارف عليه الدارسون من القدماء والمحدثين على حد سواء، وهو مصطلح الإخبار أو الإنباء بالغيب، واستبدل به مصطلح حجر أتى به من عنده، وهو مصطلح حواجز الغيب.

وهو يقسم حواجز الغيب التي خرقها القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحاجز الذي مرده إلى أمور

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

تحدث في غير اللحظة التي نعيش فيها لكي لا نعرفها؛ لأنها تحدث في مكان آخر غير المكان الذي أوجد فيه، ويطلق على هذا الحجاب اسم حاجز المكان.

القسم الثاني: الحجاب الذي مرده إلى أمور حدثت في الماضي قبل أن أوجد، ويطلق على هذا الحاجز اسم حاجز الزمن الماضي.

القسم الثالث: الحجاب الذي مرده إلى أمور ستحدث في المستقبل، ويطلق على هذا الحجاب اسم حاجز المستقبل.

ثم أضاف إلى هذه الأقسام الثلاثة قسمًا رابعًا أطلق عليه حاجز النفس البشرية، وشرح مقصوده منه بأنه ما يخفيه الإنسان داخل نفسه.[17]

هذا على مستوى الشرح النظري، فلما أراد التطبيق على شواهد من القرآن قام الشيخ الجليل -كما لاحظ الدكتور حسني خطاب- بدمج الحاجز الرابع في الحاجز الأول وجعلهما حاجزًا واحدًا فصار حاجز المكان هو حاجز النفس البشرية[18]، فاستمع إليه وهو يقول: «ثم جاء الأمر الثاني: خرق الله حجاب المكان لمحمد -عليه الصلاة والسلام- وجاء في أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس».[19]

على أية حال فقد مثل الشيخ الشعراوي على خرق القرآن لحاجز الزمن الماضي بما ورد في قصص الأنبياء السابقين مع أقوامهم، تلك القصص التي لم يكن الرسول -صلى الله عليه وسلم- يعلم عنها شيئًا من سير الأولين.[20]

ومثل على خرق القرآن الكريم لحاجز الزمن المستقبل بقوله -تعالى-: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[21] وبقوله -تعالى-: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[22]، وبالآيات الأولى من سورة الروم وهو قوله -تعالى-:

﴿الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[23]

ومثل على خرق القرآن لحاجز النفس البشرية بما حكاه المولى -عز وجل- عما يرد في صدور المنافقين من تمني وقوع العذاب بهم في قوله -جل شأنه-:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[24]

---

(17) نفس المصدر.

(18) دكتور حسني خطاب: «التعامل بالغيب في كتب الإعجاز القرآني»، الهيئة العامة للكتاب.

(19) محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، الجزء الأول ص١٠٦.

(20) المصدر السابق ص١٠٨.　　(21) سورة القمر آية رقم ٤٥.　　(22) سورة القلم آية رقم ١٦.

(23) سورة الروم الآيات ١-٥، وانظر معجزة القرآن.　　(24) سورة المجادلة آية رقم ٨، وانظر معجزة القرآن الجزء الأول.

حسان بن ثابت
شاعر الرسول ﷺ

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

الأسلوب هو وسيلة التعبير عن مكنون الفؤاد والوجدان، بما لا يشترك فيه اثنان فينم عن قسمات الشخصية، كما تنم عنها الملامح والقسمات.

أما محاكاة أسلوب الآخرين، فهي ضرب من الذوبان الشخصية، إذ تدعو إلى التقليد والاجترار، واصطناع قناع كثيف يعوق عملية الإبداع والاختراع بشكل حر، وتلقائية مواتية.. وبكلمة واحدة، فإن الأسلوب هو الذوق الخاص للمنشيء، كما عرفه حسين المرصفي في (الوسيلة الأدبية).. وهذا التعريف أشد ما يكون انطباقا على شاعرية حسان بن ثابت، التي ميزته عن غيره، في عملية الخلق الفني، فأصبحت له شخصيته المستقلة، وسمته الخاص، وبديهته الحاضرة، التي تسعفه على الارتجال عند الاقتضاء.

ونستطيع أن نمثل لذلك مثلا، ونسوق فيما يرويه العلامة عبدالله بن سعد كاتب الواقدي في كتابه (الطبقات الكبرى)[1] من أن رجلا عينا خرج إلى قومه فوجدهم غير ما ظن فأقام، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت فقال - اذكر خزاعيا ولا تهجه. فقال حسان:

ألا أبلغ خزاعيا رسولا
بأن الذم يغسله الوفاء
وإنك خير (عثمان بن عمرو)
وأسناها، إذا ذكر السناء
وبايعت الرسول وكان خيرا
إلى خير، وأداك الثراء

قال: فقام خزاعي فقال: يا قوم قد خصكم شاعر الرجل (يعني بالرجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -). فأنشدكم الله. قالوا: فإنا لا نغبوا عليك. قال: فأسلموا وتوافدوا على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

---

(1) طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية سنة ١٣٥٨ هـ ج٢ ص٤٧

ترجمة حياته:

هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصاري النجاري، من قبيلة الخزرج التي استقرت بالمدينة، وبنو النجار هم أخوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد نشأ حسان في الجاهلية. وكان أبوه وجده شاعرين، إلا أنه برزهما في قول الشعر حينما شهد بعض وقائع الأوس والخزرج، واتصل بالأعشى والنابغة والحطيئة في مواسمهم وحصولهم على أسنى العطايا، فتتبّع منهجهم قبل الإسلام، ومدح ملوك الغساسنة والمناذرة في الشام، بعد اتصاله بهم في جلّق (دمشق) وغيرها، وحصل على جوائزهم.

واستمر ينشد شعره في الأغراض المختلفة في الجاهلية حتى سن الستين، وحينما هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة، سارع حسان إلى الدخول في دين الله؛ ليصبح بعد ذلك لسان صدق في تأييد الإسلام وتدعيمه في النفوس، والدفاع عنه بشعره دفاعا مجيدا بليغا؛ الأمر الذي جعله في الذروة العليا بين شعراء الدعوة المحمدية حتى أطلق عليه بحق لقب (شاعر الرسول، - صلى الله عليه وسلم - وقد أصلى القرشيين وشعراءهم هجاء مرا شديدا، كان أشد عليهم من وقع النبل، معتمدا في ذلك الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - على ما لهم من مثالب، لأنه - رضي الله عنه - كان عالما بأنسابهم وأخبارهم.

وقد أدرك حسان بن ثابت مشرق الأنوار المحمدية، منذ نعومة أظافره، إذ يذكر ابن إسحاق، في (السيرة النبوية)[٢] لابن هشام، قول حسان بن ثابت: «والله إني لغلام يفعة[٣] ابن سبع أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته، على أطمة[٤] بيثرب - يا معشر يهود، يا معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له - ويلك ما لك؟

قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به».

وقد عمر حسان طويلا؛ إلى ما يقرب من مائة وعشرين عاما من العمر، نصفها في الجاهلية ونصفها الآخر في الإسلام. وتوفي في خلافة معاوية سنة ٥٤هـ.

شاعريته:

تخلص شعره بعد إسلامه، من حشوه الألفاظ الوحشية الغريبة، التي كانت تغلب على صاحبه في شعره الجاهلي بصفة عامة، وذلك لتأثر حسان ببلاغة القرآن الكريم، التي سجد لها فصحاء العرب، وبحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يفيض بالحكمة والبيان والتبيين، كما سنبين مدى هذا التأثر في قول حسان بن ثابت مفتخرا:

لساني وسيفي صارمان، كلاهما

ويبلغ ما لا يبلغ السيف - مذودي[٥]

وإن أك ذا مال كثير أجد به

وإن يهتصر عودي على الجهد يحمد

---

(٢) بتحقيق مصطفى السقا وآخرين ط سنة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م ج ص١٥٩

(٣) اليفعة (محتلما) الغلام القوي الطويل القامة

(٤) الأطمة: الحصن

(٥) المذود: اللسان

فلا مالَ مُصلحني جَماني وعِفّتي
ولا واقعاتُ الدهرِ يُفْلِلْنَ مِبْرَدي

وإني لمُعطٍ ما وجدتُ، وقائلٌ
لموقِدِ ناري ليلةَ الريحِ: أوْقِدِ

ومنه

أصونُ عرضي بمالي، لا أُدنّسه
لا باركَ اللهُ بعدَ العرضِ في المالِ

أحتالُ للمالِ إنْ أوْدى فأكسبُه
ولستُ للعرضِ - إنْ أوْدى - بمحْتالِ

وما صح قوله في بيته الرائع المشهور من قصيدة أخرى يقول فيه متغزلا ومثنيه ومادحه للمصطفى - صلى الله عليه وسلم -

ما إن مدحتُ (محمدًا) بمقالتي
لكن مدحتُ مقالتي بمحمدِ

وهذه قمة شعورية صادقة تظهر بجلاء ووضوح مدى تعلق حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سويداء قلب حسان. وعلى ضوء هذا الحب المفعم بالوجد والحرارة نستطيع أن نفهم سائر شعره في الرسالة والرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ومن ذلك قوله في مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - والإزْرا بأبي سفيان قبل إسلامه يوم فتح مكة:

ألا أبْلِغْ أبا سفيانَ عني
فأنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هواءُ

بأن سيوفنا تركتْك عبدًا
وعبدُ الدارِ سادتُها الإماءُ

هجوْتَ محمدًا، فأجبْتُ عنه
وعند اللهِ في ذاك الجزاءُ

أتهجوه ولستَ له بكفءٍ
فشرُّكما لخيرِكما الفداءُ

هجوتَ مباركًا، برًّا، حنيفًا
أمينَ اللهِ، شيمتُه الوفاءُ

فمنْ يهجو رسولَ اللهِ منكم
ويمدحُه وينصرُه سواءُ

فإنَّ أبي ووالدَه وعِرضي
لعرضِ محمدٍ منكم وقاءُ

***

ويروي ابن هشام في (السيرة النبوية)(١) قصة تستدرّ الدموع من أقسى المآقي عن موقف كريم عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حينما وجد الأنصار لحرمانهم ذات مرة من بعض العطايا، وكان ذلك لحكمة نبوية خفيتْ عليهم، ونستطيع أن نستمع إليها في رواية أبي سعيد الخدري بقوله: لما أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد الأنصار من هذا الحي في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالةُ حتى قال قائلهم: لقي والله رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - قومه. فدخل على النبي - صلى الله عليه وسلم - سعد بن عُبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعتَ في هذا الفيْء الذي أصبتَ، قسمتَ في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال - صلى الله عليه وسلم -: فأين أنت من هذا يا سعد؟

(١) جـ ٤ ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي.

قال -صلى الله عليه وسلم-: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة.

قال الخدري: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم.

فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، فأتاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: يا معشر الأنصار ما قالةٌ بلغتني عنكم وجِدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى، والله ورسوله أمنّ وأفضل.

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟

قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل.

قال -صلى الله عليه وسلم-: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم ولصُدّقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك. أوجدتم يا معشر الأنصار في لُعاعة[7] من الدنيا تألفت بها قوماً ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟

فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً[8] وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

قال الخدري: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم[9] وقالوا: رضينا برسول الله قَسْماً وحظاً[10].

ثم انصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتفرقوا.

وفيما تقدم يقول حسان بن ثابت:

قومٌ هُمُ آووا نبيهمُ ... وصدقوه وأهل الأرض كُفارُ

أهلاً وسهلاً، ففي أمنٍ وفي سعةٍ ... نعم النبي، ونعم القِسْمُ والجارُ

ومما يرويه ابن هشام أيضاً في السيرة النبوية، عن ابن إسحاق أن أُبي بن خلف كان يلْقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: إن عندي (العود) فرساً أعلفُه كل يوم فرْقاً من ذُرة أقتلك عليه.

فيقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه (أي النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزوة) في عنقه خدْشاً غير كبير فاحتقن الدم، قال: قتلني محمد.

قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إنْ بك من بأس.

قال: إنه كان قال لي بمكة: أنا أقتُلك، فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدوُّ الله بسرِف[11] وهم قافلون به إلى مكة.

وفي هذه الواقعة يقول حسان بن ثابت:

---

(٧) اللعاعة: بقلة خضراء ناعمة، شبه بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدنيا ونعيمها.

(٨) الشعب: الطريق بين جبلين.

(٩) أخضلوا لحاهم: بلّوها بالدموع.

(١٠) القسم: الحظ والنصيب.

(١١) سرف: اسم موضع قرب مكة المكرمة.

لقد ورث الضلالة عن أبيه
أبيٌّ يوم بارزه الرسول
أتيت إليه تحمل رمّ عظم
وتوعده وأنت به جهول
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ
كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الأحياء طُرا
إذا نابت ملمّات الأمور

* * *

ويختتم ابن هشام (السيرة النبوية) في الجزء الرابع والأخير بمقطوعات من عيون قلب حسان بن ثابت، وتباريحه، في رثاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى تصور مدى مصيبته وأحزانه، إذ يقول:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهد
منيرٌ وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي(١) الآيات من دار حرمة
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آثار وباقي معالم
وربع له فيه مصلّى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها
من الله نور يستضاء ويوقد

إلى أن يقول مستعبرا:

فظلت بها أبكي الرسول فأسعدت
عيونٌ ومثلاها من الجفن تسعد
يذكّرن آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

ثم يذكر حال المسلمين بعد فراق رسولهم - صلى الله عليه وسلم - فيقول:

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيّهم
وقد وهنت منهم ظهورٌ وأعضد
وهل عدلت يوما رزيّة هالك
رزيةَ يوم مات فيه محمد
تقطّع فيه منزلُ الوحي عنهمو
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يُفقد

ثم يقول في المرثية الثانية بوجد عجيب

بأبي وأمي من شهدت وفاته
في يوم الاثنين النبي المهتدي
فظللت بعد وفاته متبلدا
متلددا يا ليتني لم أولد

ويقول في الدالية الثالثة

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
يا أفضل الناس إني كنت في نهر
أصبحت منه كمثل المفرد الصادي(٢)

ونلاحظ أن ابن هشام لم يثبت أية مرثية أخرى في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لشاعر آخر غير حسان بن ثابت، على كثرة الراثين، وهذا يدل على إدراك ابن هشام لتفوق حسان بن ثابت ومنزلته الرفيعة التي احتلها شعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في قلوب المسلمين الأوائل والتي استمرت عبر القرون -أيضا- في أفئدة المسلمين الأواخر حتى يومنا هذا. فقد كان بحق واسطة العقد في الشعر الإسلامي الرصين.

وسلام عليه في العالمين

والله الموفق

---

(١) تمتحي: تمحى

(٢) المصدر السابق

خميلة الشعر

للأستاذ

محمد عبد الوهاب

تتوجه خميلة الشعر إلى كل المسلمين في كل بقاع الأرض بالتهنئة بمناسبة بدء العام الهجري الجديد.. تلك المناسبة العزيزة التي تحمل ذكرى هجرة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. بعد ثلاث عشرة سنة طوال يعرض هدى الله على الكفار وهم يعرضون ويكذبون به ويحاولون قتله. بعد أن أعجزهم أمره. فكان مثله مثل من يعرض الجواهر الثمينة على قوم لا يرون الجواهر إلا في الزجاج. فإن كل ما يبرق في ذاتها فليس لها في ذواتهم قيمة. لقد أصيب صلى الله عليه وسلم بالهم كثيرا من قومه. كما أصيب به صغيرا من ذويه.

ثلاث عشرة سنة يعرض الهدى فيميلون للضلالة، والنبي لا ييأس ولا يمل. ويحتسب معاناته وعنته عند ربه. ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤسس أمة عظمى. أراد الله سبحانه أن تقوم لتكون للدنيا كلها فجر الحضارة. وترسم الطريق القويم للاتصال بالسماء، وتكون العبادة الحقة لله الواحد. بلا شريك له - سبحانه - وبلا وساطة كهنوتية بين المخلوق وخالقه.

كان لابد للرسول الكريم والقائد الحكيم من أن يغير موقعه في معركته الإيمانية ضد قوى الكفر والضلال. فأمره ربه بالهجرة المباركة. لتبدأ رحلته الميمونة إلى غايته النبيلة. لتنشأ في المدينة المنورة قاعدة إيمانية وضيئة. ترسل شعلة الهدى للدنيا بأسرها. لتحيل ليل الكون المظلم بالجهالات إلى نهار يدثره بالهداية والرحمة وبنور الحق.

وخميلة الشعر في هذا العدد تقدم لقراء الأزهر باقة شعر نقية. مستهلة بقصيدة بعنوان (الهجرة) للشاعر الوجداني الأستاذ محمد علي جمعة الشاذلي وبعدها نقدم قصيدة (من وحي الهجرة) للشاعر المهندس عبد العاطي موسى عبد العاطي، وبعدها نقدم قصيدة (صرت لصوت الركبين) للشاعر من العريش نقدمه في الخميلة لأول مرة هو الشاعر محمد عايش عبيد ثم نقدم قصيدة بعنوان (هو الله) للشاعر الكبير الصديق الأستاذ أحمد عبد الهادي، ونختتم جولتنا المباركة بقصيدة بعنوان (مسافر في الزمان) لصديق الخميلة شاعر دمياط الأستاذ/ السيد صديق حافظ كل عام وأمتنا الإسلامية في عزة وسؤدد ورخاء، والله ولي التوفيق.

الهجرة

للأستاذ محمد علي جمعه الشايب

أما تأملت نهرا ضاق منبعه .. وقيّد الصخرُ ظلما ماءه الجاري

فشقَّ بين ضلوع الصخر مجتهدا .. للماء مجرى وسوّاه بأظفار

حتى جرى الماءُ فيه سلسلاً غردا .. والموجُ غنّى على ألحان أوتار

فالشاطئان زهورٌ ريحُها عبقٌ .. والنهرُ بينهما ضاف بأنوار

والشمسُ من مشرقها تسعى تقبّله .. فيكشفُ الحبُّ عن مكنون أسرار

والماءُ يجري خلال الأرض يوقظها .. فيضحكُ الزرعُ فيها بعد إقفار

سيطعم الجوع، والعريان يلبسه .. ما عاد يخشى فقيرٌ ذلَّ إعسار

لو لم يغادرْ رُضابُ النهر موطنه .. مهاجراً لانطوى في ظل أحجار

لكنه سار يحيي ميّتاً وجرى .. في الأرض روحا وريحانا بتسيار

والحبُّ راح يلبّي وحي دعوته .. ويغسلُ الرملَ منْ آلام فجّار

فعن يمين ترى الأشجار باسقةً .. وعن شمال ترى عنقود الثمار

وليلها الحالكُ الحيرانُ في ظلم .. أضحى يسبّح فيه ضوءُ أقمار

كان الظلام فلا عين يسيرُ بها .. وكمْ تصادم أحجارٌ بأحجار

وكم سبقت «الغبراءُ»(1) ناقمةً .. على العداة تجري في زهو إعصار

«وداحسٌ»(2) في ركاب العبد مكتئبٌ .. له صهيلٌ خلا منْ عزّ إكبار

(١) (٢) فرسان للعبسي (أطلقهما حرب طويلة في الجاهلية)

والراسيات(٣) مكّتْ يد قدرات جعفرا .. وأرى الصخيرات فيها كفّ حفّار

إن تهمس وإن صمتت أنشودته .. فما سمعنا بها في الكاسر الضاري

وفي الزواحف لم نسمعْ بها أبدا .. وما سمعنا بها في ذات منقار

هنّ العريكات، هنّ الطهرُ ما افتتحتْ .. له صحائف زلّاتٍ وأوزار

●●●

وسار مهرُ الهدى والأمنُ ظلّله .. مسابع الكلّ لايخشى سوى البارى

الليلُ ثوبٌ له قد صيغ منه حبيبا .. أوصى به النجم يهدي خطوه السّاري

والشمسُ تخفضُ منْ أنفاس جمرتها .. فهي النسيمُ بنفحٍ غيرُ ضرّار

ومنْ تكنْ في سبيل الله خطوته .. فالأسْدُ تنسى لديه ناب غدّار

طال الطريقُ به والشوقُ قائده .. لمنْ يرى فيهمو إيمان أنصار

حتى استقرّ بوادي الخصب فانطلقتْ .. به الأناشيدُ تشجي شدو أطيار

طلعتَ بدراً على الآفاق تسكبه .. نور البصائر يهدي نور أبصار

أرجت ما خلّفته أعصرٌ سلفتْ .. بسمة الحب لاتدمير إعصار

فجمّعَ الناسَ إخواناً وقد عرفوا .. عمق المحبة لفتتْ خير إيثار

والخصمُ يسعى إلى منْ كان خاصمه .. إنا حبيبان في الإسلام والدار

(والأوسُ والخزرج) انجابت عداوتهم .. مثل الغمام طوته شمسُ آذار

نعم المهاجرُ لا بأساً ولا جوراً .. لكنها قوةٌ من صدق إصرار

---

(٣) الجبال.

في ذكرى الهجرة

للشاعر/ عبد العاطي موسى عبد العاطي

يامن خرجت من الديار مهاجرا .. تشكو إلى الرحمن لوعة ماجرى
فالمشركون عمتْ صحائفُ قلوبهم .. كلٌ يجيئك ساخرا ومُكابرا
كانوا وكيف لهم مساء تربصوا .. بالباب صمٌ وراءه خير الورى
خرج الرسول عليهمُ وكأنهم .. أعجازُ نخل لاتحس ولاترى
وصديقه الصدّيقُ يسرع في الخطى .. منْ عاش عُمْره صادقاً ومؤازرا
وإذا هما بالغار أوجس خيفة .. يخشى على خير الورى متنكّرا
نظر الرسولُ إليه نظرة الوثق .. ومضى يهدّئُ روْعهُ مستبشرا
فالعنكبوت هنا «لاأحد» عندنا .. وكذا الحمامُ رأى سراجا نيّرا
فنجوت من أهل الضلال وشرّهمْ .. قدماك «يثرب» صابرا ومثابرا
خرجوا إليك بلهفة وتشوقٍ .. والكل جاءك هاتفا ومكبّرا
لتقيم بالإسلام أعظم قوة .. للحقّ هاتفة إلى «أمّ القرى»
فإذا الجميعُ تعاطفٌ وتراحمٌ .. وشمائلُ الإيثار تسمو للذرا
وفتحت مكّة وهي حلمُ طفولة .. وعفوتَ، إنك خيرُ من وطئ الثرى
أرسلتَ رسْلك للبلاد مشاعلاً .. لتقيم من أجْل الجهاد معابرا
يامنْ نهجت من الخصال جميلها .. وهجرْت ما يؤذي النفوس ويزْدري
وسلكت درب الحقّ في قسماتها .. وملكت قلباً تائباً مستغفرا
عشت الحياة جميلها ومريرها .. ترعى الفضيلة والفريضة صابرا
وتجوب محراب القناعة راضيا .. وتضم قلباً بالجوامع شاكرا
ترعى حقوق الجار تؤثرُ حبّهُ .. وتعيش تسعدُ بالعطاء وبالقرى
وتسير بين أحبة وعشيرة .. عفُّ اللسان فكان يوما ذاكرا

سرت نحوك الركبان

للأستاذ / محمد عايش عبيد

أحن إلى أرض الحجاز لكي أرى .. رباها ما اشرأبوا إليه العوالم

هنالك فيها البيت بيت لربنا .. غني الأرض إذ يأتي إليه الأكارم

بناه الملائكة الكرام ولم يكن .. على الأرض بيت قبله ثم قائم

بنوه ليبقى قبلة ومثابة .. وأمناً لكل الناس مذ جاء آدم

ألا إنها البيت العتيق تحيةً .. من القلب تسري، والخواطرُ حوّمٌ

سرت نحوك الركبان تهفو قلوبهم .. بحبٍّ يفوق الوصف فالحب عارم

أيا خير أبنية الوجود فإنني .. أحجّ بقلبي كل عام أداوم

أحج بقلبي دون جسمي ورؤيتي .. أطوف وأسعى ثمَّ والكون نائم

•••

أنادي إله العرش لبيك إنني .. مليء بآمال وإنك راحم

هنالك في عرفات في خير تربة .. فكم حلّ فيها تائب ثم نادم

على جبل الرحمات أضرع داعيا .. فعمّم بقاع الأرض نعم المعالم

فكم جاءها الحجاج من كل بقعة .. يريدون غسل الذنب والله عالم

وربك غفار يجود بعفوه .. لمن بات يرجوه غداً فسالم

أيا فرحة الحجاج، فامضوا إلى منى .. ويرمون بالجمرات فالرمي دائم

طافوا ببيت الله مثل قدومهم .. إلى الأهل عاد الكل والعود لازم

هو الله

شعر/ السيد الصديق حافظ

طوى الدهرُ صفحةَ عامٍ غبر .. فأمسى حديثاً لمن يذكرْ
يمرُّ الزمانُ وأحداثُهُ .. مرور الرؤى وتوالي الصُوَرْ
نهارٌ يكرُّ وليلٌ يفرُّ .. وبينهما يتلاشى العُمُرْ
فهذا الهلالُ الذي نجتليه منجلُ حصدٍ يحصدُ العُمُرْ
بني: إنه القوسُ تُرمى بها .. ومن شدة النزْعِ يجفى الوتَرْ

•••

لئن مرَّ عامٌ عميقُ الأثرْ .. فقد حلَّ عامٌ عظيمُ الخطرْ
ولا يعلمُ الغيوبَ ماذا به .. وماذا يخبئُ فيه القدرْ
وكلٌّ إلى ربِّه صائرٌ .. إذا ما أتى الموعدُ المنتظرْ
ولله في خلقه حكمةٌ .. له الحكم فيها قضى أو أمرْ

•••

تعاليت ياربُّ فوق الزمان وفوق المكان وفوق البشرْ
خلقت الزمان وقدّرتَهُ .. وصُغْتَ الوجود لأمرٍ قدرْ
إذا الدينُ والعلمُ قاما على .. شئون الحياة خلتْ من كدرْ
فما الدينُ إلا سبيلُ الهُدى .. وما العلمُ إلا ضياءُ سفرْ
وما اصطدما قطُّ في موقفٍ .. فهذا الحديثُ وهذي السُوَرْ
ومنْ كذّبوا الله في كتْبِه .. فهم في ضلالٍ وهمْ في سُعُرْ

•••

حنانيك ربي وماضي مضى .. وشتانَ عُمري ودورةُ العمرْ
إذا جاءك الناسُ يوم الحساب .. بأعمال خيرٍ وجئتُ بشرْ
فلا ضاق عفوُك عن مذنبٍ .. يعضُّ البنانَ على ما غبرْ
تعاليت علّامُ فمن لي سواك؟! .. وهل منك إلا إليك المفرْ

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

أثر الهجرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ/ السيد شريف

إعداد وتقديم الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد العليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

فكلما أهل هلال شهر المحرم، تذكر المسلمون بالإعجاب والإكبار حادث الهجرة المباركة، هجرة النبي الكريم - صلوات الله وتسليماته عليه - هو وصحبه الأطهار من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، من أجل إعلاء كلمة الله، ونشر دينه، ضاربين بهذه الهجرة روع المثل في التضحية والفداء والاستهانة بمفارقة الوطن والأهل والأموال في سبيل حماية العقيدة، والثبات على المبدأ الحق، لقد كانت الهجرة حداً فاصلاً فرقت بين الحق والباطل، وفصلت بين الهدى والضلال، وبين الإيمان وعبادة الأوثان، شع بها نور الإسلام في أرجاء شبه الجزيرة العربية، ثم نفذ إلى ما حولها، وإلى ما وراء ذلك من أقطار الأرض، فكل خير أصابه المسلمون منذ انتقلت الدعوة الإسلامية إلى المدينة المنورة، وكل عزة أدركوها على مر الدهور والأعصر إنما كان ثمرة طيبة لهذه الهجرة المباركة.

إن حدث الهجرة يضع أمام المسلمين، بل أمام الدنيا كلها والعالم أجمع صوراً حية، ومثلاً عليا للبطولة الحقة والتضحية المثالية النادرة في تحقيق الأهداف السامية والأغراض الإنسانية الفاضلة. إنها حقاً من أهم أحداث التاريخ الإسلامي التي يجدر بنا أن نقف طويلاً عندها، ونحلل كل جانب من جوانبها ونستقصي في حياتنا وفكرنا ما أوحت به من معان ومثل، وما تتضمنه من قيم تقوم على أساسها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله

قال الكاتب - رحمه الله -:

إن هلال المحرم ليذكرنا بهذا الحادث الذي قام فيه الصراع بين قوم سيطرت على نفوسهم الجهالة وتمكنت منهم الضلالة، ورجل من أشرف بيوتهم نسباً وأكرمها محتداً، نشأ بينهم فقيراً وتربى يتيماً.

فلما بلغ أشده واستوى، قام يسفه آلهتهم، ويحقر عقائدهم، وقد عزل عبادتهم عن قلبه، وهجر ناديهم في صبوته واتجه بنفسه إلى نوع من العبادة والتدبر بعد عن فهمهم واستعصى

على إدراكهم، حينما فاجأهم محمد الواثق مما يقول المطمئن إلى ما يعتقد: يا قوم إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

ولكن قريشا عز عليها أن تفقد ما هي عليه من جاه وسلطان، فتنكرت لهذه الدعوة الجديدة، وعملت جاهدة على محاربتها، والقضاء عليها في مهدها قبل أن ينبثق نورها، ويعلو في الخافقين صوتها.

وتصدى لما عقدت عليه العزم أولئك الذين صبروا وأنكروا أساليب القسوة والاضطهاد بالمستضعفين الذين رأوا في الإسلام عدلا ومساواة، وتقديرا لكرامة الإنسان، ونزل إلى هذا الميدان ضعفاؤها وكبراؤها، ومن هذه الفترة امتحنت حرية الرأي بشتى وسائل الإعنات والتعذيب بأعنف صنوف الابتلاء، وقد كتم المسلمون غيظهم وصبروا يستعذبون الألم ويستشفون مرارة العسف حرصا على دينهم، وانتظارا للفرصة المواتية التي يستطيعون فيها أن يجابهوا الظالم ويواجهوا المستكبر ويخاصموا الباغي.

واستمر الرسول ومن وراءه الذين آمنوا به يدعون الناس إلى دين الله، واستمر المشركون في عتوهم وطغيانهم يسرفون في الإيذاء لهم، والتنكيل بهم، فقد أعماهم عن الحق التعصب والحرص على ما ورثوه عن آبائهم من رياسة وصدارة، وكان لتعصبهم أثر لم يقدروه، فقد ازداد به الرسول وصحبه استمساكا بدينه، وكفاحا لصون عقيدتهم، مؤمنين بأن طبيعة النفوس محاربة الهداة والمصلحين، ومطاردة الدعاة إلى المبادئ السامية، والأغراض النبيلة ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(1) وموقنين بأن لهم - لا محالة - إحدى الحسنيين: الشهادة أو النصر.

ولما لم تفد مع رسول الله وصحابته أساليب التهديد المتنوعة، ووسائل الكيد التي لم يدعوا ضربا منها، مالوا عن الشدة إلى الملاينة، وعن العداوة إلى المصانعة، وبذلوا له الوعود ومنوه بالمال والجاه، وعرضوا عليه سيادة الملك والطاعة فجابههم في حزم وقوة، وثبات ويقين بقوله المأثور: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ما تركته».

وكيف يرضى بما بذلوا من وعود، وهو الذي عرض عليه أن تكون له بطاح مكة ذهبا فقال: «لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما».

ولم ينفع هذا الموقف الكريم المشركين بعد أن باءوا بالفشل في محاولتهم إلا أن يزدادوا غيا على غيهم وضلالا على ضلالهم، وبالغوا في إيذاء المسلمين بكل ما هو في مقدورهم غير متورعين ولا مستحين.

ولما كان هدف الرسول أن ييسر السبيل لنشر دعوته فقد بدأ يفكر في الهجرة من مكة حفاظا عليها وتمكينا لها بعد أن ضاق ذرعا بإيذاء أهله ومحاربة عشيرته، واستيقن أن تربة مكة وعليها هذا الكدح المستمر والنضال القوي لا تصلح موطنا للذي ينادي به في أنديتها ومجالس سادتها وأشرافها من حب وإخاء، ومودة وسلام، وحرية ومساواة، وقد أوحى إليه أن الصبر على الأذى والإقامة على الضيم ظلم للنفس وهضم لحقوقها، وقضاء على حريتها

(1) يوسف ٥٣.

وسكت للبعض منها. ومن يرتضي لنفسه هذا الظلم ليستحق اللوم والتأنيب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(1)

وأخيراً، بهذه الدوافع وبعد أن مضى من عمر الدعوة ثلاثة عشر عاماً يدافع ويكافح، قد أسر بدعوته حيناً وجهر بها أحياناً باذلاً أقصى ما يستطيع من جهد ووقت، حريصاً أشد الحرص على أن يستجيبوا ما يدعوهم إليه، وقابل أذاهم في هذه الحقبة من الزمن بصبر رحب ونفس مطمئنة، علهم يثوبون إلى رشدهم ويذعنون لصوت العقل ونداء الضمير، ولكنهم بالغوا في خصومتهم وأسرفوا في عدوانهم، ولم يؤمن به إلا القليل، نبت عن القريب وبعدت عن البعيد، قرر الرسول الكريم على الهجرة من البلد الذي نبت فيه، ودرج فوق أديمه، وأشرب قلبه حبه، ليكون مع أهله وعشيرته إلى البلد الطيب الذي أقبل أهله عليه يعاهدونه على الوفاء لدينه، وينال النصرة لعقيدته، ضارباً بذلك المثل الرفيع في التضحية والإيثار والمثابرة والاحتمال، مع بعد الشقة، ووعورة الطريق، وقسوة الصحراء.. وكان المشركون يترصدون خطى الرسول ويتسمعون لأخباره، وقد وصل إليهم نبأ النية التي تدبر رحيله، وقد أرسلت فيه قريش إلى مضاجعه وسكنت في مخادعها الأمنية، قد ملأ الشر قلوبهم، وأكل الحقد أكبادهم، فجمعت أجنادها وقد كانوا من شباب قريش الأشداء، يسعى كل فرد منهم إلى نصل من نصولها حتى يتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على الثأر له ويرتضون به أن يخرج فيقتلوه، فيهدأ ناشرهم ويستريح مكة من جلجلة هذا الصوت القوي. ولكن قضاء الله رد كيدهم إلى نحورهم، إذ خرج الرسول من مضجعه وهم نيام يغطون، بعد أن ترك علياً يتدثر ببردة، يتحدى الموت الماثل والهلاك الراصد.

ولما تنبهوا فتشوا ورجعوا بسيوفهم إلى أغمادها، وصدورهم تغلي حقداً، وتضطرم غيظاً، وانقلب غول الباطل إلى أهليهم حيارى ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(2) ثم عقدوا العزم على ملاحقة الرسول وصاحبه، وساروا يقتفون أثره إلى أن وصلوا إلى غار ثور وداروا حوله ثم غادروه مهمومين آسفين، تلاحقهم الخيبة ويصاحبهم الفشل، مع أن أحدهم لو نظر تحت قدمه لرآهما، ولكنها رعاية الله لهما وعنايته بهما ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(3)

---

(1) النساء: ٩٧

(2) يس: ٩

(3) التوبة: ٤٠

وبعد ثلاث ليال رحل إلى المدينة وفي ربوعها الندي العطر، تفجرت ينابيع الهداية وشع نور التوحيد وتفتحت قلوب أهلها إلى الدين الجديد الذي آخى بينهم على اختلاف قبائلهم وتفاوت مراتبهم وأحل الوحدة الدينية محل الوحدة القومية فأصبحوا بنعمة الله إخوانا

﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ [1]

وتسابق أهلها إلى رسول الله يعلنون إسلامهم في صراحة، لا تعرف الالتواء، وشجاعة عرفوها منذ القدم حببت إليهم أن يحملوا نفوسهم على أكفهم في سبيل نصرته، والدفاع عن دينه، ويخرجوا عن أموالهم وديارهم في سماحة ورضى لإخوانهم المهاجرين. وبعد حقبة من الزمن عاد الرسول وأصحابه إلى مكة فاتحين. ثم توالت بعد ذلك فتوح القرى والأمصار

وكانت الهجرة مفتاح النصر للمسلمين لأنها نوع من الجهاد الحق الذي يتسم بالقوة والإقدام، ويجافي الضعف والتردد، والذلة والاستكانة، وفيها محاربة لأهواء النفوس وحث على صون الحياة من الخضوع والهوان وهي مثل خالد يدفع الزعيم الذي ينشد التوفيق، والقائد الذي يأمل النصر، أن يتزعم المجاهدين المكافحين ويتقدم الصفوف، ويبرز إلى مواطن التضحية. ويقاسم أتباعه ما ينالهم من سراء وضراء، وما يلقونه في مجتمعهم من عسر ورخاء، ما دام مؤمنا بحقه، مخلصاً في عمله، يهدف من نجاح دعوته إلى إقرار المبادئ الإنسانية التي تحارب الفروق بين الطبقات وتشعر الجميع بالعدالة والحرية والمساواة.

ولقد رسم الزعيم الأول – صلوات الله عليه وسلامه – الطريق المستقيم، والنهج الواضح للسياسة الشعبية الحكيمة، حينما قدم الفرد لعمله لا لحسبه، ووسد الأمور إلى مستحقيها ممن يتسمون بالكفاية والنزاهة، والعفة والطهارة. إذ يقول لأهله "لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأحسابكم"

وما أحوج زعماء المسلمين أن يلتمسوا برعيتهم الطهم، فيصدفوا عن المآرب والأغراض ويبعدوا عن الأثرة وحب الذات، ويتعرفوا آلام أممهم وآمالهم ليفسحوا لها مكانا في ركب الحياة الكريمة، وقد أورثهم هو ومن اتبع سنته دولة قوية الأساس، متماسكة البناء، فاتحة الأمم، وأرست بين الشعوب قواعد العدل والإنصاف، ونشرت بينهم الروح التعاون الإخاء.

وفق الله القادة والزعماء إلى الطريق السوي، ونصرهم بما في الهجرة من قدوة حسنة ونهج قويم

(١) الأنفال ٦٣

الغُزَاةُ الصَّامِتُونَ

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

ترى من أولئك الغزاة؟ وأي شيء يحتاجون؟ وأين يعيشون؟ وعلام يعملون؟!
كل تلك التساؤلات وغيرها، يجيب عنها العدد في الأسطر التالية.

اعلم - متعك الله بالصحة والعافية - أن هؤلاء الغزاة مخلوقات غريبة في كون الله الواسع، تعيث في الأرض فسادًا، اتخذت لها مكانًا ما، تقع في منطقة ما بين الحياة واللاحياة، وعلى الرغم من وضعها الغامض إلا أن باستطاعتها استعباد الخلايا الحية، وابتزازها، واستغلال كل مواردها في أعمالها، مهام لا طاقة للإنسان على مقاومتها إلا بقدرة القوي المقتدر، وهذه المخلوقات الدقيقة الحجم تقوم بأعمال يكاد يناقض بعضها بعضًا، فبرغم أنها تكاد تكون ميتة، لكنها تعرف تمامًا كيف تغزو الخلايا الحية، بل تأخذ بزمام كل عمليات الحياة الضرورية لجسم الإنسان.

أظنك عزيزي القارئ قد أدركت الآن عمَّ نتحدث؟ إن الحديث يدور عن (الفيروسات)، تلك المخلوقات الرائعة الغريبة من ل مما.

فعلى خلاف (البكتريا) التي هي عبارة عن كائنات صغيرة الحجم، لكنها كائنات حية، تستطيع سكنى الجسم والاعتداء على الأنسجة البشرية، فإن (الفيروسات) أجسام أصغر حجمًا، وأدق جرمًا، وأبسط تركيبًا، ومن عجب أنها لا تأكل ولا تنمو، بل حتى لا تتوالد أو تتناسل بنفسها، ولكي تبقى على قيد الحياة فإن لزامًا عليها وحتمًا أن تقوم بغزو الخلايا الحية، وتتولى بنفسها إدارة وتشغيل الآلة الداخلية لكل خلية، موجهة كل قدرات خلايا الجسم البشري إلى إيجاد وتصنيع صور طبق الأصل من (الفيروس) المعتدي، وهذا هو بالضبط تعريف (الفيروس) أنه جسيم مجهري الشكل يتسبب في إجبار خلايا الجسم الحي على إنتاج صورة من (الفيروسات)، ثم تقوم هذه (الفيروسات) حديثة التصنيع بالفرار من الخلايا التي أصبحت منهكة القوى، بل غالبًا ما تكون قد لقيت حتفها وأبيدت، وعندئذ تنطلق تلك (الفيروسات) وهي في حالة ما بين الحياة واللاحياة، تنطلق فورًا إلى أهداف جديدة لتكرر ما قامت به من جُرم خطير، وتبدأ دورة الكر والفر من جديد.

وبعد أن يتم هذا الغزو التمهيدي فإن معظم (الفيروسات) تكون هي السبب المباشر في وجود أنواع ثانوية من العدوى، كالإصابة بنزلات البرد أو

(الأنفلونزا) مثلاً نجد أن لبعض (الفيروسات) آثاراً أكثر تدميراً وأشد فتكاً وأعظم ضرراً، إذ ينتج عنها مرض (السرطان)، أو مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)، الذي ينتج عن (فيروس HIV). كما ينتج عنها شيء ما بين هذا وذاك، كمرض (الهربس) المعروف بـ(القوباء) وهو مرض جلدي، أضف إلى ذلك وباء (تيبس الكبد وتشحمه) والتهاب الغدة النكفية والاكتئاب والحصبة وكلها أمراض (فيروسية) شُرع لها دعاء النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - حين قال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل...»(1) الحديث.

ولا تقتصر الأمراض (الفيروسية) على الإنسان، بل تتعداه إلى الحيوان، وذلك كـ(السعار)، الذي يصيب معظم الحيوانات. أما (الجدري) فمرض لا يشارك الإنسان فيه غيره.

ولقد تبين للعلماء بعد تعرفهم بـ(الفيروسات)، بشيء من التفصيل والمعايشة شملت كل مراحل حياة (الفيروس) من انطلاقها حتى آخر جزيء في تركيبه تبين لهم أمور أسسه بالتفصيل، ومن ثم بدأوا يتفهمون إلى حد كبير طبيعة حياة ذلك المخلوق عجيب الأطوار واتضح لهم أن (الفيروس) ليس قوة غاشمة، فهو ينشأ عن سلسلة من التفاعلات الكيماوية تحدث بطريقة آلية عند اجتماع تركيبات ومجموعات من بعض المواد، والتي يمكن لبعض الحذق التنبؤ بها والعمل السريع على الحد من آثارها. وبصفة عامة واضحة جلية في كل مراحل حياة (الفيروس)، لدرجة يمكننا معها أن نشبهها بالسيارة، التي تمضي أياً كان الشخص، أو العامل الذي يحرك عجلة القيادة، وأياً كانت الوسيلة التي تمدها بالطاقة اللازمة لتشغيلها

أي أن التفاعلات الكيماوية التي تعتبر جوهر حياة (الفيروس) يحركها ويسيطر عليها ويتحكم فيها البناء الجزيئي شديد التعقيد، والمختص بجسيم صغير جداً يُسمى (الفيروس).

لكن وكما يمكن عرقلة السيارة وتعطيلها عن السير لأسباب خارجية، على غرار الحياة الخاصة بـ(الفيروس)، يمكن أن تنقلب رأساً على عقب فتكون النتيجة نهاية مميتة ومريرة، قاصمة لمن يُصاب بها وهذا هو بالضبط ما حدث لـ(ديفيد).

و(ديفيد) هذا صبي من ولاية (تكساس) الأمريكية عرف بـ(الصبي الفقاعي)، والسبب أن جسمه كان عبارة عن فقاقيع، وحبيبات، ولقد مات عام ١٩٨٤ بعد أن قضى اثنتي عشرة سنة، هي تقريباً كل عمره قضاها داخل وحدة عزل معقمة محاطاً بكبسولة، أو واقٍ مصنوع من البلاستيك لحمايته من (البكتيريا) العادية و(الفيروسات)، التي تتسبب له في أخطار ثانوية أي غير أساسية وغير مؤثرة بالنسبة للشخص العادي، أو لنقل لمعظم الأشخاص. وفي محاولة لزرع خلايا لـ(ديفيد) تم أخذها من شقيقته، وذلك لإعطائه جهازاً مناعياً قوياً، فقد وضع الأطباء دون أن يدروا أحد (الفيروسات) في جسم ذلك الصبي مما تسبب في موته.

ولقد أمد موت ذلك الصبي العلماء بواحدة من أشد الصور رعباً، وأراهم مما لا يدع مجالاً للشك ما يهدد (الفيروس) من تأثير فتاك.

وحكاية (ديفيد) كما ترويها (الواشنطن بوست) بدأت بعد ولادته، فبعد وقت قصير من قدومه للدنيا اكتشف الطب، حيثما لهم ما كشفوا، أن جسده عاجز عن إنتاج خلايا الدم الخاصة بمهاجمة

(1) البخاري ٨/٣٣.

(الفيروسات) و(البكتريا) وبعضهم أن أقل أنواع العدوى يمكن أن تودي به فقد قام بوضعه في غرفة (حجر صحي) بعد أن أخلوها تماماً من الجراثيم انتظاراً لسعادته واحدث الأدوات وتجهيزها بحائطي سلسلة متصلة من الفقاعات البلاستيكية تتبعه كل يوم في كل مكان يذهب إليه سواء كان في المستشفى أو البيت أو حتى وهو في وحدة علاجية متحركة. أعدت له خصيصاً في سيارة وكانت الخلايا التي ستعطيه شُبه علاج في النخاع العظمي وكان من المحتمل أن يزرع نخاع سليم من متبرعين ذوي صلة وثيقة به كان من المحتمل أن يساعد في شفائه. لكن لم يكن له أقارب تتوفر لديهم الصفات المطلوبة وعلى الرغم من أن شقيقته كان ينقصها المعيار الأساسي للتكافؤ الذي لا يتسبب في رفض النخاع المزروع إلا أن العكس كان هو الصحيح إذ رفض النخاع البقاء في جسمه.

وعندما بلغ الصبي الثانية عشرة من عمره تمكن الطب من تطوير طريقة للتعامل مع النخاع المأخوذ من أخته، وذلك لإزالة الخلايا التي يحوم حولها الشك في أنها تهاجم جسمه. ثم زرع النخاع، وبعد انقضاء أقل من ثلاثة شهور ... يوماً مرض الصبي مرة أخرى وأخذت أعراض المرض تتوالى فقد الصبي الكثير من وزنه في البداية. ثم أصابته حمى معوية، والآلام في المعدة، واستسقاء، ثم أخذ يقيء دماً - وقانا الله وإياكم - وهيب تجد الأهل والأطباء يشاهدون وهم لا يملكون لبعضهم ضراً ولا نفعاً - حدث ذلك ... حتى ولقته المنية بعد أربعة أشهر من زرع النخاع. وقد أصيب الأطباء بالهلع والذهول عند تشريح جثته والسبب أنهم اكتشفوا أن ما أودى بحياته ليس العدوى نفسها، ولا حتى هجوم النخاع المزروع، إنما مات (ديفيد) من (السرطان).

فقد اجتاحت جسده الهزيل حفنة من الأورام حجم الواحد منها لا يزيد على حبة الفاصوليا، تحتوي كل حبة منها على (فيروس) شديد الانتشار معروف لدى العلماء باسم الفيروس المسبب (للحمى الغدية)، وهي عدوى شديدة التأثير وإن كانت وقتية سريعة الزوال تصيب بصفة مبدئية الأطفال وصغار البالغين.

ولقد كانت أخت (ديفيد) مصابة بهذا (الفيروس) منذ حياتها الباكرة ومن الواضح كما استنتج الأطباء أن (الفيروس) قام باجتياح خلايا نخاعها ثم قام جهازها المناعي القوي بكبح جماح ذلك (الفيروس) الواهي ولكن هذا (الفيروس) الهش تمكن بعد أن أفلت من هذا القيد أن يعود للحياة مرة أخرى في جسم (ديفيد) وأخذ يمارس أنشطته في جسد لا يملك الأجهزة المناعية بشكل فعلي تقريباً وكانت الأعراض الأولى التي أصيب بها جسم ديفيد هي أعراض (الفيروس المسبب للحمى الغدية) لكن مع استمرار العدوى أخذت الآثار المميتة في الظهور شيئاً فشيئاً حتى استمرت تماماً. هذا وقد عُرف (الفيروس) باسم العالمين اللذين اكتشفاه و(الفيروس) عنصر من عائلة (الهيربس) وهي (فيروسات وثيقة الصلة بـ(الفيروسات) التي تصيب الأعضاء التناسلية، و(قُرح) البرد في الفم، و(سرطان) الغدة الصعترية (THYMUS GLAND) أو الصعترية[1] و(سرطان) آخر يُدعى (بيركتس ليمفوما BURKITT'S LYMPHOMA).

وهناك الآلاف الأنواع من الفيروسات لكنها تشترك جميعاً في أنها مركبة من جزأين أساسيين، وهو النموذج بواسطة غلاف بروتيني خارجي يحمي الحمض ويقويه ويدفع بها إلى (الفيروس) واستيعابه في محتوياتها وما إن يحتوي (الفيروس)

(1) غدة صغيرة صماء قرب قاعدة العنق.

عشاء الخلية حتى جموع (الغلاف البروتيني) بالتخلص من الجزء السلبي المتمثل بداخله وهو عبارة عن نص من (الحمض النووي) الذي يحمل في طياته التعليمات الوراثية لـ(الفيروس) وهي عبارة عن مورثات تعمل وتتصرف تماما كتلك التي تم تسجيرها في (الجينات الأصلية) لكل الخلايا والرسائل (الفيروسية) رسائل خادعة لكنها مكتوبة بنفس الشفرة التي تم تزويد الخلية بها من قبل لكي تقرأها وتنفذ ما بها حرفيا ودون إبطاء. والهدف من هذه التعليمات الخادعة هو إجبار الخلية على تخليق (فيروسات) جديدة، نسخة طبق الأصل من (الفيروس) الذي أغار على الخلية، وقام بالتحكم فيها وباستطاعة (فيروس) واحد إجبار الخلية على تصنيع مئات من (الفيروسات) الجديدة التي تتمكن في النهاية من التسرب لتواصل زحفها في اجتياح خلايا أخرى. ويستطيع بعض (الفيروسات) أن تجعل الخلية منفذة للأوامر دون أن تعطل الخلية نفسها عن القيام بأداء الوظائف الخاصة بها ومن ثم لا يشفى من هذا (الفيروس) أي مريض بينما تقوم (فيروسات) أخرى مما يمكن أن نطلق عليه استعباد الخلية وتسخيرها، إذ يأخذ (الفيروس) مقاليدها ويتحكم بها في منتهى القسوة لدرجة توقف معها الخلية عن أداء المهام المنوطة بها وإلا فقدت حياتها في الحال، إذ يتخذ المعتدي في التسرب من أوصالها ثم يأخذ عدد الخلايا المقتولة بمضاعفة وتتراكم الخلايا الميتة، مما ينتج عنه نسيج تنشأ فيها الأورام وأعراضه، و(فيروس الهيربس) الذي يسبب (قرح البرد) يقتل ببساطة الكثير من الخلايا في جلد (الشفة) ويخلف عنه (ثقبة) من الخلايا الميتة، والمعروفة عامية بـ(القرحة) وأما (فيروس الكساح) فإنه يغزو خلايا الأعصاب، ويقوم في أثناء ذلك بإيقافها عن عملها مما ينتج عنه (شلل الأطفال).

وإضافة إلى عامل نوع (الفيروس) هناك عامل التوقيت أي الزمن الذي تتم فيه هذه العملية، وهو زمن شديد التنوع سريع التحولات فمن قتل الخلايا في غضون دقائق معدودة إلى تركها دون أن يمسها أي سوء، بل جعلها تؤدي وظائفها سنوات، كل ذلك يحدث، و(الحمض النووي الفيروسي) يقبع ساكنا حتى يسنح فرصة تغفل فيها الخلية فيحدث تغيرات في بنيتها الداخلية تمكن (الفيروس) من أن يفعل فعله.

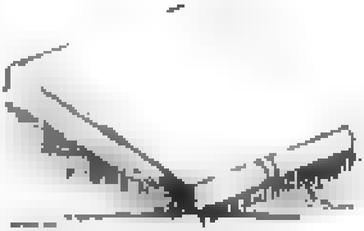
ويشك بعض الباحثين أن تلك (الفيروسات) الخفية المزعومة، يمكن أن تكون السبب الحقيقي وراء نوعية كبيرة من الأمراض غامضة السبب مثل تصلب العديد من الأنسجة و(الزهايمر) وبعض أشكال (السرطان)، وأنواع (الروماتيزم)، وحيث إن التفاعل الوحيد لـ(الفيروس) الذي ينتج عنه القدرة على إحداث المرض يستغرق وقتا طويلا فمن الصعب توضيح انتقاله من حيوان لآخر في المعمل وبينما يعرف علماء الحياة المتخصصين في دراسة الجرثومات الكثير عن دورها في حياة الفرد المعاصر (الفيروسات) على مساحتهم توجهون أنظارهم موصلين إلى طرق حديثة لمواجهة أخطر الأمراض التي تصيب البشر وكلما تقدم البحث العلمي كلما انفتحنا على رؤى عميقة، تزيد فهمنا لطبيعة الحياة في أدق مستوياتها وهو أمر يجعلنا نشهد للخالق بطلاقة القدرة، ونؤمن بصدق قوله تعالى

﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾[3]

---

[3] سورة النساء، الآية ٢٨.

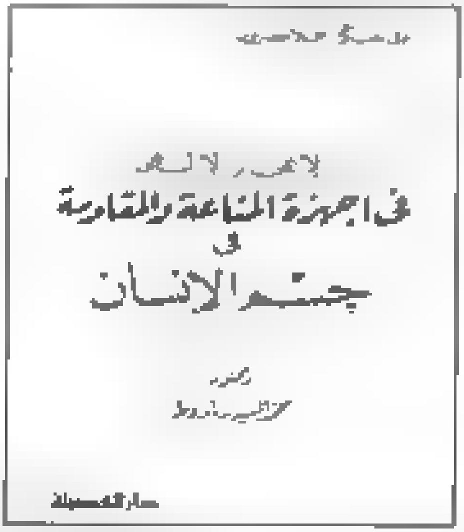
دوحة الكتب



إعداد د.
محمود الفتني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي، وهذا مقدم دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر



● عزيزي القارئ، ليست هذه المرة الأولى التي نطرح من خلالها كتاباً علمياً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالإعجاز الإلهي ولكن هذه المرة نطرح كتاباً يتحدث عن هذا التلوث البيئي الذي نعيش فيه وهذه الحرب المدلعة من أقل المخلوقات حجماً وأحقرها شأناً و ... وأسلطها ... من ميكروبات وجراثيم بكتيرية وفطرية وفيروسية على الإنسان فتصيبه بالمرض

والضعف. وقد يؤدي إلى القضاء على حياته

لقد أصبح العالم مسرحاً لعدد ضخم من المخترعات ويمضي عليه برغم التقدم التكنولوجي والحضاري

ومنذ ظهور الإنسان على الأرض إلا أن هذه المخلوقات الضئيلة تزيد من قلقه ومحاصرته أينما كان. ويكون الخالق المبدع لم يترك الإنسان ضعيفاً لا حول له ولا قوة، وسط غابة من الحشرات والكائنات التي تحيط به من كل جانب وتتربص به ويمكن أن تقضي عليه في أية لحظة

● ففي هذا الكتاب حديث عن أجهزة المقاومة والدفاع الطبيعية ضد الميكروبات والجراثيم في جسم الإنسان وما فيها من إعجاز في الخلق وإبداع في الصنع ويحكي قصة المعارك الطاحنة التي تدور بين الميكروب المرضي -عند غزوه لجسم الإنسان-، وبين أجهزة الجسم الدفاعية، التي تدور رحاها في جسم الإنسان

● بدأ المؤلف الباب الأول بحديثه عن الإعجاز في خلق جهاز المناعة والدفاع الطبيعي ضد الميكروبات في جسم الإنسان ويتحدث عن الخلايا الليمفاوية التي تحمي الجسم وتدافع عنه وتقوم بوظائف كثيرة للجسم مساعدة على التصدي للتكاثر والميكروبات

● أما الباب الثاني فتحدث فيه المؤلف عن تركيب الجهاز المناعي ووظائفه وطرق مقاومة الجسم للعدوى بالميكروبات ثم تأثير الانفعالات على جهاز المناعة الطبيعية في جسم الإنسان

● ثم تحدث عن الخلايا البائية B cells وهي عبارة عن مدافع صغيرة خاصة لقتل الميكروبات المهاجمة

● ثانياً: طرق مقاومة الجسم للعدوى بالميكروبات وقد تحدث فيه عن الأمراض البيئية والأمراض الوراثية

● ثم تحدث عن الحصانات في جسم الإنسان كالحصانة الطبيعية والحصانة الصناعية

● أما الباب الثالث فتحدث فيه المؤلف عن وسائل المقاومة والدفاع الطبيعية بجسم الإنسان من الخارج حيث أشار إلى جلد الإنسان والجهاز التنفسي والعين والأذن

● ثم بين المؤلف في الباب الرابع أجهزة المقاومة والدفاع الطبيعية ضد الميكروبات داخل جسم الإنسان من حيث الدم والجهاز الهضمي وملحقاته والجهاز البولي

والجهاز الليمفاوي ودوره في المقاومة الطبيعية ضد الميكروبات.

● ثم تحدث عن الأدوية الضارة على الكبد، المباشرة وغير المباشرة وتحدث عن تأثير الأدوية على الكبد كاصفرار العينين، وتضخم الكبد، وانسداد القنوات المرارية وتهتك خلايا الكبد، وتليف الكبد وعقد ليمفاوية في الكبد، وأورام كبدية حميدة وسرطانية.

● وتحدث المؤلف عن الجهاز الليمفاوي قائلاً إنه يحتوي على أوعية ليمفاوية، تنتشر في جميع أجزاء الجسم وتسير جنباً إلى جنب مع الأوعية الدموية وتحتوي هذه الأوعية الليمفاوية على سائل رائق شفاف، يسمى بالليمف. وأثناء سير هذا السائل في الأوعية الليمفاوية فإنه يمر على مرشحات تسمى بالعقد، أو الغدد الليمفاوية.

● ثم تحدث عن الرضاعة الطبيعية للطفل، ومدى تأثيرها على المناعة.

● والجدير بالذكر أن النبات- أيضاً قادر على مقاومة الفيروسات والبكتيريا بواسطة جهاز المناعة، فعند إصابة ورقة نبات بفطر مثلاً تقوم بعض نباتات بسرعة بتدمير الخلايا المحيطة بنقطة الإصابة وتسبب بقعة مستديرة ومادية اللون تهزم البكتيريا أو الفطر، وتمنعه من توسيع انتشاره.

● وهذا الكتاب يتحدث عن هذه الأجهزة في جسم الإنسان وما فيها من إعجاز في الخلق وروعة في الأداء ودورها في الحفاظ على صحته للاستمتاع بالحياة.

● لا شك عزيزي القارئ، أن عمل تلك الأجهزة الوقائية لجسم الإنسان يتناسب تناسباً طردياً مع قوة الإيمان بالله، والالتزام بمنهجه، واتباع أوامره واجتناب نواهيه.

● ولا يملك أي إنسان إلا أن يؤمن بالله خالقه وخالق كل شيء، القدير المبدع والبارئ، المصور وأن يسجد شاكراً له نعمه التي لا تعد ولا تحصى فسبحان الخالق البارئ، المصور ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

● وأخيراً الكتاب يعتبر فريداً في نوعه ومادته، ومفيداً في علمه، وطرق توضيحه وسهولة ألفاظه وأسلوبه العلمي وإضافة قيمة للمكتبة العربية والإسلامية.

● عزيزي القارئ.. من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، لأن الفقه نور الإسلام الذي يسير عليه المؤمن ويقتدي به في دينه ودنياه، فالفقه الإسلامي هو الأساس الذي بني عليه الإسلام، لأنه يبين ويوضح دستور الإسلام وهو القرآن الكريم، ويعرف الناس السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع.

● والكتاب الذي بين أيدينا ما هو إلا مشكاة مضيئة لأنه الإسلام الطريق السليم للإسلام، فهو ميسر وموضح لكل أحكام العبادات، والمعاملات يفهمه العالم من العامة، والصغير قبل الكبير.

فلقد وضعه المؤلف وكأنه يكتب للأطفال الصغار ويخاطبهم بنزول منازلهم ويخوض في إلهامهم حتى يصل هذا العلم إلى عقولهم من البداية إلى النهاية.

● فهو مختصر في الفقه يضبط شوارده ويجمع قواعده، اختصر فيه على ما جمع دليله ورجح مدلوله.

رتبه المؤلف على أبواب سهلة وبسيطة ليكون تمهيدا له ومدخلا إليه.

● بدأ المؤلف كتابه بكتاب الطهارة، وفيه أحد عشر بابا منها باب المياه وباب الآنية وباب نواقض الوضوء وباب التيمم وباب الحيض، وباب إزالة النجاسة.

● ثم شرح المؤلف كل باب على حدة، وكل باب له ضوابط كثيرة وواضحة كباب قضاء الحاجة، وشرح فيه ثلاثة ضوابط، أولها ما يحرم



كاستقبال القبلة واستدبارها بلا حائل، ثم يحرم قضاء الحاجة في قارعة الطريق والظل وموارد الناس ثم وسط القبور.

● أيضا من تلك التأكيد على المسجد ثم الاستنجاء بروث أو عظم أو طعام.

الضابط الثاني: ما يكره.

الثالث: ما يستحب.

● انتقل بعد ذلك إلى باب الوضوء، وباب المسح على الخفين وباب نواقض الوضوء، وباب الغسل، وباب التيمم وباب إزالة النجاسة.

● ثم انتقل المؤلف بعد ذلك إلى كتاب الصلاة منها الأذان التي يبتغي معرفة عدد الصلوات وعدد الركعات وأركان صلاة الجمعة، أيضا تحدث عن كتاب الزكاة وكتاب الصيام.

● وكتاب الاعتكاف وكتاب الحج وكتاب الجهاد وكتاب البيع وكتاب الحجر وكتاب الشركة، وكتاب العارية وكتاب الغصب وكتاب الوقف، وكتاب الوصايا وكتاب الفرائض.

● ثم كتاب العتق وكتاب النكاح وكتاب الطلاق وكتاب الإيلاء وكتاب الظهار وكتاب العدة، وكتاب الرضاع، وكتاب الجنايات وكتاب الديات وكتاب الأطعمة وكتاب الصيد والذبائح وكتاب الأيمان وكتاب القضاء، وكتاب الشهادات، وكتاب الإقرار.

● وهكذا عزيزي القارئ مازال ممتعا مع المؤلف في هذا الكتاب مع كل ما يهم المسلم في دينه ودنياه، فعليك به ليكون لك ولأبنائك للتفقه في الدين والدنيا.

أطلس دول العالم الإسلامي

إعداد الدكتور شوقي أبو خليل

الناشر دار الفكر بلبنان وسوريا

● عزيزي القارئ بعد التطور الملاحظ في تكنولوجيا المعلومات، وشبكات الإنترنت، واسطوانات الكمبيوتر، التي تحوي الكثير من التقدم العلمي في نشر الثقافة الحديثة بطرق سريعة

● الآن الكتاب يسيطر على الثقافة المعاصرة

● ورغم هذا التنافس الرهيب والمشروع إلا أن التطور الحديث في استخدام أحدث تكنولوجيا الطباعة والإخراج الفني للكتاب جعله في منطقة عدم المنافسة

● ولقد قمنا بعرض الكثير من الكتب الشيقة الجميلة البسيطة الأسلوب والمتميزة الإخراج والمعاصرة الحاسمة والطبيعة والعزيزة الفائدة لناشرين معروفين في البلاد شرقه وغربه ملاحقة التطورات الحديثة في نظم الطباعة والنشر

● وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يدل على تطور في الطباعة العربية، فهو أطلس يأخذك معه إلى كل بقعة إسلامية أو من يجاور الإسلام فيها ما بين [illegible] و [illegible] فهو يقدم مصورًا لكل دولة مبينًا عليه الحدود، ثم الموقع في القارة، التي ينتمي إليها الدولة بالألوان الهادئة الناعمة وفي الصفحة المقابلة للمصور العلم والشعار والعاصمة والمساحة وعدد السكان، ونسبة المسلمين، واللغة الرئيسية والنقد المتداول، مع لمحة تاريخية موجزة تسجل زمن دخول الإسلام إليها وأبرز الأحداث التاريخية بها

● تاريخ الاستقلال إن كانت ممن استعمر، ثم يقدم بعد لمحة تاريخية موجزة كبداية الدولة وبداية ونهاية الاستعمار فيها

● أيضاً قدم الدكتور شوقي لمحة اقتصادية موجزة زراعة ثروات معدنية، أهم الصادرات

● ثم الفهرس الميسر الذي جعل من هذا الأطلس صفحة مفتوحة يصل القارئ من خلالها إلى صفحة مباشر طريق وأقصر وقت

● لقد ضم هذا الأطلس خمسة وخمسين مصوراً في دول منظمة مؤتمر العالم الإسلامي ونسب مصورات صحف الدول التي تزيد نسبة المسلمين فيها على [illegible] ٪ ثم سبعة وعشرين مصوراً في القسم الثالث صحف الدول التي تتراوح نسبة المسلمين فيها من [illegible] إلى [illegible]

ثم الفهرس العام، ويخص الأعلام والبلدان والأقوام

● وأخيراً عزيزي القارئ استمتع معنا بالاطلاع على هذا الأطلس حيث قد خرج في صورة مرضية من الناحية العلمية والإخراجية، وبما تضمنه من معلومات عن دول العالم الإسلامي

● فعليك بهذه الموسوعة الإسلامية التي تعطيك فكرة متكاملة عن المجتمع الإسلامي شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً

الحب بين الوهم والحقيقة



إعداد: حبيب البرازي
الناشر: دار النيل

● عزيزي القارئ: إذا تحدثنا عن الحب سنتطرق إلى الحب الخالص قد أودعه الله ـ سبحانه وتعالى ـ في فطرة الإنسان لا سيما الوالدين والإخوة والأقارب.

● فالحب كلمة سحرية غامضة تستثير كوامن الإنسان وتطلق الخيال بشكل لا يوصف وكما أن الحب يسعد فكذلك يشقي.

● ومع أن الحب عاطفة إنسانية قوية فإن الإسلام قد تناولها بالعناية والرعاية حتى تتحول تلك الثورة الكامنة في أعماق النفس البشرية إلى ثمرة ناضجة.

● ولقد قام الإمام النورسي بعرض مفهوم الحب بما يتفق مع فطرة الإسلام.

● وقد نحن نعرض بعضا من فيض وقبس من أنوار الإمام حتى كيف يكون الحب حبا حقيقيا يجلب السعادة والهناء وليس وهما خادعا يجلب التعاسة والشقاء.

● فالحب الحقيقي ينبع من محبة الله ثم ينساب إلى المخلوقات حبا وطاعة لمنهج الله ورسوله. أما الحب الوهمي فهو الحب النابع من الهوى والشهوات. ففي هذا الكتاب نعرض أربعة مباحث رئيسية:

● أولها جولة في مباني الحب داخل النفس البشرية حيث بين الإمام النورسي الحب بأنه منبع الامتزاج الروحي، ومكمل الاستئناس القلبي وهو من ألطف أنواع الرحمة الإلهية، وسر العلاقات المثيرة بالألباب الجارية في الكائنات.

● أيضا بين الحب الحقيقي والحب الصوري ثم محبة الله تعني أنواع الحب حيث وضح أن جميع أنواع السعادة الحقيقية والسرور الخالص والنعمة التي ما بعدها نعمة واللذة التي لا تفوقها لذة، إنما هي في معرفة الله وفي محبة الله، فلا سعادة ولا مسرة ولا نعمة حقا بدونها.

● وبين أن الإنسان محتاج إلى محبة الله أشد الاحتياج.

● وتحدث عن حب النفس وبين من مخاطر الحب عن النفس [illegible] الروح [illegible] البشرية.

● أما في المبحث الثاني فنعرض المباحث موضوع كيف يجذب الجمال السرمدي الخالد عشق الكون كله؟ أيضا كيف يجمع الحب بين الأرض والسماء. أما في المبحث الثالث فأشار فيه إلى انهزام العقل والقلب أمام مواقع الهوى قائلا: إن نوازع الإنسان وأحاسيسه [illegible] لا ترى العقبى فتفضل درهما من اللذة الحاضرة العاجلة على رطل من اللذة الغائبة الموهومة كما بين الإمام النورسي ووضح معناها ثم تحدث الإمام النورسي عن ضلالات النفس بالهوى.

● أما المبحث الرابع ففيه توضيح لكيفية ارتقاء الإنسان بالحب الإلهي إلى أعلى عليين من حيث جلاء الإنسانية في التغلب على الأحاسيس الذاتية وكيفية معالجة أمراض الحب الوهمية وارتقاء الإنسانية بالمحبة الإلهية.

● عزيزي القارئ، هذه بعض الأصداف التي جمعتها من الرحلة مع الإمام سعيد النورسي لنستمتع بها ونستمتع بها كل جاهر [illegible] فعليك بهذا الكتاب حتى تعرف طريق الحب الخالص لله سبحانه وتعالى.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم: عادل رفاعي خفاجة

مجلة صوت المعهد في عامها الرابع

ما أجمل التواصل بين أبناء المعهد الواحد.. وبخاصة إذا كان هذا المعهد هو الأزهر الشريف.. فأبناء الأزهر مهما تباعدت بينهم المسافات.. يجمعهم الحق.. وصوت الحق يعلو بمنطق واحد، مهما تغيرت الأفواه والألسن أو تغايرت الأساليب

ومجلة «صوت المعهد» التي يصدرها معهد علي بن أبي طالب - بعزبة النخيل - بحيرة مصر من منابر الحق - بإذن الله تعالى - يعلو من خلاله صوت الفصحى، ويعد منبرها صفحة يتحدث أبناؤهم على بداية الطريق، حتى إذا اشتد عودهم وأنس شيوخهم منهم رشداً سلموهم راية الدعوة إلى الله تعالى.

ومجلة «صوت المعهد» - في عامها الرابع - واثقة خطواتها تسير نحو الهدف المنشود بفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الهمم العالية لشيوخ أفاضل يحملون مشاعل النور يحبون أن يصل النور إلى كل مكان ما وسعهم إلى ذلك سبيلا.

والمجلة تستهل عامها الرابع بكلمة لأسرة التحرير، تضمنت شكر أسرة تحرير مجلة الأزهر.

ونحن بدورنا نشكركم على مداومة الاتصال الذي دام أربع سنوات، ونسأل الله أن تتواصل لسنوات عديدة، وأن يوفقنا المولى - عز وجل - جميعاً إلى سواء السبيل.

وتبدأ المقالات بكلمة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح جمعان، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية تحت عنوان «الإسلام دين العلم»، ومما ورد بها قوله:

«إن الإسلام ثورة على الجهل وفساد الرأي ودعوة إلى العلم واستقامة التفكير، وإذا كانت هناك أديان صادمت أو حاربت أساسها العلم فإننا نرى الإسلام يصادق العلم ويسير معه، بل يجعله أساساً له، فلا يستقيم إيمان المؤمن إلا على أساس من العلم، وليس أدل على ذلك من أن أول ما نزل من كتاب الله مصدر الهداية والإيمان نوّه بشأن العلم وأعلى من قدره

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾

وجعل الله ـ سبحانه ـ تعلم القرآن والبيان من جلائل النعم التي يمن الله بها على عباده «الرحمن* علم القرآن* خلق الإنسان* علمه البيان»

ثم يعرج بعد السوية عن قيمة العقل

• والسبيل إلى الانتفاع بالعقل هو العلم النافع للبشر وذلك لا يكون إلا بالتعليم والتعلم ولعل هذا هو السر في جعل القرآن ملوات التعليم ومستحقاته حيث أقسم بها ـ سبحانه ـ قال ـ تعالى

﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾

وقال جل شأنه

﴿ وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾

لقد ظهر الإسلام في أمة جاهلة أمية لا يبلغ الذين يعرفون القراءة والكتابة فيها العشرين، ولذلك عرف العرب بين الأمم بالأميين.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ فلم يمض على هذه الأمة حين هداها الله بالإسلام وقت طويل من الزمن حتى صارت أمة العلم والعلماء، وحتى نبغ من أبنائها من سجل التاريخ هامته لهم إجلالا وإكبارا كل ذلك بفضل طبيعة الإسلام التي تدعو إلى العلم وتحث عليه

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

وفي ختام كلمته وجه فضيلته الحديث إلى أدعياء الحضارة قائلا

«ألا فليفقه أدعياء الثقافة والحضارة الذين يرمون المسلمين بالتخلف موقف الإسلام من العلم، وليعرفوا أنه لو أعطوا أعمارهم في العلم ما بلغوا معشار ما بلغه المسلمون الأوائل، كل ذلك بفضل الإسلام الذي يدعو إلى العلم ويرغب فيه

والله ولي التوفيق.

ثم يتوجه صاحب الفضيلة الشيخ/ محمد توفيق جمعة شيخ المعهد بالخطاب إلى الشباب موضحاً أهمية هذه المرحلة السنية في الدعوة فيقول

• والشباب سن الهمم المتوثبة والدماء الثائرة والآمال العريضة سن العطاء والبذل والفداء، سن التلقي والتأثر والانفعال والشباب الذي يحقق واهدى للسنين من الشيوخ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ـ تعالى ـ ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شبابا وقد كان أهل الكهف شبابا

﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾

وكذلك سيدنا يحيى ـ عليه السلام ـ الذي قال فيه القرآن منادياً وآمراً ومخبراً

﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾

أي تعلم الكتاب بجد وحرص واجتهاد وانبعاث الهمم والعزم والعزيمة وهو في بداية الشباب، قال عبدالله بن المبارك قال الصبيان ليحيى بن زكريا «اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا»

ويستمر فضيلة الشيخ في إسداء توجيهاته وإرشاداته لأبنائه الطلاب، سأل الله النفع بها

أما الأستاذ/ شعبان أحمد رمضان المدرس بالمعهد فيثلج صدورنا بجولته في رحاب السنة لنلقي الضوء في حديثه عن عدالة الإسلام فيقول

• بوعد من الله وفضله أرسى الإسلام

قواعده الراسخة التي لا يقدر أحدٌ على خلخلة أركانها مهما انبسط وعظمت مكانته، وكثرت عدده وعتاده. ومنذ كل هذا فإن الإسلام لم يأخذ بمبدأ التفرقة بين الناس والتمييز بين العناصر وأعظم مثال على ذلك تطبيق النبي -صلى الله عليه وسلم- لمبدأ العدالة والمساواة دون تفريق وتمييز بين قوي وضعيف وكبير وصغير وشريف ووضيع فالكل في نظر الإسلام سواء.

وبعد أن أوضح ما فعله الإسلام الحنيف من تحطيم للنظم الجائرة تحطيماً كاملاً

إن ما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- يعتبر مثالاً خالداً على مر العصور وشاهداً على أن رسالة الإسلام ودعوته إنما هي دعوة العدل والإنصاف ودعوة الإنسانية والمساواة بين هذا وذاك، لا محاباة فيها ولا مداراة، فعدالة الإسلام ينبغي أن تجتمع عليها النظم وتتسابق عليها الأمم، وتكون نبراساً لكل فرد في الإنسانية فهي شريعة الله الخالدة خاتمة الشرائع.

ثم توالى الموضوعات من دينية وعلمية وأدبية بالإضافة إلى ما تضمنه من طرف وملح وأمثال

وبعد فهذا قليل من الملحوظات التي نعرضها من منطلق حرصنا أن تخرج هذه المجلة في أزهى وأبدع صورها

من هذه الملاحظات:

١ - ما ورد في ص ٦ حيث سقطت البسملة

٢ - ورود أخطاء طباعية في القصة المترجمة الواردة ص ١٦ وكذلك في الأمثال الإنجليزية الواردة ص ١٥ وكان من الأفضل مراجعتها على مصادرها الأصلية قبل الطبع

٣ - منها أيضاً: ما ورد في ص ٤٢ تحت عنوان «حواء في نظر آدم» فعلى الرغم من جمال ما كتبه الأستاذ صلاح عبدالله الفرعي بمعهد السنبلاوين إلا أنه جانبه التوفيق وكان عليه أن يتأسى بما جاء به في القرآن الكريم من قوله تعالى

﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾ طه/ ١٢٠

أما ما كتبه الأستاذ/ جمال محمد سعد تحت نفس العنوان «حواء في نظر آدم» فبالإضافة إلى وقوع أخطاء طباعية في مقطوعته فإننا لا نشاركه وجهة نظره، وقد حض النبي -صلى الله عليه وسلم- على حسن معاملة النساء والرفق بهن.

ثم أما بعد فقد توفر للمجلة الإخراج الجيد فظهرت في شكل لائق وثوب بهيج نأمل أن تزداد مع الأيام أناقة ورفعة. وفقنا على طريق الحق وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهجرة بين الأمس واليوم والغد

● ومن القارئ أشرف عوض عوض - الإسكندرية - السيوف - شماعة

■ ■ بالأمس البعيد وفي دار الندوة - برلمان مكة حينئذ - اجتمع سادة القوم وزعامة إبليس اللعين معهم يوسوس لهم ليطفئوا النور الذي أضاء ويجتثوا الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن هيهات هيهات فما مكرهم رب الضياء، وما يخفى عنه رب الأرض والسماء

وهاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يثرب فالتف حوله المؤمنون يناصرونه فنصرهم الله وأمدهم بجنده فقضوا على الضلال وتحل العباد في دين الله

وأتم الله نوره وآتت الشجرة أكلها كل حين

ماتت ربها حتى جاء يوم خاطب فيه أميرهم سحابة تمر من فوقه: «أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك».

واليوم تحاك المؤامرات حول الأقليات المسلمة في كل أنحاء العالم حيث يُذبح المسلمون أحياء في كوسوفا والبوسنة، ويحصدهم مدفعية الروس في الشيشان.

إن الله الذي حفظ نبيه بالهجرة لقادر على أن يحفظ هذه الأمة ويهيئ لها من أمرها رشدًا حتى تصل إلى المكانة التي كان يتبوؤها أسلافهم الأوائل، إنه - سبحانه - على ذلك قدير.

البعد عن الشبهات

ومن القارئ الكريم/ محمد علي محمد عرابي في كلمة له بعنوان «البعد عن الشبهات» يقول:

«إن البعد عن الشبهات سلامة للدين والعرض، سلامة لشخصية الفرد والجماعة وتقوية لوشائج الأخوة والثقة وتقارب النفوس وتواصلهم، لذا كان من واجب المسلم أن يصون شخصيته عن الشبهات، ومن كل ما يزعزع الثقة به، فهو يحرص على توثيق صلته بالله، وبالمجتمع الذي يعيش فيه، فلا يكتفي بالبعد عن الفحشاء والمنكر، ومن كل ما يغضب الله، ولكنه مع هذا يصون حياته عن مظان السوء، ويحفظ خطاه من مواطن الشبهات، فلا يتسرب الشك إلى سمعته أو تهتز ثقة المجتمع به، وفي الحديث: «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» رواه مسلم.

والإسلام في حرصه على صلاح البيئة الإسلامية من مظان الريبة أو ضباب الشكوك، يحذر من ظن السوء ومن سمع حديث الناس والبحث عن عوراتهم. قال تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا ﴾

(الحجرات: ١٢)

وبهذا يصون الإسلام الشخصية من رياح الفتنة ومظان السوء، يصونها من الجانب الذاتي فلا يتعرض المرء لمواطن الشبهات، ومن الجانب الخارجي فنهى الناس عن الظن وإثارة الشبهة حول بعضهم حتى تقوى الروابط بينهم وتظل حياتهم نقية صافية».

أهمية الوقت في الإسلام

ومن القارئ/ عبد السلام محمد وحيد عمري - القداديح - أسيوط - سيوط - وردت هذه الرسالة التي يتكلم فيها عن ضرورة الاهتمام بالوقت.

وتبدأ الرسالة بقول الله تعالى:

﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلًا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلًا ﴾

(الإسراء: ١٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» رواه البزار والطبراني بإسناد صحيح.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» رواه البخاري.

للوقت أهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع والشعوب والأمم، وقيمة الوقت من أغلى القيم، لأن الوقت إن كان في معناه مقدار من الزمان إلا أنه في الحقيقة هو الحياة التي يعمل فيها المسلم للدنيا والآخرة، والمسلم يحاسب في الآخرة على ما قدم من عمل في الدنيا، وبناء على العمل يترتب الجزاء والمصير إما إلى الجنة وإما إلى النار.

ولقد اهتم القرآن الكريم بالوقت أهمية كبرى، فقد أقسم الله -سبحانه وتعالى- بفترات كثيرة من الزمن فأقسم بالليل وأقسم بالنهار، وببعض فترات النهار كالفجر والضحى والعصر، والله -سبحانه وتعالى- إذا أقسم بشيء فمن أجل أن يلفت أنظارنا إلى قيمته وأهميته وإلى ضرورة التفكر والتأمل في هذه الآيات الكونية.

وإذا كان الوقت هو الحياة، فإن الوقت -أيضاً- هو الحضارة، ولقد أدرك المصريون القدماء قيمة الوقت فأسسوا حضارة بهرت العالم ومن يذهب إلى المعالم السياحية في أرجاء مصر يدرك ذلك، ولقد استفاد المسلمون الأوائل من الوقت استفادة ساعدتهم في بناء حضارة لا نزال نعيش على أرضها ونفخر بها حتى اليوم كما استفادت أوروبا من الحضارة الإسلامية خاصة في مجال الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والحساب، والفلك والشعر والفلسفة، وكان للمسلمين الفضل في نهضة أوروبا والعالم

غواص في لغة الضاد

للأستاذ/ السيد أحمد أبو الفضل

منقفها حتى تلي مستويها	فيقصر عنها كل من يتمثل

ومن اللآلئ التي جمعها غواصنا لهذا العدد قوله:

• **وجه القول في «احتج العمال على سوء معاملتهم».**

نرى هذا الاستعمال وأمثاله كثيراً في الصحف ونسمع دورانه على الألسنة، وهذا خطأ إذ يستعمل الاحتجاج في موضع الإنكار والسخط لبعض الأمور التي تلحق بطائفة أو فرد، فيقال: احتجت الدولة الفلانية على إهانة رعاياها أو إهانة سفيرها، واحتج الشعب على إنكار حقه وهضمه. وهكذا لا يكاد يخلو مقال أو حديث أو تعبير من مثل هذا الاستعمال. والاحتجاج في اللغة الإدلاء بالحجة والدليل لتأييد الدعوى وإقامة البرهان على صحتها ولا مراء هنا يدل على الإنكار والسخط.

وقال تعالى مخاطباً أهل الكتاب:

﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علمٌ فلم

﴿ تحاجُّون فيما ليس لكم به علم ﴾(١) فالمعنى الوصفي الظاهر لقولك: أحتج على إهانتي، إنني أقيم الحجة على هذه الإهانة وأعتقد صحتها وأدافع عنها. وقد يحاول بعض الباحثين تخريج هذا الأسلوب على المجاز، فيدل بالسبب وهو الاحتجاج على المسبب وهو الإنكار، والأولى أن يستبدل به لفظ «الإنكار» أو السخط أو الاستياء أو ما جرى هذا المجرى.

• مُغلَّفٌ وغلاف:

من منا لم يسمع مثل هذا السؤال: الديك مغلفة وقد سمعته كثيراً، وكنت أقول: وما اسم الرسالة إذا لامست هذه الرسالة؟ إن المغلف هو الرسالة نفسها. وما توضع فيه هو الغلاف، تقول: غلفت الكتاب أي جعلت له غلافاً، وكذلك غلفت الرسالة أو الهدية جعلت لها غلافاً أضعها فيه، فهي مغلفة، وهي اسم مفعول، وقد يذكرون بالظرف والمظروف، فالظرف هو الغلاف، والمظروف هو المغلف.

• الحمام الزاجل:

لم نعرف هذا النوع من الحمام في أيامنا إلا في بطون الكتب، إذ لا واقع له نراه أو نحسه الآن، ولكن أسمعه يتردد كثيراً، والزاجل اسم فاعل من زجل الحمام: أرسله على بعد، فالزاجل هو الشخص الذي يقوم بهذه المهمة.

ولهذا نسب الحمام إليه، فالصواب أن يقال: حمام الزاجل، أو حمام الزجال، بإضافة الحمام إلى الزاجل، أو الزجال على صيغة المبالغة، إذ لو قيل: الحمام الزاجل فإن الزاجل تكون صفة للحمام، وليس الأمر كذلك.

• تُوفي فلان، وفلان المتوفى صحة كذا:

يُخطِّئ أهل اللغة من يقول: توفى فلان، وفلان المتوفي، ويرون أن الصواب هو: توفى الله فلاناً وتُوُفِّي فلان بالبناء للمجهول؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو «المتوفي» وهو اسم فاعل من الفعل «توفى»، وفلان هو «المتوفى» اسم مفعول. ومعنى توفي فلان: مات، وتوفاه الله إذا قبض نفسه أو روحه. روي أن علياً كرم الله وجهه سأله سائل وهو يسير وراء جنازة: من المتوفِّي؟ فأجابه: الله، فقال الأعرابي: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

فأجابه: أما سمعت قوله سبحانه وتعالى:

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾(٢) قل: من المتوفِّي؟ وفاعل الفعل هو الله عز وجل. ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾(٣)

وورد الفعل مبنياً للمعلوم في قوله تعالى أيضاً: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ﴾(٤)

وورد بالبناء للمجهول في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً ﴾(٥)

والمصدر هو «التوفي» وهو استيفاء مدة الميت التي وقتت له، وعدد أيامه وشهوره وأعوامه في الدنيا.

---

(١) آل عمران: آية ٦٦ (٢) سورة الزمر ٤٢ (٣) سورة آل عمران ٥٥
(٤) سورة السجدة ١١ (٥) البقرة من الآية ٢٣٤

جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي

تم تحديد موضوعات جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامي لمنحها من وقف المستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري والموضوعات هي:

١ ـ التجديد في الفقه الإسلامي

٢ ـ ظاهرة الانفصام بين العقيدة والسلوك (المشكلة والحل)

على أن يقدم البحث بموجب إيصال في ميعاد غايته ٣١ مارس عام ٢٠٠١ إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير وذلك في ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من خمس نسخ بما لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة

من إبداعات القراء:

هيا تأمل يا فتى

أسمعت يوماً في الصبا ... ح الطير وهو يصفق؟!

أعجبت يوماً من حديـ ... ـث الماء إذ يترقرق؟!

أشكيت يوماً ثم بعـ ... ـدك صار ناراً تحرق؟!

أفزعت يوماً لست تد ... ري من تحب وتعشق؟

آياتُ نورٍ ما فني ... في كلِّ نورٍ مشرق

تسعى إليك وكل يو ... م في سماك تحلّق

وتحيد عنها يا فتى ... وكأن فكرك مطبقْ

هيا تأمل يا فتى ... فلعل قلبك يشرق

شعر السيد النحلة

شبراخيت بحيرة

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٢٨ من ذى القعدة ١٤٢٣هـ الموافق ٥/٣/ [illegible] ٣م السيد تيميجو سيباروف نائب وزير خارجية القلبين والسيد/ مكا تيجكيت لانيز سفير القلبين بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف فى رحاب الأزهر الشريف، وأوضح فضيلته أن الأزهر الذى عمره الآن أكثر من ألف عام يعلم أبناء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها جنبا إلى جنب مع أبناء مصر ويقوم بإرسال العلماء إلى كافة أنحاء العالم، يعلمون الناس صحيح الإسلام ويدعونهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ذلك لأن الدراسة بالأزهر الشريف تمتاز بالاعتدال والوسطية، والبعد عن التعصب الأعمى كما يمتاز بتدريس جميع المذاهب الفقهية ولا يتعصب لمذهب بعينه ويجمع بين جميع الآراء.

كما أوضح أن الأديان كلها جاءت لسعادة البشر وليس لشقائهم، وأنها تحث الناس وترشدهم إلى المعاملة الطيبة فيما بينهم وتحثهم على حسن الخلق والعدل والرحمة وحسن المعاملة، كما أشار إلى أن المسلمين والمسيحيين فى مصر يعيشون متجاورين فى بيوتهم ومنازلهم وكل إنسان يؤدى عبادته بحرية تامة وأن الجميع متساوون فى الحقوق والواجبات، وأن الذى يحاسب على العقائد هو الله ـ عز وجل لأن العقائد لا تباع ولا تشترى.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة واللقاء، وتوضيح هذه المفاهيم، وقدم الدعوة لفضيلته لزيارة دولة القلبين، ولقاء السادة خريجى الأزهر الشريف الذين تعلموا فيه ونهلوا من علمه الغزير وهم الآن يشغلون مناصب قيادية فى القلبين.

وقد قبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب إن شاء الله. حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات

● كما استقبل فضيلته السيد/ مصطفى بيلا وزير التجارة النيجيرى

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف وأوضح أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً فى سبيل نشر الثقافة الإسلامية؛ لأن التعليم الأزهرى يقوم على حفظ القرآن الكريم كاملاً موزعاً على القسم الابتدائى ومدة الدراسة بها ست سنوات والقسم الإعدادى ومدة الدراسة به ثلاث سنوات، والقسم الثانوى ومدة الدراسة به أصبحت ثلاث سنوات ثم يلتحق بالجامعة حسب مجموعه بدخل الكلية المناسبة مع ملاحظة حصوله على الثانوية الأزهرية قسم علمى أو أدبى وهكذا، وإلى جانب القرآن الكريم ندرس علوم الفقه والسيرة النبوية، والحديث والتفسير، والمواد العلمية والأدبية واللغات وهكذا يقوم بتعليم الوافدين إليه من دول العالم المختلفة كما يرسل علماءه لتعليم أبناء المسلمين.

وأوضح فضيلته أن فى نيجيريا يوجد ثلاثة معاهد أزهرية يشرف عليها الأزهر ويمدها بالمناهج والكتب الدراسية والعلماء الذين يقومون بالتدريس، وعددهم ثلاثة وسبعون مدرساً، كما يقدم الأزهر المنح لطلاب نيجيريا للدراسة بالأزهر للطلبة والطالبات ويبلغ عدد المنح مائتى منحة دراسية، يقيم الطلاب بمدينة البعوث الإسلامية تحت الرعاية الكاملة تعليماً وسكناً وطعاماً وشراباً وعلاجاً وتذاكر للسفر ذهاباً وعودة

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة وقال إننا دائماً نستمد العون والعلم من قلعة العلم والنور وقبلة العلماء، وهو الأزهر الشريف ونطمع فى المزيد من المنح الدراسية

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلب السيد الوزير

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات والإعلام بالأزهر الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور جمعية رعاية الأحداث

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة جمعية رعاية الأحداث وذلك فى يوم ٢٩ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٦ من مارس ٢٠٠٠م بدعوة من رئيسه وذلك للمشاركة فى الاحتفال بالعيد الذهبى للجمعية تقديراً للدور الرائد فى رعاية الأحداث وجعلهم مواطنين صالحين ينفعون أنفسهم ووطنهم

وقد أشاد فضيلته بالرعاية الدينية حيث يتعلمون أمور دينهم فى سهولة ويسر على يد متخصصين وبذلك ينشئون نشأة دينية سوية كما أشاد فضيلته بالرعاية الصحية للأحداث كما أشاد بتعليمهم واكتسابهم لبعض الحرف والمهن اليدوية ليكتسبوا منها خبرة تعينهم بعد ذلك على مواجهة الحياة كما أن ممارستهم للأنشطة الرياضية واللعب يكسبهم القوة والثقة فى نفوسهم لأن العقل السليم فى الجسم السليم.

كما أبدى إعجابه بمنتجات أبناء الجمعية من الأثاث والمفروشات والملابس والتى صدرت بها فى السوق المصرى السوق ويخصص دخل السوق بعد ذلك للإنفاق على مشروعات الجمعية

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفال جامعة الأزهر لتكريم أوائل خريجى كلية الطب

● حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال الذى أقامته جامعة الأزهر الشريف

لتكريم أوائل خريجي كلية الطب لعام ٩٨م والذي أقيم بقاعة الشيخ محمد عبده بالدراسة وذلك في يوم ٢١ من ذي القعدة ١٤٢ هـ والموافق ٢/٣/ ٢م حيث أعلن فضيلته أن مهنة الطب مهنة إنسانية من أعرق المهن، فمن الذي يعالج المريض ويصف له الدواء النافع الناجع، ومن الذي يسهر بجانب المريض ويخفف عنه الآمه. وأوجاعه ومن الذي يسعف المصاب ويضمد له جراحه ويقوم على رعايته ويسكن الآمه ويعطيه الدواء المناسب لحالته إنه الطبيب في شتى تخصصاته المختلفة. ومن هنا طالب أبنائي الأطباء الخريجين أن يكونوا نحو كما تعلموا في الأزهر الشريف من القدوة الطيبة والأخلاق الحميدة. ومراعاة واجب المهنة وقبل كل ذلك وبعده مراقبة الله - عز وجل - ومراقبة الضمير والإخلاص لله وحده فهي أمانة أنتم مسئولون عنها أمام الله - سبحانه وتعالى ودعا، إلى الله أن يوفقكم ويرعاكم

كما أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أن مشيخة الأزهر والجامعة لا يدخران جهداً في كل ما هو خير لأساتذة الطب. وتوجه بكل الشكر والتقدير للسيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية الذي يسير على الأزهر الشريف وذلك بتفويض فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في بعض القرارات التي كان يصدرها، مشيراً إلى أن شيخ الأزهر يقود مسيرة أعرق جامعة بفكر مستنير وقلب مفتوح، وذلك للنهوض بالأزهر الشريف ومعاهده المنتشرة في محافظات مصر كلها، والتي تزيد على المعاهد الآن معهد أزهري ما بين ابتدائي وإعدادي وثانوي ومعلمين وقراءات وكذلك الكليات الأزهرية التي تربو على الستين كلية في تخصصات مختلفة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يبعث برقية تهنئة بمناسبة عيد الأضحى إلى السيد رئيس الجمهورية

● بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ببرقية تهنئة إلى السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية بمناسبة عيد الأضحى المبارك قال فيها

فخامة السيد الرئيس/ محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فبمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك أتقدم لسيادتكم باسم الأزهر طلابه وعلمائه والعاملين فيه بأسمى آيات التهنئة القلبية. داعيا المولى - سبحانه وتعالى - أن يديم على مصرنا الحبيبة الأمن والرخاء، في ظل قيادتكم الحكيمة. كما أدعوه - سبحانه - أن يمتعكم بالصحة والعافية إنه سميع مجيب.

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر الشريف

د/محمد سيد طنطاوي

٥ من ذي الحجة ١٤٢ هـ

١١ مارس ٢م

● كما بعث فضيلته ببرقية تهنئة للسيد الأستاذ الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، قال فيها

الأستاذ الدكتور/ عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فيطيب لي بمناسبة حلول عيد الأضحى

المبارك أن أبعث إلى سيادتكم بأسمى آيات التهنئة داعيا الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد عليكم هذه الأيام المباركة بمزيد من الصحة والعافية وعلى شعب مصر بالاستقرار إنه سميع مجيب، وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٥ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ

١١ من مارس ٠م

شيخ الأزهر الشريف

د/ محمد سيد طنطاوي

الدكتور محمد عبده يماني يهنئ الإمام الأكبر

● تلقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من الدكتور محمد عبده يماني الرسالة الآتية ونصها

فضيلة الشيخ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فببالغ الفرح والسرور تلقيت خبر حصول الأزهر الشريف على جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام ونشره، ولا شك أن حصول الأزهر الشريف على هذه الجائزة يعتبر تتويجاً للجهود المباركة لهذا الصرح الكبير في نشر الإسلام وتعاليمه وحضارته في جميع أنحاء المعمورة وهنا لا أذكر تهنئتي الحارة وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين إنه سميع مجيب، وتقبلوا خالص شكري وتقديري.

أخوكم

محمد عبده يماني

١٣ من ذي الحجة ١٤٢٠هـ

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأبناء الأمة العربية والإسلامية بمناسبة عيد الأضحى المبارك

● في كلمته للمسلمين بمناسبة عيد الأضحى المبارك دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أبناء الأمة العربية والإسلامية إلى العمل بجد وصدق وإخلاص لخدمة بلادهم وأممهم مشيرا إلى أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا إلى إلى الإتقان في العمل وتجويده وبذل أقصى الجهد فيه «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، كما طالب المسلمين جميعا أن ييسروا ولا يعسروا، ويبشروا ولا ينفروا، ويصلحوا ولا يفسدوا وأعرب فضيلته عن خالص التهنئة باسمه وباسم الأزهر الشريف للسيد الرئيس محمد حسني مبارك وشعب مصر الكريم بجميع فئاته وإلى قادة وحكومات وشعوب الأمتين العربية والإسلامية داعياً المولى - عز وجل - أن يعيده على الجميع بالخير واليمن والبركات. وقال إننا نستقبل هذا العيد الذي تزداد فيه وبه البهجة وتتعانق فيه قلوبنا في الآمال والرخاء والمودة والسلام يعم العالم الإسلامي بل الكون كله

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يؤم المصلين في صلاة عيد الأضحى المبارك

● أدى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - صلاة عيد الأضحى المبارك مع السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية، والسيد رئيس مجلس الوزراء، والسادة الوزراء، وكبار رجال الدولة والقيادات

السياسية والشعبية وجموع المسلمين، وذلك في مسجد الشهداء بمدينة شرم الشيخ بمحافظة جنوب سيناء. وقد أم المصلين في الصلاة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، ثم ألقى خطبة العيد تناول فيها مكانة الأعياد في الإسلام، وقال إنها شرعت في الإسلام لحكم سامية ومقاصد عالية لتكون فرصة للترويح عن النفس الإنسانية، كما شرعت الأعياد في الإسلام لتكون فرصة للتزاور والتراحم والتعاطف والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، وإيجاد التحاب بين الأقارب بصفة خاصة وبينهم وبين غيرهم بصفة عامة، كما شرعت الأعياد في الإسلام لتقديم العون إلى البائسين والمحتاجين لتكون نوعا من التكافل والتراحم والتعاطف، حيث تزداد بهجة الأعياد والسرور عندما يرى الإنسان أمته وقد سادها الإيمان والسلام والاطمئنان والتعاون على البر والتقوى وسيادة الإخاء، وشيوع المسامحة والرحمة، وكل ما يعود علينا في ديننا بالخير امتثالا لأوامر الله - سبحانه وتعالى - لنا بالعمل والكفاح، ودعا فضيلته للمسلمين في شتى أنحاء العالم أن تعود عليهم أمثال هذه الأيام المباركة باليمن والخير والبركات وأن يعم العالم السلام والأمن والأمان وعلى مصر البركة والاستقرار

مضاعفة الاهتمام بطلاب وطالبات مدينة البعوث الإسلامية

وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى مضاعفة الاهتمام بطلاب وطالبات مدينة البعوث الإسلامية بمناسبة عيد الأضحى المبارك وإعداد وجبات خاصة لهم بهذه المناسبة العظيمة الكريمة حيث إنهم في ضيافة مصر بلد الأزهر الشريف. وقد صرح فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية بأن توجيهات صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كانت محل الاهتمام حيث كان الاهتمام بوجبات الطعام واللحوم بهذه المناسبة للطلاب في القاهرة وفي الإسكندرية. كما تم وضع برنامج خاص للطلاب خلال أيام العيد يشمل الرحلات الترفيهية إلى مدينتي بورسعيد والإسكندرية إلى جانب الندوات الدينية كما أضاف أن عدد الطلاب الآن ٢ طالب وعدد الطالبات ٣ طالبة وستقبل طالبات بعد الانتهاء من افتتاح خمس عمارات سكنية ترمم الآن ويقوم بترميمها أحد فاعلي الخير وتبلغ تكاليفها مليون جنيه كما قام أحد فاعلي الخير بإهداء مدينة الطالبات مكتبة إسلامية تضم حوالي ٠ ٢ كتاب من كتب التراث الإسلامي والكتب الحديثة أيضا - بالإضافة إلى جهاز كمبيوتر لتدريب الطالبات على استخدام الانترنت

مسابقة أوائل الطلاب للشهادة الثانوية الأزهرية القسم العلمي

● أسفرت مسابقة أوائل الطلاب للشهادة الثانوية الأزهرية القسم العلمي على مستوى الجمهورية عن فوز منطقة الدقهلية الأزهرية بالمركز الأول، والقليوبية بالمركز الثاني، والبحيرة بالمركز الثالث، والفيوم بالمركز الرابع

اشترك في المسابقة ٦٠ طالباً يمثلون عشرين منطقة. وتم إجراء المسابقة في العلوم الشرعية واللغة العربية والرياضيات والمواد العلمية واللغة الإنجليزية.

وفي نهاية المسابقة تم توزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير على الطلاب الفائزين وسيتم اشتراكهم في المعسكرات التي تنظمها الإدارة العامة لرعاية الطلاب وسيتم تكريم المتقدمين والمتميزين في مختلف الأنشطة.

صرحت بذلك السيدة/ نبيلة زاهر المدير العام لرعاية الطلاب بقطاع المعاهد الأزهرية.

إنشاء مركز للسنة النبوية الشريفة بالأزهر الشريف

● سيتم إنشاء مركز للسنة والسيرة النبوية الشريفة بالأزهر الشريف وذلك للنهوض بالبحوث في مجال السنة والسيرة وتنقيتها من الشوائب، ويعمل المركز على إعداد موسوعة للحديث النبوي تضم الأحاديث الصحيحة بعد تحقيقها مبوبة ومفهرسة ومخرجة تخريجاً علمياً لتوضيح المنهج ودحض الشبهات، وكذلك الإسهام في تحقيق المصادر المهمة للسنة والسيرة ونشرها بما يلائم العصر وبما يجعلها مفهومة لعامة المسلمين وخاصتهم، وسيصدر المركز دراسات عصرية عن السنة والسيرة تساهم في تكوين الوعي الإسلامي الصحيح وتوضيح مقاصد السنة النبوية الشريفة.

وسوف يعمل المركز من خلال الأزهر الشريف على متابعة ما ينشر عن السنة والسيرة بأقلام المستشرقين، والرد على الافتراءات ونشر الدراسات الموضوعية الجيدة التي تنصف الإسلام والسنة النبوية، وسوف يضم مجموعة من الباحثين المتميزين، لوضع معجم لرجال السنة والسيرة ودراسة الأحكام الشرعية المستمدة من السنة بشكل متكامل للاستفادة منها عند وضع القوانين والتشريعات، وإصدار مجلة علمية متخصصة تتابع حركة التأليف والنشر في حقل الفكر الإسلامي وبخاصة في مجال السنة والسيرة النبوية، وسيخصص مكتبة إسلامية لبحوث السيرة والسنة تضم المؤلفات والمراجع والمخطوطات، وسيتم التنسيق بين المركز بالأزهر مع مراكز السنة والسيرة في العالم الإسلامي.

مواعيد امتحانات الفصل الدراسي الثاني لجميع مراحل المعاهد الأزهرية

● حدد قطاع المعاهد الأزهرية برئاسة الشيخ علي عبد الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية مواعيد امتحانات الفصل الدراسي الثاني الدورين الأول والثاني لسنوات النقل والشهادات بجميع مراحل المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية والنظمي والقراءات ومعاهد البحوث الإسلامية الأزهرية الدور الأول السبت الموافق ١٣ مايو سنة ٢٠٠٠م والدور الثاني السبت الموافق ١٢ أغسطس سنة ٢٠٠٠م.

■ أما الصفان الرابع والخامس الابتدائي والصفان الأول والثاني من المرحلة الإعدادية فتعقد امتحانات الدور الأول في يوم ٦ مايو سنة ٢٠٠٠م والدور الثاني في ٨ يوليو سنة ٢٠٠٠م.

■ كما تعقد امتحانات النقل للثانوي الدور الأول في يوم ٧ مايو سنة ٢٠٠٠م وكذلك النظمي والقراءات والنقل الثانوي لمعاهد البحوث الدور الثاني في يوم ٨ يوليو سنة ▼

أما امتحانات الشهادة الابتدائية الأزهرية الدور الأول فيبدأ يوم ٢ مايو سنة ٢م والدور الثاني في ٢٢ يوليو سنة ٢٠

ـ وبالنسبة لامتحانات الشهادة الإعدادية الأزهرية والثانوية الأزهرية والمعلمين والقراءات والشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية فيبدأ الدور الأول يوم ٣ يونيو سنة ٢م والدور الثاني يوم ١٢ أغسطس سنة ٢م

ـ أما امتحانات الشهادة الثانوية بمعاهد البعوث الإسلامية فيكون الدور الأول ٢٤ يونيو سنة ٢ والدور الثاني في ٢٦ أغسطس سنة ٢م

مد خدمة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف

● أصدر السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية قراراً بمد خدمة فضيلة الشيخ فوزي فاضل إبراهيم الزفزاف وكيلاً للأزهر حتى ٢/٨/ ٢م

صدر برئاسة الجمهورية في ذي الحجة ١٤٢٣هـ الموافق مارس ٢م

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٧٨ لسنة ٢م بمد إلى فضيلة الشيخ/ السيد وفا أبو عجور الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بمجمع البحوث الإسلامية القيام بعمل وظيفة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عند غياب شاغلها الأصلي

صدر في ٢ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ

الموافق ٨ من مارس ٢م

التصفيات لمسابقة القرآن الكريم الكبرى

● يبدأ قطاع المعاهد الأزهرية في ٢١ من مارس ٢م في عمل التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم الكبرى بالأزهر الشريف. وقد تقدم للمسابقة تسعة آلاف طالب من المعاهد الأزهرية في ٢٦ منطقة أزهرية على مستوى الجمهورية، بالإضافة إلى طلاب جامعة الأزهر الشريف، وطلاب البحوث الإسلامية الوافدين ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم التابعة لإشراف الأزهر الشريف.

ومواعيد امتحان المسابقة كالآتي

● منطقة المنوفية ٢/٢٦ منطقة الغربية ٣/٢٢، قنا وجنوب سيناء والسويس ٣/٢٧ الشرقية ٣/٢٨ مطروح البحر الأحمر ٣/٣، الدقهلية ٤/١ البحيرة وأسوان ٤/٢١ سوهاج والجيزة ٤/١٢ القليوبية الإسماعيلية ودمياط ٤/١٥ كفر الشيخ وشمال سيناء والمنيا ٤/١٧ أسيوط والوادي الجديد ٤/١٨ الفيوم وبني سويف ٣/٤ الإسكندرية والأقصر ٤/٢٢ القاهرة ٤/٣٣ بورسعيد وملحقو المكاتب والمعاهد ٤/٢٦، جامعة الأزهر ٤/٢٩

صرح بهذا فضيلة الشيخ حمدي طنطاوي وكيل قطاع المعاهد للمتابعات

وفد من الأزهر الشريف لحضور المؤتمر الإسلامي العالمي الثاني بشيكاغو

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر كل من السادة فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجي رئيس الإدارة المركزية للمشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، وفضيلة

الشيخ/ علي محمود أبو الحسن مدير عام الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف. وذلك لحضور المؤتمر الإسلامي العالمي الثاني المنعقد في مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في المدة من ٢٤ إلى ٢٧ فبراير سنة ٢٠٠٠م بالقرار رقم ١١٨ لسنة ٢٠٠٠م

وقد حضر الوفد ممثلاً للأزهر الشريف مؤتمر أمة الإسلام برئاسة لويس فرخان (محمد فرقان) وقد شارك في المؤتمر وفود من كافة الدول العربية والإسلامية من دول إفريقيا وآسيا والأقليات الإسلامية في شمال كندا، وجنوب فرنسا، ومن اليابان

وفي كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في اليوم الأول التي ألقاها فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجي بيَّن أن الإسلام دعا إلى وحدة الأمة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون على البر والتقوى، والبعد عن التنازع والشقاق والدعوة إلى السلام القائم على العدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، ودعا إلى الاعتصام بحبل الله المتين والاعتماد على الله، والثقة به، ثم الاعتماد على النفس وإعداد العدة، وأن يتنبه المسلمون إلى ما يحاك بهم. وأن يكونوا يداً واحدة، وقلباً واحداً وصفاً واحداً؛ حتى يهيئ الله لأمة الإسلام النصر والغلبة

وتمنى للمؤتمر التوفيق وأن تكون فعالياته مثمرة ونافعة، ودعا الله - سبحانه وتعالى - للمسلمين ولأمة الإسلام بدوام العزة والتوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير

وكانت محاور المؤتمر التي تمت مناقشتها وقدمت فيها الأبحاث.

البنوك والاقتصاد الإسلامي، الشريعة الإسلامية والرق، والأسرة المسلمة، والمرأة والزواج، العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين، الإعجاز العلمي في القرآن، المعقبات التي تواجه المسلمين في هذه الفترة

وقد أذاع التليفزيون الأمريكي والصحافة الأمريكية وقائع المؤتمر في فترة انعقاده. وقد حضر المؤتمر أعداد كبيرة من المسلمين من الولايات المختلفة في أمريكا إلى جانب الضيوف الذين حضروا المؤتمر، وفي اليوم الأخير حضر أكثر من عشرين ألف مسلم بستاد يضيق بالعدد. وقد قرأ فضيلة الشيخ علي أبو الحسن بعض آيات القرآن الكريم مرتلاً أمام هذا الحشد الحاشد. وقد ألقى/ محمد فرقان، زعيم أمة الإسلام بأمريكا خطاباً على مدى ساعتين أكد فيه أن الإسلام هو هدفنا وغايتنا، ممثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وقال: إنه قام بمسيرة مليون مسلم من أمام البيت الأبيض في العام الماضي، وأعلن أنه سيقوم بمسيرة بمليوني مسلم هذا العام تأكيداً لوجودنا كمسلمين في أمريكا ولتكوين كيان إسلامي عالمي لمنع التوازن في السياسة الأمريكية المنحازة إلى اليهود ، وقد حضر المؤتمر طوائف من اليهود التي لا تؤمن بالاتجاه الصهيوني ولا تؤمن بمقولة أرض الميعاد، ولا أن القدس يهودية وقد أعلن كبير هؤلاء الحاخامات في المؤتمر أمام هذه الحشود المسلمة اعتذارهم عن أعمال اليهود والإسرائيليين والصهيونية ضد العرب والمسلمين وتبرءوا منها وقالوا: إنها ليست من

اليهودية في شيء، ولكنها من أعمال الفكر الصهيوني المستبد الذي لا يؤمنون به، كما يعلن هؤلاء الحاخامات، شيوخهم بحضور السيد/ لويس فرخان (محمد فرخان) زعيم أمة الإسلام في أمريكا في الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم من جراء السياسة الأمريكية في الشرق

ولجماعة أمة الإسلام في كل ولاية أمريكية مركزاً إسلامياً به مستشار، ويعتبر المركز بالإسلام الرسمي لأمريكا وطن والإسلام العالمي ديناً على نهج القرآن والسنة فقط

وكل ما يطالبون به هو الدعم المعنوي والتأييد الإسلامي من الدول الإسلامية، والمؤسسات العلمية، والكثير أتباع أمة الإسلام من مثقفين، ورجال الأعمال، والعلماء، والخبراء في شتى المجالات، والتخصصات

وقد أعلن زعيم أمة الإسلام في خطابه عن تقديره للأزهر الشريف، وعلمائه وشيخه، ولمصر

وقد قدم أعضاء الوفد الأبحاث، وحضروا جميع اللقاءات، وكان لهم وجود وحضور، وتم التعارف مع الوفود المشاركة، مما كان له أطيب الأثر لوجود الأزهر الشريف في هذا الجمع الكبير

وقد صدرت توصيات اشترك في صياغتها وفد الأزهر مع الوفود الأخرى وهي

١ ـ أن جوهر الأساس في وحدة الأمة يأتي من خلال الإيمان بالله ـ سبحانه وتعالى ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

٢ ـ معاملة واحترام المسلمين جميعاً كأخوة وهم جميعاً أمة واحدة

٣ ـ التعهد على تكوين الأخوة والوحدة الإسلامية مرتبطة بكل الحواجز والاختلافات في اللون والجنس والمكان والمواطنة والمعتقدات التي لا تخالف الشريعة

٤ ـ النظر إلى المشاكل والصراعات التي تواجه هذه الأخوة المشتركة، وكأنها تصيب جميعاً كأمة واحدة مسلمة، وعليه يجب أن يعمل المسلمون جميعاً ويتشاوروا جميعاً حتى يصلوا إلى قرار وحل مرضٍ وبعيد عن العنف

٥ ـ الحض والدفاع وتقديم التعاضد والتكاتف من أجل مصالح المسلمين محلياً وعالمياً

٦ ـ الوقوف إلى جانب الأخوة والشعوب المضطهدة والاستفادة بكافة الوسائل المتاحة في أيدينا للدفاع عنهم وحمايتهم

٧ ـ أن نحمل رسالة الإسلام لأخوتنا في الإنسانية في شتى أنحاء العالم بالتي هي أحسن

٨ ـ أن نوصي أنفسنا بالمعروف والسلوك الحسن والأخلاق الإسلامية السامية في كل وقت ومكان وتحت كافة الظروف

٩ ـ أن نكون دائماً على اتصال ببعضنا البعض وفق قواعد منظمة لمشاركة المعرفة والمعلومات من أجل الخير العام للأمة الإسلامية والبشرية جمعاء

١٠ ـ حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والدفاع عن القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وأنه في قلب كل مسلم

من أنباء العالم الإسلامى

إعداد : د . محمد عبد الحكيم محمد

الأزهر يشجع الحوار بين الأديان لإعمار الكون

أكد الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن الحوار بين أتباع الديانات السماوية المختلفة يجب أن يوجه لمناقشة القضايا العالمية لإرساء القيم الإنسانية الفاضلة فى المجتمع الدولى. وأوضح الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى أن الأزهر يشجع الحوار بين الأديان لإعمار الكون واستخدام التكنولوجيا فى مرقية الشعوب، وأن تكنولوجيا التدمير والتخريب لاتقرها جميع الأديان.

وقال إن علاقة الإسلام بالأديان الأخرى علاقة اعتراف بجميع الأديان السماوية، حيث اعترف الإسلام بجميع الأنبياء والرسل - عليهم السلام -.

وأوضح شيخ الأزهر أن الإسلام أرسى قاعدة الحقوق الإنسانية فى المجتمع البشرى منذ ١٤ عاما، وكفل حق العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، حيث ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾، لأن الإكراه لايبقى مؤمنين وإنما يبقى منافقين، وأن الإسلام يستهدف تحرير الإنسان ورفع شأنه، ووفر أسباب العزة والكرامة، فالرسالة الإسلامية تنحصر فى تحقيق الرحمة العامة الشاملة للبشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم وعلى امتداد أزمانهم واختلاف أمكنتهم.

السماح للمسلمين برفع الأذان فى مساجد «أوسلو»

سُمح للمسلمين برفع الأذان من على المساجد الثمانية عشرة المنتشرة فى العاصمة النرويجية «أوسلو» بعد أن وافقت بلدية العاصمة على ذلك.

وأوضحت النشرة الالكترونية لصحيفة «افتنبوستن» النرويجية التى أوردت النبأ أن المسئولة عن الصحة البيئية والرعاية الاجتماعية فى «أوسلو» «مريتى هورسميث» اعتبرت أن الدعوة إلى الصلاة لاتتعارض مع قوانين البيئة.

وأضافت إن الدعوة إلى الصلاة لاتندرج ضمن قوانين البلدية المتعلقة بمنع الضجيج بقدر ما هى ممنوحة لهذا حرية ممارسة الشعائر الدينية المنصوص عليها فى الدستور.

وأوضحت النشرة أن القرار النهائى بالسماح للمؤمنين بالدعوة إلى الصلاة يعود إلى مجالس الأحياء بالعاصمة.

يذكر أن أصوات المؤمنين ستسمع للمرة الأولى فى «أوسلو» - التى يبلغ عدد سكانها نحو ٥٠٠ ألف نسمة منهم نحو ٣٦ ألف مسلم - من عيد الفطر الماضى

تيسير أيام التشريق في منى هذا العام

جدة - وكالات الأنباء

كانت أيام التشريق الثلاثة التي يقضيها الحجاج في منى من أصعب أيام المناسك وأكثرها إرهاقاً، وكان الناس يتعجلون في يومين بسبب الفوضى والزحام الذي يبلغ ذروته بحيث تصل الكثافة البشرية في منى إلى أقصاها وتصبح من أكثر مناطق العالم ازدحاماً، حيث يصل عدد الحجاج أحياناً إلى مايقرب من ثلاثة ملايين حاج في مساحة لاتزيد على ٥.٢ مليون متر نصفها مناطق جبلية وعرة، بينما تبلغ المساحة الصالحة لإقامة المخيمات مليوني ونصف المليون متر مربع بعد استقطاع مساحة الطرق والخدمات

وبسبب الفوضى والزحام ومحدودية المكان كانت تحدث حرائق كثيرة تسببت في خسائر جسيمة، وارتفع حجم هذه الخسائر نظراً لعدم توافر تجهيزات كافية لمكافحة الحرائق في الخيام

كان هذا الوضع يقلق الحجيج والحكومة السعودية حتى بدأت وزارة الأشغال العامة والإسكان بالسعودية منذ عامين بإقامة مشروع ضخم لتحجيم مخاطر الحريق بمنى

وبعد دراسات وتجارب تم إنشاء خيام مصنوعة من مادة غير قابلة للحريق من الأنسجة الزجاجية المغطاة بمادة التفلون، لعدم قابليتها للاشتعال وعدم انبعاث غازات سامة منها إلا عند درجة حرارة تتعدى [illegible] ٥ درجة مئوية. وفي الوقت نفسه تم تطوير وتحديد أنظمة تؤدي لعدم انتشار الحرائق وتشمل على إقامة مخارج مياه للإطفاء، مضغوط ومرة [illegible] مشروع هذه المخارج بالشوارع المحيطة بمخيمات الحجاج وبلك بمعدل مخرج لكل ٩٠ متراً مع توصيلها بشبكة خراطيم تسهل على رجال الإطفاء مهمتهم وتعفيهم من استعمال سيارات الإطفاء التي يصعب تنقلها في منى بين الخيام

وفي الوقت نفسه، تم تزويد الخيام برشاشات المياه التي تعمل بشكل تلقائي بمجرد حصول أي حريق داخل المخيم، إضافة إلى توفير الطفايات اليدوية داخل كل خيمة

ويتنفيذ هذا المشروع الضخم بصورة جادة تم تقسيمه إلى ثلاث مراحل

الأولى وتمثل ٣٥٪ من كامل المشروع، وتمت الاستفادة منها في حج عام (١٤١٨هـ)

والثانية وتمثل [illegible] وقد تمت الاستفادة منها في حج العام الماضي

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتمثل ٣٥٪ من المشروع، وقد استفيد منها في حج هذا العام، إلى غير ذلك من الخدمات الكثيرة التي قدمتها المملكة العربية السعودية تيسيراً على ضيوف الرحمن هذا العام والتي جعلت أصعب أيام المناسك أيسرها بفضل من الله - تعالى - عليهم وعلى هذا البلد الأمين

تفعيل لحركة المقاتلين الشيشان

جروزني - وكالات الأنباء

ذكرت وكالة أنباء «إر إي إيه» إن أربعة جنود روس لقوا مصرعهم وأصيب ثلاثة آخرون في «تبادل لإطلاق النار مع المقاتلين» الشيشان بالقرب من «جوروزني» عشيرة أصحاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كما ذكرت وكالة أنباء «إنترفاكس» قيام نحو ألفي مقاتل شيشاني بالاستيلاء على مدينة «نوجاي يورت» في جنوب شرق الشيشان

هذا وقد تضاربت الأنباء في هذا الشأن مما جعل وزارة الدفاع الروسية تسارع بنفي صحة هذا الخبر

seulement révélé que votre Dieu est un Dieu unique

"Muhammad n'est qu'un prophète, des prophètes ont vécu avant lui" [2]

"Tâ-Hâ. Nous n'avons pas fait descendre sur toi le Coran pour te rendre malheureux, mais comme un Rappel pour quiconque craint Allah, comme une Révélation de celui qui a créé la terre et les cieux élevés" [3]

A Suivre

"Introduction au Coran" [1]

> A la différence du Christianisme, l'Islam primitif n'apparaît point comme une religion confirmée par des miracles. Rien n'a été plus étranger à l'esprit que Mohamet que de se présenter à ses compatriotes comme un sur-homme ou un thaumaturge. Pourtant le Coran met au défi les polythéistes d'apporter une sourate de sa ressemblance. Dans un autre passage qui vise sans doute une objection des Chrétiens et des Juifs, le défi est plus général encore.

Les arguments qui prouvent le caractère inimitable du Saint Coran sont nombreux.

D'abord, il faut signaler que la première preuve réside dans les récits relatifs aux peuples anciens, disparus depuis longtemps tels les Juifs. Le Prophète Arabe était illettré, ne sachant ni lire ni écrire. Il n'avait jamais fréquenté des hommes de science, ni des hommes versés dans les lettres. Il avait été élevé et avait vécu au milieu d'un peuple idolâtre et ignorant. Ces récits et d'autres contenus dans l'Ancien et dans le Nouveau Testament comme dans l'histoire de la crucifixion de Jésus, sont introduits dans le Coran avec l'intention, soit de prouver qu'Allah est le seul Révélateur des versets du Coran.

> *Dès que Nous abrogeons un verset ou dès que Nous le faisons oublier, nous le remplaçons par un autre meilleur ou semblable. Ne sais-tu pas qu'Allah est puissant sur toute chose?"* [2]

> *Voici comment Nous te révélons un Coran arabe.* [3]

Soit de démontrer que Mohammad n'est qu'un homme comme les autres, incapable de créer un seul verset.

> *Dis : Je ne suis qu'un mortel semblable à vous. Il m'est*

[1] Blachère (Régis) "Introduction au Coran" G.P Maisonneuve, Éditeur Paris 1947. Vol III 1947. P. 1045

[2] Sourate: La Vache, verset 106, p.22

[3] Sourate: La Délibération, verset 7,p 639

4

"Le Caractère Inimitable du Saint Coran"

Par

Dr.Aly M Fahmy

Allah dit dans le Saint Coran:

"Dis: "Si les hommes et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble, même s'ils s'aidaient mutuellement"[1]

En tant que Musulman et Azharien, en particulier j'étais toujours attiré vers l'étude du Saint-Coran et de l'inimitabilité de son contenu et de sa forme qui a tant préoccupé les penseurs musulmans comme Moustafa Sadik Al Râfi Ce théologien Musulman a consacré en 1952 un important traité à cette question I'djaz al - Qur'ân wal- balagha al -nabawiyya, qui explique que l'djaz combine deux notions l'incapacité des forces humaines à tenter d'accomplir un miracle confirmatif et la persistance de cette incapacité à travers les âges Or, on peut dire que l'Idjgaz laisse entendre que sa caractéristique est une action ou un défaut d'action qui ne peut s'expliquer que par un processus naturel et habituel, en même temps qu'un défi (tahaddi) qui n'a pas eu pour résultat quelque chose qui soit comparable à l'objet du défi A ce propos Régis Blachère dit dans son oeuvre intitulée

---

Sourat Al-Isrâ (Le Voyage Nocturne), Verset 88 P 377
Essai d'interprétation du Coran Inimitable Traduction par Masson (Dr), revue par Dr Sobhi El-Saleh, Dar Al-Ketab Al-Masri, Dar El-Ketab Allubnani

qui usurpe des biens publics ou encore qui déprécie les possessions d'autrui, doit, après le Pèlerinage, cesser ces pratiques malhonnêtes. Il n'est point licite après le Pèlerinage de revenir aux péchés antérieurs. Il ne faut en aucun cas sacrifier les biens et le sang qu'à bon droit. Certes cela n'est point une chose aisée car il est toujours difficile d'abandonner une habitude acquise, et que dire alors de celui qui a fondé sa vie sur l'iniquité et l'oppression d'autrui?

Le discours du Prophète (b.s.) met en valeur ce qui régit la relation entre l'homme et sa femme liés par le mariage selon un acte qui n'est point semblable aux actes de vente et d'achat. Il montre que l'homme doit traiter son épouse comme un dépôt précieux qui lui est confié et auquel il doit veiller avec soin. Il recommande que l'affection et l'entente mutuelles règnent entre les époux.

Le discours d'adieu a montré en outre que le Coran est la source de toutes les valeurs culturelles et que le pèlerin doit les respecter et y tenir fermement à son retour. Le Prophète a enfin résumé toute ces recommandations adressées à la nation islamique en ces mots : ***"Votre sang et vos biens respectifs vous sont sacrés, tout autant que la sainteté de ce jour - ci (Arafat) en cette ville (La Mecque) et en ce mois-ci (Dhul - Hiddja)"***. Or ce caractère sacré de la vie humaine est ce que tente vainement de défendre de nos jours l'Organisation des Droits de l'Homme.

Toutes ces valeurs culturelles sont les rites à accomplir après le Pèlerinage. Ainsi le pèlerin qui reprend ses anciennes habitudes et qui ne tire aucun profit des leçons en les mettant en pratique, ne mérite certes pas le titre de "Hadj".

Dr. Rokeya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

C'est par son comportement que le Pèlerin mérite le titre de "Hadj"

par Dr. Rokeya Gabr

Si le comportement du pèlerin reste le même après son retour du Pèlerinage (Al Hadj), alors les peines et les fatigues qu'il a endurées pour accomplir ce rite sont une perdue et son voyage n'est plus qu'une forme de tourisme religieux durant lequel il apprend à réprimer ses instincts.

Or, le discours prononcé par le Prophète de l'Islam (à lui bénédiction et salut) durant le Pèlerinage d'adieu résume les points importants qui doivent régir la ligne de conduite du musulman, montrant comment mettre en application dans la réalité quotidienne les principes de l'Islam.

Ce discours explique aussi bien les rites du Pèlerinage que tout ce qui a trait au comportement du musulman dans la vie quotidienne.

C'est en ce discours qu'il faut puiser les valeurs culturelles qui doivent régir le comportement et les transactions du musulman vis à vis de ses semblables. Il a montré qu'après son retour du Pèlerinage le musulman doit se comporter en tant que personne lucide sachant ce qu'elle fait et non comme une personne passive dénuée de toute volonté. Pour conclure son discours d'adieu le Prophète (b.s.) dit : "*Je vous ai laissé une chose qui vous aidera à ne pas vous égarer si vous y tenez fermement et c'est le livre d'Allah. Ô Allah sois - en témoin. Ô Allah sois témoin de cela*" et il répéta trois fois cette dernière phrase.

Voici donc les valeurs culturelles résumées par le Prophète Mohammad (b.s.)

Tout d'abord la prohibition de s'approprier ou de porter atteinte à ce qui ne nous revient pas de droit. Ainsi le musulman qui pratique l'usure ou la subornation.

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

yard for drying dates belonging to Suhail and Sahl, the orphan boys who were under the guardianship of Asad bin Zurara. When his she-camel knelt down, Allah's Apostle said, "This place, Allah willing, will be our abiding place." Allah's Apostle then called the two boys and told them to suggest a price for that yard so that he might take it as a mosque. The two boys said, "No, but we will give it as a gift, O Allah's Apostle!" Allah's Apostle then built a mosque there. The Prophet himself started carrying unburned bricks for its building and while doing so, he was saying "This load is better than the load of Khaibar, for it is more pious in the Sight of Allah and purer and better rewardable." He was also saying, "O Allah! The actual reward is the reward in the Hereafter, so bestow Your Mercy on the Ansar and the Emigrants." (Al Bukhari 5.245)

Finally, in this occasion we plea to Allah to bless our prophet who guided us and established our Nation. We supplicate to Allah to support the Muslims everywhere to regain the strength and might of the Muslim Nation and to give us victory and mastery. Ameen.

The book of Hadith also narrates the story of Suraqah

Allah's Apostle arrived at Medina with Abu Bakr riding behind him on the same camel. Abu Bakr was an elderly man known to the people, while Allah's Apostle was a youth that was unknown. Thus, if a man met Abu Bakr, he would say "O Abu Bakr! Who is this man in front of you?" Abu Bakr would say, "This man shows me the Way." One would think that Abu Bakr meant the road, while in fact Abu Bakr meant the way of virtue and good. Then Abu Bakr looked behind and saw a horse-rider pursuing them. He said, "O Allah's Apostle! This is a horse rider pursuing us." The Prophet looked behind and said, "O Allah! Cause him to fall down." So the horse threw him down and got up neighing. After that the rider, Suraqa said, "O Allah's Prophet! Order me whatever you want." The Prophet said, "Stay where you are and do not allow anybody to reach us." So, in the first part of the day Suraqa was an enemy of Allah's Prophet and in the last part of it, he was a protector. (Bukhari 5.250)

Narrated 'Urwa bin Az-Zubair: Allah's Apostle met Az-Zubair in a caravan of Muslim merchants who were returning from Sham. Az-Zubair provided Allah's Apostle and Abu Bakr with white clothes to wear. When the Muslims of Medina heard the news of the departure of Allah's Apostle from Mecca (towards Medina), they started going to the Harra every morning. They would wait for him till the heat of the noon forced them to return. One day, after waiting for a long while, they returned home, and when they went into their houses, a Jew climbed up the roof of one of the forts of his people to look for some thing, and he saw Allah's Apostle and his companions dressed in white clothes, emerging out of the desert mirage.

The Jew could not help shouting at the top of his voice, "O you Arabs! Here is your great man whom you have been waiting for!" So all the Muslims rushed to their arms and received Allah's Apostle on the summit of Harra. The Prophet turned with them to the right and alighted at the quarters of Bani 'Amr bin 'Auf, and this was on Monday in the month of Rabi-ul-Awal. Abu Bakr stood up, receiving the people while Allah's Apostle sat down and kept silent. Some of the Ansar who came and had not seen Allah's Apostle before, began greeting Abu Bakr, but when the sunshine fell on Allah's Apostle and Abu Bakr came forward and shaded him with his sheet, only then the people came to know Allah's Apostle. Allah's Apostle stayed with Bani 'Amr bin 'Auf for ten nights and established the mosque (mosque of Quba) which was founded on piety. Allah's Apostle prayed in it and then mounted his she-camel and proceeded on, accompanied by the people till his she-camel knelt down at (the place of) the mosque of Allah's Apostle at Medina. Some Muslims used to pray there in those days, and that place was a

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

If ye help not (your Leader), (it is no matter): for Allah did indeed help him, when the Unbelievers drove him out: he had no more than one companion: they two were in the Cave, and he said to his companion, "Have no fear for Allah is with us": then Allah sent down His peace upon him, and strengthened him with forces which ye saw not, and humbled to the depths the word of the Unbelievers. But the word of Allah is exalted to the heights: for Allah is Exalted in might, Wise. (Atawba: 40)

The story of the migration is narrated in many Hadith and Sirah books as Al Bukhari for example, for it is very indicative for the Prophet's unshaken trust in Allah's protection and companionship.
In his authentic book of Hadith Al Bukhari narrates how Asma daughter of Abu Bakr would bring them food in her two waistbands:
"Asma, Abu Bakr's daughter, cut a piece from her waist belt and tied the mouth of the leather bag with it, and for that reason she was named Dhat-un-Nitaqain (i.e. the owner of two belts)." (5.420)

Then the Prophet and Abu Bakr went to a cave in a mountain called Thour and remained there for three nights. 'Abdullah bin Abu Bakr who was a young intelligent man, used to stay with them at night and leave before dawn so that in the morning, he would be with the Quraish at Mecca as if he had spent the night among them. If he heard of any plot contrived by the Quraish against the Prophet and Abu Bakr he would understand it and (return to) inform them of it when it became dark. Amir bin Fuhaira, the freed slave of Abu Bakr used to graze a flock of milch sheep for them and he used to take those sheep to them when an hour had passed after the 'Isha prayer. They would sleep soundly till Amir bin Fuhaira awakened them when it was still dark. He used to do that in each of those three nights. (ibid.)

this migration and they conspired to kill the Prophet (p.b.u.h.). The conspirators decided to share the responsibility of killing the prophet (p.b.u.h.), so that his tribe would accept the blood- money and would not be able to revenge:

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

Remember how the Unbelievers plotted against thee, to keep thee in bonds, or slay thee, or get thee out (of thy home). They plot and plan, and Allah too plans; but the best of planners is Allah. (Al Anfal: 30)

Many interesting incidents happened from the beginning of this trip to certify that it was not an ordinary one, to the contrary it proves the trip's holiness and majesty.
For instance, Jibril warned the Prophet (p.b.u.h.) not to sleep in the bed he used to sleep in, in order to mislead the schemers. Ali was ordered to wrap himself with the Prophet's cloak so no harm would befall him.
The conspirators waited for the prophet (p.b.u.h.) outside so that all of them would attack him as one man. But when he went out he sprinkled dust on their heads and recited:

وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

And We have put a bar in front of them and a bar behind them, and further, We have covered them up; so that they cannot see. (Yasin 9)

The Prophet (p.b.u.h.) passed unnoticed and was able to leave Mecca safely accompanied with his faithful companion Abu Bakr.
The two migrants played a clever trick by taking a road that is not the usual road to Al Medinah in order to be missed by their followers.
On their way they would seek refuge in the caves and change their rout frequently. A price of 100 camels was set upon the head of each one. Accordingly horsemen and tracers of tracks eagerly searched for them. As they were hiding in one of the caves they heard they heard their enemies approaching. Abu Bakr was terrified but the Prophet (p.b.u.h.) calmed him saying

The Majestic Trip

By Hadeer Refat Abo El Nagah

The month of Muharam ushered the beginning of a new Islamic calendar, for it is the month in which the Honorable Prophet Mohammed (p.b.u.h.) migrated from Macca to Al Medinah. He and his small group of followers suffered bitter persecution, which grew so fierce that in the year 622 Allah gave them the command to emigrate. This event, the Hijra, migration' in which they left Macca for the city of Madinah some 260 miles to the north, marks the beginning of the Muslim calendar. Narrated Ata bin Abi Rabah:

'Ubaid bin 'Umar Al-Laithi and I visited Aisha and asked her about the Hijra (i.e. migration), and she said, "Today there is no (Hijrah) emigration. A believer used to run away with his religion to Allah and His Apostle lest he should be put to trial because of his religion. Today Allah has made Islam triumphant and today a believer can worship his Lord wherever he likes. But the deeds that are still rewardable (in place of emigration) are Jihad and good intentions." (Hadith No. 5.420 Bukhari)
This trip was not a normal one for it laid the foundations of the Islamic Nation and it is considered a rebirth of the newly-sprung religion. Therefore this Holy migration was observed by Allah and the two immigrants were divinely protected.
After the second pledge of Al-Aqabah the prophet was given the permission to fight the enemies of Islam because the Muslims and the believers were unjustly treated.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى

نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

To those against whom war is made, permission is given (to fight), because they are wronged; and verily, Allah is Most Powerful for their aid; (Al Hag-39)

Therefore many Muslims left for the "new" city leaving the Prophet and Abu Bakr, to protect and accompany him whenever he decided to catch up with the fellow Muslims. At that time Quraish planned to block

person miserable. People naturally stay away from anyone whose skin does not look nice. Consequently, he feels offended.

In a number of Ayahs, Allah mentioned the skin as it represents the center of all feelings and Allah Almighty describes how the disbelievers are tortured in the hereafter. He says:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا

"Those who disbelieve in our Messenger We shall make them enter Fire. As often as their skins are burned, We shall change them for other skins, that they may taste the chastisement. Surely Allah is ever Mighty, Wise."(Al Nisa, 56)

He also explains how the skin is a witness against the deeds of the person. Allah says:

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

"And they will say to their skins: Why bear you witness against us? They will say: Allah who makes everything speaks has made us speak and He created you at first, and to Him you are returned.

"(Fussilat, 21)

- **Reference,**

An article entitled "Your Skin, The Garment That Does Not Wear Out" by Mr. Magdy Abdul Hamid Beshir, Al Azhar Magazine (Ragab 1420H – October 1999

One of Allah's Blessings

By Hanan Abdou El Tahtawy

Our skin is one of the countless blessings of Allah for humanity. The greatness of the Creator is revealed through this gift which covers and protects the whole body. It is the garment which one wears all his life. Allah makes the skin the first defense point for the human body against germs. It is responsible for preserving the temperature of the body and helps us to get to know the surrounding environment as well as feel things and interact with them.

Some people take matters for granted and forget to thank Allah for his gifts. Our duty is to be grateful because this is the means to gain protection from Allah and get more of his bounties. Allah Almighty says:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

"If you are grateful, I will give you more."

(Ibrahim, 7)

With the aid of the early morning sunlight vitamin "D" which is of great value for the bones especially for children, is formed under the skin, thus saving us from disease. Weather changes might affect the skin and cause some problems that worry many people. Dryness of the skin or its breaking is among those problems. When one gets older such troubles increase because the skin loses the moisture it possesses. Usually the body has the ability to produce special oil called Sebum that acts as a protector for the waxy layer of the skin. With elderly people this process is slowed down and the skin is usually dry.

According to researchers, bathing in very hot water should be avoided as well as soaps with strong chemical effect. In Islam cleanliness is something essential. A Muslim is always clean. The prophet (peace and blessings be upon him) said that cleanliness is part of one's faith.

However, bathing more than necessary especially in winter affects the skin with dryness and makes it flabby gradually. After bathing, one should dry himself properly and put some sort of cream if he suffers from skin dryness. In addition, cotton clothes are better to wear than synthetic ones.

It is a religious duty to look after the blessings you are endowed with. In that case, care and attention are needed to preserve the skin which when unhealthy makes the

AL-AZHAR MAGAZINE

ALMUHARRAM 1421 H

ENGLISH SECTION

Apr 2000

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah.
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept. of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير - إدارة الأزهر - القاهرة

ت: ٢٦٣٨٥٦٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

ذكر الله للمحبين نور والمشتاقين سرور

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه.

وبعد

فإن ذكر الله - تعالى - لهو أفضل العبادات، لأن الله - تعالى - جعل سائر العبادات مقدرة، وجعل لها أوقاتا، ولم يجعل لذكر الله - تعالى - مقدارا ولا وقتا، وأمر بالكثرة بغير مقدار، وهو قوله - تعالى -:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾(1)

يعني: اذكروه في جميع الأحوال، لأن ذكر الله علم الإيمان، وبراءة من النفاق، وحصن من الشيطان، وحرز من النار، ولكل شيء صقال، وصقال القلب ذكر الله - تعالى - وذكر الله مخلص من جميع السيئات.

---

(1) سورة الأحزاب: الآية (41).

قال الفضيل بن عياض: إن الشيء الذي لا يذكر فيه اسم الله تعالى يصعب على العبد، وينبغي التذكر في الأحوال كلها، لأن العبد لا يخلو من أربعة أحوال: إما أن يكون في الطاعة، أو في المعصية، أو في النعمة، أو في الشدة، فإن كان في الطاعة فينبغي أن يذكر الله تعالى بالإخلاص، ويسأل منه القبول، وإن كان في المعصية فينبغي أن يذكر الله بالامتناع ويسأله التوبة، وإن كان في النعمة يذكره بالشكر، وإن كان في الشدة يذكره بالصبر.

وعن الفقيه أنه قال: إن في ذكر الله تعالى خمس خصال محمودة:

أولها: أن فيه رضا الله تعالى.

والثاني: أنه يزيد في الحرص على الطاعات.

والثالث: أن فيه حرزاً من الشيطان إذ كان ذاكر الله تعالى.

والرابع: أن فيه رقة القلب.

والخامس: أنه يمنعه من المعاصي.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(2)

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(3)

وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(4) والآيات في الباب كثيرة ومنها قوله عز وجل: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾(5)

وقد اختلف العلماء في ذلك.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(6)

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: اذكروني بطاعتي، أذكركم بمغفرتي، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾(7)

---

(2) سورة آل عمران الآية (191).
(3) سورة الرعد الآية (28).
(4) سورة الأحزاب الآية (35).
(5) سورة البقرة (152).
(6) العنكبوت (69).
(7) آل عمران (132).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: فاذكروني بطاعتي أذكركم بثوابي، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ (8) الآية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن» (9).

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وكفى بالتوحيد عبادة، وكفى بالجنة ثوابا.

وقال ابن كيسان رحمه الله: فاذكروني بالشكر أذكركم بالزيادة، بقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (10).

وقيل: اذكروني بالتوحيد والإيمان أذكركم بالدرجات والجنان بقوله عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (11) الآية.

وقيل: اذكروني على ظهر الأرض أذكركم في بطنها إذا نسيكم أهلها، كما قال الأصمعي: رأيت أعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات، وهو يقول: اللهم عجت إليك الأصوات بضروب اللغات، يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلاء إذا نسيني أهلي.

وقيل: اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة، وقيل: اذكروني بالطاعات أذكركم بالمعافات، دليله قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (12).

وقيل: اذكروني بالخلاء والملأ أذكركم بالخلاء والملأ، كما روي أن الله تعالى قال في بعض الكتب: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء، وأنا معه إذا ذكرني، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتاني ماشيا،

---

(8) الكهف [30، 31]

(9) الدر المنثور (1/364) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن خالد بن أبي عمران

(10) إبراهيم [7]

(11) البقرة [25]

(12) النحل [97]

[illegible] الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة بعد ألا يشرك بي شيئا»(13).

وقيل: اذكروني في النعمة والرخاء، أذكركم في الشدة والبلاء، كما قال عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝﴾(14).

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إن العبد إذا كان له دعاء في السراء فنزل به البلاء، فيقول الملائكة: يارب عبدك قد نزل به البلاء، فيشفعون له، فيجيبهم الله تعالى، وإن لم يكن له دعاء فنزل به البلاء، فلا يشفعون له. بيانه قصة فرعون ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾(15).

وقيل: اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار، بيانه قوله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(16).

وقيل: اذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقربة.

وقيل: اذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالعطاء والجزاء.

وقيل: اذكروني بالتوبة، أذكركم بغفران الحوبة، اذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، اذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، اذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة، اذكروني بالندم أذكركم بالكرم، اذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، اذكروني بالإرادة أذكركم بالإفادة، اذكروني بالتنصل أذكركم بالتفضل، اذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص، اذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب، اذكروني بلا نسيان أذكركم بالأمان، اذكروني بالافتقار أذكركم بالاقتدار، اذكروني بالاعتذار والاستغفار أذكركم بالرحمة والاغتفار، اذكروني بالإيمان أذكركم بالجنان، اذكروني بالإسلام أذكركم بالإكرام، اذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجب، اذكروني بالابتهال أذكركم بالاقتراب، اذكروني بالتذلل أذكركم بمغفرة الزلل، اذكروني بالاعتراف أذكركم بمحو الاقتراف، اذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر، اذكروني بالصدق أذكركم بالرفق، اذكروني بالصفح أذكركم بالصفو، اذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم، اذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من التسعير، اذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء، اذكروني بترك الخطأ أذكركم بأنواع العطاء،

(13) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة [illegible] ورواه البزار [illegible] بإسناد صحيح [illegible] عن معاذ بن أنس بإسناد حسن.

(14) الصافات (143 – 144). (15) يونس (91). (16) الطلاق (3)

ذكرني بالجهد من خدمته؛ أذكركم بإتمام النعمة، اذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا، ولذكر الله أكبر.

قال الربيع ـ رحمه الله ـ في هذه الآية: إن الله ـ تعالى ـ ذاكر من ذكره، وزائد من شكره، ومعذب من كفره.

وقال السدي ـ رحمه الله ـ فيها: ليس من عبد يذكر الله ـ تعالى ـ إلا ذكره، لا يذكره مؤمن إلا ذكره بالرحمة، ولا يذكره كافر إلا ذكره بالعذاب(7).

وعن سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: بلغنا أن الله ـ عز وجل ـ قال: أعطيت عبادي ما لو أعطيته جبريل وميكائيل لكنت قد أجزلت لهما، قلت لهم: اذكروني أذكركم. وقال موسى: [illegible] لا يذكروني، فمن الذاكر من ذكرني، وإن ذكري [illegible].

وقال أبو عثمان النهدي ـ رحمه الله ـ: إني أعلم حين يذكرني ربي، قيل له: وكيف ذلك؟

فقال: إن الله ـ عز وجل ـ قال: ﴿فاذكروني أذكركم﴾، فإذا ذكرت الله ذكرني.

وقيل: أوحى الله ـ عز وجل ـ إلى داود ـ عليه السلام ـ: يا داود بي فافرحوا، وبذكري فتنعموا.

وقال الثوري ـ رحمه الله ـ: لكل شيء عقوبة، وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله(8).

وروى الشيخان: قال الله ـ تعالى ـ: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه». وروى الطبراني: «ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله ـ تعالى ـ فيها».

وورد أن الذاكر لله ـ تعالى ـ في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين. قال الأستاذ أبو علي الدقاق ـ رحمه الله تعالى ـ: الذكر ركن قوي في طريق الله ـ تعالى ـ بل هو العمدة في هذه الطريق، ولا يصل أحد إلى الله ـ تعالى ـ إلا بدوام الذكر.

والعلماء على أنه لا يصل أحد إلى حضرة الألوهية إلا بالذكر، ولا يتحقق أحد بالكشف والإخلاص إلا بالذكر، وأن بالذكر تنزل الرحمة لحديث الطبراني: «لا يقعد قوم يذكرون الله ـ تعالى ـ إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله ـ تعالى ـ فيمن عنده». وإن يذكر الله ـ تعالى ـ يعرف أن الواقع للناس في هذه الدار وبالذكر تنكشف الغشاوة عن القلب.

---

(7) الدر المنثور (1/ 367).

(8) [illegible] يوسف عليه السلام [illegible].

قال الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى: ذكر الله يرطب القلب ويلينه، فإذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسا ويبس، وامتنعت الأعضاء عن الطاعة، كما أنه ذكر الله تعالى علاج للأمراض الباطنة من [illegible] والرياء والحسد والسوء ظن والحقد والغل ومكر وحب المحمدة وغير ذلك، وبذكر الله تطمئن القلوب.

قال ذو النون المصري رحمه الله: من ذكر الله تعالى حفظه من كل شيء.

ويجمع القوم على أن الذكر مفتاح للغيب، وجاذب للخير، وأنيس من الوحشة، [illegible] فوائد الذكر لا تنحصر لأن الذكر يحقق الحضور مع الله تعالى [illegible] ويروى أن بيوت الذاكرين تضيء لأهل السماء كما ترى بعض النجوم في السماء.[66]

وفي الحديث: «أفضل الذكر لا إله إلا الله» وذلك لأنها كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء، ولأن لها تأثيرًا في تطهير الباطن [illegible] وغير العبادة [illegible] وإن كان لا يخفى [illegible] [illegible] على مشروعية ذكر الله تعالى جماعة في المساجد وغيرها [illegible] [illegible]

[illegible] كلمة التوحيد [illegible] [illegible] ويتذوقوا حلاوة [illegible] تعالى

يا قوم لا تعتبروا بجهلكم	عن ذكر لا إله إلا هو
كيف تنام العيون عن ملك	سبحانه لا إله إلا هو
اذكروه في الليل والنهار ولا	ينساكم لا إله إلا هو
هو الإله العظيم قدرته	سبحانه لا إله إلا هو
يا فوز من مات وهو معتقد	يشهد أن لا إله إلا هو
سبحانه ما أعم رحمته	لمذنب تاب من خطاياه

[illegible] وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(عبد المعز عبد الحميد الجزار)

---

(٦٦) طب القلوب والمصحح لعلاج القلوب للعارف بالله الشربيني ٩٧

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠) فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٨٢)﴾ الآيات من ١٨٠ - ١٨٢

بعد أن بين - سبحانه - ما يتعلق بالقصاص، أتبعه بالحديث عن الوصية ليرشد الناس إلى ما ينبغي أن يكون عليه، وليبطل ما كان من عوائد الجاهلية من وصايا جائرة.

وقوله - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ [illegible] في عرف الشرع بمعنى: حتم عليكم [illegible]

الموت؛ يقع عند معاينة الإنسان الموت، ويحضره في هذا الوقت عن الإيصاء فسر بحضور أسبابه، وظهور أماراته من نحو المرض الشديد والهرم البالغ. وقد شاع عند العرب استعمال الحضور كناية عن المرض، ومن ذلك قول شاعرهم:

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني أسد ما هذه الصوت[1]

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا ... قولا يبرئكم إني أنا الموت

والخير: المال، وقد [illegible] أنه هنا مختص بالمال الكثير، لأن معنى الوصية يستدعي ذلك، ولم يرد نص من الشارع في تقدير ما يسمى مالا كثيرا، ولكن وردت آثار عن بعض الصحابة والتابعين في تقديره بحسب اجتهادهم، وبالنظر إلى ما يسمى بحسب العرف مالا كثيرا فقال بعضهم: من ألف درهم إلى خمسمائة درهم، وقال بعضهم: من ألف درهم إلى ثمانمائة درهم، والحق أن هذا التقدير يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والعرف.

ويرى بعض الفقهاء أن الوصية مشروعة في المال قليله وكثيره.

قال القرطبي: والوصية عبارة عن كل شيء يؤمر بفعله ويعهد به في الحياة وبعد الموت، وخصصه العرف بما يعهد بفعله وتنفيذه بعد الموت، والجمع وصايا كالقضايا جمع قضية، والوصي يكون الموصي والموصى إليه، وأصله من وصى مخففا، وتواصى النبت تواصيا إذا اتصل، وأرض واصية متصلة النبات، وأوصيت له بشيء، وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك، والاسم الوصاية والوصاية بالفتح والكسر، وتواصى القوم: أوصى بعضهم بعضا[2].

والمعنى: كتب عليكم أيها المؤمنون إذا ظهرت على أحدكم أمارات الموت من مرض مخيف، أو شيخوخة مضعفة، وكان عنده مال كثير قد جمعه عن طريق حلال، أن يوصي بجانب منه لوالديه وأقاربه رعاية لحقوقهم وسدا لحاجتهم، وأن يكون وصيته لهم بالعدل الذي لا مضارة فيه بين الأقارب، والوصية على هذا الوجه حق واجب على المتقين الذين يتخذون التقوى والخشية من الله طريقا لهم.

والآية الكريمة استئناف لبيان الوصية بعد حديث عن القصاص، ولعل السر في الحديث عن الوصية عقب القصاص للإشعار بأنه حكم مستقل جدير بالأهمية.

وقد جاء الحديث عن الوصية بتلك الطريقة الحكيمة، لتغيير ما كان من عادات بعض أهل الجاهلية، فإنهم كانوا كثيرا ما يحرمون الأقارب من الإرث، ويوصي بعضهم لمن ليس من قرابته،

---

(1) الصوت مذكر وقد أنثه الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة. كما ذكره [illegible] القرطبي نقلا عن [illegible] العرب.

(2) تفسير القرطبي جـ٢ ص٢٥٩

وربما قصّر بعضهم للأقرب على بعض فيؤدي ذلك إلى التباغض والتحاسد، وربما قصّروا أيضًا الوصية بغير الأقرب فتقع القطيعة والتناحر، فشرع الإسلام لأتباعه ما يعود أثره بالخير ويمنع التحاسد والتعادي.

قال الجمل: وكتب فعل ماض مبني للمجهول، وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى، وفي نائب الفاعل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون الوصية، أي: كتب عليكم الوصية، وجاز تذكير الفعل لكون القائم مقام الفاعل مؤنثا مجازيا ولوجود الفصل بينه وبين مرفوعه.

والثاني: أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله «الوصية» للوالدين، أي: كتب هو، أي الإيصاء.

والثالث: أنه الجار والمجرور، وهذا يتجه على رأي الأخفش والكوفيين، وعليه فيكون قوله «عليكم» في محل رفع، ويكون في محل النصب على القولين الأولين، وجواب كل من «إذا» و«إن» محذوف، أي: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا فليوص[3].

والباء في قوله «بالمعروف» للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الوصية.

والمراد بالمعروف هنا العدل الذي تأذن به الشريعة، فلا يتجاوز بالوصية الثلث، ولا يوصي للأغنياء ويترك الفقراء، أو يوصي للغريب ويترك الأقرب مع أنه أشد فقرا ومسكنة.

وقوله: ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الذي قبله «كتب»، والعامل فيه «كتب»، أو فعل محذوف تقديره حق ذلك حقا.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ صفة له، أي حقا كائنا على المتقين.

وفي هذا حض للمتقين وترغيب في الوصية؛ لأن ما كان من شأن المتقي فهو أمر جدير أن يتأسى به الناس، ومن أهمله فقد حرم من الدخول في زمرتهم، وخسر بذلك خسارة عظيمة.

قال بعض العلماء: وقد وردت هذه الآية في الوصية للوالدين والأقربين، والمعروف عند الأمة منذ عهد السلف أن الوصية لا تصح لوارث، والوالدان لهما نصيب مفروض في المواريث، ومقتضاه عدم صحة الوصية لهما؟

ويدفع هذا الإشكال من طريق التفسير أن فريقا من أهل العلم وهم جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الآية قد نسخ منها حكم الوصية للوارث، ووضح وجه النسخ أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية فكانت مفاصلة في الوصية للوارث، ودل على هذا المعنى صراحة الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث».

وهذا الحديث وإن لم يبلغ مبلغ الحديث المتواتر الذي يصح نسخه للقرآن بنفسه، فقد

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص١٤٤

امتاز عن بقية أخبار الآحاد بتلقي الأمة له بالقبول، وأجمعوا على العمل به من غير مخالف، فاجتمع لهذا الحديث قوة الحديث المتواتر في الرواية [illegible] بأنه [illegible] آية المواريث [illegible] قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ من الوصية للوارث.

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان المال للولد وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع.

ومن أهل العلم من [illegible] أن يقولوا: حديث «لا وصية لوارث» لاستفاضته بين الأمة وتلقيهم له بالقبول، عملوا العمل به وأبطلوا الوصية لوارث، ويمكنهم [illegible] على أن آية الوصية للوالدين محكمة غير منسوخة، وأولوها على وجوه منها أن المراد من الوالدين: الوالدان اللذان لا يرثان لمانع من إرث كالكفر والاسترقاق، وقد كان حديث عهد بالإسلام يسلم الرجل ولا يسلم أبواه، وقد أوصى الله بالإحسان إليهما.[1]

ثم توعد سبحانه من يبدل الوصية بطريقة لم يأذن بها الله فقال تعالى:

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾

بدله: غيره. وتغيير الوصية يأتي بالزيادة في الموصى به، أو النقص منه أو كتمانه، أو غير ذلك من وجوه التغيير للموصى به بعد وفاة الموصي.

سمعه: أي علمه وتحققه، وكنى بالسماع عن العلم؛ لأنه طريق حصوله. والضمير المستتر في (بدله) و(سمعه) و(إثمه) و(يبدلونه) عائد على العرف أو على الكلام الذي يقوله الموصي والذي دل عليه لفظ الوصية، أو على الإيصاء المفهوم من الوصية، وهو الإيصاء أو القول الواقع على الوجه الذي شرعه الله.

والمعنى: فمن غير الإيصاء الذي وصى به المتوفى عن وجهه بعدما علمه وتحققه منه، فإنما إثم ذلك التغيير في إيصاء يقع على هؤلاء المبدلين؛ لأنهم بهذا التبديل قد خانوا الأمانة، وخالفوا شريعة الله، ولن يلحق الموصي شيئاً من الإثم؛ لأنه قد أدى ما عليه بعمله بالوصية كما يرضاه الله تعالى.

وقد ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ للإشعار بالوعيد الشديد الذي يوعد الله به كل من غير وبدل شيئاً عن وجهه؛ لأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء من حيل الناس الباطلة، فهو سبحانه سميع لوصية الموصي، عليم بما يقع فيه من تبديل وتحريف.

ثم استثنى سبحانه حالة يجوز فيها التغيير فقال:

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

---

(1) تفسير القرآن الكريم للعلامة الشيخ محمد الخضر حسين، مجلة نور الإسلام، السنة الرابعة، العدد العاشر.

خاف من جنف ... وهو في الأصل [illegible] النفس عند الأعمال من شر يتوقع حصوله على سبيل الظن أو على سبيل العلم.

والجنف: الميل والجور، يقال: جنف في وصيته وأجنف، مال وجار، فهو جنف وأجنف.

وقيل: الجنف مختص بالوصية [illegible] والحيف عن طريقه عمداً أو خطأ.

والإثم: الفعل الذي يستحق فاعله [illegible]

قال بعضهم: [illegible] الجنف هنا الميل عن الحق في الوصية خطأ، بقرينة مقابلته بالإثم وهو الميل عن الحق فيها عمداً.

هذا ويرى جمهور المفسرين أن هذه الآية الكريمة واردة في الوصي يرى أن الموصي قد حاد في وصيته عن حدود العدل، فالوصي يستطيع أن يصلح فيها، بحيث يجعلها منسجمة مع ما شرعه الله، وهو في هذه الحالة لا إثم عليه لأنه قد غير الباطل بالحق، وعلى هذا الرأي يكون المعنى: أن الوصي إذا رأى في الوصية ميلا عن الحق خطأ أو عمداً وأصلح بين الموصى لهم بردها إلى الوجه المشروع فلا إثم عليه في التغيير في الوصية، والضمير في قوله «بينهم» عائد على الموصى لهم.

ويرى آخرون أن هذه الآية واردة في شأن كل من يتولى الإصلاح بين الناس، فإذا رأى الموصي يوصي، فظهر له [illegible] أن الموصي قد جانب العدل والصواب في وصيته، فيأخذ في الإصلاح [illegible] لا يتمشى مع شريعة العدل التي شرعها الله، ويحاول قدر استطاعته أن يزيل ما حدث من خلاف بين الموصي والموصى لهم.

وعلى هذا الرأي يكون المعنى: إن خرج الموصي في وصيته عن حدود العدالة [illegible] منه من يريد الإصلاح بين الناس، وتوقع أن شراً سيترتب على هذه الوصية التي فيها جور، أو شاهد نزاعاً بين الموصى لهم بسبب ذلك، فلا إثم على هذا المصلح في أن يصلح بين الموصي والموصى لهم، وأن يرشد الموصي إلى سلوك طريق العدل والحق. وعليه فيكون الضمير في قوله «بينهم» يعود على الموصي والموصى لهم.

ويبدو لنا أن الرأي الأول أقرب إلى الصواب، لأن سياق الآية يؤيده، إذ هي مفرعة [illegible] من قوله تعالى: ﴿فمن بدله بعدما سمعه﴾ وهذا إنما يكون بعد موت الموصي لا في حياته.

وقوله: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ تذييل أتى به [illegible] سبحانه [illegible] للمصلح على إصلاحه، فإن من يغفر الذنوب ويرحم المذنبين يكون مغفرته ورحمته أقرب إلى من يفعل [illegible] الإصلاح [illegible] على من عاقب [illegible] والصواب فيما [illegible]

وبهذا تكون الآيات الكريمة قد [illegible] حكماً آخر من أحكامها السامية يتعلق بالوصية [illegible] وفي هذا الحكم دعوة إلى نشر [illegible] والتكافل [illegible] المودة [illegible] بين الأبناء والآباء وبين الأقارب بعضهم مع بعض.

يتبع

قبس من أنوار النبوة

المسئولية في الإسلام

لفضيلة الشيخ/ على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

(رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وأحمد).

إن الإسلام دين الله جاء لإصلاح حياة العباد وتسييرها على طريق الخير والعدل، ولأنه دين الله الذي خلقه أن يكونوا ... متكافلين بالمحبة والإخاء، والمسلمون مهما اختلفت ألسنتهم، وتباعدت ديارهم، وتعددت ألوانهم هم إخوة في الدين، وأشداء في العقيدة، يجمعهم الحب في الله، ويربطهم التراحم والتعاطف، ويؤلف بينهم التعاون على البر والتقوى، ولا يرضون بغير الخير لإخوانهم، يرحم كبيرهم صغيرهم، ويوقر صغيرهم كبيرهم.

«ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا».

هذا للعالمين تحدى فرضه الإسلام على أتباعه، وحثهم ... وعلاجه على ... ومساعدة على إصلاحهم، فجعل كل واحد من المسلمين مسئولية تجاه غيره من المسلمين جميعاً، كلٌ على حسب طاقته ووسعه، وإمكاناته، ومواهبه واستعداداته، فهو إلى جانب تحمل مسئولية نفسه وإصلاحها واستقامتها، مسئول عن أهله وولده في إصلاحهم واستقامتهم، مسئول عن جيرانه وأهل بلده في إصلاحهم واستقامتهم، مسئول عن مجتمعه الإسلامي في شتى بقاع الأرض، فليس هناك إنسان منعزل عن (?) ... الإسلامية.

ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وكل فرد في مجتمع الإسلام يتوجب عليه نوعان من مسئولية:

مسئولية عن نفسه، فهو مسئول عن جوارحه، مسئول عن عمله وعلمه وعن ماله وحياته ووفاته، فيهديه ... كما علمنا الرسول الأمين. فعن معاذ رضي الله عنه أن النبي

(صلى الله عليه وسلم) قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسمه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» رواه البزار والطبراني.

يوم يقال للعبد: ماذا عملت لنفسك أو لأمتك أو لوطنك أو لحقوق أسرتك أو مجتمعك أو مؤسستك أو أمتك.

والنوع الثاني: المسئولية عن عمل الغير بطريق الأمر أو الحث، فمثلا مساعدة الدال على الخير كفاعله، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر كفاعله، وفي ذلك يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من سن خيرا فاستن به كان له أجره كاملا، ومن أجور من استن به، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن استن شرا فاستن به كان عليه وزره كاملا ومن أوزار من استن به لا ينقص من أوزارهم شيء».

إن الذي يروج شائعة كاذبة لا تقف مسئوليته عند حدود ترويجها، بل يتحمل تبعة تعدد من نقلها عنه ويتكرر تكرارها كلما راج تداولها، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وقد يكون الإنسان مسئولا عن تقصير الغير بالسكوت عنه، فإذا سكت على المنكر صار شريكا فيه، والساكت عن الحق شيطان أخرس.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».

(رواه البخاري)

وعندما نقرأ في كتاب الله تعالى قوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(1)

نجد جميع هذه الآية قد شملت أنواع المسئوليات، ففي قوله: «لا تخونوا الله» نجد المسئولية الدينية، وفي قوله: «والرسول» نجد المسئولية أمام الناس، وفي «وتخونوا أماناتكم» نجد المسئولية الأخلاقية أمام الضمير، ومما يزيد الأمر وضوحا، ويعطي تفصيلا لما في قول الله تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(2)

معنى ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ هذه المحكمة الإلهية، وفي قوله: «ورسوله والمؤمنون» المسئولية الإنسانية، وفي «وستردون» هذه هي محكمة الضمير التي تقام يوم القيامة قبل أن تعرض على المحكمة الإلهية، قال تعالى:

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(3)

---

(1) سورة الأنفال 27 (2) سورة التوبة 105 (3) سورة الإسراء 13، 14

الهجرة

للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

بعد بيعة العقبة الثانية، طلب نفر من الرسول - صلى الله عليه وسلم - خاصة بعد أن جعل الله له منعة وقوة، فلما اشتد إيذاء المشركين للمسلمين، شكا المسلمون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستأذنوه في الهجرة، فقال: «لقد رأيت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين - وهما الحرتان - ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي، ثم مكث أياما، ثم خرج إلى أصحابه مسرورا، فقال: «لقد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها»، فأخذ القوم يخرجون ويخفون ذلك... جماعات في سرية تامة، ونزلوا على الأنصار الذين آووا ونصروا، وهكذا خرج المسلمون جميعا، حتى لم يبق منهم بمكة إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعلي... ومن بين من خرج من المسلمين جماعة جمعوا بين الحسنيين، ونالوا شرف المهاجرين وشرف الأنصار، وهؤلاء هم ذكوان بن عبد قيس، وعقبة بن وهب بن كلدة، والعباس بن عبادة بن نضلة، وزياد بن لبيد، وهؤلاء النفر من الأنصار كانوا قد أتوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - في مكة وأقاموا معه ثم رجعوا إلى المدينة، فلما قدم أول من هاجر إلى قباء خرجوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمكة حتى قدموا مع أصحابه في الهجرة، فهم مهاجرون أنصاريون.

وكانت هجرة جميع المسلمين في سرية تامة، إلا ما كان من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيما رواه عنه الزبير، فإنه قد هاجر علانية، وتحدى قريشا قائلا:

«من أراد أن تثكله أمه، أو ييتم ولده، أو ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي»، فما اتبعه أحد.

وهاجر طلحة بن عبيد الله، وصهيب بن سنان الرومي معا، وكان لصهيب مال، فأراد المشركون أن يمنعوه ويأخذوا ماله فمنعوه أن يهاجر معه إلا أن قال لهم: «قد تعلمون أني من أرماكم رجلا، والله لا تصلون إلي أو يخرج منكم عدد كبير، فاتركوني وشأني، قالوا: فاترك مالك، فدلهم على ما معه من مال، ودلهم على ماله بمكة، ليأخذوه، فانصرفوا، وفي هذا نزل قول الله - تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾(1)

ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد صاحبه في الهجرة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. [illegible] الله يحمل بعد صاحب الفداء علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد لحق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث ليال بعده، ليقوم برد الودائع، التي كانت عنده إلى أصحابها.

حول أسباب الهجرة

عندما أذن الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن للمسلمين بالهجرة بعد أن رأى صحابته من عدائهم أذى كثيرا، فلما هاجروا إلى يثرب علم المشركون حينئذ خطرهم، وعرفوا أنهم قد صاروا في منعة وقوة، فخافوا أن يلحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون معهم قوة عظيمة، يحاربهم بها، فلا يستطيعون أن يهزموه، وخافوا أن يقطعوا عليهم طريق رحلة الصيف إلى أرض الشام الاقتصادية، لما تؤدي إلى ضياع مصالحهم، وكساد تجارتهم، لأن يثرب تمثل موقعا حيويا، فهي تقع في الطريق بين مكة والشام، فرأوا أن هذه الدعوة وما تحمله من دين جديد يشكل خطرا جسيما على معتقداتهم، وعلى تجارتهم، وعلى مستقبل حياتهم كله، فاجتمعوا ليتداولوا الأمر بينهم، واجتمعوا في دار الندوة(2) وحضر أهل الحجى والرأي فيهم، فأدلى كل واحد منهم برأيه، واقترح بعضهم حبسه في صورة سجن حديدي، وقال كل واحد من الحضور برأيه.

فقال قائل منهم: نخرجه من أرضنا، ونبعده إلى مكان قاصٍ حتى نستريح منه، ولكن هذا الرأي لم يلق قبولا؛ لأنهم يرون أنه إذا خرج النبي حوله الناس، وتألفت به القلوب لما له من عذوبة في الحديث، وجمال في النفس.

فقال آخر: نوثقه ونحبسه حتى يموت كما مات من قبله من الشعراء.

ولكن هذا الرأي أيضا لم يصادف قبولا كذلك، لأنهم يعلمون أنه إذا حبس سوف يظهر أمره، وينتشر في حدود أصحابه، وقد يكرون عليهم، فيخلصونه منهم، ويحمونه.

ثم قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلاما جلدا، ثم نعطيه سيفا صارما، فيضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف بعد ذلك على قتالهم جميعا، فلما وقع هذا القول من إبليس موقع القبول، فيصفون والله قد قضى، ولكن هذا المكر وتلك المؤامرة ما كانت لتخفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أوحى الله إليه بخبرهم، وأمره بالهجرة، قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾(3) ويمكن إيجاز الأسباب التي كانت من خلف الهجرة، وتفصيلها فيما يأتي

(1) سورة البقرة الآية ٢٠٧

(2) هي دار قصي بن كلاب، كانت قريش تجتمع فيها للتشاور

(3) سورة الأنفال ٣٠

أولاً: [illegible] الدعوة الإسلامية إلى منطقة خصبة تؤتي ثمارها وينتفع بها الناس.

ثانياً: [illegible] مركز للمسلمين، خاصة بعد [illegible] وتضييقهم.

ثالثاً: إسلام الأوس والخزرج ومبايعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ظهر ذلك في بيعتي العقبة الأولى والثانية.

رابعاً: محاولة المشركين الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم.

هجرة رسول الله ﷺ وأبي بكر

وقد تآمر الأعداء فيما بينهم وتشاوروا في خلاصهم من محمد، وأراد الله تعالى أن يحفظ نبيه، ويرد كيدهم في نحورهم، فأرسل جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة.

وهكذا [illegible] نصرة الله سبحانه وتعالى ورعايته لرسوله عليه الصلاة والسلام، وكشف له ربه كل ما دبروه من غدر ومكيدة، وكل ما يسرون وما يعلنون

﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ (٤) ونام علي رضي الله عنه مكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لن يخلص إليك شيء تكرهه، وتسجَّ ببردتي. وكان الأعداء قد قرروا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نائم، حتى خرج من بينهم دون أن يشعروا به، فقد أعماهم الله

﴿وجعلنا من بين أيديهم سدًا ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ (٥)

وهكذا نجى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم من كيد الكافرين

﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ (٦)

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

فقال أبو بكر: خذ يا نبي الله إحدى راحلتي هاتين، فقال صلى الله عليه وسلم: بالثمن، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد اشتراهما بثمانمائة درهم، فأخذ إحداهما وهي القصواء، وهناك قال قائل لقوم من المشركين: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا، فقال: خيبكم الله، قد والله مر بكم وذر على رؤوسكم التراب، قالوا: والله ما أبصرناه.

وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، وسألوا عليًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: لا علم لي به، ومضى الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته المباركة، مودعًا مكة الحبيبة، بكلمات مرهفات: «والله إنك لأحب بلاد الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت».

في الغار

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى غار ثور، ويقع جنوب مكة، على بعد حوالي خمسة كيلومترات، وبدأ كفار قريش البحث عنه في مكة، فأعلنوا عن جائزة سخية قدرها مائة ناقة،

---

(٤) سورة يس ٧٦

(٥) سورة يس ٩

(٦) سورة آل عمران ٥٤

من يأتي به حيًا أو ميتًا، وسار الشباب من مشركي وألف قريش يقفون ليبحثوا في الطريق من مكة إلى المدينة، كل يحاول الظفر بالجائزة حتى وصل بعضهم إلى الغار، وأصبحوا بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصاحبه أبا بكر -رضي الله عنه-.

ولكن العناية الإلهية قامت بدورها الخارق للعادة، وظهرت من المعجزات في هذه الأزمة، ما يجعل العقل البشري يسجد أمام عظمة الخالق الباري -سبحانه وتعالى- لقد ضربت العنكبوت على باب الغار، ونسجت خيوطها، وأقامت عشها، فما أن وصلوا إليه حتى قال بعضهم: إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد، فانصرفوا. قال ابن سعد في «طبقاته الكبرى»: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عون بن عمرو القيسي -أخو رياح القيسي- حدثنا أبو مصعب المكي قال: أدركت زيد بن أرقم، وأنس بن مالك، والمغيرة بن شعبة، فسمعتهم يتحدثون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ليلة بات في الغار، أمر الله شجرة فنبتت في وجهه، فسترته، وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجهه فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار، وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بأسيافهم وعصيهم وهراويهم، حتى إذا كانوا من النبي -صلى الله عليه وسلم- قدر أربعين ذراعًا، نظر أولهم، فرأى الحمامتين فرجع، فقال له أصحابه: ما لك لم تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار، فعرفت أن ليس فيه أحد، قال: فسمع النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله فعرف أن الله قد درأ عنه بهما.

وكانت لأبي بكر منيحة غنم يرعاها عامر بن فهيرة، وكان يأتيهم بها ليلًا، فيحتلبون، فإذا كان السحر، سرح مع الناس، قالت عائشة: وجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فأوكت به الجراب، وقطعت أخرى فصيرته عصامًا، لفم القربة، فلذلك سميت ذات النطاقين هـ.

وهكذا، مكث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو وصاحبه ثلاث ليال في الغار، كان يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وخرج من الغار ليلة الاثنين، لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول، ولقد صور العارف بالله الشيخ البوصيري -رحمه الله- نبأ الغار بقوله:

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

في الطريق إلى المدينة

استأجر الصديق -رضي الله عنه- دليلًا هو عبد الله بن أريقط، وبرغم أنه كان على دين الكفر إلا أنهما أمناه، ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ومن طريقهم مروا بخيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت تقعد بفناء الخيمة، تسقي الناس، وتطعمهم، فسألوها تمرًا أو لحمًا، فلم يجدوا عندها شيئًا، فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، فنظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟» قالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال

"وهل بها من لبن؟" قالت: هي أجهد من ذلك، قال: "أتأذنين لي أن أحلبها؟" قالت: نعم بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله، وقال: "اللهم بارك لها في شاتها"، وهنا حدثت معجزة من معجزاته صلوات الله وسلامه عليه فدرت [illegible] ثم دعا بإناء [illegible] الكبير فحلب فيه [illegible] فسقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب فيه ثانيًا، وغادره عندها.

فلما جاء زوجها أبو معبد [illegible] في الرحلة [illegible] رأى اللبن فعجب [illegible] وقال: من أين لك هذا [illegible] ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب، صفيه لي يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه، حسن الخلق [illegible] فهو أجمل الناس منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره.

قال أبو معبد: هذا صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً، وأصبح صوت بمكة عاليًا بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به
فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم
به من فعال لا يجارى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنًا لديها لحالب
تدر بها في مصدر ثم مورد

وهذا الوصف من أم معبد يعطينا صورة واضحة لما كانت عليه هذه الرحلة من عناية [illegible] الرعاية الإلهية [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] المعجزة التي جرت [illegible] من الأعين [illegible] بالفتح [illegible].

وها هو ذا في رحلته [illegible] يدركه سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه فقال: يا هذان ادعوا لي الله، ولكما ألا أعود، فدعا له، فعاد [illegible] الله ألا يعود [illegible] كفيتكم ما هنا.

وهذه معجزة أخرى، ترد كل من قصد الرسول صلى الله عليه وسلم بسوء [illegible] عداته [illegible] على الشر [illegible] في رحلته وهجرته.

وقد علق أبو بكر على الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحرصه على سلامته إذ كان يسبق الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الدخول إلى الغار، ليطمئن على سلامته من الهوام والحشرات ثم ينادي الرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك، كما كان يدفعه دائما أثناء السير، حيث يسبقه مرة، ويخلفه أخرى، وعندما سأله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأسبقك، وأذكر الطلب فأتبعك.

استقبال أهل المدينة للرسول ﷺ

بعد أخذت الرحلة ثمانية أيام، وانتظر أهل المدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في لهفة وشوق، ولما مرت الفترة اللازمة للرحلة، ولم يصل بعد، ذهبت جماعتهم، وصاروا يصعدون الأماكن العالية، وينظرون إلى بعيد، حتى طال بهم الانتظار فرجعوا إلى بيوتهم، فنادى رجل من يهود يصيح على أطم بأعلى صوته، يا بني قيلة هذا صاحبكم قد جاء، فخرجوا، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الثلاثة، وإذا بالفرحة تسود الجميع، وتصعد ذوات الخدور إلى أعلى الدور، وتنساب أصواتهن من كل الصوب هادفة أحلى الأناشيد وأرقها.. وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد نزل من قبل في قباء عند عمرو بن عوف، ومكث بها أربعة أيام، أسس فيها مسجد قباء، الذي وصفه الله بقوله ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[٧] وفي قباء لحق علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بالرسول -صلى الله عليه وسلم- بعد أن قام برد الودائع إلى أهلها، ودخل المدينة في موكب نبوي شريف، وخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من قباء يوم الجمعة، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي، وهي أول جمعة أقامها بالمدينة.

ومر الموكب النبوي، وكلما مر على دار من دور الأنصار دعوه للنزول عندهم، وأخذوا بزمام ناقته فيقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة» وظلت الناقة سائرة حتى بركت أمام دار أبي أيوب الأنصاري، وهي محلات أخواله بني النجار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ههنا المنزل إن شاء الله» ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾[٨]

فحمل أبو أيوب رحل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ووضعه في بيته، وكان المكان الذي برك فيه لسهل، وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان، فاتخذ منه الرسول -صلى الله عليه وسلم- مسجدا، بعد دفع العوض لصاحبيه.

المسجد النبوي

منذ وصل الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة ابتاع المكان، الذي بركت فيه ناقته، وكان مربدا للتمر يملكه الغلامان سهل وسهيل، فاشتراه، وأبى أن يقبله هبة، ولم يكن سوى ساحة من حجر،

(٧) سورة التوبة ١٠٨

(٨) سورة المؤمنون ٢٩

ويقطع ما به من نخل، واستغرق العمل فيه في بنائه المسجد من لبن الطوب الأخضر، وجعل الباب من حجارة، وسقفه من جريد، وعمده من جذوع النخل، وكانت مساحته لا يزيد عن قامة الإنسان إلا قليلا، وشارك المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنائه، ليكون نموذجا للعبودية ومثالا لمنزلة المساجد، وقيمة العمل وشرفه، وكانوا يرتجزون في عملهم هذا العمل ليرددوا بعض الشعر قائلين

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة
فارحم الأنصار والمهاجرة

ويرد عليهم المسلمون في حماس حين يرى الرسول صلى الله عليه وسلم يأبى أن يفضل على أحد منهم، ويقوم بالعمل كواحد منهم يقول بعضهم

لئن قعدنا والنبي يعمل
لذاك منا العمل المضلل

وكان المسجد النبوي مركز الدعوة الفكري، يجمع بين أبناء المسلمين، ففيه تؤدى الصلاة ويؤذن للمسلمين، وتعقد فيه الاجتماعات، ومنه تنبثق مبادئ الخير والرحمة، والأخلاق الكريمة، وكان المسجد بمثابة مجلس [illegible] الشورى، والفصل في القضايا [illegible] وما إلى ذلك. وقد جاء في فضل المسجد النبوي أحاديث، منها ما روي في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» كما روي عنه: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي»

المؤاخاة

أما الخطوة الثانية بعد ذلك فهي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الأنصار، فالمهاجرون تركوا أوطانهم وديارهم وأموالهم مهاجرين في سبيل الله ورسوله، والأنصار تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وقد آخى الأنصار إخوانهم المهاجرين مؤاخاة وتقاسموا معهم ما كانوا يملكون، ووصلت هذه المؤاخاة درجة التوارث حتى نزل قوله تعالى:

﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(1) فرجع كل إنسان إلى عصبته، وقد أظهر الأنصار من ضروب التسامح والإخاء مع إخوانهم المهاجرين ما جعل القرآن يمدحهم

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(2)

حتى [illegible]

(1) سورة الأنفال ٧٥
(2) سورة الحشر ٩

وهو من الأنصار وهذا حين آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، كان أن شاطره ماله، فأبى عبد الرحمن وسأله عن السوق، وراح يشتغل بالتجارة في سوق المدينة، حتى نما ماله، وهكذا صار عبد الرحمن لا يعيش عالة على غيره، وإنما يأكل من عمل يده، فكان يشرف العمل ويقدر كرامة نفسه، وهكذا آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار حتى أصبحت كل أسرة مرتبطة بأسر كثيرة، بسبب هذه المؤاخاة، ونسي الجميع كل الصلات الأخرى إلا هذه الصلة الجديدة حيث أصبحوا بنعمة الله إخوانا، فلم يعد يظهر عهد القبائل وما به من آثار العرقية والاختلاف. وإن أصبح مجتمع المدينة مسلمين وغير مسلمين، ولم يبق أمام الرسول صلى الله عليه وسلم إلا خطوة واحدة، لتتم بها الوحدة الوطنية، ويتم التحالف بين جميع سكان المدينة من المسلمين وغيرهم، ويصفي بينهم آثار الأحقاد، ويتبين المدنيون في سماحة الإسلام، وسمو مبادئه، حتى يعتنق بعض أهل الأديان الأخرى الدين الإسلامي ويحيى بالإنسانية كلها على أساس من حرية العقيدة، فكانت المعاهدة التي أبرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين وغيرهم.

المعاهدة

أصبح سكان المدينة بعد الهجرة، والمؤاخاة يتكونون من ثلاثة أنواع:

١- المسلمون.

٢- اليهود من بني النضير، وبني قريظة، وبني قينقاع.

٣- العرب الذين لم يعتنقوا الإسلام.

فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوحد بينهم جميعا، ويؤلف بين قلوبهم حتى تسود روح الإسلام وسماحته، فجعلت هذه المعاهدة، وعاش بها الناس في المدينة الإسلامية التي تكفل حقوق الناس جميعا، من حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وتحريم الظلم والعدوان. وما عرفت هذه المعاهدة من مبادئ أن من حق الجماعة معاقبة المفسد، وأن يتعاون سكان المدينة، ويردوا أي عدوان يوجه إليهم، وأن الرئاسة العامة تكون للرسول صلى الله عليه وسلم. كما نصت على جميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تقوم على أساسها دعائم المجتمع الإسلامي، فالحياة السياسية فيها، تقوم على الشورى. كما قال تعالى:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(١)، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾(٢) والحياة الاقتصادية تقضي بالتعاون الاقتصادي، وعدم حق الأفراد في الكسب إلا من باب الحلال وحده، وهو يحقق ذلك، والحياة الاجتماعية تسود فيها المساواة بين الناس، فلا فضل إلا بالتقوى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣) فكانت هذه أول وثيقة مدونة الإسلامية [illegible]

---

(١) سورة آل عمران ١٥٩ (٢) سورة الشورى ٣٨ (٣) سورة الحجرات ١٣

القرآن الكريم كتاب الله الخالد

١

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

كتاب الله الخالد، وشريعة السماء الخاتمة لكل الشرائع، والرسالة الإلهية المنزلة على خاتم المرسلين هداية للإنسانية، ورحمة للعالمين.. وهو بيان للشريعة، وتكليف لسيد الأنبياء بإبلاغ هذا البيان إلى الناس كافة، وهو الأساس الذى قامت عليه الدعوة والدولة والحضارة فى الإسلام، بل وهو أساس بناء المجتمع الإسلامى فى عصر الرسالة وبعد عصر الرسالة حتى اليوم.

ومجموع سور القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة، منها الطويل، ومنها القصير.

وأول سورة أعلنها الرسول بمكة هى

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ [illegible] سورة [illegible] بالمدينة بعد الهجرة هى ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ وآخر آية نزلت من كتاب الله قوله تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١)

والسور [illegible] منها ما نزل فى الدعوة ومبادئها وفى مهمة [illegible] وقومه، ومنها ما نزل فى التوحيد ومحاربة الشرك والوثنية، ومنها ما نزل فى التشريع وأحكام العبادات والمعاملات وشؤون الجماعة والأسرة والحكومة الإسلامية، ومنها ما نزل فى تقرير البعث والحياة الآخرة والغيب، ومنها ما نزل فى دعوات [illegible] إلى الهداية، أو فى شرح قصص الأمم الماضية وكفرهم برسالات الله وأنبيائه ومصيرهم المشئوم، وفى شرح مظاهر [illegible] وفى [illegible] الله فى الكون وموجوداته وحياته.

والسور المكية هدفها [illegible] إلى توحيد الله ومحاربة الشرك والأوثان، وتأييد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتحدى العرب بهذه المعجزة الخارقة الباهرة، فى بيان [illegible] والنشور واليوم الآخر، والرد على المنكرين لذلك، وفى قصص الأمم الماضية وتكذيبها للرسالات [illegible] الله إليهم، وما حل بها من عذاب الله، وفى محاربة التقليد والأساطير والخرافات والوثنية والشرك والضلال، والحث على التفكير فى نواميس الله فى الكون

(١) سورة المائدة (٣)

والسور المدنية غالباً ما نزلت بالتشريعات الإلهية، وبيان النظم والقوانين للفرد والجماعة والأمة [illegible]، وتأكيد وحدة البشرية العامة، وتعزيز الصلات الإنسانية الاجتماعية والأخوة بين الناس عامة، وشرح خلافة الإنسان لله في شتى الأمور.

٢

ولقد كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من كتاب الله ابتداء، أو بأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم– على ما يتيسر لهم من الألواح والرقاع ولخاف الأديم، وعلى العسب (جريد النخل) وعلى العظام وكل ما يصلح للكتابة عليه.

وكان كل فرد من الصحابة يكتب ما تيسر له كتابته بنفسه أو بالاستعانة بغيره، وكان منهم القليل الذين كتبوا القرآن كله، والإجماع على علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد ابن ثابت الذي تعلم الفارسية من رسول كسرى، والرومية من حاجب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والحبشية من خادم النبي – صلى الله عليه وسلم – والقبطية من خادمة أيضاً، كما يذكر ابن عبد ربه في كتابه «العقد الفريد» (جـ ٣ ص ٦ العسجد) وكان كتاب الوحي نحو الأربعين.

وقبل وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– عرض زيد القرآن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مرتين. وفي عهده – صلى الله عليه وسلم– كان القرآن مرتب السور والآيات، ولكنه غير مجموع في كتاب واحد. وكان يحفظ القرآن كله أو بعضه كثير من الصحابة في عهد محمد – صلى الله عليه وسلم – وتوفي الرسول – صلى الله عليه وسلم– والقرآن محفوظ في صدور الصحابة وفي الرقاع التي كانوا يكتبون فيها سوره وآياته.

وفي خلافة أبي بكر رضي الله عنه ووفاة الكثير من الصحابة في حروب الردة، التي قتل فيها كما قيل: (سبعون قارئاً من الصحابة) فزع أبو بكر وعمر، ورأى عمر جمع القرآن من صدور الصحابة ومن الألواح والعسب وغيرهما، ويروى أن عمر دخل على أبي بكر وقال له: يا خليفة رسول الله إن أصحاب الرسول باليمامة يتهافتون تهافت الفراش على النار، وإني أخشى ألا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك، حتى يقتلوا وهم حملة القرآن مع جمعه وكتبته[2]

وأرسل أبو بكر إلى زيد يستشيره في الأمر، فكره زيد ذلك، فقال عمر لهما: وما عليكما لو فعلتم ذلك حتى ألهمهما الله به، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن كله من الرقاع وصدور الرجال، ونسخه في قطع الأديم والعسب، وسمى أبو بكر هذه الألواح المكتوبة التي جمع فيها كتاب

(٢) الإتقان للسيوطي ص ٥٨

الله عنهم، فبقيت الصحف عند أبي بكر، فلما توفي حفظها عمر عنده طوال حياته، وبعد استشهاده حفظت عند حفصة أم المؤمنين حتى صدر من ولاية عثمان، وهذا هو الجمع الأول، الذي حدث في عهد أبي بكر على يد زيد بن ثابت[3] وبإشراف عمر وكبار الصحابة، وكان الغرض منه جمع القرآن في مجموعة واحدة حتى لا يضيع منه شيء، بموت الصحابة والقراء في الحروب.

وفي عهد عثمان تفرق الصحابة والقراء في الأمصار، واختلفت عنهم الناس وجوه القراءة والترتيل كما أدى إلى تعدد القراءات، واختلف الناس في القراءة، وشاهد حذيفة بن اليمان هذا الاختلاف وتوقع تبعاته، وحمل ذلك إلى الخليفة عثمان، فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر يستأذنها في الصحف القرآنية التي لديها وهي التي جمع فيها أبو بكر القرآن، وأذنت له، وأمر زيد بن ثابت المتوفى عام ٤٥ هـ[4] وعبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ)[5] وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص أن ينسخوها في مصاحف، وإذا اختلفوا يرجعوا فيما يختلفون فيه إلى زيد بن ثابت، وما اختلفوا فيه عليهم أن يكتبوه بلسان قريش فإنما نزل القرآن بلسانهم، فكتبوا مصاحف عرضوها على حفصة أم المؤمنين ثم يجمعها في شيء منه. فرد عثمان صحف حفصة إليها وفرح كما حصل من سيدنا، وهذا هو الجمع الثاني للقرآن الكريم.

٣

أما عن حروف القرآن السبعة[7]، فإن هذه الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن كانت معروفة لديهم، فبعضه نزل بلغة قريش وهو فصيحة، وما نزل بها كتب بها ابتداء، وبعضه نزل بلغة هذيل وبعضه بلغة اليمن فكتب بلغتهم، وهكذا، ولا يعني أن القبائل التي نزل بعضه بلغتها يجوز لها أن تقرأ جميعه بهذه اللغة، لأن في نزول بعضه بلغتهم ترخيصا لها في قراءة جميعه بهذه اللغة، فالذي حصل في عهد أبي بكر هو جمع الآيات المتفرقة سور، فجعل كل آية بحسب موضعها حسب المحفوظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون زيادة ولا نقص، وجعل كل سورة على حدة.

(3) وكان معلوما بعمر كتاب الوحي وفيهم سالم مولى أبي حذيفة
راجع (حلية الأولياء ١/ ٣٦٣) صفة الصفوة ١/ ٤٢٤ التهذيب لابن عساكر ٦/ ٩٣ الأعلام ٣ و للزركلي ٣/ ١٨ و ٨
وقد توفي حذيفة عام ٣٦ هـ)
(4) ١/ ٢٩٦ صفة الصفوة لابن الجوزي، الإصابة لابن حجر، أسد الغابة لابن الأثير، رجال حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لخالد محمد خالد، ٣٢ صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) للدكتور الجميلي
(6) حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٣٢٩، صفة الصفوة ١/ ٢٩٢، التهذيب لابن عساكر ٧/ ٣٩٦، تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير (٤/ ١٥٢)، ١٥٣ صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم) للدكتور الجميلي
(7) ص ٣ (تفسير القرآن الحكيم) للثعالبي

ثم إن عثمان كتبها مرتبة في صدور الحفاظ على أنه لم يغير شيئاً من المكتوب بل أبقاه على حاله، وأما عثمان فقد كتب مصحفه بلغة قريش خاصة، ورتبه حسب المحفوظ، فالأحرف السبعة كان بعض القراء يقرؤون بها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كتب بها كتب مجموعة يتداولها الحفاظ في العالم، ولم يوجد منها شيء في مصحف عثمان لأنه كان مقصوراً على لغة قريش.

أما السبب في اختلاف القراءات السبع بعد أن جمع عثمان الناس على قراءة واحدة فقد كان لأن بعض من قرأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغات العرب على الوجه الذي سمع وتلقاه، فرغب من الصحابة بعض الجهات المختلفة على هذه اللغة، فلم يترك تلك القراءات كلها، فلما كتب مصحف عثمان وبعث به عثمان إلى الأمصار التي كان بها بعض القراء من الصحابة نظر كل منهم فيما يحصل له من تلك المصاحف، فكل من وجد منهم قراءة من الصحابة لا ينافي كتابة المصحف ثبت عليه، وتركوا ما يخالف المصحف. يقول الشيخ: من هنا كان السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة، وكانت المصاحف خالية من النقط والشكل، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا قد تلقوه سماعاً من الصحابة، بشرط موافقة الخط، وتركوا ما يخالف الخط، امتثالاً لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن، فمن ثم نشأ بين قراء الأمصار الاختلاف.

ولم يكن عثمان يجيز قراءة القرآن باللغات التي كان يقرأ بها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لأن عثمان ضرب على ذلك من قراءة غير المسلمين، فكتب المصحف ليكون مرجعاً يرجع إليه الناس عند الاختلاف، ولو ترك للناس أن يقرؤوا بما يكون عليهم من اللغات الأخرى لكان مجالاً للخلاف، فجعل مصحفاً يجمع عليه بعد ما كتب من المصحف، أي غيره من المصاحف، وإخفاء الظهار، وذلك بما لا يترتب عليه تغيير في نص القرآن. فلا يعني ذلك الأمر بما يخالف ذلك الذي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمعنى أن القرآن كله صوت واحد يجعل حفظه عثمان وغيره من الصحابة متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، بمعنى أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه.

وبعد، فصحائف القرآن التي جمعها في عهد أبي بكر، محفوظة عند حفصة، أما كتابته فهي وحدها.

ثم نسخت هذه الصحائف بلغة قريش، وجمع القرآن بلغة قريش وحدها، ومن مصحف عثمان نسخت كل المصاحف المحفوظة في جميع أنحاء الدنيا.

٤

بعد مضي الأربعة عشر قرناً على طول العصور في نسخ المصحف، والقرآن مكتوب بخط واحد محفوظ واحد، وكتاب كتابته الكريم

حتى آخر القرن الرابع الهجري ثم على محاولة حتى السبع والثاني القرن الخامس

ثم ظهرت صناعة طبع المصحف بالحروف المطبوعة بواسطة حروف الطباعة وقد طبع القرآن لأول مرة في البندقية عام ١٥٣٠م لكن النسخ البابوية أحرقت عن آخرها

ثم صدرت طبعة للمصحف في هامبورج بألمانيا عام ١٦٩٤م [illegible] ١١٠٦هـ ثم طبع في بادوا عام ١٦٩٨م [illegible] هـ ثم طبع في سانت بطرسبورغ في روسيا عام ١٧٨٧م ١٢٠٢هـ قام به مولاي عثمان وظهر مثلها في قازان وفي إيران طبع طبعتين حجريتين في طهران سنة ١٢٤٨هـ ١٨٢٨م والأخرى في تبريز

وفي عام ١٢٦٠ هـ ١٨٤٤م (فلوجل) طبع القرآن في ليبزج بألمانيا وقد انتشرت في أوربا لسهولة إملائها خطها سهل

وطبع القرآن في الهند طبعات كثيرة وكذلك في الأستانة منذ عام ١٨٧٧

وفي القاهرة كذلك طبع مئات الطبعات وفي عام ١٣٤٢ هـ ظهرت طبعة مصرية بإشراف مشيخة الأزهر الشريف تسمى مصحف الملك فؤاد الأول، قامت على طبعه لجنة من العلماء - وقد ضبطت على ما يوافق رواية حفص

وفي تونس عام ١٣٦٥ هـ والمغرب طبع المصحف الشريف طبعات عدة كما صدرت طبعة قرآنية في تونس عام ١٩٩٩ باسم مصحف الجمهورية التونسية بعد مصحف مصر عام ١٩٣٧

وصدر في قطر المصحف الشريف مطبوعاً عام ١٩٨٦م [illegible]

كما طبع طبعات عديدة في باكستان

وطبعته (بروماي) طبعة ممتازة في مطابع جريدة الأهرام بالقاهرة [illegible] نسخة من هذه الطبعة الفاخرة [illegible] بروماي

وعنيت المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم عناية فائقة

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين أنشئ مجمع المصحف بالمدينة المنورة وقد قام بعناية فائقة بطبع المصحف الشريف طبعات كثيرة، وصدر عن المجمع ما يكاد يبلغ مئة مليون نسخة وزعت كلها في أنحاء العالم كافة والله يجزي الصالحين من عباده، ومكنهم من إعزاز كتاب الله في جميع أنحاء المعمورة خدمة للإسلام والمسلمين تحت رعايته الكريمة

وبهذه المناسبة صدر الأمر الشريف بطبعة خاصة باسم مصحف الأزهر [illegible] بالجمال والروعة [illegible] التوفيق

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «القرية»

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

ذكرنا في ختام المقال السابق عن لفظ المدينة أن هذا اللفظ يستعمل بمعنى القرية كثيرا، ووعدنا بإفراد لفظ القرية بمقال مستقل، وها نحن أولاء نفي بوعدنا

وقد استعمل لفظ القرية في القرآن الكريم عشرات المرات، وقد جاءت مفردة مقطوعة عن الإضافة في أربع وثلاثين آية، ومضافة إلى الضمير في ثلاث آيات، ووردت مثناة مرة واحدة في الزخرف، وجاءت مجموعة جمع تكسير (القرى) ثماني عشرة مرة

وسنقتصر في هذا المقال على الحديث عن اللفظة مفردة، وقد ذكرت مرتين في البقرة، الأولى في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)

والحديث فيها عن بني إسرائيل، والقرية [illegible] التي [illegible] في [illegible] جماعة

[illegible] الاختيار [illegible] أنها [illegible] الناس، والعرب تطلق القرية على [illegible] بيت [illegible] (أريحا) [illegible] بني إسرائيل [illegible] موسى عليه السلام [illegible] الذي [illegible] الله [illegible] مع [illegible] موسى عليه السلام [illegible] القرية على [illegible] بالخضوع والتواضع والندم [illegible] حطة أي حط عنا ذنوبنا، ووعدهم [illegible] أن يغفر الله

(١) سورة البقرة ٥٨.

لهم خطاياهم الكثيرة من عبادة العجل وطلب رؤية الله جهرة، وعدم دخول الأرض المقدسة، التي كتبها الله لهم خوفا من سكانها الجبارين.

وسوف نغفر لهم خطاياهم، ووعدهم الله بالزيادة في الإحسان، في الدنيا والدين، ومع كل ذلك لم يمتثلوا للأمر بل

﴿فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم﴾(٢) فلم يتواضعوا لله، بل دخلوا زاحفين على أدبارهم حتى لا ينحنوا، تواضعا لله، وقالوا حنطة، تحريفا واستهزاء بالأمر الإلهي.

والآية الثانية التي فيها لفظ القرية في البقرة -أيضا- وهي قوله تعالى ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٣)

والقرية هي بيت المقدس، وكان بختنصر قد خربها، وقتل الألوف من أهلها، والذي مر عليها هو عزير، أحد أنبياء بني إسرائيل، أو أحد صالحيهم على أرجح الأقوال، فلما مر بها في أحد أسفاره، رآها خربة خاوية سقطت حيطانها على سقوفها، قال متعجبا ﴿أنّى يحيي هذه الله بعد موتها﴾(٤) أي متى وكيف يحيي الله هذه القرية بعد خرابها، وموت أهلها؟ وكان قد تجول في القرية فلم ير فيها دارا ولا ديارا مع بقاء أشجارها على حالها، فأخذ منها تينا وعنبا وربط حماره في جذع شجرة، فأماته الله مائة عام، ثم أحياه وسأله كم لبثت؟ فأجاب: يوما، أو بعض يوم؛ لأنه نام في الصباح، وأحياه الله قبل الغروب، فظن أنه يوم نام فيه، فأخبره الله بأنه لبث مائة عام، ولكي يتحقق من ذلك، ومن قدرة الله على البعث، وعلى كل أمر عجيب، أمره أن ينظر إلى طعامه من التين، والعنب، وإلى شرابه، من عصير الفاكهة، فوجدهما لم يتغيرا، ثم أمره أن ينظر إلى الحمار، فوجده قد تفككت أوصاله، وتساقطت عظامه، وهذا من أقوى دواعي العجب، أن يبقى سريع التغير والفساد، على حاله مائة عام، بينما الحيوان، الذي يبقى مدة طويلة يسرع إليه الفناء والبلى، ويصبح عظاما نخرة قبل تغير الطعام والشراب، ثم أراه سبحانه - عظام الحمار، كيف ينضم بعضها إلى بعض؟! وكيف يلتصق كل عضو بما يلابسه؟ ثم جمعه الرب إلى مكانه، ثم العصب، ثم العروق، ثم انبسط اللحم عليه، ثم خرجت الشعور من الجلد، ثم نفخ فيه الروح فإذا هو قائم ينهق فخر عزير ساجدا وقال

﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾(٥).

---

(٢) البقرة ٥٩.

(٣) البقرة ٢٥٩.

(٤) البقرة ٢٥٩.

(٥) البقرة ٢٥٩.

والآية الثالثة هي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾(٦)

وهذا جزء آية، وتمامها:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾(٧)

والمراد بالقرية: هي مكة المكرمة، مسقط رأس رسول الله الأعظم، ومهبط الوحي الأقدس، وبلد الله الحرام الذي جعله حرماً آمناً، والبيت المعظم، ومع ذلك تعدى فيها المشركون وحاولوا المستضعفين الخروج منها، بعد أن وقع الظلم عليهم أن يعبدوا الله الواحد في بلدهم، فأذن لهم في الهجرة، فهاجر من هاجر، وبقي المستضعفون، فأمر الله المسلمين أن يجاهدوا في سبيل عزة دين الله، وفي سبيل نصرة هؤلاء المستضعفين الذين عجزوا للتخلص من المشركين، وهؤلاء بعضهم من الرجال الضعفاء المغلوبين على أمرهم، وبعضهم من النساء، وآخرون من الأطفال، والجميع لا يستطيعون حيلة تنقذهم مما هم فيه، ولا يهتدون إلى سبيل، ييسر لهم أمر الهجرة، واللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فتضرعوا إلى الله داعين:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾(٨)

دعوا الله أن يفرج كربهم، ويحررهم من مكة الظالم أهلها لهم، ويجعل لهم نصيراً حتى يأوون إلى إخوانهم بالمدينة، ويحقق لهم نصيب الإيمان، واللحاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والآية الرابعة التي ذكر فيها لفظ القرية هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾(٩)

والمراد بالقرية هنا: كل بلاد يحكمها الظلم، أي بمثابة مكة في كفرها وعتوها وغرورها، ومعنى الآية: وكما جعلنا في مكة طغاتها، وصناديد الشرك فيها، ليمكروا بالرسل وأتباعهم، جعلنا مثل ذلك في كل قرية، وكل عاصمة أكابر مجرميها ورؤساءها، ليكيدوا للرسل ويصدوا عن الحق، فليس أهل مكة بأول من تمردوا على رسلهم، فلست يا محمد أول رسول، ولست أول من كذب من الرسل، قال المفسرون: «وإنما جعل المجرمين أكابر، لأنهم لأجل رياستهم أقدر على الحسد والمكر، وترويج الأباطيل على الناس من غيرهم..»(١٠)

وما يمكر هؤلاء المجرمون المعادون لدعوة الإصلاح في كل زمان ومكان إلا بأنفسهم، لأن المكر السيء لا يحيق إلا بأهله في الدنيا والآخرة، وما يشعرون بذلك، لأنهم غافلون

---

(٦) النساء ٧٥

(٧) النساء ٧٥

(٨) النساء ٧٥

(٩) الأنعام ١٢٣

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام النيسابوري ٣/١٣٦

بسنة الله في خلقه، وفي الآية الكريمة وعيد لمشركي مكة، [illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

والآية الخامسة في قوله تعالى:

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾(11)

وكم: في الآية للتكثير، والمراد: لقد هلك كثير من [illegible]، فأرسلنا عليهم عذابنا وهم في البيوت بالليل كما حدث [illegible]، أو [illegible] في القيلولة، كما حدث [illegible]، فكلا الوقتين - البيتوتة والقيلولة - وقت دعة واستراحة، وفي الآية تعريض بغرور أهل مكة وغفلتهم [illegible]، والمراد بالقرية هنا أهلها؛ لأنهم هم الذين يستحقون الإهلاك وقد يراد بها المكان نفسه لأن الدمار والخراب يصيبه كما يصيب أهله(12).

والآية السادسة في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾(13)

والمراد بالقرية هنا: المدينة الكبيرة، التي تكون عاصمة للبلاد، والمعنى والله أعلم: بعد مضت سنة الله في خلقه ومع رسله أنه إذا أرسل نبيا في قوم فكذبوه، أنزل بهم ألوانا من العذاب تتمثل في المصائب والنكبات وغيرها من مرض وفقر وجدب لكي يقلعوا عن غرورهم ويستيقظوا من غفلتهم [illegible] يكشف عنهم [illegible] حل بهم، [illegible] الشدة والجدب، الرخاء والخصب، حتى يكثر [illegible] ناسين المنعم - سبحانه وتعالى - وينسون أن هذه النعمة [illegible]

﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(14)

والآية السابعة في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(15)

والقرية هنا هي [illegible] كما سبق، وهذه الآية شبيهة بآية البقرة التي جاءت في نفس السياق والموضع، فلا داعي لإعادتها هنا، لكن من المفيد أن نتعرض للفرق بين الآيتين وهو:

(1) قال في هناك: ادخلوا وقال هنا: اسكنوا [illegible]

(2) قال في البقرة ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾(16) وقال هنا ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

(11) الأعراف ٤

(12) تفسير المراغي [illegible]

(13) الأعراف ٩٤

(14) الأعراف ٩٥

(15) الأعراف ١٦١

(16) البقرة ٥٨

﴿... شِئْتُمْ﴾(١٧) للإشارة إلى الفرق بين الأكل و[illegible] الدخول [illegible] الأكل بعد السكنى [illegible]

(٣) [illegible] الأمر بالدخول ساجدين [illegible] يحط الله عنهم ذنوبهم، ولا فرق في المعنى بين [illegible]

(٤) [illegible] ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾(١٨) وقال في الأعراف (سنزيد) بلا واو [illegible] إلا [illegible] من الله تعالى.

والآية الثامنة قوله – تعالى:

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(١٩)

والقرية هنا هي [illegible] ومعنى حاضرة البحر، أي قريبة منه، وعلى شاطئه وكانت شريعة اليهود تحرم العمل يوم السبت ويتفرغون فيه لعبادة الله، فامتحن الله أهل هذه القرية فكان السمك يأتيهم [illegible] يوم السبت، ولا يأتيهم كذلك في بقية الأيام [illegible] في السبت، وهذا [illegible] من الله، وابتلاء لهم،

﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾(٢٠) أي بسبب فسقهم، [illegible] هذه العقوبة [illegible] على سبيل الإجمال.

واسألهم يا محمد عن أهل هذه القرية، الذين [illegible] يوم السبت، [illegible]

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾(٢١)

والآية التاسعة قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾(٢٢)

والقرية هي نينوى بالموصل في العراق، [illegible] وهم قوم يونس عليه السلام [illegible]

---

(١٧) البقرة ٥٨.

(١٨) البقرة ٥٨.

(١٩) الأعراف ١٦٣.

(٢٠) الأعراف ١٦٣.

(٢١) الأعراف ١٦٤.

(٢٢) يونس ٩٨.

أمره، فلما [illegible] يحل بهم [illegible] فنفعهم ذلك الإيمان، وعاد يونس عليه السلام إليهم [illegible] عليهم [illegible] ومتعهم الله تعالى إلى حين [illegible] وفي هذا [illegible] لأهل مكة [illegible] بهم العذاب [illegible] كما نفع قوم يونس. عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه بلغ من توبتهم أن ترادوا المظالم، حتى إن الرجل منهم كان [illegible] الحجر [illegible] الذي [illegible] وقد وضع عليه أساس بنائه [illegible] وروي أنهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويا حي لا إله إلا أنت، فقالوها فكشف الله عنهم العذاب، ومتعهم [illegible]، وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت، وأنت أعظم منها وأجل، افعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله.

والآية العاشرة قوله تعالى

﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾[33]

والقرية هنا هي العاصمة المصرية، التي كان يسكنها ملك مصر، وعزيزها، ويوسف عليه السلام يقول أبناء يعقوب لأبيهم عليه السلام إن ابنك [illegible] سرق، [illegible] ذلك [illegible]

﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾[32] [illegible] فاسأل أهل القرية، التي كنا فيها، واسأل كذلك أصحاب العير، الذين كانوا يسيرون معنا [illegible] أمر السرقة [illegible]، [illegible] وإنا والله صادقون فيما أخبرناك به [illegible]، أو [illegible].

والآية الحادية عشر قوله تعالى

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[34]

أي وما أهلكنا أهل قرية من القرى الكافرة بأي نوع من العذاب والهلاك إلا ولها أجل مقدر في اللوح المحفوظ، لا ينسى ولا يتقدم عن وقته، ولا يتأخر، [illegible] هلاك القرية [illegible] عليهم [illegible] الكفر.

والله أعلم

وإلى اللقاء في العدد القادم لنكمل حديث عن لفظ القرية في القرآن الكريم

(32) سورة يوسف ٨١

(33) يوسف ٨٢

(34) سورة الحجر ٤

الهادى هو الله

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله - تبارك وتعالى - متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص، ولفظ الجلالة «الله» علم على ذاته المقدسة، وأما بقية الأسماء الحسنى فهي أسماء فيها معنى الوصفية، ولذلك صح أن تسند إلى لفظ الجلالة، فنقول مثلا: الله هو الرحمن الرحيم، و: الله هو الملك القدوس، وهكذا. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [1].

وهي - كما لاحظ أنه لا تتناهى - فإن أسماءه كثيرة، حتى عد الإمام أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني، المشهور بابن الوزير، والذي عرف منها مما ثبت بالنص صريحا - دون الاشتقاق - في القرآن مائة وخمسة وخمسين.

ومن عد ما يشتق من الأفعال الربانية الحميدة فلا يحصى، وقد جمع بعضهم منها ألف اسم مثل: كاشف الرحمة عن عباده، مقلب الليل والنهار، وغير ذلك»[2].

والدليل على كثرة أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، ما ورد في الحديث الشريف عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: «ما قال عبد أصابه هم أو حزن: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب

(١) الحشر ٢٢-٢٤.

(٢) انظر كتاب إيثار الحق على الخلق.

عبدك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله همه وغمه، وأبدله مكان حزنه فرحا»[3]

وصح الأحاديث الواردة عن أسماء الله الحسنى، ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن لله تسعة وتسعون اسما، مائة إلا واحدا، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»[4]

هذا وما الحديث المشهور الذي جاء فيه عدد الأسماء تسعة وتسعين عدا رواه الترمذي، وقال عنه: هذا حديث غريب، وقال عنه الإمام ابن كثير في تفسيره في سورة الأعراف، عند تفسير قول الله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[5]

«لم تذكر الأسماء بهذا العدد، إلا في هذا الحديث، والذي عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد العدد في هذا الحديث مدرج فيه»

وأيا ما كان الأمر، فإن من أسماء الله الحسنى الهادي والحكيم، والحميد، وهذه الأسماء العظيمة مكرر ذكرها في القرآن الكريم، في عدة مواضع منها قول الله تعالى:

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[6] ومنها قول الله تعالى

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[7]

ومنها قول الله تعالى

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[8] ومنها قول الله تعالى على لسان عيسى - عليه السلام - في موقف بين يدي الله

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[9] ومنها قول الله تعالى

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾[10]

ولقد تكرر وصف الله - سبحانه - بالحكيم، والهادي، في كثير من آيات القرآن الكريم، أحيانا بصيغة اسم الفاعل، كما في الآيات المذكورة، وأحيانا بصيغة الفعل.

يقول ابن القيم في كتابه «حادي الأرواح»: «فتعالى عن أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين أن يكون أفعاله معطلة عن الحكم، والمصالح، والغايات المحمودة، والقرآن والسنة والعقول والفطر والآيات شاهدة ببطلان ذلك»

أي: ببطلان القول بخلوها عن الحكمة

---

(3) رواه الإمام أحمد والبزار وابن حبان

(4) متفق عليه

(5) الأعراف ١٨٠

(6) الحج ٥٤

(7) الفرقان ٣١

(8) الصف ١

(9) المائدة ١١٨

(10) الشورى ٢٨

ومن أسمائه الحسنى [illegible] سبحانه الملك، وذلك يقتضي تفرده بالخلق، والأمر، والعزة، وعلم الغيب، والقدرة على كل شيء، والدليل كله أدلة قاطعة من الكتاب، والسنة.

ثم إن الكمال الأعظم في ذلك كله يقتضي نفوذ المشيئة، وسبق القضاء من غير جبر، كيلا يعزب عنه - سبحانه - شيء مما يريد.

ومن أسمائه الحسنى [illegible] يقتضي كمال [illegible]، والعدل، [illegible] الحكمة، والفضل، والهدى، [illegible]

ثم إن الكمال الأعظم في ذلك كله يقتضي [illegible] والحكمة البالغة، [illegible] حكمه.

ومعنى [illegible] - سبحانه - حكيم أنه ذو حكمة بالغة في [illegible]، وأحكامه.

ومن هذه الآيات من [illegible] والسياق في قصة نوح عليه السلام [illegible] قول الله تعالى:

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[11] [illegible] وهو الفعال لما يريد وهو الحكيم العليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

ومن هذا السياق [illegible] قول الله تعالى:

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[12]

فهؤلاء [illegible] الضلالة؛ لأنهم فاسقون، ينقضون عهد الله، ويخالفون تعاليمه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون في الأرض، وهؤلاء [illegible] لهم إلا الضلال والخسران.

ومن تأكيد هذا المعنى [illegible] يقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المقصد الأسنى»: [illegible] [13] [illegible]

وكما [illegible] قول الله تعالى:

﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[14]

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا قام من

---

(١١) هود: ٣٤.

(١٢) البقرة: ٢٦، ٢٧.

(١٣) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(١٤) البقرة: ٢١٦.

النبيل بقوله: «لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك»(٦٥)

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: «أي ليس بشر بالنسبة إلى حكمتك فيه، ولكن لا نعقل الحكمة».

ويقول الإمام محمد بن جرير الطبري: «فإن قال قائل: فما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»(٦٦)، إن كان الأمر كما ذكرت، من أن الذي سبق لأهل السعادة، وأهل الشقاوة، لا يصير واحداً من الفريقين إلى الذي كان يعمل، ولم يجبره عليه؟. قيل: هو أن أهل كل فريق من هذين ميسرون له للعمل، الذي اختاره لنفسه مزين له ذلك. كما قال جل ثناؤه:

﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٦٧) فأما أهل السعادة فزين [illegible] على العمل [illegible] كما قال جل ثناؤه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾(٦٨) لأن المصير إلى الشيء لا [illegible] مكره عليه لا محب له، بل هو له كاره، ومنه هارب، والكافر [illegible] كفره»(٦٩)

وفي هذا السياق نفسه، روي عن علي - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بقيع الغرقد في جنازة، فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب له مقعده من الجنة، ومقعده من النار» فقالوا: يا رسول الله أفلا نتكل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» ثم قرأ قول الله تعالى:

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾(٧٠) وهذا الحديث - بالمعنى [illegible] - لا لبس فيه، فأما أن الله علم بما سيعمل الناس في الدنيا، وما يصيرون إليه في الأخرى، من ثواب أو عقاب، فهذا مما لا شك فيه، وأما أن سبق العلم هو سبب يرغم الناس على العمل بما كتب، فلا [illegible] باطل، لأن العلم نور يكشف، وليس قوة ترغم. والبشر [illegible] يتوجهون إلى ما يريدون من أعمال، والله يتيح لكل [illegible] مراده، فمن زرع [illegible] ومن زرع شوكاً جنى ما غرس. والآيات التي استشهد بها النبي - صلى الله عليه وسلم - [illegible] أوضح دلالة على ذلك، [illegible] ويكمل الله عنايته وييسره لليسرى، ومن تعلق بأسباب الشر [illegible] من بخل واستغناء وتكذيب [illegible] أتم الله له قصده، وأملى له في غيه وييسره للعسرى»(٧١)

(٦٥) رواه مسلم

(٦٦) جزء من حديث متفق عليه

(٦٧) الحجرات ٧ - ٨

(٦٨) النمل ٤

(٦٩) انظر كتاب إيثار الحق على الخلق لابن الوزير ص١٨٩

(٧٠) الليل ٥ - ١٠ والحديث رواه البخاري

(٧١) عقيدة المسلم للشيخ الغزالي ص١٣٣

ومنها حديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»(٣٢).

وهذا لا يتعارض مع ما سبق لأنه إنما يصف حالة صنفين من الناس، هو يبين عاقبتهم بتغير حالتهم لا بتغير مقادير الله، ويدل لهذا الأمر الواقع مشاهدة فعلا، ويمكن أن يكون مفسرا أن العمل تناقص، فالمسلك الأول لم يكن مبنيا على ... ويزداد الأمر وضوحا بذكر الحديث الآخر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة، وإنما الأعمال بالخواتيم»(٣٣).

الهداية والضلالة من خلق الله

من كل ما سبق يتضح أن الهداية بفعل خلق، والضلالة بفعل آخر، فهما من خلق الله سبحانه ومشيئته وتقديره، بناء على علمه المحيط بأحوال عباده وما سيكونون عليه، واتساق مع أسمائه سبحانه بأنه حكيم، ووصفه حميد

ومما يلفت النظر في آيات القرآن الكريم كثير من يقترن فيها ذكر اسم الله العليم مع ذكر اسمه الحكيم، أو ذكر اسمه العزيز مع ذكر اسمه الحكيم وبهذا دلالة لا تخفى على لبيب.

ومن هذه الآيات قول الله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٣٤)

وكذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(٣٥)

فأنت ترى أن الله سبحانه وتعالى ذيّل كلا من الآيتين المذكورتين بذكر اسمه العزيز الدال على عظيم قدرته، على معاقبة من كفر به، بأعظم أنواع العذاب، ثم ذكر اسمه الحكيم الدال على عظيم حكمته وعدله ورحمته.

ومن هذه الآيات كذلك قول الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٣٦)

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير، وفيها نكتة لطيفة حيث جمع فيها بين عزته وحكمته، ومن

---

(٣٢) رواه البخاري

(٣٣) رواه البخاري

(٣٤) الحشر ٢٤

(٣٥) النساء ٥٦

(٣٦) إبراهيم ٤

[illegible] فهمها في المخلوق عسير، فإنه من [illegible] من عقول [illegible] بحيث [illegible] عليهم [illegible] في الأحكام غير [illegible] سبحانه [illegible] يخالف حقًا في [illegible]، وإن [illegible] عظمة [illegible] التي لا [illegible] لم [illegible] حكمته ورحمته [illegible] مراتب الكمال المطلق.

ومن الآيات التي تقرن فيها اسم الله العليم مع اسمه الحكيم قول الله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢٧)

أي أنه سبحانه عليم حكيم في شرعه وقدره، وأفعاله، وأقواله [illegible] من صفات الكمال المطلق.

مشيئة الله ومشيئة العباد

وحين نتأمل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تتحدث عن مشيئة الله، ومشيئة الخلق، وتلك التي تتحدث عن وصف الله سبحانه بأنه يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، حين نتأمل هذه النصوص في ضوء ما ذكرناه، يظهر لنا أنه ليس هناك تعارض بين هذا وذاك، وإليك بعض ما ورد في ذلك:

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ﴾(٢٨)

في الآية تعليق بين إيمانهم وعملهم الصالحات ومن هداية الله لهم، فالهداية نتيجة لما حدث منهم.

ويقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢٩)

فالعبد هدى الله قلبه لأنه آمن به [illegible] والقلب إذا اهتدى لا [illegible] من الخير [illegible] هداية الله له؛ لأنه عليم بحاله واستحقاقه الهداية.

ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(٣٠)

أي أرشدناه إلى طريق الخير والشر، [illegible] وحين يسلك الإنسان سبيل الهدى يكون شاكرًا، وحين يسلك سبيل الشر يكون كفورًا.

ويقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾(٣١)

وفي معنى هذه الآية يقول الإمام ابن كثير: (والذين قصدوا الهداية وفقهم الله تعالى لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها، وآتاهم تقواهم أي ألهمهم رشدهم).

ويقول الله تعالى:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٣٢)

---

(٢٧) النساء: ٢٦

(٢٨) يونس: ٩

(٢٩) التغابن: ١١

(٣٠) الإنسان: ٣

(٣١) محمد: ١٧

(٣٢) الرعد: ٢٧-٢٨

أي: أن الله يهدي من جاهد فيه ولأجله بهداه، وأعانه على جهاد نفسه ضد عدوه وهواه وباذلا جهده في مقاومة شهواته وشيطانه عملا بذكر الله، وهو كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣٣)

فيهديهم الله تعالى بمعنى يعينهم ويوفقهم للعمل بما يرضيه، إذ يكون ثمرة جهاد النفس، و(الاعتصام) بالله، والاستمساك بهدى الله ووحيه، ورسالته. وهذا معنى واضح جلي في قول الله تعالى:

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣٤)

وأيضا في قوله تعالى:

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣٥)

وفي هذا المعنى نفسه يأتي قول الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾(٣٦)

وفي تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير عند تفسيره لقول الله تعالى:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(٣٧) جاء قوله: لما تقدم الثناء على المسؤول - تبارك وتعالى - ناسب أن يعقب بالسؤال، وهذا أكمل حال للسائل أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته، وحاجة إخوانه المؤمنين، بقوله:

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٣٨) لأنه أنجح للحاجة، وأنجع للإجابة، ولهذا أرشدنا الله إليه؛ لأنه الأكمل.

والهداية هنا معناها: الإرشاد والتوفيق، والصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، وبعد ذكر أقوال السلف في المقصود بالصراط المستقيم ينقل عن الإمام ابن جرير - رحمه الله - قوله: والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي أعني ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(٣٨) أن يكون معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليهم من عبادك من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم؛ لأن من وفق لما وفق له الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للإسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما زجره عنه واتباع منهاج النبي -

---

(٣٣) العنكبوت: ٦٩

(٣٤) آل عمران: ١٠١

(٣٥) المائدة: ١٦

(٣٦) النساء: ٦٦ - ٦٨

(٣٧) الفاتحة: ٦ - ٧

(٣٨) الفاتحة: ٦

صلى الله عليه وسلم - وصلاح الخلفاء إلا بعد ذكر ربه صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم.

فإن قيل: كيف يسأل المؤمن الهداية في كل وقت من صلاة وغيرها وهو متصف بذلك؟ فهل هذا من باب تحصيل الحاصل أم لا؟ فالجواب أن لا، ولولا احتياجه ليلاً ونهاراً إلى سؤال الهداية لما أرشده الله تعالى إلى ذلك، فإن العبد مفتقر في كل ساعة وحالة إلى الله تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها وتبصره وازدياده منها، واستمراره عليها، فإن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، فأرشده الله إلى أن يسأله في كل وقت أن يمده بالمعونة والثبات والتوفيق، فالسعيد من وفقه الله تعالى لسؤاله.(39)

ويقول الإمام القرطبي عند تفسيره لهذه الآية: في هذه الآية رد على القدرية والمعتزلة والإمامية لأنهم يعتقدون أن إرادة الإنسان كافية في صدور أفعاله منه، طاعة كانت أو معصية، لأن الإنسان عندهم خالق لأفعاله فهو غير محتاج في صدورها عنه إلى ربه، وقد أكذبهم الله في هذه الآية إذ سألوه الهداية إلى الصراط المستقيم، فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيدهم دون ربهم لما سألوه الهداية، ولا كرروا السؤال في كل صلاة، وكذلك تضرعهم إليه في دفع المكروه وهو ما يناقض الهداية حيث قالوا: (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فكما سألوه أن يهديهم سألوه ألا يضلهم، وكذلك يدعون فيقولون:

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾(40)(41).

هذا بعض ما جاء في كتاب الله، وفي سنة رسول الله عن هداية الله، ليتضح لنا جلياً مدى الارتباط الوثيق بين سلوك الإنسان وبين هداية الله له.

وزيادة في الإيضاح نذكر قول الله تعالى:

﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾.

فالرزق من الله مقسوم ومقدر والسعي لكسب الرزق سبب لتحصيله، وبين السبب والمسبب نوع من الارتباط معلوم ومفهوم.

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: أي فسافروا حيث شئتم من أقطار الأرض وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله لكم، ولهذا قال تعالى: ﴿وكلوا من رزقه﴾، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل على الله كما قال الإمام أحمد وروى بسنده عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً)(42) فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل، وهو المسخر المسير المسبب.(43)

وعلى هذا فمسألة الهداية كمسألة الرزق سواء بسواء.

(يتبع)

---

(39) من تفسير ابن كثير بتصرف.

(40) من كتاب الجامع لأحكام القرآن بتصرف.

(42) رواه النسائي وابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح.

(41) آل عمران: 8

الملك: 15

تفسير ابن كثير بتصرف.

الفاكهة المحرمة

لفضيلة الأستاذ الدكتور / علي محمد حسن العماري

□ لا أدري من قال هذه الكلمة: الغيبة فاكهة القراء، ولكنني على يقين من أن القائل صاحب المجون وطبق المفصل حين سمى الغيبة (فاكهة)، فطالما وجد فيها الغافلون عن تعاليم الدين، والمنغلقون عن مكارم الأخلاق، والعابثون بأعراض الناس، طالما وجدوا فيها متعة ولذة، وأنسا لمجالسهم، وفاكهة لسمرهم.

وعلى يقين - أيضا - أن هذا القائل عدل عن الجادة حين وصم العلماء بهذه النقيصة، ورماهم بهذه الرذيلة دون أن يستثني أو يتحفظ.

فقد يكون من بعضهم من يتفكه بها، ولكن الكثيرين منهم - وهم الذين يخشون الله تعالى - يخشون أن يقترفوا شيئا منها، فيتورعون حتى عن رؤيتها في أيدي الآخرين.

وإن كانت الغيبة عند هذا القائل (فاكهة) فهي عند آخرين من أطيب الطعام.

فقد سئل (إسماعيل بن حماد) حفيد أبي حنيفة: أي اللحمان أطيب؟

فقال: لحوم الناس، هي والله أطيب من الدجاج ومن الفراريج، ومن الفروج(1).

وكان إسماعيل هذا صالحا عابدا، فهو لا يتحدث عن مكان الغيبة من نفسه، وإنما يصف ما يجده المغتابون من لذة حين يمضغون لحوم الناس وهي غريضة طرية، طيبة عندهم.

فإن هذه المعرفة لم يكن من بدعة التفكه إلا أكل الحديد، والوقيعة في الفضلاء؟

وكأن هذا الظريف جعل لذة كل لذة في الغيبة لطائفة خاصة من الناس وهم الفضلاء، فيبدو أن الأمر كذلك عند من يتفكهون بالوقيعة من الغيبة.

وإذا كانت الغيبة فاكهة، ومن أطيب الطعام، والباقية عند قوم من يرون طيبها، فقد آن أن ندعو القارئ كيف هي في حقيقتها، وكيف صورها القرآن الكريم صورة كريهة، من طعم كريه

(1) الفروج: ... ما يخرج من كل بيضة في الأرض، سوى بيض الدجاج، غير ما يخرج منه يسمى فروجا، ولا يسمى فرخا إلا في الشعر [illegible] (الحيوان للجاحظ ١/ ٩٩).

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾(٢)

فهذا تشبيه [illegible] من أجمل ما في التعبير عن الغيبة، وهو – ولاشك – إبراز لهذا المعنى في أقبح صورة [illegible]

إذ جعلها القرآن الكريم بمنزلة أكل لحم الأخ ميتا، فأكل لحم الإنسان مكروه بالطبيعة، وتكون النفس أشد كراهية إذا كان لحم أخ، وأكل لحم الأخ بطبيعته مكروه شديد الكراهية، ويكون هذه [illegible] إذا كان الأخ ميتا.

وهكذا [illegible] النفس فلا يدع [illegible] من الدهشة [illegible] ما يكون من [illegible] العرض الذي جئ به من أجله إلا جعلها جزءا من الصورة.

وذكر الأخوة هنا للإشعار بأن المسلمين كلهم إخوة، فاغتياب أحد المسلمين إنما هو اغتياب أخ، ولما كان المسلمون كلهم إخوة كان من اغتاب واحدا منهم كأنما اغتابهم جميعا.

وعليه فالذي يغتاب من [illegible] كلا منهم [illegible]

ولقد زاد هذا التشبيه نكرا ما جاء معه من الاستفهام الإنكاري (أيحب)

وذكر [illegible] الأمر [illegible]، فقد كان يمكن أن يقال «أيرغب» أو «أيريد» أو «أيستطيع» [illegible] لأنه [illegible] غاية [illegible]

وهنا لطيفة أخرى – والله أعلم بمراده – فإن

أن الغيبة [illegible] النفس [illegible] إلا في قرض الأعراض، بل كثير من الناس لا يقضون أوقاتهم، ولا يطيب لهم الحديث إلا بتناول معايب الناس، والحديث عن مساوئهم، ولعل [illegible] (يحب)(٣)

ومن عجائب القرآن [illegible] (أحد)، وكأن المراد أن إنسانا ما، كائنا ما كان، عدوا، أو صديقا، صغيرا، أو كبيرا، لا يحب أن يأكل لحم أخيه ميتا، وإن كانت الإضافة إلى المسلمين تشير إلى أن من شأن المسلم الذي طهره الإسلام، [illegible]

والغيبة – كما حددها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «ذكرك أخاك بما يكره». [illegible]

قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال – عليه الصلاة والسلام –: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»(٤)

والمغتاب غافل عن أشياء، لو فطن لها لأبقى على نفسه، وعلى دينه وخلقه، غافل عن عيوب نفسه، وغافل عن قدرة الآخرين على أن يجاروه [illegible]، وغافل عما توعد به الله سبحانه [illegible]

ولو أن الإنسان جعل دائما عيوبه على ذكر منه، واستحضرها أمام عينيه كلما هم بأن يتحدث عن عيوب الآخرين لزجره ذلك عما هم به، ولأمسك [illegible] رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قوله «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»(١)

---

(٢) سورة الحجرات من الآية (١٢)

(١) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) أشار إلى هذا المعنى ابن الأثير في «المثل السائر» باب الكناية

(٤) رواه مسلم من حديث أبي هريرة

وقد يقع في بعض [illegible] هذه الكلمة [illegible] [illegible] [illegible] نفسي

فالعاقل الذي لا يكون همه تتبع عيوب الناس [illegible] [illegible] عيوب [illegible] في إصلاح تلك العيوب من نفسه، فيشغله إصلاحها عن تتبع عيوب الناس.

[illegible] من العيوب [illegible] [illegible]

عيوبي إن سألت بها كثير
وأي الناس ليس له عيوب؟

فإذا كان [illegible] ويطالع ما يجده في نفسه [illegible] طلبة استقامة سلوكه، وحسنت أخلاقه، وزالت معظم أو كادت من العيوب [illegible] [illegible] إصلاح الأخلاق، وتنمية مكارمها.

ولا يعني هذا [illegible] لا عيب فيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العيوب [illegible] الخوض في عيوب الناس.

[illegible] النبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] نفسي!(٧)

ويقول [illegible] [illegible] [illegible] العيوب [illegible] [illegible] [illegible] قوله:

إذا شئت أن تحيا سليما من الأذى
ودينك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس أعين

وكلمة حكيمة للشاعر [illegible] (ت ٧٦٢ هـ)

لا تقل ما [illegible] إلا [illegible]
ليكون الصواب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
كل شيء [illegible] [illegible]

وفي الحديث الصحيح [illegible]

(٦) بعض هذه المواعظ ذكرت في كتاب [illegible]

(٧) كتاب [illegible] مكتبة الآداب بالقاهرة

يتتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه وهو في جوف بيته»[8]

ومن قول بعض الشعراء:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا
فيهتك الله سترًا عن مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعب أحدًا منهم بما فيكا

وقد ذكر أبو حيان التوحيدي هذه الحكمة: «من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون»[9]

□ ويكفي هؤلاء أن يستحضروا أسباب ذلك ما توعد الله به هؤلاء الواقعين في الأعراض من الناس على سبيل من سخط الله وعذابه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[10] وقد ضرب هذان الكلمتان بصيغة مبالغة ترجع في حقيقتها إلى تناول عيوب الناس.

والويل الهلاك، وهي كلمة شديدة الوقع على النفس عزيمة، ولا تستعمل إلا حيث تكون المصيبة بالغة الفداحة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[11] ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[12]

□□□□

الناس ألوان

والناس في هذا الأمر ألوان شتى، فمنهم من يعف عن عيوب الناس أو يعرفها، ويصون لسانه عن الخوض في أعراضهم، ويبرئ سمعه عما يؤذيه لسانه، ويجعل قلبه معرضًا عن هذه الفاكهة المحرمة، التي ربما يشتهيها بعض حتى فيبتدعها، ويصدونها عن هذا الموقف البريء، فإذا جلست إلى واحد من هؤلاء لم يحدثك إلا في ضرب من الحديث، فإذا عرضت أن تستمع عرضًا، وما يجالسه، وما إليه يتعفف عن هذا الحديث، ويدخل فيما يعنيه، فإن كان عنده فضل علم فتح لك بابًا من أبواب العلم، وإن كان جاهلًا ولا يعجب انصرف بك إلى ما يعنيه من شئون الدنيا.

ولقد عرفت نفرًا من هؤلاء، ويكفي والألم ملأ النفس أنهم كانوا قليلًا، بل أقل من القليل.

□ ومن الناس من تعاشره الدهر الطويل فلا تسمع منه إلا ذمًا وقدحًا فيمن يعرف ومن لا يعرف، ولا تسمع منه كلمة واحدة طيبة في إنسان، حتى أصدقاؤه الذين يزعم كأن بعضهم فضل عليه، لا يذكر فيهم حين يذكر إلا ما يعرف من مثالبهم.

فهو كالذباب الذي جاء في ذكره في الحديث النبوي الذي رواه ... مثله من ... وذكر منهم:

«ومثل سوء، إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيئة أذاعها»

وقد عبر عن هذا المعنى شاعر صادق بمثل هذه المعاني:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا
عني، وما سمعوا من صالح دفنوا

---

(8) [illegible] ٤/ ٤٣١

(9) الإمتاع والمؤانسة (٣/ ١٤٧)

(10) سورة الهمزة الآية (1)

(11) سورة المطففين الآية (1)

(12) سورة الجاثية الآية (7)

صمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به
وإن ذُكرتُ بشرٍّ عندهم أذنوا

وقد اكتفى هذا الشاعر في وصف هؤلاء بأنهم يذيعون ما يسمعون من قبائح، ويطيرون فرحاً بما يسمعونه من سوء، وأنهم يصمون آذانهم حين يذكر الشاعر بخير، ويفتحون الآذان حين يذكر بشر.

أما الشاعر الآخر فقد زاد على ذلك أن أصحابه يفترون عليه الكذب إن لم يجدوا ما يعيبونه به:

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا
شراً أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا !!

وقد تأكد لي أن هذا الصنف من الناس صدق فيه قول هذا الشاعر:

وأجهل من رأيت بظهر غيب
على عيب الرجال ذوو العيوب

وكما أن الصنف الأول الذي وصفناه بأنه يربأ بنفسه كما يربأ بلسانه عن الخوض في عيوب الناس قليل، كذلك هذا الصنف الذي لا يعرف من الناس إلا عيوبهم قليل أيضاً، وهذا ما نحمد الله تعالى عليه.

أما الكثرة الكاثرة من الناس فيخلطون عملاً صالحاً وآخر سيئاً، يخطئون، ويصيبون، ولكنهم أيضاً على درجات، فمنهم مكثر، ومنهم مقل.

[illegible]

□ ومن أضرار الغيبة أنها تباعد أحياناً كثيرة في القلوب من يستمعونها، فتسوء ظنونهم فيمن تناولته الغيبة، ومن هنا تتسع الهوة بين الناس بسبب سوء ظن بعضهم في بعض.

ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً أن يحفظ قلبه عن أصحابه إن سمع عنهم ما يسوء بعضهم، فنهى أصحابه أن يذكروا عنده ما فيه شر، وقال: «لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»(36)

وإذا كان صلى الله عليه وسلم يخشى أن يتغير قلبه على أحد أصحابه من كلمة سيئة يسمعها عنه فكيف بغيره من الناس؟! فهم أولى أن تتغير نفوسهم، ولا تسلم صدورهم.

ومن هنا جرى المثل السائر عادة [illegible] من يتناولون الحديث عن عيوب الناس، فهم يستغيبون الحديث، وهذا يدفعهم إلى أن يتزيدوا، ويختلقوا، ويكذبوا، فيؤدي ذلك بعضها بعضاً إلى بعض، ولذلك قال شاعر يصف قوماً ينكرون ما يقولون عليه:

هم أفسدوا [illegible]
عقارب ليل ...
وهم نقلوا عني الذي لم أفه به
وما آفة الأخبار إلا رواتها

ولعل من لطيف الكلم وأحسنه في هذا الباب ما يروى عن الحسن البصري أن رجلاً جاءه يعتذر إليه من غيبة اغتابه بها، فقال له الحسن رحمه الله: ما بلغ من قدرك عندي حتى أحكمك في حسناتي(37)

والله الهادي إلى سواء السبيل

(36) رواه أحمد ج1 / 396 والبيهقي في السنن الكبرى 8/166/167

وقولوا للناس حسنا

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾[1]

ويقول الله جل جلاله:

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2]

لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾[3] حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾، ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: كف عليك هذا. قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم[4]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)[5]

وأفضل الناس قولا من قال خيرا فغنم، أو سكت فسلم؛ لأن الصمت في مواضعه من شيم الرجال، والنطق في مواضعه من كريم الخصال ومن صفات [illegible]

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ ﴾[6]

ومن نصيحة الرسول [illegible] لسانه (احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك)، فهل لنا أن نحفظ ألسنتنا وأقلامنا

إن خير وسائل الإصلاح الاجتماعي هو العمل بآداب الإسلام الذي أكمله الله لنا منهجا يحفظ الكرامة التي كرم الله بها بني آدم، وهذه تربيته التي ليست من صنع البشر، بل هي من عند الله، جاءت لعلاج أمراض المجتمعات المعرضة عن ذكر الله وما نزل من الحق، وهل يجهل عاقل أن القرآن شفاء ورحمة ودواء لما في الصدور والقلوب؟!

آيات معجزات وعظات بالغات

من الحقائق الراسخة البالغة أن كتاب الله في القرآن الكريم لا نظير لها في أي كون آخر؛ لأن الله رب هذا الكون أنزله على عبده، ولم يجعل له عوجا، أنزله على خاتم رسله الذي أوتي جوامع الكلم، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[7]

وقد كانت كلمة (اقرأ) بداية الوحي والله أعلم حيث يجعل رسالته، وهو يختص برحمته من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - بعثه الله للناس كافة يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويهديهم، ويبدل ظلام حياتهم نورا بإذن الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

(3) السجدة 16

(4) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(5) رواه البخاري

(6) الآيات 1-3 من سورة المؤمنون

(7) النجم 3-4

وهذا الكتاب لا يصلح بغير دين الله الذي جاء الله به على عباده لاستقامة العقيدة والسلوك، فهو يستحق [illegible] وبه تزول الضلالات والجهالات بآيات القرآن البينات المعجزات، والله يقول ﴿الم ۝ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾(8) والمتقون الذين يصفهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في [illegible] التقوى: الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، فهي، [illegible] التقوى: خوف وعمل ورضا واستعداد للموت [illegible] بهدى الله - تعالى - والله يهدي إليه من ينيب ﴿[illegible] أولئك على هدى من ربهم [illegible] تجري من تحتهم [illegible]﴾(9)

فإذا [illegible] على [illegible] الشهوات المحرمة والنزوات الطائشة، فسوف يكون الإسلام كفيلا بتقديم الهداية إليهم ليجمع كلمتهم ويقوي أمتهم، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: «ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، ومن عمل به [illegible] وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي لا تتشعب به الآراء ولا تفنى عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا ۝ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا﴾»(10)

والقرآن يقول للمسلمين:

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾

ويقول الله - عز وجل -:

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾(12)

وخير العمل من ساعات المسلمين هو ذكر الله ذكرا كثيرا وتسبيحه بكرة وأصيلا، [illegible]

﴿[illegible] اذكروا الله ذكرا كثيرا ۝ وسبحوه بكرة وأصيلا﴾(14)

المؤمن لا يكون كذابا

سُئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أيكون المؤمن جبانا؟ قال: نعم، قيل له: أيكون بخيلا؟ قال: نعم، قيل له: أيكون كذابا؟ قال: لا(15)

---

(8) الآيتان 1، 2 من سورة البقرة

(9) [illegible]

(10) [illegible]

(11) الآية [illegible] من سورة [illegible]

(12) [illegible] 61/3

(13) الآية 199 من سورة الأعراف

(14) الآيتان 41، 42 من سورة الأحزاب

(15) [illegible]

والله يقول: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(16)

إن النفس الطاهرة الشريفة من أدران الرذائل والوساوس والهواجس، لا تغضب ولا تحسد ولا [illegible]، [illegible] وتأبى الإسفاف [illegible] ولا تعامل السيئة بالسيئة، والله يقول

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾(17)

وسئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أي الإسلام أفضل؟ قال تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»(18)

لأن الإسلام دين السلام والمحبة والأخوة فهو يأمر بالحب [illegible] وينهى عن المن والأذى

﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾(19)

الصدق أمانة والكذب خيانة

لأن الصدق أمانة والكذب خيانة والله يأمرنا بتأدية الأمانات وينهى عن الخيانات، والصدق فضيلة والكذب رذيلة، فالصدق قوة [illegible] والكذب هوان وضعف [illegible] والله يقول

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ۝﴾(20)

وسيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو ربه قائلا

﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين ۝﴾(21)

ومن صفات عباد الرحمن [illegible]

﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ۝﴾(22)

التقوى ذروة مكارم الأخلاق

التقوى عصمة من الانحرافات والميل [illegible] والتقوى غايتها مكارم الأخلاق (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(23) وهذا القول من أدب النبوة [illegible] لأن الأخلاق أرزاق، والإسلام دين السماحة والرحمة واليسر [illegible] وكل ذلك من صفات المتقين [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible]

---

(16) سورة الإسراء 36

(17) سورة الإسراء 53

(18) رواه البخاري

(19) سورة البقرة 263، 264

(20) التوبة 119

(21) الشعراء 84

(22) الفرقان 72

(23) السنن الكبرى للبيهقي 10/192

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٣٠]

ولقد كانت [illegible] [illegible] في أيام الإسلام الأولى [illegible] للإسلام [illegible] كرمهم عند الله اتقاهم، ولما اهتدوا بالقرآن فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم [illegible] بالملائكة فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فاستخلف بهم الأرض عدلاً وأمناً وسلاماً.

أمانة الكلمة

وإذا كانت للكلمة أمانة فإن العمل أمانة [illegible] الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[٣٥]

و [illegible] وعمر [illegible] «خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله»[٣٦] والصدق في العمل كالصدق في القول، كلاهما يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، وحمول الإنسان أمانة في الإسلام.

«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» [illegible] الذي [illegible] أمانته، وإذا أتى على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر و[illegible] في الأسواق فلا تشكوا في صلاحه»[٣٧] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشاهد الذي لا ترد شهادته [illegible] الرجال [illegible] الصدق في القول والعمل، والصدق داخل في السلوك القويم، ودليل الإخلاص في العمل الصالح.

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[٣٨]

فإن الإسلام يقول للمسلمين ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٣٩]

[illegible]

ويقول [illegible]

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[٤٠]

---

(٣٠) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام

(٣٥) مجمع الزوائد للهيثمي ١/ ٩٨

(٣٦) كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ١٦٧

(٣٧) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٦١

(٣٨) الآية ٥ من سورة البينة

(٣٩) الآية ٨٣ من سورة البقرة

(٤٠) الآيتان ٢٤، ٢٥ من سورة النور

آداب الجدل

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

عقد الطوفي[1] فصلاً طويلاً – في الكافية – بين فيه آداب الجدل نقتطف منه ما يأتي (غير الحادس)

١ – التقرب إلى الله – تعالى – بعمله هذا

يقول الطوفي: (فأول شيء فيه على الناظر أن يقصد التقرب إلى الله – سبحانه – وطلب مرضاته في امتثال أمره – سبحانه – فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى الحق عن الباطل وعما يخير فيه ويبالغ قدر طاقته في البيان والكشف عن تحقيق الحق وتمحيق الباطل)[2]

٢ – تخليه قصده عن الرياء والمباهاة وسائر المحرمات (وينبغي أن يقصد بنظره المباهاة وطلب الجاه والتكسب والمماراة والملك والرياء، ويحذر أن [illegible] ولا يكن قصده الظفر بالخصم والسرور بالغلبة والقهر فإنه من دأب الأنعام الفحولة)

٣ – البدء بحمد الله والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم

(وقبل أن يشرع في الكلام يبتدئ بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، ويستخير على ذلك بطلب الحق والتوفيق في الإبانة عن الباطل والكشف عن الصواب فإنه سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم

وإن كان لا يمكن له ذكره باللسان فيقوله في نفسه سراً)

٤ – خفض الصوت

(ويحذر رفع الصوت جهراً زائداً على مقدار [illegible] فإنه يورث [illegible])

- رفض أسباب الضجر

(ويجتنب من أسباب الضجر والحدة فإنه يورث البلادة وإن كان يتوهمه جلادة ويمنع مادة الفهم والخاطر)[3]

٦ – التواضع

(ويلزم الخشوع والتواضع ويقصد الانقياد للحق فيكون من جملة من (يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أولئك الذين وصفهم الله بالهدى[4]

---

(١) انظر الكافية في الجدل للطوفي ص ٥٢٩ – ٥٣١

(٢) (٣) المصدر السابق ص ٥٢٩

(٤) الكافية في الجدل الطوفي ص ٥٣٠ – ٥٣١

٧- الاقتصاد في الجدال والتريث

«ولا تجادل مجادلة مشاغب وجدال بالباطل ومبادرة إلى ... من غير روية منظر»(٥)

٨- عدم الاعتماد على رضا الحاضرين

«وإياك أن تعتمد في كلامك على من تظن أنه معك، أو يستحسن كلامك من جملة الحاضرين، فربما يبدو لك خلافه فيضعف ذهنك وخاطرك ويذهب عنك كثير مما لا يستغنى عنه»

٩- التقرب إلى الله بطلب الحق وحده

«والتقرب إلى الله سبحانه يجب أن يكون بحيث يستحسن من الانقياد إلى الحاضرين فالعون والمعونة فإنه سبحانه عند ذلك يكشف الهم، ويعينك على قوة ذهنك، ويصفيه فهمك، وإمداد خواطرك، ويكشف لك عن الحق في مسائلك»

١٠- الاطمئنان

«وإياك والكلام في مجالس الخوف والهيبة فإنك عند ذلك في حرمة الزوج على شغل من حرمة المذهب ونصرة الدين»(٦)

١١- الحياد والموضوعية

«ويجب أن تجعل صدرك لا يسوي بين خصومك في الإقبال والاستماع وفي كل مرتبة فإن الكلام ... منه ...»(٧)

١٢- احترام الخصم

«وإياك والمستحقر من مناظرة والاستهانة به كائنا من كان ... وعليك المحافظة على صدرك وصدر خصمك ... ولا تباشر التغيير مباشرة الحسد ... ولا تناظر بالمناظرة لأجل الاستعلاء والنصرة بل تناظر كلا على حده وخاطب كلا على ...»(٨)

١٣- السماحة

«وكن مع خصمك مستبشر غير عبوس»

١٤- اختيار المناظر

«وعليك أن لا تناظر من ... ، فإن لم تعلمه كذلك ثم علمته عليه وجب عليك الإمساك عن مناظرته»(٩)

١٥- البساطة وعدم التنطع

«يكون ... وليكن كلامك ... المناظرة ... فلا ... في العبارة ... على الأمر بل ... بأسهل العبارات إلى ...»(١٠)

١٦- حسن الاستماع والإنصات

«ومتى ... خصمك ... الحق وطلب الصواب والهداية ... ، فإنه يجوز أن يكون موضع الالتباس عليه ... ومتى ... بالاعتراض ... ووعظه فإن ... عليه ...»(١١)

١٧- العلاقة بين المتجادلين

«وعلى كل واحد منهما أن يقبل على خصمه الذي يكلمه بوجهه في خطابه للمتكلم في كلامه والمستمع في استماعه»

(٥) (٦) (٧) الكافية في الجدل الجويني ص ٥٣٣ ، ٥٣٦

(٨) الكافية في الجدل ص ٥٣٦

(٩) (١٠) (١١) الكافية في الجدل - الجويني ص ٥٣٣، ٥٣٣، ٥٣٥

فيه المعنى أو عوجل عنه في الاستماع أو الخطاب وعقله [illegible] لفظ مناظره لأن ترك (الفهم) وحسن الاستماع يسهل [illegible] المتكلم والمستمع فتنقطع عنه مادة الفهم والخاطر)(١٢)

١٨ - كيفية مناقشة الأعلم والأكبر

(ولا تكلم الأستاذ والأعلى منزلة [illegible] مع غاية الاحترام والتواضع [illegible] حتى [illegible] الرشد)(١٣).

١٩ - ترتيب الإجابة وكيفية الاختيار

(وإياك أن [illegible] عند السؤال إلا بالأقوى من [illegible] ولا [illegible] المسائل [illegible] بالأقوى [illegible] ما هو أضعف منه

ولا [illegible] إلى وضع الأقوى موضع [illegible] عند ذلك [illegible] ومهاتها)(١٤)

٢٠ - فهم كلام الخصم

(وعليك [illegible] كلام الخصم وتفهم معانيه على غاية الحد والاستقصاء [illegible] اضطراب ترتيب فصول الكلام عليك [illegible] وضع كل شيء موضعه)(١٥)

٢١ - التجادل [illegible]

(وإن [illegible] خصيمك كلامه بمقدار [illegible]

ملخص من جملتها موضوع الحاجة إليه فتقصره عليه [illegible] إذ [illegible] ذلك [illegible] الكثيرة [illegible] موضوع [illegible])

٢٢ - التأكد

(وإياك أن [illegible] لا [illegible] المناظرين [illegible] من [illegible] الحاضرين)(١٦)

٢٣ - التسامح مع الخصم وعدم تصيد الأخطاء

(ولا تؤاخذ خصمك بما تعلم أنه لا يقصده من أنواع الزلل، بل [illegible] أنه [illegible] وما لا يحصل المتكلم منه)(١٧)

٢٤ - الابتعاد عن الحيل

(واعلم أن الحيل في المناظرة [illegible] الخصم [illegible]، وهو من دأب أهل [illegible] في المناظرة [illegible] عن سلوك [illegible] أهل الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

ومن الحيل المنهي عنها

٢٥ - أن يحتال المسؤول على السائل فيخرجه عن سؤاله، أو السائل يحتال على المسؤول فيخرجه عن جوابه إلى غيره)(١٩)

---

(١٢) الكافية في الجدل للجويني ص ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣١

(١٣) الكافية في الجدل ص ٥٣٦

(١٤)، (١٥)، (١٦)، (١٧)، (١٨) الكافية في الجدل للجويني ص ٥٣١، ٥٢٩، ٥٣٦

(١٩) الكافية في الجدل للجويني ص ٥٤٤

من مظاهر العظمة في قدرة الله إيجاد الضد من الضد

للشيخ عبد العزيز أحمد رضوان

أمرنا الله - سبحانه وتعالى - أن نتأمل ونتفكر في كل ما يدور حولنا، وتقع عليه أعيننا، وتدركه حواسنا، وتطمئن إليه قلوبنا، فقال سبحانه:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (1)

والقرآن الكريم مشحون بالدعوة إلى التأمل والتفكر والتدبر، وما يتصل بهذه المعاني.

وسنحاول في هذا المقال - إن شاء الله - أن نلقي الضوء على جانب واحد من مظاهر العظمة في قدرته - عز وجل - وهو إيجاد الضد من الضد، ونتأمل قول الله العظيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ (2) فانظروا معي إلى [illegible] التي لا حياة فيها، وإلى نواة [illegible] التي لا حياة فيها، كيف يخرج الله - سبحانه وتعالى - ويوجد منها النبات الحي النامي، الذي يستوي على سوقه ويخضر ويهيج ويترعرع ويحمل نوع الزرع و[illegible] (2)؟ وكيف يوجد النبات الحي النامي يخرج من هذه الأرض الميتة التي لا حياة فيها، كما قال عز من قائل:

﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (3) وهذه الأرض [illegible]

(1) سورة البقرة - الآية 164.
(2) سورة الأنعام من الآية 95.
(3) سورة يس - الآية 33.

عجيب، فنحن لو زرعنا في موضع أنواعًا مختلفة من النبات والفواكه وغيرها، يكون لكل نوع مذاقه وطعمه ولونه، مع أن الأرض واحدة والماء الذي يسقيها واحد. قال تعالى:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(1) ثم كيف يودع الله – تبارك وتعالى – في أعماق هذه الأرض ماء، يتم استخراجه عند الحاجة إليه، وهو ماء العيون؟! قال تبارك وتعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (19) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (20) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22) ﴾

ومن هذه التفاصيل إيجاد الظلمة من الضوء، وإيجاد الليل من النهار، والنهار من الليل. ومن هنا يقول سبحانه:

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾(2) ويقول:

﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾(5) فانظر إلى آثار قدرة الله حيث يجعل نور الفجر يشق ظلام الليل شيئًا فشيئًا، ثم يستبشر رويدًا رويدًا حتى تشرق الشمس بضيائها، فيكتشف كل مستور هذا، والقلوب كلها بيد الله – تبارك وتعالى – أودع فيها الحب والعواطف، أو الحقد والبغض وهو – سبحانه وتعالى – قادر على أن يجعل العكس من ذلك، فيودع في هذه القلوب الحب مكان الكره، والكره مكان الحب. ومن الأمثلة والشواهد على صدق هذا ما حكته لنا السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي من قصص إسلام كثير من الصحابة، الذين كانوا قبل إسلامهم شديدي العداوة للإسلام ولرسوله – صلوات الله وسلامه عليه – فهذا هو الفاروق عمر – رضي الله عنه وأرضاه –، الذي كان شديد العداوة للإسلام، ولرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يكن أحد يطمع في إسلامه، بسبب ما كان عليه من شدة الأذى للمسلمين، روت زوجة عامر بن ربيعة قالت: إنا لنترحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر لبعض حاجته إذ أقبل عمر – وهو على شركه – حتى وقف عليَّ – وكنا نلقى منه البلاء – فقال: أتنطلقون يا أم عبد الله؟ قالت: نعم والله لنخرجن في أرض الله، فقد آذيتمونا، وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجًا. قالت: فقال عمر: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزنًا. قالت: فلما عاد عامر أخبرته، وقلت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا.. فقال: أطمعت في إسلامه؟ قلت: نعم، فقال: لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب(3) فإذا بهذا [illegible]

(1) سورة الرعد الآية 4

(2) سورة الإسراء من الآية 12

(3) فقه السيرة لمحمد الغزالي – دار الكتب الحديثة ص 123

(4) سورة الحجر الآيات 19 – 22

(5) سورة يس الآية 37

حالي يتحول إلى محب للإسلام، مدافع عنه، صابرًا على الأذى في سبيله، ومحافظ على آدابه وأخلاقه السامية، وهذا هو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحول من الشك إلى الإسلام، بسبب غضبه لابن أخيه، حين يعلم أن أبا جهل شتمه فيذهب إليه غاضبًا وهو في مجلسه بين قومه ثم يضربه بالقوس فيشجه شجة منكرة، ويقول له: أتشتمه وأنا على دينه(٩) وهذا هو ثمامة بن أثال، الذي تحول من الحقد إلى المحبة بسبب عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه بعد أن أمسك به وربطه بعمود من أعمدة المسجد، ولقد كان ثمامة معرضًا لهجوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد قتله، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخلى عنه مع عداوته السابقة، ومنعه عن الدخول في الإسلام، ما كان عليه يوم في ذلك الأسر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على هذه الحال، فقال له: ما عندك يا ثمامة هل أمكن الله منك؟ فقال: قد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعطه، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه، وتكرر ذلك في يومين آخرين، بمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرد عليه بنفس الرد وكان أهل الصفة وعلى رأسهم أبو هريرة رضي الله عنه يتمنون أن يأخذوا منه مالا ويطمعون أن يصبح بدم ثمامة؛ بل تركه حتى حرره، متسامحًا مع أنه أحب رجل في أهل اليمامة.

تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أطلقوا ثمامة، فقد عفوت عنك يا ثمامة، فكان هذا سببًا في إسلام ثمامة، ومن أحب المعظمين للإسلام ورسوله، فعمل الخير، وعقد العزم فخرج ثمامة حتى أتى حائطًا من حيطان المدينة فاغتسل وتطهر، وطهر ثيابه، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال: يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، ولا دين أبغض إلي من دينك، ولا بلد أبغض إلي من بلدك، ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلي من وجهك، ولا دين أحب إلي من دينك، ولا بلد أحب إلي من بلدك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وحين لقيته قريش يقولون له: والذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة فجهدت قريش فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلي لهم حمل الطعام ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٠).

وهذا هو عمير بن وهب الذي اتفق مع صفوان بن أمية في خلوة بينهما، لم يسمعهما أحد، أن يسافر عمير سرًا، ويذهب إلى المدينة،

---

(٩) التفسير المنير

(١٠) السيرة النبوية بشرح ... ج٦ ص ٣٩٢ و ٣٩١ ط دار المعرفة

ويقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يتكفل صفوان بديون عمير وعياله في حالة ما إذا استشهد عمير في المدينة وقتل. وحين يرى الفاروق عمر، عمير بن وهب أمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسك سلاحه وينادي بعنف، ثم يمسكه من تلابيب صحيفته، ويحدث صخب ويصطحبه إلى مجلس رسول الله، ويعرف منه النبأ بما جرى، فيسر عليه، ثم يسأله:

ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً؟ قال: اصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك.

قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر في الكعبة فذكرتما أصحاب القليب من بدر من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك، فقال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق[1] وسبحان الله [illegible] أن يصطدم صفوان بن أمية بهذا الحدث [illegible] عمير بن وهب، الذي ذهب من مكة إلى المدينة كافراً، ثم عاد مسلماً بلا [illegible]، وكان صفوان

بعد فتح مكة قد فر هارباً يريد البحر، خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه يعلم أنه لم يعلن إسلامه، فلأجله عمير يعود به، بعد أن طلب الأمان له من رسول الله، فذهب فأدركه في ساحل البحر يريد أن يركب البحر، فقال له: يا عمير ما كفاك ما صنعت بي؟ حملتني على دينك وعيالك، ثم جئت تريد قتلي؟ فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنك، فقال صفوان: لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بما حدث بينه، وطلب منه علامة الأمان، فأعطاه عمامته، فرجع عمير إليه بها، فقال: أبا وهب، جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، مجده مجدك، وعزه عزك، وملكه ملكك، ابن أمك وأبيك، وأذكرك الله في نفسك، قال له: أخاف أن أقتل، قال: قد دعاك أن تدخل في الإسلام، وإلا سيرك شهرين، ثم تركت بالخيار، وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معتجراً به، فعرفه، قال: نعم هو هو. فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي بالناس العصر في المسجد، فوقف، فقال صفوان: يا محمد، إن عمير بن وهب قد جاءني ببردك، وزعم أنك دعوتني بقدومك، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين.

قال: انزل أبا وهب، قال: لا والله حتى تبين لي، قال: بل لك تسير أربعة أشهر، فنزل صفوان[2]، وانتهى أمره إلى الإسلام، فسبحان مقلب القلوب. ومن هذا القبيل ما

---

(١) كان ابنه وهب بن عمير أسيراً من أسرى بدر.

(٢) حياة الصحابة للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي [illegible] ص ١٦٣ وما بعدها [illegible]

(٣) المصدر السابق ص ١٥٩ و ١٦٠ بتصرف يسير.

حدث من فضالة بن عمير، الذي استحل رحام الناس على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة، وانسل على حصنه يريد اغتياله، إلا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أدرك بفراسته ما ينويه فضالة، فقال له: [illegible] كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله[14] فضحك النبي، ثم قال: «استغفر الله» ووضع الرسول يده على صدره، فانصرف الرجل، وهو يقول: ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه[15] ومن أفضل الشواهد والمشاهد [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] في [illegible] هذه الدعوة التي دعاها [illegible] وسلامه عليه [illegible] جبريل – عليه السلام – وقال له: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «بل أرجو أن يخرج الله – عز وجل – من أصلابهم من يعبد الله – عز وجل – وحده لا يشرك به شيئا»[16] ولقد استجاب الله لرسوله، فإذا [illegible] يخرجون [illegible] على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتحولون من الكفر إلى الإسلام، ويدودون عن حياضه، ويحمون حماه، ويصبحون أبطالا عظاما، بهذا الدين. كعكرمة ابن أبي جهل، وخالد ابن الوليد

ونختتم هذا المثال بفرعون الذي استشاط غضبا، وراح يقتل، ويذبح الأبناء، الذين ظن أنهم أعداؤه، لأن ملكه سيزول على يد واحد منهم، فإذا بالله العلي القدير العليم الحكيم يرسل إليه كليمه موسى، وهو رضيع في تابوته

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[16] [illegible] هذه العداوة إلى محبة، لكي يتربى موسى – عليه السلام – في قصر فرعون، وترضعه أمه بأجر من فرعون، [illegible] في ذلك

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[17] وما صنع الله – سبحانه وتعالى – ذلك إلا ليحق الحق، ويبطل الباطل. وهذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – [illegible] على هذه القدرة [illegible] الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[18] فالواجب على أهل الطاعات ألا يغتروا بطاعتهم، وأن يحسنوا استثمارها، ويرجوا رحمات ربهم، والواجب على العصاة أن يبادروا ويسارعوا ويتوبوا، ويسيئوا ولا ييأسوا من روح الله ولا يقنطوا من رحمة ربهم

---

(14) فقه السيرة للشيخ الغزالي ص ٤١٠

(15) البخاري ومسلم والنسائي وانظر حياة الصحابة جـ ١ ص ٢٥١

(16) سورة القصص من الآية ٨

(17) سورة طه من الآية ٣٩

(18) متفق عليه

أسرار علمية في ألفاظ قرآنية:

الزوجية والأزواج في القرآن الكريم

للأستاذ الدكتور / عفيفي محمود عفيفي (*)

وردت كلمة (زوج) ومشتقاتها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وكان لها في المواضع المختلفة معانٍ مختلفة أيضا، يدلنا عليها سياق الحديث، ومناسبة نزول الآية الكريمة. ولعل أكثر هذه المعاني هو ذلك المعنى الشائع في مفهومنا، وهو أن الزوج هو أحد الشقين التناسليين اللذين يكمل كل منهما الآخر، ويتم عن تواصلهما إنتاج الذرية.. وفي أغلب الآيات التي ورد فيها لفظ (زوج) بهذا المعنى كان وروده بصيغة المثنى مثل قوله - تعالى - في سورة القيامة: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾[1] وقوله في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾[2] وقوله في سورة الذاريات: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[3]، وفي سورة هود: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾[4].

وفي بعض الصور كانت كلمة (زوج) بمعنى [illegible] بصيغة المفرد كما في قوله - تعالى - في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[5] وقوله سبحانه في سورة الأنبياء: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[6] وفي سورة الأحزاب: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[7] وفي عدد قليل من الآيات وردت لفظة [illegible] بصيغة الجمع، كما في قوله تعالى في سورة يس

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم جامعة المنصورة وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(1) القيامة (38، 39).

(2) النجم (45، 46).

(3) الذاريات 49.

(4) هود 40.

(5) النساء 1.

(6) الأنبياء 90.

(7) الأحزاب 37.

﴿ [illegible] ﴾ [illegible] منكم ﴾ وفي سورة الأحزاب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ وفي الآية الأخرى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾ ويلاحظ أن القرآن الكريم لم [illegible] [illegible] [illegible] الأخرى.

ونجد في أحاديث العربية [illegible] [illegible] [illegible] الذي يمكن الحوار عنه.

والمعنى [illegible] الذي ورد به لفظ الزوج في القرآن هو الصنف [illegible] كما في قوله تعالى في سورة الواقعة ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ وقوله عز وجل في سورة طه ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وقوله في سورة النبأ ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾

[illegible] في القرآن الكريم [illegible] [illegible] كما في قوله سبحانه في سورة ق ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [illegible] كما في سورة يس ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] كما في الكائنات الحية [illegible] كما في عالم الجمادات [illegible] على النحو الذي [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على التناسل [illegible] [illegible] الأرض [illegible] [illegible] إلى أن يأتي أمر الله، فيفنى الأرض بما عليها ومن عليها.

والتناسل بوجه عام نوعان

[illegible] كما في [illegible] [illegible] وكما في [illegible] [illegible] معروفة في علم النبات.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(٨) [illegible]
(٩) الأحزاب (٥٠)
(١٢) طه (١٣١)
(١٣) ق (٧)

(٩) الأحزاب (٢٨)
(١١) الواقعة (٧)
(١٣) النبأ (٨)
(١٤) يس (٣٦)

عند العدم حديثا في بعض الميكروبات والتناسل التزاوجي هو الذي يحدث في هذه الحالة وهو يعتمد على أن أفراد كل نوع من الأحياء تنقسم إلى قسمين، لهما صفات مشتركة، هي صفات النوع، الذي ينتميان إليه، ولكن كلا منهما يختلف عن الآخر في بعض التفاصيل. ويعدان هما الشقان التناسليان للنوع، وهما الذكر والأنثى.

ومن بديع صنع الله: أن جعل الذكر والأنثى كائنين منفصلين في مخلوقات كثيرة منها في الإنسان ومعظم أنواع الحيوانات، وبعض أنواع النبات كالنخيل، وبعض الميكروبات مثل البلازموديوم (المسبب لحمى الملاريا).. بينما في حالات أخرى جعل الذكر والأنثى في فرد واحد، كما في معظم أنواع النبات، والديدان المفلطحة.

والتناسل التزاوجي لا يتم إلا بعد اندماج نطفة الذكر مع نطفة الأنثى، وهو أفضل من التناسل الخضري، لأن الاندماج تحصل منه توافيق كثيرة من الجينات، وهذا من شأنه تحسين الصفات الوراثية للنوع، وإسقاط سلالات جديدة أفضل.. ولكي يتحقق هذا الخير جعل الله بين كل ذكر وأنثاه تجاذبا فطريا، هو في حقيقته مظهر لرغبة كل منهما في الاتحاد مع الآخر، ولعل هذا هو ما عبر عنه القرآن في قوله تعالى في سورة الروم:

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (٦٦) وهذه مودة بحسب ظاهرة علينا نحن المخاطبين بهذه الآية الكريمة، لأن رحمة الله وسعت كل شيء، وبتعبير أوضح نقول: إن التجاذب بين الذكر والأنثى موجود في كل الأنواع، على النحو الذي نلمسه في أنفسنا، لأننا نعرفه، وما نلاحظه بين الحيوانات من سعي الذكر إلى أنثاه واستجابتها له، أما بين النباتات المثبتة في الأرض، والحركة الانتقالية مستحيلة، ولكن التجاذب موجود على مستوى حبيبات اللقاح بمجرد سقوطها على مياسم الزهور الموجهة إلى المبايض.. ومثل هذا التجاذب أيضا - أمكن تسجيله بالفحص الميكروسكوبي، بين الحيوان المنوي والبويضة، بل وبين الأمشاج الذكرية والأنثوية لميكروب البلازموديوم الملاري في جهاز معدة البعوضة الناقلة له.

ومن خصائص جديرة بالتأمل، تدعو إلى استشعار قدرة الله، أن هذا التجاذب بين الذكر والأنثى تجاذب نوعي أي أنه لا يحدث إلا بين الزوجين من نفس النوع حيث يتم التجاذب بين الذكر والأنثى عن طريق حاستي السمع والشم اللتين جعلهما الخالق - سبحانه - في كثير من الحشرات والحيوانات أقوى عشرات المرات مما هما عليه عند الإنسان.

ولقد تمكن العلماء حديثا من تسجيل الذبذبات الصوتية، التي تتخاطب بها

---

(٦٦) الروم (٢١)

الذكور، (إذ هي تنطق، بأصوات) ولا تسمعها آذان البشر، كما أمكن – أيضا – تسجيل [illegible] خاصة التي تصدرها إناث بعض أنواع الصراصير والفراشات لجذب ذكورها. وهذا التجاذب الزوجي أمر في غاية الأهمية لمنع التواصل الجنسي بين الأنواع المختلفة، وهذا من حكمة الله، وضرورية للمحافظة على خصائص النوع بالالتزام بخط التوالد له عبر الأجيال المتعاقبة، وهو أكثر أهمية بالنسبة للأنواع التي يتم فيها التلقيح خارجيا، وهي ظاهرة شائعة في كثير من أنواع [illegible] حيث تضع الإناث بيضها على الصخور أو الأعشاب وبعدها [illegible] الذكر [illegible] يحمل النطف الذكرية لأنواع عديدة من هذه الحيوانات، ويصرف الماء إلى بعض كل أنثى هذا الخليط من الحيوانات المنوية، ولكن لا يحدث إلى تخصيب [illegible] نوع [illegible] إلا النطف الذكرية لنفس النوع. وهذه الظاهرة تسمى علميا بتوجيه الإخصاب، وهي تحدث أيضا في عالم النبات حيث تحمل [illegible] ([illegible] الزهور) غبارا به خليط من حبيبات اللقاح لأنواع مختلفة من النباتات، [illegible] على مياسم زهور أنواع مختلفة من النباتات. ولكن لا يحدث أي اندماج إلا بين المتماثلين لنفس النوع.

ثم لقد تأكدت ظاهرة نوعية الإخصاب بالتجربة، فمثلا جرت محاولات لإحداث تلقيح غير نوعي، بوضع بويضات إناث نوع معين من الحيوانات، في سائل منوي لحيوان من نوع آخر [illegible] الإخصاب [illegible] البويضات [illegible] صلاحيتها. كما تم تعفير مياسم زهور نباتات معينة بغبار لقاح من زهور نوع آخر من النباتات وربط عليها بأكياس مثقوبة محكمة.. فلم يحدث إخصاب، وذبلت الزهور.. وظل العلماء يبحثون عن السر في هذه الظاهرة، إلى أن تمكنوا عن طريق التحليل الكيموحيوي من معرفة الحقيقة الدالة على قدرة الله، وهي أن بويضات إناث كل نوع من النباتات والحيوانات مغلفة بأغلفة محكمة من مواد بروتينية [illegible] ولا تنحل إلا بفعل إنزيمات معينة لا تفرزها إلا الحيوانات المنوية لنفس النوع الحيواني أو حبيبات اللقاح لنفس النوع النباتي.

على المستوى الأكثر دقة في عالم الأحياء، وهو مستوى الخلية التي هي وحدة البناء والأداء في كل كائن حي فرد.. تتمثل الزوجية أيضا في أن نواة كل خلية تحوي مجموعتين من الكروموسومات المتناظرة تناظر أصابع اليدين [illegible] لتحليل الأنسجة أو تجديدها أو تعويضها تنصف المجموعتان بحيث أن كل كروموسوم يواجه نظيره مثلما يواجه كل أصبع نظيره [illegible] الكف اليمنى [illegible] الكف اليسرى، وينشطر كل كروموسوم شطرين متناظرين – أيضا – وبعد انقسام الخلية إلى خليتين نجد أن كلا منهما يحتوي شطرا من كل كروموسوم.. ثم إذا بكل شطر يتكامل عن طريق بناء شطر آخر مناظر له تماما

وهذه هي ظاهرة الاستنساخ التي أودعها الخالق – سبحانه – في جزيئات الحمض النووي المسمى DNA (الدنا كما أقرته مجامع اللغة العربية) والتي يزعم علماء الغرب أنهم أربابها ومخترعوها.. بينما هي سر النمو والتناسل في جميع الكائنات منذ خلق الله الحياة.

وظاهرة التجاذب في الكروموسومات تتجلى بصورة أوضح وأكثر دلالة على قدرة الخالق في خلايا [illegible] بعد البلوغ الجنسي عندما تنقسم الانقسام الاختزالي ([illegible]) التي ستنتقل إلى الابن من جسم الأب أو الأم، ومعنى ذلك أن أي كروموسوم لن يلتقي بنظيره بعد هذا الانقسام. وفي مرحلة [illegible] الكروموسومات المتناظرة [illegible] يقترب كل عضو من نظيره حتى الالتصاق في [illegible] الالتصاق في نقاط أخرى ويتباعدان [illegible] قبل أن يفترقا إلى الأبد، إما لأن كلاً منهما سيستقر في خلية جنين جديد مستقل (إذا قدر الله إتمام مسيرة التناسل في جيل جديد)، وإما إلى الفناء بعد انقضاء عمره الافتراضي [illegible] مشيئة الله.

وحتى في عالم الجمادات خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، وإن كنا لم نكتشف ذلك إلا من خلال [illegible] في مجالين من مجالات [illegible] والكهربية.. ففي الحالة الأولى تنجذب الأقطاب الموجبة إلى الأقطاب السالبة وبالعكس [illegible] وكذلك يوصف [illegible] وذلك في نطاق [illegible] الواسع لكلمة الزوج، وهو أنه أحد شقين متماثلين ومتكاملين [illegible] مشترك، وبذلك فبينهما صفات مشتركة تدل على [illegible] اختلاف كل منهما عن الآخر في بعض التفاصيل. وهذا الاختلاف هو سر الرغبة إلى التوحد التي تجعل كلا منهما ينجذب إلى الآخر.. وهذا التجاذب في عالم الجمادات يأخذ شكلا يطلق عليه اسم الطاقة، والتي جعلها الله كامنة [illegible] حياة على هذا المستوى الدقيق، وفي هذا العالم الخفي.. لعله هو أول خطوة على جسر العبور بين الميت والحي، وبتوالي هذه الخطوات تتحد الذرات في جزيئات، والجزيئات البسيطة في جزيئات مركبة، متلاحقة حتى تصل إلى جزيء الحمض النووي الذي أطلق عليه العلماء اسم «القنطرة إلى الحياة» Bridge to Life، وهو تعبير لا يخلو من الدقة [illegible] الخصائص [illegible]، تؤدي إلى تكوين الفيروسات التي يمكنها أن تمارس أول مظاهر الحياة وهو التكاثر أو الاستنساخ إذا هُيِّئ لها المسرح الملائم لهذه العملية، وهو مستلزمات الخلية الحية.. فسبحان الذي خلق الأزواج كلها مما [illegible]

الزكاة فريضة إسلامية

للأستاذ/ السيد أحمد المخزنجي

تمهيد:

حين فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركنا من أركانه لم يقتصر على هذه الفريضة التي تجب على كل من يملك النصاب أن يؤديها، ولكنه حث إلى جانب ذلك على الإنفاق في سبيل الله. فالأصل في المجتمع الإسلامي أن يكفل لأفراده حق الحياة الكريمة، وأن يوفر أسباب الرزق لكل قادر، ويعود بفضول أموال الأغنياء على الفقراء. فذلك حق الله -تعالى- الذي فرضه للفقراء على الأغنياء.

(1) الزكاة هي الركن [illegible] من أركان الإسلام [illegible] الشريعة الإسلامية ببيان أحكام الزكاة في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- [illegible] الصدقة على الزكاة، لكن الفقهاء يخصون الزكاة [illegible] الصدقة فهي تتصل بما يخرجه الإنسان متطوعا [illegible].

والزكاة في اللغة تعني الطهارة والنماء. قال -تعالى-: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(2) [illegible] -تعالى-: ﴿قد أفلح من تزكى﴾(3) [illegible]

[illegible]

لقد فرضت الزكاة في شهر [illegible] من العام الهجري الثاني، [illegible] هجرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- [illegible] فرض الله -تعالى- صوم رمضان [illegible]

---

(1) الدكتور عبدالله شحاتة: أركان الإسلام، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ص182

(2) سورة التوبة آية 103

(3) سورة الأعلى آية 14

ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر، وقد تلا ذلك فرض زكاة الفطر التي تؤدى في ختام صوم رمضان وقبل الخروج لصلاة عيد الفطر.

والزكاة - كركن - من أركان الإسلام - فرض عين على كل مسلم توافرت فيه شروطها، وقد ثبتت فرضية الزكاة بالقرآن والسنة والإجماع على النحو التالي:

١ - القرآن: ثبتت فرضية الزكاة بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾(1)

٢ - السنة: كما ثبتت الزكاة بالأحاديث النبوية الشريفة، ومنها قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت من استطاع إليه سبيلا وصوم رمضان.) «متفق عليه»

٣ - الإجماع: أجمعت الأمة على فرضية الزكاة واتفقت على أنها ركن من أركان الإسلام، يكفر منكرها؛ لأنها صارت معلومة من الدين بالضرورة، فمن امتنع عن أدائها أخذها الحاكم منه جبرا عنه ويعزره (أي يعاقبه). فالزكاة إذن عبادة مالية اجتماعية وليست مجرد إحسان يتبرع به المسلم وإنما هي حق معلوم وضريبة مقدرة على كل من يملك نصابا محددا من المال يحول عليه الحول(2)

وفي ذلك يروي الإمام أحمد - بسند صحيح - عن أنس - رضي الله عنه - قال: أتى رجل من تميم (قبيلة عربية) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله إني ذو مال كثير، وذو أهل ومال وحاضرة (جماعة تنزل عنده للضيافة) فأخبرني كيف أصنع، وكيف أنفق؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «تخرج الزكاة من مالك فإنه طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق المسكين والجار والسائل»(3)

وعن جرير بن عبدالله قال: بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

والزكاة شرعا - كما يقرر العلماء - حق مقدر بتقدير الشارع الحكيم، ينبغي عليه تحديد وعاء الزكاة، ونصابها، ومصرفها، ومستحقيها وسائر أحكامها، وقد عبر القرآن والحديث عن الزكاة بلفظ الصدقة للدلالة على الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد، فتعتبر كل زكاة صدقة، ولكن لا تعد كل صدقة زكاة(5)

والزكاة هي النماء للمال؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما نقص مال من صدقة»(6)

---

(1) سورة البقرة الآية: ٤٣

(2) الدكتور السعيد عشري: معجزة الزكاة في الإسلام، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة [illegible] ص ١٢

(3) الشيخ سيد سابق: فقه السنة

(4) رواه البخاري ومسلم

(5) الإسلام والتكافل الاجتماعي د. محمد شوقي الفنجري

(6) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، انظر رياض الصالحين للنووي

كما [illegible] (... من ...) لقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا [illegible] ﴾[10]

شروط وجوب الزكاة

إن الإسلام يشترط لوجوب الزكاة عدة شروط وهي: الإسلام، البلوغ، العقل، الملك [illegible]، الحرية، النصاب، والحول، الدين، وذلك على النحو الآتي[11]

١ ـ الإسلام: فلا تجب الزكاة على الكافر سواء أكان أصلياً أم مرتداً لأنه غير أهل للعبادة. وإذا أسلم المرتد فلا يجب عليه إخراج الزكاة عن مدة ردته[12]. أما المسلم فتجب عليه الزكاة سواء أكان ذكراً أم أنثى لا فرق بين طفل (صغير) أو صبي.

٢ ـ البلوغ: فلا تجب الزكاة على الصبي [illegible]، ولكن تجب في ماله لأنها حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالصغر، ويجب على الولي أو الوصي إخراج الزكاة وقد خالف الحنفية في ذلك فقالوا: إن الولي أو الوصي غير مطالب بإخراج الزكاة من مال الصبي، لأنها عبادة محضة كالصلاة، فهي غير واجبة على الصبي.

ويميل المؤلف إلى الأخذ بالرأي الأول، لأن الزكاة عبادة مالية، في حين أن الصلاة عبادة بدنية.

٣ ـ العقل: فلا تجب الزكاة على المجنون [illegible]، ولكن تجب في ماله لأنها حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالجنون ويجب على الولي أو الوصي إخراج الزكاة وقد خالف الحنفية ـ أيضاً ـ في ذلك[13]

٤ ـ الملك: فلا تجب الزكاة في المال [illegible] الموقوف، ولا الديون التي في ذمة المدينين والتي لا يرجى سدادها ولا المال المرهون، والمال الموضوع تحت الحراسة [illegible] بشأنه نزاع، فيجب أن يكون المال مملوكاً تاماً (أي أن يكون المال بيد صاحبه)، وألا يتعلق به حق لغيره وأن يكون له حرية التصرف فيه باختياره، وأن يكون [illegible].

٥ ـ الحرية: فلا تجب الزكاة على الرقيق بسبب عدم ملكه للمال لأن ملكه غير تام وكذا المكاتب، لأن تعلق حاجته إلى فك رقبته (أي عتقه وتحريره) من الرق بماله أشد من تعلق حاجة غير [illegible] بإسقاط الزكاة فيه [illegible].

٦ ـ النصاب: فلا تجب الزكاة على من يملك أقل من النصاب (وهو المقدار أو الحد الأدنى الذي حدده الشرع لكل نوع من

---

(١٠) سورة [illegible]، آية [illegible]

(١١) [illegible] الزكاة في الإسلام [illegible]

(١٢) [illegible] الزكاة [illegible] على الكافر [illegible] لا تصح إلا بالإسلام [illegible] الزكاة بالإسلام [illegible] على المرتد [illegible] موقوف بعودته إلى الإسلام

(١٣) [illegible] الولي أو الوصي غير مطالب بإخراج الزكاة من مال المجنون [illegible] المصدر السابق

النوع كان المزكي [illegible] يجمع [illegible]
باختلاف النوع) فتجب الزكاة في المال الذي
يبلغ النصاب [illegible]

﴿ [illegible] ﴾ (١٠١)

[illegible] وقد حدد الإسلام
النصاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في
[illegible] النصاب

٧ ـ الحول [illegible] فلا تجب الزكاة على مالك
النصاب [illegible] وهو مالكه،
[illegible]
[illegible]
[illegible] على الزكاة
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
ـ (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول)

٨ ـ الدين [illegible] فلا تجب الزكاة على المدين
الذي يستغرق دينه النصاب أو ينقصه، فمن
كان عنده مال [illegible] زكاته وعليه دين
[illegible]

بالنماء [illegible] النصاب، وقد [illegible] الشافعية
[illegible]
([illegible])
[illegible] الزكاة
[illegible]
فتجب عليه الزكاة [illegible] من مال [illegible]
بلغ نصابا

أما شروط صحة الزكاة فهي: الإسلام،
فلا تصح الزكاة من الكافر وقد ذهب المالكية
إلى أن الإسلام شرط صحة لا شرط وجوب،
[illegible]
[illegible] ومن شروطها [illegible] فلا تصح
الزكاة بدون [illegible] الزكاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الزكاة [illegible] الزكاة لم
تكن موجودة [illegible]
[illegible] حتى تجب فيها
الزكاة

المحاصيل والثمار والأموال.. والزكاة

وقد بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ
في [illegible] المحاصيل والثمار

---

(١٠١) سورة التوبة [illegible] وانظر للمزيد والتفصيل [illegible] في الإسلام [illegible] للدكتور يوسف [illegible]
[illegible]

(٢) انظر [illegible] الزكاة [illegible]
[illegible]
[illegible]

ويرجع كذلك كتاب الدكتور [illegible] الزكاة في الإسلام

والأمر الذي جعل فيها الزكاة كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر)(١٦) والعثري: أي النبات الذي يشرب بعروقه ولا يحتاج إلى ماء من أصل جذره، فلا يحتاج إلى ساقية ولا سقي، أما النضح، فهو ما يسقى كالسانية والناعورة ونحوها من بعض الآلات الحديثة*.

وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾(١٧)

ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بالحق هو الزكاة المفروضة(١٨).

كما بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- المقدار الذي يخرج من هذه الحبوب والزروع، فأوجب الزكاة في ثلاثة أنواع من الأموال وهي:

الأول: الذهب والفضة وعروض التجارة بنسبة ٢,٥% حيث يخرج الزكاة فيما يبلغ نصابا من ذهب أو فضة بربع العشر (أي ٢,٥%) وكذا فيما زاد على النصاب، لقد توعد الله الكانزين، فعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (في الإبل صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البز صدقته، ومن رفع دنانير أو دراهم أو تبرا أو فضة لا يعدها لغريم ولا ينفقها في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة)(١٩)

وقوله -عليه الصلاة والسلام- عن عبد الله بن أبي بكر محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (... فإذا بلغ قيمة الذهب مائتي درهم ففي كل أربعين درهما درهم)(٢٠)

وعن عاصم بن ضمرة عن علي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (ليس في تسعين ومائة شيء، يعني الفضة، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم)(٢١)

ويجدر الإشارة هنا إلى ما يقوله الشيخ أبو بكر الجزائري: «ومن ملك قسطا من الذهب لم يبلغ النصاب، وآخر من الفضة لم يبلغ النصاب ضمهما معا، فإذا بلغ مجموعهما نصابا زكاهما معا كلا بحسابه، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى الذهب وأخرج الزكاة منهما»(٢٢) كما يجوز أن يخرج أحد النقدين عن الآخر، فمن وجب عليه دينار

---

* هو الري بالآلة كالسانية وغيرها من الآلات الحديثة

(١٦) رواه البخاري عن ابن عمر [illegible] وأبو داود والترمذي، انظر [illegible] الحديث رقم [illegible]

(١٧) سورة الأنعام – الآية ١٤١

(١٨) د. السعيد عاشور، مرجع سابق ص ٢١٥

(١٩) رواه الحاكم في المستدرك [illegible] الحديث رقم [illegible] كتاب الزكاة على شرط الشيخين ووافقه الذهبي

(٢٠) رواه الحاكم في المستدرك [illegible] الحديث رقم [illegible] وهو صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي

(٢١) رواه الحاكم في المستدرك [illegible] الحديث رقم [illegible] على شرط مسلم ووافقه الذهبي

(٢٢) [illegible] وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والحنابلة [illegible] مالك عن بكير بن الأشج [illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم ضم الذهب إلى الفضة والفضة إلى الذهب وأخرج الزكاة منهما

جاز له إخراج عشرة دراهم من الفضة، والعكس يصح كذلك، كما أن الأوراق المالية اليوم تزكى زكاة النقدين وهو ربع العشر، في حين أن أرصدة الأوراق بدون خصوصيات مكون من الذهب والفضة معاً)[33] انتهى كلامه.

ويستمد زكاة الذهب والفضة فرضيتها من القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝﴾[34]

ومن السنة قوله -صلى الله عليه وسلم- أبو هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيحمى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)[35] وزكاة الورق وهي الفضة ربع العشر، لقوله -صلى الله عليه وسلم- (في الرقة ربع العشر) أي ٢,٥٪ عن كل ما زاد عن النصاب. ولكن كل جنيه لا يزيد في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب[36]

ومهم أن يراعى في ذلك أن ما يخرج من زكاة في الذهب والفضة أن يكون بالقيمة وفق السعر السائد في السوق حال إخراج الزكاة.

الثاني: النعم (الأنعام) وهي الإبل والبقر والغنم وهي الثروة التي كانت موجودة في بلاد العرب عملاً بقول الرسول الكريم: (ما من رجل يكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي زكاتها إلا أتي بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس)[37]

بيد أن الفقهاء المعاصرين يضيفون إلى هذه الأصناف أموالاً أخرى لم تكن معروفة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابة، ورأوا أن فيها زكاة يجب أداؤها، وهذه الأموال هي:

١ - الآلات الصناعية

٢ - الأوراق المالية

٣ - كسب العمل والمهن الحرة ([illegible])

٤ - الدور والأماكن المستغلة

وقالوا في تأكيد رأيهم: إن النصوص الواردة في الزكاة من حيث أموالها معللة وليست أموراً تعبدية (فقط)[38].

(33) منهاج المسلم للجزائري، مرجع سابق ص ٢٦٣

(34) سورة التوبة، آية ٣٤ - ٣٥

(35) رواه البخاري ومسلم، الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج١ ص٣٣٦ باب الترهيب من منع الزكاة

(36) د. السيد عاشور، مرجع سابق ص ١٩٥

(37) رواه البخاري

(38) د. عبدالمنعم النمر، موسوعة الاقتصاد الإسلامي، الباب الثالث، الفصل الأول، الزكاة ص ٣٦

نظرات في مقال :

القُرآنُ الكَرِيمُ وَتَفْسِيرُ العَوَام

للدكتور / صبحي عبدالمنعم سعيد (*)

عني المرحوم الدكتور محمود الطناحي في مقال له قبيل أن يلقى ربه الكريم بنقد ما شيع بين العوام في عصرنا الحاضر من أقوال في تفسير بعض آي القرآن الكريم. وقد رأى في أثناء نقده أن بعضا من قدامى المفسرين وجهوا إحدى الآيات على المعنى الذي يشيع عند العوام. ومن هؤلاء القدامى ابن عطية و القرطبي. وابن كثير. وقد اعتمد في نقده هذا الرأي على قول للزركشي صاحب «البرهان في علوم القرآن».

أما هذا البحث فيعني صاحبه بمناقشة الأستاذ الناقد في بعض ما عده على العوام في تفسير بعض آي القرآن. كذلك يعني بمناقشة صاحب «البرهان» فيما عقب به على تفسير بعض أئمة السلف لتلك الآية.(**)

قدمت مجلة الهلال في عدد يناير ١٩٩٩م، ورمضان ١٤١٩هـ طائفة من المقالات اختصت بشهر رمضان بها، وتحدثت العبارة «رمضان كريم» عنوانا لها، وجاء في صدر هذه الطائفة بحث بين صفحتي ٧١ و ٧٩ كتبه الدكتور محمود الطناحي جعل عنوانه «القرآن الكريم وتفسير العوام» عرض فيه كاتبه نماذج من تفسير الناس وفهمهم ما فهموا [illegible] ملابساتهم العربية، أو [illegible] بحكمهم على البحث والتفتيش [illegible] تفسير بعضا من القرآن الكريم بآرائهم ومن عند أنفسهم، فضلوا وأضلوا(١).

وقد لاحظ الدكتور الطناحي أن معظم

---

* متخرج من الأزهر [illegible] العلوم ١٩٦٣م [illegible] جامعة مانشستر ١٩٧٥م

** [illegible] البحث الأسبوع الذي توفي فيه المرحوم الدكتور محمود الطناحي [illegible] بعد حياة حافلة بالعطاء في خدمة تراث العربية والإسلام [illegible]

(١) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٩٩م ص (٧٤)

وجوه الخطأ في تفسير القرآن الكريم تأتي من نزعة الاستشهاد بالآية القرآنية معزولة عن سياقها، منتزعة من سبب نزولها، مع تحميلها على وجه [غريب] [illegible] بعيد [illegible] ومن [illegible] بعض هذه الوجوه الخاطئة في التفسير قديمة – وقد [illegible] «التفسير العوام» وأريد بالعوام هنا غير أهل العلم الذين يتحرون الصواب، ولا يقولون إلا بعد [illegible]

لكن الدكتور الطناحي الذي أراد بكلمة «العوام» هنا «غير أهل العلم» ما لبث أن قال – وهو يدلل على وجه من وجوه التفسير [illegible] وهذا هو التوجيه الصحيح للآية الكريمة. لكن بعضًا من [illegible] الآية على المعنى الذي يشيع عند العوام، ومن هؤلاء القدامى [illegible] والقرطبي[3]، ومن [illegible] ذلك[4].

وهذه العبارة الأخيرة من مقالة [illegible] البحث والتحري لدى كل باحث له صلة بالعربية، وجوه القرآن [illegible] تفسير الكتاب الكريم، وشرح مقاصده.

ومن [illegible] ذلك [illegible] الأستاذ الكاتب فيما ساق من الأفكار، فنقول – وبالله التوفيق –

المفسرون وأسباب النزول

يستشير الدكتور [illegible] الطناحي [illegible] يذهب مذهب بعض السلف من الصحابة رضي الله عنهم – ممن لا يكادون يعدون أسباب النزول في تفسير آيات القرآن الكريم[1]، يدل على ذلك عباراته الآتية، التي انتظمت أجزاء مقاله

١- «إن معظم وجوه الخطأ [illegible] تأتي من نزعة الاستشهاد بالآية القرآنية، معزولة عن سياقها، منتزعة من أسباب نزولها ...» (ص٧٤)

٢- «وإن سبب نزول الآية ينفي هذا التفسير الخاطئ» (ص٧٦)

٣- «كما أن سبب نزول الآيتين ينفي هذا الفهم والتأويل» (ص٧٧)

٤- «وكذلك [illegible] الآية [illegible] من سياقها وسبب نزولها» (ص٧٧)

٥- «[illegible] ذلك من تمام الآية، ومن معرفة سبب نزولها، وقول أهل التفسير فيها» (ص٧٧)

٦- «وسياق الآية وسبب نزولها ينفيان ذلك» (ص٧٨)

٧- «وقد غفل هذا الخطيب عن سبب نزول تلك الآية» (ص٧٩)

وما كان ابن جرير الطبري هو إمام أهل التفسير بالمأثور بعد عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما –

---

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) مجلة الهلال عدد يناير ١٩٩٩ ص(٧٨)

(١) من هؤلاء الصحابة أبو أيوب الأنصاري – رضي الله عنه – وسيرد ذكره فيما بعد

والمتشابه من تلاحمه ... بيت من الشعر؟ أنظر فيما جمعه الطبري مقدمة لتفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» خصوصا ما جاء فيها عن وجوه التأويل، حيث ذكر الطبري الآيتين 44، 64 من سورة النحل، اللتين تنصان على تكليف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يبين للناس ما نزل إليهم، والآية السابعة من سورة آل عمران، التي تنص فيما تنص على

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾(1)

ثم عقل على ذلك بقوله: «فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم - ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول - صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره - واجبه، وندبه، وإرشاده - وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك. وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار... كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك» (ص 73 - 75، تحقيق شاكر)

ثم ذكر الطبري قسما ثالثا من وجوه التأويل إذ قال: «وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، وذلك إقامة إعرابه، ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم، وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾(2)

لم يجهل أن معنى (الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة - وإن جهل المعاني التي جعلهن الله إفسادا، والمعاني التي جعلهن الله إصلاحا) (ص75)

وإذا تأملنا ما قاله الطبري في بيان هذا الوجه الثالث من وجوه التأويل - علمنا أن صاحب العلم باللسان العربي ممن توفر لديه الشروط المذكورة في هذا الوجه - لا ضير عليه إن هو جهل معاني الإفساد والإصلاح، التي يكشف عنها سبب نزول الآيتين المذكورتين، ويكتفي بأن أدرك منهما «أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة». ولا ريب أن في الإحاطة بأسباب النزول، والتفسير المأثور عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - زادا من العلم يستطيع به المفسر أن يقارب مرتبة الكمال، ولكن الحرج منتف عمن قعدت به أحواله عن تحصيل ذلك، وهذا ما يفهم من المثال الذي ساقه الطبري، وذكرناه آنفا، إذ فسر الآية الحادية عشرة من سورة البقرة تفسيرا مختصرا غير مربوط بسبب النزول، ولا مؤيد

(1) آل عمران: 7.

(2) سورة البقرة الآيتان 11، 12.

[illegible]

[illegible]

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (8) [illegible] (9).

متى تتجاوز الآية سبب نزولها؟

ولا شك أن العبارة الأخيرة من تفسير الطبري لهذه الآية ينبغي أن يحتفظ بها كل من يشغل نفسه بتفسير القرآن، وتدبر آياته؛ إذ هي تحرير النص في هذه الآية، وما يماثلها من القرآن مما لم يقم دليل على [illegible]

[illegible]

أمثلة مما سمي «تفسير العوام»

[illegible]

﴿[illegible]﴾ (10) [illegible] يعترض سيارة مسرعة، أو يسير بجانب جدار [illegible] ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (11)

[illegible]

---

(8) البقرة (11).

(9) جامع البيان (1/ 287-289).

(10) [illegible]

(11) البقرة [illegible]

﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ (١٣) [illegible] إن سبب نزول الآية يعني عند المفسرين [illegible]

بعد ذلك يسرد الدكتور [illegible] قصة نزول الآية بما روي عن أسلم بن عمران من أن جمعا من المسلمين كانوا يجاهدون الروم عند أسوار القسطنطينية، فحمل رجل مسلم على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج مقبلا على إخوانه، فصاح الناس قائلين: سبحان الله، ألقى بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه –، فقال لهم: إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، وبين لهم أن جماعة من الأنصار هموا أن ينقطعوا لأموالهم يصلحونها بعد أن كادت تضيع بسبب انشغالهم عنها بالجهاد والنفقة في سبيل الله، فنزلت الآية، تحضهم على النفقة في سبيل الله، وتحذرهم مما هموا بفعله.

ولقائل من الناس أن يقول: مسلم بأن الآية نزلت في الأنصار كما فسرها أبو أيوب – رضي الله عنه – لكن الأصح لدى علماء الأصول: «أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»(١٤) كذلك نقل السيوطي(١٥)، عن الطبري أن محمد بن كعب القرظي، قال: «إن الآية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد». وقد [illegible] الطبري تفسير الإمام في قوله تعالى:

﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض ﴾(١٦) بأنه: «ما ينبغي تركه مما هو مضرة». وهو يحتمل أن الآية نزلت في بعض أهل [illegible] عن بعلاقتهم. وإذا كان كذلك جاز – والله أعلم – أن يراد بالتهلكة في الآية كل مشقة لا طاقة للإنسان بها، سواء أكانت عامة أم خاصة وبذلك يتاح للناس في مختلف قرونهم أن يتلقوا تحذيرا إلهيا يزجرهم أن يلقوا بأنفسهم فيما لا طاقة لهم به من المشكلات. ولكن العوام [illegible] الآية كما فهمها جمع من شيوخ الصحابة رضي الله عنهم – غير الأنصار، وبعض شباب التابعين، أولئك الذين كانوا عند أسوار القسطنطينية، وهذا يعني أن العوام قد فسروا هذه الآية بما تلقوه عن أسلافهم، كما [illegible] الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم – [illegible] صحيح، لا [illegible]، ولا سيما أنه لم يقم دليل يخصص لفظ الآية بما هم به بعض الأنصار من الإمساك عن النفقة في سبيل الله، والقعود عن الجهاد [illegible] على هؤلاء العوام إن هم [illegible] هذه الآية على غير ما ذهب إليه أبو أيوب رضي الله عنه.

ويعرض الدكتور [illegible] (في ص ٧٧) قول الله تعالى:

﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ﴾(١٧)

يستشهد كثير من الناس بهذه الآية على النهي عن الحلف [illegible]، وبعضهم [illegible] من تمام الآية، ومن معرفة سبب نزولها، وقول أهل التفسير فيها.

---

(١٣) البقرة (١٩٥).
(١٤) [illegible] (٤٤١).
(١٥) سورة البقرة [illegible].
(١٦) [illegible] ١١.
(١٧) البقرة [illegible].

ثم يذكر الدكتور قولاً في تفسير هذه الآية فيها [illegible] [26] «ومعناه لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعة لكم من البر والتقوى، والإصلاح بين الناس»، ويشهد لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيراً منها، فكفر عن يمينك، وائت الذي هو خير». ثم يحيل الدكتور الضاحي القارئ أن ينظر في بعض المراجع، منها تفسير الطبري ٤ / ٤٢٢

ونقول من الناس من يقول [illegible] الدكتور الضاحي في تفسير [illegible] ذهب إليه عامة المفسرين، بل هو ما زكاه الطبري في (جامع البيان) [27] حيث قال: «وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: معنى ذلك: لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس».

ثم التأويل الآخر الذي تشير إليه هذه العبارة، ولم يُعن الدكتور الضاحي بنظره، فقد ذكره الطبري في (ص٤٢٣) حيث روى بسنده عن عروة أن عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – قالت في تفسير هذه الآية: «لا تحلفوا بالله وإن بررتم» وهذا تفسير صحيح لا ريب، وإن [illegible] الطبري غيره.

وإذا كان كذلك فلا وجه إذا استشهد العوام بهذه الآية على [illegible] [illegible] الأمر [illegible] وإن كان [illegible]

[illegible] الآية [illegible] أم المؤمنين عائشة في تفسير هذه [illegible] في تفسير القرطبي [illegible] «المعنى: لا تستكثروا من اليمين بالله، فإنه أهيب للقلوب» ولهذا قال – تعالى –

﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ [28] وذم من كثر اليمين، فقال تعالى

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ [29]

وبذلك حق لعموم أن يلهجوا بتفسير أم المؤمنين [illegible] ذلك في تفسير الآية «لا تحلفوا بالله وإن بررتم» [illegible] ردت بعض القرآن إلى بعض، ففسرت القرآن بالقرآن.

ورد سبب أن هذه الآية نزلت في أبي بكر – رضي الله عنه – إذ حلف ألا ينفق على مسطح بن أثاثة، أو في عبدالله بن رواحة إذ حلف ألا يكلم بشير بن النعمان – رضي الله عنه – لكن أم المؤمنين [illegible] إلى [illegible] عموم اللفظ دون الوقوف عند سببه، إذا لم يقم دليل على تخصيص ذلك العموم.

ويقرب الدكتور الضاحي في (ص٢٨)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [30] يستشهد كثير من الناس بهذه الآية على أن التقوى طريق، وسبب لتعليم الله وتوجيهه لعباده، ويقرنون بينها وبين قوله – تعالى –: «إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً» [31] وقوله – تعالى

---

(٢٦) تفسير (٢٣/ ١١)

(٢٧) ٣/٩٧

(٢٨) سورة القلم الآية ١٠

(٢٩) سورة الأنفال الآية ٢٩

(٣٠) [illegible] شاكر [illegible]

(٣١) سورة المائدة الآية ٨٩

(٣٢) سورة البقرة ٢٨٢

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[٣٤] وهذا التفسير غير صحيح، وما ذكر بعده من نفي الاتصال والعلاقة مستدلا على أسلوب الشرط والجزاء ...

ونحن نقول مع الناس أن يقول: إن نفي الصحة عن تفسير كثير من الناس آية البقرة بسبب تسويتهم بينها وبين ما ذكر من الآيات – لا يستقيم، فهذه الآيات جميعها إنما هي أجزاء من القرآن الكريم، وهي بمجموع ألفاظها مشتركة في ترغيب الله عباده في تقواه وخشيته، وبيان فضله – سبحانه – بالتوفيق والهداية والنافع من التعليم صنوبه لعباده على ذلك، والقرآن يصدق بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا، ولا يسوغ في العقل أن يختلف مثوبة الله عباده على تقواه باختلاف التركيب النحوي في آيات ثلاث.

وإذا استمسك الدكتور الصافي بسبب النزول، فبين أن آية البقرة نزلت في كتابة الدين والإشهاد عليه، وأن الطبري[٣٥] قال في تفسيرها يعني بقوله – جل ثناؤه – (واتقوا الله) وخافوا الله أيها المتداينون في الكتاب والشهود أن تضاروهم... ويعني بقوله (ويعلمكم الله) ويبين لكم الواجب لكم وعليكم... فقد نوقشت هذه الحجة فيما سبق أكثر من مرة بما لا يحتاج إلى إعادة ذكره هنا.

أما إذا علق الدكتور الصافي على تفسير الطبري للآية، فقال: "وهذا هو التوجيه الصحيح للآية الكريمة، لكن بعضا من قدامى المفسرين وجهوا الآية على معنى آخر يتسع عند المؤمن، ومن هؤلاء القدامى ابن عطية[٣٧] والقرطبي[٣٨]، وابن كثير[٣٩] لكن المحققين على غير ذلك..." فإن هذا التعميم يقتضي أن نعرض على القارئ ما قاله كل من هؤلاء العلماء في تفسير هذه الآية حتى يتبين له نصيب واحد من هؤلاء يحكم حكم.

قال ابن عطية الأندلسي المتوفى ٥٤٦هـ في (المحرر الوجيز): "وقيل: إن معنى الآية الوعد بأن من اتقى علم الخير وألهمه". وقال أبو عبد الله القرطبي المتوفى ٦٧١هـ في (الجامع لأحكام القرآن):

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤٠]: وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه. ومنه قوله – تعالى –:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾[٤١] والله أعلم.

وقال إسماعيل بن كثير المتوفى ٧٧٤هـ: "واتقوا الله" أي خافوه وراقبوه، واتبعوا أمره، واتركوا زجره ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[٤٢] كقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٤٣]

---

(٣٤) سورة الطلاق الآيتان ٢، ٣
(٣٥) المحرر الوجيز (٢/ ٣٠٢)
(٣٦) (١/ ٤٠)
(٣٦، ٣٢، ٣٣) سورة الأنفال الآية ٢٩
(٣٦) (١/ ٩٣)
(٣٨) (٣/ ٦) ٤١
(٣) البقرة ٢٨٢
(٤١) سورة الحديد ٢٨

وإن تأملت ما هذه العلمية بالتلازم مختصين وجدته أبهم منهم، الآية على نحو المستفاد من الآيات التي تمثلها من القرآن الكريم، لا على المعنى الذي يشيع عند العوام؟

الزركشي وبعض أئمة التفسير

وإن كان الدكتور الصاوي قد حمل على هؤلاء المفسرين بما قاله الزركشي المتوفى ٧٩٤هـ في «البرهان في علوم القرآن»[٢٩] فقد آن الأوان لنعرض هذا القول حتى نكشف عن حقيقته.

يقول الزركشي في فصل عقده لشرح قاعدة (فعل مقابله) - بعد أن مثل بآيات صحيحات لما ... من جهة نحوية يستفيد منها علماء، ويستخرج منها ما ... :

«ومما قد يمنع منه قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[٣٠] قال بعض الناس: إن التقوى سبب التعليم، والمحققون على منع ذلك؛ لأنه لم يربط الفعل الثاني بالأول ربط الجزاء بالشرط، فلم يقل: «واتقوا الله يعلمكم»، ولا قال: «فيعلمكم الله»، وإنما أتى بواو العطف، وليس فيه ما يقتضي أن الأول سبب للثاني، وإنما غايته الاقتران والتلازم، كما يقال: زرني وأزورك، وسلم علينا ونسلم عليك ونحوه، مما يقتضي اقتران الفعلين والتعارض من الطرفين، كما لو قال عبد لسيده: أعتقني ولك علي ألف، أو قالت امرأة لزوجها: طلقني ولك ألف، فإن ذلك بمنزلة قولها: بألف أو على ألف. وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك».

ويحق لقائل من الناس أن يقول لصاحب (البرهان): إن الناس الذين فهموا من الآية أن التقوى سبب التعليم - ومنهم ابن كثير الذي عاصره، وتلمذت عليه ... - لم يفعلوا ذلك إلا على رد بعض القرآن إلى بعض ... بحسب العموم سبيل تفسير كتاب الله، إذ لم يستبعدوا أن يكون ... خلاف التركيب النحوي ... في خلاف ... ؟

ولقائل أن يسأل: ماذا يريد بالتلازم في عبارة صاحب (البرهان) «وإنما غايته الاقتران والتلازم»؟ وماذا يعني من خلاف بينه وبين شيخه ابن كثير، ومن ذهب مذهبه في تفسير هذه الآية - إن هو سلم بالتلازم بين (اتقوا الله) و (يعلمكم الله)؟

بل لقائل أن يسأل أيضا: ماذا يعكس معنى الجملة الشرطية في عبارة (البرهان): «وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى بحسب ذلك»؟ ألم يكن الأولى أن يقال: متى اتقى العباد ربهم علمهم العلم النافع؟

***

يتضح مما سبق أن هؤلاء الأئمة قد نهجوا النهج الصحيح في تفسير آية من القرآن الكريم، فإنهم يصدرون في ذلك عن ... مأثورة عرفوها عن أسلافهم من التفسير المأثور عن صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... مشهورين من ... الأمة في مختلف العصور، لا يتحرجون في ذلك ... كبر ... الناشئة من مواضعها، ووقاية لأنفسهم أن يقولوا في شيء من كتاب الله بغير علم ...

هذا والله ... ومعاني ... علم

(٢٩) ... ٣ / ...

(٣٠) البقرة ٢٨٢

العشرة المبشرون بالجنة

٢ الفاروق

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، قلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبرا». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟!

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أبي بن كعب قال: قال النبي - عليه الصلاة والسلام: «أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخل الجنة».

وأخرج أحمد عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عمر سراج أهل الجنة» وأخرجه ابن عساكر من حديث أبي هريرة، والصعب بن جثامة.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحب عمر فقد أحبني، وإن الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يبعث الله نبيا إلا كان له في أمته محدث، وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر، قالوا: يا رسول الله، كيف؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه».

فماذا كان من أمر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة؟

نسبه ومولده ونشأته

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي، القرشي، أبو حفص.

أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله ابن عمر بن مخزوم، وهي أخت أبي جهل، وبنت عم خالد بن الوليد[2].

وُلد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية[3]، فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم، أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً أي رسولاً، وإن نافرهم منافر، أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافراً أو مفاخراً[4].

وكان والده الخطاب رجلاً فظاً، غليظ القلب، لا يعرف من [illegible] إلا [illegible] مكة، [illegible] يتعبدان إليها بالعبادة، ويخصهما بمزيد من العناية وتقديم القرابين، ولذلك [illegible] والحنق على ابن أخيه زيد بن عمرو بن نفيل، وكان قد أجمع الخروج من مكة، ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم - عليه السلام - فكانت زوجته صفية بنت الحضرمي كلما [illegible] قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل، وكان عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به، وقال: إذا رأيتيه قد هم بأمر فآذنيني به[5]. وألحق الخطاب الأذى بزيد حتى أخرجه إلى أعلى مكة، فنزل حراء مقابل مكة، ووكل به الخطاب شباباً من شباب قريش وسفهاء من سفهائها[6].

أما عمر بن الخطاب [illegible] رضي الله عنه في صغره يرعى الغنم لأبيه الخطاب، وكان يعاني من [illegible] وغلظته [illegible]، وفي هذا يروي عبدالرحمن بن حاطب - رحمه الله - فيقول: (كنت مع عمر بن الخطاب بضجنان[7]، فقال: كنت أرعى للخطاب بهذا المكان، فكان فظاً غليظاً، فكنت أرعى حيناً وأحتطب حيناً)[8].

الطريق إلى الإسلام

وكان عمر بن الخطاب [illegible] إسلامه يعذب جارية بني مؤمل - حي من بني عدي بن كعب - وكانت مسلمة، وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام، حتى إذا ملَّ قال: إني أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول: كذلك فعل الله بك[9].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد العزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أمه، أم عبدالله بنت أبي حثمة، قالت:

والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب، حتى وقف عليّ وهو على [illegible] وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا، قالت: فقال: إنه للانطلاق يا أم عبدالله. قالت: فقلت

(1) الحاكم: مستدرك (3/ 81)؛ تاريخ الطبري [illegible] 190؛ الطبراني: المعجم الكبير [illegible] (61)
(2) الأصفهاني (2/ [illegible]) [illegible] (52)
(3) ابن هشام: السيرة النبوية (1/ 339)
(4) الأصفهاني (3/ 1145)
(5) ابن هشام (1/ 229 - 230)
(6) المصدر السابق (1/ 336)
(7) جبل على طريق مكة
(8) خبر صحيح وإسناده حسن، أخرجه ابن سعد في طبقاته (3/ 266) وابن عساكر في تاريخ دمشق [illegible]
(9) ابن هشام (1/ 339)

معي والله، لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله مخرجًا. قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة لم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا.

قالت: فجاء عامر بحاجته تلك، فقلت له: يا أبا عبد الله، لو رأيت عمر آنفًا ورقته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب! قالت: يأسًا منه؛ لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام.

إسلامه وتسميته بـ(الفاروق)

أخرج الترمذي، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام» وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما.

وأخرج الحاكم، عن ابن عباس: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اللهم أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة» وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي بكر الصديق، وفي «الكبير» من حديث ثوبان.

ويورد ابن إسحاق روايته عن إسلام عمر بقوله:

حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي، عن أصحابه: عطاء، ومجاهد، أو عمن روى ذلك: أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعدًا، وكنت صاحب خمر في الجاهلية، أحبها وأُسر بها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة[3]، عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي. قال: فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك، قال: فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدًا. قال: فقلت: لو أني جئت فلانًا الخمار، وكان بمكة يبيع الخمر، لعلي أجد عنده خمرًا فأشرب منها. قال: فخرجت فجئته فلم أجده. قال: فقلت: فلو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعًا أو سبعين. قال: فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، وكان مصلاه بين الركنين: الركن الأسود، والركن اليماني. قال: فقلت حين رأيته: والله لو أني استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول! قال: فقلت: لئن دنوت منه أستمع منه لأروعنه، فجئت من قبل الحجر، فدخلت تحت ثيابها، فجعلت أمشي رويدًا، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - قائم يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبله، ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة. قال: فلما سمعت القرآن رق له قلبي، فبكيت ودخلني الإسلام، فلم أزل قائمًا في مكاني ذلك، حتى قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاته، ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين، وكانت طريقه، حتى يجزع المسعى، ثم يسلك بين دار عباس بن المطلب،

---

(١) ابن هشام (٣٤٢/١، ٣٤٣)

(٢) المصدر السابق (٣٤٦/١، ٣٤٧، ٣٤٨)

(٣) الحزورة: مكان

وبين دار أبي أزهر بن عبد عوف الزهري، ثم على دار الأخنس بن شريق، حتى يدخل بيته. وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء، التي كانت بيد معاوية بن أبي سفيان. قال عمر رضي الله عنه: فتبعته حتى إذ دخل بين دار عباس، ودار ابن أزهر، أدركته؛ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي (صوتي) عرفني، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني إنما تبعته لأوذيه فنهمني، ثم قال: ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال: قلت: جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله؛ قال: فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: قد هداك الله يا عمر، ثم مسح صدري، ودعا لي بالثبات، ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله ابن عمر، عن ابن عمر، قال: لما أسلم أبي عمر، قال: أي قريش أنقل للحديث؟

فقيل له: جميل بن معمر الجمحي. قال: فغدا عليه. قال عبد الله بن عمر: فغدوت أتبع أثره، وأنظر ما يفعل، وأنا غلام أعقل كل ما رأيت، حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني قد أسلمت، ودخلت في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر، واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، وهم في أنديتهم حول الكعبة: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ. قال: ويقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله(١٣).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل، وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت عمر رضي الله عنه: لأي شيء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، فخرجت إلى المسجد، فأسرع أبو جهل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسبه، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه، وجاء إلى المسجد إلى حلقة قريش التي فيها أبو جهل، فاتكأ على قوسه مقابل أبي جهل، فنظر إليه، فعرف أبو جهل الشر في وجهه، فقال: ما لك يا أبا عمارة؟ فرفع القوس فضرب بها أخدعه فقطعه، فسالت الدماء، فأصلحت ذلك قريش مخافة الشر. قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، فانطلق حمزة، فأسلم، فخرجت بعده بثلاثة أيام، فإذا فلان بن فلان المخزومي، فقلت له: أرغبت عن دين آبائك واتبعت دين محمد؟ فقال: إن فعلت فقد فعله من هو أعظم عليك حقا مني، فقلت: ومن هو؟ قال: ختنك وأختك، فانطلقت فوجدت الباب مغلقا وسمعت همهمة، ففتح لي الباب فدخلت، فقلت: ما هذا الذي أسمع عندكم؟ فقالوا: ما سمعت شيئا، فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأس ختني، فضربته ضربة فأدميته، فقامت إلي أختي فأخذت برأسي، وقالت: قد كان ذلك على رغم أنفك، فاستحييت حين رأيت الدماء، فجلست، وقلت: أروني هذا الكتاب، فقالت أختي: إنه لا يمسه إلا المطهرون، فإن كنت صادقا فقم واغتسل، فقمت فاغتسلت وجئت فجلست، فأخرجوا إلي صحيفة فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فقلت: أسماء طيبة طاهرة ﴿طه (١) ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾(١٤) إلى قوله

---

(١٣) ابن هشام ١/٣٤٨-٣٤٩.

(١٤) طه آية ١-٤.

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[15] قال: فتعظمت في صدري، وقلت: من هذا من قريش؟! فأسلمت وقلت: أين رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فإنه في دار الأرقم، فأتيت الدار فضربت الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: ما لكم؟ قالوا: عمر، قال: وإن كان عمر، افتحوا له الباب، فإن أقبل قبلنا منه، وإن أدبر قتلناه، فسمع ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج، فتشهد عمر، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل مكة، فقلت: يا رسول الله ألسنا على الحق؟ قال: بلى، قلت: ففيم الاختفاء؟ فخرجنا صفين: أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إلي وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة شديدة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفاروق يومئذ؛ لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل.

وأخرج ابن ماجه والحاكم، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر.

وأخرج البزار والحاكم وصححه، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم اليوم منا، وأنزل الله:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[16]

وأخرج البخاري، عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

وأخرج ابن سعد والطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا.

وأخرج الطبراني، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب) إسناده صحيح حسن.

وأخرج ابن سعد، عن صهيب قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه أظهر الإسلام، ودعا إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به.

وأخرج ابن عساكر، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الشيطان يفرق من عمر. أو: من يخاف.

وأخرج أحمد، عن بريدة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الشيطان ليفرق منك يا عمر.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما في السماء ملك إلا وهو يوقر عمر، ولا في الأرض شيطان إلا وهو يفرق من عمر.

وأخرج ابن سعد، عن أسلم مولى عمر، قال: أسلم عمر في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، وهو ابن ست وعشرين سنة.

وكان إسلامه - رضي الله عنه - بعد أربعين رجلا، وإحدى عشرة امرأة، وقيل بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة، وقيل بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة.

(يتبـــــع)

---

(١٥) طه آية ٨

(١٦) الأنفال آية ٦٤

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون ابراهيم هواش

● السؤال من إبراهيم محمد

امرأة توفيت عن: زوجها، ووالدتها، وأخ، وأختين أشقاء لا غير، وتركت ما يورث عنها شرعا، فما نصيب كل واحد من الورثة المذكورين في تركتها، وهل تجهيزها وتكفينها ودفنها ونفقة القبر يخصم من تركتها، أم هو واجب على الزوج خاصة؟ وهل مصاريف ليلة المأتم من أجرة فقهاء، وثمن طعام، وأجرة فراش، يلزم الزوج بها أم لا؟ وهل لو عمل الزوج ما زاد عن التجهيز والتكفين بدون إذن الورثة يكون متبرعا به، ولا يلزم الورثة بشيء من ذلك، أم لا؟ وهل مؤخر الصداق الباقي في ذمة الزوج يضم إلى تركة المتوفاة، ويقسم مع التركة على عموم الورثة، أم كيف الحال؟ أفيدوا الجواب ولكم الثواب

■■ الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد اطلعنا على هذا السؤال، ونفيد بأن المنصوص عليه شرعا أن كفن المرأة على زوجها بلا تبذير ولا تقتير، فيلزمه ما تحتاجه من حين موتها إلى حين دفنها من الكفن الوسط عددا، وهو كفن السنة، بأن يكون ثلاثة أثواب: قميص وإزار ولفافة، ومن تجهيز من نوع ما تحتاجه من تجهيزها، وأن ما زاد على ذلك غير لازم شرعا، وإذا كانت الزوجة لم تقبض في حياتها مؤخر صداقها من زوجها المذكور فبوفاتها يكون هذا دينا في ذمته، فيضم إلى أصل تركتها، ويقسم على جميع ورثتها بما فيهم زوجها المذكور، وحيث إنها توفيت عن زوجها ووالدتها وأخ

و [illegible] ، فتقسم جميع تركتها بعد [illegible] مؤخر صداقها بين ورثتها المذكورين، فللزوج النصف فرضاً، وللأم السدس فرضاً، والباقي لأختها وأخيها لأبيها تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين. والله أعلم.

● السؤال من ع. ع. ع.

يوجد عيب خلقي في أسناني يجعلني سخرية لكثير من الناس، ويسبب لي حرجاً كبيراً حتى إنني لا أستطيع التقدم لأي فتاة، فهل إجراء عملية لتقويم الأسنان حلال أم حرام؟

■■ الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فنفيد: بأن تقويم الأسنان مباح شرعاً ولا يعد تغييراً لخلق الله بل هو عمل يبيحه الإسلام، [illegible] والله ـ تعالى ـ أعلم.

● السؤال من السيد/ أحمد علي محمود ـ مصر للطيران يقول:

لي ابن رضيع من أمة خالتي، وهو الآن في سن الزواج وعند التقدم لخطبة ابنتها أفادت بأنها أرضعته فترة إقامته معها وهو في سن الرضاع. فهل يجوز له الزواج من ابنتها؟

الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فنفيد بأن هذه المسألة [illegible] شروط

الرضاعة التي تحرم الزواج [illegible] رضعات مشبعات، متفرقات في سن الحولين، وأن [illegible] على جهة [illegible] وبناء على هذا [illegible] الزواج [illegible]

والله سبحانه وتعالى أعلم.

● السؤال من السيدة/ [illegible] نعيم محمود، حلوان.

١ - رضعت أمي على بنت عمها وبعد سنوات رضع خالي على بنت عمه، فهل يجوز لي أن أتزوج ابن عم والدتي الأصغر؟

٢ - توفي أحد من أولاد بنت ابني، فهل لهم أن يرثوا بالوصية؟

■● الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فنفيد عن الأول: لا يجوز للسائلة أن تتزوج من ابن عم أمها؛ لأنه [illegible] أولاد العم [illegible] لأمك، وبالتالي [illegible] خالك وخالاتك فلا يجوز لك الزواج من [illegible] من الرضاع.

وعن الثاني: لا [illegible] لأولاد بنت الابن بالوصية [illegible] كانت [illegible] وحيث إنها توفيت قبل [illegible] فلا ميراث لأولادها. والله ـ تعالى ـ أعلم.

● السؤال: أرجو التكرم ببيان رأي الدين فيما إذا كانت الخمر هي العلاج الوحيد بدون بديل لشفاء مريض مسلم، والحكم الشرعي في ذلك؟

■■ **الجواب:** الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن الخمر محرمة قطعاً، يقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١) وقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة بتحريم الخمر أيا كانت المادة التي اتخذت منها، ومن هذه الأحاديث: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» رواه الإمام مسلم في صحيحه.

وقوله: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، والدارقطني.

وقد اختلف فقهاء المذاهب في إباحة التداوي بالمحرم، ومنه الخمر، فمنع التداوي بالمحرم فقهاء مذهبي الإمامين مالك، وأحمد بن حنبل، وأجاز التداوي به فقهاء مذهب الإمام أبي حنيفة في القول المختار، وفقهاء مذهب الشافعي في أحد الأقوال، وذلك بشرطين:

أحدهما: أن يتعين التداوي بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب، معروف بالصدق والأمانة والتدين.

والشرط الآخر: ألا يوجد دواء من غير المحرم فيكون التداوي بالمحرم متعينا، ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطي المحرم، وألا يتجاوز به قدر الضرورة.

هذا وأساس هذه الإباحة الضرورة، لأن صون النفس الإنسانية عن الهلاك من الضروريات الخمس التي هي مقاصد الأحكام في الإسلام. وقد استدل الفقهاء الذين أجازوا التداوي بالمحرم عند الضرورة بالشروط السابقة بآيات القرآن الكريم التي أباحت المحرمات عند الضرورة، ومنها قوله تعالى:

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٢)

ولما كانت إباحة التداوي بالمحرم حسبما تقدم في أقوال الفقهاء، مذهب الحنفي، وقول مذهب الإمام الشافعي مقصورة، وكانت الضرورة تقدر بقدرها، فإنه ينبغي أن لا يتمادى المريض المسلم في تعاطي المحرم مستغلا حالة الضرورة، فإن الله - سبحانه - يعلم السر وأخفى، وعلى المسلم الحريص على دينه أن يتحرى الحلال، وأن يبتعد عن الشبهات استبراء لدينه، وألا يسرع إلى رخصة أباحها الله دون حاجة وضرورة، وأن يجد ويجتهد في طلب المشورة أكثر من طبيب مسلم قبل الإقدام على التداوي بالمحرم.

هذا وإنه مع التقدم العلمي في كيمياء الدواء، لم تعد الحاجة ملحة لاستعمال الخمر في التداوي لوجود البديل المباح، ومما تقدم يعلم الجواب عما جاء بالسؤال، والله - سبحانه وتعالى - أعلم.

● **السؤال من السيدة / ... كامل سالم**

توفيت سيدة عن أولاد بنت وأولاد ثلاثة إخوة وأولاد أختين فما نصيب كل؟

---

(١) سورة المائدة الآية ٩٠

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٣

■■ الجـواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنه بناء على تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت بقدر ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة بعد وفاة مورثه في حدود الثلث، طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦، بشرط أن لا تكون المتوفاة قد أعطت أولاد البنت من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض. فتقسم التركة ثلاثة أجزاء، منها جزء وصية واجبة لأولاد البنت، يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى. والباقي جزآن هو الميراث للذكور من أولاد الأخوة الذكور تعصيباً بالتساوي بينهم كلهم لأنهم أولاد رجل واحد، ولا شيء للإناث من أولاد الأخوة، ولا لأولاد الأخوات؛ لأنهن من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات. والله تعالى أعلم.

إلى كتاب المجلة الأعزاء

ترجو إدارة مجلة الأزهر من السادة الكتاب الأفاضل عند التقدم بإنتاجهم العلمي، ملاحظة الآتي:

١ - أن تقدم الأعمال الخاصة بالمناسبات الدينية المختلفة قبل موعدها بفترة لا تقل عن شهرين.

٢ - أن تكون مكتوبة بخط واضح أو على الآلة الكاتبة.

٣ - ألا تقل عن ثلاث صفحات فولسكاب.

٤ - أن تكون مدعمة بالأسانيد ومخرجة النصوص مع ذكر المراجع.

٥ - ألا يكون سبق نشرها في أي دورية أخرى.

والله الموفق

تصـــويب

في عدد شهر المحرم ١٤٣١هـ وقع سهو في ص (١٤٦) من الآية رقم ٤٠ من سورة التوبة «إلا تنصروه» وصحتها «إلا تنصروه» فلذا لزم التنويه.

من أكبر الدعاة في هذا العصر

أبو الحسن الندوي

٢

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

قلت إن أبا الحسن أصبح محمد المنبر خطيباً، وذلك توفيق من الله ساقه إليه على يد أحد أساتذته، فقد سافر إلى (دلهي) في رحلة علمية فشاءت المصادفات السارة أن يلتقي بداعيتها المجدد الكبير الشيخ محمود إلياس، والشيخ إلياس لا يعتمد في دعوته على الكتابة الصحفية، أو التأليف العلمي، ولكنه يرحل إلى الجماهير في كل مكان، فينتصب واعظاً مرشداً.

ينفجر ينبوعاً من جوانبه، كما يتدفق الماء من النبع الصافي، وهو حين لا يهدأ، تراه كل يوم في قرية أو مدينة، يتصل بالمساجد والجماعات، ويسير حضور ندوة كما تشرب الأرض العطشى الماء، وقد تصل الرحلة إلى عدة أسابيع المتجاورة شهر أو شهرين، دون أن ينقطع يوماً واحداً عن مجالس الدعوة والإرشاد، وأبو الحسن يسمع معجباً متأثراً، ويرى الجماهير المستمعين له يتأثرون، فيجد أن الأداء المباشر يفوق تأثيره للسامعين ما يكتب في صحيفة أو يرصد في كتاب، ومن ثم عزم أبو الحسن على أن يكون داعية في المجتمع بلسانه، كما هو كاتب بقلمه في موضوعاته، وكان أستاذه الشيخ إلياس صادق النية مخلص السريرة، أسلم وجهه إلى الله وهو محسن، فعظم تأثيره في النفوس، وأصبحت بكلماته التي يفيض بها قلبه من قلب، تصل إلى الوجوه فتضيؤها نوراً، وإلى القلوب فتملؤها صفاءً يطرد عنها كل ريح سوء، ووساوس الوسواس، وقد كان الرجل قدوة في جميع ما هو قدوة في وعظه، واعتزم أبو الحسن أن يسير متعقباً، وقد كان منه بمكان قريب، فالمبادئ هي المبادئ، والمؤثر هي المؤثر، وقد سرت الحياة حتى صعب عليه أن يدعو بلسانه كما يدعو بقلمه، ووفقه الله في إرشاده اللفظي، إذ كان يملك أسلحته ناضجة، بل كان يملك أكثر مما يملك أستاذه، لأن الشيخ الكبير حبيب صبر يحدث العامة بما يجدونه، فليس له محصول أبي الحسن في مطاوي الأسفار، وحواشي المجلدات، فإذا ذهب المصلح عجباً به حيث دعوته، فقد حمد الله أن اجتاب هذا السبيل، على أن أستاذه منهجاً آخر

تذكّر جهوده المشكورة في [illegible] أبي خميس. وذكر شعره [illegible] في [illegible] إلى أعماق [illegible] بالشجون، ويهتف بها [illegible] متمثلاً [illegible]، فقد [illegible] منهم هو الشاعر [illegible] محمد [illegible] كان [illegible] به في (لاهور) [illegible] لا يسهل [illegible] وكل المثقفين في العربية يعرفون إقبال ويرددون [illegible]، ولكنهم لا [illegible] في اللغة الأصلية [illegible] وذكر أبو خميس [illegible] من شعر الكبير [illegible] شعره ( ):

معانٍ خلتها حكمة الشرق فانثنت

تدب على أهل الحجى أي إدلال

ومعنى حبانا الشعر [illegible]

كانت منه رائعاً بين اجيال

إذا انقض التعريب معنى [illegible]

فإن [illegible] المعنى يوحي بإكمال

[illegible] قال [illegible] حكاه أبو خميس عن الشاعر إقبال، فقد قدمه [illegible] العربية خير [illegible] (الدكتور محمد إقبال) فتحدث حديثاً رائعاً عن حياته، وعن العوامل التي كونت شخصيته وآثاره في الثقافة [illegible]، وحين حدث أبو خميس عن [illegible] هذه [illegible]، هذا الإيمان الذي رفع الشاعر عن الانخداع بمغريات المادة، وعن [illegible] الحضارة الغربية [illegible] ودفعه إلى مقومات حياة [illegible] الأمة الإسلامية كما [illegible] بها إيمان، [illegible] عن الإسلام، ثم [illegible] عن القرآن الكريم [illegible] في تحديد رسالة الشاعر الكبير، وعن خبرته بالنفس الإنسانية شرقاً وغرباً، حين تحدث عن ذلك كله

[illegible] أبو خميس يتحدث عن نفسه لا عن نفس إقبال، وليس معنى ذلك أنه انتسب إلى شاعر الإسلام ما لم يقله، فقد استشهد بنماذج من شعره [illegible] في هذه [illegible]، ويكون معناه أن [illegible] هدف واحد، وأن إقبال قد صدق التعبير عن نفس كل مسلم صادق [illegible] واسع الأمل في [illegible] تجارب [illegible] المتنبي [illegible] بالغناء في [illegible] الثقافة [illegible] إقبال على التصميم المعاصر [illegible] في العمرة والآداب، [illegible] فاستطاع [illegible] أن يخرج كل [illegible] أبو خميس [illegible] مع هذه [illegible] ويكفي إقبالاً [illegible] هو الإنسان الوحيد الذي [illegible] في كل زمان ومكان، [illegible] العالم [illegible] وهو [illegible] لإعادة البناء في العالم الحديث، [illegible] في مؤلفات أبي خميس [illegible] عاطفة [illegible] وعواطفه [illegible] لا تهتدي إلى [illegible] أبو خميس [illegible] ويكثر [illegible] عن نفسي.

رجع أبو خميس من الهند، وفي نفسه حنين من روح شيخه إقبال كما رجع من لاهور وفي نفسه جذوة من مشعلة إقبال، ولقد صمم على ألا يرحل كما رحل أستاذه الداعية، ولكن إلى أين يرحل؟ لقد قصر الأستاذ الشيخ جهده على الربوع

---

(١) صدى الأيام للدكتور محمد رجب البيومي ص [illegible]

الهندية وحدها، فقد استمعت على دعوته من سماعها بعيد، ورأى أبو الحسن أن يرحل لا إلى قرى الهند، ولكن ينطلق منها إلى العالم الإسلامي في جولة واسعة، لأن العالم الإسلامي في حاجة إلى [illegible] يتصل بعقيدته ويلمس مشكلاته ويجتمع مع أبنائه، وبذلك عبر هذه العصور خاطرة من موج الفكر فخطرت شرقا وغربا، وبدت رسالة صادقة هي رسالة الشباب الذي لا [illegible] ولكن الشباب الذي لا [illegible] أبو الحسن [illegible]، إذ لا يحمل [illegible]، ولكنه يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة [illegible] في [illegible] كما [illegible].

بعد رحل أبو الحسن إلى الحجاز مرتين وإلى مصر والمغرب والشام وتركيا [illegible] أمريكا والدول الأوروبية، وطوف بأكثر عواصم العالم الإسلامي، وكانت رحلاته عظيمة الأثر لأن [illegible] كان يمثل شخصيته، وكان أعداؤه وخصومه في الرأي يعترفون على مثاله، فلا عجب [illegible] الشوق برؤيته، ويستمعوا بسمعهم بكلماته، والخصوم يريدون أن يسمعوا جديدا لم [illegible] كل يوم دون رهبة، وحتى أن يجدوا مجالا للرد، ومرضية للحوار، والرجل يعرف مكانته من هؤلاء وأولئك وهو يمثل [illegible]، ويتوب مؤثرا بنصر الله.

وقد تحدث عن رحلاته في كتب مستقلة، وفي مقالات سائرة، وعبر عن شعوره الصادق دون مجاملة ولا تحامل، إذ رأى أن رحلته لا تنبه على وجهها الصحيح إلا إذا أفصح عن مراده دون [illegible]، وحقيقة لا [illegible] سبقه من [illegible] يترفع عن التعريض، ويبتعد عن الاستعلاء، وكم

كان عجبا لأبي الحسن أن يرى المسلمين في العالم العربي لا يكادون يعرفون شيئا عن مسلمي الهند، فهو يعيش في مجتمع [illegible] (٢) كما في [illegible] إلى الشرق الأوسط، وجدنا لا يفكر، ويتوجه في كل مجتمع، وفي كل مناسبة عن عدد المسلمين في الهند فأجيب بأنهم [illegible] [كان ذلك سنة ١٣٨٠ هـ] فيندهش سامعوه ويظن بعضهم [illegible] سلام [illegible] بالضعف سارعوا بالتكذيب، لأنهم كانوا يتصورون أن يكون المسلمون في الهند [illegible] عن [illegible] الكبيرة [illegible] واحد! لقد كانت هذه [illegible] لا [illegible] [illegible] للمسلمين عن عدد [illegible] في الهند، [illegible] عن [illegible] كانت [illegible] أخرى، فيما يتصل بالمسلمين في الهند، فالذين كانوا يعرفون أن في الهند عددا كبيرا من المسلمين، فهي قلة هؤلاء كانوا يعتقدون أن المسلمين لا شأن لهم في هذا العصر الحديث، ليست لهم حضارة خاصة، ولا ثقافة [illegible] ولا آداب [illegible]، ولا مؤسسات علمية، ولا نشاط، ولا رسوخ في علم وأدب، إنما [illegible] في كل [illegible]، وفي كل ما [illegible] من علم وأدب، ودين [illegible]، وأخلاق ومروءة! بل كان البعض يسأل: هل في الهند مساجد؟ هل فيها مدارس دينية؟ هل عندكم علماء؟ هل يوجد من يحسن أن يقرأ القرآن؟ هل منهم من يفهم العربية؟

ومضى الكاتب الكبير يجيب في مقاله الرائع عن هذه الأسئلة، ولكنه عاد باللوم على معشر علماء الهند في إغفال مهمة التعريف بهذا القطر العظيم، وعلى بعض [illegible] الأمة الهندية

(٢) مجلة الأزهر عدد رمضان سنة ١٣٨٠ هـ

[illegible]

(٣) مجلة الرسالة سنة ١٩٤١ ص ... السنة التاسعة عشر

(٤) في مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٣٦٨ للشيخ الندوة عمان

جعل من كتبه هذه منبراً للنصح الصريح في التوجيه والإصلاح والتربية، لأن الشباب يجد في مطالعة هذه الكتب ما يجمع بينه في الصحف والمجلات، بل قد يجد في مدرسته مالا يشغل ومعالم الإسلام تجمع في صورة فكرية عميقة وقد يقرأ صحيفة يحررها غير مسئول من ذويه ويسرف أمثاله فيجد فيها ما يدعو إلى الغواية والإلحاد، وقد يشاهد مع هذه المجلات خليعة تزري بربه ويكون بها فاجراً، ويدعو إلى محاكاة عاداته في كل ما يشعر به. وهذا كله يحتاج إلى قلب نظام التعليم رأساً على عقب، ويحتاج إلى ناس لديهم الأصالة الفكرية فلا يجلسون متطفلين على مائدة الغرب، كما أنه يحتاج في تربية هذا الشباب، وتقديم بحوثه كثيرة من صور المفاهيم ومسائل النظر، ولابد أن تحمي الحصون لتنقذهم من الانحراف، وذلك يحتاج إلى مخططات دقيقة، ومخططات علمية مدروسة، يحتاج إلى إصلاح بطيء، وليس منقطعة ولا عابث ويكفي دعوا إلى الإصلاح

وقد يحلو للأستاذ مع هذه في دعوته ... من غير، لا لأنه لا يجد ما يقول، بل لأنه يجد الداء مستشرياً، ويجد حين يكشف الداء نفسه مرهقاً بحساب من حقه وحده، لا يكون منكراً بدواء، بل يضع الأمر في موضعه الصحيح. وقد كان للمملكة العربية السعودية ذات نصيب كبير من رحلات الأستاذ لأنها مهبط البلاد إلى نفسه، ولأن الإسلام بها يجد منبعه الذي لا يجده في دول سواها، وقد قضى بها ... فسجل وقد ... حلقاته بمجمل ... مخلصة صادقة تبين ... الكريمة، وهكذا كان أبو الحسن يرحل بعيداً ... فهو ... متصل في بلاد الإسلام، ولا ... أن أشير إلى كتبه الثلاثة

(١) مذكرات سائح في الشرق العربي

(٢) من نهر كابل إلى نهر اليرموك

(٣) أسبوعان في المغرب الأقصى

ففي هذه الآثار القوية بتوجيهها وتصحيحها وبعدها القصائد ما يجمع ... تحكم في مقدمة ... الكبار من ... هذه الكتب ذوق ...، وكم يروق القارئ أن يجد في صفحات هذه الكتب أحاديثه ... ومعلومات دقيقة عن بلاد عزيزة علينا جميعاً، هي أفغانستان وإيران وسوريا ولبنان والعراق والأردن، ومعلومات لا تستغني عنها هذه الدول من ملاحظات ثقافية وعلمية وتتبع تمسكها بالعقيدة الإسلامية أو تهاونها في بعض جوانبها، وما حدث ذلك كله من آثار سلبية

... الكبير إلى الولايات المتحدة وكندا بدعوة من الطلاب المسلمين في الدولتين ... الكاتب في سفر خاص، وفي ذات مذاق ... عن الرحلات السابقة ببلاد الإسلام لأن المسلمين في أمريكا وكندا محدودو ... ويكفي عليهم ... في رأي الأستاذ أن يحافظوا على كيانهم الإسلامي في بلاد الغربة، وأن ينظروا نظرة واعية إلى الحضارة الغربية فيعرفوا أوجه النفع وأوجه الضرر، وهم بعد من الناس ... في مرأى ... ذوي الديانات المختلفة أو ممن لا يدينون بدين معين. وإن كتاب حضارة أوروبا وأمريكا ... الدعوة الكاملة ... الإسلام ... الحضارة الإسلامية التي ... أصولها من شريعة الإسلام، وقد قرر الله ... الكبير ... مظاهر التحقيق، ... المتصلة ... الرجل المتواضع ... رحلات ... بل ... مصباح الهداية من يصلح ... على النور ...

أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

التصريف

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا (*)

كتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» لأبي القاسم الزهراوي [1] يعد أول كتاب علمي مصور في تاريخ الطب، وهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءا، ومزودة بوصف الآلات المستخدمة في إجراء العمليات الجراحية، وكيفية استخدامها. وقد حظيت موسوعة الزهراوي باهتمام كبير لدى أطباء أوروبا، وبقيت مرجعا تدريسيا معتمدا في الجامعات الأوروبية لعدة قرون.

صاحب «التصريف» والقيمة العلمية للكتاب

المؤلف هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي، ولد بالزهراء من ضواحي قرطبة حاضرة الأندلس في عام ٣٢٥هـ / ٩٣٦م وتوفي عام [illegible] هـ / [illegible] م، وكان [illegible] خاصا للخليفة الناصر [illegible] الحكم [illegible]، وقد عرفه الأوروبيون [illegible] Albucasis [illegible] [illegible].

ويقع كتاب «التصريف» في ثلاثين جزءا، يتناول الأول منها [illegible] والتشريح، ويحتوي الجزء الثاني معلومات في تشخيص الأمراض وأعراضها وكيفية علاجها، والأجزاء من الثالث حتى [illegible] [illegible] [illegible] وكثير من الأصحاب [illegible] على الأمراض، وأجزاء أخرى يتناول عدد منها [illegible] الأدوية في [illegible] والمشروبات والأقراص والمعاجين، أما الجزء [illegible] والمشروب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب وشرح الأسماء [illegible] في كتب [illegible] والأكيال والأوزان [illegible] ختم الزهراوي موسوعته الطبية بالجزء الثلاثين الخاص بالجراحة.

(*) الكاتب أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم – جامعة القاهرة.

(1) للاطلاع على المخطوطات العربية الموجودة لكتاب «التصريف» والترجمات العديدة له في اللاتينية واللغات الأوروبية وعلى الدراسات المتعلقة به يرجع إلى:

- الدومييلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، الترجمة العربية، دار القلم، القاهرة ١٩٦٢م.
- د. أحمد مختار منصور، دراسة منشورة في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت [illegible] ١٩٨٣م.

ويتضح من هذا أن الجزء الأعظم من موسوعة الزهراوي كان مخصصاً لعلم العقاقير، فلم تكن خبرته تنحصر في الجراحة وحدها، حيث لقبه «جورج سارتون» بأنه «أكبر جراحي الإسلام»، ولكن تسجل موسوعته أيضاً علم العقاقير خبرته في الأدوية المركبة والمفردة. وقد وصفه ابن أبي أصيبعة بأنه «كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة جيد العلاج»، وصنوه في الطب الرازي وابن سينا، ولكنه في الجراحة يتقدمهما.

ويرى المؤرخة الألمانية (زيجريد هونكه) أن الفضل في وضع أسس الجراحة الحديثة في أوروبا، والسمو بهذا الفرع من الطب بعد أن كان ينظر إليه في الغرب نظرة ازدراء، حتى أصبحت الجراحة مستقلة بذاتها ومعتمدة في أصولها على علم التشريح، إن الفضل في هذا كله كان يرجع إلى ما نشر من العرب للجراح الزهراوي، وقرأت نفسه تراه مجلة (لندن كولنج) في أحد أعدادها الصادرة عام ١٩٨٦

ولم يكن تبويب الزهراوي لموسوعته الطبية عملاً عشوائياً، فقد جاء الجزء الثلاثون عن الجراحة بعد كل ما يلزم للطبيب معرفته قبل ذلك من كليات الطب ومبادئه، وصنوف العلل وكيفية علاجها، ومختلف الأغذية والأدوية، وخصائصها ومقاديرها، وحث في إشارة واضحة إلى أن الطب القائم على العلاج الدوائي عامة وآخره يكون في العمل [illegible]

ولقد تمت ترجمة أجزاء كتاب «التصريف» كاملة العبرية، ثم ترجمت إلى اللاتينية بالبندقية عام ١٤٩٥م، ومنها عام ١٤٩٧م، وستراسبورج عام ١٥٣٢م، وبال عام ١٥٤١م. كما نشرت له بعد ترجمات عديدة إلى اللغات الحديثة، ... نشر الجزء الخاص بالجراحة مرتين، إحداهما للنص العربي مع ترجمته اللاتينية بلندن عام ١٧٧٨م على يد يوحنا شاننج بأكسفورد، وهو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٣٥ طب.

والمرة الثانية بنص العربي في لكنو بالهند عام ١٩٠٨م. وفي عام ١٩٧٣م ظهرت ترجمة الجزء الخاص بالجراحة كاملاً إلى اللغة الإنجليزية في جامعة كاليفورنيا على يد كل من سبينك ولويس(١)

المنهج العلمي عند الزهراوي

يمكن إيجاز أهم خصائص المنهجية العلمية عند الزهراوي فيما يلي:

أولاً: يعتبر الزهراوي مثالاً طيباً لطبيب تتسم شخصيته بالحرص على شرف المهنة والتمسك بمتطلباتها الأخلاقية والمهنية، استناداً إلى توجيهات الدين الإسلامي الحنيف، ولا يزال الكثير من النصائح الطبية التي كانت في زمانه مثار جدل حتى يومنا هذا، نذكر منها على سبيل المثال مدى المشروعية في استجابة الطبيب لرغبة مريضه في أن يضع نهاية لحياته طلباً للراحة من عذاب ألم لا يطاق، واحتمال تعرض الطبيب في ذلك لترغيب أو ترهيب، وفي مثل هذه الأحوال يحذر الزهراوي تلاميذه من التورط فيما لا خبرة لهم فيه، كما يحذرهم من خداع مرضى التي لا أمل في شفائهم، واستغلال ضعفهم بذلك في ابتزاز أموالهم، وينبههم إلى أهمية التسلح بالعلم والمعرفة المتخصصة (Prognosis) بتطور المرض. فهو يقول في مقدمة الباب الثاني من المقالة الثلاثين الخاصة بالجراحة في كتاب «التصريف» ما نصه:

«وينبغي أن تعلموا يا بني أن هذا الباب فيه من الغرر فوق ما في الباب الأول في الكي، ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون التحذير فيه (أي باب الجراحة بأنواعها) أشد، لأن العمل في هذا الباب كثيراً ما يقع فيه الاستفراغ من الدم الذي به تقوم الحياة عند

---

(١) (Spink M.S. And Lewis G.L.. Albucasis On Surgery And Instruments. University of California Press, 1973)

قطع عرق، أو شق على ورم، أو بط خراج، أو علاج جراحة، أو إخراج سهم، أو شق على حصاة، ونحو ذلك مما يقع في أكثرها الموت، وأنا أوصيكم عند الوقوع فيما فيه شبهة عليكم، فإنه قد يقع عليكم في هذه الصناعة صنوف من الناس بضروب من الأسقام، فمنهم من قد ضجر بمرضه، وهان عليه الموت لشدة ما يجد من سقمه وطول بليته، وبالمرض من الخطر ما يدل على الموت، ومنهم من يبذل لكم ماله ويغنيكم به رجاء الصحة ومرضه قتال. فلا ينبغي لكم أن تساعدوا من أتاكم من هذه صفته البتة، وليكن حذركم أشد من رغبتكم وحرصكم، ولا تقدموا على شيء من ذلك إلا بعد علم يقين يصح عندكم بما يصير إليه العاقبة المحمودة، واستعملوا في جميع علاج مرضاكم تقدمة المعرفة والإنذار بما تؤول إليه السلامة، فإن لكم في ذلك عونا على اكتساب الثناء والمجد والذكر والحمد، ألهمكم الله يا بني رشده، ولا حرمكم الصواب والتوفيق إن ذلك بيده لا إله إلا هو».

وإن شئنا مثالاً آخر لأخلاقيات الطبيب المسلم، نجد الزهراوي يتصدى لحل القيود الاجتماعية والعادات التي تصادف الطبيب في جراحات أمراض النساء، وذلك بدعوته إلى تعليم مهنة الطب، كما يظهر حرصه على تأكيد ضرورة أن يتكيف الطبيب مع ظروف عصره وبيئته وفقا لتعاليمه، وتظهر عنده مخصلة الحياء المقترنة بالرفق، مما يجب أن يتحلى به الطبيب. ويتضح هذا كله في قوله -وهو يصف عملية إخراج الحصاة للنساء في الفصل الحادي والستين من الباب الثاني-: «إن عرض لأحد منهن حصاة فإنه يعسر علاجها ويمتنع لوجوه كثيرة: أحدها أن المرأة ربما كانت بكرا، والثاني أنك لا تجد امرأة تبيح نفسها للطبيب إذ كانت عفيفة أو من ذوات الخدور، والثالثة أنك لا تجد امرأة تحسن هذه الصناعة ولا سيما العمل باليد (أي الجراحة)، والرابعة أن موضع الشق على الحصاة من النساء بعيد عن موضع الحصاة فتحتاج إلى شق عميق، وفي ذلك خطر، فإن دعت الضرورة إلى ذلك فينبغي أن تصحب امرأة طبيبة محسنة وقليلا ما توجد، فإن عدمتها فاطلب طبيباً عفيفاً رفيقاً، أو أن تحضر امرأة قابلة محسنة في أمر النساء، أو امرأة تشير في هذه الصناعة بعض الإشارة فتحضرها وتأمرها أن تصنع جميع ما تأمرها به»[3].

وفي بيان القيمة الأخلاقية للعلم، يقول الزهراوي في معرض حديثه عن «الخصاء Castration»: «إن الإخصاء في شريعتنا محرم، ولقد ينبغي أن لا أذكره في كتابي هذا، وإنما ذكرته لوجهين: أحدهما ليكون ذلك في علم الطبيب إذا سئل عنه، وليعلم علاج من أخصاه، والوجه الآخر أنا كثيراً ما نحتاج إلى إخصاء بعض الحيوان لمنافعنا»[4].

ثانيا: أظهر الزهراوي استيعابه لطبيعة البحث العلمي وخصائص المعرفة العلمية على أساس التواصل بين أجيال العلماء عبر العصور، وهو يعزو تخلف مستوى الجراحة في عصره إلى فقدان التواصل مع خبرة القدامى ومعارفهم، كما يدرك أن إهمال العلم السابق فيه تعطيل لمسيرة التقدم العلمي، وأن ما زاد على العلم جهل، بتاريخه فإنه لا محالة مخطئ في مهنته. وقد حرص على تأكيد القيمة الصادقة لعلوم الأوائل

---

(3) راجع في ذلك:

د. مصطفى لبيب عبد الغني: دور الزهراوي في تأسيس علم الجراحة، دار الثقافة، القاهرة، [illegible] م.

(4) من المرجع السابق.

[illegible] في [illegible] البحوث التجريبية التي يتم من خلالها [illegible] الأعضاء [illegible] مرض [illegible] إليه [illegible] في [illegible] بعض أنواع [illegible] في [illegible] [illegible] قد يدعي [illegible] [illegible] [illegible] وهذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] للتجربة والدربة [illegible] [5]

على أن الزهراوي في [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]، ولا يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على سبيل [illegible] [illegible] إلى ما [illegible] بعض الأعضاء [illegible] من [illegible] [illegible] الذهب على [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] وفي ذلك يقول:

«[illegible] [illegible] أن [illegible] بالذهب أفضل من الكي بالحديد، [illegible] [illegible] لاعتدال الذهب [illegible] [illegible] [illegible] لا يصلح موضع الكي [illegible] على الإطلاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بعض الأبدان دون بعض، والكي [illegible] [illegible] من [illegible] كما قالوا [illegible] [illegible] [illegible] من الذهب [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الذهب ولأنه [illegible] [illegible] في [illegible] في النار [illegible] [illegible] من ذلك في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الصواب [illegible] [6] كما يظهر [illegible] في [illegible] أساليب [illegible] [illegible] [illegible] في مثل [illegible] [illegible] [illegible] هذين النوعين من الكي [illegible] إلا في بعض الناس [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع السلامة» [7]

[illegible] [illegible] الزهراوي أن [illegible] [illegible] بين [illegible] العلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الطب [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحاذق [illegible] بالقليل على الكثير [illegible] على ما غاب [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] في ظروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] إلى إدراك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الموقف [illegible] أن الاستمرار العلمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه التصورات [illegible] [illegible] [illegible] العلمي لدى الزهراوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى الأمة.

(يتبع)

(5) [illegible] [illegible] الثالث من كتاب [illegible] عن المرجع السابق.

(6) المصدر السابق.

(7) المرجع السابق.

طرائف.. ونوادر

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال الخليفة هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله بن عمر عند الكعبة: سلني حاجتك.

فقال: والله لأستحي أن أسأل في بيته غيره، فلما خرج من المسجد قال هشام: الآن خرجت من بيت الله فسلني، فقال: من حوائج الدنيا أم الآخرة؟ قال: من حوائج الدنيا، فقال سالم: ما سألتها من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها

سل الإله إذا حاجتك طالبة
فهو الذي يرتجى من عنده الأمل
فإن منحت فلا من ولا كدر
وإن رددت فلا ذل ولا خجل

كان عبد الله بن المبارك في غزوة، فربط عند نهر ونصب رمحه وربط فرسه وتوضأ، وشرع يصلي، فلما سلم وجد فرسه قد انفلتت وأكلت من الزرع فقال: أكلت فرسي حراماً، فلا ينبغي لي أن أغزو عليها، فتركها لصاحب الزرع، واشترى غيرها وغزا عليها

تكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب، فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه، فقال له: ابن من أنت؟ قال: أنا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي بها توصلت إليك، قال: صدقت، فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

مالي عقلي وهمتي حسبي
ما أنا مولى ولا أنا عربي
إذا انتمى منتم إلى أحد
فإنني منتم إلى أدبي

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده في مرضه فسأله عن علته، فلما أخبره قال: من هذه العلة مات فلان، ومات فلان، فقال له عمر: إذا عُدت المرضى فلا تنع إليهم الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تعد إلينا

من سأل فوق حقه استحق الحرمان، ومن ألحف في مسألته استحق المطل، والرفق يُمن، والخرق شؤم، وخير السخاء ما وافق الحاجة، وخير العفو مع المقدرة

دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق، فرأى شيخاً، فقال: يا شيخ أيسرك أن تموت، فقال: لا والله، قال: ولم، وقد بلغت من السن ما أرى؟! قال: ذهب الشباب وشره، وبقي الشيب وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله، وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها
متى يمت عالم منها يمت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها ..
وإن أبى عاد في أكنافها التلف

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل وهم ثلاثة من فحول الشعراء معروفين ممدودين في مجلس عبد الملك، فأحضر لهم بدرة من المال، وقال: ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه، فأيكم غلب وظفر وسبق وانتصر على خصمه فله هذا الرهان

فبدر الفرزدق وقال:

أنا القطران والشعراء جربى

وفي القطران للجربى شفاء

وتلاه الأخطل وقال:

فإن تك زق زاملة فإني ..

أنا الطاعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال:

أنا الموت الذي آتي عليكُمْ ..

فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك:

لك الرهان، فقد صرعت صاحبيك وغلبت خصميك.

(اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصل على سيدنا محمد كما هو أهله، وافعل بي ما أنت أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة)

تنمية الوعي البيئي لدى المسلم

للأستاذ الدكتور / عبد الراضي حسن المراغي (*)

تحتل التوعية الإسلامية عموما مكانة كبيرة لدى المسلمين، فإذا ارتبطت هذه التوعية بالمفاهيم البيئية مثل الحفاظ على الموارد البيئية الطبيعية المكونة للنظام البيئي، وعدم استنزافها والعبث بها ودعمت هذه المفاهيم بتعاليم الإسلام، وتم الاسترشاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، فسوف تنعكس ذلك على سلوك المسلمين في الحفاظ على هذه الموارد وتنميتها. ويمكن القول بأن التوعية البيئية الإسلامية هي: عملية يتم خلالها توعية الفرد والمجتمع المسلم بالبيئة من حوله وتفاعل عناصرها الحية (من نبات وحيوان وإنسان، وكائنات حية دقيقة) وغير الحية (من شمس وأرض وقمر وجبال ووديان ومحيطات وأنهار ورياح) والاجتماعية التي تناقش قضايا مثل تأثير الإنسان على البيئة وتأثير البيئة المحيطة على الإنسان، والثقافية التي تناقش قضايا مثل القوانين والتشريعات البيئية.

فضلا عن تزويد أفراد المجتمع المسلم بالمعارف والقيم والمكتسبات والخبرات البيئية التي تؤهله على حل مشاكل البيئة التي تواجهه مثل التلوث البيئي بصوره [illegible] (١) [illegible] والتصحر [illegible] والغابات.

أهداف التوعية البيئية

١ - التوعية بالأنظمة البيئية والنظم البيئية المختلفة التي نعيش فيها ومن أمثلتها نظام البيئة الزراعية [illegible] بيئة الحشائش، ونظام بيئة [illegible] ونظام البيئة الصحراوية، ونظام بيئة الغابات، ونظام البيئة البحرية، [illegible] والمكونات [illegible] لكل نظام من هذه الأنظمة [illegible] مع البعض الآخر [illegible] هذه الأنظمة وربطها بمقررات كثيرة ليتدبر صنع الإنسان [illegible]:

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (٢)

(*) الكاتب: أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

(١) د. عبد الرحمن [illegible]: دعوة الإسلام إلى الرجوع عن ملوثات البيئة - مجلة الأزهر - الجزء الثاني عشر - السنة الثانية والسبعون - ذو الحجة سنة ١٤٢٠ هـ.

(٢) سورة الكهف - الآية [illegible].

٢ - حث الوعي البيئي الإسلامي الذي يدعو إلى الحفاظ على موارد البيئة الطبيعية وحمايتها من الهدر والعبث وغير ذلك، ويتم ذلك في إطار العلاقات الطبيعية وحماية الحياة البرية والبحرية والصحراوية من الصيد الجائر والعوامل التي تؤدي إلى الانقراض، وفي نفس الوقت تلبية حاجة الفرد والمجتمع التي تسعى إليها الطبيعة لتلبية الاحتياجات من هذه الموارد وحتى يصبح هناك تنمية مستدامة.

٣ - تربية الفرد المسلم منذ الصغر على حسن التعامل مع البيئة المحيطة من حوله[(٣)].

٤ - دعوة الفرد إلى الاشتراك في عملية حماية البيئة وتحمل المسئولية عما ينتج بالبيئة من سلوك ضار، ويتطلب ذلك تشجيع التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى ترشيد استهلاك موارد الطبيعة مثل ترشيد استهلاك الطاقة بأنواعها المختلفة من كهرباء، وبترول، وغاز طبيعي وطاقة الشمس والرياح، وطاقة الاندماج النووي، وترشيد استهلاك مياه الشرب، وهي أصبحت أحد مشاكل العصر الحالي، وعدم الإسراف في استهلاك هذه الموارد الهامة كما قال تعالى في محكم كتابه

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[(٤)]

٥ - تنمية [illegible] القيم والمهارات الخاصة بالفرد والمجتمع الهادفة لوضع الحلول لمشاكل البيئة المحلية والعالمية، ومن أهم هذه المشاكل البيئية الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية، فقدان التنوع البيولوجي، استنزاف المياه الجوفية، زحف الصحاري، الصيد الجائر، التلوث الكيميائي للبحار والمحيطات، التصحر، تلوث الهواء الجوي.

والهدف الرئيسي لتنمية الوعي البيئي لدى المسلم هو المساهمة في وقف عملية تدهور البيئة التي تحدث على مستوى الأفراد والمجتمع والمؤسسات، ويتم ذلك عن طريق إيصال المعلومات إلى جمهور المسلمين حول قضايا البيئة، عن طريق الدعاة وخطباء المساجد والبرامج الدينية في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وكذلك عن طريق الصحف والجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية[(٥)].

تنفيذ برامج التوعية البيئية الإسلامية

١ - نقل الأخبار والمواضيع البيئية إلى جمهور المسلمين وتزويدهم بالدراسات والإحصاءات المتعلقة بالبيئة وتوعيتهم بالتعرف على الأحداث والموضوعات البيئية من تطورات، ويتم ذلك بعقد الندوات والحلقات الدراسية وورش العمل للدعاة وخطباء المساجد.

٢ - تدريب الدعاة على القضايا البيئية الهامة بشكل

(٣) د. عبدالرحمن حسن الزاهي، التربية البيئية في الإسلام، مجلة الأزهر، شعبان ١٤٢٦هـ.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(٥) د. عبدالرحمن حسن الزاهي، أ.د/ محمد حسن عبدالرحمن، الاستراتيجية العربية لنشر الوعي والتثقيف البيئي، تحت النشر.

تبسيط وتنمية الوعي عند جمهور المسلمين بأبعاد ومخاطر المشكلات البيئية وآثارها عليهم كأفراد وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه، بل وعلى المستوى العالمي عموماً، ويتم ذلك عن طريق تبني وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة عرض هذه القضايا من منظور إسلامي تشارك فيه علماء الدين والبيئة، قال - تعالى -:

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾(6)

٣ - تعزيز المشاركة بين جمهور المسلمين وصناع القرار (بحيث تكون مسؤولية كل [illegible] [illegible] جماهيرية مهتمة بالبيئة.

٤ - الحث على تفعيل تغيير سلوك المسلم تجاه البيئة بحيث يكون قائماً على تعاليم الإسلام التي تشكل مصادرها وموارده الشرعية المتنوعة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(7)

وهي دعوة عامة لتغيير المنكرات، ومنها عدم الإسراف والتبذير في استهلاك وتدمير هذه الموارد.

إذ النهي عن تلويث البيئة والإضرار بها وعن استنزافها هو نهي عن منكر، قال - عز وجل -:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(8)

وقوله - تعالى -:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾(9)

٥ - إصدار كتيبات ثقافية تعالج قضايا البيئة من منظور إسلامي.

٦ - إعداد نصوص دينية وتفسيرية تناقش قضايا البيئة من منظور إسلامي.

٧ - القيام بحملات إعلامية بيئية لتعاون [illegible] البيئة (علماء [illegible]) [illegible] العصر الناتج عن تلوث البيئة بحرق المخلفات [illegible] على [illegible] والذي يكون [illegible] السحابة السوداء (على سبيل المثال).

وهكذا [illegible] التوجيه البيئية الإسلامية التي تكتسب [illegible] الجهود بين علماء البيئة وعلماء المسلمين لوضع إرشادات بيئية إسلامية يكون [illegible] الإسلامي تجعل المسلم يحافظ على بيئته ويصونها وينميها

(6) سورة الزمر - الآية ١٨
(7) رواه مسلم
(8) سورة آل عمران - الآية ١٠٤
(9) سورة آل عمران - الآية ٨

حميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

إن الإسلام هو دين السماحة والتسامح والدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة.

وما أجمل الشعر حينما ينساب في جنباته هذه المعاني القيمة التي تجمع ولا تفرق.

وحميلتكم اليوم تقدم إليكم باقة مختارة، تعبق بمعاني الإيمان الحق. وتزهو بالمشاعر الإسلامية الفياضة وستهلها بقصيدة: (في ذكرى إمام الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي) للصديق الباب الشاعر الأستاذ محمود الطاهر الصافي.

تقدم بعدها قصيدة: (الرمس) التي نرحب بمبدعها الشاعر المهندس لطفي فؤاد حسن لأول إبداع له بالحميلة.

ثم نتبعها بقصيدة: (الأم) للشاعر محمد عايش عبيد

وتقدم حميلة الشعر أيضا قصيدة: (كن لي حفيظا) للشاعر محمد علي عبد السميع، الذي نرحب به أيضا بالحميلة للمرة الأولى.

استدراك:

في العدد الماضي نشرت قصيدة: مسافر عبر الزمان، للشاعر الأستاذ السيد الصديق حافظ تحت عنوان: (هو الله). بينما قصيدة (هو الله) للشاعر الكبير / أحمد عبد الهادي، فقد سقط نشرها بالعدد الماضي سهوا. وننشرها في هذا العدد مع تقديم اعتذارنا للشاعرين الكبيرين.

اللهم اهدنا سبل الرشاد. وهيئ لنا الخير.

يا أكرم من سئل. ويا خير من أعطى.

والله ولي التوفيق

في ذكرى إمام الأدب العربي مصطفى صادق الرافعي

للشاعر / محمود الطاهر العالي

يريدون حجب الشمس خلف الستائر ... ومنع مثال للعروبة سائر

مثال بيان لم ير الدهر مثله ... ولا مثله في التابعين العباقر

تحارب أقوام إلى كل منهج ... ومنهجه في الحق فخر المفاخر

سهامهم تسعى إلى كل بدعة ... ومذهبه مثل النهار المجاهر

لكم شرقوا أو غربوا أو تعثروا ... وإيمانه كالطود غير مغادر

فدافع عن آي وأسوار سنة ... ودافع في ميدانه شديد المخاطر

مقالته ذادت عن الدين فتنة ... ورد هجوما من عدو مكابر

وكان كلام الرافعي شموسها ... إذ هجم الإلحاد مثل الدياجر

فكان هو الحرب الإلهي وحده ... وأحزاب غير الله فرمى المعاقر

ولكنه رد العدو مصرفا ... بعلم كبحر موجه جد هادر

فصار تراث الرافعي منارة ... يضيء ظلام العالمين لحائر

تجلى عليه نور دين وحكمة ... من السنة الغراء مثل الأزاهر

فتجده في كل النفوس هداية ... والطهر في الإيمان أعلى السرائر

فما هو مسبوق ولا هو مدرك ... وغاية من عاداه صفقة خاسر

وفي فكره للعالمين منارهم ... فموقعه في الفن أسمى المناظر

وما حجبوه؟ أنى من يحجب العلا؟ ... ويخفي سماء بالأكف القواصر

فما هو إلا النور ينشر ساطعا ... وأعداؤه مثل الطيور النوافر

وبعد قليل سوف يذهب زيفهم ... ويسقط هم بين القرى والحواضر

يضيء على أفق الوجود بآية ... ويكشف (إعجازا) عجيب السرائر

وما صفحات (الوحي) إلا سواطع ... من النور تأتي كالشموس الظواهر

وما شعره إلا رحيق مواجع ... على روضة غناء نور النواظر

وعندئذ يعلو كلام إلهنا ... ويعتبر دين الله كل المعابر
وترجع للآداب أعلى مكانة ... وتبطل أفكارٌ ضلالٌ عثائر
ويسعد كل العالمين بدينه ... ويرفع عنهم ظلم باغٍ وكافر
ويعظم (إعجاز الكتاب) بأفقه ... ويأتي لنا منه جليل البواهر
ويرحم كلُّ الناس جمعا بفضلهم ... وترغم أعداءٌ بسطوة قاهر
ويرسخ الإسلام في كل موضع ... وكم كبتت سطوه جهر الشعائر
هو الحق والعدل المبين هو الهدى ... ملاذ من الطغيان أو جور جائر

الرضى

للأستاذ لطفي فؤاد حسن

أرجعتني بالهجر ... مالك ترجع؟ ... وخدعتني بالعطر، مالك تخدع؟
ورميتني للهاجسات لتوشني ... فتشدني حينا وحينا تدفع
وحسبتني مذ عشت طفل شكاية ... أشكو جفاك إلى الطيور فتسمع
وأنا الذي صنع السنين تأرجحا ... وأنا الرضى بمحاسني والطبع
لا بل أقص على الطيور حكايتي ... أبكي انفعالا والبكاء تضرع
وأذود عن نفسي أسى متراجعا ... وأزيح عن قلبي الهموم وأدفع
ما حيلتي والوجد فتت مهجتي ... وأظل مشتكيا وراح يضجع
يا منتهى أملي ومبعث حيرتي ... إني على درب انتظارك ضائع
لما سرى بصباح روحي همسها ... ولقد تبرمني ورحت تصارع
أدركت أني لا محالة ذاهب ... في إثر من ذهبوا الغداة وشيعوا
فيجمعني من كتبي ومن شعري رمى ... سير الأحبة ما يفيد وينفع
وسألت عن زاد يعين على الجوى ... فلبست أوراقي ورحت أراجع
فنهلت من باب العناية بارق ... بالنور يغسلني فلمست أصابع
بمثالا والقرب غاية منزله ... لا تبتئس فالقرب لما تخشع
لاه عن الرجعى وقلبك ضيق ... حرجا وذنبك للبلايا مرتع
فاخدع بما تزعم غيرك واحتم ... والروح منبسط الجوانب واسع

« الأم »

للشاعر / محمد عايش عبيد

هدية إلى أمي وإلى كل أم عاشت وعرفت معنى الأمومة من لدن حواء العظيمة إلى آخر الدهر

أماه . واسمك في الفؤاد هواه ... ما دمت حيا لن يزول صداه

لك أنحني مهجتي بمعنى من الدنا ... فالانحناء إليك ما أحلاه!!

بالانحناء إليك أشعر مطمعا ... والذل بين يديك ما أسماه!!

لرضاك أرجع دائما لأناله ... إذ ما رضيت فإنه يرضي الله

منك الحنان فلا حنان مثيله ... هو من إله العرش ما أصفاه!

تعطي للأبناء كأس محبة ... أكرم بذاك الحب ما أنداه!

حب طهور للوليد سعى به ... أعطاه للأتراب في دنياه!

قد صار مألوف الصفا مرتقى ... في قربه فالصبر لا يرعاه

أرضعته الإخلاص مع ألبانه ... والحب فيهم يحب من والاه

وحملت أعباء الطفولة عن رضى ... لا قسر في هذا ولا إكراه

ميراث حواء العظيمة عندما ... وضعت وليدا جاء مع أبناه

أماه يا أحلى الجهاد محبة ... فيه الوفاء يفوق كل مداه

لولاك ما شب الرضيع ولا غدا ... رجلا ينال المجد من علياه

قد شب عن طوق الطفولة يافعا ... لولا يداك تعثرت قدماه

فسلكت مسلكك تحطيه الحنان بقبلة ... فيها عطاء العمر ما أعلاه!!

تُدنيه في دفئه حضنت صغيرة ... هي شربه وطعامه وغطاه

إن نام نمت فلن تنامي قبله ... وإذا بكى ساهرت، بكت وليداه

وإذا أصيب بوعكة لأرحته ... خوفا عليه من الردى يغشاه

وبلمسة فيها الحنان جميعه ... هي دفؤه ودواؤه وشفاه

بوركت يا أم الرجال على المدى ... يا كل معنى الحب ما أسماه!!

أماه يا كل الوفاء وصدقه ... هذا نشيدك فاسمعي معناه

من أعذب الألحان ها قد صغته ... وزناً ونظماً مشرقا معناه

هاكي المودة ما حييت فإنني ... صدق المودة منك لن أنساه

وضراعة بالصدق أدعو خالقي ... أن يسكنك الفردوس في أعلاه

كن لي حفيظاً

للشاعر محمد علي عبدالسميع

لباري الخلق قمت على اشتياق ... أناجي أكرم المتعطفينا

وأسأله العطاء فضل ربي ... وفير لا يضيق بطالبينا

سأضرع ضارعاً لله ربي ... وأبتهل في رحاب التائبينا

بحفظك يا ربي كن لي حفيظاً ... فأنت تدل كل المارقينا

وصني حافظي من كل سوء ... وجنبني ضلال الخاطئينا

وهبني يا إلهي منك فضلاً ... فأشرب من كئوس المتقينا

سألتك بالجلال وبالجمال ... عطاءك يا مليك المالكينا

وأنت مليك ذا الكون الفسيح ... وغيرك في عداد العاجزينا

ترى كل الأمور بكشف علم ... وعلمك يكشف السر الدفينا

وما استعصى لدى الإيجاد شيء ... وكل الخلق جاءوا خاشعينا

وأنت المبدع الرزاق ربي ... بذا نطقت قلوب العارفينا

وما يحصي الثناء عليك ربي ... وجل ثناء رب العالمينا

فحمدك لك الثناء بكل وصف ... حميد رغم أنف الجاحدينا

بذا هتف الفؤاد عن اقتناع ... وحسي والجوارح أجمعينا

لأنك وحدك القدوس ربي ... وكل من استعصى في الهالكينا

وللباري المهيمن سوف أشدو ... بحمدي في جموع الساجدينا

كذا مني الصلاة بكل وقت ... على خير الخلائق أجمعينا

***

هو الله

للشاعر / أحمد محمد عبدالهادي

سبحان ربي فالق الإصباح ** سبحان ربي عمدتي وصلاحي
سبحان من يرجى إليه شكايتي ** سبحان ربي الرازق الفتاح
سبحان ربي من إليه مرجعي ** سبحان من عليه توكلي
سبحان عز الوجيه الأعزل ** سبحانه في غدوة ورواح
من علم الإنسان ما لم يعلم ** وهدى مسافر في الدجى بالأنجم
وأعد للطفل الصغير شرابه ** لبنا خفيف الهضم حلو المطعم
الله علم عبده وأعده ** وهدى الغريب كما سقى الطفل الظمي
من أسقط الأمطار بين الشجر ** لتنمو وتعطي نعمة بلا حصر
وتمد بالأغصان ماء الحياة ** لتنزل الأفراح صغار منتظر

الله أنبتها وأطال ثمارها
وأخرج لعباده من فوق الشجر

من أخرج الشجر العظيم من النواة ** والله القدير الجميل كما براه
وأعده للناس حلوا طيبا ** شتى المذاق وقد سقى نفس المياه

الله أخرجه وجعله الحب
وسقاه ماء واحدا يجري الحياة

من ذا الذي رفع السماء بلا عمد ** ومن الذي بسط الأرض إذ خرج المدد
ومن الذي يهوى بصرك في الخفاء ** ويعلم ما يجري ويدرك من كمد

الله رافعها السماء وعالم
بالسر وهو البارئ الفرد الصمد

من ذا الذي سالاه من غلب البحار ** قوم على الفلك الذي يلقى الدمار
ريح وأمواج مراحب فوقهم ** فنجاهم ملتجئ ثم إلى الديار

الله نجاهم وأذهب روعهم
ورعاهم الله الجلال والاقتدار

من ذا الذي نظم الكواكب في الفلك ** وترى النهار إذا مضى يأتي الحلك
بأدق ما كان النظام وهو لها ** حمل ولا تلقى الكواكب مشتبك

الله ناظمها بخير مساعد
وهو الملك أجل وما لك من ملك

من أخرج الإنسان من عدم مهين ** وسقاه أطوارا على مر السنين
وأحاط صورته وأبدع خلقه ** وهداه بالتفكير للحق المبين

الله أبدعه وأكمل خلقه
ووهبه عقلا يهتدي به اليقين

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

زهد الرعاة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليفة

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من المعلوم لكل ذي بصر وبصيرة أن الدين الإسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله، وضع فيه شارعه الأعظم وهو فاطر الأرض، وواهب الحياة ومنزل الوحي أسس القواعد التي تكفل للعالم نظامه وسلامه، وللمجتمع وحدته وقوته، وللفرد سعادته وكرامته، مهما يتطاول الأمد، وتتغير الحياة.

إن هذا الدين الذي تمسك به السادة والقادة من أمثال عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، فرفعهم إلى الذروة، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة، لا يزال هو الدين لا يغيره الزمن، ولا تتغلب عليه الطبيعة، ولا يعلو عليه العلم، هو الدين الذي هدى النفوس الحائرة، وأنجب رجالا عاشوا لأمتهم لا لأنفسهم، أحيوا العدل، وآثروا الإنصاف، وأعطوا من سيرتهم وسلوكهم وأخلاقهم وتدينهم واعتدال موازينهم في تقدير الأشياء وحل المشكلات وفهم المعضلات ما جعل الناس يلتفون حولهم، ويبالغون في الولاء لهم، والتمسك بهم، وما أظن وراء هذا كله من العدل والإنصاف، والتفاني في خير الناس، غير هذا الورع والتقوى، والمبالغة في مراقبة العزيز الجبار التي لا يأمن مكره إلا الكافر، ولا ينسى رهبة عقابه إلا الجاحد.

وللمزيد من الإيضاح قال الكاتب - رحمه الله -:

اللهم هبنا من نورك الذي وسع السموات والأرض، يهدي النفوس الحائرة بين ظلمات مادية، ويربطها بشعاع من روحانية السماء، وهب للحياة رجالا يعيشون للمجتمع لا لأنفسهم، ويتسامون عن إسعاد أنفسهم لا دنياهم رجالا تشرق فيهم روح عمر بن الخطاب في نصفته، وحفيده عمر بن عبد العزيز في زهده.

إنهما مثلان خالدان متعشقان للزهد تجردا من مادية الدنيا ومتاع الدنيا، واستعذبا مرارة الحرمان، وتنسما خشونة العيش، وإن روعة التقشف لا تتجلى في مجدهم يقتحم كثرة

جائع أو يرتدي ثوبه ممزقة، ويكتف متجلي فيمن يملك شرائح مال، ويحرم نفسه منه ليحيي به غيره، ويعيش بنفسه في ذيل من الدعة والبؤس، فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي فتحت جيوشه بلاد فارس، وافتتحت بلاد الشام وملكت مصر وعج بيت ماله بما حوى من إيوان كسرى، وما يحمل دجلة والنيل والفرات، عمر هذا يعيش كجمهرة الناس يلبس مما يلبس الناس، ويركب مما يركب الناس، ويفترش الثرى مع الناس، إنه يؤمن بأن أمير المؤمنين مسئول بين يدي الله عن المؤمنين، مسئول عن أخلاقهم، ومعاشهم وأمنهم وراحتهم، مسئول عن الداخلين في طبقات البيت، والهاجعين بين أحضان الفقر، فيمضي بنيه على خمسة دراهم في اليوم ينفق في طعامه وطعام أهله ليوفر بعضها من المسلمين مما يصيبهم أو يعمهم، وإنه يمضي ليله يحمد بين الأكرع كهلا حطمته السنون، لا يستطيع الكدح في طلب العيش أو عنائه يمضي أو يمد أحدهما الخباء في السوق إنه يرهب سؤال ربه عن أمثال هذين وغيرهما، ويرى أن حساب خليفة عسير، ومن ثم فهو ينكر على من رشح ابنه عبدالله للخلافة بعده ويحسبه حسب آل الخطاب أن يسأل واحد منهم عن أمة محمد

فقد بين عمر مفهوما صحيحا للولاية والعمل، ولتغير الولاية والعمل

بين الرجال وعمير بين القرى

شتان بين قرى وبين رجال

تعد في الأمة العربية نشأة حسب فيها سياسته العظيمة التي يكشف عنها كتابه إلى أبي موسى الأشعري

«وقد بلغني أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك، ليس للمسلمين مثلها، فإياك يا عبدالله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصيب، فلم يكن لها هم إلا السمن، وإنما حتفها في السمن، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقي الناس به والسلام»

وهكذا يشدد عمر على عماله ليعيشوا كما يعيش الناس منهم حتى يقتدي بهم، وكما يكون الراعي تكون الرعية

دخل عمر منزل أبي عبيدة فلم ير إلا لبدا، وإناء وقربة بالية، وسأله عن طعامه فأخرج له من سلته كسيرات، فبكى عمر وقال: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

أي دنيا تلك التي غيرتك يا عمر؟ ترى هي دنيا الحرمان الذي عاش فيه ثم حاسب زوجته على الخمسة دراهم التي ادخرتها من قوتها وصنعت بها حلوى فأبى إلا أن يعيدها ويحرم نفسه ويحمل الحلوى إلى بيت المال؟

ولم يكن عمر ولا أبو عبيدة وحدهما الزاهدين بين المسلمين، ولكن بين المسلمين الكثير من أمثالهما فمعاذ بن جبل يرسل إليه

عمر بأربعمائة دينار، وهو وإن ليستعين بها على العيش، فينفقها معاذ على الفقراء إلا قليلا علمت امرأته منه فخطفته، ويسمع عمر بما صنع فيقول: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا، وكيف لا يصنع هذا وأكثر من هذا في عهد الخليفة الزاهد عمر؟ إن معاذ بن جبل لا يريد أن تشغل نفسه بأربعمائة دينار، وإلى جانبه فقراء قد لا يجدون نفقاتهم، بل إن معاذا يرى سعادة نفسه في إسعاد غيره.

وسعيد بن عامر عامل حمص يشكوه أهلها إلى عمر ويعددون من عيوبه لأنه لا يخرج للناس حتى يرتفع النهار، ولأنه لا يجيب أحدا بليل، ولأنه يحتجب عن الناس يوما في الشهر لا يخرج فيه، ويسأل عمر عنه فيعلم أن عامله يعجن كل يوم خبزه ويخمره بنفسه ثم يخرج، وأن ليله يقضيه في العبادة وأنه يغسل ثيابه مرة كل شهر، فيبعث إليه عمر بألف دينار يستعين بها فيفرقها سعيد على جيوش المسلمين، فأي نفس كانت نفس سعيد هذا؟ إنها النفس الملائكية التي ترتفع عن المادة وتسمو على الساعة التي يصل فيها إلى يده ألف دينار يقسمها على جيوشه ويعود إلى بيته كما كان يخدم نفسه ويغسل ثيابه.

وقد جاء سعيد هذا إلى المدينة فلم يجد عمر معه غير عكاز يحمل عليه زاده وقدح يأكل فيه فلما رآه عمر أكبر فيه زهده وورعه.

وكما حاسب عمر نفسه وشدد في حسابها، حاسب عماله، وشدد في حسابهم، فقد قيل: إنه مر ببناء يبنى بحجارة وجص فقال: من هذا؟ فذكروا عاملا له بالبحرين، فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها! وشاطره المال. كما صادر أموال عمرو بن العاص، وهو القائد العظيم الذي فتح مصر وحكمها، وساعده خصبها على نماء ثروته.

وصادر أموال أبي هريرة وهو من السابقين الأولين، وصادر أموال سعد بن أبي وقاص خال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يحاب ذلك السبق، ولا لذلك النسب.

وصادر أموال خالد بن الوليد سيف الله المسلول، الذي نصر الله به المسلمين في كثير من معاركهم، فلم تمنعه مكانة خالد الحربية، ولا منزلته القرشية من مصادرة أمواله لحساب المسلمين لا للهوى والغرض.

ولقد تقبل منه هؤلاء المصادرة طيبة نفوسهم؛ لأن عمر حرم التجارة واستثمار الأموال على ولاة الدولة وعمالها ليحصر جهودهم وعقولهم لخدمة المسلمين.

وأما أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز فكانت خلافته كلها زهدا في الذهب وعزوفا

عن متاعها، فأول عمل بدأ به خلافته أنه نزل عن أملاكه التي ورثها عن أبيه، لأن أباه لم يشترها بماله، وإنما اقتطعها كغيره من أمراء بني أمية، فهي حق للمسلمين، كما قطع عن بني أمية جوائزهم وأرزاق حراسهم، ورد ضياعهم إلى الخراج، وأبطل قطائعهم، وبذلك سوى بينهم وبين غيرهم من المسلمين.

وإنه لعظيم أن يبدأ بنفسه فيرد أمواله إلى بيت المال، ثم يُثنّي بأهله فيستقطع عنهم ما فرض لهم من جوائز، فليس أبناء أبي سفيان أو مروان أعظم عند الله والناس من أحفاد رسول الله – صلوات الله عليه – أو غيرهم، فالناس سواسية، لا فضل للإمارة وربما الفضل بالتقوى وزينتها الزهد.

ولقد كانت غلة عمر بن عبدالعزيز من أرضه حين بويع بالخلافة خمسين ألف دينار (٢٥ ألف جنيه) ومازال يرد إلى بيت المال أرضه حتى بلغ ما تغله الأرض التي يملكها عند وفاته مائتي دينار (١٠٠ جنيه) في السنة.

وقد خصص لبيته درهمين [illegible] في اليوم، فقيل له إن عمر بن الخطاب كان يأخذ من بيت المال خمسة دراهم في اليوم، فقال: إن ابن الخطاب لم يكن له ما ينفق منه، أما أنا فلي من مال ما يغنيني.

وما أتقى نفس الخليفة عمر بن عبدالعزيز حين رأى زوجته فاطمة بنت الخليفة عبدالملك بن مروان في ثوب كان قد أهداه لها أبوها، وقد نسج بالذهب وحلي باللآلئ، فقال لها: اختاري أنا أو اختاري الثوب، فإن اخترت عمر فاجعلي الثوب في بيت مال المسلمين، وإن اخترت الثوب فلست لك بصاحب! فقالت: أعوذ بالله من فراقك يا أمير المؤمنين! خذ الثوب إلى بيت المال.

وهكذا رأى عمر في ذلك الثوب ما ينم عن البذخ والإسراف، وكيف يصطحب مع امرأة ليس لها إحساس عمر؟

حسبك يا عمر شهادة ملك القسطنطينية الذي يكاد يهتف باسمه قائلاً: لم أعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته، ولكني عجبت لهذا الراهب الذي صارت الدنيا تحت قدميه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب.

أيها المسلمون الذين زخرت خزائنهم بكنوز الذهب وتحكم الطمع وشادوا القصور، ورفلوا في نعيم الدنيا، وعاشوا لشهواتهم وبطونهم، هذا عمر من زهد الزهاد ومعلم الحكام وسياسة الراشدين، لعل فيه ما يخلق من المسلمين جيلاً جديداً من الحكام والمحكومين يعيد للإسلام مجده، ويعيد للتاريخ الصفحة شاكرة، ويعمل للآخرة، والآخرة خير وأبقى.

الله هاديها

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

استئناسا بالجواب الشافى الذى ورد فى القرآن الكريم، ردا على كل الأسئلة المحيرة فى الكون والكائنات والذى جاء فى الأمر الكريم:

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[1]، وسيرا على درب العلم الإلهى الذى بينه الله فى قوله سبحانه:

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾[2].

تظل شهية الإنسان لاستجلاء المجهول واستكناه أسرار الدنيا وحل ألغازها شهية لا يصيبها السأم ولا يعرف اليها الملل سبيلا. فطبيعة الإنسان حب المعرفة والاستشراف بعمق كل جديد، فلنجنح إلى البحث عنه يد القدرة الإلهية وحثنا على الهتاف به آيات الذكر الحكيم، قال تعالى:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[3].

ومن هذه الأمور الغامضة عن العقول والتي لا يصل الإنسان لمعرفة كنهها، ما يحيط بهجرة الطيور والحشرات من غرائب وإبداعات والأسرار الكيميائية التي تتعرف بها سمكات السلمون على وجه الخصوص الاتجاه الذي تسلكه في أثناء رحلة هجراتها في الهجرة كل عام، من جداول [illegible] عند الفطام، فعندما

قام العلماء بدراسة الصفات التشريحية لذلك المخلوق [illegible] في الأمور [illegible] رأوا [illegible] من خلق الله، وما ثبت في [illegible] بعض مكوناته [illegible] بعض الجزيئات التي ثبت أنها مصنوعة من [illegible] وهو [illegible] الحديد الأسود [illegible] أحد أشكال

(١) سورة الأعلى/ ١-٣

(٢) طه/ ٥٠

(٣) طه/ ١١٤

كأسيد خفيفة، وحين تتوافر بكميات كبيرة بعد حاجة معينة من ذلك العدد، لكن تناول كمياتها لا يقلل أبدا من عدد أو يقلل منها، وتشتمل فائدتها بعنصر ثمين يوحي به اسمها وهو عنصر ([illegible]) الذي وجدت آثاره في الطبيعة، وهو يعد مركبا رئيسيا ومكونا أساسيا للموصلات الأولى في الكون.

وحتى الآن لا يعرف رواد العلم بعد بعضا مما يتركز عليه علم أن ملكات الفراشات تستطيع معرفة اتجاهات الطيران دون أن تصحب معها خرائط أو بوصلات تستدل بها على الطريق، وهي بذلك تفوق الإنسان في هذا المجال، متفوقة حتى على قادة من البحارة الذين كانوا يواجهون مشقة في توجيههم عباب الأمواج.

وتقوم ملكات رحلات متعددة وسلالات لا يحد بها قرار، ففي الشتاء يأخذ كل جنس من الملكات الذي ينمو في حالة هروب من الحرارة من البرد الشتوي، وذلك في مجمع غابات وربما في كثير من الأشجار كثيفة الأغصان في غابات المكسيك، وما إن يأتي الربيع حتى تبدأ رحلة الشرق حتى تشرع كل ملكة الفراشات في الطيران جهة الشمال.

وما إن يحل الصيف حتى تنهي الملكات بعيدة ناحية كندا، وحين تحضر الخريف حتى تصبح الصورة، إذ إن الملكات التي هاجرت في الربيع إلى الشمال تقوم

تتمادى بالهجرة ناحية الجنوب [illegible] في أشجار المكسيك من [illegible] وعلى الرغم من كل النجاح الذي حققته هذه الملكات [illegible] والهواء [illegible]، وبالرغم من ذلك لا تشتهر بهجرة ملكات الفراشات في أنها لا تهاجر في جماعات كالطيور، وإنما تهاجر فرادى، إلا أنها لا تستطيع [illegible]، أو توجيهها بالخطأ باستقامتها إلى الوجهة الصحيحة.

وبعد أن نشرت دراسة في مجلة
(Proceedings of the National Academy of Sciences)

راقب بعض العلماء الذي يحيط بهجرة ملكات الفراشات ويشرح السبب الذي يجعلها تعمل من مركباتها مقدرا كبيرا من علم الخديعة.

فقد اختبر الأساتذة الباحثون فكرة مؤداها أن ملكات الفراشات تجري به [illegible] مغناطيسية، تبين لها الاتجاه الذي تسلكه في طريق الذهاب والإياب، وقاموا أولا بأخذ بعض الملكات التي كانت على وشك أن تبدأ رحلة الخريف وحرروا عليها [illegible]، ثم تم إطلاقها في وسط [illegible] مستديرة الشكل، فطارت على [illegible]، واستمرت في الطيران، ووصفت [illegible] والركض، حتى [illegible] ثم قام العلماء بتسجيل [illegible] التي [illegible] عليها الفراشات أولا، وبالتحديد ثم [illegible]

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رائدا من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفا بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

قاموس كلمات القرآن للأطفال

إعداد:
محمد السيد

الناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا

● [illegible] القاموس [illegible] هذا الشكل الميسر وتقدمه لكل الأطفال المسلمين في بقاع الأرض، [illegible]



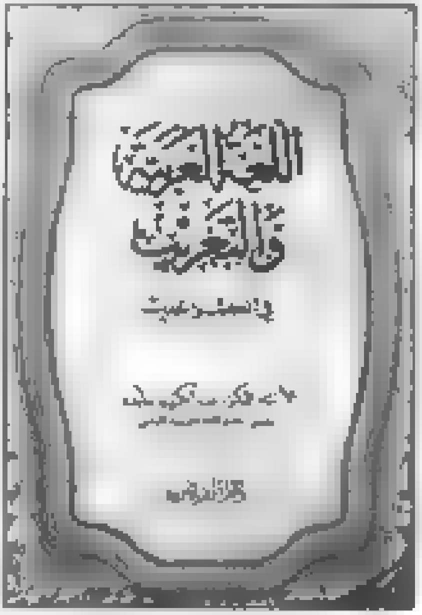
[illegible]

اللغة العربية والتعريب

تأليف: الدكتور / عبدالكريم خليفة

الناشر / دار الفرقان بالأردن

[illegible]



عن العربية نفسي إليها، وإنما ستهولها، واستخف [illegible] في عدة [illegible] التي [illegible] الكافة بها.

● وتحدث الكثيرون عن اللغة والبيان، ومسيرتها مع الأمم [illegible]

● وهذا الكتاب الذي يضم أجمل ما كتب عن تطور اللغة، وتطور الحضارة [illegible] الحضارة القديمة الطويلة، التي تحدث فيها المؤلف عن اللغة والشريعة، والتطور الثقافي، والتقدم العلمي والحضاري.

● ثم تحدث المؤلف بعد ذلك عن نشأة مجامع اللغة العربية، خاصة الرجوع بأصولها إلى المجامع العلمية في المشرق القديم. ويرى الباحثون أن أول هذه المؤسسات في تاريخنا [illegible] الترجمة، التي أنشأها الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفى سنة ٨٥هـ في دمشق، [illegible] ترجمة الكتب [illegible] من اليونانية إلى العربية [illegible] وهو الذي وضع اسم (بيت الحكمة)، [illegible] من خلال هذه الأنشطة اللغوية، والمجالات العلمية المتعددة أن أول مجمع لغة عربية هو (بيت الحكمة).

● وتحدث المؤلف بإفاضة عن تاريخ ودور هذه المجامع، واتصالها باللغات الأخرى، [illegible] الشعوبية والعلاقات باختلاف العصور.

● [illegible] المجمع اللغوي الذي [illegible] في القاهرة ١٨٩٢ [illegible] في المجامع اللغوية في سورية [illegible] المجمع العلمي الهندي بالهند، وفي جميع أنحاء الوطن العربي، ووضع [illegible] هذه المجامع في [illegible] المصطلحات، والترجمة والتعريب، ووضع المعجمات وإحياء التراث.

● ثم تحدث المؤلف عن (اتحاد المجامع اللغوية) الذي تأسس في [illegible] سنة ١٩٦٧م [illegible] مصرية مستقلة بالقاهرة، ويهدف إلى تنظيم الاتصال بين المجامع اللغوية، والعلمية والعربية، وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية، وتراثها اللغوي والعلمي.

● ثم أشار إلى تأسيس مجمع اللغة العربية بالأردن سنة ١٩٢٤م، وكان أول رئيس له الشيخ سعيد الكرمي، وهذه كانت بداية التأسيس حتى وافق مجلس الوزراء سنة ١٩٧٣ على تأسيسه، ولهذا المجمع أهداف كثيرة منها: إحياء التراث العربي الإسلامي، ونشر فهارس المخطوطات.

● ثم طرح قضية تعريب التعليم الجامعي، والبحث العلمي في الأردن، منذ الربع الأخير [illegible] في الجامعات، والمؤسسات العلمية، وفي معظم العلوم العلمية والطبية، وطرح هذه التجربة في تعريب التعليم العلمي الجامعي.

● وتحدث عن خطورة قضية التعريب قائلا: إن

لغة العرب لا تنحصر في كونها اللغة القومية، وإنما تتعدى ذلك لتشكل قضية سياسية تعرض تحديات موجهة نحو الأمة العربية [illegible] يمكن الأمة العربية من مجابهة تحديات العصر الحديث.

● ثم تحدث عن تطوير [illegible] التدريس، ثم تحدث عن وسائل تطور اللغة، ودور التراث العلمي، والمعجم الموحد للألفاظ الحضارية، في [illegible] المصطلحات [illegible] والتعريب.

● بعد عرض [illegible] كل هذه الأبحاث [illegible] للإجابة عن سؤال: كيف يمكن أن تصبح اللغة العربية لغة التدريس في جميع مستوياته ومعارفه ولغة البحث العلمي والتطبيقات الحديثة؟

● و[illegible] اللغة العربية هي الأمة العربية، والأمة العربية هي اللغة العربية [illegible] عربية.

في رياض صدق الصحابة

تأليف / نجاح عبدالقادر سرور

● هذه [illegible] لإبراز صفة أساسية في الإسلام، يتحلى بها سيد المرسلين -صلى الله عليه وسلم-، ثم الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- ألا وهي: الصدق عند هؤلاء، [illegible] والموضوعات من هذا الجيل الذي [illegible]

● فهو يجمع بين صفحاته [illegible] ألا وهو الصدق [illegible] من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم



● [illegible] الصدق [illegible] لأمثال [illegible]

● قال المؤلف: الصدق من صفات الله -تعالى- والقرآن كتاب صادق [illegible] ومشتقاته مائة و[illegible] وخمسين موضعًا [illegible] معاني [illegible] الصدق، والصداقة والصدقة.

● ثم تحدث [illegible] عن صفة الصدق [illegible] به الصادق الأمين منذ صغره، وظل يحمله [illegible] الحجر الأسود في الكعبة [illegible] لتشب العداوة فيما بينهم، وهنا قال أمية بن المغيرة ابن عبدالله بن عمرو بن مخزوم [illegible] قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه [illegible] فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

لأمين [illegible] فلما استوى [illegible] [illegible] خيبر، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [illegible] الحجر [illegible] [illegible] فاحتكم كل قبيلة [illegible] [illegible] حتى إذا [illegible] [illegible] بيده -صلى الله عليه وسلم- ثم بنى عليه.

● [illegible] موقف من صدق الصحابة [illegible]، علاقة الصديق بالصادق الأمين، وإسلامه وأثر الصدق فيه.

أيضا تحدث المؤلف عن الثلاثة الذين خلفوا، حيث قال: من مواقف الصدق العظيمة مع الله هذا الموقف الرائع الذي حدث لثلاثة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو موقف فيه من التربية النبوية ما يستحق أن يكون دستورا لكل أب مع بنيه، ولكل قائد مع جنوده، ولكل معلم مع تلاميذه، ولكل حاكم مع رعيته، الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك وهم: عبد الله بن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي، هؤلاء الثلاثة الذين لم يكذبوا على رسول الله، بل صدقوا في قولهم حين قالوا: والله ما كان لنا عذر، والله ما كنا قط أقوى ولا أيسر منا حين تخلفت عنك، قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أما هؤلاء فقد صدقوا فقوموا حتى يقضي الله فيكم.

● أما المنافقون وهم الذين تخلفوا يعتذرون إليه ويحلفون له، فيقبل منهم رسول الله علانيتهم [illegible] ويكل سرائرهم إلى الله تعالى.

[illegible] صدق [illegible]، وصدق الصحابة مع [illegible]، [illegible] الصحابة في [illegible] رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

● [illegible] مع [illegible] رسول الله في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ذكر [illegible] حادث الإفك، وكذلك حادث ماعز والغامدية.

● أيضا وضح المؤلف صدق الصحابة في العبادة والطاعة [illegible] مع الناس في [illegible] [illegible].

[illegible] صدق الصحابة مع [illegible] [illegible].

● ويشير -أيضا- إلى صدق الصحابة في [illegible]، [illegible] ومواقفهم مع من يكذب عليهم.

ومن خطبة لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- قال: عليكم بالصدق، فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار.

● وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى [illegible] -عليه السلام- وأحسن [illegible] سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- [illegible] الكذوب.

● وأخيرا عزيزي القارئ من خلال هذه الرحلة مع هذا الكتاب [illegible] صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى مدرسته التي تحلت بالصدق والفضيلة وما أحرانا أن تتمسك بآثارهم [illegible]، وسلوكهم النبيل وأن نتخذهم قدوة ومثلا ولا غرو، فقد قال الحبيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

تغريدة السيرة النبوية شعراً ونثراً

تأليف: محمد عايش عبيد

● كثيرة [illegible] الكتب التي تخرج من المطابع [illegible] في المكتبة عن السيرة النبوية [illegible] صلى الله عليه وسلم التي [illegible] كل موقف [illegible] في [illegible] التي تكتب [illegible] كل من [illegible] والاستشهاد بالأحاديث [illegible]

● والشعر، هذا الكلام الذي يطرق كل أبواب [illegible] هذا المؤلف بهذه اللغة الشعرية إلى عمق السيرة العطرة، بهذه التغريدة [illegible] وحلاوة [illegible]

لقد حرص المؤلف على المعايشة مع السيرة العطرة [illegible] من قدامى ومعاصرين، وعرب [illegible] ومستشرقين

● وقال المؤلف محمد عايش في مقدمته الذي [illegible] الكتاب [illegible] السيرة النبوية [illegible]



سيرة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] وناثروا بها

● [illegible] كتب السيرة [illegible] العربية الفصحى [illegible] القارئ [illegible] إلى [illegible]

● [illegible] كل ما هو [illegible] خلال [illegible]

● وهو [illegible] في سيرة الرسول صلى

الله عليه وسلم، وما حوته من أحداث وعبر، وعن شعر يحكي معجزات خالدة، التي هي تاريخها المشرق.

وفي مقطع رقم ١ يتحدث عن الجزيرة العربية قبل البعثة المحمدية قائلا فيها:

كان الظلام مخيما في كل الجزيرة
ثم بعثتها نور السماء فاقتبس منها البصيرة

حتى ينتهي إلى:

كي يهتدوا بعد الضلال ويستقيموا في مسيرة
هذا نبي الحق يهتف بالقلوب وبالسريرة
كانت رسالات السماء تعثرت عبر [illegible]
فاستكملت بمحمد ختم الرسالات الكثيرة

● ثم يوضح مؤلف النص الإسلامي مستمتع بأسلوب سهل بسيط مشوق، ومزج في عدة مقاطع إعادة حفر زمزم، وحضور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حلف الفضول، ثم الأمر بدعوة الناس إلى التوحيد سرا وجهرا، وأحزان الرسول صلى الله عليه وسلم لوفاة السيدة خديجة، والسيدة [illegible] رضي الله عنهما، [illegible]، وكتابة العهد بين المسلمين واليهود.

● حتى انتهت في الجزء الأول إلى هجرة المسلمين إلى المدينة، ولم يبق سوى الرسول صلى الله عليه وسلم والاثنان، قائلا:

المسلمون جميعهم قد هاجروا متتابعين
قد كان وجهتهم ليثرب أرض قوم مؤمنين
أبواب يثرب فتحت للمسلمين الصادقين
كل الصحابة هاجروا إلا القليل [illegible]

● أما هجرة النبي [illegible] بالإشادة باستقبال الأنصار للمهاجرين.

● ثم وصول الرسول إلى قباء، ثم بناء مسجد رسول الله.

● [illegible] على صرح الدعوة الإسلامية الجديدة بدءا من الأذان [illegible]، بدايته، وكيفيته.

● قائلا:

نادى بلال بالأذان فشع صوت الأرجاء
الصوت يطرق سمع عمر جاء يرفل في الرداء
ويقول جئت بمثل هذا يا إمام الأنبياء
قال النبي أتاك جبريل الأمين بذاك جاء

● وهكذا نرى كاتب سيرة الرسول بأسلوب شعري جميل، ونثري بديع، يخاطب به العامة قبل الخاصة، حتى يفهمه الجميع، ونصح سيرته صلى الله عليه وسلم، يفهمها [illegible]، ويفهمها [illegible] الإسلام، والحرص عليه.

● هذا الكتاب جديد في محتواه، فريد في بابه، يختلف عن كل الكتب في طريقة تأليفه وأسلوبه، فهو مزيج [illegible]، ومزيج الفائدة شعرا ونثرا معا.

● كم هو جميل وسهل، وممتع، يجعلك في رحلة طويلة ترى خلالها التأسيس الحقيقي للدولة الإسلامية والحب الحقيقي من الرسول، والمسلمين، والصحابة، والوحدة، التي تجمع المسلمين على كلمة سواء، وعقيدة يحبها الله.

● [illegible] لهذا الكتاب، وجعله عنوان المكتبة الإسلامية.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

يوم مبارك

[illegible]

فاطمة الزهراء

[illegible]

---

(١) خاتم النبيين للإمام محمد أبو زهرة ... ص ١٤٤ دار الفكر العربي

(٢) المرجع السابق ص ١٤٩ نقلا عن سيرة ابن هشام

[illegible] الحكمة فهو [illegible]

وهي صغرى بنات الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأحبهن إليه، وقال عنها: «فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»(1)

تزوجت من علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ ابن عم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فولدت له حسنًا وبه كان النبي يكنى، وحسينًا، وفيهما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «هما ريحانتاي من الدنيا»(2)

وقد بارك الله في ذريتهما، ونفع بهم الإسلام والمسلمين وكان منهم سادة رجال، والأئمة في العلم والدين والجهاد والزهادة

وولدت فاطمة لعلي زينب وأم كلثوم(3)

وقد أخبر ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها سيدة نساء أهل الجنة(4)

والسيدة فاطمة تدعى الصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والراضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء

وكانت ـ رضي الله عنها ـ تلقب بالبتول تشبيهاً لها بمريم في المنزلة عند الله

وكانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تمثل أشرف ما في المرأة من إنسانية وكرامة، ورحمة، وكانت مضرب المثل في الذكاء والزهد والعبادة، [illegible] وكفاها فخرًا أنها تربت في بيت النبوة وتخرجت في مدرسة الرسالة، وتلقت عن أبيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما تلقاه عن رب العالمين ـ سبحانه وتعالى ـ.

يا الله

ومن القارئة: **عبير محمد عمار بحيرة**

وصلت هذه الرسالة التي تحمل أقدس الأسماء «الله» والتي تصاحب المؤمن في كل أحواله

تقول القارئة

من منا لا يحتاج إلى عونه؟!.. من منا لا يلجأ إلى بابه؟

﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

الرحمن: ٢٩

- إذا اضطرب البحر، وهاج الموج، وهبت الرياح، نادى أصحاب السفينة... يا الله
- إذا ضل حاد في الصحراء، وضل الركب عن الطريق وحارت القافلة في السير نادوا يا الله
- إذا وقعت المصيبة وحلت النكبة وجثمت الكارثة، نادى المصاب المنكوب، يا الله

---

(1) متفق عليه

(2) الجامع الصحيح للبخاري كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين

(3) السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ص ٣٦٤ ط دار الشروق جدة

(4) جامع الترمذي جـ ٥ ص ٦٦٦ (الطبعة الهندية)

• إذا أوصدت الأبواب أمام الطلاب وسدلت الستور في وجوه السائلين صاحوا يا الله

• [illegible] ضاقت عليهم الأرض [illegible] وضاقت عليهم أنفسهم.. هتفوا يا الله

• إذا [illegible] الحيل، وضاقت [illegible] وانتهت الآمال وتقطعت الحبال.. نادوا يا الله

إنه يصعد الكلم الطيب، والدعاء الخالص والهاتف الصادق، والدمع البريء والتضجع الواله.. إنه تمد الأكف في الأسحار والأيادي في [illegible] و[illegible] في [illegible] [illegible] بشدو الأكف [illegible] وتبتهج [illegible] [illegible] على العرب [illegible] الأرواح [illegible] [illegible]

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾.. الشورى / ١٩

الله.. أحسن الأسماء، وأجمل حروفه، وأصدق العبارات، وأشمل الكلمات

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم ٦٥

الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مهما رسمنا في جلالك أحرفا
قدسية تشدو بها الأرواح

فلأنت أعظم والمعاني كلها
يا رب عند جلالكم تنداح

اللهم فاجعل مكان الحرف أمة [illegible]

[illegible]

طالب الأزهر

أما القارئ / فؤاد السيد شعيب ناظر معهد لقانة الابتدائي الأزهري فأرسل هذه الرسالة التي ترسم صورة لطالب الأزهري... تلك الصورة التي نتمنى أن يكون عليها كل طالب أزهري يقول

الطالب الأزهري.. ينبغي أن تكون له سمات ومواصفات خاصة وظاهرة

ينبغي أن يعرف [illegible] [illegible] [illegible] بإخلاصه [illegible] [illegible] [illegible] بالتزامه.. بأدبه.. بورعه.. بتقواه.. بخشيته لله.. وبغزارة علمه، وبخاصة في مجالي اللغة العربية.. والشريعة الإسلامية..!

الطالب الأزهري ينبغي أن يكون مثلا يحتذى به.. وقدوة يقتدى بها.. [illegible] [illegible]

إن على الطالب الأزهري أن يعرف للأزهر [illegible] [illegible] وعراقته.. وجلاله [illegible] ومكانته [illegible] [illegible] [illegible] أزهري [illegible] يعرف ذلك.. لأن الأزهر الشريف هو منارة العلم والعلماء.. وهو حصن اللغة العربية وحاميها [illegible]

وكفى بالأزهر فخرا.. دراسة أشرف الكتب على الإطلاق [illegible] [illegible] [illegible] القرآن الكريم حبل الله المتين [illegible] دستور حياة.. حفظا وتفسيرا ولغة وأحكاما

وكفى بطالب الأزهر فخرا أنه ابن من أبناء الأزهر [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الأزهر

غواص في لغة الضاد

للأستاذ / السيد أحمد أبو الفضل

[illegible]

[illegible]

• أخذت ... أو أخذ الطائرة أو القطار

[illegible] من الترجمات الحرفية عن اللغات الأجنبية قولهم في السفر: أخذتُ الطائرة من مكان كذا إلى مكان كذا، أو أخذ الطائرة أو القطار، بدلاً من: سافر في الطائرة، أو ركبتُ القطار. ومثله أيضاً قولهم [illegible]

• وجه الفرق في «خطبة» و«خِطبة»

[illegible]

تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ (1)

[illegible]

• وجه القول في «حي على الصلاة، وحي على الفلاح»

[illegible] ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ (2) [illegible]

• وجه القول في «لا شلت يمينك»

يسمعهم كثيراً يقولون: لا شُلّت يمينك، بضم أوله في معرض المدح والدعاء لمن أحسن عملاً [illegible]

(1) البقرة: آية (235).

(2) الأنعام: آية (150).

والسيل [illegible] والفساد [illegible]، وهو [illegible] ويقال: [illegible] الله [illegible] وهو [illegible]

قال الشاعر:

فشدت يمنى يوم أعلو ابن جعفر
وسيل [illegible] وسيل الخاصر

وقال غيره:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

وفي الحديث:

«[illegible] يده يوم [illegible] وهو [illegible]»

القلب يحيا بنور العلم

ومن [illegible] الشيخ [illegible] أرسل إلينا القارئ [illegible] محمد أبو [illegible] هذه الكلمات لأحد الصالحين يوصي ابنه [illegible] منها قوله:

«يا بني لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] لا [illegible]

يا بني لا [illegible]

فإن [illegible]

يا بني [illegible] إليهم [illegible] بنور العلم، كما [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] كل [illegible]

«صبغة الله»

والقارئ عبد الوهاب عبد [illegible] البحيرة [illegible]

أرسل إلينا هذه المعلومات عن [illegible]، حيث [illegible] لا [illegible] الله مطلق [illegible]

[illegible] في الصحراوات [illegible] كلون [illegible] لا هو [illegible] ولا هو [illegible] في هذه التسمية [illegible] الذي [illegible] وهو

[illegible] من [illegible] أنه لا [illegible] أن [illegible] وكل [illegible] وهو [illegible] إلى [illegible]

من إبداعات القراء :

« حُبِّي لأحمد » (صلى الله عليه وسلم)

حبي لأحمد فاق الحب مذ ولدا | و سمحاً وللأحباب والبلد
يارب صل على الهادي وعترته | واجمع إلهي بنا في الخلد للأبد
الروح تهفو له والقلب في شغفٍ | من حُب خير الورى السيد السند
إني انتظرتك في الرؤيا لتسعدني | فلم تزرني وشوقي محرقٌ كبدي
إني حبيبي في شوق لرؤيتكم | و شوقي يجري مني في سائر الجسد
تحجر دمعي وما اجتمعت جوانحنا | والروحُ تنساب والقلب الحب صدى (١)
إني رأيتك في رؤيا المنى غرضا | ولم تبرني بوجهه النور والرغد (١)
قلوا حبيبي إني لا أطيق على | فنجد ... أودي (١)
الروح هامت بكم والقلب في ... | من حب خير الورى كالطائر الغرد (١)
إني أحبك كيف اللفظ يسعفني | أو كيف يرسم شعري لوحة الأبد (١)

* * *

فقرب بعدك يا دنياي عاطفة | فيك الجميل ولكن بين ألف ردى (١)
أنت المتاع الذي قد غرنا زمنا | يا من سلاك الورى ... واحد (١)
عني تولي وداعا دون أسف | فكم ... المنى ... والرغد (١)
إني اعتصمت بحبل الله في ثقة | أني سأسعى ونصرُ الله ملء يدي (١)
الذكر عندي وتقوى الله أسلحتي | والمصطفى ... الله لي مددي (١)
حبي وكل مناي الشرب من يده | والقرب منه وهذا غاية السعد (١)

القارئ / نجاح عبد القادر سرور
محافظة البحيرة
كوم حمادة - كفر بولين

(١) ... (٢) ...

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر الشريف، بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة سعادة رئيس دولة باكستان محمد رفيق تارر بصفته الشخصية، رئيس جمهورية باكستان الإسلامية والوفد المرافق لسيادته في 11 من محرم 1421 هـ الموافق 16 أبريل 2000م وذلك في إطار زيارته الرسمية لجمهورية مصر العربية بدعوة من السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف الكبير والوفد رفيع المستوى المرافق لسيادته في رحاب الأزهر الشريف معربا عن عمق الروابط الأخوية بين مصر ودولة باكستان الإسلامية منذ عشرات السنين مشيرا إلى دور الأزهر العلمي واستقباله لطلاب في جميع مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية وأن الدراسة في الأزهر تقدر بالآلاف من الطلاب، وأوضح فضيلته ما تشتمل عليه شريعة الإسلام من سماحة ويسر، وأن حفظ القرآن الكريم هو الأساس الذي يبنى عليه العلوم الشرعية والعربية، ومن أجل ذلك نهتم بتحفيظ الطالب الأزهري القرآن الكريم كاملا أثناء مراحل التعليم المختلفة ثم ندرس العلوم الشرعية من تفسير وحديث شريف وفقه، كما ندرس العلوم العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة، إلى جانب العلوم الأخرى مثل الرياضة والطبيعة والكيمياء، واللغات الأجنبية كاللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والأزهر يقوم بتدريس جميع المذاهب الفقهية، وهو في دراسته هذه يبعد التعصب الأعمى والعنصرية البغيضة، ويعتبر أن كل من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فهو مسلم.

وأوضح فضيلة شيخ الأزهر الشريف أنه قد تخرج في جامعة الأزهر عدد من دولة باكستان خلال العشر سنوات الماضية بلغ عددهم ٢١٦ طالبا منهم من حصل على الدكتوراه في تفسير القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة، ويوجد من باكستان طلبة يتعلمون في

الأزهر الشريف في مراحل التعليم المختلفة ولديه ٥٦ طالبا يقيمون بمدينة البعوث الإسلامية، كما توجد بجمهورية باكستان معهد نموذجي أزهري ابتدائي إعدادي في إسلام آباد بباكستان كما يوجد بعثة من علماء الأزهر الشريف عددها ٥٣ مدرسا وعالما يدرسون لأبناء باكستان كل المناهج والعلوم والمواد التي تدرس في الأزهر الشريف إلى جانب أنهم يلقون المحاضرات والدروس وخطب الجمعة في مساجد باكستان. وأيضا يوجد مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر الشريف يدرسون لأبناء باكستان بجامعة إسلام آباد ويلقون المحاضرات ويحضرون الندوات أيضا.

كما وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] على الترتيب وذلك بتصحيح المفاهيم الإسلامية، والدفع للشبهات التي يتعرض لها الإسلام.

وقال فضيلته: إن [illegible] الأزهر وحق أن يكون في خدمة الدين والثقافة الإسلامية والعربية وأن يتعاون تعاونا مع دولة باكستان الشقيقة.

وقد أعرب الضيف الكبير عن سعادته الغامرة بزيارة الأزهر الشريف وشرف مقابلة فضيلة الإمام الأكبر له وللوفد المرافق، وقال: إن شعب باكستان ورجال الدين يكنون لمصر وللأزهر الشريف كل احترام وتقدير، وأن للأزهر الشريف ضرورة قصوى [illegible] بتصحيح المفاهيم الإسلامية في كل أنحاء العالم، وقال: إننا نهتم بالتعليم الديني في باكستان في الإطار الصحيح ويشرفنا أن نقدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة باكستان وفي هذه الزيارة سيرى أنه مرحب به كثيرا وسيرى الكرم والاحترام والتقدير.

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على الدعوة ووعد بتلبيتها [illegible] وقدم فضيلته للضيف مصحف الأزهر الشريف وكتاب الأزهر في ألف عام باللغة العربية والإنجليزية، كما قدم هدية تذكارية عبارة عن نسخة من مصحف الأزهر الشريف.

وفي نهاية اللقاء شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال.

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة مفتي الجمهورية وفضيلة رئيس جامعة الأزهر الشريف، والسيد سفير باكستان في مصر والسيد سفير مصر في باكستان وأصحاب الفضيلة علماء الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيدة الحاجة سيتي كورنت حرم السيد الجنرال رئيس جمهورية غينيا كوناكري والوفد المرافق لسيادتها والذي يضم السيدة وزيرة الشئون الاجتماعية والطفولة والأمومة بغينيا، والسيد سفير غينيا بالقاهرة وبقية الوفد وذلك في ١٤ من صفر ١٤٢٦ هـ [illegible]

رحب فضيلة شيخ الأزهر بسيادتها وبالوفد المرافق لسيادتها في رحاب الأزهر الشريف، موضحا العلاقة القوية والقديمة بين مصر وأزهرها الشريف ودولة غينيا الشقيقة، وأشار إلى التعاون المثمر في الجانب العلمي والتعليمي حيث إن أبناء غينيا الدارسين في الأزهر الشريف في شتى مراحل التعليم يصل عددهم إلى ٤٠٠ طالب يقيمون في مدينتي البعوث الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية [illegible] على منح من الأزهر الشريف ويلقون كل رعاية واهتمام، إلى

جانب بعثة أزهرية قوامها ٤٠ عالمًا يدرسون لأبناء غينيا علوم القرآن والشريعة واللغة على نفقة الأزهر الشريف.

وقد شرح فضيلته نظام التعليم في الأزهر من المرحلة التمهيدية وحتى الجامعة، وما يقدمه للطلبة والطالبات من العلوم والمعارف في شتى العلوم.

قدمت السيدة حرم السيد الجنرال رئيس الجمهورية غينيا الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة البالغة التي قوبلت بها والوفد المرافق مؤكدة على أن مصر بلد كريم مضياف وأنها تحمل تحيات السيد الجنرال رئيس الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف، وأنها مسرورة بوجودها في مصر وفي الأزهر الشريف الذي لا يدخر وسعًا في تقديم المساعدة في المجال العلمي والتعليمي لأبناء غينيا، سواء عن طريق استقبال الطلاب على منح من الأزهر الشريف لتعليمهم في الأزهر الشريف، أو عن طريق إرسال علماء لدولة غينيا لتعليم أبنائها، والحرص على [illegible] في تقوية الروابط الدينية مع المؤسسات الدينية في مصر، وعلى رأسها الأزهر الشريف وبين الرابطة الإسلامية في غينيا.

وفي نهاية اللقاء قدمت سيادتها الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نيابة عن السيد رئيس الجمهورية لزيارة دولة غينيا [illegible] في [illegible] لما يمثله [illegible] من أثر ديني بالغ الأهمية على الشعب الغيني.

ورحب فضيلة الإمام بهذه الدعوة ووعد - شاكرًا - بتلبيتها في [illegible] إن شاء الله.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر المضرحي مدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد [illegible] سفير أوروجواي بالقاهرة وذلك في [illegible] من ذي الحجة ١٤٢٤هـ موافق [illegible].

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف مؤكدًا على أن الأزهر دائمًا في خدمة الدول جميعًا، وخاصة دولة [illegible]. وعبر الضيف عن سروره بالحفاوة البالغة التي [illegible] بها، وبالمنهج [illegible] بين الإسلام والمسيحية، وبين الإسلام والديانات الأخرى [illegible] مثل بزيارة بابا الفاتيكان لمصر ولأزهرها الشريف وقال: إن هذا أكبر مثال على توثيق العلاقات بين الديانات المختلفة، وأوضح أن دولة الأوروجواي في أمريكا اللاتينية تتحدث الأسبانية وعلاقتهم وثيقة بالعرب لأن الأصل الأسباني أصل عربي مسلم، وعلاقة الأوروجواي وثيقة بالأصل العربي والمسلمين.

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على حديثه الطيب مؤكدًا على أن الأديان السماوية تدعو إلى نشر السلام والأمان وتبادل النفع التي أحلها الله بين الناس، وأن الله - عز وجل - أوجد الناس جميعًا من أب واحد وأم واحدة لكي يتعارفوا ويتآلفوا، ويتعاونوا على ما يعود عليهم بالنفع والخير [illegible] من تعاليم الدين الإسلامي، وما بعث الإسلام به ويدعو الناس إلى العمل به، وقال: إن مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا [illegible] التعاون مع دولة [illegible]، وفي

الشقيقة تدويه الأورجواي التقدم والرقي، وأن يمنحها الأمن والرخاء والسلام.

وقد أعرب السيد السفير عن سعادته بهذا اللقاء في إطار توثيق العلاقات بين مصر والأورجواي، وتأييده لدور مصر الفعال في تحقيق التنمية والسلام في الشرق الأوسط يحتاج إلى دور مصر والأزهر الشريف والجامعة العربية، ودوره وأن جهود مصر هذه الجهود الطيبة لمصر من أجل نشر السلام والأمان في منطقة الأرض، وطلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عمل مؤتمر في أمريكا اللاتينية لشرح دور الأزهر الشريف وتوضيح شرح الإسلام.

وقد رحب شيخ الأزهر بالاجتماع في دولة الأورجواي [illegible] لتنفيذ هذه الفكرة، ودعا الله [illegible] أن يديم على مصر وكافة الشعوب نعمة الرخاء والأمان والإخاء والتعاون على نشر الفضائل حتى يعم الخير للجميع.

حضر اللقاء مدير مكتب العلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الدكتور محمد علي الإمام مستشار رئيس جمهورية السودان الشقيقة لشئون التأصيل وذلك في ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ [illegible] م.

رحب فضيلته بضيفه في الأزهر الشريف معرباً بأن هذه هي الأخوة الصادقة والاحترام المتبادل، والحب المتعاون على البر والتقوى وأن كل خير يأتي لدولة السودان هو خير لمصر التي تشرب من ماء واحد وتعيش على أرض واحدة وتظلهما سماء واحدة، ومصر رئيساً وحكومة وشعباً ترحب بكم وبالسيد رئيس جمهورية السودان الشقيقة على أرضها، وأن الأزهر يفتح أبوابه وقلبه لدولة السودان، وأن طلبة جمهورية السودان الذين يدرسون في الأزهر الشريف على وجه الخصوص يحظون برعاية المصريين، ويلقون كل العناية والرعاية، ويعيشون في مدينة البعوث الإسلامية.

وقد شكر الضيف فضيلته، وعدد الأوجه التي حظي بها مشيراً بأن هذا هو دأب الأزهر الشريف في العطاء، حيث [illegible] الأزهر الشريف من علم [illegible] والاعتدال والموعظة [illegible] السودان من علماء الأزهر الموفدين للسودان لتدريس القرآن الكريم وعلومه والعربية، هو موصل لا ينقطع، فالأزهر له فضل في [illegible] الإسلام في بلادنا، كما يسعدني أن أبلغ تحيات السيد عمر البشير رئيس جمهورية السودان لفضيلتكم.

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الروح السائدة بين الشعب المصري والسوداني هي روح الحب والأخوة الصادقة، ويجمع الجميع قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١)

وفي نهاية اللقاء قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة السودان في الوقت الذي يحدده فضيلته، ورحب فضيلته بهذه الدعوة ووعد بتلبيتها إن شاء الله تعالى.

---

(١) سورة الحجرات (٩)

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف والشيخ عمر السطوحي المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفد رابطة الأطباء الباكستانيين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية برئاسة الدكتور [illegible] وذلك في ٢٧ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ / [illegible] ٢٠٠٢م وتأتي هذه الزيارة في إطار التعاون الثقافي والعلمي والعقائدي بالمعلومات العلمية من خلال [illegible] المشتركة مع كلية طب الأزهر.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد معربًا عن أن مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا، والأزهر الشريف بعلمائه وجامعته يكن لدولة باكستان الشقيقة كل حب واحترام وتقدير، ودعا الله أن يديم عليهما جميعًا نعمة السلام والرخاء والاستقرار والأمن.

وقد أوضح السيد رئيس الوفد بأن هذه الرابطة هي ممثل [illegible] في الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية التي تسعى دائمًا إلى مد يد العون والدعم للعلاقات العلمية والتعاون الدولي، ومد الجسور لتقوية الروابط الإسلامية ونشرها في شتى بقاع العالم، ومن برامج هذه الرابطة إنشاء المستشفيات والبحث العلمي، والمساهمة في تحديث الوسائل الطبية، وتطوير الوسائل العلمية الحديثة.

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر، وفضيلة وكيل الأزهر على أسئلة واستفسارات أعضاء الوفد التي طرحت حول معاملات البنوك ولقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن المعاملات في الإسلام تقوم على التراضي وفي حدود ما أحله الله تعالى. كما أبدى أعضاء الوفد رغبتهم في تنظيم لقاء لأئمة المسلمين المقيمين في أمريكا خلال الإجازة الصيفية بالأزهر الشريف، وأثنى شيخ الأزهر على [illegible] المسلمين في أمريكا، وعندما يوجد تعاون صادق تسهل كل الأمور والصعوبات، وسيتم التنسيق في ذلك مع فضيلة وكيل الأزهر.

وفي نهاية اللقاء قدم الوفد شكره على حسن اللقاء والحفاوة.

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور عميد كلية طب الأزهر، والأستاذ الدكتور وكيل كلية الطب، وعدد من السادة أعضاء كلية طب الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر [illegible] السفير [illegible] بالقاهرة بمناسبة تولية مهام عمله كسفير لبلاده في القاهرة وذلك في ٢٩ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ / [illegible] ٢٠٠٢م.

رحب فضيلته بالضيف في رحاب الأزهر الشريف مؤكدًا على حسن العلاقة بين مصر ودولة [illegible] في جميع المجالات، وأشاد فضيلته بحرص المسئولين في [illegible] على خدمة الأديان السماوية وإظهار سماحتها وعدالتها، وأضاف فضيلته أن حرية العقيدة مكفولة للجميع في مصر فلا إجبار فيها، لأن الله خالق [illegible]، والأزهر على استعداد تام لكل تعاون صادق من أجل توضيح الصورة الصحيحة للأديان السماوية.

قدم الضيف شكره على حسن الاستقبال والحفاوة، موضحًا بأنه رجل دين وأنه يشعر بمكانة الأزهر الشريف والمكانة الدينية لدى

المسلمين الصادقة، وأكد على أن المسلمين في الأرض يتعايشون بتكامل الحرية في دينهم ومعتقداتهم الدينية. كما أن المسلمين يحترمون الأديان السماوية جميعها، ويعترفون بحريتهم كاملة.

وفي نهاية اللقاء دعا فضيلة الإمام الأكبر للسفير بأن يوفقه الله تعالى في أداء مهامه كسفير لبلاده في القاهرة. حضر اللقاء فضيلة الشيخ وكيل الأزهر، وفضيلة مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمشيخة الأزهر في ١ من المحرم ١٤٢٦هـ ٩ / ٢ / ٢٠٠٥م وفد لجنة الحوار الإسلامي المسيحي السويسري المكون من عشرين عضوا برئاسة السيدة ... وقالت رئيسة الوفد إنها جاءت لتتعرف على الحوار الإسلامي المسيحي حول الأديان ومشكلات التعايش بين الجاليات الدينية بين المسلمين والجاليات الأخرى في سويسرا.

ورحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيوف موضحا لهم المبادئ الأساسية للأديان السماوية التي أمرنا بها الله وتؤكد على الأخوة الإنسانية للأديان وعلى عبادة الله عز وجل، وعلى أن البشر جميعا من أب واحد وأم واحدة وأن الله تعالى قد أمرهم جميعا بإخلاص العبادة له وحده ويتعاونون ويتبادلون المنافع التي منحها الله لهم بما يعود على البشرية بالخير والأمن، لأنه لا يمكن أن يعيش الناس منعزلين، فلابد من التعاون والتعارف والمساعدة بعضهم لبعض، لأن العالم أصبح كالقرية الصغيرة فما يحدث في الغرب يعرفه من في الشرق في أقل من دقائق بفضل تطور وسائل المواصلات والاتصالات.

كما أكد فضيلته على أن الإسلام دين الوحدة منذ القدم ومستقبل كذلك. وأضاف فضيلته: ليس هكذا حتى نهاية المطاف، فالعقلاء جميعا يحبون العدل والسلام والأمن والرخاء ويحبون ويساعدون المحتاج والمظلوم، ويكرهون ما يخالف ذلك من ظلم وعدوان وإرهاب وقتل واعتداء على أموال الناس وأعراضهم وممتلكاتهم، وبذلك عندما يكثر عدد العقلاء في العالم يقل عدد السفهاء وبذلك ينتشر الخير والرخاء ويعم الأمن والسلام والاطمئنان.

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلتهم واستفساراتهم التي دارت حول صورة الإسلام غير الصحيحة في الغرب، موضحا لهم بأن أساس العلاقة بين بني البشر يقوم على مبادئ الشرائع التي أحلها الله عز وجل، وأن يتعاونوا على نشر الفضائل والسلام، والتعاون بينهم في جميع المجالات الروحية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج، وأن سيرة العدالة بين الناس بغض النظر عن جنسياتهم أو عقائدهم، والدين الإسلامي يحترم الآخرين وفي نفس الحرية العقيدة مكفولة للجميع، فالدين الإسلامي لا يكره أحدا على اعتناق دين معين، ولا يجبر على العقائد لأن العقائد لا تنبع بالقسر والإكراه، والإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين وإنما يولد منافقين كذابين.

كما أوضح فضيلته بأن لجنة الحوار بين الأديان في الأزهر الشريف على اتصال بالفاتيكان، وتقوم ... وهم يتعاونون مع المسيحيين بالحوار، لكي يسود السلام والأمن والرخاء للجميع، كما أن من وظيفة اللجنة شرح مبادئ الأديان

السماوية التي تدعو إلى العدل والسلام والتعايش ومكارم الأخلاق.

كما أجاب فضيلته على الأسئلة التي دارت حول صورة المرأة في [illegible] الإسلام.

واختتم فضيلته حديثه بأن تجارب الأيام علمتنا أنه في النهاية لا يصح إلا الصحيح.

كما استقبل فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف الوفد وأجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم حول زواج المسلم من غير المسلمة، وحقوق كل على الآخر.

وفي نهاية اللقاء شكر الوفد حسن الاستقبال معربين عن سعادتهم بما حظوا به من رعاية وعناية وشرح وتوضيح لأسئلتهم.

حضر اللقاء مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير آدم عبد [illegible] سفير تشاد بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده في القاهرة في ٧ من المحرم ١٤٢١هـ ١٢ / ٤ / ٢٠٠٠م.

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف معربا عن أن مصر وأزهرها الشريف تقف بجوار الشقيقة دولة تشاد، وتستقبل أبناءها بتعليمهم بالأزهر الشريف، وتمنى لسيادة السفير دوام التقدم والرقي وأن يوفقه الله - تعالى - في عمله لخدمة بلاده.

قدم السيد السفير شكره وشكر بلاده لمصر ولأزهرها الشريف على ما يقدم لأبناء تشاد من مساعدات في مجالات كثيرة ومن أهمها مجال التعليم في الأزهر، وإيفاد المعلمين للتدريس في المعاهد الأزهرية المنشأة بدولة تشاد والتي تسير على غرار معاهد الأزهر بمصر.

كما التقى السيد السفير بفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف لمناقشة أوضاع بعض المعاهد بدولة تشاد والأسلوب المتبع تجاه معادلتها بنظرائها بالمعاهد التي يشرف عليها الأزهر وخاصة أن بدولة تشاد ثلاثة معاهد أزهرية في [illegible] سار - الدوماك ويقوم بالتدريس فيها مدرسون من الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد جمعية [illegible] بالولايات المتحدة الأمريكية الذي حضر لزيارة الأزهر الشريف ضمن زيارتهم لمصر في ٧ من محرم ١٤٢١هـ [illegible] ١٢ / ٤ / ٢٠٠٠م.

أعرب فضيلته عن ترحيبه بالوفد شارحا لهم أن الناس جميعا قد أوجدهم الله - تعالى - لإعمار الأرض وخلق الرسل لهداية البشر ليعيشوا في [illegible] وأمن وسلام [illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٢)

وبين أن الأديان السماوية جاءت [illegible] الناس إلى الخير وإلى نشر الفضائل وإلى التمسك بها وترك الرذائل وجعلها حصنا [illegible] الأمان والسلام والاطمئنان، والرحمة بين الناس جميعا والمصائب لا تتجر [illegible]

---

(٢) سورة الحجرات (١٣).

فالعدل جاءت به كل الشرائع السماوية، والعقلاء يعلمون أن الأديان السماوية جميعها تدعو إلى إخلاص العبادة لله - عز وجل - وإلى نشر الفضائل، ولا خلاف على ذلك بين الرسل جميعًا، فالعدل جاء مع جميع الأنبياء - عليهم السلام - وكذلك الصدق والتعاون ونصرة المظلوم ومساعدة المحتاج، وتبادل النفع بين الناس في حدود ما أحله الله - عز وجل -، والفضائل منذ عهد آدم وحتى اليوم هي فضائل تدعو إليها العقول السليمة والفطرة القويمة.

أعرب الوفد عن سعادتهم بزيارة الأزهر الشريف، وشيخه الجليل، ووكيله فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف رئيس لجنة الحوار الدائم بين الأديان قائلين بأنهم مواطنون أمريكيون يحبون السلام ويحبهم جميع الناس من كل مكان للتعارف والتعاون وأشاروا إلى أن حبهم لله نابع من حبهم لبعضهم البعض.

فضيلة الإمام الأكبر يلتقي ومديري عموم مناطق القاهرة والقليوبية والبحيرة

● عقد فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه في يوم ٨ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ١٣ / ٤ / ٢٠٠٠م اجتماعًا مع مديري عموم مناطق في القاهرة والقليوبية والبحيرة وكذلك المهندسين بهذه المناطق، وذلك بغرض بحث عملية ترميم المعاهد الأزهرية وتطويرها خلال العام الدراسي ٢ / ٢٠٠١، وطلب فضيلته من السادة رؤساء المناطق والسادة المهندسين حصرًا كاملا لكل معهد يحتاج إلى ترميم، حتى يتسنى اتخاذ اللازم نحو ترميمه في الفترة القادمة، وليكون جاهزًا للدراسة في بدء العام المقبل إن شاء الله - تعالى -.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ وكيل الأزهر، ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، ووكيل قطاع المعاهد لشئون الخدمات.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقي وطالبات المكتب التنفيذي لاتحاد منطقة القاهرة الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطالبات المكتب التنفيذي لاتحاد منطقة القاهرة الأزهرية وبمشرفي ومشرفات النشاط على هذا الاتحاد وذلك في ١٣ من المحرم ١٤٢١هـ ١٧ / ٤ / ٢٠٠٠م

وفي بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بهن وأكد على حفظ الطالبات للقرآن الكريم، ونصحهم بالفهم الجيد للمواد التي يدرسونها للدين الإسلامي، وللسنة النبوية المطهرة حتى يكن من متفوقات في دراستهن لأن المستقبل الآن للطالب والطالبة المتفوقة، ولا مكان الآن للمتخلفين والمتكاسلين واللاهين، وطالبهم بالتأني والرسوخ في فهم المناهج الدراسية وأجاب فضيلته على أسئلتهن واستفساراتهن التي دارت حول إضافة درجات للطلبة المتفوقين، وعن شروط التعيين بالأزهر وحول عدم تغيير المقررات الدراسية للمعاهد النموذجية، وأوضح أن الارتقاء بمستوى التعليم يتطلب الجهد من جميع العاملين ومن الطلبة بالدرجة الأولى، وأشار فضيلته إلى أن مسابقة حفظ القرآن الكريم للطلبة والطالبات هذا العام ستبدأ في شهر مايو ٢٠٠٠، وحدد لها جوائز

نقداً قيمتها (١٥٠ مليون جنيه) ويحصل الفائز الثاني في حفظ القرآن الكريم كله خمسة آلاف جنيه، وفي نهاية اللقاء شكر الطالبات فضيلة الإمام الأكبر على سعة صدره وإجابته على أسئلتهن ونصائحه الغالية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ جابر مصطفى رئيس منطقة القاهرة الأزهرية، وفضيلة الشيخ عمر السطوحي مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته في ٢٣ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ ٢٨/٢/٢٠٠٢م حيث تمت الموافقة على الآتي:

١- إنشاء مستشفى تعليمي بمحافظة [illegible] تابع لكلية الطب بنين بمحافظة [illegible] فرع كلية الطب بنين جامعة الأزهر بالقاهرة.

٢- إضافة شرط في نص الإعلان عن وظيفة معيد بقسم التربية الرياضية بكلية التربية بنين جامعة الأزهر بالقاهرة على أن يكون من خريجي الكلية، ويفضل الحاصلون على بطولات رياضية.

٣- إضافة شرط في نص الإعلان عن وظيفة مدرس مساعد بقسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية بنين تخصص السياسة الشرعية.

٤- يحال نص شعبة طلاب كلية الدعوة مرحلة الإجازة العالية نظام الفصلين الدراسيين بكلية أصول الدين بالقاهرة وكليات أصول الدين بالأقاليم، وإضافة مادة العقيدة وفلسفة العلم، واستخدام التكنولوجيا لتخريج وتحقيق الأحاديث النبوية عن طريق الكمبيوتر، وبحث مناهج التخريج للأحاديث على الكمبيوتر.

٥- تحديد الشعب والأقسام العلمية بكلية الدراسات الإسلامية بنات بمحافظة الشرقية بالدقهلية.

٦- اعتماد اللائحة الداخلية لمركز أبحاث وعلاج أمراض الدم ومناعة الأطفال مرحلة ما حول الولادة بكلية طب البنات جامعة الأزهر القاهرة (وحدة ذات طابع خاص).

٧- أن يؤدي المتقدمون من معيدين ومدرسين مساعدين بسلك وظائف أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة الأزهر من كليات العلوم المناظرة بالجامعات المصرية الامتحان في المواد الإسلامية التي تدرس في كليات العلوم على أن يطبق ذلك اعتباراً من العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣م.

٨- استثناء الطلاب الذين انتهوا من كتابة رسائلهم المؤهلة لدرجة العالمية (الدكتوراه في الفلسفة) والمعتمدة من مجالس الأقسام والكليات من أحكام اللائحة الموحدة بكليات التجارة وتسجيلها في أكتوبر ٩٩.

٩- إعلان الأزهر الشريف عن حاجته لشغل وظيفة مدرس مادة [illegible] بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم الأزهري والدعوة بالدرجة الثالثة من خريجي كليات جامعة الأزهر بشرط حفظهم القرآن الكريم وتجويده بالمرحلة الابتدائية من معاهد [illegible] الأزهرية على مستوى الجمهورية من الذكور والإناث، وبامتحان شفوي وتحريري طبقاً لشروط معينة بكل منطقة أزهرية.

١٠- تحديد رسوم إقامة [illegible] جامعة الأزهر

طلبات في مبنى جمعية الإصلاح لتيسير الحج بأسيوط بسبعة عشر جنيهاً شهرياً وثمانية جنيهات رسم نقدية إلى جانب ما تتحمله الطالبة من الرسوم السنوية والشهرية المقررة

حضر الاجتماع الأستاذ الدكتور محمود [illegible] وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة نواب رئيس الجامعة والسادة أعضاء المجلس الأعلى للأزهر

الدورة العالمية التدريبية لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي

صدر قرار [illegible] الأكبر رقم ٢٥١ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على إقامة الدورة [illegible] التدريبية [illegible] لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتباراً من ٥ [illegible] ٢٠٠٠ وذلك [illegible] وعددهم ٣٧ إماماً وواعظاً [illegible] الأزهر الشريف [illegible] تكريماً لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية وهم

وفد دولة نيجيريا

١- أبو بكر [illegible]
٢- إبراهيم [illegible] أبو بكر
٣- عمر [illegible]
٤- موسى [illegible]
٥- محمد بكر [illegible]

وفد دولة كينيا

١- محمد [illegible] أبو بكر
٢- محمد [illegible] عمر [illegible]
٣- سليمان بكر [illegible]
٤- عبدي ديري محمد عبدي
٥- حسن أحمد على السماحي

وفد دولة غانا

١- عبدالمؤمن موسى [illegible]
٢- يوسف إمام عبد الرحمن سليمان
٣- عبدالرازق محمد الأمين أحمد
٤- محمد [illegible]

وفد دولة توجو

١- [illegible] محمد [illegible]
٢- سعيد محمد [illegible]
٣- محمد [illegible]

وفد دولة بنين

١- عبدالفتاح [illegible] حمزة
٢- عيسى داوود مصطفى
٣- مشهود يوسف توكورو

وفد دولة السنغال

١- محمد منصور [illegible]
٢- أبو بكر [illegible]

وفد دولة بوركينا فاسو

١- أبو بكر [illegible]
٢- صالح إبراهيم [illegible]
٣- عمر [illegible] سعيد
٤- [illegible] محمد [illegible]
٥- محمد صديق [illegible]

من أنباء العالم الإسلامي

إعداد : د. محمد عبد الحكيم محمد

فضيلة المفتي يطالب بمقاطعة الدول التي تحارب المسلمين

القاهرة – دار الإفتاء

أكد فضيلة مفتي جمهورية مصر العربية الدكتور نصر فريد واصل على أن الإسلام وضع للأنشطة التجارية مجموعة من القيم التي تتحصن من خلالها التنمية البشرية والاقتصادية كالصدق في المعاملات والوفاء بالعقود والأمر بالعدل سواء على مستوى الأفراد والجماعات.

وأوضح أن التزام دول العالم الإسلامي بالأخلاقيات الإسلامية للاقتصاد هو السبيل الأول لحل مشكلاتها المالية والاجتماعية والسياسية.

وطالب فضيلة المفتي بضرورة إيجاد موقف اقتصادي موحد ضد المجتمعات التي تحارب المسلمين، حتى وإن وصل إلى حد مقاطعة هذه الدول تجاريا حتى لا نوفر لهم وسائل إبادة المسلمين كما حدث في البوسنة وكوسوفو، وكما يحدث الآن في روسيا ضد شعب الشيشان.

الشيشان ستقاوم الروس حتى النصر

القاهرة – نقابة الصحفيين

في ندوة عقدتها نقابة الصحفيين مساء الأحد الموافق ١٢ من المحرم ١٤٢١هـ – ١٧ من أبريل [illegible]٢م عن [illegible] الشيشانية، أعلن الدكتور سلام [illegible] مستشار الرئيس الشيشاني، أن شعب الشيشان في صمود وسيقاوم [illegible] الروس حتى النصر.

وكشف سيادته النقاب عن انتهاكات الروس تجاه الشعب الشيشاني، مبينا أن الشعب الشيشاني يتعرض لحرب إبادة وحشية لم يسبق لها مثيل، حيث قام الروس بتدمير المدن والقرى وتسويتها بالأرض، وقتلوا وشردوا مئات الآلاف من الأبرياء.

وأكد الدكتور [illegible] على أن الشعب الشيشاني وقيادته مستعدون للتفاوض

[illegible]

وأن يتركوا بصمتهم في دولتنا المستقلة دون [illegible] لأنه [illegible] حريتنا [illegible]

[illegible]

أول مجمع فقهي بدولة السودان

القاهرة — الأزهر

[illegible] القاهرة مؤخرا الدكتور أحمد [illegible] الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي — شيخ الأزهر — حول تعزيز سبل التعاون بين مجمع الفقه الإسلامي [illegible] السودان [illegible] مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة

[illegible]

مسلمو منغوليا ينشدون دعم العالم الإسلامي

[illegible]

[illegible]

[illegible] على مدى التعريف

ومنغوليا تقع غرب الصين وشرق روسيا، [illegible]

[illegible]

[illegible] الاتحاد السوفيتي، والآن [illegible] غالبية السكان من البوذيين.

والمسلمون من القازاق، وهم أصل الأتراك، [illegible]

[illegible] التعليم الإسلامي، وبعد الاستقلال أصبح [illegible]

[illegible]

ختان الذكور يمنع الإصابة بالإيدز

●● في دراسة [illegible]

[illegible]

باستراليا وزميله الدكتور روبرت [illegible] حول إصابة [illegible] بالإيدز [illegible] [illegible] الذكور [illegible] أكثر عرضة للإصابة بمرض الإيدز، وقد لاحظ وجود اختلافات بين [illegible] الإيدز [illegible] في الدول الأفريقية جنوب الصحراء [illegible] [illegible] في بعض مناطقها إلى ٢٥ [illegible] في [illegible] إلى [illegible] [illegible] الذكور

إنشاء جامعة إسلامية في مدينة سيول

●● الاتحاد الإسلامي في كوريا الجنوبية [illegible] ٤٣ ألف متر مربع من حكومة [illegible] جامعة إسلامية [illegible] المسلمين في كوريا الجنوبية ٣٧ ألف مسلم [illegible] العاصمة سيول [illegible] ويشرف عليها الاتحاد الإسلامي الكوري الذي [illegible] الإسلام.

المعهد الأوروبي بفرنسا يشيد بتكريم المرأة في الإسلام

أكد مدير المعهد الأوروبي [illegible] في فرنسا، الدكتور [illegible] محمود، أن الإسلام كرم المرأة وأعطاها [illegible] [illegible]

وقال إن [illegible] في [illegible] طريقها [illegible] جميع الحالات

أربعة ملايين مسلم يعانون من المشاكل في بورما

[illegible] أربعة ملايين مسلم في بورما يعانون من مشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستمرة التي فرضها عليهم الحكم العسكري في بورما

[illegible] ١٩٨٢م [illegible] الحكم العسكري [illegible] [illegible] في بورما [illegible] [illegible] الجمهورية [illegible]

[illegible] الحكم العسكري [illegible] [illegible] [illegible] أوطانهم وأراضيهم [illegible]

ويعمل الحكم العسكري في بورما على [illegible] المسلمين في المدارس والجامعات الحكومية، وعدم السماح [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible]

Telle est la doctrine musulmane orthodoxe (Hanif), celle de notre ancêtre "Ibrahim" (Abraham) qui ne reconnaissait qu' "Allah" pour Dieu, Créateur, Pourvoyeur, Guérisseur et Sauveur. Celui à qui "Djibril" (Gabriel) apparut, lorsqu'il fut jeté au feu, et qui lui demanda ce qu'il désirait. Ce prophète monothéiste lui répondit: "De ta part? Rien!"

Dans les moments de crainte, de peur et de panique il n'implore que son Seigneur. Parce qu'il sait que personne ne peut rien pour lui, même pas le plus important des anges, l'Esprit-Saint lui-même. Il n'y a qu'"Allah qui agit vraiment dans l'univers. Personne ne peut être ni utile ni nuisible sans Sa permission.

C'est là un degré de savoir auquel seul un prophète peut accéder

Traduit de l'arabe par

Zeinab Hassan

Or, prendre pour dieu unique sa propre personne, ses passions et ses dons relève du polythéisme caché:[Vois- tu celui qui prend sa passion pour sa propre divinité?] ("Al Djathia" 23)

Ceux qui sont bien informés, ne s'attribuent pas le mérite de leurs actions mais ils les ramènent à "Allah" et à Son appui. Et même plus que cela, il y a des êtres qui ne se reconnaissent aucun mérite, nient leur volonté de choix et leurs bonnes intentions parce qu'ils pensent que tout cela est dû à la grâce de leur Seigneur. Ils vont même jusqu'à renier leur propre identité. Ils oublient leur essence, et témoignent que la personne ne possède d'elle-même que le néant et que tout ce qu'elle a provient d' "Allah". Aussi, ils ne font plus de choix, tout en observant que c'est "Allah" qui choisit pour eux, à tout instant, puis il ne voient plus que Lui en toute chose; telle est la foi en l'unicité absolue. Ceci est la mise en pratique du témoignage "Il n'ya d'autre dieu qu' Allah" qui devient alors un mode de vie.

La récompense de cet acte de foi en l'unicité absolue où le serviteur rejette son propre choix et opte pour celui d' "Allah", en toute chose, sera le pardon total et la dispense de tout jugement. "Allah" dit au pécheur dans Le Hadith divin (Qudussy): "Si tu viens à mois avec une quantité de péchés grande comme la terre en ne Me donnant aucun associé, tu trouveras chez moi un pardon aussi immense."

Ceci est le fruit de la foi en l'unicité et la récompense pour cette attestation. Il n'y a pas d'autre dieu qu' "Allah", quand l'un de nous en fait son mode de vie, sa ligne de conduite, les pulsations de son être, son souffle de vie et même la substance dans laquelle nage son coeur. C'est ce que le Coran entend par la formule "La Soumission à Allah –qu'il soit glorifié". C'est ce que notre noble Messager a voulu dire, lorsque quelqu'un lui a demandé de lui résumer en deux mots la religion qu'il a reçue d'Allah". Il a répondu par cette formule succinte: "Dis: Il n'y a d'autre dieu qu' "Allah", puis agis avec droiture"

Malgré cette multitude "Il n'ya d autre dieu qu' "Allah" Il est derrière toute action Il est le Guérisseur le Pourvoyeur le Désavantageur et le Prééminant Son Essence Unique est la seule qui agit de tout temps et éternellement

L énergie électrique n apparaît-elle pas différente dans chaque lampe selon la nature du fil métallique qui s y trouve?

L électricité n apparaît-elle pas dans les lampes en néon avec des couleurs et des intensités différentes suivant les gaz utilisés dans ces tubes?

Combien elles ressemblent à nos âmes dont les actions différent en fonction de leurs ressemblances bien que celui qui agit soit le même
Ceci n'est qu'un exemple!

Le monde tout entier n est qu'un exemple symbolique de la puissance de L'Unique auquel rien n est pareil
Si tu vois "l'Unique" derrière la multitude, sans être affecté par cette dernière si tu sais que tu n as toujours affaire qu' à lui directement si tu ne vois d autre guérisseur que lui, malgré le médicament que tu prends et ta confiance dans le bistouri du chirurgien, si tu vois que c est Lui qui te nourrit et te donne à boire et si tu sens que tu manges et bois dans Sa main quelque soit la variété de restaurants que tu fréquentes, si tu l'oublies et que tu ne vois que Lui, alors tu es véritablement le musulman monothéiste

Le mal vient de ce que chacun de nous pense que ses actions proviennent de sa propre initiative tout comme "Qarûn" (Crésus) avait pensé qu'il était le possesseur du savoir de l oeuvre, et il avait dit en évoquant ses biens et sa notoriété ["Je n ai reçu cela que grâce à un savoir que je possède"] ("Al Qaçaç"78) Il ne voyait alors que son propre savoir oubliant qu il ne possédait aucun savoir ni acun pouvoir par lui-même, mais que sa puissance, son intelligence et son savoir étaient un don de son Seigneur

L'attestation de L'unicité,

Que signifie-t-elle ?

Lorsqu'on demande : à qui appartient le Royaume de nos jours? La réponse des cieux et de la terre ainsi que celle des anges et de toutes les créatures est : A "Allah" " L'Unique" Le Vainqueur " Ce qui n'a rien de nouveau "Allah" a toujours été Le Roi aussi bien de nos jours que tous les jours,or les apparences de ce monde à première vue sont trompeuses. Certains paraissent posséder des pouvoirs : le médecin guérit, le sultan octroie, le poison tue, tout comme les armes. On peut penser que celui-ci est utile alors que celui-là est nuisible et qu'il y a des tyrans qui gouvernent. Or nous avons oublié qu' "Allah" se désigne ainsi dans Le Coran : ["Il est Le Premier, Le Dernier, L'Apparent et L'Occulte"] ("Al Hadid" 3)

En effet lorsque le médecin guérit, le sultan octroie, le poison fait mourir et la balle tue, c'est "Allah" qui apparaît dans toutes ces manifestations et Il est la source de l'action même, c'est L'apparence visible de la volonté divine qui se manifeste par les mains de tous ceux-là en cet instant. Qu'Il soit glorifié, Lui qui se manifeste chaque jour par une oeuvre différente, et telles sont ses oeuvres.

Si nous avons vu des tyrans qui gouvernaient, ils ne l'ont fait en vérité que par lui. Mais c'est l'attribut du "Réformateur" qui s'est révélé en eux car par leurs aptitudes ils ne pouvaient recevoir que cet aspect de l'Essence divine. Ils n'étaient pas aptes à être éclairés ni par "Le Tout-Plein de Miséricorde" ni par "Le Bienveillant" ni par "Le Compatissant", ils ne pouvaient pas non plus recevoir les beaux attributs du "Clément", du "Généreux", du "Tout-Plein d'Amour", du "Tout Plein de Grâce" ni du "Très Subtil"

Nous sommes toujours avec "Allah" et rien d'autre que Lui ne se manifeste en nous. Il est par Son nom et ses actions "Apparent" en toute chose, toutefois il nous est caché par les causes et par la multitude

Le Messager -b.s.-, heureux de voir la profondeur de la foi des Musulmans, leur dit: "*Avancez et soyez sans crainte car Allah m'a promis l'une des deux récompenses. Par Allah, c'est comme si je voyais les gens combattre!*"

Cette consultation eut pour effet d'unifier les voix et les rangs et d'enflammer les cœurs des musulmans en les incitant au sacrifice.

D'autre part, lorsqu'Allah eut comblé de Ses grâces le Prophète et les Musulmans grâce à leur victoire dans le combat de Badr, ils prirent comme captifs soixante-dix polythéistes. Alors le Messager d'Allah -b.s.- voulut prendre l'avis de ses compagnons au sujet de ces captifs. 'Umar ibn Al Khattab dit: "*Ô Messager d'Allah, ils t'ont renié, t'ont combattu et t'ont chassé: tue-les car ils sont les chefs du polythéisme et de l'égarement*". Un groupe de Musulmans approuva cet avis. Ensuite Abu Bakr dit: "*Ô Messager d'Allah, ces gens sont ton peuple et ta famille. Allah t'a donné la victoire sur eux. Je suggère que tu prennes d'eux une rançon et ce que nous leur prendrons sera un appui et une force pour nous contre les incroyants. Peut-être qu'Allah les guidera et qu'ils seront un appui pour nous*"

Un groupe des compagnons approuva cet avis. Le Prophète -b.s.- suivit le conseil de Abu Bakr et non celui de 'Umar et il accepta les rançons versées en échange des la libération de captifs.

Dr. Rokaya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

En commémoration du combat de Badr

par Dr Rokaya Gabr

Le combat de Badr renferme de nombreuses leçons dont nous exposerons quelques-unes qui sont des modèles de ce que devrait être la consultation en Islam.

Lorsque le Messager d'Allah -b.s.- apprit que la tribu de Quraïch était sortie pour couper la route à leurs chameaux, il décida de les affronter. Toutefois il ne voulut pas être seul à prendre cette décision, aussi demanda-t-il l'avis de ses compagnons. D'abord Abu Bakr puis 'Umar approuvèrent et appuyèrent l'avis du Prophète -b.s.- Ensuite Al Miqdad ibn 'Amr prit la parole, il dit : "Ô Messager d'Allah, poursuis la route qu'Allah t'a tracée, et nous sommes avec toi. Par Allah! Nous ne ferons certes pas comme le peuple d'Israël qui dit à Moïse, "*Va combattre, toi et ton dieu, quant à nous, nous restons là*". Nous te disons plutôt : "*Va combattre, toi et ton Dieu et nous combattrons à vos côtés*"

Alors le Prophète -b.s.- s'adressa aux Ançar qui lui avaient prêté serment d'allégeance en lui promettant de le défendre contre ses ennemis si ceux-ci arrivaient à Médine. En effet il craignait que les Ançars entendaient le soutenir uniquement au cas où on l'attaquerait à Médine. C'est alors que Sa'd ibn Mu'adh prit la parole et dit : " Nous avons cru en toi et nous avons témoigné que ce que tu nous apportes est la Vérité. Nous t'avons prêté serment et nous t'avons fermement promis de t'écouter et d'obéir. Fais donc ce que tu as décidé de faire et nous te suivrons. Par Celui qui t'a envoyé avec la Vérité si tu nous emmenais au milieu de la mer et que tu t'y jetais, nous nous jetterions avec toi et aucun d'entre nous ne penserait à rester en arrière. Il ne nous répugne pas que tu nous fasses affronter demain nos ennemis, car l'endurance dans la guerre sera une preuve de la sincérité de la foi, le Jour de la Rencontre (où les humains comparaîtront devant Allah). Peut-être Allah te fera-t-il voir en nous de quoi te rendre heureux. Va donc avec la bénédiction d'Allah"

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

The lessons

Human emotions such as jealousy and hatred can lead to stressful family situations. Therefore it is important that we do the best we can to try to control these negative emotions. However, if one finds that it is not possible to control these emotions then it is best that the parties involved separate.

Dedication and total submission to Allah are compensated with His Mercy and Reward both in this life and the hereafter. Kindness, forgiveness and mercy towards our enemies also help to teach them the righteousness of Islam as well as possibly helping to bring them to the worship of Allah alone. However, we must also remember that no one can guide one whom Allah has led astray and no one can lead astray one whom Allah has guided.

The Prophets of Allah
Prophet Ishaaq & Prophet Ya'qub عليهما السلام
by M.M. Gemea

When Allah سبحانه وتعالى sent the angels to destroy the disbelievers among the people of Prophet Lut, He also sent them to bring the glad tidings of a son to Prophet Ibrahim. The angels told Ibrahim that Allah سبحانه وتعالى had commanded that Ibrahim and Sarah would have a son named Ishaaq and he would have a son who would be named Ya'qub.

Allah سبحانه وتعالى bestowed Ishaaq and his son Ya'qub upon Ibrahim in fulfillment of His promise to Ibrahim that his offspring would be prophets of Allah.

We do not know much of the lives of Ishaaq and Ya'qub as the Qur'an and the Sunnah do not speak of them often. However, Allah سبحانه وتعالى has told us that both Ishaaq and Ya'qub would possess much knowledge and wisdom (Surah 15:53), that they would be prophets amongst those who were inspired (Surah 2: 163) and guided by Allah. Allah has also said that He gave Ishaaq and Ya'qub to Ibrahim and made each one of them a prophet (Surah 19:49), and that both were righteous and blessed (Surah 21:72, Surah 37:113).

We know from the Qur'an that Allah has stated that Ishaaq and Ya'qub both taught Tawheed (the Oneness of Allah) and told their children, before they died, that they should not die unless they were Muslims. Both Ishaaq and Ya'qub have been remembered because of their truthfulness. They were both leaders who guided mankind by the Command of Allah and were inspired to do good deeds. They offered prayers perfectly and gave Zakat and they worshipped Allah alone. Both Ishaaq and Ya'qub were in constant remembrance of the hereafter and reminded others about their final destiny on the Day of Judgment. Prophet Ya'qub has also been mentioned throughout the story of his son Yusuf as will be seen in greater detail later.

Reliable Qur'anic commentators mentioned that when Ibrahim felt that his life was drawing to a close, he wished to see Ishaaq married. He did not want Ishaaq to marry one of the Canaanites, who were pagans, so he sent a trustworthy servant to Haran in Iraq to choose a bride for Ishaaq. The servant's choice fell on Rebekah Bint Bethuel Ibn Nahor, who was a brother of Abraham. Isaac married her and she gave birth to a set of twins, Al-Eis and Ya'qub.

[ill] feelings developed between the two brothers when they grew into manhood. Al-Eis disliked the fact that Ya'qub was favored by his father and by Allah with prophethood. This ill-feeling became so serious that Al-Eis threatened to kill his brother. Fearing for his life, Ya'qub fled the country.

Ya'qub had twelve sons who are also known as Al-Asbat and Bani Isra'il. Ya'qub was also called Isra'il. They were: Robil, Shamun, Lawi, Yahudh, Isakher, Zablun, Yusuf, Bin Yamin, Dan, Neftali, Gad and Asher.

"And whoever obeys Allah and the Messenger, they are with those upon whom Allah has bestowed favors from among the prophets, and the truthful and the faithful, and the righteous, and a goodly company are they."
(An Nisa'a, 69)

The prophet's saying i.e. traditions or Hadith are very important. They have been collected and studied by great scholars who exerted efforts to ensure their authenticity. Once we know that a Hadith is authentic, we have to follow it. Generally speaking a Hadith focuses on the creed of Islam, explains acts of worship, calls for some good manner, or prohibits what causes corruption ... etc. In that case it is a legislation that has to be followed.

The rightly guided Caliphs, the companions of the prophet (p&buh) or the successors who rightly followed them, knew the Sunna best. They loved the prophet (p&buh) and followed the shari'a better than anyone. We are commanded to follow the example of those people and take what Allah and His Messenger have given us because of its perfection.

Narrated Abu Huraira (May Allah be pleased with him): Allah's Messenger (p&buh) said," All my followers will enter Paradise except those who refuse." They (the people) asked, "O Allah's Messenger! Who will refuse?" he said, "Whoever obeys me will enter Paradise, and whoever disobeys me is the one who refuses (to enter it)."
(Related by Al Bukhari volume 9 Book of Holding Fast to the Qur'an and the Sunna)

May Allah help us and all the Muslims to understand His religion, to continually confirm us on it, stick to Sunna and keep away from the innovation.

Reference

A book entitled "The place of Sunna in Revealing the Teachings of Islam" by Sheikh Ali Al Khafif (Al Azhar Magazine, Shawal 1420 - January 2000)

The Qur'an and the Sunna
By : Hanan Abdou El Tahtawy

The Holy Qur'an is the Book of guidance in which there is no doubt. By following its teachings, it guards man against evil and saves him from sin. It lays down the principles by following which, man reaches a higher stage in this life and the life Hereafter.

Prophet Mohammed (peace and blessings upon him) is the model for all Muslims. His deeds and words are the Sunna, which all Muslims must follow. Together with the Qur'an, the Sunna is considered a reference for understanding the message and the basic rules of religion.

The value of the Sunna lies in explaining the verses of the Qur'an, and providing details for the set obligations. For example, when the Qur'an spoke of prayers, zakat and Hajj, no one knew how such duties could be performed. Consequently, the prophet (p & buh) told the believers what they needed to know. He explained to them the number of prayers and showed them how to perform them. He stated who should pay the zakat and all that is related to it.

According to the rule of the Islamic Sharia, all matters regarding legislation or prohibition and all disputes among the people should be referred to the Book of Allah and the Sunna of His Messenger in line with the saying of Allah:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

"O you who believe, obey Allah and obey the Messenger and those in authority from among you, then if you quarrel about anything, refer it to Allah and the Messenger, if you believe in Allah and the Last Day. This is best and more suitable to (achieve) the end"

(Al Nisa, 59)

After the death of the prophet (p&buh), his companions used to refer first to the Holy Qur'an to settle any problem, then they go through the Sunna and finally when they could not reach a solution they work hard and try to find their own ways depending on Ijtihad. In fact, obeying the prophet (p&buh) is essential as stated in the Qur'an. Allah says:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾

"O you who believe, obey Allah and His Messenger and turn not away from Him while you hear" (Al Anfal, 20)

He also says:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

AL-AZHAR MAGAZINE

Safar 1421 H

ENGLISH SECTION

May 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير، إدارة الأزهر، القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

في موالد النبي البشير النذير

دروس - عبر - عظات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين ذي الفضل والإحسان الذي من على الوجود بمولد سيد الأنام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام كل إمام، وعلى آله وأصحابه، وذريته وأهل بيته الكرام.

وبعد: فإن نعم الله علينا كثيرة لا تعد ولا تحد قال تعالى:

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾(1) وهذه النعم سماوية كمالا وشرفا، ولكن من هذه النعم علينا وأعظمها وأتمها وأشرفها سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

---

(1) سورة النحل الآية ١٨.

وإن وجوده ﷺ وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده

وهذا النسب الشريف أشار إليه صاحب الهمزية بقوله

وبدا للوجود منك كريمٌ	من كريمٍ آباؤه كرماءُ
نسبٌ تحسب العلا بحلاه	قلدتها نجومها الجوزاءُ
حبذا عقد سؤدد وفخار	أنت فيه اليتيمة العصماءُ

وقال العلامة الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»: «وإذا اختبرت حال نسبه ﷺ، وعرفت طهارة مولده ﷺ علمت أنه سلالة آباء كرام، ليس فيهم مسترذل، بل كلهم سادة قادة، وشرف النسب، وطهارة المولد، من شروط النبوة»

وقال عمه أبو طالب

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر	فعبدُ مناف سرها وصميمُها
وإن حصلت أنساب عبد منافها	ففي هاشم أشرافها وقديمُها
وإن فخرت يوما فإن محمدا	هو المصطفى من سرها وكريمها[1]

هذا هو النسب الناصع للصادق الأمين عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم، نسب الذي شرف الله تعالى به الوجود ببعثته نذيرا، واصطفاه من خلقه، وأرسله رحمة للعالمين، واختاره هاديا مهديا، فهو من صميم قريش، التي لها المدح العلي في الشرف والمجد، وعلو المكانة، والفخر بين سائر العرب، ولا تجد في سلسلة آبائه إلا كريما من كريم، وليس فيهم مسترذل ولا وضيع، بل كلهم سادة قادة، وكل اجتماع بين آبائه وأمهاته كان شرعيا حسب الأعراف العربية، ولم يمس نسبه الطاهر شيء من سفاح الجاهلية كما ذكره العلماء الأعلام

أخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[2] قال: ما زال النبي ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه، وعلى هذا يكون كل أصوله موحدين

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»

---

(١) إنسان العيون في سيرة المأمون (١/٤٥)

(٢) الشعراء (٢١٩)

ورأت قبة في منامها تنبه عرسها، كأن شعاعاً من نور يشع في كيانها، فيضيء ما حولها، وسمعت هاتفاً يبشرها بأعظم ولد

وذهب جمهور العلماء إلى أنه ﷺ ولد يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول بمكة المكرمة، ويوافق رأي الجمهور إلى ما ذهب إليه ابن إسحاق وغيره عام الفيل ٥٧١م

وكانت مكة حين ذاعت فيها بشرى مولد ابن عبدالله، ما تزال تحتفل بما أتاح الله لها من نصر على أصحاب الفيل، من حيث لا تحتسب، فرأى القوم في ولادة سيد الوجود، ورسول كل وجود ومولود آية أخرى يوم أن احتمى أبوه بربه لما رب الكعبة، ثم فدى بمائة رأس من الإبل

أقول ولا أكون مغالياً: إن الله اصطفى مع الزمان أم القرى مكة، وبين عبدها ما اصطفى لنفسه بيتاً، ما اصطفى من الزمان ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول موعداً لمولد المصطفى - ﷺ - ليكون رحمة للإنسانية، ورسولاً للبشرية، هادياً مهدياً، رحمة مهداة

وإذ تأملنا في كل ما سبق وغيره نجد الدروس النافعة في حياتنا التي منها: أن أمة موحدون، وأنه سليل آباء طاهرين ساجدين، وأن اختيار اسم محمد، هذا الاسم الشريف هو شرف اسمه ﷺ وشهرته بين العالمين، والذي صلى عليه جميع المسلمين، وسوقهم إلى الصلاة والسلام على سيد الأنام، وقد جعلت به كلمة التوحيد، ولم يسم قبله بهذا الاسم إلا خمسة عشر، سموا به رجاء النبوة؛ لعلمهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان، وأن اسمه محمد، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ثم إنه يستحب التسمية به محبة فيه ﷺ ثم يجب حفظ سنته وأن معظمه أصحابنا، وشبابنا، وأنه ولد بمكة، ودفن بالمدينة عليه الصلاة والسلام

ثم إن إهلاك أصحاب الفيل الذي كان إهلاكهم تمهيداً له - ﷺ - ولبعثته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه أهل مكة، لأن أهل مكة كانوا عُبّاد أوثان، فنصرهم الله تعالى نصراً لا صُنع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي نشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي خاتم الأنبياء محمد ﷺ ثم إن حب العرب حب للنبي ﷺ وأن بعض العرب مغاربة مدنيين، وقال بعض أهل المعاني: كان مولده ﷺ في فصل الربيع، وهو أعدل الفصول، ليله ونهاره معتدلاً بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة، وشمسه معتدلة في العلو والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض، وبعضهم في سبب هذا الكلام، منهياً الله تعالى به ﷺ من أسماء مريبة، فهي

الزائدة والثمانية: الأمن والشفاء، وفي اسم الحاضنة: البركة والنماء، وفي مرضعته ﷺ الثواب والحلم والسعد.

وأن ظهوره ﷺ في شهر ربيع فيه إشارة ظاهرة لمن تفطن لها بالنسبة إلى اشتقاق لفظة ربيع، إذ أن فيه تفاؤلا حسنا، وبشارة لأمته ﷺ وبشارة ظاهرة من المولى تبارك وتعالى إلى الشريعة بخصب بلد هذا النبي الكريم ﷺ وأنه خصبه بقصد البشرى للمؤمنين، وحمايته لهم من المهالك والمخاوف في الدارين، وحمايته للكافرين بتأخير العذاب عنهم لأجله ﷺ - قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[1] فوصف البركات وتوالى الأمواج والأرزاق، ومن أعظمها منه على عباده بهدايته -عليه الصلاة والسلام- بهم إلى صراط الله المستقيم.

ثم إن في شريعته ﷺ شبه الحال، ألا ترى أن فصل الربيع أعدل الفصول وأحسنها، إذ ليس فيه برد مزعج ولا حر مقلق، وليس في ليله ولا نهاره طول خارق، بل كله معتدل، وفصله سالم من العلل والأمراض والعوارض، التي يتوهمها الناس في أبدانهم في زمان الخريف، بل الناس فيه تنتعش قواهم وتنفسح مراتبهم، وتنشرح صدورهم، لأن الأبدان يدركها فيه من إمداد القوة ما يدرك النبات حين خروجه إذ منه تخلق فتطيب لياليهم بالقيام، ونهارهم بالصيام، فكان في ذلك شبه الحال بالشريعة السمحة التي جاء بها صلوات الله وسلامه عليه من رفع الإصر والأغلال التي كانت على من قبلنا.

ثم إن الحكمة - سبحانه وتعالى - قد شاءت أنه ﷺ تتشرف به الأزمنة والأمكنة لا هو يتشرف بها، بل يحصل للزمان أو المكان الذي يباشره -عليه الصلاة والسلام- الفضيلة العظمى والمزية على ما سواه من جنسه إلا ما استثني من ذلك لأجل زيادة الأعمال فيها وغير ذلك، فلو ولد ﷺ في شهر رمضان أو في شهر محرم أو في يوم مفضل نحو ذلك لكان قد يتوهم أنه يتشرف بها فجعل الحكمة جل جلاله مولده ﷺ في غيرها، ليظهر عظيم عنايته سبحانه وتعالى وكرامته عليه[2].

اللهم وفقنا لمحبته وصحبته في محبته واحشرنا في زمرته ومن علينا بمنته وشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون.

(عبد المعز عبد الحميد الجزار)

(1) سورة الأنفال (33)

(2) سبل الهدى والرشاد ([illegible])

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الآيات من ١٨٣ : ١٨٥]

بعد أن تحدثت السورة الكريمة عن القصاص، وعن الوصية، أتبعتهما بالحديث عن عبادة عظيمة من العبادات التي جعلها الله - تعالى - ركناً من أركان الإسلام وهي صوم رمضان.

الصيام: مصدر صام كالقيام مصدر قام، وهو في اللغة: الإمساك وترك التنقل من حال إلى حال، فيقال للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام ومنه قوله - تعالى - مخبراً عن مريم

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ أي سكوتاً عن الكلام. وصوم الريح ركودها وإمساكها عن الهبوب. ويقول العرب: صام النهار وصامت الشمس عند قيام الظهيرة لأنها كالممسكة عن الحركة.

أما الصيام في عرف الشرع فهو - كما يقول الألوسي -: إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة.

وقد فرض الله - تعالى - على المسلمين صيام شهر رمضان في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، وعده النبي - ﷺ - أحد أركان الإسلام الخمسة، فقد روى البخاري - بسنده - عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

والأمر في الصيام للعهد الذهني، فقد كان العرب يعرفون الصوم، فقد جاء في الصحيحين عن عائشة قالت: «كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية».

والتشبيه في قوله - تعالى -

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

راجع إلى أصل إيجاب الصوم وفرضيته، أي: أن عبادة الصوم كانت مكتوبة ومفروضة على الأمم السابقة، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله، إذ لم يرد نص صحيح عن رسول الله - ﷺ - يبين لنا فيه كيف كان صيام الأمم السابقة على الأمة الإسلامية.

وقيل إن التشبيه راجع إلى وقت الصوم وقدره، فقد روي عن مجاهد أنه قال: كتب الله - عز وجل - صوم شهر رمضان على كل أمة.

وهذا القول ليس له دليل، ولذا قال القاضي أبو بكر بن العربي: المقطوع به أن التشبيه في الفرضية خاصة، وسائر الوجوه مجرد احتمال.

ولفظ «كما» في قوله - تعالى -

﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

في موضع نصب على المصدر، أي: فرض عليكم الصيام فرضاً كالذي فرض على الذين من قبلكم.

ومن فوائد هذا التشبيه، الاهتمام بهذه العبادة والتنويه بشأنها إذ شرعها - سبحانه - لأتباع النبي - ﷺ - ولأتباع الرسل الذين سبقوه في الدعوة إلى توحيد الله، وهذا مما يقتضي وفرة ثوابها، ودوام صلاحها.

كذلك من فوائده تسهيل هذه العبادة على المسلمين، لأن الشيء الشاق تخف مشقته على الإنسان عندما يعلم أن غيره قد فعله من قبله.

والفائدة الثالثة من هذا التشبيه إثارة العزائم والهمم للنهوض بهذه العبادة، حتى لا يكونوا مقصرين في أدائها، بل يجب عليهم أن يؤدوها

بغيره يحوق من سبقتهم لأن الأمة الإسلامية قد وصفها الله - سبحانه - بأنها خير أمة أخرجت للناس وهذه الخيرية تقتضي منهم المسارعة إلى كل ما كلفهم الله بأدائه من عبادات.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ جملة تعليلية جيء بها لبيان حكمة مشروعية الصيام فكأنه - سبحانه - يقول لعباده المؤمنين: فرضنا عليكم الصيام كما فرضناه على الذين من قبلكم، لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى والخشية من الله، وبذلك تكونون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه، ولا شك أن هذه الفريضة ترتفع بصاحبها إلى أعلى عليين متى أداها بآدابها وشروطها، ويكفي أن الرسول ﷺ قد قال في شأن الصوم: «الصوم جنة»[1] أي: وقاية، إذ في الصوم وقاية من الوقوع في المعاصي، ووقاية من عذاب الآخرة، ووقاية من العلل والأمراض الناشئة عن الإفراط في تناول بعض الأطعمة والأشربة.

وقوله: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ أي: معينات بالعد أو قليلات، لأن القليل يسهل عده فيعد والكثير يؤخذ جزافا.

والمراد بهذه الأيام المعدودات شهر رمضان عند جمهور العلماء.

قالوا: وتقريره أنه - تعالى - قال أولا ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ وهذا محتمل ليوم ويومين ثم بينه بقوله ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الأيام المعدودات بعينها شهر رمضان، وإذا أمكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره[2].

وإنما عبر عن رمضان بأيام وهي جمع قلة ووصف بمعدودات وهي جمع قلة أيضا تهوينا لأمره على المكلفين، وإشعارا لهم بأن الله - تعالى - ما فرض عليهم إلا ما هو في وسعهم وقدرتهم.

وقيل: إن المراد بالأيام المعدودات غير رمضان، وذكروا أن المراد بها ثلاثة أيام من كل شهر وهي الأيام البيض: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر مضافا إليها يوم عاشوراء، ثم نسخ ذلك بوجوب صوم شهر رمضان.

والمعتمد بين المحققين من العلماء هو القول الأول، لأنه - كما قال الإمام الرازي - لا وجه لحمله على غيره، والقول بالنسخ زيادة لا دليل عليها.

وقوله: ﴿أَيَّامًا﴾ منصوب على الظرفية، أو بفعل مضمر مقدر أي: صوموا أياما. وقوله ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ زيادة بيان لتيسير شريعة الإسلام بعد أن أخبرهم - سبحانه - بأن الصوم المفروض عليهم إنما هو أيام معدودات، وتعجيل يتضمن

---

(1) قطعة من حديث رواه البخاري في كتاب الصوم جـ ٣ ص ٢٦

(2) تفسير الرازي جـ ٥ ص ٧٨

نفوس السامعين لئلا يظنوا وجوب الصوم عليهم في كل حال.

والمرض: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان، بأن يصاب بانحراف في جسده يخرجه عن حالة الصحة أو اضطراب نفسي.

قال القرطبي: وللمريض حالتان:

إحداهما: ألا يطيق الصوم بحال فعليه الفطر وجوبًا.

الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة فهذا يستحب له الفطر، فالفطر مباح في كل مرض إلا المرض اليسير الذي لا كلفة معه في الصيام[2]

وقوله: ﴿أو على سفر﴾ قال الآلوسي معناه أو راكب سفر مستعل عليه متمكن منه، بأن اشتغل به قبل الفجر، فيه إيماء إلى أن من سافر في أثناء اليوم لم يفطر، واستدل بإطلاق السفر على أن السفر القصير وسفر المعصية مرخص للإفطار، وأكثر العلماء على تقييده بالمباح وبما يلزمه القصر غالبًا وهو السفر إلى مسافة القصر في الشرع[1]

والعدة فعلة من العد، وهي بمعنى المعدود، كالطحن بمعنى المطحون ومنه عدة المرأة.

والمعنى: لقد فرضنا عليكم الصوم أيها المؤمنون، وجعلناه كما هو الشأن في كل ما شرعناه متسمًا باليسر لا بالعسر، ومن مظاهر ذلك أننا فرضنا عليكم صوم أيام معدودات وهي أيام شهر رمضان، ولم نفرض عليكم صوم الدهر، وإننا شرعنا لمن كان مريضًا مرضًا يضره الصوم أو يعسر معه، أو كان على سفر يشق عليه معه الصوم، شرعنا له أن يفطر وأن يصوم بدل الأيام التي أفطرها أيامًا أخر مساوية لها في العدد.

قال الإمام الرازي: قال القفال: انظروا إلى عجيب ما نبه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف، أنه تعالى بين في أول الآية أن لهذه الأمة في هذا التكليف أسوة بالأمم المتقدمة، والغرض منه ما ذكرناه من أن الأمور الشاقة إذا عمت خفت، ثم ثانيًا بين وجه الحكمة في إيجاب الصوم وهو أنه سبب لحصول التقوى فلو لم يفرض الصوم لفات هذا المقصود الشريف، ثم بين ثالثًا أنه مختص بأيام معدودة فإنه لو جعله أبدًا أو في أكثر الأوقات لحصلت المشقة العظيمة، ثم بين رابعًا: أنه خصه من الأوقات بالشهر الذي أنزل فيه القرآن لكونه أشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة، ثم بين خامسًا: إزالة المشقة في إلزامه فأباح تأخيره لمن شق عليه من المسافرين والمرضى إلى أن يصيروا إلى الرفاهية والسكون، فهو - سبحانه - راعى في إيجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه كثيرًا[3]

هذا، وقد نص الفقهاء على أن الإفطار مشروع على سبيل الرخصة للمريض وللمسافر، وهما بالخيار في ذلك إن شاءا أفطرا وإن شاءا صاما، إلا أن أكثر الفقهاء قالوا   الصوم أفضل لمن قوي عليه

---

(٢) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٢٧٦ بتصرف وتلخيص.

(١) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ٥٨.

(٣) تفسير الفخر الرازي جـ ٥ ص ٨.

والذي أراه أن الله - تعالى - قد أباح الفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر، لأن كلا منهما مظنة المشقة والحرج، وحكمة التشريع يوجد الحكم حيث توجد مظنته وينتفي حيث ينتفي، وعلى المسلم أن يقدر حال نفسه، فإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره ليس في الصوم معه مشقة أو عسر صام عملا بقوله - تعالى - ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ وإذا أيقن أو غلب على ظنه أن مرضه أو سفره يجعل الصوم شاقا عليه أفطر عملا بقوله - تعالى - ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ فالمسألة مرجعها إلى ضمير الفرد ودينه وسلامة قلبه.

وقد ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه صام في السفر وأفطر، وخير بعض أصحابه بين الصوم والفطر، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع النبي ﷺ في إحدى غزواته أو في سفره في شهر رمضان في يوم حار، حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن قزعة قال: أتيت أبا سعيد الخدري فسألته عن الصوم في السفر فقال: سافرنا مع رسول الله ﷺ إلى مكة ونحن صيام، قال: فنزلنا منزلا فقال رسول الله - ﷺ -: إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم، فكانت رخصة، فمنا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر فقال: إنكم مصبحو عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا، وكانت عزمة فأفطرنا، ثم قال: لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله ﷺ بعد ذلك في السفر.

وروى أصحاب السنن عن أنس بن مالك قال: كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهناك مسألة أخرى تعرض لها الفقهاء بالحديث وهي مسألة قضاء الأيام التي أفطرها المريض أو المسافر هل يقضيها متتابعة أو متفرقة، وهل يقضيها على الفور أو على التراخي؟

وجمهور الفقهاء على أن من أفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر له أن يقضي ما أفطره متتابعا أو متفرقا، لأن قوله - تعالى - ﴿فعدة من أيام أخر﴾ يدل على وجوب القضاء من غير تعيين ترتيب، لأن المعنى - كما قال القرطبي - مسترسل على الأيام لا يختص ببعضها دون بعض، وأنه كذلك له أن يقضي ما عليه على الفور أو على التراخي على حسب ما يتيسر له، ففي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، وذلك لمكان رسول الله ﷺ» وهذا النص واضح الدلالة.

ويرى داود الظاهري أن على المفطر في رمضان بسبب المرض أو السفر أن يشرع في قضاء ما أفطره في اليوم الثاني من شوال متتابعا، ولا يبيح تأخير القضاء.

والمعتمد بين العلماء هو قول الجمهور لقوة أدلته التي سبق بيانها.

وقوله - تعالى -:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

بيان لحكم آخر من أحكام الشريعة فيما يتصل بصوم رمضان يتجلى فيه تيسير الله على عباده فيما شرع لهم من عبادات.

ومعنى (يطيقونه) يقدرون عليه ويتحملونه بمشقة وتعب، لأن الطاقة اسم لمقدرة على الشيء مع الشدة والمشقة، والوسع اسم للمقدرة على الشيء على جهة السهولة.

قال الراغب: والطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء، ومنه ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي: ما يصعب علينا مزاولته وليس معناه: لا تحملنا ما لا قدرة لنا به(1).

والعرب لا تقول: فلان أطاق الشيء، إلا إذا كانت قدرته عليه في نهاية الضعف بحيث يتحمله بمشقة وعسر. فلا يقال - مثلا - فلان يطيق حمل نواة أو ريشة أو عشرة دراهم من حديد، وإنما يقال: هو يطيق حمل قنطارين من الحديد أو حمل الأمتعة الثقيلة.

وللعلماء أقوال في المراد بقوله - تعالى -:

﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾

أشهرها:

١ - أن المراد بهم [illegible] الصحيح خيره الله - تعالى - بين الصوم وبين الفدية، وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم، فرخص لهم في الإفطار والفدية، ثم نسخ ذلك، وأوجب الله عليهم الصوم.

ويشهد لهذا القول ما جاء في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها.

وفي رواية لمسلم من طريق آخر عن سلمة أنه قال: كنا في رمضان على عهد رسول الله ﷺ من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

٢ - ويرى بعض العلماء أن قوله - تعالى -:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ إلخ، ليس بمنسوخ بل هو محكم، وأنه نزل في شأن الشيخ الكبير الهرم، والمرأة العجوز، إذا كانا لا يستطيعان الصيام فعليهما أن يفطرا وأن يطعما عن كل يوم مسكينا.

وأصحاب هذا الرأي يستدلون بما رواه البخاري عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فعليهما أن يطعما مكان كل يوم مسكينا.

٣ - وهناك رأي ثالث لبعض العلماء يرى أصحابه أن قوله - تعالى -...

(1) مفردات القرآن ص ٣١٢ للراغب الأصفهاني.

﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾

ليس منسوخًا - أيضًا - بل هو محكم، وأن معنى الآية عندهم: وعلى الذين يطيقونه أي: يقدرون على الصيام بمشقة شديدة إذا أرادوا أن يفطروا أن يطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكينًا (بأن يقدموا له نصف صاع من بر أو صاعًا من تمر أو شعير، أو قيمة ذلك).

ولم يقتصروا ذلك على الرجل الكبير والمرأة العجوز - كما فعل أصحاب الرأي السابق - وإنما أدخلوا في حكم الذين يقدرون على الصوم بمشقة وتعب المرضع والحامل إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما ومن في حكمهما ممن يشق عليهم الصوم مشقة كبيرة.

وأصحاب هذا الرأي يستدلون على ما ذهبوا إليه بمنطوق الآية، إذ إن الوسع اسم للقدرة على الشيء على جهة السهولة، والطاقة اسم للقدرة عليه مع الشدة والمشقة - كما سبق أن بينا -، كما يستدلون أيضًا على ما ذهبوا إليه بقراءة (يطيقونه) بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية أي: يتجشمونه، ويتكلفونه بمشقة وتعب، وقد انتصر بعض العلماء لهذا الرأي بناء على أن منطوق الآية يؤيده.

كما انتصر بعضهم للرأي الأول بناء على أن الأحاديث الصحيحة تسانده وعلى أنه هو الأقرب إلى روح الشريعة الإسلامية في التدرج في تشريع التكاليف التي فيها مشقة على الناس. كما انتصر بعضهم للرأي الثاني الذي روي عن ابن عباس.

وهناك أقوال أخرى في الآية رأينا أن نضرب عنها صفحًا لضعفها.

وقوله: ﴿ فمن تطوع خيرًا فهو خير له ﴾ حض من الله - تعالى - للمؤمنين على الإكثار من عمل الخير.

والتطوع: السعي في أن يكون الإنسان فاعلاً للطاعة باختياره بدون تكليف. وخيرًا: منصوب على أنه مفعول به، وهو منصوب بتضمين تطوع معنى أتى، أو على أنه صفة لمصدر محذوف أي تطوعًا خيرًا.

والمعنى: فمن تطوع خيرًا بأن زاد على القدر المفروض في الفدية، أو أطعم أكثر من مسكين، أو جمع بين الإطعام والصوم، فطوعه هذا يكون خيرًا عند الله - تعالى - لأنه يحب من أحسن عملاً.

وقوله: ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ترغيب في الصوم وتحبيب فيه أي: وأن تصوموا أيها المطيقون للصوم، فإنه يكون صومكم خيرًا لكم من كل شيء سواه، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم في حياتكم، وحسن جزائه في آخرتكم.

روى النسائي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مرني بعمل. قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له. أي: لا يعادل ثوابه شيء. قلت: يا رسول الله مرني بعمل، فقال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له. قلت: يا رسول الله مرني بعمل أدخل به الجنة، فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له[1].

وقوله:

﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ كلام

مبينًا بيان تلك الأيام المعدودات التي كتب علينا الصوم فيها وهي أيام شهر رمضان الذي يستحق كل مدح وثناء لتشريفه بنزول الكتب السماوية فيه.

قال الإمام ابن كثير: يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، فكما ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء، عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»[8]

و(الشهر) مأخوذ من الشهرة، يقال: شهر الشيء يشهر شهرة وشهرًا إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد، ومنه يقال: شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم: وسمي الهلال شهرًا لشهرته وبيانه، وبه سمي الشهر شهرًا.

و(رمضان) اسم علم للشهر الذي فرض علينا صيامه، وهو مأخوذ - كما قال القرطبي - من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء: شدة الحر، ومنه الحديث «صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال» أي: صلاة الضحى. قيل: إن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي بذلك، وقيل إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب، أي: يحرقها بالأعمال الصالحة[9]

وقوله: (شهر رمضان) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو شهر رمضان، أي: الأيام المعدودات، وقوله: (الذي أنزل فيه القرآن) صفة للشهر.

ويجوز أن يكون قوله (شهر) مبتدأ وخبره الموصول بعده، أو خبره قوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وصح وجود الفاء في خبره لكونه مبتدأ موصوفًا بالموصول الذي هو شبيه بالشرط، وقرئ بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف، أي: صوموا شهر رمضان. و(القرآن) هو كلام الله المعجز المنزل على محمد - ﷺ - المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته.

والمراد بإنزال القرآن في شهر رمضان ابتداء إنزاله فيه، وكان ذلك في ليلة القدر بدليل قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ أي ابتدأنا إنزال القرآن في هذه الليلة المباركة، إذ من المعروف أن القرآن استمر نزوله على النبي ﷺ ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة.

وقيل المراد بذلك: أنزل في فضله القرآن، قاله مجاهد وضعفه ابن عطية كما يقال: أنزل الله في أبي بكر الصديق كذا آية، يريدون: نزل في فضله.

وقيل المراد أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال: أنزل الله في الزكاة كذا

---

(7) الترغيب والترهيب للمنذري جـ 2 ص ... من كتاب الصوم.

(8) تفسير ابن كثير جـ 1 ص 216

(9) تفسير القرطبي جـ 2 ص 291 بتصرف وتلخيص

وكذا يريد في إيجابها واليسر في الفطر كما يريد في تحريمها

قال الألوسي : وقوله تعالى

﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل، أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق والفارقة بين الحق والباطل باشتماله على المعارف الإلهية والأحكام العملية، كما يشعر بذلك جعله بينات منها، فهو هاد بواسطة أمرين، مختص وغير مختص، فالهدى ليس مكررا، وقيل مكرر، تنويها وتعظيما لأمره وتأكيدا لمعنى الهداية كما تقول : عالم نحرير (1)

وقوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾

يصح أن يكون شهد بمعنى حضر كما يقال فلان شهد بدرا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ أي حضرها، فيكون المعنى : فمن حضر منكم دخول الشهر أو حضوره بأن كان مقيما وليس عنده ما يمنعه من الصوم كمرض ونحوه فليصمه، لأن صيامه ركن من أركان الدين، وعليه يكون لفظ «الشهر» منصوب على الظرفية

ويصح أن يكون شهد بمعنى علم كقوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾

فيكون المعنى : فمن علم منكم هلال الشهر وتيقن من ظهوره فليصمه

وعليه يكون لفظ «الشهر» منصوب على أنه مفعول به بتقدير المضاف المحذوف و (من) موصولة أو شرطية وهو الأظهر و (منكم) في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منكم، والضمير في «منكم» يعود على الذين آمنوا، أي كل من حضر منكم الشهر فليصمه و (أل) في الشهر للعهد.

وأعيد ذكر الرخصة في قوله تعالى : ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر لئلا يتوهم من تعظيم أمر الصوم في نفسه وأنه خير، أنه قد صار متحتما بحيث لا تتناوله الرخصة بوجه من الوجوه أو تتناوله وتكتنفه بعمومه، وفي ذلك عناية بأمر الرخصة وأنها محبوبة له تعالى

وقوله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ بيان لحكمة الرخصة

أي شرع لكم سبحانه الفطر في حالتي المرض والسفر لأنه يريد بكم اليسر والسهولة ولا يريد بكم العسر والمشقة قال تعالى :

﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا ﴾ وقال تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري حين بعثهما إلى اليمن «بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا».

وقوله تعالى :

﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ معطوف على قوله

(1) تفسير الألوسي جـ 2 ص 61

﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ إن هذه الجمل الأربع تعليل لما قبلها من قوله: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ إلى قوله: ﴿ فعدة من أيام أخر ﴾

والمعنى: شرع لكم - سبحانه - ما شرع من أحكام الصيام، ورخص لكم الفطر في حالتي المرض والسفر، لأنه يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولأنه يريد منكم أن تكملوا عدة الشهر بأن تصوموا أيامه كاملة فتحصلوا خيره ولا يفوتكم شيء من بركاته، ومن لم يستطع منكم أداء الصوم في هذا الشهر لعذر فعليه قضاء ما فاته منه في أيام أخر ويريد منكم أن تكبروه - سبحانه - وتحمدوه وتعظموه، فهو وحده الذي هداكم إلى هذه الأحكام النافعة التي فيها صلاح دينكم ودنياكم ويريد منكم أن تشكروه بأن تواظبوا على الثناء عليه، وعلى امتثال أمره فيما شرعه لكم فهو - سبحانه - الرؤوف الرحيم بعباده، إذ شرع لهم ما فيه اليسر لا ما فيه العسر.

وقد دلت الآية الكريمة على الأمر بالتكبير إذ معناه كما يريده منه تعالى، وبهذا جاءت السنة باستحباب التحميد والتسبيح والتكبير بعد الصلوات المكتوبات، وفي عيدي الفطر والأضحى يكون تكبير الله - تعالى - هو مظهرهما الأعظم.

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت أكمل بيان الحكمة من فرض الصوم، وحكمة مشروعيته ومظاهر رحمة الله بعباده في هذه الفريضة، وقد ذكرت أن المسلم له بشأن هذه الفريضة حالة من حالات ثلاث:

الحالة الأولى: إذا كان المسلم في شهر رمضان كله أو بعضه مريضاً بمرض عارض غير مزمن يرجى الشفاء منه، أو مسافراً تتوفر فيه شروط الفطر، فله أن يفطر وأن يقضي بعد رمضان الأيام التي أفطرها بدليل قوله - تعالى -: ﴿ فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾

الحالة الثانية: إذا كان المسلم في شهر رمضان مريضاً بمرض مزمن لا يرجى شفاؤه والصوم فيه مشقة عليه، أو كان شيخاً كبيراً أو امرأة عجوزاً ولا يستطيعان الصوم، ففي هذه أباح الشارع لهؤلاء أن يفطروا وأن يطعموا عن كل يوم مسكيناً، لأن هذه الأعذار لا يرجى زوالها، ولا ينتظر أن يكون المبتلى بعذر منها بعد رمضان خيراً منه في رمضان، لذا أوجب الشرع على هؤلاء الفدية دون القضاء، بدليل قوله - تعالى -:

﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾

الحالة الثالثة: إذا كان المسلم في شهر رمضان صحيحاً مقيماً وليس عنده عذر يمنعه من الصوم، فقد أوجب الله عليه أداء هذه الفريضة بقوله - تعالى -: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ ويحرم عليه أن يفطر، وإن أفطر لغير عذر شرعي كان من الخاسرين في الدنيا والآخرة، ففي الحديث الشريف الذي رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه - أي لم يجزه - صوم الدهر كله وإن صامه»(1)

أي: لو حصل منه صوم طول حياته فلن يدرك ثواب ما ضيع بسبب فطره بغير عذر شرعي.

والأحاديث في الترغيب في صوم شهر رمضان، وفي الترهيب من الفطر فيه كثيرة متنوعة.

(يتبع)

(1) الترغيب والترهيب للمنذري جـ 2 ص 108

بيان مجمع البحوث الإسلامية

بشأن رواية

وليمة لأعشاب البحر

لمؤلفها : حيدر حيدر

طبع ونشر الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة بالقاهرة

تم عرض موضوع الرواية المشار إليها على لجنة البحوث الفقهية، فكلفت اثنين من أعضائها المتخصصين بكتابة تقريرين منفصلين عن الرواية لعرضهما في جلسة استثنائية لمجمع البحوث الإسلامية انعقدت يوم الأربعاء ١٣ من شهر صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٧ من شهر مايو سنة ٢٠٠٠م، وقد تم عرض هذين التقريرين والرواية على المجمع في جلسته الاستثنائية وتبين ما يأتي:

أولا: أن وزارة الثقافة التي نشرت هذه الرواية لم تستطلع رأي الأزهر الشريف أو مجمع البحوث الإسلامية مع ما ورد فيها من أمور كثيرة تتصل بالإسلام والعقيدة والشريعة، وذلك على خلاف ما يقضي به القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها ولائحته التنفيذية والقوانين المتصلة بتحديد [illegible] وتجاهل وزارة الثقافة ما قطعت فيه الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة بفتواها الصادرة بجلسة ٢ من فبراير سنة ١٩٩٤ (ملف رقم ٥٨/١-٦٦) من أن الأزهر الشريف هو وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص بالمصنفات، وأن شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، وما يتبعه من إدارات هو صاحب الولاية في فحص المؤلفات والمصنفات التي تتعرض للإسلام لإبداء الرأي فيها.

ثانيا: إن الرواية مليئة بالألفاظ والعبارات التي تحقر وتهين جميع المقدسات الدينية بما في ذلك ذات الله - سبحانه وتعالى - والرسول ﷺ والقرآن الكريم واليوم الآخر والقيم الدينية.

ومن ذلك أنها تستهزئ بذات الله، مثل وصفه بأنه «فنان فاشل» ص٢١٩، وأنه يبني بعض مخلوقاته من مراكم مشاعله التي لا تعد في بلاد العرب وحدها (ص٢٥٧) وأنه أقام مملكته الوهمية في فراغ السماوات ليدخل في حدود ذاته بذاته (ص٤٣٦)

كما يفتري على الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه تزوج لأكثر من عشرين امرأة ما بين شرعية، وخليلة، ومتعة (ص ١٤٨)، وأنه كان يتزوج من عذارى القبائل بغية توحيدها (ص ٤٢٦، ٤٢٧)

وأنه حرف في آيات القرآن الكريم ونسب إليه ما ليس منه كقوله: «والله تعالى قال في كتابه العزيز

{ إذا بليتم بالمعاصي فاستتروا } ص ١٤٨)

كما أن الرواية تحرض صراحة على الخروج عن الشريعة الإسلامية وعدم التمسك بأحكامها وذلك بالدعوة إلى ضرورة الانفصال عن الدين وأنه : الأخلاق والتقاليد، والأرض، والوطن والجنة والجحيم الخرافيين، وطاعة أولي الأمر والوالدين، والزواج المرتبط بالشرع، وسائر الأكاذيب والطقوس التي رسختها عصور الكذب ص (٣٤٨)

ثالثاً : إن الرواية خرجت عن الآداب العامة خروجاً فاضحاً وذلك بالدعوة إلى الجنس غير المشروع واستعمال الألفاظ في الوقائع والعلاقات الجنسية للذكر والأنثى بلا حياء مما يعف اللسان عن ذكرها وكتابة نصها حفاظاً على الحياء العام الذي انتهكته الرواية

رابعاً : إن الرواية لم تكتف بذلك بل حرضت صراحة على إهانة جميع الحكام العرب ووصفتهم بأقبح وأقذع الأوصاف مما يعف القلم عن ذكرها، وطالبت بالخروج عليهم والثورة ولو بإراقة الدماء.

خامساً : انتهى مجمع البحوث الإسلامية من كل ما سبق أن ما ورد برواية «وليمة لأعشاب البحر» لمؤلفها حيدر حيدر خروج عما هو معلوم من الدين بالضرورة، وينتهك مقدسات الدينية والشرائع السماوية، والآداب العامة، والقيم القومية ويثير الفتن ويزعزع تماسك وحدة الأمة التي هي الركيزة الأساسية لبناء الدولة، ويضع على عاتق من ينشر هذه الرواية دون استطلاع رأي أهل الاختصاص المسئولية الكاملة عن هذا التجاوز والآثار المترتبة عليه دينياً واجتماعياً وذلك على النحو الموضح تفصيلاً بالتقريرين المقدمين من عضوي مجمع البحوث الإسلامية المشار إليهما

والله ولي التوفيق

شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

تحريراً في ١٣ من صفر سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ١٧ من مايو سنة ٢٠٠٠ م

بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حول جلاء القوات الإسرائيلية عن أرض لبنان

استقبل مجمع البحوث الإسلامية في اجتماعه المعقود صباح يوم الخميس ٢١ من صفر سنة ١٤٢١ هـ الموافق ٢٥ من مايو سنة ٢٠٠٠م أنباء جلاء القوات الإسرائيلية عن أرض لبنان نتيجة لصمود الشعب اللبناني وكفاحه

ويعرب المجمع عن تقديره لنضال الشعب اللبناني في كفاحه من أجل استرداد حقوقه وأرضه، ويضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يحقق للأمة العربية والإسلامية أهدافها واسترداد كل حقوقها المغتصبة حتى يسود الأمن والاستقرار ربوع العالم العربي والإسلامي، وأن يتحرر القدس الشريف من المعتدين والغاصبين، والله ولي التوفيق

رئيس مجمع البحوث الإسلامية

الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

قبس من أنوار النبوة

الأسوة الحسنة في منهج الرسول ﷺ

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى». رواه البخاري.

كلما أقبل شهر ربيع الأول على الأمة الإسلامية، فإنها تعيش في أغلى الذكريات وأعزها على قلوب أهل الإيمان، ذكرى مولد نبي الله وصفوته من خليقته، ونعمة الخالق على الخلائق، أعز من الوجود وأغلى من الحياة، ويوم مولده - ﷺ - ليس يوم فرد ولا شعب ولا مملكة ولا دولة، بل هو يوم الأيام والعصور والأعوام، ويوم الإنسانية جمعاء، يوم شمسه مشرقة على الدوام لا يحجبها الغروب ولا يطويها الظلام، وهو كذلك أبد الآبدين حتى يقوم الناس لرب العالمين.

ويكفي [illegible] ونحن نحتفي بذكرى مولد النبي، فإننا نجدها في أنفسنا من ذكرياته [illegible] والعمل بهديه والتمسك بسنته، والتحلي بأخلاقه وآدابه.

أما أن [illegible] والزينات، و[illegible] الأضواء، [illegible] بمظاهر الأشكال حتى تحول [illegible] ميدان للعب واللهو [illegible]

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾(1)

فهل هذا هو [illegible] الرسول، مع البعد عن [illegible] ﷺ من حيث الروح والبدن، [illegible] في [illegible] والعمل، [illegible] مع [illegible]

والتصديق [illegible] الناس [illegible] إلى [illegible]

لقد كان [illegible] الأمة [illegible] منهج الرسول في [illegible] وفي حركته وسكونه، في سلمه وحربه، في [illegible] في سفره وإقامته، في [illegible] بل في [illegible]

إن حب الرسول لا يكون في مظاهر الأشكال، بل هو العمل بما جاء به رسول الله ﷺ، وهو الإيمان الصادق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره.

إن المسلمين الأوائل [illegible] الإسلام [illegible] بهدي الإسلام [illegible] من منهج [illegible] كما [illegible] في حديث

(1) سورة الأنعام: 70

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيما رواه الجماعة إلا البخاري قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا، قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال: فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان.

قال: ثم انطلق فلبثت مليًّا، ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم».

فهذا الحديث الشريف يدل على أن الإسلام وهو الانقياد الظاهري، والاستسلام لكل ما جاء به النبي ﷺ يكون بتطبيق عملي لما دعا إليه الدين من فريضة واجبة كهذه الفرائض التي بين بها الرسول حقيقة الإسلام، أو طاعة دعا إليها القرآن ونبيه - ﷺ - في قوله وعمله وإقراره.

كل هذه الفرائض والعبادات ثمرات للتصديق الباطني بالقلب الذي هو الإيمان كما فسره النبي ﷺ بأنه التصديق القلبي والاعتقاد الجازم بوجود الله سبحانه وتعالى، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهو بيان لأصل الإيمان الذي حقيقته أنه تصديق بالقلب.

وحقيقة الإسلام إذعان واستسلام وانقياد ظاهري، وعمل بالجوارح غير منفصل [illegible]

وإن هذا الإذعان إنما هو ثمرة [illegible] من التصديق

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1]

وإن المسلم الحق مأمور في كل عبادة يؤديها [illegible] كأنه يرى الله فيحسنها حتى يأتي بها على خير الوجوه وأكملها حتى تكون خالصة لله وحده لا شريك له، لا يشوبها [illegible] ولا غرض إلا أن يكون [illegible] في مرضاة الله سبحانه وتعالى.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]

هذا هو [illegible] الإسلام [illegible] خالصًا بنيته ويعمل بشريعته؛ لأنه حق الله [illegible] به وبصفاته وأسمائه، وإن لم يكن كذلك فلا يعمل عملًا [illegible] وحده لا يبتغي بذلك إلا رضوانه وجنته.

هذا هو منهج الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]

﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[4] ومن حاد عن سنة رسول الله فهو عاص [illegible] لله

(1) سورة النور ٥١، ٥٢ (2) سورة الأنعام ١٦٢، ١٦٣ (3) سورة الأحزاب ٧١ (4) سورة النساء ٨٠

القرآن دستور الإسلام

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

إن أعظم ما يقف عليه المطالع للقرآن حديث القرآن عن نفسه، وما أروع حديث القرآن عن نفسه، إنه حديث الصدق في سمو درجته، وحديث الطهر في نقاء صورته، لأنه مصون عن كل المؤثرات محفوظ من التبديل والتغيير.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١)، وقد أقسم الله تعالى على ذلك فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

[illegible]

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)

[illegible]

﴿الرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ (٤)

[illegible]

(١) الحجر ٩ (٢) الواقعة ٧٥-٨٠ (٣) الحشر ٢١ (٤) الرحمن ١-٧

وهو الصراط المستقيم، وهو هدى لا ريب فيه [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا تمله الأتقياء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي [illegible]

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [1] [illegible] من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم [illegible]

وإذا تبين لنا ما سبق عظمة القرآن ومنزلته التي [illegible] كثر [illegible]

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [2]

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [3] [illegible] ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [4]

[illegible] عن [illegible]

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ ﴾ [5]

[illegible] في الإعجاز وما اشتمل عليه القرآن من كونه معجزة [illegible] على صدق الرسول ﷺ [illegible] جاء به [illegible] كل [illegible] البلاغة ووسط قوم ملكوا زمام الفصاحة والبيان فجاءهم بمعجزة من نوع ما برعوا فيه فعجزوا عن الإتيان بمثله [illegible]

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [6] [illegible] كان [illegible] الإتيان بمثله [illegible] ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [7]

[illegible] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة».

ولقد حفظ الله كتابه من التقديم [illegible] من بين يديه ومن خلفه ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [8]

[illegible] القرآن الكريم [illegible] به الشياطين [illegible] ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۝ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [9]

---

(1) الإسراء/9 (2) النحل/44 (3) النحل/64
(4) الإسراء/9 (5) طه/124-126 (6) البقرة/23
(7) الإسراء/88 (8) فصلت/41-42 (9) الشعراء/210-212

[illegible] فلا يكون [illegible] إلا على هؤلاء الأفاكين [illegible] ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ۝ تنزل على كل أفاك أثيم﴾ (١٤).

[illegible] صلى الله عليه وسلم ـ يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر، فزعم أعداء الدين أن جبرا هذا هو الذي يعلم الرسول أغلب ما يأتي به وحاولوا ترويج تلك الفرية فنزل قوله تعالى:

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (١٥) [illegible] كثيرة وأثاروا حول القرآن شبها عديدة لا يثبتون على حال، ولا يهدأ لهم بال، شأن كل متحير، فمرة يقولون عنه [illegible] ومرة [illegible] بل هو شاعر،

﴿بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ (١٦).

وعندما جهر الرسول ـ ﷺ ـ في الإسلام، بوفود العرب والقبائل في موسم الحج يدعوهم إلى الله، اجتمع بعض المعاندين من قريش إلى الوليد بن المغيرة يتشاورون، وقالوا ماذا عسى أن يقال في شأن محمد للعرب الوافدين إلى موسم الحج، حتى لا يختلف بعضهم على بعض ويكذب بعضهم بعضا، فاقترح بعضهم أن يقولوا [illegible] محمد كاهن، فرد الوليد [illegible] ولا بسجعه، فاقترح آخرون أن يقولوا إن محمدا مجنون، فرد الوليد [illegible] بهذا الزعم ظاهرة، واقترح غيرهم أن يتهموا محمدا بالسحر، فرد الوليد بأن محمدا لا ينفث في العقد ولا يأتي من عمل السحرة شيئا، وبعد حوار اقترح الوليد عليهم أن يقولوا للحجاج من العرب أن هذا الرجل ساحر البيان وأن ما يقوله سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه [illegible] (١٧).

وفي صدد بيان تلك الفرى التي افتراها أعداء الإسلام [illegible] ويبددها في قول الله تعالى:

﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ۝ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم﴾ (١٨)

إلى الآيات.

وجاءت هذه الآيات الكريمة لتقرير قضية الوحي الإلهي في أجل صورها وأسمائها، وهي آيات الله البينات التي اشتمل عليها القرآن الكريم [illegible] المتصل بأمر الوحي، بعد أن تصدت الآيات السابقة لها من صدر سورة الأحقاف إلى تقرير عقيدة التوحيد عن طريق بيان ما [illegible] من كتاب، وما خلق من السموات والأرض وما بينهما [illegible] كتاب الكون [illegible] من شواهد العظمة الإلهية والقدرة [illegible] على صدق

---

(١٤) الشعراء ٢٢١ - ٢٢٢ (١٥) النحل ١٠٣ (١٦) الأنبياء ٥

(١٧) [illegible] (١٨) الأحقاف ٧ - ٨

الكتاب المنزل الذي يهدي للتي هي أقوم، [illegible] في بيان [illegible] الأدلة على [illegible] بعد كل [illegible] الوضوح [illegible] ولا [illegible]

﴿ حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون ﴾ [1]

[illegible] الآيات [illegible] القوية وتطرح المعجزة وتتحدى من يعبدون [illegible] أن يخلقوا شيئا ﴿ أروني ماذا خلقوا من الأرض ﴾ [2]

إن معاناتهم ونهاية ما عبدوا في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible] ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ [3]، وهكذا بطلت الأدلة السابقة عقيدة الشرك وأثبتت قضية التوحيد في جلاء ووضوح

بعد هذا انتقلت الآيات في إثبات قضية الوحي الإلهي فبينت كيف جاء القرآن وحيا حقا وآيات بينات، ومع هذا فإنهم لا يملكون [illegible]

﴿ هذا سحر مبين ﴾ [4]

[illegible]

والنصارى [illegible] افتراه، وهنا يرد القرآن هذه الفرية الأخرى لا في صورة الخبر بل على صورة الاستفهام؛ لأن هذا لا ينبغي أن يقول به عاقل، ومن المستبعد أن ينطق به إنسان وعنده عقله ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ [5]، وهنا تأتي الإجابة [illegible] تلك الفرية على [illegible] من القواعد [illegible]

﴿ قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا ﴾ [6]

[illegible] ويعلم الله ما تخوضون فيه من القول [illegible] وكفى به شهيدا على صدق [illegible] ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم ﴾ [7]

وفي وسط هذا [illegible] لديهم، ومع هذا [illegible] يكشف القرآن عن أسرار الرحمة الإلهية، ويشعرهم بحلم الله عليهم رغم [illegible]

﴿ وهو الغفور الرحيم ﴾ [8]، [illegible] هداية الله [illegible] بعد [illegible] الآيات البينات وبيان [illegible] في مناقشتهم عن طريق من نزل عليه القرآن وهو الرسول ﷺ [illegible] لا

---

(1) الأحقاف/ 1-3 [illegible]
(2) الأحقاف/ 4 [illegible]
(3) الأحقاف/ 6 [illegible]
(4) الأحقاف/ 7 [illegible]
(5) الأحقاف/ 8 [illegible]
(6) الأحقاف/ 8 [illegible]
(7) الأحقاف/ 8 [illegible]
(8) الأحقاف/ 8 [illegible]

[illegible]

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٧)

[illegible] إليه [illegible] ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ [illegible] وللتوضيح [illegible] ثواب وعقاب أو غير ذلك فإن علم مثل هذا من [illegible] الآية الكريمة [illegible] ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٨)

[illegible] على صدقها ـ أيضا ـ عن طريق واحد من نوع [illegible] وهو عبد الله بن سلام [illegible] الله ـ ﷺ ـ أتاه فنظر إلى وجهه الكريم فعلم [illegible] لا يعلمهن إلا نبي [illegible]

[illegible] قوم بهت، فإن علموا بإسلامي قبل أن [illegible] رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا [illegible] فقال سعد بن أبي وقاص [illegible] ﷺ [illegible]

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٩)

[illegible]

[illegible]

---

(٢٧) [٢٨] الأحقاف/ ٩

(٢٩) الأحقاف/ ١٠

شمس الهدى عمّت الأكوان

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

إنه النور الذي أضاء وقد بشرت به الأنبياء

وكان الناس في تيه تشتد إلى فجر جديد.

قالت آمنة بنت وهب: «رأيت حين حملت بمحمد أنه خرج مني نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام».

رواه ابن إسحاق وغيره [من رواية عبد الله بن جعفر بن أبي طالب]

وقال ابن إسحاق من رواية ثور بن يزيد الكلاعي عن بعض أهل العلم: «إن نفرًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ قال: نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

ونور من زمزم

يحكي خالد بن سعيد بن العاص القرشي [illegible] أنه رأى [illegible] نورًا خرج من بئر زمزم أضاء له حتى ظهر لعينيه النخل الخضر – في نخيل يثرب – المدينة المنورة فقص ذلك على أخيه عمرو، فقال له: إن زمزم حفرها عبد المطلب – بعد أن كانت مطمورة – [illegible] هذا النور من آل عبد المطلب وهو جدّ النبي محمد – ﷺ –.

وكان هذا النور [illegible] مبادرة خالد بن سعيد إلى الإسلام، [illegible] إسلامه [illegible] في بكرة، ومرتبته في السابقين الثالث أو الرابع أو الخامس، وهاجر وزوجته وأخوه عمرو وزوجته إلى الحبشة – رضي الله عنهم –.

ونور من التوراة والإنجيل

منها البشارة ببعثته – ﷺ – وبقرب زمان ظهوره، وبإشارات عن قدومه جاءت عن طريق الوحي الإلهي لجميع النبيين والمرسلين وفي الكتب والصحف السماوية ومنها التوراة والإنجيل.

والحمد لله رب السموات والأرضين ورازق الخلق [illegible] العهد على الأنبياء والمرسلين أن يؤمنوا بالنبي العربي الأمي، وأن يخبروا [illegible] أن يؤمنوا به [illegible] وظهوره [illegible] كل [illegible]

دينه، ويتّبعوا سنته، ومن لم يفعل فهو من الخاسرين.

وفي نور البشارات

[illegible] والعلامات الواردة منها شهد التاريخ حركة عظيمة من التبشير بقرب مولد خاتم النبيين والمرسلين وبعثته، [illegible] يتحدثون إلى الناس، ويتطلعون في لهفة إلى ظهوره وبعثته، وبزوغ فجره.

ومن هذا المنطلق

● [illegible] أهل الكتابين وفقهائهم إلى الشام وأطراف شبه جزيرة العرب، يسألون ويتلمّسون الأخبار، ويتحدثون إلى الناس عن قرب ظهور النبي العربي الأمي الذي جاء نعته وصفة زمانه في آيات الوحي الإلهي.

● ومن ذلك أن بني إسرائيل في «يثرب» وما حولها كانوا إذا اشتد النزاع بينهم وبين مشركي العرب من الأوس والخزرج، كانوا يتوعدونهم بقرب ظهور نبي يعرفون صفته وأمارات ظهوره من التوراة، [illegible] اليهود [illegible] إلى الإيمان به [illegible] موسى بن عمران [illegible] أهلاً للنصر على مشركي العرب.

وقد جاءت قصتهم تلك في قوله -تعالى- من سورة البقرة

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١) فما دعاهم [illegible] إلى [illegible] إلا تراجع معظمهم حسدا وكبرا [illegible] يكون خاتمة [illegible] من بني إسماعيل بن إبراهيم وليست في بني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وكانوا يعرفون محمدا وصدقه أكثر مما يعرفون [illegible] ولكنه الكبر [illegible] والحسد [illegible] من ذلك.

الوفاء بالعهد ونبذة عن صفوة منهم

[illegible] ومن [illegible] كثيرا [illegible] من بني إسرائيل [illegible] علماء أجلاء ذوو قدر كبير [illegible] منهم

● عبد الله بن سلام من نسل يوسف الصديق عليه السلام [illegible] الذي كان [illegible] يوم [illegible] النبي ﷺ [illegible] المدينة [illegible] باسمه [illegible] موسى بن عمران، وقد أثنى الله عليه في القرآن الكريم، لتنبيه مشركي العرب [illegible] من [illegible] الكتاب الذين [illegible] بصفة النبي محمد وصدقه فيما يبلغ عن ربه، [illegible] والحق [illegible] في [illegible]

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢)

وفيه ثناء على أهل العلم العاملين به، وعلى الذين يتواضعون [illegible] وعدم التقدير الصحيح لطلب الحق

● [illegible] القصص في [illegible] الله [illegible] وسكون العين [illegible] في الروعة [illegible] ﷺ [illegible] من [illegible] رضي الله عنه – ومن أنه – ﷺ – لا يغضب إلا للحق، وإذا غضب لا يخرجه غضبه عن حق، ومن [illegible] العفو والصفح وعدم مقابلة الإساءة بمثلها إلا في حد أو حق من حقوق الله [illegible] ولا يزيده [illegible] الجهل عليه إلا حلما.

● ولا ينسى لنا الآن نسى الشهيد البار مخيريق – بضم أوله وفتح ثانيه – أحد بني ثعلبة بن الفطيون، وموقفه حين عتب على عشيرته من بني إسرائيل بعدم مبادرتهم لنصرة الرسول – ﷺ – والإيمان به [illegible] حتى جمع مشركو مكة في أحد للأخذ بالثأر يوم بدر، وقال لهم عاتبا على كتمانهم العلم به وبنعته – ﷺ –: فالغرُ عليهم لا [illegible] نصر محمد عليكم حق، وتعللوا حرجا منه بأن اليوم يوم [illegible] ولا [illegible] موسى [illegible] إلى

---

(١) البقرة ٨٩ [illegible]

(٢) الأحقاف ١٠

أصبحت قصائدهم ... يتغنى بها ... وتحمل في ... وأكرمه ربه بالشهادة، وشهد له رسول الله ﷺ بقوله: «مخيريق خير يهود»، كما قال في سلمان: ومن [illegible] وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هدل، ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير، [illegible] إلى بني قريظة يدعونهم إلى العمل بما في التوراة فلما [illegible] قريظة، [illegible] الهيبان، [illegible] هؤلاء الثلاثة.

وابن الهيبان من كبار الأحبار وفد إلى المدينة من [illegible] ينتظر خروج النبي العربي [illegible] مكان [illegible] قبل موته: لا يسبقنكم أحد إليه يا معشر يهود، وطلب وصيته بعد موته في قلب وعمل هؤلاء الثلاثة.

من أمارات الإعجاز

ومن أمارات الإعجاز أن الله عز وجل هدى إلى الإسلام [illegible] على ملل ونحل شتى، فمنهم من كان عابدا للصنم، ومنهم من كان مشركا [illegible] من عبدة النار ومن [illegible] وخرج كثير من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، فهم من جنسيات شتى الألسنة والألوان والقبائل والأوطان والثقافات والأجناس، فكان منهم الفارسي والرومي والسوداني والحبشي والإسرائيلي والعربي، وهذا مصداق دعوته بأمر ربه: ﴿إني رسول الله إليكم جميعا﴾ فكانت الدعوة الإسلامية [illegible] الرسول ﷺ، [illegible] الناس من كل جنس يدخلون في دين الله أفواجا [illegible] العالمين.

شريعة سمحة وافية

اقتضت حكمة الخالق سبحانه أن تكون شريعة الإسلام وافية بحاجات الإنسان الروحية والعقلية والنفسية والجسمية، [illegible] لفطرة الإنسان، [illegible] من العسر والحرج [illegible] وصالحة لجميع [illegible] على اختلاف الألسنة والأماكن والأزمنة، محفوظة بحماية الله وحفظه في كتابه وسنة نبيه ﷺ.

إن الإسلام يؤكد [illegible] الإنسان وتكريمه، ويحافظ على حقوقه ومصالحه، وحفظه في بدنه ونفسه وعقله ودينه وعرضه [illegible] إلى جانب تحقيق [illegible] مطالب الروح ومطالب البدن [illegible] حلالا، ودعوة إلى [illegible] والتفكير [illegible] وحثه على أداء الحقوق [illegible] واجتناب الظلم والتعدي [illegible] حياة إنسانية [illegible] خالية من الشرور والمفاسد والآثام، تسير فيها العلاقات الإنسانية في الطريق الصحيح.

في ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم
رد على المارقين والمتفيهقين

للشيخ عبد العزيز أحمد رضوان

من أعجب ما تشيعه بعض الشباب المتأثر بلونه البنيّ المشوه قولهم: إن الاحتفال بمولده ﷺ بدعة لأنه لم يحتفل بذلك [illegible]، ونحن مقيدون بما ورد عنه فقط. وهذا غلط شنيع، والدليل على ذلك ما يأتي:

أولاً: [illegible]

[illegible]

(١) سورة يوسف، الآية [illegible] (٢) سورة الأعلى، الآية (٩) (٣) سورة الغاشية، من الآية (٢١)

المناسبات ولذلك إذا تأملت في القرآن الكريم وتدبرته تراه مشحونًا بهذا التوجيه التعليمي [illegible]

﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله ﴾[1]

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾

[illegible] ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها ﴾

[illegible] هذه الآيات تطلب منا أن نسترجع [illegible] في غزوة الأحزاب وفي غزوة بدر [illegible]

[illegible] ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾[8] ومن هذا القبيل - الأوامر المصدرة بحرف الشرط (إذ)، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله - تعالى -

﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾[3] وقوله - سبحانه -

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ [illegible] بتخيل ما سيحدث في اليوم الآخر وما فيه من أهوال [illegible]

﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾[9] [illegible] ﴿ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾[10]

فهل بعد هذا [illegible] الرسول ﷺ [illegible] ويتدارس أحداثها ويذكر العبر والعظات للناس [illegible] والمسلمين وغيرهم فيستبصروا ويتعظوا؟

ثانيًا: لو فرضنا جدلًا أن هذه الأوامر لا يجوز [illegible] ﷺ من السنة الحسنة، التي باركها الرسول ﷺ بقوله: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[11] ومن هذا القبيل ما لجأ إليه سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في تدوين الدواوين، ومنه أيضًا ما استجد في العصور المتأخرة من [illegible] حتى لا تضيع الحقوق على أصحابها، ومنه إنشاء

---

(1) سورة إبراهيم الآيات من (5 - [illegible])

(2) سورة البقرة من الآية [illegible]

(10) سورة غافر الآيات (70 - 72)

(3) سورة الأحزاب الآيات من (9 - 11)

(8) سورة الأنفال الآية [illegible]

(11) رواه مسلم

[illegible] سورة الأنفال من الآية (30)

(9) سورة غافر الآية (18)

اجتماعات جماهيرية، تمتلئ بها الميادين، والشوارع [illegible] وتمتد بها الشوارع، والمقاهي، والمصابيح إلخ

هل مرت كل هذه المجتمعات التي تدعو بها تبكي على عهد رسول الله ﷺ، وهي تعيش أوقات تكون محتفلين به [illegible] متسقة، بموجب حديث «من سن في الإسلام سنة حسنة ... إلخ»؟ إن الدعاة إلى الله في كل زمان ومكان لا يعاصرون قضية من القضايا إلا ويستشهدون بها بفعل رسول الله ﷺ وقوله وجهاده وصبره وأمانته، وسماحته، وأخلاقه الحميدة، فهل إذا جاء شهر ربيع الأول يعودون إلى ركن الاحتفال بمولده، فلا يذكرون الناس في مناسبة [illegible] إلا من عند [illegible]؟

إنه في هذه الحالة يصدق عليهم قول القائل:

كلهم في الهوى يريدون دهنه
الف [illegible] وسالك في المدينة
جمهرا [illegible] البحار وجرى
بحمها وادعو [illegible] السفينة
[illegible] رب إنما قد جعلت
كل في في [illegible] من يحسدونه
كل من [illegible] بالنيرة [illegible]
[illegible] وخرج [illegible]

ثالثا: إن رسول الله ﷺ ذكر يوم مولده، وختم نبوته، وعموم رسالته، فقال: «إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك، دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين»(1).

ولاشك أن مولده ﷺ كان بداية لفجر جديد وسراج منير، ونور وهدى، وكانت رسالته ﷺ بعث التحرير، والحرية، والعدل، والمساواة، ودحض الجهالات والخرافات، والضلالات، ولقد صدق الكاتب الكبير الأستاذ العقاد عندما قال في كتابه «عبقرية محمد»:

«إن العلامات التي ظهرت في يوم مولده من خمود نار فارس، وسقوط شرفات إيوان كسرى، وغيض بحيرة ساوة، يمكن أن يدعيها به الأطفال الذين ولدوا في نفس اليوم الذي ولد فيه محمد ﷺ، ولكن هناك علامة شهد بها الكون، وعلامة شهد بها التاريخ يختص بها النبي وحده، لا يشركه فيها أحد، فإن الكون قال: إن العالم كان محتاجا إلى بعثة من الفوضى والجهالة، وقال التاريخ: إن هذه البعثة كانت رسول الله ﷺ، ولا كلام لأحد بعد شهادة الكون وشهادة التاريخ».

رابعا: على الأمة أن تخرج الاحتفال بمولده ﷺ من هذه الاحتفالات [illegible] بسيرته وآدابه، وخلقه، وتواضعه، وجهاده، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل [illegible]، ونسج على منواله، [illegible] لا [illegible] حقوق [illegible] في ميادين [illegible] كما [illegible] لا ينبغي أن يكون الاحتفال [illegible] ولا [illegible]، ولا [illegible]

ثم أما بعد:

فها هو رسول الله ﷺ يحتفل بيوم عاشوراء عندما وجد اليهود في المدينة يحتفلون به، ويقولون عنه: إنه يوم مبارك، فيه أنعم الله على بني إسرائيل بنجاتهم [illegible] صدق [illegible] الأحداث فيه، أو عدم صدقها، فإنه ﷺ رأى أن يخالف اليهود حتى [illegible] الإسلام، وإن كان اليهود يصومونه فيه [illegible] مخالفتهم [illegible]

(1) رواه أحمد عن العرباض بن سارية وانظر تفسير ابن كثير ١٨١/٦ ط عيسى البابي الحلبي.

[illegible] ﷺ [illegible] الأعلى في تقريب وجهات النظر، وتضييق دائرة الخلاف بيننا وبين من يخالفوننا، [illegible] على مراجعة [illegible] الإسلام [illegible] يهتدون [illegible] بعضهم [illegible] العاطف تتذكر الأيام الوطنية، ونهنئ بها، [illegible] فلابد أن يأتي علينا يوم الثاني عشر من ربيع الأول، ونحن نحتفل به، ولا نذكر ما كان من أمر الفيل، [illegible] ﷺ [illegible] فإذا [illegible] نزلت سورة [illegible]

أيها الشباب

[illegible] الإسلام [illegible] الشكوك [illegible] في [illegible] التي لا تعبر عن سماحة الإسلام ويسره وسهولته.

ولذلك فإن الغزو الثقافي لا يقل في خطورته عن الغزو العسكري، إنه في ترابط الأمور أن [illegible]

[illegible]

[illegible] كم [illegible] لا يعود على [illegible] بالخير [illegible]

[illegible] بعضكم [illegible] صفوفكم، وكلمتكم، وعليكم [illegible] الإنس والجن، [illegible] العدو، [illegible] الإسلام [illegible] إن [illegible]

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [1]

[illegible] في [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم [illegible]

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) ﴾ [2]

فاللهم اجمع شملنا على الخير وألف بين القلوب [illegible]

---

(1) سورة المائدة من الآية 3.

(2) سورة آل عمران الآيات [illegible]

[illegible]

الوجدان في حياة النبي الإنسان ﷺ

للأستاذ الدكتور / مبروك عطية أبو زيد

ما وقفت أعين القارئين على صفحة من كتاب البشر لتستمد ضياءها مما في السطور مثلما وقفت على تاريخ سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله، الرحمة والنور. قد تعجب عين القارئ بالنظر إلى زعيم أمة، وسرعان ما تجد هنا أو هناك ما يعكر من هذا العجب صفة الكمال والتمام من نقص أو عيب أو خلل، لكن ذلك الذي عندما نعجب بسيدنا رسول الله - ﷺ - لا نرى في حياته وسيرته عوجا ولا أمتا؛ وذلك لأن الله - عز وجل - قد اصطفاه وطهره، وصنعه فأبدعه، وأرسله فعصمه، وأوحى إليه فعلمه، وشرع له من الدين والحكمة ما أتقنه، وجعله - سبحانه - الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا.

وإن وجدت في حياة الناس صفحة تزدان بمهم [illegible] من خير حياة؛ لأن الوجدان نهر من أنهار الرحمة [illegible] من أبواب العاطفة، وقد خلق الله الرحمة [illegible] فالعاطفة تكون [illegible] العين في قسوة الهجير، وتحنو الأمومة في أشد الظروف، وقسوة الأحوال، وعون الأبوة في ضعف الرجال وصون الأمل في [illegible]، فلا حياة بلا رحمة، ولا جمال بلا وجدان.

لكن وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - يختلف عن وجدان البشر العادي؛ لأنه في قلوب الناس لا يخلو من كدر، وما يصيبه من الضعف [illegible] ولا يخلو من [illegible] إلى صاحب الوجدان من شيء من الخوف [illegible]، ووجدان سيدنا رسول الله ﷺ من رحمة الله عز وعلا [illegible] وبالسيرة [illegible] أصحابه

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(1).

فوجدانه ﷺ نهر من الرحمة غير آسن، وغير مقطوع؛ لأنه مدد من الرحمن الرحيم الذي

(1) سورة آل عمران ١٥٩

أراد بقدرته وفضله أن يكون عبده ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى وهو أصدق القائلين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(1) فكان للصغير رحمة وحبا وحنانا، روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، وكان لي أخ يقال له أبو عمير، قال: أحسبه كان فطيماً، قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: أبا عمير، ما فعل النُّغَير؟ قال: فكان يلعب به»(2)

يقول الإمام النووي رحمه الله: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جداً، منها جواز تكنية مَن لم يولد له، وتكنية الطفل، وأنه ليس كذباً، وجواز المزاح فيما ليس إثماً، وجواز تصغير بعض المسميات، وجواز لعب الصبي بالعصفور، وتمكين الولي إياه من ذلك، وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان، وتأنيسهم، وبيان ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه من حسن الخلق، وكرم الشمائل والتواضع، وزيارة الأهل؛ لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه ﷺ»(3)

وقد تعجب النبي ﷺ وأنكر على بعض الناس نزع الرحمة من هؤلاء الذين لا يُقبّلون صغارهم فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - قالت: قدم ناس من الأعراب على النبي ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ قال -عليه الصلاة والسلام-: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال النبي ﷺ: «وما أملك أن كان الله قد نزع منكم الرحمة»(4)

ومن يتأمل هذا الحديث يدرك أن تقبيل الصغير ليس مجرد عمل عابر، أو ملاطفة عارضة، وإنما هو خلق رحمة وعلامة إحساس، ولا يتصور كذلك أن يكون مجرد صلة نسبية تدل على حب الصغير تنتهي بوصفك محتوماً، وانصراف كُلّيّ عن شئونه، وإنما تقبيل الصغير بداية إحسان، وعقد رحمة يوجب على الكبير أن يكون رحيماً بالصغير عطوفاً عليه بعطف الغصن على الغصن إثر مداعبة النسيم الرقيق لغصن الناعمة، حتى مال على الغصن المعطوف عليه رقة ولينا، والباعث وراء ذلك رغبة الكبير في أن يكون من أمة سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي آثر سيدنا زيد بن حارثة أن يظل عنده ﷺ - ويرفض العودة إلى قومه قائلاً: «إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، وما أنا بالذي أفارقه أبداً»(5)

وعجب من حدث في سن صغيرة الذي آثر سيدنا زيد بن حارثة في حضرة سيدنا رسول الله ﷺ - وجدان يسري في ضميره يعجز عن تعبيره اللسان؛ لأنه وجدان سيد ولد عدنان ﷺ

وأرباب الوجدان الذين عرفناهم سواء قرأنا لهم أو عاصرناهم لم نعهد منهم قسوة ولم يكن معرفتهم يخرج من أفواههم، فإن قال قائل أرأيت إلى هذا المفكر أو الشاعر أو الأديب ماذا قال؟ كان الجواب: إنه مصدور، ألا ترى مصابه

(1) سورة الأنبياء: 107

(2) صحيح مسلم بشرح النووي 14/... ط 3 دار الخير بيروت ودمشق 1996 م

(3) شرح النووي ...

(4) سنن ابن ماجه/كتاب الأدب رقم (3665)

(5) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف للسهيلي 1/286-287

يكن سيدنا رسول الله ﷺ معصوماً لا يقول إلا ما يرضي ربه جل وعلا في كل الأحوال، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(٧)

تدمع دمع العين وحزن القلب، وفراق الولد لا ينطق لسان المصطفى إلا بما يرضي المولى الحبيب الرقيب، ومن ثم يسمو وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - فوق وجدان البشر، كما سما هو عليه الصلاة والسلام فوق البشر.

وأهم ما يميز وجدان سيدنا رسول الله ﷺ الذي يمثل الضمير والكمال والإحساس والحيوية والحساسية، أنه وجدان مقرون بالعطاء، وليس وجدان لسان كما هو عند كثير من الناس الذين يحصرون تلك المشاعر والوجدانيات، ويدفعون تلك أحاسيسهم وآراءهم على صفحات البيان، وأمواج اللسان، فإذا جدّ الجد، وكشف عن حقيقة ما يدعون به من وجدانهم الذي صوروا لك من آية ولا برهان، فهؤلاء وجدانهم وجدان لسان، أما وجدان سيدنا رسول الله - ﷺ - فصادق في اللسان والجنان، وعطاء لا ينتهي.

يروي البخاري في صحيحه أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله - ﷺ - فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده، فقال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله»(٨)

وقد ورد في صحيح البخاري ما يكشف عنه ﷺ من أنه كان أجود الناس خصوصاً في رمضان حيث كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة بالعطاء، وإنه ﷺ ما كان يسأل إلا أعطى، جاءت له امرأة مسلمة ببردة منسوجة بيدها، فلبسها منها محتاجاً إليها، كما روى البخاري، فقال له أحد أصحابه: اكسنيها ما أحسنها! فأعطاه إياها، فلما قال له القوم: ما أحسنت، لبسها النبي - ﷺ - محتاجاً إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يرد، قال رضي الله عنه: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني. قال سهل راوي الحديث: فكانت كفنه(٩)

إن هذا الصحابي أحب سيدنا رسول الله ﷺ وأراد أن يكفن ببردة مست جسده الشريف والذين يحبون سيدنا رسول الله ﷺ ويحتفلون بمولده الشريف عليهم أن يقتبسوا من أشعة وجدانه نوراً يهديهم إلى حياة جميلة، الحب فيها يسكن القلوب، والرحمة فيها تغمر النفوس، والأيدي فيها تسبق اللسان بما يدل على صدق الوجدان. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا ومولانا محمد ما ارتد طرف بعيد النظر إلى السماء ورأى من الآيات ما يوجب الحمد والشكر، فكان رمزاً لوجدان صادق معطاء إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

---

(٧) صحيح البخاري كتاب الجنائز رقم ١٣٠٣.

(٨) البخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة.

(٩) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب من استعد الكفن في زمن النبي - ﷺ - فلم ينكر عليه.

مِنَنٌ إلهيَّة بالرسول ﷺ

لفضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

لقد اصطفى الرحمن الرحيم لخير أمة أخرجت للناس خير أنبيائه وخاتم رسله سيدنا محمدًا ﷺ، وبعثه بالدين الذي أكمله وأتمه وأظهره على كل ما خلق ومن خلق، وأوحى ذلك إلى الرسول وهو وأصحابه في مشهد الحج المهيب والموقف العظيم من فوق عرفات فقال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(1)

وليس وراء ما أكمله العليم الخبير، وأتمه الرحيم اللطيف، وارتضى الله الذي يحق الحق بكلماته، ما يستشرفه الأبرار، وتتعلق به أنفسهم، ويصلح به دنياهم وأخراهم.

والذين يعيشون مع القرآن حفظه وإقامة وقيامًا وقعودًا وعلى كل حال يحفظون آياته، تالين بها، ممعنين فكرهم وعقولهم في استخلاص آياته، واستكناه أسراره وأخباره، واستفهام أحكامه ومراميه، أولئك يجدون كتاب الله يدعوهم ويرشدهم إلى الإيمان بالله ورسوله والإذعان لما جاءهم به من عند ربه كما قال جل شأنه:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾(2)

ويهديهم إلى أن يكون ـ صلوات الله عليه ـ منهم، يعرفون حسبه ونسبه، وأباه وأمه، ومولده ومسيرة حياته منذ نشأ فيهم، ودرج على الكمالات، ثم بعثه نبيًا من أمره آخر به، وختم به الأنبياء، والله يتولاه ويحيطه بعنايته وهداه كما قال له:

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝ ﴾(3)

إنه ـ صلوات الله عليه ـ رسول مصطفى، والرسالة هبة الله الذي يعلم حيث يجعل رسالته، والذي يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، لا بالنسب أو الحسب أو قوى حربية، ولكن بما طبعهم عليه، وأمدهم به من علمه وهديه، ليكونوا أهلًا له، ويعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر وبيده [illegible] الخير،

(1) سورة المائدة/ ٣ (2) سورة البقرة/ ١٥١ (3) سورة الضحى ٦ ـ ٨

ولا يمنع الشر، ويدفع الضر إلا بحوله وقوته، ومراده الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾(1)

وكل ما عرف الناس ويعرفونه من معرفة الغيب للبشرية بالمعجزات والأمور غير العادية، وإن قام على قواعد مشروعة، واختيار سليم من الشبهات والصوارف الخاصة لا يوضع في كفة ميزان أمام الرسالة التي هي اجتباء الله للصفوة الخاصة من عباده لله من كثير من خواص إكمال وطلائع نظري وإحسان، وجوامع مكارم، فتضعها الله على خزائن أمره، فيكون هدى في دياجير الجهالة، لمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝﴾(5).

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(6)

وكان من خصائص سيدنا محمد في القرآن الكريم أن وصف (الرسول) معرف بالألف واللام قد انصرفت خصيصا إليه ﷺ إلا في مواضع أربعة، قال تعالى:

﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ۝﴾(7).

فالرسول هنا من كان قبله. وقال:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾(8)، فالمراد به رسول الملك ورسوله إلى يوسف في سجنه

وقال: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾(9)، فالرسول هنا هو جبريل – عليه السلام

وقال: ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾(10).

فالرسول ههنا هو موسى – عليه السلام – ويبقى الرسول في غير هذه الآيات من القرآن مراد به سيدنا رسول الله الذي شارك المرسلين فيما وراء (الرسول) من ألفاظ رسالة، ورسالات، ورسولا، والرسل وغيرها

لقد أثنى الله على مصطفاه بالرسالة في ألفاظ مصطلحات الهدى والصلاح والخير فقال تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(11).

فقد كان ذلك بعد إعداد رباني، وإعداد عظيم يطلعنا كثيرا في إيناس الله لقلب مصطفاه بمثل قوله

---

(1) سورة الأعراف/ 54 – 56

(5) سورة الأحزاب/ 39

(6) سورة النساء/ 165

(7) سورة البقرة/ 214

(8) سورة يوسف/ 50

(9) سورة طه/ 96

(10) سورة المزمل/ 16

(11) سورة الفتح/ 8

﴿... ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾(١٣)

● الرسول والمنهج

[illegible] الكتاب والحكمة [illegible]

[illegible]

﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝١٥١﴾(١٤)

[illegible] الله [illegible] بتلاوة آياته [illegible]

● ﴿ورتل القرآن ترتيلا ۝٤﴾(١٥)، [illegible] النبي ﷺ [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] القواعد من البيت [illegible] لإبراهيم الذي [illegible] ولإسماعيل الذي [illegible] يقول لأبيه ﴿يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ۝١٠٢﴾(١٦)، حتى كان [illegible]

وكان إبراهيم وهو يرفع القواعد من البيت يدعو [illegible]

﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ۝١٢٩﴾(١٧)

إنه رسول [illegible] الله بآيات الله يتلوها عليهم [illegible] إلى تزكية أرواحهم، وتنقية قلوبهم مما عسى أن يكون قد [illegible] الشرك [illegible] الأهواء التي [illegible] الحق والباطل [illegible]

والله - جل جلاله - [illegible]

● ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾(١٨) [illegible] ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ [illegible]

● ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ۝٩ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ۝١٠﴾(١٩) [illegible] الصالح

(١٣) سورة النساء/ ١١٣
(١٥) سورة المزمل/ ٤
(١٦) سورة الصافات/ ١٠٢
(١٨) سورة البقرة/ ١٢٩

(١٣) سورة البقرة/ ٥
(١٥) سورة الصافات/ ١
(١٧) البقرة ١٢٩

للشركية ووحدة الأمة لتكون منابع الإيمان وينابيع الخير والإحسان، وميادين التنافس الحق في الصالحات كما يحب ربنا ويرضى.

وكما زكى الله رسوله [illegible] على ما نعرف من [illegible] من آدم إلى [illegible] وحتى يرث الله الأرض ومن عليها من مكارم وكمالات، وأشهد بذلك كتابه المحفوظ بحفظه تعالى في سياق [illegible] الله موسى [illegible] والسبعين رجلا [illegible]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١)

ثم [illegible] في مرتبة خاتمية الإسلام، والتقاء النبي مع إخوانه النبيين، [illegible] وحدة الدين التي [illegible] الإيمان بالله، والاعتصام بكتابه فهي سبيل الهدى قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢)

[illegible] الإسلام [illegible] النظر إلى [illegible]:

﴿الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٣) [illegible] تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (٤)

[illegible] ومن لم يهتد بالقرآن فليس من الناس.

● وحدة الإسلام

إن الكتب [illegible] لأنها تخاطب الناس بالحق، وتعمر حياتهم بنورها [illegible] الإسلام [illegible] الإيمان [illegible] تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥)

(١) سورة الأعراف: ١٥٧

(٢) سورة الأعراف/ ١٥٨

(٣) سورة البقرة/ ٢

(٤) سورة البقرة/ ١٨٥

(٥) سورة المائدة

به ﷺ النور والبرهان للبشر من خلال بسط القيم والفضائل التي تمثلها البوصيري [illegible] وصدق وجدانه حتى قال:

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

وصدق الله العظيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾[34]

● من منابع

إن رسول الله [illegible] مولاتهم وأمرائهم يمدحون في أحساب [illegible] جاوزوا المقصد، وجانبوا الصدق في أحاديثهم، [illegible] الذي قال في ممدوحه

وأحسن أهل الشرك [illegible]
[illegible] التي لم تخلق

والله تعالى يقول

﴿ [illegible] ﴾[35]

وأين هؤلاء الرجال [illegible] وجلالة من مدح من قال:

[illegible] لا [illegible]
[illegible] البصري أحلى من العسل

من [illegible] الرسول [illegible] وهو يبلغ من الإعجاز [illegible]

بمكانة رسالة الله [illegible] وأقام [illegible] الله [illegible]

﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[36]

فلا [illegible] المتجددة أو شأنا من شئون الأحياء إلا وجلاؤها [illegible] أو في [illegible] من [illegible] أصول [illegible] ووضعوا من قواعد الإجماع والقياس وغيرها، وأمر الله على رسوله بكتابه المصدق بكتاب الله الأولى، حاكما إلى الأبد

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[37]

---

(٣٤) سورة النساء/ ١٧٤

(٣٥) لقمان/ ٣١

(٣٦) سورة الأنفال/ ٤٢

(٣٧) سورة المائدة/ [illegible]

وحسب هذه [illegible] وما [illegible] من الله [illegible] تعالى

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[28]

وقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[29]، وقوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[30]

وما أجمل لفظ «من أنفسكم» فهي تعيد إضافة إلى ما أفادته الآيات قبلها أنه ـ ﷺ ـ منهم، وقد [illegible] «من أنفسكم» ـ [illegible] ـ معنى نفاسة المعدن وجلال الجوهر وعلو القدر، وجل الله الذي أخذ على أنبيائه العهد في الأزمنة السابقة [illegible] الإيمان والنصرة للرسول ﷺ ـ فقال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[31]

[illegible] أثبات آياته للرسلين وإخوانه النبيين على النحو [illegible] هذه الآية الكريمة [illegible] من [illegible] هؤلاء المرسلين [illegible] على أن [illegible] بالنبي ﷺ [illegible] بعد على مستوى العهد الذي [illegible] الله واشهدوا به على أنفسهم وكان الله ـ تعالى ـ به خير الشاهدين، وجاءت حياة النبي ـ ﷺ ـ بعد ذلك [illegible] رسالته [illegible] من النجم بالنجم بلاغا عن الله ـ عز وجل ـ بكلماته وأداء من النبي ـ ﷺ ـ [illegible] الأسوة وتكمل القدوة بالرسالة والرسول، [illegible] للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ [illegible] له [illegible] وصعدت بعد ذلك بين الركب البشري [illegible]

[illegible] كل [illegible] من كان الله [illegible]

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[32]

---

(28) سورة آل عمران/ 164

(29) سورة الجمعة/ 2

(30) سورة التوبة/ 128

(31) سورة آل عمران/ 81

(32) سورة آل عمران/ 110

الهادى هو الله

(٢)

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

بعد أن بينا مدلول بعض أسماء الله الحسنى، ومنها اسمه الهادى، وبينا أن الله يهدى من علم أنه يستحق الهداية، وأن الهداية والضلالة من خلق الله، ننتقل لبيان سبب ضلالة من أضلهم الله، والرد على الشبه التى أثارها المشركون، وكيف يكون الأدب مع الله وذلك فيما يأتى

ويضل الله الظالمين

هذا ومن الآيات [illegible] ذكر الإضلال، [illegible] الضلال [illegible] الفاسقين [illegible] [illegible] وضلاله، [illegible]

يقول الله تعالى:

﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١)

ومن [illegible] الفاسقين [illegible] أضلهم الله [illegible]

ويقول الله تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢) [illegible]

أضلهم الله سبحانه [illegible]

ويقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣)

---

(١) البقرة: ٢٦، ٢٧ (٢) إبراهيم: ٢٧ (٣) النحل: ١٠٤

[illegible]

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (١)

ويقول ـ سبحانه ـ :

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

يقول الإمام ابن كثير: «أي فلما عدلوا عن الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى:

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾

[illegible]

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾

[illegible]

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾

[illegible] إلى الضلالة، ويحطهم للهداية؟

وفي هذا المعنى يجيء قول الله ـ تعالى ـ

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[illegible]

---

(١) غافر ٢٨.
(٢) غافر ٣٤.
(٣) الصف ٥.
(٧) الأنعام ١١٠.
(٨) النساء ١١٥.
(٩) الصف ٥.
الجاثية ٢٣.

على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فلا يسمع ما ينفعه، ولا يعي شيئًا يهتدي به، ولا يرى برهانًا يستضيء به، فهل هناك من يملك هدايته هنا من بعد الله؟

ويقول عز وجل ـ تعالى ـ:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(11)

فهؤلاء أهملوا منافذ العلم والمعرفة، وعطلوها عما خلقت له، فلم يصل إليها نور الحق، فقلوبهم غلف لا تعقل عن الله وحيه، وعيونهم عمي لا ترى الحق في ملكوته، وآذانهم صم لا تسمع آيات الله، فهم مثل الأنعام التي لا تستفيد بحواسها إلا في مأكلها ومشربها، بل هم أضل من الأنعام، لأن الأنعام تستعمل ما زودها الله به، والإنسان ترك مقتضى عقله وقلبه وروحه.

ويقول الله ـ تعالى ـ أيضًا:

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾(12)

ويظهر من الآيات السابقة أن أسباب الإضلال تتمثل في الزيغ والخروج عن معالم الحق، والظلم واتباع الهوى، ونقض عهد الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ووصل ما أمر الله به أن يقطع، والإفساد في الأرض وما إلى ذلك.

فهذه الأسباب كلها من عند أنفسهم، فأصمهم وأعمى أبصارهم، كمقتضى حكمته سبحانه في ربط الأسباب بمسبباتها، والمقدمات بنتائجها.

شبهة حول المشيئة والرد عليها

وهناك شبهة تشبث بها المشركون، وعللوا بها شركهم، وتحريم ما حرموه مما أحله الله، وقد كذبهم الله ورد عليهم هذه الشبهة بأوضح بيان، وأقوى حجة.

وهذه الشبهة هي قولهم: إن الله مطلع على ما هم عليه من الشرك، وتحريم ما حرموه، وهو قادر على تغييره بإلهامهم الإيمان، وأن يحول بينهم وبين الكفر وأن يجبرهم، فعدم ذلك دليل على أن ما هم عليه بمشيئته وإرادته ورضاه منهم بذلك.

وقد حكى القرآن الكريم شبهتهم هذه، ورد عليهم ردًّا قويًّا مفحمًا في عدة مواضع، منها قول الله ـ تعالى ـ:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (35) وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾(13)

ومنها قوله ـ تعالى ـ:

---

(11) الأعراف: 179. (12) ص: 26. (13) النحل: 35 ـ 37.

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [41]

ومنها قول الله تعالى:

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149)﴾ [42]

وفي هذه الآيات رد مفحم على هذه الشبهة التي تعلقوا بها.

ومضمون هذا الرد: أن هذه حجة داحضة، وشبهة باطلة، للأسباب الآتية:

1 - أنها مبنية على ظن ووهم، وادعاء على الله بغير دليل، بل الدليل قائم على خلافه.

2 - ليس لديهم كتاب موثوق به يقول ذلك، وليس لديهم علم صحيح يعتمد عليه، وقد أمر الله رسوله أن يتحداهم بأن يأتوا بأي علم عندهم يقول بهذا، وقد عجزوا.

3 - لو كانت شبهتهم هذه صحيحة لما أذاقهم الله من سخطه على هذا الكذب، ولما صب عليهم نقمته حتى ذاقوا بأسه، وعليهم أن يسيروا في الأرض لينظروا كيف كانت عاقبة المكذبين.

4 - أن زعمهم هذا يتعارض مع حكمته من إرسال الرسل؛ لأنه لو كانت شبهتهم صحيحة لما كان هناك الداعي لإرسال الرسل.

5 - أن زعمهم هذا يتعارض مع ما بعث الله به رسله الصادقين مبشرين ومنذرين، والذين بلغوا عن الله دينه وحكمته بلاغًا مبينًا، ولم يبق لأحد من الناس حجة بعد بعثة الرسل، وبذلك قامت حجة الله البالغة على كل خلق.

ويمكن أن نفصل هذه الشبهة، ونوضح فسادها من وجهة أخرى، فنقول: إن الله سبحانه بعث الرسل ليرشدوا الناس إلى الله، ويأمروهم بعبادة الله وحده، واجتناب عبادة الطواغيت، فمنهم من هدى الله لسلوك السبيل باختيارهم الهدى به، ومنهم من حقت عليه الضلالة بسبب من عند الله من اختيارهم للضلالة.

ولو شاء الله لهدى الناس جميعًا، ولكنه بحكمته البالغة، وحجته الدامغة، ترك لكل فريق ما اختاره لنفسه.

وفي هذا المعنى وردت آيات كثيرة، منها قول الله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35)﴾

---

(41) الزخرف: 20.

(42) الأنعام: 148، 149.

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾(١)

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى» قال: إن رسول الله ﷺ كان يحرص [illegible] جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله [illegible] لا [illegible] إلا من سبق له [illegible] السعادة في الذكر الأول.

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ أي إنما يستجيب [illegible] من يسمع الكلام ويعيه ويفهمه ويرغب في الهداية، وقوله

﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

يعني [illegible] الكفار [illegible] الموتى [illegible]، فشبههم الله بموتى الأجساد وهذا من باب التهكم بهم والازدراء عليهم(٣)

ومن الآيات في هذا السياق قول الله تعالى

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(٢)

أي [illegible] الناس [illegible]، ولكن [illegible] سواهم ممن لا يحبون الهداية، وهؤلاء وقود جهنم [illegible] بذنوبهم [illegible]

وهنا قد يسأل بعض الناس عن حدود الإرادة [illegible] والإرادة [illegible] في الأعمال [illegible] السؤال لا [illegible] له [illegible] بالإجابة عنه حتى [illegible] الإنسان تارة [illegible] وتارة للإنسان.

[illegible] في [illegible] البذور ويتعهدها بالسقي وعلى الله الإنبات والإثمار [illegible] صادق لقيامه بالسبب، وتستطيع أن تسمي الحق سبحانه زارعا لقيامه بالفعل.

﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾(٤)

[illegible] للإنسان [illegible] زرعه [illegible] الصدر [illegible] زرعه [illegible] زارعا(٤) [illegible] تعالى

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٥)

---

(١) الأنعام: ٣٦.
(٢) السجدة: ١٣.
(٣) [illegible] الشيخ محمد [illegible]
(٤) [illegible] ابن كثير [illegible]
(٥) الواقعة: ٦٣ – ٦٥
(٦) الإنسان: ٢٩ – ٣١

وقوله جل شأنه:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (27) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ [33]

فهذه الآيات تدل على أن الله قد شاء أن يكون العباد مختارين في أعمالهم [illegible]

الله تعالى.

وعلى هذه الآيات [illegible] جزاء عمله، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وهذا ما صرحت به كثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ (108)﴾ [34]

[illegible] هو الحق من عند الله فمن اهتدى به [illegible] يعود نفع الهداية [illegible]، ومن ضل [illegible] فإنما يرجع وبال ذلك عليه [illegible] ولا [illegible]

ومن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (15)﴾ [35]

وفي معنى هذه الآية يقول الإمام ابن كثير [illegible] ومن ضل، أي عن الحق [illegible] الله ورحمته بعباده.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ من عدل الله سبحانه أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسل إليه [36]

ومن هذه الآيات أيضا قوله تعالى:

﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [37]

والآية الكريمة في غاية الوضوح للدلالة على ما ذكرناه.

(٣٣) التكوير ٢٧ - ٢٩

(٣٤) يونس ١٠٨

[illegible] الإسراء [illegible]

(٣٦) من تفسير ابن كثير بتصرف

(٣٧) فصلت ٤٦

أنب رفيـــع

ومع أن كل شيء بقدر الله ومشيئته – على النحو الذي شرحناه فيما سبق – فإن الله تبارك وتعالى علمنا على ألسنة رسله وفي صريح كتابه تعليماً أن ننسب الهداية وما يشبهها من الخير إلى الله عز وجل وأن ننسب المعاصي والضلال إلى أنفسنا، كما ننسب ما نكرهه من الأشياء إلى أسبابه كذلك.

فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام يتحدث إلى قومه محذراً إياهم من عبادة الأصنام، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، واصفاً الله بما يليق به من صفات الجلال والكمال، وذلك في قول الله تعالى:

﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾[37]

فأنت ترى أنه عليه السلام نسب إلى الله الخلق والهداية، والإطعام والسقي، والإحياء والإماتة، كما نسب إليه الشفاء من المرض، لكنه عليه السلام نسب المرض إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله تعالى – وإن كان المرض حادثاً بقدره جل شأنه.

وقد قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ – ولأمته –:

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[38]

أي أن الخير كله من عند الله، وفيما أمر الله من الهدى وأعمال البر، فمنه الهدى والتوفيق والرشاد، وبه اهتدى من اهتدى، ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه، وبإعراضه عن هدى الله.

وقد اتبع الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ في ذلك فقد روى الحافظ ابن حجر في كتابه (التلخيص الكبير) قول ابن سيرين، عن أبي بكر رضي الله عنه أنه لم يكن أحد أهيب لما لا يعلم من أبي بكر. وإنها نزلت به فريضة (أي مسألة ميراث) لم يجد لها في كتاب الله أصلاً، ولا في السنة أثراً، فقال: أقول فيها برأيي فإن يكن صواباً فمن الله تعالى، وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله.

---

(٣٧) الشعراء: ٧٥-٨٢.

(٣٨) سبأ: ٥٠.

كما روى عبد الله بن جعفر مثل ذلك عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عن مسروق قال:

كتب كاتب لعمر: هذا ما أرى الله – تعالى – أمير المؤمنين، فانتهره عمر وقال: بل اكتب: هذا ما رأى عمر، فإن يكن صوابا فمن الله – تعالى – وإن كان خطأ فمن عمر.»

«وهذا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – وقد سئل عن مسألة لا يجد فيها نصا، فقال: أقول فيها برأيي، فإن يكن صوابا فمن الله (أي: بتوفيقه) وإن يكن خطأ فمني، ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه»[29]

وفي ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم الكثير من آيات القرآن الكريم، دون لبس أو غموض، إذ يكون الفاعل هو الله الخالق، ولا ينسب الفعل إليه تأدبا

ومن هذه الآيات قول الله – تعالى – حكاية لقول الذين آمنوا من الجن حين استمعوا إلى القرآن الكريم، وذلك في قوله – جل شأنه –:

﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾[30]

حيث نسبوا إرادة الرشد والخير بمن في الأرض إلى الله – عز وجل – وأما إرادة الشر بمن في الأرض فلم ينسبوه ولم يذكروا الفاعل وبنوا الفعل للمجهول فقالوا: «أشر أريد بمن في الأرض...»

وكذلك نجد الخضر عليه السلام عند حديثه عن خرق السفينة فإنه وإن كان قد فعل ذلك بأمر الله، إلا أنه قال – فيما ذكره القرآن الكريم:

﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾[31]

ولكنه عليه السلام عند حديثه عن إقامة الجدار لحفظ الكنز للغلامين اليتيمين قال كما جاء في الآية الكريمة:

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[32] فنسب هنا الخير إلى الله تعالى وإن كان هو الذي أقام الجدار، وهذا هو السلوك اللائق بأهل الهداية والإيمان والصلاح

---

(29) رواه أبو داود وغيره

(30) الجن: 10

(31) الكهف: 79

(32) الكهف: 82

معجزة من معجزات القرآن الكريم

١

بقلم الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

وما أجل وأعظم وأكثر معجزات هذا الكتاب الخالد العظيم، كتاب الله رب العالمين، المنزل على خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين.

وكيف يمكن إدراك أسرار إعجاز القرآن الكريم، وأنت حين تتدبر كتاب الله حق التدبر تجد إعجازًا فوقه إعجاز، وتجد أسرار جلال يفوق الوصف، ويتعالى على الإحصاء والعد.

جلال بلاغته التي أعجزت البلغاء.

أم شرف معانيه، وسمو مراميه.

أم عظمة أغراضه ومعانيه ومقاصده ومناحيه.

أم حديث الكتاب العزيز عن الإنسانية في ماضيها وعن الإنسان وطباعه وتكوينه.

أم حديثه عن المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله - جل جلاله -

أم إعجازه العلمي الذي لم تصل إليه عقول الأولين والآخرين، وقد تنوعت مذاهب العلماء في تفسير كتاب الله،

فمنهم من جنح إلى التفسير بالمأثور، كالطبري في تفسيره «جامع البيان»، والسيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

ومنهم من جنح إلى التفسير بالرأي كالرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» والآلوسي في تفسيره «روح المعاني» والبيضاوي في تفسيره «أنوار التنزيل».

ومنهم من جنح إلى التفسير البلاغي والبياني كالزمخشري، وذهب أبو حيان إلى التفسير النحوي في «البحر المحيط» واختار القرطبي التفسير الفقهي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن».

ولكن الآن نعيش مع إعجاز القرآن الكريم في مسألة الغيبيات، وإخباره بما يحدث في آخر الزمان، وصدق كل ما أخبر به الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى

﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ ... ﴾ (١) وقوله تعالى

---

(١) سورة الفتح ٢٧

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (1) وقوله تعالى:

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۞ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ (2)

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞ ﴾ (3)

وقوله تعالى [illegible]:

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۞ ﴾ (4)

وقد نزلت هذه الآية بمكة قبل غزوة بدر بسبع سنين.

وقوله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۞ ﴾ (5)

وقوله تعالى:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۞ ﴾ (6) وكان المستهزئون جماعة بمكة يؤذون الرسول ويتعرضون له، وينفرون الناس منه، فهلكوا جميعا، وقد نزلت هذه الآية [illegible]

وقوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (7) [illegible] الله وحرسه مع كثرة من [illegible] السوء، وقصدوا قتله

كتاب الله العظيم لا يحيط بجوانب إعجازه بشر، ولا يدرك سر هذا الإعجاز إنسان، ولا يصل إلى غور معجزته الخفي عقل [illegible] إنه كتاب الله [illegible] [illegible] [illegible] بالعجز عن فهم أسرار هذا الإعجاز

٢

ومعجزة جديدة لم يكتب عنها من قبل أحد، معجزة في آية من آيات سورة «الدخان» هذه السورة المكية التي تبلغ آياتها تسعا وخمسين آية، والتي بدئت بالقسم بكتاب الله، الذي أنزله الله على رسوله الأمين في ليلة مباركة هي ليلة القدر لينذر به العالمين، وليهديهم به إلى الصراط المستقيم.

وفي صدر السورة ما فيها من تمجيد لله - عز وجل - رب السماوات والأرض وما بينهما، وواهب الحياة للناس، والذي بيده حياة الناس ومماتهم.

ثم تخاطب السورة مشركي مكة، المكذبين برسالة رسول الله، محمد - صلوات الله عليه - وتذكرهم بأن الله وحده هو ربهم ورب آبائهم الأولين، وأنهم سيظلون في شكهم و[illegible]

وبعد ذلك يتحدث القرآن الكريم عن جحود المشركين لرسالة خاتم النبيين، وقولهم عنه ﴿ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۞ ﴾ (8)، ويقصد كفار[illegible]

---

(1) سورة النور 55
(2) سورة الروم 2 - 4
(3) سورة الحجر 9
(4) سورة القمر 45
(5) سورة التوبة 33
(6) سورة الحجر 95
(7) سورة المائدة 67
(8) الدخان 14

وهلاكهم في بعض قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[10]

وبعد ذكرهم بمصرع فرعون وجنده في اليم بكفرهم بموسى ورسالته، ويعود كتاب الله إلى إنكار المشركين للبعث والجزاء بالتصريح بهم وبالإنكار عليهم. وبعد ذكرهم بقدرته خالق السموات والأرض وما بينهما، وبأن يوم الفصل وهو يوم القيامة آت لا ريب فيه، وأن الكافرين سيلقون فيه العذاب الأليم، وأن المؤمنين سينالون فيه أعلى درجات النعيم. ويختم الله السورة بالحديث إلى رسوله الأمين

﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾[11]

وسورة الدخان من السور المكية التي تهاجم المشركين، وتتحدث عن كفرهم وآثامهم.

وفي الآية العاشرة فيها يخاطب المولى رسوله الكريم بقوله

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[12]

وهذه الآية هي موضع مشاهدتنا، وهي موضع المعجزة الإلهية المطلقة.

وبهذه الآية سميت السورة سورة الدخان، وقد وردت كلمة الدخان في القرآن الكريم في هذا الموضع، وفي موضع آخر في سورة فصلت، وهو قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾[13]

وتسميته «سورة الدخان» بهذا الاسم، لقوله تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[14]

دليل على أن في هذه الآية تكمن معجزة معجزة التنبؤ بالمستقبل وأحداثه، ولم تسم سورة فصلت باسم «سورة الدخان» لأن فيها غرضا آخر جليلا غير غرض هذه السورة من هذه المعجزة.

في هذه الآية دعوة للمشركين لمشاهدة من ربه: وكأن الله – عز وجل – يقول لنبيه الكريم: انتظر يوم هلاك المشركين قريب، ويوم مصارعهم في بدر غير بعيد، بل ويوم خروجهم من قبورهم للبعث والجزاء وللعذاب آت لا ريب فيه، كما سيأتي يوم تمتلئ السماء فيه بدخان مبين ظاهر تراه العين، ولم يحدث أن رأى أحد أن السماء ملأها الدخان إلا هذه الأيام، الأيام التي غشي الأفق فيها في بلادنا سحب كثيفة من الدخان، لا يعلم سره إلا الله، وإن قالوا في سببه إنه من آثار دخان المصانع وحرائق المخلفات وعوادم السيارات وغير ذلك.

السماء تمتلئ بالدخان ... بالفعل

لم تحدث هذه الظاهرة إلا هذه الأيام وقد تنبأ بها القرآن قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، وطالب الله – عز وجل – رسوله بأن ينتظر حدوثها [illegible]، والرسول من بعده [illegible] الأمد الطويل، ولكن ذلك الترقب هو وأتباعه سيكون من أتباعه أتباع رسول الله الذين يعيشون حدوث هذه الظاهرة، والذين يدعون الله قائلين

---

(10) سورة الدخان 16
(11) سورة الدخان 59
(12) سورة الدخان 10
(13) سورة فصلت 11
(14) الدخان 10

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢)

ويقول الله عز وجل :

﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ (١٥)

أي إلى الكفر والشرك والمعصية والضلال.

قد يقال : إن ظاهرة الدخان يملأ الأفق ظاهرة موضعية، ونقول : إن كل الأمور التي جعلها الله علامات ليوم القيامة هي موضعية، وإن ظاهرة هذا الدخان التي حدثت إنما هي علامة من علامات الساعة [illegible].

[illegible] هذه الآية يذهب علي بن أبي طالب وابن عباس أن الدخان يكون قبل يوم القيامة، وهو من أشراط الساعة، وروى حذيفة (بن اليمان) [illegible] رسول الله ﷺ قال : إن [illegible] أشراط الساعة الدخان، بينما ذهب ابن مسعود إلى رأي آخر في تفسير هذه الآية، وهو أن الدخان عبارة عما أصاب قريشا حين دعا عليهم رسول الله ﷺ - بالجدب فكان الرجل منهم يرى دخانا بينه وبين السماء من شدة الجوع.

قال ابن مسعود : خمس (أي خمس علامات من أشراط الساعة) قد مضين : الدخان واللزام والبطشة (بدر) والقمر (انشقاق القمر) والروم.

وتفسير ابن مسعود حمل للآية الكريمة على [illegible] حمل على حقيقة [illegible] وجود القرينة الدالة على المجاز، والظاهرة أمامنا اليوم حقيقة [illegible] إن الرجل كان من أثر الجوع يرى كأن السماء مملوءة بالدخان فذلك مع عدم القرينة مجاز لا تحمل الآية عليه لانتفاء [illegible] في هذا [illegible].

وقد يقال : إن تفسير الآية بظاهرة الدخان الذي يملأ الأفق في سمائنا هذه الأيام هو حمل للكلام والحديث الذي هو عن قريش إلى الكلام عن عصرنا وزمننا وجعلنا اليوم طرفا . إن ذلك الحمل [illegible] وكأنه [illegible] إلى [illegible] الظاهر في [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] لفظة «ارتقب» للدلالة على ذلك ولولا أن هذه الظاهرة حديث عن المستقبل [illegible] وباحتماله [illegible] علي بن أبي طالب وابن عباس [illegible] التفسير الذي هو دليل رأيناه ودليل للمعجزة التي سوف تحدث في [illegible] وهو [illegible] اليوم.

٣

والذي أقوله هنا هو أن كتاب الله الحكيم قد تنبأ بأمر سوف يحدث بعد أربعة عشر قرنا من نزول القرآن الكريم، وهو ظاهرة الدخان يملأ الأفق، [illegible] في سمائنا، [illegible] ويحذرون [illegible] [illegible] [illegible] مدنهم [illegible] من أصابت هذه الظاهرة أعينهم، «إنا مؤمنون»، وكفار قريش لم يقولوا ذلك أبدا لرسول الله، ولم يلجئوا إلى الله بالدعاء بكشف هذه الظاهرة، وإن كفر [illegible] مكروا في هذه المعجزة مرة بكون [illegible] إلى [illegible] - [illegible] [illegible] - إن ظاهرة الدخان يملأ أفق السماء هي ظاهرة تنبأ بحدوثها كتاب الله، وحدث علامة من علامات قيام الساعة [illegible] الله [illegible] [illegible] عز وجل [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] العذاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإليه [illegible] عز وجل [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible].

(١٩) سورة الدخان ١٢

(٢٦) سورة الدخان ١٥

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ القرية

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله، وبعد،

فقد تناولنا في مقال سابق هذا اللفظ مفردًا مقطوعًا عن الإضافة وتتبعنا ما ذكر منه من أول سورة البقرة إلى سورة الحجر، وفي هذا المقال نحاول - بعون الله وتوفيقه - تتبع هذه اللفظة حتى نهاية القرآن المجيد.

ففي سورة النحل، ذكرت لفظة القرية في قوله - تعالى -:

﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ [1]

والقرية هي مكة على ما ذهب إليه أكثر المفسرين، أو قرية تشبهها فعلت فعل أهل مكة فأصابها ما ذكر في الآية. ويحتمل أن تكون قرية مفترضة لا وجود لها لكن أوصافها المفروضة تنطبق على أهل مكة[2].

ويعني والله أعلم: ضرب الله لأهل مكة مثلاً هو قرية كانت [illegible] الأمن، لا يخشى أهلها عدوًا [illegible] مطمئنة [illegible] لا يضطرون إلى الهجرة، كما [illegible] رزقها يأتيها من كل مكان، فكفر أهلها بهذه النعم [illegible] [illegible] فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بعد الأمن والطمأنينة وسعة العيش؛ لأنهم كذبوا الرسول الذي جاءهم من أنفسهم فدعا عليهم قائلاً: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فأصابهم [illegible] من كل شيء، وكان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان

(1) النحل: ١١٢

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي جـ [illegible] ص [illegible] [illegible] دار الفكر العربي

من الجوع وضاقت عليهم الأرض بما رحبت من جيوش المسلمين والهزيمة يوم بدر(٢)

ولقد سمى العرب تكرار حدوث الجوع والخوف بهم واستماله عليهم باللباس، وجعل شدة إصابتهم بالجوع والخوف [illegible]، قال الرازي في تفسيره(٣): «إن الأحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما أن المذوق هو الطعام، فلما فقدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع، ثانيهما أن ذلك الجوع كان شديدا كاملا، فصار كأنه أحاط بهم من كل الجهات مثل اللباس، فالحاصل أنه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق، وحالة تشبه الملبوس [illegible] الله تعالى كلا الاعتبارين فقال: ﴿ فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾

واللفظة نفسها جاءت في سورة الإسراء في قوله تعالى:

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾(٤) ... ومعنى الآية ... ما من قرية من القرى التي كفر أهلها، فظلموا أنفسهم بهذا الكفر والمعاصي إلا نازل بهم أحد أمرين: إما الإبادة والإفناء وهلاك الاستئصال، وإما ... يصيبهم في الدنيا بصنوف من البلاء والمصائب وهي كالهزيمة في الحرب والقتل بالسيف والقحط والجوع والأمراض والعلل كل ذلك قبل يوم القيامة، ثم يردون إلى العذاب الأشد في نار جهنم وبئس المصير، وقد سبق ذلك في علم الله، أو كتب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله العالم.

وفي الإسراء آية ثانية فيها لفظ (القرية) في قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾(٥)

ويبين ... هذا ... حل في قرية ... عليهم ... والله أعلم: إذا شئنا ... أهل قرية ... بالإثم، واستحقت العذاب، لم نعاجلها بالعذاب، بل نأتي لها متاعا تعلق الثراء والترف بالطاعة، فإذا لم يدخلوا في طاعتنا وفسقوا عن أمرنا، حق عليهم العذاب، فدمرناها تدميرا، ... بعاصيهم ... وخص المترفين بالذكر لأن العامة يقلدونهم فيما يفعلون ويكونون تبعا لهم، وقال بعض المفسرين: إن معنى أمرنا: أكثرنا أي: أغدقنا عليهم النعم التي بطرتهم وجعلتهم يمعنون في المعاصي فكان الله أمرهم بها إذ مهد لهم الأسباب الموصلة إليها(٦)

وذكرت هذه اللفظة (القرية) في سورة الكهف في سياق قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، قال تعالى:

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾(٨)

والقرية هي كما قال ... هي أنطاكية(٩) والمعنى: فانطلق الخضر وموسى عليهما السلام حتى وصلا إلى قرية ... من

---

(٢) تفسير المراغي جـ ... ص ...

(٣) تفسير ... جـ ... ص ... القاهرة

(٤) الإسراء / ٥٨

(٥) الإسراء / ١٦

(٦) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ص ...

(٨) الكهف / ٧٧

(٩) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري جـ ٢ ص ٢٩٦٦ ط دار ...

أهلها أن يطعموهما فرفضوا، مع علمهم أنهم ضيوف غرباء، ومن أسوأ طرد الضيف وفي الحديث: "ولكنهم على قرية لئاما بخلاء"، ورغم ذلك حين رأيا في القرية جدارا مائلا يكاد يسقط وينهار فمسحه الخضر بيده فقام واستوى، وكان ذلك من معجزاته(11) فقال له موسى -عليه السلام-: لو شئت لأخذت على إصلاحك الجدار أجرا تنفقه في الطعام والشراب ومتطلبات الحياة الأخرى فقال له الخضر: هذا الاعتراض هو سبب للفراق بيني وبينك كما شرطت على نفسك

وذكرت لفظة القرية أربع مرات في سورة الأنبياء في الآيات السادسة، والحادية عشرة، والرابعة والسبعين والخامسة والتسعين

أولاها قوله تعالى:

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾(12) روي أن أهل مكة قالوا للنبي -ﷺ-: إذا كان ما تقوله حقا ويسرك أن نؤمن فحول لنا الصفا ذهبا، فأتاه جبريل فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بل أستأني بقومي، فأنزل الله قوله

﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ ﴾(13) أي إن أقوام الأنبياء قبلهم اقترحوا على أنبيائهم المعجزات ووعدوهم الإيمان حين مجيئها فلما جاءتهم لم يوفوا بالعهد فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وقومك يا محمد أشد عتوا من سابقيهم

فلو أجيبوا إلى ما سألوا لكانوا أشد نكثا، ولكن سبقت كلمة الله أن مشركي هذه الأمة لا يعذبون بعذاب الاستئصال، هذا والقرية هنا غير معينة، ولذا جاءت نكرة في سياق النفي

وثاني آيات سورة الأنبياء قوله سبحانه:

﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾(14)

أي ما أكثر القرى التي أهلكناها بكفرهم واستبدلنا بهم أقواما غيرهم لم يتأثروا بالكفر؛ لأن نشأتهم على فطرة (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، والقرية هنا غير معينة لأنها نكرة وقعت في سياق كم المفيدة للعموم

وثالث الآيات قوله تعالى:

﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾(15) والقرية هي سدوم، وكان أهلها يعملون خبائث كثيرة، منها إتيان البيوت من ظهورها، وإتيان الذكران من العالمين، فنجى الله نبيه لوطا منهم ومن الهلاك الذي نزل بهم؛ لأن الله أعطاه الحكمة والنبوة وأدخله في رحمته أي جنته

ورابع الآيات في قوله تعالى:

﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾(16)

والقرية هنا عامة أيضا غير معينة والمعنى والله أعلم: إذا أهلكنا أهل قرية بسبب

---

(11) تفسير المراغي جـ 16 ص ...

(12) الأنبياء/6

(13) الأنبياء/6

(14) الأنبياء/11

(15) الأنبياء/74

(16) الأنبياء/95

كفرهم امتنع عليهم أن يرجعوا إلى الدنيا بعد هلاكهم إلى يوم القيامة، وذلك كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾(٦٦)

وفي الحج ذكرت اللفظة مرتين: أولاهما في الآية الخامسة والأربعين: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾(٦٧)

ومعناها: كثير من القرى هلك أهلها بكفرهم فهي بالية متهدمة دورها وسقطت على عروشها وتعطلت آبارها فلم يعد يسكن القصور المشيدة ساكن ولم يعد يرد الآبار وارد؛ لأنهم ماتوا وتركوا القصور المشيدة والآبار المعطلة، قال قتادة: شيدوه وحصنوه فهلكوا وتركوه(٦٨)

ويرى بعض المفسرين أن في الآية إشارة إلى ممالك الحكام الظلمة، وما ينطوي عليه من فساد فهم يهتمون بقصورهم الخاصة ويهملون المرافق العامة التي تنفع عامة الشعب فبينما يشيدون القصور يعطلون الآبار.

وثاني الآيتين في الحج هو قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾(٦٩) ومعناها لا يختلف كثيراً عن معنى الآية السابقة، غير أن هذه الآية أشارت إلى إملاء الله للظالمين علهم يرجعون فاغتروا بالإمهال وأصروا على كفرهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

وفي الفرقان ذكرت اللفظة مرتين: مرة في الآية الأربعين وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾(٧٠)

والقرية هي سدوم التي كانت تعمل الخبائث فقلبها الله وأمطرها بحجارة من سجيل منضودة على كل حجر منها من يهلك به، والغرض من ذكرها هنا توبيخ أهل مكة لعدم اعتبارهم بما حل بالأمم المكذبة قبلهم، مع أنهم كانوا يمرون على سدوم في رحلة الصيف فيرون خرابها ولا يتعظون؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث بعد الموت، ولا يخافون عذاب يوم القيامة لأنهم غير مؤمنين به.

والمرة الثانية في الآية الحادية والخمسين وهي قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾(٧١)

والمعنى: إننا يا محمد رفعنا ذكرك، وأعلينا قدرك، فبعثناك إلى جميع الخلق، إلى العجم والعرب والأحمر والأسود، لتنهض بأعباء الرسالة على خير وجه، وتستوجب بذلك على الناس المنزلة والدرجة العالية الرفيعة التي... ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولاً يبشرهم وينذرهم، وذكرت اللفظة في الشعراء في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾(٧٢)

أي أن الله سبحانه وتعالى لا يهلك أهل قرية إلا بعد الإنذار وإقامة الحجة عليهم بإرسال الرسل ينذرونهم

---

(٦٦) المؤمنون/ ٩٩-١٠٠

(٦٧) الحج/ ٤٥

(٦٨) تفسير القرطبي جـ ١٢ ص ٧٣

(٦٩) الحج/ ٤٨

(٧٠) الفرقان/ ٤٠

(٧١) الفرقان/ ٥١

(٧٢) الشعراء/ ٢٠٨

ويحذرونهم عذاب الله إن كفروا، وما كنا ظالمين في إهلاكهم؛ لأنهم جحدوا نعمتنا وعبدوا ما لا يستحق العبادة من معبودات، وهذه الآية كقوله تعالى:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(33)

وجاءت الكلمة في سبأ في قوله تعالى:

﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾(35)

حكى تعالى مقالة ملكة سبأ بلقيس لملأ من قومها حين اقترحوا عليها أن يحاربوا سليمان - عليه السلام - وتعني أن عاقبة الحرب الدمار والهلاك، لأن الملوك إذا دخلوا قرية فاتحين عنوة أفسدوها بتخريب العامر من بيوتها، وإتلاف الصالح من أموالها، وإذلال أهلها بالقتل والأسر والطرد من البلاد، ومثل هذا يفعلون معنا إن حاربناهم، وفي هذا دليل على رجاحة عقلها وكياستها في سياسة رعيتها، ولهذا اقترحت عليهم أن تختبر سليمان - عليه السلام - بالمال، فإن قبله تبين لهم أنه رجل دنيا، وإن رفض المال تأكد لهم أنه رجل دين وصدق، وأنه رسول حقًا، وقد كان هو المقصود. وذكرت الكلمة في قوله تعالى:

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾(37) ومعناها كمعنى آية النحل السابقة أي أن كثيرا من القرى لما فتحت عليهم بركات الأرض، فأترف أهلها أصابهم البطر وصاروا في الترف وجحدوا نعمة الله عليهم، خرب الله ديارهم، فأصبحت خاوية خربة لم يسكنها أحد، وكنا نحن الوارثين، إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم.

وفي العنكبوت ذكرت الكلمة مرتين، والمراد في كلتيهما سدوم قرى قوم لوط - عليه السلام -.

فالأولى في قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(36)

ذلك أن الله - تعالى - حين أرسل الملائكة لإهلاك قوم لوط في سدوم، مروا على عمه إبراهيم - عليه السلام - ليبشروه بالغلام العليم إسحاق، فسألهم عن خبرهم فقالوا: إنا مهلكو أهل هذه القرية، إن أهلها كانوا ظالمين لأنفسهم بارتكابهم أقبح أنواع الفساد وتكذيبهم لوطا - عليه السلام -، فجروا على أنفسهم الدمار والوبال ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾(34)

والثانية في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾(38) وهي في نفس السياق لبيان نوع العذاب الذي قضى الله بإنزاله على أهل سدوم وهو الرجز، أي عذابا يزعزعون به ويضطرب قلوبهم التي عشش فيها الفسق والفزع، قال المفسرون: «إن زلزلة خسفت بهم الأرض واستأصلتهم من أصلهم فصار مكانهم بحيرة منتنة» (البحر الميت)(39)

---

(33) الإسراء/ 15

(35) القصص/ 58

(37) النمل/ 34

(39) تفسير ... جـ 2 ص 28

(34) النحل/ 33

(36) العنكبوت/ 31

(38) العنكبوت/ 34

إنه لقرآن كريم

للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوي (*)

عهدنا بالقرآن، وعهد العقلاء به، أنه كتاب كريم، بكل ما في الكلمة من معنى ودلالة.

وكرم القرآن من نوع خاص، لا يعرفه البشر، وتعجز عنه كل المعجز طاقاتهم الفذة، وسجاياهم النادرة. فما من كريم إلا وكرمه ينتهي، وكرم القرآن لا ينتهي، وكيف لا يكون كذلك وخالق الكرم منزله، وأكرم الملائكة حامله؟ وسيد الكرماء مبلغه وموصله، والأمة الكريمة تتلوه وترتله ؟!!

ولو أن وصف القرآن بهذا جاء على لسن البشر لصدقه واقع القرآن، فكيف والمتكلم به هو واصفه بهذا؟

إذن، فقد أصبح جزءا من عقيدة المؤمنين بهذا الكتاب أن يؤمنوا بأنه كريم، وأن يأخذوا طريقهم للإفادة من كرمه هذا، ليكونوا هم الآخرون كراما كما أن كتابهم كريم، وربهم كريم، ورسولهم كريم. وإلا فكيف يكرم القرآن من تأبى أن تكون كريمة، وترضى أن تكون ذليلة مهينة؟

● [illegible]

﴿[illegible] كريم﴾[1] [illegible]

[illegible]

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم ۝ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾[2] وقد جرى العرف على أن القسم يكون في الأمور المهمة الخطيرة، أو الأمور التي قد يستريب فيها السامع [illegible]

(*) [illegible]

(1) الواقعة (77)

(2) الواقعة

محل ريب، بل هو محل يقين من المؤمنين بهذا الكتاب، فكيف يكون الأمر إذن؟

وإذا عدنا مرة أخرى إلى هذه الصيغة، أعني صيغة «فعيل»، وجدنا أنها تأتي ويراد بها معنى الفاعل، وتأتي ويراد بها معنى المفعول، فإننا نرى صلاحيتها لكلا المعنيين معا، بحيث يصير كل منهما مرادا، فالقرآن كريم بمعنى مكرِم ـ بكسر الراء اسم فاعل ـ أي صاحب إكرام، وهو بهذا المعنى متعد. والقرآن كريم بمعنى مكرَم ـ بفتح الراء اسم مفعول ـ أي أكرمه الله وصانه، وأمر بتكريمه وصيانته، وهو بهذا المعنى متعد أيضا. وهو فوق هذا وذاك كريم في نفسه بحسب [illegible] يكون كريما، وهو بهذا المعنى لازم لأنه صفة مشبهة، وهي تصاغ من اللازم للدلالة على الصفة الدائمة الملازمة لصاحبها، التي لا تنفك عنه ولا ينفك عنها.

ومن خلال هذه المعاني تنسجم الأفكار، وتجول الخواطر، فنبحث في وجوه التكريم القرآني، إكرام الله لقرآنه، وإكرام القرآن لأهله. [illegible] المكتبة الإسلامية في شتى العلوم والمعارف.

ونذكر هنا بعض النماذج التي تشير إلى هذه الكرامة على سبيل التمثيل.

فمن تكريم الله لقرآنه أن رفع درجته، وأعلى منزلته، فصانه عن سائر أنواع الكلام، كما فضل [illegible] على [illegible] واحدا من [illegible]، [illegible] على سائر الكتب [illegible]، [illegible] عليه، ويسره للذكر والحفظ، حتى إنك لتجد من أطفال المسلمين من هو دون العاشرة من يحفظ القرآن عن ظهر قلب، لا يكاد يسقط منه حرفا واحدا، وسائر الكتب عسيرة الحفظ على أهلها، لا يقرؤونها إلا نظرا فيها، وكما يسره الله للحفظ تولى حفظه بنفسه من أن تمتد إليه يد التحريف والتبديل، ورغم كل المحاولات العنيدة التي يقوم بها أعداء القرآن منذ نزوله إلى اليوم وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، لم يستطيعوا أن يغيروا منه حرفا واحدا، أو يستطيعوه، على الرغم من توفر الدواعي والإمكانات الهائلة المعدة لذلك، والتي تكفي لإبادة ملايين الكتب والمخطوطات من الوجود [illegible] كأن لم تكن [illegible] بالأمس.

وأما سائر الكتب فقد وكل الله حفظها لأصحابها، فضاعت وحرفت، ولا سبيل إلى [illegible] لأن [illegible] تحريف [illegible] وقد حفظها المسلمون [illegible] على صدور [illegible]، ولا عبرة بالمصاحف ما لم يؤخذ عن الصدور، ولا عبرة بما في الصدور ما لم يوافق ما في مصاحف موثوقة،

ولا نعلم كتابا على ظهر الأرض تواتر نقله بالإسناد المتصل جيلا فجيلا غير القرآن الكريم(١).

ومن بركة هذا الكتاب أنه لا يمس المصحف منه إلا على طهارة، فيحرم على المحدث مسه، وعلى الجنب والحائض تلاوته خلاف سائر الكلام، [illegible] وأنه لا تجوز قراءته بالمعنى، ولا ترجمة ألفاظه وإن جازت ترجمة معانيه(٢)، وأن تلاوته عبادة، وأن الإنسان عند تلاوته وحفظه [illegible] معجز لا يملها لأحد [illegible]، ولا [illegible]، [illegible]، وقد [illegible] وغيره [illegible] في [illegible]، [illegible] ونحو [illegible]، كما [illegible] وغيره [illegible] على [illegible] طوائفهم [illegible] و[illegible]، [illegible] إلى [illegible]، إلى [illegible]، إلى [illegible]، إلى [illegible]، إلى [illegible] إلخ.

فهذه بعض وجوه البركة لهذا القرآن، وهو كلام [illegible] كثيرة، ويتعرض العلماء لها في علوم مختلفة في القرآن وعلومه، والسنة وعلومها، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها، وسائر العلوم [illegible] الأخرى التي تتصل بالعقيدة و[illegible] من [illegible] و[illegible] إليها [illegible] و[illegible] إلخ.

وأما وجوه بركة القرآن لأهله فإنها [illegible] عن الحصر، و[illegible] كل خير يصل إليه حملة القرآن وأهله فهؤلاء هم [illegible] أهل الله [illegible] وكرمه.

فمن ذلك: أن متعلميه ومعلميه هم خير الناس، وأنه سبب في [illegible] في حضرة الله، فهم أهل الله وخاصته، وأنه [illegible] [illegible] حتى [illegible] غير أنه لا يوحى إليهم، وأنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، وأن صاحبه يشفع في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار، ويكرم أبواه [illegible] ويكسيان حلتين [illegible] و[illegible] ويرتفع [illegible] من [illegible]، وأن صاحبه أولى الناس بالإمامة في الصلاة، وأولاهم بتقديم رأيه و[illegible]، وأنه يقدم على غيره في اللحد عند الدفن، وأن [illegible] لا يحسد إلا هو [illegible] القرآن، وأن قارئه يعطى بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، والذي يقرؤه وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة من الملائكة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران، ويرتقي صاحبه في منازل الجنة على قدر قراءته وحفظه له، وأن البيت الذي يقرأ فيه القرآن كثر خيره، واتسع بأهله، وحضرته الملائكة، وخرجت منه الشياطين، وخالي القرآن [illegible] خرب، وصدره [illegible]، لا يعرف [illegible]، ولا يدري ما [illegible] [illegible]، و[illegible] و[illegible] غير [illegible] ولا [illegible]، وحامل القرآن [illegible] الناس [illegible]، و[illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] معطاء، وأهداهم سبيلا، وأقومهم قيلا

[illegible] وهو كثير [illegible] القرآن الذي لا يحد، [illegible] لا [illegible] ساحته الكريمة لتشمل الدنيا والآخرة، [illegible]

هذه الأفكار والمعاني طافت بي وأنا أقرأ [illegible]

• ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾[2] [illegible]

[illegible]

وما أن انتهى حديث النفس حتى [illegible] حديث القرآن الكريم هاتفا الذي تطالعه [illegible]

• ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾[3]، فشيطان ملازمان [illegible]

[illegible] والنتيجة [illegible]

• ﴿أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ [illegible] سائل، ولا يعجز عن سؤال سائل. وكما [illegible] طريقة البحث عن غيره، وعادت بي الذكريات إلى الوراء قليلا، حيث كنت أضيق ذرعا [illegible]

يضيق بمنطق البرهان صدري

وفي القرآن لي شرح وبسط

وفي [illegible] الكفاية عن سواه

فما [illegible] وما أرسطو ؟

حقيق بمن أكرمهم الله بالقرآن أن يكونوا معه كراما، وأن يتخذوا منه قدوة وإماما، وأن [illegible]

[illegible]

---

(2) المجادلة: 19

(3) الزخرف: 36

[illegible]

النظر والمناظرة (٧)

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

أما النظر:

فهو اسم مشترك بين معان شتى.

يقال للانتظار نظر، وللرحمة، والتعطف نظر، وللعناية للغير فيما يحتاج إليه نظر، وللمقابلة نظر كما يقال: باب دار فلان ينظر إليك، وهذا الباب ينظر إلى ذلك الباب، وهذا الجبل ينظر إلى ذلك الجبل إذا تقابلا. يقال للرؤية نظر، وللفكر والتأمل نظر.

والمراد بالنظر هنا فكر القلب وتأمله في حال المنظور ليعرف حكمه حقيقة أو [illegible]، وحقيقته عند [illegible] النظر هو التأمل والتفكر [illegible] التدبر أو الاعتبار والاستدلال.

وكل واحد من هذا يصح أن يكون حدًا له [illegible] بالنظر هنا.

ثم ذكر الجويني إشكالاً لبعضهم مؤداه أن النظر الذي هو الاعتبار غير الفكر، وأن الفكر حسن عبر التدبر ثم عدل عنه(١).

المناظرة(٣)

هي مأخوذة من النظر، وكل مناظرة نظر، وإن كان ليس كل نظر مناظرة من حيث إن المناظرة مفاعلة من النظر.

ولا فرق بين المناظرة والجدل [illegible] في عرف العلماء بالأصول والفروع، وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة [illegible] الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر، ثم [illegible] مادة مشتق [illegible](٢) [illegible] في الاستدلال وعدمه.

الجدل عند الباجي «نموذج الفلاسفة»

١ - مكانة الجدل وأهميته

وهذا العلم من أرفع العلوم قدرًا وأعظمها شأنًا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل [illegible]

(١) الكافية في الجدل للجويني ص ٦٦

(٢)، (٣) المصدر السابق ١٢ ـ ١٩

قامت حجته، ولا انقطعت حجته، ولا تميز الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم[1].

٣ - أقسام الجدل:

(أ) الجدل المذموم

ولقد نعى الكتاب بالنهي عن الجدل فيما لا علم به وحظر ما لا تعلمون عنه فقال تعالى:

﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾[2].

(ب) الجدل المحمود

وهو ما كان لتقرير الحق من علم ويقين، قال تعالى:

﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[3]

وقد جادل النبي ﷺ حين أتاه رجل أنكر لون ولده فقال يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلامًا أسود، فقال رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق؟» قال: نعم، قال: «فأنى ذلك؟» قال: لعله نزعه عرق، فقال رسول الله ﷺ: «وهذا الغلام لعل عرقًا نزعه»[4]. وهذه محاججة [illegible] وجه به النبي الأمة لأن ما يقوله رسول الله ﷺ وهو المعصوم الذي يجب علينا اتباعه وامتثال أوامره من غير أن نطالبه بدليل على أحكامه، بين الأدلة ورتبها، حتى نرتبها فيكون أسبق إلى الفهم وأبعد من الوهم، فكيف بمن يجوز عليه كثرة الخطأ والسهو، بل لا يخلو من الخطأ والوهم.

٤ - آداب الجدل:

١ - يبتدئ المناظر بأن يقدم على جدله تقوى الله عز وجل ليزكو نظره، ويحمد الله عز وجل، ويصلي على نبيه ﷺ كثيرًا لتكثر بركاته وتعظم مراشده، ثم يسأله المعونة والتوفيق ويحمل نفسه على طلب الحق والتوكل عليه ليدرك مقصوده ويحرز أجره.

٢ - ولا يقصد به المباهاة وطلب الجاه فيذهب مقصوده ويكتسب الإثم والوزر ويدخل في النظر على جد واجتهاد ويفرغ له قلبه ويبذل له وسعه لأن ذلك كله يعينه على إدراك مقصوده.

٣ - ويحذر في خصومته.

٤ - ولا يغضب عنده وحدته فإن ذلك يذهب بالوقار.

٥ - ولا يكثر الصياح حتى يشق على نفسه ذلك لأن ذلك يقطعه.

٦ - ولا يخفض صوته جداً فيذهب منه إلى ضعف منه وكان في ذلك نوع [illegible].

٧ - ولا يستعجل بكلامه ولا يصحب محاله فإن ذلك يدعو إلى المقت.

٨ - ويقبل على خصمه فإنه حسن في الأدب، ويحسن الاستماع إلى كلامه فإنه ربما بان له في كلامه ما رآه له على فساده فيكون عونًا على نصره.

(١) المنهاج في ترتيب الحجاج ص ٨ (٢) آل عمران آية ٦٦ (٦) المنهاج ص ٣

(٣) النحل آية ١٢٥ (٤) الحديث خرجه البخاري [illegible] ومسلم [illegible] وأبو داود ٢٢٦٠

٩ - ولا يقاطعه من موقفه ويصبر له حتى يفرغ من كلامه فإن المقاطعة تذهب بالفائدة وتدعو إلى الوحشة.

١٠ - ويجتنب إظهار التعجب من كلام خصمه والتشنيع عليه في جدله فإن ذلك يمقته العقلاء ومن لا إنصاف عنده.

١١ - ولا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يتكلم إلا على المقصود من كلامه، ولا يتعرض لما لا يقصده مما جرى في كلامه.

١٢ - ولا يناظر في حال الضجر والقلق ولا في حال الخوف والغضب ولا في حال يتغير فيها عن طبعه.

١٣ - ومتى أخذ المناظر نفسه بما وصفناه وتأدب بما ذكرناه انتفع بجدله وبورك له في نظره -إن شاء الله-(٩).

مشروعية الجدال وفرضيته وآدابه

كما بينها ابن حزم

١ - يقول ابن حزم في ضوء قوله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٠) بعد ذكر أن الله -تعالى- قد أوجب الجدال في هذه الآية، وعلم فيها -تعالى- جميع آداب الجدال كلها من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة(١١).

٢ - ويقول في موضع آخر عقب إيراده قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٣) فأمر -عز وجل- كما ترى -بإيجاب المناظرة في الحق وبالإنصاف في الجدال، وترك التعسف والشغب والإيهام إلا على من بدأ بشيء من ذلك فيعارض حينئذ بما يصلح(١٢).

٣ - ويقول في موضع آخر عقب إيراده قوله -تعالى- قد علمنا في هذه الآيات: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾(١٤) وهذه صفات الذي هو غاية العدل في المناظرة وهو أنه من أتى ببرهان ظاهر وجب الانصراف إلى قوله(١٥).

٤ - وقد أمرنا -تعالى- في نص القرآن باتباع ملة إبراهيم -عليه السلام- وأخبرنا -تعالى- أن من ملة إبراهيم المحاجة والمناظرة، فمرة مع الملك ومرة لقومه، والاستدلال كما أخبرنا -تعالى- عنه، ففرض علينا اتباع المناظرة لنصرف أهل الباطل إلى الحق، وأن نطلب الصواب بالاستدلال فيما اختلف فيه المختلفون. قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١٦) فنص التشبيه لإبراهيم -عليه

---

(٩) المنهاج في ترتيب الحجاج ص ١٠

(١٠) النحل آية ١٢٥

(١١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري ج١/٢٢

(١٢) الإحكام لابن حزم ج١/٢٠

(١٣) العنكبوت آية ٤٦

(١٤) يونس آية ٦٨، ٦٩

(١٥) الإحكام ج١/٢٢

(١٦) آل عمران آية ٦٨

السلام – في محاجة ومناظرة، فمحر وبين الناس به وسائر من عاصره من مخالفيه. قال الله تعالى ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾[17] ومن منعه المناظرة كما ذكرنا فمن نهى عن المناظرة والحجة عليهم أنه عاص لله عز وجل، ومخالف ملة إبراهيم ومحمد – صلى الله عليهما وسلم –[18]

٥ – وإذا قد حض الله – تعالى – على المجادلة بالحق وأمر بطلب البرهان، فقد صح أن طلب الحجة في سبيل الله عز وجل، وصح بالنص الذي ذكرنا أن من نهى عن ذلك وصد عنه فهو صاد عن سبيل الله – تعالى – ظالم ملعون[19]

٦ – وقال تعالى ﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾[20] ولا شيء أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة، وقد تهزم العساكر الكبار، والحجة الصحيحة لا تغلب أبداً، فهي أدعى إلى الحق والنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة، وأفاضل الصحابة الذين لا نظير لهم، إنما أسلموا بقيام البراهين على صحة نبوة محمد ﷺ، عندهم فكانوا أفضل من أسلم بالغلبة بلا خلاف من أحد من المسلمين.

وأول ما أمر الله عز وجل – نبيه محمد ﷺ أن يدعو به الناس بالحجة البالغة بلا قتال، فلما قامت الحجة وعاندوا الحق أطلق الله تعالى عليهم السيف حينئذ وقال تعالى ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[21] وقال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾[22] ولا شك في أن هذا إنما هو الحجة، لأن السيف مرة لنا ومرة علينا، وليس كذلك البرهان، بل هو لنا أبداً ودامغ لقول مخالفينا ومزهق له أبداً، ورب قوة باليد قد دفعت بالباطل حقاً كثيراً فأزهقته[23]

٧ – وقد أمر الله تعالى على لسان رسوله ﷺ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – ﷺ –: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[24] وهذا حديث في غاية الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابها كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله[25]

٨ – ويختتم ابن حزم هذه الحجج بأن الجدال الذي ندعو إليه فيجب، والجدال الذي ندعو إليه هو طلب الحق ونصره، وإزهاق الباطل، فمن دفع الحق والمنكر هذه الحجج فهو عاص، وهو مثل الباطل حق، والخصام بالباطل هو الذي قال فيه عليه السلام: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»[26][27]

---

(17) آل عمران آية ٩٥
(18) الإحكام لابن حزم ج١ ص٣٠
(19) الإحكام لابن حزم ج١ ص٢٨
(20) التوبة آية ١٢٠
(21) الأنعام آية ١٤٩
(22) الأنبياء آية ١٨
(23) الإحكام لابن حزم ج١/٢٧
(24) الحديث: أخرجه أبو داود [illegible] وأحمد [illegible] وابن حبان [illegible] والحاكم [illegible] وإسناده قوي
(25) الإحكام لابن حزم [illegible]
(26) الحديث: أخرجه البخاري [illegible] ومسلم [illegible] والترمذي [illegible] والنسائي [illegible] وأحمد [illegible]
(27) الإحكام لابن حزم [illegible]

الإعلام في دول الغرب كيف يصور الإسلام والمسلمين بصورة مخيفة ورهيبة ومرعبة؟

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

لم يعد خافيا علينا في زماننا المعاصر نعيش عصر الإعلام، فلقد تعاظمت وسائل الإعلام، بالإضافة إلى تقدم التقنية الإعلامية بشكل مثير، بحيث صارت الكلمة والصورة تطير عبر الأثير، فقد طوت الأقمار الصناعية المسافات، وعبرت الحدود والجبال والبحار، لتنقل الكلمة والصورة عبر آلاف الأميال، وتقدمت وسائل الطباعة وتوسعت، وأصبحت الصحف والمجلات يمكن أن تطبع في مراكز صحفية متعددة، والكتب في دور نشر بعيدة مختلفة، بحيث تصل يد القارئ في أي وقت في صبيحة كل يوم، والكتب في أزمنة متقاربة معتمدة على أحدث ما ابتكر العقل الإنساني غذاء للعقل والقلب معا[1].

كيف تستغل القوى المعادية للإسلام في الغرب الإعلام ضد المسلمين؟

ذلك أنها تقوم بحملات إعلامية ضخمة ضد الإسلام والمسلمين، مستهدفة بين حين وآخر، بقصد أو بدون قصد عن عمد سواء تشويه الدين هناك بالإسلام، وحتى يتصل ما يروجه في هذا الصدد من أوهام ترسخت في أذهانهم، ويحجب أمره عندما يجد الأديان الأخرى وبخاصة الأديان اليهودية تعامل من جانب الغرب معاملة مختلفة، والإسلام وحده من بين كل الأديان في العالم هو الذي يهاجم ويساء إليه وإلى معتنقيه ويرمونه بكل النقائص هناك.

فقد دأب الغرب على ترسيخ صورة الإسلام بشكل مخيف رهيب في مخيلة القارئ والسامع، والمشاهد هناك وسلوك هذه

(١) كتاب «نحو إعلام إسلامي» علامة (قراءة) محمود ... للمستشار الدكتور علي جريشة

الهدف الأساسي بطريق الإعلام المطبوع والمسموع والمرئي في الشخص من جهل التركيز لمعاني تلك. الإسلام هو الدين المهدد للغرب وزيادة عرض الصورة المشوهة عن المسلمين والتعصب على أديانهم ومعتقداتهم وأخلاقهم ثم التحامل على شعوبهم وسياساتهم وترتيب توقيع إن تعارضت مع سياساتهم خصوصا أن تكون مصالحهم ضد المسلمين(٢)

التصور الغالب للأمريكيين عن المسلمين بين شعوب الأرض

يردد ريتشارد نيكسون رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق في كتابه (الفرصة السانحة) فيقول: «إن كثيرا من الأمريكيين يتصورون المسلمين في العالم شعوبا غير متحضرين، ودمويين، وغير منطقيين، وأن سبب اهتمام حكومات أمريكا بهم هو أن بعض زعمائهم سيطروا بالصدفة على بعض الأماكن التي تحوي ثلثي مخزون النفط الموجود في العالم» وبعد كرره

١- ثلاث حروب قامت بين الدول العربية (المسلمة) مع مخلوقة هي دولة إسرائيل من الوجود

٢- احتجاز الرهائن الأمريكيين في إيران (المسلمة) بواسطة آية الله الخميني المتطرف المسلم

٣- وتفجير الرهائن على الدورة الأولمبية في ميونيخ بواسطة جماعة أيلول الأسود (المسلمة)

٤- والحرب التي لا نهاية لها ولا معنى بين الميليشيات المسلحة في لبنان

٥- وتفجير الطائرات المدنية بواسطة السوريين والليبيين (وهم من المسلمين)

٦- وغزو الكويت الذي قام به صدام حسين رئيس دولة العراق (وهي دولة مسلمة) تشبها بهتلر

وليس هناك صورة أسوأ من هذه الصورة في ذهن وضمير المواطن الأمريكي عن العالم الإسلامي(٣)

زعماء آخرون في بلاد الغرب يحملون على العرب والإسلام

١) يقول مورو بيرجر في كتابه (العالم العربي): «لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعني قوة الإسلام فلندمر العرب لندمر بتدميرهم الإسلام»

ويضيف ذلك الحاقد الصليبي: «إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجا عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام، ويجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوتهم لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره»

(٢) كتاب (الإسلام والغرب) تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق

(٣) كتاب (الفرصة السانحة بعد نهاية الحرب الباردة فإن الإسلام هو الخطر) تأليف ريتشارد نيكسون ترجمة محمد صديق مراد نشره دار الهلال مصر

٢) ويقـــول لورانس براون « إن الخطر الحقيقي على الغرب في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي »

٣) أما سالازار ـ دكتاتور البرتغال السابق ـ فيقول « إن الخطر الحقيقي على حضارة الغرب هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم »

٤) ويقول المفكر الإنجليزي هيلد بيلوك « لا يساور أي إنسان شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضا خطرا على أعدائه »

٥) ويقول البارون دي كارا دي فو « عندما ان [illegible] على تحرير العالم الإسلامي وتعليمهم وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية [illegible] السياسية والعربية وذلك لكي [illegible] الإسلام [illegible] إلى الأبد من [illegible] كبرى »[1]

٦) مشاركة بعض الجامعات الأمريكية في حملة التضليل المشوهة على الإسلام

يقول برنارد لويس الأستاذ بجامعة برنستون الأمريكية: « إن الإسلام قوة جبارة جدا، وإذا كان لم يلعب دوره بعد في المجال الدولي فما ذلك إلا لفقدانه القيادة التي تستطيع القيام بذلك لكن ظهور هذه القيادة محتمل جدا، وعندئذ لن يتسامح مع اليهود في إسرائيل ولا مع المسيحيين في لبنان ولا مع أوروبا ذات الخلفية الصليبية »[2]

وفي كتابه (الإسلام والغرب) يردد ذلك المفكر اليهودي الأمريكي صاحب الدراسات العديدة المعادية للإسلام ما سبق أن كتبه علماء المستشرقين الغربيين في القرون الماضية حول حتمية الصدام والعداوة بين طرفين لا يلتقيان إلا في ساحات القتال والمعارك، وأنه بقدر ما تحافظ الحضارة المسيحية واليهودية الغربية على تفوقها بقدر ما يجب أن تحاصر الإسلام وتقهره، وبقدر ما يستيقظ الإسلام ويقوى بقدر ما يهدد الحضارة الغربية ويغزوها ويهزمها على نحو ما فعل أو حاول أن يفعل من قبل[3]

٧) ويتبنى الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون آراء المفكر اليهودي برنارد لويس المعادية للإسلام فيقول في كتابه السابق الإشارة إليه « إن بعض المراقبين يحذرون من أن الإسلام سوف يصبح قوة جبارة متطرفة وسوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة للغرب مما يضطر معه الغرب إلى أن يتحد مع موسكو لمواجهة خطر العالم الإسلامي العدواني لأن الإسلام والغرب متضادان ولأن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين دار الإسلام، ودار حرب حيث يجب أن [illegible]

(١) كتاب الإسلام وأمريكا حوار أم مواجهة تأليف الدكتور محمد مورو

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية شعبان [illegible] هـ نوفمبر ديسمبر ١٩٩٩م مقال بعنوان «حملة التشويه ضد الإسلام في الإعلام الغربي» بقلم الأستاذ الدكتور حسن عزوزي

(٣) نقلا عن مقال «الإسلام والغرب» بقلم الأستاذ صلاح الدين حافظ - نشر بجريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٠ من ربيع الأول سنة ١٤١٨ هـ - ١٦ من يوليو سنة ١٩٩٧م

سحب الأولى على الشعب وأن المسلمين يرجعون صدورهم للقيام بثورة ضد الغرب، وعلى الغرب أن يتحد مع روسيا ليواجه هذا الخطر الداهم بسياسة واحدة[7])

٨) وعلى نفس الطريق جاءت نظرية صراع الحضارات التي تزعمها المفكر الأمريكي هانتنجتون، والتي تخلص إلى أنه لا مكان ولا مجال سوى النصر إلا للحضارة الغربية، والتي عليها أن تستعد بقوتها لمواجهة الحضارات الأخرى بل تقهرهم قبل أن يقهروها

وقد لقيت هذه النظرية ترحيبا حارا وترويجا واسعا من جانب الحركة الصهيونية صاحبة المصلحة في نشر وتعميق نظرية الصدام الحتمي بين حضارة الغرب وبين العدو القائم الذي هو الإسلام[8]

بعض الأمثلة مما تقوم به الصحافة الغربية في ذلك الدور المشبوه

تتبارى الصحف والمجلات هناك في تقديم تقارير استطلاعات تعدها إحصاءات مبالغ فيها لنشر الخوف والفزع للناس

أ) عن كثرة المساجد الموجودة ببلادهم

ب) وعن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرضهم

جـ) والتوقعات المستقبلية لاحتمال وجود إسلامي قوي مما يسهم في إذكاء مشاعر القلق والرعب في صفوف الغربيين

ففي فرنسا

أصدر الخبير الفرنسي في شئون الحركات الإسلامية (جيل كيبل) عام ١٩٨٧م كتابا ضخما يحمل عنوان: (ضواحي بلاد الإسلام) ضمنه بيانا تفصيليا عن واقع الوجود الإسلامي في فرنسا

١- يذكر أنه من استطلاعاته الميدانية أمكنه استنتاج وجود أكثر من ألف مسجد في فرنسا مع أن هذا العدد يشمل بطبيعة الحال في أكثر من أربعة أخماسه قاعات للصلاة لا يتجاوز طولها بضعة أمتار

٢- عندما تحدثت بعض الصحف الفرنسية عن الكتاب السابق الإشارة إليه قبل وبعد صدوره كان أبرز عنوان مثير تصدر الحديث عنه هو (فرنسا بلاد الألف مسجد ومسجد) وهو عنوان له بريقه وجاذبيته سارت خلفه باقي الصحف والمجلات الأخرى سعيا وراء الإثارة وتحريك مكامن الخوف والذعر في نفوس المواطنين الفرنسيين

٣- ومن أمثلة العناوين المثيرة أيضا

أ) (الإسلام في فرنسا) ورد بجريدة لوموند الفرنسية في ١٠ أعداد متتالية بتاريخ ٣-٤-١٩٨٩ وما بعدها

ب) (هل يجب الخوف من الإسلام؟) ورد بمجلة الخميس العدد ٢٢ في ٤ من نوفمبر سنة ١٩٩

جـ) (فرنسا أرض للإسلام) ورد بمجلة الاكسبريس العدد ١٩٧٥ بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٩٨٩

---

(٧) كتاب الفرصة السانحة المرجع السابق

(٨) نقلا عن مقال الأستاذ صلاح حافظ المنشور بجريدة الأهرام المرجع السابق

هـ) (صدام الإسلام والغرب) وردت بمجلة L evene ment du Feudi بتاريخ يونيه سنة 1996م(1).

وفي الولايات المتحدة الأمريكية

أظهرت بعض الإحصاءات الرسمية عام 1998م أن عدد المسلمين بها ستة ملايين نسمة كما يفوق عدد اليهود، وبدأت أصوات الإسلام هناك تحتل المرتبة الثانية بعد المسيحية فأخذت الصحف والمجلات الكبيرة هناك في صفحاتها وبحوثها الشديدة من احتمال تكون جماعات إسلامية قوية تعبر عن شعائرها وتمسكها بمبادئ الإسلام ومعتقداته، مما يشكل بذلك خطراً إسلامياً يهدد الغرب برمته.

وما تخرج الصحافة الأمريكية ومعها الصحافة الأوروبية عن تعبير عناوينها بالمصطلحات اللغوية الرنانة لاستهلالها في الأغلفة هناك مثل: البعثة الإسلامية - الجهاد الإسلامي - عودة الإسلام - الانفجار الإسلامي، وغير ذلك من تلك المصطلحات المثيرة. ومن أمثلة ذلك:

1) ما نشره الصحفي الأمريكي (مايكل ونبرن) في ديسمبر سنة 1979 في مقالة تحت عنوان: (الانفجار الإسلامي) حدثت صحيفة ثورة إسلامية في إيران، وكذا نمو وعنف موجودان بنفس القوة، كما أكد بشيء من الإلحاح على ما يشابهه في فلسطين وفي لبنان رغم فهم بما يحدث هناك من قهر وظلم.

2) ويخلص بعد سرد بعض الوقائع بكثير من التشويه والتمويه إلى القول بأنه من الممكن مهاجمة كل ما هو سيء ضد صحيح هو الإسلام، فهو مرآة كل ما يقع ضد الغرب وبالتالي فهو تعبير ناتج عن القوة السياسية المتصاعدة على الغرب، كما أنه شعور عدواني وديني خلاق بكل معنى.

مثلاً عندما يقاوم الفلسطينيون الاحتلال الإسرائيلي يؤكد صاحب المقال أن هذه المقاومة إنما هي مقاومة دينية لا سياسية ولا تحريرية.

ب- وفي تأكيده بأن الإسلام شيء مخيف صدمت بصفته تطرفه يقول بأنه (قوة تتحطم المسافات زماناً ومكاناً).

جـ- ويؤكد ذلك الصحفي في رغبته التعصبية التي تضع حقداً على الإسلام به جنسنا وحدث بإجرام والحروب والمرعبات الفاتكة التي تسحقها الفظائع والأهوال بسبب الإسلام موضوع الدور هنا فيه.

د- ويخلص ذلك الإعلامي الغربي في مقالة إلى القول بأن الإسلام بطبيعته معاد للولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها، كما أن المسلمين بعد وجدوا يكرهون أمريكا بل ويحتقرونها(2).

3) وقد خصصت مجلة تايم الأمريكية في عددها الأخير من عام 1979 صفحتين كاملتين لندوة تحمل عنوان: (الانفجار في العالم الإسلامي) شارك فيها سبعة أشخاص ثلاثة من العالم الإسلامي يقيمون في الولايات المتحدة الأمريكية، وأربعة باحثين أمريكيين مشهورين

(1) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية - المرجع السابق.
(2) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية - المرجع السابق.

مستحدثة في تاريخ الإسلام، وكانت جميع الأسئلة موجهة إليهم أسئلة سياسية يشير كل منها إلى تهديد الإسلام لمصالح الأمريكية وخطره عليها وأن تصفي الإخوان من مجتمع مسلمين وغيبة ثقة بكون من القسم المدعو إلى القوة ضدهم كملاذ أخير(١١)

وبعـــد

فإنه لا خلاف في أنه من عرف شيئاً فعدو ما يجهل، والجهل يورث الكراهية والتعصب، وأن عدم المعرفة التي ينجم عنها مواقف خاطئة تنعكس آثارها على العلاقات بين الأفراد وبين الدول بعضها ببعض وذلك على مدى العصور والأزمان.

(١) وقد كتب أول محاولة علمية جادة للتعرف على الإسلام في الغرب على يد (هادريان ريلاند) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترخت بهولندا فقد صدر له كتاب باللغة اللاتينية عن الإسلام عام ١٧٠٥م بعنوان (الديانة المحمدية) في جزأين عرض في

أولهما: العقيدة الإسلامية معتمداً على مصادر بالعربية واللاتينية

وفي الجزء الثاني قام بتصحيح الآراء الغربية التي كانت سائدة وخاطئة عن تعاليم الإسلام ويشير المؤلف في مقدمة كتابه إلى أن الإسلام تعرض شيئه عدة مشوهة إلى كل صورة بطريقة سيئة عن قصد خبيث، وإذا أبدى أحد رغبة صادقة في التعرف على الإسلام، لا يقدم له إلا الكتب المشحونة بالمغالطات، ثم يحدث أن تعرض دين من الأديان في هذا العالم في أي عصر من العصور إلى مثل ما تعرض له الإسلام من جانب خصومه من الاحتقار والتشويه والوصف بكل أوصاف القسوة

ولذا، ينبغي على من يريد البحث عن حقيقة الإسلام أن يتعلم اللغة العربية وأن يقرأ الكتب العربية حتى يرى بعينيه الحقيقة وليس بعيون الآخرين، وحينئذ سيتضح له:

أ - أن المسلمين ليسوا محمديين - كما يظن ذلك … الناس

ب - وقد كان من رأيه كذلك أن الإسلام ذلك الدين الذي انتشر بعيداً في آسيا وأفريقيا وفي أوروبا أيضاً ليس ديناً ساذجاً أو ديناً سخيفاً كما يتخيل كثير من المسيحيين في الغرب (انتهى كلامه)

ويكفي عن تركه الكنيسة ذلك الكتاب يتداول بين الناس هناك؟

لا، لم تتركه على حاله فسرعان ما قد ترجمته سريعاً في قائمة الكتب المحرم تداولها بعد ظهوره(١١)

(٢) وكررت ذلك الكلام الدكتورة (أنا ماري شميل) عميدة الاستشراق في ألمانيا في وقت معاصر إذ تقول

«إن الكثير من الأحكام الخاطئة التي يلصقها الغرب بالإسلام ناشئة عن سوء الفهم وخطأ في القياس لتنطلق من ذلك الفهم السيء حتى وصل الحال إلى ذلك الأمر الغريب من أن الكثيرين في الغرب لا يميزون بين الإسلام وبين ما يلصق زوراً

---

(١١) مجلة الوعي الإسلامي، الكويتية - المرجع السابق

(١٢) كتاب الإسلام والغرب للدكتور محمود حمدي زقزوق - مرجع سابق

وبهتانا بالإسلام أو ما يقترف من جرائم باسم الإسلام

أ - فالإسلام بريء من الإرهاب والإرهابيين وكذلك ما يدعوه الغرب بالأصوليين.

ب - بل إن هذا التعبير (تعبير الأصوليين) لا يمت إلى الإسلام بصلة، فهذه الكلمة تطلق في الأصل على اتجاه مسيحي في أمريكا وليس له وجود في بلاد الإسلام»[13]

٣- كما بدل الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا النصيحة للغرب وذلك في محاضرة ألقاها في فبراير سنة ١٩٩٤م في أكسفورد وتعرض فيها للعلاقة بين الإسلام والغرب مبديا قدرا كبيرا من الفهم والتحليل الصحيح والروح المتسامحة والدعوة الصريحة لأن يبادر الغرب إلى فهم الإسلام والمسلمين بطريقة جديدة تختلف عن تلك التي ورثها عبر قرون من دراسات المستشرقين المعادين للإسلام وثقافته.[14]

وبناء على ما تقدم تفصيله يمكننا أن نقرر - ونحن مطمئنون بأن الغرب المسيحي حتى ولو فهم الإسلام وحقيقة المسلمين فهما صحيحا سليما، ووعى الدور الحضاري والتاريخي للمسلمين، فإنه يرى أنه ليس في حاجة لأن ينسج علاقاته مع الإسلام على ضوء ما هو ثابت فيه من الحق، بل على ضوء مصالحه الاستعمارية في قوت الإسلام، وعلى ضوء عداوته التاريخية مع المسلمين بمعنى أن علاقته لا تتقرر على ضوء ما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الصحيحة السوية بل تكون وفق رؤيته الاستعمارية ليبني عليها علاقات مزيفة تتناسب مع تلك الرؤية المشوهة التي ربحت التاريخ كثيرا والتي ورثها من الدولة الرومانية، وهي احتكار القوة بنفسه واستغلال الأمم الأخرى لمصلحته

وفي هؤلاء الناس المتجاهلين للحق والنظر السليم يقول ربنا -جل وعلا-

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[15]

وستفشل خططهم ومؤامراتهم التي يمكرون بها على الإسلام وجماعة المسلمين كما حدث من قبل من كفار الأمم السابقين، وصدق الله في قرآنه إذ يقول

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾[16]

---

(١٣) مقدمة بقلم صفوة المستشرق في الغرب الإنكليزية آنا ماري شيمل ملحقة بكتاب (الإسلام كبديل) تأليف الدكتور مراد هوفمان سفير ألمانيا بالرباط

(١٤) مقال «الإسلام والغرب» بقلم الأستاذ صلاح الدين حافظ - مرجع سابق

(١٥) سورة الأعراف آية رقم ١٧٩

(١٦) سورة سبأ آية رقم ٥٤

العشرة المبشرون بالجنة

٢ الفاروق

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

أحدث إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - دويا هائلا ليس في قريش ولا في مكة، بل وحتى في جزيرة العرب، فقد بلغ أرض الحبشة، التي لجأ إليها من لجأ من المسلمين فرارا من بطش قريش، وتحدث الناس بخبر إسلام عمر، وطواف المسلمين حول الكعبة علانية خلف عمر وحمزة، وقال البعض: أسلم أهل مكة، وبلغ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم ذلك، حتى إذا دنوا من مكة، بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفيا[1]

أمة قريش فقال بعضهم لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما، وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها، فانطلقوا بنا إلى أبي طالب، فليأخذ لنا على ابن أخيه، وليعطه منا[2]

قال ابن إسحاق: فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد (بن عباس) عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبي طالب فكلموه، وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت، وقد حضرك ما ترى، وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادعه، فخذ له منا، وخذ لنا منه، ليكف عنا، ونكف عنه، وليدعنا وديننا،

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية (٣٦١/١).

(٢) المصدر السابق (٤١٧/١).

وبذمه ونهته، فبعث إليه أبو طالب، فجاءه، فقال يا ابن أخي: هؤلاء أشراف قومك، قد اجتمعوا لك، ليعطوك، وليأخذوا منك. قال: فقال رسول الله – ﷺ –: نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم. قال: فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: تقولون: «لا إله إلا الله»، وتخلعون ما تعبدون من دونه. قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا، إن أمرك لعجب! (قال): ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئًا مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم، حتى يحكم الله بينكم وبينه. قال: ثم تفرقوا(3).

هجرته

ولما أذن الله – جل وعلا – لنبيه وأصحابه بالهجرة أبى الفاروق إلا أن تكون هجرته علانية، يقول ابن عباس – رضي الله عنهما –: قال لي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: ما علمت أن أحدًا من المهاجرين هاجر إلا مختفيًا إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى في يده أسهمًا، واختصر عنزته، ومضى قبل الكعبة، والملأ من قريش بفنائها، فطاف بالبيت سبعًا متمكنًا، ثم أتى المقام فصلى متمكنًا، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة، فقال لهم: شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن تثكله أمه، أو يوتم ولده، أو يرمل زوجه، فليلقني وراء هذا الوادي.

قال علي – رضي الله عنه –: فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين علمهم وأرشدهم، ومضى لوجهه(4).

قال ابن إسحاق: ثم خرج عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبدالله بن عمر، عن عبدالله ابن عمر، عن أبيه عمر بن الخطاب، قال: اتّعدتُ، لما أردت الهجرة إلى المدينة، أنا وعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار، فوق سرف، وقلنا: أينا لم يصبح عندها فقد حبس، فليمض صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنا هشام، وفتن فافتتن.

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء، وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة، ورسول الله – ﷺ – بمكة، فكلماه وقالا: إن أمك قد نذرت ألا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. قال: فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه، قال: فقلت: والله إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالًا، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما. قال: فأبى علي إلا أن يخرج معهما، فلما أبى إلا ذلك، قال: قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة نجيبة ذلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب، فانج عليها

---

(3) المصدر السابق.

(4) عن ابن عباس به. أخرجه ابن عساكر (٤٤/٥١)، وابن الأثير أسد الغابة (٤/١٥٢، ٣٠٦)، والسيوطي تاريخ الخلفاء (٩٠).

فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. قال: فأناخ، وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عدوا عليه، فأوثقاه وربطاه، ثم دخلا به مكة، وفتناه فافتتن.

قال ابن إسحاق: فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة: أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارًا موثقًا، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم، كما فعلنا بسفيهنا هذا.

كتاب عمر إلى هشام بن العاص

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، عن عمر في حديثه، قال: فكنا نقول: ما الله بقابل ممن افتتن صرفًا ولا عدلًا ولا توبة، قوم عرفوا الله، ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم! قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أنزل الله تعالى فيهم، وفي قولنا وقولهم لأنفسهم:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾[1].

قال عمر بن الخطاب: فكتبتها بيدي في صحيفة، وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال: فقال هشام بن العاص: فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى، أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها، حتى قلت: اللهم فهمنيها. قال: فألقى الله تعالى في قلبي أنها إنما أنزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيري، فجلست عليه، فلحقت برسول الله ﷺ وهو بالمدينة.

قال ابن هشام: فحدثني من أثق به: أن رسول الله ﷺ قال، وهو بالمدينة: من لي بعياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة: أنا لك يا رسول الله بهما، فخرج إلى مكة، فقدمها مستخفيًا، فلقي امرأة تحمل طعامًا، فقال لها: أين تريدين يا أمة الله؟ قالت: أريد هذين المحبوسين - تعنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما، وكانا محبوسين في بيت لا سقف له، فلما أمسى تسور عليهما، ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه: «ذو المروة» لذلك، ثم حملهما على بعيره، وساق بهما، فعثر فدميت إصبعه، فقال:

هل أنت إلا إصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة[2].

عمر في المدينة

ونزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين قدم المدينة، ومن لحق به من أهله وقومه، وأخوه زيد بن الخطاب، وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر، وخنيس بن حذافة السهمي - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر، فخلف

(1) الزمر الآيات 53 - 55.

(2) ابن هشام (2/125 - 126).

عليها رسول الله ﷺ - بعده - نزلوا وغيرهم على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر، في بني عمرو بن عوف بقباء(7).

وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما يرويه ابن إسحاق: «تآخوا في الله أخوين أخوين»، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتبان بن مالك، أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين(8).

رؤيا عمر في الأذان

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه، عن أبيه. قال ابن هشام: وذكر ابن جريج قال: قال لي عطاء: سمعت عبيد بن عمير الليثي، يقول: ائتمر النبي ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة، فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس، إذ رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام: قيل: لا تجعلوا الناقوس، بل أذنوا للصلاة، فذهب عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي ﷺ الوحي بذلك، فما راع عمر إلا بلال يؤذن، فقال رسول الله ﷺ حين أخبره بذلك: «قد سبقك بذلك الوحي»(9).

في بدر

وكان عمر رضي الله عنه في طليعة الملبين نداء رسول الله ﷺ لما أتاه الوحي بخبر خروج قريش، فلاقاها المسلمون يوم بدر، وكان (مهجع) مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول شهيد في الإسلام، حيث رمي يومئذ بسهم(10).

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومئذ: «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مستكرهاً»، قال: فقال أبو حذيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخوتنا وعشيرتنا ونترك العباس، والله لئن لقيته لألحمنه السيف. قال ابن هشام: ويقال: لألجمنه (السيف). قال: فبلغت رسول الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص - قال عمر: والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص -: أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه بالسيف، فوالله لقد نافق. فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ، ولا أزال منها خائفاً، إلا أن تكفرها عني الشهادة، فقتل يوم اليمامة شهيداً(11).

---

(7) ابن هشام، السيرة النبوية (1/ 476 - 477).
(8) المصدر السابق (1/504، 505).
(9) المصدر السابق (1/508، 509).
(10) ابن هشام، السيرة النبوية (1/ 622).
(11) المصدر السابق (1/629).

ثم كانت المعركة، معركة بدر، حيث انتصر المسلمون انتصارا معنويا تسامع به العرب.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لسعيد بن العاص، ومر به: إني أراك كأن في نفسك شيئا، أراك تظن أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه، وقصد له ابن عمه علي فقتله(٩٩).

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم، أخو بني سالم بن عوف، فقال:

أسرت سهيلا فلا أبتغي
أسيرا به من جميع الأمم
وخندف تعلم أن الفتى
فتاها سهيل إذا يظلم
ضربت بذي الشفر حتى انثنى
وأكرهت نفسي على ذي العلم

وكان سهيل رجلا أعلم من شفته السفلى.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء، أخو بني عامر بن لؤي: أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، دعني أنزع ثنيتي(١٠٠) سهيل بن عمرو، ويدلع(١٠١) لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا، قال: فقال رسول الله - ﷺ -: «لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا».

قال ابن إسحاق: وقد بلغني أن رسول الله - ﷺ - قال لعمر في هذا الحديث: «إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه»(١٠٢).

أسرى بدر

وبعد انتهاء معركة بدر، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعليا وعمر في أمر أسرى قريش، فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، فإني أرى أن تأخذ منهم فدية، فيكون ما أخذناه منهم قوة، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا.

فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: لا والله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه، وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، حتى يعلم أن ليس في قلوبنا هوادة للكفار، هؤلاء صناديدهم وقادتهم.

فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قال عمر، فقال - ﷺ -: «إن الله - عز وجل - ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال

(٩٩) ابن هشام: السيرة النبوية (٦٣٦/١-٦٣٧).

(١٠٠) الثنيتان: الثنية وجمعها الثنايا من السن، والثنية من الأضراس أي ما في الفم، وثنايا الإنسان في فمه الأربع التي في مقدم فيه ثنتان من فوق وثنتان من أسفل، للإنسان والخف والسبع ثنتان من فوق وثنتان من أسفل. انظر ابن منظور: لسان العرب (١٢٣/١٤) طبع دار المعارف بمصر.

(١٠١) يدلع لسانه: يخرجه من فمه.

(١٠٢) ابن هشام (٦٤٩/١).

(١٠٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٢٩١/٢).

﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[17] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[18]

ومثلك يا عمر مثل نوح قال

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[19]

ومثلك مثل موسى قال

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾[20]

ثم قال رسول الله - ﷺ - أنتم اليوم عالة فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق[21]

القرآن يؤيد عمر

قال عمر: فلما كان من الغد، غدوت إلى النبي - ﷺ - فإذا هو قاعد، وأبو بكر، وإذا هما يبكيان فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما.

فقال النبي - ﷺ -: الذي عرض على أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة، وأنزل الله - تعالى - في ذلك

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (69) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (70) وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (72) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[22]

وقال رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية: «لو نزل العذاب ما نجا منه غير عمر»[23]

وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» قال ابن عمر: وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر[24]

---

(17) سورة إبراهيم: الآية (36)

(18) سورة المائدة: الآية (118)

(19) سورة نوح: الآية (26)

(20) سورة يونس: الآية (88)

(21) الطبري: تاريخ الأمم والملوك 3/292

(22) الأنفال: (67 - 75)

(23) رواه أصحاب السنن

(24) السيوطي: تاريخ الخلفاء (109)

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هراش

■ السؤال من السيد / خالد أبو العينين - طنطا

ما حكم كتابة المصحف بقلم دقيق جدا؟ وحكم المصحف في البيت ولا يقرأ فيه؟ وينوي بذلك الخير والبركة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد

فقد صرح العلماء بأنه يكره تنزيهاً تصغير حجم مصحف وكتابته بقلم دقيق، وبأنه ينبغي أن يكتب بأحسن خط وأبينه على أحسن ورق وأبيضه بأفخم قلم وأبرق مداد، وتفريج السطور وتفخيم الحروف وتضخيم المصحف، وصرحوا أيضاً بأن الشخص إذا أمسك المصحف في بيته ولا يقرأ وينوي به الخير والبركة، لا يأثم بل، يرجى له الثواب. تداول هذا المصحف بالصفة التي وجد عليها بين المسلمين بنحو بيع وشراء وقراءة منه متى أمكنت ولم يكن فيه تغيير ولا تبديل، غير ممنوع شرعاً، وإن كان تصغير حجمه على وجه ما سبق مكروهاً تنزيهاً والله تعالى أعلم

■ السؤال من السيد / عبدالله محمد حامد

ما حكم الإسلام فيمن يقدم مسابقات دينية على شكل كلمات يطلب استكمال أحرفها

ويكون السؤال على النحو التالي : آية من

سورة طه مكونة من أربع كلمات عبارة عن ١٢ حرفا، ثم يحرك الحرف الأول والثالث كذا والرابع والخامس كذا فيكون حل المسابقة في النهاية (رب اشرح لي صدري)

فهل يصح أن تكون الآيات القرآنية محورا مثل هذه الأغراض؟

وبخاصة وقد تعرضت الآية للتحوير، حيث نص الآية (قال رب اشرح لي صدري) نرجو الإفادة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم – وبعد

فنفيد بأنه لا يجوز مثل هذا العمل لما فيه من اتخاذ القرآن الكريم وسيلة للهو واللعب، ولما فيه أيضا من الإخلال بما يجب له من كمال التعظيم ونهاية الإجلال، فضلا عما فيه من حذف في السؤال، ولأن فتح هذا الباب لمثل هؤلاء الناس يؤدي إلى مفاسد كثيرة يجب منع حصولها عن كل ما يفضي إليها والله – سبحانه وتعالى – أعلم

■ السؤال من السيد / سيد أحمد محمود – الجيزة

يوجد عندنا جامع بدون إمام ولا مقرئ، فهل يجوز سماع القرآن والخطبة من الراديو، ثم نصلي بعد الخطبة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبعد

فنفيد بأنه ورد في الحديث كما رواه البخاري، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) ولم يصل عليه السلام الجمعة إلا في جماعة، كما يخطب خطبتين يجلس بينهما كما رواه البخاري، ومسلم، وقد انعقد الإجماع على أنها لا تصح إلا بجماعة يؤمهم أحدهم كما ذكره الإمام النووي في «المجموع».

وقال ابن قدامة في «المغني»: إن الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها، و[illegible] لأنه [illegible] على ذلك، وعلى هذا لا تصح صلاة الجمعة في هذه القرية لسكوت عنها بدون إمام ولا خطبة، ولا يكفي في ذلك سماع الخطبة، وحركات الإمام من المذياع والله أعلم

■ السؤال من السيدة / م ع

تقول: أنا مريضة بمرض لا أستطيع معه الصوم في شهر رمضان، علما بأن سني فوق الستين، فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله أجمعين – وبعد

فنفيد بأن الجمهور يرى أن كبير السن والمريض الذي لا يرجى برؤه يجوز له الإفطار، ويكفر عن كل يوم بإطعام مسكين، ويقدر [illegible]، ويرى الإمام مالك أن من عجز عن صوم رمضان [illegible] سقط عنه الصوم، بلا كفارة، ونفتي برأي الإمام مالك للفقير، وبرأي الجمهور للأغنياء

■ السؤال من السيد / ج. ع. ج - الإسكندرية

مرض والدي فترة لم يستطع فيها الصوم فأفطر شهر رمضان لمدة عامين، وتوفي إلى رحمة الله قبل أن يتمكن من القضاء، فهل يمكن أن أصوم عنه هذين الشهرين؟ وهل يلزم أن تكون الأيام متصلة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله وبعد فنفيد بأنه:

يجوز لك أن تصوم عن والدك هذين الشهرين، ولا يشترط التتابع في القضاء؛

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] على [illegible] وعليها صيام شهرين متتابعين قال [illegible] لو كان على [illegible] دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم قال: «فدين الله أحق»[1]

■ السؤال من ع. ب. ف

أن فتاة في السادسة عشرة من عمري منذ فترة وجدت بعض الإفرازات البيضاء، وبعض السوائل تخرج مني بصفة دائمة وبدون إحساس مني بأية رغبة. فهل هذه الإفرازات تنقض الوضوء؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله أجمعين وبعد

فنفيد بأن هذه الإفرازات إن كانت غير مستمرة فإنها تنقض الوضوء، وعليها تجديد الوضوء، أما إن كانت مستمرة لا تنقطع وقتًا من الزمن فإنها تعتبر من ذوي الأعذار، وتتوضأ لكل وقت بعد دخوله وتصلي به ما شاءت من الفرائض والنوافل، أما النجاسة فيجب التطهير منها عند الجمهور قلت أو كثرت، وعند الحنفية يعفى عن قدر [illegible][2]

■ السؤال من السيد / حسين أحمد السيد

١ - هل أكل لحم القرود حلال أم حرام؟ وما حكم استعمال جلودها؟

٢ - هل قتل النمور حرام أم حلال؟ وما حكم استعمال جلودها والاتجار فيها وأكل لحومها؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فنفيد بأنه لا يحل أكل لحم القرود والنمور وكل حيوان مفترس، أما جلود القرود والنمور فإنها تطهر بالدباغ، ومثلها كل ميتة وحيوان لا يؤكل يطهر جلده بالدباغ ويحل الانتفاع به وبيعه، إلا جلد الكلب والخنزير فإنهما لا يطهران بحال. والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(١) الحديث [illegible] كتاب الصيام باب من مات وعليه صيام [illegible] رقم ١١٤٨

(٢) [illegible] الكتب [illegible]

من أكبر الدعاة في هذا العصر

أبو الحسن الندوي

٢

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

عاد الأستاذ الداعية من رحلاته المتتابعة لا يكتفي بانطباعه الخاص بل ليسجل ما رأى وسمع، والتسجيل لديه لا يعني وصف ما شاهده فحسب، بل لا بد أن يعرض الداء ثم يكتب الدواء، واطلاع الأستاذ الكبير على روعة الماضي ومأساة الحاضر، هذا الاطلاع الشاسع الممتد في أفق التاريخ الإسلامي في شتى ربوعه ماضيا، وهذه النظرات المتأملة الممتدة في أفق العالم الإسلامي حاضرا، حملت الكاتب على السرعة في العلاج وعلى النظر الباهر للماضي والحاضر ليبصر علاج المريض الهامد الذي كان بالأمس عملاقا يتوثب نشاطا مصيبا. وللأستاذ خيال رائع يقرب به الحقيقة التي يريد أن يتحدث عنها، فليس خياله الأدبي تهويمات طائرة في الفضاء كما نرى لدى بعض من يرسمون الصور الباهتة دون أن تنفذ الأنظار إلى ما وراء الصورة من الحقيقة، وقد قال النقاد وأكثروا من القول بأن وظيفة الخيال تقريب الحقيقة وتدعيمها وتأكيدها، وليست وظيفة الخيال الشطح البعيد عن الحقائق والإغراق في تصورات تضل ولا تهدي. لقد أراد الداعية الكبير أن يتحدث بعد رحلاته المتتابعة عن المسلمين بين الأمس واليوم، فكتب مقالا(١) هو من أنفس ما قيل في موضوعه، كتبه تحت عنوان (بين الصورة والحقيقة) وهو جدير أن يدرس على الطلاب في جميع المعاهد والكليات نظرا لغزارة التحقيق.

فقد حصر الأستاذ الصورة [illegible] عن حقيقته مثل [illegible] مجموعة من [illegible] لما [illegible] كانت [illegible] و [illegible] و [illegible]

[illegible] في [illegible] ويمكن [illegible] من الحقيقة؟ وأين [illegible] نحوها؟ [illegible] [illegible] الصورة لا

(١) مجلة المسلمون، العدد [illegible] من السنة الثالثة ص٣ وما بعدها.

نستطيع [illegible] مكانة حقيقية وثبوت فيها، ولا تمر دورها، فإذا وقع صراع يبهت أنوار الصورة، لا نتحسس قيمة الحقيقة إلا صورة إسلام اليوم وصورة كمثل لا تعدو أن تنصبا على عادات خفية ومظاهر مهرجانات، إننا نتحفظ بكلمة الشهادة والتوحيد، ولكن من يعرف ما يقول، ولكن الصورة التي هي حقيقة على عهد أصحاب النبي ﷺ كانوا على حقيقة هذه الشهادة فإذا قالوا لا إله إلا الله فهموا أنه لا إله غيره ولا رب سواه، ولا نافع ولا ضار إلا هو، أما نحن فنقولها ونغفل معناها حتى نرجو الخير من الأحد [illegible] الوهاب إن كثيرًا من الإسلام وقع في [illegible] هذه الأمة هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة، وسيطرت على حياة الأمة في فترة معينة من التاريخ، والذين كانوا يرون الصورة في معينها يعتقدون بها الحقيقة، والذين يفهمون ويعتقدون في قرارها، فقد جرى الإسلام [illegible] بالصورة [illegible] طويلة، فلم يجر عليهم [illegible] النصر عليهم في بعض [illegible] انهزمت الصورة، وأصبحت [illegible] وكل ما حصل في تاريخ الإسلام من [illegible] يكمن [illegible] وهزيمتهم في ميادين القتال، هو [illegible] انفصال الصورة وحقيقتها الأعمق، فقد هزمت الصورة في كل معركة [illegible] والذنب ذنب الأمة حيث طغت الصورة على الحقيقة [illegible]

[illegible] الأكبر [illegible] في [illegible] الهادفة [illegible] وجهود الإصلاح [illegible] نسير في الطريق الصحيح، ولكن [illegible] التكبير معناه الرائع في أبواب شتى من [illegible] لأنه [illegible] المرء العاجل أن يعرف مكانه [illegible] وهو [illegible] عرف موضع [illegible] ووصف الدواء.

ولكن كيف نستطيع أن نتهرب من هذه الكبريات [illegible]، فقد [illegible] في جانب اليوم وفي بعض [illegible]، فوحدة العربية [illegible] الإسلام في أكثر بلاد الإسلام قد [illegible] التعليم إلى [illegible] ومجموعات [illegible] عقيدة [illegible] المسلم، ومن نوحي به [illegible] من الاهتمام على مبادئ هذه العقيدة، والعلاج الصحيح في حضراته الأولى أن [illegible] بالنصر في أساليب التربية [illegible] لا نتخطاه بعض هذه [illegible] في تربية النشء وفي [illegible] هادفة [illegible] تربيتها الصحيح [illegible] وسيلة [illegible] في [illegible] حقيقة [illegible] وتربيتها الرشيدة، فقد ألقى الأستاذ أبو الحسن محاضرة هادفة في مهرجان ندوة العلماء المنعقد بتاريخ ٢٦ - ١٠ - ٩٥ فجرى بها عن [illegible] التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية، وكلمة الأقطار الإسلامية لا ينصرف إليها إلا [illegible] أبي الحسن الندوي ممن يحسنون أن العالم الإسلامي [illegible] [illegible] من يجرؤون الوعي الواحد إلى هذه [illegible] في كل [illegible] بها [illegible] على [illegible] أن يقدم [illegible] خاص [illegible] في مقررات [illegible]، ومن هذه البيئة وظروفها [illegible] قد يكون [illegible] في [illegible] الدعوة [illegible] الاقتصاد، ولكن كيف [illegible] في [illegible] التاريخ واللغة والدين [illegible] كانت [illegible] فقد [illegible] الأستاذ إلى [illegible] حتى [illegible] من أساليب التربية [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] كثير من [illegible] في

هذه البلاد يتحكمون في مناهجهم التعليمية، ومؤسساتهم التربوية نظرا من الأخصائيين والمستشارين من البلاد الأوروبية، ثم هم يرسلون البعثات من أبنائهم ليرجع الطلاب مغربين بما رأوه من المناهج هناك، وكلها غربي صرف، فكانت النتيجة وجود طبقة متغربة العقائد والسير والأخلاق، وهي في صراع حوالي مديدة بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية، وفي كثير من الأحيان نسمع عمن يدعي أنه مسلم "الإسلامي كل الإسلام"، إن تربيته من أمه من الأم تبعد به بعيدا إلى خارج وتسوره بين الدخيل كالمسموعات والمرئيات، فالمرغبات التي لا تحصى بعدد دون عدد، وإنما هو نسيان يتصل على قدسية النبوة، وملامحها الموضوعية، ومعالمها الموروثة، والتربية من صحيحها وسيلة راقية مهدية تدعم العقيدة التي يؤمن بها صاحب أو تعد، وتعددتها بالأساليب بفكرى العالم على التعد والأمر

وقد ذرت مناقشات لندوة حول كتب الأستاذ والأدب من العيون الشام ما جعلها موضع البحث فناقش الذي من يستشعرون العربي فيتحدون حديثه، بما رعاية النشء فذاك عندة حتى يحب أن ينهض به كل من يستطيع المشاركة في عمله، وقد نهد الأستاذ بتأليف سلسلة كتب خاصة بالأطفال، ثم تم بصوغها من تلاميذ مدارس متوسطة وثانوية، وتأليف الكتب للأطفال شاق عسير، لأنه يتطلب مراعاة المعاني العقلية واختيار ما يناسبها تعبيرا وتفكيرا وتوجيها، وقد انفتح هذا الباب نظرا من مطالعة الغرب، فكتبوا للأطفال سلاسل الرعب والفزع، وطلعوا

كثيرهم بأساطير مزدة ومستحيلة، ومنهم من حاول أن ينتفع بقصص من البلاد فوضعوا من تكون هذه الأعمال في الشرق الإسلامي، وبعد ذلك نسبت حظيت بالأصيل منه، هذه المنة متراكمة في كل مكان، هذا دفع الأستاذ أبا الحسن إلى أن يكتب قصص كما يكتب للشباب وكما يكتب الحرب، لأنه جندي كان من قدرة فتوم أن يحارب في شتى الجبهات، وقد أصدر سلسلة (قصص النبيين للأطفال) في خمسة أجزاء جعلها على ما يعرف في الحجم ميدانا بعرض القصص فحسب، بل يعرض العقيدة الإسلامية الصحيحة بحيث تمس عن بعض ما يسمى بعرض التوحيد

فإذا ترك مرحلة الطفولة إلى ما يليها من مرحلة الفتى، فإن هذه الحقبة لا تحتمل عن توجيهه الناشئة في هذه السن الغضة، فقد كتب سلسلة كتب على عنوان (القراءة الراشدة) من ثلاثة أجزاء، فاختار من الموضوعات ما يهدف إلى بناء الكيان الإسلامي الصحيح، ومن ثم تمييز ما يصح أن يكون زاد للنشء في تصحيح عقيدته ويحرص عليه ليكون عمدة له في التعبير الصحيح، من عبارة على سلامة من حيث وضوح وبلاغة، وقد كتب بعض الأساتذة بالتأليف فيها، ورسم خطة في التيسير، وقام بمراجعة هذه المؤلفات حتى أن يقرأها الطلاب. تعد كتاب الإمام محمد عبده يرى بعد إخفاق الثورة العرابية في مصر أن تكون التربية الإسلامية وسيلة إعداد جيل ناشئ ينهض بكفالة مستقبل بلاده، كما يفهم عن دينه على وجهه الصحيح، بذل الإمام محمد عبده بدلك، ودعا الأزهر، إلى إعداد الغداء الروحي لتكميل تربية الشبيبة

مسلمة، وقد انتظر الأستاذ الإمام طويلا حتى نهض نفر من المتخصصين في تنفيذ خطته، وكان السيد أبو الحسن الندوي في طليعة من قاموا بهذه [illegible] في [illegible] مثل [illegible] وقد كان مما يشغل الأستاذ أبا الحسن هذه الشبهة في الأدب العربي فلما نظر إلى السائد المشهور من هذا الفن في مختارات المدارس والجامعات وجده يقف عند حدود الأدب الصناعي، إذ احتل الميدان أمثال: ابن العميد والصابي، والقاضي [illegible] والحريري [illegible] هؤلاء أدب صنعة – في أكثره – [illegible] الشباب على مطالعة هؤلاء يفتقر إحساسا بالأدب العربي في أفقه الفسيح، لذلك كانت رياسته المباركة لرابطة الأدب الإسلامي العالمي توجيها جديدا لمفهوم الأدب الإسلامي بعامة، والأدب العربي بخاصة، ولقد لاقت الرابطة من [illegible] التوجيهات الجديدة من الترحيب والقبول في العالم الإسلامي جميعه ما عقدت عليها أكبر الآمال، فبدأت تؤتي أكلها بإذن الله، وقد افتتح أبو الحسن كتابه (نظرات في الأدب) بكلمة [illegible] تحت عنوان (نظرة جديدة إلى التراث العربي) بدأها بالإشارة إلى المحنة العلمية التي أصيب بها الأدب العربي [illegible] الأدب [illegible] إلى أغراض شخصية ضيقة، فحجب هذا الأدب قبسا من الأدب الطبيعي الذي يملأ صحف المكتبة العربية، وقد جاء في بحث ديني أو كتاب علمي أو موضوع [illegible] جاء في كتب السيرة المطهرة، وفي نصوص الحديث النبوي الشريف، وفيما تركه مثل أبي حامد الغزالي، وابن الفرج الجوزي، وأبي حيان التوحيدي، وابن حزم، وابن تيمية، وأصحاب الرحلات الجغرافية كابن جبير [illegible] وأصحاب التراجم [illegible] الخطيب البغدادي، وابن عساكر [illegible] ترجمة الذات ليستا من الشهرة بحيث يستطيعهما الجميع، ولكن [illegible] والأدب الحسّاني هما اللذان يقرءان بهما على أحسن وجه يتاح! ولقد باشر أبو الحسن [illegible] فتحدث عن رجال الفكر والدعوة في الإسلام في أجزاء أربعة تعتبر موسوعة أدبية حافلة، ومن خصائص المؤلف أنه يعطي إلى مضمون كلمات قد يمر بها القارئ مرا عابرا، ولكنها تحتمل من المعاني ما يفتح الله به عليه، فيمده قارئه بفيض من الخواطر يعجب كيف أدركه هذا الباحث [illegible] لبعض من خصّهم أبو الحسن بالحديث، [illegible] ملموسا بين ترجمة وترجمة، فمن التراجم ما يكون (موظفا في إدارة حكومية) يقدم المعلومات [illegible] على التواريخ والأرقام فحسب، ولكن تراجم أبي الحسن ذات نبض حي [illegible] حتى ليصبح بعضها أن يكون شعرا منثورا، ومرجع ذلك لاعتماده على [illegible] الإسلامية [illegible] فهو باعث الحرارة والنشاط

كما أتطلع إلى مقاييس أخرى يسر من طبيعة هذا البحث أن يستوعبها ولكني أنتهي من هذه النقطة البارزة من عطاء الباحث الكبير لأقول: إنه فتح الأبصار على كنوز مطمورة تراكم عليها الصخر بشدة وضغط، ونسيها الوارثون من أهلها، بل [illegible] لا [illegible] في أسواق الأدب والعلم، فأسرى [illegible] بهذه الكنوز [illegible]، ومسح لها الطريق كي تتمشى في مستقرها الرحيب.

قلت: إن أبا الحسن قد يمضي إلى مضمون كلمة [illegible] فلا يهتدي [illegible] إلى [illegible]، وأضرب المثل بوقوفه عند كلمة واحدة جاءت في حديث البطل (ربعي بن عامر) حين واجه قائد الفرس رستم فسأله القائد: ما جاء بكم؟ فقال ربعي على البديهة: جئنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، فقد وقف عند كلمة «ضيق الدنيا» وقفة ما أظن أحداً وقفها من قبل، فقال فيما قال محللاً قولة ربعي: «إني لأتساءل، ما هو الضيق الذي كان فيه الفرس؟ وما هي السعة التي كان فيها العرب؟ لقد قرر التاريخ وأجمع المؤرخون على أن الفرس والروم كانوا يعيشون في رغد من العيش، ويتقلبون في أعطاف النعيم، لقد اتسعت بهم الدنيا ولانت لهم الحياة! أما العرب فيعيشون في ضنك [illegible] أمامهم بعد، فأين هي السعة؟ إنه ربعي بن عامر كان ينظر إلى هؤلاء الملوك والأمراء، كما ينظر العاقل إلى دمى قد كسيت ملابس فاخرة جميلة، وإلى تماثيل قد أحكمت صنعتها [illegible] في تصوير قسماتها وملامحها، ولكنها تماثيل من حجر أو جص لا حياة فيها ولا حراك [illegible]، وكان ربعي - كبقية المسلمين - يتمتع بالحرية التي عرفه بها الإسلام فنقله من دنيا ضيقة محدودة خانقة، دنيا المعدة والمادة، ودنيا الشهوات والأغراض، ودنيا [illegible] إلى دنيا القلب والروح، والإيثار والمساواة، والعدل والرحمة، [illegible]».

هذه سطور تنبئ عن صفحات أبدع الكاتب بها في تحليل كلمة «الضيق»، وكلها مجتلب رائق، فهل يصل أحد إلى استنباط هذه المعاني الدافقة من لفظ واحد غير ملهم بصير؟

[illegible] وحسبت أن أذكر في مجال السيرة الذاتية أنه انتخب أميناً عاماً لندوة العلماء بعد وفاة أخيه الأكبر الدكتور عبدالعلي الحسني سنة ١٣٨٠هـ، و[illegible] عضواً مراسلاً في المجمع العربي بدمشق سنة ١٣٧٥هـ، وأنه دعي لإلقاء محاضرات كأستاذ زائر في جامعة دمشق سنة ١٣٧٥هـ، و[illegible] عضواً في [illegible] رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة سنة ١٣٨٠هـ، وعضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وانتخب رئيساً لهيئة التعليم الديني في الولاية الشمالية في الهند سنة ١٣٧٧هـ، وهو بعد ذلك إمام العصر، ورائد الإصلاح الديني والأدبي في وطنه الإسلامي الكبير، ولا أقول [illegible]، ومؤلفاته [illegible]، والسنة العلوية تهتف بذكره في كل مكان ترفرف عليه راية الإسلام. وله عند الله أوفى وأجزل.

أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

التصريف

٩

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

الجزء الثاني

كشوفات ومخترعات طبية

(أ) العلاج بالكي

أفرد الزهراوي في كتابه «التصريف» بابا للكي خصصه في ستة وخمسين فصلا تضمنت الكثير من المعلومات الطبية التي لا تزال تحتفظ بأهميتها التاريخية، فضلا عن قيمتها العلمية.

على سبيل المثال، يتناول في الفصل الثامن والعشرين حالة خراج الكبد، فيصف بعضه أنه يجب أن يكون بين عدة من الكي لتصميمه على شكل خاص، وإنما أهمية الأسلوب خاصة بها، وبهذا يصبح الزهراوي من المتقدمين في تصميم هذه الآلة صنعات الكي والبط والتشريح الحديثة. فيقول: إذا عرض في الكبد خراج وعرفت ذلك بعلامات إن كان ذلك الورم في لحم الكبد أو في صفاقه، فإنه إن كان في لحم الكبد فإنه يجد العليل ثقلا ووجعا غير حاد، وإن كان في صفاق الكبد كان مع الوجع حدة شديدة وربما عجز عنه الأطباء علاجه، فينبغي أن يستلقي العليل على قفاه ثم تعلم على موضع الورم بالمداد ثم تحمي المكواة التي تشبه الميل (وهذه صورتها) وتكويه بها كية واحدة حتى تخرق الجلد كله وتنتهي بالكي إلى الصفاق وحتى يخرج منه كله، ثم تعالجه بعلاج الخراجات حتى يبرأ. وهذا النوع من الكي لا ينبغي أن يستعمله إلا من طالت دربته في صناعة الطب وجرب على يده هذه الأمراض بالتجربة مرارا فحينئذ يقدم على هذا العمل، وتركه عندي أفضل.

ويقرر أحد الجراحين المعاصرين أنه لم يحدث أي تقدم حقيقي على طريقة العلاج هذه في

حالات جرح الكبد حتى بداية القرن العشرين، إلى أن جاء روجرز (عام ١٩١٢) ودبيكي (عام ١٩٥٥م) فقدما أسس العلاج المتبعة حالياً(١).

وفي الفصل السادس والخمسين يحدثنا الزهراوي عن كي الشريان الحادث من قطع الشريان فيقول:

«كثيراً ما يحدث نزف الدم من شريان قد انقطع عند جرح يعرض من خارج أو عند شق (بط) أو كي عضو ونحو ذلك، فيعسر قطعه، فإن حدث لأحد ذلك فأسرع بيدك إلى فم الشريان فضع عليه إصبعك السبابة وشده شداً جيداً حتى ينحصر الدم تحت إصبعك ولا يخرج منه شيء، ثم تضع في النار مكاوي زيتونية، صغاراً وكباراً، تنفخ عليها حتى تصير حامية، ثم تأخذ منها واحدة، إما صغيرة وإما كبيرة، على حسب الجرح والموضع الذي انفتق منه الشريان، فتضع المكواة على نفس العرق بعد أن تنزع إصبعك بالعجلة وتمسك المكواة حتى ينقطع الدم، فإن اندفع عند رفعك الإصبع من فم الشريان وطفئت المكواة فخذ مكواة أخرى بالعجلة من المكاوي التي في النار المعدة، ولا تزال تفعل ذلك بواحدة بعد أخرى حتى ينقطع الدم وتتحفظ ألا تحرق عصباً يكون هناك فتحدث على العليل بلية أخرى، واعلم أن الشريان إذا نزف منه الدم فإنه لا يستطاع قطعه، ولا سيما إذا كان الشريان عظيماً، إلا بأحد أربعة أوجه: إما بالكي كما قلنا، وإما ببتره إذا لم يكن قد انبتر، فإنه إذا بتر تقلص طرفاه وانقطع الدم، وإما أن يربط بالخيوط ربطاً وثيقاً، وإما أن توضع عليه الأدوية التي من شأنها قطع الدم والشد بالرفائد شداً محكماً».

ويورد الزهراوي في هذا الفصل ربط الأوعية كأحد الطرق لوقف النزيف لأول مرة في تاريخ الطب، ويقرر «هارفي» في عام ١٩٢٩، أن من أهم أسباب شهرة الجراح الفرنسي الشهير (أمبروز باري) في القرن السادس عشر الميلادي هو استخدامه ربط الأوعية الدموية لوقف النزيف بدلاً من الكي في حالات البتر، وبالإضافة إلى ذلك فإن الزهراوي يتضح لنا من كتابات «التصريف» أنه كان على دراية صحيحة بفسيولوجية الشرايين لأن القطع الجزئي يستمر معه النزيف، أما القطع الكامل فعنده يقف معه النزيف تلقائياً(٢).

(ب) من فنون الجراحة

كان الزهراوي جراحاً شاملاً، وطبيب رائد، إسهاماته في ميادين الجراحة المختلفة واضحة جلية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - الجراحة العامة: حيث عقد في الفصل الأربعين من الجزء الثلاثين من كتاب «التصريف» وصفاً مفصلاً لجراحة الأورام بالشق والقطع، وفي

---

(١) يرجع د. أحمد مختار منصور مجلة معهد المخطوطات العربية الكويت ٣ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)

(٢) المرجع السابق والمرجع أيضاً

Harvey S.C. The History of Haemostasis. Ann. Med. His.,1929

Leclerc L. La chirurgie d'Albucasis, paris. 1961

هذا الفصل يتحدث الزهراوي عن الأورام الالتهابية ويرى أن ينتظر بها حتى النضج فيجب تعجيله حتى البرء. ومن عمله في البط فينبغي أن تخرج المدة قرب النضج، وأن يكون البط في أسفل موضع من الورم إن أمكن، فيكون سهل سيلان المدة إلى أسفل، أو في أرق موضع من الورم وأشده نتوءا، وأن تستخدم الشق بحسب حجم الخراج، فإن كان حجم الورم صغيرا وكان الشق واحدا بسيطا فاستعمل الفتيل من الكتان أو القطن البالي، وإن كان الورم عظيما وكانت شقوق البط كثيرة فينبغي أن تدخل في كل شق فتيلة حتى يتصل بعضها إلى بعض.

وفي الفصل الثالث والأربعين من المقالة الثلاثين في الشق على الأورام التي تعرض في جلدة الرأس يميز الزهراوي بين الكيس الدهني Sebaceous cyst وبين الورم الشحمي Lipoma ويدرك أن كلا منهما محاط بصفاق ويؤكد على أهمية استئصال الصفاق جميعه، فكثيرا ما يعود إذا بقي منه شيء.

وفي الفصل الثاني والخمسين يتناول الزهراوي علاج نتوء السرة أو ما يسمى اليوم بالفتق السري، فيبدأ أولا بمناقشة تشخيص علامات الفتق وأسبابه ثم يصف تفاصيل جراحة العملية قائلا:

«يكون نتوء السرة من أسباب كثيرة، إما من انشقاق الصفاق الذي على البطن فيخرج منه الثرب(*) أو المعاء على ما يعرض في سائر الفتوق، وإما من دم ينبعث من وريد أو شريان على ما تقدم، وإما من ريح تحتقن فيه. فإن كان من قبل انشقاق الصفاق وخروج الثرب، فإنه يكون لون الورم شبيها بلون الجسد ويكون لينا من غير وجع ويظهر مختلف الوضع، وإن كان من قبل خروج المعاء فيكون وضعه مع ما وصفنا أشد اختلافا، فإذا كبسته بأصبعك يغيب ثم يرجع، وربما كان معه قرقرة ويعظم كثيرا عند دخول الحمام والتعب الشديد. فإن كان من قبل الرطوبة، فإنه يكون لينا لا يغيب إذا كبسته بيدك ولا يربو ولا ينقص، فإن كان من قبل الدم، فإنه مع هذه العلامات يظهر الورم إلى السواد، فإن كان من قبل الريح، فيكون الورم ملمسه لينا ويغيب عند الغمز ثم يعود، فإن كان من قبل الريح كان [illegible] وتعمل في ذلك أن تنظر فإن كان نتوء السرة من قبل دم الشريان، أو الوريد أو الريح، فينبغي أن تمتنع من علاجه، فإن في ذلك خوفا وغررا، كما عرفتك في الأبواب التي ذكرت فيها الأورام التي تحدث من قبل الشريان والوريد، فإن كان نتوء السرة من قبل المعاء أو الثرب، فينبغي أن تأمر العليل أن يمسك نفسه ويقف واقفا ممتدا ثم تعلم بالمداد حول السرة كلها ثم تأمره أن يستلقي بين يديك على ظهره ثم تخط بمبضع عريض حول السرة على الموضع الذي علمته بالمداد، ثم تمد وسط الورم إلى فوق بصنارة كبيرة، ثم تربط ذلك الموضع بخيط قوي أو بوتر حرير ربطا وثيقا ويكون عقد الرباط أنشوطة،

(*) الثرب: هو غشاء شحمي رقيق يغطي الأمعاء Omentum

ثم تفتح وسط الورم الممتد فوق الرباط وتدخل فيه إصبعك السبابة وتفتش اللحم، فإن وجدته قد تعدى الرباط، فأخرج الأصبع وادفع المعاء إلى داخل البطن، وإن وجدته مربوطًا بقطعة صفاق والتحم معه، فإن كان فيه شريان أو وريد، فأخرجه وارجع إلى عملك، ... فاربط فيهما خيطين قويين وتدخل الإبرة من جانب ... خيوط الورم، ... ثم تشد الورم في أربعة مواضع على الإبرة.

وهكذا يلاحظ أن الاختصاص في جراحة ... الأساسي في جراحة الفتق السري لا يزال كما وصفه الزهراوي منذ عشرة قرون، وهو إرجاع محتويات الفتق إلى داخل جوف البطن ... وما فعله الجراحون بعده على ... الذي حدث في الخيوط الجراحية وطرق التخدير والتعقيم.

٢ ـ جراحة التجميل: حيث نجد في كتاب «التصريف» وصفًا لكثير من العمليات الجراحية التي أصبحت - مع شيء من التطوير والإضافة - جزءًا من ممارسة جراحة التجميل. مثال ذلك ما قدمه الزهراوي من وصف لأحد ضروب «تصغير الجفن» Blepharoplasty، وهي جراحة ... (أي قطع الجلد الزائد على أهداب العين)، والعلاج الجراحي لشترة العين Ectropion، وهي قصر ... جفن العين، وقطع اللحم الزائد في اللثة Epulis، وجبر كسور الأنف والشفة والأذن إذا تعرضت للتشوه من جرح ونحو ذلك. وفي جميع هذه الحالات رسم الزهراوي مبادئ مهمة لا تكاد تختلف عما يجري اليوم.

٣ ـ جراحة الفم والأسنان: حيث تكلم الزهراوي عن حالات كثيرة، منها الورم الذي تحت اللسان، ويقول عنه: «قد يحدث تحت اللسان ورم شبيه بالضفدع الصغير يمنع اللسان عن فعله الطبيعي، وربما عظم حتى يملأ الفم، والعمل فيه أن تفتح العليل فمه بإزاء الشمس، وتنظر في الورم، فإن رأيته كمد اللون أو أسود صلبًا ولا يجد له العليل حسًّا فلا تعرض له فإنه سرطان، وإن كان مائلًا إلى البياض فيه رطوبة فألق فيه الصنارة وشقه بمبضع لطيف من كل جهة، فإن غلبك الدم حين عملك، فضع عليه زاجًا مسحوقًا (كبريتات الحديد والنحاس وغيرها Vitriol) حتى ينقطع الدم، ثم عد إلى عملك حتى تخرجه بكماله، ثم يتمضمض بالخل والملح، ثم تعالجه بسائر العلاج الموافق له حتى يبرأ إن شاء الله».

ويقدم الزهراوي في كتاب «التصريف» وصفًا تفصيليًا لعلاج أمراض أخرى تعرض في الفم مثل ... اللسان ... وكيف يقطع ... الرباط الذي تحته حتى ... ، ويصف ما يمنع ذلك من ... ، ويصف استخراج ... التي تعرض في ... على هيئة ورم صغير يسمى ... Karsanna Veich (من ... العربية) ويقطعها ... ، ويصف كذلك ... على كل ... بالصنارة ويقطعها من كل جهة، ثم تحشو الموضع بعد القطع بزاج مسحوق حتى ينقطع الدم، ثم يتمضمض بالخل، ويعالج الموضع بما فيه قبض إلى أن يبرأ الجرح إن شاء الله -تعالى-».

ويصف الزهراوي ... في وصفه لعملية قلع الضرس حيث يقول: «فإذا صح عندك الضرس الوجع بعينه فحينئذ ينبغي أن تشرط حول الضرس بمبضع فيه قوة حتى يحل اللثة من كل جهة، ثم تحركه بإصبعك، أو بالكلاليب اللطاف أولاً قليلاً حتى تزعزعه، ثم تمكّن حينئذ فيه الكلاليب الكبار تمكيناً جيداً، ورأس العليل بين ركبتيك قد ثقفته بحيث لا يتحرك، ثم تجذب الضرس على استقامة لئلا تكسره، فإن لم يخرج وإلا فتأخذ أحد تلك الآلات، فادخلها تحته من كل جهة برفق ورم تحريكه كما فعلت أولاً». ولا يفوت الزهراوي أن يحذر من «أن يصنع ما يصنع جهال الكلالبين في جسارتهم وإقدامهم على قلعه (أي الضرس) من غير أن يستعملوا ما وصفنا، وكثيراً ما يحدثون على الناس بلايا عظيمة، وأيسرها أن ينكسر الضرس وتبقى أصولها كلها أو بعضها، وإما أن تقلعه ببعض عظام الفك».

(جـ) الأدوات الطبية

لا نجد مثل الزهراوي في كتابه «التصريف» أي مؤلف طبي يحتوي على وصف دقيق لأجهزة طبية وأدوات جراحية ومواد كيميائية، جاء معظمها من ابتكار الزهراوي نفسه، ونذكر من أمثلتها:

الجفت: وهو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك أو أحد عظام الفم.

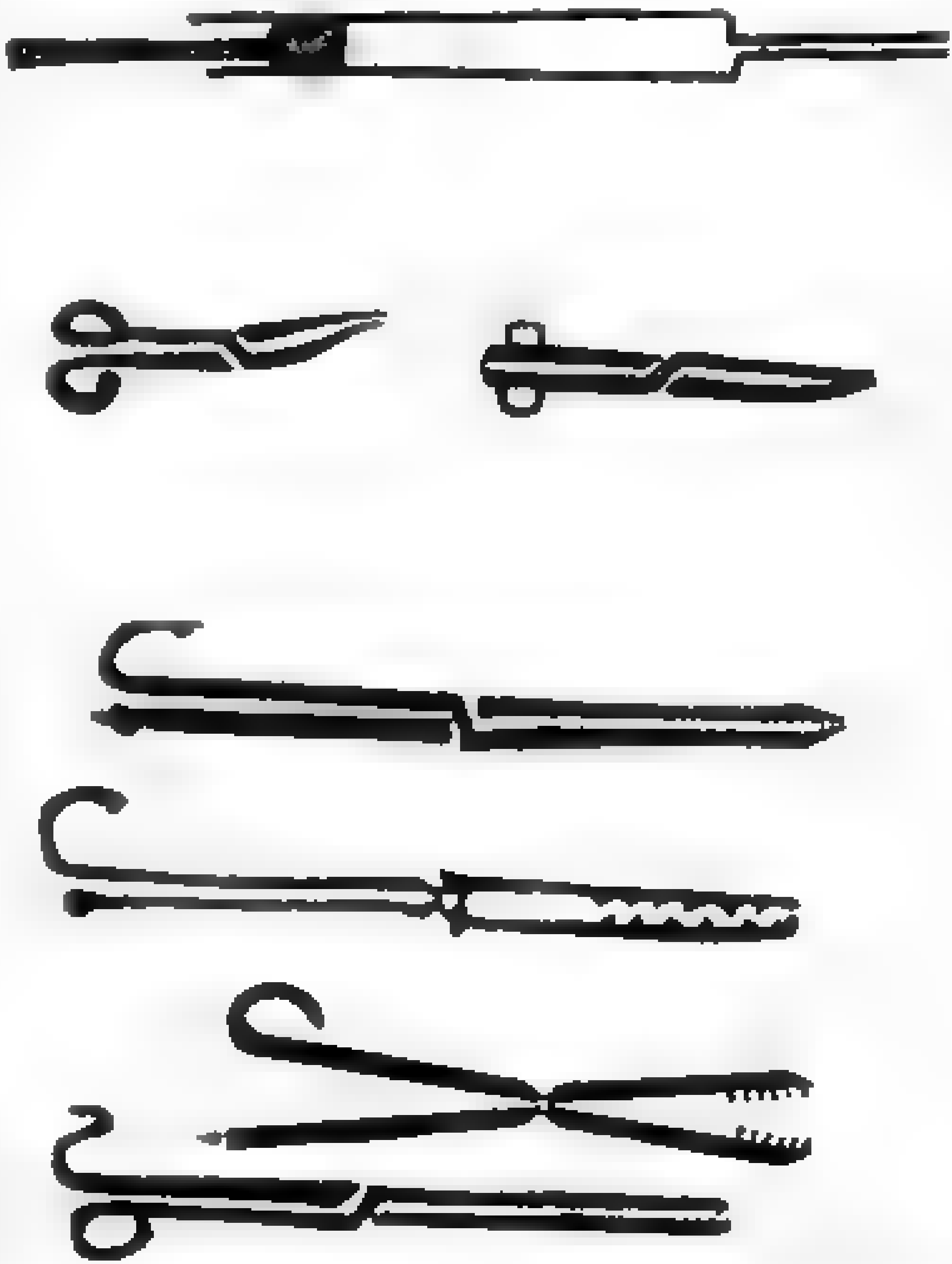
المنشارة: فيها غلظ قليل لئلا تنكسر، وبها يحدث [illegible]

المقدح: وهو آلة كالمبضع، يستخدم في قدح الماء النازل من العين.

المبضع: لفتح الأورام والتجمعات الصديدية، وهو كالمشرط المدور إلا أن نصله مستدير.

ويمكن هنا أن نشير إلى آلة وصفها الزهراوي في كتاب «التصريف»، واستخدمها لأول مرة في تاريخ الطب في عملية غسل المثانة، وأطلق عليها اسم «الزراقة»، ويكون طرفها المصنوع من فضة أو من عاج مجوف، لها أنبوبة طويلة على رقة الميل مجوفة كلها، إلا الطرف فإنه مصمت فيه ثلاثة ثقب، اثنان من جهة وواحدة من جهة أخرى كما ترى في الشكل، والموضع الأجوف الذي فيه المدفع (أي المكبس) يكون على قدر ما يسده بلا مزيد حتى إذا جذبت به شيئاً من الرطوبات انجذبت، وإذا دفعت به اندفعت إلى البعد على ما تصنع النفاطة التي يرمى بها النفط في حروب البحر، فإذا أردت طرح الرطوبات في المثانة أدخلت طرف الزراقة في الرطوبة وجذبت بالمدفع إلى فوق، فإن الرطوبة تنجذب في جوف الزراقة، ثم تدخل طرفها في الإحليل على حسب ما وصفت في القاثاطير، ثم تدفع الرطوبة بالمدفع، فإن تلك الرطوبة تصل إلى المثانة على تقدم حتى يحس بها العليل».

يتضح من هذا الوصف أن «الزراقة» هي الجهاز الأول الذي تطور إلى «السرنجة» (أو الحقن) التي نستخدمها اليوم، بعد إضافة الإبرة، لإدخال الأدوية إلى الجسم. إن أهمية زراقة الزهراوي في الممارسة الطبية لا تقل عن أهمية أي اختراع طبي أو اكتشاف علمي مؤثر في تطور الحضارة الإنسانية.



طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حب النبي ﷺ

من يدعي حب النبي ولم يفد ... من هديه فسفاهة وهراء

الحب أول شرطه وفروضه ... إن كان صدقاً طاعة ووفاء

الغنى عن الناس

قال رجل لابن عباس: ادع الله أن يغنيني عن الناس، فقال: إن حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال الأعضاء، فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه؟! ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار الناس.

كيف تقضي؟

قيل لإياس القاضي: لا عيب فيك إلا أنك معجل في القضاء من غير تروٍّ في الحكم، فرفع كفه، وقال: كم أصبعاً؟ قالوا: خمسة. قال: تعجلتم، هلا قلتم: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة؟! قالوا: لا نعد ما عرفناه، فقال: وأنا لا أؤخر ما تبين لي الحكم فيه.

وصف الذل

قيل لأعرابية: ما الذل؟

فقالت: الذل هو وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له.

قيل: وما الشرف؟

فقالت: عقد المنن على أعناق الرجال.

في تفصيل الشدة

الجشع: شدة الحرص

الكلف: شدة الحب

السُّعار: شدة الجوع

الصدى: شدة العطش

الشنف: شدة البغض

الوصب: شدة الوجع

الهلع: شدة الجزع

اللدد: شدة الخصومة

البث: سدة الحزن
النصب: سدة التعب
الحسرة: سدة الندامة

من حسن الأدب

أن لا تغالب أحدا على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحديث فلا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تره أنك تعلمه، وإذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه، ولا تظهر الظفر به، وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام

ما كافيته إلا بما يستحق

كان الأستاذ عباس العقاد – رحمه الله – يعمل في مستهل حياته في وظيفة كتابية، وكانت المكاتبات في ذلك العهد تلتزم صيغا لا يقبلها الذوق العربي السليم، فإذا جاءه موظف ولم يلتزم هذه الصيغ أعيدت إليه المكاتبات، وطلب إليه تغييرها حتى تأخذ طريقها إلى الاعتماد، وكان يرأس العمل رجل في وظيفة «باشكاتب» اشتهر في أنحاء القطر بالحزم وسعة درايته بأصول الإدارة وأساليب المكاتبات

ولما ضاق الأستاذ العقاد ذرعا به لأنه كان يعيد إليه ما يكتبه ليصوغه حسب الكليشيهات المعروفة، وكان الأستاذ العقاد يرى أنها أساليب غير مقبولة عربيا فاتجه يوما إلى مكتب «الباشكاتب» ومعه المكاتبات التي ردت إليه، فإذا به يجده في مكتبه وحيدا ففاجأه الأستاذ العقاد بقوله: يا أيها الحمار الأعرج، أمثلك يصحح الكتابة العربية، وأنت لا تعرف منها غير الهجاء وكتابة المراسلات، ولم يصدق الرجل أذنيه وخيل إليه أنه أمام مجنون يوشك أن يبطش به، ويعتدي على حياته ففر من كرسيه خارج الحجرة يستغيث بالفراشين والموظفين والمساعدين، واتجه إلى مكتب وكيل المديرية يشكو إليه، وكان وكيلا مرحا فاستدعى الأستاذ العقاد، وسأله فأقسم أنه ما خاطبه إلا بما يستحق من الاحترام

أنا لا أتنقل على ما أحسن

كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة، وكان يسخو بذلك، فسئل يوما في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري فقالوا: تأخذ في كل يوم كذا وكذا، ولا تحسن المسألة، فقال: إنما آخذ على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال ولا يفنى ما لا أدري، فأعجب أمير المؤمنين جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جرايته

دعاء

يا حي يا قيوم، يا علي يا عظيم يا واحد يا أحد، يا فرد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك أن تفتح لدعائنا باب القبول والإجابة، وأن ترزقنا صدق التوبة، وحسن الإنابة، وأن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

الإعلام والأمية

دراسة في سبل ودعم المواجهة

للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد (1)

لقد تعثر العمل الإعلامي وانتكس كثيراً بسبب غياب أو قصور الدراسات الفنية والمنهجية في المجالات المختلفة للإعلاميين الإسلاميين، وأصبحت الحاجة ماسة إلى مزيد من الجهد في مختلف ميادين البحث العلمي وخطط البناء الفكري والاجتماعي اللازمة لقيام النهضة الإسلامية المنشودة.

وليس هناك شك في أن حل مشكلة الأمية يأتي في مقدمة المهام الصعبة التي تواجه الأمة في العصر الحاضر إذ لا يمكن أن يكون هناك أمل في إعداد حقيقي للأمة ما دام هناك أميون يفتقدون التعليم الأساسي، وذلك لأنهم ببساطة شديدة يفتقدون القدرة على قراءة ما يتعلق بدينهم وحرفهم ومصانعهم ولا أي من الإرشادات اللازمة كما يعجزون بصفة عامة عن استيعاب ما يطرأ على المجتمع من تغيير.

فقد أصبح التعليم الأساسي، بهذه الصفة من أهم الأسس التي تقوم عليها النهضة الصناعية الحديثة ويشكل انعدامه عقبة كؤوداً تعوق من خطط الدول من أجل التقدم والتنمية الأمر الذي يجعل من هذه القضية قضية مهمة وحساسة.

ومن ثم تأتي هذه الدراسة البحثية عن مشكلة الأمية في مصر ودور الإعلام الإسلامي في مكافحتها، دعما ومشاركة في هذا الجهد البناء الذي تضطلع به الدولة ممثلة في الهيئة العامة لمحو الأمية، من أجل بناء الإنسان وتطوره وتقدم المجتمع وازدهاره.

مفهوم الأمية

الأمي في اللغة: الذي لا يعرف القراءة والكتابة(2) وفي تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾(3)

أميون أي لا يكتبون ولا يقرءون، واحدهم أمي، منسوب إلى الأمة أو الأمية التي هي على أصل ولادة أمهاتهم لم يتعلم الكتابة ولا القراءة، ومنه قوله عليه السلام: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»(4)

والأمي في الاصطلاح: من لم يتح له فرصة التعليم من قبل، [illegible] أي الذين لم يستكملوا مرحلة التعليم الأساسي، [illegible]

---

(1) مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

(2) المنجد في اللغة والأعلام - دار المشرق - بيروت ص19

(3) البقرة (78)

(4) تفسير القرطبي ج2 طبعة دار الريان للتراث ص

[illegible] في المجتمعات الأخرى [illegible]

[illegible]

والأميون [illegible] هؤلاء [illegible] الذين [illegible]

[illegible] الأمية [illegible][1]

[illegible] في مرحلة العمرية من [illegible]

عاما

[illegible] في مرحلة العمرية من [illegible]

عاما فأكثر

وهؤلاء [illegible] إلى [illegible]

[illegible] أو [illegible]

[illegible] الأوقات المناسبة

[illegible] بشكل [illegible] مع ما [illegible] من [illegible]

[illegible] العمرية

المفهوم الشامل لمحو الأمية

[illegible]

في [illegible] من [illegible] محو الأمية

[illegible] الشامل [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible] في

[illegible] فلا يكون البرنامج قاصرا على

(القراءة والكتابة والحساب)، وإنما يشمل التربية

الاجتماعية [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] في هذا

الصدد الانتفاع بخريجي مراكز [illegible] وطلاب

الجامعات وسائر المتعلمين، طلقية [illegible] محو الأمية،

مع التوسع في [illegible] في

[illegible] الأمية [illegible] يوجد

[illegible] لتحقيق [illegible]

[illegible] من [illegible] في

التعليم الأساسي محو الأمية[2]

ويرجع [illegible] إلى [illegible]

المفهوم الشامل لمحو الأمية، بل إن مجرد [illegible] أو

معرفة رموز القراءة والكتابة، [illegible] مرحلة [illegible]

الأبوية [illegible] في المجتمع [illegible]، [illegible] لا

يقبل من [illegible] الأمية [illegible]، لأنه

[illegible] كي [illegible] حتى [illegible]

ذلك إلى آفاق [illegible] الفرد الأمي

و[illegible] من [illegible] كل [illegible] مع [illegible]

الاجتماعية أو [illegible]

بل إنه يمكن [illegible] على [illegible] محو الأمية

[illegible] في [illegible]

بشكل [illegible] الفرد [illegible]

[illegible] الأمية [illegible]

برنامج كلي متكامل لتعليم الكبار يخدم قضية محو

الأمية والتقدم في البلاد[3]

محو الأمية قضية إسلامية

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الإسلامية، [illegible]

[illegible] المنهج الإسلامي [illegible]

---

[1] مجلة [illegible] الصادرة عن مركز [illegible] للإعلام والتعليم والتدريب [illegible] العدد [illegible] [illegible] في مشكلة الأمية في [illegible] و[illegible] د. إبراهيم [illegible] ص٦٢

[2] [illegible]

[3] المرجع السابق [illegible] مفهوم [illegible] الكبار [illegible] في [illegible] د. عبد [illegible]

الحق سبحانه وتعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم﴾(7) وقوله: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة﴾(8) ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها﴾(9)

ليس هناك كتاب يدعو [illegible] إلى التعليم [illegible] والهداية مثل المنهج الإسلامي، والحقيقة أنه منذ فجر الإسلام [illegible] مكتبته الضخمة وحضارته الكبيرة.

وكان أول ما أوحي من السماء إلى الأرض من الوحي عز وجل [illegible] إلى رسوله الكريم ﷺ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم﴾(10)

بل إن من أهداف الرسالة المحمدية التعليم الذي ينتشل به الإنسان من ضلالته ويوصله إلى الهداية والحكمة، ومن [illegible] إلى [illegible] ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(11)

وهذا هو التعليم دعوة [illegible] إبراهيم [illegible] ﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾(12)

فالتعليم في الإسلام إذن فريضة مقدسة، وليس من شك في أن (محو الأمية) هو حجر الزاوية في المجتمعات المتعلمة، والعلم أمنية غالية [illegible] فيها – عز وجل – واستجاب لتحقيقها أصفياؤه وأخلاؤه، وتدل الأحاديث النبوية على أن النبي – ﷺ – كان يحث على طلب العلم ويرشد إليه قائلا «من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»(13)، ويقول «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء»(14)، ولا عجب في ذلك الفضل وتلك المنزلة التي رغب الله إليها، لأن العلم سبيل الرقي والتحضر بالنسبة للأمم والشعوب.

موقف النبي – ﷺ – من قضية «محو الأمية»

ويتجلى لنا موقفه – ﷺ – [illegible] الأول في غزوة بدر الكبرى، أول موقعة حربية في الإسلام، تلك التي نصر الله – تعالى – فيها [illegible] ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾(15)

ووقعت على الرغم من تفوق المشركين في هذه الغزوة – على المسلمين في العدد والعدة.

فقد روى [illegible] (16) أنه قد كان يوم

(7) النساء/113 (8) النحل/89 (9) الزمر/41
(10) سورة العلق/1-5 (11) سورة الجمعة/2 (12) سورة البقرة/129
(13)، (14) رواهما البخاري (15) سورة آل عمران/123 (16) تفسير القرطبي ج[illegible] ص2889

[illegible] رسول الله ﷺ لأصحابه ما ترون في هؤلاء الأسارى، فقال أبو بكر: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر بن الخطاب: كذبوك وأخرجوك، قدمهم فاضرب أعناقهم، فقال رسول الله – ﷺ – مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾(17) ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾(18) فأخذ النبي ﷺ بالفداء – وعاتبه ربه – بعد ذلك في القرآن على الأخذ بمبدأ الفدية في قوله تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾(19) ويكفي في هذه الصورة صنيع رسول الله – ﷺ – لمن كان يجيد القراءة والكتابة من المشركين، فمن لم يكن معه مال أن يفدي نفسه بتعليم عشرة من المسلمين.

وتأسيسا على ما تقدم نرى أن قضية (محو الأمية) قضية إسلامية ترتبط بمصلحة الفرد والجماعة، وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله عز وجل – وشرع الله أولى أن يكون هو الناظم لمنظومة الحياة، والأدعى إلى كل ما يوجب التزامه على نفسه ما يوجبه عليه دينه من أصول ومعالم.

كما تعتبر هذه المشكلة بالنسبة لجمهورية مصر العربية مشكلة قومية، [illegible] حكومة وأفرادا، ويكفي للتدليل على أهميتها أنها تقف حجر عثرة في طريق تحقيق التنمية الشاملة التي طالما أتعب المتخصصون أنفسهم في سبيلها، على الرغم من أن مصر من أقدم دول الحضارة [illegible] في التقدم، إلا أنها دولة نامية، لم يتوقف تقدمها على عراقتها التاريخية، لأن تقدم الشعوب يرجع إلى ما حققته من النهضة الصناعية وما استحدثته من الأساليب العلمية والفنية التكنولوجية، فلا غرابة أن يكون التخلف عن الثورة العلمية من أهم آفات المجتمعات النامية التي تطرد فيها نسبة الأمية.

الأمية قضية حضارية

وبالإضافة إلى أن قضية الأمية إسلامية قومية، فهي أيضا قضية حضارية، ترتبط بمشكلة الأمية ومصيرها، فالذين يرزحون تحت وطأة الأمية لا يستطيعون استيعاب الحضارة الإنسانية الحديثة، ولا الإضافة إليها – لا سيما – بعد أن مكن الله للبشرية [illegible] سيارات وقطارات وطائرات وصواريخ ومركبات وأسلحة حروب وسفن فضاء [illegible] ولا يملك القدرة على تفهمه ولا السيطرة على أدواته، إنها [illegible] بعدما أعملوا عقولهم وأخذوا بأسباب العلم والبحث.

(يتبع)

---

(17) سورة إبراهيم 36

(18) سورة نوح 26

(19) سورة الأنفال 67

الشاعر أحمد محرم وديوان مجد الإسلام

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

كان الشعر ولا يزال فن العربية الأول.

وقد بلغ من منزلته في عصر صدر الإسلام، أن النبي - ﷺ - أثاب كعب بن زهير ببردته بعد إنشاده قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الخ.

كما حث رسول الله ﷺ شاعره حسان بن ثابت، وزملاءه من شعراء الأنصار وغيرهم، على الرد على المشركين من شعراء قريش، فامتثلوا وجادلوا.. فكانوا حين يهب الشعراء المتعصبون للدعوة الإسلامية بالهجاء أو الفخر - يردون عليهم، بما يفض مزاعمهم وترهاتهم، على البديهة من نفس البحر، والقافية.

[illegible]

[illegible]

نحن الفوارس يوم الجد من أحد
هابت معد فقلنا نحن نأتيهم

[illegible]

سائلم كنانة جهلاً من مقاتلكم
إلى الرسول فجند الله مخبرهم

[illegible]

نحن الملوك فلا حي يعادلنا
منا الملوك وفينا تنصب البيع

٭٭٭

أجابه حسان:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع

ومن هذا النمط [illegible] الشعري الإسلامي [illegible] شاعر الإسلام [illegible] أحمد محرم [illegible] ديوانه «مجد الإسلام» [illegible]

العمر السابعة [illegible] محمد [illegible] الإلياذة، على [illegible] بمكتبات [illegible] العربي الكبير وحده، في تكوين [illegible] ويعتز بها وبإعجابه، [illegible] عاطفة، معرفة، وعلى قدم المساواة [illegible]

وقد [illegible] محمد [illegible] منذ البداية، [illegible] في مجلة الآداب [illegible] إيجابية [illegible] الأدب في مصر [illegible] على [illegible] (الإلياذة والمعلقات) لأمرئ القيس [illegible] والبحتري وابن الرومي، والمتنبي - [illegible] لأداء رسالته [illegible] (الإلياذة [illegible] الكبرى [illegible] (الإلياذة) في [illegible] آلاف [illegible]

•••

ترجمة حياته

كان ميلاده في حي باب [illegible] بالقاهرة، في شهر [illegible] إطلاق اسم [illegible] محمد [illegible] كانت [illegible] الأب [illegible] والده [illegible] عبد الله، [illegible] أسرة [illegible] ثلاث [illegible] [illegible] القرآن الكريم، في [illegible] ثم [illegible] بعد ذلك بإحدى مدارس القاهرة الابتدائية، إلا أن [illegible] العربية

وحده [illegible] على [illegible] عن أسرته [illegible] بعد [illegible] شهر من [illegible] على مقاعد [illegible]

ولم يعد والده على [illegible] فهم [illegible] ميوله و [illegible] الأزهر [illegible] اللغة العربية [illegible] بعد أن [illegible] في [illegible] الأول الذي [illegible] سنة [illegible]

لعمرك ما [illegible]

إذا [illegible] إلى الأسماء

[illegible] في علواء [illegible]

[illegible] لداني

ويقول [illegible] في [illegible]

قالوا زمان الصبا لهو لصاحبه

فقلت [illegible] وهو لي [illegible]

إني امرؤ ما [illegible] الأخلاق فاصلها

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] بالجد والإخلاص اللذين [illegible]

[illegible] واعتمد [illegible]

ويعد [illegible] محمد [illegible] معروف [illegible] وتكوينه الأدبي [illegible]

• [illegible] رحمه الله [illegible] باللغة العربية، [illegible] على [illegible] والدي [illegible] ذكرناه [illegible] على [illegible] كان [illegible]

أنواع الكتب الأدبية والعلمية، ثم راح يوجهها وجهة جديدة إلى الشعر، وجعل لي جائزة على نظمه، وكنت مستعدا بطبعي لهذا الفن، فأقبلت عليه بكليتي، ورجوت الله أن أكون من رجاله"(1).

وظل الشاعر يحيا في كنف والده حياة ناعمة راضية، منصرفا بكل ذاته إلى نفسه، مسجلا ما يسنح من قريحته من موضوعات، دون أن يفكر في الالتحاق بعمل ما، ثم يتطلب شهادة دراسية [illegible] عليها كما [illegible].

إلا أنه بعد وفاة والده تعرض لضيق ذات اليد، وعمل بعض الوقت في مدرسة بدمنهور، وإن كان قد عمل في آخر أيامه مشرفا على مكتبة البلدية بدمنهور.

وحرصه على أن يحيا حياة مستقلة بعيدة عن الأضواء التي كان يزهد فيها، فقد كتبت له عدم الاتصال بمن يملكون الأخذ بيده لعالم الشهرة والإثراء والمفاخرة، كما أوجبت له العزلة. ومن ثم فقد عانى من الجحود الشيء الكثير الأمر الذي حدا به إلى التعبير عن ذلك بقوله:

طمعت وفي قسمي الأدب المصفى
وضعت وفي يدي الكنز الثمين

لربي ما عملت، وعند قومي
ديوني، حسبي [illegible] الديون

ولعل جهد [illegible] في كتابه هذا [illegible] يسدد بعض هذه الديون التي ذكرها.

ديوان مجد الإسلام

سجل أحمد محرم فيه مغازي رسول الله ﷺ وما يحفل بالسيرة العطرة من وقائع تاريخية، ومواقف بطولية، لرجالات الإسلام وأعلامه، وقد جاءت كلها بتناغم أحداث يحفل بالمشاهد والصور التي يعرضها بيانه المتدفق في [illegible] شعرية.

وقد استهل ديوانه هذا بقوله:

إملأ الأرض يا محمد نورا
واغمر الناس حكمة والعصورا

وقال عن فتح مكة:

ديار مكة هذا خالد، فلقيا
فما احتيالك في الطود الذي زحفا

طود من الشرك ما تحصى جوانبه
لك مثلي [illegible] الطود الذي زحفا

إن الجبال التي في الأرض لو كثرت
لدكها جحفل الإسلام أو نسفا

إلى أن يقول:

الله أكبر، جاء الفتح، وابتهجت
[illegible] شموس [illegible] وشفى

مشى النبي، يحف النصر موكبه
مشتملا بجلال الله مكتنفا

ويشيد بخلاله وعظمة شخصية رسول الله ﷺ فيقدم [illegible] الشعر بالأسماء التي يعرف بها:

من هيبة يختشي [illegible] ويطرق
ويصول فيك إلى السكون المطلق

يبدو بلطفك هذا البيان فإنه
كما [illegible] ببيانك المتدفق

(1) انظر كتاب: رسائل مصرية للأستاذ حسين محمود حسين، دار الطباعة للطبع بالإسكندرية سنة ١٩٦٣م ص٢٢.

ما في التوابع من لبيب حاذق
إلا وأنت أنبل منه وأحذق

إلى أن يقول:

حسان منبهر وكعب عاجز
والنابغ الجعدي غاد مطرق
في عصرهم ما أنت من عدة الألى
إلا وراء ضجيجه ما تصدق

***

هذا، وعلى الرغم من أن إلياذة هوميروس، تتشابه إلى حد ما، في سلوكها وملاحمها، مع إلياذة أحمد محرم فإن حد الدكتور شوقي ضيف، يصف إلياذة محرم، بأنها «مجموعة كبيرة من القصائد، لا رابطة بينها ولا حياة، ولا خيال»[3] إلى أن يقول: «وليس فيها شيء من الشعر القصصي، الذي يحمل خيالا فيه مادة الشعر، حقا حقيقيا»[4].

وقد كتب صديقنا الدكتور محمد رجب البيومي أمر بعد هذا الرأي الغاضب لصوابه، معونه في الرد على الدكتور شوقي ضيف، في معونته تلك «يرى الناقد الفاضل، يصف ديوان «مجد الإسلام»، بأنه قصائد لا رابط بينها، وهذا ما يخالفه الواقع، لأن الديوان يتحدث عن سيرة مترابطة الأحداث، وقد سلسل الشاعر حديثه تسلسلا رتيبا»[5] إلى أن يقول: «وبكى بالذي محرم، لا يريدون أن يفهموا من ديوان مجد الإسلام، إلا ما فهموه من إلياذة هوميروس، فلابد أن يخلق الشاعر بخيوره»[6].

«أما محرم، فيتحدث عن بطل مشهور الوقائع، لا يختلق مع وقائعه، حتى نضاف إليها، بل يصورها في جوه الشعري، كما صدرت عن صاحبها».

***

وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن الشاعر محمد محرم قد ذاق الأمرين عند محاولته طبع ديوانه «مجد الإسلام»، وما يوضح ما عاناه فهو يروي بـ قصة أليمة مؤثرة، في وصف ما لاقاه من عنت وعنف، في رحلة، نهدا، ثناي، وتضيق، تلك بخلاء ووضوح، في فقرات رسائل صديقه، بعث بها إلى الأديب السكندري حسن محمود، يقول في رسالة بتاريخ ١ / ٢ / ١٩٣٩م: «... وبعد فقد ضربت إلى المكتب مند شهر، على نظم «إلياذة إسلامية» في الأمجاد العربية، ومفاخر الإسلام، وهو الأمر الذي أرجو أن ينفع الله به، ويبارك فيه»[7] ويقول في رسالة أخرى مؤرخة في ٦ / ٣ / ١٩٣٩م:

«قد بعثت الجزء الأول من هذا الكتاب «أي الديوان» إلى السراي، فكتب إلى عنه مراد محسن باشا، بعد أن طلبه مكتب مني، فمضي في مكتب عبدالله عفيفي بك (شاعر وكاتب خاصة الملكية)، نحو عام، تكررت خلاله رسائلي إلى السراي، بشأن هذا الأمر... وأخيرا، علمت من أنباء خاصة يقول فيه: إنه حدث شيء مع هيكل باشا وزير المعارف، ليعطيه أن أقدمه، فذهبت إليه، وكان الكتاب، قد أعيد إلي في البريد، فسلمته شخصيا... فأصبح عنده،

---

(٣)، (٤)، (٥) انظر كتاب «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» للدكتور البيومي ط سنة ١٤١٥هـ سنة ١٩٩٥م ص١١٧
(٥)، (٦) المصدر السابق ١٢٦
(٧) انظر كتاب «رسائل محمد محرم» للأستاذ حسين محمود حسني «نظرات» ط دار النشر للطبع بالإسكندرية سنة ١٩٦٣ ص١٦

وعجب بعد ذلك أنه سيحيله على خمسة عشر شاعرًا لو برئ [illegible]، [illegible] [illegible] والأمر لا يستغرق أكثر من خمسة عشر يومًا. وقد تعضر [illegible] [illegible] بعض [illegible]، والكتاب لا يزال [illegible](٨) [illegible] [illegible] شاعرية [illegible] بالنضج في [illegible] ثالثة [illegible] ١٩٣٩ [illegible] مصر والعربية [illegible] إلى [illegible] الأولى من الباذة مع [illegible] [illegible] [illegible] (٩).

وهكذا انتقل الشاعر أحمد محرم إلى الرفيق الأعلى، في اليوم السابع عشر من يونيو سنة ١٩٤٥ [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] في حياته، كما كان [illegible] ولكن [illegible] [illegible] طباعته [illegible] [illegible] [illegible] دار الكتب، تحت رقم ١٩٤١٦٨٢ [illegible] [illegible]

وقد [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] من [illegible] أكثر من [illegible] [illegible]

وهكذا [illegible] على محرم، [illegible] الزهاوي من قصيدة له:

قلت للشاعر والشـ
عر [illegible] بطش
أنت إما [illegible]
ولما [illegible]

* * *

ومهما يكن من [illegible] [illegible] ثالوثها من كل الربيع [illegible] [illegible] والهديل العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حركة [illegible] من [illegible]

والشاعر [illegible] [illegible] [illegible] شاعريته من [illegible] [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الشعر كما [illegible] [illegible] الإسلام والعروبة أحمد محرم [illegible] [illegible] ذاته [illegible] [illegible] [illegible] شوقي وحافظ [illegible] [illegible]، وقد كتب [illegible] [illegible] [illegible] الشعر العربي في [illegible] من [illegible] [illegible] وجودة، [illegible] [illegible] [illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ أحمد محرم [illegible] [illegible] [illegible] الرعيل الأول من الشعراء [illegible] [illegible] البارودي على [illegible] الشعر (١٠).

و[illegible] العرب [illegible] أحمد محرم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يدرك قدر ومدى توفيق أحمد محرم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible]

﴿خير أمة أخرجت للناس﴾(١١) تدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

رحم الله أحمد محرم رحمة واسعة

---

(٨) (٩) المصدر السابق ص١٢ - ١٣

(١٠) انظر عدد مجلة الرسالة الصادر في ٢٥ من يونية ١٩٤٥م

(١١) سورة آل عمران/ ١١

خميلة الشعر

للأستاذ
محمد عبد الوهاب

يشرق علينا شهر ربيع الأول، حاملا في طياته ذكرى ميلاد أعظم إنسان في تاريخ الإنسانية كله، إنه المثل الرائع العظيم للإنسان الحق. فمن أراد أن يتصف بالإنسانية، عليه أن يتمثل ذلك الإنسان الحق، في أخلاقه، وفي صفاته.

إنه محمد رسول الله - ﷺ - نبي البر والرحمة والدعوة الصادقة إلى الله - سبحانه وتعالى -.

وخميلة الشعر في هذه المناسبة الوضيئة تقدم على شرف استقبال هذه المناسبة، زهرات شعرية ترفل في أنداء الهدى والفضائل، مفعمة بالمعاني السامية، والمشاعر الفياضة الرقيقة. ونقدم منها في مستهل ما نقدمه، قصيدة: (محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) للشاعر الأستاذ محمد علي جمعة الشايب، ثم نتبعها بقصيدة: (في ظلال السيرة النبوية) للشاعر الدكتور مبروك عطية أبو زيد، وبعدها نقدم قصيدة: (بيوت الله) للشاعر الدمياطي الأستاذ السيد الصديق حافظ، تختتم جولتنا المباركة بقصيدة: (خميلة الشعر) للشاعر الأستاذ محمد علي عبد السميع.

اللهم هيئ لنا الخير واهدنا سبل الرشاد.

محمد رسول الله ﷺ

للأستاذ/ محمد علي جمعة الشايب

تقلب في الأصلاب نوراً مقدساً .. فضاع له عطرٌ يضوع به الزهرُ

فمن آدم قد سار في موج أعصُر .. إلى عصر عبد الله يزهو به الدهر

لتجري، وأفراحٌ وهمس بشائر .. تقولُ: تولى الليلُ وانتصر الفجرُ

محمدٌ المختارُ أشرق عهده .. إلى النور يهدينا وطلعته البدرُ

ولما سرى نورٌ لأحمد في الورى .. وزلزل إيوانُ المجوس ولم يدروا

وخرّت به الشرفات من فرط هيبة .. لأحمد مولوداً وفي مهده الطهرُ

وقد هوت الأصنام رجمة خائف .. ولم يستطيعون الفرار إذن فرّوا

وأخبروا عن البيت احترام الآلهة .. فنوا أماماً للصخر يعقبه صخرُ

• • •

وتبدو صحارى الجدب كالروض بهجة .. وأضحت بنور الله يغسلها المطر

كأن جناحاً للملائك ظلها .. وأنسام فيها السكينة والطهر

ومن بيت عبد الله دقّت بشائرٌ .. فسقى كل بيت من بشائرها بشرُ

محمدٌ يا خير الأنام ومنحةٌ .. من الله للأزمان مهما ارتقى العصرُ

سيبقى أماناً للزمان إذا غوى .. وضلّ به الساعي ولم يحزمه الأمرُ

ستلقى له طوق النجاة وحوله .. حبالٌ من الأمواج هشّمتها زأر

فشرعك شرع الله مرسى لعالمٍ .. يضيء منارات إذا عصف البحرُ

نهضت بدين الله فردا مجاهدا .. تحاصرك الإملاق والسقم والكفرُ

فحولت هذا السقم عبرة مؤمنٍ .. برب الورى والناس من بعده ظهرُ

وإن يك إعصارٌ ألمّ فإنه .. غنى النفس أقوى من متاعٍ به وفر

وإن يك كفارٌ أطالوا عنادهم .. ففي الكفر ذلّ الضعف لن يحميه سترُ

خرجت من الأزمات أبهى مظفّر .. كما قد تهادى من محارته الدرّ

فإن كنت فردا صدت بالدين أمة .. إذ قدت أمرا فهي وجهتها النصرُ

وصارت تلك الدنيا تسوق ثراءها .. إلى الناس والكثبان من ثروة صفر

فلا المال مرجوٌ لجاه ورابح .. ليعلو دين الله ما مسّه خسرُ

وتتحف الصحراء بالنور والهدى .. فلا ذنبها وعدٌ ولا سرها مكرُ

تهلّ عليها الوحي نور مسلسلا .. كما انهل يحيي صوب أرض بها القطرُ

وتنمي من القرآن أي معجزة .. ينابيع إعجاز يذوب لها الصخر

تطلّ على المظلوم رحمة أمته .. وتدفع عنه ظالما سيفه القهرُ

مواسمة كالمشط أسنانه استوت .. ورب شذا منها لا يطول به العمرُ

فليت الذي يدعو (لعولمة) يرى .. مبادئ للإسلام يزهو بها الفكر

في ظلال السيرة النبوية

للأستاذ الدكتور/ عبد الله عطية أبو نجيب

هتفت دموعُ الأرض لا تتكلم   إلا بشكوى من عــتل مظلم

إلا أنينا من قلوب قد قست   في عصر من أمسى بعزى يقسم

حمل الفتاة بريئة في مهدها   كي يدفن الطهر الذي هو مُقسم

وثوى على صدر الجزيرة ضاحك   فهو النبي بعطفه يتبسم

فأجاب رب العرش عبد المصطفى   يهدي العباد بإذنه ويعلم

فانتشر لبشر الأرض حين مولده   هديا تجلى من إله يرحمُ

لم تخش آمنةُ صدعا أمها   حملت رسول الله لا تتألم

فازت حليمةُ يوم كانت مرضعا   سعدت به فلكل خير منعم

ما كان مثل صغارهم في نشأة   لكن الله قد رباه وهو المنعمُ

به يبدى احتسبت كلُّ فضيلة   حيث الفضائل في السرايا تكتم

ورفعت صرح العلم مُذ علمتها   اقرأ محمد واسم ربك أكرم

وشهادة التوحيد كانت دوحة   جمعت أبا بكر وصحبا أسلموا

صاروا نجوم الخير بين هلالهم   والنور يغشاه الضبابُ المعتم

وعلوت أفلاك الثريا ليلة   وقف الأمين وأنت من يتقدم

وأتيت بالصلوات ذكرا دائما   وخشوعُ قلبك يا حبيبي أدوم

ولقد وقفت بباب مكة باكيا   يوم الرحيل وصدر مكة مظلمُ

لحنيتُ شوقا من حنانك قائلا   يا خير أرض الله أنت المعلمُ

لكن قومك ظالمون بكفرهم   لولاهمو ما غاب عنك اليتم

خضعت رقابُ الشرك بعد عتوها ... وتبسّمت وهي التي تتجهم

وسعت وعود الأرض نحوك عن رضى ... كحمائم الصيف التي تترنمُ

فلقد استوى بالدين كل معوّج ... بالضاد قد نطق اللسان الأعجم

فلقد أتيت بذكر ربك آية ... والحق يعرفه اللبيب ويفهم

قرآنٌ ومن قد عادى آية ... ملكت زمام القلب فيه محكمُ

لم يأت أفصحهم بمثل مقامه ... وهو الأريب بكل فن منظمُ

من ذا يحاكي البدر في علياته ... وهو يغني ابن السبيل المسْلم

أو من يكرر كل يوم جملة ... عوداً به يحيونها لا يسأمْ

في غير آيات الكتاب يرومها ... ولو ادعى فهو الذي يتوهم

ونزلت بالخلق العظيم مكانة ... ما طاولتها في السماء الأنجم

قد كنت قرآناً يحرك في الورى ... ولكل آيات الجمال مترجم

ولأنت أصدق من تفوه ناطقاً ... وفعالك الصدق الذي يتكلم

دانت لك الدنيا فشعت كلها ... فتعيّنتْ بسلطنك الإلهُ ويعظم

حتى رحلت فاخترت الرفيق جوارهُ ... إن الحبيب مع الحبيب منعمُ

وتركت فينا سنة نحيا بها ... هي خيرُ هدي يرتضيه المسلمْ

ولسانها التيسير زان خصالها ... إن الصغار مكبّرٌ ومعظمُ

هذي قرون الدهر تمضي بالهدى ... حاشا لدين الله يوماً يُهدمُ

ودوائر الأيام إن مرت بنا ... فهي امتحانٌ للنفوس يقوّم

حتى تعود صلابة في بأسها ... لا يعتريها كافرٌ أو مجرم

والمسجد الأقصى يعود بأرضه ... والعود بالرضوان ذاك المغنم

يا ربِّ صلِّ على رسولك كلما ... بصلاتنا صدحت مآذن تعلم

يا ربِّ صلِّ عليه ما عبدٌ دعا ... وتلا كتابك طاهراً يسترحمُ

يا ربِّ صلِّ عليه دوماً كلما ... نامت عيونٌ واستراحت أعظمُ

بيوت الله

للأستاذ / السيد الصديق حافظ

بيوت الله في الأرض المساجد ... مصلى خاشع، ومعلم عابد

ومنزل رحمة ومناط بر ... ومرتاد المكارم والمحامد

تحل به ملائكة كرام ... وتبعد كل شيطان ومارد

ضيوف الله أطهار نقاة ... يؤلف بينهم نبل المقاصد

تلاقوا طائعين على يقين ... وإيمان بأن الله واحد

توحد جمعهم فهمو سواء ... كما انتظمت قوافيها القصائد

تراهم ركعا خروا سجودا ... عن خلق الجحود والجلامد

وفيهم من بكى وشكا لرب ... تولى في المآثم والمفاسد

وفيهم ضارع لله داع ... يؤمل عفوه عند الشدائد

وفيهم فتية غر صباح ... تضيء وجوههم مثل الفرائد

هم الرحماء بينهم، تراهم ... أشداء على الباغي المعاند

إذا سمعوا كتاب الله يتلى ... تناثر دمعهم مثل الفرائد

بيوت الله حصن الدين فيها ... تراث نبوة للمجد رائد

تربى في محاريبها رجال ... جبابرة وفرسان أماجد

أقاموا الدين والدنيا جميعا ... وكانوا للعدالة خير شاهد

أراها قمة ما بين داع ... ومدعو إلى حق يجاهد

يعض بناجذيه على صحيح ... ولا يبغي الجدال، ولا يعاند

وبعض عن هناك قد يراها ... فمن ذا وحده حاز المحامد

خميلة الشعر

للشاعر محمد علي عبد السميع

لقد قرأت خميلة الشعر في مجلة الأزهر فوجدتها تهدف لغاية سامية وحفل رغبة كريمة فهي إذ تعرض نتاج الشعراء في مكان واحد ليأخذ بعضه بحجز بعض، فإنه تعيد بذلك بعض ما كان في سوق عكاظ في سالف الأيام وغابر الأزمان. فقلت أحييها على ذلك النهج الكريم بما يلي

حي الخميلة شادها بثنائي ... وانثر زهور الروضة الغناء

واذكر لها الأمجاد عالية الذرا ... وانسب جميل النهج للعظماء

وارفع لها بين الأماجد منزلا ... فلقد سمت للقمة الشماء

وتدرجت تسمو للعلا في همة ... وسعت لتعيد مجادة الشعراء

فلها من الأفضال ما يشدو به ... جيل من الأدباء والفصحاء

ولمن يقوم مصففا لأمورها ... مني الثناء معطر الأجواء

وله دعائي أن يظل موفقا ... ومحلقا في دارة الجوزاء

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

من ذكريات الميلاد

لفضيلة الشيخ/ عبد الحميد محمود المسلوت

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حين نتذكر ميلاد الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - ينبغي أن نستحضر سيرته لنتبعها، ومكارم أخلاقه لنقتدي به. فلقد ولد - ﷺ - والعرب أسرى خرافات وعبدة أوهام، يلهون بالأباطيل، ويتعلقون بالترهات، ويؤمنون بالخرافات. يأكل القوي الضعيف، ويظلم، فيبطل الحق، ويسود المفسد المصلح.

ولد - ﷺ - بين قوم التاث عليهم الأمر، واشتبهت أمامهم الحقائق، واعتلت بهم الدنيا. فلا فضيلة جامعة، ولا عقيدة موحدة، ولا غاية مرموقة يتطلعون عنها. ويرمون من ورائها إلى مجد يرجى أو عز يراد. وإنما هي عصبية جامحة يوقظها العناد والمكابرة، ويؤججها نار الحقد والمنافرة.

[illegible] كان مولده ﷺ [illegible] ساطع، الذي [illegible] الظلام [illegible]، و[illegible] على التعصب [illegible].

وبهذا [illegible] يكون الاحتفال بذكرى مولده - عليه السلام - [illegible] من جلال وتكريم، ومن [illegible] و[illegible]، و[illegible] من [illegible] ومن [illegible]، ومن شريعته [illegible].

ينبغي أن نقتدي به في سياسة الدين، وسياسة الدنيا، لنعرف كيف واجه الصعاب، وتغلب عليها، وكيف صابر وثابر، حتى بلغ رسالته، [illegible] من [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] التاريخ [illegible] ومن [illegible] إلى [illegible]، ومن [illegible] إلى [illegible]، ومن ذل إلى عزة، ومن فزع واضطراب إلى هدوء ومن [illegible]

ومن أنصع الحوادث التي مرت بالإنسانية، وغمرتها بالنور والسعادة، ونقلتها من الضلالة إلى الهداية، ومن الظلم والفجور إلى العدل والتقى، ومن حياة غابية مضطربة مختلفة الجوانب والأوضاع إلى حياة ناعمة هادئة واضحة الحدود مشرقة المعالم؛ ميلاد الرسول الأكرم محمد بن عبد الله النبي الأمي الذي أرسله ربه إلى الناس كافة

﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(1)

ولد سيدنا محمد – صلوات الله عليه – في بيت طاهر كريم كله صلاح وتقوى وعبادة وتدين، وكان يطلق على أهله أهل الله، لأنهم جاوروا البيت الحرام وقاموا بأمره وتعهدوا أنفسهم بخدمته، ومن هنا كانت لهم السلطة الروحية التي فرضت على الناس احترامهم ومحبتهم، وقذفت في النفوس بمهابتهم وهيبتهم، وجعلت أقدارهم فوق أقدار الناس، وكان عبدالمطلب جده يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن دنيئات الأمور، وكان يقول دائما: لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الله، إلى أن هلك ظالم غشوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة، فقيل لعبدالمطلب في ذلك، فقال: والله إن وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب المسيء بإساءته.

ولما ولد رسول الله سماه جده محمدا، وقيل له: كيف سميته باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم.

ولقد تمثلت عناية الله ورعايته لنبيه ومجتباه أتم تمثيل، فقد مات أبوه قبل أن يولد، فولد في كنف جده عبدالمطلب، هذا الرجل البر التقي الذي توسم فيه الخير وسما به بالحب والعطف، وتولى كفالته عند ما فقد أمه وهو في السادسة من عمره، فقام على كفالته وتربيته عمه أبوطالب، وانتقل من قلب عاطف رفيق إلى قلب عاطف رحيم، أتيح له بالعطف والرحمة أكثر مما أتيح لأبنائه، فرعاه حسن رعاية وخصه بكل عطف، فكان لا يأكل إلا معه ويخصه بأطيب الطعام، ولا ينام إلا إذا كان إلى جانبه ولا يسافر في تجارة إلا كان في صحبته وهكذا ما رعته مختلف الظروف.

وأول عبرة نقتبسها من سيرته وسلوكه الوفاء بالحق الذي عز على الناس أن يأخذوا أنفسهم به وأن يردوا حق من أحسن إليه، فقد نشأ محمد يتيما فقيرا، وكان يلمس أثره في عطف الناس له وإقبالهم عليه، فهذا اليتيم لا بد له من مرضع تقوم بأمره وتتكفل بحضانته

(1) سورة الأعراف ١٥٧

وتؤويه في باديتها، لينشأ جسمه، ويشب عوده، ويستقيم لسانه، وينصع ذهنه، وتقوى شخصيته في جو البادية الفسيح.

أقبلت النساء على مكة يلتمسن الرضعاء في عام محل مجدب، وعرض عليهن الأطفال وفيهم محمد، فلا تكاد مرضع تراه حتى تزوي عنه ولا تكاد تعلم أنه يتيم حتى تنصرف عنه دون [illegible] وتمضي [illegible] وإلحاح الحاجة، ووجدت كل امرأة وليدا ترجو فيه الخير والرزق من وراء الرضاعة، وبقيت امرأة فقيرة بائسة، تتهددها الحاجة وتلح عليها الفقر في سنة شهباء، كانت لا تعرف إلا الفقر والبؤس [illegible] وأتلفت الزرع وعصفت [illegible]، تلك هي حليمة السعدية، وبينما هي تتأهب للرحيل إذا بهاتف من أعماق نفسها يهيب بها ويحثها أن يكون نصيبها هذا اليتيم الذي أعرضت عنه المراضع وفترت فيه رغباتهن، فاستجابت لهذا الهاتف وعادت إلى اليتيم تحتضنه وهي لا تعلم ما يكون حظها إلى جانبه من الخير الكثير [illegible]، ولكن بركته قد [illegible] طالعه [illegible] يمتد [illegible] لم يعهد من [illegible] في ضرع ناقتها الهزيلة [illegible] الجوع والفقر [illegible] طويل، [illegible] رأى الناس عليها مظاهر النعمة، [illegible] لما أصابها من نعيم بعد بؤس، ورخاء بعد شدة [illegible] تلك [illegible] عليها [illegible] الرضيع [illegible]، [illegible] حبيب إلى قلبها محاطة بالإكرام والرعاية من زوجها وأبنائها، [illegible] محمد يخرج به [illegible] ويشتد به [illegible].

وقد [illegible] أمها [illegible] مرة [illegible] عليها على [illegible] في [illegible]، [illegible] ولكن [illegible] لا [illegible]، [illegible] رأت [illegible]، إذ وقف [illegible]، ومكث [illegible] حتى [illegible] ورجع إلى أهله.

على أنه بعد ذلك لم ينس [illegible] إليه من إكرام، وما [illegible] من رعاية، ولم ينس [illegible] وملاعبها، [illegible] كرم [illegible] حليمة [illegible] ويدل بها [illegible] ما قرب به [illegible].

[illegible] روى [illegible] عليه بعد أن تزوج [illegible]، [illegible] فأعطاها [illegible] من الغنم [illegible]، وفي [illegible] على ما يكن في فؤاده من [illegible] كريم وعرفان صادق [illegible] الشيماء [illegible] العاطف، [illegible] إلى الماضي [illegible] الطفولة [illegible] الذي قضاه معها فأكرمها وعاد بها إلى أهلها كما رغبت وأحبت.

ذلك مثل كريم من [illegible] الوفاء النادر يجب أن يتدبره الناس ويتعهدوا عليه في حياتهم ويتأسوا به في دنياهم، ويجب حين

معروف به ذكرى مولد الرسول الأكرم أن نذكر أكرم صور الوفاء وأروع آيات الإخلاص، فإنه لا يهدم الأصدقاء ويجوز نار العداوة بين الناس مثل كفران المعروف وإنكار الإحسان.

وهذه صورة أخرى من صور وفائه ونبله، فإن أهل مكة كان قد أصابهم جدب شديد وحلت بهم ضائقة شديدة، وكان عمه أبو طالب ذا عيال كثير فأدركه بعض الضائقة وأرهقه ما أرهق الناس من شدة وجدب، فلما رأى محمد ما حل به وكان قادرًا على أن يمد له يد العون والمساعدة لم يتخل ولم يتردد، فاتفق مع عمه العباس على أن يخففا عنه حمل ولده فأخذ العباس جعفرًا وأخذ محمد ﷺ عليًا، وظل ناصرًا ومؤازرًا عنده حتى بعثه الله نبيًا فكان أول صبي آمن به وصدقه.

والصورة الصابرة التي تشرق من تاريخه وتستمد من حياته، الصبر على المكاره والثبات في الحق وصدق الجهاد في سبيل الله.

أوذي في نفسه وفي صحابته، فلم يلن عوده للمصائب المرهقة، ولم يتزعزع ثباته للحوادث المدلهمة، حين جاءه عمه يقول: يا ابن أخي إني لا أستطيع حرب هؤلاء القوم ولا طاقة لنا بخلافهم، فاترك ما أنت فيه وابق علي، فقال كلمته الخالدة التي وعاها سمع التاريخ: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

فهذه السيرة العطرة وذلك التاريخ المشرق، يحمل دائمًا أروع الأمثلة في الصبر على الأحداث والثبات عند الخطوب وعدم الاستسلام لسطوة الطغاة مهما طغت واستبدت.

إنه يذهب إلى الطائف لدعوة أهله إلى الحق وإلى رب العالمين، فإذا بهم يقابلونه أشنع مقابلة ويجبهونه أسوأ جبه ويغرون به سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى يدموا عقبيه ويلجأ إلى ظل حائط متعبًا مكدودًا، ثم يتجه إلى ربه قائلًا: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي».

ويترك الرسول ﷺ مكة ويهاجر إلى يثرب ليظهر دعوته، وينشر كلمته، ويحرك في الآفاق شريعته، وبها حل قريشًا الحقد والغيظ، ويدب في نفوس الطغاة شرًا ما لا يستطيعون دفعه من الكراهية والحسد فيتفق جمعهم ويجتمع شملهم وتتفق كلمتهم على أن يقوموا بعمل حاسم يقضي على الدعوة ويمحو ذلك التاريخ الناصع، وحالفت قريش جميع القبائل العربية حولهم كلمة، وحالفهم يهود الذين ينقضون عهدهم، وحشدت كل قبيلة خيرة رجالها وخير قادتها، وزهرة شبابها، وخرجوا من

مكة وعدتهم اثنا عشر ألفاً على رأسهم أبو سفيان بن حرب، وفيهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص

هنا يتجلى إيمان محمد وحكمته وحسن تدبيره، يتجلى إيمان قائد بصيرة السلاح وضعف العدد، وإذ أتباعه عراة إلا من ثياب التقوى، ضعفاء إلا من قوة الإيمان، مجردون إلا من سلاح الحق والثقة برب العالمين ورضا أحكم الحاكمين، استشار الرسول أصحابه، فقال البعض: يارسول الله ما بنا بهم من طاقة، فعطيهم ثلث ثمار المدينة ليرجعوا عنها، وصاح سعد بن معاذ بكل قوته قائلا يارسول الله لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم.

واستقر الرأي على عمل خندق حول المدينة، فأخذوا في الحفر، وكان أبو بكر وعمر ينقلان التراب في ثيابهما لأنهما لا يجدان مكاتل، ورسول الله يأخذ المعول فيكسر الحجر الذي يعترضهم في حفرهم، ثم أخذ الجيش للقتال يجري القتال، ورسول الله يجري ثلمته في البرد القارس والجوع الشديد

وفي هذا الوقت العصيب الشديد الذي يواجه فيه المسلمون قوة عاتية طاغية باطشة مجهزة بالخيل والنبل والسلاح وغيره الموارد، كان الرسول يطمئن المسلمين ويعدهم بالنصر ويقول: «والله لتفتحن الشام، وستفتحون عليه ولا ينازعكم أحد، ولتفتحن اليمن، ولتفتحن هذا المشرق»

ويزيد على ذلك فيرسل إلى أبي سفيان قائلا: «أما بعد فقديماً غرك بالله الغرور، ولقد ذكرت أنك سرت إلينا في جمعكم، وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، وذلك أمر يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة حتى لا تذكر اللات والعزى».

ولقد حقق الله لنبيه وعده بالنصر، فأرسل على قريش وأحلافهم ريحاً قوية وعواصف شديدة، كفأت قدورهم ونسفت أخبيتهم وقلعت خيامهم، فانقلبوا راجعين من حيث أتوا.

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (٢)

وهكذا كل ناحية من نواحي الرسول الأكرم تروع العالم بما فيها من جلال العبرة وسمو الموعظة، وحسن الأسوة

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحابته الأمجاد

(٢) سورة الأحزاب ٢٥

غسل اليدين

للأستاذ / مجدي عبد الحميد بشير

في عصر باتت الجراثيم فيه أشد مقاومة للمضادات الحيوية، ظل غسل اليدين غسلاً جيداً أصبح عادة طيبة. لكننا في شهر المولد النبوي الشريف، نؤكد أن ديننا الحنيف ارتفع بالنظافة والطهارة من مجرد سلوك يومي معتاد، إلى عبادة يثاب عليها المسلم إن فعلها، ويحاسب عنه إن تركها. يقول الرسول ﷺ: «الطهور شطر الإيمان».

ونخص بالذكر هنا، غسل اليدين، الذي هو فرض من فرائض الوضوء، الذي يقوم به الإنسان المسلم على الأقل خمس مرات في اليوم، وذلك ليتمكن من أداء الصلوات الخمس على الوجه الأكمل.

كما لا يفوتنا التنويه بسنة تخليل الأصابع.

ولأهمية غسل اليدين، وأثره الفعال على الصحة العامة، نورد مشهداً، الصورة فيه أبلغ من الكلام، وأعمق أثراً من البيان. إنها صورة لأحد الأطباء، الذي يعمل جراحاً، بإحدى المستشفيات وهو يستعد للقيام بعملية جراحية، تماماً، كما يستعد المصارع، الذي اعتاد حصد جوائز المصارعة، قبل دخوله حلبة المباراة المصيرية.

فها هو أولاً يضع إحدى قدميه على زر، يتحكم عن طريقه في انسياب الصابون السائل، ثم ها هو يضرب بركبته ضربة خفيفة مفتاح صنبور المياه، ثم يقوم بدعك يديه بالصابون، عدة مرات على الدقيقة، ثم يقوم بإزالة دهن الصابون بحجمه ورغاوته، عن كلتا يديه، وذلك باستخدام فرشاتين، أو على فرشتين، على يمينه وشماله، وذلك تحت تيار متدفق من المياه، ولا تنتهي المسألة عند هذا الحد، بل إنه يتجه على الفور إلى أظافره، مصوباً نحوها فرشاة مخصصة لا أكثر من دقيقة أخرى، مستمراً في غسل يديه بدأب، ومثابرة، باستخدام قطعة من الإسفنج المعقم.

ويظل يكرر تلك العملية من الغسل، والتنظيف إلى أن يسمع صوت دقات جرس، ساعة منبه دورة كاملة لغسل اليدين، تحت خمس دقائق، فلا تتعجب، إنها فعلاً مهمة مضجرة. أليس كذلك؟

بلى إنها كذلك، إلى أن تضع في اعتبارك أن حياة مريض العمليات الراقد في الحجرة المجاورة تعتمد اعتماداً كلياً على ذلك الغسل الشديد للأصابع، الذي لا تمس فيه يد الطبيب المعالج شيئاً إلا جسد المريض

أقول: لا تمس شيئاً أي شيء، حتى ولو كان الزر الذي يغلق عن طريقه الصابون، أو مفتاح صنبور المياه، أو حتى المنشفة المستعملة في إزالة البلل، والإسفنجة المستعملة، وممارسات الحياة اليومية تثبت لك أنه لا يمكن عملاً مثل ما يمارس باليدين من تأثير أكيد على صحة الإنسان، خصوصاً ضد بكتيريا Staphylococcus Aureus والتي يشار إليها اختصاراً بالحرفين S.A وهي بكتيريا سريعة الانتقال عبر ملامس الأيدي، والتي تسبب عدوى المناكد، خصوصاً على صغار السن. ولقد أصبحت مجموعة من هذه البكتيريا شديدة المقاومة لأكثر المضادات شيوعاً، وهو Methicillin ومع هذا فإن غسل اليدين غسلاً جيداً ومنتظماً، كفيل بمحو ذلك الخطر.

كما نؤكد على غسل اليدين، الذي اعتبره البروفسور أحمد صلاح ناصر، المتخصص بالمعهد العالي لبعض المضادات، التي يرون أنها قد تقوم بتلك المهمة التي لا ينوب عنها شيء أبداً، إذ ثبت أن بعض الحالات المصابة ببكتيريا S.A شديدة المقاومة للمضادات الحيوية، قد وجدت في ... ما يعرف بطبقة البشرة ... خلايا، التي تم اكتشافها في ... الذي يعتبر ... أعظم ... من ... السرر.

وكما يعرف أحد أساتذة الأمراض المعدية في مراكز الوقاية، والسيطرة على الأمراض في أمريكا، فإنه فيما عدا الوقاية اللاشية، والحماية من قوة الجهاز المناعي للجسم، فإن غسل اليدين يعد من أشد الإجراءات تأثيراً في الوقاية من المرض، وهي عملية من السهل على كل إنسان أن يمارسها.

ولاستعمار العدوى الخطير بالفتك الفعلي من البكتيريا التي يحملها معظم الناس، ثمة تجربة مثيرة أجريت منذ سبعين عاماً، فقد قام الطبيب الأمريكي بوضع أربعة عشر حوضاً وعقمها، ثم قام بملئها بالماء، وهو طلاء ... ثم قام بغسلها بماء دافئ معقم، وغسل يديه بالصابون العادي، لمدة دقيقة في كل حوض على حدة، ثم قام بعد ذلك بحساب عدد البكتيريا المترسبة في الأحواض، فوجد أن عددها ٤,٠٨ مليون من البكتيريا وهو رقم مخيف بالطبع، كما وضحت الدراسات الأحدث أن العدد الحقيقي للبكتيريا باليد الواحدة يرتفع إلى ٢٠ مليوناً، ويشمل هذا الفيروسات، والفطريات، إضافة إلى البكتيريا ... والكثير من هذه الكائنات الدقيقة مثل S.E.S.A وهي بكتيريا عنيدة، ... يد الإنسان، وبسببها ... بالرئة، أي ... من المرض، لكنها أيضاً قد تكون سبباً في الوقاية من الأمراض، وذلك عن طريق ... البعض الآخر، وتنافسها فيما بينها، تحمي بعضها من الغزاة الجدد، ومن تلك الميكروبات والطفيليات التي تعيش عادة على صنابير المياه، ومقاعد التواليت والتطهير، في استراحات المطارات، وعلى مقابض أبواب قطارات الأنفاق، وعلى ... الخدمة العامة بالشوارع، والأهم من ذلك ما يكون منها موجوداً بين أصابع اليد والشعيرات ... الذي تقوم بمصافحته، خصوصاً بعد

تناول إحدى الوجبات الغذائية، والخبر في الأمر (كما نرى) أنه من الصعب التمييز بين الضار والنافع، من تلك البكتيريا، فعلى سبيل المثال عندما قام العلماء بمقارنة بكتيريا S.A وتكبيرها مائة مرة، هي وبكتيريا S.E وكلا النوعين يشبه عناقيد العنب، وجد أنهما خطيرتان لكن بعض البكتيريا سريع الزوال لا تسكن يد الإنسان، فموطنها الأصلي هو أمعاؤه، إنها البكتيريا المعوية، واسمها Colieescherichia وتعرف اختصارا باحرفين E.C، وإذا تم صبغها بلون قرمزي، يحدث من أحد جوانبها، كحبات الأرز العريض، وهي تسبب التسمم الغذائي، ولا يخيفها العيش خارج أمعاء الإنسان، طالما توافر لها الغذاء، فعلى سبيل المثال، عند تحويل بقايا اللحم البقري الملوث إلى همبورجر، يمكن أن يكون الحمرة المستعرة، التي توجد بها ١٠ ملايين بكتيريا مسببة للأمراض، كما أن أطراف الأصابع، وعقدها - التي جعل الرسول - ﷺ غسلها سنة من سنن الفطرة - يمكن أن تكون مرتعاً آمناً للبكتيريا، التي تظل قائمة بها أكثر من ساعة، لكنها ليست الأشد إلتصاقاً بها، ويشرح علينا الأطباء النظر إلى [illegible] مستخدماً مجهراً من [illegible] (3D) [illegible] تكبير بلغ خمسين مرة، وعند هذا المستوى يبدو أنها مستعمرة كنصب [illegible] إلى [illegible] بقيناً [illegible] كما أن كميات الشحم الرخيصة توفر معسكراً، أي مستقراً (للميكروبات الانتهازية) ويرات البرد، التي تظل مستقرة حتى يلامس الشخص بيديه الأغشية الدهنية، داخل الأنف، والعينين، والفم، حيث تقوم هذه البكتيريا باختراق الخلايا، فتبدأ بالتوالد والتناسل إلى ما لا نهاية.

ولربما كان من المفيد أن تعلم أن حوالي [illegible] إلى [illegible] عدد غريب في كل (سم٢) من الجلد، تقوم بمنع البكتيريا على [illegible] الأنواع [illegible] البكتيريا، كما أن الغدد ذاتها تشبه مناجم الفحم الصغيرة، التي لكل منها عمود للتهوية، فيها يعمل داخل الأنفاق، وهي [illegible] لا ترى بالعين، [illegible] تكثر خلفه، مكونة في النهاية [illegible] منتظمة الشكل، [illegible] كميات العرق الهائلة؛ لتمثل وجبة مشبعة للبكتيريا جائعة، أما عن أشهر الأيدي مثل الغدد الدهنية، وبويصلات الشعر، فتكون جحور تسكنها البكتيريا، تشبه جحور الثعالب، فهي كثيرة [illegible] الأظافر، والتجاعيد، وأما أكثر الأماكن أماناً، وأشدها اتساعاً، فتقع تحت الأظافر، فيما يطلق عليه الباحثون (الفراغات فوق الظفرية)، وهي تشبه بقرب هذه الأماكن؛ لأنها الأقل [illegible]، يقول أحد علمائها، (ميكروبيولوجي) [illegible] لا بد للإنسان إحدى قارات الدنيا، مثل الفراغات فوق الظفرية بسبب الكهوف داخل هذه الفجوة، ويشبهها مثلاً إنها (الأمازون)؛ لأن ٩٥٪ من البكتيريا الموجودة بأيدينا تعيش تحت الأظافر، ويقدر العلماء المدة المناسبة لغسل اليد غسلاً جيداً زمن لا يقل عن خمس دقائق [illegible] بشدة يعنيها منه إسباغ الوضوء على مكاره، وحديث البحوث

من ذلك التشدد هو التأكد من إزالة الشوائب ونظافتها وقتل كل تلك الميكروبات أو ٩٩٪ منها على الأقل، وهي عملية نادراً ما ينظر إليها بعين الرعاية، ولا يهتم كل الناس، بل معظم الأطباء.

وفي دراسة أجريت منذ بضع سنوات قام الأطباء فيها، والممرضات، وذلك في إحدى غرف العمليات، بفحص أيديهم في تلك الغرفة المفروض أن يعملوا فيها، أيديهم بعد فحص أحد المرضى، فلما انتهوا ذلك باستعمال الماء والصابون في عملية مرة ثانية وجدوا أن أيديهم لم تكن قد طهرت بعد، وغالباً ما لا يتمكن الكثيرون من تنظيف أيديهم بشكل جيد، كما ينطبق ذلك على ما تحت أيديهم من أظافر لا يعرفون تنظيفها، كما وصى بذلك رسول الله ﷺ في حديث (سنن الفطرة) كما يوصي المختصون بالعناية الشديدة بأصابع الإبهام وما بين أصابع الأيدي، من شعور، وغيرها، وإن تكون اليد ـ بعد تنظيفها ـ جافة وناعمة.

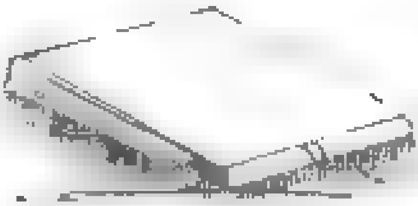
ورغم كل تلك الأمور نرى أن الأمر بسيط إن شاء الله، إذ عليك باليد، بالصابون والماء الجاري، غير المدة المعروفة. وهنا يؤكد العلماء على الصابون العادي ـ أيضاً ـ فيقولون: إن الصابون المضاد للأحياء الميكروبية غير ضروري، وربما ساعدت بعض أنواع البكتيريا على التكاثر وزادت قدرتها على مقاومة المضادات الحيوية، فما أن يمس الصابون الجلد حتى تبدأ أجزاؤه في التحلل مثيرة الميكروبات الهاجعة، والبكتيريا الحية، عليك إذاً بالصابون العادي والابتعاد بقدر المستطاع عن الكيماويات، إذ أن بكتيريا (E.C) والبكتيريا الحيوية الأخرى سريعة الزوال تنجرف من شباك الماء فقط بالصابون العادي، وذلك خلال الخمس ثوانٍ الأولى من عملية الغسل، والسبب أن الصابون العادي يمزق الغلاف الخارجي للميكروبات ويجعله ساكناً خامداً لا حراك به، كما تخرج الميكروبات أشباه غالبية الصب، وإن غسلت يديك بالطريقة العلمية الموصى بها، فستكون قد أزلت ٩٩٪ من الكائنات الدقيقة قبل أن يزول كل الصابون من يديك.

ومهما طالت المدة التي استغرقتها في غسل يديك، فإن الطريقة الدقيقة، ستعود بالطهر من محاسنها، ومن المراعاة فوق العصرية، والعادة الحرفية، وبالوسائل الشعرية، ورزق جديد، وكثير من حسناته فوق تكلفتها، ومن لم يقدر ما قام به الطبيب العظيم من قول مشهور عند الجهال، والشكر والتقدير لأمهاتنا اللاتي كن يأمرننا بغسل أيدينا، وينصحن في ذلك أشد الإلحاح، والتقدير والتكريم، والتبجيل والتوقير والتجلّي لمعلم الناس الخير محمد رسول الله ﷺ الذي كان موحداً للبشرية جمعاء، وارتقى بها إلى معالي الأمور والعادات الحميدة، التي تعود على المتمسكين بها بالنفع في الدنيا والآخرة.

عن أنس بن مالك قال: «ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ».

وهدانا الله وإياكم إلى اتباع السنة الشريفة

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفخني

العقيدة الإسلامية للأطفال

إعــداد
د. حلمي القاعود

النــاشــر
دار الصحابة للتراث بطنطا

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافدا من أهم روافد الإشباع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في مدة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

● عزيزي القارئ : الكتابة للأطفال أصعب من الصحف المعروفة لأنها مطلوبة قريبة، قد تقضي على أجيال، وقد تعمل على بناء أجيال، وتأسيسهم في قوة وصلابة، وكما يقولون: التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فكتاب الأطفال تتوافر فيه جوانب ترفيهية والثقافة الشاملة ، الأمانة، والصدق، والإخلاص



● ولقد عرفنا مؤلف هذا الكتاب بباع طويل في خدمة الدين بأمانة وإخلاص ويعرف جهوده له الكثير والكثير، واليوم نعيش معه من خلال مجموعة قصصية تشرح مسائل العقيدة في أسلوب مُيَسَّر، وهي مجموعة قصصية تربوية، تهدف من بين ما تهدف إلى عرض جوانب العقيدة الإسلامية، وتصحيح ما انحرف منها عن جادة الصواب بصورة جميلة وسهلة، تتحدث عن الأخطاء العقدية الشائعة التي يقع فيها الناس، من خلال سرد لأحداث حقيقية، ومن خلال أسلوب الحوار الممتع، والمقنع يدرك الشخص الذي يمارس هذه الأخطاء مدى ما وقع فيه، فيعلن ندمه وتوبته.

وطرح المؤلف بأسلوب سهل حكايات جميلة، لعدة رسائل عن طريق عرض قصصي ممتع، منها:

● النصيحة الخالصة، والوصية الغالية وفضل الدعاء.

● أما الرسالة الثانية فهي عن علو الله ووجوده وعن العرش والدجال وعلم الغيب

● أما الرسالة الثالثة فهي عبارة عن مجموعة قصص منها مجلس العلم، والشرك الأصغر وشروط قبول التوبة، والذبح لغير الله

● أما الرسالة الرابعة فكانت عن التبرك، والحسد، والسحر

● أما الرسالة الخامسة فهي عن مجالس الذكر

● أما الرسالة السادسة فكانت عن الظلم العظيم، الشرك بالله

● أما الرسالة السابعة فكانت عن الشرك الخفي، والشفاعة، وأنواع الشفاعة، والتوكل على الله

● أما الرسالة الثامنة فتحدث فيها المؤلف عن السحر، وكل ما يتصل به من قريب أو بعيد

● ثم الرسالة الأخيرة وهي عن ركن القضاء والقدر، وعرض في أسلوب قصصي جميل تحت عنوان السفر إلى الخارج، ومجلس علم، وفي المستشفى، وعرض كريم، ومراتب القضاء والقدر

● هكذا تناول المؤلف في حكايات قصصية ممتعة وحقيقية يتعظ منها كل فتى وفتاة على الأمور الخاطئة والمعتقدات المخالفة للشريعة، والمفاهيم التي لا تمت للدين الحنيف بصلة



اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان

تأليف: د. كامل سعفان

الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع

إن هذه الموسوعة [illegible] عن الوجه الحقيقي لليهود، وتكشف عنهم [illegible] وخداعهم [illegible] الأسماء، حتى [illegible] وسائلهم [illegible]، مستطعة إلى مصادر اليهود، وفي [illegible] السراديب، [illegible] على [illegible] [illegible] أهداف [illegible] والبعيدة، من [illegible] كتاب الآخرين، والاستخفاف من [illegible]، حتى [illegible]، والاستيلاء على مقدراتهم وهم [illegible] داخل مايسمى بالجيتو، وهو لفظ مأخوذ عن كلمة (Getto) وهو [illegible] كان في البندقية، وكان اليهود [illegible] في ذلك الحي من المدينة الذي يسكنون فيه على [illegible] [illegible] ما [illegible] منهم

ويكيدون للعالم كله، الذي وقف ضدهم، أو وقف منه موقف العداء.

● في هذا الكتاب [illegible] حديث [illegible] في [illegible] عليه السلام [illegible]

● ثم [illegible] اليهود في مصر القديمة، منذ عهد يعقوب عليه السلام [illegible] ٩٤٨

● [illegible] إلى الهكسوس [illegible] [illegible] في عهد [illegible] مصر [illegible] إن الهكسوس [illegible] على [illegible] [illegible] إلى [illegible]

كما [illegible] في [illegible]، [illegible] إن [illegible] لا [illegible] لأنهم كانوا [illegible] على [illegible]

التلمود، وما كان يحتويه، وإهاناته للمسيحية، وتحريضه على الغش والخداع، ثم تحدث عن شعائر وأعياد اليهود.

● يقول المؤلف: كان لليهود خلال العصور الوسطى شريعة ولم يكن لهم دولة، كان لهم وجود، ولم يكن لهم وطن، ولقد عومل اليهود في ظل الدولة الإسلامية معاملة طيبة، وبخاصة في العراق ومصر.

● ثم تحدث عن اليهود وهم تحت وطأة البيزنطيين والرومان، ثم أشار إلى الخرافة قائلا: الخرافة هي أقدم العلوم الإنسانية، واستدل بذلك على ما يشتمل في بعض الكتب، وما يصبغ على [illegible]، وما يخرج بين [illegible].

● ثم عرض المؤلف موضوع "الجيتو" من حيث معناه ونشأته ثم شخصيته، ويقول فيها المؤلف: بعد [illegible] الفكر [illegible] شديد [illegible] من [illegible]، [illegible] الجيتو، [illegible] من أجل [illegible] الأخرى، [illegible] رجال الأعمال والمثقفين، [illegible] من أجل بناء [illegible] على أسس جديدة من التعاون [illegible] ووسائل [illegible].

● ثم تحدث عن استعداد اليهود في [illegible] الأرض حتى وقتنا هذا.

● [illegible] الكتاب، أشار إلى [illegible] التعريف: مع عصر الإصلاح الديني [illegible] [illegible] الأولى التي [illegible]، واستمر هذا [illegible] أدواره في كل فترات التاريخ، التي سبقت حركة الإصلاح الديني، إلى أن [illegible] وبها في القرن العشرين.

● ثم يقول المؤلف: [illegible] حركة الإصلاح الديني في أنها مهدت الطريق للأفكار الصهيونية، و[illegible] فلسطين وطنا لليهود.

● ووضح المؤلف دور الأدب في التعريف باليهود، حيث وصف الأدباء اليهود [illegible] الذي يحسدون به، ومنهم كتاب روسو التعليمي (إميل) ١٧٦٢ (لن يعرف الدوافع [illegible] اليهود حتى يكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم).

● ثم تحدث عن الطريق إلى وعد بلفور، وروسيا، واليهود، ثم أشار المؤلف إلى اليهود في البلاد العربية.

● وفي باب: أرض بلا شعب، أشار المؤلف إلى القائمة التي أوردها (إسرائيل شاحاك) ١٩٧٥ عن ٣٨٥ قرية عربية دمرت بالبلدوزر من بين ٤٧٥ كانت على ساق سنة ١٩٤٨، وقد خرق قانون (العودة) لصالح اليهود، فأي يهودي قادم من أي مكان يصبح مواطنا إسرائيليا بمجرد أن تطأ قدماه مطار بن جوريون، أما الفلسطيني الموجود في فلسطين ومن أبوين فلسطينيين فيجوز اعتباره عديم الجنسية.

● هكذا عرض المؤلف هذا التاريخ الصهيوني وتأثيره [illegible] به [illegible] كشعوب، وحتى استعمارهم كجماعات، وسيطرتهم على الأراضي الفلسطينية، حتى انتهى بنا إلى حد القول بأن الدنيا دول.

الصوائت والمعنى في العربية

تأليف: د. محمد داود

الناشر: دار المنار للنشر والتوزيع

كـ [illegible] وحديث عنها طويل ومتميز، لأنها [illegible] في الوجود، فهي لغة القرآن الكريم، واليوم [illegible] مع عدد الكتب التي [illegible] في أسلوبه، [illegible] في [illegible] والسهل في عرضه ومحتواه، [illegible] في علم العربية، [illegible] التي لا تنتهي، فهي [illegible] ما دام كلام الله باقيا.

فالكلمات [illegible] وسائل التعبير عن المعاني [illegible] في [illegible] عن طريق الكلمات [illegible] المعاني [illegible] إلى [illegible] الظهور [illegible]، وقد الكتاب [illegible] على [illegible] دلالة [illegible] من عناصر التعبير عن المعنى في العربية، وهو عنصر الحركات (الصوائت)، [illegible] في العربية، وهي مشكلة [illegible] بالعربية، والكتاب [illegible] عن [illegible]، [illegible] خلاف حول حركة الإعرابية، [illegible] دور الحركة في التعبير عن [illegible] المختلفة، ومستويات اللغوية المتنوعة، [illegible] مفهوم الحركة، وقد [illegible] الكتاب [illegible] البحث [illegible] حول الحركات بين القدماء والمحدثين في ضوء الدرس اللغوي الحديث، كالأصوات [illegible] وأطلق عليها العرب [illegible] وحروف [illegible]، ومنها يتكون جذر الكلمة [illegible] في العربية [illegible] صوتا، [illegible] فيها [illegible].

وفي ضوء علم اللغة الحديث [illegible] مصطلح الحركات في العربية، [illegible] الحركات في العربية، [illegible] من حيث [illegible] إلى ثلاثة [illegible]: [illegible]، الكسرة، [illegible]، أما من حيث [illegible] فهي ستة [illegible] التنوين.

● والبحث [illegible] عن دلالة الحركات [illegible] في بنية الكلمة، [illegible] البحث [illegible] العلامة الإعرابية من حيث [illegible]، [illegible] - أيضا - إلى [illegible] الأفعال [illegible] الأسماء [illegible]، [illegible] من حيث [illegible] المعنى، [illegible] من حيث الأسماء [illegible] والتي يجمع [illegible] معانيها [illegible] على حسب حروف الأصول بكل كلمة، [illegible] موضع [illegible] الحركة [illegible] الكلمة الواحدة، [illegible] على [illegible] في [illegible]، [illegible] مستمرة، [illegible] في طريقة عرضه [illegible].

[illegible] في هذا البحث [illegible] في العربية [illegible] دور الحركة على المستويات (الصوتية، الصرفية، النحوية) كعنصر من عناصر التعبير عن المعنى في العربية، [illegible] العربية لها استعمالات [illegible] الحركة [illegible] في توليد الصيغ المختلفة [illegible] الواحدة، أو [illegible] المعاني المختلفة، [illegible] من دلالة الحركات [illegible] في مستوى [illegible] كالدلالة اللغوية للحركة، والدلالة الاجتماعية للحركة.

[illegible] المؤلف [illegible] للحركة في توليد الصيغ المختلفة في العربية حتى [illegible] إلى [illegible] خلاف [illegible] حول دور حركة الإعراب من خلال المنهج الوصفي، [illegible] وظيفة الحركة على مستوى [illegible]، [illegible] الوظيفة الصوتية للحركة [illegible] الكلام [illegible] الوظيفة الدلالية لها.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

نور الحق

كلما ازداد الظلام آذن الفجر بالبزوغ، تلك حقيقة كونية أرادها الله -تعالى- مثالاً لتطمئن إليه نفوس المؤمنين، ليعلموا أنه كلما اشتدت الأزمات، لاح في الأفق الفرج، تماماً كشروق الشمس بعد ليل بهيم طويل.

وبعد [illegible] أبرهة هدم الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، ولم يكن لقريش في ذلك الوقت طاقة لملاقاة جيش أبرهة، لما دعا عبد المطلب إلى اللجوء إلى الله -تعالى- طالباً منه أن يحمي بيته قائلاً:

يا رب لا أرجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا
فامنعهم أن يخربوا قراكا

استجاب الله -تعالى- لدعاء عبده «عبد المطلب»، [illegible] -تعالى- لشمس الحق أن تشرق، ولنور الهدى أن يبدد الظلم وظلماته وضلالاته حتى قيام الساعة فكان مولده ﷺ في ذلك العام، عام الفيل وسيبقى نوره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، فلهم أفضل [illegible] نوره المبارك، و[illegible] (صلاحية [illegible] هذه الأيام [illegible].

النبي محمد ﷺ

وحول هذه المناسبة الطيبة، واحتفاء بمولد الرسول الكريم ﷺ وردت هذه الكلمة من القارئ: محمد أحمد نصر سرحان -من القلة الكبرى- يقول:

● ولد الرسول -ﷺ- في عام الفيل يوم الإثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من أبريل (نيسان) ٥٧٠م في مكة المكرمة وكانت رضاعته في [illegible] بني سعد وكانت مرضعته حليمة السعدية بنت أبي ذؤيب السعدي.

● وأبوه هو عبد الله بن عبد المطلب، مات قبل ولادة الرسول ﷺ بشهور وكانت وفاته بالمدينة، وأمه هي آمنة بنت وهب، توفيت في طريق عودتها من المدينة بعد زيارة قبر زوجها عبد الله، وكانت وفاتها في مكان يسمى بالأبواء بين مكة والمدينة وكان عمر الرسول -ﷺ- وقتها ست سنوات.

● لم يحمل اسم محمد قبل الرسول ﷺ في جاهلية إلا سبعة منهم: محمد بن جلاح، محمد بن سفيان بن مجاشع، محمد بن حمران بن ربيعة، محمد بن مسلمة الذي أدرك الإسلام وشرك في غزوة بدر.. والذي اختار الاسم للرسول ﷺ - هو جده عبد المطلب.. ويروى أن علة في الخبر حمل هذا الاسم هؤلاء السبعة أن آباءهم سموهم محمدا لأنهم علموا من أهل الكتب السابقة أن نبيا سيولد في العرب يسمى محمداً. ويروى - أيضا - أن أم النبي ﷺ آمنة رأت في المنام من يقول لها: «إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا». وقد ذكر اسم محمد في القرآن الكريم أربع مرات مرة في الآية (144) من سورة [آل عمران]

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾

ومرة في الآية (40) من سورة [الأحزاب]

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾

ومرة في الآية (2) من سورة [محمد]

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾

ومرة في الآية (29) من سورة [الفتح]

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

أما اسم أحمد فقد ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة فقط في الآية (6) من سورة [الصف]

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾

ولقد روى مسلم بسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم».. فأنا خيار من خيار.

المولد النبوي مولد الكرامة الإنسانية

ومن القارئ/ حاتم إبراهيم محمد سلامة معروف - وردت هذه الرسالة احتفاء بالذكرى العاطرة - يقول:

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

وهكذا وصف القرآن نبينا ﷺ - فهو لم يكن مجرد رسول، بل كان رحمة للعالمين، رحمة في أخلاقه.. رحمة في الرسالة التي حمل أعباءها، تلك الرسالة التي قلبت موازين الحياة الآثمة، وأحدثت بهذا العالم القاسي تحولا كبيرا.

لقد كان العالم قبل مجيئه - ﷺ - أشبه بالغابة الموحشة التي يفترس القوي فيها الضعيف، ويطغى الكبير فيها على الصغير.

كانت المادة هي سمة ذلك العالم، بل الميزان الذي يوزن به الإنسان فتكون منه مكانته وقيمته.

فلا اعتبار للحس والمروءة، ولا قيمة للشخصية وكرامة الإنسان.

إننا إذا تأملنا حياة الأمم على عهد بعثة النبي - ﷺ - وقبل مولده الشريف عرفنا كيف

كان الإنسان رخيصاً، بل ربما تدرج من هذا وأكثر، رأيت عندنا بأن كان مشهوراً بأعظم سماؤه وحمد شمسه، وعمل والعنف بالضعيف مسوسة وعبيره، والغدر والخداع نيته ونهاره.

بل كانت العصبية الجاهلية ظاهرة يسحق فيه ناسه، فكانت الحروب طاحنة والعداوات مستمرة، ولك أن تعجب من هذه الخلافات المزرية، حيث ترى القبائل يتكالب بعضها على بعض قتالاً وبطشاً وعصفاً وعدوات بتوافه الأمور وحقيرها.

هذا هو المجتمع الجاهلي، الذي قدر لرسالة الإسلام أن تشق ظلامه بنورها وضيائها، فكانت رسالة إنقاذ، ودعوة تحرير، حملت في طياتها ما تصبو إليه البشرية من معاني الحرية والمساواة، والرفق بالضعيف، والرحمة بالناس والعفو.

وكذلك كان ميلاد المبارك، مولده الأمين الإنساني، نعم مولد لتكريم الإنسانية، كان مولده ﷺ فجراً جديداً، ويروي لنا السيرة أنه ما يصور أن نهب من حاضنة مولده حتى عنقها كرامة تبشري النبي أسعد به.

ومن عناية مولده ﷺ تتكسف ظهور السماء بتاعيسه أن حاولن هدم بيت الله، فكان مولده الشريف لما صادف من مواقف النصر والحرية، بشرى الناس من هذا الزمان، والعالمين في كل مكان.

تعد تميز ﷺ بالصدق والأمانة، حتى لقب بالصادق الأمين.

وتعد وقف عمه كالطود الشامخ يوم خطب خديجة وهو ... من مثل ما تقرن بأحد إلا فاقه شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وهو وإن كان في المال قل، فإن المال ظل زائل وأمر حائل.

هذا هو محمد ﷺ الرحمة المهداة.

ثم أحوجنا هذه الأيام ونحن نحتفل بذكرى مولده أن نتأسى به ﷺ.

أسماء بنت أبي بكر

ومن القارئة عبير محمد نصار – البحيرة وردت هذه الكلمة عن السيدة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تقول فيها:

هي أسماء بنت عبدالله بن أبي قحافة الملقب «بأبي بكر»، أمها قتيلة بنت عبدالعزى، وولدت – رضي الله عنها – قبل البعثة بحوالي ١٤ سنة.

أسلمت – رضي الله عنها – بعد إسلام أبيها – رضي الله عنه – وكانت من أوائل المسلمات.

تزوجت – رضي الله عنها – من الزبير بن العوام (ابن عمة النبي) والعوام أخو السيدة خديجة رضي الله عنها.

وأنجبت منه: عبدالله، عروة، المنذر، ومن البنات: خديجة الكبرى، تزوجها عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، وأم الحسن تزوجها عبدالرحمن بن الحارث، وعائشة تزوجها الوليد بن عثمان بن عفان.

وكفاحها وصبرها مع زوجها صورة مشرقة ومشرفة، ففي حديث صحيح عن أسماء رضي الله عنها قالت: «تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤنته وأسوسه وأدق النوى لناضحه وأستقي الماء... الحديث» [رواه مسلم برقم ٢١٨٢]

وبصبرها وعنايتها لزوجها له – رضي الله عنه – لم يتخلف عن غزوة قط، وشارك في الفتوحات الإسلامية في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، فقد أتاحت له المناخ المناسب في البيت كي يتفرغ هو للجهاد.

وبعد تميزت - رضي الله عنها - برجاحة العقل وقوة الإيمان والشجاعة والصبر، ولذلك ائتمنها أبوها على سر هجرته مع الرسول ﷺ، بل وكانت تعرض نفسها للخطر حين كانت تذهب إليهما في غار ثور بالطعام والشراب.

فشقت نطاقها نصفين كي تحكم وضع الطعام والشراب، وحينما رأى ذلك الرسول ﷺ لقبها بذات النطاقين وبشرها بالجنة [صحيح البخاري ٧ - ٢٣٢].

وهاجرت وهي حامل محتسبة ذلك في سبيل الله، فرزقها الله بمولودها الأول «عبد الله بن الزبير» أول مولود في المهاجرين، ليبطل مزاعم اليهود بأن المسلمين لن يولد لهم ولد.

وجاء في سير أعلام النبلاء (٢ - ٢٩٢) روى ابن سعد في الطبقات عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر: «كانت أسماء بنت أبي بكر سخية النفس». وعلى الرغم من كل أعمال البر إلا أنها - رضي الله عنها - كانت تتهم نفسها وتستقل عملها. روى ابن سعد في الطبقات الكبرى - بغداد -: كانت أسماء تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول: «بذنبي وما يغفره الله أكثر» مصداقًا لآية ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى ٣٠).

ولا ينسى لها التاريخ موقفها الشجاع عندما استشهد ابنها عبد الله بن الزبير وأبى الحجاج إلا أن يصلب جثمانه، فقالت أسماء للحجاج في وجهه قولته: «أما آن لهذا الفارس أن يترجل».

توفيت - رضي الله عنها - بعد أيام من قتل ابنها عبد الله.

رحم الله أسماء بنت أبي بكر، بنتًا وزوجة وأمًا ومجاهدة وصابرة.

ذو القرنين (الخبير المؤمن)

ومن القارئ الدكتور أحمد شرقي عرفة - مصر الجديدة - وردت هذه الكلمة عن ذي القرنين، يقول فيها:

- ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف عن ذي القرنين أنباء تدعو إلى التأمل، لاستخلاص الدروس والعبر. فقد آتاه الله - سبحانه وتعالى - الملك العظيم والسلطان، وزوده بكل ما يعينه وينفع من أسباب العلم والقدرة وحسن التصرف. وفي رحلته إلى منطقة بين السدين العظيمين وجد قومًا متخلفين لا يكادون يفقهون قولاً؛ بسبب عزلتهم وتخلفهم عن العالم. وكان قوم يأجوج ومأجوج المفسدون يغيرون عليهم في كل عام، فيوسعونهم قتلاً وأسرًا ونهبًا لحيواناتهم وزراعتهم لا يستطيعون لهم دفعًا ولا يملكون عدة لصد هجماتهم والتغلب عليهم، بل إنهم كانوا ينتظرون مصيرهم البائس مستسلمين بدون أدنى مقاومة أو محاولة لتغيير واقعهم المظلم. لذلك لما جاءهم ذو القرنين طلبوا منه أن يبني لهم سدًا يحميهم من غارات القوم المفسدين قوم يأجوج ومأجوج على أن يعطوه خرجًا - أي أجرًا - فقال لهم: ما عند الله خير مما تريدون أن تقدموه لي. لقد رفض أخذ أي أجر أملاً في المثوبة من الله - عز وجل - وطلب منهم أن يعينوه بقوة بالرجال والدواب؛ فلا بد أن يعمل هؤلاء القوم مع من يتقدم للمعونة حتى يتعلموا منه وأن يتغلبوا على كسل ما كانوا يجهلونه كما قد يعينهم في قابل

حياتهم. ولا بد أن ذا القرنين بادر بالاستجابة وعلمه الذي قد نظمهم وقسمهم فرقا وخص كل فريق بعمل معين ينفذونه بسرعة وقوة وإتقان حتى ينتهي العمل قبل موعد قدوم القوم المفسدين فهناك فريق يقطع الصخور، وذلك ينقلها على الدواب ودونه يحمل الرمال والتراب اللازمين للردم وهو الحاجز أو السد. وفريق يبحث عن الحديد وآخر يبحث عن النحاس وآخرون يجمعون الحطب والأخشاب، وغيرهم يقومون على خدمة العاملين بإحضار الطعام والشراب لهم وللدواب. ولقد قاموا بعمل السد تحت إشراف ذي القرنين وتوجيهه، حتى إذا ارتفع وتساوى من جانبي الجبلين وضع قطع الحديد التي جمعوها على السد، وأمرهم أن ينفخوا فيه بالمنافيخ وهي آلات مثل كير الحدادين حتى إذا صار الحديد لينا وسائلا وصار متوهجا كالنار، صب النحاس السائل على الحديد، فتكونت سبيكة قوية صلبة لا يمكن نقبها - أي إحداث ثقوب في السد - وكانت ملساء لا يمكن للمفسدين من قوم يأجوج ومأجوج أن يتسوروه وما أن انتهى من بناء السد وعاين قوته وصلابته وعدم إمكان نقبه [illegible] خير دفاع عن القوم وأمان لهم من غارات يأجوج ومأجوج قال:

﴿قال هذا رحمة من ربي﴾ أي أن هذا السد نعمة من الله - سبحانه وتعالى - على عباده.. أليست هذه من صور الهندسة الإنشائية في عهدها الأول؟

نستخلص من هذه القصة دروسا وعبرا.

من هذه الدروس والعبر أن العلم لازم وضروري للأفراد والأمم وبدونه يكون الناس كالأنعام والدواب يبتز منهم الأقوياء، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا يملكون دفع الشر عن أنفسهم، وأن العلم يجب أن يسخر لخدمة ومصلحة الناس، وأن من آتاه الله علما يجب ألا يفتخر به ولا يتعالى به على غيره ويسخره لمصالحه الشخصية، وألا يسخره في الشر كما فعل قارون الذي آتاه الله مالا وفيرا فكان من الفرحين وبطر بنعمة الله عليه ولم يعط من أمواله شيئا للفقراء والمساكين ولم يشكر الله على ما آتاه بل كان من المتكبرين، ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ أما ذو القرنين فإنه يعلم نعمة الله وفضله عليه فقد عمل في السد بدون أن يأخذ المال الذي عرضه القوم عليه، ﴿قال ما مكني فيه ربي خير﴾ وفي هذا نظام يجب أن تتبناه الأمة الإسلامية أن يبذلوا مما أنعم الله عليهم بسخاء، وهناك مصارف عديدة لهذا البذل، فمثلا إنشاء المستشفيات والمدارس والملاجئ بل وإنشاء المصانع، كل هذا وغيره لمنفعة الفقراء ثم يعود على الجميع بالفائدة.

لقد تبرعت أميرة في أوائل القرن الماضي لإنشاء أول جامعة في مصر، كما تبرع رجل برلماني في الإسكندرية بحديقة غناء واسعة [illegible]، وكان [illegible] كما تبرع آخرون بمنشآت أخرى.. كما يمكن وقف بعض الأطيان أو الأوراق المالية لإدارة ما تبرعوا بإنشائه حتى يضمنوا استمرارها.

وعلى الحكومات والأفراد طلب الاستشارة والخبرة من المستشارين المعروف عنهم التقوى والصلاح والورع ليضمنوا النصيحة الصادقة والمفيدة.

أكثر الله من أمثال الخبير المؤمن «ذي القرنين».

الخَجَلُ عِنْدَ الأطْفَالِ

أما القارئة / محمدة عباس محمد عرابي، فيبحث عن حل لمشكلة «الخجل عند الأطفال» فيقول:

إن بعض الآباء يخطئون في حقها إصدار الأوامر الصارمة إلى الأبناء، فيأمرون - مثلاً - الطفل الخجول بألا يخجل وأن يكون منطلقاً جريئاً، إنهم يتصورون أن الأمر يمكن أن يكون في يدهم آلة عليهم تنفيذ الأوامر.

ولكن بعض الآباء قد يعثرون على الطريق الصحيح ويشعرون ابنهم الخجول ويرعونه رعاية سليمة فيتجاوز في بناء شخصيته، فما الذي يفعلونه؟! وكيف نشجع الطفل الخجول؟!

إن الطفل الخجول في الواقع طفل مسكين وبائس يعاني من عدم القدرة على الأخذ والعطاء مع أقرانه في المدرسة وفي المجتمع، وبذلك يشعر بالنقص بمقارنة نفسه من الأطفال، ولعل من ترجع أعراض الأثرة، واحلام اليقظة، بذلك لأن الخجول الذي يعاني من أحلام اليقظة يبقى منطوياً على نفسه يجتر وساوسه وهواجسه، وبذلك عدم حساسه، فذلك يعاني من عدم الثقة في النفس، ومن آلام الوحدة وتوقع الخطر، ومن الخوف من نقد الغير له.

ولعل أهم أضرار الخجل، أن الطفل الخجول لا يندمج في الحياة فلا يتعلم من تجاربها ذلك لأنه يمتنع عن الاشتراك مع أقرانه في نشاطهم، ولذلك يكون محدود الخبرات الفرجة قد يصبح عبئاً عالة على نفسه وعالة على مجتمعه؛ لبعده عن الغير والتقوقع على نفسه.

والسؤال: كيف نعالج الطفل الخجول؟

لكي نعالج طفلاً خجولاً يجب أن ندرك أولاً أنه حساس حساسية مفرطة، وفي أمس الحاجة لأن نعيد إليه ثقته في نفسه وذلك عن طريق تصحيح فكرته عن نفسه، وعن الغير، وعن قبول بعض النقائص التي قد يعاني منها، على أساس الواقع، كما يجب أن تدرك أن الطفل الخجول في حاجة ماسة إلى تنمية شخصيته، وتكوين قدراته التفاعل مع الغير، ولكي يحدث ذلك يجب اتباع الخطوات الآتية:

أولاً: يجب أن يشعر الطفل الخجول بحبك وقبولك له، ولذلك يجب أن تتعرف عليه جيداً وتفهمه فهماً عميقاً.

ثانياً: يجب تهيئة الجو الأسري الودي عن طريق الألفة والطمأنينة مع الكبار الذين يعيش الطفل معهم.

ثالثاً: عدم دفع الطفل للقيام بأعمال تفوق قدراته.

رابعاً: يجب تدريب الطفل الخجول على الأخذ والعطاء وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال.

خامساً: التربية الاستقلالية وعدم تدليل الطفل خير وسيلة للوقاية والعلاج من الخجل.

وفي ضوء هذه الأساليب، يمكن تخفيف حدة الخجل شيئاً فشيئاً عند الطفل الخجول، ويمكن اكتشاف مزاياه وبعض القوة في قدراته، وسحب شخصيته في جو من الدفء العاطفي والأمن والطمأنينة، حتى تتحول نظرة الطفل من أن الناس يتصيدون حركاته وسكناته إلى الاندماج معهم والشعور بأنه فرد منهم.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

الإمام الأكبر يتسلم جائزة الملك فيصل العالمية الممنوحة للأزهر الشريف

قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف، بزيارة المملكة العربية السعودية وذلك لأداء مناسك العمرة، ولحضور الاحتفال الذي أقامته «مؤسسة جائزة الملك فيصل الخيرية» حيث تسلم فضيلته جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي منحتها المؤسسة للأزهر الشريف هذا العام ـ ولأول مرة تمنح لمؤسسة ـ حيث كانت تمنح قبل ذلك للأفراد.

والجائزة عبارة عن براءة مكتوبة باسم الأزهر الشريف تحتوي على أسباب منحه هذه الجائزة بالإضافة إلى ميدالية ذهبية، وجائزة مالية قدرها ٧٥٠ ألف ريال سعودي.

وقد تسلم فضيلته الجائزة في احتفالية كبرى يشاد فيها بالأزهر الشريف ودوره البارز في خدمة الإسلام والمسلمين، وقد ألقى فضيلته كلمة أوضح فيها أن «مؤسسة الملك فيصل الخيرية» عندما تكرم كل عام صفوة من العلماء الذين قدموا للإنسانية العلم النافع تكون قد سنت سنة حسنة لأصحابها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لأن تكريم العلم النافع والعلماء الأخيار قد دعت إليه الشريعة الإسلامية والأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية قد أحسنت صنعاً في منح جوائزها على الأسس التي دعت إليها شريعة الإسلام والتي من أهمها إعطاء الجائزة في كل فرع من فروعها لكل من يستحقها نظير ما قدمه من جهد بارز أصيل في خدمة العلم والخير والفضائل بصرف النظر عن عقيدته أو لونه أو جنسه، محققة بذلك ما تدعو إليه شريعة الإسلام من نبذ التعصب البغيض والعنصرية الممقوتة التي لا تجدي في شيء إلا [illegible].

وقد حصل على جوائزها القيمة منذ منحها لأول مرة (١٣٩٩) عدد مائة وتسعة وثلاثين عالماً من خمس وثلاثين دولة بعضها في الشرق، وبعضها في الغرب وبعضها في الشمال، والأخرى في الجنوب.

وقال فضيلته إن مؤسسة الملك فيصل الخيرية هي واحدة من مؤسسات الخير الكثيرة التي هي لعطاء من المملكة العربية السعودية قد اقتضت أعظم الأدلة وأوضح البراهين على أن المملكة العربية السعودية دولة

على رأس الدولة التي تكرم الإنسان وتحفظ حقوقه كاملة غير منقوصة سواء أكان مسلما أم غير مسلم

بعقيدته التي تتصل بعقيدته وبدنه ونفسه وماله وحريته في التعبير وكرامته الإنسانية التي تصونها من أي عدوان عليها وذلك بتطبيق شريعة الإسلام التي تأمر أتباعها من حيث شرعهم بالعدل في الأقوال ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾(١) وبالعدل في الحكم ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾(٢) وبالعدل في الشهادة ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾(٣) وبالعدل مع العدو ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾(٤)

وبعد فإن من حكمة الأقدمين: لا ملك إلا بالرجال، ولا رجال إلا بالمال، ولا مال إلا بالتعمير ولا تعمير إلا بالعدل فالعدل أساس الملك.

والأزهر الشريف الذي عمره الآن أكثر من ألف عام قالت عنه لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام إنه كان ومازال مأوى لآلاف الطلاب للتعليم الديني، وله دور كبير في حفظ التراث العربي الإسلامي.

والأزهر الشريف الذي حصل على جائزة خدمة الإسلام لهذا العام يسعده أن يزجي إلى مؤسسة الملك فيصل الخيرية ذات الشهرة الرفيعة، بالغ الشكر وخالص عبارات الامتنان، والتهنئة بدوام عز وعلو شأن المملكة العربية السعودية، ملكا وحكومة وشعبا، وعلى شخصياتها، وعلى أهلها أجمع سحب السلام والأمان والرخاء والاستقرار، والأعرب بالتهنئة عن ثنائه بالحفاوة التي تفضل بها من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله، والأمير سلطان وزير الدفاع وكافة الأوساط الرسمية والعربية والشعبية.

نص البراءة

بسم الله الرحمن الرحيم

براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام

إن هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد الاطلاع على نظام جائزة الملك فيصل العالمية المعدل والمصادق عليه من مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية بالقرار رقم ٢٣ / ٣/١١١٧ ١ وتاريخ ١١/ ٩/ ١٤١٣هـ وعلى محضر لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في دورتها الثالثة والعشرين بتاريخ ١٠ من رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٩٩م تقرر منح الأزهر الشريف جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لهذا العام (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، وذلك للخدمات الجليلة التي قدمها للعالم الإسلامي، ومنها أنه ظل ... عبر جامعته وفروعها ومعاهده داخل مصر وخارجها بجهود عظيمة في سبيل نشر الإسلام وتعليم أحكامه ونشر اللغة العربية وبه كان ومازال مأوى لآلاف الطلاب للتعليم الديني، إضافة إلى دوره الكبير في حفظ التراث العربي الإسلامي، ومقاومته محاولات التغريب، ومساهمته في تحقيق الأصالة الإسلامية والعربية.

وإن هيئة الجائزة إذ تمنحه هذه البراءة لترجو الله أن يزداد جهوده المثمرة لخدمة الإسلام والمسلمين عطاء ونماء.

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة الجائزة

خالد الفيصل بن عبدالعزيز

صدرت في الرياض برقم ١٢٣ وتاريخ ١/ ٢/ ١٤٢١هـ الموافق ٤/ ٥/ ٢٠٠٠م

(١) سورة الأنعام/١٥٢ (٢) سورة النساء/٥٨ (٣) سورة الطلاق/٢ (٤) سورة المائدة/٨

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمشيخة الأزهر الشريف، الفريق أول سمو الشيخ / محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي ووزير دفاع دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق لسموه في ١٩ من المحرم سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٢٤ ، [illegible] م، ورحب فضيلته بسمو الأمير والوفد المرافق له في الأزهر الشريف شارحًا مراحل التعليم في الأزهر الشريف حيث يلتحق من سن الرابعة مرورًا بالمرحلة الابتدائية، ومدة الدراسة بها ست سنوات، والمرحلة الإعدادية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات والمرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات والمرحلة الجامعية، وأكد على أن حفظ القرآن الكريم هو الذي يميز الطالب الأزهري عن غيره، وأنه ليس بأزهري من لا يحفظ القرآن الكريم، كما أوضح فضيلته أن امتحان القرآن الكريم يوضع له درجات على المقرر السابق ويوضع درجات على المقرر الحالي بحيث ينتهي الطالب من دراسته وهو حافظ للقرآن الكريم حفظًا جيدًا، وقال فضيلته: إن الأزهر يقوم بعمل مسابقة في حفظ القرآن الكريم كل عام يشترك فيها جميع الطلبة بجميع المستويات ويتم توزيع مبالغ مالية ضخمة كجوائز للطلبة الفائزين في الحفظ، كما يتم التحديث في دراسة المواد المختلفة ليكون الطالب مواكبًا للتطور ومتمتعًا بمناهج التعليم الحديثة وذلك كله لخدمة الدين الإسلامي الحنيف، وتسخير العلم لخدمة الفضائل والحق والعدل، وصيانة المجتمع من الإرهاب والتطرف.

وأضاف فضيلته بأن مصر رئيسًا وحكومة وشعبًا تتقدم بخالص الشكر والتقدير لسمو الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لرعايته لحفظة القرآن الكريم في مصر، وباقي البلاد العربية والإسلامية.

وأعرب فضيلته عن سعادته بهذه الزيارة الكريمة، داعيًا المولى عز وجل أن يديم على مصر ودولة الإمارات المتحدة نعمة السلام والأمن والاطمئنان، وعلى سائر البلاد العربية والإسلامية.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال ونقل تحيات سمو الشيخ زايد رئيس دولة الإمارات لفضيلته ولمصر رئيسًا وحكومة وشعبًا، معربًا عن سماحة الإسلام وأن جائزة دبي لحفظ القرآن الكريم سيتم زيادة المبالغ المرصودة فيها للجوائز، وسعى سموها لخدمة حفظة القرآن

منذ الطفولة ويحمد الله على أنه في بداية كل عام، وقد شهدت احتفالية مسجونين ممن يحفظ القرآن الكريم كاملاً يتم العفو عنهم فوراً، لأن في حفظ القرآن الكريم حصانة وصونا للنفس البشرية وعصمة لها من الوقوع في المعصية، وأبدى رغبة سموه في إمداد طلبة الأزهر بأجهزة كمبيوتر حديثة.

ثم قدم فضيلته الإمام الأكبر لسمو الأمير والوفد المرافق تفسير القرآن الكريم.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر والشيخ عمر البسطويسي المدير العام للعلاقات والإعلام.

●●●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / محمد صالح ... وزير خارجية الصومال - والسيد / أحمد يوسف وزير التعليم والسيد / صلاح حليمة سفير مصر في الصومال وذلك في ٢٧ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢ / ٥ / ٢٠٠٠م

رحب فضيلته بالسادة الضيوف موضحا أن الأزهر من خلال علمائه وبعثاته يمد يد العون لجميع الدول الإسلامية وخاصة دولة الصومال، لأن تواجد الأزهر في الصومال منذ القدم وأول بعثات الأزهر كانت للصومال.

شكر السادة الضيوف فضيلته على حسن الاستقبال معربين عن حاجة الصومال للأزهر من أئمة ودعاة ومدرسين وكتب ومصاحف والمصحف الشريف، كما أعلموه تم فتح كلية العربية بجامعة (بيسا) بمؤازرة علماء الأزهر، كما افتتاح معهد (برعو) الابتدائي الإعدادي الثانوي تمهيدا لالتحاقهم بالأزهر، كما طالبوا ببعثة أزهرية للوعظ والإرشاد كما أبدى الوفد رغبته في إدخال التعليم الديني كمادة أساسية تكميلية.

وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة كافة احتياجاتهم تمهيداً لتلبيتها في القريب العاجل. حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي مدير عام العلاقات العامة والإعلام.

● كما استقبل فضيلته السيد / عبدالعزيز عبدالله زهر المهاجري سفير سلطنة عمان بالقاهرة برفقة السيد المستشار / أفلح بن سليمان الطائي القائم بأعمال السفارة.

رحب فضيلته بالضيف داعيا المولى - عز وجل - أن يديم على سلطنة عمان نعمة السلام والأمن والرخاء والاستقرار، وقد أعرب السيد السفير عن سعادته البالغة لوجوده في الأزهر الشريف، ويعد الصرح التنويري الكبير الذي يسهم في إظهار صورة الإسلام المشرقة والصحيحة بمعالمه السمحة، وأشار إلى أنه جاء للأزهر الشريف كأول زيارة له بعد تقديم أوراق اعتماده كسفير لبلاده بالقاهرة، معبراً عن مكانة الأزهر الشريف ومصر العظيمة لدى أبناء السلطنة، وفضلهما على السلطنة في نهضة علمية في كافة المجالات.

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

●●●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ١٨ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٠م وفد مجموعة أصدقاء مصر بمجلس العموم البريطاني برئاسة السيد [illegible] كي برئاسة ... وبرفقته اثنا عشر عضوًا، وتأتي تلك الزيارة ضمن زيارتهم لجمهورية مصر العربية بدعوة من مجلس الشعب، ويرافق الوفد الدكتور محمد عبد اللاه رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب، رحب فضيلته بالوفد في الأزهر الشريف شارحًا الدور الذي يقوم به الأزهر الشريف في إظهار الصورة الصحيحة للأديان السماوية، وأوضح أن الدين الإسلامي الحنيف أكد على أن الله أوجدنا على هذه الأرض لكي نعمر الكون ولكي نتعارف ونتآلف والقرآن الكريم يقول

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١)

كما أوضح أن الشريعة الإسلامية تقوم على أسس ثابتة من أن الناس جميعًا من أب وأم واحدة، وفي هذا الزمن الذي أصبح فيه العالم كقرية صغيرة أصبح لزامًا على البشر أن يتعارفوا ويتبادلوا المنافع التي أعطاها الله ـ تعالى ـ لخير البشرية والإنسان، ومن المبادئ الهامة في الإسلام نصرة المظلوم، وإعطاء كل ذي حق حقه، والقاعدة العامة أنه لا إكراه في الدين ولا إكراه على العقائد لأن العقائد لا تباع ولا تشترى، مؤكدًا على أننا في مصر مسلمين ومسيحيين نعيش منذ أكثر من ألف سنة على أرض واحدة وتحت سماء واحدة ونشرب من نيل مصر العظيم وتجمعنا مصالح مشتركة وبيوتنا وحقولنا متجاورة، ونتساوى جميعًا في الحقوق والواجبات وأن لكل عقيدته.

ودائمًا أقول: إن الناس ليسوا بملائكة فهم يصيبون ويخطئون ولكننا على المستوى العام كدولة نتساوى في الحقوق والواجبات، وأوضح فضيلته أنه قد زار المملكة المتحدة والتقى بالأمير تشارلز ورئيس الوزراء، كما زار الأمير الأزهر الشريف. وقال فضيلته إنه تربطه صداقة مع الدكتور / كاري رئيس الكنيسة الإنجيلية، وقد زاره وكان في ضيافته ووصفه بأنه رجل عاقل حكيم.

شكر الوفد فضيلته على حسن اللقاء معربين لفضيلته بأنه يمثل الحكمة والعلم ويرأس أكبر مؤسسة دينية في العالم.

وقد أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد التي دارت حول بعض الظواهر من عدم التسامح والتعصب وعدم

(١) سورة الحجرات ١٣.

الصحيح للدين، وقد أوضح فضيلته بأن كل دولة في العالم فيها الخير وفيها الشر، فيها العقلاء وفيها غير العقلاء، وكل ما نرجوه أن يزيد عدد العقلاء عن عدد السفهاء، وعندئذ القاعدة الذهبية التي تؤيدها العقول الإنسانية السليمة وهي أنه في النهاية لا يصح إلا الصحيح، وعلى العقلاء ورجال الدين أن يداوموا النصح والإرشاد والدعوة إلى الفضائل، والبعد عن الظلم والأنانية، وعليهم ألا يملوا من مداومة على ذلك، والأديان السماوية تدعو إلى اعتناق الفضائل، واجتناب الرذائل، وتبادل المنافع والتعاون، وسلامة القلوب من الأحقاد، ولمن يريد أن يفهم الإسلام فهما صحيحا أن يسأل أهل العلم المتخصصين، ونحن على استعداد تام للإجابة بكل صدق وأمانة، والإسلام ضد التطرف والاعتداء على أموال الناس وأعراضهم وممتلكاتهم، والدين الإسلامي يدعو للعدل والسماحة والحرية وإعطاء كل ذي حق حقه وهو ضد القتل وضد الإرهاب.

وحول سؤال عن إلغاء عقوبة الإعدام أجاب فضيلته: بأنها عقوبة مقررة في القرآن وفي شريعة الإسلام وكل من يرتكب جريمة تستحق هذه العقوبة ويقرها القضاء فالإسلام يؤيدها

شكر الوفد شيخ الأزهر على حسن الضيافة واللقاء موضحين بأن الوفد يمثل جميع الأحزاب بالمجلس البريطاني وفيه عضو مسلم، ويوجد في مجلس اللوردات ثلاثة مسلمين

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

x x x

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقي بأعضاء المعهد العالي للدراسات الأمن الداخلي الفرنسي

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة أعضاء المعهد العالي لدراسات الأمن الداخلي الفرنسي المكوّن من ٦٢ عضوا برئاسة السيد / ماركو مارتي سفارة فرنسا بالقاهرة وذلك في ١٣ من صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٧ / ٥ / ٢٠٠٠م وتأتي هذه الزيارة في إطار زيارتهم للقاهرة لحضور الدورة التدريبية السنوية

رحب فضيلته بالوفد مشيراً إلى دور فرنسا حيث إنها على رأس الدول التي لها تاريخ في مجال حرية الإنسان وحرية الفكر وفي مجال الحضارة بصفة عامة، وأشار إلى أن بعض علماء الأزهر الشريف درس بجامعة السربون بفرنسا، وفضيلته التقى بالعديد من المسئولين في وزارة الداخلية الفرنسية باعتبارها الوزارة المسئولة عن الأديان وأوضح فضيلته أنه من المؤمنين بتعاون الحضارات وليس بتصارعها. التعاون الذي من أجله نشر السلام والأمن والأمان والرخاء، وتبادل العلوم النافعة في كل مجالات الحياة ونشرها في العالم أجمع

وأوضح وركز على أن الدين الإسلامي يدعو إلى التسامح وإلى نشر الأمن والأمان والسلام والاطمئنان والرخاء وبث المبادئ التي أحبها الله بين الناس جميعا

وقد أجاب فضيلته على ما طرح من أسئلة واستفسارات وفيها تصحيح المفاهيم الإسلامية وقد أوضح فضيلته على أن الإسلام يكرم الإنسان، ويحافظ على حقوقه وحريته كما أوضح بأننا في الأزهر نتبع مبدأ الحوار بين المسلم والمسلم، وبين المسلم وغير المسلم إذا كانت قضية موضوعية وفي جو مفتوح، لأن الحوار بين العقلاء يؤدي إلى أن يفهم كل إنسان الآخر ما دام المتحاورون يلتزمون بالكلمة الصادقة وبآداب الحوار بصفة عامة

× × ×

افتتاح منشآت جديدة بمدينة البعوث الإسلامية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برفقة السيد الدكتور/ عبد الرحيم شحاتة محافظ القاهرة، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فرحات المنجي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، ورجال الأعمال: الحاج محمد رجب والحاج محمد كلبية وقيادات الأزهر ونواب السيد محافظ القاهرة وعدد من القيادات وذلك في ٢٧ من محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢/٥/٢٠٠٠م بافتتاح منشآت جديدة بمدينة البعوث الإسلامية، منها التوسعة الرئيسية لمدينة البعوث وقد تكلفت ١٥٠ ألف جنيه، كذا عمارة سكنية بالمدينة لطلاب العلم الذين يدرسون بالأزهر من دول العالم فقد تكلفت حوالي ٤ ملايين جنيه وقام بإنشائها الحاج محمد رجب رجل البر والخير، كما تم افتتاح العمارة السكنية التي قام بإنشائها فضيلة المرحوم الشيخ الشعراوي وقد سميت باسمه وقد تكلفت ٤ مليون جنيه، كما تم افتتاح العمارة التي قام بإنشائها الشيخ محمد كلبية وقد تكلفت أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات وبها قاعة للمسرح والمطعم مجهزة بأحدث الوسائل الرياضية الحديثة، وهذه العمارات تسع ألف طالب جديد يدخلون المدينة لأول مرة، بالإضافة إلى الأعداد الموجودة وعددهم ألفا يمثلون ٩٤ دولة من دول العالم الإسلامي الذين يدرسون على منح الأزهر في الأزهر الشريف

ولقد أعلن الحاج محمد كلبية عن قيامه ببناء عمارة أخرى تستوعب ٢٩٠ طالبا، كما أعلن الحاج محمد رجب عن تبرع زوجته لبناء عمارة سكنية جديدة لطالبات المدينة

ومدينة البعوث الإسلامية أقيمت على مساحة عشرين فدانا وبها ٤٢ عمارة سكنية وأنشئت في الخمسينيات لاستيعاب أبناء العالم الإسلامي ليدرسوا في الأزهر الشريف العلم النافع، والمدينة نهضة عمرانية ونهضة خدمية كبيرة

× × ×

حفل توزيع الجوائز وشهادات التقدير في حفظ القرآن الكريم على مستوى المناطق الأزهرية

أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية لحضور حفل توزيع الجوائز وشهادات التقدير على الطلاب والطالبات الفائزين في حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره وذلك على مستوى المناطق الأزهرية وقام بتنظيم الحفل رعاية الطلاب بالأزهر بمجمع المعاهد بمدينة نصر وذلك في ٢٥ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٣٠/٤/٢٠٠٠م ألقى فضيلته كلمة هنأهم فيها بالتفوق وحثهم على مداومة حفظ القرآن الكريم وفهم علومه وتفسيره لتكون لهم نبراسا يضيء لهم الطريق ويعصمهم من كل سوء، وأوضح أن الأزهر الشريف يولى حفظ القرآن وعلومه اهتماما كبيرا إلى جانب العلوم الأخرى التي تؤهلهم ليكونوا علماء صالحين نافعين لوطنهم وأمتهم

كما ألقى فضيلة الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس الجامعة كلمة حيا فيها الطلبة الفائزين المتفوقين وحثهم على التمسك بكتاب الله -عز وجل- حفظا وتجويدا وتفسيرا واتخاذ سيدنا رسول الله -ﷺ- لهم قدوة وأن يحتذوه ويتبعوه في سلوكهم وحياتهم العملية، وأثنى على الجهود التي بذلها العلماء والمحفظون وعلى رأس الجميع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذي يبذل كل وقته وجهده في سبيل حفظ القرآن الكريم، وهنأ أسر الطلبة المتفوقين وأساتذتهم ومحفظيهم

وتم توزيع الجوائز وشهادات التقدير والمصاحف على الفائزين من الطلبة والطالبات وعلى رؤساء المناطق وقد بلغت قيمة الجوائز للمركزين الأول والثاني ٣٣٥٢٥ ألف جنيه لعدد ٣٠٢ طلاب، وبلغت قيمة الجوائز للمركز الثالث ١٢ ألف جنيه لعدد ٢٠٠ طالب وطالبة

واشترك في المسابقة ٢٦ منطقة أزهرية وقد فازت بالمراكز الخمس الأول منطقة الغربية، كفر الشيخ، الدقهلية، البحيرة، القاهرة

حضر الحفل أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بالأزهر، ووكلاء قطاع المعاهد والمسؤولون برعاية الشباب ورؤساء المناطق الأزهرية والمشرفون على الأنشطة الطلابية ورئيس الملاعب العامة وأولياء أمور الطلبة والطالبات الفائزين في المسابقة

x x x

حفل تخريج الدورة التدريبية الثامنة والأربعين لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة التدريبية الثامنة والأربعين لأئمة ودعاة العالم الإسلامي في قاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف في ١٨ من المحرم ١٤٢١ هـ الموافق ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٠م

والعلماء الذين شاركوا في هذه الدورة ٣٣ إماما وداعية من دول الهند، وجيبوتي، موزمبيق، سيرلانكا، بورما، الصين، نيجيريا، استراليا

وقد استضافهم الأزهر الشريف بمدينة البعوث الإسلامية لمدة ثلاثة شهور متتالية تلقوا خلالها العلوم والمعارف والثقافة الإسلامية الصحيحة والمستمدة من العلوم النافعة والتدريب على الفتيا

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة حثهم فيها على أن يكونوا رسل سلام ودعاة خير يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حينما يعودون إلى بلادهم وأن يترفعوا عن خلافات مذهبية، فالإسلام دين الوسطية ودين اليسر لذا يجب عليهم أن يتمسكوا بالوسطية المتوازنة التي تأخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يظهروا سماحة الإسلام، ويتعاونوا على البر والتقوى، وأن ينبذوا العنف، وأن يتحلوا بمكارم الأخلاق وأن يبلغوا ما تعلموه على يد العلماء إلى أهليهم وإخوانهم وأبنائهم في بلادهم

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١)

كما وجه فضيلة الشيخ على أبو الحسن الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بأن هناك تيارات متصادمة منها تيارات خرافية وهمية، وتيار حرفي ضيق الأفق، وثالثهم تيار الرفض والعنف، فيجب على الداعية أن يتجنب الانزلاق في هذه التيارات أو الخوض مع أصحابها لأنها تيارات هدامة، وعليهم الالتزام بوسطية الإسلام لأنه النهج الحسن الذي يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف وهو منهج التسامح والتعاون

وفي نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج والكتب التي تعينهم عند الرجوع إليها في فتاواهم

حضر الحفل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ولفيف من علماء الأزهر الشريف ورئيس العلاقات العامة والإعلام ووسائل الصحافة والإعلام

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٤

الاجتهاد فى الأحكام الشرعية

● في إطار الموسم الثقافي الذي تنظمه وزارة الأوقاف والذي ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف محاضرة تحت عنوان «الاجتهاد في الأحكام الشرعية» وذلك بمسجد النور بالعباسية مساء ٢٧ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ٢/٥/٢٠٠٠م.

أكد فيها فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن موضوع الاجتهاد في الأحكام الشرعية من الموضوعات التي كتب فيها الكاتبون قديما وحديثا، فالإمام الغزالي وابن القيم والإمام الشوكاني كتبوا كثيرا عن الاجتهاد وعقد عدد كبير من مشايخ كبار كتابات مفصلة عن الاجتهاد ذلك لأن أحداث الحياة متغيرة ووقائعها لا تنتهي، والعالم كل يوم يتحرك ويحتاج إلى تفكير وتدبر واجتهاد، لأن استقلال العقول موجود في كل مكان، وعصرنا الذي نعيشه أحوج ما يكون إلى الاجتهاد في كل أمر يجوز فيه الاجتهاد، ويحدد فضيلته معنى الاجتهاد فيقول: الاجتهاد هو بذل المجتهد للوصول إلى الحق في قضية معينة، وفي بيان حكم شرعي يقبل الاجتهاد، فمجال الاجتهاد يكون في النصوص الشرعية التي ليس فيها دليل على أنها قطعية الثبوت أو قطعية الدلالة.

ويؤكد فضيلته أنه لا اجتهاد في الأحكام التي ثبتت من الدين بالضرورة وفي النصوص التي هي قطعية الثبوت أو قطعية الدلالة، كالنصوص التي تأمر بإخلاص العبادة لله تعالى، وباتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وبأداء العبادات التي كلفنا الله بها، وبالتحلي بالفضائل وباجتناب الرذائل.

وإنما يكون مجال الاجتهاد في النصوص التي هي ظنية الثبوت كبعض الأحاديث النبوية الشريفة التي يحكم عليها العلماء بأنها صحيحة أو حسنة أو ضعيفة كذلك يكون الاجتهاد في النصوص التي هي ظنية الدلالة كبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحتمل في فهمها أوجها من الفهم تختلف استنادا إلى تراكيب لغوية و الأدلة الشرعية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(١)

فكل مسلم مؤمن ويقر بأن هذه الآية من

---

(١) سورة المائدة (٦).

كتاب الله تعالى، الذي هو قطعي الثبوت، وخلاف الفقهاء إنما هو في فهم بعض ألفاظه وجملها في قوله تعالى

﴿وامسحوا برءوسكم﴾ أجمع الفقهاء على أن مسح الرأس من أركان الوضوء بدليل منطوق الآية الكريمة إلا أنهم اختلفوا في مقدار هذا المسح فبعضهم يرى مسح جميع الرأس، والبعض الآخر يرى مسح بعض الرأس ومنهم من قدر مسح البعض بالربع، ومنهم من لم يقدر المسح بقدر معين ولكل فريق أدلته التي استند إليها

ثم تحدث عن شروط الاجتهاد ومن يتصدى له: أن يكون عالما بعلوم اللغة العربية وطرق دلالتها على المعاني، وأن يكون حافظا للقرآن الكريم، وفاهما لمعانيه، وأن يكون ملما بالسنة المطهرة وبأحكامها، وأن يكون مدركا لمقاصد الشريعة وأحوال المسلمين، وما يجري عليه عرفهم، وما فيه صلاح حالهم، وأن يكون على دراية بالفقه وأصوله هذا إلى جانب كمال دينه وعقله

ثم تحدث عن اجتهاد الرسول وضرب الأمثلة على ذلك، ثم تحدث عن اجتهاد الخلفاء الراشدين وقال: مرحبا بالاجتهاد ما دام في أمر يقبل الاجتهاد

ثم أجاب فضيلته على أسئلة الحضور فيما يتعلق بفوائد البنوك، وأنواع التأمين، وطالب السادة العلماء على وجه التحديد أن يبتعدوا عن التعصب في الأخذ بالأحكام الشرعية مؤكدا أن يكون غاية حكمهم والعبرة بالقصد

حضر الندوة فضيلة الدكتور وزير الأوقاف محمود حمدي زقزوق، والدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف وعلماء الأزهر والأوقاف والبحوث الإسلامية ورجال الصحافة والإعلام

× × ×

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يقوم بزيارة إلى جيبوتي

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٣٦٨ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ونائب رئيس لجنة التعليم والدعوة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة إلى جيبوتي لمدة أربعة أيام تبدأ من تاريخ السفر لحضور الاجتماع الذي سيعقد في جيبوتي في الفترة من ١٩ – ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٠ لدراسة مشروع مجمع المعاهد الأزهرية في جيبوتي

صدر في ٢٢ من المحرم سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢ مايو سنة ٢٠٠٠م

× × ×

تجديد التعيين

صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، بتجديد تعيين الشيخ محمد عوض السيد الرعوى

وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بدرجة مدير عام لمدة عام اعتبارا من ٨ / ٥ / ٢٠٠٠

صدر في ١٤ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ١٩ من ابريل سنة ٢٠٠٠م [وهو يشغل مدير عام منطقة بورسعيد الأزهرية]

كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ( ) لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتجديد التعيين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب اعتبارا من ٨ / ٥ / ٢٠٠٠ لكل من السادة:

الشيخ / حسن خضيري موسى عكاشة
وكيل مشيخة علماء منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية [مدير عام منطقة الاسماعيلية]

الشيخ / محمد أحمد أبوالمعاطي يونس
مدير عام شئون المعربين و إيفاد [مجمع البحوث الإسلامية]

الشيخ / محمد سلامه عبدالسلام زغلول
مدير عام مكتب رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ١٤ من المحرم ١٤٢١هـ الموافق ١٩ من ابريل ٢٠٠٠م

x x x

تجديد المعاهد الأزهرية التي تحتاج الى ترميم عاجل

صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٣٤٢ لسنة ٢٠٠٠ بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة وكيل الأزهر وعضوية كل من

١- فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية
٢- السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر
٣- فضيلة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق
٤- السيد المهندس مدير عام الشئون الهندسية بالأزهر
٥- السيد الأستاذ مدير عام الشئون المالية بالأزهر
٦- السيد مدير عام الحسابات بالأزهر
٧- السيد مدير إدارة الميزانية بالأزهر
٨- السيد مدير إدارة الترميمات بالإدارة الهندسية بالأزهر
٩- رئيس قسم الترميمات بالإدارة الهندسية بالأزهر

وتكون مهمة هذه اللجنة مناقشة وتحديد المعاهد الأزهرية التي تحتاج إلى ترميم عاجل لمواجهة احتياجات العام الدراسي الجديد ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ وتكلف الإدارة الهندسية بتحديد المعاهد الأزهرية في المناطق الأزهرية المتوفرة لدى الإدارة الهندسية معلومات عنها، وكراسة الشروط وصورة الإعلان

من أنباء العالم الإسلامى

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

اهتمام عالى بتسلم شيخ الأزهر جائزة الملك فيصل

الرياض

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز سلم الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودي جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام للأزهر الشريف، وتسلم الجائزة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر.

وأعلن الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية أن هذه هي المرة الأولى التي تمنح فيها الجائزة لمؤسسة علمية، وذلك تقديرا للخدمات الجليلة التي يقدمها الأزهر للعلم والعلماء ودوره في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي وإسهاماته الفعالة في التعليم الإسلامي، ومواجهته حملات التغريب، وتعميق الأصالة الإسلامية ونشر الإسلام واللغة العربية، وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن قيمة الجائزة ستوجه إلى تدعيم المعاهد الأزهرية والأعمال الخيرية التي تعود على المحتاجين من المسلمين بالخير، وأكد فضيلته أن حصول الأزهر على الجائزة يعد تكريما لدوره في خدمة الدعوة الإسلامية وتتويجا للجهد العلمي الذي يبذله. وأضاف: إن الأزهر الشريف استطاع أن يقف صامدا في وجه الأعاصير الفكرية التي هبت على المسلمين وأرادت أن تقتلعهم من جذورهم، وأن الأزهر مازال حصنا منيعا من حصون الإسلام، وقلعة من قلاعه الحصينة في حماية اللغة العربية وعلوم الإسلام وتراثه.

وقد اهتمت الصحف السعودية بفوز الأزهر الشريف بجائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام، وأفردت لذلك مساحات مطولة. فقد نشرت جريدة عكاظ في تقرير لها أن منح الجائزة للأزهر الشريف تأكيد على دوره الريادي في خدمة الإسلام على مر الأيام والسنين، كما أن الجائزة تكريم لأهله الذين ما بخلوا بتقديم ما يعرفونه لإنارة العقول والمفاهيم والتراث والحضارة الإسلامية العريقة، بالإضافة إلى جهودهم في الحفاظ على اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، فليس غريبا إذن أن ينال الأزهر الجائزة وهو الذي صدّر للعالم مراجع وعلماء وأدباء طبعوا الثقافة العربية ورسموا خطوطاً مميزة وبارزة

وفي تناولها لمحاضرة أبرزت جريدة « الرياض » السعودية إلى الاهتمام الإعلامي بتكريم شيخ الأزهر ولقائه للمسئولين به، وأشادت بدور الأزهر الشريف في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه.

أما جريدة « الجزيرة » فتناولت دور الأزهر الشريف باعتباره هيئة اعتبارية ومؤسسة إسلامية كبرى يقدم خدمات جليلة للعالم الإسلامي ويطلقات دوره في نشر التعليم الديني، وحفظ التراث العربي والإسلامي ومقاومة محاولات التغريب.

كما أفردت الصحيفة مساحات عن الجائزة ودور الأزهر الشريف في خدمة الدعوة الإسلامية، وزيارات شيخ الأزهر لعدد من المؤسسات السعودية منها أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، والحفاوة البالغة التي أحاطت بشيخ الأزهر.

أما جريدة « المدينة » فأفردت مساحات كبيرة حول توزيع الجائزة والحفاوة البالغة بشيخ الأزهر وأهمية الأزهر الشريف في خدمة الإسلام ودور الفائزين بالجائزة في مختلف المجالات.

كما أشارت جريدة « البلاد » إلى أهمية حصول الأزهر الشريف على الجائزة في فرع خدمة الإسلام ورعاية طلبة العلم، جاء ذلك في كلمة وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ والذي استقبل شيخ الأزهر بمكتبه، وجرى تبادل الأحاديث الودية، وبحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

كما نشرت تصريحات عدد من المسئولين السعوديين حول الجائزة وأهميتها وأهمية دور الأزهر الشريف.

كتابة اللغات الإفريقية بالحروف العربية

يبدأ في شهر يوليو المقبل اجتماعات اللجان المتخصصة في الدول الآسيوية وذلك لبحث إعادة كتابة لغات المسلمين في قارة آسيا بالأبجدية العربية، وذلك بعد أن نجحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في كتابة ١٧ لغة أفريقية بالحروف العربية، وقد تم اختيار مدينة (طهران) لعقد هذه الاجتماعات باعتبار إيران من الدول الإسلامية الآسيوية الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي والتي تكتب لغتها الفارسية بالأبجدية العربية.

طبعة نادرة للقرآن الكريم في الصين

عثر في مدينة لانشو الواقعة غرب الصين على طبعة نادرة للقرآن الكريم مذهبة بكيلو جرامين من الذهب، ويبلغ طول الصفحات ٦٠٠ متر. أثارت هذه الطبعة النادرة اهتمامًا بالغًا في الأوساط الإسلامية والأدبية والعلمية الصينية، ويعد هذا الإنجاز واحدًا من المساهمات المهمة للثقافتين الإسلامية والصينية وقد أنجز هذه الطبعة المذهبة الرسام الصيني المسلم ماتشيلان يونغ، واستمرت كتابته لها ثلاث سنوات.

إريتريا تتهم واشنطن بالسلبية إزاء هجوم إثيوبيا

أسمرة ـ أديس أبابا ـ وكالات الأنباء

في تطور جديد للحرب المتفجرة في الوقت الراهن بين القوات الإريترية والإثيوبية اتهمت أسمرة الولايات المتحدة بالسلبية إزاء ما وصفته باجتياح القوات الإثيوبية لأراضيها.

وفي تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية قال يماني جبرمسكل المتحدث باسم الرئاسة الإريترية إن واشنطن لم تتخذ أي تدبير ملموس واضح أو حازم ضد «الاجتياح الإثيوبي» وأضاف قائلا إن التزام واشنطن الصمت إزاء «هذا الاجتياح» أمر غير مفهوم على الإطلاق، مؤكدا في الوقت نفسه أن أسمرة لا تتعرض لخطر الاجتياح برغم تقدم القوات الإثيوبية.

وقد ذكرت تقارير صحفية من أسمرة أن هناك حالة من القلق المتصاعد بين سكان العاصمة الإريترية بعد الانتصارات الإثيوبية في الوقت الذي بدأت فيه السفارة الأمريكية في اتخاذ الإجراءات اللازمة لترحيل الرعايا الأمريكيين من العاصمة، وهو الشيء نفسه الذي قامت به مجموعة من السفارات العربية في أسمرة، وأفادت التقارير بأن الآلاف من سكان العاصمة بدأوا يفرون إلى السودان، وقالت إن المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة قد وزعت اللاجئين الإريتريين الجدد على ١٢ معسكرا في السودان، وهي معسكرات التي يتكدس فيها بالفعل نحو ١٦٠ ألف لاجئ إريتري منذ نحو ربع قرن.

وقال مسئولون سودانيون إن نحو ٩٠٠ ألف لاجئ إريتري قد عبروا بالفعل إلى الأراضي السودانية، وقالت منظمات الإغاثة الإنسانية العاملة في منطقة القرن الإفريقي إن السلطات السودانية أعدت خططا خاصة لإعادة اللاجئين الإريتريين إلى بلادهم مرة أخرى.

محاولات لمنع تنفيذ المقاطعة العربية لمنتجات إسرائيل

باريس - أ. ش. أ

بدأت الرابطة الدولية لمناهضة العنصرية ومعاداة السامية «ليكرا» حملة ضارية ضد شركة فرنسية للأدوات المنزلية ومقرها في مدينة ستراسبورج الفرنسية. وتهدف الحملة التي تشنها الرابطة إلى إرساء قاعدة قانونية واستصدار حكم قضائي من المحاكم الفرنسية يكون سنداً ومرجعاً لإرغام الشركات الفرنسية على عدم الانصياع لاشتراطات المقاطعة العربية لإسرائيل التي يشرف على تطبيقها مكتب للمقاطعة العربية ومقره دمشق. وتقول مجلة «ليكسبريس» الفرنسية إن الهدف الذي تسعى إليه «ليكرا» الدولية هو وضعها في وضع حد لانتشار حالات المقاطعة لمنتجات الإسرائيلية، برغم صدور قانون فرنسي عام ١٩٩٧ يعاقب ضد المقاطعة. وكما يهدف الرابطة إلى توعية أصحاب الشركات الفرنسية وتعريفهم بهذا القانون. وتشير المجلة الفرنسية إلى اصطدام رابطة «ليكرا» مع شركة «طيرام» الفرنسية التي تعاملت مع إحدى الشركات في [illegible] نسخة من الأوراق [illegible] الأخيرة تشترط أن تتعهد الشركة الفرنسية [illegible] أن هذه السلعة فرنسية ولا تحوي على أي مكون من إسرائيل.

مؤتمر علمي يوصي بتدريس التربية الإسلامية في الجامعات

أكد المؤتمر السنوي الثاني للمركز القومي للبحوث في القاهرة على توصية مهمة بتدريس التربية الدينية بالجامعات كعنصر رئيسي [illegible]

من أنواع [illegible] العالمية [illegible] التوعية والفهم الصحيح لتعاليم الإسلام بينهم

الشيشان يحققون انتصارات عسكرية في شرق الإقليم

موسكو - وكالات الأنباء

أكد مقاتلون شيشان أنهم نجحوا في تحقيق انتصارات عسكرية ضد القوات الروسية في شرق جمهورية الشيشان.

وصرح [illegible] المتحدث الرسمي باسم [illegible] الشيشانيين بأن [illegible] من قتل ثلاثة عشر جنديا [illegible] عسكريين في هجوم شنته على قافلة عسكرية [illegible] قرية [illegible] الواقعة على مسافة [illegible] كيلومترا إلى الشرق من العاصمة الشيشانية جروزني.

وأضاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القوات الروسية [illegible] في حالة [illegible].

[illegible] القوات الروسية [illegible] القوات الروسية في مدينة (جودرميس) ثاني أكبر المدن الشيشانية خلال ساعات [illegible] القوات الروسية قبل عدة أشهر من إحكام سيطرتها الكاملة على هذه المدينة.

أخبار قصيرة من هنا وهناك

● انتقد الشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني ورئيس حزب التجمع اليمني للإصلاح زيارة قام بها يهود صهاينة من أصل يمني لصنعاء في الفترة الأخيرة ووصفها بأنها محاولة لاختراق المجتمع اليمني [illegible] بين اليمن والكيان الصهيوني.

● أصدر مركز [illegible] الإسلامية في [illegible] ترجمة [illegible] صحيح البخاري [illegible] ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة [illegible] الإسلامية في [illegible] وقال مدير المركز [illegible] محمد [illegible] إن المركز يستهدف [illegible] العربية [illegible] الأخلاق [illegible] بالإنجليزية [illegible].

● ذكرت صحيفة باكستانية أن [illegible] الكيان الصهيوني [illegible] إلى باكستان للحصول على معلومات [illegible] الإسلامية هناك [illegible] يهود [illegible] أمريكيين من أصل باكستاني [illegible] كشمير [illegible] بين الهند وباكستان.

● استعادت [illegible] مصحف [illegible] الكويتي [illegible] من [illegible] الأمريكية [illegible] الأخيرة [illegible] في سبتمبر عام ١٩٩٢ [illegible] في أمريكا [illegible] في نفس العام

Hadith rapporté par Al-Termithi

Examinons de près le sens du mot "**maudit**" c'est le fait d'être expulsé de La Miséricorde d'Allah -Gloire À Lui- et d'être aussi privé de Son Approbation. Le Hadith a souligné clairement que le vin est maudit ainsi que chaque personne qui touche au vin de loin ou de près.

Le bénéfice acquis de la fabrication du vin ou de sa vente est illicite, privé de bénédiction, il détériore le corps et l'abîme dans le monde d'ici-bas, tandis que dans celui de l'au-delà il l'expose aux pires châtiments, car le corps qui est nourri d'un gain illicite ne méritera que l'Enfer.

Il n'est pas permis au Musulman de rester en compagnie de celui qui consomme le vin, ni de se trouver dans un lieu où on le sert, il est même défendu d'acheter sa nourriture dans les endroits où le vin est vendu de risque d'attirer vers soi la malédiction qui l'entoure, comme le Prophète-b.s- nous en a avertis.

Le Prophète-b.s-a interdit de maudire le Musulman sur lequel la sanction de la consommation du vin est appliquée, et il a incité ses compagnons d'invoquer le Seigneur en sa faveur. Par contre, il a permis de maudire l'alcoolique invétéré qui ne renonce pas à ce vice et qui ne se repent pas.

Le commerce des boissons alcooliques.

L'Imam Malik nous raconte que Ibn Abbas-A.s.eux- a dit: *Un homme offrit au Prophète-b.s- une amphore de vin. Le Prophète-b.s- lui dit:"Sais-tu qu'Allah l'a prohibé?*

- Non, dit l'homme."Un autre homme qui assistait à la scène chuchota quelque chose au propriétaire de l'amphore.

Le Prophète-b.s- lui demanda. "Qu'est ce que tu lui as dit secrètement?" "Je lui ai ordonné de la vendre" répliqua-t-il.

Le Prophète-b.s- dit alors "Celui qui a prohibé sa consommation a prohibé sa vente." C'est alors que l'homme ouvrit le bouchon de l'amphore et en laissa couler le contenu.

Les Ulémas sont unanimes pour certifier que le vin est impur formellement et que son impureté a été confirmée par un argument définitif. Ils sont unanimes également sur le fait que le vin mis en possession chez un Musulman ne fait pas partie de ses biens auxquels il ne faut pas porter atteinte. Ils ont dit que si un Musulman possède une quantité de vin, il ne lui est pas permis de la vendre, et si on lui vole ou on l'abîme il ne peut pas demander à être dédommagé.

Il n'est pas permis de donner un permis de vente publique des boissons alcooliques aux non-musulmans dans les pays musulmans. Il est à noter que le fait d'annoncer publiquement la vente du vin est un étalage de débauche et en plus une invitation à la corruption pour les indécents parmi les musulmans.

Tant que le commerce du vin est permis aux non-musulmans, on ne les empêche pas de le pratiquer tant qu'ils le font clandestinement. Il leur est permis de vendre le vin et le porc entre eux, de posséder le vin, de le conserver ou de le fabriquer. La valeur financière du commerce du vin est très estimée chez les non-musulmans.

Le Musulman qui possède du vin, le vend, le fabrique, le transporte ou l'achète ne subit pas la sanction malgré la prohibition des actions susdites, mais il est soumis à "Al-Tâ'zir". Cette charge ne revient qu'aux autorités, c'est à eux de décider la correction dissuasive qui empêche de transgresser les lois divines. On raconte que le Prophète-b.s- a dit *"Allah a maudit au sujet du vin 10 individus: celui qui foule son raisin, celui pour qui il est préparé, celui qui le boit, celui qui le transporte ainsi que celui qui l'a commandé, celui qui le sert, celui qui le vend, celui qui en touche le prix, celui qui l'achète et celui pour qui il est acheté."*

LES CONDITIONS REQUISES POUR L'APPLICATION DE LA SANCTION AU CONSOMMATEUR DE VIN (Suite)

Par Mme HODA HUSSIN CHAARAWY

1-Le transgresseur doit être Musulman: les non-musulmans sont dispensés de la sanction, même s'ils vivent dans un pays musulman.

2-Le transgresseur doit être doué de raison: l'aliéné et l'infirme sont déchargés de toute responsabilité.

3-Le transgresseur doit être majeur: il importe que le garçon soit pubère et la fille nubile. Certains Ulémas sont d'avis de décider de l'âge sur ce sujet, car ils considèrent que le fait de se baser sur le développement du corps à travers les manifestations des signes naturels à l'âge de la puberté peut représenter une difficulté dans l'application. Selon l'avis des deux Ulémas Malik et Abu Hanifa, l'âge à prendre en considération est de 18 ans, d'après le calendrier hégirien.

4-Le transgresseur doit être au courant de la nature de la boisson qu'il consomme, et averti de la prohibition, car il sera jugé sur son action.

5-Le libre choix: celui qui est contraint de le faire est dispensé du châtiment, qu'il s'agisse d'une contrainte corporelle ou morale.

6-Le transgresseur ne doit pas être soumis à une nécessité impérieuse ou à une raison légale. A défaut d'eau, ou d'autres boissons licites, il est permis à un assoiffé, craignant pour sa vie, d'absorber une gorgée de vin. De même, quelqu'un qui risque d'être étranglé par une bouchée d'aliment, peut se servir de vin pour la dégager.

Quant à la raison légale, nous citons par exemple le cas de celui qui boit le vin par inadvertance, ou par erreur ou en ignorant sa composition. Il arrive que quelqu'un boive un jus en pensant qu'il n'est pas enivrant, ensuite il s'avère que cette boisson est enivrante.

Question: Que faire si toutes les conditions requises sont remplies, excepté celle de l'âge?

Réponse. Le transgresseur mineur est dispensé de la sanction, mais il sera soumis à Al Ta'zir (Charge qui ne revient qu'aux autorités pour blâmer et corriger.)

romps le jeune, dors et accomplis les prières nocturnes, jeune 3 jours du mois. La bonne action sera décuplée et c'est comme si tu jeûnais pour toujours"

Il a dit je supporte plus que cela, le prophète lui a dit "Jeûne un jour et romps le jeune deux jours" Abdallah a dit je peux supporter davantage Le Messager a dit alors. "jeûne un jour et romps le jeûne un autre, c'est le jeûne de David et c'est le plus modéré"

Abdallah dit. "je peux faire mieux"

Le Messager lui répondit fâché "Il n'y a pas mieux que cela"[1]

On a rapporté que Abdullah Ibn Amr a dit après cela. "j'ai vieilli et je me suis affaibli au point que j'ai souhaité que mon argent et ma famille périssent et que j'applique l'autorisation du Messager, de jeûner chaque mois trois jours.

On rapporte que Amr Ibn El Ass- qu'Allah soit satisfait de lui- alla visiter l'épouse de son fils "Abdallah et comme il l'interrogeait sur son mari, elle dit "les meilleurs hommes à part lui, préservent leur famille et ne désertent pas leurs couches".

Alors Amr blâma son fils en lui disant que par cet acte c'est comme s'il avait déserté sa femme", ensuite il alla se plaindre de son fils au prophète, ce dernier envoya le chercher, et lui dit "est-ce que tu jeûne le jour? "oui, dit - il" Il lui demanda. fais -tu les prières nocturnes? Il dit oui Le messager lui dit. "moi je jeûne et je romps le jeûne, je fais les prières et je dors, je touche les femmes, celui qui s'écarte de ma tradition, n'est pas des nôtres".

Imitons donc le noble Messager dans sa modération

Dans une autre version d'après Ibn Abbas, un homme a dit au prophète "ma soeur a fait voeu de faire le pèlerinage à pied, le prophète dit "Allah n'a pas besoin de la souffrance de ta soeur, qu'elle aille en pèlerinage sur une monture puis qu'elle expie son serment."

Ce qui montre la miséricorde du prophète envers sa nation et son désir de les décharger des peines et de ne pas être intransigeants en religion c'est que quand Allah a prescrit le jeûne du mois de Ramadan certains compagnons (As Sahaba) du Prophète , ayant vu poursuivre le jeûne nuit et jour pendant plusieurs jours voulurent l'imiter alors ils ont poursuivi le jeûne comme lui.

Mais il leur interdit cela et leur dit Jeûnez comme Allah - qu'Il soit glorifié - vous l'a commandé et poursuivez le jeûne jusqu'à la tombée de la nuit puis rompez le jeûne.

Selon Abu Horaira - qu'Allah soit satisfait de lui - le prophète- à lui bénédiction et salut - a dit "ne poursuivez pas" Ils ont dit mais tu le fais" Il répondit "je ne suis pas comme vous mon seigneur me nourrit et me désaltère pendant la nuit"

Il défendait à ses compagnons d'être intransigeants en dévotion et leur ordonnait de tirer profit des dispenses d'Allah, car Allah aime qu'on profite de ses dispenses Suivons l'excellent exemple de dévotion et du comportement (sirat) du Messager

On rapporte qu' Abdallah Ibn Amr Ibn El Ass – qu'Allah soit satisfait de lui – a dit "au nom d'Allah j'accomplirai les prières nocturnes et je jeûnerai pendant le jour, tout le long de ma vie"

Le prophète a dit "est-ce toi qui dit cela? Abdallah répondit "Oui, je l'ai dit ô Messager Le Messager dit "Tu en seras incapable, jeûne puis

Le prophète.. le modèle de la perfection humaine

... le plus compatissant des compatissants

Dr. Rokeya Gabr

Le Messager- à lui bénédiction et salut-est le modèle de la perfection humaine dans la miséricorde et la pitié. Il était compatissant envers les membres de sa famille, ses compagnons et sa nation.

Il recommandait toujours aux "Wali" des musulmans d'être compatissants envers eux mêmes et envers ceux qu'Allah a mis sous leur tutelle et de ne pas être intransigeants sinon Allah serait intransigeant envers eux.

Le Prophète- à lui bénédiction et salut - a dit: "Quand Allah a achevé la création, Il a écrit chez lui au – dessus de son trône: "Ma miséricorde a précédé ma colère"

Il a dit: "Allah est miséricordieux envers les compatissants"

Le prophète - à lui bénédiction et salut - a dit: "Allah - qu'Il Soit glorifié - est clément. Il aime la clémence pour laquelle il accorde sa récompense tandis qu'Il ne l'accorde pas pour la violence"

Il a dit également: "celui qui prohibe la bienveillance prohibe totalement le bien"

On rapporte que le Prophète - à lui bénédiction et salut - voyant un vieillard marcher péniblement avec ses deux fils demanda:

"Qu'a-t-il?" On lui répondit: il a fait voeu de marcher c.à.d. de faire le pèlerinage à pied. Le prophète dit: "Allah a interdit à celui-ci de se torturer dans le but d'obtenir récompense" et il lui ordonna de prendre

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

Comité de Rédation :

Dr. Rokaya GABr, Professeur au Déparle ment de Langye Francaise et de Traduction

M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

in the plane. Enquiries from the crew members inside revealed that one of the coffin boxes could not be loaded due to its excessive width by two inches, a mistake by the carpenters in Atlanta. The coffin could not go through the cargo door which was 42" in width while. Therefore it was left behind to be loaded at the earliest possible flight to Paris where it would be put on the same plane as the bereaved family flying to Pakistan. Disclosure of all these facts could not convince Mr. Ali and the funeral party. In chorus they declared they would not proceed further without the coffin. No assurances or arguments could make them change their mind. With the result that Boeing 747 jet-liner of TWA flight 800 had to taxi back to the airport building and off load the funeral party along with one coffin box.
Thereafter the jetliner with 12 crew members and 2 7 passengers again headed for the runway for the scheduled flight. It is said that minutes after the Paris bound plane took off form JFK airport, people heard a loud explosion and saw a fireball plunge into the Atlantic ocean.

The 17 precious lives of Mr. Ali's family were spared due to two inches of excessive width of one coffin box, a mistake by the carpenters in Atlanta. This is how God works in His mysterious ways.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

Every soul shall have a taste of death: and only the Day of Judgment shall you be paid your full recompense. Only He who is saved far from the Fire and admitted to the Garden will have attained the object (of Life): for the life of this world is but goods and chattels of deception. (3:185)

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

Verily the knowledge of the Hour is with Allah (alone). It is He Who sends down rain and He Who knows what is in the wombs. Nor anyone know what it is that he will earn on the morrow: nor does anyone know in what land he is to die. Verily with Allah is full knowledge and He is acquainted (with all things). (31:34)

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾

He Who Created Death and Life, that He may try which of you is best in deed: and He is the Exalted in Might, Oft-Forgiving. (67:2)

THE MYSTERY OF LIFE AND DEATH

By Dr. Maher Nofal

No person can ever die except by Allah's leave and an appointed term. May Allah guide us all to the correct path. Aameen

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

O ye who believe! Fear Allah as He should be feared, and die not except in a state of Islam. Al Quran (3:102)

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾

Nor can a soul die except by Allah's leave, the term being fixed as by writing. If any do desire a reward in this life, We shall give it to him; and if any do desire a reward in the Hereafter, We shall give it to him. And swiftly shall We reward those that (serve us with) gratitude. Al Quran (3:145)

Back in 1996, as usual Mr. Mohammed Ali along with his family, his wife and two daughters aged eight and thirteen, visited the USA. Instead of going to New York the family disembarked at Atlanta, Georgia. Being pre-Olympic days, they stayed in a hotel for a couple of days just to enjoy the hustle of the pre-Olympics. While leaving Atlanta for New York, on the way to the airport they stopped for a while to make certain petty purchases from a roadside store. Mr. Ali stayed in the car, his wife and daughters crossed the street and entered the store. After a short while all the three emerged holding packages and began to cross the street. They were almost midway when they were hit and run over by a speeding vehicle. Immediately people gathered around and police vechicles and ambulance arrived on the scene. The driver of the speeding van was put under arrest and his van was impounded by the police. All the three victims, mother and two daughters were taken to a nearby hospital where the mother and the elder daughter breathed their last due to serious multiple injuries on the head, in spite of the best efforts by the doctors and paramedics. The younger daughter who sustained simple injuries and bruises was given first aid and discharged. In a few moments the whole scenario of this poor ill fated family changed from rejoicing to mourning. Mr Ali rang up his near and dear ones in New York and let them know about the tragedy. Those who could rushed to Atlanta by the immediate available flight to share his sufferings. And together they began to make the travel arrangements to New York, and then onwards to Pakistan along with the coffins.

In New York everything was arranged on top priority basis for them. Two coffin boxes, Mr. Ali, his injured daughter and fifteen other relatives and community members accompanying the dead bodies were all booked on TWA flight 800 from John F. Kennedy Airport to Charles De Gaulle Airport, Paris, and from there onwards to Pakistan. At John F. Kennedy Airport, New York the two coffin boxes and baggage were handed over to the TWA flight. Mr. Ali and the relatives accompanying him boarded the plane, a TWA jetliner 747 with 230 people.

While the Boeing 747 jetliner was taxiing on the tarmac two members of Mr. Ali's party sitting by the window of the plane spotted a coffin box lying on the tarmac.

They immediately informed Mr. Ali and the other members of the funeral party who created a row

this life. They believed that there was nothing but the life of this world, that they would live and die and be buried, and that once dead they would become nothing more than mere dust and bones. They accused Hud عليه السلام of inventing a lie against Allah سبحانه وتعالى (Surah 23 : 33 - 38)

Prophet Hud عليه السلام continued to preach the Oneness and worship of Allah سبحانه وتعالى even though the majority of his people refused to listen to him or believe in what he was saying. He told his people that he had completed his mission by bringing them the truth and that if they did not follow the commands of Allah سبحانه وتعالى terrible torment would fall on them. Their reply was

"bring us that wherewith you have threatened us if you are of the truthful" (Surah 7 : 70)

Prophet Hud عليه السلام then prayed to Allah سبحانه وتعالى saying "I call Allah to witness and bear you witness that I am free from that which you ascribe as partners in worship with Him." (Surah 11 : 54 - 55) Prophet Hud عليه السلام and those who believed in his message then completely separated themselves from the disbelievers. In the meantime Allah سبحانه وتعالى had sent drought upon the people of Ad. One day a thick dark cloud was approaching their valleys and they happily ran outside believing that the cloud was bringing them rain to end the drought.

It was not rain approaching - it was the punishment that they had been asking for - the torment sent to them by Allah سبحانه وتعالى. Allah سبحانه وتعالى has described this torment and the end of the people of Ad in the Qur'an. Then, when they Saw it as a dense cloud coming towards their valleys, they said: "This is a cloud bringing us rain!" Nay, but it is that (torment) which you were asking to be hastened! - a wind where in is a painful torment! Destroying everything by the Command of its Lord! So they became such that nothing could be seen except their dwellings! Thus do We recompense the people who are Mujrimun (polytheists, disbelievers, sinners, etc.). (Surah 46 : 24 - 25)

So As - Saiha (torment - awful cry, etc.) overtook them with justice, and We made them as rubbish of dead plants. (Surah 23 : 41) Ad people denied the Qari'ah (the striking Hour of Judgment)! And as for Ad, they were destroyed by a furious violent wind which Allah سبحانه وتعالى imposed on them for seven nights and eight days in succession so that you could see men lying overthrown (destroyed), as if they were hollow trunks of plam - trees! (Surah 69 : 4, 6, 7)

Ad (people) belied (their Prophet, Hud); then how terrible was My Torment and My Warnings? Verily, We sent against them a furious wind of harsh voice on a day of evil omen and continuous calamity. Plucking out men as if they were uprooted stems of palm - trees. (Surah 54 : 18 - 20)

Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم said: "... the people of Ad were destroyed by Ad - Dabur (i.e. a westerly wind)." (Sahih Bukhari) He also said, after speaking about the people of Ad "... then is there any that will remember (or receive admonition)?"

Thus the story of Prophet Hud and the people of Ad ends.

The Lessons

As the stories of Prophet Hud and Prophet Salih are so similar the lesson for both stories is the same. Therefore, we shall put lesson at the end of the story of Prophet Salih.

The Prophets of Allah
Prophet Hud
by sheikh Muhammed Mustafa Gemea'ah

After Prophet Nuh عليه السلام died Allah عز وجل sent another prophet to mankind as they had begun to deviat from his straight path. These people were the people of Ad. They were a tribe whose name came from their ancestors who were the children of Aram, son of Sam who was the son of Nuh عليه السلام. They were known as Ad-e Aram or Ad-Ula as well. They lived in an area extending from Oman to Hadhramaut and Yemen in the southern part of the Arabian peninsula from about 2800 B.H. (before Hijrah) to 1900 B.H. They no longer followed the teachings of the Prophet Nuh, instead they worshipped idols. Prophet Hud called them to the belief in Allah alone. However the majority of his people refused to listen to this call. Consequently they were destroyed by a divine punishment in the form of a sand storm which lasted for eight days.

The tribe of Ad were strong and powerful people. They were filled with arrogance and pride. They built high towers and buildings on top of mountains just to impress other people of how powerful they were. No one lived in these buildings nor were the buildings used for any other purpose. (Surah 26: 128-129)

Prophet Hud عليه السلام continued to counsel and warn his people. He told them to worship Allah عز وجل alone and that there was no other God but Him. (Surah 11: 50) Prophet Hud عليه السلام told his people that they were nothing more than liars because they invented gods other than Allah عز وجل without His permission, and gave these gods names. (Surah 7: 71)

Prophet Hud عليه السلام tried to make his people understand that it was Allah عز وجل Who gave them their strength and power over other people. He also told them that it was Allah عز وجل alone Who gave them wealth, luxuries, comforts of life, cattle, children, gardens and springs. (Surah 26: 133-134)

Hud عليه السلام told his people that he wanted no reward from them as his reward would come from Allah عز وجل. (Surah 26: 127) He tried to assure them that he was a messenger and a warner sent to them by Allah عز وجل to warn them of a terrible torment for those who denied His signs and proofs and worshipped anyone or anything other than Allah عز وجل alone. (Surah 7: 67) Prophet Hud عليه السلام told the people of Ad that they should repent and ask Allah عز وجل for His forgiveness.

Prophet Hud's عليه السلام words fell on ears that could not hear and hearts that could not comprehend this message. (Surah 46: 26) They told him that he was nothing more than a human being like them (Surah 23: 33) and that he gave them no proof that what he was saying was the truth. (Surah 11: 53) The people of Ad told Prophet Hud عليه السلام that as far as they were concerned he was a liar. They told him that they were sure that Hud عليه السلام made their gods angry and in turn the gods had struck Hud عليه السلام with madness. They refused to abandon their idol worship. (Sura 11: 53-54)

The people of Ad did not believe in that Allah سبحانه وتعالى was going to resurrect all mankind on the day of Judgment so that they would have to answer for their deeds, whether good or bad, in

AL-AZHAR MAGAZINE
Rabia Alawwal 1423 H.

ENGLISH SECTION
June 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير، إدارة الأزهر، القاهرة

ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

قيمة الوقت عند المؤمن

حمدًا لله وكفى وصلاة وسلامًا على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد

فإن الوقت هو رأس مال الإنسان، وهو أغلى ما يكون عند العلماء والعقلاء، إذ هو قوام علمهم، وعماد حياتهم، وهو أرخص ما يكون عند الجهال، كان السلف الصالح من هذه الأمة يعرفون شرف الوقت وقيمته وأهميته، وكيف كانوا يكسبون الوقت إذا زارهم ضيف، أو نزل بهم ثقلاء بطالون، قال الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- : «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل[1]، كما جاء في الحديث

(١) صيد الخاطر (١/٢، [illegible])

الشريف: «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور»[1].

وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات، إذ نُقل عن عامر بن قيس -أحد التابعين العباد الزهاد- أن رجلا قال له: كلمني، فقال له عامر: أمسك الشمس. وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعا عجيبا، إن طال الليل فبحديث لا ينفع، أو بقراءة كتاب فيه غزو وسمر، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار على دجلة، أو في الأسواق.

فيرى المفرط عمر الإنسان رأس ماله الذي فيه تجارته، فإذا ضيعه فيما لا يعنيه، فقد أنفقه فيما لا شيء»[3].

كما روي عن الحسن البصري أنه قال: «عجبت كل العجب من قوم أمروا بالزاد، ونودوا بالرحيل، وقد حبس أولهم لآخرهم، وهم قعود يلعبون، أو قد حبس أوائلهم وهم يلعبون»[4].

وإن العاقل المؤمن هو من يملأ كل لحظة وثانية من عناصر عُمره، ووقته بمفيد، أو عمل صالح، وقد كره سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- التعطل والبطالة، وإضاعة الزمن سُدى، فقال: «إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللا -أي فارغا- لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة»[5] وليعلم أن الوقت أغلى مملوك وأرخص مُضيع، وصدق ابن هبيرة إذ يقول:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع[6]

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: «أثقل الساعات علي ساعة آكل فيها».

وقال موسى بن إسماعيل التَّبوذكي: «لو قلت لكم إني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكا لصدقت، كان مشغولا: إما أن يحدِّث، أو يقرأ، أو يسبِّح، أو يصلي، وقد قسم النهار على ذلك» حتى قال يونس المؤدب: «مات حماد بن سلمة، وهو في الصلاة -رحمة الله تعالى- عليه».

---

(١) الفتح الكبير (٣/٢٦٥) البيهقي عن أنس، وفي الطبراني عن سهل بن سعد.

(٣) كتاب الأدب.. ومنهج الأصفياء للجيلاني.

(٤) شبهة التعطيل للسمرقندي (٣ ٣).

(٥) قيمة الزمن للأستاذ عبد الستار أبو غدة (١/٦).

(٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/٢٨٦).

وكان أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة وهو في النزع والموت، في النفس الأخير من الحياة، يبحث مع عوّاده في مسألة فقهية، رجاء النفع بها لمستفيد أو متعلم، ولا يُخلي اللحظة الأخيرة من لحظات حياته من كسبها في مذاكرة علم وإفادة واستفادة.

وكان سلفنا الصالح، ومن سار على نهجهم من الخلف أحرص الناس على كسب الوقت وملئه بالخير، وهو في ذلك علمهم وغايتهم، فقد كانوا يسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، ضنًّا منهم بالوقت وحرصًا على ألا يذهب منهم هدرًا[7]

وهذا الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي. ثم إن عمر بن عبدالعزيز يقول: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

وقال الحسن البصري: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم[8] وفي القرآن الكريم تنبيه بليغ على ندم من يفرطون في حياتهم، ويمضونها في غير نافع لدينهم وأخراهم، قال الله تعالى:

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[9] أي قدمت عملاً صالحًا في الدنيا من أجل الحياة الأخرى، لأنها أبقى وأدوم، وهذه الآية تدل أبلغ دلالة على خسارة من يتركون حياتهم دون الانتفاع بها. كما جاء في السنة النبوية الشريفة قوله ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»[10]

وكم من مفرط حمل صاحبه بطلب مستحيل، وهو تمني رجعة الفرصة مرة أخرى، ولات حين فرصة، ومن ذلك قول أهل النار، وقد رأوا خسرانهم: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾[11] وقوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[12]

وقال عليه الصلاة والسلام: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[13]

---

[7] قيمة الزمن (26، 28، 29)
[8] المرجع السابق (36)
[9] سورة الفجر (24)
[10] الفتح الكبير (1/202) للحاكم والبيهقي عن ابن عباس
[11] سورة الأنعام (27)
[12] سورة الأحزاب (66)
[13] الفتح الكبير (2/326) لأحمد والترمذي وابن ماجه والعسكري عن شداد بن أوس

وها هم يعلمون ما صنعوا بأوقاتهم فاخترعوا التوقيت عن طريق قياس الظل بالأقدام ثم اخترعوا الموازين والساعات الرملية والساعات المائية حتى لا يكون ضياعها فوضى، ثم ما تقدم الوعي اخترعت الوسائل الحديثة.

وقد صدق أحمد شوقي حينما قال:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

لأن هذه النصيحة التي نصحتها الناس هي مختصر حياة المرء كلها مهما تفسح عمره، ودب فالاستهانة بالوقت التقصير خطر عظيم، ونحن حياة سيدنا رسول الله ﷺ - كانت ملأى بالنشاط تثمر من كل حياة عرفتها البشرية فمن يعرف عنه أنه أضاع نفسه، أو ساعة بل أضاع دقيقة أو جعلها في غير فائدة، ولا عن صلاة عن وقتها حتى حين بالرفيق الأعلى، كذلك كان رضي الله عنهم حريصين على القدوة به إلى حد يدعو إلى التعجب والإعجاب.

أما اليوم فيكاد يكون المتهاونون بقيمة الوقت يمثلون ظاهرة عامة في الأوساط خاصة من أمم الشرق، يبددون وقتهم دون مبالاة في المقاهي والملاهي ودور السينما لا يستفيدون من الحضارة النافعة التي برز فيها الغرب، بل على الأكثر يستفيدون بالتعرض لرذائلهم، ويفتخرون بمهارة اللصوص والقتلة، وعصابات النهب والسلب والقتل، وقد تم نشر ملاهي كثيرة على لعب الورق والنرد، والتأمل في حلقات السمر، وكل ما يضيع الوقت ويبدد الأعمار في غير طائل، ويذهب بالدين والخلق.

ولا يخفى عليك عزيزي القارئ، أن أسباب التهاون بالوقت كثيرة

منها: فساد التربية الأولى، في بيئات مضطربة تهمل عنصر الوقت

ومنها: عدم الرقابة على الأخلاق، وترك التنشئة، فتمرح كل في مرعاه الوبيل

ومنها: شيوع المغريات بلا رقابة كافية، وترك أصحاب الثروات يستكثرون متاعهم بلا رادع لغواية الشباب، واستنزاف أمواله

ومنها: أخلاق الميوعة، وغرور النشء بقدرته على تدارك كل ما يخسره من وقت، ناسين حكمة المشهورة: لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد، فإن للغد عملا يكفيه.

ومنها: عدم وجود مؤسسات الكافية لتعليم الشباب حقيقة، وتعويدهم على التحمل والعمل والإنتاج النافع والتعاون على نشر الخير للناس أجمعين، وبهذه الأمة في موسم الحصاد والحصاد، قبل الفوات، وإن في الحفاظ على الوقت والحرص عليه دليل صدق الإيمان وعمق اليقين وأنه برهان على محاسن الإسلام

وهنا يقول سيدي عبد الوهاب الشعراني في عهود الأخلاق (٢٢٤)

وكان أحمد الله تبارك وتعالى به علي نظري إلى الوقت الذي أنا فيه، دون الماضي والمستقبل، فإن الماضي قد ذهب بما فيه من خير أو شر، وجف على صحيفته، والمستقبل لا يدري العبد ما الله صانع فيه، وما يقع إلى الخاتمة الزاهقة، ولا يحصر العبد فيهما من أن يكون مخاطبا فيهما بأحد ثلاثة أمور: إما أمر يمتثله، وإما نهي يجتنبه، وإما قدر يرضى به، وقد قال القوم: الصوفي ابن وقته، وقال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: استفدت من الصوفية قول صاحبي لهم ستهني قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك، وقولهم: إن لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر

أي: لأنها لا تترك صاحبها مهملة عرية عن عمل تكتسب، والمهتدي من هداه الله تعالى، وقال تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[1] أي: ألهمها فجورها لتجتنبه، وألهمها تقواها لتعمل بها، ثم لا يخفى أن تفكر العبد فيما مضى من سيئاته، فيستغفر منه لا بأس به للمريدين، بخلاف العارفين، لأن من استغفر بالماضي ضيع وظيفة الوقت، فإن على العبد في كل نفس عبودية يأتي بها، وصاحب هذا المشهد لا يرى شيئا من عبادة الله يمضي إذا فات، وبه قال بعض المشايخ: إن الوقت إذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة، فلأي شيء يضيع بتضييع ترقيع محل يملأ به محلا آخر، فلكل ماض علية، ومحاسب به، فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة، ولكل ثانية منها دائرة، ولكل درجة دائرة، ولكل درجتين دائرة، ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة، ولكل جمعة دائرة، ولكل شهر دائرة، ولجميع عمر الإنسان دائرة، فلا يصح دخول عمل دائرة في دائرة أخرى

فوالله نعلم جميعا لأمر عظيم، وما منا أحد وفي بأداء عبوديته، ولو أن العبد عمل بما عمره كله استغفار لما مضى، ترى أنه لا يجبر عمل الذنوب الماضية، فضلا عن الآتية، فالحمد لله رب العالمين

نسأل الله أن يوفقنا جميعا لاستثمار وقتنا في كل ما هو نافع ومفيد حتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس، وصلى الله وسلم على الحبيب رسول الله والحمد لله رب العالمين، وبالله التوفيق

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(١) سورة الشمس: ٨

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الآيات من ١٨٦ - ١٨٨]

بين الله - سبحانه وتعالى - أن العباد إذا حافظوا على فرائضه، واستجابوا لأوامره، وابتعدوا عن نواهيه، فإنه - عز وجل - لا يرد لهم طلبا ولا يخيب لهم رجاء.

قال - تعالى -:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ آية (١٨٦).

قال الإمام البيضاوي في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها من آيات الصيام: «واعلم أنه - تعالى - لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر، عقبه بهذه الآية الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم، مجيب لدعائهم، مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه».

وروى المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة روايات منها: ما أخرجه ابن جرير، وابن أبي حاتم أن أعرابيا جاء إلى النبي - ﷺ - فقال: أقريب ربنا فنناجيه - أي ندعوه سرا - أم بعيد فنناديه؟ فسكت رسول الله - ﷺ - فأنزل الله هذه الآية [١].

ومنها ما رواه عبد الرزاق بسنده عن الحسن قال: سأل بعض الصحابة رسول الله - ﷺ - أين ربنا؟ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية [٢].

والمعنى: وإذا سألك عبادي يا محمد عن قربي وبعدي فقل لهم: إني قريب منهم بعلمي ورحمتي وقدرتي وإجابتي لسؤالهم قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [٣]

في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنه قال: كنا مع النبي - ﷺ - في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي - ﷺ -: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم - أي ارفقوا بها - فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» [٤].

فقوله تعالى - ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ تمثيل لكمال علمه - تعالى - بأفعال عباده وأقوالهم، واطلاعه على سائر أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم إذ القرب المكاني محال على الله - تعالى -.

وفي الآية الكريمة التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام، إلى خطاب النبي - ﷺ - بأن يذكرهم ويعلمهم ما يجب عليهم مراعاته في سائر عباداتهم من الإخلاص والأدب والتوجه إلى الله وحده بالسؤال.

ولم يصدر الجواب بقل أو فقل كما وقع في أجوبة مسائلهم الواردة في آيات أخرى نحو ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [٥] بل تولى - سبحانه - جوابهم بنفسه

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢١٨

(٢) تفسير البيضاوي ص٣٦

(٣) سورة ق ١٦

(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢١٨

(٥) سورة طه ١٠٥

بمعنى أنه قريب منهم، وحضوره مع كل سائل بحيث لا يبعد، بمعنى عدم وجود واسطة بينه وبين السائلين من ذوي الحاجات.

والمراد بالعباد الذين أضيفوا إلى ضمير الجلالة هم المؤمنون، لأن الحديث عنهم، ولأن سياق الآيات في بيان أحكام الصوم وفضائله وهو خاص بالمؤمنين، وقد أضيفوا إلى ضمير الجلالة لتشريفهم وتكريمهم.

وقوله - تعالى -: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ تقرير لقربه وتحقيق له، ووعد الداعي بالإجابة متى خلصت الدعوة من قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وقد ساق القرآن في آيات كثيرة أمثلة لعباده الذين توجهوا إليه بالسؤال، فأجاب الله دعاءهم، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾[6] وقوله - تعالى -: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾[7] وقوله - تعالى -: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ﴾[8]

وورد في الحديث ما يدل على أن العبد إذا دعا الله - تعالى - بما فيه خير، لم يخيب الله دعاءه، ولكن لا يلزم أن يعطيه - سبحانه - نفس ما طلبه، لأنه هو الأعلم بما يصلح عباده. روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري أن النبي - ﷺ - قال: «ما من مسلم يدعو الله - عز وجل - بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». وقوله - تعالى -: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ توجيه منه - سبحانه - إلى ما يجعل الدعاء مرجو القبول والإجابة.

والاستجابة: هي الإجابة بعناية واستعداد، والسين والتاء للمبالغة.

والرشد: الاهتداء إلى الخير وحسن التصرف في الأمر من دين أو دنيا. يقال: رشد ورشد يرشد ويرشد رشدا أي اهتدى.

والمعنى: لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتموني، فعليكم أنتم أن تستجيبوا لأمري، وأن تقفوا عند حدودي، وأن تثبتوا على إيمانكم بي، لكي تكونوا بذلك مهتدين إلى ما فيه رشدكم وسعادتكم في حياتكم العاجلة والآجلة. وقرن - سبحانه - الإيمان بعد الأمر بالاستجابة، لأنه أول مراتب الدعوة، وأولى الطاعات بالاستجابة.

قال الحافظ ابن كثير: وفي ذكره - تعالى - هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر، كما روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: للصائم عند

---

(6) سورة الأنبياء 76. (7) سورة الأنبياء 89، 90. (8) سورة الأنبياء 83، 84.

بالفطر، دعوة مستجابة، فكان عبدالله بن عمرو إذا أفطر جمع أهله وولده ودعا.

وروى ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو قال: قال النبي ـ ﷺ ـ «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد» وكان عبد الله يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي». وروى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء، ويقول: بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»(1).

هذا وللحديث عن الدعاء، وعن فضله وعن آدابه وشروطه وفوائده وجوامعه وغير ذلك مما يتعلق به مجال متسع في غير هذا المكان فليرجع إليه من شاء(1).

وبعد هذا الحديث الموجز عن الدعاء، عاد القرآن إلى الحديث عن أحكام الصيام، وعن مظاهر رحمة الله بعباده فيما شرع لهم فقال ـ تعالى ـ:

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الآية (١٨٧)

روى بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآية الكريمة أحاديث مفادها أن المسلمين كانوا عندما فرض صيام شهر رمضان إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويقربون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا حرم عليهم بعد ذلك الطعام والشراب وقربان النساء حتى يفطروا من الغد.

ومن الأحاديث التي وردت في هذا المعنى ما أخرجه الإمام أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، قال: كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من عند النبي ـ ﷺ ـ ذات ليلة وقد سمر عنده، فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت، فقال: ما نمت، ثم وقع بها، وصنع كعب مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي ـ ﷺ ـ فأخبره فنزلت(2). ومنها ما رواه البخاري عن البراء قال: كان أصحاب محمد ـ ﷺ ـ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس ابن صرمة الأنصاري كان صائما وفي رواية كان يعمل في النخيل بالنهار وكان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك

---

(1) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢١٩.

(1) يراجع كتاب (الدعاء) للمؤلف طبع مجمع البحوث الكتاب السابع والعشرون.

(2) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ٦١.

وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه فجاءت امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ـ ﷺ ـ فنزلت هذه الآية

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾ ففرحوا فرحا شديدا، ونزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ (١٣)

وجمهور المفسرين ـ كما يقول الإمام الرازي ـ على أن هذه الآية من قبيل النسخ، لأنها قد نسخت ما كان حاصلا في أول فرضية الصيام من أن الصائم إذا نام بعد فطره لا يحل له الأكل أو الشرب أو الجماع إلى أن يفطر من الغد

ويرى بعض العلماء أن الآية ليست من قبيل النسخ وإنما هي إرشاد إلى ما شرعه الله ـ تعالى ـ لعباده خلال شهر الصوم من إباحة غشيان أزواجهم ليلا، ومن جواز الأكل والشرب، حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وكان الصحابة كانوا يتحرجون في ذلك ظنا منهم أنه من تتمة الصوم، ورأوا أن لا يصبروا أنفسهم عن الأكل والشرب والجماع ليلا، فبين الله لهم أن ذلك حلال لا حرج فيه

وأصحاب هذا الرأي يستشهدون لذلك بما رواه البخاري عن البراء قال: لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ (١٣) فالمقصود من الآية الكريمة عند هؤلاء رفع ما توهمه بعض الصحابة من أن الأكل أو الشرب أو الجماع لا يجوز بعد ما ناموا، فقد نبهوا بعد فطرهم؛ لأن الله ـ تعالى ـ رؤوف رحيم بهم، ولم يشرع ما فيه حرج أو مشقة عليهم

وعلى كلا القولين فالآية الكريمة تسوق لنا لونا من ألوان رحمة الله ـ تعالى ـ بعباده فيما شرع لهم من فرائض وأحكام

والمراد بليلة الصيام: الليلة التي يصبح فيها الإنسان صائما دون تحديد ليلة معينة من شهر رمضان، فالإضافة لأدنى ملابسة

قال الجمل: وقوله ﴿ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ منصوب على الظرف، وفي الناصب له ثلاثة أقوال: أحدها: وهو المشهور عند المعربين أنه أحل، وليس بشيء؛ لأن الإحلال ثابت قبل ذلك الوقت

الثاني: أنه مصدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره: أحل لكم أن ترفثوا ليلة الصيام

الثالث: أنه متعلق بالرفث وذلك على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات (١٤)

والرفث في الأصل: الفحش من القول وكلام النساء حين الجماع، كني به عن المباشرة لزوجه مع غالب. يقال رفث في كلامه ـ كنصر وفرح وكرم ـ وأرفث، إذا أفحش فيه. والمراد به في الآية الجماع والمباشرة

---

(١٢) (١٣) تفسير القرطبي جـ٢ ص٣١٦

(١٤) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص١٤٩

وعدى بإلى - مع أن المستعمل الشائع أن يقال: رفث بامرأته - لتضمنه معنى الإفضاء كما في قوله - تعالى -:

﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١٥)

والمعنى: أحل الله في ليالي صومكم الإفضاء إلى نسائكم ومباشرتهن وقوله - تعالى -:

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾

وارد مورد التعليل لإباحة مباشرة النساء في ليالي الصيام، ذلك أن كلا من الزوجين يسكن إلى صاحبه، ويكون من شدة القرب منه كالثوب الملابس له وكانت العرب تسمي المرأة لباساً، وعندما كان تقوى معها الدواعي إلى المباشرة، فمن رفقه - تعالى - بعباده أن أحلها لهم ليلة الصيام.

قال الراغب: جعل اللباس كناية عن الزوج لكونه ستراً لنفسه ولزوجه أن يظهر منهما سوء كما أن اللباس ستر عنه أن يبدو منه السوء.

وقال صاحب الكشاف: «فإن قلت: ما موقع قوله ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾؟ قلت: هو استئناف كالبيان لسبب الإحلال، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن، فلذلك رخص لكم في مباشرتهن» (١٧)

وفي هذا التعبير القرآني ما فيه من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الرجل وزوجه من شدة الاتصال والمودة واستتار كل واحد منهما بصاحبه.

وقوله - تعالى -:

﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ﴾ جملة معترضة بين قوله ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ﴾ وبين قوله ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ إلخ وقد جيء بها لبيان حالهم بالنسبة إلى ما فرط منهم ولبيان مظهر من مظاهر لطف الله بهم، ورحمته إياهم.

وقوله ﴿ تَخْتَانُونَ ﴾ قال الراغب: الاختيان مراودة الخيانة، ولم يقل تخونون أنفسكم لأنه لم تكن منهم الخيانة، بل كان منهم الاختيان، فإن الاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة وذلك هو المشار إليه بقوله - تعالى -:

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (١٦)، (١٨)

والمعنى: علم الله - تعالى - أنكم كنتم تراودون أنفسكم على مباشرة نسائكم ليلاً، وعلى الأكل بعد النوم، قبل أن يطلع الفجر الصادق، بل إن بعضكم قد فعل ذلك، فكان من رحمة الله بكم أن أباح الأكل والشرب والجماع في ليالي الصوم، وأن قبل توبتكم وعفا عنكم، أي: محا أثر ما حصل منكم من الأكل والجماع قبل أن يأذن لكم بذلك.

وجملة ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ معطوفة على محذوف، والتقدير: فتبتم فتاب عليكم.

والذين لا يرون أن الآية ناسخة لحكم سابق عبر عن وجهة نظرهم صاحب المنار فقال: وقوله - تعالى -

---

(١٥) سورة النساء: ٢١

(١٦) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص٦٦٢

(١٧) تفسير الكشاف للزمخشري جـ١ ص ٣٣

(١٨) سورة يوسف: ٥٣

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: تنقصونها بعض ما أحل الله لها من اللذات توهماً أن من قبلكم كان كذلك فيكون بمعنى التخون أي التنقص من الشيء، أو معناه: تخونون أنفسكم، إذ تعتقدون شيئاً ثم لا تلتزمون العمل به فهو مبالغة من الخيانة التي هي مخالفة مقتضى الأدلة ولم يقل تختانون الله كما قال في آية أخرى:

﴿ولا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾(1) للإشعار بأن الله ـ تعالى ـ لم يحرم عليهم بعد النوم في الليل ما حرمه على الصائم في النهار، وإنما ذهب بهم اجتهادهم إلى ذلك فهم قد خانوا أنفسهم في اعتقادها، فكانوا كمن يغشى امرأته ظاناً أنها أجنبية، فعصيانه بحسب اجتهاده لا بحسب الواقع، فهم على أية حال كانوا عاصين بما فعلوا محتاجين إلى التوبة والعفو ولذلك قال:

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾(2)

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ الأمر فيه للإباحة وهو مرتب على قوله ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾

ولفظ ﴿الآن﴾ بمعنى حقيقته في الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلاً له منزلة الحاضر وهو المراد هنا

و﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾ من المباشرة وأصلها اتصال البشرة بالبشرة، وكنى بها القرآن عن الجماع الذي يستلزمها

وقوله ـ تعالى ـ

﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ تأكيد لما قبله، والابتغاء الطلب والمعنى: لقد أبحنا لكم الإفضاء إلى نسائكم في ليالي رمضان بعد أن كان محرماً عليكم فضلا منا ورحمة بكم فالآن باشروهن واطلبوا من وراء هذه المباشرة ما كتبه لكم الله من الذرية الصالحة ومن التعفف عن إتيان الحرام

وفي هذا إشعار بأن النكاح شرع ليبتغى به النسل حتى يتحقق ما يريده الله ـ تعالى ـ من بقاء النوع الإنساني، ومن صيانة المرء نفسه عن الوقوع في فاحشة الزنا

وقوله ـ تعالى ـ

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ معطوف على باشروهن

والمقصود من الخيط الأبيض: أول ما يبدو من الفجر الصادق المعترض في الأفق قبل انتشاره

والمقصود من الخيط الأسود: ما يمتد مع بياض الفجر من ظلمة الليل

والمعنى: لقد أبحنا لكم مباشرة النساء في ليالي الصوم، وأبحنا لكم كذلك أن تأكلوا وأن تشربوا في هذه الليالي حتى يتبين لكم بياض الفجر من سواد الليل

---

(1) تفسير المنار جـ2 ص166

(2) سورة الأنفال 27

قال الإمام الرازي: ﴿ والفجر ﴾ مصدر قولك: فجرت الماء أفجره فجراً، وفجرته تفجيراً، قال الأزهري: الفجر أصله الشق، فعلى هذا الفجر في آخر الليل هو انشقاق ظلمة الليل بنور الصبح.

وقد وردت روايات صحيحة تفيد أن قوله ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ قد تأخر نزوله عن نزول الآية التي قبله، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد قال: أنزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم ينزل ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنه يعني الليل والنهار.

وروى أيضا عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت هذه الآية

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾

عمدت إلى عقالين من سود وأبيض فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل إليهما فلا يتبين لي، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار» ونزل قوله تعالى ﴿ من الفجر ﴾.

وشبه بياض النهار وسواد الليل بالخيطين الأبيض والأسود لأن أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق وما يمتد معه من غبش الليل يكون كالخيط الممدود.

وفي (حتى) معنى التفصيل في قوله ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ﴾ إشعار بأنه لا يكفي إلا التبين الواضح لا مجرد التوهم، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغرنكم أذان بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر» أو قال: «حتى ينفجر الفجر».

وقوله ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ بيان للخيط الأبيض، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود، لأن بيان أحدهما بيان للثاني، ويجوز أن تكون (من) للتبعيض، أي: من بعض الفجر. وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ بيان لانتهاء وقت الصيام بعد أن بين [illegible] أي: ابدأوا صومكم من طلوع الفجر وانتهوا منه بدخول الليل عند غروب الشمس، إذ الليل ليس بوقت الصيام.

قال الإمام الرازي: كلمة ﴿ إلى ﴾ لانتهاء الغاية، فظاهر الآية أن الصوم ينتهي عند دخول الليل، وذلك لأن غاية الشيء مقطعه ومنتهاه، وإنما يكون مقطعا ومنتهى إذا لم يبق بعد ذلك، وقد تجيء هذه الكلمة للانتهاء، كما في قوله تعالى: ﴿ إلى المرافق ﴾ إلا أن ذلك على خلاف الدليل، والفرق بين الصورتين أن الليل ليس من جنس النهار فيكون الليل خارجا عن حكم النهار، والمرافق من جنس اليد فيكون داخلا فيه.

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم».

وكان من عادته ﷺ تعجيل الفطر، فقد روى الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر».

وقد أخذ العلماء من هذه الآية ومن عمل الرسول ﷺ وقوله، أن من واصل الإمساك عن المفطرات في الليل فلا ثواب له على هذا الإمساك، لأنه لم يقع في الوقت الذي رسمه الشارع لعبادة الصوم، بل يعد هذا الوصال فاعلا محظورا، فلابد للصائم من تناول شيء من المفطرات بعد غروب الشمس ولو قليلا من ماء، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء، والوصال – يعني أن يصوم الشخص اليوم وما بعده من غير أن يتناول مفطرا في الليل الفاصل بينهما – وردت في النهي عنه أحاديث كثيرة، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا، قالوا: إنك تواصل يا رسول الله قال: لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى، أو قال: إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني».

وروى الإمام أحمد عن ليلى امرأة بشير بن الخصاصية قالت أردت أن أصوم يومين مواصلة فمنعني بشير وقال: إن رسول الله ﷺ نهى عنه وقال: يفعل ذلك النصارى ولكن صوموا كما أمركم الله ثم أتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فأفطروا».

وقوله

﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾

استثناء من عموم إباحة المباشرة، وذلك لأنه لما أطلق في الجملة السابقة الإذن في مباشرة النساء ليلة الصيام بقوله

﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾ كان هذا الإطلاق مظنة لأن يؤخذ منه أن المعتكف كالصائم في أنه يجوز له أن يباشر زوجته ليلا لا نهارا، فبين – سبحانه – بهذه الجملة أن المعتكف يحرم أن يباشر النساء في الليل والنهار.

قال القرطبي: والاعتكاف في اللغة الملازمة، يقال: عكف على الشيء إذا لازمه مقبلا عليه قال الشاعر:

وظل بنات الليل حولي عكف
عكوف البواكي بينهن صريع

ولما كان المعتكف ملازما للعمل بطاعة الله مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم وهو في عرف الشرع: ملازمة طاعة مخصوصة في وقت مخصوص على شرط مخصوص في موضع مخصوص، وأجمع العلماء على أنه ليس بواجب وهو قربة من القرب ونافلة من النوافل عمل بها رسول الله ﷺ وأصحابه وأزواجه، ويلزمه إن ألزمه نفسه، ويكره الدخول فيه لمن يخاف عليه العجز عن الوفاء بحقوقه.

وأجمع العلماء على أنه لا يكون إلا في المسجد واختلفوا في المراد بالمساجد في قوله تعالى

﴿ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾ فذهب قوم إلى أن الآية خرجت على نوع من المساجد وهو ما بناه نبي كالمسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، وقال آخرون لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الجمعة، وقال آخرون الاعتكاف في كل مسجد جائز [٣١]

(٣١) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٣٣٢ بتصرف وتلخيص

والمشار إليه في قوله - تعالى -

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ الأحكام التي سبق تقريرها من إيجاب وتحريم وإباحة.

والحدود جمع حد، وهو في اللغة الحاجز بين الشيئين المتقابلين ليمنع من دخول أحدهما في الآخر ومنه سمي الحديد حديدا لأنه يمنع وصول السلاح إلى البدن.

وسميت الأحكام التي شرعها الله حدودا لأنها تحجز بين الحق والباطل.

أي: تلك الأحكام التي شرعناها لكم من إيجاب الصوم، وتحريم الأكل والشرب والجماع في نهاره، وإباحة ذلك في ليله، هي حدود الله التي لا يحل لكم مخالفتها أو مجاوزتها.

وعبر - سبحانه - عن النهي عن مخالفة تلك الأحكام بقوله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ مبالغة في التحذير من مخالفتها، لأن النهي عن القرب من الشيء نهي عن إتيانه بالأولى، ولأنه يرشد بقوله ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ إلى اجتناب ما فيه شبهة، كما يرشد إلى ترك الأشياء التي تفضي في غالب أمرها إلى الوقوع في حرام.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف قيل ﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ مع قوله ﴿ فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله ﴾ قلت: من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل، ثم بولغ في ذلك فنهي أن يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل، وأن يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا عن أن يتخطاه كما قال رسول الله - ﷺ - «إن لكل ملك حمى، وحمى الله محارمه، فمن رتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه» فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد. ويجوز أن يريد بحدود الله محارمه ومناهيه خصوصا لقوله - تعالى - ﴿ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ ﴾ وهي حدود لا تقرب[32]

ثم ختم - سبحانه - هذه الآية الكريمة بقوله ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

أي: مثل ذلك البيان الجامع الذي بين الله به حدوده التي أمركم بالتزامها ونهاكم عن مخالفتها، يبين لكم آياته، أي أدلته وحججه لكي تصونوا أنفسكم عما يؤدي بكم إلى العقوبة، وتكونوا ممن رضي الله عنه.

وبذلك تكون الآية الكريمة قد ختمت الحديث عن الصوم، ببيان مظاهر رفق الله بعباده، ورعايته لمصالحهم ومنافعهم، بأسلوب بليغ جمع بين الترغيب والترهيب، والإباحة والتحريم، وغير ذلك من أنواع الهداية والإرشاد إلى ما يسعد الناس في دينهم ودنياهم.

وبعد أن أنهى القرآن حديثه عن الصيام، وما يتعلق به من أحكام، أردف ذلك بالنهي عن أكل الحرام، لأنه يؤدي إلى عدم قبول العبادات من صيام واعتكاف ودعاء، وغير ذلك، فقال - تعالى -

(٣٢) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٣٢

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

والخطاب في الآية الكريمة موجه إلى المؤمنين كافة في كل زمان ومكان.

والمراد بالأكل مطلق الأخذ بغير وجه حق، وعبر عنه بالأكل، لأن الأكل أهم وسائل الحياة وفيه يصرف المال غالبا.

والباطل في اللغة: الزائل الذاهب، يقال: بطل يبطل بطولا وبطلانا، أي: ذهب ضياعا وخسرا، وجمع الباطل أباطيل، ويقال: بطل الأجير يبطل بطالة إذا تعطل واتبع اللهو.

والمراد هنا: كل ما لم يبح الشرع أخذه من المال وإن طابت به النفس، كالربا والميسر وثمن الخمر، والرشوة، وشهادة الزور، والسرقة والغصب، وغير ذلك مما حرمه الله تعالى.

والباء للسببية، والجار والمجرور متعلق بالفعل قبله، وكذلك قوله: ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾.

والمعنى: لا يأخذ بعضكم مال بعض، ويستولي عليه بغير حق، مستندا بالأسباب الباطلة، والحيل المرتكبة، وما إلى ذلك من وجوه التعدي والظلم.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَمْوَالَكُم ﴾ - مع أن كل المال يتناول مال الإنسان ومال غيره - في هذا التعبير إشعار بوحدة الأمة وتكافلها، وتنبيه إلى أن احترام مال غيره وحفظه هو عين الاحترام والحفظ لماله الخاص، ففي هذه الإضافة البديعة تعليل للنهي، وبيان لحكمة الحكم، إذ استحلال الإنسان مال غيره يجرئ هذا الغير على استحلال مال ذلك الإنسان المتعدي، وإذا فشا هذا السلوك في أمة من الأمم أدى بها إلى الضعف والتخاذل والتباغض.

فما أحكم هذا التعبير وما أحسن هذا التصوير.

وقوله: ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ بيان لصورة أخرى قبيحة من صور أكل أموال الناس بالباطل، وقوله: ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ معطوف على ﴿ لَا تَأْكُلُوا ﴾.

والإدلاء في الأصل: إرسال الدلو في البئر للاستقاء، ثم جعل كل إلقاء لقول أو فعل إدلاء، ومنه أدلى فلان بحجته، أي: أرسلها ليصل إلى مراده.

والمراد بالإدلاء هنا: الدفع والإلقاء بالأموال إلى الغير من أجل الوصول إلى أمر معين.

والحكام: جمع حاكم، وهو الذي يتصدى للفصل بين الناس في خصوماتهم وقضاياهم.

والفريق: القطعة المعزولة من جملة الشيء، ومنه قيل للقطعة من الغنم تشذ عن معظمها فريق.

والإثم: الفعل الذي يستحق صاحبه الذم والعقاب، وجمعه آثام.

والمعنى: لا يأخذ بعضكم أموال بعض - أيها المسلمون - ولا تستولوا عليها بغير حق، ولا تدلوا بها إلى الحكام، أي: ولا تلقوا أمرها والتحاكم فيها إلى القضاة، لا من أجل الوصول إلى الحق، وإنما من أجل أن تأخذوا عن طريق التحاكم قطعة من أموال غيركم متلبسين بالإثم الذي

يؤدي إلى عقابكم، حال كونكم تعلمون أنكم على باطل، ولا شك أن إتيان الباطل مع العلم بأنه باطل أدعى إلى التوبيخ من إتيانه على جهالة به.

وعلى هذا الوجه يكون المراد بالإدلاء بالأموال إلى الحكام طرحها أمامهم ليقضوا فيها، وليتوسل بعض الخصوم عن طريق هذا القضاء إلى أكل الأموال بالباطل حين يعجز عن أكلها بالحجة.

وهناك وجه آخر للجملة الكريمة يحتملها احتمالا قريبا، وبه قال كثير من المفسرين، وهو أن المراد بالإدلاء بالأموال إلى الحكام، إلقاؤها إليهم على سبيل الرشوة ليتوصلوا من وراء ذلك إلى أن يحكموا لصالحهم بالباطل، وعليه يكون المعنى:

لا يأخذ بعضكم أموال بعض ليها تستمرون، ولا تدلوا ببعضها إلى حكام السوء على سبيل الرشوة، لتتوصلوا بأحكامهم الجائرة إلى أكل فريق من أموال الناس بغير حق. ولا غرابة في أن يعنى القرآن في سياسته الرشيدة بالتحذير من جريمة الرشوة، فإنها السوس الذي يهدم صرح العدل من أساسه ويهب بمقاعد مجالس القضاء حرمتها وكرامتها، ويصير تلك المجالس موطنا للظلم لا للعدل.

وخص القرآن الكريم هذه الصورة بالنهي - وهي صورة الإدلاء بالأموال إلى الحكام - مع أنه قد ذكر ما يشملها بقوله:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ لأنها هي وحدها صورة شديدة الشناعة، جامعة لمنكرات كثيرة، كالظلم، والتباغض والرشوة، والتعدي وغير ذلك. والحق، أن هذه الآية الكريمة أصل من الأصول التي يقوم عليها إصلاح المعاملات، وقد أخذ العلماء منها حرمة أكل أموال الناس بالباطل، وحرمة إرشاء الحكام ليقضوا للمرتشي بمال غيره، وقد لعن النبي - ﷺ - الجميع في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش» وهو الواسطة الذي يمشي بينهما.

كما أخذوا منها أن حكم الحاكم على ما يقتضيه الظاهر من أمر القضية لا يحل في الواقع حراماً، ولا يحرم حلالاً، والدليل على ذلك ما أخرجه الشيخان عن أم سلمة - رضي الله عنها - عن رسول الله - ﷺ - أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه قد صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها».

قال الإمام ابن كثير: «فدلت هذه الآية الكريمة وهذا الحديث على أن حكم الحاكم لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يحل في نفس الأمر حراماً ولا يحرم حلالاً، وإنما هو ملزم في الظاهر، فإن طابق في نفس الأمر فذاك وإلا فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره، ولهذا قال الله تعالى في آخر الآية: ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون بطلان ما تدعونه وتروجونه في كلامكم».(36)

وبذلك تكون الآية الكريمة قد رسمت طريق الحق لمن يريد أن يسير فيه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (37)

يتبع

---

(36) تفسير ابن كثير جـ 1 ص 224

(37) سورة الأنفال 42

المؤتمر الإسلامى العالمى

الثانى عشر - المنعقد فى القاهرة

٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ

١١ - ١٤ يونية ٢٠٠٠م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - انعقد فى القاهرة المؤتمر الإسلامى العالمى الثانى عشر، والذى تنظمه وزارة الأوقاف ممثلة فى «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» وموضوعه

«نحو مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى»

الإسلام ومتغيرات العصر

وقد شارك فى جلساته وفود من سبعين دولة من قارات العالم الخمس، وناقش أكثر من خمسين بحثا، خلال عشر جلسات صباحية ومسائية، تحت الرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر

ويسر «مجلة الأزهر» أن تقدم للسادة القراء كلمة السيد رئيس الجمهورية والتى ألقاها بالإنابة عن سيادته الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

وكلمة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - وقرارات وتوصيات المؤتمر

كلمة السيد الرئيس
محمد حسني مبارك
رئيس الجمهورية

في افتتاح المؤتمر الثاني عشر
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١)

صدق الله العظيم

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود في البداية أن أحييكم وأرحب بكم على أرض وطنكم الثاني مصر، التي يسعدها أن تشرف بمشاركتكم الكريمة في هذا المؤتمر الإسلامي الكبير الذي تعبرون فيه عن اهتمامكم البالغ بقضايا أمتكم العربية والإسلامية، وتطلعكم جميعا إلى إحداث نهضة حضارية في هذا الجزء من العالم، ذي التاريخ العريق، والعطاء العلمي والحضاري الذي يعرفه الجميع، حتى تحتل أمتنا مكانتها اللائقة بها في عالم اليوم

---

(١) سورة الرعد ١١

الإخوة الأعزاء

الموضوع المعروض للمناقشة هذا العام تحت عنوان « الإسلام ومتغيرات العصر » إنما هو حلقة من حلقات الموضوع الأساسي الذي تمت مناقشته في مؤتمر العام الماضي بعنوان « نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي »

وقد ركز مؤتمركم هذا العام على قضية تعد من أهم القضايا التي تواجهها أمتنا في هذا العصر وهي قضية توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامي

ويقيني أنكم جميعا مشاركوني الرأي في أنه لا يليق بالأمة الإسلامية في الألفية الجديدة أن تظل تعاني من مشكلة الأمية الأبجدية بينما العالم المتقدم منشغل بمحو الأمية التكنولوجية

وللخروج من هذا المأزق الخطير أود أن أضع أمامكم بعض الأفكار التي قد تساعد في العثور على الحلول المناسبة لما تعانيه أمتنا الإسلامية من تخلف علمي وتكنولوجي

أولا: إن من أوجب الواجبات اليوم أن يكتمل التعاون والتنسيق والتكامل بين شعوب أمتنا وحكوماتها في مجالات البحث العلمي والتكنولوجيا ، لأنه من العسير على دولة واحدة أن تحقق إنجازات ذات شأن في كل المجالات العلمية والتكنولوجية المتقدمة ، ولكن إذا تكاملت الجهود ، وتعاونت العقول ، وتم التنسيق ، فيمكن حينئذ للعالم الإسلامي أن يشهد إنجازا ملموسا يرتقي بأمتنا ، ويحقق لها ريادة علمية في القرن الجديد

لا ينبغي أن يتردد أحد في الاعتقاد بأن المسلمين لا تنقصهم العبقرية ، فهناك علماء مسلمون كثيرون يعملون في مختلف بلدان العالم المتقدم ، قد برهنوا على تفوقهم العلمي ، بما تحقق على أيديهم من إنجازات وابتكارات علمية اعترف العالم بفضلها وإسهامها في التقدم العلمي للبشرية

وقد حصل بعضهم على جائزة نوبل تقديرا لاكتشافاته العلمية التي حظيت بتقدير العالم ، ومن هؤلاء كان العالم المصري أحمد زويل وقبله بسنوات كان العالم الباكستاني محمد عبد السلام ، ومعنى هذا أننا إذا وفرنا لعلمائنا الإمكانات المطلوبة للبحث بمستواه المتقدم فستكون لهم إسهاماتهم العظيمة في مجال البحوث العلمية وخدمة البشرية

ثانيا: ينبغي ألا ننسى أن ديننا العظيم قد جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وفضلا عن ذلك فإنه دين لا يتناقض في أي من تعاليمه مع حقائق العلم المستقرة ، وقد فتح القرآن الباب على مصراعيه بلا حدود أمام البحث العلمي حين قال

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢)

كما دعا في الكثير من آياته إلى النظر والتدبر في آيات الله الكونية والإنسانية ، كما في قوله سبحانه ـ

---

(٢) سورة الجاثية ١٣

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[1]

وفي قوله

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[2]

ثالثاً: يؤكد الإسلام على ضرورة الحرص على الالتزام التام بالقيم الأخلاقية في مجال البحث العلمي فكل ما يفيد الإنسانية يؤيده الإسلام ويحث عليه، وكل ما يضرها يحرمه ويحذر منه ومن هنا فإن الإسلام في الوقت الذي يحث فيه على البحث العلمي بلا حدود، للتعرف على آيات الله في الكون وفي الإنسان، فإنه من ناحية أخرى يناشد العلماء والباحثين أن يراعوا في ذلك كله القيم الأخلاقية التي تمثل السياج المنيع الذي يحمي البشرية من الدمار، ويحفظها من الانهيار، ويقيها من أخطار الانفلات الأخلاقي في مجال البحث العلمي.

رابعاً: إن الإسلام لا يحرص فقط على مشاركة المسلمين في كل الإنجازات العلمية والتكنولوجية التي تخدم البشرية، بل يدعوهم إلى أن يكونوا في المقدمة في كل ما يعود على الإنسانية بالخير، كما كانوا رواداً للعلوم والحضارة التي استفادت منها أوروبا في عصر النهضة، وقد ساعدها ذلك على التطوير والابتكار مما عاد على البشرية بالكثير من الخير.

ومن أجل ذلك جعل الإسلام فعل الخير الذي تستفيد منه الإنسانية هو الميدان الحقيقي للتسابق والتنافس بين البشر، وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[3]

خامساً: ليس هناك شك في أن الإنجازات العلمية التي تفيد البشرية تعد من أعظم أعمال الخير التي يبقى أثرها قائماً حتى بعد رحيل أصحابها عن هذه الدنيا، ومن هنا يجعلها الإسلام مصدر ثواب لهم لا ينقطع ما بقيت الحياة، كما جاء في الحديث الشريف: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

سادساً: وإذا كان الإسلام يدعو أتباعه إلى التسابق في كل ما من شأنه أن يعود بالخير على البشرية كلها، فإن ذلك يعني من جانب آخر أن المسلمين -من منطلق تعاليم دينهم- ليسوا طلاب استعلاء وهيمنة على الآخرين، وإنما هم طلاب عدل وسلام.

ولكن العدل والسلام في حاجة إلى قوة تحميه وتسنده، والقوة الحقيقية في عصرنا تتمثل في العلم والمعرفة، وتلك قضية مصيرية للمسلمين في عالم اليوم، فلا يجوز أن يظل المسلمون في القرن الجديد في عداد الدول النامية أو المتخلفة، ولا يليق بهم أن يظلوا في مؤخرة ركب التقدم الحضاري، وعليهم اليوم مسئولية مضاعفة تتمثل في القضاء على أسباب التخلف القائم في مجتمعاتنا من ناحية، والإسراع الخطى في مجال التقدم الحضاري من ناحية ثانية.

---

(1) سورة يونس ١٠١ (2) سورة الذاريات ٢١ (3) سورة البقرة ١٤٨

الإخوة الأعزاء

لقد خطت مصر في الفترة الأخيرة خطوة رائدة في مجال توطين التكنولوجيا في مصر من خلال برنامج قومي للنهضة التكنولوجية. وأنشأت مدينة للأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية على أحدث المستويات العالمية. كما تهتم ببناء مجتمع المعلومات الذي يشمل تطوير المحتوى الإلكتروني باللغة العربية، وتطوير البنية الأساسية لشبكة الاتصالات، ونشر الحاسبات والإنترنت في جميع أنحاء الجمهورية، وبخاصة لطلاب المدارس والجامعات. من أجل إعداد جيل من الشباب والباحثين يكون قادرا على التعامل مع كل منجزات العصر في مجال المعلومات والاتصالات والبرمجيات والتكنولوجيا بصفة عامة. وليس الهدف هو القدرة على استخدام التكنولوجيا المعاصرة فحسب، وإنما المشاركة الإيجابية في الإنتاج والإبداع في هذه المجالات. وخبرة مصر في هذا الصدد ستكون بطبيعة الحال دعما وسندا لأشقائها في العالم الإسلامي.

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام

إن العصر الذي نعيش فيه يفرض علينا تحديات كبيرة في جميع المجالات، ولا مفر أمامنا من مواجهتها والتعامل معها بإيجابية للخروج من المأزق الحضاري الذي تمر الأمة الإسلامية تحت وطأته. وإني لعلى يقين من أنكم تدركون تماما مدى الأخطار والتحديات التي تواجهها الأمة في عالم اليوم كما تدركون السبل الكفيلة والملائمة للتعامل مع هذه التحديات.

وأود أن ألخص بعض الأفكار والملاحظات التي قدمت لها في حديثي إليكم في النقاط التالية

أولا: ضرورة العمل الجاد وفق خطة محكمة للقضاء على الأمية الأبجدية في العالم الإسلامي تمهيدا للقضاء على الأمية التكنولوجية.

ثانيا: دراسة جعل مادة الحاسبات الآلية مادة أساسية في مراحل التعليم المختلفة فالتكنولوجيا هي لغة العصر التي لابد لمن يريد أن يجد له مكانا في عالم اليوم أن يجيد هذه اللغة إجادة تامة.

ثالثا: ضرورة البحث عن وسيلة فعالة للتعاون والتكامل والتنسيق بين مؤسسات البحث العلمي في العالم الإسلامي بهدف تبادل الخبرات والأبحاث والمعلومات والنشرات. فمن البديهي أن دولة واحدة من دولنا لن تحقق التقدم في جميع مجالات البحث العلمي والتكنولوجي، ومن هنا تأتي الحاجة الملحة إلى التنسيق حتى لا تتكرر الأعمال وتتبدد الجهود.

وهذا التكامل من شأنه أن يفسح الطريق في فترة زمنية قصيرة لإنجازات علمية رائعة.

رابعا: لقد آن الأوان لتكوين تجمع علمي من علماء العالم الإسلامي في مجال البحث العلمي والتكنولوجي يكون محورا للتعاون والتنسيق والتكامل، وتقديم المشورة في توجيه الأبحاث ومراعاة الأولويات الملحة في هذا الصدد.

وفي ختام كلمتي أسأل الله لمؤتمركم التوفيق والنجاح، ولضيوف مصر الأعزاء إقامة طيبة في القاهرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

الإخوة الأعزاء

الحفل الكريم

لعل من المناسب فى الأوساط العلمية المختارة أن تسوق الكلمات فى حقائق محددة

الحقيقة الأولى: أن من المقاصد التى من أجلها أوجدنا الله - عز وجل - أن نتعارف فالله - تعالى - يقول

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]

وهذه المؤتمرات لو لم يكن فيها إلا التعارف والتناصح والتلاقى على طاعة الله - عز وجل - والتعاون على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان لكفاها ذلك شرفا وفخرا

الحقيقة الثانية: أن الناس إذا ما تعاونوا بإخلاص فإن ثمرة هذا الإخلاص لابد أن تكون خيرا لهؤلاء المتعاونين، بل للعالم أجمع؛ لأن التعاون الذى يقوم على تقوى الله - سبحانه وتعالى - لن يضيعه الله لأنه هو القائل

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾[2]

الحقيقة الثالثة: أن لفظ العلم وما اشتق منه عَلِمَ، ويعلم، والعلم، ويعلمون... إلى آخره. هذا اللفظ تكرر مئات المرات فى القرآن الكريم، ويكفى أن الله - عز وجل - لم يفضل آدم على الملائكة إلا بفضيلة العلم حيث قال

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾[3]

ويكفى العلم شرفا أن الله - عز وجل - أمر نبيه وشفيعنا محمدا ﷺ أن يسأله المزيد من العلم فقال

---

(1) الحجرات: ١٣ (2) الطلاق: ٢ - ٣ (3) البقرة: ٣١ - ٣٣

﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(1)

الحقيقة الرابعة: أن شريعة الإسلام تشجع كل علم نافع سواء أكان علمًا زراعيًا، أم صناعيًا، أم اقتصاديًا. فكل علم نافع شريعة الإسلام تشجع عليه ما دام هذا العلم في حدود ما أمر به ـ سبحانه وتعالى ـ وفي خدمة الإنسانية.

وهناك آيات كثيرة تشير إلى أن الله ـ عز وجل ـ علم أنبياءه ـ عليهم الصلاة والسلام ـ علومًا متنوعة، فسيدنا داود قال الله عنه:

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾(2)

وكما نعلم بأن صناعة الدروع من الصناعات التي لم يستغن الإنسان عنها في الأزمنة الماضية، وربما يحتاجون إليها في زمننا هذا، لكن نجد في آية أخرى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جمع بين العلم الروحي وبين العلم المادي ـ أيضًا ـ يقول القرآن هذا بالنسبة لسيدنا داود فيقول:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(3)

انظر كيف جمع القرآن الكريم بين القوتين: القوة الروحية المتمثلة في قوله ـ تعالى ـ:

﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ وبين القوة المادية في قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ وقال له:

﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ أي: اعمل دروعًا سابغات وقدر في السرد ـ لتكون الدروع محكمة ـ

﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

القرآن يشير إلى أن كل إنسان فتح الله بصيرته وأعطاه علمًا نافعًا، ورسخ في هذا العلم سواء أكان علمًا طبيًا، أم زراعيًا، أم صناعيًا، هذا الإنسان هو أقرب الناس إلى الله وهو أكثر الناس خشية من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولعل من الأدلة على ذلك قوله ـ عز وجل ـ:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(4)

شريعة الإسلام تؤيد كل علم ما دام هذا العلم في خدمة الإنسانية، وفي حدود ما أحله الله ـ عز وجل ـ لكن العلم إذا استعمل في الشر والظلم والغدر والعدوان، وفي إذلال الناس ـ عندما يكون العلم كذلك ـ يكون نكبة على البشرية ونحن نعرف الشعراء الذي توفي منه ما يقرب من سبعين

---

(1) طه 114.

(2) الأنبياء 80.

(3) سبأ 10 ـ 11.

(4) فاطر 27 ـ 28.

سنه عندما قال في قصيدة له وهو يتكلم عن المواصلة وعن مفاسدها – ولا ندري لو كان أمير الشعراء موجودا في عصرنا الحاضر ماذا كان يقول عندما وجد أن المواصلات تقتل وتهلك – فقال

هي الحـــرب منهـــا مـــصـــابه ظفر

كـــان فـــولاذا لكـــان أخـــافها

حـــرول إذا خـــاضت غـــدور إذا

علت مـــقـــبحـــة في صـــفحـــهـــا وخـــفـــاتها

فـــلا كـــان بانـــيـــهـــا ولا كـــان ركـــبـــهـــا

ولا كـــان بحـــر حـــمـــلـــهـــا وحـــرافها

وأف من العلم الذي تـزعـــمـــونه

إذا كـــان في علم النفوس رداها

مرحبا بالعلم الذي يخدم الخير والفضائل والإنسانية ويكون في حدود ما أحله الله – سبحانه وتعالى –.

وسحقا للعلم يستخدم في الظلم والغدر والعدوان، وفي أكل أموال الناس بالباطل

احتفلنا الخاصة ونحن في شهر ميلاد رسولنا – ﷺ – نجد أن الرسول – عليه الصلاة والسلام – فتح لأمته أبواب العلم النافع، ويكفي أنه – ﷺ – أمر سيدنا زيد بن ثابت أن يتعلم بعض اللغات الأخرى ليكون مترجما للنبي – ﷺ – فتعلم سيدنا زيد بن ثابت إحدى اللغات في خمسة عشر يوما، وتعلم الثانية في سبعة عشر يوما، يريد النبي – ﷺ – أن يفتح العقول للعلم بكل ألوانه، مادام هذا العلم في خدمة الخير والفضائل ويكفي أن الرسول – ﷺ – كما ترى – كان يرسل بعض أصحابه إلى البلاد الأخرى لكي يتعلموا من غيرهم فنون السلاح

لقد فتحت شريعة الإسلام أبواب العلم على مصاريعها وأمرتنا بأن ننهل من شتى العلوم التي تخدم الإنسانية وفي حدود ما أحله الله – عز وجل –.

نسأل الله أن يوفقنا جميعا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يجمعنا دائما على طاعته، وأن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا جميعا يوم نلقاه

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ (8)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(8) الانفطار ١٩

التوصيات

١- دراسة إعادة النظر في مناهج التعليم في مراحله المختلفة بما يكشف عن القدرات الإبداعية لدى الدارسين وتنميتها، والعمل على إعداد جيل من الشباب والباحثين يكونون قادرين على التعامل مع كل متغيرات العصر في مجال المعلومات والاتصالات والبرمجيات، والمشاركة الإيجابية في الإنتاج والإبداع.

٢- تعميق مفهوم القيم الإسلامية الدافعة للتقدم مثل تحمل المسئولية واحترام الوقت، وإجادة العمل وإتقانه، والعمل بروح الفريق وذلك لدى الأجيال الجديدة.

٣- توثيق الاتصال بمراكز البحث العلمي والتكنولوجيا في الخارج بما يحقق التواصل المستمر بينها وبين مراكز البحوث في العالم الإسلامي.

٤- تكوين قاعدة بيانات شاملة بكل الهيئات والجهات المهتمة بالبحث العلمي والتكنولوجيا والعلماء المتخصصين في داخل دول العالم الإسلامي، والعمل على إيجاد آلية للتنسيق بينها ونشر ما تتوصل إليه هذه المؤسسات من إنجازات علمية وتكنولوجية.

٥- تكوين قاعدة بيانات عن العلماء والمبدعين في بحوث التكنولوجيا من أبناء العالم الإسلامي في الخارج للإفادة من بحوثهم ومشاركتهم في تطوير مراكز البحوث في العالم الإسلامي.

٦- تشجيع البحوث المشتركة بين العلماء في البلاد الإسلامية والإفادة بنتائجها في المجالات الاقتصادية والزراعية والصناعية.

٧- العمل على امتلاك تكنولوجيا متطورة تستطيع منافسة نظيرتها في الدول المتقدمة، ويتم ذلك على خطوات مدروسة ومحسوبة تبدأ بتدريب عدد مناسب من الكفاءات التكنولوجية تمهيدا لاستيعاب التكنولوجيا المتقدمة، ثم استخدامها في مجالاتها المختلفة بما يؤدي إلى الإبداع والابتكار.

٨- إيفاد عدد مناسب من البعثات الدراسية للبلاد المتقدمة لكسب الخبرة، والوقوف على أحدث الإنجازات العلمية فضلا عن تخصيص هيئة أو جهة تتولى ترجمة ما توصل إليه العلماء في الخارج من إنجازات علمية وتكنولوجية أولا بأول.

٩- يناشد المؤتمر الدول الإسلامية للعمل على دعم المؤسسات العلمية والثقافية المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، من أجل مزيد من الاهتمام بقضايا البحث العلمي والتكنولوجيا وتزويد مراكز البحوث العلمية في مختلف دول العالم الإسلامي بما تنجزه من أعمال.

١٠- تتولى المنظمات والهيئات الدولية الإسلامية والعربية تكوين فرق بحثية تكون مهمتها كيفية الإفادة من الاتفاقيات الدولية التي تنظم التجارة الدولية مثل اتفاقيات الجات، والخاص، والتربس.

١١- مراعاة الاهتمام بتطوير تكنولوجيا محلية تخدم البيئة، وتتلاءم مع ظروف العالم الإسلامي الاجتماعية.

١٢- تحتاج البحوث التكنولوجية إلى نفقات باهظة تعجز ميزانيات كل دولة على حدة عن تدبيرها، ويعجز القطاع الخاص بمفرده عن مواجهتها، ولذلك يتعين على الدول الإسلامية أن توجه هذا الأمر بتخصيص نسبة من ميزانيتها تتناسب والتكاليف المتوقعة لإنجاز البحوث المطلوبة.

١٣- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بنشر الثقافة الإسلامية وبيان مُقوماتها وخصائصها في مواجهة الثقافات الأخرى، والرد على ما يثار حول الإسلام ومعالمه من دعايات مغرضة.

• توصيات عامة

انطلاقاً من وحدة الأمة الإسلامية وتضامن أبنائها فيما بينهم، ودفاعاً عن حضارتها في ظل العولمة وما تفرضه من قيود على سيادة الدول الإسلامية يوصي المؤتمر بما يلي:

١- التأكيد على توصياته في المؤتمرات السابقة بشأن القضية الفلسطينية وما تعانيه من انتهاكات وجميع الجهود الدبلوماسية لحمل إسرائيل على تنفيذ تعهداتها بخصوص ما يلي:

أ- تمكين الشعب الفلسطيني من الحصول على حقوقه المشروعة، وعلى رأسها حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، وتمكين الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك ديارهم من العودة إليها، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وإيقاف بناء مستوطنات إسرائيلية جديدة، والكف عن تغيير الطبيعة الجغرافية للأرض الفلسطينية المحتلة.

ب- تنفيذ قرارات مجلس الأمن الخاصة بانسحاب إسرائيل من الجولان السورية.

٢- يشيد المؤتمر بجهود المقاومة اللبنانية، ويشارك شعب لبنان فرحته بإذعان إسرائيل لقرارات مجلس الأمن الخاصة بالانسحاب من الجنوب اللبناني، ويحث المؤتمر الهيئات الدولية على ضرورة الالتزام بالحدود الدولية المعترف بها للجمهورية اللبنانية.

٣- يشيد المؤتمر بالجهود الدولية التي أدت إلى إيقاف الإبادة العنصرية لأبناء كوسوفو وعودتهم إلى ديارهم، ويسجل تقديره لإنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب في يوغوسلافيا السابقة.

٤- يؤكد المؤتمر على ما جاء في توصياته في المؤتمرات السابقة على ضرورة حل النزاع بين باكستان والهند حول كشمير بالطرق والوسائل السلمية.

٥- يشيد المؤتمر بالجهود الدبلوماسية للدول الإسلامية مع الدول التي تعيش فيها أقليات إسلامية والتي أسفرت عن تحقيق قدر كبير من حقوق المسلمين فيها بحريتهم، والالتزام بتطبيق مبادئ حقوق الإنسان بالنسبة لهم وعلى رأسها حقهم في حرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، والحفاظ على هويتهم الثقافية الإسلامية، ويسجل المؤتمر بهذه المناسبة تقديره لما أعلنه ممثل مصر في اليونان في المؤتمر من اعتزام الحكومة اليونانية إقامة مركز إسلامي يضم مسجداً يتم الانتهاء من بنائه عام ٢٠٠٢م، بالإضافة إلى موافقتها على تدريس الفلسفة الإسلامية في الجامعات اليونانية.

٦- يؤكد المؤتمر على توصيته في المؤتمرات السابقة بأهمية تنفيذ القرار الصادر من منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء محكمة عدل إسلامية تختص بالنظر فيما يثور من منازعات بين الدول الإسلامية وحلها بالطرق السلمية في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية امتثالاً لقوله - تعالى -:

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾[1]

٧- يرحب المؤتمر بالجهود التي تبذل للإفادة من استخدام التكنولوجيا في تحديد أوائل الشهور القمرية.

وبالله التوفيق

---

(١) الحجرات ٩.

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوي الشريف

كلمة السيد رئيس الجمهورية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ - ١٤ من شهر يونية ٢٠٠٠ م

كلمة السيد رئيس الجمهورية

في

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوي الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

السادة العلماء الأجلاء

الإخوة والأخوات الأعزاء

إحياء لهذه الذكرى العطرة، يحتفل المسلمون في كل بقاع الأرض بيوم مولد النبي الكريم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فأخرج به ملايين البشر في كل عصر من الظلمات إلى النور، وهداهم إلى صراطه المستقيم، وأنقذهم من الجهالة والظلم والعدوان إلى العلم والعدل والسلام، بنور الإيمان وهدى الإسلام، وفتح بذلك صفحة جديدة ناصعة في حياة الإنسان على هذا الكوكب.

ولقد اعتدنا مع حلول موعد هذه الذكرى من كل عام، أن نستذكر سيرة النبي الطاهرة التي جعل الله لنا فيها أسوة حسنة، إذ علمنا الخالق - جل شأنه - أن سيرة الأنبياء والمرسلين ليست مجرد قصص تتلى، أو تاريخ يروى ثم ينسى، وإنما هي نماذج رفيعة لحياة إنسانية فاضلة نبيلة، فقال - سبحانه وتعالى -:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1]،

ثم قال عن نبينا محمد - ﷺ -

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[2]

---

(1) سورة يوسف (111) (2) سورة الأحزاب (21)

الاقتداء بالرسول الكريم

وجدير بنا في هذا المنعطف الهام في تاريخ الإنسانية الذي حقق فيه المجتمع البشري تقدما هائلا غير مسبوق في جميع ميادين العلم والمعرفة أن نرسخ هذا التقدم الكبير بالتمسك بعناصر أساسية، ذات أهمية قصوى في تحديد مستقبل الإنسانية ومصيرها.

وأول تلك العناصر هو الاقتداء بالرسول الكريم في خلقه ومنهجه في التعامل مع الناس، والسير على رؤيته لما يحقق الخير للجماعة.

وثانيها هو إرساء أسس ثابتة متينة لوحدة المجتمع الإنساني، وتجنب النظريات والممارسات التي تفرق بين الناس وتمزق وحدتهم، وتشيع الكراهية والبغضاء في صفوفهم.

أما ثالث هذه العناصر فهو إعلاء شأن العلم والعلماء والحث على محاكمة العقل والاحتكام إلى المنطق السليم، ومجادلة الآخرين بالتي هي أحسن.

وقد كانت الأخلاق الكريمة هي جوهر دعوة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذ قال «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(١)، وكان على رأس تلك القيم الأخلاقية الرفيعة قيمة الرحمة التي تشمل دعوته كلها، مصداقا لما جاء في القرآن الكريم في قوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٢). وقد تجسدت هذه القيم العظيمة في شخص النبي الكريم فقالت عنه السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ «لقد كان خلقه القرآن» ووصفه القرآن الكريم في قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣)

جوهر الإسلام

وإذا كانت الأخلاق تعتبر جوهر الإسلام فإن على كل مسلم أن يقتدي بالنبي الكريم في أخلاقه وفي سلوكه، وفي تعامله مع الناس أجمعين، صغيرهم وكبيرهم. وتوضح لنا السيرة النبوية العطرة أن النبي لم تصدر عنه أبدا كلمة أو إشارة أو تصرف يسيء إلى غيره، كما توضح لنا حرصه على الرحمة والعفو عن كل من أخطأ وأساء. ومن أبلغ الأمثلة على ذلك أنه عندما دخل مكة فاتحا منتصرا على المشركين الذين آذوه وعذبوا أصحابه وقاتلوهم وأخرجوهم من ديارهم، قال لهم «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا خيرا. أخ كريم وابن أخ كريم، فقال ـ ﷺ ـ «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعفا عنهم جميعا، ضاربا لنا مثلا طيبا في العفو عند المقدرة.

---

(١) حديث شريف (٢) سورة الأنبياء (١٠٧) (٣) سورة القلم (٤)

وفي تأسيسه لمجتمع المدينة المنورة بعد الهجرة إليها كان حريصا كل الحرص على أن يكون كل من ينتسب إليها عضوا عاملا وصالحا في مجتمعها، بصرف النظر عن معتقداته أو توجهاته وحملهم جميعا مسئولية ضمان سلامة المجتمع واستقراره، ولم يستثن أحدا منهم أو يستبعد أحدا من غير المسلمين، بما فيهم اليهود، الذين كانوا يشكلون أحد عناصر هذا المجتمع الجديد وبذلك ضرب الرسول أعظم الأمثال في الإخوة الإنسانية والوحدة بين أبناء المجتمع الواحد التي تسوى بين جميع المواطنين دون استثناء، والتي تجعل معيار المفاضلة بينهم هو ما يقدمه كل فرد من خير لهذا المجتمع

عظمـــــة الكـــون

ومن جهة أخرى، كان اهتمام الإسلام بالعلم واضحا وساطعا منذ الوهلة الأولى، وتمثل هذا الاهتمام في أن أول ما نزل على الرسول من الوحي الإلهي كان قوله ـ تعالى ـ

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(٦) كما تمثل في تكريمه للعلماء في قوله ـ تعالى

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(٧)، لأن العلماء هم الذين يدركون أسرار الخلق وعظمة الكون وجلال الخالق، وتمثل كذلك في مقارنته بين من يعلمون ومن لا يعلمون

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٨)

وقد أدرك المسلمون الأوائل هذه المعاني السامية فأقبلوا على طلب العلم والاستزادة من المعرفة، باعتبار هذا السعي فريضة على كل مسلم ومسلمة كما جاء في الحديث النبوي الشريف، فبرعوا في جميع مجالات العلم وأقاموا حضارة من أعظم الحضارات وأكثرها ثراء وعطاء للإنسانية جمعاء، وجدير بنا اليوم ونحن نحتاج مع العالم ثورة هائلة في شتى مجالات العلم والمعرفة، أن نقتدي بتلك السيرة العطرة ونهتدي بتعاليم الإسلام وجوهر رسالته، فرسالة الإسلام لا يحملها النبي وحده، وإنما يحملها معه ومن بعده جميع المسلمين، أمة بعد أمة، وجيلا بعد جيل، عملا بقوله ـ تعالى

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾(٩)

الإســلام تعميــر وبنــاء

فرسالة الإسلام الحق هي رسالة تعمير وبناء، ورسالة هداية وإصلاح، والمسلمون اليوم يواجهون تحديات كبرى على مستوى هاتين الرسالتين

---

(٦) سورة العلق (١)
(٧) سورة فاطر (٢٨)
(٨) سورة الزمر (٩)
(٩) سورة الزخرف (٤٤)

١ ـ فشعوب الدنيا تتسابق لبناء مجتمعات متقدمة، متفوقة قادرة على الريادة والسبق والتميز بينما تواجه أكثر الشعوب الإسلامية مشاكل طاحنة، وتحاول اللحاق بالآخرين ولن ينفعنا ونحن نواجه هذا التحدي الكبير الهروب إلى الماضي، والاكتفاء بالحديث عن فضل الأولين السابقين ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾، وللأسلاف أعمالهم ولنا أعمالنا ومن واجب العلماء والدعاة أن يرفعوا أصواتهم عالية داعين الأمة إلى العمل الكثير والكلام القليل مذكرين المسلمين في كل مكان أن أمة الإسلام قد حملها الله أمانة وجعل لها رسالة وعلمها أن للتفوق أسبابا وللنهضة شروطا وسوف يسألها ـ سبحانه وتعالى ـ عن ذلك كله، فمن أخذ بتلك الأسباب وأوفى بتلك الشروط كان جديرا بالتفوق والريادة

التجمع والتقارب

٢ ـ وشعوب الدنيا من حولنا أيها الإخوة والأخوات تتجمع وتتقارب وتتواصل بعد أن سقطت أسوار العزلة والتباعد التي صنعتها ظروف تاريخية مضى أكثرها وانقضى، وقد تكتشف الشعوب بهذا التقارب الذي أخذ شكل تجمعات إقليمية تضم مواردها الطبيعية والبشرية في وعاء واحد وتدافع وهي مجتمعة موحدة عن مصالحها المشتركة في مواجهة الآخرين؛ بل إنها انطلقت لتتواصل مع سائر الشعوب رافعة شعار الحوار بدلا من المواجهة والصراع والتعددية بدلا من الانفراد واستبعاد الآخرين

ولا بديل أمامنا نحن المسلمين سوى إدراك هذا الواقع والتعامل معه بفكر جديد وأساليب متطورة، فالعزلة عن العالم لم تعد ممكنة بعد سقوط حواجز الزمان والمكان بفضل الثورة الهائلة في وسائل الانتقال والاتصال مما أصبح معه التواصل مع الآخرين وحده سبيلا لتوفير أسباب النهضة من خلال تبادل الخبرة والتجربة وتبادل الأخذ والعطاء

إن هذا التواصل يمنحنا فرصة لا تعوض لتصحيح سوء الفهم الذي أحاط بديننا وثقافتنا في أذهان كثير من الناس، وهو فرصتنا لتعرف الدنيا من جديد حقيقة رسالة الإسلام التي جاءت هدى للناس ورحمة، تؤمن بالله وتصدق برسالاته وتقيم الحق والعدل بين جميع الناس وتؤمن بالإنسان، مخلوقا مكرما مفضلا بما منحه الله من عقل وإرادة واختيار ويرتفع في هذا الإيمان فوق كل عوارض اللون والجنس والثروة والجاه، وتدعو بعد ذلك كله إلى تعاون الشعوب كلها بتعدد أجناسها ودياناتها على البر والخير وإقامة العدل، واحترام حقوق الإنسان

العلماء الأجلاء   الإخوة والأخوات الأعزاء

لقد احتضنت مصر الإسلام منذ نحو أربعة عشر قرنا واحتضنها الإسلام منذ ذلك التاريخ وعلى امتداد القرون كانت مصر وعلماؤها مصدر إشعاع ثقافي متصل الحلقات تجاوز حدود العالم العربي وامتد إلى ربوع الدنيا كلها   ومنذ أنشيء الأزهر الشريف وبجهود علمائه وأبنائه وماقدموه من علم راسخ وفهم صحيح للإسلام ظلت مصر على الدوام معبرة عن وسطية الإسلام، وسماحته واتساع صدره للناس أجمعين الموافقين منهم والمخالفين بعيدا عن الغلو والشطط، وترفعا عن الإفراط والتفريط، ودعوة إلى الحق والخير بالكلمة الطيبة والحوار الذي يحترم حق الآخرين في الاجتهاد وفي الاختلاف

حمــــل الأمانـــــة

واليوم وقد فتحت أبواب الحوار بين الثقافات وتجدد التواصل بين الحضارات بعد قطيعة طويلة آثل في أنكم تشاطرونني معي على أن من واجب علمائنا الأجلاء أن يطرقوا تلك الأبواب، وأن يعرفوا الدنيا من جديد بما تحمله حضارة الإسلام من خير وإصلاح للناس أجمعين وما تقوم عليه شريعته من رعاية للمصالح ورفع للحرج وتباعد عن العنت وحرص على التيسير، بما من شأنه أن يصنع أمة قوية قادرة على النهضة والبناء، يبني الحضارة فيها رجال ونساء يؤمنون بالله تضيء عقولهم بأنوار العلم والمعرفة التي تزداد توهجا جيلا بعد جيل، ويوما بعد يوم كما تمتليء نفوسهم عزة وثقة وإصرارا على مواجهة التحديات دون أن يتخلوا عن سماحة الإسلام، وماتعلموه تحت ظلاله من الرحمة بالناس والرفق بهم والاقتراب الودود منهم جمعا للصفوف، وتأليفا للقلوب، وإشاعة للسلام داخل الوطن وبين الأمم والشعوب

نسأل الله - تعالى - ، ونحن نحتفل بذكرى مولد نبيه العظيم، أن يعيننا على الاقتداء به، والتأسي بسيرته، وأن ييسر لنا حمل الأمانة الكبيرة التي حملناها يوم آمنا به وبرسالته

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله

احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

إن من مظاهر عظمة الرسول الكريم - ﷺ - كمربٍ أنه كان مؤثرا تأثيرا طيبا في أتباعه فإن سيدنا وشفيعنا محمدا - ﷺ - هو صاحب الدرجات العليا في هذا المجال فقد ربى - ﷺ - أصحابه وأتباعه على أداء العبادات التي كلفهم خالقهم بها بأن يؤدوها بجد وإخلاص واجتهاد ونشاط، ونجد القدوة الطيبة في سيدنا رسول الله - ﷺ - تصف أخلاقه السيدة عائشة - رضي الله عنها - فتقول : كان رسول الله - ﷺ - يكون معنا - يكون مع أهل بيته - يحدثنا ونحدثه ويؤانسنا ونؤانسه ويسامرنا ونسامره فإذا حضرت الصلاة انصرف عنا حتى لكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه .

وهكذا نجد أن رسول الله - ﷺ - قد كان القدوة الطيبة في حسن صلته بخالقه - عز وجل - لأنه يمثل تقوى الله - عز وجل - .

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (1) وربى سيدنا رسول الله - ﷺ - أصحابه على طهارة اليد، وعلى نظافة القلب والعمل بإخلاص وعلى الابتعاد عن كل ما نهى الله - سبحانه وتعالى عنه - رباهم على هذه الطهارة في كل أحوالهم . ومن أحاديثه الصحيحة قوله - ﷺ - : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » وربى سيدنا رسول الله - ﷺ - أتباعه على أن يشيعوا بين

---

(1) سورة القصص (77)

الناس الكلمة الطيبة وأن يتعودوا في حياتهم على الصدق وعلى اجتناب النطق بغيبة أو نميمة

وكان من توجيهاته ـ ﷺ ـ أن يقول دائما لأصحابه «لا يبلغني عن أصحابي شيئا أكرهه فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» وهكذا ربى سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ أصحابه وأتباعه ورباهم على أن ينشروا فيما بينهم نعمة الأمان، ونعمة السلام ونعمة الاطمئنان

وأن يتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. ومن وصاياه ـ ﷺ ـ «لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتم فاصبروا» ورباهم على أن يكونوا من الذين يبنون ولا يهدمون، يعمرون ولا يخربون، يصلحون ولا يفسدون، يجمعون ولا يفرقون، يعمرون دنياهم بالعمل الصالح يعمرون دنياهم بكل ما يعود عليهم بالخير، سواء أكان ذلك عن طريق الزراعة، أو عن طريق الصناعة، أم عن أي طريق من الطرق التي أحلها الله ـ سبحانه وتعالى ـ فقد أوجدنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه الحياة لكي نعمرها بكل ما يعود علينا بالخير، ومن أحاديثه الصحيحة قوله ـ ﷺ ـ

«ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو حيوان إلا كان له به صدقة» ورباهم على تحمل المسئولية بشرف وبأمانة وبطهارة، وبقوة وبنشاط وبعزيمة صادقة، ومن أحاديثه الشريفة «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»

السيد الرئيس محمد حسني مبارك ـ أكرمه الله ووفقه على طريق الحق خطاه ـ إن الكلام عن سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ حديث لا يمل ورب جوانب العظمة في حياته ـ ﷺ ـ أكثر من أن تحصى، وبركة الكلام ليست في كثرته وإنما بركة الكلام في العمل بما نقول وفي العمل بما نسمع

ورحم الله الإمام البوصيري عندما قال

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف

وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد

فيعرب عنه ناطق بفم

سيادة الرئيس كل عام وأنتم بخير والعالم كله بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد الأستاذ الدكتور
محمود حمدي زقزوق
وزير الأوقاف

في مثل هذا الموعد من كل عام نلتقي - ياسيادة الرئيس - بشعبك الوفي، كعادتك الكريمة - التي أصبحت معلما بارزا تنتظره مصر ومعها المسلمون في مختلف أنحاء العالم - لتوجه رسالتك للأمة الإسلامية بصفة عامة، ولشعب مصر بصفة خاصة، تعبر فيها عن تطلعاتك لبعث حضاري يعم الأمة الإسلامية كلها مستلهما من سيرة الرسول، ومن التاريخ الحضاري للإسلام الدروس والعبر، والقيم الدافعة إلى التقدم والنهضة لتلحق الأمة بركب العصر وتستعيد مكانتها ودورها العظيم الذي أسهمت به في الماضي في صنع الحضارة التي كانت بمثابة مشعل النور الذي استضاءت به أوروبا في عصر نهضتها.

وبهذا اللقاء المتجدد - ياسيادة الرئيس - حولت المناسبات الدينية من مجرد احتفال يتلاقى المحتفلون به ثم ينصرفون، إلى فرصة للتأمل في أحداث الماضي ودراسة وقائع الحاضر واستشراف آمال المستقبل.

لقد كان ميلاد محمد ﷺ حدثا فريدا غير مجرى التاريخ، وحفل بكل بشائر الخير والنور، وبحرا فياضا بالدروس والعبر التي نصاحبها في مسيرة حياتنا، وتضيء لنا طريق هذه الحياة.

لقد انعقد في الأيام الثلاثة الماضية المؤتمر العام الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذي انتهت أعماله قبل ظهر اليوم، وحضره السادة وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية، وممثلون من العالم الإسلامي وأكثر من سبعين دولة، وقد ناقش المؤتمر موضوع «الإسلام ومتغيرات العصر» في إطار ما سبق أن بدأه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في العام الماضي من طرح مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي.

وقد كانت القضية الرئيسية في مؤتمر هذا العام هي الدعوة إلى توطين التكنولوجيا في العالم العربي والإسلامي، وما يرتبط بذلك من تغيرات في مجال القيم الاجتماعية

والأخلاقية، وضرورة التعاون بين المؤسسات البحثية في العالم الإسلامي من ناحية وتوثيق صلاتها مع المؤسسات البحثية الدولية من ناحية أخرى، حتى يتمكن المسلمون من اللحاق بركب التقدم العلمي الهائل في هذا العصر، وذلك بالتسلح بكل منجزات العلم والتكنولوجيا، وتلك فريضة ملحة لم تعد تحتمل التأخير أو التسويف.

وقد كان للرسالة التي وجهتموها لأعضاء المؤتمر في حفل افتتاحه أثرها الكبير في لفت الأنظار إلى أنه لا يليق بالعالم الإسلامي أن يظل يعاني حتى اليوم من تفشي الأمية الأبجدية في حين أن العالم المتقدم منشغل بمحو الأمية التكنولوجية كما كانت رسالتكم حافزًا على إصدار التوصية التي تبناها المؤتمر بتشكيل تجمع علمي من علماء العالم الإسلامي على النحو الذي أشرنا إليه.

السيد الرئيس

لقد عكفت لجنة متخصصة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ عامين على الإعداد لإصدار سلسلة من الموسوعات الإسلامية المتخصصة التي تهدف إلى التوعية السليمة بالمفاهيم الإسلامية في شتى المجالات بأسلوب علمي بعيد عن الحشو الذي لا فائدة منه وبعيد أيضًا عن التعبير عن مذهبيات ضيقة أو اتجاهات معينة. وقد صدر منذ أيام المجلد الأول من هذه السلسلة بعنوان "موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة" الذي يسرني اليوم أن أقدمه لسيادتكم والذي يمثل باكورة إنتاج المجلس في هذا المجال. سوف تتلوه - إن شاء الله - في فترات غير متباعدة مجلدات أخرى حتى تكتمل الموسوعة باستيعاب جميع جوانب الفكر والحضارة الإسلامية في ستة عشر مجلدًا.

ويعتزم المجلس ترجمة هذه الموسوعة إلى الإنجليزية والفرنسية لتوصيل وجهة النظر الإسلامية إلى المسلمين من غير الناطقين بالعربية، وإلى غير المسلمين ممن يريدون التعرف على الإسلام بأسلوب موضوعي وفكر متحضر مستنير.

السيد الرئيس

في إطار خطة الوزارة للإشراف على جميع المساجد والزوايا في مصر تم في السنوات الأربع الماضية ضم ثمانية وعشرين ألف مسجد أهلي كما تم أيضًا في العامين الماضيين ضم عشرة آلاف زاوية وبذلك يصبح عدد المساجد التابعة للوزارة خمسين ألف مسجد بالإضافة إلى عشرة آلاف زاوية، وهناك عدد من المحافظات لم تعد بها مساجد أهلية غير تابعة للوزارة. وبعون الله ستنتهي وزارة الأوقاف خلال عامين من ضم جميع المساجد الأهلية والزوايا. وذلك ضمانًا لإيصال الدعوة الإسلامية إلى المواطنين صافية مبرأة من كل شائبة، ومؤسسة على المنهج القرآني للدعوة الإسلامية في قوله - تعالى -

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١)

وتقديرا منكم ـ يا سيادة الرئيس ـ لرجال الدعوة الإسلامية الذين كان لهم عطاء متميز في خدمة رسالتهم تحرصون كل عام على تكريم عدد منهم بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف عرفانا بما قدموه من خدمات جليلة، وتشجيعا لغيرهم من الدعاة على التفاني في أداء رسالتهم في التوعية الدينية السليمة للمواطنين. كما تحرصون ـ أيضا ـ على تكريم بعض الشخصيات من خارج مصر ممن كان لهم دور بارز في خدمة التراث الإسلامي.

وفي هذه المناسبة ـ أيضا ـ يمتد تكريمكم إلى الفائزين في المسابقات الدينية التي تجريها الوزارة للناشئة وللشباب وذلك بتفضلكم بتسليمهم الجوائز التي حصلوا عليها.

وهذه كلها دلالات واضحة على مدى اهتمامكم شخصيا، واهتمام مصر كلها بقيادتكم الحكيمة بالرعاية الدينية للمواطنين لما لها من أثر عميق في النفوس وتوجيه للسلوك إلى مبادئ الخير والعدل والسلام، وتمتد هذه الرعاية لتشمل مواطني مصر جميعا مسلمين ومسيحيين. ومن هنا كان الاحتفال الكبير الذي أقامته مصر منذ أيام قليلة بذكرى مرور ألفي عام على قدوم العائلة المقدسة إلى مصر طلبا للأمان الذي وجدته في كل مكان حلت فيه في ربوع مصر على مدى أربع سنوات قبل أن تعود مرة أخرى إلى أرض فلسطين.

وستظل مصر ـ كما عرفها العالم منذ آلاف السنين ـ واحة الأمن والأمان، والسلم والاطمئنان، كما أكد ذلك القرآن الكريم على لسان يوسف ـ عليه السلام ـ حينما استقبل أبويه على مشارف مصر قائلا:

﴿ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (٢)

نسأل الله العلي القدير أن يحفظكم لمصر ويحفظ مصر بكم وأن يسدد على طريق الحق والخير خطاكم وأن يحقق لمصر بقيادتكم ما يتمناه لها كل أبنائها المخلصين.

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) سورة النحل ١٢٥

(٢) سورة يوسف ٩٩

قبس من أنوار النبوة

من أعطاه الله الدين فقد أحبه

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله - عز وجل - يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب، ألا من أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم لسانه وقلبه، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره من بوائقه، قيل: وما بوائقه يا رسول الله؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، أو يتصدق به فيقبل منه، أو يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار، إن الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

رواه الإمام أحمد

البيان

إن الإسلام – دين الله القويم – الذي ارتضاه الله لنا دينا يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين [illegible] الداعي إلى صراط الله المستقيم هو الرسول القدوة والمثل الأعلى الذي أوحى الله إليه روحا من أمره وهو القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (1)

وفي ذلك يقول الرسول - ﷺ - : «كل [illegible]

(1) الشورى: 52، 53

يأبى يا رسول الله ؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» (رواه البخاري).

ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى في صدق الإيمان والتوجه إلى الله، لأنه المظهر العملي لما في القرآن من معاني التكامل البشري وصالح الأخلاق، ولقد فرض الله طاعته على جميع خلقه وحضهم على الاقتداء به ليفوزوا بالحسنيين.

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٢)

وها هو الرسول الكريم يبين لنا في هذا الحديث الذي بين أيدينا أن الله - عز وجل - قد ارتضى لنا الإسلام ديناً، وأن الله يحب من اهتدى بهدي هذا الدين، وأن من اعتنق هذا الدين وتخلق بأخلاقه يحبه الله ويرضى عنه، وأن الدنيا وما فيها من متاع وما عليها من زينة جعلها الله كلأً مباحاً يعطيها للبار وللفاجر، وللمسلم ولغيره، ويعطيها لمن يحبه ولمن لا يحبه من عباده، لأنها لا تزن عند الله جناح بعوضة، ومن أعطاه الله الدنيا وتجرد من عمل الصالحات، ولم يقم بفروض العبادات، ولم يؤت الزكاة، ولم يكن من أهل الطاعات، فهو قد سخط الله عليه وربما يغضب الله عليه لأنه بعد عن دين الله.

ولكن الناس قد غفلوا عن ميزان الله الذي يزن به عباده، ووزنوا الناس بميزانهم الخاطئ، لأنهم يقولون: إذا أغدق الله الدنيا على شخص أو منحه الله من فضله مالاً أو جاهاً، يقولون: إن الله يحبه لأنه أعطاه، وغفلوا عن قول الحبيب المصطفى: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب».

لقد بين لنا نبينا ﷺ مفهوم الإسلام، ومفهوم الإيمان حين قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم».

وإن أركان هذا الدين توجه المؤمن إلى الخير في قوله وعمله وأمره كله وأن يسلم الناس من لسانك ويدك - فلا تنتهك لهم حرمة ولا تلحق بهم ضرراً، قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها، فقال رسول الله: «لا خير في صلاتها ولا في صيامها إنها من أهل النار».

وإن الإيمان عقيدة مقرونة بالعمل الصالح، فالإيمان أن تحفظ جارك من شرك، وأن تصون صاحبك وغيرك من جورك وظلمك.

ثم يحدثنا رسول الله عن المال وعن متاع الدنيا محذراً، فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان لا يبالي ما أخذ أمن حلال أم من الحرام».

---

(٢) الأحزاب ٧١

إن الدنيا تتسع لطلابها ببريق المال، وخداع الأماني والآمال، وزهو المنصب، وسكر الشهوة، فإذا رضي بها دينه، وآثر عليها [illegible] عن آخرته.

قال تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾(3)

ولقد جاء في مأثور الحكم: [illegible] كاسب يكثر [illegible]، [illegible] وهي مع ذلك كثيرة المعاطب.

وفي ذلك يقول الرسول - ﷺ -: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾(4)

وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾(5)

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يقول: يا رب يا رب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وقد غذي بالحرام فأنى يستجاب له» رواه مسلم والترمذي، عن أبي هريرة.

وفي حديث يقول - ﷺ -: «ولا يكسب عبد مالًا حرامًا فيتصدق به فيقبل منه، ولا ينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتركه خلف ظهره، إلا كان زاده إلى النار» والإسلام يحدد طرق كسب المال المشروعة وإن المال ليس خيرًا بذاته بل خيره في الاستغناء به عن الناس والإنفاق منه في وجوه الخير، وليس شره في ذاته، بل شره في الشح به والبخل والتعاظم بالمال والغرور به وإنفاقه في الفسق والفجور، والباطل والزور.

إن المال قد يفتح لصاحبه أبواب النعيم، إن تصدق منه تقبلت صدقته وإن تركه ميراثًا كان على الورثة خيرًا وبركة.

وإن المال الحرام لا خير فيه ولا نفع منه، منزوع البركة، طعامه مسموم وشرابه مذموم، وتجارته خاسرة، وإذا تصدق منه صاحبه فلن تقبل صدقته، بل ترد عليه، وإن تركه ميراثًا كان شؤمًا على الورثة؛ وإن من يستكثر من الحرام فإنه يستكثر من نار جهنم، بل إن المال الحرام يمحق ويكتسح حتى يذهب معه الحلال.

فهل نعمل العمل الذي ينجينا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وفقنا الله لصالح القول والعمل، وهدانا سواء السبيل.

---

(3) آل عمران ١٤ (4) المؤمنون ٥١ (5) البقرة ١٧٢

منهج الإسلام في العبادة والعمل

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.[1]

وقال سبحانه: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾.[2]

وقال: «وما جعل عليكم في الدين من حرج».[3]

قال الإمام مسلم -رحمه الله-: «حدثنا زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم قال زهير: حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: سألت أم المؤمنين عائشة قال: قلت: يا أم المؤمنين كيف كان عمل رسول الله هل كان يخص شيئا من الأيام؟ قالت: كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله -ﷺ- يستطيع».

وقال الإمام مسلم: وحدثنا ابن نمير حدثنا سعيد بن سعيد أخبرني القاسم بن محمد عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «أحب الأعمال إلى الله -تعالى- أدومها وإن قل. قال: وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته».

روى الإمام البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة فقال: «من هذه؟» قالت: فلانة تذكر من صلاتها، قال: «مه، عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا» وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه.

وجاء في رواية الإمام مالك أن المرأة المذكورة من بني أسد. وفي رواية الإمام مسلم أنها الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى من رهط خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، وقيل عنها: إنها كانت لا تنام الليل.

وأما ذكر السيدة عائشة رضي الله عنها لها [illegible] مع النهي عن مدح [illegible] مدحتها في وجهها، ويمكن رد [illegible] [illegible] على أنها ما ذكرت ذلك إلا بعد أن خرجت المرأة، [illegible] [illegible] في مسنده من طريقه، ولفظه: «كانت عندي امرأة [illegible]

(١) البقرة ٢٨٦ (٢) البقرة ١٨٥ (٣) الحج ٧٨

فتاة، قال رسول الله ﷺ: «من هذه يا عائشة؟»، قالت: يا رسول الله هذه فلانة وهي أعبد أهل المدينة، الحديث، وكلمة «مه» مبنية على السكون وهي اسم فعل بمعنى كف وهذا النهي متجه إلى السيدة عائشة حتى لا تمدح المرأة بما ذكرت، كما يحتمل أن يكون نهياً عن العمل المذكور وهو قيام الليل كله، وقد قال بعض الأئمة بكراهة صلاة جميع الليل ومعنى عليكم بما تطيقون أي: افعلوا من الأعمال ما يمكنكم أن تداوموا عليه، ومنطوقه، يقتضي الأمر بأن يقتصر المسلم على ما يطيقه من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق، ولئن كان سبب ورود هذا الحديث خاصاً بالصلاة إلا أن لفظه عام وجاء الخطاب به عاماً في قوله: «عليكم» مع أن المخاطب النساء ومعنى «لا يمل الله حتى تملوا»: الملال هو استثقال الشيء والنفور عنه بعد محبته، وهذا المعنى لا يمكن أن يستقيم بالنسبة لله -تعالى- بل هو محال ولكن جاء التعبير به على جهة المقابلة اللفظية مجازاً كقوله تعالى:

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾(٤)

وقال الهروي: معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا في الرغبة إليه وحتى إن حتى بمعنى الواو وعليه فيكون التقدير لا يمل وتملون، والأولى ما من باب المقابلة ومعنى «أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه» المحبة من الله -تعالى- إرادة الثواب، أي أكثر الأعمال ثواباً أدومها؛ لأن بدوام العمل القليل تستمر الطاعة والإخلاص والإقبال على الله بخلاف الكثير الشاق، فإن العمل الدائم، ولو كان قليلاً يثمر ويصبح أكثر من الكثير المنقطع، لأن الذي يترك العمل بعد الدخول فيه فهو كالمعرض بعد الوصل.

ولهذا وجه الرسول -ﷺ- المسلمين بأن يأتوا من الأعمال ما يوافق استطاعتهم كقوله: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» وهذا عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإنه بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها».(٥)

ومن المعلوم أن منهج الإسلام قائم على الاعتدال والقصد في الأمور كلها، لا إفراط ولا تفريط قال -تعالى-

﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾(٦) وقال

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾(٧) وقال تعالى

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾(٨)

وقال

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾(٩) ومن

(٤) الشورى ٤٠
(٥) رواه البخاري
(٦) الأعراف ٣١
(٧) الفرقان ٦٧
(٨) البقرة ١٨٥
(٩) الحج ٧٨

أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(١٠) وهكذا يتبين ما حرص الشريعة الإسلامية على اليسر، فمعروف أن العمل القليل الذي يكون متصلا يكون صاحبه منشرح الصدر [illegible] بخلاف التكليف الشاق فإنه يضطر أن يتركه الإنسان أو أن يفعله متكلفا وبغير انشراح، وقد ذم الله تعالى من عباد عبادة لم [illegible] فقال:

﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾(١١).

وكثيراً ما نادى الإسلام بمواصلة أعمال الخير ودوامها وعدم احتقار اليسير منها قال عليه الصلاة والسلام

[illegible] والعرس هو [illegible] ويطلق على الضعف وقد قال تعالى

﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾(١٢) وقد قاوم الرسول ﷺ الذين يغالون في أعمالهم

روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: «ما هذا الحبل؟» قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به، فقال النبي ﷺ: «لا، حلوه، ثم قال: ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد»، كما روى أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وقد حكي أن أعرابيا [illegible] عبادة [illegible] على [illegible] لزمتهم [illegible] وهو في [illegible] يجمع ما [illegible] من [illegible] والردى [illegible] فقال له بعضهم [illegible] في [illegible] من حرصي على [illegible] هو الذي [illegible] من تحقيق غرضكم، أي أن الاعتدال في الأمور كلها والتوسط بين الإفراط والتفريط يحفظ على الإنسان مواصلة العمل، والاستمرار في وجوه الخير واستمرار نفعه، وقد كان منهج الإسلام فيما يتصل بهذا الجانب عاما وشاملا

(١١) الحديد ٢٧
(١٢) البقرة ٢٨٦
(١٣) رواه البخاري

سائر العبادات والأعمال، ووجوه النفع الشامل، ولم يدع جانبا من نطاق الجوانب إلا وجعل توازنا بين الأعمال فيه، بحيث لا يكون هناك إفراط ولا تفريط، ولا مغالاة ولا تقصير.

ففي جانب الأكل والشرب قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾(١٤)

وفي جانب الإنفاق والصدقة نادى القرآن بالاعتدال بحيث لا يكون المسلم بخيلا ولا مبذرا، قال تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾(١٥)

وفي جانب العبادة، لم يكلف الله الناس بما لا طاقة لهم به، قال تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾(١٦)،

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ:

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب وقالوا: يا رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير».

فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل قوله:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(١٩)

ولقد كشفت السنة الشريفة عن هذا الجانب من التجاوز والعفو.

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم».

---

(١٤) الأعراف ٣١

(١٥) الإسراء ٢٩

(١٦) البقرة ٢٨٦

(١٧) البقرة ٢٨٤

(١٨) البقرة ٢٨٥

(١٩) البقرة ٢٨٦

وقد اجتهد الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- في تثبيت منهج الاعتدال في الأعمال والعبادات عند المسلمين، حرصاً منه على استمرارهم في العمل ورأفة ورحمة بهم، وصدق الله -تعالى- إذ يقول:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٣٠) لقد حرص على ترسيخ هذا المنهج حتى إنه كان يترك في بعض الأحيان بعض الأعمال، فلا يقوم بأدائها أمام الناس مخافة أن يواظبوا عليها فتفرض عليهم، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل الناس به فيفرض عليهم، وما سبح رسول الله -ﷺ- سبحة الضحى قط وإني لأسبحها» وهي صلاة الضحى.

وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣١) ومعنى الآية: إن الله -تعالى- يمنّ على المؤمنين حيث أرسل إليهم رسولاً من جنسهم وعلى لغتهم، كما دعا إبراهيم -عليه السلام- كما قال الله -تعالى- حكاية عنه:

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾(٣٢)

وقال تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٣٣)

وإنه يعز عليه ما يعنت أمته أو ما يشق عليها، لأنه بعث بالحنيفية السمحة وهو حريص كل الحرص على هداية أمته والتيسير عليها ووصولها إلى سعادة الدنيا والآخرة، وفيما رواه الإمام أحمد بسنده عن ابن عباس... أن رسول الله -ﷺ- أتاه ملكان فيما يرى النائم فقعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه... اضرب مثل هذا ومثل أمته، فقال: إن مثله ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى رأس مفازة، ولم يكن معهم من الزاد ما يقطعون به المفازة، ولا ما يرجعون به، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجل في حلة حبرة، فقال: أرأيتم إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواء أتتبعوني؟ فقالوا: نعم. قال: فانطلق بهم فأوردهم رياضاً معشبة وحياضاً رواء فأكلوا وشربوا وسمنوا، فقال لهم: ألم ألقكم على تلك الحال فجعلتم لي إن وردت بكم رياضاً معشبة وحياضاً رواء أن تتبعوني؟ فقالوا: بلى. فقال: فإن بين أيديكم رياضاً هي أعشب من هذه وحياضاً هي أروى من هذه فاتبعوني، فقالت طائفة: صدق والله لنتبعنه، وقالت طائفة: قد رضينا بهذا نقيم عليه. كل هذا يدل على رأفة الرسول -ﷺ- ورحمته بأمته واتباعه معها طريق اليسر والتسامح، فإنه يعز عليه أن يرى شيئاً يشق عليها أو حرجاً يلائمها؛ لأنه بعث رحمة للعالمين فالرحمة

(٣٠) الأنبياء ١٠٧

(٣١) التوبة ١٢٨

(٣٢) البقرة ١٢٩

(٣٣) آل عمران ١٦٤

جوهر رسالته قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٢٨)

والطريق إلى هذه الرحمة يسير في اتجاهين مستقيمين مستنيرين أحدهما: في التيسير في التكاليف والعبادات، والرحمة بالأمة في كثير من أحكام الإسلام كما هو معروف.

والثاني: بدوام العمل والعبادة، واستمراره، وعدم مقاطعته، فكلما استمر المسلم في العبادة وداوم عليها، وإن كانت قليلة، داوم الله تعالى بإسباغ رحمته عليه، ورضاه به، ورعايته له وحبه إياه، لأن هذا المنهج من السلوك هو أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال الرسول ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل»(٢٩) أما نتيجة هذا الحب من الله تعالى لعبده فنجدها جلية في الحديث القدسي: «... فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

ومن مظاهر حرص الرسول ﷺ على أمته مشفقا عليهم من جانب التكليف والعبادة ألا يفعلوا ما يتعبون به من الزيادة وما لا يستطيعون القيام به، عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال النبي ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

رواه مسلم والنسائي وروى أحمد والنسائي مثله.

عن ابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس كتب عليكم الحج» فقام الأقرع بن حابس فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع».

ومن مظاهر التيسير أن الرسول ﷺ كان لا يشق على المسلمين ويتحاشى ما يكون سببا في تسرب الملل إلى نفوسهم حتى ولو كان ذلك في توجيههم وإرشادهم فكان ﷺ يتخول الناس بالموعظة كراهة السآمة.

عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا، وكان يخشى إذا استمر في التوجيه والتعليم أن يتسرب الملل إلى أصحابه أو يأخذ التعب طريقه إليهم، فكان يعطيهم فرصة للراحة والاستجمام والتشويق لتتمكن عقولهم من فهمها من التنبيه والتركيز وبهذه الطريقة الرشيدة نجد اليوم مؤسسات التربية التي استفادت فلسفتها الناجحة من هذا المنهج النبوي الحكيم، وحين بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن زوده بالتوجيه الكافي، وأمره أن ييسر

---

(٢٨) الأنبياء: ١٠٧.

(٢٩) رواه مسلم.

على سنن التدرج معهم فيقول له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

ويتبادر هنا سؤال هو: إن الله -تعالى- قد أمرنا بالاقتداء بالرسول ﷺ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(١)

ومن المعلوم أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- كان يقوم الليل متهجدا راكعا ساجدا حتى تتورم قدماه وتبتل لحيته بالدمع من خشية الله، وحتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء، فتقول له في ذلك السيدة عائشة -رضي الله عنها-: أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيجيبها: «أفلا أكون عبدا شكورا»، وكان يواصل الصيام، والوصال: هو الترك في ليالي الصيام لما يفطر بالنهار بالقصد، ومع هذا فقد نهى عن الوصال بالنسبة للمسلمين فلم لم يمكن الاقتداء به في مثل هذه الأمور؟ أو بمعنى آخر كيف يأمر بالتيسير وهو يأتي مثل هذه الأعمال الشاقة

وللإجابة على هذا نقول: إن كل حكم يثبت في حق النبي ﷺ فهو ثابت أيضا في حق أمته إلا ما استثني بدليل، كبعض خصائصه ﷺ، فإن خصائص الرسول ﷺ لا يتأسى به في جميعها وقد توقف في ذلك إمام الحرمين، وقال أبو شامة: ليس لأحد التشبه به في المباح كالزيادة على أربع نسوة، ويستحب التنزه عن المحرم عليه كالأكل من صدقة، ويستحب التشبه به في الواجب عليه كالضحى.

قال الحافظ ابن حجر: وأما المستحب -أي في حقه ﷺ- فلم يتعرض له والوصال منه -أي وصال الصيام- من قبيل المستحب في حق النبي ﷺ، فيحتمل أن يقال: إن لم ينه عنه لم يمنع التأسي به فيه، ويحمل من يقويه، فإن لم ينه عنه أي بالنسبة لبعض الناس، وفي بعض الأحوال -وهذا نادر- وأما الأعم الأغلب فهو ما ورد بشأنه السنة الصحيحة الصريحة في ذلك من النهي عن الوصال.

روى الإمام البخاري -رحمه الله- بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إياكم والوصال» مرتين، قيل: إنك تواصل، قال: «إني أبيت يطعمني ربي ويسقين، فاكلفوا من العمل ما تطيقون».

---

(١) الأحزاب ٢١.

مُحَمَّدٌ عَلَمُ الهُدَى

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

لقد بعث الله محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل حاملاً معه مشعل الهداية، وممتلئ القلب بنور الإيمان، ومتمماً مكارم الأخلاق، وفي شريعته التي يعمل بها، ويدعو إلى تطبيقها قبس الرحمة، وميزان العدل، وقاعدة السلام.

بعثه الله بالرحمة الشاملة، والعدل الكامل، والسلام الشامل، لا يستثني من ذلك أمة، ولا يخص فريقاً دون فريق ولا شعباً دون شعب.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝﴾ (١)

ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢)

ويقول عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣)

ولقد حاول عماء الضلال عن الهدى منع الهداية التي جاء بها محمد ﷺ من الوصول إلى قلوب الخلق ففشلوا فشلاً ذريعاً، لأنهم لا يدركون أن القلوب بيد الله وحده، وأن الهدى هدى الله، وأن الذي كلف محمداً بهدايته حتى

(١) الأحزاب [٤٥ - ٤٨]. (٢) المائدة [١٥ - ١٦]. (٣) المائدة [١٩].

هو الله عز وجل، وهذا يعني أن حججه في مهمته معصومة بعصمة الله تعالى.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[1]

فهذا النص الواضح يبين صفته ووظيفته في هذا النص الصريح بأنه يهدي إلى صراط الله المستقيم.

وهذا يعني أن رسول الله يهدي الإنسانية كما يهديه، لا يستطيع أحد أن يكتفي بما جاء به، يحتمل ذلك على ما جاء في قوله سبحانه:

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[2]

أي أنه أول المسلمين من هذه الأمة، لأن جميع الأنبياء يتصفون بالإسلام، وهم جميعا إخوة رسالتهم واحدة، هي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وإن تعددت شرائعهم. وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات[3] أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي»[4].

وأولاد العلات هم الإخوة من أب واحد وأمهات شتى، والمعنى أن الدين واحد وهو التوحيد الخالص، وأن الشرائع المتعددة هي الأمهات، أي أن لكل نبي شريعة، ومعلوم أن كل شريعة لاحقة تنسخ الشريعة السابقة، وذلك يعني أن شريعة محمد ﷺ هي ناسخة لما قبلها وخالدة إلى أبد الآبدين، ولا تزال قائمة منصورة وأعلامها خفاقة وعدولها منتشرة إلى قيام الساعة.

ولقد كان رسول الله ﷺ يؤكد صلته الوثيقة بالأنبياء جميعا، ويهتدي بهديهم ويقتفي أثرهم، كما أمره الله في قوله:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[8]

وهذا بعض ما عبر به رسول الله ﷺ عن هذا المعنى: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[9].

كما أنه ﷺ كان يؤكد ارتباط صلته بإبراهيم عليه السلام، فهو جده وأبو الأنبياء وخليل الرحمن، وقد أمره الله باتباعه على وجه الخصوص، وذلك في قوله سبحانه:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[10]

---

(١) الشورى (٥٢ - ٥٣)
(٢) الأنعام (١٦١ - ١٦٣)
(٣) العلات بفتح العين وتشديد اللام: الإخوة لأب.
(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وهو عند الإمام مسلم بلفظ قريب منه
(٨) الأنعام (٩٠)
(٩) رواه مسلم عن أبي هريرة وله روايات أخرى
(١٠) النحل (١٢٣)

لقد كان رسول الله يقول في دعائه إذا أصبح، وإذا أمسى: «أصبحنا وأمسينا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين»(11).

وقد جمع الله لمحمد -ﷺ- كل ما وهبه للأنبياء السابقين من قبله، وورثه كل الهدى، الذي بعثهم به، وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى:

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (12)

وفوق ذلك فقد ميز الله محمداً بمزايا كثيرة، منها ما جاء في الحديث الذي رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»(13).

ولما كانت رسالة محمد خاتمة وعامة لجميع الخلق فقد خاطب الله الناس جميعاً، وأمرهم بأن يتبعوا محمداً -ﷺ- إن أرادوا الهداية لأنه علم الهدى، وقد أمر الله سبحانه بأن يتبع دينه حيث قال سبحانه:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (14)

ولما كانت مهمة الرسول هي البلاغ والبيان والإرشاد، وهو إنما يبلغ عن الله ما كلفه بتبليغه فإن الطائعين له هم المهتدون، والعاصون هم الضالون؛ لأن الهداية مرتبطة بطاعته، وفي هذا يقول الله عز وجل:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (15)

وفي رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة كان أبوبكر الصديق يسير خلف رسول الله ﷺ في غالب الأحيان، وكان أبوبكر معروفاً عند كثير من الناس بسبب رحلاته الكثيرة في التجارة، وكان كلما لقي أبوبكر في الطريق رجلاً وقال له من هذا الرجل الذي يسير بين يديك؟ يرد عليه أبوبكر قائلاً: هذا الرجل يهديني الطريق، فيحسب السائل أنه يقصد الطريق الحسي، وأبوبكر يقصد سبيل الخير(16).

---

(11) أخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده.

(12) الشورى (13).

(13) متفق عليه.

(14) الأعراف (158).

(15) النور (54).

(16) انظر الرحيق المختوم للمباركفوري (186).

وقد أكد القرآن الكريم في العديد من المواضع، أن محمداً ﷺ مرسل من الله بالهداية، ويشهد له بقوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(17)

أي: وهو صاحب هذا الحق والهداية أن يظهر رسول الهدى (دين الحق) - كراهية له - على المشركين وسيظهر دين الله على كل دين ويصل هدايته إلى جميع الخلق، وقد تكررت هذه الآية في سورة الصف مناسبة لها، ومناسبة هناك.

وهنا يقول الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾(18)

وهنا قد أكد الله هذه الحقيقة، ويزيدها بشهادته سبحانه عليها، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

وقد أخبر رسول الله عما سيكون من ذلك في عدد من أحاديثه الشريفة، التي تؤكد أن الإسلام سيعم الدنيا، وأن الله سيظهره على كل دين، من ذلك ما رواه ثوبان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها(19) وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها»(20)

ومن ذلك ما رواه تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر»(21)

فكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافراً منهم الذل والصغار والجزية.

ولقد شهد الله لمحمد ﷺ بأنه على الهدى وعليه ألا يهتم بمن ينازعه في الأمر، وذلك حيث يقول الله عز وجل:

﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾(22)

أي: لا تسمح لهم بمنازعتك في أمر هذه المناسك، ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق، وادع إلى ربك، فأنت على الهدى وعلى الطريق الواضح المستقيم الذي يوصل إلى المقصود.

ومن العجيب أن المشركين المكذبين اعترفوا بأنه ﷺ على الهدى، ولكنهم برروا رفض دعوته بالخوف من عدوان الناس عليهم وتهديد أمنهم، فرد الله افتراءهم الباطل، وبين أنه سبحانه جعل لهم حرماً آمناً، وهم آمنون في حال كفرهم وشركهم، فكيف لا يكونون آمنين حال إيمانهم وهدايتهم؟ وهذا ما جاء في قول الله تعالى:

---

(17) التوبة: (33).

(18) الفتح: (28).

(19) زوى الأرض: جمعها وطواها.

(20) رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

(21) رواه أحمد والطبراني والحاكم.

(22) الحج: (67).

﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (33)

ومن المعلوم، أن جميع الآيات التي ورد فيها وصف رسول الله ﷺ بأنه يهدي إلى الصراط المستقيم، أو أنه حامل الهدى إلى الناس، وأنه هاد ومهدي إنما معناه أنه يرشد الضالين، ويهدي الحائرين، ويبين للخلق ما ينبغي أن يفعلوه لكي يهتدوا إلى الله. أما خلق الهداية فيهم وتحصيلها لهم فلا يعني أن ذلك ليس من شأنه وإنما هو من صنع الله سبحانه يعطيه لمن علم فيهم صدق التوجه، وحسن النية.

ومن هنا نستطيع أن نفهم معنى الآيات القرآنية، التي ذكرت أن رسول الله ﷺ لا يستطيع هداية من يحب هدايته، فلا تعارض بين هذه وتلك، فأما الآيات التي تثبت له هذه الصفة فإن الهداية فيها بمعنى البيان والإرشاد والتوجيه، ولا شك أن الرسول ﷺ قد بلغ في هذا الأمر أعلى القمم وأرفع الدرجات.

وأما الآيات التي تنفي عنه هذه الصفة فهي بمعنى تحقيق الهداية بالفعل وتحصيل الرشد في نفس الأمر، وذلك من شأن الله وحده.

ومن هذه الآيات قول الله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (34)

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: يقول الله لرسوله ﷺ: إنك يا محمد ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ أي ليس إليك ذلك إنما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال - تعالى -:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (35) وكما قال - تعالى -:

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (36) وهذه أخص من هذا كله فإنه قال:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

أي هو أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، وقد ثبت في الصحيحين أنها نزلت في أبي طالب عم رسول الله ﷺ وقد كان يحوطه وينصره، ويقوم في صفه ويحبه حبا شديدا طبعيا لا شرعيا، فلما حضرته الوفاة وحان أجله دعاه رسول الله ﷺ إلى الإيمان والدخول في الإسلام، فسبق القدر فيه فاستمر على ما كان عليه من الكفر، ولله الحكمة التامة. قال الزهري: حدثني سعيد بن المسيب، عن أبيه وهو المسيب بن حزن المخزومي رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا

---

(33) القصص (57).

(34) القصص (56).

(35) البقرة (272).

(36) يوسف (103).

طالب أرغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان له بتلك المقالة، حتى كان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾(27)

وأنزل في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(28)

كما أنه في ضوء ما سبق نستطيع أن نفهم معنى الآيات القرآنية، التي يخاطب الله فيها رسوله ﷺ مبينا أن بعض الأصناف من الخلق لا يستطيع رسول الله أن يهديهم، خاصة بعد أن ذكرت الآيات سبب ذلك وهو عنادهم وجحودهم وتنكرهم من قبول الحق والهداية، من هذه الآيات قول الله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾(29)

والمعنى: إنك لا تستطيع أن تسمع صوت الهداية من مات قلبه، ولا من في آذانهم صمم بسبب كفرهم، ومن أصر على الضلالة والعمى فلن تستطيع هدايته ولكنه يستجيب لك من هو سميع وبصير ومتفتح القلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(30)

وكيف يهدي رسول الله قوما أغمضوا أن قلوبهم عليها أقفالها، وفي آذانهم صمم، وقد حجبوا بينه وبينهم حجاب كثيف من العناد والجحود؟

العقل السليم يقول هنا: إن هؤلاء لن يهتدوا، وعليهم أن يتحملوا وزر أعمالهم.

وهؤلاء هم الذين حكى الله مقالتهم لرسول الله في قوله سبحانه:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾(31)

ومن هؤلاء وأمثالهم يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(32)

وعلى هذا فإن الهداية لا يستحقها إلا أولئك الذين فتحوا أبصارهم وبصائرهم لنور الهدى وهيأوا أنفسهم لقبوله بقلوب متفتحة، وآمنوا بالله ورسله، واستقاموا على أمره، وهم الذين قال الله فيهم:

﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(33)

نسأل الله أن يجعلنا من الهداة المهديين، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

---

(27) التوبة (113)
(28) من تفسير ابن كثير بتصرف والحديث متفق عليه
(29) النمل (80 - 81)
(30) الحج (46)
(31) فصلت (5)
(32) الأنفال (22 - 23)
(33) البقرة (5)

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ القرية

٢

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

ذكرنا في مقالين سابقين الآيات التي جاء فيها هذا اللفظ من سورة البقرة إلى سورة العنكبوت، ونذكر إن شاء الله في هذا المقال بقية الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ مبتدئين بسورة سبأ، وهي سورة مكية، وقد ذكر فيها لفظ القرية في الآية الرابعة والثلاثين وهي قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾(١)

وفيها تسلية لرسول الله - ﷺ - عن مخالفة قومه له، وتكذيبهم إياه، مع إخلاصه النصح لهم، وشدة الحرص على هدايتهم وحزنه الشديد - صلوات الله عليه - بسبب كفرهم، وتعريضهم أنفسهم لعذاب الله. ومعنى الآية: وما بعثنا إلى أهل قرية من رسول يدعوهم إلى التوحيد إلا قال أهل الثراء والنعمة الذين بطرهم الثراء وأغرقهم في النعيم: إنا لا نؤمن بما أرسلتم به من التوحيد والإيمان والدين الحق، ولا عجب في ذلك فهذا شأن المنغمسين في الشهوات واللذات، إنهم يظنون أن أموالهم وأولادهم دليل على محبة الله لهم، ولن تمنع عنهم عذاب الله يوم القيامة، وكذبوا لأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حسب سننه التي وضعها لكسب المال في هذه الحياة.

ثم جاء ذكر هذه اللفظة في سورة يس، في قوله تعالى:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾(٢) والقرية هي أنطاكية، وقد كانت أول مدينة آمنت بالمسيح عليه السلام، وهي إحدى مدن أربع امتازت بالإيمان بدعوة عيسى - عليه السلام - وهي أنطاكية، والقدس، والإسكندرية، وروما

---

(١) سبأ: ٣٤.

(٢) يس: ١٣.

والمعنى: ولتصبر يا محمد لقومك، الذين كذبوك، واصبر على تكذيبهم مثل هذه الفرية مثلاً فقد صبر على تكذيب الرسل الذين أرسلوا قبلهم، كما صبر قومك على تكذيبهم جهلاً وسفهاً، وعناداً، واستكباراً فلا يحزنك تكذيب قومك لك فتلك سنة الله في الذين خلوا من قبلك من المرسلين والمكذبين.

والرسل في هذه الآية كما يرى جمهور المفسرين هم رسل عيسى عليه السلام، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنهم رسل الله أرسلهم بحريم بعيسى عليه السلام، تابعين إلى شريعته وملته، كما كان هارون مع موسى عليهما السلام ولم يرسلوا بنبي جديد، ولا بشريعة خاصة.

وفي الآية الثالثة والعشرين من سورة الزخرف جاءت التسلية في قوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ أي أن الكفار المترفين لا

يتحررون من آثار سيرهم عقبى أو يقضي على ضلالهم قائلين: إنا وجدنا آباءنا وأسلافنا على هذه الطريقة على سبيل غيهم، إنهم كانوا راجحي العقول لا نحيد مستمسكون بهم بل ونحن مهتدون وقد عرف الرسول ﷺ هذه التسلية لا على مسألة القرآن بهذه الآية، والمعنى والله أعلم: أن هذا القول الذي قاله لك قومك قالته الأمم السابقة لأنبيائهم فلم نرسل قبلك رسولاً في قرية إلا قال المترفون فيها: إنا وجدنا آباءنا على دين ملة ونحن متبعون طريقهم لأننا سائرون على درب سلفنا نعبد ما عبدوا ونفعل ما فعلوا.

وفي السورة نفسها (الزخرف) جاء نمط التسلية متمثلاً في قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[3] فقد كان كفار مكة يرون بجهلهم أن الرسالة ... ويتعجبون من نزولها ... فقالوا: هلا نزل هذا القرآن على رجل عظيم ذي جاه كثير المال من إحدى القريتين: مكة والطائف، يعنون بعظيم مكة: الوليد بن المغيرة وعظيم الطائف: عروة بن مسعود الثقفي، فأنكر عليهم القرآن قولهم هذا، وبيّن جهلهم فيه لأنهم بنوه على مقدمة فاسدة وهي أن منصب الرسالة شريف لا يليق إلا برجل كثير المال عظيم الجاه، فقال سبحانه:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[4] أي إذا كنا قد تولينا قسمة حظوظ الدنيا بينهم ولم نجعلها لهم مع هوانها وسفاهتها فكيف يتحكمون إلى رحمة ربك بالنبوة وهي أعظم بكثير من حطام الدنيا.

وفي الآية الثالثة عشرة من سورة محمد عليه السلام ذكر نمط التسلية مرتين: مضافاً مرة ومصغراً عن الإضافة مرة أخرى، وذلك قوله تعالى:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار أي في الهجرة التفت إلى مكة وقال: أنت أحب بلاد الله إلى الله وأنت أحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني لم أخرج منك، وأعدى الأعداء من عدا على الله في حرمه

---

(٣) الزخرف: ٣١.

(٤) سورة الزخرف: ٣٢.

أو هنا غير ماثلة أو غير معروف، فالعجب ما ترك الله سبحانه ... على نبيه ... وكفى من قريته ... الآية، رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه(٥) ومعنى الآية والله أعلم وكثير من الأمم التي سبقتك كان أهلها أكثر من أهل مكة عددا، وأشد منهم بأسا، ومع ذلك أهلكناهم ولم ينفعهم بأسهم ولا عددهم، فاصبر كما صبر الرسل من قبلك فالله ناصرك عليهم ومهلكهم إن لم يؤمنوا كما أهلك من قبلهم.

وآخر الآيات التي جاء فيها لفظ القرية هي قوله تعالى في سورة الطلاق

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾(٦)

أي: وكثير من القرى عتت عن أمر ربها أي أعرضت عن جنبه ولم تطع شريعته وخالفت رسل الله، فحاسبها الله حسابا شديدا، وعذبت على كفرها وعصيانها في الدنيا والآخرة، فذاقت وبال عملها وكفرها، فخسرت بذلك خسرانا مبينا، ولقد ذكرت هذه الكلمة مجموعة (القرى) في الأنعام، والأعراف، وهود، ويوسف، والكهف، والقصص، وسبأ، والشورى، والأحقاف، والحشر، ومعانيها متقاربة؛ لذلك سنعرض لها في إيجاز شديد على النحو التالي

(١) في الأنعام ذكرت مرتين

الأولى في قوله تعالى

﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الأنعام ٩٢]

والثانية في قوله تعالى

﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأنعام ١٣١] ومعنى أن الله أرسل الرسل إلى الخلق ليخرجوهم من الضلال إلى الهدى، فإن آمنوا أثابهم وإن كفروا عذبهم، وذلك بسبب أن الله تعالى ليس من سنته أن يهلك الأمم ظلما وهم غافلون عما يجب عليهم ويطلب منهم، بل لابد من إرسال الرسل قبل الإهلاك قال تعالى

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ وجاء لفظ القرى في سورة الأعراف ثلاث مرات في ثلاث آيات متتالية في قوله تعالى

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾(٧)

والمعنى أن الله سبحانه أهلك الأمم السابقة بسبب كفرهم وتكذيبهم رسلهم، ولو أنهم آمنوا بالله واتبعوا الرسل لفتح الله عليهم أبواب الخيرات من السماء بالوحي والهداية، والمطر والأرزاق، ومن الأرض بالنبات والمعادن والعيون والكنوز، ولكنهم كذبوا فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وأهلكهم بغتة، أفبعد ذلك يأمن أهل القرى أن يأتيهم عذابنا ليلا وهم نائمون أو يأتيهم العذاب ضحى وهم يلعبون

وجاء لفظ القرى ثلاث مرات في سورة هود وهي قوله تعالى

---

(٥) تفسير المراغي الجزء السادس والعشرين ص٥٠.

(٦) الطلاق ٨.

(٧) الأعراف ٩٦-٩٨.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾(8) والمعنى ذلك النبأ الذي ذكرناه لك من أخبار أهل القرى قوم نوح وعاد وثمود وشعيب وقوم موسى نقصه عليك ليتعظ به قومك، وبعض هذه القرى ما زالت آثارها باقية قائمة كالبنيان وبعضها محيت آثارها فصارت كالزرع المحصود وما ظلمها الله ولكنهم ظلموا أنفسهم بالكفر.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(9) وهي كالتعقيب على ما مضى من أنباء تبيان رحمة الله بالمؤمنين ونقمته بالكافرين، فإن أخذه للكافرين الذين ظلموا أنفسهم شديد، فاعتبروا يا كفار مكة واحذروا أن يحل بكم ما حل بالأمم السابقة.

ومرة ثالثة في هود قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(10) والمعنى لا يستقيم كثير من معاني الآيات السابقة إلا من سنن الله، ولا سنته أن يهلك أهل القرى وهم مصلحون، فذلك ظلم تنزه الله تبارك وتعالى عنه.

وجاءت الكلمة مرة في سورة يوسف في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(11)

والمعنى ما أرسلنا قبلك يا محمد رسلاً من الملائكة، فكل الرسل من البشر الذكور ليسهل على الناس الأخذ عنهم، فكيف يعجب أهل مكة من إرسال بشر، ليتهم أخذوا يسيرون في الأرض فينظروا أن الذين كذبوا الرسل من قبلك قد هلكوا، فتلك عاقبة الكفر أما عاقبة الإيمان فهي النجاة في الآخرة، والآخرة خير وأبقى.

وجاءت الكلمة في الكهف بمعنى قريب في قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾(12) أي وهذه قرى ثمود وعاد ومدين قريبة منكم في أسفاركم أهلكناهم لما ظلموا أنفسهم بالكفر وتكذيب الأنبياء، وجعلنا لهلاكهم موعداً محدداً لا يتأخر ولا يتقدم، فاعتبروا يا أهل مكة ولا تغتروا بتأخر نقمته.

وفي القصص جاءت الكلمة مرتين في آية واحدة في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾(13) وهي تعليل وتعقيب على آية قبلها وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين، فهم قد استحقوا الهلاك بكفرهم نعم الله، وقد جرت سنة الله وعدله، أنه لا يهلك القرى حتى يبعث في أمها أي عاصمتها رسولاً يبشرهم وينذرهم، فإن أطاعوا نجوا، وإن كذبوا هلكوا، فالله لا يهلك أهل القرى إلا

---

(8) هود ١٠٠ (9) هود ١٠٢ (10) هود ١١٧

(11) يوسف ١٠٩ (12) الكهف ٥٩ (13) سورة القصص ٥٩

إذا ضاقت معيشتهم وكثرت ... وفي سبأ ذكرت القصة مرتين في الآية السابقة وفي قوله تعالى:

﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين ﴾ والآية جاءت في القصص لقصة أهل سبأ الذين كفروا بأنعم الله، فبدل الله رخاءهم شدة ونعيمهم بؤسا وأرسل عليهم سيل العرم، فهدم السد، وغرقت البلاد وتشتت الناس ومزقوا كل ممزق بعد أن كانوا يعيشون آمنين في ديارهم وكان بينهم وبين البلاد المباركة كمكة والشام قرى ظاهرة متصلة، وكانوا يسيرون إليها ليالي عدة وأياما معدودة آمنين.

ثم ذكر لفظ القرى في سورة الشورى في قوله تعالى:

﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾(64) والمراد بأم القرى مكة أصل البلاد التي حولها وقد أثبت العلم الحديث أن مكة شرفها الله مركز العالم، والمعنى: كذلك أوحينا إليك يا محمد هذا القرآن الكريم بلسان عربي مبين لتنذر به مكة وما حولها من بلاد المعمورة وتنذرهم يوم القيامة الذي يجتمع فيه الخلائق جميعهم للبعث والحساب والجزاء فيكون فريق المؤمنين في الجنة وفريق الكافرين في السعير.

وجاءت كذلك في سورة الأحقاف في قوله تعالى:

﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ﴾(65) والآية تخويف لأهل مكة أن يحل بهم ما حل بالأمم السابقة كعاد وثمود وقرى قوم لوط إذ لم يؤمنوا فلم ينصرهم من الله أحد ولا شيء.

وفي سورة الحشر جاءت لفظة القرى مرتين:

الأولى في قوله تعالى:

﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ الحشر 6، 7 والآية تتحدث عن الفيء الذي استولى عليه المسلمون من بني النضير من غير حرب ولا ضرب وتبين طريقة قسمته التي تخالف قسمة الغنيمة بأن أمر الفيء إلى رسول الله يقسمه بعد أن يدخر منه نفقة عام لأهله على ذوي قرباه واليتامى والمساكين وابن السبيل حتى لا يكون متداولا بين الأغنياء فقط، وعلى المسلمين أن يرضوا بما أعطاهم الرسول من هدى ومال، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه، ثم يأمر بتقوى الله لأن الله شديد العقاب

والثانية في قوله – تعالى:

﴿ لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾(66)

والحديث هنا عن اليهود والذين لا يقاتلون المسلمين إلا من وراء الأسوار والحصون لأن جبنهم يحول بينهم وبين مواجهة المسلمين وجها لوجه، فلا يغرنك ظاهرهم فهم في حقيقة الأمر متفرقون مختلفون وبأسهم ليس على عدوهم بل على أنفسهم لأنهم قوم لا عقل لهم

هذا والله أعلم، وإلى اللقاء مع لفظ آخر

---

(64) الشورى 7 (65) الأحقاف 27 (66) الحشر 14

سر عداوة اليهود لسيدنا جبريل عليه السلام

للدكتور/ محمد وهدان[*]

كشفت سورة البقرة عن عداوة اليهود لسيدنا جبريل -عليه السلام- ..يقول الحق -سبحانه وتعالى-:

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾[1].

ولعلك عندما تتدبر هذه الآيات تتساءل:

● ما سر عداوة اليهود لسيدنا جبريل -عليه السلام-؟

● إن جبريل -عليه السلام- ليس بشرًا، يعمل مع اليهود أو ضدهم، فلماذا يعادونه؟

● إن جبريل -عليه السلام- لا يعمل برأيه ولا بتدبيره، وإنما هو عبد الله ورسوله، يعمل ما يأمره به الحق -سبحانه- فلماذا يعاديه أحفاد القردة والخنازير؟

● إن جبريل -عليه السلام- خلق من النور، واليهود من التراب، فلماذا العداوة بينهما، وقد خلقا من عنصرين مختلفين؟

● إن جبريل -عليه السلام- لا علاقة له بأهواء البشر، وإنما ينفذ أوامر الله، فلماذا يكرهه اليهود؟

● إن جبريل -عليه السلام- لم ينقل نهوى من نفسه، وإنه يكره اليهود، ولكنه يحب من أحب الله، ويبغض من يبغضه الله، فلماذا العداء؟

يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: قال -تعالى-:

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي: من عادى جبريل -عليه السلام- فليعلم أنه الروح الأمين، الذي نزل بالذكر الحكيم، على قلبك من الله بإذنه له في ذلك، فهو رسول من رسل الله، ومن عادى رسولاً فقد عادى جميع الرسل، كما أن من آمن برسول فإنه يلزمه الإيمان بجميع الرسل، وكما أن من كفر برسول فإنه يلزمه الكفر بجميع الرسل كما قال -تعالى-:

(*) كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات جامعة الأزهر

(1) سورة البقرة الآيتان (٩٧ - ٩٨)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾(٢) فحكم عليهم بالكفر الحق، إذا آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعضهم.

وكذلك من عادى جبرائيل، فإنه عدو الله، لأن جبرائيل لا ينزل بالأمر من تلقاء نفسه وإنما ينزل بأمر ربه، كما قال:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(٣)

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(٤)

كما روى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب»، ولهذا غضب الله لجبريل على من عاداه، فقال تعالى:

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: من الكتب المتقدمة ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

أي: هدى لقلوبهم وبشرى لهم بالجنة وليس ذلك إلا للمؤمنين(٥)

ويمضي ابن كثير فيقول: ثم قال تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ والمعنى أن من عاداني وملائكتي ورسلي «ورسله تشمل رسله من الملائكة والبشر، كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾(٦)

«وجبريل وميكال» وهذا من باب عطف الخاص على العام، فإنهما دخلا في الملائكة في عموم الرسل، ثم خصصا بالذكر، لأن السياق في الانتصار لجبرائيل وهو السفير بين الله وأنبيائه، وقرن معه ميكائيل في اللفظ، لأن اليهود زعموا أن جبرائيل عدوهم، وميكائيل وليهم، فأعلمهم الله -تعالى- أن من عادى واحدا منهما فقد عادى الآخر، وعادى الله أيضا(٧).

ذكر الإمام ابن عباس -رضي الله عنهما- يذكر أسباب عداوة اليهود لسيدنا جبريل، فيقول: أقبلت يهود إلى رسول الله -ﷺ- فقالوا: يا أبا القاسم: إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي، واتبعناك فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا: «الله على ما نقول وكيل».

قال: «هاتوا».

قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟

قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه».

قالوا: فأخبرنا كيف تؤنث المرأة؟ وكيف تذكر؟

قال: «يلتقي الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت».

قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟

قال: «كان يشتكي عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان كذا وكذا».

قال بعضهم: يعني الإبل، فحرم لحومها

---

(٢) النساء (١٥٠) (٣) مريم (٦٤) (٤) الشعراء (١٩٢-١٩٤)

(٥) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٢٩) مطبعة دار إحياء الكتب العربية: القاهرة.

(٦) سورة الحج (٧٥) (٧) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣٢-١٣٣)

قالوا: صدقت.

قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟

قال: «ملك من ملائكة الله -عز وجل- موكل بالسحاب بيده، أو في يده مخراق من نار، يزجر به السحاب، يسوقه حيث أمر الله».

قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟

قال: «صوته».

قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟

قال: «جبريل -عليه السلام-».

قالوا: جبريل.. ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب.. عدونا، لو قلت ميكائيل، الذي ينزل بالرحمة، والنبات والقطر لاتبعناك، فأنزل الله -عز وجل-: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى آخر الآية[8].

وقال ابن جرير الطبري -رحمه الله-: أجمع أهل العلم بالتأويل، أن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ نزل جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل -عليه السلام- عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم.

ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك.

فقال بعضهم: إنما كان السبب من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله -ﷺ- في أمر نبوته.

وذكر ابن كثير هذه المناظرة فقال[9]:

حضرت عصابة من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم؛ حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. فقال رسول الله ﷺ: «سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعنني على الإسلام».

فقالوا: فذلك لك.

فقال -عليه الصلاة والسلام-: «سلوني عما شئتم».

فقالوا: أخبرنا: أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟

وأخبرنا بهذا النبي الأمي في النوم، ووليه من الملائكة؟

فقال النبي -ﷺ-: «عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنني؟»

فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق.

فقال: «أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه، فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان ذلك لحوم الإبل وألبانها».

فقالوا: اللهم نعم.

فقال -ﷺ-: «اللهم اشهد عليهم».

قال: «أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه».

قالوا: اللهم نعم.

---

(8) رواه الإمام أحمد في المسند (١/٢٧٤) وإسناده صحيح.

(9) الحافظ ابن كثير، مرجع سابق ص ١٢٩.

فقالوا: إنه الآن [illegible] صاحب من يأتيه من الملائكة، فعندها يكون ممن أو نعرفه.

قال: إن وليي جبريل، ولم يبعث الله سبحانه نبيا قط إلا وجبريل عليه السلام وليه؟

قالوا: فعند ذلك نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك.

قال: فما يمنعكم أن تصدقوه؟

قالوا: إنه عدونا.

فأنزل الله - عز وجل - الآية

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾

وذكر بعض العلماء: إن المناظرة كانت بين اليهود وبين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في أمر النبي - ﷺ - وأورد ابن كثير - رحمه الله - في ذلك روايات كثيرة منها

قال الشعبي: نزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الروحاء فرأى رجالا يبتدرون أحجارا، يصلون إليها

فقال: ما هؤلاء؟

قالوا: يزعمون أن رسول الله - ﷺ - صلى هاهنا

قال: فكره ذلك

وقال: إنما رسول الله ﷺ أدركته الصلاة فصلاها ثم ارتحل، فتركه. ثم أنشأ يحدثهم فقال: كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان، ومن الفرقان كيف يصدق التوراة، فبينما أنا عندهم ذات يوم

فقالوا: يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب إلينا منك

قلت: ولم ذلك؟

قالوا: إنك تغشانا وتأتينا

قلت: إني آتيكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة، ومن التوراة كيف تصدق القرآن

قال: ومر رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا ابن الخطاب.. ذاك صاحبكم فالحق به

فقلت لهم عند ذلك: أنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو وما استرعاكم من حقه، واستودعكم من كتابه.. أتعلمون أنه رسول الله؟

فقال عالمهم وكبيرهم: إنه قد أنشدكم بالله فأخبروه

فقالوا: أنت عالمنا وكبيرنا فأجبه أنت

قال: أما إذ أنشدتنا فإنا نعلم أنه رسول الله

قال: قلت: ويحكم فأنى هلكتم؟

قالوا: إنا لم نهلك

قلت: وكيف ذلك وأنتم تعلمون أنه رسول الله، ولا تتبعونه ولا تصدقونه؟

قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة، وإنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة

قال: قلت: ومن عدوكم؟ ومن سلمكم؟

قالوا: عدونا جبريل، وسلمنا ميكائيل

قال: قلت: وفيم عاديتم جبريل؟ وفيم سالمتم ميكائيل؟

قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة، والغلظة، والإعسار، والتشديد، والعذاب، ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة، والرحمة، والتخفيف ونحو هذا

قال: قلت: وما منزلتهما من ربهما سبحانه وتعالى؟

قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره

قال عمر: هو الذي لا إله إلا هو، إنهما والذي بينهما لعدو من عاداهما، وسلم لمن سالمهما، ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل وما ينبغي لميكائيل أن يسالم عدو جبريل.

قال: ثم قمت، فاتبعت النبي ﷺ فلحقته وهو خارج من خوخة لبني فلان (طريق ضيق بين بنائين) فقال: يا ابن الخطاب، ألا أقرأ عليك آيات نزلن قبل، فقرأ علي:

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

قال عمر: فداك أبي وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك، فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني إليك بالخبر[1].

وبعد: فهذه هي أسباب عداوة اليهود، كما رواها القرآن الكريم، وهي تكشف عن حقد أحفاد القردة والخنازير للإسلام، ورسول الإسلام عليه الصلاة والسلام، ومن ثم لا يدع مجالاً للشك أنهم أساتذة في الدعاية الكاذبة، وتلفيق التهم بالأبرياء، واختلاق معارك وهمية ينتفث الأشرار عن الغضب الأعمى.

ولكن ها هو القرآن الكريم يفضح مخترعاتهم، ويكشف باطلهم، ويدحض زعمهم وكذبهم، مشيرًا إلى أنه لو حدث التعامل مع مكرهم، وخيانتهم في دعوتهم، ما تخلى اليهود أبدًا عن عداوتهم للإسلام والمسلمين.

لقد زعم أحفاد القردة والخنازير أن جبريل عليه السلام عدوهم؛ لأنه ينزل بالدمار والهلاك والعذاب، وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بسيدنا محمد ﷺ من جراء صاحبه سيدنا جبريل عليه السلام. ولو كان ميكائيل هو الذي ينزل بالوحي لآمنوا برسول الله ﷺ؛ لأن ميكائيل عليه السلام ينزل بالرحمة والمطر والخصب.

إنها فعلاً لحماقة مضحكة، على حد تعبير سيد قطب رحمه الله[1].

فلماذا يعادون جبريل وهو ليس بشرًا يعمل معهم أو ضدهم، ولم يكن يعمل بحسابهم من عنده وتدبير؟ إنما هو عبد الله يفعل ما يأمره به الله رب العالمين، ومن كان مثله وغيره من الملائكة أن يعصي الله طرفة عين.

﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[2]

ثم إن جبريل عليه السلام لا ينزل بالدمار بمحض إرادته ولا تبعًا لهواه الشخصي، وإنما ينزل بأمر الله، وميكائيل عليه السلام لا ينزل بالمطر والخصب بمحض إرادته، وإنما ينفذ أوامر الله عز وجل.

ولكنها أخلاق اليهود، الذين يطمسون الحقائق جهدهم، وعندما تكون ضد مصالحهم، يختلقون حروبهم، ويبدأون في اختلاق القصص الوهمية، واختلاق المعارك الخاسرة، حتى ولو كانت ضد روح القدس عليه السلام، الذي يعرف اليهود وغيرهم أنه لا يعادي إلا من عادى الله، ولا يوالي إلا من والى الله، وليس له من الأمر شيء، إنما الأمر كله لرب واحد هو الله عز وجل الواحد

---

(١) ابن كثير ١/١٨٨.

(٢) سورة الأنبياء (٢٦-٢٨).

(١) في ظلال القرآن ط١٣ دار الشروق القاهرة (٩١-٩٣).

الجدال المذموم

للأستاذ الدكتور / محمد [illegible] الفيومي

يورد ابن حزم بعض الآيات التي يتمسك بها الذامون للجدل، ثم يبين المراد بها وأنها خاصة بالجدال المذموم.

1- فيقول: (واحتجوا في إبطال الجدال والمناظرة بآيات ذكروها وهي قوله -تعالى-:

﴿ لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب لهم حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾[1]

يقول ابن حزم: وهذه الآية مبينة وجه الجدال المذموم، وهو... فيمن يحاج بعد ظهور الحق، وهذه صفة المعاند للحق الآبي من قبول الحجة بعد ظهورها وهذا مذموم عند كل ذي عقل.

ومنها قوله -تعالى-:

﴿ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ﴾[2]

قال أبو محمد [illegible] بن حزم رحمه الله تعالى: في هذه الآية من حاجه وجادل في الباطل[3]

2- ويقول في موضع آخر: (فلما وجدنا الله تعالى [illegible] من الآيات التي ذكرنا بالحجاج والمناظرة [illegible] شيء إلا ببرهان [illegible] مذموم على ما [illegible] فوجدناه قد قال:

﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾[4] فذمه -سبحانه وتعالى- كما نرى من جادل بغير حجة وجادل في الباطل [illegible] الجدال مذموم إلى قسمين:

3- [illegible] مذموم وعنها بعض الآيات التي ذكرها أحدهما من جادل بغير علم،

والثاني من جادل ناصراً للباطل بشغب وتمويه بعد ظهور الحق إليه

(1) الشورى آية 15
(2) الزخرف آية 58
(3) الأحكام لابن حزم ج1/22-23
(4) الكهف آية 56
(5) الأحكام لابن حزم ج1/22

وفي هذا بيان أنه يعين في وجه وأنه لا شيء إلا ما قامت عليه حجة العقل وهؤلاء المذمومون هم الذين قال الله -تعالى- فيهم

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ﴾[1] وقوله تعالى

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾[2] وغيرها كثير من الآيات

فبين -تعالى- كما ترى- أن الجدال المحرم هو الجدال الذي يجادل به لينصر الباطل ويبطل الحق بغير علم[3]

ثانياً، قانون الغزالي،

والفرق بين المنقول والمعقول متعددة في أول النظر وظاهر الفكر، والخائضون فيه تحزبوا إلى «مفرط» بتجريد النظر إلى «المنقول»، وإلى «مفرط» بتجريد النظر إلى المعقول، وإلى «متوسط» طمع في الجمع والتلفيق

والمتوسطون انقسموا إلى من جعل «المعقول» أصلاً و«المنقول» تابعاً، فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه، وإلى من جعل المنقول أصلاً، والمعقول تابعاً، فلم تشتد عنايتهم بالبحث عنه، وإلى من جعل كل واحد أصلاً ويسعى في التأليف والتوفيق بينهما فهم إذن خمس فرق

الفرقة الأولى

«هم الذين جردوا النظر إلى المنقول»، وهم الواقفون على شرب الأول من مشارب الطريق، القانعون بما سبق إلى أفهامهم من ظاهر المسموع،

فهؤلاء صدقوا بما جاء به النقل تفصيلاً وتأصيلاً، وإذا سوجهوا بالتعارض في ظاهر المنقول، وكلفوا تأويلاً امتنعوا وقالوا: إن الله قادر على كل شيء، فإن قيل لهم مثلاً: كيف يرى شخص الشيطان في حالة واحدة في مكانين، وعلى صورتين مختلفتين؟ قالوا: إن ذلك ليس عجباً في قدرة الله، فإن الله قادر على كل شيء، وربما لم يتحاشوا أن يقولوا: إن كون الشخص الواحد في مكانين في حالة واحدة مقدور لله -تعالى-

والفرقة الثانية

تباعدوا عن هؤلاء إلى الطرف الأقصى المقابل لهم، وقد جردوا النظر إلى المعقول، ولم يكترثوا بالنقل، فإن سمعوا في الشرع ما يوافقهم قبلوه، وإن سمعوا ما يخالف عقولهم زعموا أن ذلك صورة الأنبياء، وأنه يجب عليهم النزول إلى حد العوام، وربما يحتاج أن يذكر الشيء على خلاف ما هو عليه، فكل ما لم يوافق عقولهم حملوه على هذا الأصل، فهؤلاء غلوا في المعقول حتى كفروا، إذ نسبوا الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- إلى الكذب لأجل المصلحة

ولا خلاف بين الأمة أن من جوز ذلك على الأنبياء -صلوات الله عليهم- يجب حز رقبته، وأما الأولون فإنهم قصروا حيث تساهلوا من خطر التأويل والبحث فنزلوا بساحة الجهل، واطمأنوا بها، إلا أن حال هؤلاء أقرب من حال أولئك، فإنما تخلص هؤلاء عن المضايق بقولهم: إن الله على كل شيء قدير، ونحن لا نقف على كنه عجائب أمر الله، وتخلص أولئك بأن قالوا: إن النبي إنما ذكر ما ذكر على

(١) غافر آية ٦٩ (٢) الحج آية ٣ (٤) الإحكام لابن حزم ١/٢٨

خلاف ما علمه بالمشاهدة، ولا يخفى ما بين الفريقين من البعد في الخطر والسلامة.

والفرقة الثالثة

جعلوا المعقول أصلا، فطال بحثهم عنه، وضعفت عنايتهم بالمنقول فلم يجتمع عندهم الظواهر المتعارضة المتصادمة في بادئ الرأي، وأول الفكر المخالفة للمعقول، فلم يقعوا في خطر الإشكال، لكن ما سمعوه من الظواهر المخالفة للمعقول جحدوه، وأنكروه، وكذبوا راويه، إلا ما يتواتر عندهم كالقرآن، وما قرب تأويله من ألفاظ الحديث، وما شق عليهم تأويله جحدوه حذرا من الإبعاد في التأويل، فتوقفوا عن التصديق وهو من الإبعاد في التأويل، ولا يخفى ما في هذا من الخطر في رد الأحاديث الصحيحة المنقولة عن الثقات الذين بهم وصل الشرع إلينا.

والفرقة الرابعة

جعلوا المنقول أصلا، وطالت ممارستهم له فاجتمع عندهم الظواهر الكثيرة، وتطرفوا من المعقول ولم يتوغلوا فيه، فظهر لهم التصادم بين المنقول والظواهر في بعض أطراف المعقولات، ولكنهم لم يكثر خوضهم في المعقول، ولم يتوغلوا فيه، لم يتبين عندهم المحالات العقلية، لأن المحالات بعضها يدرك بتدقيق النظر وطويله الذي ينبني على مقدمات كثيرة متوالية لم التفات إليه من آخر وهؤلاء إذا كل ما لم يعلم استحالته حكموا بإمكانه، ولم يقسموا الأقسام ثلاثة:

قسم علم استحالته بالدليل

قسم علم إمكانه بالدليل

وقسم لم يعلم استحالته ولا إمكانه. وهذا القسم الثالث عرف عندهم بالحكم بإمكانه، إذ لم يظهر لهم استحالته، وهذا خطأ كمن يحكم باستحالته إذ لم يظهر إمكانه، بل من الأقسام ما لم يعلم إمكانه ولا استحالته، إما لأنه فوق العقل، وليس في القوة البشرية الإحاطة به، وإما لقصور هذا الناظر خاصة، وهذه عثرة على ذاته بنفسه وعقده من يشبهه عليه.

ومثال الأول

من جنس المعقول معقول خفي المعقول عن أن يعرف عدد الكواكب أنه زوج أو فرد، وأن يدرك عظم الكواكب مع صغرها على ما هي عليه.

ومثال الثاني

وهو المعقول الخاص المعقول عن بعض الناس، فإن أن يدرك مقادير القمر، وظهور أربع عشرة منها في كل حالة وخفاء أربع عشرة مقابل درج منازل في الغروب والشروق، وغير ذلك ما وقف عليه بعض الناس بعض الخفي دون بعض، كذلك ينصرف إلى إدراك المعقول عند الشرع من المتفاوت.

وهؤلاء لما قل خوضهم في المعقولات لم يكثر عندهم المحالات فكفوا مؤنة عظيمة في أكثر التأويلات إذ لم يظهر لهم حاجة إلى التأويل كالذي لم يظهر له أن كون الله بجهة محال إذ استغنى عن تأويل الفوق، والاستواء، وكل ما يشير إلى جهة.

والفرقة الخامسة

هي الفرقة المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول، الجاعلة كل واحد منهما أصلا

منهما، [illegible] العقل والشرع وكونه [illegible]، ومن كذب بالعقل فقد كذب الشرع، إذ بالعقل عرف صدق الشرع، ولولا صدق دليل العقل لما عرف الفرق بين النبي والمتنبي، والصادق والكاذب، وكيف يكذب العقل بالشرع، وما ثبت الشرع إلا بالعقل.

وهؤلاء هم الفرقة [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في بعض الأمور، [illegible] [illegible] [illegible] الأكثر (١٠)

[illegible]

قانون التأويل عند ابن رشد

١- يرى ابن رشد أن الشريعة توجب التفلسف كما توجب استعمال البرهان [illegible] معرفة الله وموجوداته [illegible] وذلك [illegible] من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [illegible] الاعتبار ليس إلا استنباط المجهول من المعلوم وهو القياس العقلي [illegible] (١١)

ويلاحظ أن صاحب كتاب (الدين والفلسفة) لا يوافق ابن رشد على معنى [illegible] ذكره للاعتبار [illegible] سياق الآية، وإن كان يرى أن هناك العديد من الآيات تحث على استعمال العقل والنظر في الموجودات ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (١٢) (١٣)

٢- وإذا كان الشرع يوجب النظر العقلي [illegible] [illegible] [illegible] تأويل ما لا [illegible] [illegible] في النصوص على أن يتفق هذا التأويل وقواعد اللغة العربية وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بكل ما أدى إليه البرهان وخالفه ظاهر الشرع، أن هذا الظاهر يقبل التأويل حتى لا يصطدم الشرع والعقل، كما أنه من الجائز أن يؤدي البرهان إلى نتائج تخالف ظواهر النصوص التي أجمع المسلمون على تأويلها، أو [illegible] والمعاني الخفية الباطنة التي أجمعوا على أخذها حسب ظواهرها، [illegible] [illegible] [illegible] أن يؤدي البرهان إلى مخالفة الإجماع في الأمور النظرية ما دام الإجماع لا يمكن أن يتحقق يقينياً من العلماء في عصر من العصور (١٤) (١٥)

٣- وما دامت الشريعة توجب التفلسف وما دام التأويل أمراً لا بد منه لبعض النصوص فإن ابن رشد يرى أن [illegible] الأمر [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من النصوص [illegible] من

(٩) فيصل التفرقة للإمام الغزالي ص [illegible] ت الشيخ محمد زاهد الكوثري ط الأزهر

(١٠) المصدر [illegible]

(١١) فصل المقال لابن رشد ص [illegible] نقلاً عن الدين والفلسفة د/ محمد يوسف موسى

(١٢) يونس [illegible]

(١٣) الدين والفلسفة د/ محمد يوسف موسى ص٩٩ بتصرف

(١٤) المصدر السابق ص٩٩

(١٥) فصل المقال لابن رشد ص [illegible]

التأويل ما يريد ومن يريد، بل جعل لذلك قانوناً ومواضع يسترشد بها الباحث وتحفظ الانسجام بين حكمته وشريعته)(٦٦)

قانون التأويل عند ابن رشد

ويستخلص هنا الباحثون أن المعاني الموجودة في الشرع خمسة أصناف:

١ - أن يكون المعنى الظاهر من النص هو المراد حقيقة في نفس الأمر، وهذا الصنف لا يجوز تأويله مطلقاً، بل يجب أخذه حسب ظاهره بمعناه الحقيقي.

٢ - أن يكون المعنى الظاهر للنص ليس مراداً، بل هو مثال ورمز للمعنى المقصود حقيقة، ولكنه لا يعلم أنه مثال، ولا ماذا ضرب بدله ليكون مثالاً ورمزاً لذلك المعنى الخفي، لأن لمقدمات معقدة مركبة لا يوصل إليها إلا بتعلم طويل، وعلوم جمة لا يقدر عليها إلا خاصة من الناس، وهذا الصنف لا يجوز أن يؤوله إلا الراسخون في العلم، وليس لأحدهم التصريح به لسواهم.

٣ - أن يكون المعنى الظاهر مثالاً ورمزاً لمعنى خفي، ولكن من اليسير أن يفهم أنه مثال، ولماذا هو بعد مثال، وهذا الصنف ليس لأحد الأخذ بظاهره بل لا بد من تأويله والتصريح بهذا التأويل للجميع.

٤ - أن يكون المعنى الظاهر مثالاً ولكن يعرف بنفسه أو بعلم قريب أنه مثال، ويعلم بعيد لا يقدر عليه العامة ومن في حكمهم لماذا هو بنفسه مثال، وذلك مثل قوله ﷺ: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)(٦٧) وهذا الصنف يؤوله خاصتهم بأنفسهم، ويؤولونه لأمثالهم خاصة.

ويقال للآخرين الذين يظنون أنه مثال ولكن ليس من أهل العلم الذين يعرفون ماذا هو مثال بأنه من المتشابه الذي يجب عدم البحث عنه إلا للعلماء الراسخين، أو يمثل لهم التمثيل بما هو أقرب إلى معارفهم ومداركهم كما يرى الغزالي في كتابه (التفرقة بين الإسلام والزندقة).

والأخير أن يكون معنى الظاهر مثالاً ورمزاً لأمر خفي، ولكن لا يظن أنه مثال إلا بعلم بعيد، ومتى عرف أنه مثال يعلم بعلم قريب ماذا ضرب مثاله يكون مثالاً، وهذا يعني من تمسك أن نقول بأن الأحكم للشرع لا يتعرض لتأويله، بل الأولى تعبير للعامة أن بعض الأمور التي من جهتها ظنوا أن المعنى الظاهر من النص هو مثال لأمر خفي هو مراد منه، ومن كذلك أن يكون يجوز التأويل لهؤلاء أيضاً وذلك بعوا الشبهة بين معنى خفي مراد ولكن ما ضرب رمزاً ومثالاً له (٦٨)

(يتبع)

---

(٦٦) الدين والفلسفة د/ محمد يوسف موسى ص٩٧

(٦٧) الحديث: أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٦/٣٢٨ وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٨٥: هذا حديث لا يصح، قال في سنده إسحاق بن بشر كذبه أبو بكر بن أبي شيبة وقال الدارقطني هو عندي ممن يضع الحديث.

(٦٨) الدين والفلسفة نقلاً عن مناهج الأدلة ص١٣٦ – ١٣٧

الصغائر الكبائر

للأستاذ / محمد إبراهيم العشماوي(*)

حقوق الله على العباد ما أكثرها، وما أعجزهم عن الوفاء بها. ومن حقه -تعالى- عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وأن يطيعوه، ويشكروه فلا يكفروا به، ويذكروه فلا ينسوه، فهو الذي أوجد وأمد، وهدى وأرشد، وأسدى وأنعم، ووفق وألهم وأمر بالتقوى، فأعان وقوى، ويسر وسهل، وأعطى فأجزل، وحمد وشكر، وستر وغفر.

﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾(١)

ومن ظلم الإنسان وجهله أن يقابل إحسان الله إليه بالإساءة، ونعمته عليه بالكفر، وذكره له بالنسيان،

﴿ إنه كان ظلوما جهولا ﴾(٢).

ولا أحد أحق بطاعته لخلقه -وسابق إحسانه، وسابغ إنعامه، فضلاً عن استحقاقه الذاتي من رب العباد -تعالى وتقدس- فيما أمر به، ونهى عنه، إذ قامت الشواهد والأدلة على أنه لا يأمر بشيء، ولا ينهى عن شيء إلا لحكمة تنطوي على مصالح العباد، فهو أحق أن يطاع بذلك، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

على أنه -تعالى- لم يأمر الخلق بطاعته، ويحذرهم من مخالفته، إلا أرسل إليهم من رسل، وأنزل عليهم من كتب، لتكامل دلائل العقول، وشواهد الأحوال، تدل على ذلك، وترشد إليه.

وإذا أيقن العبد بهذا علم أن كل مخالفة لله، في أمر أو نهي، معصية كبيرة، وذنب عظيم بحسب جلال الواعد، وعظيم مقام ربوبيته، وإن صغر في عيني فاعله ورائيه، حتى قال بعض المحققين: لا صغيرة، والذنوب كلها كبائر، نظراً لهذا المعنى.

ولا شيء أخطر على العبد، ولا أضر له في الدنيا والآخرة من تلك المعاصي، فهي سبب كل شر، ومفتاح كل ضر.

(*) الكاتب عميد كلية أصول الدين بطنطا

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٤

(٢) سورة الأحزاب ٧٢

أقسام الذنوب

والحق أن الذنوب - بعد التسليم بهذا المعنى، الذي قاله المحققون - تنقسم بحسب تفاوتها في القبح والخطورة، والجزاء المترتب عليها، إلى صغائر وكبائر.

وقد اختلف العلماء في هذا، فذهب الجمهور إلى أن من الذنوب كبائر ومنها صغائر، وشذت طائفة منهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني فقال: ليس في الذنوب صغيرة، بل كل ما نهى الله عنه كبيرة، ونقل ذلك عن ابن عباس، وحكاه القاضي عياض عن المحققين[3]، واحتجوا: بأن كل مخالفة لله فهي بالنسبة إلى جلاله كبيرة، ونسبه ابن بطال إلى الأشعرية.

قال ابن فورك: معاصي الله -تعالى- كلها عندنا كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالإضافة، وقال القاضي عبدالوهاب المالكي: لا يمكن أن يقال في معصية: إنها صغيرة، إلا على معنى أنها تصغر عند اجتناب الكبائر.

قال العلامة ابن حجر العسقلاني: قد حقق إمام الحرمين ما نقل عن الأشاعرة، واختاره، وبين أنه لا يخالف ما قال الجمهور، فقال في «الإرشاد»: المرضي عندنا أن كل ذنب يعصى الله به كبيرة، فرب شيء يعد صغيرة بالإضافة إلى الأقران، ولو كان في حق الملك لكان كبيرة، والرب أعظم من عصي، فكل ذنب بالإضافة إلى مخالفته عظيم، ولكن الذنوب وإن عظمت فهي متفاوتة في رتبها.

وظن بعض الناس أن الخلاف معنوي، فقال المحققون: إن الكبيرة عند الجمهور بالنسبة إلى مقارنة بعضها لبعض فهي تختلف قطعًا، وبالنسبة إلى الآمر الناهي فكلها كبائر[4].

قال الإمام الألوسي: والحق أنه لا خلاف بين الفريقين في المعنى، وإنما الخلاف في التسمية والإطلاق لإجماع الكل على أن من المعاصي ما يقدح في العدالة، ومنها ما لا يقدح فيها، وإنما القائلون بأن المعاصي كلها كبائر فروا من التسمية، فكرهوا تسمية معصية الله صغيرة نظرًا إلى عظمة الله - تعالى - وشدة عقابه، وإجلالاً له - عز وجل - عن تسمية معصيته صغيرة، لأنها إلى باهر عظمته -تعالى- كبيرة، وأي كبيرة!! ولم ينظر الجمهور إلى ذلك لأنه معلوم، بل قسموها إلى قسمين كما تقتضيه صرائح الآيات والأخبار، ولذلك قال حجة الإسلام الغزالي: لا يليق إنكار الفرق بين الصغائر والكبائر، وقد عرفنا من مدارك الشرع؛ نعم قد يقال لذنب واحد كبير وصغير باعتبارين لأن الذنوب متفاوتة في ذلك باعتبار الأشخاص والأحوال، ومن هنا قال الشاعر:

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة
في السهو فيها للوضيع معاذر
فكبائر الرجل الصغير صغائر
وصغائر الرجل الكبير كبائر

وإلى هذا المعنى أشار ابن الفارض في تائيته بقوله:

---

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم (بتحقيق د. يحيى إسماعيل) (١/٣٥٥) ط دار الوفاء.

(4) انظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص٣٩١) ط السعادة، ونشر الخانجي، وفتح الباري (١٠/٤٢٣) ط دار الريان للتراث.

ولو خطرت لي في سواك إرادة
على خاطري سهواً حكمت بردتي

وأشار إلى التفاوت من قال: حسنات الأبرار سيئات المقربين[4]. وإليه أشار أيضاً حديث الصحابة رضي الله عنهم: «إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله من الكبائر»[5].

وقال الإمام الطيبي: الصغيرة والكبيرة أمران نسبيان فلا بد من أمر يضافان إليه، وهو أحد ثلاثة أشياء: الطاعة، أو المعصية، أو الثواب.

فأما الطاعة فكل ما يكفره الصلاة مثلاً فهو من الصغائر، وكل ما يكفره الإسلام أو الهجرة فهو من الكبائر، وأما المعصية فكل معصية يستحق فاعلها بسببها وعيداً أو عقاباً أزيد من الوعيد أو العقاب المستحق بسبب معصية أخرى فهي كبيرة، وأما الثواب ففاعل المعصية إذا كان من المقربين فالصغيرة بالنسبة إليه كبيرة، وقد وقعت المعاتبة في حق بعض الأنبياء على أمور لم تعد من غيرهم معصية ا.هـ[6]

والحق هو انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وجمهور العلماء خلافاً للمرجئة حيث ذهبوا إلى أنها كلها صغائر ولا يضر مرتكبها ما دام على الإسلام، ولذلك قال شاعرهم:

مت مسلماً ومن الذنوب فلا تخف
حاشا المهيمن أن يرى تنكيدا
لو رام أن يصليك نار جهنم
ما كان ألهم قلبك التوحيدا

وخلافاً للخوارج حيث ذهبوا إلى أنها كلها كبائر، وأن كل كبيرة كفر، وخلافاً لمن ذهب إلى أنها كلها كبائر بنظر لعظمة من عصي بها، ولكن لا يكفر مرتكبها إلا بما هو كفر منها، كسجود لصنم، ورمي مصحف في قاذورة ونحو ذلك[7].

وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على القول الأول، وأن الذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر. فمن القرآن قول الله تعالى:

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾(*)، يعني الصغائر[8]، ودل مفهوم قوله: كبائر ما تنهون عنه، على أن هناك صغائر يعفى عنها بطريق المفهوم الظاهر[9].

ومن القرآن أيضاً قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾(*)

---

(٤) انظر: روح المعاني (٣/٦٢) (ط دار الفكر)، وأصل الكلام مبسوط في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (١/٧-١٨) (ط دار الكتب العلمية) ومنه نقل الآلوسي مختصراً وزاد عليه.

(٥) أخرجه البخاري في الرقاق ٦٤٩٢ من حديث سيدنا أنس - رضي الله عنه -.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) (٢/٥٠٢) (ط مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة).

(٧) شرح الباجوري على جوهرة التوحيد (تحفة المريد) (ص١٩٩) (ط دار الكتب العلمية).

(*) سورة النساء ٣١.

(٨) تفسير مجاهد الصغائر مروي عن السدي، رواه عنه ابن أبي حاتم (٣/٩٣١) (ط نزار - مكة) وابن جرير (٨/٢٥٤) ط دار المعارف.

(٩) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (٥/١٦٠) (ط دار الحديث).

قال القرطبي: هي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه(9). وفي الصحاح: ألمَّ الرجل من اللمم، وهو صغائر الذنوب، ويقال: هو مقاربة المعصية من غير مواقعة(10). وقد اختلفوا في تأويل معناه، فقيل: النظرة والغمزة والقبلة والضمة والمباشرة، وقيل: الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب منها، ويقال: اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود، وقيل: هو ما دون الجماع، وقيل: ما دون الشرك، وقيل: اللمم: كل شيء بين الحدين، حد الدنيا والآخرة يكفره الصلاة، فأما حد الدنيا فكل ما فرض الله عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى الآخرة(11).

وقد دلت الأحاديث النبوية الشريفة على أن الذنوب صغائر وكبائر، فمنها قوله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»(12). فقد أفاد هذا الحديث أن الصلاة تكفر ما دون الكبائر، يعني الصغائر.

ومنها أيضا قوله -صلوات الله وسلامه عليه-: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور»(13). فهم من هذا الحديث أن الكبائر متفاوتة فيما بينها في القبح والفحش، فمنها ما هو كبير، ومنها ما هو أصغر، ودل مفهوم الكبائر على أن هناك صغائر، وهي أيضا متفاوتة المراتب. وقال ابن حجر في شرح الحديث: ويؤخذ منه ثبوت الصغائر؛ لأن الكبيرة بالنسبة إليها أكبر منها، والاختلاف في ثبوت الصغائر مشهور.... وقد فهم الفرق بين الصغيرة والكبيرة من مدارك الشرع(14).

ضابط الصغيرة والكبيرة

للناس في بيان حقيقة الصغيرة والكبيرة اختلاف كثير، ومرجعه أن الكبيرة ما عظم أمره عند الله، والصغيرة ما خف أمره عند الله. قال الإمام ابن عطية: الصغيرة هي الخطيئة التي لا وعيد عليها من القرآن ولا من الحديث، والكبيرة هي التي توعد عليها بالعذاب أو الحد في القرآن أو في السنة، وقيل غير ذلك، وهذا كله بالنظر لظاهر الأمر، فأما بالنظر لما عند الله من أمر غيبه فقد يرى خلاف ما يرى. قال -تعالى-:

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾(15)

فمن سبقت له العناية لا تضره الخطيئة،

﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾(16)

وإذا قابلك الحق -سبحانه وتعالى- بعدله وجلاله لم يبق لك صغيرة، وعادت صغائرك كبائر، وإذا واجهك الحق بفضله وكرمه وإحسانه وجماله لم يبق لك كبيرة، وعادت كبائرك صغائر. قال في الحكم: لا صغيرة إذا واجهك عدله، ولا كبيرة إذا واجهك فضله(17). قال

---

(10) الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٣٢) (ط دار الفكر)

(11) تحت الفرق اللغوي في معنى اللمم انظر في: القرطبي (بتحقيق د. البخاري، د. محمود عثمان ١٧/ ٩٣-٩٤)، البحر المحيط (٨/ ١٦٣) (ط دار الكتب العلمية)، وفتح القدير (٥/ ١١٥) (ط دار الكتب العلمية)، زاد المسير ٨/ ٢٨١ (ط دار الكتب العلمية)، فتح القدير ٥/ ١١٥ (ط عالم المعرفة)

(12) أخرجه مسلم في الطهارة ١/ ٢٠٩ رقم ١٦ (ط عبد الباقي)

(13) أخرجه البخاري في الشهادات ٢٦٥٤ وفي الأدب ٥٩٧٦ وفي الاستئذان ٦٢٧٣، ومسلم في الإيمان ١/ ٩١ رقم ١٤٣، ١٤٤

(14) فتح الباري ٥/ ٢٦٣ (15) سورة الزمر ٤٧ (16) سورة الفرقان ٧٠

(17) إيقاظ الهمم في شرح الحكم (ص ١٠٨-١٠٩) (ط الحلبي)

الشيخ زروق: فالعبد بعمله وعمله لا [illegible] سواء كانت صغائر أو كبائر، وقد قال يحيى بن معاذ: إلهي أنا بهم [illegible]، وإن أقمت عليهم عدله لم يبق لهم حسنة، وبما أوحى الله إلى بعض أنبيائه: قل لعبادي الصديقين: لا يغتروا، فإني إن أقم عليهم عدلي وقسطي أعذبهم غير ظالم لهم، وقل لعبادي المذنبين: لا ييأسوا، فإني لا يتعاظمني ذنب أغفره لهم(٦٦)

ومما أبدع ما صور الإمام البوصيري هذا المعنى إذ يقول:

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم

وللعلماء في ضبط الكبيرة طريقتان: الأولى ضبطها بالحد (التعريف)، والثانية ضبطها بالعد، فأما ضبطها بالحد فقد اختلفوا فيه على أقوال كثيرة قريبة إلى الصواب، منها من قال: هي كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن بنص كتاب أو سنة، أو علم أن مفسدته كمفسدة ما قرن به وعيد أو حد أو لعن، أو أكثر مفسدته، أو أشعر بتهاون مرتكبه في دينه إشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها بذلك، وقريب منه قول من قال: الكبيرة كل ذنب عظم عظما يصح أن يطلق عليه اسم الكبيرة، ويوصف بكونه عظيما على الإطلاق، ولها أمارات، منها: إيجاب الحد، والإيعاد عليه بالعذاب بالنار، ونحوها في الكتاب والسنة، ومنها: وصف فاعلها بالفسق، ومنها: اللعن. ا.هـ

وأنكر بعضهم تعريفها بالحد، قال الواحدي: الصحيح أن الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به، وإلا لاقتحم الناس الصغائر واستباحوها، ولكن الله أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا في اجتناب المنهي عنه رجاء أن تجتنب الكبائر، ونظير ذلك إخفاء الصلاة الوسطى، وليلة القدر، وساعة الإجابة(٦٧)

وأما ضبطها بالعد فقد اختلفوا فيه أيضا على أقوال كثيرة، وأقصى ما قيل فيها أنها سبعمائة، والصحيح أنها غير محصورة في عدد، بل كل ما يدخل عليه حد الكبيرة الذي سبق ذكره فهو داخل فيها، وقد حصرها الإمام أبو طالب المكي(٦٨) في سبع عشرة كبيرة جمعها من جملة الأخبار، وقسمها تقسيما حسنا، فجعل القلب بأنواع، وسائر الجوارح بأنواع، وقد استحسنه الإمام الغزالي لكن عقب عليه بقوله: هو قريب، ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والنقصان منه(٦٩)

ما تكبر به الصغائر

حقيقة التقوى هي التوقي من كل ما نهى الله عنه صغيرا كان أو كبيرا على نحو ما قال القائل:

خل الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى

---

(٦٦) شرح الشيخ زروق على الحكم العطائية (تحقيق شيخ الإسلام د. عبدالحليم محمود، د. محمود بن الشريف) ص ٩٤-٩٥ (ط الشعب)

(٦٧) ينظر: الزواجر (١/٨-٩)، روح المعاني (٣/٩٧)، الدر المنثور (٢/٤٣٠)، إكمال المعلم للقاضي عياض (١/٣٥١)، شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم (٢/٨٤-٨٥) (ط الفكر)

(٦٨) قوت القلوب له (٢/١٤٣) (نشر مكتبة المتنبي)

(٦٩) إحياء علوم الدين (٤/٢٦) (الشعب)

لا تحقرن صغيرة

إن الجبال من الحصى

غير أن كثيراً من الناس قد يتهاونون في أمور يرونها صغيرة، ويرى أنه ما دام مجتنباً للكبائر التي توجب الحد في الدنيا والوعيد في الآخرة فهو على رجاء الخير، وقد يكون في هذا مصيباً لا سيما والآية صريحة في أن اجتناب الكبائر مكفر للصغائر (مع المحافظة على فرائض الدين قطعاً) غير أنه غفل عن عدة أمور نود أن ننبهه إليها:

الأول: أن الشيء قد يحسبه الإنسان هيناً وهو عند الله عظيم، وما دام لا سبيل له إلى الاطلاع على الغيب فالأولى ترك الكل.

الثاني: المعنى الذي قدمناه من أن كل معصية لله سواء صغرت فهي كبيرة بالإضافة إلى عظمته.

الثالث: أن الصغائر كثيراً ما جرت صاحبها إلى ركوب الكبائر، وحسبك بتصور الهجوم على الكبيرة بغتة من غير سوابق ولواحق من جملة الصغائر، فقلما يزني الزاني بغتة من غير مراودة ومقدمات، وقلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة، فكل كبيرة تكتنفها صغائر سابقة ولاحقة، ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتفق إليها عودة ربما كان العفو عنها أرجى وأقرب من صغيرة واظب الإنسان عليها طول عمره، ومن هنا قال العلماء: إن الصغائر تتحول إلى كبائر عن طريق عدة أمور(*):

• منها: الإصرار والمواظبة عليها، ولذلك قيل: «لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار»[31] فكبيرة واحدة تنقضي ولا يتبعها مثلها لو فرض ذلك، يكون العفو عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها، ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توالٍ فتؤثر فيه، وذلك القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر، والقليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب.

• ومنها: أن يستصغر الذنب، فإن الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره عظم، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهيته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به، واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب، والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات، والمحذور تسويده بالسيئات، وقد جاء في الخبر: «المؤمن يرى ذنوبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فأطاره»[32] وقال بعضهم: الذنب الذي لا يغفر قول العبد: ليت كل ذنب عملته مثل هذا. وإنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله، فإذا نظر إلى عظم من عصى رأى الصغيرة كبيرة، وقد قيل: لا تنظر إلى لذة الهدية وانظر إلى عظم مهديها، ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر إلى كبرياء من واجهته بها، وبهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من جاهل، ويتجاوز عن العامي في أمور لا يتجاوز في أمثالها عن

(*) انظر في تفكر هذه الأمور من كلام الإمام الغزالي (حجة الإسلام) رحمه الله في الإحياء كتاب التوبة من ربع المنجيات.

(٣١) رواه أبو الشيخ والديلمي عن ابن عباس مرفوعاً، وكذا العسكري عنه في الأمثال بسند ضعيف، ورواه ابن المنذر والبيهقي عنه موقوفاً وله شاهد عند القضاعي، ورواه الديلمي عن أنس مرفوعاً، وأخرجه الطبراني والثعلبي وابن شاهين في الترغيب عن أبي هريرة. وانظر كشف الخفا للعجلوني (٢/٣٦٤) (ط الكتب العلمية).

(٣٢) أخرجه البخاري في الدعوات (٨/٦٣).

العارف؛ لأن الذنب والغفلة يكبر بقدر معرفة الغافل.

● ومنها: أن يأتي الذنب ويظهره بأن يذكره بعد إتيانه، أو يأتيه في مشهد غيره، فإن ذلك جناية منه على ستر الله الذي سدله عليه، وتحريك لرغبة الشر فيمن أسمعه ذنبه أو أشهده فعله، فهما جنايتان انضمتا إلى جنايته فغلظت به، فإن انضاف إلى ذلك الترغيب للغير فيه والحمل عليه وتهيئة الأسباب له، صارت جناية رابعة وتفاحش الأمر، وفي الخبر: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»[٣٣] وهذا لأن من صفات الله ونعمه أنه يظهر الجميل، ويستر القبيح، ولا يهتك الستر، فالإظهار كفران لهذه النعمة، وقال بعضهم: لا تذنب، فإن كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فتذنب ذنبين، ولذلك قال الله تعالى:

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾(*)

وقال بعض السلف: ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصيته ثم يهونها عليه.

● ومنها: السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها، واعتبار التمكن من ذلك نعمة، والغفلة عن كونه سبب الشقاوة، فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت وعظم أثرها في تسويد قلبه حتى إن من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرحه بمقارفته، كما يقول: أما رأيتني كيف مزقت عرض فلان؟! ويقول المناظر في مناظرته: أما رأيتني كيف فضحته؟ وكيف ذكرت مساويه حتى أخجلته؟ وكيف استخففت به؟ وكيف لبست عليه؟ ويقول المعامل في التجارة: أما رأيت كيف روجت عليه الزائف؟ وكيف خدعته؟ وكيف غبنته في ماله؟ وكيف استحمقته؟

● ومنها: أن يكون المذنب عالمًا يقتدى به، فإذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه، كلبس العالم الحرير وتحليه بالذهب، وأخذه مال الشبهة، وتركه إنكار المنكر، وتشاغله من العلوم بما لا يقصد منه إلا الجاه، فهذه ذنوب يتبع العالم عليها فيموت العالم ويبقى شره مستطيرًا في العالم آمادًا متطاولة، فطوبى لمن إذا مات ماتت ذنوبه معه، وفي الخبر: «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا»[٣٤] وقال تعالى:

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾(*) والآثار ما يلحق من الأعمال بعد انقضاء العمل والعامل[٣٥]، وقال ابن عباس: ويل للعالم من الأتباع، يزل زلة فيرجع عنها، ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق، وقال بعضهم: مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة، تغرق ويغرق أهلها.

فبهذا يتضح أن أمر العلماء مخطر، فعليهم وظيفتان: إحداهما ترك الذنب، والأخرى إخفاؤه، وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب، فكذلك يتضاعف ثوابهم على الحسنات إن اتبعوا فيها.

فهذه التي ذكرنا وأمثالها مما تكبر به الصغائر، وصغائر طاعته كبائر، والذنوب مهلكات، وقانا الله شرها، ورزقنا طاعته على الدوام.

ونسأله تعالى حسن الخاتمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(٣٣) أخرجه البخاري في الأدب (٦٠٦٩) ومسلم في الزهد (٤/٢٢٩١) رقم (٥٢)

(٣٤) أخرجه مسلم في حديث طويل فيه قصة، في الزكاة (٢/٧٠٥) رقم (٦٩)، وفي العلم (٤/٢٠٥٩) رقم (١٥)

(*) سورة التوبة ٦٧ (*) سورة يس ١٢

(٣٥) روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير أن الآثار هي ما أثروا من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعدهم. وانظر زاد المسير (٦/٣٤٥)

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

أخرج البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون[1]، فإن يكن في أمتي أحد، فإنه عمر»[2].

[illegible]

وبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر، وما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ أبصر عمر عمير بن وهب، وكان شيطانًا من شياطين قريش، وممن يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش، فقال صفوان: والله إن في العيش بعدهم خير، قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة: ابني أسير في أيديهم، قال: فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكتم شأني وشأنك، قال: أفعل.

فلما أبصره عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أناخ على باب المسجد متوشحًا سيفه، قال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر

---

(١) المحدث: الملهم الذي تكلم الملائكة على لسانه.

(٢) فتح الباري (٧/ ٥٠)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٦٦).

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله: عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه، قال: فأدخله علي، قال: فأقبل عمر حتى أخذه بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

وفوجئ عمير برسول الله - ﷺ - يخبره بما هو قادم لأجله وما كان بينه وبين صفوان فلم يملك إلا أن يُسلم.[3]

في يوم أحد

وعندما ارتقت خيل المشركين يوم أحد، جبل أحد، قال رسول الله ﷺ: «اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا»، فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم من الجبل.[4]

ويروي ابن إسحاق: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لحسان بن ثابت: لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا، وتذكر ما صنعت بحمزة؟ فقال له حسان: أسمعني بعض قولها أكفكموه، فأنشده عمر بعض ما قالت، فقال حسان

أشرت لكاع وكان عادتها
لؤما إذا أشرت مع الكفر[5]

ثم إن أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف، أشرف على جبل أحد، ثم صرخ بأعلى صوته، فقال: أنعمت فعال، وإن الحرب سجال، يوم بيوم، فقال رسول الله ﷺ: قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فلما أجاب عمر أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلم إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: ائته فانظر شأنه، فجاءه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر، لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمداً.[6]

عمر المؤيد بالقرآن

أخرج ابن مردويه، عن مجاهد، قال: كان عمر - رضي الله عنه - يرى الرأي فينزل به القرآن، وأخرج ابن عساكر، عن علي قال: «إن في القرآن لرأيا من رأي عمر».

وأخرج عن ابن عمر مرفوعا: ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر.

فبعد موافقة القرآن لعمر بشأن أسارى بدر توالت تلك الموافقات وتتابعت.

أخرج الشيخان عن عمر - رضي الله عنه - قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت

﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[7]

وقلت: يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ ﴾

---

(3) ابن هشام: السيرة النبوية 2/...
(4) ابن هشام (3/ 86)
(5) المصدر السابق (3/ 92، 93)
(6) المصدر السابق (3/ 93، 94)
(7) البقرة/125

﴿ ... وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾(٨)

واجتمع نساء النبي عليه الصلاة والسلام في الغيرة عليه فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن، فنزلت:

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾(٩)

في الخمر

وفي مستدرك الحاكم أن عمر رضي الله عنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فأنزل الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٠)

وذلك في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة أثناء حصار بني النضير(١١)

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس، قال: قال عمر، نزلت:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾(١٢)

قلت أنا: فتبارك الله أحسن الخالقين، فنزلت ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(١٣)

عمر وعبد الله بن أبي بن سلول

وفي شعبان سنة ست غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق من خزاعة

أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صبابة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ

فبينا رسول الله ﷺ على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار، يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه، وسنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فغضب عبد الله بن أبي بن سلول، وعنده رهط من قومه فيهم، زيد بن أرقم، غلام حدث، فقال: أوقد فعلوها، قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشى به إلى رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ - من عدوه، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن

---

(٨) الأحزاب (٥٣)
(٩) التحريم (٥)
(١٠) المائدة (٩٠)
(١١) ابن حزم جوامع السيرة (١٨١)
(١٢) المؤمنون (١٢)
(١٣) المؤمنون (١٤)

الخطاب، فقال: مُرْ به عباد بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟ لا، ولكن أذّن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس.

وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمعه منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفًا عظيمًا، فقال من حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل، حدبًا على ابن أبي بن سلول، ودفعًا عنه(14).

وأنزل الله تعالى سورة المنافقون في ابن أبي ومن كان على مثل أمره:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۞ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۞ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۞ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۞ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(15)

ومع عودة رسول الله ﷺ إلى المدينة من غزوة بني المصطلق تروّج يثرب بقصة الإفك، قصة اتهام السيدة عائشة -رضي الله عنها- تلك القصة التي وضعها رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، واستشار رسول الله -ﷺ- أصحابه في هذا الأمر، فكانت مقولة عمر: من زوجكها يا رسول الله؟ قال: الله. قال: أفتظن أن ربك دلّس عليك فيها؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(16)

ولا تصل على أحد منهم

ولما مات رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه إلى رسول الله -ﷺ- فقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه قميصه، ثم قال: آذني حتى أصلي عليه، فآذنه.

يقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: فلما وقف عليه تحولت حتى قمت في صدره، فقلت: يا رسول الله.. أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا: كذا وكذا؟ أعدد أيامه، ورسول الله ﷺ يتبسم، حتى إذا أكثرت عليه قال: أخر عني يا عمر(17) إني خيرت فاخترت، قد قيل لي

---

(14) ابن هشام، السيرة النبوية (3/ 290، 291).

(15) المنافقون (1 - 8).

(16) النور (16).

(17) رواه البخاري (3/ 76)، ورواه مسلم (3/ 120).

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (١٨)، ولو أني أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت (١٩).

قال: ثم صلى عليه ﷺ ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه.

قال: فعجبت لي وجرأتي على رسول الله ﷺ - والله ورسوله أعلم، فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٢٠)

قال: فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى.

فلا وربك لا يؤمنون

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي الأسود، قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ فقضى بينهما، فقال الذي قضي عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله ﷺ على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال: أكذاك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي، فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢١)

فأهدر رسول الله ﷺ دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله.

من كان عدوا لجبريل

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهوديا لقي عمر بن الخطاب، فقال: إن جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا، فقال له عمر: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين، فأنزل الله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾ (٢٢)

سواء عليهم

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: لما أكثر رسول الله ﷺ من الاستغفار لقوم قال عمر: سواء عليهم، فأنزل الله تعالى

---

(١٨) التوبة (٨٠)

(١٩) الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق أحمد صقر (٢٤٧)

(٢٠) التوبة (٨٤)

(٢١) النساء (٦٥)

(٢٢) البقرة (٩٧ - ٩٨)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝﴾ (٣٣)

وفي ذي القعدة من السنة السادسة، خرج رسول الله ﷺ معتمراً في ألف وسبعمائة، وقيل خمسمائة، وقيل أربعمائة، وقيل ثلاثمائة، وقيل غير ذلك.

فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار هذا العام، وقدموا على خيل لهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم (٣٤).

فأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه سفيراً إلى قريش يعلمها بأنه جاء معتمراً، فاحتبست قريش عثمان بن عفان، وبلغ رسول الله ﷺ أن عثمان بن عفان قد قُتل، فقال: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة بيعة على الموت، وأرسل عمر ابنه عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه، ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله، ثم ذهب إلى الفرس، فجاء به إلى عمر، وعمر يستلئم للقتال، فأخبره أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يبايع تحت الشجرة، قال: فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ (٣٥)، وتتابعت الأحداث حتى تم عقد صلح الحديبية بشروط كان وقعها عظيماً على نفوس المسلمين لمعرفة شجاعتهم وحرصهم على نصر الإسلام، ولأنهم لم يروا في ظاهرها مصلحتهم في مكان الضيم، فذهب عمر إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر، الزم غرزه، فإني أشهد أنه رسول الله، قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ألست برسول الله؟ قال: بلى، قال: أو لسنا بالمسلمين؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنيّة في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره، ولن يضيعني! فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق، من الذي صنعت يومئذ، مخافة كلامي الذي تكلمت به، حتى رجوت أن يكون خيراً (٣٦). قال عمر: فحركت بعيري، ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، وجئت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فقال: لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ (٣٧):

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝﴾ (٣٨)

[يتبع]

---

(٣٣) المنافقون (٥-٦).

(٣٤) البخاري (٥/ ١٦٣).

(٣٥) البخاري (٥/ ١٦٦، ٦/ ١٦٩).

(٣٦) ابن كثير: الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ (١٩٣).

(٣٧) ابن هشام: السيرة النبوية (٣/ ٣٦٦-٣٦٧).

(٣٨) الفتح (١-٤).

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد: الشيخ عبد الفتاح الزيات

● السؤال من السيد/ علاء محمود محمد - البحيرة

توفي رجل سنة ٩٩ عن: زوجة - بنتين - ابن ابن - ابن عم شقيق - أخ لأم - فما نصيب كل؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد

[illegible]

والله تعالى أعلم.

حكم الاستمناء

● السؤال ورد من خالد علي - الدقهلية نصه

إن عادة الاستمناء باليد قد فشت بين الشبان، فقام بعض الأطباء بهونهم عنها

ويبينون أخطارها المطبعة لكي يرتدع كل عنها، وقد قال بعض الناس: إنها من ضروب الزنا، أي: أنها محرمة، وقام فريق آخر بنافستهم في ذلك بدعوى أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنما حرم الزنا منعا لاختلاط النسل، ومن ذلك يتشأ ضرر المجموع، ولما كانت عادة الاستمناء تضر بصاحبها جسمانيا، إلا أنها لاتحدث نسلا فلا تكون إذن من الزنا، فنرجو حل هذه المشكلة؟

●● الجواب

اطلعنا على هذا السؤال.. ونفيد: أنه قال في شرح الدر ما نصه: «في الجوهرة الاستمناء حرام وفيه التعزير» اهـ. كما أنه صرح في رد المحتار على الدر المختار بأنه لو أدخل ذكره في حائط ونحوه حتى أمنى أو استمنى بكفه بحائل يمنع الحرارة يأثم أيضا اهـ. وقد استدل الزيلعي على عدم حل الاستمناء بالكف بقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ﴾ (١)

وقال: فلم يبح الاستمتاع إلا بهما أي الزوجة والأمة، فأفاد عدم حل الاستمتاع، أي قضاء الشهوة بغيرهما، وقد استدل صاحب الدر على ذلك بحديث: «ناكح اليد ملعون» ومن ذلك يعلم أن الاستمناء بالكف على الوجه المبين بالسؤال حرام يعزر فاعله شرعا.

والله أعلم

لعبة الكوتشينة

● السؤال من حرم فؤاد حسن حمزة قالت: أود أن أستفتي في أمر يهمني ويهم المجتمع وهو: هل لعب الورق «الكوتشينة» بالنقود محرم مثل الكوتشينة؟ إني أعتقد أنه ميسر محرم، ولكنهم يقولون: إنه مادام اللعب بين أفراد العائلة وفي المنزل ليس محرما، ولايسمى ميسرا، أفيدونا بالحكم الشرعي.

●● الجواب

اطلعنا على الخطاب الذي أرسل إلينا بشأن بيان الحكم الشرعي في لعب ورق الكوتشينة بالنقود ونفيد بأن النص الشرعي على حرمة حكم الله فيما يعمله أمثال الناس تسلية من اللعب في الأعياد، ونفيد بأن ذلك من الميسر المحرم شرعا، سواء أكان بين أفراد العائلة بعضهم مع بعض أم بين غيرهم والعوض بغير ذلك نوع من الدين بغير عقد، أو التسابق لأجل أن لا يهمهم به الشارع ميسرا، وإذا كان لابد للنفس من الترويح في وقت الفراغ من العمل حيثما أحله الله من العمل مشروع فسيح، وكم من الأعمال المباحة من نفع الجسم والنفس ما لا يقاس بهذه الألعاب وإن جانبه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

عدم جواز إحداث مسجد بمقبرة المسلمين

● سؤال ورد من إبراهيم عكاشة ـ القاهرة

رجل أجرى بناء حوش بجبانة للمسلمين بأرض الإمام الليث ـ رضي الله عنه ـ وجعل في بناء الحوش

---

(١) سورة المؤمنون ٥ - ٧.

مرحاضا عموميا بجوار المقابر، حتى إن حيطان هذا المرحاض تسرب منها المياه النجسة، وبها بعض من الغائط على المقابر التي بجوارها، حيث جئت بجثة لي لدفنه، وبفتح القبر الذى بجوار المرحاض وجدناه مملوءا بالمياه ومعها شيء من الغائط، وشاهد ذلك كثير من الحاضرين أى المشتركين في الجنازة، وقد اعتذر بعضهم من الأتربة لتجفيف القبر ونزول الجثة، ولم يزل هذا المحل يصب من جميع جوانبه إلى القبور المجاورة له. فهل يجوز فتح هذا المرحاض بأرض وقف للمسلمين وبها موتى المسلمين ويكون ذلك شرعا؟ أفيدونا

●● الجواب

جاء في متن نور الإيضاح وشرحه ما نصه: ويكره تحريما قضاء الحاجة أى البول والتغوط فوقها بل وقريبا منها أى المقابر. اهـ. ومنه يعلم بالأولى أن إحداث مستودع لمياه النجسة المخلوطة بالبول والغائط في الأرض موقوفة على دفن موتى المسلمين مكروه تحريما، فينبغي إزالته دفعا للأذى عن هؤلاء الموتى لأنهم مكرمون بعد وفاتهم، كما هم مكرمون في حياتهم. ولأن هذا خروج عما أعدت له تلك الأرض الموقوفة. والله أعلم

ما يشترط في تلقين الميت

● السؤال الوارد من م.ب.ح ـ القاهرة

لجنة جبانات المسلمين بمدينة القاهرة حضرت مشروعا للائحة الجبانات، ووضعت مادة هذا نصها: يشترط فيمن يقوم بتلقين الموتى أن يكون حاصلا على إجازة به من لجنة الجبانات إلا إذا كان حائزا للشهادة العالية أو الأهلية من أحد المعاهد الدينية، ولما كان ذلك من الأمور الشرعية، نرجو إفادتنا بما ترون فضيلتكم في هذه الحالة من الوجهة الشرعية؟

●● الجواب

إن المادة التي وضعت في مشروع لائحة الجبانات التي نصها: «ويشترط فيمن يقوم بتلقين الموتى أن يكون حاصلا على إجازة به من لجنة الجبانات، إلا إذا كان حائزا لشهادة العالمية أو الأهلية من أحد المعاهد الدينية» والذى نص عليه الفقهاء أنه يستحب أن يكون الملقن غير متهم بالمسرة بموته، وأن يكون ممن يعتقد فيه الخير. كذا في الهندية نقلا عن شرح الوهاج. ومعلوم أن حائز الشهادة العالمية أو الأهلية أو الثانوية من أحد المعاهد الدينية ممن يعتقد فيه الخير، وبالجملة فمدار الاستحباب في الملقن على كونه غير متهم بالمسرة بموته وعلى اعتقاد الخير فيه، وهذا ما ترمى به الإفادة. والله أعلم

هل يبقى في النار من يوحد الله؟

● السؤال وارد من سيد فهمي ـ الإسماعيلية؟

عن التنافي بين قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾(1) وبين قول صاحب كتاب زبد العقائد التوحيدية «ولم يبق في النار الجحيم موحد ولو قتل النفس الحرام تعمدا»

---

(1) من الآية 93 من سورة النساء.

الجواب

الدلائل متضافرة على أن عصاة المؤمنين لا يخلدون في النار، وهذا معنى كلام العقائد المذكور، وأما الخلود في قوله تعالى: **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾** فالمراد منه المكث الطويل، أو هو محمول على مستحل ذلك، كما ذكره المفسرون، فإن استحلال قتل المؤمن محقون الدم عمدا بلا شبهة كفر والعياذ بالله تعالى، والله تعالى أعلم.

● السؤال من م ح أ

شخص مقيم بالقاهرة، وله أقارب يستحقون الزكاة مقيمون في بلد آخر، هل يجوز له أن يدفع إليهم زكاة الفطر؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فنفيد بأنه يجوز نقل الزكاة إلى الأقارب ببلد أخرى لأنها حينئذ صدقة وصلة.

مرض الموت

● السؤال من عبدالنعيم أبوالخير - أسيوط

رجل طلق زوجته وهو في مرض موته طلاقا مكملا للثلاث، وظل معاشرا بعد ذلك إلى أن توفي بعد توقيع الطلاق المذكور بخمسة أشهر. فهل ترث في زوجها المذكور أم لا، علما بأنها من ذوات الحيض، وأنها لم تحض في حياته بعد الطلاق إلى الوفاة إلا حيضة واحدة، ومع العلم بأن الطلاق صدر في غيبتها وظل معاشرها إلى أن مات.

الجواب

اطلعنا على السؤال، والجواب أن مرض الموت الذي يعتبر به المطلق فارا من إرث زوجته شرعا هو المرض الذي يعجزه عن القيام بمصالحه العادية خارج البيت كذهابه إلى المسجد، وذهاب التاجر إلى دكانه ونحو ذلك، ولم يتطاول به سنة فأكثر من غير زيادة ولا خوف هلاك ثم يتصل به الموت، فإذا كان مرض المطلق قد بلغ الحد الذي ذكر، وطلق زوجته طلقة مكملة للثلاث بغير إذنها ولا رضاها ومات وهي في العدة، كان فارا من إرثها، فترث ردا لقصده عليه، وإن لم يبلغ هذا الحد بأن كان لا يعجز عن القيام بمصالحه خارج منزله أو لم يتصل بمرضه الموت أو لم يخف من مرضه الهلاك أو تطاول به سنة فأكثر من غير زيادة ولا خوف هلاك لم يكن مرض موت، فلا يكون فارا، ولا ترث منه زوجته، ومن هذا يعلم الجواب والله أعلم.

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

اللواء الركن محمود شيت خطاب رب السيف والقلم

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

قضى الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار - رحمه الله - بعثته العراقية صديقاً للواء الركن محمود شيت خطاب، فكان مطالعاً لكثير من وقائع حياته، ويروي له عن نشأته الطيبة ما زوده الدكتور الطيب على استقرائه في مناسبات مختلفة، والذكر الخاص في استماعي بما نعلم عن صاحبه. ثم اطلعت على الكتاب القيم الذي أصدره الأستاذ محمد المجذوب تحت عنوان: علماء ومفكرون عرفتهم، فوجدت ما نقله الأستاذ المجذوب عن اللواء الركن قريباً جداً مما رواه الدكتور الطيب، بل لم يكن هو نفسه في جوهره العام، لذلك كانت سيرة الرجل موثقة مؤكدة من عالمين فاضلين، وعنهما أنقل.

وقد ولد محمود في سنة ١٩١٩م بالموصل في بيت ذي فضل وصلاح، إذ كان جده تاجراً براً، وكان والده عالماً فاضلاً، وفي العلم من مشايخ بلده، وقد كفلته جدته بالرعاية نيابة عن والدته التي اختطفت بوفاة حديثة، وكانت الجدة تقية عابدة ينتهي نسبها إلى الحسين بن علي، وبها شغف بالصلاة في المسجد وسماع المواعظ الدينية في مكان مخصص للسيدات، كما ألفت صلاة القيام بالليل، وقد رآها الطفل الناس، عابدة ومحسنة ومسبحة، فتأثر بها، وكان البيت الإسلامي إذ ذاك بعيداً عن ترف الحضارة وزخرفها الذي سحر الناس الآن فألهاهم عن الخشية المؤمنة والرجاء الآمل. هذا إلى انتظام سهرات الأقارب والأصدقاء في رحبة الواسعة، وفيهم كبار الشيوخ يناقشون أحوال المجتمع في ضوء ما يعرفون من الكتاب والحديث، وقد يعرضون سير النابهين من صحابة رسول الله (ﷺ)، وتابعيه،

والصبيُّ يسمع ويتأمل، وقد نشأت في نفسه بذرة طيبة ناحية عوف الناصر في حقل التاريخ الإسلامي، هذا غير ما أسهم به والده من دروس اللغة العربية، وهي في رأيه قريبة من المنحى الأزهري، وقد رُزق أستاذاً من صحابة والده ذاع صيته في علوم العربية، فكان موجهاً له، لذلك تميّز محمود بين طلبة المدارس حين التحق بها، بتفوقه في الكتابة إذ الأخير من محفوظه ما جعله أقوى تلاميذ مرحلته في سنوات صباه، ثم التحق بعد الدراسة الثانوية بالكلية العسكرية، على غير رغبة منه أولاً، ولكن وجد نفسه مضطراً بتوجيهه الجديد، عكف على دروس الكلية، ودرس أساليبها الميدانية والتطبيقية، دون أن ينسى شغفه الكبير بعلوم الأدب واللغة والتاريخ، ودون أن يهمل كتب التفسير والتشريع! وهو بهذا التنوع الثقافي يكاد يكون فريداً في بابه

وقد تخرّج برتبة ملازم ثان، ولكنّ رؤساءه لم يُرحّبوا باتجاهه الثقافي، لنوازع سياسية غشت على بصائرهم، ولانهماكهم في شهوات هابطة كانوا يرونها مظهر التقدم الحضاري، مع سرورهم بـ (جماعة [illegible])، وعبدُ الإسلام بالكذب تأخراً وجموداً، وكان المهدُ أقوى من أن يقفَ الملازم الناشئ في وجهه معارضاً، مكتفياً بالابتعاد عنه لا كدا عقله، وكان شعوره الصحي بأنه من ذرية الحسين - عليه السلام - يمده بقوة روحانية يستعلي بها على السقوط، [illegible] إلى [illegible] العيب، فعصى [illegible] في كلية الأركان ليتخرج بعد حين ضابط ركن لم يبعث إلى لندن، فكان [illegible] في معركة، حتى دهش عميد الكلية

لمعركة للترفع بالقياس إلى من حادثة الباقم من المتصلين، وقد عظّم إعجابه به حين رآه يمتنع عن المحرمات في المشرب والمأكل، وارتعب له بما هي سيماء، وهذا ما كان، فعاد إلى وطنه سليم النفس، قوي اليقين

وقد جعل جانباً من اهتمامه في عهده الباكر موجهاً إلى دراسة قادة الحروب في الإسلام، إذ شاهد الأساتذة في الكلية العسكرية ببغداد يتحدثون عن قواد أوروبا، ويدرسون وقائعهم الحربية دون أن يجول بخاطرهم حديثٌ ما عن قادة الحروب في الإسلام، حتى اعتقد الأغرارُ أن التاريخ الإسلامي لم يحفل ببطل يقرن بأمثال الإسكندر، وقيصر، ونابليون؟ وأبطال الحربين العالميتين في هذا القرن، وقد تألّم لذلك الإهمال وعده خيانة للإسلام، والعروبة، وتمنّى أن يكون مؤرخاً عسكرياً للأبطال المسلمين

وقد ظهرت بوادر قويّة لاتجاهه هذا المنحى، إذ فوجئ بكتاب رائع عن خالد بن الوليد كتبه الفريق طه باشا الهاشمي أحد القادة العسكريين بالعراق، إذ تولى رئاسة أركان الجيش العراقي، وعيّن وزيراً للدفاع، ثم رأسَ الوزارة من بعد، وله كتب تاريخية في مجالات مختلفة، ولكن مدى تعب محمود شيت لعله شديداً من كتابه عن خالد بن الوليد، إذ تحدث عن وقائع هذا البطل بما لم يُسبق إليه، إذ كان اهتمامه الكبير بالميدان الحربي، والمساحات الشاسعة التي قطعها خالد بجيشه دون تهيّب، وتحديده لها بالجزيرة من صحار وجبال ووديان مقفرة تحتاج إلى خبرة قائد مجرب، مع [illegible] رائعة بين معارك

خالد، ومعارك كثيرة من القادة الذين ترجمت أسماؤهم في الآفاق شرقاً وغرباً، فقد كان كتاب الفريق طه الهاشمي باعثاً قوياً دافع الشباب نحو الكتابة العربية التاريخية، وقد بدأت سنة ١٩٤٨م بكتابه الشهير «الرسول القائد» وهو كتاب يضم معارك محمد ﷺ - بيان أثره في مشروع فتح الجزيرة العربية بعامة، وما تم من غزوات، في بدر وأحد والخندق وحنين ومؤتة وتبوك. ومن آرائه الجديدة في غزوة أحد، أنها لم تكن بالهزيمة الفادحة، بل كانت نصراً، إذا نظرنا إلى عدد من قتل من المسلمين بالقياس إلى عدد من قتل من المشركين، مع ملاحظة الفارق الكبير بين الجيشين في العدد، فجيش المسلمين سبعمائة مجاهد، وجيش المشركين ثلاثة آلاف بينهم مائتان من الفرسان الشجعان، وسبعمائة من الدارعين المسلحين، غير جنود احتياطية من العبيد والغلمان يحملون السلاح من بكر غالباً فريقه، ثم فر من المشركين إلا نادرة من بوادر النصر، ويصعب ضبطهم حتى يعصروا «حمراء الأسد» فلم يجدوا من يحاول القتال، ولو كانت الهزيمة فاجعة لما خرج المسلمون أعداءهم متتبعين لحركة فاجعة. إن كل ما كتبه اللواء الركن في هذه المسألة جدير بالاستيعاب والفائدة الخاصة، وقد كان الرجل أنه في مرقده حتى سار إليه الأستاذ محمد فيدون إذ نقل عن اللواء قوله.

وذات يوم ألقى اللواء محاضرة في القاهرة عن نكبة سنة ١٩٦٧م، وحدد أسبابها ببعض مواطن الضعف العسكري فاعترض أحد الحضور الاتحاد الأمريكي يعترف بأنها نكسة فقط، وقد اعتاب السائل سوى ما في أحد فكان من ردي على هذا الرجل أنها ليست نكسة، بل هزيمة، لا بل فضيحة لا مثيل لها في تاريخ الحروب. إن ما حصل يوم نكسة في أحد لم يكن من أخطاء القيادة، بل من أخطاء الجنود، ومع ذلك فقد قاد رسول الله ﷺ الصحابة لمطاردة المشركين في اليوم التالي في «حمراء الأسد»، فهل طاردت قيادة الهزيمة إسرائيل منذ ذلك اليوم، واكتفى ذلك رداً فضحه بين الحضور سرعان ما عرفت ذلك عنوة.

وقد تلقى مؤتمر مدى رؤية اللواء الركن على مكثرين لم يكن عنصر رئيس جزء في بعضه، بل كان سببه الكبير حسين للكارثة التي حلت بالمسلمين جميلاً مادحة، ولم يشأ أن يعجب منه من أكبر مؤتمر علمي عقد بعد الهزيمة، هذا المؤتمر هو مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة المنعقد في سنة ١٩٦٨م والذي افتتحه الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون بكلمة على فيها صراحة أن الهزيمة كانت عقاباً من الله، لأننا خالفنا تعاليمه، وشردنا عن ديننا، فأراد بها أن يردنا إليه، ولو كنا قد نصرنا لكان معنى ذلك أن سيحاسب «الإسلام سبب النصر»، ولكن منهج الإسلام لا يتغير، ولن ننتصر إلا بمعركته.

أما كتب اللواء الركن فقد كانت تحت عنوان «إرادة القتال في الجهاد الإسلامي» وعنوانها أن العزيمة الصارمة على ... من أول أسباب النصر، وقد شرع الإسلام معاني على ...، ومنه الصبر الجميل، وغرس روح الشجاعة و«الإقدام» ...

بالثبات عند القتال، وحرم التولي يوم الزحف، ودعا إلى الجهاد بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله، وجعل مقام الشهداء من أعظم المقامات.

ثم تحدث إلى لُبّ المشكلة فقال[1]: «والسؤال الذي يتردد اليوم هو: ما السبب [illegible]؟ فلماذا لا ينصرنا الله على أعدائنا، [illegible] القرآن [illegible]

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] وقال: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[3] فهل نحن مؤمنون حقا؟ وهل [illegible] حتى ينصرنا [illegible]؟ إن مقياس الإيمان واستحقاق النصر واضح في قول الله -تعالى-:

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝ ﴾[4] فهل [illegible] الصلاة و[illegible] الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر؟ وكيف ينصرنا الله ولم نطبق تعاليمه، [illegible] هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، وعند ذلك سيقول اليهود كما قالوا من قبل:

﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ۝ ﴾[5]

إن تجاوب المشاعر بين الطرفين هو الذي يدفع إلى [illegible] لم يكن عجيبًا [illegible] الركن على [illegible] واحد من [illegible] واحدة. وإن يقول الشيخ في صراحة[6]:

«إن نكبة النكبة لم تكن محنة سياسية بقدر ما كانت محنة دين، فمن الجائز على [illegible] من جهة، ولكن ليس من الجائز أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا، فحين [illegible] المسلمون [illegible] أن يتخلى الله عنهم، ولو أنهم أنصفوا لعرفوا موقعهم من دين الله، [illegible]».

وقد شارك اللواء في الأحداث بسيفه كما شارك في التوجيه بقلمه، فقد اشترك [illegible] رشيد عالي الكيلاني التي قامت ضد الإنجليز وعملائهم وسنه حينئذ لم تتجاوز العشرين، [illegible] للعدو [illegible] كل [illegible]، ولولا [illegible] [illegible] ولقد [illegible] المواطنين من أبناء العراق من ظلم الطغاة حين كان رئيسا لهيئة أركان الحرب، ومسئولا [illegible] البصرة إلى بغداد [illegible] الحكم، وصار الحكم لطغمة في أيديهم فكانوا [illegible]

---

(١) مجلة الأزهر، [illegible] ١٩[illegible]م

(٢) الروم/٤٧

(٣) محمد/٧

(٤) الحج/٤١

(٥) المائدة/٢٢

(٦) مجلة الأزهر، [illegible] ١٩[illegible]م

محاكمة، وقد فعلوا ذلك في جميع أنحاء العراق، ووقف اللواء الركن محمود شيت خطاب وهو أمام جلاديه، فلم يصدقوه، وتآمروا به إلى أن سجن مدى ثمانية عشر شهرًا وقال: «إنها كانت مليئة بالتعذيب الذي يعجز الوصف»(٣).

وقد بدأ كتاباته التاريخية لأمجاد المسلمين في أوائل الشباب، وأرسل بحوثه الأولى إلى مجلة الرسالة فنشرتها مرحبة، وكانت في تقديم بحثه عن عمرو بن العاص السهمي فاتح فلسطين ومصر وليبيا(٤).

«اللواء الركن محمود شيت خطاب، وزير البلديات بالجمهورية العراقية، وعضو المجمع العلمي العراقي، وعضو الوفد العراقي للمحادثة بالقاهرة، كاتب مجيد، ومؤرخ نابه، وقد لاحظ أن هناك كتبًا في طبقات الشعراء والأدباء والأطباء، وغيرهم من قادة الفكر الإسلامي، ولم يجد من بينها كتابًا عن طبقات قادة الفتح الإسلامي الذين رفعوا راية الإسلام في أقصى المشرق، وأقصى المغرب فأخذ على نفسه أن يكتب سلسلة عنهم للرسالة، وقد بدأ اليوم بعمرو بن العاص»

وقبل أن نكشف عن منهجه في تحليل هذه العبقريات الخالدة في دنيا الحرب والجهاد، نشير إلى أن الرجل كان متنوع الثقافة دارسًا ضروبًا كثيرة من أساليب الكتابة المعاصرة، وحين كان أستاذًا بالكلية بدع في الفنون العسكرية بحوثًا ذات طابع علمي مركّز وكان انتخابه عضوًا بالمجمع العلمي العربي العراقي، والمجمع اللغوي المصري حافزًا له إلى تعميق بحوثه في المصطلحات العسكرية كما دفعته إلى تعريب مصطلحات عسكرية مبتكرة، وقد فرغ كثيرًا من وقته لأن يسهم في السياسة الحربية المعاصرة، فقد كتب عنها عشرات المقالات، وعمل على نشرها في شتى صحف العالم العربي إذ كانت جرائد مصر والشام والعراق والمغرب العربي جميعه تتسابق إلى نشر آثاره، وتمهد لها بتركيبات مشيدة على نحو ما نقلنا في هذه الكلمة عن الرسالة، وكتابه «الأيام الحاسمة» كان له صدى قوي في الدوائر الإسرائيلية لأنه كشف عن نيات العدو، وتحدث عن خططه المكشوفة والمستترة بما كان موضع استغراب عند هؤلاء، حتى قال عنه أحد مفكريهم: «إنه أكبر عقلية استراتيجية في العرب، ولكنه كالنبي في الصحراء لم يجد من يستفيد منه».

ولا نستطيع في هذا البحث المحدود أن نتحدث بإفاضة عن جهوده في كتب الفاتحين من قادة الإسلام، لأن أعظم الصفحات الناصعة عن هؤلاء، حيث مكّن الله لهم في الأرض شرقًا وغربًا، وكان حديثه عن المشهورين من أمثال: سعد، والمثنى بن حارثة، وابن العاص، وخالد، وعقبة بن نافع، يحفل بالجديد مع اشتهارهم، لأنه يمضي إلى نواح عسكرية لا يبلغها إلا من رزق إيمانه وعلمه معًا، وأقول الإعلان لأن بعض الكاتبين من المسلمين قد تحدثوا عن هؤلاء حديثًا لا

(٣) مجلة الرسالة ٥/٨/١٩٦٣م.

(٤) علماء ومفكرون عرفتهم ٣٦٦.

تنقص منه روح الحب التي يجب أن تكون عند المؤرخ المسلم إذا تحدث في حديث أهله، ولستُ أعني بذلك أن يتعصب لهؤلاء فيضيف إليهم ما لم يفعلوه، فهذا ما لا يقول به عاقل، بل ما يُؤاخذ عليه الكاتب مؤاخذة شديدة إذا وُجد، ولكنني أعني أن الروح المؤمنة تجدُ من الدوافع ما يبعث على تسجيل البطولات مهمة والثقة، وقد رأينا من أبناء دينه من يُظهر التعالي على هؤلاء الأبطال حين يتحدث عنهم وكأنه أستاذ يعرض أعمال تلاميذه، وقد [illegible] كان عليه أن يعمل كذا بدلاً كذا، وقد نسي شيئًا هامًا هو أنّ البطل في المعركة غير الكاتب الذي يُؤرخ لها بعد نهايتها بأحقاب طوال وكثيرة، لأن البطل في المعركة يخضع لأحداث [illegible] ويجتهد في [illegible] مقاله، أما الكاتب فقد عرف ما كان بدءًا وخاتمة، [illegible] تكن لتكشف جوانبها أثناء المعركة المشتعلة، [illegible] مؤرخ من التحليل والتفسير، لا التعالي والجهلاء.

وقد كان الرجل جدًا في أبناء طبقته، وإنه يتحدث عن مشاعره الخاصة فيقول: إنه حين كان صبيًا في بغداد كان يجدُ من الفراغ ما يجعله يتحدث مع زملائه [illegible] فيعرف أنهم وهم في مركز القيادة العسكرية لا يعرفون شيئًا ما عن أبطال الإسلام، بل لا يعرفون كيف فُتحت العراق نفسها، وخلصت من أيدي الفرس، وكان للمنهج التعليمي الذي أشرف عليه المحتل يقتضب أحاديث الفتح الإسلامي [illegible] وحتى كانت الكتب العسكرية جميعها [illegible] وكتبه تنحو منحى الكتب الأوروبية، ومعنى ذلك أن الاستشهاد التاريخي كان مقصُورًا على المعارك الأوروبية، وأن أبطال المعارك هم أبطال أوروبا وحدهم، وكأنه ليس لدينا فتوحات رائعة [illegible] في مدى [illegible] عامًا ما لم تُحققه الدولة الرومانية في ثمانية قرون! وليس الحال في ذلك حال العراق وحده، فقد جرؤ بعض الشيوعيين ممّن يتسمون بأسماء المسلمين على أن يتهجم على كتاب (عبقرية خالد) للأستاذ العقاد، [illegible] العقاد يظن أنه محام في محكمة، وأنّ عليه أن يبرئ متهمًا! وهذا الكاتبُ نفسه استشاط غضبًا حين رأى مقالاً في جريدة مصرية عن [illegible] يصف ما ارتكبه من المظالم الدامية حينَ حصد آلاف الآلاف دون جريرة، فكتب [illegible] المعارضين، وإن بلغوا آلاف الآلاف! إذ المهم بناء الشيوعية والترسيخ لها، فلا يجب أن نتحسّر على سفك الدماء!! هكذا قال

وقد كان اللواء الركني مؤيدًا بتوفيق الله، [illegible] كبيرة، [illegible] من كرام المؤرخين، لأن العمل الفردي في بلادنا هو الأسرع والأنجع، أما اللجان فتجتمع وتتفرق [illegible] دون شيء!

ولقد اختط طريقة الأسلوب المباشر الذي يلامس الأحداث، ويتغلغل في صميم الوقائع، دون افتعال لتمهيدات كثيرة يذكرها بعض المؤرخين المحدثين لا لأهميتها في البحث، بل

تبدو على نحو مختصر، والمصطلح الأمثل، هو البسيط المقتصد – وإن كان بالغًا من بعض وجوهه [illegible] يبسطه الطبري، هو أبو مخرج الأخبار بعض الشيء، [illegible] حائلًا دون ترجيح [illegible] التقدير [illegible] لأسباب واحدة من أخبار أبو [illegible] عن عدة [illegible] لا عن [illegible] و[illegible]، ومن [illegible] عن الزملاء [illegible] في معركة [illegible] أن الكاتب [illegible] عن حوادث في كل مناسبة [illegible]، [illegible] فلا قد [illegible] معركة و[illegible]، وإن كان [illegible] عن معركة [illegible] في كتاب يحمل اسم معركة، [illegible] الأعمال يذكرون [illegible] [illegible] ويكثر من ذلك [illegible] دون استقرار، [illegible] كتاب [illegible] عن الأعمال في كتاب يحمل اسم (العدوة)، فلا [illegible] يذكر ذكر الوقائع، ومن [illegible] (حانة على [illegible]، فقد يكون في هذه [illegible] بعض [illegible] الصورة، فلا [illegible] ذكر كل هذه الأسماء [illegible] في معركة واحدة [illegible] إلى [illegible] يعرفون، وقد كان الأقدمون من كتاب [illegible] لا يحفظون ما يعرفون فيه من يذكر [illegible] صحيحًا، لأنهم قد يكررون الحادث [illegible] في [illegible] الواحدة إذ [illegible] راو عن راو في شيء يسير لا يعد موضعًا [illegible] كثير [illegible] إسناد متصل، وكان مؤرخ الطبري [illegible] إذا وقع في [illegible]، لأنه ذكر [illegible] على الراوي [illegible] على [illegible] الركن [illegible] في [illegible] كثير [illegible] إذ [illegible]

الموقف بإيجاز [illegible] على [illegible] إلى بعض المراجع، [illegible] إيجاز [illegible] القارئ، [illegible] يكون دائمًا في حاجة إلى [illegible] وما [illegible] كثير [illegible] بالعادة وحدهم، لأنه يرى [illegible] الإسلامي، [illegible] العمليات [illegible] الفتح الإسلامي [illegible] وحدة [illegible] إلى [illegible] في موقف يدعو إلى [illegible] [illegible] معركة [illegible] عن [illegible] لأنه وهو [illegible] كان [illegible] موقف [illegible] لأسباب [illegible] معركة، [illegible] (سنرى [illegible]) ويظهر ذلك على [illegible] مثال [illegible] كان من أمر طارق بن زياد في معركة الفتح [illegible] الأندلس [illegible] موسى بن نصير [illegible] موسى في [illegible] رأيه [illegible] في ذلك، لأن [illegible] كان [illegible] طارق في [illegible] كثيرة إلى [illegible] كل [illegible] في [illegible] هذه [illegible] كان [illegible] العسكري [illegible]، [illegible] كل موقف [illegible] على [illegible] كل [illegible] لا [illegible] على [illegible]، [illegible] في جبهة الفتح [illegible]

[يتبع]

«إسهامات العلماء المسلمين في التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور» (*)

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا (**)

تشهد الفترة الحالية من عصرنا اهتماما كبيرا بالتأريخ للعلم وفلسفته، خاصة فيما يتعلق بقضية التأصيل لنشأة العلم وولادة المنهج العلمي، حيث يدور الجدل بين الباحثين حول الإجابة عن أسئلة من قبيل: أين ومتى نشأ العلم، وتكونت بذرة المنهج العلمي في فكر الإنسان؟

[illegible]

(*) ألقي هذا البحث في مؤتمر العلم الثاني عشر الذي عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة في الفترة [illegible] من شهر ربيع الأول [illegible] مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي.

(**) الكاتب: أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة.

من هنا، فإن الأمانة في التأريخ لأي علم من العلوم تقتضي [illegible] مراحل نموه [illegible] والتعرف على كيفية [illegible] والتعرف على ما قام به علماؤه [illegible] من الأعمال والابتكارات التي [illegible] إلى [illegible] الأفكار والنظريات العلمية والتكنولوجية [illegible] فضلا عن أن الأسلوب الواضح [illegible] للخطوات التي [illegible] الكشف عن [illegible] العلمية و[illegible] التكنولوجية منسوبة إلى أصحابها الشرعيين.

وانطلاقا من هذه المقدمة سوف نعرض [illegible] بعض إسهامات علماء [illegible] في التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور [illegible] العلوم [illegible] في تاريخ الحضارة [illegible] بعض مفاهيم [illegible] التي [illegible] مجال [illegible] في موضوعاتها [illegible] أمهات الكتب [illegible]

(1) العلوم الأساسية والتطبيقية

[illegible] علماء الحضارة الإسلامية [illegible] التجريبية [illegible] توصلوا إليه [illegible] عن [illegible] وآفاق الوجود، [illegible] الأرض، مستندا إلى مبادئ الإسلام الحنيف [illegible] في العلوم الأساسية والتطبيقية الآتية:

في مجال الرياضيات: [illegible] العربية الإسلامية [illegible] ملاحظة التفاصيل [illegible] إلى علم جديد [illegible] الذي [illegible] في كل [illegible] وأصل [illegible] للمثلثات الرياضية [illegible] في [illegible] حل معادلات [illegible] الثالثة والرابعة.

[illegible] في القرن التاسع عشر الميلادي [illegible] معادلات [illegible] هذه [illegible] الرياضية [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible] ومعادلات [illegible] في العصر الحاضر [illegible] وحل العديد من [illegible] العلمية في علوم [illegible] وغيرها.

وفي مجال العلوم العمرانية: [illegible] الدراسات العربية المعاصرة عن [illegible] علماء

المسلمين إلى تحديد الكثير من مفاهيم الطبيعة في مبادئ الميكانيكا والبصريات والصوتيات وخواص مواد الطبيعة الصلبة والسائلة والغازات وغيرها، فعلى سبيل المثال: عبر هبة الله بن ملكا البغدادي في كتابه (المعتبر في الحكمة)، والشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه (الشفاء)، وابن الهيثم في كتابه (المناظر)، وغيرهم عبروا عن عناصر الحركة وقوانينها وموجهاتها بصياغات علمية لا تختلف عما نعرفه اليوم.

كذلك فقد عرف العلماء المسلمون لأول مرة في تاريخ العلم [illegible] لتفسير السقوط الحر للأجسام على الظاهرة الجاذبية الأرضية، وبدأ الهمداني في هذه الصورة الحقيقية المقربة في سياق حديثه عن الأرض وما يوجد بها من مياه وهواء [illegible] في كتاب الجوهرتين [illegible] فمن كان تحتها (أي تحت الأرض) من حد سطحها الأسفل فهو في ثبات قدمه كمن فوقها، وكثبات قدمه عليها، فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد إلى كل جانب [illegible]

ويتضح من هذا النص أن الهمداني قد أرسى أول حقيقة علمية عن الجاذبية الأرضية، ثم جاء بعده فخر الدين الرازي الذي ذكر في كتابه (المباحث المشرقية) أن الجسم الثقيل يتحرك بطبعه [illegible] إلى مركز الأرض فقط. ومن هذه المعلومات العربية على طريق استكمال التصور الإسلامي لظاهرة الجاذبية وحركتها وجد إسحاق نيوتن ما يعينه على كتابة من مقالته العلمية لكي يضع معادلة شهيرة لصياغة قوانين الحركة والجاذبية.

وفي علوم الفلك والأرصاد: وضع علماء المسلمين أصول الكثير من النظريات الحديثة عن الظواهر الجوية والفلكية، كما اهتموا بوضع الأزياج (الجداول الفلكية والرياضية) التي جمعها (البيروني)، واستخدمها من بعده (كوبرنيكوس) في صياغة نظريته المشهورة عن حركة الكواكب، وترتب على ذلك كله تقدم علوم الفلك والأرصاد وصناعة آلات الملاحة البحرية في البحرين الأبيض والأحمر، وفي المحيطين الهندي والهادي، وظلت الخرائط العربية الإسلامية حتى مطلع العصر الحديث.

وفي مجال الكيمياء: يجمع المؤرخون على أنها تحولت في عصر النهضة الإسلامية من (الصنعة) الخرافية إلى العلم التجريبي بفضل علماء أفذاذ مثل: جابر بن حيان، والرازي والمجريطي، وغيرهم، فعرفوا العديد من العمليات الكيميائية كالترشيح، والتقطير، والتصعيد، والتكليس، والتبلور، واستخدموا في ذلك الآلات والأجهزة، [illegible] وحددوا [illegible] المعدنية المسماة بعلوم [illegible]

ومن بين الأمور التي يجب الإشارة إليها ما توصل إليه علماء المسلمين في مجال الكيمياء التطبيقية، حيث استخدموا الفحم الحيواني لأول مرة في تصفية الأدوية، ولا تزال هذه الطريقة تستعمل في إزالة الألوان والروائح من المواد العضوية، وتوصلوا إلى أن الشب، وهو أحد الأملاح الموجودة يساعد على تثبيت الأصباغ في الأقمشة، وذلك قبل أن يصل العلم الحديث إلى تفسير خاصيته

التعرف للشب على الألياف، وتكوين أملاح معقدة مع الأصباغ الملونة تعمل كوسيلة ربط جزيئاتها على القماش.

وفي مجال العلوم الطبية والصيدلة أخذ علماء المسلمين بنظام التخصص واهتموا بعلم التشريح والتشريح المقارن واعتمدوا في استخلاص النتائج على المشاهدة والتجارب كذلك اهتموا بعلم الجراحة وأظهروا دراية فائقة بجراحة الأجزاء الدقيقة في الجسم كالأعصاب والعظام والعيون والأذن والأسنان واستئصال الأورام الخبيثة واكتشفوا العديد من الأمراض ووصفوا أعراضها وطرق علاجها وقدموا خدمات جليلة للحضارة الإنسانية تتمثل في العديد من المؤلفات القيمة التي نهلت منها أوروبا وظل معظمها يدرس في جامعاتها حتى عهد قريب، مثل: كتاب «الحاوي» لأبي بكر الرازي، و«القانون» لابن سيناء، و«التصريف» للزهراوي.

وكان تقدم العلوم الصيدلية مواكبا لتطور علوم الطب تطورا بخطوة ظهر علم «الأقرباذين»، أو «دستور الأدوية» الذي كان يعني في بادئ الأمر تركيب الأدوية المفردة وخواصها، وأصبح يعني في العصر الحديث علم طبائع الأدوية وخواصها، واكتشف علماء المسلمين العديد من العقاقير التي لاتزال تحتفظ بأسمائها العربية في اللغات الأجنبية، مثل: الحناء، والحنظل، والكافور، وغيرها وفي السنوات الأخيرة زاد اهتمام شركات الأدوية بإعادة قراءة كتب التراث العلمي، وإجراء التجارب على الوصفات الشعبية التي وردت فيها في محاولة للكشف عن أدوية جديدة للأمراض باستخدام التقنيات الحديثة، وعندما ترجمت مؤلفات المسلمين إلى اللاتينية واطلع الغرب عليها سطعت شمس العلم الإسلامي على كل أوروبا وتشهد المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكه» بهذه الحقيقة في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب» مؤكدة أن كل مستشفى، وكل صيدلية، ومخزن أدوية في أيامنا هذه يعتبر نصبا تذكاريا للعبقرية العربية (الإسلامية) كما أن كل حبة من حبوب الدواء مغلفة أو مسكرة، إنما هي كذلك تذكار ظاهر يذكرنا باثنين من أعظم علماء المسلمين ومعلمي بلاد الغرب وأقصد الرازي وابن سينا.

وفي مجال العلوم البيطرية، أو طب الحيوان اهتم علماء المسلمين بالثروة الحيوانية وكل ما يتعلق بتطويرها وتنميتها، ويشهد على ذلك ما تضمنته مؤلفاتهم من دراسات قيمة تتعلق بتغذية الحيوان وتربيته ومداواته من الأمراض التي تصيبه، فقد أفرد أبو بكر أحمد بن وحشية في القرن التاسع للميلاد كتابا مخصوصا للطبية على علاج مثل البقر والغنم والإبل، وغيرها وخصص بابا خاصا للحمام والطيور والكراكي، كذلك خصص ابن العوام الأبواب الأخيرة من كتاب «الفلاحة الأندلسية» لتربية الماشية وتحدث عن أمراض الحيوان، وكيفية اختيار الجيد، وعدد الحمل، وما يصلح من العلف، ثم تحدث عن التسمين ورياضة الأمهار، وخصص فصلا عن اقتناء الطيور في البيوت مثل

الحمام، والأرانب، والدجاج، وتحسين النسل، ثم اقتناء الكلاب للصيد أو الزرع.

من ناحية أخرى، عرف علماء المسلمين ظاهرة التهجين بأنماطه المختلفة ووصفه الجاحظ في كتابه «الحيوان» بقوله: «إننا وجدنا بعض النتاج المركب وبعض الفروع المستخرجة منه أعظم من الأصل».

ويعترف العالم بإسهامات المسلمين في مجال تحسين النسل الوراثي (اليوجينا) عن طريق انتقاء صفات وراثية معينة، وقد تجلى هذا بوضوح في حرصهم على أنساب الخيول العربية بحصر التزاوج فيما بينها وبين أفراس أصيلة ذات صفات وراثية محددة، وتأمين اصطفاء الصفات على الأجيال القادمة، ومنعوا أي تزاوج عشوائي مع أفراد مجهولة أو وضيعة النسب، وكان لهذا الأسلوب الوراثي أكبر الأثر في لفت الأنظار بعد ذلك إلى استيراد الخيول العربية ودخولها في التهجين مع سلالات أخرى لرفع مورثاتها (جيناتها) وخصائصها الفذة: كالرشاقة والجمال، وضمور البطن، والصدر الفسيح، والحس المرهف والذكاء المفرط، والعرف الغزير، وصغر الأذان، وغير ذلك.

وفي مجال علوم الأرض، أو الجيولوجيا والجغرافيا: بحث علماء المسلمين وألفوا قبل أن ينقلوا كتب غيرهم إلى العربية، وكان لاكتشاف الأجهزة العلمية كالبوصلة والاسطرلاب، أثر هام في تسهيل الرحلات وتشجيع الرحالة فتقدم علم الجغرافيا أو تقويم البلدان على أسس علمية سليمة وقد أحصى «ميللر» الخرائط التي رسمها علماء المسلمين للعالم الإسلامي فوجدها مائتين وخمسة وسبعين خارطة، باستثناء خرائط «الإدريسي» التي وصفها «ميللر» بأنها تمثل مدرسة جغرافية خاصة ذات أثر كبير في تصوير الدنيا للأوروبيين.

وتحدث علماء المسلمين عن العصور الجيولوجية، ووصفوا تكون الجبال والصخور بأنواعها وحدوث الزلازل وما يطرأ على اليابسة والماء من تطورات خلال الأزمنة الجيولوجية المتعاقبة، كذلك اهتم علماء المسلمين بالمناجم وتوزيع المعادن في أنحاء الكرة الأرضية، ويعتبر كتاب البيروني «الجماهر في معرفة الجواهر» من خير ما صنف في عصر الحضارة الإسلامية لدراسة كثير من المعادن والبلورات، كذلك اهتم الهمداني في كتابه «الجوهرتان العتيقتان» بذكر مناجم الذهب والفضة المعروفة في جزيرة العرب، وبلاد الأعاجم، وأرض النوبة، والحبشة، وقد أشار فيه الهمداني حديثه عن الأمكنة إلى العديد من المناجم الهامة.

أما «علم التربة» (أو «البيدولوجيا») فنجد أصوله في كتاب «جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة» لرضي الدين الغزي (ت ٩٣٥ هـ)، الذي تحدث بإسهاب عن معرفة مكونات التربة، ووصف بوضوح تام الفروق المميزة بين ما يعرف باسم «التربة الطبيعية» و«التربة المحلية» و«التربة المنقولة»، وربط حالة التربة وخصوبتها بمجموعة من العوامل الفيزيائية مثل الحرارة، والرطوبة، والكثافة الظاهرية باعتبارها مقياسا للانضغاط أو المسامية

«يتبع»

طرائف.. ومواقف

للشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الشعور بالمسئولية

قالت السيدة فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ: دخلت يومًا عليه، وهو جالس في مصلاه، واضعًا خده على يده ودموعه تسيل على خديه، فقلت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي ـ عز وجل ـ سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

حقيقة

إذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأتمنه، وأساء به الظن من كان يحسنه، فإذا أذنب غيره نسب إليه، ومن كان له صار عليه.

لم لا تصحب الناس؟

قيل لإبراهيم بن أدهم: لم لا تصحب الناس؟ فقال:

إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبت من هو فوقي تكبر علي، وإن صحبت من هو مثلي حسدني، فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال، ولا في وصله انقطاع، ولا في الأنس به وحشة.

عمى البصر أم البصيرة؟

ذكر أن عالمًا من منكري المجاز والاستعارة في القرآن الكريم، جاء إلى شيخ فاضل عالم ينكر عليه دعوى المجاز ـ وكان هذا السائل مكفوف البصر ـ فقال له الشيخ: ما معنى قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾(1) هل المراد بالعمى حقيقته وهو عمى البصر، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة؟ فبهت السائل وانقطعت حجته.

(1) سورة الإسراء ٧٢.

هكذا تعيش البهائم

كان عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - إذا أصبح أمسك لحيته ثم قرأ قوله - تعالى - ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[1]

ثم يبكي وينشد:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى
كما سر باللذات في النوم حالم
وتسعى إلى ما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم

زيارة غير مرغوبة

زار رجل بعض العباد، ونقل إليه كلاما عن بعض معارفه، فقال له العابد: لقد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنايات:

بغضت إليّ أخي، وشغلت قلبي الفارغ، واتهمت نفسك.

من الشقي؟

قيل: من أشقى من البخيل بماله، لأنه في الدنيا يهتم بجمعه، وفي الآخرة يحاسب على منعه، غير آمن في الدنيا من همه، ولا ناج في الآخرة من إثمه.

[illegible]

كان سيدنا أبو بكر - رضي الله عنه - إذا عزى رجلا قال:

ليس مع العزاء مصيبة، ولا مع الجزع فائدة، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده، اذكروا فقد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تهن عليكم مصيبتكم، صلى الله على محمد، وعظم الله أجركم.

دعاء

اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم.

---

(1) الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧

البوصيري إمام المادحين

٦٠٨ - ٦٩٥ هـ : ١٢١٢ - ١٢٩٦ م

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

(١) يحتل الإمام البوصيري منزلة عالية بين أعلام التصوف وبين شعراء مصر.. وقصيدتاه البردة والهمزية سارتا مسير الشمس. وضرب بهما المثل في البلاغة والروعة والبيان في كل العصور.

والبوصيري هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري.

ينتهي نسبه إلى قبيلة صنهاجة الكبيرة التي عاشت في بلاد المغرب، ويحقق ابن خلدون في تاريخه أن صنهاجة من القبائل العربية اليمنية.. وقد تفرقت هذه القبيلة في الشمال الأفريقي كله.

ومن هنا يكون البوصيري عربيا، وإن كان عهده بالعروبة الصميمة بعيدا، لطول إقامة هذه القبيلة بالمغرب، واختلاطها بالبربر وتأثرها بهم حتى إنه إن عانه من نسبه العربي سلامة نسبه تلك، لا يعوزه كثير من صفات العرب التي عرفوا بها، لأن هذه الصفات لم يغير منها إقامة قبيلة صنهاجة بين البربر إذ كانت معيشتهم وحياة جماعتهم لا تختلفان عما تعرف في جزيرتهم، ومن ثم عرف البوصيري بالصراحة في القول والشدة في الحق

ولقد ولد الإمام البوصيري وعاش في مصر، وكان أحد أبويه من أبو صير، والآخر من دلاص، وهما قريتان من محافظة بني سويف، وقيل إنه من صوبني دلاص، ويرجح أن دلاص هي بلدة والده وأن أبوصير هي بلدة أمه، وأنه ولد بالأولى ونشأ بالثانية ومن ثم قيل له البوصيري، والدلاصي

(٢) عاش البوصيري في ظلال الدولة الأيوبية، وفي ظل دولة المماليك

وكان العصر عصر جهاد للصليبيين ودفاع عن وطن الإسلام من هجمات عنيفة متعصبين من الصليبيين ووحشيتهم، وشهدت مصر في معركة المنصورة الكبيرة التي أسر فيها لويس

التاسع ملك فرنسا واعتقل في دار ابن لقمان عام ٦٤٨ هـ كما عاصر معركة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون بقيادة قطز على جيش التتار في أرض فلسطين عام ٦٥٨هـ ١٢٦٠م

٣ ويحدثنا التاريخ عن سطوة الدولة الأيوبية وشدة شكيمتها في محاربة الصليبيين وحرصها على نشر العلم وبناء المدارس، وتكريم العلماء. وكان يعاصر البوصيري الصوفي الكبير عمر بن الفارض المتوفى عام ٦٣٢هـ ١٢٣٥م، وفي هذه الفترة ظهر كثير من علماء علوم الشريعة وانتقل البوصيري إلى القاهرة، وأقام بها وتعلم فيها، ومن شيوخه الكبار الشيخ أبو العباس المرسي ٦١٦ ٦٨٦هـ، وكذلك عاصر السيد أحمد البدوي ٦٠١ ٦٧٨هـ والسيد إبراهيم الدسوقي ٦٣٣ ٦٧٦هـ والشيخ عز الدين بن عبد السلام ٥٧٧ ٦٦٠هـ كما عاصر أبا الحسن الشاذلي ٥٩٣ ٦٥٦هـ وابن عطاء الله السكندري ٦٥٨ ٧٠٩هـ وابن دقيق العيد ٦٢٥ ٧٠٢هـ وغيرهم من أعلام العلماء وأئمة التصوف، وشيوخ الإسلام

وكان البوصيري وابن عطاء الله من أشهر تلاميذ أبي العباس المرسي، ومن أكثرهم ملازمة له، وقد رحل المرسي من الأندلس إلى مصر، وأقام بالقاهرة حينًا ثم رحل إلى الإسكندرية، وعاش فيها، وتوفي بها، وكان وارث علم، أحد الطريق عن شيخه أبي الحسن الشاذلي

وكان البوصيري وابن عطاء الله ممن تشربوا روح أبي العباس المرسي، واتخذوا مذهبه في السلوك، وطريقته في التصوف، وانتفعوا أكبر نفع بصحبته، حتى قيل إنه خلع على البوصيري الشعر، وعلى ابن عطاء الله النثر

ومن تلاميذ البوصيري المحقق عصره العز بن جماعة الذي تولى قضاء مصر وعمر طويلا

وكان للإمام البوصيري مدرسة صوفية عرف بها، ولا تكاد نعلم من شئون حياة البوصيري، وما ساوره من أعمال إلا القليل، وأنه كان يعمل في صناعة الكتابة، وتولى أعمالا في بلبيس، ويراد من الكتابة هنا كتابة الحساب

ويعرف من أحوال البوصيري الفقر والشكوى من كثرة العيال، مما لا يساعد على تصور أنه ولي وظيفة مباشر في الشرقية «أي محافظة» وكانت الشرقية تلاتصاله ببلدة بلبيس، ووظيفة المباشر شغلوها، وهو منصب كبير، لا يحوج صاحبه إلى شكوى، مع بالنا والبوصيري كان فقيرًا يمدح الرؤساء، وقد يكون قد عمل مباشرًا من مباشري المساحة، الذين يأمرهم المباشر الأكبر بزرع الأرض، وتوزيع البذور ـ شأن سلوك التسليف التي تقوم اليوم بهذه المهمة ـ ولعل قلة جدوى مثل هذا العمل قد حمل البوصيري على تركه، وبعدئذ تنسك متورعًا بالورع والعبادة وطلب مرضاة الله. وتوفي الإمام البوصيري بالإسكندرية عن قريب من تسعين عامًا

كان البوصيري من أعلام شعراء التصوف في عصره وصارت شاعريته كمدائحه النبوية البديعة مضرب المثل في الفصاحة، ومن العجب العجاب أن شعره في غيره لا يمتاز بجودة ولا ببلاغة ولا بروعة كبيرة، ولكن مدائحه النبوية وحدها هي التي بلغت من البيان والبلاغة أعلى مراتب، واستحوذت على لب الناس في كل زمان.

فهو في قصيدته «البردة» قد صبت عليه النشوة وموهبة البيان في كل جانب، فاستعمله بهذه الحكمة الرائعة، وجعلت ثروته رصيدا حرا، ولا مدح مساويه تمدح لخير البرية هو الذي أنطقه بهذه البلاغة، وسمت المعاني في معانيه، وسلكت الروعة والسحر في القول وكأن ذلك كما يقول الشعراء رعاية وكافأة وهبة الإله من حب الرسول ﷺ به على حسن نيته وصدق عقيدته، وعمق إيمانه.

وذلك شبيه بأمر حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ إذ كان شعره في الدفاع عن رسول الله وعن الإسلام وعن المسلمين، هو أجود ما نظم وأبدع ما قال، حتى كان رسول الله ﷺ يقول له «اهج وروح القدس معك».

والبوصيري في شعره يمتاز بسلاسة الألفاظ وعذوبة الأسلوب، وقوة العاطفة، ويطول النفس، فقصيدته الهمزية «أم القرى» في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ ٦٣٦ بيتا، وقصيدته «ذخر المعاد» في وزن بانت سعاد تبلغ ٢٠٦ أبيات، وقصيدته البردة ١٥٩ بيتا. كما يمتاز شعره بأنه مرسل على السجية، لا تكلف فيه ولا تعمل.

ومن قصائد البوصيري في مدح رسول الله، قصيدته التي مطلعها:

أمدائح لي فيك أم تسبيح
لولاك ما غفر الذنوب مديح

وقصيدته:

إلهي على كل الأمور لك الحمد
فليس لما أوليت من نعم حد

وتبلغ تسعة وتسعين بيتا.

أما الهمزية فمشهورة ذائعة، وتتناول السيرة النبوية بأبدع بيان، وأروع بلاغة. ومن مطلعها يقول الإمام البوصيري:

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

وللهمزية شروح كثيرة، ومعارضات طويلة وقد عارضها أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدته الهمزية المشهورة، التي مطلعها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسم وثناء

وقصيدة البوصيري «ذخر المعاد» مطلعها:

إلى متى أنت باللذات مشغول؟
وأنت عن كل ما قدمت مسئول

وهو يعارض بها قصيدة كعب بن زهير المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

وقصيدة البوصيري «البردة» طبقت شهرتها المشرقين والمغربين، وعارضها الجم الغفير من الشعراء وشرحها وخمسها عدد

كثير منهم، ومن هؤلاء البارودي وشوقي وغيرهما.

ويقول البوصيري في سبب نظمه لها: كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه «البردة» فعملتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني، وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى علي بردة، فانتبهت فوجدت في نهضة، فقمت، وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء، فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله فرأيته يتمايل وأعجبته

والتي علي من أنشدها بردة، قال البوصيري فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك للناس، وشاع المنام وسمع الرؤساء، ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

وقصيدة شوقي في معارضتها مشهورة، ومطلعها:

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ومعارضة البارودي للبردة مطلعها:

يا رائد البرق يمم دارة العلم
واحد الغمام إلى حي بذي سلم

وعلى الجملة فإن شعر البوصيري في جملته يمتاز بروح صوفية رقيقة، وبه إشراق الصوفيين وبلاغتهم في أسلوبهم وتعبيرهم

ولقد كان البوصيري بعد ابن الفارض من أعظم شعراء التصوف الذين ظهروا في مصر، والذين لم يجاوزهم في بلاغتهم شاعر، ولم يصل إلى مستوى شاعريتهم أحد.

لقد كان مبدعاً، وكان يصدر عن مهارات ملكة وعن حب لله - عز وجل - ولرسوله ﷺ

وتعد بردة البوصيري بمثابة ملحمة شعرية في سيرة رسول الله، وبسببها لقب البوصيري بإمام المادحين، ومن المعروف أن المديح النبوي باب كبير من أبواب الشعر العربي، ولون من فنونه، وهو خاص بمدائح الشعراء لشخصية محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وإن كان المديح النبوي فرعاً من فن المديح في الشعر العربي.

وقد تطورت المدائح النبوية في العصر الحديث من القصيدة إلى فن الملحمة في السيرة العطرة سيرة رسول الله ﷺ - ومن أشهر ملاحم السيرة أحمد محرم في «الإلياذة الإسلامية»، وعزيز أباظة في «السيرة الزكية»، وكامل أمين في «الملحمة المحمدية» و[illegible] في «ملحمة السيرة النبوية الخالدة»، وسواهم

رحم الله البوصيري، وجعل مثوبته في دار العز والخلود

علماء من مصر

الإمام العلامة ابن حجر

٨

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

هو من مفاخر مصر الرحيبة، وأعلامها الزاهرة، ونبهائها اللامعة، ونجومها الساطعة.

ولد ونشأ في مصر، وتنفس في روابيها ودرج على ترابها الطيب، وعاش في جوها المنعش، وتقلب بين جوانبها ودروبها ينعم بما أنعم الله به عليها من نعم وفيرة ومآثر كثيرة، يأتي من بينها الأزهر المعمور الذي سخره الله لمصر يحفظ به تراث العروبة، ويحيي به حضارة الإسلام، ويجدد به شباب الدين، ويثبت به قواعد الإيمان واليقين، ويتصدى بالكشف والدحض لشبهات المشككين وضلالات الزائغين.

ولد ـ رحمه الله ـ في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر القديمة، في ظل أسرة ترجع أصولها من عسقلان أيام صلاح الدين الأيوبي، واستقرت في القاهرة، ومن خصائص مصر أنها تصهر من يفد إليها في بوتقتها، ويخضع من يعيش فيها لطابعها، فلا يلبث أن يصبح من أهلها وواحدا من أبنائها المخلصين ومواطنيها الصالحين.

واسمه كما ورد في كتب التراجم هو أحمد ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود ابن أحمد المعروف بابن حجر الكناني العسقلاني، الشافعي المصري المولد والمنشأ والدار.

والكناني نسبة إلى قبيلة كنانة.

وابن حجر لقب لعائلته التي ينتمي إليها، كان أحد أجداده قد لقب بحجر، فربما كان يحترفه أو صناعة كان يمر بها، ونسب اللقب على العائلة.

نشأته وعصاميته

ونشأ ابن حجر يتيما، فقد مات أبوه بعد مولده بعامين، كان في الرابعة من عمره حين مات أبوه، وكانت أمه قد ماتت قبل ذلك، فنشأ يتيم الأبوين.

وكان أبوه قد وصى به قبل موته إلى صديق له اسمه زكي الدين أبي بكر بن نور الدين علي الخروبي، وكان تاجرا كبيرا بمصر فأحسن الوصاية عليه.

كما نوّه بشأنه العلامة شمس الدين بن القطان وكان له بوالده اختصاص.

وكان ابن حجر عصاميا، فقد أقبل على التعلم بنفسه. وكان مشغوفا بالعلم وطلبه، فحفظ القرآن وله تسع سنوات.

واشتغل بطلب العلم بعد إتمامه القرآن حفظا وتجويدا. وقد دفعه إجادة حفظه القرآن أن تقدم في عمره فكان في أثناء رحلته قام بها مع وصيه الخروبي وجاور مكة أن صلى بالناس التراويح في رمضان، وكانت سنه إذ ذاك اثنتي عشرة سنة.

لقد ظهرت عليه مخايل النجابة مبكرا، وأقبل على كتب العلم الفقهية يحفظ، يقرؤها ويفهمها جيدا، ومن محفوظاته وهو في الثالثة عشرة من عمره: عمدة الأحكام للمقدسي، والحاوي الصغير للقزويني، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، وملحة الإعراب للحريري، ومنهاج الأصول للبيضاوي، والألفية للعراقي في الحديث، والألفية لابن مالك في النحو، والتنبيه في فروع الشافعية للشيرازي.

لقد عُرف بين أقرانه بأنه نادرة في الحفظ والذكاء وسرعة التحصيل مع جودته، حتى إنهم كانوا يحكون عنه أنه كان يحفظ الصفحة من الكتاب بمجرد قراءتها ثلاث مرات.

ثم سمع صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، واهتم بالأدب والتاريخ منذ صغره، وكان له شيوخ كثيرون لا يكادون ينحصرون، كلهم أئمة في فنونهم وعلومهم، فقد اجتمع له من الشيوخ [illegible] ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره، لأن كل واحد منهم كان متبحرا ورأسا في فنه الذي اشتهر به، لا يُلحق فيه.

وقد استقصى السخاوي في كتابه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر أسماء هؤلاء الشيوخ، ومن أجاز له منهم، ومن أخذ عنه مذاكرة أو إنشاء، وقدرهم بخمسمائة وزيادة ونيف شيخا.

يأتي في مقدمتهم الإمام الكبير زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالحافظ العراقي المتوفى سنة ست وثمانمائة.

وكان شيخه في العربية الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط، والغماري شمس الدين محمد بن محمد وقد توفي سنة سبع وثمانمائة.

ومن شيوخه إمام الشافعية في وقته سراج الدين البلقيني، وكان قد بلغ مرتبة الاجتهاد.

رحلاتـــه

ورحل ابن حجر في طلب العلم إلى بلاد كثيرة حيث التقى بكثير من الشيوخ الفضلاء والعلماء الأجلاء. ومن قوله في أسباب رحلته:

وإذا الديار تنكرت سافرت في
طلب المعارف هاجرا لدياري
وإذا أنست فمؤنسي كتبي فلا
أنفك في الحالين من أسفاري

وأول رحلة كانت له إلى قوص من بلاد الصعيد، وكانت مشهورة بكثرة العلماء، كان ذلك سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

وفي أواخر سنة سبع وتسعين وسبعمائة رحل إلى الإسكندرية، واجتمع فيها بالعلامة

شمس الدين بن الجزري وأخذ عنه كما أخذ عن غيره من علماء الإسكندرية.

وفي سنة تسع وتسعين رحل إلى الحجاز، ثم رحل إلى اليمن سنة ثمانمائة، وفي اليمن التقى بشيخ اللغويين مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس.

وعاد من اليمن ثم سافر إليها مرة أخرى سنة ست وثمانمائة، وتعرض في أثناء سفره لمخاطر عدة.

ثم رحل إلى مكة حاجا، ثم عاد إلى مصر، ثم رحل إلى مكة والمدينة ورحل إلى الديار الشامية وزار بيت المقدس والتقى بدمشق بكثير من العلماء الفضلاء وفي زيارة بيت المقدس يقول:

إلى البيت المقدس جئت أرجو
جنان الخلد نزلاً من كريم
قطعنا في مسافته عقابا
وما بعد العقاب سوى النعيم

- والعقاب جمع عقبة وهي المكان المرتفع -

وسافر إلى حلب وسمع بها، وقال في أثناء رحلته هذه مشتاقا إلى مصر:

كل يوم يمضي أقول لنفسي
أين فارقت بالرحيل السعادا
فمتى تنقضي بنا مدة الترحال
حتى ألقى بمصر سعادا!!

براعته في علم الحديث

كانت سنه عشرين سنة حين أقبل على علوم الحديث بشغف واهتمام، والتقى بالشيخ زين الدين العراقي، إمام أهل الحديث في مصر وفي غيرها، وكان يقصده القاصي والداني، ولزمه ابن حجر عشر سنوات، وقرأ عليه ألفيته المشهورة، كما قرأ عليه غيرها من كتب الحديث.

ثم حصل على إذن من شيخه بتدريس علوم الحديث، وكان ذلك في سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وتولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة وأملى فيها.

وقام بتدريس المذهب الشافعي بالمدرسة المؤيدية الجديدة، وقام بتدريس الفقه أيضا بالمدرسة الشيخونية، ثم بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي. وولي مشيخة المدرسة البيبرسية في دولة المؤيد.

توليه الخطابة والقضاء

وولي ابن حجر الخطابة في عدة مساجد بالقاهرة، واشتهر خطيبا للجامع الأزهر، وكان يخطب في أقدم مسجد بالقاهرة وهو مسجد عمرو بن العاص.

وأقبل عليه الطلاب من كل مكان يتلقون عليه العلم، وينهلون من ورده الصافي ما طاب لهم.

لقد كان مرجعاً واسعاً في علوم الحديث، حتى لقد ظفر بلقب أمير المؤمنين في الحديث، وهذا اللقب لم يظفر به إلا أعلام يعدون على أصابع اليد الواحدة منهم، سفيان الثوري وسفيان ابن عيينة.

وفي السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة أسند إليه القضاء، وكان يقوم بالإفتاء إلى جانب القضاء.

وندم ابن حجر بعد ذلك على قبوله منصب القضاء، لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئاً، ويقول ابن حجر: إن آفة التلبس بالقضاء أن يحصل بهم رجل سماني، ولم ... تلبسي بالقضاء رجع دون أن ينقضي، وترك القضاء عدة مرات، ومع ذلك كان يعاد إليه بعد مدة، وكان آخر ولايته للقضاء ثم عزل نفسه سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة في جمادى الآخرة.

مؤلفات ابن حجر

وألف ابن حجر مؤلفات حسنة تناولت كثيراً من العلوم والفنون، ولا سيما علوم الحديث وما يتعلق به. قال عنه السيوطي في حسن المحاضرة: كان ابن حجر إمام الحفاظ في زمانه، وقاضي الأدباء، ومال إلى الشعر وبرع فيه الأدب، ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل في طلبه، ولازم شيخه الحافظ العراقي وبرع فيه، وتقدم في جميع فنونه، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن حافظ سواه، وألف كتباً كثيرة: كشرح البخاري، وتعليق التعليق، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها، وأملى أكثر من ألف مجلس.

فتح الباري

ومؤلفاته كلها رائعة تدل على عمل متقن وفهم دقيق، وتنظيم حسن، ومن أعظم مؤلفاته فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وله مقدمة جامعة هي: هدي الساري مقدمة فتح الباري، وقد قال أحد الأعلام عن كتاب فتح الباري: لقد كان شرح صحيح البخاري ديناً في ذمة الأمة الإسلامية حتى جاء ابن حجر فوفى هذا الدين.

وله غير هذا الكتاب سلسلة من الكتب يبلغ تعدادها مائة و[illegible] وثلاثين كتاباً تتناول أنواعاً مختلفة من العلم، وإن كان أغلبها ينصرف إلى الحديث وفنونه، قال شمس الدين السخاوي ـ وهو تلميذ ابن حجر: زادت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث، وفيها فنون من الأدب والفقه والأصلين وغير ذلك على مائة وخمسين تصنيفاً، رزق فيها السعد والقبول، خصوصاً فتح الباري بشرح البخاري الذي لم يسبق نظيره أمر عجيب.

ومن مؤلفاته في علوم القرآن: الإتقان في فضائل القرآن، الإحكام لبيان ما في القرآن من إبهام، الأعجاب في رواية القرآن، أسباب النزول، تجريد التفسير، وغير ذلك.

ومن مؤلفاته في الأدب: ديوان شعر، ديوان منظوم الدررية، نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر، الشهاب الثاقب، ديوان ابن حجر، ومن أدب الرحلات كتب: التماع الأثر في رحلة ابن حجر.

ومن مؤلفاته في التاريخ والتراجم والرجال: الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الألقاب، إنباء الغمر بأنباء العمر، تعريف الفئة بمن عاش مائة، مختصر البداية والنهاية لابن كثير، النية الأتمة في بناء الكعبة، الفوائد الحسنة فيمن يجدد الدين لهذه الأمة.

إلى غير ذلك من الكتب النافعة المفيدة التي تدل على فكر واسع وعقل راسخ، وعلم غزير، ومعرفة وخبرة، وقبل ذلك تشير إلى البركة التي منحها الله إياه في وقته وعمره، وإلى الجهد الذي من شأنه عنيه تفتح بصيرته وآثار قريحته، وورقه بيان ناصع وفهم حصيف.

ثناء العلماء عليه

وقد ظفر ابن حجر بثناء مختلف العلماء في مختلف الأعصار، وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث. وقد سئل العراقي: من تخلف بعدك؟ قال: ابن حجر، ثم ابني أبو زرعة، ثم الهيثمي.

وقال عنه الحافظ تقي الدين محمد بن فهد ـ فيما يذكره محققا كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ـ: ألف التآليف المفيدة، الدالة على غزارة فوائده، والمعربة عن حسن مقاصده، جمع فيها فأوعى، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً.

وقال أيضاً: هو إمام علامة حافظ محقق، متين الديانة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن التعبير، لم تر العيون مثله.

وقال عنه السيوطي: رزق الحظ السامي في حضور مجالسه والفوز بسماع كلامه ولا أحد عنه فيما تشعبت في الآفاق مصنفاته، وتحدثت عنه الكثير، وقد أغلق بعده الباب، وختم به في هذا الشأن.

من أخلاقه وصفاته

كان ابن حجر صاحب وقار وأبهة ومهابة، وكان ذا عقل راجح وحلم وسكوت وسياسة، وكان على دربة واعية بالأحكام، وكان لا يخاطب إنساناً بما يكره، بل كان يحسن إلى من يسيء إليه، ويتجاوز عمن قدر عليه، وهذه هي أخلاق الصديقين.

وكان حاداً ذكياً عند المحاضرة والمناظرة، وكان ذا ذوق للشعر جيد الرواية له، وكان فصيح اللسان حلو الصوت.

وكان نقياً ورعاً كثير الصوم والصلاة والعبادة، وكان له شعر حسن أشرنا إلى بعضه في أثناء الحديث.

وفاته

توفي الإمام ابن حجر في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وشيعه الناس جميعاً لم يشهدوا مثله، ولم تجر به عادتهم حين يشيعون أهل الفضل من الأئمة العلماء. قال السيوطي: حدثني الشهاب المنصوري شاعر العصر أنه حضر جنازته فأمطرت السماء على نعشه، وقد قرب من المصلى ولم يكن أوان مطر.

ويعرف هؤلاء المشاهدون بأدب النبي ـ ﷺ ـ الذي يقول: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد أو لحياته» فقيل: إن السماء بكت عليه بدموعها، وقد عد ذلك من النوادر، وقد نظمه الشهاب المنصوري قائلاً:

قد بكت السحب على قاضي القضاة بمطر

وانهدم الركن الذي كان مشيداً من حجر

رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه

الإعلام والأمية

دراسة في سبل ودعم المواجهة

(٢)

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تناولنا في المقال السابق مفهوم الأمية، وعرضنا بشكل موجز المفهوم الشامل لمحو الأمية، وبينا أن محو الأمية قضية إسلامية وحضارية.

وفي هذا المقال - بمشيئة الله تعالى - نتناول مشكلة الأمية في مصر من حيث الأسباب والأبعاد، فإذا حاولنا تحديد أسباب هذه المشكلة القومية أوجدنا أنفسنا نتحدث عن مجتمعنا ككل - كدول نامية - والتي يختلف حاضرها عن وضع الدول المتقدمة حيث التقدم الصناعي والنمو الكبير في الاستثمارات والمدخرات والتقدم التكنولوجي فضلا عن الرخاء والتعاون الاقتصادي بين هذه الدول، وما ترتب على كل ذلك من فتح ميادين وخلق مجالات جديدة للعمل، بينما يختلف الوضع تماما في الدول النامية ولا يخفى علينا انعكاس ذلك على هذه المشكلة.

وسأحاول من جانبي وضع تصور متواضع لأهم أبعاد هذه المشكلة وما ينجم عنها أو يؤثر فيها من أسباب دينية أو اقتصادية أو سكانية أو استعمارية، بغية تشخيص الداء والسيطرة عليه.

أولا: البعد الديني للأمية

وقد سبقت الإشارة إلى أن الأمية تعني الجهل بالمنهج ودعوته إلى طلب العلم كفريضة مقدسة، وهنا نجد أن الأمية تمثل الوعي الإسلامي والتأكيد على رسالة الإسلام لإسعاد البشرية جمعاء، وهي رسالة قائمة على منهج لكل مسائل الحياة، وهي ما يرجع أهميته في أنه يصبغ جميع تصرفات المسلم كما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنماء والتقدم، بدءا من «التعليم الأساسي» إلى استيعاب الحضارة الحديثة، والإضافة عليها بالتفكير والتأمل، واستخدام العقل وفق ما يدعو إليه القرآن الكريم وحث عليه السنة النبوية.

ثانيا: البعد الاقتصادي للأمية

والمقصود به البعد الخاص بالمستوى المعيشي للأفراد، أو هبوط الدخل السنوي، وهو المعيار الذي

(*) مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

تأخذ به الأمم المتحدة كمعيار للحكم على تقدم المجتمع أو تخلفه، وهذا البعد وما يترتب عليه من الجوع والمرض والبطالة، نتيجة قلة الدخل والعمل، وتضخم الأسعار وقلة الموارد، يجعل التعليم في ذيل قائمة الأولويات المطروحة لدى محدودي الدخل.

ويذهب الكاتب الفرنسي « جاك اوستروي » إلى أن « النظم الاقتصادية السائدة في العالم اليوم لم يثبت صلاحها؛ لأنها كانت سببا لويلات الإنسانية بسبب فقدانها للجانب الأخلاقي والروحي.

أما النظام الإسلامي فإنه يقدم الحل الأمثل للمشاكل الاقتصادية، لأن الإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة معا، وهاتان الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبدا، ومن هنا يمكن القول: إن المسلمين لا يعرفون اقتصادا علمانيا، والاقتصاد الذي يستمد قوته من وحي القرآن يصبح بالضرورة اقتصادا أخلاقيا »[34].

ومن ثم يمكن للمفكرين علاج المشكلات الاقتصادية، وعلى رأسها مشكلة الفقر وانخفاض الإنتاجية، وقلة الموارد، وبعد الأفراد عن العمل، وغيرها من منظور إسلامي.

ثالثاً: البعد السكاني للأمية

وكذلك يقف الدخل المنخفض بكثير من أفراد الشعب حجر عثرة في وجه توفير السكن في البلاد النامية، حيث يصل متوسط الدخل إلى الحد الذي يجعلهم يأوون المآكل، لأن دخولهم يستغرقها المآكل ولا تتسع لبناء مساكن لائقة لأسرهم.

وبعض ما يزيد الأمر سوءا أن تردي الأوضاع السكنية مستمر، بل متزايد نظرا للدخول المنخفضة، وهناك أكثر من نصف سكان العالم في أمريكا اللاتينية وإفريقية وآسيا أو «عالم العالم الثالث» أكثر من مليون من البشر - أغلبهم بلا مأوى، وبعضهم يعيش في مساكن وصفتها بعثات الأمم المتحدة بأنها تشكل خطرا كبيرا على الصحة، وتعتبر إهانة وإعاقة لكرامة الإنسان[35].

ولعل النتيجة المنطقية لذلك الانفجار السكاني انتشار الأمية والجهل وتفشي البطالة والأمراض والأحقاد وارتفاع نسبة الطلاق، وغير ذلك من السلبيات التي نلمس خطرها، ومن ثم يتحتم سرعة تلافي مشكلاتها ودراسة حلولها على المستوى المحلي والقومي والعالمي.

رابعاً: البعد الاستعماري للأمية

ولنا أن نتساءل ونحن نعالج هذه الجزئية.

لماذا تظل شعوب الدول النامية على حالها بعيدة عن أحداث النهضة الصناعية، وتبقى في عزلتها دون أن تهب عليها رياح التقدم أو التغيير؟؟

يرى الدكتور إبراهيم إمام: « أن الاستعمار الماضي قد ساعد - في معظم الأحوال - على تأخير هذه البلاد النامية حتى تظل حقولا لمواد الخام الرخيصة، وأسواقا شاسعة لمنتجات الدول الاستعمارية المتقدمة صناعيا »[36].

كما يرى الدكتور محمد سيد محمد على أن: « الاستعمار قد عمد إلى خلق ظروف

---

(34) جاك اوستروي: التنمية الاقتصادية في الإسلام ص14 نقلا عن د. إبراهيم بدوي: أصول الإعلام الإسلامي - دار الفكر العربي - ص313

(35) مجلة العربي، العدد 1، 1 (1976) مقالة عن «أزمة الإسكان أكثر الأزمات تعقيدا في عالم اليوم» محمد علي الفرا، جريدة ... منصور

(36) الإعلام والاتصال بالجماهير - مكتبة الأنجلو - (1970) ص376

اجتماعية متخلفة في البلدان التي استعمرها، وأنه لم يطور البنية الخارجية في المستعمرات إلا بالقدر الذي يخدم مصالحه المباشرة فقط[٢٣] وهو ما يفسر ظاهرة التخلف بالظروف الاستعمارية، ولا شك في صحة هذه الرؤية، فعلى الرغم من استقلال الدول النامية، إلا أن مشاكل التي خلفها الاستعمار فيها من الجهل والمرض والفقر والبطالة وقلة الموارد والاستثمارات، لا زالت تنعكس على واقع هذه البلاد بتأخر للتطور اقتصادي واجتماعي

وأخيرا ... يرى ... أن هذه هي أهم أبعاد هذه الظاهرة، وهي كما يبدو شديدة الارتباط ببعضها لا تنوعها إلا حقبة زمنية، ولا يستطيع أحد أن ينكر ما بذلته مؤسسات والهيئات المعنية العلمية والثقافية ... في سبيل القضاء على هذه الظاهرة منذ أن ... بالاستقلال في يوليو (١٩٥٢) حتى يومنا هذا، إلا أنه لابد من تضافر القوى والجهود ... حتى تعود النفس إلى أن يتم القضاء على هذه ... بصفة نهائية مبرمة

علاقة الأمية بالتنمية الشاملة

يعني مفهوم التنمية الشاملة ... زيادة الإنتاج والخدمات باستخدام الأساليب العلمية الحديثة، وبضمان القضاء على الأمية، من منبع أنه لن يكون مستمرها داخلا في إطار التنمية القومية الشاملة التي تجمع جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية جميعها، بحيث تكون فيما بينها نسيجا واحدا يشترك فيها جميع الناس على اختلاف فئاتهم، حتى يمكن تحقيق برامج التنمية في أقصر وقت، فمن الخطأ أن ننظر إلى مكافحة الأمية كخطة التنمية دون أن تمحى أميتهم وتنمى قدراتهم على التعامل بوعي وذكاء لخدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما اكتسبوه من خبرات ومهارات ومفاهيم جديدة

أما مقابل ذلك التغيير – في العملية الأمية فإن الأمي سيظل جامدا في تفكيره، يرفض تعليم الأبناء، ويرفض نصائح المرشدين والخبراء في تحديث زراعته أو صناعته اعتمادا على ما ورثه عن آبائه وأجداده، بل إنه يرى في التغيير تهديدا لكيانه، ومن ثم لا يتجاوب مع أي خطة للتنمية إلا بالقدر الذي تسمح به معتقداته الراسخة وتقاليده البالية وخبراته المحدودة، ويزيده في ذلك جماعته التي ينتمي إليها، لأنها تمثل سنده داخل إطار جامد من التعاليم الموروثة والقيم الاجتماعية، وهكذا تذهب الأصوات الجديدة التي تنادي بالتغيير هباء

ولعل ما أريد أن أنبه عليه هو ضرورة وضع هذه المشكلة – مشكلة محو الأمية – في حسبان خبراء التنمية القومية لضمان نجاح خططهم وأهدافهم، فالتنمية المرجوة وإن كانت تستهدف النهوض الاقتصادي والتطور الزراعي والتقدم الصناعي، فإن هذه الأهداف والمعاصر لن تكتمل إلا بمحو أمية الأميين، وزيادة وعيهم وخلق رغبة حقيقية لديهم في التغيير الاجتماعي

فالشعب لابد أن يتعلم ويمحو أميته، والأمة لابد أن تتحضر وتغير عاداتها القديمة وعاداتها

---

(٢٣) الإعلام والتنمية . دار الفكر العربي ، (١٩٨٨) ص١١٣

الرأسمالية، والدولة لابد وأن تحتفظ بمهمتها تخطيطاً عملياً والشعب يجب أن يشارك الجماهير في ذلك كله مشاركة إيجابية فعالة.(٢٤)

النموذج الأمثل للتنمية

وهنا يأتي دور الإعلام الإسلامي في الدولة المسلمة ليقوم بمسئولياته الإسلامية في التنوير والتفسير والتوعية وإثارة الحماس والدفاع عن المنجزات الحضارية وتكثيف طاقات الشعب وتوضيح الأهداف وتعبئة وتنشئة الجماهير تنشئة دينية وسياسية واجتماعية لتمكينها من تصور المستقبل والقيام بأدوارها في مجتمع التنمية نحو الإسراع بخطوات التنمية.

ونؤكد هنا على دور الإعلام الإسلامي على وجه التحديد لأنه إعلام متكامل له مبادئه وركائزه وأصوله الإلهية التي ينطلق منها ويحتكم بها في التوجيه، تلك الآداب التي تقوم على الخلق وآداب الحق، والخير والجمال والعدل ابتغاء مرضاة الله عز وجل بل إنه يأتي ليهذب كل القيم التي تشكل ثمرة الإنسان المسلم وتبني الغايات العليا كما رسمها الإسلام.(٢٥)

وبذلك يتميز نموذج التنمية الإسلامي عن غيره من النماذج لوصفه بالشمول في جميع النواحي الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتحكمه النظرة الأخلاقية قبل أن تحكمه النظرة المادية، وأهم مقومات النموذج الإسلامي للتنمية أنه أخلاقي إنساني.(٢٦)

والواقع أن النظرية الإسلامية في التنمية هي في حقيقتها كنز محجوب لم يكتشف بعد ولم تستكمل أبعاده بعد، كما لم يجر أي كشف منه في مجتمعاتنا للتطبيق الأمثل وفق مراد الله عز وجل، مما أدى إلى تزايد الهوة الساحقة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة في العالم الإسلامي، فضلاً عن مشكلات التخلف والمجاعة في بلدان العالم الثالث.

ويرى الدكتور محمد سيد محمد أن متوسط دخل الفرد السنوي في (بنجلاديش) يبلغ تسعين دولاراً، بينما يزيد في (الخليج) عن ثمانية عشر ألف دولار، ورغم دخل هذه الدول فالعالم الإسلامي ينتمي إلى العالم الثالث، لأن التنمية الإسلامية الشاملة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لم تتحقق في تلك البلدان المشروبة بالقدر الذي يخرجها من إطار العالم الثالث.(٢٧)

وعلى أية حال فإنه يتحتم على الإعلام بكافة وسائله أن يقوم بالمهمة التنموية الاجتماعية لإتاحة الفرص المواتية لتطبيق النظام الإسلامي في التنمية، وتشجيع الطبقات المفكرة بهذا النظام في مجالات التعليم والإنتاج والتوزيع والتمويل وأعمال البنوك والزراعة والصناعة والتجارة والصحة، وغيرها من مجالات التنمية من أجل الحياة، ثم النماء، ثم الرقي.

دور الإعلام الإسلامي في مكافحة الأمية

من المفاهيم الشهيرة عن الإعلام بصفة عامة أنه «التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها

---

(٢٤) د. إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير ط٢ (١٩٧٥) مكتبة الأنجلو ص٢٨٥

(٢٥) مجلة ... السعودية ـ العدد العاشر السنة الأولى ـ عن الإعلام الإسلامي أحمد فراج ـ ص٢٥

(٢٦) د. إبراهيم إمام: أصول الإعلام الإسلامي ـ دار الفكر العربي ١٩٨٠ ـ ص٢٦٣

(٢٧) الإعلام والتنمية ـ ط ١ ـ دار الفكر العربي ـ (١٩٨٨) ص١٣٦

واتجاهاتها، وهي «وجه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة أو مشكلة».

وهذا المفهوم للإعلام بصفة عامة ينطبق على «الإعلام الإسلامي» غير أنه يتسم بقيم الإسلام ومعاييره ومبادئه حيث يقدمه للناس من حقائق ومعلومات، ويخلو من الدعاية أو التحيز أو التطويع الذي يقوم به الناس كما يتسم بالاستقلال والحرية ولا يعالج القضايا إلا من منظور إسلامي.

ولا شك أن الإعلام بصفة عامة بوسائله وأهدافه يستطيع أن يلعب دورًا في تبني برامج «محو الأمية» على أساس أنها قضية قومية يشارك فيها الإعلام المصري المسموع والمرئي، والمقروء من أجل «محو الأمية» في وقت قياسي، ومن ثم لا يمكن أن نغفل دورًا مهمًا هو دور الإعلام الإسلامي في هذا الاتجاه، إذ يمكن أن تتضافر جهود الإعلام الإسلامي بوسائله الكثيرة في خدمة هذه القضية وتبني حملتها على أنها قضية إسلامية، وبذلك تكتسب حملة ساحة أوسع عبر تعدد الوسائل وتباينها، وقاعدة أعرض من جماهير الوطن.

وسائل الإعلام الإسلامي في خدمة محو الأمية

١ ـ وسائل مطبوعة

وتشتمل على جرائد ومجلات ودوريات والكتب والنشرات التي تقوم بالإشراف عليها الأجهزة الإسلامية كالأزهر ووزارة الأوقاف وإدارات الوعظ فيهما، والجمعيات الدينية المشهرة في وزارة الشئون الاجتماعية، وكذلك الصفحات الدينية بالصحف اليومية، أو الأسبوعية وما نهج نهجها من الصحف العربية، وما أكثر هذه الوسائل

٢ ـ وسائل سمعية

وتشمل إذاعة القرآن الكريم، ومساحات البرامج الدينية في شتى الإذاعات الأخرى بجمهورية مصر العربية، كالبرنامج العام، وإذاعة صوت العرب، والشرق الأوسط، والشعب، والشباب، والإسكندرية.

٣ ـ وسائل سمعية وبصرية

وهي معتمدة على حاستي البصر والسمع، أو التي تجمع بين الصوت والصورة، ويقصد بها البرامج الدينية في التليفزيون المصري بقنواته المختلفة.

٤ ـ وسائل شفوية

وهي التي تعتمد على الاتصال الشخصي المواجهي الذي يقوم به العلماء والوعاظ والخطباء من خلال الندوات والمحاضرات وخطب الجمعة والدروس المسجدية.

فهذه وسائل دينية مختلفة تتمتع كل واحدة منها بقدرة تأثير في جمهور متباين، يمكن التنسيق بينها وتزويدها بالمعلومات والوسائل والتقارير والبرامج التي تخدم «محو الأمية» والقضاء على أسبابها، كما يمكن توظيفها لخدمة الأهداف الإسلامية الأخرى في ضوء خطة محددة.

دور خطبة الجمعة في محو الأمية

غير أن وسيلة المسجد ـ على وجه التحديد ـ يمكنها أن تلعب دورًا مؤثرًا في خدمة «الأمية» في مصر، ولا سيما إذا تم تهيئة الخطيب التهيئة اللازمة وتم تحقيق تمكينه، فإنه يحدث تأثيرًا مباشرًا لدى مستمعي الخطبة، مع ما يرتبط به خطبة الجمعة من تقدير المسلمين واحترامهم

فقد يكون لخطبة الجمعة دور كبير في التوعية الإسلامية الصحيحة، ومن خلال هذا المنبر الإسلامي نشر الإسلام في ديار الإسلام وطرح مفاهيم العقيدة ومعالم الشريعة وسير الأنبياء الصالحين والمجاهدين.

من هنا يمكن لخطباء المساجد في القرى والنجوع ومدن مصر بعد تزويدهم بالأهداف المرجوة من هذه الحملة بث روح التعلم ومحو الأمية وحث دوافع المجتمع المصري ونشر المعلومات الحديثة المتعلقة بنهضة الأمة وبذلك يكون قد وظف خطبة الجمعة التوظيف الصحيح لخدمة السياسة الإسلامية التي بدأت طلائعها تظهر في مصرنا الحبيبة

توصيات

- تنظيم حملة إعلامية عن هذه القضية تشارك فيها الصحافة والإذاعة والتليفزيون حتى تستنهض الهمم وتتكامل الجهود وتتيح النتائج من أجل القضاء على هذه الظاهرة، انطلاقا من الإيمان بأنها قضية قومية حضارية إسلامية.

- حث وزارة التربية والتعليم على منع الأمية باستيعاب جميع الأطفال الذين في سن الإلزام، وهذا يستدعي التوسع في بناء الدولة للمدارس.

- تغطية جميع الفئات ببرامج محو الأمية بما يتمشى مع ظروف أعمالهم وأوقاتهم، حتى لا يكون التسرب ويكونوا بعيدين عنها.

- الاهتمام في التعليم الأساسي بتحفيظ ما تيسر من القرآن الكريم، ولا غرابة في ذلك، فقد ثبت أنه يؤدي إلى تقدم في وضوح التعبير وبه يتعلم الدارس في سن مبكرة النطق الصحيح، والتدريب على الكتابة الصحيحة، ومن أكبر الأخطاء إهمال القرآن واستبعاده من برامج محو الأمية.

- استنفار همم الأميين بتحقيق الدوافع لديهم، بأن يكونوا مثقفين، ويتابعوا أولادهم، ويجدوا فرص العمل في الخارج، ويعتمدوا على أنفسهم، ويقرأوا الجرائد ويراسلوا الأهل والأقارب، ويكونوا مثل الآخرين ... الخ

- التوسع في مراكز محو الأمية بحيث تكون القاعدة على تحمل هذا العبء مع الاستعانة بالمتطوعين، ووضع الحوافز المشجعة لهم من حيث الاستمرار في العمل والدراسة، فالدافع الوطني لا يكفي.

- دعوة العلماء والخطباء للإسهام في هذه الحملة القومية الإسلامية بالتنسيق مع الأجهزة الدينية في مصر، ولا سيما إدارات الدعوة والوعظ بالأزهر والأوقاف.

- إبداء رأي عام مستمر لرد فعل البرنامج الإذاعي الخاص بمحو الأمية لتعديل أسلوبه إذا لزم الأمر، والسماح بإعادة إذاعته في اليوم الواحد.

- محاولة إيجاد مساحة بالتليفزيون لخدمة هذا الاتجاه القومي.

- بحث إمكانية تحويل مراكز رعاية الأسرة المنتشرة في ريف مصر إلى مراكز مسائية للتعليم الأساسي، ويمكن الاعتماد بصفة أساسية على المساجد المنتشرة في المدن والقرى.

- ألا تقل عدد ساعات الدراسة في التعليم الأساسي عن التي تنفق عليها في المدارس الابتدائية.

- عدم قبول الأمي في أي وظيفة حرفية أو مهنية أو عمالية إلا إذا كان حاصلا على شهادة محو الأمية من إحدى المراكز المعتمدة، وليس من أي مؤسسة حكومية.

والله ولي التوفيق

الأدب السواحيلي في مواجهة التغريب

الأستاذ الدكتور / عبد الله نجيب محمد

لم يحدث في تاريخ إفريقيا كلها، أن طرأ على القارة التغيرات وبالسرعة التي تمت بها. قدر ما طرأ عليها أثناء الفترة الواقعة بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٣٥ وهي الفترة التي شهدت احتلال القارة بأسرها تقريبا على أيدي الدول الاستعمارية.

قبل هذا التاريخ كان قرابة ثمانين في المائة من أفريقيا لا يزال يحكمه ملوكها ورؤساء قبائلها في إمبراطوريات وممالك ومجتمعات ووحدات سياسية مختلفة، ثم تمكنت أوروبا من قهر الإفريقيين وبدأ عهد الإمبريالية، والاحتكارات الرأسمالية، وانهزم الأفارقة جميعا واستسلموا واحدا وراء الآخر

ويعتبر مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤، ٨٥ لتسارع السباق إلى الاستعمار واشتداد نزوع الاستعمار إلى أفريقيا بالسلب والنهب بشكل ليس له نظير في تاريخ البشرية وعندما نتطرق إلى تسجيل الاستعمار في المجال الاجتماعي نجد أن الغرب قد عمل على تقويض الأسس الروحية الإفريقية القديمة، ولم تنجح التقاليد الغربية في حل مشكلات الأفارقة الروحية، ولم تقدم بديلاً معقولاً عن تقاليدهم وأعرافهم، يحميهم من الانحلال والتمسخ، بل كانت في نفسها عاملاً من عوامل التمسخ والإباحية والمادية

وعمد الغرب - أيضا - إلى تطبيق نظام التعليم الغربي، وكتب المناهج التي تدرس لسد حاجات القارة، لأن مضمونها يتعارض تعارضا جذرياً مع معتقدات الديانات والحضارات في أفريقيا، فهدمت أركان المجتمعات الأفريقية، وصارت تتعرض لتنامي مشاعر السخط، والإحباط والافتقار إلى الأمن

وكان الأثر الذي تركه على المجتمعات الأفريقية هذا النوع من التعليم، يتسم بالخبث، وساهم بقدر كبير في اجتثاث صفوة اعتنقت الثقافة الأوروبية والحضارة الأوروبية

وتراث الثقافة الأفريقية، ولكن هذه الصورة كانت تنتهي إلى التصنيفات البشرية وتحتل أرفع المناصب بعد خطة الاستعمارية فقد سعت في بث روح التمرد والخطورة.

وقد روج هؤلاء التعليم بأفضل الثقافات الأوروبية، وقد ترتب على ذلك نتيجة مؤسفة بها، فقد تخلت بعض الشعوب الأفريقية عن أن تطور وتصبح لغة عامة مشتركة تعبر بها.

وكانت هناك بعض الترجمة الفرنسية أو الإنجليزية والدور الذي لعبته في تاريخ العالم كما كان في ذلك أفريقيا، وقد ظهر أثر هذه الترجمة واضحاً في مساهمة الأوروبيين فيه بتمكين السود في القارة الأفريقية، ولكن هذه المحاولة السيئة وإنها هي التي أودت في معاطف الأفريقيين، وتمسكهم بفكرة الأسماء الأفريقي.

وعلى كل حال فإن محنة الاستيلاء على أفريقيا، ومحاولة طمس هويتها في بداية نهضة مقاومة تحررية عسكرية ودفاعها في وجه قوى الاستعمار، ساندها المفكرون والمستكشفون والمغامرون من كل مكان.

قام الباحثون والدارسون والنقاد والأدباء وقام الروائيون والمسرحيون بجهود كبيرة لإبراز شخصية أفريقيا مستقلة متحررة، والاعتزاز بمقومات هذه الشخصية والتحدث. هذه الجهود عدة أشكال ومظاهر تمثل أسسها وضحتها في الوقت نفسه الاتجاه المتزايد نحو

الاعتماد على الثقافات الوطنية، بدلاً من استخدام اللغات الأوروبية كما كان عليه الحال أيام الحكم الاستعماري.

بدأت هذه الجهود بجيل كامل كشف عن عمق التراث الأفريقي وسموه وثرائه، ولا يزال هؤلاء عاكفين على دراسة ثقافتهم ومجتمعاتهم العتيقة في وجهه نحو أفريقية خالصة من هؤلاء الزعيم الكيني الشهير «جومو كينياتا» JOMO KENYATA الذي كتب في الإنجليزية كتابة تهم Facing Mount OF KenYa في مواجهة جبل كينيا، وهؤلاء أعطوا عناية موضحا يمضي في شأن الثقافة والتاريخ والعلم والأنثروبولوجيا والعلاقات الأفريقية الأصيلة.

ثم بدأ بعد ذلك ظهور جيل جديد من الشعراء والمصممين الأحداث وكل التجربة الأفريقية المناهضة، وليس ثمة ما هو أخطر من التجارب غير المكتوبة وغير المحددة يطلق عليها «الزنوجة» أو الشيء الذي يجب تغييرا هو شيء على التعبير[1].

وقد خضعت هذه الهوية التي ترتكز على تنمي وتكاثر قوية من عناصر الشخصية العوامل والتأثيرات الخارجية أسهمت في إعادة تشكيلها وصياغتها.

من أوائل من ساهموا في الحركة الأدبية الشاعر والكاتب الشهير «شعبان روبرت» الذي بدأ حياته كاتباً صغيراً في خدمة

---

(1) راجع أحمد أبو زيد: أفريقيا ومشكلة البحث عن هوية، مقالة في مجلة الفكر

الحكومة الانتدابية تحت إمرة [illegible] الذي كتب عدداً من الروايات منها KUSADIKIKA ١٩٥١، ورواية عادل وأخوته Adili na Nduguze ١٩٥٢ ورواية الوضع الثقافي للفلاح Uta bora mkulima ١٩٦٨ (٢) وسيرة حياته الشخصية MAISHA YANGU ١٩٦٦

وهو إن لم تتضح في رواياته بشكل مباشر الحالة الأفريقية، إلا أنها كانت إحدى [illegible] مهمة في مجال الرواية السواحيلية وفيها كثير من الرموز التي لا تخفى على عين الفاحص، وقد نظم كثير من القصائد الشعرية، تحدث في بعضها عن الأوروبيين، ومنحنة تحرير تنزانيا مدافعاً عن لونه وعن اللغة السواحيلية (٣)

ويمكن أن نضيف إلى هؤلاء محاولات جيمس نجوجي، وهو أبرز روائي في شرق أفريقيا، وكتب العديد من الروايات والمقالات باللغة الإنجليزية، في الفترة ما بين ١٩٦٤ - ١٩٩٨ ومن أشهر رواياته لا تبك أيها الطفل Weep not Child ١٩٦٤، والنهر الفاصل The river Between ١٩٦٥، وحبة القمح A grain of Wheat

كل هذه الروايات ترجمت إلى اللغة السواحيلية، كما [illegible] مضمونها شديد الصلة بقضايا الرواية في شرق أفريقيا، التي ساهمت في الحركة الوطنية الزنجية، ويبدو أنه كان متأثراً بزميله وعملاق [illegible] فهما مشتركان في كثير من الآراء والتحليلات، ومن ذلك ما يراه نجوجي من أن الاستعمار بمدارسه وإرسالياته وشركاته هو السبب في تخلف أفريقيا، وهو الذي أدى إلى ضعفها وارتباكها، وأنه لكي تعود أفريقيا إلى مكانتها ولثقافتها الأصيلة، لابد من العمل الخلاق لإعادة التوازن الثقافي إلى البلاد

وممن ظهر [illegible] على الإطلاق هو كيزيلاهابي الذي كتب باللغة السواحيلية، وله عدة روايات بدأها [illegible] التي تصور التغيرات [illegible] غير العصرية، وآثارها على الأفراد في المجتمع، والتي أدت ببطلة الرواية (روزا) إلى الانتحار وهو رمز لما يمكن أن يحدثه التغيير من هلاك، أما الرواية الثانية فهي (رأس ماء) وقد عالج فيها مشكلة [illegible] التي [illegible] من أصولها الثقافية الأفريقية وحلت محل رجال الاستعمار فكانت بذلك طبقة [illegible] مستبدة [illegible] كما [illegible] الحاكمة الاستعمارية، كما عالج أيضاً مثل [illegible] في التواصل مع مجتمعها والأخذ بمبدأ سحر الشرق والازدهار وبدلاً من [illegible] في [illegible] وبما جلبه الاستعمار من موبقات وعادات سيئة

---

(٢) راجع L.Harris Swahili Poetry

(٣) J W T Allen Utenzi Wa Vita vadachi, Kut amalast Mrima 307 A.H Nairobi Dar el Salam Kambala

أدت بالمسرح إلى الانحدار، لأنه لم يستطع أن يقدم شيئاً لوحده. كما خاب مسعى الاتحاد الثقافي.

أما المسرح فقد عبر عن مصادره الشعبية وصورته الأفريقية الخالصة، وبصورته المتأثرة بالثقافة العربية الإسلامية في بعض المجتمعات. ولما جاء الاستعمار إلى أفريقيا، ظهر ما يسمى «مسرح الإرساليات».

وفي مرحلة تالية بدأ بعض كتاب الإرساليات يؤلفون مسرحيات غربية بهدف تشويه صورة الأفريقي الزنجي المسلم وإظهاره كمظهر المتخلف الأمي، وخليط من ثقافته وعربيته المشكوكة، ومن هذه المسرحيات مسرحية «ملاحة ومرآة Mahamba WA» و«Kioo» ومسرحية «الغيب» للأسقف «جون روجيانا» ومسرحية «سافر» لتوكسيد الفرنسي «موريير».

بهذه المسرحيات وغيرها حاول الإرساليون الحط من قدر الثقافة الوطنية وهدم بنائها كي يتمكنوا من بث ثقافتهم الجديدة، ولقد نجحوا في خلق وضع جديد يتسم بالتقليد والمحاكاة لكل ما هو أجنبي، ترتب عليه مشكلات عديدة ما زالت آثارها قائمة حتى اليوم.

وكان ظهور عدد من مسرحيات هؤلاء الكتاب الإرساليين، بهدف تشويه الثقافة الأفريقية الخالصة والأفريقية ذات الخلفية الإسلامية على حد سواء سبباً في رد فعل من جانب المواطنين الذين حاولوا الوقوف ضد أهداف الإرساليين والمستعمرين.

وكان رد الفعل من جانب الوطنيين هو إنشاء مسرح أفريقي وطني وظهور ما يسمى رابطة المسرح الشبابي Youth D Association الذي استعان باللغة السواحيلية إلى جانب الإنجليزية في عروضها المسرحية الأولى ثم كشف أمر آخر باللغة السواحيلية مثل في الكتابة المسرحية والتمثيل.

وفي بعض مناطق من «المغرب» بدأ نوع من الدراما الشعبية يعرف باسم الحلقة في المدن، حيث كانوا يعرضون بضاعتهم بطرق مسرحية يرددون أثناءها حكايات وملاحم ويعرضون على الجمهور، ويستعدون لتمثيلها وطنية ويحصلون الناس على التصفيق بشخصياتهم ومواهبهم، وكانوا يستخدمون من الأزياء في حركاتهم المسرحية وأغانيهم الشعبية.

وفي زنجبار وشبه الجزيرة تحولت الدراما الشعبية التي كان يقوم بها هؤلاء الباعة وأمثالهم إلى مسرحيات حقيقية، قام بها ممثلون معروفون، وقدموا عروضاً مسرحية تم الفصلات العامية لمشاهير المغرب مثل «شيخي بنت منصة» [1] وغيرهم، وانتشرت هذه

---

(1) رقم 184 MlamaP

مسرحيات في طول البلاد وعرضها، وخاصة في مدينة «كمبالا» و«جولو» وغيرها، واستمتعت من جزيرة زنجبار إلى دار السلام والمناطق الشرقية، ومعظم مدن تنزانيا.

وفي أوغندة ظهر الكاتب «سركالانى روجيندو» وآخرون وظهر في كينيا «روبرت سيروما» و«جون روجيندا» له شغلا بالتحولات الاجتماعية ولاسيما المشكلات التي ترتبت على الانفصال العائلي والعشيري، أما «نجوجي واثيونجو» فله دور بارز في تأصيل وتدعيم المسرح في شرق أفريقيا كلها، وبه بدأت مسرحيات بدأها بـ«الناسك الأسود» The Black Hermit التي ألفها بالإنجليزية عام ١٩٦٢ للمسرح الأوغندي بمناسبة استقلال أوغندا، ثم ترجمها إلى السواحيلية تحت عنوان: Mtawa Mweusi فهي تدور حول الصراع بين العاطفة والواجب القبلي، والصراع بين مغريات المدينة والعودة إلى القرية لأداء الواجب تجاه الأسرة والقبيلة، وألف «نجوجي» مسرحيات أخرى كان محورًا فيها موضوع الأرض والوطن والانتماء وبعضها ينتمي لمرحلة الصدام مع الغرب وبعضها ينتمي إلى مرحلة التحولات الاجتماعية التي تلت ذلك (٤)

ويمكن ملاحظة أن المسرحيات السواحيلية في هذه الفترة كانت تدور حول إيقاظ الروح الأفريقية، وتحريك مشاعر الاعتزاز بالنفس والوطن والثقافة الوطنية، حيث اتخذت المسرحيات – في معظمها – موضوعات تدور حول الصدامات الأولى التي حدثت بين الشعوب السواحيلية وجيوش الغزاة الأوروبيين، وكانت الشخصية الرئيسية في المسرحيات تنتمي – عادة – إلى الشعب وحكامه وزعمائه وأبطاله، الذين خاضوا الكفاح ضد المستعمرين الغربيين والمستغلين، وحاول الكتاب رسم صورة لماضيهم وتراثهم وتاريخهم بعد تخليصه من تشويهات المستعمر

وكان هدف الكاتب عمومًا هو إحياء الشعور بالانتماء الأفريقي والحفاظ على الهوية الأفريقية في مقابل سياسة التغريب التي تبناها الاستعمار، ونقد الأوروبي في ضعفه واستغلاله والسخرية من جهله وغبائه وكذبه، وإظهار ما في ثقافته من سلبيات وعيوب ومآخذ

---

(٤) راجع المرجع السابق

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

الشعر عمل فردي يعتمد على الإبداع الذي يرتكز على أساسين

أحدهما هو التقاليد الشعرية الراسخة، والثاني هو لغة الحياة المعاصرة.

والكلمة في الشعر، المكانة الرفيعة، فمكانها ومضمونها يشكلان قيمتها الشعرية، وبذلك نرى استقلالية الشعر عن باقي فنون الأدب.

والصورة الشعرية هي جوهر فن الشعر وهي تعد أشد حساسية وتأثيراً، كلما تعلقت بشعور جوهري لدى المتلقي، فتثير خيالاته، وتدفعه إلى تصورات قد تصل إلى درجة كبيرة من التعقيد، إلا أنها ينبغي ألا تتعدى حدود ما هو ممكن الفهم والتخيل وأن شيئاً من الرقة والدقة والذكاء، كفيل بأن يضمن القدرة على فهم تلك الصورة الشعرية، حتى تتيح للفكر أن ينطلق نحو آفاق من الحرية، والتمتع باستخدام الملكات التي لم يسبق للغة عادية كشفها من قبل.

هذا و«خميلة الشعر» في هذا العدد من «مجلة الأزهر» الغراء يسعدها تقديم باقة عبقة من أزاهير الشعر الفواحة بأريج الإيمان، والمفعمة بمعاني التقوى والصلاح، ونستهلها بقصيدة: «حقائق وأوهام» للشاعر الأزهري الكبير فضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن صالح العين، ونتبعها بقصيدة بعنوان: «المصطفى -ﷺ- في مراقي السمو» للشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ.

ونختتم باقتنا اليوم بقصيدة: «مصر الأزهر» للشاعر الأستاذ محسن عبد المعطي محمد عبد ربه.

اللهم هيئ لنا الخير واهدنا سبل الصلاح، والله ولي التوفيق.

حقائــــق وأوهـــام

للشاعر / محمد عبدالرحمن صالح الدين

أيمكن أن أكون كما أشاء .. وتغمرني الهناءة والرفاء؟

وأرتع في رحاب الأرض حراً .. سعيداً لا يصيب الجسم داء؟

وتأتيني الرغائب دون جهد .. وترعاني الخليقة والسماء؟

أم التفكير يعرب في خيال .. ويحمله على الوهم الخواء؟

وأكبر دافع للمرء وهم .. يعربد في المشاعر والاشتهاء؟

فإن سعادة الإنسان حلم .. يجسمه لعينيه العناء

فتلك بهذه الدنيا محال .. تقاصر عنه حتى الأولياء

***

فكيف بمن تكبله ذنوب .. وآثام، وطبعته عماء؟

خلقت وفيك يا ابن الطين ضعف .. به تحيا تجدد أو تساء

فتلك مشيئة الأقدار فيها .. تعيش فلا محيص ولا وقاء

إلى أن تغتدي في الترب عظماً .. ويمضي ما صرف يدركه الفناء

وتبقى الروح عند الله غيباً .. وسراً دون مشهده غطاء

وضربك في الحياة له حدود .. بها للناس جاء الأنبياء

فمن يلزم شريعة من براه .. فأنى صار يغمره الصفاء

فرابط عند حدك باعتدال .. وإلا فيك يستشري الشقاء

***

وفي الدنيا طريق مستقيم .. وآخر فيه تيه والتواء

وربك قد هدى النجدين إما .. ضلال، أو رشاد واستواء

ومن يركن إلى الرحمن يبصر .. سبيل الرشد يغمره الضياء

فينجو في الحياة وبعد موت .. من الأهوال، والتقوى وقاء

***

تهيأ للحمام فسوف يأتي .. فما في هذه الدنيا بقاء

صراع كلها الدنيا وزرع .. فليس بها سلام أو رخاء

فكن فيها على سفر غريباً .. إلى أخراك يحدوك الرجاء

وخذ من عيشك الموقوت .. من الأعمال ليس بها رياء

فزاد العمل يحمله التناهي .. لترحل فوق عاتقك العناء

***

تذكر من رأت عيناك ممن .. له حول وطول واحتماء

وغادر هذه الدنيا وحيداً .. فلا جاه يصاحب أو ثراء

وبذل الجهد للأرزاق حتم .. فلا دعة تثبط أو هباء

عرفت حقيقة الدنيا أخيراً   فكل متاعها الغالي هباء

فكن فيها كما تهوى وتبغي .. فعند الله في الأخرى الجزاء

ويا ربي أغثني من ذنوبي .. وسامحني إذا حان اللقاء

***

المصطفى ﷺ في مراقي السمو

للشاعر / أحمد مصطفى حافظ

أي نور يشع في الظلماء ... أي مسك يضوع في الأرجاء

برق الفجر بعد ليل عشاء ... في دجى الجاهلية العمياء

ثم تاه الربيع في خيلاء ... وتبدى بحلة زهراء

منه أن طاب بالأشذاء ... يوم ميلاد خاتم الأنبياء

***

صار شهر الربيع فصل رواء ... وازدهار بسائر الأنحاء

فارتدى الكون بالسنا الوضاء ... من ثياب البهجة البيضاء

كل عام يفيض بالآلاء ... بجلال وروعة واحتفاء

***

بارك الله «عبده» باصطفاء ... فتنادى عن حومة الأهواء

وأتى الوحي في رحاب حراء ... فدعا الناس صوب خير اهتداء

آمن البعض وارتضوا بالفداء ... رقوا منازل الشهداء

جاءه النصر قال للأعداء ... لا تراعوا، وكلكم طلقائي

***

رب ذكرى مآلها لانطفاء ... غير ذكرى للقمة العلياء

بين كر العصور والأنواء ... تتجلى على مدى الآناء

وتجلى كرامة للسماء ... في هجير الأيام والبرحاء

يرعاها بفخر أهل الصفاء ... فجلاد الرسول خير عزاء

قل لمن حاد عن ذرى شماء ... بسداد الرأي في وهاد خواء

يتهاوى لحضر وارتقاء ... قد تقدمت خطوة للوراء!

ليس قصد السبيل بالغلواء ... بل بنهج الشريعة السمحاء

بارتواء، وفطنة، واستعلاء ... والتقاء بالصحة الغراء

مصر.. الأزهر

للأستاذ محسن عبدالمعطي محمد عبدربه

مصر في القلب على طول المدى   زهرة، صامدة، فوق العدا

مصر، نادت يابني افتديني   جددوا مجدي، على طول السنين

مصر ياحبي، ونبضي في المدى   ستنالي ما تبتغي الهنا

مصر كم جاءك زحف الغاصبين   فاكتوى بالنار جيش الظالمين

مصر، ياأمي، ويانبع الحنين   قد روى الفل، وزهر الياسمين

●●●

مصر، ياأزهر عمر، متجدد   رد، ياأماه، كيد المعتدي

مصر، يانورا، تجلى، في الورى   اسعدي، يامنيتي، فوق الثرى

مصر ياساحة خير العلماء   تستقي النور، من هدي السماء

مصر، والأزهر ظل السيدا   وانصر الحق(*) ثم المجددا

مصر، يارباه، أيد مصرنا   وعلى الأيام، سدد خطونا

●●●

مصر، ياأماه، هلا تذكرين   شهداء النصر، بين الخالدين

مصر، ياجنة ربي، سجلي   مجدهم في الأعصار الأمثل

مصر، ناديني، بفيض من حنان   أنت، ياأماه، عنوان الأمان

مصر، إيماناتها، بلسم جرحي   مصر، في الشدة، والبلواء، عشقي

(*) نصر الحق هو العالم الجليل الأستاذ الشيخ/ محمد نصر عبدالمعبود الجرجر الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية (سابقا) ورئيس تحرير مجلة الأزهر

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الوحدة في تعاليم الإسلام

لفضيلة الشيخ/ المنشاوي عبود الخولي

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فقد وصف القرآن الكريم الأمة الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وبهذه التوجيهات السديدة رسم القرآن الكريم المنهج السلوكي للأمة لتنضوي تحت لوائه وحدتهم، وتقوى به روابطهم.

ومن أهم مبادئ هذه الوحدة: الأخوة في الدين، وهي أخوة جعلها الإسلام أعظم من أخوة النسب، فقد كان الولد المسلم في السابق يقاتل أباه الكافر والعكس، وكان الابن ينتصف للحق وللإسلام من أبيه، ولقد كانت استجابة المسلمين لمبادئ الأخوة والوحدة استجابة تامة، أصبحت مضرب المثل، واستحقت أن تسجل في كتاب الله خالدة، فلم تكن الوحدة مجرد شعار يرفعه المسلمون أو شارة يعلقونها، وإنما الوحدة تسري في كيان المسلم وشعوره ووجدانه، فكرا في القلب، وقولا باللسان، وصلة بالناس.

ويسجل كتاب الله ما يؤكد أن المسلمين دائما كانوا متطابقين مع مبادئهم فلا يقولون بألسنتهم غير ما تحمل قلوبهم.

والوحدة الصادقة لا تقوم على الغش والخداع والمراوغة والنفاق، وإنما تقوم على الصراحة والوضوح والالتزام والإخلاص.

وقد أعلن الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - في صراحة ووضوح أن الاتحاد دعامة الأمة التي ترتكز عليها في عزها، ويجعلها رفيعة العماد مرهوبة السلطان، ودرعها الحصين الذي تعتصم به عند الخطوب، فتعيش النعمة والأمن في ربوعها، والخوف والهلع في أعدائها، وللمزيد من الإيضاح

قال الكاتب - رحمه الله:

من مظاهر التكريم الذي أسبغه الله على الإنسان، أن أودع فيه حبا ذاتيا لبني نوعه، فجعله يحس بالحاجة الملحة إلى الإقامة في كنفهم، وتبادل العون معهم، والاعتصام بحبل مودتهم، والإذعان بأن وجوده مرتبط بوجودهم، فلا يدور بخلده أن ينأى عنهم، ويحيا بعيدا عن محيطهم، لأنه يعتقد

أنهم عوامل بقائه، والعناصر المتممة لوجوده ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(١)

وتوحي الفطرة بترك أمة لبنة في بناء المجتمع الذي يستظل بلوائه ويجني ثمراته، وأن هذا المجتمع لا تقوى دعائمه ويحكم بناؤه إلا بتضافر القوى، وتآزر الأفراد وتماسكهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، لكن هذه الفطرة قد يعرض لها ما يفسد جوهرها، ويضعف سلطانها، فجاء الإسلام للفطرة حاميا ونصيرا، وعضدا وظهيرا، ونبه الأذهان إلى تلك المعاني القيمة المركوزة فيها، وأوصى بضرورة الاسترشاد بهديها، والاقتباس من نورها، وأخذ النفس بقانونها، وأعلن في صراحة ووضوح أن الاتحاد دعامة الأمة التي ترتكز عليها قواعدها، وتشيد صروح عزها وبناء مجدها، وعصبها الحساس الذي يشد أزرها ويجعلها رفيعة العماد مرهوبة الجانب، وروحها القوي الجبار الذي يبعث الحياة الناجعة في عروقها، وينشر النهضة المباركة في جميع أنحائها، ودرعها الحصين الذي تعتصم به عند الخطوب.

فلا عجب إذن أن تعنى الدولة بضم صفوف أبنائها أكثر من عنايتها بسلاحها ومعداتها الحربية لأن السلاح لا يغني فتيلا إذا كانت تحمله نفوس متناحرة متخاذلة، عندئذ لا يرهب العدو لها بأسا ولا يخاف بطشا، ويهون عليه أمرها، والأمة إذا هان أمرها على أعدائها كانت عرضة للزوال والانهيار. انظر إلى تصوير القرآن الكريم حال قوم وقفوا من المسلمين موقف الحرب، وقد أفسدوا ذات بينهم، ومزقت الفرقة أواصر مودتهم ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾(٢) ثم علل ذلك بقوله

﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٣)

لهذا كله عني الإسلام بالوحدة عناية فائقة فما ترك عاملا من عوامل الفرقة والانقسام إلا قضى عليه، ولا بابا من أبواب جمع الكلمة وتأليف القلوب إلا دعا إليه، ونوجز ذلك فيما يأتي

(١) عمد إلى نزعة التفاخر بالأنساب والمباهاة بالأجناس فهتك حجابها، وبدد ظلامها وصرعها في مهدها وذكر في نداء صريح جامع أن البشر جميعا أبناء أب واحد وأم واحدة والكل إخوة متساوون في الانتساب إليهما، فليس لأمة أن تتعالى على أخرى أو ترفع رأسها شعب الله المختار بعد أن يرن في آذانها هذا الخطاب الرائع الوارد في قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾(٤) فجعلهم شعوبا وإنما هو وسيلة لتعارفهم وتوحيد ائتلافهم بغير الأنساب وتعددها

يا من تنشدون السلام هذا هو الإسلام يحقق آمالكم ويعطيكم ملء أيديكم من السلام، فهو يدعو إلى أخوة شاملة جامعة، لا تعرف التفرقة بين شعب وشعب ولا بين أمة وأمة ويجعل تبادل

---

(١) سورة الروم ٣٠ — (٢) سورة الحشر ١٤

(٣) سورة الحشر ١٤ — (٤) سورة الحجرات ١٣

الإحسان فيما بينهم وفاء بحق القرابة وصلة للأرحام، فحدوا عنه ولا تولوا وجوهكم شطر مدنيات الغرب فدولهم تتستر بالدعوة إلى السلام، وتخفي وراء ذلك روغان الثعالب وغدر الذئاب

أرأيت أبلغ في الرد على فريتهم من فقد السلام بينهم وهم دعاته؟

ولقد عجزت إحدى تلك الدول عن التسوية في الحقوق والاعتبارات بين رعاياها، ففرقت بين لون ولون، أين هذا مما يدعو إليه الإسلام من المساواة، وأعلنه نبي الإسلام من فوق منبر حوالي عام في حجة الوداع فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «كلكم لآدم وآدم من تراب»

ثم يفتح الإسلام ميدان التسابق في الفضائل، والقروح من المحامد التي منها توثيق أواصر المودة والتآخي بين الشعوب جميعاً فيقول ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[5]، ويقول عليه الصلاة والسلام ـ «لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»

(2) أعلنه في صراحة وإيضاح أن الأديان كلها تنبع من معين واحد، وتلتقي في غاية واحدة وهي توحيد الله ـ تعالى ـ والإخلاص في عبادته، والإحسان في معاملة خلقه ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾[6]

فلا يليق بعاقل بعد هذا أن يعكس القصد من الدين، ويجعله مادة للشقاق والنزاع الذي يزرع الأحقاد ويقطع الأرحام، إنه إن انحرف ذلك فقد مرق رداء الإسلام، وتخلص عنه قلبه وفارقه برد اليقين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[7]

(3) لم يلق خصومه من أهل الأديان ودعاهم إلى التفاهم في جو مفعم بنسمات المودة، والإخلاص للحقيقة فطلب من الرسول الأكرم أن يدعو أهل الكتاب إلى كلمة معترف بها من الجميع، ليست خاصة بفريق، ولا منتسب إلى دين دون غيره، فإذا أقر في نفوسهم المتفق عليه لم يشق عليهم بعد ذلك الإذعان بالمختلف فيه ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[8]

وإنك لو صوبت النظر إلى أي حكم من أحكام الإسلام لوجدت الاتحاد ثمرته وغايته

ففي العبادات شرع الله الصلاة، وحث على الحرص في أدائها بجماعة، ليقف الكل على قدم المساواة، يقتدون بإمام واحد في صلاة واحدة متجهين إلى قبلة واحدة، مخلصين العبادة لإله واحد، عندئذ تجتمع القلوب في مناجاته، والضراعة إليه والثقة به والتوكل عليه

ولتحقيق الوحدة في صورة باهرة دعا الإسلام إلى اجتماع أسبوعي في صلاة الجمعة، حيث يتضاعف العدد وتقوى أسباب الوئام

---

(5) سورة الحجرات 13
(6) سورة الشورى 13
(7) سورة الأنعام 159
(8) سورة آل عمران 64

وزيادة في تمكين الرابطة الإسلامية وإكسابها متانة وصلابة، شرع الدين اجتماعين حاشدين كل عام في صلاة العيدين.

لكن هذه الاجتماعات كلها قد تكون قاصرة على أهل البلد الواحد، فمهد الإسلام بشرعه للحج مؤتمرا عاما شاملا يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، وقد تقارب شعورهم وتوحدت أهدافهم، يؤدون عبادة واحدة، ويطوفون حول بيت واحد، ويجأرون بالتلبية لإله واحد مغتبطين بالاجتماع على طاعته، والاعتصام بحبل مودته، متسابقين في الشكر على جزيل فضله وعظيم توفيقه إذ أصبحوا بنعمته إخوانا.

وناهيك بمشروع الزكاة الذي هو خير نظام اجتماعي، يوثق أواصر المودة بين الأغنياء والفقراء، ويجعل منهما أعوانا متناصرين بل إخوة متحابين، يكونون جبهة منيعة تسعى جاهدة في بناء مجد الأمة، وتصد عنها تيار النزعات الهدامة والمذاهب الجامحة.

ونظام العقود في الإسلام يحقق الوحدة في أروع صورها؛ لأنه قائم على التزام النصح والأمانة ومجانبة الكذب والتدليس والخيانة، حتى لقد حكم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بإخراج الغاش من حظيرة الإسلام فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا».

وأما العقوبات فقد شرعت زجرا للغاوين وردعا للمفسدين وقضاء على فكرة السوء التي تطوف بأذهان المجرمين، فتدفعهم إلى الاعتداء على الآمنين، والعدوان أقوى هادم لبناء الوحدة ومثير للبغضاء المخالفة للدين، فرهبة العقوبة تمنع من التوجه إلى اقتراف أسبابها. وبذلك يصان جوهر الوحدة ويتبادل الجميع الأمن والاحترام والمودة والوئام، و جعل الكل أمام قانون العقوبات سواء، لتجتمع كافة الناس على تقديسه وخشية سلطانه لا فرق في ذلك بين شريف ووضيع وغني وفقير، ورئيس ومرءوس وسيد ومسود، كان ابن الأيهم أمير على الشام وفي أثناء طوافه حول الكعبة داس أعرابي على طرف ردائه فلطمه جبلة، فشكاه الأعرابي إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فحكم عمر بالقصاص، وقال: جبلة لابد أن تخضع للطمة منتهى من الأعرابي، فقال له: أتسوون بين الملوك والسوقة؟ فقال عمر: «الإسلام قد سوى بينكما»، هل سمع الناس بمثل هذا التشريع في سموه وعدالته الخالدة التي تنصف من الأمير لأحد رعيته؟

وهل أتاهم نبأ ذلك الدين القيم الذي يجعل شعار الخليفة الإسلامي «من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه»، يعلن هذا أحد الخلفاء فيرد عليه أحد الحاضرين حكمه قائلا: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا. فيحمد الله - تعالى - أن جعل في الرعية من يقوم اعوجاج الخليفة بسيفه.

وهل علموا أروع من أن الإسلام يجيز لأحد أتباعه أن يقاضي الخليفة أمام قاض من قضاة المسلمين، فلا يبالي القاضي أن يحكم على من ولاه القضاء، إن كان الحق في جانب خصمه، ولا يتهيب أن يرد شهادته إذا لم تتوفر لديه أسباب الأخذ بها. ذلك لأن معرفته للحق أحب لديه من

صلته بالخليقة، فنصرته للحق اعتصام بربه ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]

هذا هو الاتحاد الذي فهمه الرعيل الأول من المسلمين، وفتحوا له قلوبهم وسكنت جوارحهم، واتخذوه منهاجا عمليا، في كل شئونهم، فظفروا بعون الله وإمداده وعزه وإسعاده، ونصرهم بالرعب، وشرفهم بالخلافة عنه، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وجعلهم للعالم أئمة مهتدين، وقادة موفقين، فملئوا الوجود حكمة ورشدا، وعدلا وفضلا، وتمت كلمة ربك الحسنى عليهم بما أصلحوا فسعدوا بتحقيق وعده الكريم الوارد في قوله تعالى

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[2]

لكن المسلمين في هذه الأيام قد فرقت بينهم المطامع والأهواء وسدت مسامعهم الشهوات وحجبت عنهم معالم الهداية، فقطعوا صلتهم بأسلافهم الأمجاد، وصاروا شيعا متنافرة، وأحزابا متناحرة، فصاروا كثرة لا عدد فيها، وغثاء كغثاء السيل، فنزع الله هيبتهم من قلوب أعدائهم، وسلطهم عليهم فسلبوهم لذة الأمن، وساموهم الخسف والنكال، ووضعوا يدهم على موارد الثروة في بلادهم، وتقضى أمورهم في غيبتهم، ولا يستأذنون وهم شهود

ولقد بلغ من اضمحلال المسلمين أن اتخذ الأعداء من بعضهم مطية ذلولا، يركبونها لتنفيذ أطماعهم الجامحة، وأغراضهم الآثمة، وهذا الصنف من الخونة المجرمين شر ما تبتلى به الأمم، لأنهم أشد فتكا بأمتهم، وأسرع في القضاء عليها من عدوها السافر، فهم بالنسبة لها كالنار في الوقود، لا تدعه حتى تجعله هشيما تذروه الرياح

أيها المسلمون إذا كان الأسى قد أذاب نفوسكم حسرة وكمدا يهون أمركم على أعدائكم، وهاجكم الشوق إلى أن تنعموا بما نعم به أسلافكم من عزة الملوك وطهر الملائكة، فاعلموا أن محاولتكم لإرجاع حقوقكم المغصوبة، مع تفرق وحدتكم صيحة في واد، ونفخة في رماد، لا يرفع العدو لها رأسا، ولا يقيم وزنا

صـــوت الشعـــوب من الزئيـــر مجمـــعـــا

فـــإذا تفـــرق كـــان بعض نبـــاح

ولا عاصم اليوم من هذه الفتنة والمحن إلا أن تجمعوا شملكم، وتراصوا صفوفكم، وتقفوا أمام عدوكم جبهة متماسكة، لا تتشعب الأهواء بجمعها، ولا تلين قناتها وليس هذا الغرض بعيدا عن أيديكم، بل هو ماثل في دينكم الذي يظلكم لواؤه، فاسلكوا ذات بينكم، ورصوا صفوفكم، واجمعوا جهودكم، ولا تيأسوا من روح الله، فإنه قادر على إحياء الأرض بعد موتها، والقادر على ذلك قادر على إقالة الأمم من عثرتها، وإعزازها بعد ذلها، وإسعادها بعد التخلي عنها، وإعطائها بعد سلبها، فاشعلوا جذوة الإيمان، وألهبوا الحماس لسعي مجيد، وعمل رشيد، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم

---

(1) سورة آل عمران ١٠١ (2) سورة الأنبياء ١٠٥

تحت الجليد

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير

يظن البعض أن الجليد ما هو إلا ثلج متجمد لا مياه فيه، وربما انحصرت أهميته عندهم في كونه مصدرا للماء العذب فقط، والحقيقة العلمية خلاف ذلك تماما إذ كلما حل فصل الربيع أخذت كتلة ضخمة من الجليد يبلغ حجمها حجم الولايات المتحدة مرتين أخذت في الذوبان بعد أن تكونت حول القارة القطبية وبداخل تلك الكتلة من أنواع الحياة كل ما هو مثير وعجيب ولا يملك الإنسان أمامه إلا أن يهتف من أعماقه: سبحان الله! (هذه الطبقة من الماء النقي المتجمد التي يبلغ سمكها آلاف الأقدام تغطي القارة القطبية كلها وتحت هو الثلج المألوف لدينا جميعا الذي نعرفه على هيئة جبال جليدية ضخمة تنشأ من أنهار القارة القطبية، لكن في وسط محيط القارة يوجد نوع آخر من الجليد تشكل من مياه المحيط المالحة.

ففي أشهر صيف القارة القطبية [illegible] وفي أشهر الشتاء عندما [illegible] لا يوجد سوى ١،١ مليون ميل مربع من [illegible] الثلج، لكن في شهر مارس حينما تنخفض الحرارة في تلك القارة إلى ٤٠ درجة تحت الصفر يبدأ [illegible] الجليد في التنامي بمعدل يبلغ ٢٢ ميلا في الدقيقة الواحدة، وفي نهاية شتاء القارة القطبية، وهو شتاء طويل يمتد ويدوم أكثر من نصف العام يكون الجليد المتكاثر قد أصبح يصل حجمه إلى ٧،٧ مليون ميل مربع، وهو ضعف حجم أمريكا نفسها لا يزيد سمكه على ثلاثة أقدام، لكنها تغطي القارة بكاملها ويعتبر هذا الجليد بأسره [illegible] البيئة غرابة على كوكب الأرض.

ولقصة هذا الكشف العلمي الرهيب تعود إلى عقد من الزمان، [illegible] علماء الأحياء أن الجليد [illegible] على شواطئ القارة القطبية الطويل ما هو إلا [illegible] التركيب عديم الفائدة [illegible]، بل إنهم قالوا إن كل الكائنات [illegible] بعملية [illegible] مستوى [illegible] لا تستطيع تحمل ذلك البرد القارس خصوصا عندما تغيب الشمس بأشعتها [illegible] الحياة في القارة التي [illegible] ظلام دامس، [illegible] حتى تتجمد البحار، لكن في شهر ٧ ١٩٨٦ قامت كاسرة الجليد الألمانية التي سميت [illegible]

القطبي ؛ وهي سفينة ... ميلاً من مساحته ملعب كرة قدم قامت بالإبحار في ذلك الجليد الناشئ عن القارة القطبية في بحر يسمى Weddell وغيرت النظرية السائدة التي كانت تؤكد خلو ذلك الجليد من كل أنواع الحياة، وقد كان على متن هذه السفينة التي يوحي اسمها بالإصرار والتصميم على كشف المستور جماعة من أحسن الخبراء معرفة بذلك النوع من الجليد في العالم، وهم علماء توفرت لهم روح مغامرة و (فضول) وهو أمر نادر الحدوث وكان القسم الذي انتقوه من الجليد البحري قد تم اختياره على أساس معلومات حصلوا عليها من مصدرين هما: الأول الانهيارات الجليدية التي تمت على حافة القارة القطبية المتجمدة والثاني حواف ذلك الجليد على وجه الخصوص وعندما تم ... الأحياء باكتشاف النوع الأول من الجليد سنة ١٩٦٠ توقعوا أن يكتشفوا آثاراً لسلسلة غذائية بسيطة متجمدة في ... كان من ... تشكلها في ... وحده ... تلك السلسلة ما يعرف باسم Phy to Plank ton وهي نباتات صغيرة الحجم تطفو على السطح وتتغذى على ... ومن ... الشمس الذهبية وقد قامت كائنات ... بالتهام تلك النباتات ... وهذه الكائنات تعرف باسم Krill، وهي بدورها كانت وجبة شهية مشبعة للطيور والثدييات وهذا هو معنى السلسلة الغذائية، لكن الباحثين لم يجدوا لهذا نباتات «بلانكتون» شبه ميتة أو هامدة خامدة لكنها كانت نباتات حية ... بالحياة ... بالكائنات الحية الدقيقة المتحركة التي تنمو وتتكاثر وتتوالد بوفرة ؛ بصورة أثارت دهشة العلماء وانبهارهم، وهذه النباتات تمتد في بساط غزير الشعر سميك الحجم في عمق أغوار الجليد والطحالب كما يسمى البلانكتون أحياناً عندما يكون حبيس الجليد هذه الطحالب تتمكن من العيش في درجات حرارة تصل إلى ٤ تحت الصفر ويكفيها من الضوء بصيص لا يتجاوز أقل من ٠,٠٥٪ كما أنها تستحم في ماء تعادل شدة ملوحته ثلاثة أضعاف ملوحة ماء البحر ويقول أحد علماء أحياء المحيطات كما جاء في مجلة (Discover) «الكشف»: إن بمقدورنا استخراج المياه من قاع الجليد ويضيف أنه يوجد من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ صنف من الكائنات التي تسكن الجليد في نفس كمية المياه الموجودة تحت الجليد وتعمل البكتريا إلى جانب الفيتوبلانكتون وتضاف إلى تلك الكائنات ... كما كشف الباحثون مجموعة متنوعة من ... البحرية والقشريات والأسماك وبدأ بوضوح هدم الفكرة التقليدية القائلة بوجود سلسلة غذائية بسيطة، وقد حدث ذلك عندما قامت سفينة ... الأمريكية بالإبحار إلى عمق ١٠٠ ميلاً في داخل الحواف الجليدية وبدأت ... في الخريف، وانتهت في الربيع وشوهد في أثنائها طيور البحر وطيور البطريق وعجول البحر في قطعان كبيرة كما رأى الغواصون البلانكتون تتنقل عبر قاع الجليد وتساءل العلماء إذ كان ذلك الثراء ينتشر في الجليد كله لا في حوافه فحسب، وجعلت السفينة الألمانية ... حيث اكتشف

شرائط عريضة من الجليد استقرت على شكل رقائق ممتدة [illegible] مصابيح الجنوب وبدت تلك الشرائط كحزمة [illegible] من حرير الأسود، وسرعان ما تحولت إلى كرات جليدية تتشكل أعمدة العمود متوسط وسط ملايين منها ويبلغ عرض كل كرة منها من ١ إلى ٢ قدم ثم بدت وكأنها أكوام مكدسة من [illegible] والرقائق الجليدية اللامعة [illegible] للناظر وتلك التي تعني الدفء والسحر بجمالها وسحرها وقد [illegible] أمام المستكشفين كالصحارى الشاسعة التي لا نهاية لها ولا حدود لامتدادها، لكنها ليست صحارى جامدة، إذ تكتظ بالطرق والحارات التي [illegible] أنهار بها [illegible] جليدية [illegible] الأرصفة، وتمر تلك الأنهار [illegible] الشمسي [illegible] من هو [illegible] كشف [illegible] الجليد [illegible] الصلبة التي [illegible] إذ اكتشفت فيه الفتحات التي تفصل بين رقائق الجليد [illegible] في جنباتها الكثير والكثير من الكائنات والميكروبات.

أما النوع [illegible] بالشلال [illegible] الذي يعيش عليه ويرعى فيه ملايين الكائنات مثل طائر النوء [illegible] الأنهار الجليدية جنبًا إلى جنب مع [illegible] السمك [illegible] كما كانت الطيور في السماء [illegible] منها في الصيف، وهكذا بدأت تتكشف عوالم هذه الطبيعة المليئة بالغموض والعجائب كما اكتشفت أهم [illegible] عند التعامل مع الجليد، وأن هذه القواعد هي حاجتهم الماسة إلى أن يتعاونوا معهم ويساندهم

علماء الفيزياء، وبدأت إدراك الكيفية التي تمكن الكائنات الحية من [illegible] في هذه الأجواء [illegible]، ومعرفة [illegible] نسيج الطبيعة التي يشكل بها جليد من [illegible] التي شرع فيها في كشف أسرار الجليد القارة القطبية [illegible] جليد القطب الشمالي، حتى سطح [illegible] الأرض بالفتحات التي [illegible] وتعمل الهواء [illegible] ومن ثم يصبح [illegible] هذه [illegible] من جليد [illegible] أعوام [illegible] الأرض [illegible] الرياح [illegible] الجليد [illegible] طبقة سميكة من [illegible] على عمق ٣ قدم [illegible] الجليد [illegible] الجليد [illegible] القطبية، [illegible] معقدة [illegible] والسرعان [illegible] الأمواج [illegible] الأمواج [illegible]

[illegible] الجليد [illegible] سنة ١٩٩٢ عندما قامت جماعة من علماء الفيزياء والأحياء الروس والأمريكان بعمل معسكر جليدي طاف في غرب بحر Weddell في نهاية الصيف [illegible] مهمة شديدة [illegible]

مراقبة ثلاث مساحات من الجليد يبلغ كل منها ٢ متر مربع وبدلاً مما توقعوه من موت موسمي لنظم البيئة بالقمرة القطبية وجدوا الطحالب تنمو في الخريف وأوائل الشتاء وتبدو وكأنها بتجمع وتأتي عليه التي كونت مدينة جليدية ممتدة بالفروع ومصاعد وجسور التي تربط مكامن وممرات بداخل بيئة على شكل جيوب جليدية عديدة، وما أن يتجمد الماء حتى يستقل مع ممرات حتى يصبح أكثر ملوحة و كثافة مما يؤدي به إلى الترسب في قاع مرج جليدية ثم الانسياب إلى البحر فتحل مكانه مياه بحر أخف تكسبها صفة بمواد الصقالية، وتظل تنمو حتى تأخذ تستقر في الجيوب شتاء مستخدمة كل شيء كما وجدوا أيضاً أن البكتريا تكون نشطة كما يعرف العالم الألماني جيرهارد ديكمان الذي يضيف: فقد عجبت أن كل شيء هنا موجود، وأن الحياة أصابت الشيء التام إذ ما نرى أن البكتريا تعول في نماطها الطحالب وغيرها، ويؤكد العلماء أن جليد القارة القطبية لا يهدأ عليه ٢٤ ساعة في ليل شتاء القارة وليس أن أماكن كثيرة تحصل على ثلاث أو ربع ساعات من أشعة الشمس يومياً أثناء ذلك الشتاء يكفي لتنمو الكائنات الدقيقة بعد نموها لتخرج في فصل الشتاء بل إن تصبح مأكل ، ومن ثم يصبح بعد عملية غذاء شبيهاً للأنواع من طيور البطريق وعجول البحر وآلاف الحيتان والطيور من هذه الكائنات ويقدر عدد القارة القطبية بحوالي ١,٣٥ مليون طن وهو ما يساوي وزن سكان العالم من البشر خمس مرات والآن نرى هل الطيور والثدييات تكون كالبدو لترحل أثناء الشتاء القطبي أم تكون بها أماكن تستقر بها؟

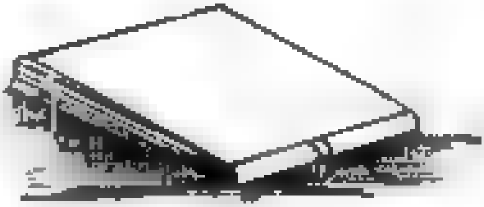
وسؤال آخر: إلى أي درجة يمكن لسطح الجليد بالقارة القطبية من سنة إلى أخرى؟

وسؤال أهم هو: هل الحال كما هو الحال على وجه الأرض إذ تتنوع بها الواحات والصحارى وغابات السافانا التي ترحب بساكنيها؟

والإجابة على تلك الأسئلة وغيرها هي شغل العلماء الشاغل ثم يحققهم البحث بحقيقة مؤداها أن هذه النماذج من دوبات الجليد يحتوي غبارًا ظل محبوسًا في الجليد ٦ أشهر كاملة ومصدره الجليد الذي جمعه من مدخن مصانع أمريكا وأوربا وهو مصادر على ما حديد الذي هو أهم مصادر المواد العضوية سببات الكلوروفلوروكربون التي تعتبر أهم مسببات ثقب الأوزون مشكلة عالمية وبالة من كون يموج بالأسرار والأمطار

وبعد فلسفة أخرى إذ كان العالم الألماني ديكمان يجنى للفضة أو يرهجه عمومًا حيث يقول: لربما يكون غذاء في القارة القطبية الجنوبية عاملاً غير سلبي بعيد عن الحلقة فنحن معشر العلماء والكلام لا يزال لديكمان يعتقد أن الحياة البيولوجية تظهر بشكل الجليد بدرجة كبيرة ظاهر على طريقة دوامة، وذلك باستطاعة العزلة وخروجه على شكل حرارة مما دفع بالعالم الألماني أن يبدي الحاسوب بمعلومات بيولوجية في نماذج كهربائية للجليد الذي يتأكد من معلوماته التي قام بجمعها ثم يقول: بعد اعتقاد علماء الفيزياء أن يعرفوا الجليد بقولهم ما الجليد إلا الجليد ولا يهمه تركيبه البيولوجي في قليل أو كثير، لكنهم مؤخراً بدءوا يتحولون عن هذه الفكرة الساذجة إذ يرى علماء الفيزياء أنه قد آن الأوان لأن يضموا باهتمامهم إلى رأي علماء الأحياء في دراساتهم للمحيطات والمياه والجليد بشكل عام

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفقى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العصبية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رائدا من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

تفسير القرآن الكريم للأطفال

إعداد الشيخ
مجدى فتحى السيد
الناشر
دار الصحابة للتراث
بطنطا

● عزيزى الطفل، إن مجلتنا الغراء، وبخاصة باب «دوحة الكتب» تبحث وتتجول فى كل مكان، لتجد الجديد والمفيد لكل القراء الأعزاء حتى يكون عند حسن ظنهم دائما

● واليوم وعقب انتهاء العام الدراسى، وبداية الأجازة الصيفية كان همنا الشاغل هو الطفل المسلم كيف ومتى وأين يستفيد من هذه الأجازة؟

١٨



● وهذا أنتم حاضر الأمة وأمل مستقبلها، يجب أن تكونوا هداة مهتدين، يسعدنا بكم المجتمع [illegible] بأنكم تحرصون على نفوسكم روح الخشوع، والسمو، والعبودية لله رب العالمين [illegible] بليغة أثرًا في حياتكم

● ولهذا نقدم لكم هذا التفسير الميسر المناسب مع عقولكم بأسلوب سهل مبسط، لا يستعصي على الفهم، فيحفر في قلوبكم طريقًا إلى الله، ويأخذ بأيديكم إلى نور الهدى والمعرفة، ويعصمكم من [illegible] الهدامة والأفكار المتطرفة، التي قد تعصف بكم ذات اليمين وذات الشمال

● وهذا الكتاب الذي يحتوي على خمسة مجلدات فاخرة يضم بين طياته تفسيرًا ميسرًا لآيات القرآن الكريم، وقد ألف خصيصًا ليناسب الناشئة المسلمة، وليملأ فراغًا كبيرًا في المكتبة الإسلامية

● وهذا التفسير سهل الصياغة فلا صعوبة في ألفاظه، ولا وعورة في تراكيبه، وإنما [illegible] أسلوبه [illegible] وانطلاقًا من إمكاناتهم اللغوية والتعبيرية، وعاملًا على [illegible] مشاعرهم [illegible] معاني الألفاظ ومعاني الآيات الكريمة

● فهو يفسر توضيحًا للألفاظ الصعبة لغويًا، ثم الدقة في اختيار ما قدم فيه من معلومات

● أيضًا حرص المؤلف على ألا يذكر في هذا التفسير إلا ما صح عن رسول الله ﷺ من الأحاديث ثم الابتعاد عن ذكر الخلافات حتى لا تزيد الأطفال حيرة وبعدًا عن روح القرآن

● [illegible] التفسير [illegible] المراجع [illegible] والتعريفية

● والمؤلف قد حرص في هذا التفسير على مخاطبة الأطفال، وإفهامهم النص القرآني بكلام يناسبهم على غير المألوف من كتب التفاسير الأخرى

● أيضًا قام بالفصل بين آيات القرآن وبين التفسير، إبرازًا للقرآن، وتقديرًا له

● ثم قام ببيان معنى الكلمة التي يصعب فهمها على حدة

● أيضًا قام بوضع عنوان بارز لمضمون الآيات، التي تحتوي على معنى واحد، ثم الحرص على ذكر الأحاديث الصحيحة، والبعد عن التطويل [illegible] من أجل [illegible]

● [illegible] التفسير [illegible] الإجابة

بنفسه، ثم كتابة التفسير بأسلوب علمي واضح

● والكتاب هو القرآن الكريم، الذي هو دستور للمسلمين، فيه حكم ما بينهم ونبأ ما قبلهم، وخبر ما بعدهم، وهو القرآن الفصل، والنور المبين، والذكر الحكيم

● يقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1] وقراءة القرآن، تحببنا إلى الرحمن وإلى النبي عليه الصلاة والسلام، وتنجينا من النيران، وتدخلنا الجنان وهو سبيلنا إلى الراحة والأمان، وعلامة الإيمان، ويطرد عنا الشيطان

● أيها الطفل المسلم: القرآن يتضمن عقيدة التوحيد، والحلال والحرام، وأخبار السابقين، والآداب الرفيعة، والأخلاق السامية، والحق والحقيقة، والنفع الشامل، والشفاء الكافي، ومن علوم القرآن التي ضمها هذا التفسير، توحيد الله تعالى - التكاليف والأحكام، أخبار الأولين والآخرين، وقد ضم الكتاب عدة مجلدات ختمها بالفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، والفهرس العام للتفسير والفهارس التفصيلية للكتاب، ثم أركان الإسلام، وفهرس قصص القرآن، وفهرس أمثال القرآن الكريم، ثم فهرس مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومساوئ الأخلاق وموضوعها، ثم فهرس الإيمان، والمؤمنون وأحوالهم، والكفر والكفار وأحوالهم، ثم فهرس الشرك والمشركون وأحوالهم، والنفاق والمنافقون وأحوالهم، ثم الأحكام الشرعية وآيات الأحكام بحسب ترتيبها في السورة، ثم الجهاد في الإسلام وأحكامه، والمعجزات ودلائل النبوة، الساعة وعلاماتها الكبرى، الإيمان بالجنة وصفة نعيمها، الإيمان بالنار وصفة عذابها الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، العمل وقيمته في القرآن، الألفاظ غير المصرفة في القرآن ثم فهرس الموضوعات الإجمالي

وهكذا أيها الطفل المسلم تعيش مع هذا التفسير المجمل والمفسر والموضح والمبين لكل ما يحتويه القرآن الكريم

قضية اللفظ والمعنى

● أيها القارئ، ما زلنا نبحث سويا عن قضايا وهموم نقدنا الأدبي، من حيث التلفظ بها، وكتابتها أو المماطلة من خلالها، وقد طرحنا في أعداد سابقة الكثير والكثير من هذه اللغة، التي نتحدث من خلالها، وصهيب كان الدماغ عنها على، نرجعها حقها

● واليوم نطرح كشفا قيما، يهم العامة قبل الخاصة، من عروبتهم المتمثلة في عروبتهم الشعرية، وهي قضية اللفظ والمعنى، فهي قضية شغل بها النقاد والعلماء والباحثون من الخليقة منذ بدأ الإنسان يتأمل لغته الأدبية

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري ٦/٢٣٦، وأبو داود ١٤٥٢، والترمذي ٢٩٠٩.

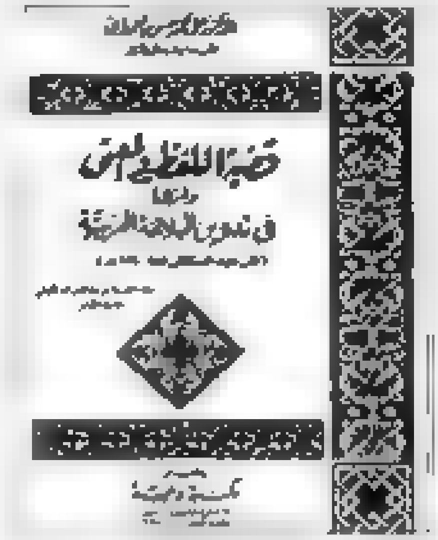
التي يعبر بها عن خواطره المتسمة وعن تأملاته في الكون والحياة ليعرف سر الجمال في هذه اللغة وموضع الروعة في أدبها

● لقد عاش الباحث في هذه القضية أكثر من سبعة قرون، منذ ظهرت تباشيرها في أعماق العصر الجاهلي، إلى أن تلخصت نتائجها في أوائل القرن السابع الهجري، ومع أن الباحثين لم يتناولوا هذه القضية من الناحية التاريخية

● واجتهد الباحث في إبراز قضية اللفظ والمعنى، وما يتعلق بها منذ بدأ الجاحظ تدوينها في أوائل القرن الثالث الهجري إلى أن لخص الرازي والسكاكي نتائج دراستها في أواخر القرن السادس، وأوائل القرن السابع

● شرح في الفصل الأول صلة اللفظ بالمعنى حيث أشار المؤلف إلى الخلاف حول الكلمة المفردة واللفظ المركب بل حول اللغة ذاتها، فالإنسان مع ما أوتي من سعة المعرفة والرغبة الجامحة في كشف الحقائق، ومع ما يملك من الوسائل المادية والعقلية ليوصلوه إلى كثير من مجاهل هذه الحياة، مع ذلك لا يزال عاجزًا عن معرفة التاريخ الأول لكلمة متى بدأت؟ وكيف بدأت؟

● ثم تحدث عنه بين اللغة والاصطلاح كاللفظ والمعنى، والأسلوب، والقالب،



والنظم والصنع والصنعة والطرافة والرونق

● أما في الباب الثاني فتحدث عن الأصول الأولى للقضية، كقضية الإعجاز، ثم الباب الثالث كمدرسة الجاحظ في أصالة البلاغة العربية، وطرح قضية المفاضلة بين اللفظ والمعنى عند الجاحظ حيث قضى قضاء واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، وطرح -أيضًا- قضية المعنى عند الجاحظ، ثم تحدث عن أصالة البلاغة العربية وتحدث عن ابن قتيبة وأتباعه

● ثم تحدث عن المبرد في اللفظ والمعنى ورأيه في الكلام الجيد

وطرح الباحث -أيضًا- عدة أبواب هامة منها مدرسة البديع ومحاسن الكلام،

وصناعة الشعر والنثر، وأشار إلى باب مذاهب الإعجاز، كمذهب الإعجاز البياني، ومذهب الصرفة

● ثم مذهب عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١، كمذهبه في إعجاز القرآن، ومذهبه في اللفظ والمعنى والنظم البلاغي، ثم البلاغة التقريرية

● وأخيرًا كان الباحث واضحًا في عدة القضية، ولقد طرحها في سهولة ويسر حتى يستطيع القارئ أن يتحلل منه وتناولها عبر ثمانية قرون من الزمن، من حيث نشأة العلوم وتطورها وفي تاريخ نهاياته الكبرى، وتعرض الباحث لمسألة الفصل بين اللفظ والمعنى في النفس الإنسانية حيث انتهى إلى أن المعنى يصحبه اللفظ إذا وصل إلى منطق الفكر

● وعرض قضايا كلية وجزئية هامة

● وهكذا كان هذا البحث فيه الكثير والكثير من القضايا البلاغية والنقدية في اللغة بحيث تصاحب المعنى اللغوي، وتصل إلى المبدع في هذه القضايا المتصلة بعضها ببعض

وبالله التوفيق

الخصخصة
آفاقها وأبعادها

● عزيزي القارئ هذه هي المرة الأولى التي نطرح من خلالها موضوعًا اقتصاديًا هامًا مطروحًا بشكل موسع على الساحة العالمية والمحلية لأنه يحاول أن ينمي ويدعم الاقتصاد، وهذا موضوع جديد في أسلوبه الذي يتيح لكل باحث فرصة كافية كي يتلمس الأمر بهدوء وموضوعية ويكسر الحواجز بين التيارات الفكرية

● ولقد عانت تجارب التنمية العربية جميعها من عدة عوامل، جعلت اقتصاديات الدول العربية عاجزة أمام التحولات غير المواتية من الاقتصاد العالمي، وأصبح مطلوبًا إعادة تقويم المسيرة السابقة والقيام بإصلاحات شاملة للخروج من الأزمة والانطلاق في تنمية اقتصادية اجتماعية شاملة

● هل الخصخصة هي الحل لكي نحقق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي

● وما هي الخصخصة أصلاً؟ وما المكاسب التي يمكن أن نحققها؟ وما العواقب التي يمكن أن تتركها علينا

● كيف ينظر المفكرون الاقتصاديون والاجتماعيون للخصخصة؟

عدد بعض التساؤلات وهناك الكثير غيرها يطرحها هذا الموضوع الكبير.

● في هذا الكتاب، يحاول المؤلفان - وهما من خبراء الاقتصاديين في هذا الموضوع - أن يبرزا بأسلوب علمي وموضوعي - قبل ظهوره - الرؤية المتعددة للخصخصة.

● طرح لموقف الاقتصاديين العرب وأيضاً مأساة الفكر الاقتصادي العربي ثم إمكانات القطاع الخاص.

● والاقتصاديون مختلفون على كل شيء عدا في تلك التعاريف الأساسية للمصطلحات الاقتصادية وهذا ينطبق على الخصخصة أيضاً. فالخصخصة يعني بعضهم مجرد عادة ملكية القطاع العام إلى الأفراد حيث يعني عن طريق البيع.

● وطرح المؤلف مسألة اتجاه العودة إلى القطاع الخاص وذكر منها عدة أسباب سياسية وإدارية واقتصادية، وضرورة الاستثمار والتنمية، وضعف الحكومات العربية.

● ثم تحدث عن الخصخصة في البلاد العربية.

● وأشار د. نبيل مرزوق إلى الخصخصة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وتحدث عن الاستراتيجية والتخطيط، ثم الاقتصاد الميكرو[illegible]، وعيوب [illegible] الديمقراطية.

● ثم وضع التجربة الاقتصادية السائدة



● ثم يتناول الكتاب التعقيبات على ضرورة الاستمرار في الاعتماد على الملكية العامة.

● ثم التعقيب على مقالة د. محمد رياض الأبرش، حول مفهوم الاشتراكية وتجربة الدول الاشتراكية والقطاع الخاص وإمكاناته في ظروف الدول النامية، وحول مفهوم تمويل الأعباء [illegible]، ثم التحولات في النظام الرأسمالي والعودة للقطاع الخاص ومفهوم التنمية وشروطها في الظروف المختلفة من التطور الرأسمالي.

● وهكذا [illegible] يطرح هذان المؤلفان رؤيتهما بعمقهما من واقع خبرتهما في الاقتصاد من حيث جوانبه العلمية والمنهجية وأيضاً من الناحية العالمية والمحلية ووجهات النظر والتصور الاقتصادي لطرح مفهوم الخصخصة وتطبيقه.

المــرأة في الإســلام حريــة أم عبوديــة



لم أر سيدة صادقة بحق في [illegible] وإخلاص، كهذه المؤلفة التي كتبت [illegible]، والكثير من [illegible] ومنظمات الإسلامية؛ تدافع بعيدا عن [illegible]، و[illegible] بين المرأة والرجل، والمساواة [illegible]، التي يطالب بها البعض، [illegible]

● [illegible] هذه المؤلفة الصادقة [illegible] ترى في أي شيء بالضبط تريد المرأة مساواتها بالرجل؟ هل في الحقول فقط؟ أم في الحقوق والتبعات الملقاة على عاتقه؟؟

[illegible]

المعاصر بنور الله، لعرفت النساء أنهن يطالبن بما [illegible] عنهن، ولعلمت كل منهن بدورها الحقيقي في الحياة [illegible] من الدور الذي فرضه الله على الرجال.

[illegible] الإسلام [illegible] امرأة أكثر من [illegible] الإسلام؟

● [illegible] على النساء اللاتي يتزعمن حركات تحرير المرأة والمناداة بمساواتها بالرجل، عليهن أن يحددن بالضبط المساواة بمن؟ هل بالرجال الذين لا يعرفون [illegible] الرسالة الإسلامية؟ أم بالرجال الذين صدقوا الله ما عاهدوه، وانتشروا في ربوع الأرض يجاهدون بأموالهم [illegible] كلمة [illegible] كل [illegible] السامية؟

فإن كانت المساواة بالنوع [illegible] فالعدل [illegible] المسلم بالمرأة المسلمة، وإن كانت المساواة من النوع الثاني فلتعرف النساء أنهم يطالبن [illegible] وعدله في [illegible]

● في الفصل الأول تحدثت المؤلفة عن دور الإسلام في تحرير المرأة، وعرضت أهلية المرأة في الشريعة الإسلامية، وفروع حرية المرأة مع فجر الإسلام، ومكانة المرأة قبل ظهور الإسلام.

● وعرضت اتهامات الحاقدين على الإسلام، من حيث تهميش مكانة المرأة وإلغاء دائرة المعارف الروحانية من حيث طرحها بوضع المرأة في الهند، وبدعوتها لدرجة أنها أصبحت بمثابة أمة بعد الأولاد ... ثم عرضت وضع المرأة في الشرائع المسيحية واليهودية و...، ثم تكريمها وتحريرها من ناحية الدين الحنيف، الذي ...، ورفع مكانتها، وتحريرها من العبودية والمهانة.

● وعرضت المؤلفة ... في كتابها (... الإسلام)، ولكن إذا كانت المرأة قد ... من وجهة النظر الاجتماعية في أوروبا مكانة رفيعة، فإن مركزها الشرعي على الأقل - كان ... - ولا يزال في بعض ... المرأة ... في العالم الإسلامي.

● تحدثت أيضاً عن مدارج الشريعة في تحرير المرأة، وأشارت إلى الفرق بين الحرية المطلقة والحرية المشروعة، ثم حريتها في طلب العلم.

● وتحدثت أيضاً عن نماذج من حرية المرأة في التعبير عن رأيها واختيار شريك حياتها وتقرير مصيرها، ثم حريتها بعد زواجها، كحريتها في التصرف في ممتلكاتها، ثم في أداء عباداتها وحريتها في خدمة زوجها، ثم في تنظيم نسلها، ووضع ضوابط لاستمرار حياتها الزوجية وإنهائها.

● أيضاً حريتها في حضانة طفلها، وفي أحكام الزواج.

● أما في الفصل الرابع «نظرة الإمام النورسي نحو المرأة» فقد جاء فيه: «جاء الإسلام بيد المرأة، ليرتقي بها إلى عنان السماء، ويبعدها عن تقاعس المترفة، وتشبيهها بأنها مخلوق كريم ... خلقته العناية الإلهية؛ لإشاعة الرحمة والشفقة في النفوس البشرية، وأنها يوم أن تتخلى عن تلك الرسالة السامية؛ فإنها تشارك في تحطيم الإنسانية».

● عرضت أيضاً منهج الإمام النورسي في تحرير المرأة.

● ثم تحدثت عن قضايا عامة في حياة المرأة كالحجاب، وقضية تعدد الزوجات، وقضية عمل المرأة.

● وأخيراً خاتمة فيها تحدثت ... المؤلفة بدعاة تحرير المرأة تحت دعاوى الحضارة الحديثة.

● ثم ردها عليهم بالحجة الدامغة، والقول اللين، والأسلوب القوي، والحفظ المجيد.

● هكذا عزيزي القارئ عشنا مع هذا الكتاب الذي يحتوي على كل معاني الصدق، والوفاء، والإخلاص في الكلمة بسيدة مسلمة، توجه كلمة حق لكل نساء المسلمين؛ لتحررهم من عبوديتهم وتنقلهم إلى الحرية الساطعة في الإسلام الحنيف.

● فعليك وعلى كل فتاة مسلمة بضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الإسلامية وقراءته جيداً؛ لتكوني حجة على من تنحرف عن الطريق المستقيم.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

زهور المستقبل

أسعدنا أن يكون ضمن بريد العدد نسخة من مجلة «زهور المستقبل» التي يصدرها معهد أسوان الابتدائي النموذجي، ومصدر سعادتنا أنها صادرة عن معهد ابتدائي

فالمجلة تزخر بأعمال الطلبة من رسوم ومعلومات توضح المستوى الثقافي الطيب لأبناء المعهد

كما تضم المجلة بين دفتيها صوراً لبعض شهادات التقدير التي نالها بعض طلبة المعهد المتميزين، وهي توضح المستوى الطيب الذي يحققه أبناء المعهد على المستويين العلمي والرياضي

والمجلة جيدة الإخراج، مناسبة من حيث المادة التي تتلاءم ومستوى التعليم الابتدائي

هذا بالإضافة إلى عدد من الكلمات بأقلام الأساتذة والمشرفين على العملية التعليمية بالمعهد مثل التعليم من أجل التعمير للأستاذ يوسف الجبلاوي، ثم العمل الأزهري للأستاذ أسامة مختار، مختارات من الهجرة للأستاذ بهاء حسب

بالإضافة إلى عدد من القصائد الشعرية ومقتطفات الصحف

ولقد أعجبتنا كلمة فضيلة الشيخ محمد عبدالعزيز وكيل أول منطقة أسوان الأزهرية حول الطفولة في الإسلام

حيث ورد بها قوله

«الطفولة هي مرحلة النشأة الأولى للإنسان، ولقد وضع الإسلام نظاماً كاملاً لمرحلة الطفولة حتى تؤتي ثمرها في المستقبل، وقد اهتم نبينا - ﷺ - بالطفولة فقال - ﷺ

«أحسنوا لأولادكم وأكرموهم وأحسنوا أسماءهم وأدبهم فإنهم هدية الله إليكم»

ولقد وضع الرسول الكريم في حياته نماذج للتربية الإسلامية ضرباً للمثل في العناية والرعاية بالأطفال

فقد كان الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ يلعبان معه وقد امتطيا ظهره في فناء البيت فدخل عليهم أحد الصحابة فقال نعم

نعم الرحل رحلكما وأي نعم الركوبة ركوبتكما، قال الرسول ﷺ وقال نعم الراكبان هما

ومثل آخر مع غلام له ويتيه طعام فإذا به الغلام يطوف في كل الإناء فيقول له ﷺ يأدب جميل معلم لكل أطفال الأمة الإسلامية (يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) وصورة أخرى لأم تنادي وليدها ذات يوم يا بني تعال وأعطيك وهي تبعث بيدها فسمعها الرسول ﷺ فقال لها ماذا تعطيه إن أقبل عليك فقالت سأعطيه تمرة فقال ﷺ (إذا لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة) إنه الصدق في القول والصدق في العمل يضعه الرسول ﷺ في نفوس الآباء لأنهم موضع قدوة الأبناء فهذا هو واجب الآباء ومسئوليتهم تجاه أطفالهم

سأل الله أن يرزقنا جميعا بالاقتداء برسول الله وسلم في تربية أطفالنا ليشبوا شبابا يرضون ربهم (رجالا في كل مكان بصلاح القلب والنية في عمل يرضي الله) خصوصا الشباب لأنهم سيكونون رجال الإسلام في الغد القريب والمستقبل إن شاء الله)

وبعد، فإن أسرة تحرير مجلة الأزهر تتمنى لهذه الزهور المستقبل، الدوام والتوفيق كما تتمنى أن ترى في كل معهد من معاهد الأزهر الشريف مجلة تعكس مدى نشاط أبنائه ونبوغهم .. وعلى الله قصد السبيل

ميلاد النبي محمد ﷺ

من القارئ جمال محمود الطاهر الشيوخ - الإسكندرية وردت هذه الرسالة احتفاء بميلاد النبي محمد صلوات الله وسلامه عليه يقول فيها

كان ميلاد النبي محمد ﷺ ميلادا لرحمة وتجديد للقيم الإسلامية العليا التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، فكان النبي المصطفى ﷺ - المثل الأعلى والأسوة الحسنى لكي يتجه إليه جميع المؤمنين مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

الأحزاب ٢١

هذه القيم الإسلامية العليا هي التي أقام بها النبي ﷺ - الدولة الإسلامية التي قامت على أحكام الدين الإلهي المعجز وتعاليم النبي فجاءت في واقعها وحقيقتها وكمالها أعظم وأفضل من مثيلتها طالما تمسكت بها وبقيمها العالية واستمرت تعمل بتشريعاتها وأحكامها الإلهية العادلة القوية، فكانت هذه التشريعات والأحكام التي اشتملت على كل ما يصلح البشر

هذه القيم الإسلامية العليا هي التي ربى بها النبي ﷺ - أصحابه فكانوا ﴿ خير أمة أخرجت للناس ﴾، حتى الأمة التي أصبحت بقوة إيمانها وبالتأسي بنبيها ﷺ أكبر وأسمى حضارة إنسانية عرفها التاريخ الإنساني كله، ألا وهي الحضارة الإسلامية التي عرفت الدنيا بنور علومها وآدابها وفنونها

فيا ليتنا وقد احتفلنا بالمولد النبوي الشريف أن نقتدي بنبينا ﷺ حتى يرزقنا الله الخلافة في الأرض والتمكين في الدين

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ النور ٥٥

اغتنام الوقت

ومن القارئ: محمد عباس محمد عرابي وردت هذه الكلمة عن أهمية الوقت يقول فيها

الوقت نعمة عظمى، ومنحة كبرى يستفيد منها كل عاقل، ويغبن فيه الأغبياء، فقد روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

وحثنا - ﷺ - على اغتنام الوقت، فقد روى الحاكم عن عمرو بن ميمون أن النبي قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

على المرء أن العمر الطويل يمضي يوماً بعد يوم، ويمضي مسرعاً ولا يعود، [illegible] طويلاً، [illegible]، وحقيقته غير ذلك، قال الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه -: «ما شبهت الشباب إلا بشيء كان في كمي فسقط»، وقد عاش ٧٧ سنة، فالشباب وإن امتد يسير، والعمر وإن طال قصير، ورحم الله القائل:

أراك تسره حسن الطفل يأتي
وتأخير الصلاة إلى الممات
ومن أن [illegible]
كما بين الأذان إلى الصلاة

وقال آخر:

وما بين ميلاد الفتى ووفاته
إذا نصح الأقوام أنفسهم عمر
لأن الذي يأتي شبيه الذي مضى
وما هو إلا وقتك الضيق النزر

وقد بين العلامة عبد الفتاح أبو غدة في كتابه القيم «قيمة الزمن عند العلماء» أن [illegible] الزمان لا يعود أبداً، [illegible] الفاضل، والذكي العاقل من حفظ على نفسه وقته من أن يذهب هدراً وسدى، فإن الزمان الذي تعيش فيه ظرف عابر ولا يتجدد ولا يعود، ولقد قيل:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

فاحرص على كسب الزمن، [illegible]، ولا تكن ظالماً لنفسك في قتل الوقت، فهو سيكشف خيانتك وخطاياك وجهودك، عليك أن تحرص في عمرك، ولا تركن إلى الراحة والكسل، وتقع في التقصير وتفقد حياتك.

الأمانة

القارئ: محمد حسني حسين الشيخ - الكوم الأخضر - شبين الكوم - منوفية

يقول في كلمته عن الأمانة

وإن من يمعن النظر في آيات القرآن المجيد التي تحدثت عن الأمانة يجد أنها -أعني كلمة الأمانة- قد جمعت كل أوامر الشرع وتكاليفه، ولا عجب في ذلك فقد قال تعالى في سورة الأحزاب آية ٧٢ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝﴾

قال الإمام ابن كثير -طيب الله ثراه- بعد أن ذكر آراء المفسرين في المراد بالأمانة: "وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب" اهـ[1] ولهذا أمر الله بالأمانة وتأديتها ونهى عن خيانة الأمانة.

ويمتد المفهوم الإسلامي للأمانة إلى ما هو أكبر من ذلك وأشمل حتى يسع كل جوارح الإنسان، فالعين أمانة لا ينظر بها الإنسان إلا إلى ما أحل الله ولا ينظر بها لمحرم.

واليد أمانة أمرنا أن نستخدمها في الخير ونكفها عن الشر.

والأذن أمانة لا نستمع بها إلا لما أحل الله وخيانتها التجسس والتسمع لما لا يحل، والرجل أمانة والفرج أمانة، واللسان أمانة ما أعظمها، قال عنها ربنا ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق ١٨

والمال أمانة يُسأل عنه الإنسان أمام ربه، والعمر أمانة، والشباب أمانة والعلم أمانة. خرج الإمام الترمذي في كتاب صفة القيامة قال -ﷺ-: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه فيما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه".

ومن خلال ذلك ندرك خصوصية الأمانة كدعامة من الدعائم الأصيلة للحياة الآمنة التي إن زالت منها الأمانة فقد الأمن وفقدت الثقة ودب الشك والريبة في قلب الأنام وكيانهما وكان ذلك نذير شؤم وخراب على من أضاع من الأمانة.

من روائع الحكم

وأرسل القارئ/ ربيع عبدالعظيم الخياط، من الشرقية هذه الباقة من الحكم فيقول:

- من سار على نهج الصواب لا خوف عليه من الحساب.
- إذا كنت لا تستطيع مصارعة الأمواج، وقد آثرت السلام فالزم الشاطئ.
- تستطيع أن تسحق زهرة تحت قدميك ولكن أنى لك أن تزيل عطرها.
- فتشت الطيبات فلم أجد أطيب من العافية.
- الذي يحصي عيوب الآخرين عندك، تيقن أنه سيحصي عيوبك أمام الآخرين.

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٣

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة سماحة السيد الرئيس عبد الرحمن وحيد رئيس جمهورية أندونيسيا السابق والوفد المرافق له وذلك في ١٧ من شهر ربيع الأول ١٤٢٦ هـ [illegible] حيث رحب فضيلة شيخ الأزهر الشريف بالضيف الكبير والوفد المرافق في الأزهر الشريف معقل العلم والعلماء، ودار الحديث حول توطيد العلاقات بين مصر وأزهرها الشريف، وبين دولة أندونيسيا الشقيقة في جميع المجالات الاقتصادية والعلمية والتعليمية والثقافية.

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن مصر وأزهرها الشريف تعتبر بعد ثقتها منذ القدم بدولة أندونيسيا المسلمة الشقيقة، ونحن لا ندخر وسعا في تقديم أي عون ومساعدة في كل النواحي لدولة أندونيسيا، وقال سماحة الرئيس: إنه حضر لزيارة مصر الشقيقة في إطار اشتراك أندونيسيا في مؤتمر القمة العاشر لدول مجموعة الخمسة عشر المنعقد في مصر والذي يعمل على إقامة نظام اقتصادي دولي يقوم على الديمقراطية والعدل والاهتمام بمصالح الدول النامية ومواجهة التحديات التي تواجه العالم حتى يكون أكثر تكاملا، والتأكيد على مواجهة التحديات التي تواجه الدول النامية، وانتهز هذه الفرصة الطيبة لزيارة مصر ولقاء السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية، ولقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وعلماء الأزهر الأفاضل وزيارة الأزهر، وقال: إنه يعتز بأنه تعلم في الأزهر الشريف كما تعلم فيه رؤساء دول وسفراء وعلماء في مناصب هامة في دولة أندونيسيا ومنهم سفير أندونيسيا في مصر، وإنه يكن للأزهر كل تقدير وعرفان لأن طلاب أندونيسيا يدرسون في الأزهر الشريف وهم أعداد كثيرة في معاهده وجامعته العريقة، وقدم الشكر لمصر والأزهر الشريف على منح

الدراسية التي تقدم لأبناء أندونيسيا، وأيضا للعلماء الذين يوفدهم الأزهر لأندونيسيا ليتعلم أبناء أندونيسيا في معاهد على غرار المعاهد الأزهرية في مصر، ويقوم العلماء والأساتذة بدور هام وكبير في نشر تعاليم ولغة القرآن الكريم ... في مساجد أندونيسيا، لأن الأزهر الشريف تقوم دراسته على الاعتدال والوسطية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وفي نهاية اللقاء أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف في خدمة أبناء المسلمين جميعا في أي مكان من أرض الله وخاصة في دولة أندونيسيا ... حضروا إلى مصر للتعلم في الأزهر الشريف أو أرسل الأزهر علماءه إلى المسلمين في بلادهم ليعلموهم أمور دينهم وتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة للدين الحنيف.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة والاستقبال ووجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أندونيسيا لأن المسلمين في أندونيسيا يتطلعون لزيارة فضيلته، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة في الوقت المناسب إن شاء الله – تعالى.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عبد ... وكيل المعاهد.

كما حضر مع السيد الرئيس وزير الخارجية الأندونيسي والسيد سفير أندونيسيا بالقاهرة وعدد من خريجي الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٦هـ ... ٢٠٠٥م سماحة الدكتور / محمد رشيد قباني مفتي لبنان، وسعادة الأستاذ / هشام دمشقية سفير لبنان بالقاهرة، والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلته ... بأساتذة الضيوف في الأزهر الشريف وقدم التهنئة لهم بعودة الجنوب اللبناني المحتل إلى لبنان داعيا المولى عز وجل أن تعود باقي الأراضي المحتلة كالجولان والضفة الغربية والأراضي الفلسطينية.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الاستقبال موضحا بأن ... الآن مهددة بمفاوضات السلام بعودة باقي الأراضي المحتلة إلى الأرض الأم لبنان وتمنى أن تتحد جميع الدول العربية والإسلامية حذو مصر ورئيسها / محمد حسني مبارك لزيارته للبنان وما كان لها من أثر عظيم وتحول تاريخي للعرب وبخاصة دولة لبنان.

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر، سماحة الشيخ / عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية والوفد المرافق له، ... فضيلة الإمام ... الإسلامية ... إسلامية عربية، ونحن نرحب بإخواننا من فلسطين وعلى استعداد تام للتعاون معهم في كل المجالات.

شكر الضيف فضيلة الإمام على موقف مصر والأزهر الشريف من قضية القدس، وأن هذا عهد الأزهر دائما في القضايا الإسلامية، وقدم سماحة

العربي وبيته فهو القدس بمقدساته، إمام مستوقع عليها والذي جاء في مضمونها بأن أبناء الشعب الفلسطيني مرابطة في بيت المقدس يجاهدون الله سبحانه وتعالى - أن يعطي حمله نوع الرباط في القدس وأن حق القدس جوهرة عقيدتنا ورمز وحدة توحيد وأن يكون هذا عهدهم عزيزتهم الوطني في التضحية والوحدة والعمل الجاد لتحرير أرض الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة القدس وكافة الأراضي الفلسطينية وأن يطلق لأصحابها ولاجئيها الراجعين ليعيشوا بأمن وأمان وطمأنينة وسلام.

كما أن كلمات فضيلة الإمام على صعيد الوثيقة أن الأزهر الشريف يعاهد الله - سبحانه وتعالى - ألا يبقى بعيدا في جانب أبنائه وإخوانه الفلسطينيين لتكون جميعها يدا واحدة وقلبا واحدا، لتبقى القدس إسلامية عربية ونعاهد الله تعالى - جميعا على ذلك وهو - سبحانه - وتعالى خير الشاهدين.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٣ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ/٦/ ٢٠٠٠م الدكتورة ... سفيرة جمهورية بولندا بالقاهرة، وذلك بمناسبة انتهاء عملها كسفيرة لبلادها بالقاهرة والعودة لوطنها.

حيث أعربت السفيرة عن سعادتها بهذا اللقاء، وأنها كانت ... الحضارة الإسلامية ببولندا موجودة منذ أمد طويل وكذلك الفكر التسامح ونحن نفخر بأن بولندا بها عدد مسلمين في بولندا ٥ آلاف مسلم ويحفظون القرآن، كما توجد مساجد على الطراز الإسلامي، وأن البولنديين يحترمون ثقافة، ويوجد المسلمين في بولندا منذ انتشار من العرب ٣,١٢ وهناك طلبة من بولندا يدرسون اللغة العربية في مصر، كما توجد مدرسة للثقافة الشرقية في وارسو وفي جنوب بولندا وهم يحبون تعلم اللغة العربية ولديهم أساتذة متخصصون في اللغة العربية والأدب كما توجد كتب بلغتها محفوظة مترجمة، وكذا بعض كتب التراث والأدب والفلسفة والنصوص، وقد أعربت السفيرة عن رغبتها في الحصول على منح من الأزهر لأبناء بولندا المسلمين، شكر فضيلة الإمام السفيرة على معلوماتها وتوضيحها للمعالم الدينية والثقافية موضحا لها بأن مصر وبولندا دولتان شقيقتان والتعاون قائم في المجالات المختلفة والأزهر على استعداد لاستقبال الطلاب والطالبات المسلمين الراغبين في الالتحاق بالأزهر الشريف من خلال المنح الدراسية، ونحن نرحب بمزيد من التعاون في كل المجالات الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية، والأزهر أبوابه مفتوحة للجميع. كما أوضح فضيلته نظام التعليم بالأزهر الشريف في مراحل التعليم من ابتدائية حتى مرحلة الجامعة وما يضمه من التخصصات المختلفة بالكليات الأزهرية والكليات العلمية والعملية، وما تتميز به الدراسة بالأزهر من توسط واعتدال، وأوضح فضيلته أن الأمة تحتاج الآن في الانفتاح على العلم ووسائل الإعلام وأصبح العالم كله كقرية صغيرة. كما أوضح فضيلته بأن

نماذج بيننا المشتركة كان من أجل نشر الفضائل، ومساعدة بعضنا بعضًا، وإعطاء كل ذي حق حقه وأن نأخذ من حضارات بعضنا البعض ما يناسبنا.

وبالنسبة للعقائد فلكل إنسان عقيدته لأن العقائد لا تباع ولا تشترى والذي يحاسب على العقائد هو الله - عز وجل -، وعلمنا أن ندعو إلى التعاون بين الحضارات بحيث أن تتعايش وتتعاون ولا تتصادم لأن لكل دولة حضارتها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية للإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف في ١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١ هـ ١٣/ ٦/ ٢٠٠٠م السيد / محمد [illegible] وزير الأوقاف والشئون الدينية بدولة اندونيسيا والدكتور / محمد قريش شهاب سفير اندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه وأعرب عن شكره وتقديره لدولة وشعب اندونيسيا بمناسبة الأزمة التي مر بها معربًا عن عمق الروابط القديمة والعريقة بين الشعبين المصري والاندونيسي.

شكر الضيف فضيلة الإمام للحفاوة التي استقبل بها معربًا عن أن الشعب الاندونيسي له [illegible] في التعليم الأزهري لما يتميز به من اعتدال ووسطية وطلب زيادة المنح الدراسية للدراسة بالأزهر الشريف ورغبته في إقامة معاهد أزهرية أخرى بأندونيسيا على غرار المعهدين اللذين تم إقامتهما هناك.

عرف فضيلة الإمام بالضيف عن أن الأزهر الشريف وجامعته العريقة لا تدخر وسعًا في سبيل تلبية كل مطالب واحتياجات دولة اندونيسيا.

كما قدم السيد الوزير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر من السيد / عبدالرحمن واحد رئيس جمهورية اندونيسيا لزيارة اندونيسيا متمنيًا أن تكون بمناسبة مولد النبوي الشريف، ورحب فضيلة الإمام بالدعوة ونظرًا للارتباطات المسبقة سيقوم فضيلة الإمام بإرسال وفد برئاسة فضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف وكيل الأزهر لحضور المولد النبوي الشريف باندونيسيا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف، في ١٠ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ ١٣/ ٦/ ٢٠٠٠م بمكتبه السادة / آية الله أحمد [illegible] عضو فقهاء مجلس صيانة الدستور في إيران، والسيد / آية الله محمد [illegible] رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والوفد المرافق لهما، وذلك في إطار انعقاد المؤتمر العالمي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد في القاهرة تحت رعاية فخامة الرئيس / محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية في الفترة من ١١ وحتى ١٤/ ٦/ ٢٠٠٠م

رحب فضيلته الإمام بالسادة الضيوف في الأزهر الشريف، موضحًا لهم أن الأصول في الإسلام لا تتغير، أما الفروع فهي محل الاجتهاد، وفي عصرنا الدستور هو الأب الشرعي للدولة ونحن جميعًا نخضع للقوانين.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال ووجهوا الدعوة لفضيلة الإمام لحضور المؤتمر الذي سيعقد في شهر شوال القادم يناير ٢٠٠١م في مدينة قم بمركز الحوزة العلمية بإيران.

شكر فضيلة الإمام الوفد على الدعوة مؤكدًا على أن العلم رحم بين أهله سائلًا المولى عز وجل أن يحفظ على الأخوة الصادقة.

● كما استقبل فضيلته السيد محمد رشيد وزير الأوقاف والشئون الدينية ورئيس المحكمة الدستورية العليا بدولة مالديف والوفد المرافق الذي نقل لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر وتقدير فخامة الرئيس مأمون عبد القيوم رئيس جمهورية مالديف لما يقدمه الأزهر الشريف من عناية ورعاية وتعليم لأبناء مالديف في مصر ودولة مالديف، كما وجه الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة مالديف لما لها من أثر طيب في نفوس شعب مالديف، وتقدير عظيم من رئيس دولة مالديف والسادة رئيس الوزراء ووزراء الأوقاف والتعليم والعدل جميعهم من خريجي الأزهر الشريف.

● كما استقبل فضيلته سعادة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن راشد آل خليفة وكيل وزارة العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين والسيد السفير يرافقه علي حاجة سفير دولة البحرين بالقاهرة والوفد المرافق لهما.

دار الحديث حول توثيق العلاقات الثقافية والدينية والعلمية بين مصر والأزهر الشريف ودولة البحرين الشقيقة.

حضر المقابلات فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ [illegible] عضو ورئيس الإدارة المركزية للإعلام بالأزهر.

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد الجامعة الأشرفية في الهند

● استقبل فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبًا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الشيخ محيي الهدى المصباحي القادري عميد الجامعة الأشرفية مبارك فور أعظم كره بالهند والوفد المرافق وذلك في ١٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ ١٨/٦/٢٠٠٠ دار الحديث حول معادلة الشهادات التي تمنحها جامعة الأشرفية في الهند بشهادات الأزهر الشريف.

كما طلب الوفد ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الأردية للإمام محمد أحمد رضا خان القادري الهندي وإجازتها من قبل الأزهر الشريف، وطلب بعث مبعوثين من الأزهر للتدريس بالجامعة الأشرفية في الهند، كما طلب زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب الهند للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وطلب الوفد تزويد مكتبة جامعة الأشرفية بالهند بالمطبوعات التي يصدرها الأزهر الشريف وتفسير معاني القرآن الكريم لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف.

كما قام الوفد بزيارة لفضيلة الإمام الأكبر وقدموا الدعوة لفضيلته لزيارة الجامعة الإسلامية لإلقاء بعض المحاضرات ومناقشة البحوث حول دور الأزهر الشريف، وإمداد المكتبة بالمطبوعات الإسلامية، وتوضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر الدسوقي رئيس الإدارة المركزية للإعلام بالأزهر.

محاضرة للإمام الأكبر شيخ الأزهر في الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف وذلك في ١٩ من شهر صفر ١٤٢١ هـ - ٢٣/٥/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «أخلاقيات الوظيفة» وذلك في إطار برنامج إعداد القادة بمعهد حكومي بالجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ووضح فضيلته بأن النفس البشرية أوجدها الله، ووضع لها قواعد ثابتة وأصولا يجب أن تلتزم بها في كل زمان ومكان، وهي لا تتغير بتغير المكان أو الأشخاص أو الوظيفة، كما أن العقائد لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وكذلك العبادات والحث على السلوك الإنساني وكذلك المعاملات التي شرعها الله سبحانه وتعالى، فهي تهدف إلى تبادل المنافع بين الناس فيما بينهم، مشيرا إلى أن العقائد هي عقيدة التوحيد، وقد جاء جميع الأنبياء والرسل جميعا جاءوا برسالة واحدة في جوهرها ولا خلاف في أصولها، أما الفروع فهي مجال للاجتهاد، وفيما يتعلق بالعبادة فهي تقوم على إخلاص العبادة لله الواحد القهار، والعبادات لا تختلف باختلاف الزمان والمكان أو الأشخاص أو الوظائف، فالعبادة تزكي القلوب وتصفي النفوس، وتجعل الإنسان على صلة جيدة بخالقه والرسل جميعهم كانت الكلمة الأولى لهم هي عبادة الله -عز وجل- وقد بين فضيلته بأن السلوك الإنساني الأصيل المتوحد منذ أن وجد الإنسان على الأرض، فالصدق فضيلة دعت إليها جميع الأديان السماوية، وكذا الصدق، أما الكذب فهو رذيلة حاربتها جميع الأديان السماوية، كذا الكذب، فالأخلاقيات الوظيفية ثابتة لا تختلف باختلاف الزمان أو المكان حيث يتصف بأصولها ولا فرق بين مسلم وغير مسلم فكل من يحمل حقيبة وظيفية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره، لأن الأمانة التي يحاسب عليها هو الله عز وجل، فالصدق والصدق والأمانة والشرف والاستقامة وإعطاء كل ذي حق حقه هي أخلاقيات وظيفية وجوبية بها يصلح حال المجتمع، فيعطي كل ذي حق حقه وقد ضرب الإسلام أروع الأمثلة في المساواة بين الناس بصرف النظر عن العقيدة والدين فقد قال الله تعالى لنبيه ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾(١) حينما حاول مسلم اتهام يهودي وهو يمثل السارق الحقيقي لنصرة الإسلام

(١) سورة النساء: ١٠٥.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

رأس فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف في ٢٤ من شهر صفر سنة ١٤٣١ هـ [illegible] ٢٠١٠م جلسة المجلس الأعلى للأزهر لمناقشة الموضوعات المدرجة بجدول الأعمال وتم فيه:

الموافقة على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات جامعة الأزهر (بنين - بنات) للعام الجامعي [illegible] م.

الموافقة على إنشاء كلية للتمريض بجامعة الأزهر.

الموافقة على إنشاء كلية للدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة بورسعيد.

الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة الداخلية لكليات الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة الداخلية بكليات الزراعة جامعة الأزهر.

الموافقة على إضافة بعض الشروط إلى نص الإعلان عن وظيفة معيد بقسم الهندسة بكلية الهندسة بمحافظة الدقهلية.

الموافقة على إضافة بعض الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف [illegible] بأقسام كلية الاقتصاد المنزلي بطنطا.

الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظيفتي معيد بقسم جراحة الأذن والأنف والحنجرة تخصص [illegible] والأمراض العصبية بكلية طب البنات جامعة الأزهر.

الموافقة على قصر القبول في مرحلة الدراسات العليا بكليات جامعة الأزهر على الحاصلين على الشهادة الثانوية الأزهرية.

الموافقة على اعتماد تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للأمراض الباطنة.

الموافقة على اعتماد اللائحة الداخلية لكليات الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة والإسكندرية، وكلية البنات الإسلامية بأسيوط، وكليات الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالأقاليم وكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان.

الموافقة على اعتماد لائحة مركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر.

حضر الجلسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ / فوزي الزفزاف وكيل الأزهر، وفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة الشيخ / علي عبد الفتاح رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وجمع من علماء مجمع البحوث الإسلامية.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقي برؤساء المناطق الأزهرية

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف في ٢٦ من شهر صفر سنة ١٤٢١هـ ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٠م بالسادة أصحاب الفضيلة رؤساء ومديري عموم المناطق الأزهرية، والسادة المسئولين عن عمل الامتحانات بالشهادات الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية والقراءات والتخصص، وقد تم التأكيد على ضرورة إجراء الامتحانات الشفهية بمركز توزيع الأسئلة والحفاظ على سريتها على الوجه الأكمل، كما تم التأكيد على عمل الملاحظة وتوفير الجو المناسب للطالب، وأن يجد الطالب حقه في الوقت المحدد له وعدم مضايقته في الإجابة وأن يتحلى الملاحظ بالأخلاق الحميدة وعدم المحاباة والمحسوبية، كما تم مناقشة الإجراءات التي تتخذ في حالة سد العجز الطارئ في المشتغلين بهذه الأعمال ومناقشة الإجراءات المتبعة في مركز التصحيح بالمناطق الموجودة بها هذه المراكز والضوابط التي يجب مراعاتها في هذا الشأن، والتأكيد على الدور الهام للأجهزة المعنية بالمناطق في تكثيف متابعة عملية سير الامتحانات وتوفير عنصر الانضباط والاستقرار بها، كما تم مناقشة الترتيبات الخاصة بالكتب الدراسية للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م، سواء كانت كتب شرعية أو عربية أو ثقافية وأن يتسلمها الطلاب قبل بدء الدراسة بوقت كاف، والتأكيد على أن تكون الكتب من المقررات الجديدة للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م مع وضع الاعتبار بالنسبة لكتب الصف الثالث الثانوي والتأكيد على الالتزام بالمواعيد والضوابط المتبعة حيال المعاهد التي تحتاج إلى تشغيل والتزام المناطق بذلك. وحول ما يختص بقبول التلاميذ بالنسبة للتمهيدية والصف الأول الابتدائي، وبداية ونهاية موعدها لتتحقق من ذلك قرار المجلس الأعلى للأزهر الشريف بألا يقل السن عن ست سنوات للصف الأول الابتدائي ولا يقل عن ٤ سنوات للأول التمهيدي وأن يتم التوسع في القبول بالمرحلة التمهيدية مع مراعاة الكثافة المحددة للصف الأول التمهيدي بالمعاهد القائمة ذات الكثافة المحددة المعينة، وحول الأنشطة التعليمية والمكتبات، فيتم فتح أبواب المعاهد أثناء فترة إجازة الصيف لتكون مركزاً للاطلاع وممارسة الأنشطة الرياضية والاجتماعية ومسابقات حفظ القرآن الكريم، وقد أشار إلى النتائج التي وصلت إلى (٩) تسعة ملايين جنيه لحفظة القرآن الكريم من طلبة وطالبات المعاهد الأزهرية وكذلك طلبة الجامعة ومكاتب تحفيظ القرآن، وأنه قد تصل قيمة المكافأة إلى ١٥٠ جنيهاً للمتفوقين من الصف الأول، وبالذكر بأنه قد بلغ عدد المتقدمين هذا العام ٤٢ طالب وطالبة ويحظى محفظ القرآن الكريم بمكتب تحفيظ القرآن على ١٠٠ جنيه عن كل حافظ حسب أعداد من قام بتحفيظهم.

كما تم التأكيد على المناطق التي بها معاهد في حاجة إلى ترميم بأن يتم حصرها طبقاً للأولويات مع وضع التكلفة التقديرية لها تمهيداً لعرضها في مناقصة عامة لسرعة إجراء ترميمها حتى تنتهي قبل العام الجديد في أكتوبر.

قـــرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٧٣ لسنة ٢٠٠٠ وبناء على ما عرضه صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

(المـادة الأولـى)

يعين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من

الشيخ محمد رفعت عثمان أحمد - وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية

الشيخ عبدالواحد محمد أحمد شمس الدين وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ أمين عبدالله أحمد خطاب وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

- الشيخ محمد عبدالقادر إسماعيل شمس وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ عبد إبراهيم سليمان سليم وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ أحمد محمد السيد محمد - وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية

الشيخ عبداللطيف حامد سالم عبدالرحيم العرازى شيخ معهد الاسكندرية الثانوى الأزهرى بنين

الشيخ أحمد حامد عبدالمعطي مدكور - مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني

الشيخ محمد صبري عبدالعليم أحمد الديرى - مدير عام التوجيه الفني للتعليم الابتدائي

الشيخ السيد عبدالفتاح محمد خضير مدير عام البحوث والتأليف والترجمة

الشيخ عوض إبراهيم سعد طايل شيخ معهد دمنهور الثانوى الأزهرى بنين

الشيخ معوض مبروك عباس طرطابة مدير عام شئون مناطق الوعظ

الشيخ يوسف عبدالمنعم عبدالمقصود - مدير عام الإدارة العامة للقضايا والتنفيذ

الشيخ توفيق عبدالعزيز عبدالسلام عمر - مدير عام الشئون الفنية التعليمية

الشيخ على على على الصحار مدير عام مكتب الأمين العام مجمع البحوث الإسلامية

الشيخ محمد شوقي محمود محمد السبكي مدير عام شئون الطلاب الوافدين

(المـادة الثانيـة)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور عاطف عبيد)

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ٢٣ من شهر صفر سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ٢٧ من مايو سنة ٢٠٠٠م

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٦٥ لسنة ٢٠٠٠

مادة ١ يسند إلى فضيلة الشيخ محمود عبدالغني السيد فرحات وكيل أول منطقة الجيزة الأزهرية بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بعمل مدير عام المنطقة

مادة ٢ يسند إلى السيد جعفر أحمد جعفر الشناوي مستشار العلوم بقطاع المعاهد الأزهرية من شاغلي الدرجة الأولى بالمجموعة النوعية بوظائف التعليم والدعوة القيام بعمل مدير عام الوسائل والمعامل بقطاع المعاهد الأزهرية

مادة ٣ على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار

صدر في ١٩ من شهر صفر ١٤٢١هـ الموافق ٢٣ من مايو ٢٠٠٠

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٣ لسنة ٢٠٠٠

مادة ١ يسند إلى السيد حسين عبدالعظيم مصيلحي شحاتة مدير عام الشئون الإدارية بالأزهر الشريف القيام بعمل وظيفة الأمين العام المساعد للشئون المالية بصفة مؤقتة حين شغلها بصفة أصلية عند خلوها من شاغلها الأصلي وذلك وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية

مادة ٢ يسند إلى السيد أسامة عبدربه عبدالمقصود مدير عام الشئون المالية والإدارية بمدينة البعوث الإسلامية القيام بعمل وظيفة مدير عام الشئون الإدارية بالأزهر الشريف وذلك بناء على رغبته في العمل بإحدى الوظائف القيادية بالأزهر الشريف بدرجة مدير عام

مادة ٣ على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار

صدر في ٢٦ من شهر صفر ١٤٢١ الموافق ٣٠ من مايو ٢٠٠٠

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ١٧ من شهر محرم ١٤٢١هـ ٢٢ من ابريل ٢٠٠٠ على إسناد الأمانة العامة للدعوة والإعلام الديني إلى فضيلة الشيخ علي محمود أبو حسن الأمين العام للجنة العليا للدعوة ، وإسناد أمانة اللجنة العليا للدعوة إلى فضيلة الشيخ عبدالخالق عطيه نصير مدير عام وعظ الغربية بناء على اقتراح فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

● كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢١ من شهر محرم ١٤٢١ هـ ٢٦ ٤ ٢٠٠٠ على ان يقوم الشيخ حسن نصار مدير الدعوة بوعظ المنوفية بعمل مدير منطقة وعظ كفر الشيخ نظرا لإحالة شاغلها إلى المعاش في ٥ ٥ ٢٠٠٠ بناء على اقتراح فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥٢٨ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على إطلاق اسم المرحوم الأستاذ الدكتور محمد البهي على القاعة الكبرى بمركز المؤتمرات بمبنى مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر بالقاهرة تكريما لفضيلته صدر في ١٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١ هـ ١٨ من يونيه ٢٠٠٠

قرار رئيس مجلس الوزراء
رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٠

رئيس مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على الدستور،

وعلى قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨

وعلى القانون رقم ٥ لسنة ١٩٩١ في شأن الوظائف المدنية القيادية في الجهاز الإداري للدولة والقطاع العام ولائحته التنفيذية

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٥٨ لسنة ١٩٩٩ بتحديد الوزير المختص بشئون الأزهر

وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٤٠٠ لسنة ١٩٩٩ بالتفويض في بعض الاختصاصات

وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

قـــرر

(المادة الأولى)

يعين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف مدة سنة أو المدة الباقية لبلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من

فضيلة الشيخ محمد حسن محمد محمد الشيخ رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة أزهرية (أ) بالإسكندرية

فضيلة الشيخ محمد أحمد عامر مصطفى رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة أزهرية (أ) بالغربية

فضيلة الشيخ جابر مصطفى محمد الفرجاوي رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة أزهرية (أ) بالقاهرة

فضيلة الشيخ محمد محمد عبدالقادر علي رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة أزهرية (أ) بالشرقية

فضيلة الشيخ أحمد رأفت عبدالعظيم غنيمة رئيساً للإدارة المركزية لرعاية الطلاب

السيد عبدالعزيز محمد أسعد رئيساً للإدارة المركزية للشئون الإدارية والأفراد

فضيلة الشيخ عمر البسطويسي علي حمزة رئيساً للإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام

- فضيلة الشيخ أحمد خليفة محمد علي رئيساً للإدارة المركزية لمكتبة الأزهر

فضيلة الشيخ محمد سيد أبو العلا عزيز رئيساً للإدارة المركزية للتعليم الابتدائي

فضيلة الشيخ صالح محمد عبدالهادي صالح رئيساً للإدارة المركزية للتعليم الإعدادي

فضيلة الشيخ أحمد حمدي محمد مرسي الطحاوي رئيساً للإدارة المركزية للتعليم الثانوي

(المادة الثانية)

يعين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو المدة الباقية لبلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من

الشيخ إبراهيم عطا إبراهيم الفيومي مديراً عاماً للإدارة العامة للدعوة

الشيخ محمد حسانين إسماعيل شريف وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ . أحمد علي محمد السمين وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ الصديق الصادق محمد محمود وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ رمضان محمد عبده الزفزوف وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ محمود طه محمود لولح وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ أحمد السيد أحمد الجوهري وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

الشيخ محمود إمبابي أمين فناوي وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية

السيد . محمد عبدالحميد بكر الخزرجي مديراً عاماً للتحقيقات

- السيد عبدالرازق السيد علي الشعراوي مديرا عاما للتفتيش الإداري

السيد سيد أحمد اسماعيل عطية مديرا عاما مركز المعلومات والتوثيق

السيد سمير زين العابدين سيد سيد مديرا عاما لمكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر

الشيخ شوقي حسن عبدالجليل يوسف مديرا عاما لشئون القرآن الكريم

السيد رفعت محمد محمد العرباوي وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية

الشيخ حسن عبدالمعطي مبارك هلالي شيخا لمعهد ثانوي أزهري (أ) بطنطا

الشيخ محمود زكي النادي إبراهيم شيخا لمعهد ثانوي أزهري (أ) بالشرقية

الشيخ فاروق عبدالعال احمد عبدالرحمن شيخا لمعهد ثانوي أزهري (أ) بسوهاج

الشيخ محمد أمين المنزلاوي مديرا عاما للتوجيه الفني للتعليم الإعدادي

الشيخ عبدالفتاح عباس أحمد يوسف النجار مديرا عاما لمنطقة أزهرية (ب) بمرسى مطروح

- السيدة سناء حسين حافظ عبدالرحمن مدير عام للإدارة العامة لنشاط الشباب

السيد فتحي أحمد محمد محمد مديرا عاما للإدارة العامة للرعاية الاجتماعية

الشيخ أحمد محمد مرسي حسين مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

الشيخ عبدالغني محمد شحاته حسن مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

الشيخ / سعدالدين أحمد همام عبدالرحيم مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

الشيخ سعد عبدالجابر محمود أبو حليقة مدير عام لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

الشيخ أحمد عبدالمعطي حسن سليمان مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

السيد السعيد فهيم العراقي شهاب الدين مديرا عاما لمطابع الأزهر

السيد مصطفى أبوالسعود أبوالسعود وهدان مدير عام لشئون مجلس المجمع ولجانه

الشيخ محمد الدريني علي الجزار مديرا عاما للتوجيه العام للدعوة

الشيخ شحاته يوسف محمد شحاته مديرا عاما لمنطقة أزهرية (ب) بالسويس

الشيخ عمر إسماعيل عمر سالم مدير عام لمنطقة أزهرية (ب) بالبحر الأحمر

الشيخ مغاوري الرماح عبدالسيد إسماعيل مديرا عاما لمنطقة أزهرية (ب) بجنوب سيناء

الشيخ عبدالفتاح حسين السيد صقر مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني بالبحيرة

الشيخ أحمد محمد أحمد دحلوب مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني بأسيوط

الشيخ شرف الدين أحمد إسماعيل شرف الدين مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني بالمنوفية

الشيخ راغب رجب محمد المدني رجب مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني بكفر الشيخ

الشيخ سيف النصر عبدالفتاح الدسوقي مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني بالجيزة

الشيخ توفيق إبراهيم عراقي أبو حجر وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالبحيرة

الشيخ محمد عبدالحي حسين سالم وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بأسيوط

الشيخ فاروق عباس كامل أبوزيد وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بكفر الشيخ

الشيخ أحمد عبدالهادي عبدالحميد أحمد عبدالهادي درويش وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالمنوفية

الشيخ أحمد زكي دكروري حسانين وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالمنيا

الشيخ محمود إبراهيم درويش حلاوة مدير عام لشئون المناطق

(المادة الثالثة)

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور / عاطف عبيد)

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ١٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ٢٠ من يونية سنة ٢٠٠٠م

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

انعقاد مجلس الاتحاد البرلماني الإسلامي بالقاهرة

القاهرة ـ الأخبار

يعقد مجلس الاتحاد البرلماني للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي دورته الثانية بالقاهرة يومي ٣، ٤ يونيو القادم بمشاركة وفود برلمانية من حوالي ٣٠ دولة إسلامية يأتي انعقاد هذه الدورة في مصر تأكيد لدورها الإسلامي وأزهرها الشريف في التصدي للتحديات التي تواجه العالم الإسلامي في الألفية الثالثة، وتكتسب هذه الدورة أهمية خاصة في ضوء تعزيز الجهود الإسلامية المشتركة لتدعيم مطالب بدعم التضامن الإسلامي والتي تلعب فيه مصر دوراً بارزاً على الصعيد الدولي.

يتصدر جدول أعمال هذه الدورة ثلاث قضايا أساسية هي:

● السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وبناء معالم استراتيجية برلمانية للحفاظ على القدس الشريف.

● سياسات التعاون الاقتصادي بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي بهدف إنشاء السوق الإسلامية المشتركة.

● رؤية إسلامية مشتركة في متطلبات الحوار بين الحضارات.

وقد أعدت الشعبة البرلمانية المصرية برئاسة د. فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أوراق عمل ومشروعات قرارات في القضايا الثلاث، حيث أكدت الورقة الخاصة بقضية السلام أهمية الحفاظ على القدس الشريف والتصدي لممارسات سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مخططات تهويد القدس وطالبت بتفعيل قرارات مجلس الأمن ومقررات مدريد لأسس مبدأ الأرض مقابل السلام.

وتضمنت ورقة العمل حول التعاون الاقتصادي ضرورة مواكبة العالم الإسلامي للمتغيرات الاقتصادية الدولية الجديدة في إطار تحديات العولمة وتأثيراتها السلبية على اقتصاد الدول الإسلامية. وأشارت إلى معوقات التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وأبرزها مشكلة الديون والحروب والصراعات السياسية. وأكدت الورقة أهمية إقامة السوق الإسلامية المشتركة

أول مركز علمي تقيمه اليونسكو لعلماء الشرق

باريس - الأهرام

تقرر الأربعاء تقيم منظمة اليونسكو مركزاً دولياً للعلوم المتقدمة والأبحاث العلمية يضم خبرة علماء ١٠ دولة عربية وشرق أوسطية ومتوسطية في طليعتها مصر والسودان وإيران وتركيا والمغرب والأردن وإسرائيل وقبرص وأرمينيا وعمان وفلسطين. وذكر بيان اليونسكو أن أهمية هذا الحدث العلمي الكبير تأتي من أنه سيعمل أساساً على الحد من هجرة عقول علماء الشرق الأوسط والمتوسط بالتعاون مع المراكز المحلية من ناحية، ومن ناحية أخرى يشجع التعاون العلمي والبحثي بين علماء تلك الدول لتنمية قدرتهم على أساس أنه لا وطن للعلم في عالم يزداد انفتاحاً

إندونيسيا تتهم قوى خارجية بتمويل العنف الطائفي

جاكرتا - وكالات الأنباء

في محاولة لوقف أعمال العنف الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في جزر الملوك بشرق إندونيسيا، والتي أسفرت عن مصرع نحو ١١٠ شخصاً، قررت حكومة إندونيسيا حظر السفر إلى الجزيرة وذلك لمنع تدفق المتطوعين المسلمين إلى الإقليم الواقع على بعد ٢٣٠٠ كيلو متر شرق العاصمة جاكرتا.

وأبلغ الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن واحد الصحفيين بعد اجتماعه مع نائبته ميجاواتي سوكارنو والأميرال ويدودو قائد القوات المسلحة بأنهم اتفقوا على ضرورة عدم السماح للغرباء بالسفر إلى الإقليم، وجاءت هذه الإشارة إلى المتطوعين المسلمين الذين تدفق المئات منهم على الإقليم أخيراً بعد أن كانت التقارير في بداية العام الحالي إلى مقتل نحو ألفي شخص معظمهم من المسلمين.

وقال الرئيس عبد الرحمن واحد إن الأوامر صدرت للقوات المسلحة والشرطة بالبحث عن الأسلحة ومصادرتها، مشيراً إلى أن أشخاصاً من خارج الجزر يقدمون المال للمتطرفين لتمويل الصراع هناك.

وقد استمرت أعمال العنف في مدينة أمبون عاصمة جزر الملوك حيث ذكر شهود العيان أن الاشتباكات تفجرت في وسط المدينة حيث تلتقي منطقتان الإسلامية والمسيحية، وأن شخصاً واحداً على الأقل نقل إلى المستشفى كما تم تدمير ٥٠ منزلاً، ومجمعاً حكومياً بعدما تم إضرام النيران فيه، وأن المدارس والمتاجر أغلقت أبوابها.

وقد بدأت أعمال العنف في جزر الملوك [illegible] عندما هاجم المسلمون جزيرة هالماهيرا للانتقام من مقتل العديد من المسلمين فيها في وقت سابق، واحرقوا كنيسة، وأسفرت الاشتباكات التي تلت ذلك مصرع ١١٤ شخصاً.

وأوضح شهود العيان أن الجنود اكتفوا بإطلاق الطلقات التحذيرية، ولم ينفذوا الأوامر الصادرة لهم بإطلاق الرصاص على مرتكبي أعمال العنف، مما شجع الجانبين المسلم والمسيحي على تبادل الهجمات.

وذكرت صحيفة «جاكرتا بوست» أن البحرية الإندونيسية رصدت ٣ سفن محملة بالرجال

لسجين بالقرب من جزيرة هالماهيرا، واغتصب ركابها وتركها في موضع ما إن كان المسجونون مسلمين أو مسيحيين.

وفي تطور آخر فتحت القوات الإندونيسية النار على مجموعة من السجناء المسيحيين في منطقة «سوسيو» بـ «هالماهيرا» كانت ستعد هجمة لمسلمين انتقاما لما حدث.

وفي العقد به منذ تفجر أعمال العنف الطائفي في جزر الملوك المعروفة باسم جزر البهار في بداية العام الماضي مات حوالي ٣ آلاف شخص لقوا مصرعهم وجرى جرح آلاف آخرين، واضطر نحو مليون مواطن إلى اللجوء إلى مناطق أو جزر أخرى.

شهادة عالمية باستعادة مكتبة الإسكندرية مجدها التاريخي

لندن ـ وكالات الأنباء

أكدت صحيفة الغارديان البريطانية أن مكتبة الإسكندرية التي تجرى الاستعدادات لافتتاحها قريبا في عروس البحر المتوسط ستعتبر «آخر عجائب الدنيا» في العصر الحديث.

ونشرت الصحيفة تحقيقا موسعا حول المكتبة التي ستستعيد المجد التاريخي والحضاري بأحدث تكنولوجيا الفهرسة وعرض الكتب لتكون في مستوى كل طلبة العلم والمعرفة القادمين إليها من جميع أنحاء العالم.

وقالت إن المكتبة المصرية الفرعونية الجديدة سوف تضم بين جدرانها ٨٫٠ مليون كتاب و٨ ملايين مجلد.

٤٠ هجوما للمقاتلين الشيشان خلال ٢٤ ساعة

موسكو ـ وكالات الأنباء

شن مقاتلو الشيشان ٤٠ هجوما على القوات الروسية خلال الأيام الأخيرة مما أدى إلى مصرع جندي روسي وجرح أربعة آخرين حسبما نقلت وكالة الأنباء الروسية الحكومية نقلا عن مصدر عسكري.

وفي واحدة من هذه الهجمات على العاصمة الشيشانية جروزني قتل جندي روسي وأصيب ثمانية بجروح كما انقلبت سيارة مصفحة عسكرية بعد تعرضها لانفجار من لغم أدى إلى إصابة عدد من الجنود.

ومن ناحية أخرى شنت الطائرات الحربية والهليكوبتر ٧٠ هجوما على مواقع مقاتلي الشيشان في منطقة أرجون وفيدينو في المناطق الجنوبية من جمهورية الشيشان.

وقد التقى فالتر شفيمر رئيس وفد الاتحاد الأوروبي والعضو البرلماني الأستوني البارز مع مسئولين في الحكومة الروسية قبل سفره إلى الشيشان. كما يقابل بعد عودته من الشيشان ديمتري روجوزين رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس الدوما بعد أن أعرب روجوزين عن مخاوفه حيال اجتماعات المجلس الأوروبي التي ستعقد الشهر القادم إثر قرار المجلس الأوروبي تعليق عضوية روسيا في نادي ٤١ دولة ديمقراطية بسبب الانتهاكات الروسية في الشيشان.

Abou Horayra nous raconte qu'il se sentit vraiment chagriné et déçu (Il voulait se rassasier de ce lait). Il était dit:

"Etant donné que le Prophète m'a désigné comme émissaire, c'est à moi de leur offrir le lait. Que me restera-t-il donc?"

Mais je ne pouvais pas désobéir au Prophète aussi. Je me dirigeai vers les hôtes musulmans et exécutai l'ordre.

Les gens se rendirent chez le Prophète-b.s- et chacun prit une place "Abou-Horayra, me dit le Messager, prends le récipient et fais-le passer à tour de rôle"

Je pris le récipient et le tendis à tour de rôle aux hommes présents. Chacun buvait jusqu'à satiété et me rendait le récipient

Quand je fis le tour des hommes, je retournai au Prophète et lui donnai le récipient. Il le prit, leva la tête, me regarda et sourit "Abou-Horayra, me dit-il, il ne reste que nous deux". "Tu as raison, Messager d'Allah",dis-je

-"Assieds-toi et bois"m'ordonne-t-il. J'obéis et je bus

-"Bois encore me dit-il". Je bus à satiété. "Bois encore répéta-t-il. Je lui dis "je n'en peux plus"

"Donne-moi donc le récipient" me dit-il, il le prit et but le reste

Voilà un miracle étonnant: comment un petit récipient a-t-il pu calmer la faim et la soif de tous ces hommes!

Le Hadith révèle également plusieurs directives à suivre dont nous citons quelques unes:- Le lait est un aliment complet.

- On sert à tour de rôle, ceux qui sont à la droite

- L'homme qui sert sera le dernier à boire

- Le Messager d'Allah-b.s-a fait preuve de modestie et de noblesse d'âme car il a préféré être le dernier à boire du même récipient qui a servi à tous les musulmans

(à suivre)

"Ô Messager d'Allah, nous avons perdu nos biens et nous ne savons plus quoi faire. Implore pour nous le secours du Seigneur."

Le Prophète-b.s-leva ses mains vers le ciel et dit: ***"Seigneur! accorde-nous des pluies."*** Anas a rapporté que le ciel était limpide, aucun nuage ne s'y trouvait. Il dit aussi que rien n'obstruait la vue, de façon qu'il n'y avait pas de maisons entre les quartiers et le mont Sala.

Soudain, un nuage pareil à un bouclier surgit derrière la montagne. Arrivé au milieu du ciel, il s'étendit et déversa des pluies. On raconte que les pluies tombèrent jusqu'au vendredi suivant.

Une semaine s'écoula, un autre homme entra par la même porte, tandis que le Prophète-b.s-prononçait son sermon: "Ô Messager d'Allah, nos biens sont perdus et nous ne savons plus quoi faire, implore le Seigneur pour que les pluies cessent."

Le Messager d'Allah leva ses mains vers le ciel et dit:

"Seigneur! que les pluies tombent autour de nous et non sur nous, sur les collines, les montagnes et les terres de cultures." Les pluies cessèrent et le soleil apparut sur-le-champ.

<u>3-Un récipient de lait suffit pour désaltérer une multitude de gens.</u>

Al-Bokhary rapporte que Abou Horaira-A.s-a dit:

"Je m'appuyais sur la terre parfois sous l'effet de la faim. Il m'arrivait même de me serrer une pierre sur mon ventre pour calmer mon estomac qui était famine. Je me suis installé un jour sur la route qu'empruntaient les Musulmans.

Abou Bakr-A.s.l-passa et je lui demandai de m'enseigner un verset du Coran. Je voulais par là qu'il me demande de le suivre chez lui afin qu'il m'offrît de la nourriture, mais il n'en fit rien.Omar-A.s.-passa ensuite, je fis de même, mais en vain.

Puis, Abul Quassem-b.s- passa,dès qu'il me vit, il sut de quoi je souffrais.

"Abou-Horaira" me dit-il. J'accourus vers lui.

"Suis-moi" m'ordonna-t-il. Je le suivis et vis un petit récipient de lait.

"D'où provient ce récipient de lait?"demanda le Prophète-b.s.

"La famille Untelle nous l'a offert" lui répondit-on.

"Abou Hirr"(c'était le diminutif de son nom) m'appela-t-il de nouveau."Va appeler les hôtes des musulmans"(Les gens de Sofah qui avaient émigré vers Médine et délaissé leurs biens et leurs familles).

Le Prophète-b.s-avait réservé un endroit pour les gens de Sofah.

Les miracles du Prophète Mohammed
(salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha'raoui

Mohammed -b.s- est le serviteur et le prophète qu'Allah a envoyé à tous les humains de toutes les races. Sa mission a clos toute mission prophétique antérieure. Point de Prophète après lui, Allah l'a préféré aux autres prophètes, comme il a préféré aussi, sa communauté à toutes les autres sociétés.

Allah-gloire à lui- l'a soutenu par des miracles, en voici quelques-uns tirés des "khutbas" et des cours donnés.

<u>1-La lune se fend:</u>

Un jour Walid Ibn Al-Moughira, un infidèle Koraïchite, demanda au Prophète-b.s- de produire un miracle pour prouver sa qualité de prophète. D'autres mecquois, se rangèrent auprès de l'infidèle et ils précisèrent le miracle: ils demandèrent que la lune se fendît en deux parties égales.

Le Prophète-b.s-demanda à Son Seigneur de réaliser leur demande. La nuit, la lune qui était pleine, se fendit, se séparant en deux parties: une se figea au-dessus de la montagne et l'autre un peu plus loin.

-"Regardez et témoignez" dit le Prophète-b.s-

L'une des personnes présentes attesta en disant "J'ai bien vu la lune partagée en deux, de part et d'autre de la montagne."Ils dirent:"Il nous a ensorcelés". Un des infidèles dit "patientez jusqu'à ce que nous demandions aux gens du désert qu'est ce qu'ils ont vu."

Les Koraïchites présents, demandèrent par la suite aux habitants des autres contrées s'ils avaient vu la lune fendue en deux. Ils confirmèrent le phénomène et qu'il s'était produit. C'est pour cela qu'ils dirent "La magie se poursuit."

Le Coran a mentionné ce fait en disant.

[L'heure du Jugement approche! et la lune s'est fendue. S'ils voient un miracle, ils s'en détournent en disant La magie se poursuit! Ils démentent et suivent ce que leur dicte leur fantaisie.] Sourate 54"AL Kamar"(La Lune)V 1à3.

<u>2- La chute des pluies grâce à son invocation:</u>

Du vivant du Prophète-b.s-une sécheresse étouffante frappa le pays.

Un vendredi, pendant que le Prophète-b.s-debout sur sa chaire, prononçait un sermon, un homme entra dans la mosquée et s'adressa au Messager en ces termes

Allah – qu'Il soit exalté – dit [*ne vous avons – Nous pas créés d'une eau vile*]. (1)

Sourate Al Mursalate (ceux qui sont envoyés) V 20

La majorité du corps de l'embryon est composée d'eau, il en est de même du corps de l'enfant. Si le nourrisson pèse 5 kg, 4 kg sont formés d'eau. En grandissant, le taux de l'eau diminue pour atteindre les 2/3 du poids du corps de l'adulte. Allah- qu'Il soit exalté – dit

[*Et c'est Lui qui de l'eau a créé une espèce humaine qu'Il unit par les liens de la parenté et de l'alliance. Et ton Seigneur est l'Omnipotent.*]

Sourate Al Furqân (le Coran) V. 54

"C'est Lui" signifie Allah- qu'Il soit exalté- Ce verset fait partie des versets miraculeux du Coran: il définit le Créateur "c'est Lui", la matière de la création" l'eau" et l'être créé "une espèce humaine" Ce noble verset s'adresse aux gens de toutes les époques et jusqu'au jour de la Résurrection. Allah leur dit

Voici l'eau que vous connaissez tous, créez alors si vous le pouvez à partir de cela, une espèce humaine

Dans la sourate AN-NÛR, Allah- le Très Haut dit [*Et Allah a créé d'eau tout animal*]. Ce verset affirme qu'Allah a créé tout être vivant et tout animal à partir de l'eau

La sourate Al Furqân, qui est mecquoise, annonce que l'homme est créé d'eau. Par suite, la sourate An Nûr qui est médinoise, fut révélée pour généraliser cette vérité: l'homme n'est pas le seul être vivant créé d'eau, tous les animaux le sont également. Donc après la spécification dans la Sourate Al Furqân, la généralisation fut révélée dans la sourate An Nûr

---

(1)Eau vile : le liquide spermatique.

Le prophète.. le modèle de la perfection humaine

… le plus compâtissant des compâtissants

Dr. Rokeya Gabr

Le Messager- à lui bénédiction et salut-est le modèle de la perfection humaine dans la miséricorde et la pitié. Il était compâtissant envers les membres de sa famille, ses compagnons et sa nation.

Il recommandait toujours aux "Wali" des musulmans d'être compâtissants envers eux mêmes et envers ceux qu'Allah a mis sous leur tutelle et de ne pas être intransigeants sinon Allah serait intransigeant envers eux

Le Prophète- à lui bénédiction et salut – a dit: "Quand Allah a achevé la création, Il a écrit chez lui au – dessus de son trône "Ma miséricorde a précédé ma colère"

Il a dit: "Allah est miséricordieux envers les compatissants"

Le prophète – à lui bénédiction et salut - a dit "Allah – qu'Il Soit glorifié - est clément. Il aime la clémence pour laquelle il accorde sa récompense tandis qu'Il ne l'accorde pas pour la violence"

Il a dit également: "celui qui prohibe la bienveillance prohibe totalement le bien"

On rapporte que le Prophète – à lui bénédiction et salut voyant un vieillard marcher péniblement avec ses deux fils demanda:

"Qu'a –t-il?" On lui répondit il a fait voeu de marcher c.à.d de faire le pèlerinage à pied. Le prophète dit: "Allah a interdit à celui- ci de se torturer dans le but d'obtenir récompense" et il lui ordonna de prendre une monture

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

intercession on the day of Judgment for nonbelievers (Surah 26 : 100 - 101)

Prophet Ibrahim was given a scripture by Allah سبحانه وتعالى. Although we do not today know what was in these scriptures we do know that Allah سبحانه وتعالى has said "Indeed whosoever purifies himself (by avoiding polytheism and accepting Islamic Tawheed) shall have success, and remembers (glorifies) the Name of his Lord (worships none but Allah), and prays (five compulsory prayers and Nawafil - additional prayers). Nay, you prefer the life of this world, although the Hereafter is better and more lasting. Verily, This is in the former scriptures, the scriptures of Ibrahim and Musa." (Surah 87 : 14 - 19)

Prophet Ibrahim died at the age of one-hundred-seventy five. It has been said that he is buried at al Khalil (Palestine). Through his son Ishaq (180 years old) and grandson Yaqub the family line was a continuous chain of Prophets which ended with Prophet Isa who prophesied the coming of the Prophet Muhammad. Through his son Ismail (137 years old) came the seal of all prophets Muhammad.

Apart from Sarah and Hajar, Ibrahim had a third wife, Qaturah who gave birth to Madyan. He is said to be the father of the Midianites or Ashab al-Aikah (the people of the wood) to whom the prophet Shu'ayb was sent.

"And (remember) when Ibrahim said, "My Lord! Show me how You give life to the dead." Allah said: "Do you not believe?" Ibrahim said: "Yes (I believe), but to be stronger in Faith." He said: "Take four birds, then cause them to incline towards you, then slaughter them, cut them into pieces, and then put a portion of them on every hill, and call them, they will come to you in haste. And know that Allah is All-Mighty, All-Wise." (Surah 2 : 260)

The Lesson

Prophet Ibrahim was declared a highly truthful (Siddiq) person and a Prophet of Allah سبحانه وتعالى. He endeavored to dissuade his father from idol worship. He expressed his curiosity on worshipping objects devoid of benefiting those who worshipped them as they were powerless in every aspect.

Ibrahim, through divine knowledge given to him by Allah سبحانه وتعالى was able to show his father As Sirat Al Mustaqeem even though he was a child and his father a grown man. He argued with his father and their people and tried to stop them from worshipping and following the ways of Iblees. He warned them of the chastisement of Allah سبحانه وتعالى if they kept on obeying Iblees.

Ibrahim left the idol worshippers to lead a life as a Muslim. He promised his father he would pray for him and ask Allah سبحانه وتعالى to forgive him. However when he eventually realized that his father was not going to accept Islam he disassociated himself completely from him. (Surah 9 : 114)

Ibrahim was chosen by Allah سبحانه وتعالى to receive His guidance. No one can claim to be a Prophet on his own. Ibrahim explained to his people the fallacy of idol worship in the light of divine revelation.

Prophet Ibrahim's story, like Prophet Nuh's story, teaches us that blood relationships are not the relationships of importance to a Muslim. The relationship between a Muslim and his Lord and the relationship between a Muslim and another Muslim are the only relationships of importance to a Muslim.

believe?" Ibrahim replied that he did indeed believe but he wanted to be stronger in his faith. Allah سبحانه وتعالى told Ibrahim to take four birds, slaughter them, put a part of each bird on different hills surrounding him, and then call the birds back to him. Allah سبحانه وتعالى told Ibrahim once he had done this the birds would come rushing back to him. Ibrahim did as Allah سبحانه وتعالى commanded and the birds did indeed return to him in haste. This is representative of how all the souls will hastily rush to Mashhar (the gathering ground) on the Day of Resurrection.

Ibrahim was a believer but he wanted to go further in his faith and his belief. He wanted to have no doubts whatsoever. He asked Allah سبحانه وتعالى to show him how He brought life to the dead so that his heart and soul would be totally satisfied in regards to the resurrection. (Surah 2: 260)

One day Ibrahim was approached by three strangers. They greeted him by saying Salaam and he returned the greeting. Ibrahim invited them to enter his home and then had a calf slaughtered and cooked for them to eat.

When the food was served he noticed that the three strangers were not eating. Ibrahim became fearful and did not trust the strangers when he saw that they did not eat. The strangers sensed Ibrahim's fear and mistrust and one of them told Ibrahim not to be afraid as they were angels and were sent to impose a torment upon the people of Prophet Lut. Then they gave Ibrahim and Sarah glad tidings of a son who would be named Ishaq and his son whose name would be Yaqub.

Sarah began to laugh nervously and was totally surprised by this news. She told the angels that she could not understand how she and Ibrahim, having passed the age of child bearing, could have a child. The angels asked her if she doubted the command of Allah سبحانه وتعالى. They told Ibrahim that the Mercy and Blessings of Allah سبحانه وتعالى were upon him and his family, and that Allah was All praise worthy, All Glorious.

After Ibrahim had calmed and accepted the glad tidings happily the angels told him of their mission to destroy the people of Prophet Lut. Ibrahim being the most forbearing and forgiving of all the prophets asked the angels if they would destroy all the people even if there were some who believed.

The angels told him that this was the command of Allah سبحانه وتعالى and His command can never be changed by anyone except Him. They told Ibrahim that Allah سبحانه وتعالى had commanded that a torment overtake Lut's people and this could not be changed. Then the angels left Ibrahim and proceeded on their journey to Prophet Lut and his people. (Surah 11: 69-76, Surah 51: 24-33)

Ibrahim spent his life in complete submission to Allah سبحانه وتعالى. He traveled all over the land for the sole purpose of preaching the worship of Allah سبحانه وتعالى alone (Tawheed). He and his son Ismail built the House of Allah, the Ka'ba in Makkhah. (Surah 14: 35-41, Surah 2: 124-129, Surah 3: 96-97) Prophet Ibrahim established the rites of Hajj as enjoined upon him by Allah سبحانه وتعالى (Surah 22: 26-30). He taught the people he came into contact with Tawheed (Surah 60: 4), the Attributes of Allah سبحانه وتعالى (Surah 26: 77-84), belief in judgement on the Day of Resurrection (Surah 2: 260), the existence of Jannah and Jahannam (Surah 26: 85, Surah 2: 126), repentance (Surah 2: 128), forgiveness (Surah 26: 86-87), Iblees and his associates (Surah 19: 44) and that there would be no

Time passed and Sarah, Ibrahim's wife, felt sad that they did not have any children. She offered her slave Hajar to Ibrahim for marriage hoping that she would give Ibrahim children. Ibrahim also felt the loneliness of not having children and he often supplicated to Allah سبحانه وتعالى to give saying "My Lord! Grant me (offspring) from the righteous." (Surah 37: 100) Hajar became pregnant and gave birth to Ibrahim's first son Ismail. Ibrahim was eighty six years old when Ismail was born.

Ibrahim was settled in palestine and he loved Ismail more than anything in the world. This was a deeper love than most fathers have for their sons. Ibrahim was old when his son was born and he had prayed and supplicated to Allah سبحانه وتعالى to give him offspring that would continue to call people to Islam. When Allah سبحانه وتعالى answered his prayer and Ismail was born Ibrahim was overjoyed. However, Ismail, was to be the cause of two trials for Ibrahim.

Ismail was still a nursing baby when Allah سبحانه وتعالى commanded Ibrahim to take Hajar and Ismail to a desolate and barren place in the desert. Ibrahim was commanded to leave them in this valley in the Arabian peninsula which we know as makkah. He brought Hajar and Ismail to a place near the Ka'ba and left them under a tree in the exact spot where the Zamzam well is now. At that time Makkah was a desolate place with no people, water or food. Ibrahim left them a leather bag containing dates and a small water skin containing some water. Then he left to return to Palestine. His wife Hajar asked him, "Oh Ibrahim! Where are you going, leaving us in this valley where there is no person whose company we may enjoy, nor is there anything (to enjoy)?" Hajar repeated this many times but Ibrahim did not answer her. Finally she asked, "Has Allah سبحانه وتعالى ordered you to do so?" Ibrahim replied, "Yes." Then Hajar said, "He will not neglect us." (Sahih Al Bukhari)

Ibrahim then left his wife and child to return to Palestine. He walked a little while then he stopped and prayed to Allah سبحانه وتعالى saying, "Oh our Lord! I have made some of my offspring to dwell in a valley with no cultivation, by Your Sacred House (the Ka'ba at Makkah) in order, Oh our Lord, that they may offer prayers perfectly (Iqamat as Salat). so fill some heart among men with love towards them, and (Oh Allah) provide them with fruits so that they may give thanks." (Surah 14: 37). Then Ibrahim returned to Palestine.

Ibrahim used to visit Hajar and Ismail occasionally. On one of his visits Allah سبحانه وتعالى commanded him to offer his son as a sacrifice. This was the second and most difficult test for Ibrahim's faith.

When Ismail was old enough to walk with Ibrahim he told his son that he saw himself in a dream offering Ismail as a sacrifice to Allah سبحانه وتعالى. Then he asked Ismail, "What do you think?" Ismail told his father, "Do that which you are commanded. Insha Allah (Allah willing) you shall find me of the patient." When they had both submitted themselves to the Will of Allah سبحانه وتعالى and Ismail had laid prostrate prepared to be sacrificed, Allah سبحانه وتعالى called out to Ibrahim and said, "Oh Ibrahim! You have fulfilled the dream (vision)." Then He told Ibrahim that the sacrificing of his son had been a trial for him, and sent a ram to be sacrificed instead of Ismail. (Surah 37: 102 - 107)

Ibrahim wondered how Allah سبحانه وتعالى brought the dead back to life so he asked Allah سبحانه وتعالى to show him how He did this. Allah سبحانه وتعالى said, "Do you not

destroy their idols. He waited with patience and one day when all the people had gone to a festival of celebration for their gods Ibrahim went to the temple and smashed all but the largest idol. When the people returned and saw all of their idols smashed into little pieces they began to ask each other who was the sinner who could do such a thing. Then some of the people remembered that they had heard a young man named Ibrahim speaking against their gods. The disbelievers then ordered Ibrahim to be brought before them so that they could put him on trial for his crimes.
When Ibrahim arrived he told them that he had not destroyed the idols. He pointed to the one left and told the people that god must have destroyed the rest. He told the people to ask the idol if he can speak. The people were infuriated. They told Ibrahim that he knew the idols could not speak. Ibrahim asked them: "Do you then worship besides Allah, things that can neither be of any good or harm to you. Have you no sense?" The disbelievers amongst his people then said that Ibrahim was guilty of destroying their idols and that the punishment for this crime was death. They decided to execute him by throwing him into a fire. (Surah 6: 57 - 68)
Allah ordered the fire to be cool and peaceful for Ibrahim. Ibrahim supplicated to Allah the entire time he was in the fire. His heart was filled with love for his Lord and nothing else. No fear entered his heart or his mind.
The disbelievers removed Ibrahim from the fire expecting to find him dead. Instead they found that he was not harmed at all. The disbelievers plotted to kill Ibrahim but Allah made them the losers instead. (Surah 6:70)
Ibrahim then left his people accompanied by two other believers. One of the believers was to become his wife and her name was Sarah. The other believer was his nephew Lut who was to become a prophet himself later on. They all traveled together to Palestine. (Surah 29:26)
Abu Hurairah narrated that Ibrahim (عليه السلام) did not tell a lie except on three occasions. twice for the sake of Allah (Exalted and Almighty) when he said: "I am sick." (Surah 37:89) and when he said: "I have not done this but the big idol has done it." The third was that while Ibrahim and Sarah (his wife) were going on a journey they passed by (the territory of) a tyrant. Someone said to the tyrant: "This man (i.e. Ibrahim (عليه السلام)) is accompanied by a very charming lady." So he sent for Ibrahim and asked him about Sarah saying: "Who is this lady?" Ibrahim said: "She is my sister." Ibrahim went to Sarah and said: "O Sarah! There are no believers on the surface of the earth except you and me. This man asked me about you and I have told him that you are my sister. do not contradict my statement." The tyrant then called Sarah and when she went to him he tried to take hold of her with his hand. but his hand got stiff and he was confounded. He asked Sarah: "Pray to Allah for me and I shall not harm you." So Sarah asked Allah to cure him and he got cured. He tried to take hold of her for the second time but his hand got as stiff as or stiffer than before and he was more confounded. He again requested Sarah: "Pray to Allah for me and I will not harm you." Sarah asked Allah again, and he became all right. He then called one of his guards (who had brought her) and said: "You have not brought me a human being but have brought me a devil." The tyrant then gave Hajar as maid servant to Sarah. Sarah came back (to Ibrahim) while he was praying. Ibrahim, gesturing with his hand, asked: "What has happened?" She replied: "Allah has spoiled the evil plot of the infidel (or immoral person) and gave me Hajar for service." (Sahih Al Bukhari)

However, his people like those of the 'Ad and Thamud, as well as most other human beings, had a desire to follow their forefathers' practices. They refused to abandon what their forefathers worshipped and considered anyone who did so, a sinner and in grave error.
Some of the people during this time worshipped idols of stone and wood, some worshipped stars, planets, the sun and the moon, and some worshipped humans such as kings and rulers.
One night Ibrahim was gazing into the heavens and saw a star. He told his people that this star was his Lord. They accepted this as the worship of stars was permissible. Then when Ibrahim saw the star set he told them that he did not like things which set. (Surah 6: 76)
Then he saw the moon rising and said to his people: "This is my Lord." Then when he saw the moon set he said: "Unless my Lord guides me I shall surely be among the erring people." (Surah 6: 77) Then Ibrahim saw the sun rise and said: "This is my Lord. This is greater." But again he saw it set. At this point he told his people: "O my people! I am indeed free from all that you join as partners in worship with Allah." (Surah 6: 78)
What Prophet Ibrahim was trying to do was to show his people by rational argument that all of these things were controlled by some other force. The stars, sun, moon, etc. had no choice as whether to rise or set. They rose and set in patterns which were controlled by someone else. If these celestial things, which they were worshipping, could not control their own movements how then could they help or cause harm to people? Prophet Ibrahim then told his people that the one who controlled these and all other things in the universe was Allah. Ibrahim also told his people that his Lord was Allah and that he would not worship anyone or anything other than Allah. His people warned him that their gods would punish him severely if he did not stop saying such things. Ibrahim told his people that it was they who were wrong doers and that they were the ones who would suffer torment from Allah for worshipping and associating others with, or instead of, Allah.
Prophet Ibrahim also addressed the issue of worshipping kings and rulers. One day, one of the kings which his people worshipped, Namrud the king of Ur in Chaldea (Babylonia) the homeland of Ibrahim, told Ibrahim that he was the one who gave life and took life away. Namrud believed himself to be a god and worthy of being worshipped as he could decide at anytime to put any person to death or to save any person from being executed.
Prophet Ibrahim could have argued the point with Namrud. Instead he cut the discussion off with one simple sentence: "My Creator causes the sun to rise from the east. Let it rise from the west if you are the Lord." (Surah 2: 258) Namrud knew that he could not accomplish this task and therefore he was not a god. The news of this incident spread and all the people were talking about how Ibrahim had persuasively argued that that kings and rulers were not the Lord of the Universe.
Prophet Ibrahim, Khalil ur Allah (Surah 4: 125) then faced his final challenge amongst the idol worshippers. He asked the people why they worshipped images of stone and wood. They told him that their forefathers worshipped these idols and therefore they also worshipped them. Prophet Ibrahim told them that both they and their forefathers were wrong-doers and in grave error. The disbelievers asked Ibrahim if he was playing with them or if he had really brought them the truth. Ibrahim told them that their only Lord was the Lord of the heavens and the earth and that He created everything from nothing. Then Ibrahim said: "And I am one of the witnesses to this." (Surah 21: 56)
Prophet Ibrahim then warned them that once they turned their backs he was going to

The Prophets of Allah

Prophet Ibrahim عليه السلام

by Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

Prophet Ibrahim was born in Iraq. His father's name was Azar and he used to carve idols out of wood and sell them to the idol worshippers. Prophet Ibrahim led his life in continuous struggle to establish Islam, and is remembered with praiseworthy titles in the Qur'an which help us to understand his distinguished character. Some of these titles are: Khalil-u-Allah, the friend of Allah (Al-Nisa 125). Hanif Away from Shirk (Al Imran 67) he preached the Unity of Allah and followed that way throughout his life. Muslim (Al Imran 67). Siddiq (Maryam 41). His sacrifice in the way of Allah stands as a great witness to his truthfulness. Chosen and guided (Nahl 121) Baqara 130). Awwah, Tender-hearted (Tauba 114 Hud 75) Halim Forbearing of faults (Tauba 114 Hud 75) Builder of the House of Allah (Baqara 127). Pronouncer to the call for Hajj (Hajj 27) Father of the Muslim Millah (Hajj 78). The master of a sound heart (Saffat 84).

Prophet Ibrahim was endowed with knowledge of Allah عز وجل from a very young age. He questioned and abhorred the practice of idol worship and could not understand how other people could follow such a mindless practice. One day he asked his father why he worshipped things which did not hear or see and which could not help or harm him. He told his father that Allah سبحانه وتعالى had given him knowledge of Tawheed - the Oneness of Allah. He also told his father that he should abandon idol worship as it was the same as following the way of Iblees the eternal enemy of Allah سبحانه وتعالى. Ibrahim told his father that Iblees had deceived him and his people and led them astray and that the only chance they had for redemption was to turn back to the worship of Allah سبحانه وتعالى alone. Then Ibrahim told his father that he feared a terrible torment would overtake his father and their people if they did not take heed to what he was saying (Surah 19: 41 - 45).

Prophet Ibrahim's father became extremely angry. He told Ibrahim that he should be stoned for abandoning their gods. Then he ordered Ibrahim to leave his house before he punished him severely. Prophet Ibrahim calmly said to his father: "Peace be on you. I will ask forgiveness of my Lord for you. Verily, He is most Gracious to me. And I shall withdraw from you." (Surah 19: 46 - 48)

Prophet Muhammad صلى الله عليه وسلم said: "On the Day of Resurrection Ibrahim will meet his father Azar whose face will be covered with dust. Ibrahim will say to him: 'Didn't I tell you not to disobey me?' His father will reply: 'Today I will not disobey you.' Ibrahim will say: 'Oh Lord! You promised not to disgrace me on the Day of Resurrection, and what will be more disgraceful to me than cursing and dishonoring my father?' Then Allah سبحانه وتعالى will say to him: 'I have forbidden Paradise to the non-believers.'" (Sahih Bukhari)

Prophet Ibrahim then withdrew from his family and his people. He turned instead to Allah سبحانه وتعالى and devoted himself to His worship and he tried to think of how he could prove to his people that their worshipping idols was a great sin which would avail them nothing other than the anger of Allah سبحانه وتعالى.

AL-AZHAR MAGAZINE
Rabia Al-Akhar 1421 H.

ENGLISH SECTION
July 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.
Dept. of English Language and Translation
Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

يصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رياض خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير، إدارة الأزهر، القاهرة

ت: ٢٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

علماء الآخرة وعلاماتهم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أسعد خلق الله، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة.

«وبعد»

فإن العلماء هم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، وبهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ والضلال، وإن مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، وقد أخذ علينا العهد التام من سيدنا رسول الله - ﷺ - أن نبجل العلماء والصالحين والأكابر، وإن لم يعملوا بعلمهم، لنقوم بواجب حقهم، ويجب علينا أن نحسن الظن بالعلماء، لأن صلاح الأمة وفسادها بصلاح العلماء وفسادهم، وإن من العلماء رحمة على الناس، يستفيد من اقتدى بهم، وإن من العلماء فتنة على الأمة، يهلك من تأسى بهم، فالعالم إن كان عاملا برضوان الله، مؤثرا للآخرة على الدنيا، فأولئك علماء الرسل - عليهم الصلاة

والسلام والنصحاء للعباد، والدعاة إلى الله تعالى، وأولئك ورثة الأنبياء على منابر النور، [illegible] يكرمون ويحبرون [illegible] إذ [illegible] مغبوطون، أولئك رحمة الله على الأمة، وبركته عليهم، [illegible] سبيل النجاة، [illegible] من صاحبهم [illegible] بهم، وقد جاءت الآثار بمدحهم، بلغنا أن بعض أهل العلم تلا هذه الآية

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [1]

قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، إن هذا خليفة الله.

[illegible] رسول الله [illegible] هذا العالم القدوة [illegible] إلا [illegible] من العلماء [illegible] الأمراء [illegible] على [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] كبيرة، وتلك [illegible] على الأمة [illegible] كيلا [illegible] [illegible] بالعلم [illegible] [illegible] المنكر [illegible] أهل الله في [illegible] وقد حذر رسول الله ﷺ [illegible]

قال [illegible] أن رسول الله ﷺ قال: «العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، فإذا فعلوا ذلك فاتهموهم على دينهم»[2] وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تزال هذه الأمة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها، وما لم يزك صلحاؤها فجارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده، وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب».

ويقال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام: «لا تستشر في أمرك عالما أسكره حب الدنيا، فيصدك بسكره عن طريق محبتي، أولئك قطاع الطريق على عبادي المريدين»[3] وقد يقول سيدي عبد الوهاب الشعراني[4]: ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي [illegible] مجالسة العلماء العاملين، مع خوفي من [illegible] والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه، وما [illegible] نفسي بين يدي العالم العامل إلا كأنها بين يدي رسول الله ﷺ من حيث إنه ﷺ لو كان في عصري [illegible]

---

[1] سورة فصلت الآية (٣٣).
[2] الرسالة [illegible] (٣٦).
[3] الرسالة [illegible] (٣٨).
[4] لطائف المنن والأخلاق (٦٦٦).

ويقتدي به حديث العلم، الذي هو وارث به، وقد قالوا ليس فوق مرتبة العالم العامل إلا مرتبة النبوة.

فيكفيك بالآمن بمجالسة كل من يعرض بعلمه، وإياك أن تجالسه أو تحاوره أو تجانبه أو تصاحبه، فإن السلامة فيه بعيدة من النصح وفي مخالطته الضلال والهلاك.

وإن علماء الآخرة هم علماء الدين الخاصين أما علماء الدنيا فهم علماء السوء الذين يقصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى الجاه والمنزلة عند أهلها.

ومن علامات علماء الآخرة أنه لا يطلب الدنيا بعلمه لسائل التي يعلمها، فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها، وعظم الآخرة ودوامها، وصفاء نعيمها وجلالة ملكها، ويعلم أنهما متضادتان، وأنهما كالضرتين، مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، وأنهما ككفتي الميزان، مهما رجحت إحداهما خفت الأخرى، وأنهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت عن الأخرى، وأنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ، فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ، يفرغ الآخر، وإن من لا يعرف ذلك فهو فاسد العقل.

ثم إن من علامات العالم أن لا يخالف فعله قوله، بل يكون أول عامل بما يأمر به، وأول مجتنب لما ينهى عنه، قال الله تعالى

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(1) وقال الله تعالى في قصة شعيب ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾(2) وقال الله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾(3) وقال رسول الله ـ ﷺ ـ «مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهى عن الشر ونأتيه».

وقال الفضيل بن عياض: بلغني أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة، قبل عبدة الأوثان(4) وقال أبو الدرداء ـ رضي الله عنه ـ: ويل لمن لا يعلم مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات.

ويجب أن يكون عالم الآخرة معتنيا بتحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعات، مجتنبا عن الدنيا، ويكون متوقيا علما يكون يكثر قيلا وقالا ...

---

(1) سورة الصف الآية (3)
(2) سورة هود الآية (88)
(3) سورة البقرة الآية (44)
(4) جامع بيان العلم وفضله (١٩٣/٢)

[illegible] قال لي: لأجل [illegible] الشقيق من [illegible] عن حاتم الأصم [illegible] شقيق البلخي [illegible] فقال له [illegible] ثماني مسائل [illegible] ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾[9] [illegible] ثماني مسائل [illegible] فقال حاتم: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبه، فهو مع محبوبه إلى القبر، فإذا وصل إلى القبر فارقه [illegible] فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي [illegible]

الثانية؟ قال: نظرت في قول الله عز وجل:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[10] [illegible]

[illegible] في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى.

الثالثة: [illegible] نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة [illegible]

[illegible]

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[11] [illegible]

[illegible]

[illegible] نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى [illegible]

والشرف [illegible] ثم نظرت إلى قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[12] [illegible] في التقوى حتى أكون عند الله كريمًا.

ثم الخامسة: [illegible] نظرت إلى هذا الخلق، وهم يطعن بعضهم في بعض، ويلعن بعضهم بعضًا، [illegible] ثم نظرت إلى قول الله عز وجل:

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[13] [illegible]

[illegible] القسمة من عند الله سبحانه [illegible] الخلق [illegible]

السادسة: نظرت إلى هذا الخلق يظلم بعضهم بعضًا، ويقاتل بعضهم بعضًا، [illegible]

---

(9) سورة البقرة الآية (١٥٦)
(10) سورة النازعات الآية (٤٠)
(11) سورة النحل الآية (٩٦)
(12) سورة الحجرات الآية (١٣)
(13) سورة الزخرف الآية (٣٢)

إلى قوله تعالى

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[64] فاتخذته عدوا وحده، واجتهدت في حذره، لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي، فتركت عداوة الخلق غيره.

السابعة: نظرت إلى هذا الخلق، فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة، فيذل فيها نفسه، ويدخل فيما لا يحل له، ثم نظرت إلى قوله تعالى

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾[65] فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها، فاشتغلت بما لله تعالى علي، وتركت ما لي عنده.

الثامنة: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق، هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صناعته، وهذا على صحة بدنه، فرجعت إلى قوله تعالى

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[66] فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي.

قال شقيق: يا حاتم وفقك الله تعالى، فإني نظرت في علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم، فوجدت جميع أنواع الخير والديانة تدور على هذه الثماني مسائل، فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة[67].

العلامة الرابعة [illegible] أن يكون مجتنبا الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس وفي بيته ومتاعه ومجتنبا التنعم والتزين في لباسه، ويكون مائلا إلى القناعة، والتقلل في جميع [illegible] ويتشبه فيه بالسلف رحمهم الله ويميل إلى الاكتفاء بالأقل في جميع ذلك، وكلما ازداد إلى جانب القلة ميله ازداد من الله قربه، وارتفع في علماء الآخرة حزبه، [illegible] حالته [illegible] كره الله [illegible] [illegible] قال بعض [illegible] القمه بالي لا يرى[68]. العلامة الخامسة: أن يكون العالم منقبضا متباعدا عن مخالطة السلطان [illegible] ولا يدخل عليهم [illegible] لأن المخالطة لا يخلو إما أن يتكلف في [illegible] وكثرة [illegible] فيرى [illegible] ثم يسكت عن الإنكار عليهم، [illegible] ويتكلف في كلامه كلاما لمرضاته، [illegible] فيكون منافقا صريحا، أو يطمع في أن ينال من دنياهم، [illegible] كلا للسحت [illegible] الأولون من الدخول على السلاطين، [illegible] روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن في جهنم واديا لا يسكنه [illegible] سبعين مرة [illegible] مرتين[69] وأبغض القراء عند الله الذين يزورون الأمراء

(٦٤) سورة فاطر الآية (٦)
(٦٥) سورة هود الآية (٦)
(٦٦) سورة الطلاق الآية (٣)
(٦٧) كفاية الأتقياء للبيجيرمي (١٠)
(٦٨) سلالم الفضلاء (٨٩-٩٠) وكفاية الأتقياء (٢٨)
(٦٩) كفاية الأتقياء (٢٨)

وكتب سيدنا عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - إلى الحسن البصري: أما بعد فأشر علي بأقوام أستعين بهم على أمر الله تعالى، فكتب إليه: أما أهل الدين فلن يريدوك، وأما أهل الدنيا فلن تريدهم، ولكن عليك بالأشراف فإنهم يصونون شرفهم عن أن يدنسوه بالخيانة(1). هذا عمر بن عبدالعزيز ذكر له أن أهل الدين لن يريدوه، وكان أزهد أهل زمانه [illegible]

[illegible] لا تغتر بأبواب السلاطين، [illegible] لا [illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] التقصير، [illegible] [illegible] [illegible] وكلامه [illegible] [illegible] إليه أن [illegible] ، [illegible] عليهم ما يزجرهم عن الظلم، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الدين، ثم إذا دخل [illegible] في [illegible] ، [illegible] في الدنيا والآخرة، وهذه علامة الدين.

وكتب بعض [illegible] : [illegible] علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا.

[illegible] على السلطان [illegible] النصيحة [illegible] ، ودفع [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، فلا [illegible] مع نصح [illegible] عن ماله وجاهه حتى [illegible] النصيحة، وحصل [illegible]

العلامة السادسة لعالم الآخرة: ألا يكون مسارعاً إلى الفتيا، [illegible] من يكون [illegible] ، ويمتنع من الاجتهاد لا يكون متعصباً [illegible] ، [illegible] في غيره [illegible] ، وإن لم يستهل الاجتهاد عليه يقول: لا أدري، ولا يستنكف.

قال في (الإحياء): ومن علامات عالم الآخرة ألا يكون مسارعاً إلى الفتيا، بل يكون متوقفاً ومحترزاً ما وجد إلى الخلاص سبيلاً، فإن سئل عما يعلمه تحقيقاً بنص كتاب الله أو بنص حديث، أو إجماع، أو قياس جلي أفتى، وإن سئل عما يشك فيه قال: لا أدري، وإن سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط، ودفع عن نفسه، وأحال على غيره إن كان في غيره غنية، هذا هو الحزم؛ لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم، وفي الخبر: العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري. قال الشعبي: لا أدري نصف العلم، ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجراً ممن نطق، لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس.

ومن العلامة السابعة لعالم الآخرة: أن يكون [illegible] [illegible] في الآخرة، [illegible] أكثر [illegible] علم [illegible] ، [illegible] ، [illegible] لأجل سياسته، أي تأديبه وتحصيله حالة حميدة، ويكون [illegible]

---

(1) كتاب العلم [illegible]

إن حب مكاشفة غيوب الآخرة من المجاهدة، وإنها مفضية إلى المشاهدة، قال الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾(٢١) فبالمجاهدة والخلوص مع الله في الخلوة، وتطهير القلب عن حب غير الله، تنكشف دقائق علوم الدين، وتتفجر ينابيع الحكمة من القلب، من غير عد ولا حصر، فتصفية القلب والخلوص في الخلوة مع الله مفتاح الإلهام، ومنبع الكشف، فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموع بكلمة، وكم من مقتصر على المهم في التعلم، ومتوفر على العمل، ومراقبة القلب، فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الألباب، ولذلك قال ﷺ: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم».

وفي الكتب السابقة: يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء، من ينزل به إلى الأرض، ولا في تخوم الأرض من يصعد به، ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم مجعول في قلوبكم، تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين، وتخلقوا بأخلاق الصديقين، أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم(٢٢)

ولذلك فإن الأمر يتوقف في فهمه على تمثيله لصاحب الشريعة في أقواله وأفعاله، ومعتمدا على بصيرته في كشف أسرار تلك العلوم، وإدراك حكمها ودقائقها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هناك من يجمع هذه الخصال التي تمثل عالم الآخرة؟ نعم [illegible]، يوجد الكثير ممن نور الله بصيرته، وعلى رأس هؤلاء أئمة المذاهب المتبوعة، كانوا عاملين بها، مخلصين لحمل الله، متمسكين بسنة نبيه، ومن هنا اقتدى بهم أتباعهم اقتدوا بهم في الأحكام، فهذا الإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أبو حنيفة والإمام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وغيرهم كانوا كاملين في تلك الخصال، وهي الزهد والصلاح والعبادة، والعلم بعلوم الفقه الباطنة والعمل، والفقه في مصالح الخلق في الدنيا، وأنهم يقصدون بالفقه وجه الله تعالى. وإن فقهاء العصر لم يتبعوهم إلا في خصلة واحدة، وهي [illegible] وتفريعه لأنها تصلح للدنيا كما تصلح للآخرة.

أسأل المولى سبحانه أن ينفعنا في ديننا، وأن يوفقنا إلى كل خير، وأن يعرفنا قدر علمائنا الأعلام ومكانتهم، حتى نحظى في زمرتهم، وصلى الله وسلم على حبيبي رسول الله

(عبد المعز عبد الحميد الجزار)

(٢١) سورة العنكبوت الآية (٦٩)   (٢٢) المصدر [illegible]

(٢٣) [illegible] ١٨ رسائل [illegible] ٩٢ [illegible] علوم الدين للغزالي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله – تعالى –:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[الآية ١٨٩]

[illegible] عن الأهلة [illegible] من [illegible] في الأشهر [illegible]

وقد [illegible] في سبب نزول هذه الآية روايات منها ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: [illegible] يا رسول [illegible]

[illegible]

والأهلة جمع هلال، وهو [illegible] الذي يبدأ في أول كل شهر، ويسمى هلالا [illegible] من الشهر [illegible] ثم يسمى [illegible]

قال بعضهم: وهو مشتق من استهل الصبي إذا بكى وصاح حين يولد، ومنه أهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية، وسمي بذلك لأنه حين يرى يهل الناس بذكره أو بالتكبير، ولهذا يقال أهل الهلال واستهل[1]

والمواقيت: جمع ميقات بمعنى الوقت، وهو ما يقدر لعمل من الأعمال وقيل الميقات منتهى الوقت.

والمعنى: يسألك بعض الناس عن الحكمة من خلق الأهلة، قل لهم يا محمد إن الله - تعالى - قد جعلها لتكون معالم يوقت ويحدد بها الناس مزارعهم، وزكاتهم، وحجهم، وعدة نسائهم، ومدة حملهن، ومدة رضاع، وغير ذلك مما يتعلق بأمور معاشهم.

قال - تعالى -:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝﴾

وخص الحج بالذكر مع أن الأهلة مواقيت لعبادات أخرى كالصوم والزكاة للتنبيه على أن الحج مقصور وقت أدائه على الزمن الذي عينه الله - تعالى - وأنه لا يجوز نقله إلى وقت آخر كما كانت العرب تفعل، إذ كانوا يغيرون ما شاءوا من الأشهر الحرم الأربعة التي من جملتها ذو الحجة إلى شهر آخر غير حرام، وهو النسيء المشار إليه بقوله - تعالى -:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾

وجعل الشارع مواقيت بالأهلة وشهورها دون الشمس وأشهرها، لأن الأشهر الهلالية تعرف برؤية الهلال ومحاقه، وذلك مما لا يخفى على أحد من الخاصة أو العامة أينما كانوا، بخلاف الأشهر الشمسية، فإن معرفتها تنبني على النظر في حركات الفلك وهي لا تتيسر إلا للعارفين بدقائق علم الفلك.

هذا، ومن الروايات التي وردت في سبب نزول هذه الآية ما رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر عن ابن عباس قال: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو - أو يطلع - دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان، لا يكون على حال واحد؟ فنزلت.

وعلى هذه الرواية يكون جواب قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ من قبيل أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يتطلبه سؤاله، بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيها له على أن ذلك الغير هو الأولى بالسؤال لأنه هو المهم بالنسبة له.

---

(1) تفسير الآلوسي (٢/٦٩)

فأنت ترى هنا أن السائلين قد سألوا عن سبب اختلاف الأهلة بالزيادة والنقصان، فأجيبوا ببيان الحكمة من خلقها فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم: عليكم أن تسألوا عن الحكمة والفائدة من خلق الأهلة لأن هذا هو الأليق بحالكم وهو ما يعينكم عليه، لا أن تسألوا عن سبب تزايدها في أول الشهر وتناقصها في آخره، لأن هذا من خصائص علماء الهيئة، وأنتم لستم في حاجة إلى معرفته الآن في هذا الوقت.

ولعلماء البلاغة كلام جيد عن مزايا ما يسمونه بأسلوب الحكيم، فقد قال السكاكي ما ملخصه: «ولهذا النوع ـ أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ـ أساليب متفننة ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها، ولا كأسلوب الحكيم فيها، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، أو السائل بغير ما يتطلب، كما قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ الآية، سألوا عن السؤال: ما بال الهلال يبدو دقيقا... الخ فأجيبوا بما ترى. وإن هذا الأسلوب الحكيم ربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان شكيمة الحجاج الثقفي لذلك الرجل الخارجي، وسل سخيمته، حتى آثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الأسلوب؟ إذ توعده الحجاج بالقيد في قوله: لأحملنك على الأدهم، فقال الخارجي متغابيا: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب، مبرزا وعيده في معرض الوعد، متوصلا أن يريه بألطف وجه أن رجلا مثله جدير بأن يعد لا أن يوعد».

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾

هذا القول الكريم نهي لجماعة المسلمين عن عادة كانوا يفعلونها في الجاهلية، وهي أنهم كانوا إذا عادوا من حجهم أو أحرموا لا يدخلون من أبواب بيوتهم بل كانوا يدخلون من نقب ينقبونه في ظهور بيوتهم.

أخرج البخاري عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء ـ رضي الله عنه ـ يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عير بذلك فنزلت ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ الخ.

والمعنى: وليس من البر ما كنتم تفعلونه في جاهليتكم من دخولكم البيوت من ظهورها عند إحرامكم أو عودتكم من حجكم، ولكن البر الحق الجامع لخصال الخير يكون في تقوى الله بأن تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه، وما دام الأمر كذلك فعليكم أن تأتوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم أو رجوعكم من حجكم

وفي الأمر بإتيان البيوت من أبوابها إشعار بأن إتيانها من ظهورها باب الدين غير مأذون فيه، وكل ما يفعل باسم الدين وليس له في الدين من شاهد فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وفي الآية الكريمة تعريض في سؤال النبي ﷺ عما هو ليس من شأن العلم بالنبوة، ولا تتوقف معرفته على الوحي، فهذا السائل في سؤاله مثله كمثل من يأتي البيت من ظهره لا من بابه.

قال بعضهم: وذلك لأن العلم على ضربين: علم دنيوي يتعلق بأمر المعاش كمعرفة الصنائع ومعرفة حركات النجوم ومعرفة المقادير ومساحتها، وقد جعل الله لنا سبيلا إلى معرفته دون حاجة إلى سؤال نبيه ﷺ.

وعلم شرعي يتعلق بالعبادات والمعاملات والعقيدة ولا سبيل إلى معرفته إلا من الصادق المصدوق ﷺ.

فمن جاء يسأل النبي ﷺ عما يمكنهم معرفته من غير جهته فقد جهلوا، ثم بين لهم أن البر هو التقوى وذلك يكون بالعلم والعمل المقتضي للدين.[2]

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: [illegible]

﴿وليس البر﴾ [illegible] كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها: معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا عن حكمة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسبونها برا. ويجوز أن يكون ذلك على طريق الاستطراد، لما ذكر أنها مواقيت للحج، لأنه كان من أفعالهم في الحج، ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره، والمعنى: ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم، ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ أي: وباشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا، والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة وصواب.[3]

وقوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أمر بالتقوى التي تتضمن القيام بجميع الواجبات واجتناب البدع والمنكرات، أي: اتقوا ما أمركم الله به، واجتنبوا ما نهاكم عنه، لتكونوا من المفلحين، وهم الفائزون بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، وبذلك تكون الآية الكريمة قد ربطت بين العلم والتأمل في سنن الله وفي حكمته على النحو الذي يبني التقوى في النفوس، ويوجه إلى العمل الصالح الذي يرضي الله تعالى.

(يتبع)

(٢) تفسير القاسمي (١/ ٤٣٠) بتصرف.

(٣) تفسير الكشاف (١/ ٢٤٣).

قبس من أنوار النبوة

من صفات المؤمن الحلم

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال:

«إن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون؟ ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء...».

وكان فيما حفظنا يومئذ:

«ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء - أي الرجوع - والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء، فتلك بتلك.

ألا وإن منهم بطيء الفيء سريع الغضب، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء...».

(أخرجه الترمذي، تيسير الوصول جـ ٤ ص ٢٧٩)

البيان

خلق الله - عز وجل - الناس صنوفاً وأصنافاً مختلفة طبائعهم، ومتفاوتة درجاتهم وهم أمام المثيرات في الشئون غير سواء فمنهم من يكون عصبي المزاج سريع الغضب لأتفه الأسباب، فتهيج ثورته الدموية، وتثور أعصابه ويتورم حتى يتحول إلى وحشية يفقد معه عقله وصوابه، ويفلت منه زمام نفسه ولسانه، فيسب ويحطم، ويتفوه بفاحش القول وقبيح الكلام مما يجر إلى سيء العواقب وتقطع ... فتمزق الروابط الوثيقة فيعادي الأخ أخاه، ويعق الولد أباه، وتحرم الزوجة من ولدها، بل قد تثور حروب تهدد سلام الدول والشعوب، وتفسد الدين والأخلاق، وهذا هو الغضب المذموم شرعاً وعقلاً، وقد نهى عنه نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

ومن الناس من يغضب ولكن غضبه لا يخرجه عن حد الاعتدال، فهو يغضب ليدافع عن نفسه، أو عن دينه، أو عن عرضه،

وعن ماله، أو عن وطنه أو بمصر مظلوم، وهذا هو الغضب المحمود؛ وأصحاب هذا الخلق خاضعون لسلطان الدين والعقل، ومن يبلغ أن تكون قوة غضبه منقادة للدين والعقل فهذا هو غاية ما يطلب عند الغضب - ويبقى من شرطه أن يضعف قوة الغضب بحيث يكون عاجزاً أمام الإساءة، وعدمها سواء، أو تشتد فلا يضبط الغضب حتى يدفع الرجل إلى الانتقام، أو يمنعه من الصفح حيث يكون الصفح أولى به

ودعا الإسلام إلى الصفح والعفو وكظم الغيظ، واجتناب الأحقاد وسوء العواقب

قال الله -تعالى-

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(١)

وجعل الصبر والتسامح والتغلب على الغضب من صفات أولي الفضل فقال -تعالى-

﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(٢)

وقد كان الحلم أنجع علاج لداء الغضب، حيث كان من صفات المرسلين، فقد وصف الله به سيدنا إسماعيل -عليه السلام- فقال

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾(٣)

كما وصف به سيدنا يوسف -عليه السلام- فقال الله على لسانه مخاطباً إخوته

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٤)

وكان رسول الله ﷺ قد ألف الله بحلمه القلوب

قال الله تعالى

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾(٥)

ولما استشهد عمه حمزة -رضي الله عنه- في غزوة أحد بيد وحشي ومُثّل به غضب النبي ﷺ وعزم على قتل سبعين من المشركين

فنزل قول الله -تعالى-

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۝ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾(٦)

فقال ﷺ: «بل نصبر ولا نعاقب».

إن الحلم وسهولة الأخلاق والعفو عند المقدرة من أخلاق النبي التي علمها لأمته في قوله وفعله حيث يقول: «من كظم غيظاً وهو يقدر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق، ويخيره من أي حور العين شاء» رواه أبو داود

وقال محمد بن كعب القرظي فيما رواه ابن أبي الدنيا: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله: من إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

وها هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يقسم ألا ينفق على أحد أقاربه الذي خاض مع الخائضين في

(١) سورة الشورى ٤٠ (٢) سورة الشورى ٤٣ (٣) سورة الصافات ١٠١

(٤) سورة يوسف ٩٢ (٥) سورة آل عمران ١٥٩ (٦) سورة النحل ١٢٦و١٢٧

حديث الإفك، ضرب القرآن على رسول الله ﷺ بقوله تعالى:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(٧١)

فعاد الصديق إلى العطاء والإنفاق قائلاً: إني أحب أن يغفر الله لي.

ويذكر النبي ﷺ على أبي بكر أن يلعن بعض رقيقه ويقول: «لا يجتمع أن تكونوا لعانين وصديقين، ورب الكعبة».

فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه كفارة عما بدر منه، ثم جاء إلى النبي ﷺ يقول: لا أعود.

وقد أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن الله عز وجل أكرم أهل الحلم، فرفع منزلة الصدر في

الأشج، فقال النبي للأشج: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله» قال: ما هما يا رسول الله؟ قال: «الحلم والأناة» فقال: أخلقان تخلقت بهما أم جبلت عليهما؟ فقال: «بل خلقان جبلك الله عليهما» فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله.

جاء في مأثور القول، عن الحسن البصري: من علامات المسلم: القوة في دين، والحزم في لين، والإيمان في يقين، والعلم في حلم، والكيس في رفق، والإعطاء في حق، والقصد في غنى، والتجمل في فاقة، لا تغلبه شهوة، ولا تفضحه بطنه... يغفر للظالم، ويرحم الضعيف، يغفر لمن ظلمه ويعفو عمن جهل عليه، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق، واصرف عنا سيئ الأخلاق.

« تهنئة واجبة »

يسر إدارة مجلة الأزهر الشريف، أن تقدم أسمى التهاني وأطيب الأماني إلى فضيلة الشيخ/

محمود عبد الغني عاشور

وكيل الأزهر الشريف

بصدور قرار رئيس الجمهورية بتعيينه لهذا المنصب

سائلين المولى - سبحانه - أن يوفقه لخدمة الإسلام والمسلمين.

(٧١) سورة النور ٢٢

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «آل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تكرر هذا اللفظ في الكتاب العزيز ستاً وعشرين مرة، منها أربع عشرة مرة مضافاً إلى فرعون (آل فرعون)، والباقي جاءت الكلمة فيه مضافة إلى الأنبياء: آدم، ونوح، وإبراهيم، ولوط، ويعقوب، وداود، وعمران عليهم جميعاً صلوات الله وتسليماته.

ونرى قبل استعراض تلك الآيات الست والعشرين، أن نثبت ما قاله الفيروزابادي عن هذه اللفظة في كتابه القيم: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، قال رحمه الله: وقد ورد لفظ آل في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول: بمعنى القوم والتبع

﴿ وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾(1)

الثاني: بمعنى أهل البيت، والخاصة من أهل العرب وشيعته

﴿ إلا آل لوط نجيناهم بسحر ﴾(2)

الثالث: بمعنى الذرية، ذرية الكتيبة

﴿ وآل إبراهيم وآل عمران ﴾(3).

﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾(4)

وقيل: الآل مقلوب من الأهل، لأنه يصغر على أهيل، إلا أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين، دون النكرات، ودون الأزمنة والأمكنة، لا يقال: آل فلان، ولا آل رجل، ولا آل زمان كذا،

---

(1) البقرة (50)

(2) القمر (34)

(3) آل عمران (33)

(4) مريم (6)

وموضع كذا، كما يقال أهل رمان كذا، وقيل هو في الأصل من الضحص، ويصغر أويلا، ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصا ذاتيا، إما بقرابة قريبة، أو بموالاة(٥)

وبعد هذه المقدمة نستعرض الآيات الكريمة، التي جاءت فيها هذه الكلمة، ففي سورة البقرة جاءت في ثلاث آيات، أولاها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(٦)

والمراد بالآل هنا: القوم والشيع، أي قوم فرعون، وفي الآية امتنان من الله - تعالى - على بني إسرائيل بإنجائهم، من ذل فرعون وقومه، على يد موسى - عليه السلام

والمعنى: واذكروا يا معشر اليهود وقت أن نجيناكم - أي نجينا آباءكم - من بطش قوم فرعون حيث كانوا يكلفونكم، من الأعمال ما فيه مشقة بالغة، وإهانة وفضيحة، وهي هذا أسوأ العذاب البدني والنفسي، وقد تفننوا في هذا العذاب، فكانوا يقتلون الذكور، ويستحيون الإناث، إذلالا لكم، حتى ينقرض نسلكم، وفي ذلك العذاب والنجاة منه اختبار عظيم من ربكم

وثاني الآيات، التي ذكر فيها لفظ الآل، هي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾(٧) وهو في معنى السابق، وبيان للطريقة، التي تم بها إنجاء بني إسرائيل من آل فرعون، وقد كانت معجزة من الله تعالى، وكانت مع إنجائهم تمثل نعمة أخرى، وهي إهلاك أعدائهم، ومعنى الآية - والله أعلم -: واذكروا يا بني إسرائيل وقت أن جعلنا لكم البحر فرقا على عدد أسباطكم، فسرتم فيها، حتى خرجتم إلى الشاطئ الآخر، ولما سار فرعون ومن معه في هذه الطرق خلفكم، انطبق عليهم البحر، فغرقوا عن آخرهم، وأنتم تشاهدون ذلك بأعينكم، زيادة في نعمة الله عليكم

وفي الآية الثامنة والأربعين بعد المائتين ذكرت اللفظة مرتين، قال تعالى:

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٨)

والمراد بآل موسى، وآل هارون هنا: أتباعهما، الذين آمنوا بهما، والآية تشير إلى إحدى قصص بني إسرائيل في عهد نبيهم صموئيل - عليه السلام - الذي عاصر انتصار الفلسطينيين على بني إسرائيل، واغتصابهم تابوت الرب منهم، وهو عبارة عن صندوق به التوراة، وبعض مخلفات موسى - عليه السلام - ولما طلب بنو إسرائيل من نبيهم صموئيل أن ينصب لهم ملكا، يقودهم في الحرب حتى

(٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الجزء الثاني ص٦٦٣ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

(٦) البقرة [٤٩]

(٧) البقرة [٥٠]

(٨) البقرة [٢٤٨]

الله - تعالى - اختار طالوت ملكاً لهم، فاعترضوا كعادتهم، في الجدل والمعاندة، وقالوا: كيف يكون له الملك علينا وهو فقير لا مال له؟ فبين لهم أن اصطفاء الله له بسبب ما أنعم عليه من القوة العقلية، والجسمية، والعلم بفنون الحروب والمعارك، وقيادة الجيوش، فلم يقتنعوا، وظلوا على لجاجتهم وسوء معتقدهم، فقال لهم: من دلائل اختيار الله لطالوت أن التابوت الذي أخذ منكم قهراً، سيأتيكم على عجلة (عربة) تجره ثيران، وتحرسه الملائكة، فيه ما تطمئن به قلوبكم من التوراة، ومخلفات موسى وهارون؛ وفي هذا معجزة، وآية بينة إن كنتم مؤمنين.

وذكرت هذه الكلمة في الآية الحادية عشرة من سورة آل عمران، قال - تعالى -: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑪﴾(١)

والمعنى: أن الكافرين سيكونون وقود جهنم، ولن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً، كما حدث لقوم فرعون، مع موسى - عليه السلام - حين كذبوا بآيات الله، فأخذهم بذنوبهم بسبب كفرهم، والله شديد العقاب.

وذكرت الكلمة في السورة نفسها مرتين، في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ③③﴾(١)

ومعناها: أن الله - تبارك وتعالى - اختار لنبوته آدم، ونوحاً - عليهما السلام - كما اصطفى لها من ذرية إبراهيم، وذرية عمران، من فضلهم على العالمين، بالنبوة والرسالة، كإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعيسى بن مريم، وسائر الأنبياء والمرسلين وخاتمهم، وأفضلهم محمد - عليه الصلاة والسلام.

وذكرت الكلمة مرة واحدة في سورة النساء، في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٢)

والمراد بالناس: محمد ﷺ، والمراد بآل إبراهيم: الأنبياء الكرام من ذرية إبراهيم - عليه السلام - والمعنى: إنما حسد اليهود محمداً ﷺ - والمؤمنين به على ما آتاهم الله من فضله، فلم لم يحسدوا آل إبراهيم على ما أوتوا من الكتاب والحكمة، والملك العظيم.

وفي سورة الأعراف ذكرت الكلمة، في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(٢)

والآية تخبر وتؤكد أن الله - تعالى - أخذ قوم فرعون، أي عاقبهم بالجدب والقحط، ونقص الثمار بسبب تكذيبهم موسى - عليه السلام - رجاء أن يعرفوا ضعفهم أمام قدرة الله - سبحانه - فيؤمنوا بموسى، وما دعاهم إليه، لكنهم لم يتذكروا، ولم يتعظوا

(١) آل عمران (١١).
(٢) النساء (٥٤).

(١) آل عمران (٣٣).
(٢) الأعراف (١٣٠).

وتأتي الكلمة في الأعراف مرة أخرى، في قوله تعالى

﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٩٣)

وهي كآية البقرة، التي بدأنا بها هذا الاستعراض

وفي سورة الأنفال، جاءت الكلمة مرتين، في قوله تعالى

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٩٤)

وقوله

﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾(٩٥)

أي أن الله ـ تعالى ـ لعاقب مشركي مكة بالقتل في بدر، كما عاقب قوم فرعون، والذين من قبلهم، لأن فعل هؤلاء، كفعل أولئك، فالكل كفروا بآيات ربهم، فأخذهم أخذ عزيز مقتدر، لأنه شديد العقاب، والجميع كانوا ظالمين، ومعناها في الأولى كآية آل عمران.

وجاءت الكلمة في يوسف

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٩٦)

والمراد بآل يعقوب: الأشراف من ذريته، الذين فازوا بشرف النبوة، ففي مثل هذا السياق تستعمل كلمة آل، في الأشراف، كما يقال آل النبي، وعلى الجملة فكلمة «آل» لا تستعمل إلا فيما شرف، فلا يقال آل الإسكاف وشبهه(٩٧) ومعنى الآية، والله أعلم: وكما أراك الله الشمس، والقمر، والأحد عشر كوكبا، ساجدين لك، يجتبيك ويعلمك تفسير الرؤى، ويتم نعمته عليك بالملك والنبوة، كما أتمها على إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم بمن هو أهل للاجتباء والاصطفاء، حكيم في إرادته وتدبيره

وفي سورة إبراهيم: ترى الكلمة، في قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾(٩٨)

ومعناها كالمعنى في آيتي البقرة، والأعراف

ووردت الكلمة مرتين في سورة الحجر، في الآية ٥٩

﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٩٩)

والآية ٦١ خاصة بالمرسلين

﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾(١٠٠) ذلك أن الله ـ تعالى ـ قد حكم على قوم لوط الذين كانوا يأتون الذكران من العالمين، بالهلاك، فأرسل ملائكته، لتتولى تنفيذ هذا الحكم الإلهي، فمرو

---

(٩٣) الأعراف (١٤١).
(٩٤) الأنفال (٥٢).
(٩٥) الأنفال (٥٤).
(٩٦) يوسف (٦).
(٩٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز جـ ٢ ص ١٩٣.
(٩٨) إبراهيم (٦).
(٩٩) الحجر (٥٩).
(١٠٠) الحجر (٦١).

على إبراهيم - عليه السلام - وأخبروه بوجهتهم ومهمتهم، وقالوا له: إن العذاب سيلحق الجميع إلا آل لوط، أي: الذين آمنوا به، فإنهم ناجون، ولما وصلوا إلى قرية قوم لوط أنكرهم لوط، فعرفوه بأنفسهم، وأمروه بالخروج ليلا قبل أن يطلع الفجر.

وفي الآية السادسة من سورة مريم جاءت الكلمة، في قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝﴾(31)

وهي من مطلب دعاء زكريا - عليه السلام - ربه أن يرزقه غلاما طاهرا يرثه في النبوة، والدين، ويرث آل يعقوب بن ماثان - عم زكريا - في ملكهم، وحسن سياستهم، لأنه عرف أن الأحبار الذين سيأتون بعده من عشيرته ليسوا على مستوى وراثة الدين أو الدنيا، ثم قال: ﴿واجعله رب رضيا﴾ أي: اجعله يا رب مرضيا عندك، تحبه وترضاه، ومرضيا عند خلقك يحبونه لدينه، وخلقه، وحسن سياسته.

وفي سورة النمل جاءت الكلمة، في قوله تعالى:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(32)

ذلك أن لوطا - عليه السلام - نهى قومه عن الفاحشة، فقال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطا، ومن آمن به من بينكم، لأنهم يتنزهون عن فعل ما تفعلون، ويعدونه من الأمور القبيحة.

وفي سورة القصص جاءت الكلمة، في قوله تعالى:

﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾(33)

والمعنى: أن أم موسى - عليه السلام - ألقته في البحر، بإلهام من الله، فدفعه الموج إلى قصر فرعون، فأخذه قوم فرعون لهذه النهاية السيئة، ليكون عاقبة أمره، كما أراد الله، لا كما أرادوا واعتقدوا وقصدوا، عدوا لهم وحزنا، وذلك لأن فرعون ووزيره وجنودهما أصحاب الكفر عن الصواب فكانوا خاطئين، ولذلك قتلوا الآلاف، مخافة طفل من بني إسرائيل، يكون ذهاب ملكهم على يديه، والتقطوا الطفل الذي يحذرون، بل وقاموا على تربيته بأنفسهم.

وجاءت الكلمة مرة أخرى، في سورة سبأ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۝﴾(34)

والآية الكريمة، مع بيان نعمته عليهم، ولاحقة بها تذكر ما من الله به على داود وابنه سليمان - عليهما السلام - ومنها: أن الله - تعالى - سخر لسليمان الجن، يعملون له ما يشاء من القصور الشامخة، والمحاريب البديعة، والجفان الواسعة، التي تشبه الأحواض الكبيرة، والقدور الثابتة، لضخامتها، والصور المتنوعة، ثم طلب - تعالى - من آل داود أن يشكروه شكرا يتناسب مع نعمه، وقليل من الناس الذي يقوم بهذا الشكر.

وجاءت الكلمة في غافر ثلاث مرات، في آيات ثلاث، وكلها عن آل فرعون: الأولى في قوله تعالى:

---

(31) مريم (6).　(32) النمل (56).　(33) القصص (8).　(34) سبأ (13).

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾(٣٥)

ذلك أن فرعون لما أصر على قتل موسى – عليه السلام – انبرى من قومه رجل آمن بموسى سرا، فأنكر عليهم عزمهم، وقال لهم: أتقتلونه بلا ذنب، إلا أنه قال ربي الله، ودعاكم إليه، وأتاكم بالبينات على صدق قوله ودعوته، إن ذلك لا ينبغي أن يكون، ثم إنه إن كان كاذبا انتقم منه الله، الذي كذب عليه، وإن كان صادقا حل بكم ما أوعدكم به، ولو كان كاذبا ما أيده الله، وما أيده بهذه المعجزات، التي شاهدتموها، فالله لا يهدي الكذاب المسرف في كذبه، وفي هذا تعريض بفرعون، وأنه مسرف في الفساد، والقتل، والكذب، إذ لا كذب أفحش من ادعاء الربوبية

والثانية، والثالثة في قوله تعالى

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾(٣٦)

والحديث فيهما عن مؤمن آل فرعون، الذي أخلص النصح لقومه الكافرين فما انتفعوا، ولا ارتدعوا، بل كادوا له ومكروا به، ففوض أمره إلى الله، فحفظه الله من مكرهم، السيئ، وكيدهم الخبيث، بأن نجاه مع موسى من الغرق، وأدخله جنة في الآخرة، وحل بآل فرعون عذاب الدنيا بالغرق، وعذاب الآخرة في جهنم، وبين الغرق وجهنم عذاب القبر، إذ يعرضون فيه على النار في الغداة، والعشي، وحين تقوم الساعة يقال للملائكة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب

وذكر اللفظ مرتين في سورة القمر فالأولى في قوله – تعالى –:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾(٣٧)

لقد كذب قوم لوط بآيات الله، التي أنذرهم بها، فأرسل الله عليهم الريح الشديدة، ترميهم بالحصباء، وحجارة السجيل، فهلكوا إلا آل لوط، أي المؤمنين نجاهم الله من هذا العذاب، حيث خرجوا من البلدة بأمر الله في آخر الليل قبل أن يحل العذاب بالكافرين

والثانية في قوله – تعالى –

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾(٣٨) أي والله لقد جاء آل فرعون الإنذارات تترى، والآيات مترادفة، الآية تلو الأخرى، فكذبوا بالآيات كلها، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر

وننهي هنا التنقل عن لفظ الآل بقية معانيه، فاللفظ من المشترك، ومن معانيه: السراب، والخشب، والطرف والجبل، ورواسيه، والشخص، وعمد الخيمة، غير أن القرآن الكريم لم يستعمل اللفظة بأحد هذه المعاني

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(٣٥) غافر (٢٨)

(٣٦) غافر الآيتان (٤٥، ٤٦)

(٣٧) القمر (٣٤)

(٣٨) القمر (٤١)

دَلائلُ القُدرةِ الإلهيَّة تُفحِمُ المذاهِبَ الهدّامة

للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم

إن دلائل القدرة الإلهية في السموات والأرض على خالق الكون، وعلى وحدانيته، وأنه المحيي والمميت، دلائل تفحم كل الملحدين، والوجوديين، وأرباب المذاهب الهدامة. قال - تعالى -:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (١).

إن قدرة الله - تعالى - على كل شيء واضحة، لدى كل مؤمن، فإن الله - سبحانه - هو الذي خلق السموات والأرض، وبيده مقاليد كل شيء، وهو المحيي والمميت، وهو على كل شيء قدير، وهو الذي يبعثنا بعد موتنا، وأدلة البعث كثيرة وواضحة، تمام الوضوح، ولا ينكرها إلا جاحد أو معاند، فالله - سبحانه - خلق الإنسان من عدم، وهو الذي يحييه ويميته، وفي هذه الآيات الكريمة، رد على من أنكر البعث، واستدلال لأن بدء الخلق على إعادته، فإن الله - تعالى - الذي خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، ومن نطفة ضعيفة، قادر على إعادته بعد موته. وبعد جاء أبي بن خلف إلى رسول الله - ﷺ - وفي يده عظم رميم، وهو يفتته، ويذروه في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال ﷺ: نعم يميتك الله - تعالى - ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار.

ونزلت هذه الآيات من آخر سورة (يس):

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا

(١) سورة يس الآيات (٧٧ - ٨٠).

﴿... مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(1)

والآيات عامة في كل من أنكر البعث، والألف واللام في قوله – تعالى –

﴿أولم ير الإنسان﴾ للجنس، يعم كل منكر للبعث، وبعد ما ثبت أبي بن خلف على الكفر، والضلالة كما أخبر الرسول – ﷺ –

وأن الله – تعالى – الذي أنشأ تلك العظام البالية، أول مرة، هو الذي يحييها ويميتها، وهو بكل خلق عليم، يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها، أين ذهبت وأين تفرقت وتمزقت؟ وفيما رواه الإمام أحمد بسنده، قال عقبة بن عمرو لحذيفة – رضي الله عنهما – ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ

فقال سمعته – ﷺ – يقول: «إن رجلا حضره الموت، فلما أيس من الحياة أوصى أهله، إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا، ثم أوقدوا فيه نارا، حتى إذا أكلت لحمي، وخلصت إلى عظمي، فامتحشت – أي احترقت – فخذوها فدقوها فذروها في اليم، ففعلوا فجمعه الله – تعالى – إليه، ثم قال له: لم فعلت ذلك؟ فقال: من خشيتك. فغفر الله – عز وجل – له»

وهو في الصحيحين بلفظ «إنه أمر بنيه أن يحرقوه، ثم يسحقوه، ثم يذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، في يوم رائح، أي كثير الهواء، ففعلوا ذلك، فأمر الله – تعالى – البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: كن فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: مخافتك، وأنت أعلم، فما تلافاه أن غفر له»، ثم أوردت الآيات الكريمة دليلا آخر على قدرة الله – تعالى – وعظمته، وعلى الموت والحياة، وعلى البعث، وذلك بما في الكون من مخلوقات، وبما أنبته الله – تعالى – في الأرض من أشجار، فهو – سبحانه – قد بدأ خلق الشجر أخضر نضرا مثمرا، ثم هو – سبحانه – الذي يعيد الشجر حطبا يابسا، توقد به النار

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80)﴾(2)

وقال قتادة في هذه الآية: يقول الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر، قادر على أن يبعثه، وقيل المراد بذلك: شجر المرخ والعفار يأتي من أراد قدح النار، وليس معه زناد فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما كالزناد

إنها قدرة الله – تعالى – الذي يفعل ما يشاء، ويخلق ما يشاء، فهو الفعال لما يريد، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فكيف ساغ للملحدين الجاحدين والمعاندين أن ينكروا البعث؟ وشواهده من الوضوح بمكان، بحيث لا ينكره صاحب عقل، ولكن إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

(1) سورة يس الآيات (٧٧ – ٧٩)

(2) سورة يس (٨٠)

لقد اتضح دليل البعث من خلق الإنسان، ووجوده بعد العدم، وبعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، وهذا دليل على أن البدء من العدم أكبر، والقادر على خلق الإنسان من العدم، وعلى خلقه أول مرة قادر على إعادته، وعلى البعث والنشور، والحساب، والعقاب، وهذا دليل من نفس الإنسان، ومن خلق الإنسان.

وهناك دليل آخر كوني، مستمد من هذه الأشجار، التي خلقها الله تعالى وجعل من شجرها الأخضر ناراً، يوقدون منها، وإنها لآية قوية، وشواهد ناطقة، بأن الله سبحانه - قادر على البعث والإعادة، قادر على الحياة والموت، قادر على كل شيء، لأنه خالق كل شيء، فلا معبود غيره، ولا رب سواه، تبارك الله رب العالمين.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1]

وفي هذه الآيات الكريمة استدلال على البعث، وعلى إعادة خلق الأجساد، وذلك بالتنبيه، والإشارة إلى خلق السموات والأرض، فالسموات السبع وما فيها من الكواكب المنيرة، والأرض وما فيها من جبال وبحار، وثمار وأشجار وأنهار، من خلق هذا الكون الفسيح، وهذا الكون الكبير أكبر دليل على البعث والنشور، وعلى إعادة الناس، فخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، فخالق هذه المخلوقات وهو الله سبحانه وتعالى قادر على خلق الناس، وإعادتهم وبعثهم بعد موتهم، فهو الذي بدأ الخلق، وهو الذي يعيده، وهو على كل شيء قدير.

وقال تعالى في آية:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو سبحانه - الخلاق العليم، لا خالق سواه، فهو الواحد الأحد، القادر العظيم، الذي يعلم السر وأخفى، ويعلم ما يبدون وما يكتمون، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأمره تعالى - نافذ، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، إذا أراد شيئاً أراده، وأمره واحد لا يحتاج إلى تكرار، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3]

وهو - سبحانه - المنزه عن الخلق، الملك القدوس، إليه يرجع الأمر كله، له الخلق والأمر، وله المرجع والمآب، وهو العادل الذي يجازي كل إنسان بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، بيده كل شيء وإليه ترجعون.

وتنزيه الله تعالى وتسبيحه من أهم ما ينبغي أن يشتغل عليه عباده المؤمنون، آناء الليل وأطراف النهار، في حلهم وسيرهم،

---

(1) سورة يس الآيات (٨١ - ٨٣) (2) سورة الأحقاف (٣٣) (3) سورة يس ٨٢

وعبادته، ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في العبادة وفي تسبيح الله وحمده وشكره. روى الإمام أحمد بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: **قمت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فقرأ السبع الطوال في ركعات، وكان ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع، قال: سمع الله لمن حمده، ثم قال: الحمد لله ذي الملكوت والجبروت، والكبرياء والعظمة، وكان ركوعه مثل قيامه، وسجوده مثل ركوعه، فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاي**.

وفيما رواه أبو داود بسنده عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقرأ سورة البقرة، لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه، يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء، والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه، ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران.

والآيات الكريمة، تؤكد وتصرح الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة، على قدرة الله العزيز الحكيم، وعلى البعث، وإعادة الناس، والإيمان بالبعث أو اليوم الآخر من صميم العقيدة الإسلامية، ومن أركان الإيمان بالله - تعالى - ففي حديث جبريل حين سأل الرسول ﷺ عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره»، وفي رواية قال: **«أن تؤمن بالله وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر»**.

واختلف في المراد بالجمع بين الإيمان بلقاء الله تعالى والبعث، فقيل اللقاء يحصل بالانتقال إلى دار الآخرة، والبعث بعده عند قيام الساعة، وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب.

وقال الإمام النووي: وأما وصف البعث بالآخر، فقيل هو مبالغة في البيان والإيضاح، وذلك لشدة الاهتمام به، وقيل سببه أن خروج الإنسان إلى الدنيا بعث من الأرحام، وخروجه من القبر للحشر، بعث من الأرض، فقيد البعث بالآخر ليتميز.

هذا، الإيمان بالبعث أعظم دافع للإنسان، ليأخذ من حياته زاداً لآخرته، كي يلقى ربه - سبحانه وتعالى - في اليوم الآخر.

وكما ثبتت أدلة البعث والإعادة، عن طريق خلق الإنسان، وخلق الأكوان فقد ثبت كذلك عن طريق الإيمان، بأن الله - تعالى - حكيم وعادل.

فما دام الخالق حكيماً وعادلاً، فيستحيل عليه العبث والظلم، كما قال سبحانه:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾(٢)

---

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان ١١٥، ١١٦.

القرآن الكريم كتاب الهداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المنزل على محمد ﷺ .. وقد تحدى به العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن الإتيان بمثله، كما عجزوا عن الإتيان بعشر سور من مثله، وعجزوا كذلك عن الإتيان بسورة من مثله مع استمرار التحدي، وقد ثبت بذلك أنه كلام الله - عز وجل -.

وما دام العرب قد عجزوا عن الإتيان بشيء من مثله فإن غيرهم يكون أشد عجزاً، ولهذا قال - سبحانه -

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(1)

والقرآن الكريم هو كتاب الهداية العامة الشاملة لكل حي، مصداقاً لقول الله - تبارك وتعالى -

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(2)

وهو هدى لكل الناس لأنه يختص بالرسالة الخاتمة التي بعث الله بها محمداً - ﷺ - وهي بالإضافة إلى كونها الخاتمة رسالة عالمية لأن الله تعالى يقول

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(3)

وقد أكد القرآن الكريم حقيقة عالمية الهداية القرآنية الملازمة لعالمية الرسالة الإسلامية وبدت في قول الله - تعالى -

﴿ الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾(4)

وتبدو هذه الحقيقة موضوعة بإزاء الآية القرآنية الآتية

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾(5)

فإذا كان من المعلوم أن القرآن الكريم وصف

---

(1) الإسراء ٨٨ — (2) البقرة: ١٨٥ — (3) الأنبياء ١٠٧

(4) إبراهيم ١ — (5) إبراهيم ٥

التوراة بأنها فيها هدى ونور، فإن هذه الآية تصرح بأن هذا الهدى والنور لإخراج قوم موسى من الظلمات إلى النور، أما القرآن الكريم فقد نزل لإخراج كل الناس من الظلمات إلى النور

ومما يؤكد عالمية الهداية القرآنية ـ أيضا ـ قول الله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [6]

والمعنى: يا محمد إنا أنزلنا عليك القرآن بالحق لجميع الخلق لتنذرهم به، فمن اهتدى بهداه فإنما يعود نفع ذلك إلى نفسه، ومن رفض هداه وضل فإن ضلاله على نفسه ولست موكلا بهدايتهم، إن أنت نذير، والله على كل شيء وكيل

ولقد أنزل الله القرآن على محمد النبي الأمي الذي بعثه الله في الأميين حتى لا يقول هؤلاء الأميون لم ينزل علينا كتاب كما أنزل من قبل على اليهود والنصارى فأنزل الله القرآن ليقطع حجتهم وليكون هدى ورحمة للأمة

وفي هذا المعنى يقول الله ـ سبحانه ـ

﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۞ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ [7]

والمعنى: لقد أنزلنا إليكم هذا الكتاب لئلا تقولوا إن الكتب السابقة قد أنزلت على اليهود والنصارى وليست بلغتنا فلم نفهم شيئا منها، فقطعنا عذركم وأبطلنا حجتكم، وحتى لا تقولوا لو أنزل علينا كتاب كما أنزل عليهم لكنا أهدى منهم، فها هو القرآن الكريم قد جاءكم على لسان محمد النبي العربي كتاب عظيم فيه بيان الحلال والحرام، وهدى لما في القلوب، ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه ويعملون بما فيه، وليس هناك من هو أشد ظلما لنفسه ولغيره ممن كذب بآيات الله وأعرض عنها فلم ينتفع بها، وأضاف إلى ذلك الصد عن سبيل الله وصرف الناس عن آياته، وسنجزي هؤلاء سوء العذاب عقوبة لهم على أفعالهم

ولما استمع نفر من الجن إلى القرآن اهتدوا بهداه واعترفوا بفضله وحكى القرآن ذلك الحدث في عدد من المواضع

الموضع الأول: تحدثت فيه الذين اهتدوا بالقرآن من الجن قائلين كما سجل القرآن الكريم

﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [8]

وهم في هذه الآية يعلنون عن سعادتهم وفخرهم بنوال شرف الاستماع إلى القرآن والاهتداء بهديه، وهو شرف رفيع حقا ـ وقد وصفوا القرآن بأنه الهدى ـ وهذا ـ أيضا ـ حق

---

(6) الزمر 41. (7) الأنعام 156 ـ 157 (8) الجن 13

الوجه الثاني: يأمر الله نبيه ورسوله ـ ﷺ ـ بأن يخبر قومه بأن الجن قد استمعوا إلى القرآن وآمنوا به وصدقوه وانقادوا له وشهدوا له بأنه عجب جداً، وأنه يهدي إلى الرشد والسداد وتوحيد الله ـ عز وجل ـ يقول الله ـ تعالى ـ:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾(1)

الوجه الثالث: شبيه بما جاء في الوجه الثاني وهو قول الله تعالى:

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۝ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(2)

لكن الله هنا يخبر رسوله ـ ﷺ ـ باستماع الجن له وإيمانهم بالقرآن وقيامهم بدعوة قومهم إلى الإسلام.

وهناك يأمر الله رسوله ـ ﷺ ـ بإعلام قومه بخبر هؤلاء الذين اهتدوا من الجن بعد استماعهم للقرآن الكريم.

وقد سأل بعض اليهود رسول الله ـ ﷺ ـ عدة أسئلة ووعدوه أن يؤمنوا به إن أجابهم عليها فلما أجابهم تهربوا بحجة واهية ونقضوا عهدهم مع رسول الله ـ ﷺ ـ وسجل القرآن الكريم ذلك كما دونته كتب السنة وقصته كما يلي:

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: حضرت عصابة من اليهود عند رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم عن شيء فعرفتموه لتتابعنني على الإسلام»، فقالوا: ذلك لك، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «سلوا عما شئتم» قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن، أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل، وكيف يكون الذكر والأنثى، وأخبرنا بهذا النبي الأمي في التوراة ومن وليه من الملائكة؟ فقال النبي ﷺ: «عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعنني؟» فأعطوه ما شاء الله من عهد وميثاق، فقال: «فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضاً شديداً فطال سقمه منه فنذر لله نذراً لئن عافاه الله من مرضه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟» فقالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللهم اشهد عليهم وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل

---

(1) الجن 1، 2.

(2) الأحقاف 29 ـ 32.

تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وأن ماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله - عز وجل -، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى بإذن الله - عز وجل -» قالوا: «اللهم نعم» قال: «اللهم اشهد» «أنشدكم بالله الذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟»

قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم اشهد»، قالوا: أنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك[11] قال: «فإن وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه» قالوا: فعندها نفارقك، ولو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك، قال: «فما يمنعكم أن تصدقوه؟» قالوا: إنه عدونا فأنزل الله - عز وجل -:

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[13]

فعندها باءوا بغضب على غضب»[12]

والمعنى: قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل فقد عادى من أرسله وهو الله - عز وجل - لأن جبريل لا ينزل من تلقاء نفسه وإنما ينزل بإذن الله وأمره كما قال - تعالى -:

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[14]

وكما قال - سبحانه -:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[15]

ومن عادى رسولا من رسل الله سواء أكان هذا الرسول من الملائكة أم من الناس غضب الله عليه، وقد نزل جبريل على قلبك بهذا الكتاب الذي يصدق ما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله وهو هدى للمؤمنين، وبشرى لهم بالجنة.

وهذا خاص بالمؤمنين وحدهم كما قال الله - سبحانه -:

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[16]

أي: قل لهم يا محمد إن هذا القرآن هدى لمن تدبره وآمن به، وشفاء لما في الصدور من الريب والشكوك، أما الذين لم يتدبروه ولم يؤمنوا به ففي آذانهم صمم لا يسمعون ولا يفهمون، وهو عليهم عمى لا يهتدون إلى ما فيه من البيان، وهم كمن ينادى من مكان بعيد فلا يسمع ما يقال له؛ لبعد المسافة عن قربهم

(11) أي هذه هي الفاصلة بيننا إن شئت بقينا وإن شئت فارقناك

(12) الحديث رواه الطبري والإمام أحمد انظر ابن كثير

(13) البقرة ٩٧ - ٩٨

(14) مريم ٦٤

(15) الشعراء ١٩٣ - ١٩٥

(16) فصلت ٤٤

وهذا نظير قوله - تعالى -

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (67)

وهو أيضا نظير قوله - تعالى -

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ (68)

فمن اتخذ القرآن دليلا ومرشدا اهتدى بهداه واستضاء بنوره ونال كل خير وحصل على الأمن والسلام ومضى في حياته على النهج القويم وأهداها

وهذا ما جاء في قول الله - تعالى -

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (69)

وما جاء في قول الله - تعالى -

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (70)

وأيضا فإن من هداية القرآن للمؤمنين دون سواهم أن المسائل التي اختلف فيها بنو إسرائيل جاء القرآن ليفصل فيها ويبين كلمة الحق التي يهتدي بها المهتدون ويرفضها الضالون وفي هذا المعنى جاء قول الله - تعالى -

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ (71)

يخبر الله - تعالى - في كتابه العزيز وما اشتمل عليه من الهدى والبيان والفرقان بين الحق والباطل إنه يقص على بني إسرائيل الذين نزلت عليهم التوراة والإنجيل بيان كثير مما يختلفون فيه من مثل اختلافهم حول عيسى - عليه السلام - فجاء القرآن ليكشف عن وجه الحق فيه، ويؤكد أنه عبد الله ورسوله، وبذلك يؤدي القرآن مهمته باعتباره كتاب هدى ورحمة يهدي قلوب المؤمنين به ويرحمهم بشريعته السمحة، وسيحكم الله يوم القيامة بين هؤلاء المختلفين، وأمر نبيه محمدا بالمضي على طريق دعوة الحق التي بعثت بها متوكلا على الله غير عابئ بمخالفة من كتب عليهم الشقوة، فإنه على الحق المبين (72)

---

(67) الإسراء: 82.

(68) التوبة: 124-125.

(69) الإسراء: 9.

(70) المائدة: 15-16.

(71) النمل: 76-79.

وقد جاء في وصف القرآن بأنه هدى قول الله تعالى:

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾[22]

وليس هناك تعارض بين هذه الآية ومثيلاتها وبين الآيات التي تصف القرآن الكريم بأنه هدى للناس؛ ذلك لأنه بمادته وحكمته وتعاليمه الصحيحة صالح لهداية الناس جميعا إذا أصغوا إليه وتدبروا آياته وأعملوا عقولهم في فهم مقاصده وأغراضه، وفتحوا قلوبهم لقبول هدايته، وأما الذين أعرضوا عنه وعموا وصموا عن رؤية نوره والاستماع إلى هديه، فلا يحدث القرآن فيهم شيئا بعد أن اختاروا طريق الضلالة ورفضوا الهداية وذلك يعني أن العيب فيهم وليس في القرآن الكريم.

ومن تمام هداية القرآن الكريم أنه نص بيانا وتوضيحا لكل شيء، وأرشد الناس لكل ما ينفعهم ويسعدهم في دنياهم وأخراهم، وحذرهم من كل ما يضرهم ويشقيهم في الدنيا والآخرة، ففيه علاج كل الأدواء وشفاء كل الأمراض، وحل كل المشكلات، وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾[23]

والمعنى أن القرآن الكريم قد اشتمل على كل علم نافع من أخبار ما قد سبق وما سيأتي، وكل حلال وكل حرام، وكل ما يحتاج إليه الناس في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم، وهو بهذا هدى للقلوب ورحمة وبشرى للمسلمين الذين التزموا بهديه وآياته فيفلحون ويفوزون.

عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إنها ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها؟ قال: «كتاب الله، فيه نبأ من قبلكم، وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»[24]

(22) البقرة: 1-2.

(23) النحل: 89.

(24) رواه الترمذي.

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين

١

المستشار / السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله - تبارك وتعالى - عن جميع الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعـــد،

فالإسلام دين عالمي، ذو نزعة إنسانية، يهدف إلى سعادة البشر جميعا، يحرص كل الحرص على صدق هذه الحقيقة، كما يحرص نظرته العالمية على أصالة الاتجاه إلى مخاطبة الأسرة الإنسانية عامة، يعم الناس بهديه على اختلاف عقائدهم، وتباين مذاهبهم، فهو لا يكره أحدا على عقيدته، ولا يحمله على اتباع مذهبه، وإنما يعرض فكرته في سماحة ويسر

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (١)

ويقول عز من قائل

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٢)

---

* الكاتب مستشار رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة بديوان الرئاسة

(١) سورة الكهف من الآية [illegible]

(٢) سورة آل عمران الآية [illegible]

إن الإسلام دين الرحمة والسلام، يقول الله تعالى

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[3]

ويقول تعالى

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[4]

وسماحة الإسلام سماحة رحمة واسعة، يأوي إليها المشرك مستجيراً خائفاً فيؤمنه، ولا يستغل موقف الضعف فيه

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[5]

إن الإسلام لا يدع سبيلاً لإقامة المودة بين البشر إلا سلكه، ولا يترك باباً من أبواب الخير إلا سار فيه، يمد يد السلم في سماحة، ويبذل النصح في حماسة، إنه دين السلام والرحمة، أليست تحية المؤمن عند كل لقاء وفراق: «السلام عليكم ورحمة الله»؟.. أليست هذه التحية هي ختام صلاته دائماً؟ يلتفت بها يميناً وشمالاً، ويستقبل بها الدنيا، بل إن القرآن الكريم نزل في ليلة وُصفت بأنها سلام

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[6]

ورسالة النبي ﷺ كلها رحمة

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[7]

«إنما أنا رحمة مهداة»

إن رحمة الإسلام عامة شاملة، لا تخص بني آدم فحسب، بل تشمل الحيوان، وكل ذي كبد، «في كل كبد رطبة أجر». ويقرر أن الأخوة العامة، والود والتعارف، أعم وكأنه للمجتمع المسلم، بل إن التعايش السلمي، الذي ينشده الإسلام، قائم في الإسلام على أساس العدل بين العباد، والتعاون بينهم، كما أنه مقرر في شرائعه مودة الناس جميعاً، ومصاهرة أهل الكتاب، وإحلال طعامهم، وحسن معاملتهم، وأنه مد ظلاله على كثير من الأوطان المتناثرة، والديار المختلفة، فمنحهم نعمة الإخاء، والمساواة، والطمأنينة، والعدل، وعاشت تحت ظله ملل كثيرة تخالفه في العقيدة، فما وجدت منه إلا المودة والبر، حتى لقد تقلد كثير من غير المسلمين منصب الوزارة في ديار الإسلام، وبقيت مقدسات اليهود والنصارى في دولته، مصونة، بسماحته قائمة برعايته، إن الدين الذي أباح للزوجة الكتابية، وهي في كنف مسلم يرعاها، أن تزاول شعائر دينها، وأن

(٣) سورة الممتحنة الآية (٨)

(٥) سورة التوبة من الآية (٦)

(٧) سورة الأنبياء الآية (١٠٧)

(٤) سورة البقرة، الآية (١٩٠)

(٦) سورة القدر الآية (٥)

مذهب إلى كنيستها، لن يُعتدَى على أصحاب دين آخر، أو يُقسَروا وأن يزاولوا أمورهم وشعائرهم في حرية كاملة، وعدالة مُطْلَقة.

بعد هذه المقدمة لابد من تقسيم هذا الموضوع إلى عدة نقاط، ومجموعة من العناصر، تبين حكم الإسلام وشريعته الخالدة.

أولاً: موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

ويشتمل على الأمور التالية:

١- مبدأ حرية العقيدة.

٢- المساواة في الحقوق والواجبات.

٣- الالتزام بأحكام الشرائع السابقة في الأحوال الشخصية.

ثانياً: موقف المجتمعات الغربية من المسلمين.

أ) الوجود الإسلامي في أوروبا، خصوصيته، وعلاقته مع المجتمع.

ب) الجاليات الإسلامية في الغرب، مشكلاتها، دورها في تطوير التفاعل الحضاري وتنميته.

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

تمتد دولة الإسلام بدورها التاريخي، على عهد النبوة، وأيام الخلافة الراشدة، وتندفع السير إلى عهد أيام الخلافة الأموية والعباسية، والعثمانية، وقد كانت حال الناس مع هذا الخطاب، وتلك الدعوة قسمين: صنف آمن وخضع لأحكامه، وهؤلاء هم المسلمون، وصنف لم يؤمن به وأنكر الدعوة والرسالة، وهؤلاء هم غير المسلمين ثم انقسم أمرهم مع المسلمين عبر التاريخ الإسلامي إلى قسمين:

القسم الأول: المحاربون: وهم الذين حاربوا المسلمين، وناصبوهم العداء.

القسم الثاني: المعاهدون: وهم الذين عاهدوا المسلمين، على ترك القتال فترة مؤقتة، من غير أن يخضعوا لحكم الإسلام، ودون أن تصير بلادهم جزءاً من دار الإسلام، وهؤلاء هم المعاهدون، أو أهل الذمة، إذا دخلوا بلاد المسلمين، أو كان الغير ممن كان من أهل الموادعة أن يعطي المسلمون حريته، وأن يلتزم بها أهل الذمة، ماداموا غير متعرضين بالقتال مع المسلمين.

قال الماوردي: «ويلتزم لهم ببذل حقين: أحدهما الكف، والثاني الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين، وبالحماية محروسين»(٨).

مبدأ حرية العقيدة

مبدأ حرية العقيدة، وممارسة العبادات والشعائر الدينية

(٨) الأحكام السلطانية للماوردي (٢٥٣)

لقد كفل الإسلام لغير المسلمين، في المجتمع الإسلامي، الاستمتاع بحرية اعتقادهم، وحقهم في ممارسة عباداتهم، وإظهار شعائرهم الدينية، في أمصارهم، وأحيائهم الخاصة ولو كان يساكنهم فيها نفر من المسلمين، ومنع من إكراههم على غير ما يعتقدون، قال الله - تعالى - ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(٩) ومما يؤكد ذلك ما جاء في عهده - ﷺ - ليهود المدينة المنورة «للمسلمين دينهم ولليهود دينهم»(١٠)

وفي كتابه - ﷺ - إلى أهل اليمن: «أنه من كان على يهوديته، أو نصرانيته، فإنه لا يفتن عنها، وعليه الجزية»(١١).. وفي عهده لأهل نجران: «ولنجران وحاشيتها، جوار الله، وذمة محمد النبي رسول الله - ﷺ - على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم، من قليل، أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته»(١٢). وقد سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - وعهودهم ناطقة بذلك

وكتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى نصارى بني تغلب عهداً، ومما جاء فيه «ألا يُكرهوا على دين غير دينهم»(١٣)

وفي عهده - رضي الله عنه - لأهل القدس، جاء ما يلي:

«هذا ما أعطى عبد الله: عمر أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم، وصلبانهم، سقيمها وبريئها، وسائر ملتها، ألا تُسكن كنائسهم، ولا تُهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم»(١٤)

كما كتب خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى أهل دمشق، تأميناً على أنفسهم، وأموالهم، وكنائسهم

وكتب حبيب بن مسلمة لأهل تفليس، [illegible] على أنفسهم، ولأولادهم، ولأهاليهم، وأموالهم وصوامعهم، وبيعهم، ودينهم، وصلواتهم، وكان ذلك في زمن الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -(١٥)

وهذه الشواهد التاريخية، مجتمعة في

---

(٩) سورة البقرة من الآية (٢٥٦)

(١٠) الأموال لأبي عبيد

(١١) التفسير السابق

(١٢) الخراج لأبي يوسف

(١٣) الأموال لأبي عبيد

(١٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/٦٠٩) والوثائق السياسية لمحمد حميد الله

(١٥) الأموال لأبي عبيد

حجة واضحة معروفة، على أن لغير المسلمين أن يتمسكوا بعقائدهم، وعباداتهم، وأماكن عباداتهم، وأن يظهروا شعائرهم في أمصارهم، وأحيائها الخاصة، وليس لأحد أن يتعرض لهم بالمنع، أو إكراههم على غير ما يختارونه ما كان ذلك في نطاق الاعتقاد والعبادة، وإظهار الشعائر، دون أن يؤذوا المسلمين، أو يتعرضوا لعقائدهم بالسوء.

قال سلطان العلماء الكاساني: «ولا يمنعون من إظهار شيء مما ذكرنا من بيع الخمور، والخنزير والصليب، وضرب الناقوس في قرية، أو موضع ليس من أمصار المسلمين»(١٦).

وقال الأستاذ عبد الكريم زيدان: إن لولي الأمر أن يسمح في الوقت الحاضر، بإظهار شعائر غير المسلمين في أمصارهم، وأمصار المسلمين، إذا أمن الفتنة، ولم يترتب عليه إضرار بالمسلمين، لأن ذلك يحقق وجهاً لتركهم، وما يدينون، دون التضييق عليهم(١٧).. مستدلاً بما جاء في عهد خالد ابن الوليد - رضي الله عنه - لأهل عانات، وقد جاء فيه: «ولهم أن يضربوا نواقيسهم، في أي ساعة شاءوا، من ليل أو نهار، إلا في أوقات الصلوات، وعلى أن يخرجوا الصلبان في أيام أعيادهم، وقد أعطى خالدٌ هذا العهد أيضاً لأهل قرقيسياء»(١٨).

وكذلك ما فعله عمرو بن العاص في إطلاق الحرية الدينية للأقباط في مصر(١٩).

والذي يظهر من قراءة نصوص القرآن، والسنة، والاطلاع على الآثار الثابتة عن النبي - ﷺ - وصحابته وذوي السلطان - رضي الله تعالى عنهم - في سائر عهود الإسلام الزاهرة، أن مسألة الحرية الدينية، وما يستتبع ذلك من العبادات، وإظهار الشعائر لم يرد فيه حد، بحيث لا يجوز خلافه، وإنها من أمور (السياسة الشرعية) التي تُناط بنظر وليّ الأمر، يقرر منها ما لا يجلب مفسدة على المسلمين، أو يهدر مصلحة مشروعة لهم، ولأن تصرفات وليّ الأمر على الرعية منوطة بالمصلحة. قال العلامة أبو الضياء خليل بن إسحاق المالكي في «مختصره»: (وللإمام المهادنة لمصلحة ... ووجب الوفاء)(٢٠).

---

(١٦) بدائع الصنائع للكاساني.

(١٧) أحكام الذميين والمستأمنين.

(١٨) الخراج لأبي يوسف.

(١٩) تاريخ الإسلام السياسي لحسن إبراهيم.

(٢٠) شرح العلامة محمد بن عبد الله الخرشي على مختصر خليل (١٤٢/٣) ١٥٠.

من بركات فاتحة الكتاب

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

من بركتها وعظيم شأنها

فاتحة الكتاب: افتتحت بها الصحابة كتابة المصحف الإمام، وبها يبدأ بكتابتها في المصاحف، وبها يبدأ بقراءتها في الصلاة.

هي سورة عظيمة الخير والبركة، معانيها جميلة، وتوجيهاتها عظيمة ولعظم بركتها فإنها السورة التي تثنى وتكرر في الصلاة، ومن قرأها بإخلاص وتدبر، واستمع لمعانيها كانت له خيراً من الدنيا وما فيها.

اسمها: أم القرآن، والسبع المثاني، وأم الكتاب، وسورة الحمد.

وهي تشفع بفضل الله وإحسانه، وهي الكافية في الصلاة، فمثلاً: تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرها عنها.

جاء عنها في الحديث الشريف: «ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلها»(1)

أحد النورين

وجاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «بينا رسول الله ﷺ عنده جبريل إذ سمع نقيضاً – صوتاً – فوقه، فرفع جبريل بصره إلى السماء، وقال: هذا باب قد فتح من السماء، ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك، فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين، قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منهما إلا أوتيته»(2)

ومن بركتها أنها رقية

وجاء عند الحافظ أبي بكر البزار عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت جنبك على الفراش، وقرأت فاتحة الكتاب و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقد أمنت من كل شيء إلا الموت»

وقد جاء عند البخاري في فضائل القرآن

(1) رواه أبي بن كعب في الموطأ وغيره

(2) مسلم والنسائي

جواز الرقية بأم القرآن لعظيم خيرها وبركتها، فهي متضمنة خلوص التوحيد، والتفويض إلى الله - عز وجل - والاستعانة به في كل الأمور، وصدق النية في العبادة، وألا يوجه منها شيء لغيره - تعالى -.

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

أي: لا نعبد إلا إياك يا رب، ولا نستعين في عبادتنا وفي كل أمورنا إلا بك؛ فأنت مالك الملك ومدبر الأمر، ولا تنجح الوسائل إلا بمعونتك وتقديرك، ولا يقع في الكون إلا ما تريده، فالشفاء منك، والغنى منك وحدك لا شريك لك، والسلامة والنجاة من فضلك

قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن وسرها هذه الكلمة

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله - عز وجل -، وهذه الآية تدل على كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين أي: لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك

فقوله ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ينفي شرك المحبة والإلهية، أي لا ينبغي أن يشرك مع الله أحد في حبه والإلهية

﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ينفي شرك الخلق والربوبية، فهو - سبحانه - وحده الخالق الرازق المنعم، المعطي المانع النافع الضار المحيي المميت.

إن أهل العبادة والاستعانة بالله عليها، الذين يطلبون دوما التوفيق منه - سبحانه - للثبات على صراطه المستقيم وما فيه مرضاته عبادة الله - عز وجل - هي غاية مرادهم، وطلبهم منه - سبحانه - العون عليها والتوفيق للقيام بها هو: نهاية مقصودهم

وإن في إخلاص التوحيد، وصدق التوكل على الله، وقوة اليقين بقضاء الله وقدره طمأنينة للقلوب، وسلامة للنفوس من الجزع والقلق والهلع، كما تسلم للمؤمن روحه من الكروب، والاضطراب النفسي عند المؤمن الصادق بحمد الله على كل حال

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وينعش بقوة الرجاء في رحمة الله - عز وجل - في الدنيا والآخرة ﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ويعد نفسه ليوم الجزاء يوم الحساب، إذ لا مالك غير الله - عز وجل -، ولكن عنده يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته

﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾

وبيده وحده السعادة والشقاوة، والهداية والضلال، لذا فإن أهل اليقين يسألونه - سبحانه - الثبات على الإسلام والدوام على الدين الحق حتى يلقوا ربهم

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ لأنه صراط آدم وإدريس ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين - ومن تبعهم من الصديقين والشهداء والصالحين

إنه صراط النور والرحمة والسكينة، والروح والريحان

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾

مع النبي من طرق أهل الشقاوة والتعاسة الذين اختاروا الانحياز إلى الشيطان وحزبه وحرفوا في دين الله، ورضوا بحياة الذنب واطمأنوا بها راغبين في متاعها ساعين فيما فيه هلاكهم

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

أي، غير صراط المغضوب عليهم، وغير صراط الضالين الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق

أما أهل الصراط المستقيم فهم أهل التوحيد النقي الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك، أهل الاتباع والاقتداء، لا يحيدون عن سنة نبيهم - ﷺ -، فهم أهل الاستقامة والطاعة لله ورسوله، يمتثلون الأوامر ويتركون النواهي

حديث الرقية

وجاء حديث الرقية بالفاتحة في البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - إذ أخبر أنه كان مع جماعة من الصحابة في سفر فنزلوا في مكان، فجاءتهم فتاة فقالت: إن سيد الحي سليم، أي لدغته عقرب ونحوها، فهل منكم راق؟

قال: فقام معها رجل ما كنا نعلم من قبل أنه يرقي، فرقى الرجل اللديغ، فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا

ثم سألوا صاحبهم: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقي؟ فقال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، فقلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي، أو نسأل رسول الله - ﷺ - فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال: «وما كان يدريه أنها رقية، اقسموا واضربوا لي بسهم»

أي إنه - ﷺ - رضي عن عمل الراقي، وزادهم تأكيدا لصحة عملهم أن طلب منهم هدية من هذا الأجر الذي حصلوا عليه، لأن أطيب كسب الرجل ما كان من عمل يده، والنبي ﷺ لا يأكل إلا طيبا حلالا، وحتى الصدقة لا تحل له، تشريفا له وتكريما - ﷺ -.

وفي هذا دليل على ما في هذه السورة الكريمة من البركات والنفحات خصوصا إذا كان القارئ الراقي مخلصا، والمريض والداعي حسن التوكل على رب العالمين

ومن أحكامها وفضلها: أن الصلاة لا تصح إلا بها، على الراجح من أقوال الفقهاء، وأنها متحتمة على المصلي قراءتها، ومن أدلة القائلين بوجوبها في الصلاة للإمام والمأموم ما جاء في صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج» أي ناقصة غير تامة (قالها ثلاثا: غير تمام).

فقيل لأبي هريرة[3]: إنا نكون أحيانا وراء الإمام، فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله

(٣) القائل هو أبو السائب مولى هشام بن زهرة كما في تفسير السائس الجزء الأول

حمدني عبدي، وإذا قال ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مجّدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

وقد أطلق لفظ الصلاة في هذا الحديث على فاتحة الكتاب في «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين»، لأنها من آكد أعمال الصلاة.

وقد جاء في حديث ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن»**.

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: **«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»**، أي: إنه يتعين قراءة الفاتحة في الصلاة، ولا تجزئ الصلاة بدونها.

الملخص

اشتملت سورة الفاتحة وهي سبع آيات على: حمد الله وتمجيده والثناء عليه بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، كما اشتملت على ذكر المعاد وهو يوم الدين، وقد أرشد الله فيها عباده إلى سؤاله والتضرع إليه والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة لله، وتوحيده بالألوهية -تبارك وتعالى- وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، كما أرشدهم فيها إلى سؤاله -سبحانه- الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه حتى يفضي بهم ذلك إلى جواز الصراط الحسي يوم القيامة، المؤدي بهم إلى جنات النعيم في جوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

واشتملت السورة الكريمة على الترغيب في الأعمال الصالحة ليكونوا مع أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل وأهله لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم لعنادهم وجحودهم بعد أن عرفوا الحق وجانبوه، والضالون عن العلم النافع، والهدى والخير فاختاروا الضلالة فأبعدهم الله عن ساحات رحمته.

كلمة «آمين»

عن وائل بن حجر قال: سمعت النبي -ﷺ- قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فقال: «آمين» مد بها صوته. وعند أبي داود: رفع بها صوته. قال الترمذي: حديث حسن.

ومعنى آمين: اللهم استجب. وهي ليست من السورة، ويستحب للقارئ الفصل بسكتة بين آخر السورة وبين آمين.

وفي الحديث: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»(1).

---

(1) [في الصحيحين عن أبي هريرة، وعند النسائي في تفسيره].

تعقيب على رد كاتب مقال

قضية الأحرف السبعة

للدكتور / صبحي عبد المنعم سعيد

في عدد شهر شوال ١٤٢٠هـ - يناير ٢٠٠٠م نشرت «مجلة الأزهر الشريف» مقالاً عنوانه «قضية الأحرف السبعة» لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة استهله بقوله «من القضايا القرآنية الكبيرة .... قضية «الأحرف السبعة» أو ما يعرف بقضية «القراءات السبع» .... » فاستوقفني العجب من هذه العبارة التي تخلط بين مصطلحين متغايرين من مصطلحات علوم القرآن واستبدت بي الغيرة على المكانة العالية لمجلة «الأزهر» التي كانت ومازالت مجالاً فسيحاً لأقلام علماء الأزهر الشريف وغيرهم فكان ما كان .. ثم انتهى بي الأمر إلى أن كتبت تعليقاً على المقال المذكور نشرته هذه المجلة السامية في عدد شهر ذي القعدة ١٤٢٠هـ - فبراير ٢٠٠٠م وكان عنوانه «نظرات في مقال «قضية الأحرف السبعة» وقد عنيت في هذه النظرات بالتذكير بما اهتم به أئمة السلف والخلف من التفريق بين مصطلحي «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع».

ومن التشنيع القاسي على من يقع في شبهة الخلط بينهما، كذلك حرصت في تعليقي هذا على أن أكتفي بنقل بعض ما قاله أصحاب علوم القرآن سلفاً وخلفاً إلا أنني عنيت أيضاً بعرض مثال واحد لطريقته التي عالج بها المقال المعهود قراءة النصوص واستخلاص النتيجة منها حيث نقل فضيلة الشيخ عبارة من كتاب «الفرقان» - وهو الكتاب الذي بعيد عهده[1] - ثم استخلص من هذه العبارة أن صاحب كتاب «الفرقان» ينكر «القراءات السبع» وقد بدا لي أن هذه الشبهة غير سليمة إذ إن العبارة التي ذكرت مقدمة لها لا تحتوي شيئاً سوى أن صاحب

---

(١) في [illegible] الصفحة [illegible] من عدد ذي القعدة ١٤٢٠هـ طلب فضيلة الشيخ عيطة من القارئ أن يقرأ [illegible]

كتاب «الفرقان» يحكي تردد الإمام الزركشي في التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبي - عليه السلام - إلى الأئمة السبعة ولكن الزركشي يرى بعد ذلك أن «القراءات السبع» متواترة عن أصحابها إنما فقط، وفي ختام تعليق سأل فضيلة الشيخ عيطة «هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعني إنكار هذا الخبر مطلقا»؟

ثم إن فضيلة الشيخ عيطة كتب ردا على مقال نشرته «مجلة الأزهر» في عدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ = مارس ٢٠٠٠م ص ١٧٧٨ وما بعدها بعنوان «رد على مقال» نظرات في قضية الأحرف السبعة» وقد جعل هذا الرد قسمين: القسم الأول، وهو منتظم لثلاثة أرباع الرد بناه على الدفاع عن اعتقاده بأن «الأحرف السبعة» إنما هي «القراءات السبع» وإن كان قد أشار إلى ما أخبر به قبلا في ص١٤٦٨ من أن «هذه النقطة كانت وما تزال محل خلاف بين العلماء» هكذا يقول فضيلته: «محل خلاف بين العلماء» مع أن مصادر علوم القرآن تنص صراحة بل تسب مذهب من يخلط بين هذين المصطلحين؛ أما القسم الأخير من هذا الرد فقد أشار فيه إلى «التواتر» الذي يراه أحد شروط ثلاثة يجب أن تكتمل في القراءة الصحيحة هو بذلك يقدم ما يسوغ في نظره إسناد تهمة إنكار «القراءات السبع» لصاحب كتاب «الفرقان» كما يريد أيضا أن ينبه إلى ما تراءى له من أن سؤالي الذي ختمت به تعليقي لم يكن في موضعه الصحيح.

هذا وسأناقش فيما يلي أهم ما جاء في رد فضيلة الشيخ عيطة على مقالي سائلا المولى - سبحانه - أن يسدد القلم، ويهدي إلى الصواب:

الإصرار على الخلط بين المصطلحين

في صدر تعقيب ولي معرض رد كبرى بأن «الأحرف السبعة» مصطلح غير مصطلح «القراءات السبع» نقلت عن كتاب «النشر في القراءات العشر» لأبي الخير محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ، (المكتبة التجارية الكبرى) ص٤٧،٤٩ ما حكاه ابن الجزري عن الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم القراب في كتابه «الشافي» من قوله: «وينبغي أن لا يتوهم متوهم من قوله - صلى الله عليه وسلم -: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين لأنه

(١) يؤدي أن يكون الخبر متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة

(٢) ويؤدي أيضا إلى أن لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من

* الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر في تلك الفترة قرر تأليف لجنة من حضرات أصحاب الفضيلة الشيخ محمد محمد المدني المفتش بالأزهر والشيخ محمد علي النجار المدرس بكلية اللغة والشيخ عبد الفتاح القاضي المدرس بمعهد القاهرة [illegible] لبحث كتاب «الفرقان» [illegible] الذي ألفه محمد محمد عبد اللطيف الخطيب [illegible] فرأت فيه [illegible] وقد اتخذت مجلة الأزهر [illegible] نشر [illegible] التقرير في [illegible] عدد المحرم ١٣٦٨هـ = ١٩٤٨م (انظر التقرير في كتاب الفرقان، مجلة الأزهر عدد المحرم ١٣٦٨هـ ص ٩ - ٦٦) [illegible] ثم إنه بعد [illegible] نشر ذلك التقرير أحد الفضيلة الشيخ عيطة [illegible] نقد الكتاب [illegible] على صفحات مجلة الأزهر [illegible] مستفسرا فيها [illegible] على ما انتهى إليه [illegible] من رأي وأحكام.

القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به وجدا تجاهل من قاله »

وبعد فصدت عامد إلى تفسير هذا القول من كتاب «ابن الجزري» الذي يعرف المسلمون خصوصا المشتغلين بعلوم القرآن أنه كان القدوة وإليه كانت الرحلة في القرن التاسع الهجري أملا من وراء ذلك أن يستشير أخي الشيخ عطية بمكانة هذا الإمام فيتذكر أن «الأحرف السبعة» هي غير «القراءات السبع» ولكنه رد علي قائلا: «إن هذا الدليل العقلي لا ينهض لتأييد رأيه (يعني صاحبه) ولا يستطيع أن يقوم حتى على قدم واحدة»

وكان لي أن أعجب من هذه العبارة لأن قول ابن الجزري الذي استشهد به ابن الجزري يحتوي دليلين عقليين لا دليلا واحدا ومن الواضح أن أخي الشيخ عطية انشغل بالأول عن الآخر وحجته في رفض هذا الدليل أن «الخبر عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم- (يعني حديث «الأحرف السبعة») كان هو الملك الأول الذي اعتمد عليه المسلمون جميعا إلى أن جاء في آخر عصر التابعين هؤلاء السبعة .. ولا يعني هذا إطلاقا أن يظل الخبر مفتقرا في الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة»

ويحق لي بعد إيجاز حجة أخي الشيخ عطية أن أسأله: إذا كان أمر قراءة القرآن قد استمر ثلاثمائة سنة قبل أن يختار ابن مجاهد المتوفى ٣٢٤هـ تلك «القراءات السبع» فهل كتب الأمة في تلك الفترة تعاني حاجة ملحة إلى هذا الاختيار حتى تستطيع به أن تفسر حديث «الأحرف السبعة»؟ ألم أن هذا الاختيار لا يتجاوز أن يكون نشاطا علميا لم يدع إليه ضرورة بل جانبه التوفيق في نظر بعضهم إذ جعله صاحبه مقصورا على سبع قراءات ما أوقع العامة في شبهة ما كان أغنانا عنها؟[2] ثم بأي شيء كان يفسر الشيخ عطية حديث «الأحرف السبعة» لو أن ابن مجاهد اختار ثماني قراءات لا سبعا؟

ولقد نهض الحسين بن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ فأسمى كتاب «البديع» في «مختصر» من باب السبع، وأضاف يعقوب بن إسحاق إليهم[3] وكأنه أراد بذلك أن يجبر نقصا عابه علماء القرن الرابع على شيخه ابن مجاهد

وإذا كانت هذه الشبهة قد خطت على عقول العامة منذ أن أملى ابن مجاهد في نهاية القرن الثالث الهجري «كتاب السبعة»[4] أي سبعة الأئمة أصحاب «القراءات السبع» فإن علماء الأمة لم يقصروا منذ ذلك التاريخ يرشدون إلى الصواب من يخلط بين حديث «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» وإذا كان ابن خالويه قد صوب

---

(٢) جاء في كتاب «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٤م جـ١ ص٢٣٢ «قال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل وقال أبو العباس بن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة (يعني ابن مجاهد) ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر (أي حديث الأحرف السبعة) وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة».

(٣) المخطوط الأصلي لهذا الكتاب موجود برقم ٣٠١٥ في مكتبة تشستربيتي بمدينة دبلن، أيرلندا وعندي منه صورة خاصة

(٤) انظر «كتاب السبعة في القراءات» لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط٢ دار المعارف ١٩٨٠م

عمل شيخه تصويبا ضمنيا بإملائه كتاب «البديع» ليحول دون الوقوع في هذا الخلط فإن مكي بن أبي طالب الأندلسي ٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ قال في كتابه: «الإبانة عن معاني القراءات»، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٧٩م، ص ٢٥ «وأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو ـ أحد الحروف السبعة التي نص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليها فذلك منه غلط عظيم.. ويجب منه» أي ويلزم من هذا الظن «:

١ ـ أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكا، إذ قد استولوا (يعني نافعا وباقي السبعة) على السبعة الأحرف عنده (أي عند صاحب هذا الظن) فما خرج عن قراءاتهم فليس من «الأحرف السبعة» (*)

٢ ـ ويجب من هذا القول أن نترك القراءة بما رُوي عن الأئمة «أي شيوخ» هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة مما يوافق خط المصحف مما لم يقرأ به هؤلاء السبعة «أصحاب القراءات السبع».

٣ ـ ويجب منه ألا تُروى قراءة عن ثامن فما فوق، لأن هؤلاء السبعة قد أحاطت قراءتهم بـ «الأحرف السبعة»» هـ

وإذا اقتضت الحال أن أشرح هذه الأدلة الثلاثة التي حكيتها عن مكي بن أبي طالب قلت: يرى مكي أن من ظن أن «القراءات السبع» هي «الأحرف السبعة»، وأن كل قراءة من هذه القراءات هي أحد «الأحرف السبعة» المنصوص عليها في حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»، فذلك منه غلط عظيم لأنه ينبني على هذا الظن عدة أمور

١ ـ أن تكون القراءات المقبولة التي لم يقرأ بها أصحاب «القراءات السبع» واجبة الترك، لا يصح أن يقرأ بها مسلم، لأن أصحاب «القراءات السبع» قد استولوا على جميع «الأحرف السبعة» فما زاد على هذه «القراءات السبع» فليس من «الأحرف السبعة» أي أنه لا يجوز بناء على هذا الظن الفاسد أن نقرأ بقراءة أبي جعفر ـ ولا بقراءة يعقوب ـ ولا بقراءة خلف، ومن باب أولى لا يجوز أن نقرأ بقراءة من هم فوق هؤلاء في العدد من أصحاب القراءات المقبولة من غير «القراءات السبع»

٢ ـ ويبنى على هذا الظن أيضا أن نترك كل قراءة رويت عن الصحابة والتابعين شيوخ عاصم ونافع وبقية السبعة إذا لم تكن هذه القراءة قد دخلت ضمن «القراءات السبع»

٣ ـ كذلك يبنى على هذا الظن أنه لا يجوز مطلقا أن يروى للأجيال قراءة ثامن أو تاسع أو عاشر زيادة على الأئمة السبعة أصحاب «القراءات السبع»

هذا وأرجو أن يكون في أدلة مكي بن أبي طالب التي شرحتها آنفا مقنع لمن أراد أن يستبين

(*) يقول مكي بن أبي طالب في ص٣٢ من كتاب «الإبانة عن معاني القراءات»، وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدرا من هؤلاء السبعة «أصحاب القراءات السبع».

معنى الأحرف السبعة

كرر أخي الشيخ عيطة سؤاله عن المعنى الذي أرجحه لحديث «الأحرف السبعة»، وقد كنت أشرت إشارة موجزة إلى اختلاف العلماء في المعنى المراد بـ «الأحرف السبعة»، والسبب في هذا الإيجاز أني أرى أن تمحيص الخلاف في معنى حديث «الأحرف السبعة» إنما مجاله قاعة الدرس للمتخصصين بطلب علوم القرآن من طلاب الدراسات العليا في أقسام الدراسات الإسلامية والعربية، وكان الشيخ عيطة سمحًا فأرجأ في رده عرض المذهب الذي يختاره لثلاثة حروب وهو المنسوب إلى الرازي ناقلاً إياه عن الشيخ عبد الفتاح القاضي بمقال جديد، وإجابة سؤال أخي سأنقل له ما حكاه فضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - وهو يعرض لمذهب نفسه في «مناهل العرفان في علوم القرآن» جـ ١، ط عيسى الحلبي ص ١٥٥ حيث يقول رحمه الله: «والذي نختاره - بنور الله وتوفيقه - من بين تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي في كتاب «اللوائح» إذ يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات (يريد اللهجات) كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك ... هـ (١)

والعجيب حقًا أن الشيخ عيطة أشار في رده إلى هذه الأحرف أو الأوجه إشارة موجزة في ص ١٧٨ ثم عقب قائلاً: «وهي بعينها ما يعنيه القراء بالقراءات السبع» ونحن نقول له: لا يا فضيلة الشيخ، ثم لا ... إنما يعني القراء بهذه الأوجه:

١- كل قراءة مقبولة يقرأ بها في الصلاة سواء كانت من «القراءات السبع» أو «القراءات العشر» أو ما فوق ذلك.

٢- كذلك يعرف بعض القراءات التي تخالف رسم المصحف فلا يقرأ بها في الصلاة، وهذا هو المفهوم من بعض هذه الأحرف خصوصًا «حرف الرابع»: الاختلاف بالنقص والزيادة، و«حرف الخامس»: الاختلاف بالتقديم والتأخير فأين هذا كله من «القراءات السبع»؟

ومن العجيب أيضًا أن ينسب إلى الشيخ عيطة في الثناء رده في ص ١٧٨ التي أوردت نقولاً في معنى «الأحرف السبعة»، ما يؤكد أنها القراءات السبع، وإذا عاد الشيخ عيطة إلى ص ١٦١٠ من مقالي، خصوصًا نهاية العمود الثاني منها فوجد فيه يحكي قول الزركشي ... والقرطبي ... وهو تضعيفهم أن المراد سبع قراءات ... ثم يجيب في ص ١٦٦١ ... من ذلك ما نقله السيوطي عن ابن حبان من قوله: ... سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم - فهل هذه القراءات منسوبة إلى الصحابة من «القراءات السبع» التي اختارها ابن مجاهد على رأس الثلاثمائة الهجرية؟

---

(١) لقد قام الشيخ الزرقاني بالتمثيل لهذه الأحرف فلينظر هذه الأمثلة من يشاء في المرجع نفسه.

ومن العجيب كذلك أن يتغاضى أخي الشيخ عطية قائلا: «هل من العلماء الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بحظ ولا يحسب الشيخ عبد الفتاح القاضي ... و ... الشيخ محمد أبو زهرة ... و ... الإمام أبو الفضل الرازي» وأعترف لفضيلته بأني أعرف قدر هؤلاء العلماء، ولم أذكر اسم واحد منهم في تعقيبي على مقالته، ولكنني حكمت في ذلك التعقيب بنص ما حرص عليه السلف رحمهم الله من التفريق بين مصطلحي «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع»، ولقد ذكرت أنت في ردك على أقوال هؤلاء العلماء وتصورت أنت ساعتها أن في هذه الأقوال ما يؤيدك في الخلط بين هذين المصطلحين فما حيلتي أنا يا أخي الكريم؟ ولقد بينت لك أيضا أن ما فهمته أنت من أقوال الإمام أبي الفضل الرازي لم يكن هو الوجه الصحيح، وبالتالي فأخي الشيخ عطية لم يضع هذه الأسماء الكريمة في هذا السياق الذي وضعها فيه.

أما أشد هذه المغالطات إثارة للنفس فهو ذهاب أخي الشيخ عطية في ص ١٧٨٦ إلى ابن منظور صاحب معجم «لسان العرب» يستفتيه على شرح مصطلح «الأحرف السبعة»، متناسيا أن النص ... التي يستفيدها الباحث من المعجم اللغوي هي الحصول على المعنى اللغوي للفظ المفرد والإشارة إلى بعض المعاني التي يستعمل لها هذا اللفظ المفرد على حين أن المصطلح العلمي هو مركب لغوي لا يوازي معناه العلمي معاني مفرداته في اللغة العربية ... محمد عناني «في ترجمات المستشرقين وعلم الترجمة» جريدة الأهرام ملحق الجمعة ١٤/٤/... ص١٦

أما ما تصور أخي الشيخ عطية أنه استفاده من هذا المعجم فيتمثل في قوله في العمود الأول من ص١٧٨٦: «وليعلم ... إن ما جاء مؤيدا ما ذهبنا إليه (يعني أن «الأحرف السبعة» هي «القراءات السبع») ما ورد في لسان العرب في مادة «حرف» وذلك عندما قال هذا المرجع الكبير الذي لا يتعصب لأحد من الناس على ما يعرف: «وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، يقول: هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود، والحرف: القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» ...».

وإن كان الأمر كما يتصوره الشيخ عطية فهل يمكن لمشتغل بعلوم القرآن إذا رام معرفة معنى حديث «الأحرف السبعة» أن يكتفي بما أخذه الشيخ عطية من معجم «لسان العرب» أم أن هذا الطالب ملزم بالرجوع إلى المصادر العلمية لمعرفة ما يراد بـ«الأحرف السبعة» التي عالج موضوعها الزرقاني في «مناهل العرفان» في أكثر من خمسين صفحة؟ ومن المعلوم أنه منذ بداية الطلب في الأزهر والطالب يعرف أن لكل مصطلح معنى لغويا يؤخذ من المعاجم، ومعنى اصطلاحيا أي معنى اصطلح (أي اتفق) على حدوده أصحاب العلم الذي يتعلق به هذا المصطلح، وإنما يبحث عن هذا المعنى الأخير في مصادر ذلك العلم دون غيرها.

وأما ما ختم به الشيخ عطية هذه الفقرة من رده في نهاية العمود الأول من ص١٧٨٦ فهو قوله: «وعلى من أراد المزيد فليرجع إليه» (يعني معجم «لسان العرب»)، ولنكتف ... عند هذا الحد في هذه القضية؟؟

ونشكر الله له أن هيأ لنا ذلك؟

«يتبع»

الاستقامة خير من ألف كرامة

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

ورد الأمر للنبي ﷺ بالاستقامة في القرآن الكريم مرتين، في قوله – تعالى –:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾(1) وفي قوله – تعالى –:

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾(2).

وورد الأمر بها للمؤمنين في آيات أخرى متفرقة.. وجاءت مادة الاستقامة متناثرة في مواضع عدة من القرآن الكريم.

ما المقصود من الاستقامة؟

جاء في لسان العرب: الاستقامة التقويم، وفي لغة أهل مكة استقمت المتاع أي قومته، وجاء في الحديث: قالوا يا رسول الله لو قومت لنا؟ فقال: «الله هو المقوم».

والقائم بالدين هو المستمسك به، الثابت عليه، وما يروى عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه قال: بايعت النبي ﷺ ألا أخر إلا قائمًا، أي: لا أموت إلا ثابتًا على الإسلام، وهذا هو مدلول قوله – تعالى:

﴿ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾(3) أي ثابتة على الدين.

وفسر القرطبي آية ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ و﴿ واستقم كما أمرت ﴾ بمعنى الثبات على الدين، قال: الخطاب للنبي ﷺ ولغيره، وقيل: الخطاب له والمراد أمته، وقيل: استقم، أي اطلب الإقامة على الدين من الله واسأله ذلك، فتكون السين سين السؤال كما تقول: استغفر الله، أي: اطلب الغفران.

وقد تؤدي الاستقامة معنى الاعتدال، فيقال: استقام له الأمر أي: اعتدل له وإلى هذه يتوجه المفسرون في قوله – تعالى –

﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾(4)

---

(1) هود (١١٢)

(2) الشورى (١٥)

(3) آل عمران (١١٣)

(4) فصلت (٦)

والمعنى: استقيموا في التوجه إليه دون الآلهة، من قام الشيء واستقام، أي اعتدل واستوى.

ومن ذلك قوله – تعالى –

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(٥)

فالاستقامة هنا: العمل بالطاعة، والتزام السنة. وتشير الآية – أيضاً – إلى عدم الإشراك بالله، في رأي بعض المفسرين.

ويعزز تفسير الاستقامة بالطاعة قول كعب بن زهير بن أبي سلمى:

فهم صرفوكم حين جزتم عن الهدى
بأسيافهم حتى استقمتم على القيم

فالقيم: هي الاستقامة، أي الطاعة.

وينصرف معنى الاستقامة في قوله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» إلى الطاعة كما ينصرف إلى عدم الإشراك. وهذا الحديث رواه مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «قل آمنت بالله ثم استقم».

الاستقامة في القرآن والسنة الشريفة

قال الفيروزآبادي في كتابه القيم «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز»: وردت الاستقامة في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة على أربعة أوجه:

الأول: بمعنى: تبليغ الرسالة، ومنه قوله – تعالى – ﴿ فاستقم كما أمرت ﴾ وكذلك قوله تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ﴾

والثاني: بمعنى: الدعاء والدعوة قال – تعالى –

﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٦)

والثالث: بمعنى: الإقبال على الطاعة، جاء في الحديث: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن ثوبان، ورواه الطبراني عن ابن عمرو وعن سلمة بن الأكوع.

والرابع: بمعنى الثبات على التوحيد والشهادة في قوله – تعالى –

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾(٧)

والاستقامة بمعنى: الاستواء والاعتدال، ويكون في الطريق الذي يكون على خط مستقيم، ومنه سمي طريق الحق في قوله – تعالى –

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(٨)

واستقامة الإنسان: لزومه المنهج المستقيم.

وقد وردت مادة الاستقامة في القرآن الكريم، في مواضع أخرى، غير ما ذكرنا، منها قوله – تعالى –

﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(٩)

والاستقامة هنا بمعنى الوفاء بالعهد.

---

(٥) فصلت (٣٠). (٦) يونس (٨٩). (٧) فصلت (٣٠).
(٨) الفاتحة (٦). (٩) التوبة (٧).

أذواق الصحابة في تفسير الاستقامة

روى الترمذي، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ قرأ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (١٠)

وقال: «قد قالها الناس ثم كفر أكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام»

واختلف الصحابة حول معنى الاستقامة في الآية

وأشار القرطبي في تفسيره إلى هذه الأذواق التي ذهبوا إليها، فمن أذواقهم أن الاستقامة عدم الإشراك، وذكر ما رواه الأسود بن هلال عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١١)

فقالوا: استقاموا فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة

فقال أبو بكر: لقد حملتموها على غير المحمل

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا إلى غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

أما عمر -رضي الله عنه- فقد فسرها بالاستقامة على الطريقة، وعدم الروغان روغان الثعلب، وفسرها عثمان -رضي الله عنه- بالإخلاص في العمل

وفسرها علي -رضي الله عنه- بأداء الفرائض

ومن الآيات التي وردت في الاستقامة، قوله -تعالى-:

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (١٣)

والاستقامة هنا: الإيمان والتزام طريق الحق والهدى، أي لو أصبحوا مؤمنين طائعين لأنزل الله عليهم المطر ولفجر لهم الخير من فوقهم ومن تحت أرجلهم مصداقًا لقوله -تعالى-:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١٢)

ومن آيات الاستقامة قوله -تعالى-:

﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ (١٤)

ويستقيم هنا، أي يتبع الحق ويقيم عليه

تذوق العارفين لمعنى الاستقامة

روى الإمام القشيري في رسالته الحديث الشريف المسند إلى ثوبان -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-: **«استقيموا ولن تحصوا»**

ويعد هذا الحديث محورًا تدور حوله معاني الاستقامة، فالاستقامة هي ملازمة الطاعة، والخضوع لله، والتزام أوامره، وأساس ذلك المحافظة على الصلاة، ولا يتم ذلك إلا بالمحافظة على الوضوء الذي هو مفتاح الصلاة

---

(١٠) فصلت (٣٠)
(١١) الأنعام (٨٢)
(١٢) الأعراف (٩٦)
(١٣) الجن (١٦)
(١٤) التكوير (٢٨)

ويعرف الاستقامة بقوله: الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيمًا في حالته ضاع سعيه وخاب جهده.

والاستقامة لا تكون إلا مع القلب الخاشع لمؤمن، المراقب ربه، في حركاته وسكناته، فمن خشع قلبه خشعت جوارحه، ومصداق ذلك قول الشاعر الحكيم:

متى يستقيم الظل والعود أعوج؟

وتفسير العارفين للاستقامة مستمد من تفسير أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فالاستقامة تعني: عدم الإشراك بالله ـ تعالى ـ في الشهود، والمستقيم لا ينظر إلى غير الله ـ تعالى ـ وهذا مأخوذ من قول أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ السابق الإشارة إليه، والشرك منه: ما هو جلي، ومنه ما هو خفي، والشرك الخفي هو الرياء، والاستقامة تنافي النفاق، وإلى ذلك نبه عمر ـ رضي الله عنه ـ في تفسيره السابق بأن الذين استقاموا هم الذين لم يروغوا روغان الثعالب.

فقول الصديق ـ رضي الله عنه ـ محمول على مراعاة الأصول في التوحيد، وقول عمر ـ رضي الله عنه ـ محمول على ترك طلب التأويل والحيلة بشرط الجمهور.

هؤلاء العارفون لا يقفون عند حدود المعنى الظاهر من اللفظ، ولكنهم يتعمقون في الفهم، ويتحققون بالمعنى ويبالغون في الورع، حتى إنهم يعدون الاشتغال بغير الله ـ تعالى ـ ناقضًا لميزان الاستقامة.

الاستقامة خير من ألف كرامة

بل ويعتبرون أن الكرامة الحقيقية التي كرم الله بها عبده هي أن يوفقه إلى الاستقامة لأن فيها خيري الدنيا والآخرة، ومن عباراتهم في ذلك قولهم:

الاستقامة خير من ألف كرامة

ومن كلام أبي علي الجوزجاني في ذلك: «كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك ـ عز وجل ـ يطالبك بالاستقامة».

ومن عطاء الله السكندري يقول في حكمه: «ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة» يريد بذلك أن الذي يحرص على طلب خوارق العادات لا يسير على النهج الصحيح للسلوك، وقد يستدرج ببعض الخوارق التي تقطع عليه الطريق، وكما يحكى في ذلك من رواية سري السقطي أن رجلًا واحدًا دخل بستانًا فيه أشجار كثيرة على كل شجرة طير يقول بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله، فلو لم يخف أنه مكر لكان ممكورًا به.

فانظر إلى دقة هؤلاء العارفين في فهمهم حيث إن الكرامة وهي الأمر الخارق للعادة، والتي تتطلع إليها عيون البعض متخطفة أبصارهم، يعتبر العارفون أن الوقوف عندها أمر ينافي الاستقامة، ذلك أن الاستقامة التزام بالأمر وعدم التفات إلى أي مظهر مهما كان، وتنبه إلى آفات النفس ووساوسها، ومقاومة لهذه الآفات، والنفس لا يكاد يسلم منها أحد حتى ولو بلغ أعلى درجات أهل اليقين، وقد فسر بعضهم قوله ـ تعالى ـ

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(١٠)

بأنها وردت على لسان يوسف ـ عليه

---

(١٠) يوسف (٥٣)

السلام. وقد قال هؤلاء العارفون: إن الاستقامة لا يطيق عملها إلا الأكابر، لأنها تعني الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله – تعالى – على حقيقة الصدق.

ولعل بعضهم نظر إلى اشتقاق اللفظ من القيام والقيام عندهم بمعنى الاستقامة؛ ولذلك قال أبو بكر الشبلي – رحمه الله تعالى –: الاستقامة أن تشهد الوقت قيامة.

ومعنى قوله هذا: أن تتوقع قيام الساعة في كل وقت، وهذا يورثك الخشوع والخضوع والمراقبة، ويحول بينك وبين الانشغال عن ملاحظة موقفك بين يدي مولاك والمراقبة، ويحول بينك وبين الانشغال عن ملاحظة موقفك بين يدي مولاك وسؤاله إياك عما قدمت يداك.

آداب تتطلبها الاستقامة

ويترتب على ذلك أن الاستقامة تطالب العبد بآداب تتعلق بقوله وفعله وحاله، فالاستقامة في الأقوال تعني التزام الصدق والبعد عن الغيبة والنميمة وغيرها من آفات اللسان.

والاستقامة في الأعمال تعني عدم الركون إلى الفترة، أو التكاسل عن الطاعات.

والاستقامة في الأحوال تعني صدق وجهة مريده، وملازمة مراقبته، و [illegible] من حجاب عن الله تعالى.

ولعل ذلك مأخوذ من ذلك الأثر الذي ذكره الغزالي في منهجه، (إحياء) رضي الله عنه في مكاشفة القلوب، قال: روي أن عيسى – عليه السلام – قال: من كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير تفكر فقد لها.

فهذه آداب يلتزم بها من يطلب أن يتصف العبد في مقام الإحسان، الذي ورد في شأن الأثر المشهور: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ثمار الاستقامة

أما ثمار الاستقامة فيكفي في بيانها ما يفهم من قوله – تعالى –:

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾(1)

لم يقل الحق سقيناهم بل قال أسقيناهم، بمعنى أسقيته إذا جعلت له سقياء، وفي ذلك إشارة إلى دوام الري، وذلك من الري الظاهري، بل هو الري الباطني، الذي يشعر فيه العبد بالرضا والسكينة والاطمئنان، سواء غني أو افتقر، وجد أو لم يجد.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(2)

---

(1) الجن: ١٦

(2) النحل: ١٢٨

الزواج السري.. لا العرفي

للأستاذ / حامد علي زرزوق (*)

الزواج السري البغيض، الذي فشا بين طلاب وطالبات المرحلة الجامعية، وامتد خطره إلى المرحلة الثانوية، ما هو إلا زنا فاحش، وسلوك شيطاني آثم، وعمل قبيح شائن، وتصرف حيواني بعيد عن الدين والمروءة والعرف، وتلك التسمية التي ابتدعوها وهي أن هذا الزواج عرفي، هي تسمية بعيدة كل البعد عن العرف، إذ أن العرف لا يعتبر الزواج صحيحا معترفا به إلا إذا كان مبنيا على الدين، وكان مستوفيا عناصره الضرورية، التي لابد منها، ومن عناصره التي بها يكون الزواج صحيحا مباركا، المهر، والولي، والشاهدان العدلان، والإشهار، والتوثيق، وأين المهر والولي؟ وأين الشاهدان العدلان؟ وأين الإشهار والتوثيق؟ إن كل هذه العناصر الضرورية لا وجود لها في هذا الزواج السري، وما دام الأمر كذلك فمثل هذا الزواج ما هو إلا زنا، وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع مظلة الإيمان عن الزاني والزانية، وبالتالي إلى غضب الله وشديد عقابه، ومما يؤكد بطلان زواج الفتاة بدون حضور وليها قول رسول الله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها، فنكاحها باطل، باطل، باطل»[1] ثم إن الفتى والفتاة قبل كتابة الورقة المزعومة التي يقال فيها: بأن فلانا صار زوجا لفلانة، يعيشان معا، ويختليان بصحبة الشيطان، ويعيدا عن الأعين، وهذه الخلوة شيطانية، وفي ظلها ترتكب المعصية، وقد أقر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ما يؤكد ذلك حيث قال: «ما اختلى فتى بفتاة إلا كان الشيطان ثالثهما».

إن هذه الخطوة غير مسبوقة، وهي محرمة دينا وعرفا، والطالبة الجامعية، التي باتت تسقط من العلم والثقافة، جنت على نفسها بهذا السلوك المنحرف، وعرضت نفسها لسوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وركست على الشخص بهذا التصرف الأرعن، وأجرمت في حق نفسها، وحق أهلها ومجتمعها، وإني لأعجب لفتاة جامعية، التي تقع في هذا الشرك الشيطاني، وتنقاد إلى [illegible] نفسها بكلام معسول [illegible] الكاذبة، والأماني الإبليسية الماكرة، إنها تنسى

(*) الكاتب من علماء الأزهر الشريف.

(1) رواه الترمذي.

إلى غير، فلماذا لم تصن عرضها وشرفها؟ ولماذا لا تحافظ على حيائها وعفافها؟ ولماذا لا تحترم أسرتها؟ وكيف تتجاهل ولي أمرها؟ ولماذا يكون زمامها في يد شاب عابث مستهتر، لا يحترم دينا ولا خلقا؟ إنها بهذا التصرف الخاطئ، مكنت هذا الشاب من مبادئها، إلى وحل الخطيئة، وارتكاب جريمة من أسوأ الجرائم وأشنعها، واستعذبت لهذا الذنب الكبير، الذي غرر بها، وعاش معها في جو الرذيلة المقيتة، وفي ظل شهوة جامحة، ولذة محرمة، ومتعة زائفة، زينها لهما الشيطان الذي هو يصاحبهما، وفي خلوتهما غير المشروعة، ألم يعلما أن الشيطان هو العدو الأكبر للإنسان؟ وأنه يعمل بشتى الوسائل، ومختلف الأساليب، على إضلال بني آدم، والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ⑥﴾(٢)

إن هذا الزواج ليس شرعيا، كما قلت، ولا المطلوب، وإنما هو زواج شيطاني عرفي حيواني منافي للحياء، وهو مرفوض عقلا ودينا وعرفا، وما دام الشرع يرفض مثل هذا الاتصال الجنسي، ويرفضه العرف ولا يقره، فإن الواجب يحتم على جهات الاختصاص أن تجرمه، وتسن قانونا تعاقب به كل من يجرؤ على السير في طريق الانحراف المرفوض، وبهذا نحمي المجتمع ونهيئ حياته، ونطهره من هذا الوباء الذي استشرى، ونقضي على جرائم الفساد، التي انتشرت في وطننا العزيز.

إن الولي ضروري وحضوره يباشر عقد زواج الفتاة، لأنها لا تدرك مصلحتها إدراكا كاملا، ولأن الولي حريص كل الحرص على ما يضمن حياة الفتاة في ظل الزوجية، ومن هنا كانت الضرورة ملحة في مباشرة عقد الزواج، وأما الشاهدان اللذان يشهدان على العقد فلابد من توافر شرط العدالة فيهما، وهذا الشرط مفقود بالنسبة لشاهدي الزواج السري، لأنهما من الطلاب الذين انحرفوا في مسيرة حياتهم، وهما على شاكلة من شهدا لهما، ووقعا في فخ الشيطان، واستخفا بالدين والقيم، وبعدا عن طريق الصواب، وارتكبا جرم هذا الاتصال الجنسي، الذي بني على أرض الشهوة الشيطانية، فهما لا يصلحان للشهادة، لأنهما لا تتوافر فيهما العدالة، والرسول -صلوات الله وسلامه عليه- قرر فساد الزواج الخالي من الولي والشاهدين العدلين، حيث قال: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»(٣) وهذا حديث واضح لا إبهام فيه، ولا يحتاج إلى تأويل، أو تفسير، فصحة النكاح متوقفة على ما اشترطه الرسول عليه الصلاة والسلام من وجود ولي يتولى الزواج، وشاهدي عدل مشهود لهما بحسن السيرة وعدم الانحراف، وإذا فالشرط لم يوجد، وبفقده يكون الفساد وعدم الصحة.

إن هذه الآفة الضارة، التي هي من صنع الشيطان الرجيم، والمتمثلة في هذا الاتصال الجنسي المحرم، هي واحدة أيضا من أدوات هدم الإسلام، والهدف منها لا يخفى على كل من لديه عقل، وهو هدم البناء الإسلامي، وتقويض صروح الشرف والمروءة والكرامة والطهارة، وصبغ الشباب بالصبغة الأوروبية، والحياة في ظل الفوضى والحرية، وكل هذا ينعكس سلبا على الوطن العزيز.

(٢) فاطر (٦).

(٣) رواه البخاري.

إنها إذن ظاهرة لها أبعاد خطيرة، وأضرار كثيرة، ولهذا يجب التصدي لها بكل قوة وحزم، ومقاومتها بإيجابية وجدية، حتى يمكن القضاء عليها واجتثاثها من جذورها، ويكون هناك توعية مكثفة من قبل وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها، وعقد ندوات دينية وحلقات علمية للطلاب والطالبات خاصة بالجامعات، وتبصيرهم بالطريق السوي من أجل مستقبل أفضل، وتشجيع الأقلام المكتوبة للمواصلة في هذا الشأن، حتى يرحل هذا الوباء بعيدًا عن ... الظاهرة، وإني لأعجب من تحمس الشباب إلى هذا المستوى، من الضحالة الأخلاقية، والوقوع في براثن الشهوة، التي يحركها الشيطان، هل سلبت عقولهم فصاروا بلا عقول؟ وهل تحولوا إلى حيوانات كل همها إشباع الرغبة الجنسية بأي صورة من الصور؟ إن هذا لشيء عجاب، وإنه لأمر يدعو إلى الغرابة.

إن الزواج السري الإجرامي، تتربص به أصابع الشيطان، ولعب بعقولهما، وقادهما إلى أعماق الرذيلة، وأخذ يملي عليهما ما يريد من انحراف واعوجاج، وزين لهما الأفكار السوداء، فوقعا بالسموم المهلكة، إلى أن وقعا في شراكه، وأحكم حبائل هذه الشراك، وصارت تجر ... ورضي بالمصير، ووصلت به ... فقد نوره، ... وصار صاحبه بلا بصر، وهكذا يعبث الشيطان بأهوائه، ويقود صاحبه إلى الهاوية، ويسير به إلى شباك مظلمة وطرق مسدودة، وهذه الحقيقة التي حدثت لمعظم هذا الشباب الحالم البريء، حدثت هذه الفجوة بينه وبين من هم في مرحلة ما قبل الجامعة، وتعدت هذه الدعوة إلى غيرهم ممن هم أقل سنًا، ومن هنا السلوك المزري،

أساءوا كل الإساءة إلى أنفسهم، وإلى أهليهم وأقربائهم ووطنهم، وأعطوا ... صورة سيئة عنهم، وهم لا يحسبون من وراء ذلك إلا ... الكبير، وينطبق عليهم ما قاله الرسول - صلوات الله وسلامه عليه -: «ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

إن هذا الزواج السري ... والذين ينظرون إلى من يرتكبون هذا المنكر نظرة استنكار وتعجب وازدراء، ولو كان لديهم عقل واع، وبصيرة مستنيرة ما وقعوا في هذه الوهدة السحيقة، وهل هذا الزواج الذي يتم بهذه الصورة يدوم؟ إن الواقع يقرر بأن عمره قصير، وهذا العمر القصير محفوف بالمخاطر، إذ إن الشاب الذي من هذا النوع بعد أن يشبع رغبته من تلك الفتاة الطاهرة، يترك الفتاة تعض أنامل الندم، ويتخلص منها ومن علاقته بالقتل، والتي لا تجد إليها بعد القتل تهرب خاشعة على وجهها، وتمشي متخبطة في حياتها، وتعيش في جو الرذيلة، وهي التي جنت على نفسها.

إن المأساة هي الضحية، وهي التي اختارت لنفسها هذا المستقبل الأسود، حيث إنها استسلمت لهذا الذئب البشري، ولم تفكر في مصيرها، وأين حقوقها؟ إنها ذهبت أدراج الرياح، وهي في خبر كان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم إن هناك شيئًا آخر يجب مراعاته وهو الشكليات، فأين الشكليات التي قررها الرسول صلوات الله وسلامه عليه؟ قرر أن الزواج الشرعي يكون مبنيًا على العلن، قائمًا على الإشهار، ولهذا قال: «أعلنوا هذا النكاح، واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدفوف»(١)

والله الهادي.

---

(١) رواه أحمد والترمذي.

ماذا تعرف عن توسعات الحرم النبوي الشريف؟!

للأستاذ/عبد السلام إبراهيم ناصف

هاجر رسول الله ﷺ - من مكة إلى المدينة في واحدة من أعظم أحداث التاريخ الإسلامي، إذ ترتب على هذا الحدث أن صارت للمسلمين - وللمرة الأولى - دولة مقرها يثرب أو المدينة المنورة. وكان ضروريا أن يشرع رسول الله - ﷺ - في بناء المسجد.

فلما نزل صلوات الله وسلامه عليه من قباء قاصدا المدينة المنورة على ناقته، وكانت كل قبيلة تعرض عليه النزول عندها، فكان يقول لهم: «دعوها فإنها مأمورة»، يقصد بها ناقته المباركة، [illegible] موضع مسجده صلوات الله وسلامه عليه، بركت وهو عليها، وفي رواية بركت في موضع باب عائشة الذي يصلي فيه ﷺ، ثم قامت من غير أن يزجر وسارت غير بعيد، ثم بركت تجاه دار أبي أيوب الأنصاري، فنزل عنها صلوات الله وسلامه عليه، واتخذ [illegible] وفي اليوم التالي لنزوله بدار أبي أيوب الأنصاري عزم على أن يبني مسجده الشريف عند الموضع الذي بركت فيه ناقته أولا، وكان مربدا يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين من الأنصار، هما سهل وسهيل كانا في حجر أسعد بن زرارة، فساومهما النبي ﷺ فيه فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما وكان حائطا ليس له سقف، وكان فيه شجر غرقد ونخل وقبور للمشركين، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت وبالنخل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يبني فيه مع الصحابة بيديه وهو يحمل معهم: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»

وكان السقف في عهد الرسول ﷺ الحرفة لمسجد النبوي الشريف من سعف وجريد النخل، كما كان دون المسرح ودون [illegible] لأنه ليس مرتفعاً لأنه كان تحت الروضة الشريفة [illegible] حجرتهما وكانت فيه حجرة الشريفة [illegible] من جهة الشمالية منه وحتى ﷺ من هذه [illegible] غير سهوا، وأما شرع حجرات الله وسلامه عليه من بناء المسجد الشريف بنى حجرات أم المؤمنين رضي الله عنهن في البيت الذي بناه لها، كما بنى [illegible] سودة أم المؤمنين، ثم بنى في أوقات مختلفة بيوت لباقي الزوجات

١ - زيادة رسول الله ﷺ

ثم زاد ﷺ في مسجده الشريف ثلاثة عشر متراً من جهة الغرب في السنة السابعة من الهجرة الشريفة بعد عودته من غزوة خيبر

وبلغت مساحة المسجد بالأمتار المربعة ٢٤٧٥ متر

٢ - زيادة عمر بن الخطاب

ثم زاد فيه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في العام السابع عشر عامودين من جهة الغرب، أما من جهة الشمال فذكر من عامودين، وجعل فيه حصوة غير مسقفة [illegible] المشهورة بين الناس ببطحاء في وسط الحصوة وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ألف ومائة متر

٣ - زيادة عثمان بن عفان

ثم زاد فيه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في العام [illegible] عامودا واحدا من جهة الغرب، وأكثر من عامود من جهة القبلة، وزاد فيه مقصورة المشهور باسمه الآن وكانت زيادته فيه من جهة القبلة تنتهي عند انتهاء حدود الروضة، ومن جهة الشمال زاد فيه [illegible] في الحصوة وكانت عمارته بالحجارة والجص وبجعل الحصوة بالحجارة وسقفه بالساج وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة [illegible] وستين متر

٤ - زيادة الوليد بن عبدالملك

ثم زاد فيه الوليد بن عبدالملك بن مروان الخليفة الأموي من جهة الغرب حتى [illegible] من جهة الشرق [illegible] وأدخل فيه حجرات أمهات المؤمنين بعد [illegible] رضي الله عنهن [illegible] على الحصوة الشريفة من جهة الشمال وهذه الزيادة هي آخر الزيادات [illegible] من جهة الغرب ونقش فيه الجدران بالفسيفساء والمرمر وسقفه بالساج والذهب

وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ٢٣٦٩ متراً

٥ - زيادة المهدي بن المنصور

ثم زاد الخليفة المهدي بن أبي جعفر المنصور فيه [illegible] الحصوة كلها [illegible] من [illegible] ومن جهة الغرب حتى [illegible]

البناء في العهد العثماني وقد بدأت فيه هذه الزيادة سنة ١١٦١هـ وتمت سنة ١١٦٥هجرية. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ٢٠٤٠ متر

٦ - زيادة السلطان قايتباي

ثم زاد فيه السلطان قايتباي الأشرف المحمودي شيئاً يسيراً داخل الحجرة الشريفة لإقامة المدرابزين الأخضر الموجود عليه الآن وذلك لوضع القبة الزرقاء عليه وزيادته الآن في الممر الذي في داخل الحجرات وكان ذلك في عام ٨٨٨هجرية. وبلغت هذه الزيادة بالأمتار المربعة ١٢متراً

ثم عمل السلطان محمود خان العثماني قبة خضراء على الحجرة الشريفة ودهنها باللون الأخضر ولذلك أصبحت تسمى بالقبة الخضراء وعمل لها قاعدة عظيمة في وسط المسجد الشريف النبوي أقامها عليها وهي فوق القبة الزرقاء وكان ذلك في عام ١٢٣٣هجرية

٧ - زيادة السلطان عبدالمجيد خان العثماني

ثم زاد السلطان عبد المجيد خان العثماني القسم المنخفض من الجهة الشمالية من حدود العمارة المجيدية إلى حدود العمارة السليمانية وأنشأ فيها الكتاتيب أي مدارس القرآن الكريم كما أنشأ مخزناً للزيت الذي كان يضاء به الحرم الشريف النبوي في قناديل تمد بفتائل متفرقة في أنحاء الحرم الشريف النبوي وبه تنتهي سائر الزيادات في الحرم الشريف النبوي من الجهة الشمالية في العهد العثماني

أما من جهة الشرق فقد زاد فيه السلطان عبدالمجيد خان العثماني الرواق المقدم الواقع القبلي على الشبابيك الثلاثة وأنشأ فيه دكة مرتفعة تسمى دكة شيخ الحرم الشريف النبوي، كما أنشأ باباً يسمى باب جبريل أو باب [illegible] أو باب الجنائز. وبلغت زيادة السلطان عبدالمجيد بالأمتار المربعة ١٢٩٣متر وعمارة السلطان عبدالمجيد خان العثماني هذه بدأت عام ١٢٦٥ هجرية وانتهت في عام ١٢٧٧ هجرية تم في هذه السنوات الثلاث عشرة أصبحت ثلاث سنوات حتى [illegible] بالكتابة والزخرفة والنقوش، فتمت عمارة الحرم الشريف النبوي في العهد العثماني سنة ١٢٨٠هجرية بما الترميمات والتجديدات والتعميرات بدون زيادة أو نقص، فكانت تجديد [illegible] والظاهر بيبرس البندقداري، وتجديد الملك الناصر محمد بن قلاوون، والتجديد الأشرف برسباي، والتجديد الظاهر جقمق وتجديد السلطان سليمان

الزيادة السعودية

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف هجرية، نادى أئمة المساجد في مصر بجمع التبرعات لإصلاح المسجد النبوي ووقايته من الضعف، وجمعت مبالغ كبيرة لهذا الغرض النبيل، غير أن جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله حين علم بأمر هذه

البرتغال أمر بردها لأصحابها وقد ألزم نفسه بشرف توسعته على نفقته الخاصة، فاستقدم مهرة العمال والمهندسين والمعماريين، فشيده من جديد بعد أن بلغت مساحته نحو ستة عشر ألفاً وثلثمائة وست وعشرين متراً مربعاً، وارتفاع جدرانه نحو أربعة عشر متراً، وأضاف للمئذنتين مئذنتين أخريين، ووسع من أبوابه التسع بمضاعفتها، وبلغ ما أنفق على هذه التوسعة أكثر من خمسين مليون ريال، فظهر للعيان مسجداً يليق بمقام أشرف الخلق وخاتم النبيين ﷺ

التوسعة الأخيرة

من عجب أنك لو زرت البيت الحرام، والحرم النبوي الشريف كل عام لوجدت زيادة في العمارة، والعمارة، والبهاء والتشريف، لقبول دعاء الزائرين، والمعتمرين، والحجيج المأثور: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً، وتعظيماً، ومهابة، وأمناً»

فبعد مرور أربعة عشر قرناً على هجرة المصطفى –صلوات الله وسلامه عليه– خرج على العالم من يسعده أن يُسمى خادم الحرمين الشريفين وهو ملك المملكة العربية السعودية، فقام بتوسعة كلا الحرمين، وكان للمسجد النبوي الحظ الأوفى من هذه الرعاية، فجاوزت مساحته أكثر من ثمان وستين ألف متر مربع، كما يعادل خمسة أمثال مساحته ليسع أكثر من مائة وخمسة وستين ألف مصل، إضافة إلى سطح المسجد الذي أعد ليسع أكثر من تسعين ألف مصل، وبذا يتسع قلب المسجد وسطحه لأكثر من ربع مليون مصل، بالإضافة إلى الساحات المحيطة به، التي أعدت بكل عناية لتستقبل أعداداً غير محدودة من المصلين، وأعدت سلالم كهربية وغير كهربية لمساعدة المصلين، للصعود والهبوط، في كل جهة من جهات المسجد، ووسعت أبوابه بنفس النسبة، فارتفع عددها من ثمانية عشر، إلى واحد وثمانين باباً، بسعة أكثر من مترين وستة وعشرين متراً. ولقد اشتمل المسجد على مساحات مزودة بأسقف كهربية متحركة، يسهل فتحها وغلقها وفق التغيرات الجوية، ويبلغ عددها ثلاثاً وثلاثين مظلة

المآذن

تضاعفت المآذن عشرة وتضاعف عددها فبعد أن كانت أربعاً إلى عشر مآذن بارتفاع يجاوز مائة متر، بعد أن كانت الواحدة لا تجاوز الستين

الطابق الأرضي

ظهر تحت المسجد النبوي الشريف، الطابق الأرضي، فيكون مجهزاً أحسن تجهيز بتهيئة، مبرد ومزود من ومبرد أو لمعدة ووضوء، والاستحمام، والنظافة إلى جانب أماكن وقوف السيارات الخاصة بالمصلين، الذي يتسع لأكثر من خمسة آلاف سيارة في ثلاثة طوابق تحت الأرض، يستخدم أصحابها سلالم كهربية تسهل صعودهم إلى ساحات المسجد، إضافة إلى احتوائها على ثمان

دورات مياه كل منها مكون من أربعة طوابق تحت الأرض خلاف أجهزة التكييف والتنظيف.

نفق الخدمات

يوصل (البدروم) تحت المسجد بالمدينة المنورة بطول سبعة كيلو مترات ويسمح بمرور السيارات والشاحنات حتى قبو المبنى، إضافة إلى كونه تم تصميمه لنقل مخزون المياه، للوضوء والشرب من خلال أربعة أنابيب، سعة أكثر من متر في قطرها تضخ فيها بواسطة ماكينات عملاقة خارج النفق خارج دائرة الحرم لإمداد محتاجيها من آلاف المصلين والزائرين.

دورات المياه

أنشئت دورات المياه [illegible]، وبرغم بعدها عن المسجد الطاهر، في أطراف الساحات المكشوفة حوله، تستقبل الراغبين في الوضوء، والراغبات على أن يهبط متوضئون إليها عبر سلالم كهربية إلى الأدوار الأربعة تحت الأرض في البدروم وهي غاية في الجمال والنظافة والصحة، من حيث الحمامات والسباكة، والإمداد والصرف، متصلة بالمياه والصابون السائل، خدمة للزائرين.

الأساسات

اعتمدت الأساسات على الدق والحفر والصب على قواعد خرسانية مسلحة صلبة تتحمل عظمة المبنى، ثم عرضها لمهارة تحت العمق عند [illegible] أو [illegible] حسب درجة [illegible] التربة ومدى عمقها.

الأعمدة

انتظمت الأعمدة في المسجد الشريف فوق تلك الأساسات في منظومة رائعة إما فردية أو زوجية أو رباعية، حسب ما تحدده خطة، ويبلغ عددها أربعة آلاف وستمائة وعشرين عمودًا.

ولقد تم إنشاء مصنع حديث لإمداد مشروع التوسعة بالأحجار [illegible]، ينتج أكثر من نصف مليون حجر بالنوع المطلوب، وعمل نماذج سيراميكي وزخرفتها باللون المطلوب، تنقل إلى المسجد مباشرة ويسهل تركيبها في مكانها [illegible]، ويقع المصنع على بعد من المسجد وهو مجهز بكل وسائل الإنارة والإضاءة والإمكانات اللازمة لتنظيم وإمداد العمل الكبير كما يتطلبه من حاجات حتى لا يتعطل العمل.

ولقد خرج العمل بصورة لا تملك أمامها إلا أن تقول إن هناك ملائكة تساعد العاملين في البناء والزخرفة والتشكيل والنحت والتطعيم ليخرج هذا المسجد بهذه الصورة الفريدة الرائعة الجمال.

صلى الله عليك يا حبيبي يا رسول الله واللهم أدم علينا الصلاة

في مسجده الشريف الذي تعدل الصلاة به بألف صلاة عما في سواه

ميادين الجدال

٩

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

أولاً

المسائل المتعلقة بأصول الدين وأهمها:

١ - الذات الإلهية والصفات (التوحيد)

٢ - الأفعال بين الجبر والاختيار (العدل)

٣ - تحقيق الوعيد

٤ - المنزلة بين المنزلتين

٥ - الصلاح والأصلح

٦ - رؤية المولى - سبحانه وتعالى -

٧ - القول بخلق القرآن

٨ - حقيقة الإيمان وعلاقة العمل به

٩ - زيادة الإيمان ونقصانه

١٠ - التحسين والتقبيح العقليان

ثانياً :

المسائل المتعلقة بأصول الشريعة وأهمها:

١ - الاختلاف في المصادر القانونية للشريعة الإسلامية

٢ - القياس فقد احتج جمهور من العلماء بحجيته بينما قال النظام والظاهرية وبعض الشيعة بعدم حجيته

٣ - المصالح المرسلة احتج بها المالكية بينما ينكر بعض الفقهاء هذه الحجية (الظاهرية، الآمدي، ابن الحاجب)

٤ - شرع من قبلنا وحجيته في الأحكام التي ذكرت ولم يتعرض لها بالإنكار أو الإقرار

٥ - قول الصحابي حجيته عند عدم الرأي والاجتهاد[1]

ثالثاً

المسائل الأصولية (من كتاب تخريج الفروع على الأصول للزنجاني):

١ - الأصل في الأحكام الشرعية التعبد عند الشافعي والتعليل عند أبي حنيفة[2]

٢ - الزيادة على النص ليست بنسخ عند الشافعية وعند الحنفية نسخ[3]

---

(١) انظر هذه المباحث في أصول الفقه د. زكي شعبان

(٢)، (٣) انظر تخريج الأصول على الفروع للزنجاني ص ٣٨، ٥٠، ٦٢، ٦٤، ٧٥، ٧٩، ٩٨، ٢٤٤، ٢٦٨، ٣٢٠، ٣٤٩، ٣٩٦، ٤٢

٣ ـ خبر الواحد فيما تعم به البلوى مقبول عند الشافعي وغير مقبول عند الأحناف[1]

٤ ـ إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز جاز أن يكون الكلام مرادًا عند الشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز إرادة الحقيقة والمجاز في حالة واحدة[5]

٥ ـ مطلق الأمر يقتضي التكرار عند الشافعي ولا يقتضي التكرار عند أبي حنيفة[6]

٦ ـ المصيب واحد في المجتهدات الفروعية والحق فيها متعين عند الشافعي، وذهب الحنفية إلى أن كل مجتهد مصيب[7]

٧ ـ الكفار مخاطبون بفروع الإسلام عند الشافعية وغير مخاطبين عند الأحناف[8]

٨ ـ الأمر بعد الحظر في الشرع يقتضي الجواز عند الشافعي وذهب الكثير من العلماء إلى أنه للوجوب[9]

٩ ـ الأمر بالشيء نهي عن ضده وكذا العكس عند الشافعي وذهب الحنفية إلى خلاف ذلك[10]

(١٠) حكم الشيء يدور مع أصله وجودًا وعدمًا عند أصحاب أبي حنيفة[11]

١١ ـ تخصيص عموم الكتاب بالقياس جائز عند الشافعي وأنكر الحنفية ذلك[12]

١٢ ـ خبر الواحد إذا خالف قياس الأصول يقدم على القياس عند الشافعي وذهب الحنفية إلى تقديم القياس عليه[13]

١٣ ـ الاستثناء إذا تعقب جملًا نسق بعضها على بعض رجع إلى جميع الجمل عند الشافعي وقال أبو حنيفة يختص بالجملة الأخيرة[14]

١٤ ـ إذا أمر المكلف بفعل أجزاء من ذلك ما يقع عليه اسم الفعل فالمأمور به عند الشافعي وقيل لا بد من فعل كل ما يتناوله الاسم[15]

١٥ ـ حرف الواو المعطوفة يقتضي الترتيب عند الشافعية ومطلق الاشتراك عند الأحناف[16]

١٦ ـ كل حكم شرعي أمكن تعليله فالقياس فيه جائز عند الشافعي وذهب الأحناف إلى أن القياس لا يجري في الكفارات[17]

رابعًا

المسائل الأصولية (تخريج الفروع على الأصول للزنجاني بتصرف)[18]

١ ـ الأصل في الأحكام الشرعية التعبد عند الشافعي، والتعليل عند أبي حنيفة[19] ذهب الشافعي إلى أن الطهارة والنجاسة وسائر المعاني الشرعية كالرق والملك وسائر الأحكام الشرعية ككون المحل طاهرًا أو نجسًا، وكون الشخص حرًا أو مملوكًا ليست من صفات الأعيان منسوبة إليها بل، أثبتها الله حكمًا وتعبدًا غير معقول المعنى ولا يتعلق بها من مصالح العباد مقدار حاصل ضمنًا وتبعًا، لا أصلًا ومقصودًا

وسر هذه القاعدة أن الله تعالى مالك الملك وخالق الخلق يتصرف في عباده كيف يشاء وذهب أبو حنيفة إلى أن الأحكام الشرعية صفات للمحال والأعيان المنسوبة إليها أثبتها الله تعالى وشرعها معللة بمصالح العباد

---

(4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) انظر تخريج الأصول على الفروع للزنجاني المواضع السابقة

(15) (16) (17) (18) (19) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني بتصرف ص٣٣ ـ ٣٨

كما أن الحسن، والقبح، والوجوب، والحظر، والندب، والكراهة، والإباحة من صفات الأفعال التي تضاف إليها.

فالشافعي حين رأى أن التعبد في الأحكام هو الأصل غلب احتمال التعبد وبنى مسائله في الفروع عليه.

وأبو حنيفة حين رأى أن التعليل هو الأصل بنى مسائله في الفروع عليه.

الأمثلة

(أ) عند الشافعي يتعين لفظة التكبير في افتتاح الصلاة ولا يقوم ما في معناها مقامها، ويتعين لفظة التسليم في اختتامها ولا يقوم ما في معناها مقامها، وعند أبي حنيفة يقوم.

(ب) إن غير الفاتحة لا يقوم مقامها في الصلاة عند الشافعي، لاحتمال التعبد بالإعجاز اللفظي والمعنوي، وعند أبي حنيفة يقوم مقامها تعويلا على المعنى.

(جـ) يمتنع الإبدال في الزكوات ولا يجزئه إخراج القيمة عند الشافعي لظهور احتمال التعبد بالتشريك بين الفقراء والأغنياء في جنس المال، وعند الأحناف يجزئه[29]

٦ ـ الزيادة على النص ليست نسخا عند الشافعية وعند الحنفية نسخ[30]

الأمثلة

(أ) إن النية واجبة في الوضوء عند الشافعية لأن اشتراطها لا يوجب نسخا. وعند الحنفية تجب لأن الله ـ تعالى ـ ذكر غسل الأعضاء الأربعة في الوضوء ولم يذكر النية فمن أوجبها فقد زاد على النص.

(ب) إن التغريب يشرع مع الجلد عند الشافعية وعند الحنفية لا يشرع. لأن الله ذكر الجلد ولم يذكر التغريب، فمن أوجبه فقد زاد على النص والزيادة على النص نسخ[31]

٣ ـ خبر الواحد فيما تعم به البلوى مقبول عند الشافعي وغير مقبول عند الأحناف[32] واحتج الشافعي بقوله ـ تعالى ـ

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾[33]

ورجوع الصحابة إلى قول عائشة في التقاء الختانين مع أن ذلك مما تعم به البلوى، واحتج أبو حنيفة بأن ما تعم به البلوى يكثر وقوعه فيكثر السؤال عنه، وما يكثر السؤال عنه يكثر الجواب عنه فيقع التحدث به كثيرا وينقل نقلا مستفيضا، فإذا لم ينقل مثله دل ذلك على فساد أصله.

الأمثلة

(أ) إن أحاديث الجهر بالتسمية مقبولة عند الشافعي، وعند الأحناف لا تقبل لعموم البلوى بها.

(ب) إن المنفرد برؤية الهلال إذا كانت صحية تقبل شهادته عند الشافعي.

وعند الأحناف لا تقبل لعموم البلوى وتوافر الدواعي على رؤيته والجد في طلبه[34]

٤ ـ إذا دار اللفظ بين الحقيقة والمجاز جاز أن

(29، 30، 31، 32) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص ٣٨ ـ ٤٠، بتصرف ٤٠، ٥٩، ٦٢

(33) التوبة آية ١٢٢ (34) تخريج الفروع ص ٦٦

يكون كلاهما مراداً عند الشافعي وقال أبو حنيفة لا يجوز أن يراد حقيقته ومجازه في حالة واحدة[٣٥]

الأمثلة

إن لمس المرأة يوجب انتقاض الطهارة عند الشافعي وعند أبي حنيفة لا يوجبه؛ لأن اللمس مجاز عن الجماع والجماع مراد باتفاق فصار حقيقة فلا يبقى الحقيقة معه مرادة

٥ـ مطلق الأمر يقتضي التكرار عند الشافعي ولا يقتضي التكرار عند أبي حنيفة[٣٦]

الأمثلة

إن السارق يؤتى بأطرافه الأربعة عند الشافعي عملاً بقوله تعالى

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[٣٧]

فإنه أمر مقتضاه التكرار بتكرار السرقة

وعند أبي حنيفة لا يقتضي التكرار فلا يقطع في المرة الثانية[٣٨]

٦ـ المصيب واحد من المجتهدين في الفروع الفقهية والحق فيها متعين عند الشافعي وذهب الحنفية إلى أن كل مجتهد مصيب[٣٩]

الأمثلة

إن من اشتبهت عليه القبلة واجتهد وصلى إلى جهة غلب على ظنه أنها جهة القبلة، ثم بان له يقين الخطأ عند الشافعي تجب عليه القضاء وعند الأحناف لا يلزم القضاء، لتصويبه فيما مضى وإن بان له خطأ[٤٠]

٧ـ الكفار مخاطبون بفروع الشريعة عند الشافعية وغير مخاطبين عند الأحناف[٤١]

الأمثلة

(أ) إن المرتد إذا أسلم يلزمه قضاء الصلوات الفائتة في أيام الردة وكذا أيام الصيام الفائتة عند الشافعي خلافاً لأبي حنيفة

(ب) إن الكفار إذا استولوا على أموال المسلمين وأحرزوها بدارهم لا يملكونها عند الشافعية لأنها مغصوبة، وعند الأحناف يملكونها، لأن تحريم الغصب من فروع الإسلام وهم غير مخاطبين بها[٤٢]

٨ـ الأمر المطلق المجرد عن القرائن يقتضي الفور عند الشافعي وذهب الكثير من العلماء إلى أنه على التراخي[٤٣]

(أ) إن الزكاة تجب على الفور عند الشافعية، وغيرهم على التراخي

(ب) إن المال إذا حال عليه الحول ووجبت الزكاة وتمكن من أدائها ثم تلف بعد ذلك لم تسقط الزكاة عند الشافعية لأنه عصى بالمنع، وغيرهم تسقط، إذ لا عصيان مع جواز التأخير.

٩ـ إن الأمر بالشيء ليس نهياً عن ضده، والنهي عن الشيء ليس أمراً بضده عند الشافعية، وذهب الأحناف إلى أن الأمر بالشيء يقتضي النهي عن أضداده ويتفرع عن ذلك

(أ) إن التخلي لنوافل العبادات أولى من الاشتغال بالنكاح عند الشافعية، وعند الأحناف الاشتغال بالنكاح أولى

(ب) إن طلاق الحائض طلاق صحيح عند الشافعية لأن موجبه قطع النكاح مباح، وعند الأحناف ممنوع وبدعة، لأنه تضمن قطع مصلحته

---

(٣٥)، (٣٦)، (٣٨)، (٣٩)، (٤٠)، (٤١) تخريج الفروع على الأصول للزنجاني ص ٦٨، ٧٥، ٨٨، ٣٩، ٨، ٩٨، ١٠، ٩

(٣٧) المائدة آية ٣٨ (٤٢)، (٤٣)، (٤٤) تخريج الفروع ص ١٠٩، ٢٠٨، ٢٥٣ ـ ٢٤٢ بتصرف

وجبت إقامته بالكلية(٣٤)

١٠ ـ ذهب الأحناف إلى أن حكم الشيء يدور مع أثره وجوداً وعدماً، خلافاً للشافعي. وتفرع عنه:

(أ) إن نكاح الأخت في عدة الأخت البائنة جائز عند الشافعي، وعند الأحناف لا يجوز؛ لأن العدة من خصائص النكاح.

(ب) إن المعتدة لا يلحقها صريح الطلاق لزوال حقيقة النكاح، وعندهم يلحقها ما دامت في العدة.

(جـ) إن المطلقة في مرض الموت لا ترث عند الشافعية، وعند الأحناف ترث ما دامت العدة قائمة.

١١ ـ تخصيص عموم الكتاب بالقياس جائز عند الشافعي، وعلل ذلك بأن القياس دليل شرعي معمول به فوجب أن يجوز التخصيص به قياساً على خبر الواحد والكتاب، وذهب أبو حنيفة إلى إنكار ذلك، واحتج فيه بأن التخصيص نوع من أنواع النسخ من حيث إن كل واحد منهما إسقاط موجب اللفظ، غير أن النسخ إسقاط موجب اللفظ تماماً في بعض الأزمان، والتخصيص إسقاط موجب اللفظ في بعض الأعيان.

الأمثلة

إن مباح الدم إذا التجأ إلى الحرم لا يعصمه الالتجاء عند الشافعي، وعند الأحناف يعصمه لعموم قوله ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(٣٥)

فالشافعي خصص عموم هذا اللفظ بالقياس لقيام موجب الاستيفاء وبعد احتمال الملتجئ إذ لا مناسبة بين الالتجاء إلى الحرم وإسقاط حقوق الآدميين.

وأبو حنيفة لم يجوز تخصيص هذا العموم بالقياس وإن كان جلياً(٣٦)

١٢ ـ خبر الواحد إذا خالف قياس الأصول يقدم على القياس عند الشافعي، واحتج في ذلك بأن الخبر أقوى من القياس فوجب أن يقدم عليه، وذهب الحنفية إلى تقديم القياس عليه.

واحتجوا في ذلك بأن القياس أقوى من الخبر فوجب أن يقدم عليه وذلك لأن المجتهد مجتهد على يقين من اجتهاد نفسه، وليس على يقين من الخبر لأنه لا يقطع بصحة خبر الواحد فإنه لا يوجب العلم، ويستحيل أن يقدم ما يشك فيه على ما هو يقين.

الأمثلة

إن الجنين يذكى بذكاة أمه عند الشافعي لحديث: «قلنا يا رسول الله إنا ننحر الإبل ونذبح الشاة ونجد في بطنها جنيناً أنلقيه أم نأكله؟ فقال ﷺ: كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه»(٣٧)

وعند الأحناف لا يذكى بذكاة أمه تقديماً لقياس الأصول على الخبر حيث إن الأصل في الشرع أن كل ما كان مستخبثاً كان حراماً، وكل ما ينفصل عنه الدم مستخبث فيكون حراماً، والجنين في معنى الأم كذلك(٣٨)

الاستثناءات إذا تعقبت جملاً نسق بعضها على بعض رجع إلى جميع الجمل عند الشافعي، وقال أبو حنيفة يختص بالجملة الأخيرة(٣٩)

ومن أمثلة ذلك

أن المحدود في القذف إذا تاب قبلت شهادته

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

---

(٣٥) آل عمران آية ٩٧

(٣٦) تخريج الفروع ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ بتصرف

(٣٧) الحديث أخرجه أبو داود ٢٨٢٨ والترمذي ١٤٧٦ وأحمد في المسند ٣٩٤٢ والبيهقي في الكبرى ٩/٣٣٥ وابن حبان ١٠٧٧

(٣٨) تخريج الفروع ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ٣٦٩

(٣٩) تخريج الفروع ص ٣٧٩

﴿ ... ﴾(5)

يرجع إلى جميع الجمل غير قبول الشهادة كما يرجع إلى الفسق، فهو قيل: إن عاد إلى جميع الجمل يسقط الحد بالتوبة تبعا لها، فلما سقط على أحد قولي الشافعي، وعلى المذهب إنه لم يسقط الحد بالتوبة، لأن المغلب فيه حق الآدمي فلا يسقط إلا بإسقاطه لا على من شأنه العقوبة.

وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا تقبل شهادته أبدا لاختصاص الاستثناء بالجملة الأخيرة(1).

14 ـ إن المكلف بفعل مركب من عدة ما يقع عليه اسم الفعل المأمور به عند الشافعي، ويقول: لا بد من فعل كل ما يتناوله الاسم، احتج الشافعي بأن الأقل متيقن والزيادة مشكوك فيها فلا يجب من غير دليل.

وذهب الأحناف إلى أنه لا يجزيه فعل ما يقع عليه الاسم، بل لا بد من فعل كل ما يتناوله الاسم.

وحجتهم بأن الاسم يحمل على الكل حقيقة، وعلى البعض مجاز، والإطلاق يحمل على الحقيقة عند الإطلاق إلى أن يقوم دليل المجاز.

الأمثلة: إن مسح الرأس لا يتقدر عند الشافعي بل يكفي ما يطلق عليه الاسم وهو الأقل.

وقال أبو حنيفة: يتقدر بمقدار الناصية(2).

15 ـ حروف الواو تفيد الترتيب عند الشافعية، ومطلق الاشتراك عند الأحناف(3).

الأمثلة

1 ـ إن الترتيب مستحق في أفعال الوضوء عند

الله تعالى ... قوله تعالى

﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾(6)

وعند الأحناف لا يستحق.

2 ـ إن البداءة بالسعي بالصفا دون المروة واجب عند الشافعي فلو ترك الترتيب لا يجزيه وعند الأحناف يجزيه(4).

16 ـ كل حكم شرعي أمكن تعليله فالقياس فيه جائز عند الشافعي، وذهب الأحناف إلى أن القياس لا يجري في الكفارات(5). وقد علل الشافعية ذلك بأن مستند القول بالقياس إجماع الصحابة، ولم يفرقوا بين حكم وحكم مما يمكن تعليله.

وعلل الأحناف رأيهم بأن القول بإجراء القياس في الكفارات، لأن الشرع قد أوجب الكفارة على المظاهر وعلل ذلك بـ ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾(7) ثم إن الردة ... قال المظاهر، والفعل ولم يوجب عليه الكفارة.

الأمثلة

(1) إذا جامع في يومين من رمضان واحد يلزمه كفارتان عند الشافعية لتماثل السببين، وعند الأحناف لا يلزم سوى كفارة لتعذر الإلحاق على ما سبق.

2 ـ إن المنفرد برؤية الهلال إذا رد الحاكم شهادته يلزمه الكفارة إن جامع في ذلك اليوم عند الشافعية، كما إذا قبل القاضي شهادته يلزمه وعند الأحناف لا يلزمه.

3 ـ إن القتل العمد يوجب الكفارة عند الشافعية قياسا على الخطأ وعند الأحناف لا تجب(8).

«يتبع»

(1) النور آية 4.

(2) ـ (3) تخريج الفروع ص 48 ـ 49 ، 13.

(4)، (5) تخريج الفروع ص 133 ، 56 بتصرف.

(8) تخريج الفروع ص (234 ـ 235) بتصرف.

(5) تخريج الفروع ص 383 ـ 386.

(6) المائدة آية 6.

(7) المجادلة آية 2.

العشرة المبشرون بالجنة

٤ الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

روى أحمد، حدثنا محمد، حدثنا النضر بن حميد العبدي قال حدثنا سيف بن عمر الأسدي حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فالعنوهم»

وفي السنة الثالثة للهجرة تزوج رسول الله ﷺ السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهنا يكون أبوها عمر بن الخطاب، وصهرها رسول الله ﷺ [illegible](1)

وكانت السيدة حفصة رضي الله عنها زوجة للصحابي الجليل خنيس بن حذافة، فلما مات زوجها في غزوة أحد شهيدًا، عاشت في بيت أبيها عمر أحزانها، ولحظ عمر رضي الله عنه ما تعانيه ابنته من حزن وألم، وروى البخاري في صحيحه: (حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا هشام، أخبرنا معمر، حدثنا الزهري، قال: أخبرني سالم: أن ابن عمر أخبره أن عمر حين تأيمت حفصة بنت عمر من ابن حذافة السهمي، وكان من أصحاب النبي ﷺ من أهل بدر توفي بالمدينة، فقال عمر: لقيت عثمان بن عفان فعرضت عليه، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة(2). وقال عمر: خطب النبي ﷺ إلي حفصة فأنكحته(3).

(1) ابن هشام السيرة النبوية (٣/...)

(2) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب ... (٧/...) كتاب الشعب ط ١٣٧٨ هـ

(3) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب تزويج الأب ابنته من الإمام

خابت حفصة وخسرت

وحدث أن نساء النبي ﷺ سألنه شيئاً من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه بغيرة بعضهن، فهجرهن رسول الله ﷺ وآلى ألا يقربهن شهراً.(1) فكان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه موقفه المشهود معهن بعامة ومع ابنته حفصة بصفة خاصة يقول البخاري في صحيحه حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن أبي ثور عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(2)

حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾(2)

قال: واعجباً لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ فينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي، لا تستكثري النبي ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة، قال عمر وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو أجاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول طلق النبي ﷺ نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل النبي ﷺ مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي ﷺ؟ فقالت: لا أدري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ فقلت لغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل

(1) البغوي، معالم التنزيل (٦/ ٢٢٨ - ٢٢٩) ط المنار ١٤٢٧

(2) التحريم (٤).

الغلام فكلم النبي ﷺ ثم رجع الغلام فقال: كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فلما وليت منصرفاً فإذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي ﷺ، فدخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلقت نساءك؟ فرفع إليّ بصره فقال: لا، فقلت: الله أكبر، ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فتبسم النبي ﷺ، ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ، يريد عائشة، فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، فجلس النبي ﷺ وكان متكئاً فقال: أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً، من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة، فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنا أصبحنا من تسع وعشرين ليلة أعدها عداً، فقال: الشهر تسع وعشرون، فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير[٥] فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة[٦].

شهدت له السنة

ومع موافقة القرآن الكريم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، شهدت السنة النبوية الشريفة والأخبار والآثار له بسداد الرأي والحكم.

أخرج الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن عبد الله البصري أبو مسلم الكجي، حدثنا يحيى بن كثير الناجي، حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»[٧].

---

(٥) قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾ الآيات (٢٨-٢٩).

(٦) رواه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها (٧/ ٣٦-٣٨).

(٧) السلسلة الصحيحة برقم (١٩٨).

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا جعفر، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد عن محمد ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه يكون في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب»(8)

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا جعفر، حدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا محمد بن أبي فديك عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن ابن أبي حسين عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «ما من نبي إلا وفي أمته من بعده معلم أو معلمان، فإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر بن الخطاب، إن الحق على لسان عمر وقلبه»(9)

وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم، قالا: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب، فاستحالت في يده غربا، فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى روي الناس وضربوا بعطن»(10)

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا الحكم بن مروان، حدثنا فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يوما جالسا في حجرته، وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، فقال علي: ألا نحب هذين؟ فقال: كيف نحبهما وهما من الدين كمنزلة السمع والبصر من الرأس(11)

وأخرج أحمد: حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا محمد بن جهضم، حدثنا سعيد بن مسلمة، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع عن ابن عمر قال: دخل النبي ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال: «هكذا نبعث يوم القيامة»(12)

صدق عمر

وأخرج أحمد: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر عن قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف، فقال أبو بكر: زدنا يا رسول الله، قال: وهكذا، وجمع كفه، قال: زدنا يا رسول الله، قال: وهكذا، فقال عمر: حسبك يا أبا بكر، فقال أبو بكر: دعني يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا؟ فقال عمر: إن الله عز وجل إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحد، فقال النبي ﷺ: صدق عمر»(13)

أشدها في دين الله عمر

وأخرج أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر»(14)

(يتبع)

---

(8) إسناده صحيح فضائل الصحابة برقم (٤٩٦)، وأخرجه البخاري (٣/ ٤٦٢)، ومسلم (٤/ ١٨٦٤)، والترمذي (٥/ ٦٢٢)

(9) إسناده صحيح فضائل الصحابة برقم (٤٩٨)

(10) صحيح البخاري مع فتح الباري (٧/ ٤٩)

(11) إسناده صحيح حسن فضائل الصحابة برقم (٥٧٤)

(12) إسناده ضعيف جدا فضائل الصحابة برقم (٣٠٢)

(13) رجال الإسناد ثقات لكنه معلول بتدليس قتادة فضائل الصحابة برقم (٦١٤)، وفي المسند (٣/ ١٦٥)

(14) إسناده صحيح فضائل الصحابة برقم (٦٣٦)

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

■ السؤال من السيد/ أسامة نصر محمد

تبرعت سيدة بقطعة أرض مساحتها ؟ قيراط لبناء مسجد عليها بموجب عقد تبرع، لكنه لم يتم البناء نظرا لعدم الاحتياج لهذا المسجد لوجود مسجد آخر.. والسؤال الآن هل يجوز لهذه السيدة استرداد هذه الأرض؟ علما بأن أهل البلدة أشاروا عليها أن تبيع هذه الأرض وتنفق الأموال في مشروع صرف صحي أو كفالة اليتيم؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد

فنفيد بأنه ما دامت هذه السيدة قد تبرعت بقطعة الأرض لبناء مسجد عليها لأهل القرية ولم يقم أهل القرية بالبناء لعدم حاجتهم إلى المسجد مكتفين بما لديهم من مساجد فيجوز لهذه السيدة أن تبيع هذه الأرض، وإنفاق ثمنها في مشروع الصرف الصحي كما ورد بالسؤال أو كفالة اليتيم ما دامت قد قصدت بنيتها الصدقة والتبرع بهذه الأرض قال الله تعالى

﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(1)

والصدقة لا تنقص المال كما يتوهم بعض الناس ولكنها تنميه وتزكيه كما قال ـ ﷺ ـ (ما نقص مال من صدقة) صدق رسول الله

---

(1) سورة سبأ ٣٩

■ السؤال من السيد / مصطفى رشاد عوض

توفى زوج وترك زوجة بدون أولاد ـ مؤخر صداق ـ تجهيزات بعد الزواج ما رأى الدين فى طلب أهل الزوج بإخلاء شقة السكن المذكورة بعد الوفاة؟

وزعموا أنه بوفاة الزوج لا يوجد مؤخر صداق

طلبهم بالمنقولات التى جددت خلال قائمة المنقولات برجاء الإفادة

●● الجواب

بعد الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فنفيد بأنه يحق للزوجة أولا أن تأخذ مؤخر صداقها من تركة زوجها المتوفى قبل توزيع التركة، لأنها مستحقة بأقرب الأجلين الطلاق أو الوفاة، ويجب أن تأخذ قائمة المنقولات المثبتة أما ما زاد عليها من تجهيزات كما هو مذكور بالسؤال فيضم ثمنه أو قيمته إلى باقى التركة ويقسم قسمة شرعية حسب الأنصبة. والله ـ تعالى ـ أعلى وأعلم

■ السؤال من السيد / يحيى الدين أحمد

رضع شاب وهو طفل صغير (رضيع) من جدته لأبيه لمدة طويلة، ويريد الزواج من بنت عمه فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين وبعد

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته فى سن الرضاع لمدة طويلة صار ابنا لها من الرضاعة وأصبح أخا لكل أولادها من الرضاع، ولا يجوز له الزواج من بنات أعمامه، لأنه صار أخا لأعمامه، لذكور وإناث، ولا من بنات عماته ولا يجوز له، كذلك الزواج من بنات عماته ولا من بنات بنات عماته، لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب. والله ـ تعالى ـ أعلم

■ السؤال من السيد / محمد عباس السيد

١ ـ قلت لزوجتى أنت طالق وراجعتها فى نفس اليوم

٢ ـ قلت لزوجتى إن أحدثت المشاكل وخرجت ستكونى طالقا بقصد التهديد فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد

فنفيد عن السؤال الأول بأنه يقع به طلقة رجعية وقد راجعها فى أثناء العدة فتحسب عليه طلقة

وعلى الثاني: فهو يمين معلق على النية، وحيث إن نيته الشهادة فقط فيكفر عن اليمين بإطعام عشرة مساكين حسب قدرته، ولا يقع به طلاق، ويمضي معه على عصمته، هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال، والله تعالى أعلم.

■ السؤال من السيد / متولي فراج الشرقاوي

توفيت مطلقة والدي بعد انقضاء عدتها بثلاث سنوات دون أن تطالب في متعتها علما بأن الطلاق كان غيابيا وانقضت عدتها وماتت ولم تنجب أولادا فهل يحق لورثتها وهم أشقاؤها المطالبة بمتعتها؟

●● الجواب:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فنفيد بما ورد بالآية الكريمة

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾(2)

قال بعض الأئمة: إن المتعة واجبة، وإن لم تجبر من الحق فإنها منهم أنهم محسنون، فنزل الله - تبارك وتعالى - قوله:

﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾(3)

وعلى ذلك فقد كانت المتعة حقها، ولكنها تنازلت عنها بأي شكل من أشكال التنازل بدليل أنها عاشت بعد طلاقها ثلاث سنوات، وبذلك لا يحق لورثتها المطالبة بها.

والله تعالى أعلى وأعلم.

■ السؤال من السيد / علاء محمود محمد - البحيرة

توفي رجل عن: زوجة - بنتين - ابن بنت - ابن عم شقيق - أخ لأم - فما نصيب كل؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فنفيد بأن تركة المتوفى بها وصية واجبة لابن البنت بقدر ما كانت ستستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وفي حدود الثلث، طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس 1946 بشرط ألا يكون الجد قد أعطى ابن البنت من ماله حال حياته ما يساوي الوصية بدون عوض، فتقسم التركة تسعة أسهم: منها سهم واحد وصية واجبة لابن البنت لا يشاركه أحد، والباقي ثمانية أسهم هو الميراث، للزوجة ثمنه فرضا لوجود الفرع الوارث، وللبنتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما بالتساوي بينهما، والباقي لابن العم تعصيبا، ولا شيء للأخ لأم لحجبه بالفرع الوارث. والله - تعالى - أعلى وأعلم.

---

(2) سورة البقرة (236)

(3) سورة البقرة (241)

من أعلام الصحابة
أبو أيوب الأنصاري

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

حدث ولا حرج، عن هذا الصحابي الجليل، وعن سيرته العطرة، وبطولته النادرة، وكفاحه الخالد من أجل الإسلام ودعوته الكبرى

أبو أيوب الأنصاري

وياله من مثل يحتذى على مر الأجيال في التضحية والإيمان والجهاد في سبيل الله والإسلام

وماذا نعرف عن أبي أيوب الأنصاري؟

لقد كان أحد شهود بيعة العقبة الكبرى[1] الثانية عام ٥٢ لميلاد رسول الله ﷺ - ٦٢١م، التي شهدها ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعهم امرأتان هما نسيبة بنت كعب (أم عمارة) من بني النجار، وأسماء بنت عمرو من بني سلمة، وكانوا قد قدموا من المدينة مع حجيج قومهم، وقد أسلموا جميعاً حين بلغهم نور الإسلام، على يدي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف داعية الإسلام في المدينة، بعثه رسول الله وأمره أن يقرئ مسلمي المدينة القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وأغلب مسلمي المدينة كانوا قد أسلموا في بيعة العقبة الأولى عام ٥١ للميلاد النبوي الشريف وبعدها، ومصعب أول من صلى الجمعة بالمسلمين في المدينة، هو وأسعد بن زرارة، من بني النجار، أخوال رسول الله ﷺ

وبعد أن أشرق نور الإسلام، في أفق المدينة، هاجر رسول الله - ﷺ - إليها، في لحظة الثالث والخمسين من ميلاده الشريف، وأمر الهجرة معروف مشهور

وفي صباح يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول عام واحد للهجرة وصل رسول الله - ﷺ - إلى المدينة، بعد أن أقام في قباء عشرة أيام مباركات

ويروي بعض الصحابة فيقول: كنا نخرج إذا صلينا الصبح ننتظر رسول الله، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس، فإذا لم نجد ظلاً دخلنا بيوتنا، وقدم رسول الله حين دخلنا البيوت، وكان أول من رآه رجل من اليهود، فصرخ بأعلى صوته: هذا جدكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول

(١) راجع الواقدي - الطبقات الكبرى، ص ١٩ - ٣٢٢ .

الله وهو في قلب محفة، وأهل المدينة يقولون: رسول الله، ادخل المدينة راشداً مهدياً فدخلها، وأهل المدينة ينظرون إليه ويستبشرون.

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع

فعرضت له سراة بني سالم بن عوف، يا رسول الله، هلم فينا في العدد والعدة والمنعة، فقال رسول الله على ناقته: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة، يريد ناقته التي يركب عليها.

فلما كان في دار بني بياضة ففعل رجال منهم، وقالوا مثل ما قال إخوانهم الأولون، فرد عليهم رسول الله مثل ما رد على الأولين.

وعند دار بني ساعدة عرضه سعد بن عبادة في رجال من بني ساعدة، فقالوا مثل ما قال غيرهم ورد عليهم رسول الله مثل ما رد على من سبقوهم.

فلما وصل دار عوالة بني عدي من بني النجار وكانت أم عبد المطلب منهم، وهي سلمى بنت عمرو، اعترضه رجال منهم، فقالوا: يا رسول الله هلم إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة، فقال ﷺ: خلوا سبيلها، فإنها مأمورة.

فلما وصل إلى دار مالك بن النجار بركت عند باب مسجده ﷺ وهو يومئذ مربد لأهل المدينة، ثم قامت فسارت غير بعيد، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت حيث بركت أولاً، فبركت فيه حيث باب دار أبي أيوب الأنصاري.

واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحل رسول الله ﷺ فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله[3].

وحدث أبو أيوب الأنصاري قال:

لما نزل علي رسول الله في بيتي، نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي، فاظهر أنت فكن في العلو، وننزل نحن فنكون في السفل، فقال ﷺ: يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في أسفل البيت، وصار أبو أيوب أحب صحابته إليه، وأقام رسول الله في بيت أبي أيوب حتى بني مسجده، ومساكن أهله فانتقل إليها[4].

٢

شهد أبو أيوب غزوة بدر، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها. وشهد فتح مصر (٢١ هـ) - النجوم الزاهرة - القاهرة ١٩٣٠.

وعاش عصر أبي بكر، وعمر، وعثمان، وكان مع الإمام علي في حربه ضد الخوارج.

وحين خرج الإمام علي إلى العراق استخلف أبا أيوب على المدينة، ثم لحق به[5].

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/٣٩١.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير [بيروت] ٣/٢٧.

(٤) تاريخ الطبري [ليدن ١٨٨١م] ص ٣٣٢ جـ٣ القسم الرابع.

(٥) الإصابة ٢/٤٠٣ - القاهرة ١٩٣٩.

وخرج مجاهداً عام ٢٨ هـ إلى جزيرة قبرص، كما خرج غازياً الروم في عهد معاوية[٦]

ولم يكف عن الجهاد في سبيل الله، طيلة حياته، يعمل من أجل عزة الإسلام، ونصرته، وكفاح أعدائه، ورفع راية الإسلام عالية منصورة

٣

وفي عام ٥٠ هـ كان أبو أيوب يجاهد في سبيل الله مع جيش معاوية بقيادة يزيد بن معاوية، الذي وصل إلى أسوار القسطنطينية، وضرب الحصار عليها، وكان أبو أيوب يضرب المثل عالياً في الإقدام، والشجاعة، والتضحية

وفي موضع قريب من سور هذه المدينة خر أبو أيوب صريعاً، شهيداً في سبيل الله والإسلام، ودفن حيث استشهد، وأمر يزيد بأن يسوى مكان دفنه سراً، لا يعلمه أحد، حتى لا يأتي الروم قبره ويخرجوا جثته، ويمثلوا بها

وعاد الجيش الإسلامي إلى الشام، لمنعة أسوار القسطنطينية، وشدة البرد حولها

ومر الأيام، وموضع قبر أبي أيوب مجهول لا يعرفه أحد، وسقطت القسطنطينية على يدي السلطان محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ ١٤٥٣م

وفي ليلة من الليالي بعد الفتح، كان محمد الفاتح جالساً، ومعه ولي صالح اسمه الشيخ آق شمس الدين، وانتشر الحديث حتى أذن الفجر، وبعد الصلاة قال السلطان للشيخ، الذي كان يعتقد في ولايته: أيها الشيخ، لقد قرأت في الكتب أن قبر أبي أيوب مضيف رسول الله ﷺ في استانبول، وطلب إليه أن يدله على موضعه، فقال الشيخ: يا مولاي، إني آنس نوراً يهبط على بقعة من الأرض، وأحسب أن هذه البقعة هي موضع قبر أبي أيوب، وبعد قليل من الأيام، قال الشيخ للسلطان: لقد التقيت بروح أبي أيوب الشريفة، فرحب إلى التهنئة بفتح استانبول، وأظهرت السرور بإخراجها من الظلمات إلى النور، فهنأ السلطان، واتجه إلى موضع حدده الشيخ، وكان آق شمس الدين لم يحفر فيه فظهرت لوحة من رخام كتب عليها أن هذا هو قبر مضيف رسول الله أبي أيوب وحفر المكان، وظهرت رفاته، وأنها جثمان الصحابي العظيم المجاهد في سبيل الله أبي أيوب

وكبر الشيخ، والسلطان، والعمال، وأمر السلطان، فأقيم ضريح على الجثمان، وبني في البقعة نفسها مسجد[٧]، وشمس الدين هذا هو الذي بشر الفاتح بالفتح العظيم، كما بشره بظهور جثمان أبي أيوب الشهيد

لقد كان السلطان يجثو على ركبتيه، والشيخ ينقب على موضع القبر حتى ظهر لوح الرخام المكتوب عليه: هذا مرقد أبي أيوب، فكبر السلطان والشيخ، وقام له على القبر، ومسجد بعد قليل

وصار مسجد أبي أيوب الأنصاري، هو المسجد الذي يبايع فيه سلاطين آل عثمان بالملك، ويعقد السلطان سيفه، ومن رجى أن السلطة أصبحت إليه[٨]

---

٦) العقد الفريد القاهرة ١٩٢٨ ٣/١٢٨

٧) «أبو أيوب الأنصاري» للدكتور حسني محمد المصري ص٤٧ ط القاهرة ١٩٩٩ عن طاشكبري زاده الشقائق النعمانية على هامش وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/٣١٦ (القاهرة ١٢٩٩)

٨) راجع ص٨٨ وما بعدها من كتاب «أبو أيوب الأنصاري» للدكتور حسني محمد المصري

وفي عهد السلطان أحمد الثالث حكم عام ١١١٥ هـ - ١٧٠٣م قيل له: إن قدم الرسول -ﷺ- على حجر في ضريح قايتباي بمصر، فكتب السلطان إلى والي مصر يأمره بإرسال ذلك الحجر إليه، وبعد عدة شهور وصل الحجر إليه، فوضعه السلطان في ضريح أبي أيوب، وانطلق السلطان إلى الضريح فمسح وجهه بذلك الحجر، تبركا، ووضعه على رأسه معظما.

لقد كان أبو أيوب الأنصاري الصحابي مضيف رسول الله مثلا سائرا في القوة للمسلمين في حب الجهاد في سبيل الله، ومن أجل نصرة الإسلام.

ووفاة أبي أيوب تكاد ترجح كتب الطبقات، وكتب التاريخ، أنها كانت عام ٥٠ هـ وقيل إنه استشهد عام ٥١ هـ وذكر ابن عبد الحكم في كتابه «فتوح مصر والمغرب والأندلس»(١)

ويروي الذهبي … وفاته عام ٥٢ هـ ويقول إنه دفن بأصل حصن القسطنطينية [٢٨٨ - ٢٩٦ جـ٢ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي]

٤

من الكتب عن هذا الصحابي الخالد، أبي أيوب الأنصاري، بين يدي كتاب قيم للأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري بعنوان «أبو أيوب الأنصاري عند العرب والترك» قديمه وحديثه، وشعره ونثره.

الكتاب في نحو مائة صفحة، يضم مقدمة وستة فصول:

الفصل الأول: عن عصر أبي أيوب وبيئته

والثاني: عن أبي أيوب مضيف رسول الله

والثالث: عنه مجاهدًا

والرابع: عنه مجاهدا في سبيل الله والإسلام

والخامس: عن قبر أبي أيوب

والفصل السادس والأخير: عن مسجده

في آخر الكتاب ذكر مراجعه العربية والتركية والفارسية والأوروبية، وذلك كله في إطار علمي مشرف للمؤلف وللبحث نفسه.

والكتاب في صميم الدراسات الإسلامية المقارنة، فهو دراسة عميقة لهذا الصحابي الجليل، الذي تتجلى في شخصيته وسائر الصلة الثقافية بين العرب والترك، والمؤلف بحثه بنهج هذا المنهج … الكبير الواسع، مجال الدراسات الإسلامية المقارنة.

وقد بلغت مؤلفات الدكتور حسين مجيب المصري في هذا المجال شهرة وسعة.

٥

لقد مات مضيف رسول الله -ﷺ- على تراب القسطنطينية، وصار قبره ومسجده من أجل أماكن العبادة عند الترك، كما كان مسجده هو المسجد الرسمي لسلاطين آل عثمان، الذي يتوجون فيه حين يتولون أمور الدولة.

لقد حفت بالمسجد وبقبر أبي أيوب رحمات السماء، وبركات الأرض.

ورضي الله عن المجاهدين في سبيل الله،

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾(١)

---

(١) أبو أيوب الأنصاري - د. حسين مجيب المصري ص٦٩

(١) سورة النساء (٦٩)

كلمة وفاء عن عالمين جليلين
لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

النفس الإنسانية السوية تحزن عند فراق من تحبه، وهذا ما نراه في سيرة سيدنا رسول الله - ﷺ -.
لقد حزن - ﷺ - لموت عمه أبي طالب وحزن لموت زوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها. وقال عن العام الذي توفيا فيه: إنه عام الحزن.
وحزن - ﷺ - عند استشهاد عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غزوة أحد.
وحزن - ﷺ - لوفاة ابنه إبراهيم وقال حديثه المشهور: «إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ولكن لا نقول إلا ما يرضي الرب وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».



ولقد فقد العالم الإسلامي بصفة عامة، والأزهر الشريف بصفة خاصة، منذ أيام قليلة، عالمين جليلين، خدما دينهما وأمتهما خدمات جمة إلى أن فارقا هذه الحياة، إلى حياة أخرى، فيها بإذن خالقهما ما يسعدهما، ويحشران فيها مع بجملتهم مع من رضي الله عنهم ورضوا عنه، أما أحدهما فهو العالم المحقق المستشار عبد الحليم الجندي، صاحب المؤلفات المتعددة التي كان لها الأثر الطيب النافع للإسلام والمسلمين، والتي دافع فيها عن دينه وعن أمته وعن السلف الصالح من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

فقد كان من بين مؤلفاته:

١ ـ توجيهات نحو الحرية والتسامح

٢ ـ مالك بن أنس إمام دار الهجرة

٣ ـ محمد بن إدريس الشافعي ناصر السنة

٤ ـ الإمام جعفر الصادق

٥ ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب

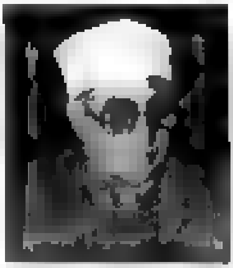
٦ ـ الإمام محمد عبده

٧ ـ الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي

إلى غير ذلك من البحوث الفقهية، والمقالات التي حفلت بها الصحف والمجلات طوال أكثر من نصف قرن.

وكان ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ في المجامع الدينية والعلمية والقانونية صاحب الرأي الدقيق المبني على الفهم السليم لشريعة الله ـ تعالى ـ لقد كان عضوا في مجمع البحوث بالأزهر الشريف لسنوات طويلة، أبلى فيها بلاء حسنا خلال مشاركته في قضاياه الدينية والعلمية، وأظهر خلال إجاباته ومناقشاته فهمه السليم لأمور دينه ولأمور دنياه.

والذي يقرأ شيئا من مؤلفاته الشرعية، يرى فيها الفهم الصحيح، والفهم الدقيق، والعلم الواسع، ويرى شافية، والعمق في التحقيق والتدقيق والترجيح، ... والوصول إلى النتيجة التي يريد الوصول إليها.



وصفوة القول: إن الفقيد الشافي الذي فقدناه خلال هذا الأسبوع، هو الزميل الكريم، والأخ الصدوق، فضيلة الشيخ سيد سعود، وكيل الأزهر الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، والذي قضى حياته منذ مطلع شبابه في خدمة دينه، وفي خدمة الأزهر الذي تربى في رحابه، وفي خدمة أمته التي كان غيورا في الدفاع عنها.

لقد عرفت فضيلة أخي الشيخ سيد سعود ـ رحمه الله ـ منذ فترة طويلة، وعرفته عن قرب ورسالة خلال وكالته للأزهر الشريف، عرفت فيه شخصيته الوفاء النادر، والأدب العالي، والصدق في السر والعلانية، والحرص على إعطاء كل ذي حق حقه دون محاباة أو ظلم، والفهم السليم لتاريخ الأزهر الشريف، وتاريخ ... الذين عاشوا في رحابه من ... عاصروا هذه الحياة.

رأيت في شخصيته الناصح الحكيم، والصديق الصدوق، والزميل الذي لا يعرف إلا الوضوح والتواضع والاحتراس من كل ما لا يليق.

وإني لأتضرع إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتغمد فقيدنا العزيز الغالي بواسع رحمته، وأن يحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾(١)

(١) البقرة ١٥٦.

إعداد/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

وصف صعصعة بن صوحان عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ فقال: كان عالمًا برعيته، عادلاً في قضيته، عاريًا من الكبر، مصون الباب، متحريًا للصواب، رفيقًا بالضعيف، غير محاب للقريب، ولا جاف للغريب.

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لابنه: إياك والاتكال على المنى، فإنها بضائع النوكى، أي الحمقى.

● ومن الشعر

أعلل بالمنى قلبي لعلي
أروح بالأماني الهم عني
وأعلم أن وصلك لا يرجى
ولكن لا أقل من التمني

● وقال آخر

ولا تكن عبد المنى، فالمنى
رءوس أموال المفاليس

● وقال رجل لآخر مصري: إني رأيت في منامي أني أسبح في عسل صاف، واستيقظت فجأة، فما تفسير هذا الحلم؟ فقال له: أنت رجل كثير الأماني والأحلام.

كان يقال: قل مهلاً وعد مرحبًا، وامش مستقيمًا وأصبح بين الناس، وامض بلا ثقة، وارغب في الله.

أراد عميد إحدى الجامعات أن يهدي إلى صديق له نسخة من كتابه الجديد، فكلف ناشر الكتاب بإرسال تلك النسخة فأرسل الناشر

سنين لا ينسخه واحده، وبعد حين قابل الصديق صديقه، وسأله عن حال كتابي الجديد؟

فأجاب: نعم وقد انتهيت من قراءة الجزء الأول، وكذلك أفرغ من قراءة الجزء الثاني

نزل أعرابي برجل فقال له بعض قومه: لقد نزلت بواد غير ممطور، ورجل بقدومك غير مسرور، فأقم بندم أو ارحل بعدم

روى ابن عبد الحكم بن وهب، فقال: سمعنا الشافعي يقول:

وأنطقت الدراهم بعد صمت
أناساً طالما كانوا سكوتا
فما عطفوا على أحد بفضل
ولا عرفوا لمكرمة ثبوتا

يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع سائلاً يسأل بعد المغرب، فقال لواحد من قومه: عش الرجل، فعشاه

ثم سمعه ثانياً يسأل، فقال له: ألم أقل لك عش الرجل؟ فقال: قد عشيته

فنظر عمر فإذا تحت يد السائل مخلاة مملوءة خبزاً، فقال: لست سائلاً ولكنك تاجر، ثم أخذ المخلاة ونثرها بين يدي إبل الصدقة، وضربه بالدرة، وقال: لا تعد.

قال المنصور لشريك القاضي: أنى لك هذا العلم؟ قال: لم أرغب عن قليل أستفيده، ولم أبخل بكثير أفيده

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه

وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ثم لم أوف به

وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك.

وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك

من أعلام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
اللواء محمود شيت خطاب
أمير السيف والقلم

للأستاذ الدكتور / محمد رجب بيومي

نحاول في سبيل إيضاح منهج اللواء الركن في التأليف التاريخي، أن نعرض إحدى الشخصيات التي قام بدراستها، لنرى كيف سار في تصنيفه الجامع، ولن نختار أحد المشاهير من أمثال خالد، وأبي عبيدة، والمثنى بن حارثة، وسعد وعمرو والقعقاع التميمي وقتيبة بن مسلم ممن ألفت عنهم الكتب المستقلة، بل نختار شخصية لم تؤلف عنها الكتب الخاصة، ولم تكن الحروب الميدانية هي كل جهادها، بل أسهمت في شئون أخرى وفاها المؤرخ حقها دون تحيف.

هذه الشخصية هي شخصية العالم الفقيه والمجاهد القائد أسد بن الفرات، وهذا البطل الشجاع لم تفرد الصحف لتدوين مواقفه البطولية في حيز خاص، ولكن كتب التشريع الإسلامي كانت أكثر احتفالا به من كتب التاريخ العربي، ومع ذلك فقد أجملت نشاطه الحربي إجمالا لا يفي بمقامه الكريم، فالكثير منها يفيض في نشأته العلمية، ورحلاته إلى المدينة وبغداد ومصر، ورجوعه إلى القيروان، ومن أخذوا عنه من التلاميذ، ومن زاملوه من الأساتذة ثم ختمت ذلك كله بمثل قولها: «وقد توفي شهيدًا تحت أسوار صقلية حين كان قائدًا للجيش الفاتح».

أما كيف كان قائد الجيش الفاتح وكيف ظفر بالشهادة؟ فهذا مسكوت عنه! فماذا فعل اللواء ركّز في ترجمة حياته؟

لقد جرى على طريقته في التراجم كبيرها وصغيرها، فتحدث بإفاضة عن النشأة العلمية والارتحال البعيد إلى مراكز العلم في المشرق، ثم بيّن جهوده الفكرية حين صار علمًا في الفقه المالكي ومؤلفًا في مسائله، وتحدث عن

ولايته القضاء والفتوى حتى إذا سمع من ذلك تحدث عن الشهيد لغزوة صقلية حديثا شائقا مستوعبا.. وهذا كله قد تدرج في حديث المؤلف عن [illegible] قال هو ([illegible]) وهو لب الموضوع الذي كان من أجله أسد بن الفرات علما من أعلام [illegible]، ولقد كان من عادة الرواة في كثير من التراجم أن يخص القائد (الإنسان) بحديث ثالث تحت [illegible] في هذه الترجمة منتهيا منه إلى الحديث عن (القائد) وختام بحثه بكلام جيد عن (أسد في التاريخ)، هذا المنهج الذي اختاره المؤلف يحمي القارئ من استطراد كثير، كما يحدد عناصر البحث في ذهنه، فلا تشرد في مهب التخيلات، ويحس المؤلف بالذي يكمل المدح الطرفي للبطل، فهو ذو ميزان دقيق يرصد مناحي القوة، كما يشير إلى مكامن الضعف [illegible] الجوانب الإنسانية التي ليست موضع العيب، لأن الكمال لم يوهب لأحد، ولأسد في جهاده الحربي مآخذ عرفها الباحث وأشار إليها، ومن ذا الذي ترضى جميع سجاياه!

تحدث المؤلف عن نشأة أسد صغيرا حين حمله والده الجندي الباسل إلى القيروان، إذ كان أحد المشتركين في جيش محمد ابن الأشعث الخزاعي، فأقام بها خمس سنوات، ثم ارتحل إلى تونس فحفظ القرآن، وسمع الموطأ من علمائها [illegible]، ورغبه ذلك في صحبة الإمام مالك بالمدينة فارتحل إليه، [illegible] وكان مالك لا يسأل من [illegible] العلم بالمدينة حتى قال فيه القائل

بلغ الجواب فلا تراجع هيبة
والسائلون نواكس الأذقان

ولكن أسدا جرؤ على مسألته، فكان الإمام يرعى غربته ويسمح له بما يضن به على سواه ويقتصر في الإجابة على الأسئلة الواقعة، دون الأسئلة المفترضة، ثم ترك المدينة إلى العراق فحظي بمودة الإمام محمد بن الحسن، وروى من بره ما رأى من مالك، وذكر الرواة [illegible] أمثلة مشهورة تنطق بهذا البر، وتدل على نبل الإمام ابن الحسن بما لا مزيد بعده، وترك العراق إلى مصر فصحب ابن القاسم وأشهب من أصحاب مالك وألف الأسدية من أجوبة ابن القاسم ثم رجع إلى القيروان [illegible] وعظمت منزلته بين الناس، حتى حان غزو صقلية فكان قائد الجيش

هذا [illegible] دليل لصفحات مليئة بالأخبار والطرائف [illegible] في هذه الصفحات [illegible] تدل على علم غزير، ففي ثنايا تعريفات بالرجال والبلاد والكتب، وتدل على قراءة مستوعبة جبارة، لا يقدرها حق قدرها إلا من عرف الأصول وكيف تستقى منها الجداول الصافية، ولا تقتصر هذه المصادر على الكتب القديمة، بل تضم إليها [illegible] الروايات أو تقويتها بالدليل، وهي مما تذكرني بحواشي الأمير شكيب أرسلان على كتاب حاضر العالم الإسلامي [illegible] هذه حواشي أصحاب الأصول، [illegible] في بعض الأحيان دون موجب قوي بل لأدنى مناسبة [illegible]

حواشيه في تصحيح التصحيف، وهو مفسر بعقلية الدقيق، لأنه يراجع الأسباب من مختلف النواحي مرجحة النظير لنظيره، ولا يحجم عن تصحيح ما يراه من خطأ، ومن ذلك أن المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان، وهو من هو أصالة بحث، وعمق استقصاء، وسعة اطلاع على كتب الشرق والغرب، وقد قال الأستاذ عنان في ترجمته لأسد بن الفرات في كتابه (تراجم إسلامية) إنه ندب للقيادة للبحر قبل توجهه إلى الفتح، وأنه قام بغزوات بحرية سابقة، وتبعه في ذلك من ذهب إلى المؤرخ الشهير ابن خلدون، ولكن هذا القول لم يصادف موضع الإصابة عند اللواء الركني، فذكر معقباً عليه «إن أسد بن الفرات لم يندب لقيادة الجيش قبل هذه الغزوة، إذ لا يوجد نص يؤيد ما ذهب إليه الأستاذ عنان. كما إن (قوصرة) لا يمكن فتحها مع بقاء صقلية في أيدي العدو، لأن حاميتها من الصقليين يبقون مهددين دوماً بالغزو من القواعد القريبة، وعلى رأسها صقلية، وهو تعليق لا يهتدي إليه غير قائد حربي تتجلى لعينيه حقيقة الميدان وهو يؤرخ للأحداث، واستطرد في تأكيد ذلك ولم يكتف بالإشارة إليه دون استطراد

أما ما أخذه اللواء الركني على أسد بن الفرات في قيادته الحرب فهو ما نقل عنه مؤرخوه من قبله، وذلك حين أكد أن أسداً لم يحسم جهوده قبل معركته الحاسمة حول أسوار (سرقوسة) وكان عليه أن يحشد كل القوى في هذه المنطقة الحيوية، لإحراز النصر على قوات الروم وقد رجعت من بيزنطة بنجدة جديدة، ولكنه وزع هذه القوات في جبهة تمتد إلى مائتي ميل، فصارت بذلك قوات ضعيفة مبعثرة، مع الأصل أن تكون قوات هجومية، والدفاع لا يؤدي إلى الفتح بل عليه أمره أن يحتفظ بما تحت اليد، دون تقدم ما

وانتهى الباحث بعد هذه المؤاخذات إلى تقرير نهائي قال فيه: «كان أسد موهوباً حقاً، يتحلى بمزايا عالية، وسجايا فائقة، ولكنه يحتاج جانب هذه المزايا إلى الخبرة العملية في أمور القتال، وميزة التدريب على فنون الحرب، وهذه الخبرة لا تتأتى بالدراسة النظرية فحسب، بل بالممارسة العملية، وقد يحصل للدراسة النظرية على تهذيب الخبرة العملية وتقوية أصولها، والإسراع في نضج ثمارها، إلا أن الدراسة النظرية وحدها، لا تكفي مطلقاً في هذا المجال»

ويعقب على هذا الكلام بأن أسداً ـ أيضاً ـ لم تكن له دراسة نظرية في شئون الحرب حتى يقال إنه اكتفى بها عن الخبرة العملية، ولكنه في صميمه مؤمن يرغب في الجهاد، طامع في إحدى الحسنيين، إما النصر أو الشهادة، ومثله الأعلى في ذلك صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين اندفعوا إلى قتال المشركين ثم الفرس والروم، فلم يكن للأكثرين منهم خبرة ما، ولكن الاستشهاد في نصرة الإسلام كان يسيطر على نفوسهم، ومهارة خالد بن الوليد، والمثنى وغيرهم من القادة كانت مهارة فطرية أمدتها التجربة المتوالية في ميادين القتال

وكنت أود أن أستشهد بمثال آخر لأحد قادة الفتح الإسلامي ممن سجلهم اللواء الركني في موسوعته الخالدة، ولكن المجال يضيق عن بعض ما أريد، فضلاً عن كله

لقد صدر للمؤرخ الشهير رفيق العظم كتابه «أشهر مشاهير رجال الإسلام في الحروب والسياسة»، فاقتصر على أشهر المشاهير، ولم يهتم بالحديث عن المشهورين، إذ كانوا فوق الإحصاء، ولكن اللواء الركن قد خص غير المشهورين باهتماماته، وهو بذلك يدرك مكانة الجندي المتواضع من شهداء العصر، ويرى أنه بذل تضحيات من ملكه فمكانه عند الله لا يقل عن فضل القائد، ولن يكلف الله نفسا إلا وسعها، وقد شهدنا في حروب الأخيرة مع إسرائيل جنودا بذلوا أرواحهم، وجنودا زهقت أرواحهم بعد معركة، ولم يتحدثوا عن أنفسهم في شيء، وعلى العكس من ذلك شهدنا بعض من كانوا في الصفوف الأخيرة، يكتبون مذكراتهم، ويتهافتون على الصحف لنشر ما يزعمونه من بطولات موهومة، وعند الله ترجمة كل مجاهد، ومن يضيع عند الله أجر من أحسن العمل، بل ربما كان المتأخر أكثر أجرا لأنه ادخر ثوابه عند الله.

وكما اهتم اللواء الركن بصفحات القادة حين لم يجد من يتصدى لتسجيلها من المؤرخين، كذلك وجه اهتمامه الأكبر بالمصطلحات العسكرية، وتوحيدها في البلاد العربية، ويتطلب ذلك من الجهد أكثر مما تتطلب كتابة التاريخ، ولكنه قوى عزيمته في هذا الصدد، إذ يحتاج الأمر إلى مراجعات دقيقة في القواميس عربية وأوروبية، وقد نشر اللواء إلى بواعث هذا الجهد الموسوعي في مقدمة كتاب «إن الفكرة التي كانت تسود الجيش العراقي منذ سنوات بعيدة هي أن اللغة العربية عاجزة عن تحمل أعباء المصطلحات الحديثة، وإذن فلا بد من اتخاذ المصطلحات الأوروبية، وهذه الفكرة دفعته إلى مراجعة القواميس العربية فوجد ما يناقضها، وبخاصة حين رجع إلى كتاب «المخصص» لابن سيده وقد خصه ببحث خاص سأرجع إليه، وكذلك انتشرت هذه الفكرة في غير العراق منذ بدء التطبيع المعاصر، وعادت البعثات التي وفدت إلى الغرب يكون أعضاؤها أساتذة بالكليات العسكرية في مصر والشام وبلاد العرب، ثم عمل الاستعمار الغربي على تأكيد ذلك. ولكن تكون جيش عربي كان مصطلحات أو ما يشبه الوحدة في بغداد حقبة، ثم كان أن استقلت كل دولة عربية بمصطلحات خاصة، تناقض مصطلحات شقيقاتها، وصارت المعاجم الخاصة بكل دولة لا تلتقي في مصطلحاتها مع معاجم الدولة الأخرى، وكل ذلك يوهن الرابطة بين عناصر الأمة العربية، فأصبح من الضروري إيجاد معجم عسكري موحد، وهذا ما كرس له اللواء جهده سنوات عدة تربو على العشرين، وإذ كان الرجل عضوا بارزا في مجمعي اللغة العربية بالعراق والقاهرة، فقد أعد مذكرة تحولت إلى بحث لغوي مقارن، يوضح أهمية إيجاد هذا المعجم الموحد، وقد قال في مقدمة هذه المذكرة: «إن اختلاف المصطلحات العسكرية بين الدول العربية كان أمرا طبيعيا، لأن الجيوش العربية الحديثة ولدت بعد نيل الدول العربية استقلالها، فكانت نواة هذه الجيوش هم الضباط الذين دربوا تدريبا أجنبيا في بعثات مختلفة تركية وفرنسية وإنجليزية وروسية وإيطالية، وحرص كل مبعوث إلى هذه الدول من الضباط أن ينقل ما تعلمه هناك من المصطلحات، والمت

عدة معاجم عسكرية بحسب اتجاهات الدولة التي تضع مصطلحاتها العسكرية، فالمعجم العسكري العراقي (إنجليزي - عربي) والمعجم العسكري السوري (فرنسي - عربي) والمعجم المصري الموحد (إنجليزي - عربي) والمعجم (روسي - عربي) وهكذا اختلفت المصطلحات العسكرية بين الدول العربية اختلافاً يبعث على الإصلاح السريع. كما أن من مساوئ هذه المعاجم جميعها، أنها لم تُراعِ التطور السريع للأسلحة الحديثة، فوقفت عند حروب سابقة، ولم تتجاوزها إلى ما جدَّ من أدوات حاسمة ذات فعل مؤثر في ميدان القتال، ولذا فقد باتت مصطلحات عسكرية مضطربة، وبكثرة مختلفة الاصطلاحات. ولابد من دراسة هذه المعجمات جميعها، لنقوم بعمل معجم موحد، وهذا ما سعى إليه اللواء الركن وترتب على ذلك أن أصدر مؤتمر مجمع اللغة العربية بمصر والعراق المنعقد في ... سنة ١٩٦٥م، قراراً بتشكيل لجنة من المختصين تحت إشراف الجامعة العربية، والقيادة العربية الموحدة، لتوحيد المصطلحات العسكرية بعضوية بعض المجمعيين، وكتب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يطلعه على قرار المؤتمر ... ذلك أن ... أدت إلى اختلافات كبيرة، حيث حرص كل قطر عربي على أن تكون الاصطلاحات الدائمة في بلده هي التي يجب أن تختار، وتختلف اختلافات كبيرة، ... الخلاف، يقول اللواء الركن[1]

وهكذا أخفقت كل تلك المحاولات التي بُذلت لتوحيد المصطلحات العسكرية والتي بدأت منذ سنة ١٩٤٨م في ظل الجامعة العربية ثم توقفت في سنة ١٩٦٥ في ظل القيادة العربية الموحدة، كما فشلت معظم المعاجم العسكرية بالعربية التي أصدرتها جيوش العربية في أداء رسالتها في نشر المصطلحات العسكرية التي لا تشوبها شائبة العجمة داخل جيوشها.

ويرى اللواء الركن أن من أسباب هذا الإخفاق - عوائق التعصب الذي أشرت إليه اقتصار وضع هذه المصطلحات على العسكريين وحدهم، مع عدم الاستعانة بكبار اللغويين من أعضاء المجامع، وعدم تمثيل ذوي القدرة الكافية بهذا العمل، إلا أن من اختيروا لذلك، أصحاب مناصب عالية في الجيش دون أن ... ترجمتهم لوضع المصطلحات، لذلك سعى اللواء الركن إلى عمل جديد حين عرج على المنهج الذي اتبعته الجامعة العربية، بتأليف لجنة جديدة لوضع المصطلح موحدة تضم أعضاء من:

(١) مجمع اللغة العربية، ومن (٢) كل جيش عربي، ومن (٣) القيادة العربية الموحدة، وقد ألفت لجنة لذلك، وكان من أهم قراراتها تأكيد اللواء الركن على الالتزام باللغة العربية الفصحى، وسد المصطلحات العسكرية الحديثة، مع اختيار الألفاظ السهلة، والبعد عن الألفاظ العربية الغريبة التي تنفر منها السمع، وتفضيل المصطلح الشائع بين العامة دون المصطلح المهجور، وعدم توقيف العجمة في

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (البحوث والمحاضرات، الدورة ٣٤ سنة ١٩٦٨م)

عملها قدر المستطاع حيث أخرجت المعجم العسكري الموحد، وقد ضم بين دفتيه (... ٨ ...) مصطلح عسكري.

ومن أثناء الخلاف بين العسكريين في شأن المصطلحات الجديدة، ذهب اللواء الركابي إلى أن الأمر لم يتم على وجهه الصحيح ما دام كل فرد يريد استعمال المصطلح الخاص بدوريته وحده، فعمد على أن يقوم منفردا بعمل المعجم العسكري مهما تكلفه من جهد، وبدأ بقراءة «لسان العرب» بأجزائه العشرين، ومعه القلم، ليكتب في [illegible] صغيرة ما يخص كلُّ مادة من المعنى العسكري، وهنا - وبعد خمس سنوات - تجمعتْ لديه عشراتُ الصناديق الملأى بهذه الجزازات، ثم بدأ الخلافُ يتضح فكان الاعتماد الأكبر للجنة على كثير من هذه الجزازات، يقدمها اللواء الركابي مجتهدا مستنبطا، ولم يقف اطلاعه على لسان العرب وحده، بل أضاف إليه كتبا أخرى مثل موسوعة «المخصص لابن سيده» ومجمع الأمثال للميداني، وقد كتب بحثين من هذين الكتابين كتابة تدل على تفانيه في استقصاء الألفاظ العسكرية، وكان من ثمرة ذلك بحثه الذي نشره بمجلة مجمع اللغة العربية تحت عنوان «المصطلحات العسكرية في كتاب المخصص، واستعمالها في الجيش العراقي الحديث» وقد بدأه بحديث عن الوزير أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، ثم قال: إن معنات المصطلحات العسكرية بالمخصص لم تستعمل في الجيوش العربية عراقية وغير عراقية، ومن أهداف هذا البحث أن يدفع إلى الاستعانة بمصادر اللغة جميعها، لاستخراج المصطلحات العربية في كل فن العلوم لا في الأبحاث العسكرية وحدها، واقترح أن يُختار اللفظ السهل الرشيق إذا وجد جواره ما يؤدي معناه لفظ غريب لا يسهل وقعه على الأذن، ثم قسم البحث إلى عدة عناصر لا يفي باستيعابها بحث في مجلة، بحيث اختار على سبيل التمثيل مادة السيف فذكر مدلول المعرى بها، والتي تذكر أسماءها، وذلك بأسماء ما تخصص من مثل المخصص، والصمصام، والنصل، والعجرود، والعضب، وشرح مدلول كل لفظ بما ورد عنه في المخصص، وانتقل إلى ذكر النعوت الخاصة بالسيوف من قبل قطعها ومضائها، مثل الصمصامة، والجراز، والصارم، والهدام، والباتر، والقرضاب، ثم إلى ذكر النعوت الخاصة بالسيوف من ناحية سوءها مثل النابي والكهيل والكهام، والكل والبارد، ثم ذكر النعوت من ناحية لمعانها مثل الرقراق، والإبريق، والبهرار والخاطف والبارق، وإلى ذكر نعوت أخرى من ناحية التعظيم، والصقل، والحجم، والصناعة، والمنتهى منها والسريع، وغير ذلك، وشغل ما كتبه عن السيف وحده ست صفحات من القطع الكبير، ولا أرى أكثر من ذلك اهتماما بالأدوات الحربية، كما جاءت في معاجم التراث مع أن السيف قد مضى موسمه الحربي ولن يعود[٢]

وإذا كانت قراءة هذا البحث في موضوعه المعرى الدقيق تحتاج إلى صبر وجلد، فإن ما كتبه عن الألفاظ العسكرية في مجمع

---

[٢] مجلة مجمع اللغة العربية (يناير سنة ١٩٦٩م ، ١٣٨٨ هـ

[٣] مجلة مجمع اللغة العربية (قسم البحوث والمحاضرات) الدورة ٢١ سنة ١٩٦٨ م

الأمثال للمبتدئ، لا يحتاج إلى هذا التعبير، إذ الأمثال وجيزة مختصرة، تصيح بصاحبها بالعبرة البالغة ودون معاناة في تعقيد عرض بعيد، فقد جعل اللواء الركن من هدفه في تسطير هذا البحث، إبراز ما في الأمثال العربية القديمة، من اهتمام بالناحية العسكرية، لأنها تمس نواحي المجتمع العربي، إذ لم تكن هي الناحية الطاغية في حياة هذا المجتمع، كما جعل من اهتماماته أن يختار من الأمثال، ما يدل على صفات القادة، وما يدل على الإعداد والحذر والترقب، والكتمان والصبر، وما ينفر من الجبن والنكوص مما لا يشرف الجندي الحق، ومن هذه الأمثال «إن الجبان حتفه من فوقه» و«إن الحديد بالحديد يفلح» و«إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا» و«رب العجز أحزم» و«أول الحزم المشورة» و«إن جاء القضاء ضاق الفضاء» و«بعض القتل إحياء للجميع» و«الحرب خدعة» و«الحذر قبل إرسال السهم» و«الحرب سجال» و«سبق السيف العذل» و«عند الصباح يحمد القوم السرى» إلى كثير مما لا يحصى، والطريف أن الباحث يستنتج من المثل ما لم يقل به أحد من قبله، فهو مثلا عند ذكره «عند جهينة الخبر اليقين» يقول: يمكن أن يضرب مثلا للقائد الواثق بنفسه علما وتجربة، وعند ذكره «كأن على رءوسهم الطير» يقول: يمكن أن يضرب في وصف الجيش الذي يتحلى بالضبط، وعند ذكره «لو ذات سوار لطمتني» يقول: يمكن أن يضرب مثلا فيمن يهزم أمام من لا يستحق النصر، وعند ذكره «ليس بعد الإسار إلا القتل» يقول: يمكن أن يضرب مثلا في الحث على القتال إلى آخر طلقة، فهو يحذر من الاستسلام، وعند ذكره «من استرعى الذئب ظلم» يقول: يمكن أن يضرب مثلا فيمن يولي قائدا ضعيفا لا يتحلى بالمعلومات العسكرية، ولا بالتجربة الحربية، فيكون وجوده من مصلحة العدو، وعند ذكر «يومٌ لنا ويومٌ علينا» يقول: يمكن أن يُضرب مثلا لمكافحة اليأس والقنوط، وبعث الأمل في إحراز النصر.

لم يعدم البحث طرافة، ولعل للأمثال فائدة لا تقدر بثمن في أوقات الشدة حين تحتدم المعركة دورتها، إذا رددها القادة أو الجنود لرفع المعنويات، حين يشتد الخطب فيهتف القائل «المنية ولا الدنية» فإنه يرتفع بالمعنويات من حال إلى حال.

هذا بعض ما يصور كفاح اللواء الركن علما وعملا، علما بالتأليف الصائب وعملا بالجهاد في معركة القتال بطلا وأستاذ بطولات، وحسبه أن بقي يحمل رتبة اللواء الركن في الجيش العراقي أكثر من عشرين عاما، وأنه شغل المناصب الوزارية سبع مرات، هذا إلى جانب عضويته بالمجامع العلمية، عضوية ذات تأثير، لأن صوته بها كان من أعلى الأصوات، وأدلها على الإخلاص، وصرخته التي أشرنا إليها في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عقب النكسة الأليمة التي كانت ذات صدق وإيمان، وإذا كان قد انتقل إلى جوار ربه سنة ١٩٩٦م فقد أخذ مكانه الصادق بين كبار المجاهدين، وكرام المؤلفين، وستظل آثاره العلمية ذات بريق ساطع، لأنها سدت فراغا وأرهفت عاطفة وضربت أروع الأمثال.

إسهامات العلماء المسلمين في التقدم العلمي والتكنولوجيا عبر العصور

٢

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

(ب) العلوم البيئية

إذا كانت العلوم البيئية تعنى بمعالجة دراسة الظروف والعوامل الخارجية التي تحيط بالكائنات الحية وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، والإنسان بطبيعته حلقة واحدة من مكونات البيئة دائم التأثير فيها والتأثر بها في إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة، بما فيها من مخلوقات حية، فإن علماء المسلمين قد سبقوا إلى التأليف في العلوم البيئية، بعد أن سبق الإسلام إلى وضع تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات التلوث والفساد، ورسم المنهج الإسلامي حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بمبدأ أن الاستخلاف يحدد مسئولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيها، عملا بدرء المفاسد وجلب المصالح.

ومن أمثلة المؤلفات الإسلامية في العلوم البيئية نذكر للكندي «رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الأوباء» و«رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية». ووضع ابن [illegible] كتابا أسماه «[illegible] في الوباء والطاعون»، وتكلم ابن سينا بالتفصيل في كتابه «القانون» عن تلوث الماء بشكل عام وكيفية معالجة هذا التلوث لتصبح المياه صالحة للاستعمال، كما أنه وضع شروطا تتعلق بطبيعة الماء والهواء للترجيح في اختيار موقع للسكن، أما الرازي فقد نشد سلامة البيئة عندما استشاره عضد الدولة في اختيار موقع لمستشفى ببغداد، فاختار الناحية التي لا يفسد فيها اللحم بسرعة، وكانت المستشفيات عامة تختار في موقع تتوافر فيه كل شروط الصحة والجمال، فعندما أراد السلطان صلاح الدين أن ينشئ مستشفى في القاهرة اختار له أحد قصوره البعيدة عن الضوضاء.

ولقد ألف الرازي «رسالة في تأثير فصل الربيع وتغيير الهواء تبعا لذلك»، بينما تحدث

أبو مروان الأندلسي في كتابه «التيسير في المداواة والتدبير» عن فساد الهواء الذي يهب من مستنقعات [illegible] وجاء في كتاب «بستان الأطباء وروضة الألباء» لابن المطران الدمشقي [illegible] البيئة عند تشخيص المرض، فقال: «ينبغي للطبيب إذا قدم على مداواة قوم في بلد أن ينظر في وضع المدينة، ومزاج الهواء المحيط بها، والمياه الجارية فيها، والتدبير الخاص الذي يستعمله قوم دون قوم، فإن علمه هو الأصل، ثم بعده النظر في سائر الشرائط».

وكتب ابن القيم الجوزية في كتاب «الطب النبوي» فصلا عن الأوبئة التي تنتشر بسبب التلوث الهوائي والاحتراز منها.

ولم يقف الأمر عند هذه الإشارات المتفرقة لتناول المشكلات البيئية في أجزاء أو فصول من مؤلفاتهم حيث نجد بين علماء المسلمين من رأى ضرورة معالجة موضوع في كتاب مستقل [illegible] في حياة الناس [illegible] المقدسي شمس الدين محمد بن أحمد التميمي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كتابا كاملا عن التلوث البيئي وأسبابه وآثاره وطرق مكافحته والوقاية منه، وفصل الحديث فيه عن ثلاثية الهواء والماء والتربة، وتبادل التلوث بين عناصر هذه الثلاثية، وجعل عنوانه «مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء». كذلك صنف علي بن رضوان المصري كتابا رائدا في مجال الطب البيئي بعنوان «دفع مضار الأبدان بأرض مصر».

(ج) العلوم التكنولوجية

مصطلح «التقنية» لفظة مستحدثة في اللغة العربية، جاءت بصيغة المصدر الصناعي لإفادة المعنى الذي يستفاد من المقابل الأجنبي «تكنولوجيا»، وهما يتفقان في دلالتهما على «العلم التطبيقي» ووسائله التقنية المستخدمة لتيسير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم وتطوير ظروف حياتهم.

وربما يعتقد البعض خطأ أن «التقنية» من المخترعات الحديثة التي عرفتها البشرية في العصر الحديث، وخاصة في القرن العشرين، لكن واقع الأمر يقضي بأن مصطلح اللفظ ذاته هو الحديث، أما الظاهرة نفسها، ظاهرة استخدام المخترعات المناسبة وتطويرها، فهي قديمة منذ أن بدأ الإنسان يستعين بأدوات مساعدة في حياته اليومية، وهي أدوات تستحق اسم «التقنية». فتهذيب قطعة من الحجر أو المعدن، وربطها بقطعة خشبية من جذع شجرة، واستخدامها فأسا لقطع الأشجار أو تقليب الأرض، هو نوع من التقنية، واختراع العجلة لتيسير عملية نقل البضائع والأشخاص كان في حينه ثورة تقنية لا تقل أهمية عن اختراع الطائرات في القرن العشرين. كل ما في الأمر هو أن التقنية ظهرت في حياة الإنسان يستعين بها في تكملة ما ينقصه من القوى والقدرات، أو لتعزيز ما لديه من إمكانات، ولما كان هذا التعزيز يتغير في طبيعته ومداه تبعا لظروف كل عصر، فإن «مستوى التقنية» هو الذي يتغير تبعا لحالة المجتمع في مرحلة معينة من

مراحل تطورها، تبعًا لتطور مستوى المعرفة العلمية التي وصلت البشرية على مستواها.

ويمكن ملاحظة هذه المراحل التي تتعاقب فيها الأجيال المختلفة من الاكتشافات والاختراعات، والتي يطلق عليها اسم الموجات التقنية، في العديد من المستويات السائدة حاليًا مثل: الراديو والتليفزيون والسيارة والطائرة والصاروخ والمجهر (الميكروسكوب) والمنظار (التليسكوب) والحاسب الآلي (الكومبيوتر) وغير ذلك، فمن الملاحظ عمومًا أن كل جهاز تقني يمر في دورة حياته منذ ولادته واختبار صلاحيته على أيدي الباحثين والمخترعين، ثم عمليات التطوير المتلاحقة حتى يصبح معدًا بشكل كامل للاستخدام على نطاق واسع، حيث يأخذ في الانتشار إلى أن يصبح بشكل ظاهرة عامة يتعامل معها أفراد المجتمع بصورة مستمرة، ثم يأخذ هذا الإطار التقني بعد ذلك في التراجع والانحسار حتى يتقادم ويندثر، بعد أن يكون هناك تقنية جديدة تلي وتحل محله.

وقد كانت أغلب التقنيات القديمة والمعاصرة قد أحدثت أثرًا مؤثرًا في بنية المجتمع البشري بأسره، فإن أغلب التقنيات الحديثة قد أحدثت هي الأخرى في حينها ثورة هائلة وتغييرًا جوهريًا في مظاهر الحياة البشرية عامة.

من ناحية أخرى، كانت الثقافة العربية تروج لفكرة أن التقنية لا يمكن إلا أن تكون إبداعًا غربيًا، من إبداع المجتمع التقني، يتضمن التأصيل لها بإبراز إسهامات علماء الحضارة الإسلامية في تطوير واستحداث تقنيات عديدة مثل الآلات والتجهيزات الميكانيكية التي تعتمد على حركة الماء أو حركة السوائل والروافع والصمامات الآلية ذات التشغيل الذاتي، والأنظمة التي تعمل من تلقاء نفسها بطريقة التحكم الآلي، والأجهزة والأدوات العلمية، والخرائط والمناظر الفلكية، والمنشآت والأبراج المعمارية وغيرها.

ويكفي أن نشير هنا إلى بعض التقنيات الهندسية الميكانيكية التي تمثل جانب التقدم التقني في علوم الحضارة الإسلامية، وكانت تعرف باسم «علم الحيل» حيث كان المهندسون والفنيون يوظفون معارفهم النظرية للإفادة منها عمليًا في كل ما يخدم المدنية ويحقق مظاهر الرفاهية والعمارة، وقد حققوا نجاحًا من خلاله في (الحصول على النفع الكبير من الجهد اليسير) ويقصد به استخدام الحيلة مكان القوة، والعقل مكان العضلات، والآلة بدل البدن، ذلك أن الشعوب القديمة كانت تعتمد على العبيد ويتم من خلالهم استخدامهم في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير، فلما جاء الإسلام ونهى عن التسخير وإرهاق الخدم والعبيد وتكليفهم فوق ما يطيقه الإنسان العادي، بل جانب تحريمه القسوة على الحيوان، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات للقيام بالأعمال الشاقة، وبعد أن كانت عناية السابقين من علم الحيل لا تتعدى استعماله في التأثير النفسي والروحي

عبر أنواع مختلفة مثل منحوتات التماثيل المتحركة أو المتكلمة بواسطة الكهان، واستخدام الأرغن موسيقي وغيره من الآلات المصوتة في المعابد. جاء الإسلام وجعل الصلة بين العبد وربه بغير حاجة إلى وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري، وأصبح لصنع «الحيل النافعة» هدف جديد هو التيسير على الإنسان باستخدام آلات متحركة.

وبعد ظهور هذه النوعية عند المسلمين الأوائل على أيدي نفر من العلماء والأعلام، لعل أشهرهم بنو موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، فكتابهم القيم المعروف باسم «الحيل» لبني موسى، يحتوي على مائة تركيب ميكانيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطريقة التركيب والتشغيل، وهو ما يدخل اليوم في نطاق علم «الهندسة الميكانيكية». وقد قام «دونالد هيل» بترجمة هذا الكتاب كاملا إلى الإنجليزية في عام ١٩٧٩م. ومن أمثلة تركيبات بني موسى آلة رصد فلكي ضخمة، تستعمل في مراصدهم وتدار بقوة دفع مائية، وهي تبين النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة، وإذا ظهر نجم أو كوكب سجل في الحال، واستخدموا كذلك آلات خاصة بالري والفلاحة، وآلات تستعمل في الحروب، مثلا منجنيق كمثابات ماء، هذا ويمكن توصيلها لسيطرة على عملية ري المزروعات.

ومن مؤلفات العربية الرائدة في هذا المجال كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل» لبديع الزمان أبي العز بن إسماعيل الرزاز الجزري الذي عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)، وكذلك «الطرق السنية في الآلات الروحانية» لتقي الدين بن معروف الراصد الدمشقي الذي عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، وكتاب «الأسرار في نتائج الأفكار» لأحمد (أو محمد) بن خلف المرادي الذي عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب لا يعرف عنه شيء ولم يكتشف إلا منذ نحو عشرين عاما فقط في مكتبة «لورنزيانا» بفلورنسا، ويحتوي أخبارا عامة عن الطواحين والمكابس المائية، ويشرح (٣١) نوعا من الآلات الميكانيكية وساعة شمسية مصورة جدا. ومن أمثلة التصميمات المتقدمة التي صورها كتاب المرادي «ساعة آلية» في جامع قرطبة الكبير تفتح من ستة أبوابها وتصبح ساعات مجسمة من عرض الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدي، وهذه الساعة موضوعة على رف متحرك بواسطة سيور وبكرات خاصة من الأعمدة، وفي موضع آخر يقدم المرادي شرحا لمجموعة تروس متقدمة في عصره مثل التروس، ينتج فيها تحريك حدود مقصورة الحنية آلية من عرض التهيج صاعة متحركات إلى جانبها.

وإن شئنا مثلا آخر من تطبيقات هندسية جيولوجية، فإن استخراج المياه الجوفية يعد من التقنيات التي استخدمها المتخصصون

بحث مختلف المسائل المتعلقة بالمياه الجوفية وهندستها، وعرض بالتفصيل مداخل للإجراءات الهندسية، والأخذ به قبل تطبيقه استخدام أساسي معروف أبعاد نجمه ونقاطه.

ومن المهم أن نذكر أن الكرجي في هذا الكتاب قد أفاد من معرفة رياضية في فرع موازين والأجهزة المساحية الدقيقة، فكان هذا الإعمال نتيجة من مجرد خبرة يقوم بها يحتاج إلى عمل يمس الهندسي من الجوانب النظرية والتطبيقية العملية، وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً في فكر الكرجي، فهو يذكر في مقدمة كتابه أنه لم يطلع كتاباً للقدماء في موضوع يجمع الغرض من تأليفه، والنفع دون الصعوبة، وقد بحث في هذا الموضوع وفائدته الجوهرية، فيعبر عن ذلك بقوله: (ولم أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من استنباط المياه الخفية، التي بها عمارة الأرض وحياة أهلها، وعدة منافعه فيها)، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمي النظري الذي يقوم عليه العمل الهندسي، ومن مستوى ما ذكره وحققه، فقد عرف طرقاً كثيرة من صناعة تنقيب المياه، لأن تقدير طبيعة الأرض وما فيها، وكيفية وضعها وحقيقتها، ومعرفة أحوال الماء في جوفها، يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة.

وهكذا فإن مشكلة المياه الجوفية التي تعاني منها مناطق مختلفة من عالم اليوم، تجد لها أصولاً في التراث الإسلامي، لكن المسلمين الأوائل استطاعوا أن يواجهوا مشكلة بحلول مبتكرة، فهل نستطيع

علمية عند توفير معلومات كافية عن تكوين القشرة الأرضية وطبيعة الصخور المكونة لها وميولها، والترب ونوعها، والتضاريس السطحية على معدلات هطول الأمطار ودورة المياه الهيدرولوجية، بالإضافة إلى تصميم وتنفيذ المنشآت الهندسية واختيار أنسب المواد والأجهزة المستخدمة فيها.

وقد تفوق العرب في معرفة استنباط المياه من باطن الأرض، وتوصلوا بفعل الأمارات الدالة على وجودها، كالتعرف عليها وقربها من التراب، أو برائحة النباتات فيها، أو بحركة حيوان مخصوص، ويسمى هذا عندهم بعلم الريافة، وهو من فروع الفراسة من جهة التعرف على مكامن الماء في باطن الأرض، ومن فروع الهندسة من جهة العمل في جر المياه إلى وجه الأرض، ويعرف في علوم الحفر واستخراج المياه.

وتعود هذه المعرفة التجريبية عند العرب، إبان عصر النهضة العلمية الإسلامية، وتستند على قواعد من الأساسيات النظرية والتطبيقية، وما يتضمنه ذلك من تخريج موازين وأجهزة لقياس مستويات الأرض وتحديد مناسيب المياه، وعرض لها كثير من العلماء المسلمين في مؤلفاتهم. ولكن كتاب إنباط المياه الخفية، الذي ألفه أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي بين سنتي ٤٠٦ و٤٢٠هـ يعكس حالة التقدم التي وصلت إليها هذه التقنية على أيدي المسلمين في مجال استخراج المياه الجوفية والإفادة منها، ويحتوي كتاب الكرجي ستة وعشرين باباً

الأحفاد أن يتحاربوا في المستقبل على قطرة الماء في هذا العصر الذي يشهد صراعًا محمومًا من أجل السيطرة على الموارد المائية التي يتوقع لها أن تكون من أهم أسباب الحروب على الأرض في مستقبل قريب؟

وتجدر الإشارة، من ناحية أخرى، إلى أن العلماء المسلمين أدركوا طبيعة العلاقة بين العلم والتكنولوجيا من خلال ممارستهم للمنهج التجريبي الاستقرائي، فعرفوا أن التكنولوجيا لا يمكن أن تزدهر بدون تقدم في العلم والبحث العلمي، وأن تطوير التكنولوجيا ينعكس بدوره على تقدم العلوم الأساسية بشقيها النظري والتطبيقي، وكان طبيعيًا أن يتوصلوا ابتداءً دائمًا من نتائج أبحاثهم، إلى التجديد في استحداث طرائق وأساليب جديدة، أكثر دقة وإحكامًا من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية والإفادة منها عمليًا، وعلى ضوء هذه المناهج التجريبية المتميزة في البحث العلمي استطاعوا أن يطوروا أنواعًا مختلفة من تقنيات الموازين والمقاييس والأجهزة العلمية المستخدمة لأغراض الأرصاد الجوية والفلكية والبحوث الكيميائية والطبية وغيرها.

خاتمة

دلتنا هذه الدراسة على أن إسهامات المسلمين في مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي عبر العصور هي أساس العلم الحديث، وأن قيام النهضة الأوروبية الحديثة يدين بصورة رئيسة لانتقال العلم الإسلامي نتيجة اتصالات الأوروبيين بمراكز حضارة الإسلامية التي نجحت في تكوين المجتمع الإسلامي المتوازن واقعًا وفكرًا، والقادر على حل مشكلاته بفكره ونظمه وأساليبه الحضارية، سواء كانت هذه المشكلة علمية أو تقنية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو غير ذلك مما يتعلق بمجالات النشاط الإنساني، وهنا تبرز أهمية المنهج الإسلامي الرباني على غيره من الأنساق الوضعية التي تسعى بفكر ليبحث في بين القوى الجوهرية التي نتجت عنها، فإذا بهذه الأفكار تتقادم، ثم تختفي، لقد حدد الإسلام بوضوح الهدف الأسمى من العلاقة العضوية بين الذات والموضوع، أو بين عالم الأفكار وعالم الأشياء في السعي نحو معرفة الحق والحقيقة في أعماق النفس وفي آفاق الوجود، ربانيًا مع استيعاب هذه الحقيقة، تحقيق أمانة الاستخلاف في الأرض كما أرادها الله - سبحانه وتعالى - لخير الإنسان في كل زمان ومكان.

ونحن فيما قدمناه من عرض موجز لبعض الإسهامات العلمية والتقنية لعلماء المسلمين عبر العصور ما يوضح أهمية التراث في تاريخ العلم والحضارة، ويدفعنا إلى البحث عن المزيد منه وهو كثير جدًا ليحظى من جموع الباحثين - كل في تخصصه - بدراسات تحليلية مفصلة تعود بالعلوم التخصصية المعاصرة إلى جذورها في المجتمع الذي كان شاهدًا على ميلادها، وتتعرف على الصيغة الصحيحة التي سمحت للمفاهيم والأفكار الوليدة أن تنمو وتزدهر، وتصبح بعد ذلك فروعًا في شجرة المعرفة، وروافد لا غنى عنها لتغذية الحضارة الإنسانية

حكمة الخالق في خلق بيئة متوازنة
مخاطر الاحتباس الحراري

١

للأستاذ الدكتور/ عبد الراضي حسن المراغي (*)

يلاحظ الإنسان في العصر الحديث كثيرا من التغيرات المناخية سواء كانت هذه التغيرات في درجات الحرارة أو في سقوط الأمطار ومستوى الرطوبة النسبية، وقبل أن نناقش هذه التغيرات سنتحدث عن التوازن في عناصر النظام البيئي(١)، وكل عنصر من عناصر ومكونات هذه الأنظمة البيئية خلقه الله سبحانه وتعالى - وحكم الله صنع هذه الأنظمة بدقة بالغة من حيث الكم والتركيز والخصائص والوظيفة قال تعالى - في محكم كتابه:

﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾(٢)

وفي العصر الحديث حدث العديد من [illegible] للتحصيل البيئي الذي ينص على [illegible] العوامل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكربون [illegible] والزيادة القليلة في تركيز هذا الغاز في الهواء الجوي تحت ظروف معينة تزيد من معدلات نمو هذه النباتات ولكن الزيادة الهائلة في تركيزه تصبح سامة، وعلى هذا الأساس فكل عنصر خلقه الله - سبحانه وتعالى - في النظام البيئي [illegible] في [illegible] كما ذكره المولى - عز وجل - في كتابه الكريم

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾(٣)

(*) الدكتور [illegible] - جامعة الأزهر

(١) [illegible] ١٩٩٨ [illegible] جريدة الأهرام - العدد [illegible] في [illegible] ١٩٩٨م

(٢) سورة النمل الآية ٨٨ (٣) سورة الرعد الآية ٨

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (4)

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (5)

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ (6)

ومعنى كلمة [illegible] التي جاءت في الآيات الكريمة [illegible] كل شيء على قدر [illegible] في ذاته وصفاته [illegible] كل محدود بحده الذي يوجد به.

وهذا التقدير البالغ الدقة هو من صنع [illegible] خبير هو الذي أعطى كل عنصر ومكون من مكونات النظام البيئي [illegible] وعلاقاته بالعناصر الأخرى في النظام البيئي.

كما أعطى [illegible] مكانته البيئية ودوره في الوجود، كما يؤكد [illegible] وهي [illegible] التي من أجلها خلق الله سبحانه وتعالى هذه [illegible] في سورة آل عمران:

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا ﴾ (7)

ظاهرة الاحتباس الحراري

[illegible] كل مكونات البيئة

وعناصرها [illegible] عندما تبقى هذه العناصر محتفظة بخصائصها الكمية والنوعية كما خلقها الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ دون أن يغيرها ويتدخل الإنسان في استنزافها بشكل جوهري، فإذا اختل التوازن [illegible] إلى ضرورة اتخاذ مبادرات جديدة لمواجهة ظاهرة ارتفاع درجات الحرارة والتي تهدد بحدوث [illegible] في العالم.

ومن أهم الأمثلة التي توضح [illegible] عناصر ومكونات [illegible] بتغيير جوهري [illegible] والتغييرات [illegible] بالتفصيل(8) فيما يلي:

[illegible] ظاهرة الاحتباس الحراري ظاهرة [illegible] في البيوت أو [illegible] الطاقة الشمسية ويرفع درجة الحرارة بداخلها [illegible] كبير من الطاقة [illegible]

ويحصل [illegible] غاز ثاني أكسيد الكربون في

---

(4) سورة القمر الآية 49

(5) سورة الفرقان الآية 2

(6) سورة الحجر الآية 19

(7) سورة آل عمران الآية 191

(8) د. [illegible] الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية، جريدة الوطن القطرية، العدد [illegible] في ٢٣/٤/١٩٩٥م

الغلاف الجوي مثل: الصوبة الزجاجية وتحافظ هذه الغيمة على الطاقة الشمسية والدفء، ويزداد انبعاث هذه الغاز زيادة كبيرة بزيادة النشاط البشري، وتؤدي هذه الزيادة إلى رفع درجة حرارة الأرض ويترتب على ذلك ما يسمى بظاهرة الاحتباس الحراري التي تؤدي إلى تغير المناخ والذي سوف يتسبب في كثير من الأخطار البيئية.

ولقد بدأ الاهتمام العالمي بهذه الظاهرة بعقد مؤتمر [illegible] في سنة ١٩٨٨م بالتعاون بين منظمة الأرصاد الجوية، وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، لمناقشة قضية تغير المناخ على الكرة الأرضية، ويعتقد العلماء أن مناخ الكرة الأرضية في حالة تغير مستمر (ولكنه بطيء وغير ملحوظ) وسوف يصل هذا التغير في الأعوام المائة القادمة -إن شاء الله سبحانه وتعالى- إلى ثلاث درجات مئوية لدرجة حرارة سطح الكرة الأرضية.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما تركت الكرة الأرضية العصر الجليدي لتعرض الكثير من الأنواع الحيوانية والنباتية مثل الديناصور [illegible] وذلك عندما ارتفعت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية خمس درجات خلال العصور الجيولوجية السابقة، أما التغير العصري والحالي لدرجة حرارة سطح الكرة الأرضية، والجميع يتساءل عما سوف يحدث للأنظمة البيئية البحرية واليابسة نتيجة لذلك.

وفي عام ١٩٩٠م بدأت عمليات تفاوض على المستوى الدولي تحت إشراف الجمعية العامة للأمم المتحدة لتحديد المخاطر الناجمة عن تغير المناخ والتحكم في انبعاث الغازات التي تؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الأرض وهي ما تسمى بغازات الاحتباس الحراري، وأهم هذه الغازات غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن احتراق الوقود بكل أنواعه [illegible] للمساحات التي تمتص هذه الغازات والتي على رأسها الغابات والزراعات من مزارع وحقول والتي يقع أغلبها في الدول النامية.

وعلى هذا الأساس [illegible] من أهم عوامل الاتزان البيئي ولا شك أن الاستزراع والتشجير ووقف التصحر وتدهور الأراضي [illegible] أهمية النباتات كمستهلك رئيسي لغاز ثاني أكسيد الكربون [illegible]

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[1]

ويشكل غاز ثاني أكسيد الكربون ٣٪ من كمية الهواء الجوي [illegible] في الغلاف الجوي منذ الخمسينات من هذا القرن كما قدرها العالم [illegible] والذي ذكر أن نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون تزيد في الهواء الجوي صيفًا، وتقل في فصل الربيع وتزداد في فصل الشتاء.

إن زيادة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون والغازات الأخرى المسببة للاحتباس الحراري

(١) سورة الحجر الآية ٨٥

ستتسبب عنها زيادة في درجة حرارة سطح الأرض يستحيل معها [illegible] بالأنشطة البشرية المختلفة الزراعية والنباتية.

وقد وقعت عدة حوادث [illegible] عصفت في ١٩٩٢م متمثلة في الأعاصير الإعصارية [illegible] الأرض [illegible] في نوفمبر عام ١٩٩٢م ومن أهم أهداف هذه الاتفاقية العمل على تثبيت مستويات انبعاث غازات الاحتباس الحراري عند مستويات لا تؤدي إلى التغيرات المناخية على سطح الكرة الأرضية، ويتحقق ذلك في إطار زمني يسمح للأنظمة البيئية بالتأقلم مع هذه التغيرات وبالتالي عدم تهديد مصادر الغذائية ويسمح باستمرار هذه المصادر.

أما الجهات التي تحد من التغيرات الناجمة عن ظاهرة الاحتباس الحراري فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

(١) [illegible] المسببة لانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، وإيجاد البدائل [illegible] التي تكون [illegible] مستوى هذه الغازات في مواقع مختلفة وملاحظة معدلات تغير هذه الغازات [illegible] مثل [illegible] القاهرة [illegible].

(٢) دراسة أثر الاحتباس الحراري على ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض، وانحسار المياه الجوفية وسرعة تبخر مياهها، وأثر ذلك على الزراعة وعلى زيادة التصحر [illegible] مدى الانحسار لمياه الجوفية، فهل هناك زيادة في سرعة تبخر المياه الجوفية؟

(٣) دراسة [illegible] ارتفاع سطح مياه البحيرات والبحار وتأثير ذلك على شواطئ المدن الواقعة على [illegible] ارتفاع درجة الحرارة [illegible] كبيرة مهددة بالغمر، وعلى سبيل المثال على مصر [illegible] في منطقة الإسكندرية [illegible] المناطق الساحلية [illegible] ارتفاع سطح البحر المتوسط بمقدار ٣٠ سنتيمتراً [illegible] ١٩٩٢م ومن الملاحظ [illegible] تآكل [illegible] من [illegible] تعرية مياه الشواطئ [illegible]

كما يجب [illegible] معدلات [illegible] سطح [illegible] في أماكن [illegible] على [illegible] المسكنة [illegible] مسكنة [illegible] على [illegible] السواحل [illegible] مختلف [illegible] والذي يجب [illegible] على [illegible]؟

ومن المعروف أن معدلات انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون تتزايد من سنة إلى أخرى، ويبلغ حجم هذه الانبعاثات على مستوى العالم في الآحاد تقدير له حوالي ٦٠٠٠ مليون طن في السنة، وعلى سبيل المثال ينبعث في الولايات المتحدة الأمريكية ١٣٠٠ مليون طن، وفي الصين ٧٠٠ مليون طن، وفي مصر ٩ مليون طن في السنة، وعلى هذا الأساس

... البلدان العربية ومن بينها البلدان العربية البترولية يجب على مسئوليها عن انبعاثات هذا الغاز بالمقارنة بالبلدان الصناعية والأوروبية، وعلى هذا الأساس يجب عدم فرض ضريبة الكربون إلا على الدول الصناعية والأوروبية التي تساهم بأكبر قدر من انبعاثات هذا الغاز.

إن زيادة انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون لا ترجع فقط إلى زيادة استهلاك مصادر الوقود الأحفوري (الفحم – البترول – الغاز الطبيعي) وإنما حدوث أيضًا نتيجة لتدهور الغابات [illegible] وهو [illegible] لامتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون.

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نغير تركيب الهواء الجوي على غير النسب التي قدرها الله – سبحانه وتعالى – وإلا يؤدي أي خلل في مكوناته إلى مخاطر كبيرة كما وضح أعلاه قال تعالى – جل شأنه –

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴾ (1)

إن زيادة استخدام الغاز الطبيعي في وسائل النقل والمواصلات سوف يقلل من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون بحوالي ٣ إلى ٤ [illegible] ويجب استخدام الغاز الطبيعي في كل أوجه الحياة كطاقة نظيفة.

ومن أهم الموضوعات التي ناقشها مؤتمر [illegible] ١٩٨٨م في تورنتو [illegible] هي مطالبة بتخفيض زيادة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون بحوالي ٢٠٪ من الكمية المنبعثة حاليًا في غضون خمس عشرة سنوات التي تلي عام [illegible] ٢٠ في بداية القرن الحادي والعشرين ويتم ذلك بالاعتماد على استخدام الغاز الطبيعي كما ذكر والبحث عن مصادر بديلة للطاقة ويتم أيضًا بزيادة الرقعة المزروعة والتشجيع على إقامة مزارع ومشروعات التشجير وهذه الزيادة سوف تمتص مزيدًا من غاز ثاني أكسيد الكربون قال تعالى:

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (3)

كما توجد غازات أخرى مثل الكلوروفلورو كربونات، وغاز الميثان وهي غازات التي [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] بعد قطعه في ظاهرة الاحتباس الحراري حيث إنه [illegible] [illegible] [illegible] حرارة سطح الكرة الأرضية قال تعالى

﴿ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (2)

---

(1) سورة الأنبياء الآية ١٦

(2) سورة البقرة الآية ٢١١

(3) سورة الرعد الآية ٤

على طريق الفيمتوثانية

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير

دوران الأرض، وحركة الأجرام السماوية من الأمور التي شغلت فكر الإنسان منذ عهد بعيد، يبتغي فهمها، والإلمام بقوانينها، وكشف الغموض الذي يلفها شيئاً فشيئاً. وهو في سبيل تحقيق ذلك، قد يستخدم أشياء لا تخطر للبعض على بال. وقد يصل إلى نتائج مذهلة، كتلك التي حققها دكتور أحمد زويل، عالم مصر الفذ، حينما أثبت سرعة جزيئات المادة، بما أطلق عليه نظام (الفيمتوثانية)، وهو جزء لا يكاد يدرك من الثانية، مما أحدث ثورة في دنيا العلوم، لا تقل أهميتها عن إنجاز مشروع الجينوم الوراثي للجنس البشري وغيره من المشاريع العلمية العظيمة النافعة لبني البشر.

وعلى هذا الطريق ما قام به [illegible] الشمس، حيث [illegible] على الحجر، أو [illegible] [illegible] من الذهب [illegible] الشمس، [illegible] الكبيرة [illegible] الأيام، [illegible] العلماء في تفسيره، حتى العقد الأخير من الألفية الماضية، إلى أن أحد علماء الفلك [illegible] على [illegible] وذلك بإحدى المكتبات، [illegible] وأدرك [illegible] على [illegible] الصيني القديم، لم يكن إلا وصفاً دقيقاً لكسوف كلي للشمس [illegible]

الثلاث، أشعة منعطفة من الهالة، وهي الغلاف الخارجي الرقيق، الذي يحيط بالغلاف الجوي للشمس، الذي يصبح مرئياً لمدة [illegible] يحجب القمر قرص الشمس الذهبي اللامع لما يؤدي إلى ظهور النجوم، في أثناء النهار بادية للعيان. [illegible] كسوف الشمس، [illegible] متناهية في الدقة [illegible] من خلالها معرفة السرعة التي تدور بها الأرض في وقت الكسوف، وبالتالي يحدد بالضبط إلى أي مدى تبطئ الأرض من سرعتها، [illegible] الأرض.

وكون الأرض تبطئ من سرعتها [illegible] على [illegible]، فكوكب الأرض [illegible]

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١)

(١) سورة القمر (٤٩).

من روائع ما نشر في مجلة الأزهر

كيف عالج الإسلام الجريمة ؟

للأستاذ / محمد حافظ

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فلكل مجتمع أدواؤه ومشكلاته، والجريمة داء من أدواء المجتمع، ومشكلة المشكلات، وحتى لا يستبد المستخفون بالحياة فيسود القلق والبطش، وضع الإسلام لعلاج الجريمة علاجاً راعى فيه المنهج الأقوم بوضع عقوبات زاجرة للحالات المرضية التي تنتاب بعض أفراد المجتمع على أن تطبق هذه العقوبات محوطة بكافة الضمانات بحيث لا تتجاوز مجالها، ولا تتعدى نطاقها . والتي تعتبر قمة في العدالة، فالشبهة تؤول لصالح المتهم، ولا تثبت تهمة إلا ببينة عادلة، والقاضي لا بد أن يكون مثالاً للحيدة المطلقة والمعرفة المستوعبة، كل ذلك له دلالته التي تتركز في أن الهدف الذي يتوخاه الإسلام من العقوبة ليس إلا التقويم ليبقى المجتمع معافى من بوائق فعل الجرائم وخطر العدوى.

وسياسة الإسلام في العقوبة [illegible] مستندين إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة [illegible] يقيم عوجه ولا يبرئه [illegible]

والإسلام عالج الجريمة علاجاً راعى فيه [illegible] بالترغيب والترهيب، ثم يأتي لا يقطع [illegible] الأرض [illegible]

لم يحارب الإسلام الجريمة كما يحارب [illegible] كما أدخل في [illegible] مرض الأجسام

بدأ الإسلام العلاج بالتربية والتهذيب، وبيان ما أحل من الأمور وأبيح، وما حرم منها وحظر، وعقب ذلك ببيان ما يترتب على كل من [illegible] أو سوء للمجتمع، وإنه لا بد من [illegible] التهذيب من [illegible] الأسرة، [illegible] من [illegible] من الأحرار، [illegible] على [illegible]، [illegible] الإسلام [illegible] من [illegible]، [illegible] للأسباب، وقضاء على الدواعي، حتى تموت الجريمة قبل أن تولد.

ثم ينتقل الإسلام بعد هذا ليسد على الدوافع إلى الجريمة والمغريات بها، [illegible]، ويسد الذرائع، ويمنع [illegible] حتى لا [illegible]، [illegible] الأعضاء [illegible] العرض [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] الزواج والترغيب فيه، [illegible] الإيمان، [illegible] [illegible] [illegible]، ومن ابتغى بعد ذلك فأولئك هم العادون.

وبعد أن يوضح ما يحل وما يحرم من هذه [illegible] كما قد يدفع إلى هذه الأعمال [illegible] والتبرج [illegible] الأعراض [illegible] الإسلام على هذا [illegible] كما حرم الاختلاط [illegible] حتى لا [illegible] [illegible] الله تبارك وتعالى:

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ إلى ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(1)

كما نرى ذلك في [illegible] الرسول عليه الصلاة والسلام مع أهله، فقد روي أنه دخل على النبي عليه الصلاة والسلام [illegible] ابن أم مكتوم [illegible] ومع النبي [illegible]، فقال لهن النبي: احتجبن منه، فقلن: إنه أعمى يا رسول الله، فغضب النبي وقال: أفعمياوان أنتما؟

وبعد صان الإسلام الأعراض حتى من [illegible] بالسب والشتم، [illegible] حدًا معروفًا يعرف في الفقه بحد القذف، [illegible] في قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(2)

فهذه [illegible] عقوبة مادية جسدية [illegible] ثمانين جلدة، وعقوبة أخرى [illegible] شهادته [illegible] من [illegible] الفاسقين [illegible]، وهذه عقوبة الدنيا، أما جزاء الآخرة فيوضحه قول الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(3)

[illegible] على العرض بعد كل هذا [illegible] [illegible] محارمه [illegible] [illegible] [illegible]

---

(1) سورة النور (30-31) (2) سورة النور (4) (3) سورة النور (23)

[illegible]

وحالة الآخرين من إحصان وعدم إحصان، تطهيرا وتزكية للبيئة

***

[illegible]

[illegible] فالتجارة، والإجارة، والزراعة، كلها سبل مشروعة

[illegible]

[illegible]

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١)

[illegible]

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٢)

[illegible]

---

(١) سورة المائدة (٣٨).

(٢) سورة المائدة (٣٣).

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[٦]

ثم أوضح بعد ذلك سبحانه مدى العذاب الذي يلقاه من يعتدي بالقتل فيقول:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[٧]

[illegible]

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[٨]

[illegible] في القصاص فيما يتعلق بالنفس كلا أو جزءا [illegible] تبارك وتعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٩]

***

وهكذا نرى الإسلام قد عالج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[١٠]

ولا تزال [illegible] عمرو بن العاص [illegible]

[illegible]

[المجلد السادس والعشرون]

---

(٦) سورة المائدة (٣٢) (٧) سورة النساء (٩٣) (٨) سورة البقرة (١٧٩)

(٩) سورة المائدة (٤٥) (١٠) سورة النساء (٩٧)

صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية
« النزال الأدبي »

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

عندما تعددت الصحف في المجتمع الإنجليزي، وراجت حركة الفكر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، فقد تطور في هذه البيئة الصالحة تحرير المقال - بشكل خاص - وفنون التحرير الصحفي عامة، وذلك على أيدي رواد الصحافة الحديثة، من أمثال «ديفو» و«أديسون» و«سويفت» و«جونسون» (١).

ولعل ما نريد أن نصل إليه من هذا القياس هو أن مصر شهدت رواجا في تحرير المقال الصحفي بشكل عام، وفي تحرير المقال الأدبي بشكل خاص، ولا سيما بعد أن أخذت مصر أنفاسها، وتمتعت ببعض الاستقرار المادي والاجتماعي، عقب ثورة (١٩١٩).

ولعل من أهم ملامح هذه الحقبة [illegible] الصحافة [illegible] على [illegible] [illegible] هذه [illegible]

كما أنها [illegible] عدد كبير من الصحف، على أيدي كتاب الفكر والأدب في العصر الحديث.

[illegible] الكتاب [illegible] في الكتابة بالصحف اليومية [illegible]

---

* الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

(١) الدكتور إبراهيم إمام: تطور الصحافة الإنجليزية، الأنجلو المصرية ١٩٦٥، ص [illegible]

(١٩١٤) هو صاحب الأثر الواضح، في نشر الأدب بين قراء الصحف اليومية، وفي نشر الثقافة بين جمهور القارئين، والذين كانوا لا يحفلون بها، ولا يعرفون من مجلات الثقافة إلا ما كان دينيًا أو بحثًا في موضوعات الشعر والنقد والبلاغة، فمنذ اشتغل أعلام هذه المدرسة بالصحافة والسياسة، تعود قراؤهم الأديبون أن ينتقلوا معهم إلى مباحث الأدب والنقد وما إليها، كما تعود غير الأديبين أن ينتقلوا معهم إلى السياسة، ومناقشاتها فيجيب خاطرهم فيها، ويفكروا فيها"(١).

وفي ضوء هذه الرؤية يظهر تداخل مجالات الأدب [illegible] من جانب تداخل مجالات السياسة، إبان مدة النهضة الفكرية، ونحن نستطيع أنه لما [illegible] في [illegible] الفكر الأدبي و[illegible] اشتعال النار في ظل هذه النهضة الصاخبة بين الحوارات، والمساجلات المختلفة، في "المعارك الأدبية" التي دارت رحاها بين الأدباء والمفكرين الذين برعوا في ممارسة هذا الفن من "النزال الأدبي" في النصف الأول من القرن العشرين.

النزال الأدبي

ويتضح هذا النوع من القتال منذ أن بدأ الأديب في ممارسة نشاطه على صفحات الجريدة أو المجلة فيتخذه خصمه [illegible] الأدباء، ولسان حاله، وقد يمتد هذا الحرب المستعرة، فيتسع نطاق المعركة وتتشعب أصولها، ويمتد عمرها، وقد يلزم الخصم [illegible] السلاح ويهزم بالصمت فيكف الأديب ويتمادى في معركته فيصبح خصمه منهزمًا من جانب واحد.

وهكذا [illegible] حتى احتدمت بين فريقي المحافظين والمجددين، فالمحافظون وقفوا في وجه الثقافات الأجنبية، وتشددوا في الدفاع عن العربية، وقد حمل لواءهم: مصطفى صادق الرافعي، ومحمد فريد وجدي، وأحمد زكي باشا (شيخ العروبة) ورشيد رضا وغيرهم، والمجددون [illegible] الثقافة الغربية، وقد [illegible] على [illegible] منهم المتعرف الذين [illegible] بثقافة الغرب، [illegible] من أدب الغرب مثل "سلامة موسى" وكان منهم [illegible] مثل "العقاد، وطه حسين، والمازني، وزكي مبارك"، وقد [illegible] هادئة تارة وعنيفة أخرى، كما كانت دوافعهم شخصية تارة وخالصة لوجه الفكر تارة أخرى.

ولا نعتقد أن مجالًا من مجالات الأدب أو مفهومًا من مفهومات الثقافة لم يدخل في حلبة صراعهم الفكري بين العرض والنقد أو التأييد والمعارضة، [illegible] أنواعًا عديدة من قضايا الفكر العربي المعاصر، مثل القومية العربية والآداب الغربية ومناهج الثقافة والأسلوب والقديم والآراء

(١) صقر العقاد، مجلة الهلال ديسمبر ١٩٦٢ والدكتور عبد العزيز شرف: طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، هيئة الكتاب، القاهرة (١٩٧٧) ص٢٣٣.

ومذاهب، وبعد ذلك، تتلاحق التيارات المعاصرة وما يتبع ذلك من مذاهب مختلفة.

وسوف نتناول بالعرض والتحليل أهم ما نشر من تلك المعارك الأدبية في الصحف أو الكتب، في خمسة فصول، كتبت على صفحات تمثل حقبة هامة من تاريخ صحافتنا المصرية.

وبادئ ذي بدء نعرض لأربع متواليات أدبية تعد نظرة محدودة لمناقشات تكون نماذج صادقة لأدب المعارك التي شغلت بال الحياة الأدبية في تلك الفترات المتعاقبة، والتي كونت في النهاية صورة واضحة تعد لأهم وجه النهضة الفكرية الأدبية فيما بين عامي (١٩١٩ - ١٩٥٢)، وهذه هي المتواليات الأربعة التي سوف نبدأ بتحليلها:

(١) تجديد الأدب العربي

(٢) تمجيد النزعة اليونانية

(٣) نقد طه حسين.

(٤) نظرية الفن للفن

المتوالية الأدبية الأولى

موضوعها: تجديد الأدب العربي

كاتباها: سلامة موسى، زكي مبارك

صحيفتها: اللطائف المصورة، البلاغ

تاريخها: (١٩٤٠)

وحدث مرة أن أدهش القراء سلامة موسى بآرائه المعروفة في العرب وأدبهم وبغضه لهم بسبب مقال نشره عام (١٩٤٠) ودعا فيه إلى نبذ الأدب العربي القديم، لتحرره من توجيه الحياة الاجتماعية المعاصرة، وبالتالي من ذلك حتى تنظر إليه على أنه غير صالح للشباب، لأنه أدب لهو واستمتاع وليس أدب عمل وكفاح.

ولذا وجه زكي مبارك نقده إليه فيه دفع عنه ما نسب للأدب العربي من اتهامات، وكشف فيها عن أسراره وجواهر قوته وحيويته، غير أن سلامة موسى لم يعترف بصحته، ومضى يكرر في دعوته حتى ضمن جماعة من الأدباء، وهم (زكي مبارك، والعقاد، والزيات، وأحمد أمين) واتهمهم بالتحجر عن خوض معركة الكفاح والجهاد، وخدمة الأمة لأنهم شغفوا بالأدب العربي القديم، وإليك ملامحها:

١- سلامة موسى: أدب الكفاح وأدب العامل[٣]

«الأدب الشائع في مصر هو أدب اللهو، والاستمتاع والتسلي، وليس أدب الكفاح والعمل، وهو أدب المتعطلين لا المشتغلين، وهو أدب يجهل الشئون الفكرية العصرية، ويتأى عن منطق العصر، ومنطق العصر هو شر مرشد للشباب، الذي ينشد طريقه إلى المستقبل، لأنه أدب ماضي وليس أدب

(٣) اللطائف المصورة ٢٢ يوليو (١٩٤٠) العدد (١٣٣٨)

المستقبل [illegible] الشباب يحتاج إلى أن يتفهم [illegible] المجتمع، [illegible] ويلابس [illegible]، ولكن الأدب في مصر لا [illegible] الدولة العباسية المعروفة في القرن الثالث والرابع للهجرة، [illegible] كثير ممن [illegible] إلى [illegible] والبكي لأنهم يعيشون في مجتمع عصري بعقلية غير عصرية

٢ - سلامة موسى: أدب الكفاح وأدب التأمل

وقد صمت للثقافة العربية التي تتسم بجميع سمات القرون الوسطى ركودا، ذهنيا، والبرهان على ذلك أني أعجز في دفعك عن تحريك (زكي مبارك وهيكل والعقاد والزيات) إلى التفكير في الطاقة التي نولعها بالصلاح، حتى تتركه يعيش في مصر بلا [illegible]، وإنها أعجز لأن الثقافة التي [illegible] الثقافة التي [illegible] على الرقي الاجتماعي، إذ هي ثقافة اللذة والاستمتاع وليست ثقافة الجهاد والعمل

والنتيجة العامة بهذه الثقافة أن الشباب المصري قد اتخذ موقفا سلبيا ولا يريد أن يفكر ويعمل ويؤدي الخير لأن (زكي مبارك [illegible] والزيات) حدثوه عن الصوفية والشعر [illegible] القرن الرابع للهجرة، فهو [illegible] ولا يفهم [illegible] لأن ثقافته لم تهيئه [illegible] العمل والكفاح، ثم هو ينظر إلى الدنيا بعين الأدب العربي فلا يستطيع أن يفهم [illegible] العصرية

٣- زكي مبارك: درس بليغ[٢]

لا يهمني أن أدفع الاتهام الموجه إلى العقاد والزيات وطه حسين، فتلك ولهم أقلام تدفع ما يوجه إليها من اتهامات يا أستاذ محمود عبد الفتاح

ولكن يهمني أن أدفع التجني عن الأدب العربي، فهو ليس أدبا ميتا، كما يتوهم الناس، إنما هو أدب يتنفس من [illegible]، ويصل الأدب العربي بنفحات الذاتية الشرقية إلى اليوم، ولولاه لكان الأستاذ سلامة موسى [illegible] كاتبا يرطن في لغة الأرض أو لغة اليونان

ومن محاسن الأستاذ سلامة موسى أنه وطني، ومن هذه الناحية أعزه بلا رفق، فمصر التي يحبها لم تسُدْ في الشرق إلا بفضلين هما (اللغة العربية والتربية الإسلامية) فهل من القليل أن تأخذ بلاد العرب ثقافتها العربية عن مصر [illegible] قد يكون (سلامة موسى) في دينه أصدق مني في ديني ولكني من المؤكد أني أصدق منه في الوطنية، فأنا أحرص على اللغة

---

(١) الثقافة المصرية [illegible] العدد [illegible]

(٢) الرسالة ٩ سبتمبر (١٩٣٤)، الحديث ذو شجون، تقديم كريمة زكي مبارك، هيئة الكتاب [illegible] ص٣٩

العربية والإسلام خدمة للوطني ... ويصرخ جهلاً بأن رجعة حسين والعقاد والزيات وزكي مبارك لا يستطيعون تقدير دراسة الأدب العربي القديم مما نعيب في ذلك.

ثم مضى زكي مبارك يتحدث عن عصريته وتجديده وتعصبه وما فيهم من عقاب الساخطين المتوافرين على درس وتحرير الأدب القديم عند اليونان والرومان بحيث لا يوجد في مصر عشرة مدرسين من مدرسي اللغة العربية من يستطيع التفكير في درس «السورة» و«الإنجيل» وهو من العبث السخيف، ولذلك تسميتها «العصر الحديث»[2] وعلى من تقصير بث حرق جميع ما حفظ الزمن من تراث المصريين القدماء.[3] ثم قال:

«الأدب كله مجتمعي، ونحن نتفرق مع ما نعوج من سائر مصطفين بين الآلاف، والعرب والمسلمون في جميع بقاع الأرض ينظرون إلى مصر كمشرق الأنوار العربية والإسلامية، والأستاذ (سلامة موسى) يريد أن يخرج من ... من مصر هذا التاج المرموق، ولو كان «سلامة موسى» من أرباب مستقع الأدبية بهذا ربان، ولكن به رجل يستطيع من صور رؤيته حضور العربية والإسلام، ولكنه رجل فقد حضور الصفات وحب، فكيف يستطيع أن يستبقي إلى سمعة مصر العربية والإسلامية بلا جزء؟»

تقييم التزلسة

يمكن النظر إلى «مبارك» على أنه كان واسع البصر، وافر الذكاء، في موازنة نقلته بين مصر ونصها الأدبية والإسلامية، ومع ذلك كله فقد ذهبت به عصرية، وكيف يظهر «موسى سلامة» قد بالغ في مهام هؤلاء الأدباء حتى جعلهم عاجزين عن تحويل قرائهم إلى الكفاح والجهاد، وبهذه الأمة الأديبة عودوا على درس الأدب القديم، وإن كلاً من هؤلاء الأدباء إلى جانب دراسته للأدب العربي قد ساير التطورات السياسية في مصر، ونال من الفكر الأوربي الحديث وعالج بعض مشكلات العصر الحديث، وهذا يعطي دلالة قوية على أن «سلامة موسى» يذهب عن ... وذلك إلى هدم ثقافة العرب بحجة أنها من الآداب الميتة، فهي عقدة التعصب التي تغلبت على عقلية الرجل الاجتماعي.

ولعل من عيوب مناقشات في منهج «سلامة موسى» أنه كان يدعو إلى الإقلال من العناية بالأدب العربي، لأنه أدب ماضي، وليس أدب المستقبل، ولأنه يدع الشباب يعيشون في مجتمع عصري، وثقافتهم غير عصرية، في نفس الوقت الذي كان يبذل فيه جهودا عظيمة في شرح الأساطير الفرعونية القديمة، ذكرى الفرعونية، وفرض ثقافتهم على الناس أن ذلك واجب وطني، مع أن الأدب الفرعوني أدب ميت موغل في القدم.

وليس من شك أن تلك المفارقات كانت تعكس لنا بوضوح مذهب «سلامة موسى» في الأدب العربي، وكل ما يوصف به أنه يبتعد كل البعد عن الإعجاب بالعرب وماضيهم وتعصبه

الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي شاعراً

بقلم الأستاذة/ وفيقة عواد سلامة

يمثل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي مكانة بارزة بين مستطيل علمائنا الأعلام المعاصرين، الذين يتميزون بعمق وشمول الثقافة، في شتى النواحي الدينية والأدبية، لاطلاعه الغالب على أمهات الكتب في العربية، وما ترجم إليها، من تصانيف قيمة، في النقد والتراجم والسير، وكذلك مصنفاته الجم الغزير، التي يتجاوز المصنفة مؤلف، في شتى فنون الأدب والمعرفة، بأصالة وتفنن، ويأتي في مقدمتها، تفسيره لكتاب الله الكريم، عز وجل، في ثلاثة عشر جزءاً .. وهذا يبرز لنا المنزلة العالية الرفيعة التي احتلها، في عقول وقلوب العديد من أساتذة الجامعات، وطلاب الدراسات العليا، التي تشرف على كثير من دراساتهم التي يعدونها للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، بأمانة وحسن توجيه، ويتعذر على أن يتابعه فيه سواه، هذا بالإضافة إلى شاعريته الفذة المحلقة، التي أثمرت العديد من الدواوين الشعرية، حتى ليصعب علينا أن نتحدث عن تصانيفه المتنوعة، بين نأخذ ومنها ندع لفرصة أخرى، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله.

ترجمة حياته

هو محمد بن عبد المنعم بن خفاجي بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن محمد الخفاجي، ولد بقرية تلبانة مركز المنصورة بمحافظة الدقهلية في ١٠ من شعبان ١٣٣٣ هـ الموافق ٢٢ من يونيو ١٩١٥م، وحصل على الشهادة العالية (ليسانس) من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠م، ثم عمل بالتدريس بمدرسة (النيل) العربية بالقاهرة، في الفترة من عام ١٩٤٠م حتى عام ١٩٤٤م وفي هذا العام حصل على الشهادة التمهيدية لشهادة الأستاذية، عام ١٩٤٤م، أي في أثناء اشتغاله بالتدريس، إلى أن حصل على شهادة العالمية من درجة أستاذ (الدكتوراه) في الأدب والنقد، بعد عامين، أي في عام ١٩٤٦م برسالته القيمة، عن الشاعر العباسي، الخليفة عبد الله بن المعتز، وبعد ذلك اشتغل بالعمل في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، ثم تدرج في العمل بهذه الكلية حتى صار رئيساً لقسم الأدب والنقد بها عام ١٩٧٣م، ثم عمل

مركز الصدارة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (فرع أسيوط) في سنة ١٩٧٤م، ثم عُيِّن عضواً في المجلس الأعلى للأزهر، وعضواً في مجلس جامعة الأزهر في الفترة من ١٩٧٤ ـ ١٩٧٨م، وفي تلك الأثناء اختير عضواً بلجنة الشعر في المجلس الأعلى للثقافة ١٩٧٣م، وعضواً في شعبة الآداب في المجالس القومية المتخصصة منذ عام ١٩٧٦م حتى اليوم، وفي عام ١٩٨٣م انتخب رئيساً لرابطة الأدب الحديث، خلفاً لرئيسها السابق الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي، وتوج كفاحه الأدبي الكبير بحصوله على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى سنة ١٩٨٣م

وفي سنة ١٩٩٠م حصل الباحث الأستاذ محمد أحمد إبراهيم العربي، على رسالة الماجستير (التخصص)، كان عنوانها [خفاجي شاعراً] وقد تحدث الباحث في هذا الكتاب عن التحدث عن خفاجي، كشاعر مرموق بين شعراء المعاصرين، من خلال مجموعات دواوينه العديدة التي تحمل عناوين:

١ ـ وحي الجامعة
٢ ـ أحلام الشباب
٣ ـ أحلام الربيع
٤ ـ من نور الإسلام
٥ ـ [illegible]
٦ ـ على الطريق
٧ ـ أشواق حبيبة
٨ ـ أغنيات من عبقر
٩ ـ نشيد الذكرى
١٠ ـ نشيد الفجر
١١ ـ ملحمة السيرة النبوية الخالدة
١٢ ـ أحلام المساء
١٣ ـ أصداء الذكريات
١٤ ـ أحلام الأمس
١٥ ـ أحلام الذكرى

وقد انعقد للشعر في تعريف بحور موضوع وأحلام د. خفاجي شاعر لا يقل شأناً عن خفاجي الناثر الكاتب بموسوعة ملحمة التوحيد بحب سيد الأنام ﷺ.

شاعريته

تمتاز شاعريته بالطلاوة والتدفق في رقة وعذوبة، إلى وحدة ... وتدفق، وكذلك ... أو ... مع طلاوة ... ورقة الحس وسلاسة التعبير الذي ينم عن لطف روحه، ... حتى نحن أمام شاعر ... التكبير ... يقول فيه

أشرق النور فغني
وخذ الأحلام مني
أنا الفني من جلال
عن وجداني ولبي
ما على قلبي سلام
في هوى النور المغني

ويورقنا في ديوانه الذي يحمل عنوان [أشواق الحياة]، تمكنه المدخل من فن الشعر برغم أنه اشتغال الناس في ... الذي ... وسوارد الأفكار

ومهما يكن من أمر، فلنستمع إليه وهو يحدثنا عن [إنسان القرآن] بقوله

(اقرأ) وتهتز السماء بقولها
وحي من الله العزيز الأكرم

بالبدء الوحي المعظم في الرسا
لة والرسول عن الكتاب لكلمي

وكيف لا [illegible] الإنسان، كما يقول عنه في قصيدة أخرى:

عاش في الناس ثريا بالتقى ومضى
فيهم ذكر عطر

مسلم فوق العلا جبهته
خاشع في عزة المنتصر

بين يمناه كتاب نير
بالآيات الكتاب النير

كان كالواحة في البيد يرى
كان كالظل لواد مقفر

ويحق لشاعرنا أن يتوقف ويستصحب ذكر الآباء في شعره عند هذه الخصيصة كأطياف الأحلام فيقول:

وي للأمس وللماضي وي
ولليالي ونهاري العبقري

ليس كل المنى فيه ذهب
ولا تجب بعدنا من راجعي ؟

إلا أن حديث ذكرياته الرائعة يجيبه إلى نفسه، سرعان ما تستعرضه فلا يملك إلا أن يقول في نجوى موصول بمعهد الأزهر الشريف، فيقول صاحب به شوق وحنين:

في كل ركن من جوانبك العلا
شمس تضيء وكوكب يتنور

حرم الكنانة قد حمت زمارها
ونفت عنها ما يدين ويظهر

إلى أن يقول:

والدين لم ينشره إلا فتية
صانوا بروحهم موثقا ويحتذروا

وغالب ما يخرج عنكم ... من استفادته من حرمه استشهد، بحياة وتفاني، بكل نوع من أنواع شعره، في أسلوب سمح رقيق، كقوله بقصيدته (الشهداء):

يطولتهم لكل فتى نشيد
وذكر فعالهم أبدا جديد

ومجد جهادهم في الدهر باق
يمر به على الدهر الخلود

ثم يصفهم بأنهم:

أباة، والأبي يعيش حرا
كأن صفاته القمر الفريد

يثور على الخديعة فلا خديعة
ويزأر في القيود فلا قيود

وينهض للعظائم في جلال
ويفعل ما يريد كما يريد

ويكم يذكرني مشهدك في حديثي البديعة (المؤمن) الذي مر في نفسه وحده، صاحبه بهم هم وحدهم فحسب، متميزين في زادهم عن سائر الذين، لتعيش ذكراهم عالية بالأعمال. كل ذلك لحقه إسلامي وحديث حبيب في قلوب أستاذنا الدكتور جاجي محمد دمك.

قبورهم تفوح شذى وعطرا
ويحيي ذكرهم بر وجود

وفي السماء تخشع من جلال
ويخضع من ملائكه الوجود

كسى الشهداء تلك البيد مجدا
مشيد ذكره أرض وبيد

إلى أن يقول في هذه الخريدة للنصرة

لعمرك شهدنا للشعب ... [illegible]

وفي قسمهم أمانيها تشيد

ويقول:

وللشهداء عند الله فضل

ويحسب في شمائلهم الفقيد

على الأبرار إخوتنا سلام

وحسبهم الشهادة والخلود

ثم يحدثنا ... [illegible] ... عن ذكريات (يوم الميلاد)، ... [illegible] إليه ... [illegible] ... حياة ... [illegible] ... عمره ... [illegible] ... حتى ... [illegible] ... بالحياة، ... [illegible].

من أرض الريف الجميلة نشأت

وشممت عبيرها صغيرا رطيبا

وحملت الأعباء طفلا صغيرا

وحسمت الأمور بالعزم حسما

ونبت للمستقبل الضخم صرحا

ووضعت البناء وحدي دعما

إلى أن يقول:

أنا روح تسير للعالم الأعلى وللمنهل المقدس ظمأ

سرت بين الأسحار أحسن قيما

رامي السحر بشجة الصدر عزما

أملأ النفس همة ورجاء

واصطبارا على الخطوب وحلما

وهذه القصيدة تعد، في اعتقادي، شبه ... [illegible] سيرة ذاتية لأستاذنا الدكتور خفاجي، بجانب العصر الحديث، بل هي وثيقة نفسية ... [illegible] نستقرئ منها مراحل حياته ... [illegible] ورسالته ... [illegible] الشامخة، ويدلنا على ... [illegible] في ختام القصيدة

لا أبالي في المجد حمدا وذما

وعتابا ... [illegible]

أنا قلب مفطور من سلام

لم أزل في الخفاء ... [illegible]

أنا أشعر بالخير ... [illegible] جميلا

لم أدنس ما صغت بالشعر ثوبا

أنا بين الرجال ... [illegible]

... [illegible] لعمر ... [illegible] حكمة

... [illegible] بذكرى (ثاني وعشرين يونيو)

... [illegible] كالروح بين ... [illegible]

... [illegible]

لا ... [illegible] (... [illegible]) ... [illegible] (... [illegible])

ولقد ... [illegible] وليل الساهر

وربما يحسر النجوم الشاعر

ساهد في معبد الفن يصوغ أناشيد الأماني ساهر

عابر في زورق الآمال يسبح بين شاطئيها حائر

عاثر الحظ يروم النجم كيف وله يدرك مداه الناظر

عدت ترجمه ... [illegible] الدهر ... [illegible]

... [illegible] ؟

إلى أن يمضي ... [illegible]

... [illegible] أشرفته

... [illegible] الظافر

... [illegible] والحرمان في أعقابه

... [illegible] ساحر

ثم ... [illegible] في البيت الأخير من القصيدة

الله من ذكرى ومن أشجانه

... [illegible] الخاطر

وفي ختام ... [illegible] الكبير العلامة ... [illegible] الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ... [illegible]

خميلة الشعر

للأستاذ:
محمد عبدالوهاب

في سعيه الدؤوب نحو المعرفة والتواصل قدم الإنسان عبر تاريخه الطويل تجارب ومحاولات لا تنتهي، تحصي ظروف حياته وتسجل مساراته باتجاه الهدف الذي ينشده، ولأنه متكلم فهو يستعين من الكلمات التي هي وسيلته في التعبير أداة عظمى لتحقيق ما يصبو إليه من آمال لا حدود لها.

فالكلام عند البشر يكتسب أهميته وخطورته، على مر الأزمان والأجيال كونه وسيلة التفاهم الأكثر نضجا وفاعلية ولأن الإنسان يمضي في طلب المعارف والتجارب المختلفة التي اكتسبها من خلال معايشته مع غيره، ومع القوى الرهيبة التي تحيط به، فقد جبل على الشغف بنقل هذه المعارف والتجارب إلى بني جنسه، يحدثهم ويأخذ عنهم.

ولم يقتصر عنصر الكلام عند البشر على نقل المعلومات فقط ولكنه اتخذ أنماطا متعددة أكثر تعقيدا وتفاعلا، فهو وسيلة نقل الصور الخيالية، التي يخترعها الإنسان من خلال قدرته على التصور، لذلك فقد استطاع أن يضيف إلى الأخبار الجافة عناصر التشويق والإثارة رغبة منه في الاستحواذ على اهتمام مستمعيه، فنشأت القصص الخيالية والأساطير التي تحولت على مر العصور إلى ملاحم شعرية ظلت تتناقلها الأجيال، ويشهد بعضها مواقف البطولة الرائعة فيها فوصلت إلينا فرائدها، كالإلياذة والأوديسة، والإنيادة، من الغرب، والشاهنامة وألف ليلة وليلة من الشرق.

أما بالنسبة للعرب فإن الشعر كان قبل الإسلام هو ديوانهم الأوحد فلما أنزل الله القرآن بهت العاربون بروعة بيانه، وسمو معانيه وبلاغته، فأخذوا يتدارسونه، ويتهيبون من مجابهته القصيدة المصاحبة، راجين مثوبة ربهم ورحمته في الدنيا والآخرة، عاملين بحقائقه السامية حتى رفعهم الله فوق العالمين، فكانوا بحق كما وصفهم ربهم سبحانه وتعالى

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠)

هذا وخميلة الشعر في هذا العدد من مجلة الأزهر الغراء تقدم قصائد شعرية تفوح منها أريج الإيمان، يستهلها بقصيدة الشاعر الأزهري الكبير فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن صالح الدين وهي بعنوان نحن (على سطر) ويعقبها نقدم قصيدة (شهداء مؤتة) للشاعر الأستاذ أحمد عبدالهادي ثم نختتم حوشنا للمركة بقصيدة بعنوان (بابها الصرح الكبير محبة) للشاعر أ. د. عبدالمنعم عبدالله حسني

اللهم هيئ لنا الخير واهدنا سبل الرشاد

والله ولي التوفيق

(١) سورة آل عمران (١١٠)

نحن على سفر.. إلى الآخرة

للشاعر محمد صالح الدين

العقل يبصر إن صحت ما قد توارى عن عيون ثاقبات واستتر

لكن سر الغيب عنه محجب ... حتى كما رب الخلائق قد أمر

لو فكر الإنسان في المغيب لذاب فؤاده بين الجوانح وانفطر

دنيا بما يجري عليها من رفاه أو شقاء لابن آدم مستتر

المرء فيها بالمكاره يبتلى ... لينال رضوان المهيمن إن صبر

ويكون مثواه الخلود بجنة ... فيها نعيم ليس يفقد مدخر

أما الذي يمشي على حرف إذا ... ما مسه ضر تجهم أو جأر(1)

ويجيء في يوم الجزاء مكبلا ... بقيود أوزار فيقذف في سقر

حتى وإن صلى وصام وقلبه ... فيه الولوع بكل زاه قد وقر(2)

لا يقبل الرحمن إلا طيبا ... من طيب في قلبه نور القمر

يا ويل إنسان يلاقي ربه ... بكبائر في عنقه لا تغتفر

والفتنة الكبرى التي تعمي اكتناز المال في جوف الخزائن والصرر(3)

وكأنما الأموال يصحب كانز ... عند الرحيل، وقد توارى في الحفر

إن الذي يلقى جليلا يحبه ... يصلى جحيما قد تلهب واستعر

فاتق الحياة مخافة من رجسها ... [illegible] العمر [illegible] الفكر

لا تحسب الدنيا مقر دائما ... بل أنت فيها يا مغرور على سفر

فلرب شيخ طاعن في سنه ... يحسب طويلا في مقام أو حضر

وفتى يفيض نضارة وتوثبا ... ولى عن الدنيا حثيثا وابتدر(4)

ما قد جرى أو ما سيجري في الوجود وفي الحياة مسطر بيد القدر

سر الوقائع في الحياة مغيب ... عن علم جن أو ملاك أو بشر

---

(١) جأر: صاح.

(٢) وقر: استقر وسكن.

(٣) الصرر: الكيس الثقيل.

(٤) حثيثا: سريعا، ابتدر: عاجل.

يا رب عبدك لا تكله لنفسه ... إن بر في سر وجهر أو فجر

أنت الذي أرسلت نفسك رحمة ... تهمي على عبد يخالفك كالمطر(1)

يا أيها الإنسان لا تيأس فإن اليأس مبعث كل خسران وشر

وانظر إلى غير الزمان بفطنة ... مستجليا منها المواعظ والعبر

لتعيش في دنياك عن خدع المعالي والمعاصي الموبقات على حذر

فتغض عنها طرف عينك زاهدا ... فيها فما عن رحلة الأخرى مفر

لا تحقر الدنيا ولا المسعى بها ... والدين فيه عن تنكب مزدجر

واسجد لربك شاكرا نعماءه ... فالله يجزل في العطاء لمن شكر

شهداء مؤتة وبطل الانسحاب العظيم

شعر / أحمد محمد عبدالهادي

في أرض مؤتة قف بنا يا ساري ... نمضي معا لنحيي عباد الباري

لثلاثة الشهداء، ثم لرابع ... قد كان مثل الصارم البتار

أوصاهم خير البرية والفدا ... من بعدهم أن يصبروا للثار

لسنن المصطفى الهادي بمهجة ... في المواضع على يد الكفار

قتلوه دون جريرة أو عثرة ... لكنما هي شيمة الغدار

فلذاك أرسلهم لتعرف عزة الـ ... إسلام واضحة وصرح منار

وكذاك أرسلهم لترفع راية الـ ... توحيد في الوديان والأمصار

***

نادى الثلاثة دون أي تخير ... لهب جعفر يعدو مع الأنصاري

قال اللواء بكف زيد فيكم ... فإن مضى فلجعفر الطيار

---

(1) بمعنى: تنزل بغزارة

ثم اللواء أراه لابن رواحة | إن قد أصيبا للولي بمعترك الدار
لبى ثلاثتهم نداء نبيهم | ومضوا بعزم لافح كالنار
يبغون للإسلام رفع لوائه | فيهم جنود الواحد القهار

***

في مؤتة الإقدام كان رجالنا | مثلا بكل مجاهد مغوار
لاقوا من الأعداء أعدادا بدوا | كالنمل فوق الترب والأحجار
لا ليس كثرتهم فحسب مخيفة | بل سلحوا بوسائل لدمار
وإذا رأيتهمو حسبت جموعهم | كالجبال قد غطى السحاب بغبار
من أرض أرمينيا وفرس والشام | بهم الموالي في قرى وقفار
وتحيروا لما رأوا أصحابه | في قلة جاءوا لأخذ الثار

***

وهناك أوجس خيفة من حالهم | جيش العدى واستشعروا بصغار
ويقول بعضهمو أرسلوا فارسا | يستصرخ الهادي لأخذ الثار
لكن عبد الله قال لهم ألا | فتقدموا ومن النكوص حذار
إنا نقاتلهم لنعلي راية الـ | ـتوحيد لا نثرى ولا نختار
والله إن يشأ انتصرنا رغم ما | ببدر ضعافا ونصروا بحصار
أو كان الاستشهاد فهو أعزُّ ما | يبغى للقيا الصحب والأبرار

***

فتقبل القواد هذا الرأي إذ | كانوا أباة من رجال مرار
وأمامهم ذاك المكرم ذكره | في محكم القرآن قول الباري
أعني به زيدا ورافع راية | للحق في ذاك اللقاء الضاري
وتقاتل الجيشان دون تكافؤ | وإذا الدم المهراق كالأنهار
ويقول للأصحاب هيا فاصمدوا | ولتلتقوا بالخصم في إصرار
واستشهد المقدام زيد وهو في | عزم الشجاع وصولة الكرار

فتلقف الكرار جعفر راية الـ ... إسلام وهو يجول كالإعصار

وتمالأ الأشرار حول جواده ... ورموه بحد الطعن بالبتار

وتقطعت أوصاله ويمينه ... مستشهدا في جنة الأطهار

ومرفرفا مثل الطيور بجناحيها ... فغدا الهزار جعفر الطيار

•••

وتلقف ابن رواحة من بعده ... ذاك اللواء وحملها للعارى

لكن جيش الكفر أطبق حوله ... في حمية وضراوة الأشرار

ومناهم استشهاد خير كتيبة ... لله قامت دونما إجبار

كي تنشر الحق المبين تطوعا ... في الله، سعيا في رضا الغفار

•••

ورسول رب الناس يحكي ما يرى ... لم يتزعزع من ضجيج الأخبار

واغبر بعض المسلمين وزعزعوا ... في الملتقى المحموم ذي الأخطار

إذ شاهدوا ابن رواحة مستشهدا ... والراية العظمى بلا خطار

ورأى ابن أرقم راية الإسلام تهـ ... ـوي عجلة فالتقطها من عار

ودعاهم اصطلحوا على رجل له ... وزن عظيم الشأن والمقدار

وإذا الجميع يقول دونك خالدٌ ... فهو الهمام على مدى الأعصار

•••

ورأى التراجع للصمود وسيلة ... خلاصهم من قبضة الكفار

حتى إذا جاء المساء تسللوا ... بمهارة تشدو بها أشعاري

لكنما الغزال والأطفال قد ... قالوا أتوا ككتائب الفرار

والصادق المصدوق قال نادوا ... فسيرجعون غدا مع الكرار

صلى عليك الله يا خير الورى ... ربيت خير الصحب بالإيثار

ودعوتهم باسم الجهاد فجاهدوا ... وبنوا بفضل الله خير منار

في منح (جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام) للأزهر الشريف

يأيها الصرح الكبير تحية

للدكتور/ عبدالمنعم عبدالله حسن

في مصـر مَعلَمٌ، هل عصاه هلال ... فالأزهر المعمـور منذ ثمان

نهـر تدفق بالعلوم ولم يزل ... يهمي بمنهج عطائه الهتّان

ويصب في كل الجهات نبعه ... في كل ناحيـة وكل مكان

نهر يباركه الإله، بعونه ... يسمو عطاه على مدى الأزمان

***

نهر على شطيه بأنقى الهدى ... فترى العلماء براحة القرآن

وترى الشروح مرى الجلال ترى السنا ... والمجد إذ تعليه مستعصيان

وكأن مئذنتيه رمزا شرعة ... رفع الهدى ميثاقها ركنان

هي هو القرآن خير دعامة ... والسنة الغراء، يفسران

بشرا على الأفق الرحيب فتبعث ... الله أكبر، أشرق النوران

ما بين بعد محمد، متحمد ... بهما نجي التقوى على الإيمان

والأزهر المعمور حصن هداهما ... لهما به في عزة وأمان

بهما مضى يدعو، وتلك رسالة ... درجت يرددها بكل لسان

***

ملأ الزمان دعاته، وشيوخه ... جند الحق في ساحة الرحمن

قد بينوا للناس منهج ربهم ... في حكمة، وبلاغة، وبيان

والأزهر المعمور ينشر علمه ... عبر الحياة لرفعة الإنسان

في الفقه في التفسير في سنن الهدى ... والضاد تُحفظ في أجل لسان

وبكل علم نافع، فمجازه ... متعدد الأشكال والألوان

***

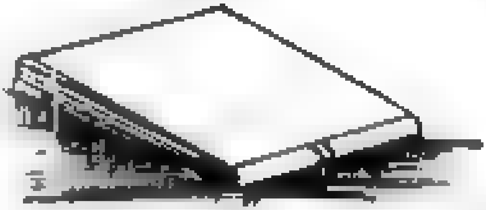
يأيها الصرح الكبير تحية ... إذ كرموك، وبشهد البرهان

منحوك جائزة الملك «فيصل» ... في خدمة الإسلام بالأوطان

ومضى «الإمام» مكرما في محفل ... قد حف بالتكريم والعرفان

يا مصر يا أم المفاخر بوركت ... تلك الجهود بظلك الفينان

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

أطفال حول الرسول

إعداد
إبراهيم حسن الجمل
محمد صبيح المنشاوى

الناشر
دار الفضيلة للنشر والتوزيع

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

● يجرى الطفل المسلم بعد أن نبهنا في الأعداد السابقة من خطر التصاوير والكوابيس الغربية خاصة بالقصص، نقدم في هذا العدد نوعية أخرى من كتب القصص، وهي خاصة

بالأطفال الذين عاصروا الرسول ﷺ. وكانت لهم مكانة مرموقة بين المسلمين، خاصة، وأن الطفولة قبل الإسلام ـ بعثت من العرب في جاهلية قسوة وعنفا وبخاصة للإناث، إلى أن جاء الرسول ـ ﷺ ـ ليعلمهم أسلوبا جديدا في التربية ومعاملة الطفولة.

● ولقد كان حول الرسول أطفال هم أبناء مدرسة الإسلامية العظيمة التي أقامها، وكان لهم سلوك حسن، ولقد علم آباؤهم كيف يتعاملون معهم ويربونهم، لذلك نشأوا رجالا صالحين، وأبطالا خالدين. وهكذا نرى هؤلاء الأطفال في حضانة آبائهم ورسولهم الكريم يتعلمون منه الحق والأمانة والشجاعة والخير، ويسيرون على نهج رسول الله وصحابته الكرام البررة.

● لقد حدث المؤلف عن الأطفال في هذا العصر، وكيف كانت رعايتهم برسول الله.

بدأ الكتاب بعبدالله بن عباس، الذي تحدث عن مولده حتى وفاته حيث إنه ولد في بدء الدعوة الإسلامية، ثم أشار إلى هجرته وتربيته في بيت النبوة ورؤيته جبريل ـ عليه السلام ـ عندما أخبر ابن عباس أنه رأى جبريل عليه السلام ـ مرتين، ثم نبوغه العلمي مبكرا واجتهاده. ولقد كان ابن عباس عالما بالقرآن وعلومه، والفقه وأصوله، والتاريخ وأحكامه، والشعر والشعراء، واللغة وأيام العرب.

● أيضا تحدث عن ابن حواريه: عبدالله بن الزبير منذ بداية حياته وهجرته جنينا.

● ثم أشار إلى ابن الزبير وصحبته صغيرا، وزهده وعبادته، وجهاده، وشجاعته وعلمه، ورأيه، ثم خلافته للمسلمين وتجديده للكعبة، ثم مقتل ابن الزبير.

وقد ضم الكتاب العظيم الأواب: عبدالله بن عمر، حيث عرض الباحث نسبه ونشأته وحبه للنبي وللجهاد، ثم ترشيحه للخلافة ورفضه للفتنة، والولاية، وعطفه على الأيتام، وعلمه وفقهه واستشهاده.

● وضم الكتاب مدرسة الكاتبين عبدالله ابن عمرو وقصته مع الصحيفة الصادقة وعبادته الشرعية، واشتراكه في معارك حربين، ثم دخول مصر ومصائح النبي ـ ﷺ ـ له.

● كما أشار الكتاب إلى الحسن بن علي وهو سبط النبي وريحانته، وتوليه الخلافة، وجوده وكرمه، ووقاره وهيبته، وحلمه بالأعداء وعلمه وفقهه.

● ثم عرض الباحث قصة الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة، من حيث مولده ونشأته وعلمه وبلاغته، وعبرته وحكمته وجهاده واستشهاده.

وأيضا من هؤلاء الأطفال: أنس بن مالك خادم النبي ـ ﷺ ـ وأسامة بن زيد القائد الصغير، وأكرم العرب، وأفصح الناس سعيد بن العاص، وكفالة النبي ـ ﷺ ـ عبدالله بن جعفر.

● وهكذا عزيزي المسلم أحدثت هذه الرحلة بطويلها مع هذا المؤلف، الذي ضم الكثير عن حياة هؤلاء وكيف كانت مملوءة بالحب والإخلاص، والتفاني، والجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله.

مذاقـــات في عالم التصوف

تأليف الدكتور/ حسن عباس زكي

تحقيق وتقديم/ خديجة النبراوي

الناشر/ النهار للطبع والنشر والتوزيع

● اعتراني الشعور عندما أمسكت هذا الكتاب بوحشة حبيبة، وتملكني حبور، وسحبت من بين [illegible] مدى [illegible] الأوراق التي [illegible] التصوف، الذي أكتب عنه بعمرة الأولى، في صفحات هذه، [illegible] هذه الصفحات الموهبة، بعالم [illegible] التصوف، الذي [illegible] حركة الفكر [illegible] وصور أساليب [illegible] (الفهم، والإقناع والإمتاع) والبحث [illegible] وهو العالم [illegible] الدكتور حسن عباس زكي الذي حبب التصوف من [illegible] بذل كل جهده في [illegible] كل [illegible] وجهه [illegible] أو [illegible] هذا العلم الروحاني، الذي يتميز بالتقوى والإيمان الصادق.

● [illegible] في عالم التصوف، وهو ذلك العالم الحقيقي الذي يتقرب به الإنسان من حضرة الله ورسوله حيث [illegible] قلبه بالأنوار الإلهية، وانشرح صدره [illegible]

● والتصوف [illegible] حدوده، أو [illegible] [illegible] ومعالم واضحة، لأنه علم ذو طبيعة خاصة.

● والمؤلف يعرض لنا بعضا من حصيلة خبراته ومذاقاته، في عالم التصوف، لتكون [illegible] من يسلك هذا الطريق، و[illegible] عزائمهم، ويدفع همتهم [illegible] يهتدى به [illegible]

● ويعرض التصوف بالاسترشاد بمنهج الله في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بما يتناسب مع [illegible] حيث يجمع بين علوم الحقيقة وعلوم الشريعة.

● يتناول بعد ذلك الضوء على التصوف قائلا: ليس كل من ادعى التصوف [illegible] بل هم رجال لهم دلائل وعلامات يعرفونها أولو [illegible] [illegible] قلوبهم [illegible] العارفين [illegible] بحقائق الإحسان.

● [illegible] (الصوفي [illegible]) و[illegible] والنهاية)

● ويشرح الدكتور حسن [illegible] [illegible] كالشهي عن [illegible] وهو [illegible]

ثم تحدث [illegible] [illegible] والنفس، والقلب.

● طرح [illegible] مع مريديه، وأدعيته الصالحين، و[illegible] المفاهيم.

● وعرف الهوى [illegible] [illegible] تتعلق فيه [illegible]

● وبيّن قواعد التصوف قائلا: «يهب العمل امتثالا لأمر الله ـ تعالى ـ والصوفي لا يسكن إلى هذه الدنيا والنفس فرحه في باطنه، وحزنه في ظاهره، ستراً للحال

● ثم تحدث عن شرحها بالقضاء والقدر واهمية الأنفاس، وحياة القلوب والوهم والمشيئة والظلم والبلايا قائلا: «منها أشد الناس بلاء ـ الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل فلا تعرف لأجله، إذ هو لا يتسلط في القلب، إلا على أهل الصدق والمحبة، إذ به تحصل لهم الزيادة إلى ربهم»

● ثم تحدث عن أنواع الرزق، والطريق إلى العبودية الحقة

● وطرح ـ أيضا ـ المعروف من الزهد والرياضة ومعالم على طريق الوصول. وأنواع النفوس: نفس أمارة، ونفس لوامة، وملهمة، ومطمئنة، وراضية، ومرضية، وكاملة

● وأخيرا قدم المؤلف الصوفي د. حسن إجابات عن أسئلة السالكين عن مفهوم التصوف، والفرق بين المادة والروح، أيضا عن السعادة، وعن الآفات، وكيف يمكن التعرف على آداب العبودية، وعن الخواطر، وطرح منها أربعة أقسام، وكيفية وصول السالك إلى حقيقة التوحيد

● وطرح أيضا بعضا من تراث الصوفية

● لقد حسب مع هذا الأستاذ والعالم الصوفي، الدكتور حسن عباس زكي الحصاد الذي جمعه في جولاته، في عالم الملك والملكوت، في محاولة منه إلى دعوة الناس إلى مايحييهم بعد إماتتهم لمادية الماضية وذلك بعرض مدلولات الصوفية المستنيرة لإحياء القلوب وإخراجها من ظلمات المادة والأهواء والشهوات، إلى أنوار الحق المبين، واتباع منهج النبي الأمي.



كتاب: «سيوف الرسول ـ ﷺ ـ وعدة حربه» من تأليف الفريق محمد حسن التهامي، ويقع في ٤٨٤ صفحة من القطع الكبير، وقامت بطبعه شركة هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان بالمهندسين ـ جيزة ـ على ورق فاخر وتقدمة الكتاب: الإهداء إلى هذه الأجيال التي عاشت صابرة السنين العجاف من عصر أمتنا هذه، ثم صاحت ضمائر الرجال من أولي العزم والبصائر: «وا إسلاماه» وبدت في الأفق بوادر صحوة الإيمان وعزم على الجهاد

ثم تحدث عن السيف عند العرب والمأثور الحديث عنه، ثم سيوف النبي ـ ﷺ ـ وأسماء هذه السيوف النبوية المباركة التي منها: المأثور ـ العضب ـ ذو الفقار

الأمانات المقدسة النبوية الشريفة، التي منها سيفين لسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبردة سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وشعرات سيدنا رسول الله ﷺ ـ وكان السلاطين قد حفظوها وحفظ

بعضهم بها فوق رأسه في مكان مرتفع - ثم آثار قدم سيدنا رسول الله - وكذا مفتاح للكعبة وقفل ومقبضه كتب على الحجر الأسود من الذهب الخالص وزن حوالي خمسة عشر كيلو جرام وختام مصنوع من حجر العقيق، وقد توجد شعرات الرسول ﷺ - بأماكن كثيرة كما ذكرت المصادر الموثوق بها، ويستعرض نموذج من شعرات الرسول - ﷺ - في إستانبول كما يحتوي المتحف على كتاب سيدنا رسول الله - ﷺ - إلى المقوقس عظيم القبط في مصر - وصور غزوات الرسول - ﷺ وهذه الغزوات إنما هي معارك تتجسد روح التوحيد حتى قال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها، ويقول الإمام علي زين العابدين: كنا نعلم مغازي رسول الله كما نعلم السورة من القرآن. ثم تحدث المؤلف عن الغزوات بالتفصيل وترتيبها وتاريخها وكيفية تنظيمها وخصائص معركة تبوك تحت رقم ٢٩ في شهر رجب من سنة التاسعة (سبتمبر - أكتوبر سنة ٦٣٠م)

ثم تحدث عن سيوف سيدنا رسول الله - ﷺ - بالتفصيل والشرح مصحوبة بصور، وشكل كل سيف - ثم خصص حديثا عن السيف البتار لرسول الله، وقد كان سيفا لسيدنا داود - عليه السلام - وغيره من الأنبياء وقد غنمه سيدنا رسول - ﷺ - في غزوة بني قينقاع وقد صاحب هذا الشرح صورة للسيف - وكذا السيف القلعي والسيف حتف وقد غنمه الرسول في غزوة بني قينقاع ثم ذو الفقار للإمام علي وهو أشهر السيوف وزنه وشكله وعطاؤه في الجهاد - والسيف الرسوب والسيف المخذم

ثم سيوف الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ومنهم سيف أبي بكر الصديق الذي كان يدافع به عن رسول الله - ﷺ - في بدر وهو في العريش وصورة له - وسيف عمر الفاروق وصورة له وسيف عثمان بن عفان وصورة له - وسيوف خالد بن الوليد وسيف شرحبيل بن حسنة - وعمار بن ياسر والزبير بن العوام وهذه الحروب أفراس الرسول - ﷺ - والمنجنيق - راية الرسول وأعلامها - الألوية - وجيشه - والرماية - ﷺ - والخيل والفرسان - والجيش الإسلامي نصرة في الحروب مكونة وكل ما يختص بالجيش - وختم الكتاب بآيات من كتاب ربنا - سبحانه - لكي يتدبرها المجاهد في سبيل الله - ثم خصوصيات الرسول - ﷺ - وبعض خطب حول الجهاد - وملاحق تشتمل على بعض خطبه - ﷺ - وأسماء أصحاب بدر - ونسبه - ﷺ - وكذا لوحات عن سلاح النبي - ﷺ - ووفاته

والحق فالمؤلف جدير بالإطلاع حيث بذل فيه مؤلفه جهدا كبيرا فجاء مفيدا في موضوعه شاملا له، ولا عجب فمؤلفه رجل مارس العسكرية فكان ثمرة خبرة وحب لسيدنا رسول الله ﷺ وصحابته الأبرار - ولست أعرف وجود هذه الآثار بين ظهرانينا الآن بأصل تاريخي وبحث موضوعي عن مكان وجودها وتاريخ كل سيف منها ودور كل من أمسك بها من خيرة البشر الذين كانوا سيوف الله في الأرض، ولعل في هذا باعثا لنا على النهج على منوالهم حتى نسعد في الدارين والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

قطــــوف من الشمائل المحمدية

جمع وترتيب/ محمد بن جميل زينو

الناشر/ مكتبة أولاد الشيخ

بالعمرانيـــة

أيها القارئ المسلم: إن الكلام عن رسول الله ـ ﷺ ـ يسعد البشرية، ويحيي قلوبها، والكتابة عنه أعظم شرف للصحيفة التي يكتب عليها، والقلم الذي يكتب به، واليوم نقدم قطوفاً حسنة من شمائله، وأخلاقه النبوية ليقتدي بها كل مسلم في أخلاقه وعبادته وصفته وخلقه وشجاعته وكرمه وتوحيده ـ ﷺ ـ لربه.

البداية في هذا الكتاب مع مولده ـ ﷺ ـ ونسبه، ووصفه، وفضائل الرسول وصفة نومه، وطيب رائحته، وشرابه، وصلاته وصومه وعبادته، وصفة كلامه، وزهده وعيشه.

وطرح الكتاب رؤية الرسول، ووفاته، وطرح ـ أيضاً ـ بعضاً من أخلاقه، وعدله وعفوه، وحلمه وصبره، ورفقه، ورحمته، ورحمته بالحيوان، عن سهيل بن الحنظلية قال: «مر رسول الله ـ ﷺ ـ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة»(1).

أيضاً تحدث الكتاب عن كرمه، وعدله، وحيائه.

واشتمل ـ أيضاً ـ على آداب الرسول ـ ﷺ ـ مزاحه، وتبسمه، وهديه في القميص والعمامة، والجلباب.

واختار جامع الكتاب بعض الأمور التي تهم المسلم، كلباس المسلم، والسنة في لبسها، وخلعها، ومصافحتهم، وآداب العطاس والتثاؤب.

---

(1) أخرجه أبو داود وحسن إسناده الأرناؤوط

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

خلق الإسلام

إن أشد الأخلاق رسوخاً لدى الناس، هي تلك الأخلاق الموروثة عن الآباء.

وما أعظم أن تكون تلك الأخلاق مستقاة من الدين الإسلامي الحنيف حتى لا نشك للحظة أننا نتحلى بأخلاق عظيمة، فلا يبعدنا عنها بريق فكر هابط، أو تيارات وافدة.

ولا شك أننا نعيش في صراع - بعد كل هذه الاختراعات الحديثة - صراع لا ينتصر فيه إلا الواثقون بإيمانهم وقيمهم، وليس الواجب علينا نحن المسلمين أن نتمسك فقط بقيمنا، لكي لا نذوب في تيار هذه التغريبة بل الواجب علينا أن نعلم العالم بأسره أهمية ما عندنا من قيم وأخلاق، وأنها الأجدر بالاتباع، ولن يكون ذلك إلا بممارسة حقيقية منا جميعاً فيما بيننا من ناحية وفيما بيننا وبين جيراننا من الناحية الأخرى.

● وعن خلق الإسلام وردت هذه الرسالة، من القارئ علاء الدين حسن من سوريا - الحسكة يقول فيها:

- قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿ اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير ﴾ [فصلت: ٤٠]

وقال رسول الله ﷺ:

«الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من شعب الإيمان» [...]

وقال عليه الصلاة والسلام: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» [رواه الترمذي]

وسُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله تعالى:

﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: ٣]

فقال: غافر الذنب لمن قال: لا إله إلا الله، وقابل التوب ممن قال: لا إله إلا الله، شديد العقاب لمن لا يقول: لا إله إلا الله.

وشهادة لا إله إلا الله مرتبطة بـ محمد رسول الله، وما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا وفُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.

وقد أمر نوح عليه السلام ابنه أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإن السماء والأرض لو جُعلتا في كفة، ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى، لرجحت كفة لا إله إلا الله.

● ومن إماطة الأذى عنه قال ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين» [رواه البخاري]

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «إياكم والجلوس بالطرقات».

قالوا: يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بدٌّ، نتحدث فيها. فقال - عليه الصلاة والسلام -: «فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصر، وكفُّ الأذى، وردُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» [متفق عليه]

وهذه القيم الخلقية هي من خصائص المسلم، قال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾

[النور: ٣٠ - ٣١]

وذكر ابن القيم رحمه الله فوائد غض البصر فقال: إنه امتثال لأمر الله، ويمنع إسرافاً للعين، ويسد أبواب جهنم، ويغلق أمام الشيطان مدخله إلى القلب.

● والحياء شعبة من الإيمان، وهو خُلق الإسلام، ولا دين لمن لا حياء له، والحياء لا يأتي إلا بخير، وأول الحياء: الحياء من الله عز وجل، وهو أن لا يرى الله تعالى عبده حيث نهاه، وقد قال - عليه الصلاة والسلام -: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: إنا نستحي والحمد لله. فقال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» [رواه الحاكم والترمذي]

وكان عليه الصلاة والسلام أشد الناس حياءً، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها.

ومن مواطن الحياء أن لا يتحرك لسان المؤمن إلا باللفظ الطيب الكريم، وأن يبتعد عن مواقع الشبهات، وأن يعرف لأصحاب الحقوق منازلهم.

وعيب، وفي النعمة شكر، وفي المصيبة صبر، وفي الحديث صدق، وفي المال سخاء، وفي معصيته توبة

أما الذي حُرم خُلُقَ الحياء، فقد صح فيه قول النبي الكريم: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» [رواه البخاري]

ومثل البائع من عدم الحياء، والنفاق والنميمة من عدم الحياء، والحسد ورؤية الغيبة من عدم الحياء، وإلحاق الأذى بالآخرين من عدم الحياء

ولله در القائل:

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاءُ
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانة تصوم النهار، وتقوم الليل، لكنها تؤذي جيرانها. فقال عليه الصلاة والسلام: «لا خير فيها، هي في النار»

والحياء مطلوب دائما إلا عندما يسأل الإنسان عن أمور دينه. تقول عائشة -رضي الله عنها-: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»

● ولو اتصفنا بهذا الخُلُقِ الرفيع لحققنا الثقة والاطمئنان، ولاستعدنا الحرائر الأخلاقية والمقاصد الاجتماعية، فنستظل بظل الخلق الكريم حتى نفوز مع الفائزين

كلمة الإخلاص

ومن القارئ: السيد مرسي المرسي مسعدي غازي- كفر الدوار - وردت هذه الكلمة التي يقول فيها:

«لا إله إلا الله»: كلمة يعلن بها العبد الولاء لخالقه ويدخل بها في حظيرة الإيمان، إنها كلمة التوحيد التي من أجلها أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وجعلها الفيصل بين الإيمان والكفر، وبين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وهي الأصل والأساس الذي لا يقبل الله عملا من أحد إلا إذا بني عليها، وهي القطب الذي لا تدور رحى الشريعة إلا به، ولذلك أوضح لنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- فضلها وثوابها فقال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[1] وبين النبي عليه الصلاة والسلام أنها مفتاح الجنة، فقد قال: «من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله»[2] وبين الرسول [illegible] أن من

(1) رواه البخاري عن عبادة بن الصامت

(2) رواه الطبراني في الأوسط والكبير عن زيد بن أرقم

قالها النبي ﷺ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه»[3] وكذلك أمرنا النبي ﷺ أن نجدد بها الإيمان فقال: «جددوا إيمانكم» قيل: يا رسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله»[4]

أعظم سورة في القرآن الكريم

ومما أرسله القارئ: السيد سليمان السيد سليمان - الإسكندرية - محرم بك - عن فاتحة الكتاب قوله:

فاتحة الكتاب عظيمة هي أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني، وهي التي لم ينزل الله مثلها، لا في التوراة ولا في الإنجيل، وهي مقسومة بين الله وبين عبده، وهي فرض في كل ركعة سواء كانت فرضاً أم نفلاً، ولها من الفضائل ما ليس في غيرها، ولا يتسع المجال لسرد فضائلها، وهي أم القرآن العظيم.

وقد نسبت الأبيات الآتية إلى الإمام أبي حامد الغزالي رحمة الله عليه، وهذه الأبيات هي:

إذا ما كنت ملتمساً لرزق ** ونيل القصد من عبد وحر

وتظفر بالذي ترجو سريعاً ** وتأمن من مخالفة وغدر

ففاتحة الكتاب فإن فيها ** لما أملت سراً أي سر

فلازم ذكرها عقبى صلاة ** وفي صبح وفي ظهر وعصر

كذلك بعد مغرب كل ليل ** إلى العشاء تتبعها بعشر

تنل ما شئت من عز وجاه ** وعظم مهابة وعلو قدر

وستر لا تغيره الليالي ** بحادثة من النقصان تجري

وتوفيق وانشراح دواماً ** وتأمن من مخاوف كل شر

ومن فقر وعسر وانقطاع ** ومن بطش لدى نهي وأمر

---

(3) رواه البخاري عن أبي هريرة

(4) رواه أحمد والطبراني عن أبي هريرة

من أقوال العرب

القارئ/ محمد أحمد بدير سرحان - الخانكة الكبرى - يبدأ رحلة الغوص في بحار اللغة العربية ويقدم كل ما هو جميل فيقول:

● الجديدان: الليل والنهار، الداران: الدنيا والآخرة، المشرقان: السمع والبصر، الثقلان: الإنس والجن، النقدان: الذهب والفضة، الأسودان: التمر والماء، الأبيضان: الماء واللبن، الأحمران: اللحم والخمر، الأصفران: الذهب والزعفران، الرافدان: دجلة والفرات، الأصغران: القلب واللسان، الأمران: الفقر والهرم، الكريمتان: العينان، الخافقان: المشرق والمغرب، الكريمان: الحج والجهاد، الأصمعان: القلب واللسان، الحرمان: مكة والمدينة، المسجدان: المسجد الحرام والمسجد الأقصى، الهجرتان: هجرة الحبشة وهجرة المدينة، الذبيحان: إسماعيل بن إبراهيم وعبدالله بن عبدالمطلب، الشهادتان، الثقلان: القرآن وأهل البيت، الشيخان: أبو بكر وعمر، الأعميان: السيل والحريق، الأجوفان: البطن والفرج، الملكان: هاروت وماروت، الأزهران: الشمس والقمر.

● والسؤال: هل يواصل القارئ عرضه ليقدم المزيد؟

مكمـــن الخطــر

من القارئ/ حسن عزت عبدالعزيز عيسى - كفر الشيخ - مدينة برج البرلس - وردت هذه الرسالة تحمل التحذير من اللسان، يقول:

حذرنا المولى - عز وجل - من خطورة اللسان وجعل عليه ملكان كريمان يراقبانه ويكتبان كل ما يخرج منه. قال تعالى في سورة (ق)

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

إنه اللسان أخطر عضو في جسم الإنسان كيف لا والنبي - ﷺ - يقول في الحديث المتفق عليه: «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة». هو اللسان، والعظمان اللذان نبتت عليهما الأسنان وما بين رجليه أي الفرج.

فقدم النبي ﷺ اللسان على الفرج لأنه أخطر عضو في جسم الإنسان، لأن في حفظك للسان حفظ سائر الأعضاء.

واعلم أخي المسلم أن للسان آفتين عظيمتين

الآفة الأولى: السكوت عن الحق

بني إسرائيل فضلهم الله على العالمين ثم لعنهم بسبب أنهم ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ (٧٩) مائدة

الآفة الثانية: الكلام بالباطل. قالوا

﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾

[آية (١٨) مائدة]

فالساكت عن الحق شيطان أخرس عاص لله - عز وجل -

والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله - عز وجل -

فاعمل يا أخي على حفظ لسانك من قول الباطل وأطلقه في قول الحق

توقير العلماء توقير للإسلام

أما القارئ / حاتم إبراهيم محمد سلامة - [illegible] - فيرسل هذه الكلمات التي تحض على احترام العلماء وتوقيرهم، فيقول:

العلماء هم خيرة أهل الأرض بعد الأنبياء، وكيف لا وهم ورثتهم؟

[illegible]

إن [illegible] في تاريخ [illegible] الإسلام [illegible] من الأمم [illegible] على [illegible]، [illegible] مكانة العلماء، قال - تعالى -:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

[illegible] الله [illegible] في كتابه، [illegible]:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢) ومن هنا كان [illegible] مكانة العلماء.

● يحكى [illegible] كان [illegible] مع العالم [illegible]

[illegible] بل كيف [illegible]

ولا يعلمون؟

فتأمل كيف كان التقدير، بل كيف كان الحكام بصولجاناتهم وسلطانهم يقدرونهم. لقد كان كثير من حكام المسلمين لا يبرم أمرًا دون مشورة العلماء [illegible] وقد روي أن صلاح الدين [illegible] كان لا يقطع أمرًا إلا باستشارة [illegible]، بل كان يصطحبه معه في كافة حروبه و[illegible].

وهذا كله لأن السلف كانوا [illegible] في كل [illegible]، فكانوا [illegible] ومن هنا كان [illegible]

وهذه صورة توقير للإسلام ورموزه.

والعلماء ورثة [illegible]، [illegible] أماناتهم [illegible] ما يدعون إليه، وما يدعون إليه هو الثبات التي عليها قيام الأمم. قال الشاعر:

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا
فليس وراءها للعز ركن

(١) الزمر ٩ (٢) فاطر ٢٨

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه في ١٨ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢١ / ٦ / ٢٠٠٠م معالي الأستاذ ناصر الشيباني وزير الأوقاف والإرشاد بالجمهورية اليمنية يرافقه السيد/ أحمد محمد لقمان سفير اليمن بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معرباً عن أن الأزهر الشريف دائماً يمد يد العون والمساعدة للمسلمين في شتى بقاع العالم، والجمهورية اليمنية بصفة خاصة، وأوضح فضيلته أن الدراسة في الأزهر الشريف تمتاز بالوسطية والاعتدال والبعد عن المغالاة، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية، وأشار فضيلته إلى أن اليمن له تاريخ مشرف وله حضارة عريقة استمتع بها الناس، وأن الأزهر الشريف يرتبط باليمن صلة قوية وقديمة وعلاقات متنامية ونحن نستفيد من كتب العلماء كالزبيدي والشوكاني وغيرهما وكثير من علمائنا يستفيدون بكتب هؤلاء العلماء في رسائلهم لدرجات العالمية والدكتوراه.

ودعا الله أن يحفظ ويوفق اليمن رئيساً وحكومة وشعباً إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يعم على اليمن ومصر والدول الإسلامية والعربية بالخير واليمن والبركات.

وقال فضيلة وزير الأوقاف: إن الأزهر الشريف قلعة شامخة تتصدى للتيارات الوافدة وله دور فعال ومؤثر، كما أن مصر بلد الأزهر الشريف عندها مكتبات تزخر بتراث الأمة العربية والإسلامية، وأضاف أنه يحمل كل استحسان وتقدير لجهود الأزهر الشريف والأوقاف المصرية ونشكركم جميعاً على حسن التعاون مع اليمن، فنحن أمة واحدة والعلم رحم بين أهله.

وطلب السيد الوزير زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء اليمن وفتح المجال للدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف وكذلك تدريب

العلماء المتميزين في الدورات التدريبية التي يقيمها الأزهر الشريف لعلماء دول العالم كل ثلاثة شهور.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر.

● ● ●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢٥ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢٨/٦/٢٠٠٠م الشيخ السادس صالح رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بدولة تشاد والوفد المرافق له.

رحب فضيلته بالضيف والوفد المرافق له في مصر وأزهرها الشريف، موضحًا العلاقات الطيبة التي تربط بين مصر ودولة تشاد، وهي علاقات ثقافية وعلمية ودينية.

وعبر رئيس الوفد عن سعادته البالغة بزيارة مصر والأزهر الشريف حيث إن الأزهر له مكانة كبيرة لدى العالم الإسلامي، فهو يستقبل الطلاب ويعلمهم في الأزهر الشريف وجامعته العريقة، كما أنه يوفد العلماء إلى دول العالم ومنها دولة تشاد لتعليم المسلمين أمور دينهم ولتصحيح المفاهيم الإسلامية. وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر عن أسئلتهم واستفساراتهم حول السكان وتنظيم الأسرة، حيث أشار فضيلته إلى أن تنظيم الأسرة في الإسلام لا مانع منه شرعًا إذا تراضى الزوجان على ذلك، ودعت إليه الضرورة، والضرورة يحددها الزوجان فيما بينهما، ونحن لا نقول بالمنع، ولا نقول بالإجهاض وإنما بتطويل فترة الحمل، كما يؤخذ رأي الطبيب المسلم، والاستعانة بالمشورة، ونكل أمرنا إلى ربنا، مع يقيننا بالله عز وجل وقضائه وقدره، والله عز وجل جعل لنا عقولاً نفكر بها ونتدبر، ونحن الآن في عصر ليست المسألة فيه بالكم ولكن بالكيف.

أهدى فضيلته لكل فرد في الوفد المصحف المفسر للأزهر الشريف وكتيب عن تنظيم الأسرة من تأليف فضيلته. شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال وحفاوته. حضر اللقاء رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● ● ●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢٩ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢/٧/٢٠٠٠م سعادة السفير فرانسوا ديمير سفير فرنسا بالقاهرة والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معربًا عن أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعًا من أجل التعاون البناء الذي من أجله يتم التعايش الصادق والحوار المثمر حتى يعيش الناس في أمن وأمان واستقرار. شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال وحفاوته، وأوضح أن للأزهر الشريف مكانة خاصة عند شعب فرنسا وخاصة أن جنوب فرنسا به خمسة ملايين مسلم، وأضاف أن عنده العديد كسفير لبلاده

في القاهرة له طابع مميز بعد عمله في كل من الجزائر وتركيا، وقدم التحية لنجنة الحوار التي أقامها الأزهر الشريف لتقريب وجهات النظر بين الديانات وتعميق القيم والمبادئ والأخلاق التي أمرت بها الرسالات السماوية.

وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى أن الحوار بين الأمم والشعوب يحقق التواصل والتعارف وتبادل المنافع التي أحبها الله -عز وجل- وقد نادى القرآن الكريم بذلك حيث يقول الله -عز وجل-:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (1).

وسيعقد اللقاء مع ممثلي الأديان بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بهدف نصرة المظلوم ومساندة الضعيف ونشر الفضائل ومحاربة الرذائل.

● كما استقبل فضيلته السيد/ داتو بادوك حسن سفير بروناي بالقاهرة حيث رحب فضيلته بالضيف موضحاً أن الأزهر الشريف يستقبل أبناء وبنات دولة بروناي الشقيقة لتلقي العلم في الأزهر الشريف، وأن التعاون قائم بين البلدين في مجالات كثيرة ومتعددة، والأزهر الشريف دائماً في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض.

اعترف الضيف عن سعادته لوجوده بمقر الأزهر الشريف وأوضح أن مقر الأزهر الشريف مكانة عظيمة ومتميزة ومتألقة في قلوب أبناء دولة بروناي، وأشار إلى أنه سيتم إنشاء مركز إسلامي ضخم في دولة بروناي ويطلب مساعدة الأزهر الشريف في إمداده بالكتب والمراجع والوثائق والمخطوطات الإسلامية من مكتبة الأزهر الشريف العريقة التي هي أكبر وأعظم مكتبة بل هي أعرق مكتبة في العالم، كما أشار إلى أن زيارته تعتبر تمهيداً لزيارة سماحة مفتي دولة بروناي للأزهر الشريف خلال شهر يونيو الحالي.

وقدم السيد السفير لفضيلة شيخ الأزهر الشريف كتاباً يحتوي على معلومات عن دولة بروناي، كما قدم شكره وشكر بلاده على ما يقدمه الأزهر من جهد في خدمة مسلمي دولة بروناي.

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف، وقدم له كتاب (الأزهر في ألف عام) باللغتين العربية والإنجليزية، وأكد على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في مساعدة المسلمين وخاصة أبناء دولة بروناي وأنه على استعداد للقاء سماحة مفتي بروناي.

حضر اللقاءان الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، والشيخ أحمد خليفة رئيس الإدارة المركزية لمكتبة الأزهر الشريف.

• • •

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٨ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق

---

(1) سورة الحجرات (١٣).

١٠/٧/٢٠٠٣م معالي الدكتور موسى بن محمد وزير التعليم الماليزي والوفد المرافق لسيادته.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف وألقى الضوء على نظام التعليم في الأزهر الشريف بمراحله المختلفة في مراحله الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعة وشرح المزايا التي يتمتع بها الدارسون في الأزهر الشريف حيث يقوم التعليم على الوسطية والاعتدال والفهم السليم لأمور الدين الإسلامي الحنيف، كما شرح المزايا التي يتمتع بها الطلاب والطالبات الوافدات من دول العالم المختلفة والرعاية الكاملة لهم حيث يقيمون في مدينتي البعوث الإسلامية التي تستقبل طلاب أربع وتسعين دولة من دول العالم، وتقدم لهم عناية صحية وتعليمية وثقافية وترفيهية في ظل تحديث وتجديد مدينتي البعوث للطلبة والطالبات.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على رعاية الأزهر لطلاب ماليزيا في معاهده وكلياته، وطلب زيادة عدد المنح الدراسية وخاصة الجامعية بالكليات العلمية، كما طلب معادلة شهادات الأزهر الشريف. وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر الشريف بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها في القريب العاجل.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر السابق وفضيلة رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ١٣ من شهر ربيع الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ١٥/٧/٢٠٠٣م الأستاذ الدكتور عثمان داتو إسحاق وزير التربية والتعليم بولاية [illegible] بماليزيا والأستاذ الدكتور [illegible] مهدي نائب رئيس الجامعة الإسلامية دار الأمان بماليزيا.

رحب فضيلته بالضيفين الكريمين في الأزهر الشريف قائلا: إن الأزهر الشريف في خدمة أبناء المسلمين في كل مكان من أرض الله، لأن رسالة الأزهر هي نشر العلم سواء عن طريق قبول أبناء المسلمين للتعليم في الأزهر أو عن طريق إرسال العلماء والأساتذة إلى بلاد الله الواسعة وهو ما يقوم به الأزهر فعلا منذ إنشائه وسيظل -إن شاء الله تعالى- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأنه يوضح صحيح الدين والسير على الوسطية والاعتدال والمحافظة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعلوم الشريعة واللغة.

شكر الضيفان حسن الحفاوة والاستقبال ووصف شيخ الأزهر الشريف أنهما يحملان تحيات جلالة سلطان ماليزيا وتقديره للدور البارز الذي يقوم به الأزهر الشريف، كما أوضحا أنهما حضرا لدعم العلاقات الثقافية والعلمية بين الأزهر وجامعته والجامعة الإسلامية بماليزيا والمضي من أجل تعميق الاتفاقية المبرمة بين الجامعتين وخاصة أنه يوجد ٢٠ أستاذا من جامعة الأزهر يدرسون مواد ثقافية لأبناء ماليزيا بالجامعة الإسلامية، كما يدرس طلبة من

ماليزيا في الأزهر الشريف في معاهده وجامعته العريقة.

وأبدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر استعداده لتلبية طلباتهم، كما طلب من فضيلة شيخ الأزهر بزيارة دولة ماليزيا الشقيقة.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر السابق، وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

• • •

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في ٢ من شهر ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٣ / ٧ / [illegible]م جلالة السلطان إبراهيم مبومبو نجويا رئيس المجلس الإسلامي لدولة الكاميرون وسعادة السفير / مرشدي إسماعيلا سفير الكاميرون بالقاهرة. ورحب فضيلته بجلالة السلطان والسيد السفير والوفد المرافق معربا عن أن الأزهر الشريف يفتح أبوابه لأبناء المسلمين جميعا ويقوم بتعليمهم وتثقيفهم وتربيتهم التربية الدينية السليمة التي تؤهلهم لأن يكونوا علماء عاملين لخدمة دين الله في أوطانهم.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على الاستقبال الحافل وعلى ما تقدمه مصر وأزهرها الشريف لأبناء دولة الكاميرون من تعليم وتثقيف ورعاية، وبعث علماء الأزهر الشريف الذين يدعون لأبناء دولة الكاميرون ببيان صحيح الإسلام معربا عن أن علماء الأزهر وخريجي كلياته يمتازون بالوسطية والاعتدال والبعد عن المغالاة والتعصب.

● كما استقبل فضيلته البروفيسور / فابيو روفيروسي رئيس جامعة بولونيا بإيطاليا والبروفيسور / ثوريا ثورالة أستاذ اللغة العربية بجامعة بولونيا بإيطاليا.

ورحب فضيلته بالضيفين الكريمين وقال: إن الأزهر الشريف يرحب بالحوار مع الآخر ويستمع لرأي الآخر من أجل تبادل المعرفة والفهم السليم لأمور الحياة، حتى تعم المعرفة وتتبادل المنافع والخبرات والعلوم في شتى المجالات، موضحا أن الحضارات تقوم على المعاملات المتبادلة بين الشعوب، مشيدا بحضارة إيطاليا التي شهد لها العالم منذ أقدم التاريخ.

شكر الضيفان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وقالا: إننا جئنا لنسعد بلقاء شيخ الأزهر شيخ الإسلام والمسلمين ولنتعرف على مبادئ الإسلام الأساسية والصحيحة، ولنعرف وجهة نظر الإسلام الصادقة من مصادرها الصحيحة، ونحن بصدد تبادل الزيارات العلمية بين جامعة الأزهر الشريف العريقة وجامعة بولونيا بإيطاليا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر السابق وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

• • •

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٤ من شهر ربيع الآخر

١٤٣١هـ الموافق ٣/٥/٢٠١٠م وفد لجنة الاتصال الإسلامي - الكاثوليكي (الفاتيكان) برئاسة الكاردينال فرنسيس أرينزي في إطار الاجتماع السادس للجنة الحوار الإسلامي العالمية المنعقدة في القاهرة في الفترة من ٤ إلى ٥/٢٠١٠م تحت عنوان " والدين وحقوق المواطنين وواجباتهم " في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف والوفد المرافق في الأزهر الشريف، حيث أوضح فضيلته أن لجنة الحوار تعبر عن تعاونهما على نشر الفضائل التي تدعو إليها الأديان السماوية كلها من أجل إخلاص العبادة لله الواحد القهار ونشر مكارم الأخلاق، ومن أجل الوقوف إلى جانب الحق والعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، ومساعدة المحتاجين والضعفاء.

وإن الأزهر الشريف يؤمن بأن الخالق -عز وجل- قد أوجدنا في هذه الحياة لكي نتعاون ونتعارف ونتآلف لقول الله -تعالى-:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٢)

وقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(٣)

وكلها من المقاصد الأساسية التي أوجدنا الله -تعالى- من أجلها لعمارة الأرض ونشر السلام والمحبة والرحمة بين جميع أفراد المجتمع الإنساني كله.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن الاستقبال والحفاوة، وأبلغ فضيلة الإمام تحيات بابا الفاتيكان، وصرح بأن من العوامل الأساسية لحضوره للقاهرة هو ما أكده فضيلته من التعارف والتآلف ونشر الفضائل، وأن زيارته للأزهر الشريف شيء مهم وأساسي، ولا ينسى استقبال فضيلة الإمام الأكبر لبابا الفاتيكان في شهر فبراير الماضي بالقاهرة، وفي الأزهر حيث استقبل استقبالاً طيباً حرص على نشر السلام والأمان، والتأكيد أن الأخوة ضرورية ومطلوبة وأضاف أن الإنسان عندما يحب إنساناً فإنه يجب أن يلتقي به دائماً، وفي نهاية اللقاء طلب فضيلة الإمام الأكبر إبلاغ تحياته لبابا الفاتيكان.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف، والدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والدكتور حامد الرفاعي رئيس لجنة الحوار الدائمة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والسيد السفير فتحي مرعي، وفضيلة الشيخ عرفات المنجي المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف والدكتور علي السمان نائب رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف.

• • •

(٢) سورة المائدة (٢)

(٣) سورة الحجرات (١٣)

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يرأس المجلس الأعلى للآباء والمعلمين

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للآباء والمعلمين على مستوى الجمهورية جلسته في ٢٤ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ موافق ٢٧ ٦ ٢م حيث وافق المجلس على مشروع خطة المشروعات للأنشطة والخدمات الطلابية للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م لتنمية مسابقة حفظ وتجويد القرآن الكريم، والحفل الختامي له والمسابقات الاجتماعية والرياضية وإقامة المعارض الثقافية والفنية والأنشطة الريفية، والمعسكرات والرحلات، كما التدريب على الحاسب الآلي وصيانة الأجهزة، ومراكزها.

كما أقر المجلس مشاركة أحد السادة الأعضاء في لجنة الأنشطة التي تضمنتها خطة مشاركة فعلية كل من منطقة سواء أكانت النشاط حار حيث تم تمويلها، والموافقة على إعفاء الطلاب والطالبات المرضى غير القادرين على سداد المصروفات من سداد المصروفات المقررة مع مساعدتهم بمصروفات التأمين الصحي، وصرف الخدمات التعاونية بعد إجراء البحث الاجتماعي اللازم لذلك، كما قرر المجلس إعادة النظر في زيادة المصروفات التي يدفعها الطلاب بحيث كل سنة، مواكبة لنوعية الخدمات التعليمية والأنشطة الطلابية المقدمة، كما وافق المجلس على اشتراك مجالس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر مع مجالس إدارة هذه المعاهد عند النظر في تقرير زيادة المصروفات الدراسية بهذه المعاهد وأوجه الصرف، كما وافق المجلس على سرعة بناء الأراضي الخالية المخصصة للمعاهد الأزهرية بالمحافظات، وتشجيع بناء وتجهيز المعاهد الأزهرية خاصة بمصروفات، على أن يكون تحت إشراف الأزهر الشريف في مناهج ومدرسي والعملية التعليمية تحقيقاً للأعباء التي تقوم بها الدولة في العملية التعليمية، كما قرر المجلس بإنشاء صرف مستحقات التعاون الذي يقوم ببناء بيت شباب العريش حتى ينتهي إجراءات الشئون القانونية في هذا الشأن.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والشيخ عبدالعزيز بن زكي قطاع المعاهد الأزهرية، والأستاذ حلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

• • •

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

يرأس اجتماع مجمع البحوث الإسلامية

● يرأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف جلسة مجمع البحوث الإسلامية في ختام الدورة ٣٦ لسنة ٢٠٠٠ التي بدأت أعمالها اعتباراً من أول سبتمبر سنة ١٩٩٩م وحتى آخر شهر يونية سنة ٢م وذلك في ٢٦ من شهر ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٢٩ ٦ ٢م قدم المجلس تقريره بقبول

مذكرة للمشاركة في [illegible] التعاون بين الجامع وجامعة الأزهر والتربية والتعليم في مجال النهوض بمستوى التعليم بالأزهر، وتم تحويل المذكرة إلى المجلس الأعلى للأزهر باعتباره الجهة المختصة لاتخاذ اللازم بشأنها، كما استعرض المجلس المذكرة المقدمة من إدارة الإعلام فيما يخص الاحتفال بمرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام مصر، وشكلت لجنة من مجمع البحوث الإسلامية لدراسة هذا الموضوع. كما شكلت لجنة [illegible] ورقة بعنوان (مشروع مركز [illegible] للمعلومات والبحث العلمي بالسعودية) [illegible] مدارس [illegible] موضوع [illegible] [illegible] وشكلت لجنة [illegible] العلمية و[illegible] التخصصات مع [illegible] المطلوبة [illegible] الدراسي من جهة [illegible] على [illegible].

[illegible] المجلس أسماء مرشحي جائزة الدولة التقديرية وجائزة مبارك وجائزة التفوق العلمي في مجالات العلوم والآداب والعلوم الاجتماعية لعام ٢٠٠٢ و[illegible] الأستاذ الدكتور محمد شوقي الفنجري جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان جائزة التفوق العلمي في العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد [illegible] محمد الشيخ جائزة مبارك في العلوم الاجتماعية، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد أحمد البيومي جائزة الدولة التقديرية في الآداب. كما شكلت لجنة [illegible] على الموضوعات التي تنشر بالصحف والتي تعارض [illegible] مجمع البحوث الإسلامية حول موضوع [illegible] الأحوال الشخصية [illegible] الرد في جريدة [illegible] ومجلة الأزهر الشريف. كما [illegible] المجلس مجموعة من السادة العلماء أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للاشتراك بأبحاث عن جوانب من حياة فضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت بمناسبة المؤتمر الذي سيعقد في [illegible] (الشيخ شلتوت). كما رشح المجلس جائزة [illegible] عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م [illegible] خدمة الإسلام والأدب العربي بجامعة الإمام محمد بن سعود جائزة خدمة الإسلام، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي جائزة الأدب العربي. كما وافق المجلس على ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة من العربية إلى الروسية، بشرط أن تكون ترجمة للأحاديث الصحيحة والحسنة، كما وافق المجلس على طبع ونشر [illegible] عشر جزءا من [illegible] من كتاب (جمع الجوامع) للإمام السيوطي بعد تحقيق [illegible] وجاري [illegible] باقي الأجزاء، كما وافق المجلس على مذكرة [illegible] التراث الإسلامي وتشكيل لجنة فرعية [illegible] في تحقيق كتب التراث و[illegible] التخصص [illegible] الكتاب أو [illegible] إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [illegible] المجلس الترشيح لجائزة [illegible] مجمع الدراسات الإسلامية [illegible] الأكاديمي في [illegible] الإسلام والعالم الإسلامي [illegible] مدير عام المنظمة الإسلامية [illegible]

والعلوم والثقافة بالجماهيرية الليبية بشأن عقد ندوة دولية حول قضايا ترجمة معاني القرآن الكريم، بعرض على لجنة البحوث الفقهية قرارات اللجنة وتوصياتها بخصوص تدريس الثقافة الإسلامية في الجامعات وتعريب مواد الطب والهندسة وترجمة المصطلحات الطبية والهندسية، حضر الجلسة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقي برؤساء المناطق الأزهرية

● برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية، على مدى ثلاثة أيام اعتبارا من يوم التاسع من شهر ربيع الأخر ١٤٢١ هـ الموافق ١١ / ٧ / ٢٠٠٠م وتم مناقشة ما أسفرت عنه نتيجة امتحانات الشهادات الأزهرية في العام الدراسي ٩٩ / ٢٠٠٠ والدروس المستفادة من الإيجابيات التي كانت من أهم عوامل ارتفاع نسبة النجاح في الشهادات الثانوية الأزهرية والتأكيد على استمرارها في امتحانات الدور الثاني والأعوام القادمة من حيث تأمين مراكز تجميع أوراق الأسئلة وتوزيعها على اللجان ودقة أعمال الملاحظة وإرسال أوراق الإجابة ودقة تقدير الدرجات وأعمال الكنترول والمتابعة المحكمة لكل أعمال الامتحانات، كما تم مناقشة اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة لامتحانات الدور الثاني سواء العمل أو الشهادات، والاطمئنان على حصول المناطق على الكتب الدراسية وخاصة الكتب الثقافية التي يتم استلامها من مديريات التربية والتعليم والحصول على الطبعات الجديدة والتأكيد على تسليم الكتب للطلاب اعتبارا من ١٥ أغسطس من كل عام أن يتسلموها قبل بدء الدراسة للاستذكار والاستعداد ولتكون الكتب في أيدي الطلاب جميعها في أول يوم من بدء الدراسة للعام ٢٠٠١/٢٠٠٠م، كما تم مناقشة التقارير المتعلقة بحركة الترقيات الأدبية التي صدرت هذا العام ومراعاة الخبرة اللازمة بالحركة، ومناقشة تشغيل المعاهد الجديدة بعد انتهاء موعده في ٦/٣٠ على أن يتم عرض أوراقها ويكون الإذن بتشغيلها إذا استدعت الضرورة ذلك مع توفر العمالة اللازمة للتشغيل، مناقشة أحوال بعض المعاهد المنشأة بالجهود الذاتية، وما يجب اتخاذه من إجراءات لتصحيح أوضاعها، الاطمئنان على مستجدات عمليتي الإحلال والترميم والأخذ بالأولويات وذلك بالنسبة للمعاهد ... التكاليف وموقف الشركات المتعثرة في التنفيذ، الاطمئنان على مدى التزام المناطق الأزهرية بفتح المعاهد للطلاب خلال العطلة الدراسية لممارسة الأنشطة الرياضية وإرشاد مكتبات وإمداد المكتبات بالكتب التي تحتاجها حسب المراحل التعليمية، والتأكيد على الخصوصية التي يجب أن تتوفر لمعاهد الفتيات من حيث اختيار القيادات وعناصر التدريس والأجهزة المعاونة مع تأنيث العنصر القيادي في إدارتها، وما يجب اتباعه عند

البحر في نقل بعض العاملين خارج مناطقهم، والسعي التي تحكمه ذلك مع تحديد الأماكن التي يحضر النقل إليها لاكتمالها بعمالتها إلا فيما يمس بمجمع شمل الأسرة وهذا ما يقره قطاع المعاهد الأزهرية.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والأستاذ جلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، والشيخ عبد العزيز النجار وكيل قطاع المعاهد، وفضيلة الشيخ عمر سطوحي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يفتتح «مركز تعليم وتدريب الحاسب الآلي بمدينة البعوث الإسلامية»

● أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف في السابع من شهر ربيع الآخر الموافق ٩ / ٧ / ٢٠٠٢م في افتتاح مركز تعليم وتدريب الحاسب الآلي بمدينة البعوث الإسلامية لخدمة الطلاب أبناء العالم الإسلامي الوافدين لتلقي العلوم بالأزهر الشريف وعددهم أكثر من اثني عشر ألف طالب وطالبة من أربع وسبعين دولة من دول العالم المختلفة، وقد أقيم هذا المركز بالتعاون مع الندوة العالمية للشباب العالمي الإسلامي، كما تقدم الندوة دورات في الإعلام الإسلامي ومعسكرات ومخيمات ودورات بمدن الإسكان بمدينة البعوث الإسلامية في القاهرة والإسكندرية، مواكبة لعصر الحديث، وقد تكلف المركز لخدمة الطلبة والعاملين في المدينة حوالي مائة ألف جنيه. حضر الافتتاح فضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ عمر السطوحي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيلا للأزهر الشريف

صدر قرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٢٩٩ لسنة ٢٠٠٢

قرر

المادة الأولى: يعين فضيلة الشيخ محمود عبد الغني عاشور وكيلا للأزهر اعتبارا من ١ / ٧ / ٢٠٠٢ ويستحق تاريخ بلوغه السن القانونية لتقرير مدة خدمته.

المادة الثانية: ينشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.

صدر برئاسة الجمهورية في ٢ من ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٤ من يونيه سنة ٢٠٠٢م.

(حسني مبارك)

مد خدمة فضيلة الشيخ علي محمد فتح الله

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٦٢٦ لسنة ٢٠٠٢

المادة الأولى: تمد خدمة فضيلة الشيخ علي محمد علي فتح الله وكيل قطاع المعاهد

الأزهرية بمستوى الخدمات بالأزهر الشريف خلال ستة شهور اعتبارا من ١/ ٧/ ٢٠٠٠

(المادة الثامنة) على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ١٣ من ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق

١٥ من يوليه سنة ٢٠٠٠م

رئيس مجلس الوزراء

د. عاطف عبيد

الاجتماع السادس للجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي «الفاتيكان»

عقدت اللجنة الإسلامية الدائمة للحوار المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة والذي يرأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، اجتماعها السادس مع لجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي (الفاتيكان) تحت موضوع «الدين وحقوق المواطن وواجباته» صباح يوم ٢ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٤/ ٧/ ٢٠٠٠م، والهدف من الاجتماع مناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بهدف توطيد التعاون والتنسيق من أجل خدمة البشرية وإسعادها وتجنيب الشعوب مخاطر الصراعات الطاحنة التي تخلف وراءها العديد من المآسي والمشكلات.

وتم مناقشة قضية الدين، وحقوق المواطنين وواجباتهم، ودور القيم والمثل العليا التي تدعو إليها الأديان السماوية في إسعاد البشرية.

وقد بدأ فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف رئيس لجنة الحوار بالأزهر الشريف بدعاء أن يوفق المولى عز وجل المجتمعين ويهديهم للوصول إلى الصواب.

وأكد الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، على أن هذه الاجتماعات علمية أكاديمية وأننا كمسلمين نعمل بوحي من شريعتنا واجتماع هذه اللجنة في مصر بلد الأزهر الشريف تأكيد على التسامح والوعي لكل من يعمل في الحوار، وإيجاد تيار يؤمن بالحوار والتعاون فيه، كما أكد على السلام الاجتماعي وعلى أن الناس جميعا متساوون أمام القانون.

وتحدث نيافة الكاردينال فرنسيس أرينزي رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان بالفاتيكان وقال: إننا نجتمع من أجل خير البشرية ومن أجل السلام والأمن وندعو الله أن يسدد خطا المجتمعين إلى الطريق القويم.

وتحدث الدكتور حامد الرفاعي نائب رئيس اللجنة الإسلامية العالمية للحوار الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامي عن حقوق المواطن في الشريعة الإسلامية، وعن حق الكرامة الإنسانية، والعدل والمساواة، وحق الاعتقاد وحق التعليم، وحق احترام الخصوصيات الشخصية، ورعاية مصالح الناس وعن الواجبات تجاه الله عز وجل وتجاه المجتمع.

وعرض الأستاذ يوسف الشريف المدير العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة على اللجنة المسائل التي تتم مناقشتها على أن تكون في إطار ما تتفق عليه الأديان السماوية والبعد تماما عما يمس العقيدة أو يكون محل خلاف أو اختلاف وهو ما لاقى قبولا لدى المجتمعين.

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

بشار الأسد رئيساً لسوريا بنسبة ٩٧٪

دمشق - وكالات الأنباء

اختار السوريون الفريق بشار الأسد رئيساً لسوريا بنسبة ٩٧,٢٩ بالمائة خلفاً لوالده الراحل الرئيس حافظ الأسد. وذلك في الاستفتاء الذي أعلن نتيجته السيد محمد حربة وزير الداخلية السوري في مؤتمر صحفي.

وأعلن مجلس الشعب السوري في الجلسة الاستثنائية التي عقدها رسمياً تسمية الفريق الدكتور بشار حافظ الأسد رئيساً للجمهورية العربية السورية لمدة سبع سنوات ميلادية [illegible]

المطالبة بوقف الحرب في الشيشان

موسكو - وكالات الأنباء

أفادت الأنباء الواردة من موسكو أن القوات الروسية في الشيشان عثرت على ١٣ ألف قطعة سلاح، كانت مخبأة في أماكن متفرقة.

وأشارت الأنباء إلى رجوع ٦ آلاف ... من الشيشان، إلا أنه ... عن وقوع

صحايا. كما قام مقاتلو الشيشان بتفجير خط سكة حديد [illegible] في الوقت الذي لا تزال فيه القوات الفيدرالية الروسية في حالة تأهب، و[illegible] خطر التحول على المدن الشيشانية.

وأكد [illegible] الشيشان [illegible] خلال [illegible] الأخيرين بأنهم [illegible] على الرغم من [illegible] السكان المدنيين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسبوع في [illegible] السكان [illegible] [illegible] القوات الروسية التي تطالبهم بالمغادرة، لأنها ستشن هجمات على هذه [illegible] يوم ١٥ يوليو الجاري.

وقد [illegible] مدينة [illegible] [illegible] السكان المدنيين وأصابتهم [illegible] كما هو الحال بالنسبة [illegible] الأخرى [illegible] قائد [illegible] [illegible] الاتحاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حين أكد [illegible] القوات الروسية [illegible] ٥٠٠ [illegible] [illegible] السكان المدنيين [illegible] [illegible] في محاولة [illegible] من هجمات المقاومة.

ومن ناحية أخرى، [illegible] في مجلس الأمن [illegible] الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحرب، وبدء مفاوضات لتسوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأزمة.

نشر قوات حفظ السلام بين إثيوبيا وإريتريا

أسمرة - أ ف ب

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلام المتحدة الجنرال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسبوع إلى إريتريا [illegible] [illegible] [illegible] حفظ السلام [illegible] على [illegible] الحدود بين البلدين.

وأكد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اتفاق السلام بين إثيوبيا وإريتريا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ٢٥ كيلومترا داخل [illegible] إريتريا.

الأمم المتحدة تطالب بوقف القتال في أفغانستان

نيويورك - وكالات الأنباء

أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن [illegible] [illegible] القتال بين أطراف [illegible] [illegible] [illegible] جميع الأطراف [illegible] على [illegible] السلاح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الأهلية التي تعصف بأفغانستان.

وأكد عنان في بيان عن أسفه لتجاهل الأطراف المتحاربة مناشداته المتكررة التي دعاهم فيها إلى الدخول في مفاوضات، بالإضافة إلى تحذير مجلس الأمن الدولي من فرض مزيد من العقوبات، وأوضح أنه لا حل عسكريًا للصراع في أفغانستان.

وكان القتال بين الأفغانيين قد استؤنف بعد هدنة استمرت شهرًا.

ترشيح السودان لعضوية مجلس الأمن

القاهرة - جامعة الدول العربية

رحب الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، في تقديره لقرار القمة الأفريقية بترشيح السودان عضوًا في مجلس الأمن.

وأكد أن هذا الموقف يجسد ثقة الدول الأفريقية في السودان، وفي قدرته على خدمة قضايا القارة، والدفاع عن مصالحها الحيوية على الساحة الدولية.

وأوضح الأمين العام أن هذا الترشيح قد تم لما حققته الدبلوماسية السودانية من نجاحات في مجال تطوير علاقاتها الدولية والإقليمية، وخاصة مع دول الجوار، بالإضافة إلى ما تقوم به الحكومة السودانية من أجل تحقيق المصالحة الوطنية.

واعتبر الدكتور عصمت عبد المجيد أن هذا القرار سينعكس إيجابيًا على العلاقات العربية الأفريقية، ويسهم في تطوير جميع مجالات التعاون بين المجموعتين العربية والأفريقية.

إنشاء قناة فضائية موجهة للعالم الإسلامي

القاهرة

أكد السيد صفوت الشريف وزير الإعلام أن مشروع «إسلام فضائيات» ينطلق من مستجدات ثورة الاتصال أمام التطور التكنولوجي وما يلاحظ من تعرض الثقافة الإسلامية لأخطار ساحقة ولا خيار لنا غير التقدم ومواكبة العصر إذا كنا لا نريد أن نكون أسرى مذاهب مستبدة لم تعد صالحة لزماننا، ونحن نهيئ أنفسنا للدخول في القرن الحادي والعشرين وقد تحددت معالم جديدة وتطورت في ضرورة إنشاء قناة فضائية موجهة للعالم الإسلامي كخطوة أولى على طريق مجمع إسلامي للأنباء والبرامج.

وطالب الوزير بدراسة اتساع رقعة العالم الإسلامي وما يلزمه من القنوات القمرية التي تغطي هذه المساحة الشاسعة.

تستضيف مصر ورشة عمل تشترك فيها السعودية والكويت وسلطنة عمان وماليزيا وباكستان للبحث في تكوين أسرة قناة «قناة العالم الإسلامي الدولية» وتعرض القاهرة استعدادها من مدينة الإنتاج الإعلامي بالقاهرة ومن القمر الصناعي المصري.

recueilli,tous les membres prosternés . C'est là la proximité et la vraie prosternation

Combien je souhaite revenir à cette prosternation , ou bien qu'elle me revienne , qu' "Allah" me fasse la grâce de me rapprocher et qu'Il me permette de pouvoir pratiquer la dévotion,la vraie. Je me dis parfois : peut être que je ne me déchausse plus comme il faut ou d'une façon digne du rang sublime , peut être que la vie m'a repris dans son tourbillon , que le voile m'est tombé sur les yeux , que la part humaine est revenue et qu'elle pèse avec son poids et sa densité sur l'âme fragile

Mais je ne cesse d'espérer, et je prie "Allah" d'accepter l'intercession de l'espoir en faveur de l'action Louange à Lui,Sa miséricorde recouvre toute chose

Je sentis que je n'avais plus besoin de n'importe qui ni de quoique ce soit parce que j'étais sous l'égide du Roi des rois.

J'étais comme le nouveau-né qui était retourné aux bras de sa mère.

Ce n'était qu'un instant,qui dura une éternité. Oui,il s'est éternisé en moi et dans mon esprit, et a recouvert de son ombre ce qui me restait de vie,mais il ne s'est jamais répété. Combien de fois,après cela,je me suis prosterné sans atteindre cette abnégation et cet affranchissement,et combien j'ai essayé sans résultat. Ces instants ne proviennent pas de l'effort du serviteur mais de la grâce d' "Allah". C'est Lui qui se rapproche de nous et qui nous témoigne de l'amour. Nous ne Le connaissons que par Lui. Nous n'arrivons à l'instant d'adoration parfaite qu'avec Son aide. Nous ne pouvons pénétrer chez Lui qu'avec Sa permission. Il est Le Noble, L'inabordable chez qui on ne peut pénétrer à l'aide de quelques histoires ou quelques paroles.

Je me suis rendu compte, à ce moment là ,que c'était là le véritable bonheur et que c'était là le Paradis terrestre qui ne peut être égalé par n'importe quel autre gain matériel ou spirituel.

"Allah" dit à Son Prophète(b.s.) {"Prosterne toi et approche".} ("Al 'Alaq": 19)

"Allah" le Majestueux dit vrai, mais tout être prosterné n'est pas proche d' "Allah", à moins qu'il ne se déchausse,qu'il jette le monde derrière lui, et son moi avec, et qu'il pénètre avec un cœur soumis,débarrassé de toute pensée et de toute passion,l'esprit

lue, que j'eus perçu la sagesse de la souffrance et que je l'eus acceptée. Je m'étais aperçu que tout ce qui provient d' "Allah" est bien,que tout ce qu'Il décide est juste,que tout ce qu'Il ordonne est une miséricorde et que tout ce qu'il inflige émane de l'amour.

A l'instant où je me prosternais,je sentis que j'étais retourné à ma vraie patrie celle d'où j'étais venu. J'avais pris conscience de mon identité et de mon origine et j'avais su qui j'étais ... qu'il n'y avait pas de "moi" ... mais uniquement Lui ... et rien d'autre que Lui.

L'orgueil a disparu,l'entêtement s'est évaporé,la rébellion s'est calmée et les voiles des ténèbres se sont estompées. C'était comme si j'étouffais sous l'eau et que, soudain, je soulevais la tête de sous la masse d'eau, pour apercevoir la lumière et voir le monde,pour prendre un souffle profond et respirer librement dans un envol ... et quelle liberté et quel envol! ... Ô "Allah" quel envol! ... C'est comme si j'avais été avant cela exilé,banni, déporté,emprisonné, enchaîné,incarcéré,lié avec des menottes et que soudain ma prison s'était ouverte ... C'est comme si je tournais comme une bête avec un voile sur les yeux et que le voile s'était déchiré.

Oui, à cet instant seulement je me sentis libéré.

Oui, c'était la liberté ... la véritable liberté ... lorsque j'eus atteint la parfaite soumission à "Allah" et que j'eus coupé les chaînes qui me liaient au monde et à ses dieux factices : les biens, la gloire,la renommée, le plaisir,la puissance et la force.

[1] Quartier de la ville du Caire en Egypte

Le vrai bonheur

(Traduit par Zeinab Hassan)

Je me suis demandé quel a été le moment de plus grand bonheur que j'ai vécu. Une série de scènes a défilé devant mes yeux: le moment où j'ai vu ma première nouvelle publiée, celui où j'ai été gradué de l'université du Caire, le moment où j'ai reçu le Prix national de littérature, la griserie du premier amour et du premier voyage et la sortie vers le grand monde me déplaçant dans les grandes forêts vierges africaines, le vol vers l'Allemagne, l'Italie l'Autriche, la Suisse, l'Angleterre, la France, les Etats-Unis, le moment où j'ai reçu ma première paye de mille Livres, le moment où j'ai placé la première pierre du Centre islamique de Dakar. J'ai vu toutes ces scènes en moi-même et je me suis dit: " Ce n'est pas cela. "

C'est un tout autre moment, un soir il y a vingt ans, où le bonheur s'est mélangé aux larmes, à la gratitude, à l'émerveillement à la sensation de bien-être, lorsque je me suis prosterné devant "Allah" et que j'avais senti que toutes les parties de mon corps se prosternaient: mon cœur, mes os, mes entrailles, mon cerveau, ma conscience, et mon âme se prosternaient. Lorsque l'angoisse s'était arrêtée, que la contestation s'était

accompagner dans cette expédition, de soigner les malades afin que le Seigneur lui accordât le martyr.

Le Prophète-b.s-lui dit *"Reste chez toi, car Allah t'y accordera le martyre."*

Cette femme fut appelée "la martyr" de son vivant et avait appris le Coran.

Le Prophète-b.s-autorisa Om Warakah bent Nawfal à charger un muezzin d'appeler à la prière chez elle, de présider à la prière des femmes et des enfants.

Cette femme avait à son service deux esclaves un homme et une femme auxquels elle leur avait promis un affranchissement après sa mort "Le Tadbir"[2]

Après la mort du Prophète-b.s-, d'Abou Bakr aussi, Omar Ibn Al-Khattab fut élu. Un jour il se leva en disant "je n'ai pas entendu hier la récitation du Coran de ma tante "Om Warakah". Il se dirigea vers sa maison, ne trouvant personne il rentra, la chercha et la trouva enveloppée d'un de ses tapis dans un coin de la maison. La bonne femme était morte asphyxiée. Ces deux esclaves, pour hâter leur libération, complotèrent contre leur maîtresse, l'asphyxièrent puis prirent la fuite.

Omar les rattrapa et les crucifia pour les punir d'avoir commis le crime. Ce mode de châtiment prescrit par le Coran est appelé "Had El Harabah"[3] (à suivre)

Allah-Gloire à Lui-a dit: **[Voici ce que devra être le châtiment de ceux qui entrent en lutte ouverte contre Allah et Son Prophète et provoquent le désordre sur terre: ils pourront être atrocement mis à mort, ou crucifiés, ou avoir une main et un pied coupés par côté opposé, ou être banni.]**

Sourate 5 "Al-Ma'ida" (La Table servie) V.33.

Le miracle donc résidait dans la prédiction du Prophète-b.s-qui avait dit à la femme *"Reste chez toi, car Allah t'y accordera le martyr"* (à suivre)

---

[2] Signification de "Tadbir": C'est subordonner l'affranchissement de l'esclave à la mort du maître. Le défunt promet à son esclave d'être libre après sa mort. Quand il meurt, l'esclave est libéré.
L'avantage de la libération posthume est de venir en aide au maître de l'esclave. Il désire [illegible] perdu, mais ne peut pas se passer des services de son esclave ni de sa compagnie. Ce mode d'affranchissement le lui procure.

[3] Signification de "Had El Harabah" (ou Le Banditisme): Il s'agit de ceux qui, à main armée, provoquent le désordre sur terre. Ils attaquent les gens, barrent les chemins [illegible] et dévalisent les passants formant une bande redoutable. Si l'un des brigands est pris avant de se rendre en signe de pénitence, il subit le "Had": soit sa mise à mort, soit la crucifixion, soit l'amputation des mains et des pieds, soit l'exil.

Du vivant du Prophète-b.s-ce supplice fut infligé aux hommes de la tribu de "Oréna" qui s'étaient emparés de chameaux de la "Zakat", avaient tué le pâtre et s'étaient enfuis.

En quoi consiste le miracle?

La prompte guérison de la plaie de Ali grâce à la salive du Prophète-b.s-

La réalisation de la prédiction du Prophète-b.s- qui avait dit: ***"Par Allah! demain je confierai le drapeau à un homme intrépide, auquel la fuite est inconnue, qui aime Allah et Son Envoyé et qui est aimé d'eux. C'est lui qui, par la force, s'emparera d'El Quamous"***

b-La bataille de Ohod

Katada Ibn No'mane fut blessé à la guerre de Ohod. Son oeil sortit de l'orbite et pendit sur sa joue On l'amena au Prophète-b.s-,qui avec sa main bénie

... remit l'oeil à sa place. Katada guérit sur le champ et ne garda aucune trace de sa blessure

Personne ne peut nier un tel miracle. Il est impossible aux médecins ou à tout autre homme de remettre un oeil jailli de son orbite à sa place et de voir le blessé guéri aussitôt

c-La bataille de Badr;

Durant la bataille de Badr, l'épée de "Ukacha Ibn Muhsan A.s.l" se brisa. Le Prophète-b.s-lui donna une branche d'arbre et lui dit ***"Utilise-la pour combattre."***

La branche se transforma en un long sabre puissant de couleur blanche. On raconte que Ukacha Ibn Muhsan utilisa ce sabre dans toutes les guerres. Il le garda jusqu'à sa mort et il mourut en martyr dans un combat contre les renégats.

5-Prédiction du martyr de "Om warakah bent Nawfal".

Abou Daoud rapporta que d'après Om Warakah bent Nawfal A.s.e, que celle-ci demanda au Prophète-b.s-lors de l'expédition de Badr la permission de les

Signification du mot "butin";

Le butin est ce qu'on prend à l'ennemi pendant la guerre. On le divise en cinq parties

Le 1/5 est dévolu au souverain qui en dispose pour le bien public

Les 4/5 restants seront répartis entre les soldats se trouvant présents sur les lieux, qu'ils aient pris part ou non au combat

Le cavalier reçoit trois parts du butin et le fantassin une seule. Allah-Gloire à Lui-a dit: [Sachez que sur le butin, quoiqu'il soit, le 1/5 revient à Allah, au Prophète, à ses proches, aux orphelins, aux pauvres et aux voyageurs, pour peu que vous croyiez en Allah et en ce qu'Il a révélé à Son serviteur dans la journée de la Distinction.]

Sourate 8"Al-Anfal" (Le Butin)V.41.

(suite)

Les miracles du Prophète Mohammed
(salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha raoui

4- Lors de l'expédition de Khaybar.

Le Prophète-b.s-a dit *"Par Allah! demain je conférerai le drapeau à un homme intrépide, auquel la fuite est inconnue, qui aime Allah et Son Envoyé et qui est aimé d'eux. C'est lui qui, par la force, s'emparera d'El Quamous."*

Le lendemain, tous les compagnons, groupés près du Prophète-b.s-étaient anxieux d'apprendre auquel d'entre eux il allait confier un pareil honneur. On rapporte que Omar souhaita qu'il fut cet homme. Mais, les regards du Prophète-b.s-disaient qu'il cherchait un absent. Puis il questionna *"Où est Ali?"* Ali était retenu du combat car il était atteint d'une douloureuse conjonctivite. Il arriva, conduit par la main d'un ami en ayant les yeux recouverts d'un bandeau.

"Approche, lui dit le Prophète-b.s-prends et garde ce drapeau, jusqu'à ce que le Tout-Puissant t'ouvre ces remparts."

-"Mes yeux me font cruellement souffrir, Ô Prophète, répondit-il et je ne distingue même pas la place où je pose mes pieds."

C'est alors, que le Prophète-b.s-appuya la tête de Ali sur ses genoux, écarta les paupières tuméfiés, frotta les yeux rougis avec un peu de sa salive et aussitôt l'inflammation disparut, ainsi que toute trace de douleur. Ali guérit sur le-champ et n'eut plus mal aux yeux.

Le Prophète-b.s-revêtit ensuite Ali de sa propre cuirasse de fer et l'arma de son propre glaive connu, sous le nom de "Zoul-Fekar" (l'épée tranchante).

Ali se dirigea vers la forteresse, planta au pied du rempart l'étendard blanc sur lequel se détachait, en lettres noires, la profession de foi de l'Islam, attaqua les Juifs qui jadis trahirent et nuirent aux musulmans.

Après un combat, les soldats juifs s'enfuirent, poursuivis par ceux de Ali lequel arracha de ses gonds la lourde porte des remparts et s'en servit comme d'un bouclier. La résistance fut de courte durée et El Quamous, l'imprenable, tomba au pouvoir des guerriers de l'Islam. Khaybar était le plus riche pays de tout le Hidjaz aussi le butin fut-il considérable

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

History repeats itself and similar stories occur every now and then. Even in our modern life we can see people who act like Karoun. However, if humans consider the mistakes of others and try to learn something out of them, life will be better. The rich should help the poor. They have to spare a portion of their wealth for the needs to make them happy and get rewarded in the Hereafter. In the meantime, they are free to enjoy whatever they have got without destruction or deviation. Surely then, they will live in peace.
The story of Karoun is there in the Qur'an as an example for everybody to learn from. He is depicted in his ornaments and riches showing off in front of those who gathered to watch him in his procession. As he used to hide all the time behind the walls of his palace enjoying himself and his treasures, on his coming out everybody looked at him in astonishment. As in any society, people differed in their opinions about him. The team of losers, who were deceived by appearances and did not care about the truth behind matters, admired him. They did not think deeply nor care about the essence of life and the eternal truth that life is only a fading gleam. They envied him and hoped for similar wealth. However, the second team which included the lovers with bright minds, went on warning and advising him. But all the treasures, gold, guards and servants did not protect this man. The people turned towards the palace and all of a sudden did not find it. The palace was gone. Although the building had been strong and surrounded with huge walls, it could not resist its fate. The earth swallowed it up and Karoun with all his wealth and vanity was destroyed.
Big houses, plenty of money and luxury or authority are no good without faith and obedience to Allah. Whatever power a human being enjoys, he can neither do good nor harm to himself. He can never cause sadness or bring forth happiness without the will of Allah Glory be to Him.
After this horrifying end of Karoun, those who had once been enchanted by the glory of his wealth, returned to their senses. They had a big shock and could not believe their eyes. Their feelings consequently changed.

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

"And those who had yearned for his place the day before began to say" Ah! (Know) that Allah amplifies and straitens the means of subsistence for whom He pleases of His servants; had not Allah been gracious to us, He would have abased us. Ah! (Know) that the ungrateful are never successful."

(Alqassas, 82)

All the glitter of this life is to come to an end sooner or later. Thus believers who work hard to please Allah and abstain from doing any wrong, or repent when they make mistakes will be greatly rewarded and live happily in the Hereafter.

Reference:

An article entitled "The Tyranny of Money & Examples from the Holy Qur'an. By Abdul Rahman Saad Eddin. Al-Azhar Magazine Rabi Al Akhar 1419 H. August, 1998).

A DOUBLE-EDGED WEAPON

By Hanan Abdou El Tahtawy

When a Muslim spends money generously to help the needy, this pleases Allah who consequently rewards him with happiness in this life and the Hereafter. But if with wealth, one becomes proud, selfish, and ungrateful to the Creator, then distress and punishment will surely follow. Accordingly, money is considered a double edged weapon.

The story of Karoun in the Holy Qur'an is a vivid example of the terrible influence that money and wealth could have on humans with incurable weaknesses. Throughout history the power of money seems unmatched and wealthy nations had always been able to dominate over poorer ones. But does money alone with all the charms it possesses provide security, peace of mind and soul. Evidence from past and present says no, especially when people gather their fortune by illegal means.

Karoun lived at the time of Moses. He was an evil man who collected great fortune by means of his cunning and oppression to his people. His treasures grew bigger and bigger but he was never thankful to his Lord. He lived as a proud tyrant who never cared for others. Many of his people who desired the life of the Hereafter more than this worldly life advised him not to exult and to do good. Nevertheless, Karoun did not listen to them. He did not even acknowledge that all what he got is a blessing from Allah. Karoun said pompously:

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

"He said: I have been given this only on account of the knowledge I have. Did he not know that Allah had destroyed before him generations who were mightier in strength than he and greater in assembling. And the guilty are not questioned about their sins."

(Alqasas, 78)

As Karoun walked in his finery, those people who desired this worldly life admired him and wished they had similar wealth and might. But kind more knowledgeable persons told him that Allah's reward is greater for those who believe, do good and are patient. However, he did not care and so deserved punishment from Allah. He met the terrifying end that had never crossed anybody's mind.

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

"We made the earth to swallow him up and his abode. He had no host to help him against Allah, nor was he of those who can defend themselves."

(Alqasas, 81)

They ask thee concerning
The spirit (of inspiration)
Say "the spirit cometh
By command of my lord
Of knowledge it is only
A little that is communicated
To you O man

(Sura Isra') (Verse 85)

This means that spirit is still one of Allah's secrets. We can not solve this secret until the Day of Judgement. The spirit, which is an unsolved secret is considered an evidence that serves the cause faith. This unsolved secret which makes us pay attention to the ability of Allah, leads us to the way of faith and belief in the existence of Allah the Founder of being and the Creator of the universe.

Although the spirit lies in the body, man knows nothing about it. He does not know how spirit entered or existed. He does not know its place in the human body. Does spirit lie in the brain, which transmits signals to the body in order to move? Does it lie in the heart, which beats when man has been foetus in the mother womb? This heart beats involuntarily until life ends. Does it lie in the arms, which lift? Does it lie in the legs, which walk? Does it lie in the eyes, which see? Does it lie in the ears, which hear? Does it lie in the tongue which speak? Where is the spirit?

And an (angel) to
Bear witness

(Sura Qaf) (Verse 21)

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾

(الآية ٤٨ من سورة البقرة)

Then guard yourself against a day
When one soul shall not avail
another

(Sura Al-Baqara) (Verse 48)

We observe that the commandment of Allah, whether torture or bliss is for the soul because it is the mixture of spirit and body i.e. meeting the spirit and material.

What is the spirit ?

If we want to know what is the spirit, we should declare that it is the divine secret, which grants life to material. In other words, the spirit is Allah's will for us to live or die. Death is considered the beginning of a new stage which has its laws and no one knows but Allah.

We have showed that man changes instantly from one state to another. When he puts his head on a pillow to sleep and lays his body on bed, he will change to another state and when he gets up, he changes instantly to another state. In other words, he will move from the law of sleeping to the law of waking which are different.

The Messenger of Allah (Muhammad) peace and blessings be upon him) showed us that life in this world is short if compared to the journey of the greatest life. The Messenger of Allah (Muhammad) (MBPUH) has described this world like a traveller who spent some time in the shade of a tree before his departure. Thus showing us how short it is. The Messenger of Allah (Muhammad) (MBUH) says

(ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)

"I am not eager for life in this world. I live in this world like the rider who sat in the shade of a tree before his departure."

Man knows nothing about spirit. The Jews asked the Messenger of Allah about spirit and how it grants life to the body. They thought that the Messenger of Allah (Muhammad) (MPBUH) will allege an answer depending on himself and thus they can contest his statement and would not believe in his message. Then Allah revealed this ???

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(الآية ٨٥ من سورة الإسراء)

We should realise that there is spirit, body and soul. Soul is the meeting of spirit and material, i.e. mixture of spirit and body. The command of Allah is not applied to spirit only or the spiritless body but it is applied to the mixture of spirit and body, as said by Allah.

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾

(الآيات ٧، ٨، ٩، ١٠ من سورة الشمس)

7- By the soul,
And the proportion and order
Given to it.
8- And its enlightment
As to its wrong
And its right
9- Truly he succeeds
That purifies it.
10- And he fails,
That corrupts it

We observe that the soul, which is the point at which spirit and material meet, carried out the commandment of Allah. Torture and bliss in Hereafter are for the soul too. Allah restore creation and restore the bodies which meet the spirit to be ready for judgement. We notice that the verses of Qur'an, which refer to the hereafter, don't refer to spirit only nor the body only but they refer to the soul. Allah says

﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

(من الآية ١٦١ سورة آل عمران)

Then shall every soul
Receive its due
Whatever it earned,
And none shall be
Dealt with unjustly

(Surah Al Imran) (Verse 161)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾

(الآية ٢١ من سورة ق)

And there will come forth
Every soul with each
will be an (angel) to drive

Man and the earth elements

By Mohamed Hussein Ibrahim

Before talking about the end of the world, we should display the beginning in a summary form to understand how Allah has provided man with the evidences. These evidences make man believe in Allah Who has put the human beings on equal footing. The unlearned and learned understand the evidences.

Allah created Adam from the earth elements. The recent scientific analysis has proved that the body of man contains 18 elements. These elements are the same as the earth elements. Consequently, we observe that science had discovered what the gracious Qur'an showed fourteen centuries ago.

Allah created Adam himself. He ensouled Adam from His soul and granted life to his body, then created Eve from his rib. Man consists of spirit and body. Allah permitted man to discover the laws of the physical body throughout the ages according to his knowledge but He made the spirit unsolved mystery. All researchers tried to discover what is spirit but in vain because the spirit cannot be analyzed scientifically. You can't analyse the spirit in the laboratory nor carry out experiments on the spirit to know its laws.

Man Tried to know information about the spirit and he is still trying. Swiss scientist carried out an experiment putting a dying man on a bed with an accurate pair of scales attached. He had found out that man loses a tiny amount of his weight at the moment of his death, i.e during the coming out of the spirit from the body. After these experiments, Swiss scientist said that the spirit has a tiny weight less than one part of hundred of gram. He claimed that the spirit has a tiny weight and tried to prove that the spirit is a material mass with a tiny wieght but was not able to prove it.

There are scientists who disclaim the existence of the spirit and claimed that it is mainly time or nature. Some scientists resorted to philosophy and said it is spirit that grants life to the body. Allah says in His perfect Book:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(الآية ٨٥ من سورة الإسراء)

They ask thee concerning
The spirit (of inspiration)
Say: "The spirit cometh
By command of my lord
Of knowledge it is only
A little that is communicated
To you o man

(Sura Isra') (Verse 85)

AL-AZHAR MAGAZINE
Jumada Al-ula 1421 H.

ENGLISH SECTION
Aug. 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

يصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير، إدارة الأزهر، القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات، قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب [illegible] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد التائبين وإمام المتقين، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد قال الله تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (1)

[illegible] أن الله - تعالى - [illegible] عباده [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (2)، [illegible]

﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ (3)، [illegible] تعالى

(1) سورة الزمر ٥٣. (2) سورة الزمر [illegible].
(3) سورة الأعراف الآيات [illegible]

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾(1) [illegible]

﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾(2) [illegible]

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(3) [illegible]

[illegible]

[illegible]

الثالث: ليكون جميع ما يصلحهم عليه

[illegible]

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾(4) [illegible]

[illegible]

الثالث: ليكون ... على سائر المخلوقات

[illegible] ﴿أسرفوا﴾ [illegible] ﴿أسرفوا على أنفسهم﴾ [illegible]

---

(1) سورة الشورى (13)

(2) سورة الحج (78)

(3) سورة آل عمران (110)

(4) البقرة (163)

للعصاة، ومثله [illegible] يتوب على من تاب بعد ذلك، قال تعالى [illegible]
رحمة الله، وقال تعالى

﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾[8] وقيل إن سبب نزول هذه الآية أن وحشي
قاتل حمزة عم النبي ﷺ لما ألقى الله تعالى في قلبه الإسلام، [illegible] ﷺ
[illegible] محمد [illegible] الدخول في الإسلام لولا آية نزلت عليك، وهي قوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾[9] فأنزل الله تعالى

﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ ﴾[10] فأرسل بها النبي ﷺ إليه، [illegible] هذه شرط
التوبة، [illegible] فأنزل الله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[11] فأرسل بها النبي
ﷺ [illegible] لا يدري [illegible]، فأنزل الله تعالى

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ فأرسل بها النبي ﷺ إليه، فجاء وأسلم. وعن عبادة
بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه،
والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان عليه من العمل»[12] وفي رواية مسلم: «من شهد أن لا
إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حرم الله عليه النار». وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
ﷺ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة
مثلها أو أغفر، ومن تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني
يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» [illegible]
[illegible] ومن أتاني يمشي [illegible]
[illegible]
[illegible] والله أعلم
قال [illegible] قال رسول الله ﷺ: «إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا،
وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة، ويعقبه رزقاً في الدنيا على

٨ـ الإسراء (٧) ٩ـ الفرقان الآيات (٦٨-٦٩) ١٠ـ مريم (٦٠)
١١ـ النساء (٤٨) ١٢ـ متفق عليه

حاجته، وفي رواية: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها»[63]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»[64] وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال الله عز وجل: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب [illegible] الله تعالى: يا عبدي قد غفرت لك [illegible]» [illegible] إذا تاب العبد منه [illegible] الله كما [illegible]

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[65]

ومن المعلوم من مذهب أهل السنة والجماعة أنهم لا يقطعون لشخص بالنار، [illegible] في مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبه وإن شاء رحمه، إلا من ورد فيه نص عن النبي ﷺ [illegible] من السادة الصحابة، ومن التابعين [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] الله تعالى [illegible] عبد الله بن عمر [illegible] رضي الله [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ ولا يبالي»[66]

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما: تلا رسول الله ﷺ قول إبراهيم ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾[67] الآية، وقول عيسى ابن مريم ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[68] الآية، فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد فسله ما يبكيك، فأتاه جبريل [illegible] فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك فيهم»[69]

63- رواه مسلم
64- رواه مسلم
65- الشورى (42)
67- إبراهيم (36)
68- المائدة (118)
69- رواه مسلم

فقيل: ما ترى، ثم إلى الأرض، فقال: يا رب أوشكني إلى الأرض فيستعتب على [illegible]، فاجعل لي عليه سلطانا، قال: لا يولد له ولد إلا وكتب له مثلي بحفظانه، قال: يا رب زدني، قال: الحسنة بعشر أمثالها وأزيد، والسيئة بواحدة وأعفو، قال: يا رب زدني، قال: باب التوبة مفتوح ما دام في الجسد روح.

وأحب أن أردد هنا أن الإصرار هو قصر العفار ورحمته، حتى سبع الأحبة والأسوار من أمة سيدنا محمد ﷺ، فكيف ييأس العبد من رحمة ربه الحليم الغفار، فحيث يقع منه ذنب فيصر على معصيته اعتقادا منه أنه لا توبة له، فهذا من سوء تربيته، وهذا اعتقاد ملكي، ورد يسهل التوبة ترغيبه في معصيته، فيجرئه على المعاصي ويجسر عليها، ويرسخه بها، ولكن ينبغي عند توبته كما ندم ويصبر من الكفار، فواجب على كل مسلم مؤمن بالله واليوم الآخر، أنه لا يذنب وإن قدر عليه ووقع في الذنب بادر إلى التوبة بالندم والإقلاع وعدم العودة إلى الذنب والإصرار، فإن الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله المغفرة، فكما قال المصطفى ﷺ: فلا يصح المعاصي، ويتجرأ على المعاصي، ويتهاون فيما فرض الله عليه من الطاعات المفروضة عليه، ويعتقد كما يعتقد الفجرة الجهلة من أنه إن كان قد كتب من أهل الجنة فلا تنفعه الحسنات ولا تضره السيئات، فهذا ضلال مبين، أعاذنا الله منه، وإن أمره بيد الله سبحانه، خير وقدره وعلمه والنهاية ساعته، ويكفي المرء موعظة قوله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[1]

وقول النبي ﷺ: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، فقد بين الله والنبي ﷺ طريق الجنة وطريق النار، وأنه لا بد من العمل، ومن عمل خيرا فلنفسه، ومن عمل الشر فعلى نفسه اعتدى،

وتصديق ذلك قول المولى سبحانه:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾[2] [illegible] الله لأهل الخير من حسن خاتمة ختموا، فما حال غيرهم وهم عاصون ظالمون؟

نسأل الله أن يوفقنا إلى كل خير، وأن يجنبنا الزلل، وأن يرزقنا طاعته آناء الليل وأطراف النهار، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه،

(عبد العزيز عبد الحميد الجزار)

---

[1] سورة الليل الآيات ٥ - ١٠ [2] فصلت [٤٦]

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾

[الآيات من ١٩٠ - ١٩٥]

بعد أن أمر سبحانه المؤمنين بطاعته وتقواه، وحضهم على الجهاد في سبيله لأنه من أجل مظاهرها وبصرهم بحكمته وآدابه فقال - تعالى -

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ١٩٠

قال ابن كثير: قال أبو جعفر الرازي عن الربيع ابن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

قال: هذه أول آية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله - ﷺ - يقاتل من قاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت سورة براءة[1]

ويرى بعض المفسرين أن هذه الآيات قد وردت في الإذن بالقتال للمحرمين في الأشهر الحرم إذا فوجئوا بالقتال بغياً وعدواناً، فهي متصلة بما قبلها من الحديث عن الأهلة، لأن الآية السابقة بينت أن الأهلة مواقيت للناس في عباداتهم ومعاملاتهم عامة وفي الحج خاصة، والحج في أشهر هلالية مخصوصة كان القتال فيها محرماً في الجاهلية، فقد أخرج الواحدي عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صده المشركون عن البيت الحرام - ثم صالحوه على أن يرجع عامه القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام يطوف ويفعل ما يشاء، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا ألا تفي لهم قريش، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام بالعدوان ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الحرم والشهر الحرام فأنزل الله - تعالى - الآيات[2]

والقتال والمقاتلة: محاولة الرجل قتل من يحاول قتله، والتقاتل محاولة كل واحد من المتعاديين قتل الآخر.

قال أبو حيان: وقوله ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ السبيل هو الطريق، واستعير لدين الله وشرائعه لأن المتبع لذلك يصل به إلى بغيته الدينية والدنيوية، فشبه بالطريق الموصل الإنسان إلى ما يقصده، وهذا من استعارة الأجرام للمعاني. ويتعلق ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بقوله ﴿ وَقَاتِلُوا ﴾ وهو ظرف مجازي، لأنه لما وقع القتال بسبب نصرة الدين صار كأنه وقع فيه، وهو على حذف مضاف والتقدير في نصرة دين الله[3]

والمراد بالقتال في سبيل الله: الجهاد من أجل إعلاء كلمته حتى يكون أهل دينه الحق أعزاء لا يصرفهم عنه صارف، ولا يحول بينهم وبين الدعوة إليه وإقامة شرائعه العادلة في ظل سلطان مهيب.

أي: قاتلوا أيها المؤمنون لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه أعداءكم الذين أعلنوا الحرب عليكم لقتالكم ومحاربتكم وعلمتم منهم سوء النية، وفساد العقيدة.

فالآية الكريمة تهييج للمؤمنين وإغراء لهم على قتال أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر وإرشاد لهم إلى أن يجعلوا جهادهم من أجل نصرة الحق، لا من أجل المطامع والشهوات.

فقد روى الشيخان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن أبي موسى - رضي الله عنه - أن أعرابياً أتى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه - أي ليتحدث الناس

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٢٦

(٢) تفسير البحر المحيط جـ٢ ص٦٤ لأبي حيان

(٣) تفسير المنار جـ ٢ ص ٢٠٨

بشجاعته ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

والأحاديث في هذا المعنى التي تدل على أن الجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمته كثيرة ومتعددة.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ نهي عن الاعتداء بشتى صوره وألوانه، أي: ولا تعتدوا في القتال بأن تقاتلوا من نهاكم الله عن قتاله، أو بأن تتجاوزوا الحدود التي أمر الله بها ونهى عنها.

أي: قاتلوا في سبيل الله من يقاتلكم من الظالمين، ولا تعتدوا في قتالهم إلى من ليس من شأنهم أن يقاتلوكم كالشيوخ والصبيان والرهبان، وشيوخهم العاجزين عن القتال لكبر سنهم، والمرضى والمعتوهين والعمي والعجزة.

ولقد وردت في النهي عن قتل هؤلاء الأحاديث النبوية ووصايا الخلفاء الراشدين لقواد جيوشهم، فهؤلاء يتجنب قتالهم إلا من ثبت للقواد عنه أن له أثرا من رأي أو عمل في الحرب، أو يؤازر به المحاربين لينتصروا على المجاهدين.

قال ابن كثير: ولهذا جاء في صحيح مسلم عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اغزوا في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع». وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: «وجدت امرأة في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان»[1].

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ كالتعليل لما قبله من النهي عن الاعتداء، أي: اجتنبوا الاعتداء لأنه تعالى لا يحب المعتدين في قتال الظالمين.

ومحبة الله لعباده صفة من صفاته تعني من آثارها الرعاية والإحسان، وإذا نفى الله - تعالى - محبته لطائفة من الناس فهو كناية عن بغضه لهم وإنزال سخطه عليهم وعقوبته.

وقوله: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ معطوف على ما قبله، والضمير المنصوب فيه يعود على قوله: ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ من الآية السابقة.

و﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: أدركتموهم وظفرتم بهم. يقال: ثقف الشيء إذا ظفر به ووجده على جهة الأخذ والغلبة، ومنه رجل ثقف أي: سريع الأخذ لأقرانه. قال الشاعر:

فإما تثقفوني فاقتلوني ... فمن أثقف فليس إلى خلود

ويقال: ثقف الرجل ثقافة إذا كان محكما لما يتناوله من الأمور.

والمعنى: عليكم أيها المؤمنون أن تقتلوا هؤلاء الذين ابتدأوكم بالقتال حيث وجدتموهم وظفرتم بهم، لأنهم قد بادؤوكم بالعدوان، وبالقتال فاقتلوهم كلما سنحت لكم الفرصة.

وقوله: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ معطوف على ما قبله.

وحيث ظرف مكان، والمكان الذي أخرجوهم منه هو مكة، فإن مشركي قريش قد آذوا المسلمين الأولين من صنوف الأذى ما حملهم

---

(1) تفسير ابن كثير جـ 1 ص ٢٢٦.

المشركون مكة وهم خارجون إلى بلاد الحبشة أولاً ثم إلى المدينة المنورة ثانياً.

أي: اقتلوا هؤلاء الذين قاتلوكم في أي مكان تصادفونهم فيه، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو مكة.

وفي هذا تهديد للمشركين، وإغراء للمسلمين بهم، ووعد بفتح مكة، وقد أنجز الله - تعالى - وعده ففتح المسلمون مكة في السنة الثامنة من الهجرة.

وقوله - تعالى -:

﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ دفع لما قد يقع من بعض المسلمين من استعظام قتل المشركين في مكة.

والفتنة في الأصل: مصدر فتن الصائغ الذهب والفضة إذا أذابهما بالنار ليستخرج الزائف منهما ثم استعملت في الابتلاء، والامتحان، والانحراف عن الحق، وأكثر استعمالها في التعذيب والصد عن الدين، كما هنا.

والمراد بها هنا ما كان يفعله المشركون مع المسلمين من التعذيب والصد عن الدين، والإخراج من الوطن، وغير ذلك من صنوف الأذى.

والمعنى: لا تتحرجوا في قتل المشركين الذين يقاتلونكم، والذين أخرجوكم من دياركم، فإن فتنتهم لكم بالإيذاء والتعذيب والصد عن الدين، أشد ضرراً من قتلكم لهم في أي مكان وجدوا به.

وبعضهم فسر الفتنة هنا بالشرك، أو بالرجوع إلى الكفر، أو بعذاب الآخرة، وقد بين ذلك صاحب الكشاف بقوله: وقوله ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ أي: المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان يتعذب به أشد عليه من القتل. وقيل لبعض الحكماء: ما أشد من الموت؟ قال: الذي يتمنى فيه الموت. جعل الإخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتمنى عندها الموت، ومنه قول القائل:

القتل بحد السيف أهون موقعا ... على النفس من قتل بحد فراق

وقيل: ﴿ وَالْفِتْنَةُ ﴾ عذاب الآخرة قال - تعالى -: ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ وقيل: الشرك أعظم من القتل في الحرم، وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين، فقيل: والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه، ويجوز أن يراد: وفتنتهم إياكم بصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم إياهم في الحرم، أو من فتنتهم إياكم، أي: شرككم فلا تبالوا بقتالهم[1].

وإلى هنا تكون الآية الكريمة قد أذنت للمؤمنين في قتل الذين يبادئونهم بالقتال حيثما ثقفتموهم أينما وجدوا.

ثم ساقت الآية جملة أخرى نهت فيها المؤمنين عن قتال المشركين عند المسجد الحرام مراعاة لحرمته، ما دام المشركون لم يبادئوهم بالقتال عنده، فإن بدءوهم بالقتال فيه، فعندئذ يصبح من حق المؤمنين أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يقاتلوا أعداءهم، وهذه الجملة هي قوله - تعالى -:

﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾

(1) تفسير الكشاف جـ1 ص٢٣٦

أي: لا تقاتلوا أيها المؤمنون أعداءكم عند المسجد الحرام احتراماً له حتى يبدأ المشركون بقتالكم عنده فإن بدءوكم بالقتال فيه فلا حرج عليكم في قتلهم عنده، لأن منتهك حرمة المسجد الحرام إنما هو البادئ بالقتال فيه وهم المشركون، ولستم أنتم أيها المؤمنون لأن موقفكم إنما هو موقف المدافع عن نفسه.

فأنت ترى أن الآية الكريمة قد حفظت للمسجد الحرام حرمته وهيبته ومكانته السامية لأن حرمته ذاتية، وحرمة سائر الحرم من أجله، إلا أنها أذنت للمسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم إذا ما هاجمهم المشركون عنده أو فيه.

قال ابن كثير ما ملخصه: وقد دلت الآية على الأمر بقتال المشركين في الحرم إذا بدءوا بالقتال فيه دفعاً لصولتهم، كما بايع النبي ﷺ أصحابه يوم الحديبية تحت الشجرة على القتال، لما تألب عليه بطون قريش ومن والاهم من أحياء ثقيف والأحابيش عامئذ، ثم كف الله القتال بينهم فقال:

﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ الفتح: ٢٤

وقال ﷺ لخالد بن الوليد ومن معه يوم الفتح: إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصداً حتى توافوني على الصفا، فما عرض لهم أحد إلا أناموه وأصيب من المشركين نحو اثني عشر رجلاً[6].

وقد بين سبحانه أن قاتلوكم فاقتلوهم، وأي قال:

﴿ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ تبشير للمؤمنين بالغلبة عليهم، وإشعار بأن هؤلاء المشركين من الخذلان والضعف بحالة أمر الله المؤمنين معها بقتلهم لا بقتالهم فهم لضعفهم لا يحتاجون من المؤمنين إلا إلى القتل.

وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ تذييل لما قبله، واسم الإشارة ذلك يعود إلى قتل القاتلين أينما وجدوا.

والجزاء: ما يقع في مقابلة الإحسان أو الإساءة، فيطلق على ما يثاب به المحسن، وعلى ما يعاقب به المسيء، والمراد به في الآية العقاب.

أي: مثل هذا الجزاء الصادر من القتل والردع يجازي الله الكافرين الذين قاتلوا المؤمنين وأخرجوهم من ديارهم.

ثم فتح القرآن للكافرين الذين قاتلوا المسلمين باب التوبة فقال:

﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

الانتهاء: مصدر انتهى، يقال: نهاه فانتهى، ثم توسع فيه فأطلق على الكف عن الشيء، لأن النهي هو طلب ترك الشيء.

أي: فإن انتهوا عن الكفر وعن قتالكم فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم فإن الله غفور رحيم، وكل من تاب من كفر أو معصية فشأن الله معه أن يغفر له ويرحمه.

ونظير هذه الآية قوله ـ تعالى ـ:

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ الأنفال: ٣٨

وإنما قلنا فإن انتهوا عن الكفر وعن القتال لأن سياق الحديث عن الكافرين المعتدين المقاتلين،

---

(٦) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٢٧ — (٧) تفسير القاسمي جـ ٣ ص ٤٧٦ — (٨) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ٧٦

فيكون حمل الأشهر على الأمرين معا أولى من حمله على المعنى فحسب.

وقوله تعالى:

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾

معطوف على جملة

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

والضمير «هم» يعود على الذين يقاتلون المسلمين وهم من سبق الحديث عنهم.

والمراد من ﴿ الفتنة ﴾ الشرك وما يتبعه من أذى المشركين للمسلمين واضطهادهم وفتنتهم. قال الآلوسي: ويؤيده أن مشركي العرب ليس في حقهم إلا الإسلام أو السيف لقوله - سبحانه -

﴿ تقاتلونهم أو يسلمون ﴾

وفي الصحيحين عن ابن عمر: «أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله».

والدين في اللغة: العادة والطاعة ثم استعمل فيما يتعبد به الله تعالى سواء أكان ما يتعبد به صحيحا أم باطلا.

والمراد هنا: الدين الصحيح الذي شرعه الله لعباده على لسان نبيهم محمد ﷺ ليتوصلوا به إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل.

والمعنى: قاتلوا أولئك المشركين حتى يرتدعوا عن شركهم، وحتى يكسر الله شوكتهم ولا يستطيعوا أن يفتنوا طائفة من أهل الدين الحق، وحتى يكون الدين الظاهر في الأرض هو الدين الذي شرعه الله - تعالى - على لسان نبيه محمد ﷺ.

وقد تحقق ذلك بالقتال الذي دار بين المسلمين والمشركين في أكثر من عشرين غزوة قادها النبي ﷺ بنفسه، وفي أكثر من أربعين سرية بعث فيها أصحابه، وكانت ثمرة هذه المعارك أن انتصر الحق وزهق الباطل، وقبل أن يلتحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى كان الدين الظاهر في جزيرة العرب هو دين الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ.

ثم ختم - سبحانه - الآية بقوله:

﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

والعدوان في أصل اللغة: الاعتداء والظلم الذي هو من الأعمال المحرمة والمراد به في الآية القتل حيث يرتكب جزاء للظالمين.

والفاء في قوله ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ للتعقيب وقوله ﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ قائم مقام جواب الشرط، لأنه علة الجواب المحذوف.

والمعنى: فإن انتهوا عن قتالكم ولم يفتنوا غيرهم، ودخلوا في تعاليم الإسلام، فكفوا عن قتالهم، لأنهم قد انتفى عنهم وصف الظلم، وما دام قد انتفى عنهم هذا الوصف فلا يصح أن تقاتلوهم، إذ القتال إنما يكون للظالمين تأديبا لهم ليرجعوا عن ظلمهم.

ففي الجملة الكريمة إيجاز بالحذف، واستغناء عن المحذوف بالتعليل الدال عليه.

قال الإمام الرازي: في قوله تعالى

﴿ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ فيه وجهان: الأول: فإن انتهوا فلا عدوان أي: فلا قتل إلا

على الذين لا ينتهون عن الكفر، فإنهم بإصرارهم على كفرهم ظالمون لأنفسهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

فإن قيل: لم سمى ذلك القتل عدوانا مع أنه في نفسه صواب؟ قلنا: لأن ذلك القتل جزاء العدوان فصح إطلاق اسم العدوان عليه، كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾

الثاني: إن تعرضتم لهم بعد انتهائهم عن الشرك والقتال كنتم أنتم ظالمين، فنسلط عليكم من يعتدي عليكم (١).

وقوله تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ بيان لحكمه في إباحة القتال في الأشهر الحرم، وإيذان بأن مراعاة حرمة الشهر الحرام إنما هي واجبة في حق من يصونون حرمته، أما من ينتهكها فقد صار بسبب انتهاكه حرمة الشهر الحرام محلا للقصاص والمعاقبة في الشهر وفي غيره.

وسمي الشهر حراما لأنه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه، والتعريف فيه على الراجح للجنس فهو يشمل الأشهر الحرام جميعها وهي أربعة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

قال القرطبي: نزلت في عمرة القضاء، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا حتى بلغ الحديبية في ذي القعدة سنة ست، فصده المشركون كفار قريش عن البيت فانصرف، ووعده الله سبحانه أنه سيدخله، فدخله في ذي القعدة سنة سبع وقضى نسكه، ونزلت هذه الآية (٣). والمعنى: هذا الشهر الحرام الذي تؤدون فيه عمرة القضاء، بمقابلة الشهر الحرام الذي صدكم المشركون فيه عن دخول المسجد الحرام، فإذا قاتلوكم وانتهكوا حرمته بقتالكم فيه، فلا تبالوا أن تقاتلوهم فيه دفاعا عن أنفسكم، إذ هم البادئون بهتك حرمته.

وقوله: ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ﴾ تعليل لإقامة حجة على الحكم السابق، والحرمات جمع حرمة، وهي ما يحفظ ويرعى ولا ينتهك. والقصاص: المساواة، أي: وكل حرمة يجري فيها القصاص، فمن هتك أية حرمة اقتص منه بأن يهتك له حرمة.

والمراد: أن المشركين إذا أقدموا على مقاتلتكم أيها المؤمنون في الحرم أو في الشهر الحرام، فقاتلوهم أنتم أيضا على سبيل القصاص والمجازاة بالمثل، حتى لا يتخذوا الأشهر الحرم ذريعة للعدوان والإضرار بكم.

ثم أكد سبحانه هذا المعنى بقوله:

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾

(١) تفسير الفخر الرازي جـ ٥ ص ١٤١
(٢) سورة التوبة الآية ٣٦
(٣) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٣٥٤

أي: فمن اعتدى عليكم وظلمكم فجازوه باعتدائه وعاقبوه بمثل ما اعتدى عليكم بدون حيف أو تجاوز للحد الذي أباحه الله لكم.

وسمي جزاء الاعتداء اعتداء على سبيل المشاكلة.

قال الآلوسي: واستدل الشافعي بالآية على أن القاتل يقتل بمثل ما قتل به من محدد أو خنق أو حرق أو تجويع أو تغريق حتى لو ألقاه في ماء عذب لم يلق في ماء ملح، واستدل بها أيضاً على أن من غصب شيئاً وأتلفه يلزمه رد مثله، ثم إن المثل قد يكون من طريق الصورة - كما في ذوات الأمثال - وقد يكون من طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له[12]

ثم ختم سبحانه الآية الكريمة بالأمر بالتقوى فقال - تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾

أي: اتقوا الله وراقبوه في الانتصار لأنفسكم، وترك الاعتداء فيما لم يرخص لكم فيه، واعلموا أن الله مع الذين يمتثلون أمره ويجتنبون نهيه بالنصر والرعاية والتأييد. ثم أمر الله - تعالى - المؤمنين ببذل المال من أجل إعلاء كلمته، ونصرة دينه فقال:

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

قال الإمام الرازي: الإنفاق هو صرف المال إلى وجوه المصالح، فلذلك لا يقال في المضيع إنه منفق، وإذا قيد الإنفاق بذكر سبيل الله، فالمراد به طريق الدين، لأن السبيل هو الطريق، وسبيل الله هو دينه، فكل ما أمر الله به في دينه من الإنفاق فهو داخل في الآية سواء كان إنفاقاً في حج أو في صلة رحم أو غير ذلك، إلا أن الأقرب في هذه الآية - وقد تقدم ذكر الجهاد - أنه يراد به الإنفاق في الجهاد، وقوله ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ كالتنبيه على العلة في وجوب هذا الإنفاق، وذلك لأن المال مال الله فيجب إنفاقه في سبيله، ولأن المؤمن إذا سمع ذكر الله اهتز ونشط فيسهل عليه إنفاق المال[13]

و﴿ تُلْقُوا ﴾ من الإلقاء وهو طرح الشيء من اليد.

قال الجمل: والباء في قوله ﴿ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ تحتمل وجهين:

أحدهما: أنها زائدة في المفعول به لأن ألقى يتعدى بنفسه، قال - تعالى:

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ ﴾

والثاني: أن يضمن ألقى معنى فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره، ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقولك: أفضيت بجنبي إلى الأرض أي: طرحته على الأرض[14]

والمراد بالأيدي: الأنفس، من باب ذكر الجزء وإرادة الكل، لأن أكثر ظهور أفعال النفس تكون عن طريق اليد.

والتهلكة: الهلاك والموت، أو كل شيء تصير عاقبته إليه، مصدر هلك يهلك هلكاً وهلاكاً وتهلكة.

والجملة الكريمة معطوفة على جملة

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾

الخ، لأنهم لما أمروا بقتال عدوهم، وكان أوفر منهم عدة وعدداً، كلفهم بالاستعداد له عن طريق إنفاق الكثير من أموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله

---

(12) تفسير الآلوسي جـ2 ص72

(14) حاشية الجمل على الجلالين جـ1 ص155

(13) تفسير الفخر الرازي جـ5 ص148 بتصرف وتلخيص

لأن هذا الإنفاق من أقوى الوسائل التي توصل إلى النصر.

والمعنى: عليكم أيها المؤمنون أن تنفقوا في سبيل الله من أموالكم، وأن تنفقوا من أجل إعلاء كلمة الله أموالكم، ولا تلقوا بأنفسكم في أسباب هلاككم في الدين والدنيا، بسبب تركِكم الجهاد وبخلكم عن الإنفاق فيه مع قدرتكم على ذلك.

ويشهد لهذا المعنى ما أخرجه الترمذي وغيره عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم القسطنطينية فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة!! فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه يرد علينا ما قلناه:

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

فكانت التهلكة الإقامة على الأموال، وإصلاحها، وتركنا الغزو.

قال الراوي: فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.

فالآية الكريمة تأمر المؤمنين بأن يبذلوا أموالهم في الجهاد في سبيل الله بصفة خاصة، وفي كل موطن من مواطن الخير بصفة عامة، لأن عدم البذل في سبيل الخير يؤدي إلى ضعف الأمة واضمحلالها.

ثم ختم سبحانه الآية بالترغيب في الإحسان فقال:

﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

أي: أحسنوا كل أعمالكم وتصرفاتكم، لأنه سبحانه يحب المحسنين في كل شئونهم ويثيبهم على ذلك بما يسعدهم في دينهم ودنياهم.

هذا، والمتأمل في هذه الآيات الكريمة يراها قد رسمت أحكم منهاج وأعدله في شئون الحرب والسلم.

فهي تأمر المؤمنين أن يقاتلوا أعداءهم الذين بدءوهم بالقتال، وأن يقتلوهم حيث وجدوهم ويخرجوهم من حيث أخرجوهم، كما تأمرهم أن يبذلوا أموالهم في سبيل الله بدون إسراف أو بخل، وهذا من أقوى ما يعين على الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله.

ولكنها في الوقت نفسه تنهاهم عن الاعتداء، وتنهاهم عن القتال في الأشهر الحرم وفي الأماكن المقدسة إلا إذا قاتلهم المشركون فيها، كما تنهاهم عن قتالهم إذا ما انتهوا عن عدوانهم وكفرهم، لأن شريعة القرآن سمحة تدعو إلى السلم متى كف المعتدون عن العدوان، واحترموا كلمة الإسلام.

وبذلك نرى أن القتال في الإسلام ليس من أجل المغانم، أو الاستغلال، أو الاستعباد، أو التباهي... كلا ليس لأجل شيء من هذا، وإنما هو من أجل الدفاع عن الحق وأهله، حتى تكون كلمته هي العليا، وكلمة الباطل هي السفلى، وبهذا تسعد الإنسانية، وتنال ما تصبو إليه من عزة وفلاح.

يتبع

قبس من أنوار النبوة

من مقومات المجتمع المسلم

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

روى معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «أتدري ما حق الله على عباده؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حق العباد على الله إن فعلوا ذلك؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم بالنار».

(رواه البخاري ومسلم)

إن الإسلام [illegible] يجب أن [illegible] المجتمع المسلم، ويغرس آدابه [illegible] الرحمة، ويطيب الأمن ويحمرها السلام، يعني ذلك دور إرساء أساس الإيمان بالله، وحق عبادته عبادة خالصة [illegible]

[illegible]

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾(1)

وإن الإيمان بالله لابد وأن يقترن بالعمل والعقيدة الصحيحة [illegible] الإيمان بالقضاء [illegible] للعمل وصدق [illegible] الإيمان [illegible] الحسن البصري.

إن الإيمان بالله والعمل [illegible] كما جاء في قوله -تعالى-:

﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب

(1) سورة النور ٥٥

﴿... كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (37) وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (38) وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا (39)﴾(3)

إيمان بالله وإدراك لنعمه التي أنعمها على عباده بعد أن خلقهم فأحسن خلقهم ورزقهم فضاعف رزقهم وحفظهم بالإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أوجب الله ذلك بقوله

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(2)

وعبادة الله تعني تنفيذ جميع أوامره سبحانه وتعالى [illegible] حيث [illegible]، يراه على صراط سوي من ربه، بارًا بوالديه محسنًا إلى ذوي قرباه، عطوفًا على اليتامى الذين غيب الله آباءهم تحت التراب، معوانًا للفقراء والمساكين، رفيقًا بالجيران من أهله ومن غير أهله، خيرًا بشريكة حياته متداركًا لذوي [illegible]

العبادة في الإسلام: أن يؤدي الإنسان واجبه نحو ربه، ونحو نفسه وأسرته ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، فالصلاة عبادة، والسعي على الرزق بالوسائل المشروعة عبادة، والصلح بين الناس عبادة، وإماطة الأذى عن الطريق عبادة، وأداء الواجبات الزوجية والأسرية عبادة، والجهاد في سبيل الله عبادة، وذروة سنام الإسلام، ولقد ذكر رسول الله ﷺ في حديثه الشريف مجموعة من الأعمال العادية التي يمارسها الناس في حياتهم لم يخلع عليها ثوب العبادة حتى صدقت النية، وكان القصد بها وجه الله وذلك كالأكل والشراب والنوم حتى كان ذلك معينًا على النهوض بالواجبات، إن العاقل الرشيد يطيل تأمل الأوامر الإلهية ويحمل نفسه بها على أساس منها، ويؤدي بها شكر نعم الله، فإن الإيمان نعمة عظمى وشكرها لزوم طاعته، وإن الكفر بالله واتباع غير سبيل المؤمنين عقوق لله وعدوان وسقوط بكرامة الإنسان إلى درجة الحيوان

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾(1)

وإذا [illegible] الناس بأوامر ربهم وانتهوا عن كل ما نهاهم عنه، وعبدوه حق العبادة ووقفوا عند حدوده واهتدوا بهداية نبيهم وتمسكوا بسنته [illegible] إخلاص نواياهم، سعدوا بما أعده الله من [illegible]

وحققوا [illegible]

فهل نقف عند حدود الله ونتمسك بكتاب ربنا ونعمل بسنة نبينا حتى يرضى عنا خالقنا ونفوز بجنة عرضها السموات والأرض [illegible]

---

(3) سورة النساء ٣٦ - ٣٩ (2) سورة الذاريات ٥٦ - ٥٨ (1) سورة الأنفال ٢٢ - ٢٣

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فلفظ: الأهل مفرد.. لكنه اسم جمع ويجمع على أهلين وأهالي وأهلات، وأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به، فأطلق على من يجمعه بهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة أو بيت وبلد وإذا قيل أهل البيت انصرف إلى أهل بيت النبي ﷺ أي أسرته.

وقد حكمت الشريعة الإسلامية برفع النسب بين [illegible] الكافر، لذلك قال الله تعالى لسيدنا نوح عن ابنه الكافر:

﴿إنه ليس من أهلك﴾ [سورة هود ٤٦](١)

وقد جاء لفظ أهل في القرآن الكريم مقطوعًا عن الإضافة [illegible] وخمسين مرة ومضافًا إلى الضمائر بجميع أنواعها (المتكلم والمخاطب والغائب في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث) ثلاثًا وسبعين مرة.

ونلاحظ أنه لم يأت مضافًا إلى الأعلام قط بل أضيف إلى القرية، والقرى، والمدينة، والبيت، ومدين، ويثرب، والنار، والذكر، والتقوى، والمغفرة، لكن الغالب [illegible] من هذا اللفظ مضافًا إلى الكتاب [illegible] أهل الكتاب، والمراد به اليهود [illegible] والإنجيل و[illegible] اللفظ مرة واحدة إلى الإنجيل:

﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾ [المائدة ٤٧].

---

(١) [illegible] التفسير [illegible] ج ٢ ص ٨٣

وقد جاء هذا اللفظ كما يقول صاحب البصائر على عشرة معان في القرآن الكريم. الأول: بمعنى سكان القرى كقوله -تعالى-

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ [الأعراف ٩٧]

الثاني: بمعنى قراء التوراة والإنجيل مثل قوله -تعالى- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ والثالث بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾

[النساء ٥٨]

أي: أربابها. والرابع بمعنى العيال والأولاد كقوله -تعالى-

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾

[القصص ٢٩]

والمراد زوجته وأولاده، والخامس بمعنى القوم وذوي القربى مثل

﴿ فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

[النساء ٣٥]

والسادس بمعنى القادر والخليق والجدير مثل

﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح ٢٦]

أي كانوا الجديرين بالتقوى والمستحقين للوصف بها

والمعنى السابع الأمة وأهل الملة

﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾

[مريم ٥٥]

والمعنى الثامن المستوجب المستحق للشيء كقوله -تعالى-

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾

[المدثر ٥٦]

والتاسع بمعنى العشيرة والأولاد والحريم والأزواج مثل

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾

[طه ١٣٢]

وقوله

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

[الأحزاب ٣٣]

والمعنى العاشر والأخير هو أولاد الخليل وأولاده -عليه السلام- كقوله -تعالى-

﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾

[هود ٧٣][٢]

والآن حان الوقت كي نعرض المادة في هذه المقالات لاستعراض الآيات الكريمة التي جاء فيها هذا اللفظ والبداية من سورة البقرة وقد ذكرت الآية فيها خمس مرات. الأولى قوله -تعالى-

---

(٢) المرجع السابق ص[illegible]

﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

[البقرة: ١٠٥]

والمعنى والله أعلم: إن الكافرين من أهل الكتاب وهم اليهود وبعض النصارى حاسدون لكم لأن الله شرفكم برسالة محمد ﷺ وهي أجل ما أنعم الله به عليكم فهم لا يحبون أن ينزل عليكم أي خير من ربكم بالوحي أو غيره لكن حسد الحاسدين لا يحول بين نعم الله وبين من سبق في علم الله أنه يستحقها فهو سبحانه يختص برحمته وفضله من يشاء على ما شاء وهو جل وعلا عظيم الفضل على الأنبياء وعلى من اتبعهم بصدق وإخلاص وعليه فإن الحسد لا يغير من قدر الله شيئا.

والآية الثانية في البقرة هي قوله تعالى:

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[البقرة: ١٠٩]

وهي قريبة المعنى من السابقة بأهل الكتاب خاصة اليهود فهم يتمنون أن يعودوا بعد أن هداكم الله إلى الإيمان كفارا حسدا لكم ولنبيكم على نعمة الإسلام الحقيقية مع أنهم على يقين أن محمدا ﷺ على الحق ومع ذلك أمر الله المسلمين أن يعاملوهم بالعفو حتى يأتيهم نصر الله الذي لا ريب فيه فالله على كل شيء من نصركم وهزيمة عدوكم قدير والآية الثالثة هي قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

[البقرة: ١٢٦]

ذلك أن إبراهيم لما فرغ هو وابنه إسماعيل عليهما السلام من بناء البيت دعا ربه أن يجعل الوادي الذي بني فيه البيت بلدا آمنا من كل سوء يراد به وأن يرزق أهل هذا البلد المؤمنين من كل أنواع الثمرات، لكن الله وسع فضله استجابة دعائه لمن آمن ومن كفر على السواء غير أن الكافرين يتمتعون بهذه الخيرات في الدنيا فقط وما أقصرها ثم يساقون إلى عذاب جهنم سوداء لا حد لهولها.

والرابعة في قوله تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]

والخامسة في قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

والإشارة في ذلك عائدة على ما يجب على الحاج القارن من الهدي فإن لم يجد الهدي فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده لأن هذا الحكم خاص بغير أهل مكة لأن أهل مكة لا تمتع ولا قران لهم ثم ختم الله الآية بالأمر بتقواه في كل أمر ونهي فمن خالف في أمره ونهيه فالله شديد العقاب.

ثم جاءت الكلمة في قوله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾

[البقرة: ٢١٧]

وذلك أن الكفار بعد سرية عبد الله بن جحش - رضي الله عنه - قالوا: إن محمدا يستحل القتال في الشهر الحرام والبلد الحرام، وسألوا عن ذلك في خبث فكان الجواب أن القتال في الشهر الحرام أمر كبير مستنكر لكن الأشد منه وأنكر الصد عن دين الله ومنع الناس من الدخول فيه وفتنتهم في دينهم وكذلك صد المسلمين عن دخول المسجد الحرام وإخراج أهله منه وهم النبي ﷺ والمهاجرون فكل ذلك أشد نكرا وأكبر إثما عند الله.

أما سورة آل عمران فقد ذكرت فيها اللفظة ثلاث عشرة مرة كلها مضافة إلى الكتاب إلا واحدة مضافة إلى ضمير المخاطب ﷺ -

وجاءت الأولى في قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[آل عمران: ٦٤، ٦٥]

والآية الأولى تدعوا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى كلمة عدل وإنصاف تتفق عليها كل الرسل وهي ﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ﴾ وهذه دعوة إلى توحيد الألوهية

﴿ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ وهذه دعوة إلى توحيد الربوبية فإن لم يستجيبوا لهذه الدعوة المنصفة وأعرضوا عنها إلا أن يتخذوا غير الله فقولوا لهم إننا منقادون لله مخلصون له لا نعبد أحدا سواه ولا ندين لغيره فلا نحل إلا ما أحل ولا نحرم إلا ما حرم.

ثم جاءت الكلمة أربع مرات في أربع آيات متتالية من آل عمران من الآية التاسعة والستين إلى الآية الثانية والسبعين في قوله:

﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

والآية الأولى تظهر ما تنطوي عليه نفوس اليهود من حقد وكراهية للمسلمين فهم لا يفتأون يلقون الشبهات ويشككون المسلمين في دينهم ليردوهم إلى الكفر بعد الإيمان ولن يستطيعوا بهذا الدهاء والخبث أن يضلوا المسلمين وإنما يضلون أنفسهم دون أن يشعروا بانصرافهم عن التفكير في الدين الحق، والآية الثانية تبكتهم وتوبخهم على كفرهم بآيات الله التي أنزلت على محمد ﷺ - مع قيام البراهين التي يشهدون بصحتها على صدقه صلى الله عليه وسلم، أما الآية الثالثة ففيها سؤال موجه

ويكفر من بعضهم حتى الذي جاء به محمد ﷺ بالباطل الذي عندهم [illegible] وزعموا أنه من عند الله وما هو من عند الله وكتموا من أجله ما هو ثابت في كتبهم من صدق محمد ﷺ.

والآية الرابعة والأخيرة من هذه الآيات الأربع تذكر ما قالت طائفة من اليهود لبعضهم تعالوا نؤمن بدين محمد في الصباح ونكفر به في المساء [illegible] نفوسهم وانصرفوا عنه ورجعوا إلى الكفر.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: قال (عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف (من اليهود) بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعوا، فأنزل الله فيهم

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

وذكر اللفظ مرة أخرى في قوله تعالى:

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[آل عمران: ٧٥]

والآية تقص طائفة من اليهود كانوا في قمة الأمانة والاعتدال لو ائتمنوا على قنطار من الذهب أدوه لصاحبه ومن هؤلاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي [illegible] ومائتي أوقية من ذهب فأداها إليه وما عند هؤلاء (وهم [illegible]) يخونون الأمانة ويستحلون أكل أموال الناس بالباطل لو ائتمنت أحدهم على دينار واحد لأنكره وجحده ولا يؤديه إليك إلا إذا ألححت عليه في الطلب ومن هؤلاء وهم كثيرون فنحاص بن عازوراء استودعه قرشي دينارا فجحده ويبررون خيانتهم بالكذب على الله فيزعمون أن التوراة تبيح لهم أكل أموال الأميين أي العرب، ولم تحرم إلا أموال اليهود.

روى ابن جرير أن جماعة من المسلمين باعوا لليهود بعض متاع لهم في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم الثمن فقالوا ليس علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فرد الله عليهم بقوله

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وذكرت كلمة [illegible] في قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[آل عمران: ٩٨، ٩٩]

والآيتان تأمران رسول الله ﷺ أن يسأل اليهود سؤال إنكار وتوبيخ عن سبب كفرهم بآيات الله، مع أن الله تعالى مطلع على أعمالهم ويسألهم كذلك عن سبب صدهم المؤمنين بالله عن الدين الحق وهو الإسلام بحججهم الداحضة والخبث والمكر قاصدين أن تعود سبيل

الله ممزوجة بالشبهات والأباطيل وليس الله بغافل عن زيغهم وضلالهم.

وجاءت الكلمة مرة أخرى في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

[آل عمران: ١١٠]

فيعلمنا أنه سبحانه بعد أن جعل المسلمين خير أمة بسبب إيمانهم القوي الذي يدعوهم إلى الألفة والأخوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لو آمنوا مثل هذا الإيمان الصحيح لكان خيرا لهم مما يدعونه من إيمان لا يأمر بفضيلة ولا ينهى عن رذيلة ثم أنصف القوم فقال منهم المؤمنون إيمانا حقا كعبد الله بن سلام ورهطه من اليهود والنجاشي ورهطه من النصارى غير أن الأكثرين منهم خارجون عن دين الله مارقون إلى الكفر.

وفي الآية الثالثة عشرة بعد المائة من نفس السورة (آل عمران) يقول ربنا

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾

والآية تأكيد للآية السابقة فتنفي أن يكون أهل الكتاب متساوين في الإيمان والاستقامة أو الكفر والضلال فمنهم مؤمنون صادقون قائمون على أمر الله ناهجون نهج الحق والصلاح يقضون الليل في تلاوة القرآن والصلاة.

وذكرت الكلمة في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[آل عمران: ١٢١]

وهي مضافة إلى ضمير النبي - ﷺ - فسلمت من الحديث عن أهل الكتاب ومعناها والله أعلم واذكر لهم أيها الرسول حين خرجت من بيتك في الغداة قبل طلوع الشمس صبيحة يوم أحد كي تهيئ للمسلمين الأماكن التي يباشرون فيها قتال عدوهم وتحدد مواقع الرماة وأماكن الفرسان والرجالة والله سميع لأقوالهم عليم بنياتهم التي صدرت عنهم في هذه الأمور.

والآية الأخيرة التي ذكرت فيها الكلمة من سورة آل عمران هي قوله سبحانه:

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

[آل عمران: ١٩٩]

وتذكر الآية الثناء على هذه الطائفة المؤمنة من أهل الكتاب الذين عرفوا الحق واتبعوه فأسلموا وحسن إسلامهم فظفروا بثواب الإيمان بالأنبياء السابقين والإيمان بما أنزل على محمد - ﷺ - إيمانا صادقا أثمر الطاعة والاستقامة والخشوع لرب العالمين ولم يشتروا بآيات الله ثمنا قليلا لأن الذهب في نظرهم لا يساوي شيئا بجانب ثواب الآخرة هؤلاء لهم أجرهم وثواب طاعتهم عند ربهم والله سريع الحساب يحاسب الناس جميعا في وقت واحد كما كان يرزقهم في وقت واحد لا يشغله شيء عن شيء.

روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه، قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي فأنزل الله هذه الآية (وإن من أهل الكتاب ...) الخ.

هذا والله أعلم

(يتبع)

صفات الله أعلام هداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

إن معرفة الله - سبحانه وتعالى - مركوزة في كل طبع، واسمه الجليل معروف في كل لغة، واختلاف الأجناس والألسنة لم يصرف الأفئدة والأفكار عن هذه الحقيقة الواحدة.

ولكن هذه المعرفة - عند كثير من الناس - قد اختلطت بالأوهام، وامتزجت بالأهواء، وتلبست بالأساطير، ولم تسلم للناس معرفة صحيحة بالله - سبحانه - إلا عن طريق الوحي، الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين، وعن طريق الإيمان والتصديق بهذا الوحي

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾[1] والوسائل المؤدية إلى معرفة الله - تعالى - والإيمان بوجوده، ووحدانيته كثيرة، ولكن أهم هذه الوسائل وأصحها، وأكثرها جلاء ووضوحا، ما كان على منهج رسل الله، الذين يبلغون عن الله بإذنه، ويعرفون الخلق بخالقهم، وهي وسائل وطرق يأمن السائر فيها من الضلال، ويطمئن إلى نوال مطلوبه وهو الهداية.

ومن هذه الوجهة نؤكد على ثلاث وسائل يهتدى بها إلى الله، ويستدل بها على وجوده وقدرته ووحدانيته، وكلها جاء بها القرآن الكريم الذي وصفه الله تعالى بأنه ﴿ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[2]

الأولى: الاستدلال عن طريق النظر في النفس، وهذا ما نبه إليه القرآن الكريم في كثير من الآيات، منها قول الله تعالى ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[3] وقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[4]

الثانية: الاستدلال عن طريق النظر في الآيات الكونية المبثوثة في الآفاق وهي أعلام هادية إلى الله، والقرآن الكريم لفت نظرنا إلى

(1) النور: 40
(2) الإسراء: 9
(3) الذاريات: 21
(4) الانفطار: 6 - 8

هذه الوسيلة في كثير من الآيات الكريمة، منها قول الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(٥)

ومنها قول الله - تعالى -:

﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(٦)

الثالثة: - الاستدلال عن طريق النظر في معجزات، التي أيد الله بها رسله، ولقد كانت دليلاً قاطعاً على صدقهم فيما يبلغون عن الله عز وجل - وما وصفوه به - سبحانه - من صفات الجلال والكمال، التي يعرف بها قدرة الله - سبحانه - فضلاً عن إثبات وجوده - عز وجل.

«وكل ما تعارضت فيه أنظار العقلاء، ووضح فيه شكوك الأذكياء، فلا شك أن لأهل الإسلام فيه القدح المعلى في إثبات الصانع الحكيم - سبحانه وتعالى - وعلى كل حال فالنبوات وأدلتها البينة ومعجزاتها الباهرة، وما فيها [illegible] من كبير وبرهان منير، [illegible] [illegible]، خصوصاً مع تقدمه وتواتره، [illegible] أول البشر [illegible]، نبي مرسل إلى أولاده، ثم لم تزل رسل الله - عز وجل - تتوالى مبشرين ومنذرين، وعاضدين بمعجزة الله، التي فطر الخلق عليها، فلا أشنع ولا أبشع من النظر في [illegible] ومعجزاتهم وأحوالهم [illegible] اعتضد ذلك بأمرين:

أحدهما: - [illegible] [illegible] الأنبياء في عاقبة أمرهم وإهلاك أعدائهم بالآيات الباهرة.

وثانيهما: - سلامتهم وثباتهم - مع اتباعهم على الدوام - من نزول العذاب عليهم كما نزل على أعدائهم - ولا مرة واحدة وذلك مبين في القرآن وفي جميع كتب الله - تعالى - وفي جميع تواريخ العالم.

ومن غريبها الذي لا يكاد أحد ينظر فيه [illegible] مع [illegible] - من الأعداء والتوبة، مثل حفظ موسى وهارون من فرعون مع ظهور قدرته، ولذلك قالا - كما ذكره الله في كتابه -:

﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾(٧)

فقال الله - تعالى - لهما:

﴿ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(٨)

فهذا يدل على الله أوضح الدلالة حيث [illegible] قدرته الباهرة خرق العادات في نصرهم بالأسباب الباطنة والظاهرة، وكذلك [illegible] [illegible] [illegible] كـ[illegible] حبل [illegible] [illegible] [illegible] الله ضرورة [illegible] [illegible] لا يصح [illegible] وهو [illegible] مع اليهود، مع ثبوته في كتاب الله وقد خاطبهم القرآن به، فلو لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] عند خصوم رسول الله بادروا إلى التكذيب والتشنيع»(٩).

---

(٥) البقرة: (١٦٤) (٦) الجاثية: (٣-٤) (٧) طه: (٤٥)

(٨) طه: (٤٦) (٩) من كتاب: إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (٥٤) وما بعدها مختصرة.

... وجود الله - تعالى - وثبوت قدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد به بالضرورة - كل ما نشاهده وندركه بحواس بصرنا وتبصرنا، كل ما نشاهده من حجر ومدر، ونبات وحيوان وشجر، وسماء وأرض وكواكب، وبر وبحر، ونار وهواء، بل إن شاهد عليه أنفسنا وأعضاءنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا، فالله - تعالى - هو الظاهر للأمور، وبه ظهرت الأشياء كلها، ولولاه ما كانت، ولذلك عد الله كان من أسمائه الظاهر، فلو كان به عدم أو غيبة أو تغير لانهدمت السموات والأرض

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(1)

وهذه إحدى الحجج التي وهبها الله لإبراهيم - عليه السلام - يحتج بها على قومه، وسجلها القرآن الكريم في قول الله - تعالى -:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(2)

والموحدون حقًا هم الموحدون الذين يؤمنون أن الله واحد لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وأن جميع الأمور إليه، وكل شيء في قبضته

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾(3)

فهو صاحب الصفات المطلق، وهو الكامل الذي لا منتهى لكماله، وهو الصمد الذي يقصده كل مخلوق ويحتاجون إليه.

ولذلك فإن أولئك الذين اعترفوا بوجود الله ولكنهم أشركوا معه غيره قد ضلوا السبيل وحبطت أعمالهم لأنه - سبحانه - أغنى الشركاء عن الشرك، كما جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله - عز وجل -: من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك»(4)

وكما قال الله - تعالى -:

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾(5)

وأهل مكة كانوا يعترفون بوجود الله، ويعترفون بأنه الخالق وأنه الرازق، وأنه هو العزيز العليم، وأنه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، وأنه مالك الأرض ومن فيها، وأن بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه. وغير ذلك مما صرحت به الآيات التي تحكي اعترافهم بربهم وتصرح به عنهم، ومع ذلك فقد ضلوا عندما جعلوا مع الله آلهة أخرى زعموا أنها شفعاء لهم عند الله، وأنها تقربهم إلى الله زلفى

---

(1) فاطر [41]
(2) الأنعام [٧٦-٧٩]
(3) الزمر [63]
(4) رواه الترمذي وابن ماجه
(5) البقرة [163]

وقد كان هذا الاعتقاد مصاحباً لعقيدة الوحدانية التي وصف الله بها دائماً كبار عالمين ولم يكونوا من مهتدين يقول الله تعالى:

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(٦٥).

والدين الخالص هو شهادة أن لا إله إلا الله، ولهذا فإن من اتخذوا من دون الله أولياء زاعمين أن عبادتهم لها تقربهم إلى الله سيقفون بين يدي الله يوم الحساب ليجازوا على كفرهم بالله، ولا يكتب الله الهداية لمن قصد الكذب والافتراء على الله تعالى، وقد سبقت ملكه مشركون في هذه الأرض وحدثته، وقد جاء كل رسل الله ليكذب هذه الزعم والنهي عنها والتحذير منها والدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، يقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾(٦٦).

وما زعم أهل مكة أن لله ولداً وجعلوا هذا الولد أنثى، أنكر الله عليهم زعمهم ورد عليهم بأن الأصنام ما هي إلا أسماء سموها بلا سند ولا حجة، وأنهم ما اتبعوا في ذلك سوى الظن والهوى، وذلك على الرغم مما جاء به الرسل من الهدى والحق، وقد سجل القرآن الكريم من معتقداتهم وبطلانها في قول الله تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ ﴾(٦٧)

وقد ضل اليهود والنصارى في نظرتهم إلى أنبيائهم حيث رفعوهم إلى مصاف الآلهة مع أن هؤلاء الأنبياء ليسوا إلا عبيداً مؤمنين بعثهم الله إلى خلقه ليدعوهم إلى عبادته وحده.. وبذلك ضل هؤلاء الفريق حين كذبوا على أنفسهم ونسبوا إلى الله ما لا يليق.

ومن خصائصه أن يعلن أنه أي بشر مهما كان قدره يستطيع أن يخلق كوكباً، لا، بل إنه لا يستطيع أن يخلق ذبابة فما دونها، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ۝ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٦٨)

وبهذا الذي فعله اليهود والنصارى صاروا في عداد الكافرين، يقول الله تعالى:

---

(٦٥) الزمر ٣

(٦٦) النحل ٣٦

(٦٧) النجم ١٩-٢٣

(٦٨) الحج ٧٣-٧٤

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(19)

ويقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(20)

إن الله تبارك وتعالى بفضله وكرمه بين لنا طريق الهداية، ودلنا على سبيل معرفته والاستقامة على أمره. وذلك منذ بداية سكنى الإنسان على هذه الأرض. يقول الله تعالى:

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(21)

فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها.

وقد جاء رسل الله ليعرفونا بالله ويهدونا إلى سبيله. وقد بينوا لنا أن صفات الله من أهم طرق معرفته والهداية إليه، وبالنظر في هذه الصفات العلى والأسماء الحسنى نعرف الله ونهتدي إلى ما يحبه ويرضاه.

وأسماء الله الحسنى مفتاح أعظم أبواب المعرفة بالله إذا فهمها الإنسان وأدرك معانيها واتصف بها بحسبه، وتأثرت بها مشاعره، واتخذها نبراسا يستضيء بهديها. والمطلوب من أهل الهداية والراغبين فيها أن يجعلوا هذه الصفات هاديا ومرشدا لهم. ولعل هذا المعنى هو الذي يشير إليه الحديث الشريف: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر»(22)

أي من حفظها ووعاها واستحضر معناها واستشعر في نفسه آثارها وتحلى بما تشير إليه من أخلاق سامية وفضائل عالية دخل الجنة.

وبهذا تكون صفات الله علامات هادية للخلق، على ضوء معرفتها يهتدون ويعملون ويسعدون في الدنيا والآخرة.

وبناء على هذا فإن علينا أن نسير على هدي معاني هذه الصفات الجليلة، ونتحدث

(١٩) التوبة (٣٠-٣١)

(٢٠) المائدة (٧٢-٧٦)

(٢١) البقرة (٣٨)

(٢٢) متفق عليه عن أبي هريرة

مثلاً ويبراهما حتى يصل إلى أقصى ما يمكن من درجات السمو النفسي والارتقاء الروحي والسلوك السوي المتزن.

وهذه نظرة سريعة في بعض هذه الصفات العلى والأسماء الحسنى نستمد منها ما يرشد إليه.

من أسماء الله - سبحانه - الرحمن الرحيم، أي: الذي ينعم على مخلوقاته دون أن يكون له إليهم حاجة. ونفهم من هذا أن الله يحب من عباده أن يكونوا رحماء.

وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(٣٣)

ويقول ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»(٣٤)

ومن أسماء الله - سبحانه - الحكيم أي صاحب الحكمة التامة لكمال علمه وإتقانه. ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه الصفة أن يطمئن إلى أن كل ما يجريه الله عليه من الأقدار فيه خير له وإن لم يكن ذلك ظاهراً له، وعليه أن يطيع ويفوض الأمر إلى الله ويرضى. وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣٥)

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «المقصد الأسنى...» عند شرحه لمعنى الرحمن الرحيم: «سؤال وجوابه. لعلك تقول ما معنى كونه رحيماً وأرحم الراحمين والدنيا طافحة بالأمراض والمحن والبلايا، وهو قادر على إزالة جميعها وتارك عباده ممتحنين؟

فجوابك أن الطفل المريض قد ترق له أمه فتمنعه من الحجامة، والأب العاقل يحمله عليها قهراً، والجاهل يظن أن الرحيم هو الأم دون الأب، والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته، وأن الأم عدو له في صورة صديق. فإن ألم الحجامة القليل إذا كان سبباً للذة الكثيرة لم يكن شراً بل كان خيراً، والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة، وليس في الوجود شر إلا وفي ضمنه خير، ولو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه ذلك الخير»(٣٦) ومن أسماء الله - سبحانه - الملك ومعناه المتصرف في ملكه كيف يشاء لا يسأل عما يفعل ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه. ومعرفة دلالات هذه الصفة تدعو المؤمن إلى الرضا بقضاء الله وقدره والصبر على مصيبته، والإحساس بالعبودية لمالك الملك العظيم - جل في علاه -.

ومن أسماء الله - سبحانه - المتكبر، أي المتفرد بصفات العظمة، فلا ينازعه أحد في سلطانه، ولا يدانيه أحد في كبريائه.

ومن شأن إدراك المؤمن لدلالات هذه الصفة أن تجعله يتحلى بخلق التواضع الذي يرفع من شأنه ويعلي من قدره.

ومن أسماء الله - سبحانه - الغفار، أي كثير المغفرة. ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه

---

(٣٣) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن عبد الله بن عمرو

(٣٤) متفق عليه عن جرير بن عبد الله

(٣٥) البقرة (٢١٦)

(٣٦) نقلاً عن كتاب إيثار الحق على الخلق (٢٠٩)

الصفة أن يفتقر إلى الخلق في حاجته، وأن يحتاج إلى من استغنى إليه. وهذا المعنى هو الذي يشير إليه قول الله تعالى.

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(37)

وحين سمعها أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – وهي تخصه – قال: بلى يا رب نحب أن تغفر لنا وعاد للصدقة على قريبه الذي سبق أن أساء إليه، وكان قد حلف ألا يتصدق عليه بعد الإساءة السيئة، حيث كان ممن شارك في حديث الإفك عن السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنهما.

ومن أسماء الله سبحانه: الرزاق أي خالق الأرزاق وخالق أسبابها. ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه الصفة أن يسعى في طلب الرزق متوكلا على الله، وأن يعلم أن الأمور بيد الله فلا يغتر بجهده، ولا يظن أن هذا الجهد سبب في الرزق إلا أن الله سبحانه. ويعني المؤمن أن يتحرى الحلال ويبتعد عن الحرام. ومن أسماء الله سبحانه: الشكور، وهو الذي يعطي الجزيل على القليل، ويثني على عبده بما هو أهله. ومن شأن المؤمن حين يدرك دلالات هذه الصفة أن يشكر نعمة الله وأن يثق في وعده، ويعتز به في حياته ومصيره، فلا يرضى بالدنية والاستكانة. ومن هذا يأتي قول الله تعالى.

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(38)

كما يأتي قول الله تعالى.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) ﴾(39)

وكذلك يأتي قول الله تعالى.

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾(40)

وهذا سر من أسرار ثبات الفئة المؤمنة في مواجهتها مع كثرة الطواغيت الباغية حتى يأتي نصر الله ويحقق الله وعده، وإنه لا يخلف الميعاد.

ولو تتبعنا كل أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، وبحثنا عما في كل منها من معارف وهدايات وما يرشد إليه من أخلاق وكمالات، لطال بنا الكلام بما لا يتسع له المقام وحسبي من هذا أن يرجع إلى ما كتبه في هذا أئمة الإسلام الأعلام(41) فنسأل الله سبحانه أن ينفعنا بعلمهم وأن يجزيهم عنا خير الجزاء.

---

(37) النور [22] (38) المنافقون [8] (39) المجادلة [20-22]

(40) فاطر [10] (41) من أحسن ما كتب في هذا: المقصد الأسنى للغزالي

جدال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

١ـ المجادلة في حقيقة الروح

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت:

﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾(١)

قالوا: أوتينا علما كثيرا، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزل الله ـ عز وجل ـ:

﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر﴾(٢)،(٣)

وقد أعاد اليهود هذا السؤال على النبي في المدينة بعد الهجرة فأجيب الجواب.

٢ـ المجادلة في مصدر القرآن الكريم

ولقد ورد في القرآن أن مشركي قريش اتهموا الرسول ﷺ بتلقي القرآن من مصدر نصراني أو يهودي:

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾(٤)

٣ـ المجادلة في إنزال القرآن منجما

نزول القرآن منجما وجدال المشركين في ذلك ورد القرآن عليهم:

﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾(٥)

٤ـ المجادلة في البعث

حيث جاء العاصي بن وائل بعظم بال إلى رسول الله ﷺ وسأله: هل يبعث الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، ويبعثك ويدخلك النار، فنزل قوله تعالى:

﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم﴾(٦)،(٧)

---

(١) الإسراء آية ٨٥

(٢) الكهف آية ١٠٩

(٣) رواه أحمد في المسند [illegible]

(٤) النحل آية ١٠٣

(٥) الفرقان آية ٣٢

(٦) يس آية ٧٨

(٧) انظر أسباب النزول للنيسابوري [illegible] ـ مكتبة المتنبي وتفسير القرطبي ١٥/٥٨ والمسند [illegible]

الاختلاف في فهم السنة

ثبوت حديث لدى البعض وعدم ثبوته عند الآخرين، أو يصل إلى قوم ولا يصل للآخرين، فيختلط الأمر كل لدى الآخر.

ومن أشهر الأمثلة على الاختلاف في حكم نتيجة لعدم العلم بالحديث، وارتفاعه بعد العلم بثبوته:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ - موضع قرب الشام - لقيه أمراء الأجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أن الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس: فقال لي عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا، فقال بعضهم: خرجت لأمر ولا نرى أن ترجع عنه.

وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء.

فنادى عمر - رضي الله عنه - في الناس إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -: أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر - رضي الله عنه -: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة - وكان عمر يكره خلافه - نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل فهبطت واديًا له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟

قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - وكان متغيبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا علمًا سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه».

فحمد الله - تعالى - عمر - رضي الله عنه - وانصرف. متفق عليه(٨)

الاختلاف في الجمع والترجيح

الاختلاف في الجمع والترجيح بين النصوص عند تعارض ظواهر بعض النصوص الشرعية فيختلف العلماء في الجمع بين

---

(٨) الحديث رواه البخاري ج ٧/ ١٦٩ ومسلم ٤/ ١٧٤٠

لو عرفنا [illegible] بين معانيهما، وفي ترجيح بعضها على بعض مما ينتج عنه اختلاف في الأحكام الشرعية.

فمثلا إذا كان هذا التعارض بين قضيتين من ناحية الظاهر فقط ومن ناحية [illegible] وجه التوفيق ومن ناحية [illegible] لهم الدليل [illegible] خبر آحاد وفي سنده رجل لم يشتهر بالعدالة ويعارض حديث آخر صحيح [illegible] للنبي ﷺ فإن أحد الدليلين المتعارضين وهمي لا حقيقي [illegible] لأنه لم تثبت نسبته إلى النبي. وقد يكون سبب التعارض من ناحية توهم أن نصين من النصوص يدلان على حكمين متعارضين [illegible] في الواقع لا تعارض في حكميهما، بل لكل واحد منهما جهة غير جهة الأخرى، [illegible] في [illegible] لا في [illegible] ولا في [illegible](١)

فإذا كان الحديثان في درجة واحدة والسند في قوة واحدة [illegible] أحدهما [illegible] الصحابي [illegible] رواية على غيره عند أبي حنيفة، وعند مالك ـ رضي الله عنه ـ يرجح الحديث الذي يكون عليه عمل أهل المدينة على غيره، وعند غيرهما يكون الترجيح بغيره [illegible]

مناظرة بين الرسول ﷺ وابن الزبعرى

يروى أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم، وحول الكعبة [illegible] فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله حتى [illegible] ثم تلا عليهم

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١١)

الآية فأقبل عبدالله بن الزبعرى، فأخبر [illegible] فقال [illegible] أليس اليهود عبدوا عزيرا، والنصارى عبدوا المسيح، وبنو مليح عبدوا الملائكة؟ فقال ـ عليه السلام ـ «بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك» [illegible]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ﴾(١٣) الآية [illegible] من الحديث الآية جواب ابن الزبعرى على أتم وجه وأكمله كأنه قيل أولا، إن الآية باقية على عمومها لأن الذين عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة، [illegible] الشياطين [illegible] ولكن [illegible] في الحقيقة [illegible] [illegible] في السعادة أو [illegible] [illegible] وكل [illegible] ومن المفسرين من أجاب على اعتراض ابن الزبعرى

---

(١) أصول الفقه للشيخ أبي زهرة ٢٨٨ ـ ٢٨٩

(١١) الأنبياء ٩٨

(١٢) المصدر السابق ص٢٩٠

(١٣) الأنبياء ١٠١

بوجوه أخرى … [illegible] … جواب … كي قريش … ثم … سوى الأصنام ومقاتل … حمل الآية على العموم … قوله وما يعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض، ولقائل أن يقول … لا … فيشمل ذوي العقول ولهذا جاء ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ … بمعنى من، ومنها أنه ـ تعالى ـ يصور لهم في النار ملك على صورة من عبدوه، ويصدق بأن القوم لم يعبدوا تلك الصورة، وبأن الملك لا يتعذب بالنار كخزنة جهنم، واعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ﴿ إن الذين ﴾ لا يبعد أن يكون عاما لكل المؤمنين، ويؤيده ما روي أن عليا قرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف، وزعم مثبتو العموم أن … في الآية … الوعد بالعمر [14]

٥. الحجاج بين النبي ـ ﷺ ـ والنصارى

ومن هذه المواقف التي تدل على أنه كان يحدث بين النبي ﷺ وبعض النصارى مناظرات ما كان بين النبي ﷺ ووفد من نصارى نجران اليمن، ويستفاد من الروايات … أن الوفد كان مؤلفا من ستين … منهم … عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار رجال دينهم، فاجتمع بالنبي في مسجده، وعليهم … وجرت بينهم مناظرة كانت أهم موضوعاتها ألوهية عيسى ـ عليه السلام ـ … وقد جادلوه مستشهدين بما قرره من أن عيسى ـ عليه السلام ـ كلمة الله وروحه، … التي لا تتسق مع جوهر الأمر، ومبدأ التوحيد المطلق الذي قرره القرآن ودعا إليه، ولكنهم لم يقتنعوا وظلوا … حتى … بأمر الله القرآني إلى مباهلته أي أن يدعو ويدعوهم بأن تكون لعنة الله على الكاذبين، فلم يستجيبوا للطلب ووادعوه وانصرفوا [15] وذلك كله في الجزء الأول من سورة آل عمران [16]

من جدال الصحابة

١ ـ مجادلتهم في … خليفة في سقيفة بني ساعدة.

٢ ـ مجادلتهم في جمع القرآن

٣ ـ مجادلتهم في حروب المرتدين

٤ ـ مجادلتهم في تقسيم أرض العراق عندما أراد عمر تقسيمها

---

(١٣) التفسير … [illegible]

(١٤) تفسير النيسابوري لقوله ـ تعالى ـ ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ﴾

(١٥) سيرة النبي … ج٢/٣٣٧

(١٦) انظر التفاصيل في الآيات القرآنية من سورة آل عمران في قوله ـ تعالى ـ
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ الآية ٦ ومن قوله
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ إلخ الآيات ٥٩ ـ ٦…

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظر المنصفين

للشيخ / الحضري عبد المنعم عامر

في ذكرى مولد الرسول محمد - ﷺ - نذكر أن الله قد أكرم به الإنسانية حيث جعله نورا يهتدى به.

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(1)

أدبه الله وعلمه، كيف يتعامل مع خلائق الإنسانية المتغايرة، بل والمتنافرة فنزل عليه قوله - تعالى -:

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(2)

سمو برسول الله - ﷺ - عن عثرات الناس، وقصور مداركهم وإدراكهم لعظيم قدره وعلو منزلته، حيث كان من سمة العظماء أن ينأوا عن الصغارة والصغائر وأن تبرز خصائص النفوس الزاكية عند جهل الجاهلين.

هذا النبي الذي حباه ربه بنعمه، وفضله على جميع خلقه، وكرمه وأكرمه بميزات، لم يعطها غيره من الأنبياء والرسل عليهم جميعهم الصلاة والسلام، وبما لاطفه به، وواساه، وامتدحه، وأثنى عليه، وبما كمل به صفاته خلقا وخُلقا، وما اصطفاه عليه من صفاته

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(3)

---

(1) سورة المائدة [15، 16]. (2) الأعراف [199]. (3) التوبة [128].

وقد جعله أمنة لأمته لقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾(1)

إن أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله، يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثيل له، ومظهر يوحي بثقة لا حد لها، وهذا ما يشهد عليه إجماع من شاهدوه – عليه الصلاة والسلام –.

وما عرف التاريخ إنساناً كمل في كل جوانب إلى درجات الكمال، غير محمد ﷺ مع ملاحظة أن كمالاته هي جانب من جوانب كمالاته المتعددة، التي لا يحيط بها غير خالقها، وبشهادة العدو، والصديق، والخاص، والعام، والأكابر. وما يبلغ أحد في تاريخ البشرية ما بلغه سيدنا محمد ﷺ في شتى جوانب كلها. ولقد كتب عن سيدنا محمد ﷺ منصفات الكثير من الفلاسفة، والمستشرقين، ومن هؤلاء:-

١- بوزورث سميث حيث يقول: إن محمداً بلا نزاع أعظم المصلحين على الإطلاق.

٢- هنري الفرنسي يقول في معرض الاستدلال على صدق رسالة محمد ﷺ لسنا نحتاج في إثبات صدقه إلى أكثر مما يلي:-

(أ) كان محمد أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهذا الوصف لم يعارض فيه أحد.

(ب) أنه لم يسترشد في دعوته بمرشد يتقدمه.

(ج) وأنه كان ينفر من عبادة الأوثان، وتعدد الآلهة، وكان يعرف بوجدانه الواحد الأحد، لما عكف وحده بغار حراء.

(د) ومع كونه أمياً، ومعه قرآن يعجز فكر البشر عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى.

(هـ) وأنه لما قرأ جعفر بن أبي طالب ما جاء في القرآن عن زكريا ويحيى على النجاشي فاضت عيناه بالدموع، ومن اليوم التالي طلب منه أن يقرأ ما جاء فيه عن المسيح ففعل، فاستغرب ذلك لما علم أن المسيح عبد الله ورسوله، فآمن بمحمد وما جاء به.

(و) وأن محمداً أتى بالقرآن دليلاً على صدق رسالته، وهذا الكتاب سر من الأسرار، لا يدركه إلا من صدق بأنه من عند الله.

(ز) أنه كان لا يميل إلى الزخارف والاستكبار والبذخ، فقد كان يحلب شاته بنفسه، ويجلس على التراب، ويرقع ثوبه بيده ﷺ وكان فقيراً.

ولقد خرج من الدنيا، ولم يشبع من خبز البر، ولم يمكن له حب شهوة، ولا دينار، ولا درهم، ولم يرغب طول حياته في المال، وكان كل ما يأتيه يتصدق به، ويمنع من السلطان قرابته إلى غير ذلك من الحقائق، التي ذكرها هذا المنصف بلا تشويه.

برنارد شو

يقول برنارد شو

«إن الإسلام دين يستحق الاحترام والإجلال؛ لأنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، وهو خالد خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي من العلماء قد دخلوا هذا الدين على بينة من أمرهم، ومستقبلاً سيجد هذا الدين مجاله الفسيح في كل أنحاء أوربا».

---

(1) الأنفال (٣٣)

وقد ترسمت سيرة محمد فوجدناه بعيداً عن محاباة مسيح. ويمكن بحق أن نعتبر محمداً معلماً للإنسانية، وأن نعتبره رجلاً مبعوثاً من حكيم العالم بآثاره وخلقه طالب لعالم السلام والسعادة. وقد برهن الإسلام من ساعته الأولى أنه دين الأجناس جميعاً، وإذ ضم سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، كما اعتنقه مجموعات من النصارى واليهود وعبدة الأوثان، ووضعهم جميعاً في مرتبة واحدة دون فروق على الإطلاق، ولم يحس أي منهم أنه غريب عن هذا الدين، وبعد فترة اتصل هذا الدين بأجناس متعددة منها الأسود والأحمر والأبيض، وكانوا جميعاً في رحابه متساوين سعداء..

السير توماس أرنولد

ألف ذلك العلامة كتابا أسماه (الدعوة إلى الإسلام) عنيه بسرد الأدلة والبراهين على أن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، كما زعم أعداؤه، ومن هذه البراهين:

(١) إسلام بعض الصليبيين قبل مرحلة حطين، أي قبل أن تكسر شوكتهم في هذه المعركة، بل كانوا في أوج قوتهم مما يدل على أنهم أسلموا عن طريق الاقتناع، الذي هو الطريق إلى الإسلام دائما.

(٢) إسلام الشعوب التي وقف كثير منها متعصبين على العرب، بل وعلى غير العرب.

(٣) انتشار الإسلام في الملايو، وإندونيسيا، والصين دون أن تطأ هذه البلاد قدم جندي عربي واحد، ولكن عن طريق التجار وغيرهم، وذلك عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، فأي سيف كان يجبر هؤلاء الصليبيين المنتصرين وهؤلاء الشعوب الجبابرة على الإسلام؟

ولكن كل ما نقوله: إن الذي جعلهم يسلمون هو: سماحة الإسلام وعظمته، هذا بجانب أن الله - سبحانه وتعالى - نهى عن استعمال الشدة في نشر الدين بصيغة قوله تعالى:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(٥)

كما يقول سبحانه وتعالى:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾(٦)

أما استخدام السيف فلا مجال له في نشر الدين، اللهم إلا في حالة الدفاع عنه، فهذا أمر واجب يفرضه العقل قبل الدين.

الإسلام والحضارة

يوضح الأستاذ جورج سارطون أن الإسلام شجع الفكر الحضاري في العلوم التجريبية في حين وقفت المسيحية ضد هذا الفكر، فابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى، قبل أن يعرف (ميخائيل سرفيت) الأسباني ذلك بثلاثة وخمسين عاما، ولقد عرف المسلمون فضل ابن النفيس بكل ترحيب، وحرق سرفيت في جنيف عام ١٥٥٣م

أما التشريح فقد كان في أوروبا محرما قبلة،

(٥) البقرة (٢٥٦)
(٦) النحل (١٢٥)

ويكفي أن نعرف أن التشريح بلغ عندهم شأواً عظيماً في المدارس الإسلامية، ومن يقال عن التشريح يقال عن مراجع العيون، فقد ظلت كتبهم حتى القرن الثامن عشر رواد العالم في أمراض العيون.

وعن مدى الفائدة التي عادت على الغرب من ترجمة الفكر الإسلامي يقول روجيه غارودي

إن نهضة الغرب لم تبدأ في إيطاليا مع إحياء الثقافة اليونانية والرومانية، بل بدأت في إسبانيا مع إشعاع العلوم والثقافة الإسلامية والعربية، والنهضة الغربية ما هي إلا واحدة من العلوم العربية والإسلامية سوى المنهج التجريبي، والقوانين العلمية وترك الإيمان الذي يوجهها نحو الإله، ويسخرها لخدمة البشر.

رأي المسيو رينيه في الإسلام

يقول الفنان الكبير المسيو رينيه الرسام الفرنسي، بعد أن أسلم وسمى نفسه باسم «ناصر الدين»: إن العقيدة الإسلامية لا تقف عثرة في سبيل الفكر، وإن الإسلام صالح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس، فهو صالح لكل نوع من العقيدة، ولجميع درجات المدنية، وهو كما يصلح للرجل العملي في مدن الشرق، فإنه يصلح لحياة الفيلسوف الروحاني، كما يصلح للشرقي صاحب الخيال الشعري في السماء والماء وضوء القمر وهدوء السحر، والصحراء والريح والشجر، كما يصلح لجامع الفكر العربي، الذي يعكف على الإبداع في الفن، ورسم الصور الرائعة في الشعر والنثر، فكم من فلاسفة ومفكرين، وشعراء، وكتاب، وصيادلة ومهندسين، وسياسيين في الشرق والغرب فرحوا عن الإسلام فبهرهم، واستحوذ عليهم بتناسقه مع الفطرة، وجذبتهم إليه عقائده وعباداته فآمنوا به، راغبين راضيين، لا رهبة بل اقتناعاً وحباً، فهو الرحيق المستقيم، والمنطق السليم، والمنهج القويم.

جوستاف لوبون

يقول هذا المفكر: إن للإسلام وحده الفخار بأنه أول دين قال بالتوحيد المحض الخالص، وبأنه أول دين نشر أتباعه ذلك التوحيد في أنحاء العالم، فالإله الواحد المطلق الذي دعا إليه الإسلام منزه عن شريك له، وتشتق سهولة الإسلام من التوحيد الخالص، وفي التوحيد سر قوة الإسلام، وهو من أكثر الديانات ملاءمة لنتائج العالم واكتشافاته، ومن أعظمها تهذيباً للنفوس، ودعوة إلى العدل وإلى التسامح.

وفي الحقيقة أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب، فالإسلام هو الدين الذي يمنح الفاتحين هذه الرحمة، وهذا التسامح.

الكاتب الإنجليزي الأشهر (توماس كارليل)

يقول هذا الكاتب المفكر في كتابه «الأبطال»:

لقد أصبح من أكبر العار على أي متحضر من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً مخادع مزور، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس مثلنا خلقهم الله كما خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها الملايين وماتوا عليها أكذوبة وخدعة؟! أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند

الخلق من الناس العقلين، ولو كانت الحياة مجرد سحق وعبث واضطراب، لكان الأولى بها ألا تخلق. ثم قال: والله إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب، فهو إذا لم يكن عليمًا بخصائص الجير والتراب وما شاكلهما فما الذي يبنيه ببيت وإنما هو تل من الأنقاض، لا يستطيع أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنًا من الزمان، يسكنه الآن مائتا مليون مسلم

ول ديورانت صاحب قصة الحضارة

كتب مجلدًا كاملًا عن الحضارة الإسلامية، وقد نظر إلى أمر النبي في المقدمات، التي آمنت به، وفي مواجهة، الذي لم تعرف له البشرية مثيلًا لمصرف

(إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس، قلنا إن محمدًا كان أعظم عظماء التاريخ، فقد رفع المستوى الروحي للوفاء والإخلاص من بعد أن ألقت به في ظلمات الهمجية حرارة وجدب الصحراء، وقد نجح محمد برسالته في ذلك نجاحًا عظيمًا لم يدانيه أحد على مدى التاريخ، لقد كبح محمد جماح التعصب، وقضى على الخرافات، واستطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائة معركة، وفي قرن واحد أن ينشئ دولة عظمى، وأن يبقى إلى يومنا هذا قوة ذات خطر عظيم، لم يتظاهر محمد قط بأبهة السلطان، بل كان يرفض أن يوجه إليه شيء من التعظيم والتبجيل، يقبل دعوة العبد الرقيق إلى الطعام، ولا يطلب من عبد أن يقوم له بعمل يجد لديه من القوة والوقت ما يمكنه من عمله، لم يكن ينفق على أسرته من المال إلا القليل، رغم ما كان يرد إليه من الفيء الكثير، أما ما ينفقه على نفسه فكان أقل القليل، وكانت بعض الصدقات تأخذ الأكثر من هذا المال

الكاتب الهندي ميهانا صاحب كتاب «الحضارة الهندية والإسلام»

يقول: (إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلًا من نور، جنبت به الظلمات، التي كانت تغشى الحياة الإنسانية في عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط والتدني، وأصبحت الغايات العالية معتقدات فكرية، لقد كانت فتوح الإسلام في عالم الاعتقاد والأفكار أوسع وأعظم منها في حقل الطبيعة، شأنه شأن الأقطار الأخرى، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الإسلام في هذا العصر الهندي مرتبطًا بحكومات قبلت خطيئة الأمس من حكامات، وبقيت عبادته محجوبة عن الأنظار

ميشيل هارت وكتاب المائة الأوائل وأعظمهم محمد

يقول: (إن اختياري محمدًا ليكون الأول من ذوي القدرة المؤثرين في العالم قد يدهش بعض القراء، ويثير مثار تساؤلات من البقية. ولكنه هو الوحيد في التاريخ الذي كان ناجحًا بشكل متكافئ على المستوى الديني والدنيوي. وبأصول متواضعة أسس محمد ديانة من ديانات العالم العظيمة، وأصبح زعيمًا سياسيًا، ورغم مرور أكثر من ١٣ قرنًا لا يزال نفوذه الديني والسياسي قويًا ومستمرًا

ثم يقول مبررًا سببًا آخر من أسباب اختياره نبي الإسلام ليكون الأول: (إن معظم

انه لم يظهر في التاريخ ظهور في قلب أحد مراكز حضارية في العالم في بيئة متمدينة تبرر ظهور العظماء فيها، ولكن محمداً هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحراء جرداء مجردة تماماً من كل مقومات الحضارة والتمدين، ولكنه جعل من البدو البسطاء محاربين ذوي معنوية هائلة، قهرت بعد ذلك إمبراطوريات فارس وبيزنطة وروما المتقدمة بما لا يقاس في تاريخ الغزو في كل مكان وزمان يكون الغزو عسكرياً، ولكن في حالة الرسالة المحمدية فإن معظم البلاد التي فتحها عملاؤه استعربت تماماً وتعربت لغة ودماً، وفرضها، من العراق وسوريا إلى آخر الشاطئ الإفريقي غرباً، إلى السودان جنوباً، وأصبحت تلك وحدة متكاملة تعيش وحدة إلى الآن، فهنالك أكثر من ألف وأربعمائة سنة جمعاته شعوب مسلمة، ولكن هناك أكثر من مائة وخمسين مليون عربي، وهو مقدار قياسي أحد الرسالة - إلى جانب استمرارها الزمني - تجعلها ليس لها مثيل في تاريخ الفتح الإسلامي في العالم، كذلك لا يوجد نص في تاريخ الرسالات ظل يقرأ محفوظاً كاملاً دون تحريف كل هذا الزمن سوى القرآن، الذي نقله محمد، الأمر الذي لا ينطبق على التوراة - مثلاً - أو الإنجيل.

هكذا نجد أن فتوحات العرب التي بدأت في القرن السابع الميلادي قد لعبت دوراً هاماً في تاريخ الإنسانية حتى يومنا هذا، ومن أجل هذا السمو الديني والتدبيري السياسي وجدت أن محمداً هو صاحب الحق الوحيد في أن اعتبره صاحب أعظم أثر على الإطلاق في التاريخ الإنساني

وبعد

فهل آن للبشرية أن تعرف طريقها الحق في المجتمع الأمثل، ونؤمن بأن هذا المجتمع لا يوجد إلا في إطار الإسلام، والإنسان حين ينظر إلى المجتمع المعاصر ويجد الصراعات المختلفة، التي تدور في سائر أرجاء الأرض من قتل ونهب وهتك أعراض، فلابد أن يعلم أن المنهج الإسلامي هو المنهج القادر وحده، على القضاء؛ لأنه مبني في أساسه على الإيمان، ذلك الإيمان الذي يولد الحب والرحمة، والعدل، والحرية في كل الأمم والشعوب، ولا يفرق بين طوائف الشعوب، ولا يفرق بين طوائف البشر

ولقد بعث نظر (برنارد شو) أسلوب حل المشكلات الذي يتميز به رسول الله ﷺ، فلم يملك نفسه إلا أن قال وهو غير المسلم: لو أن محمداً رسول الإسلام وجد وسط هذا العالم المليء بالمشكلات والصراعات، لاستطاع أن يحل مشكلات العالم وهو جالس يحتسي فنجاناً من القهوة

قال تعالى :-

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(١)

(١) الصف: ٩

دراسة مقارنة

أسرى الحرب

والحفاظ على حياتهم بين اليهودية والإسلام

للمستشار/ محمد عزت الطهطاوي

لما ألف «ديفيد بن جوريون» الزعيم اليهودي الذي شارك في قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين العربية كتابه: (إسرائيل في سنوات التحدي) ذكر فيه (أن إسرائيل لا تحسب حسابًا لدولة عربية إلا لمصر؛ لأنها الدولة العربية الوحيدة التي لها جيش منظم)(١).

وبسبب خوف اليهود من مصر وجيشها، رتبوا سياستهم على الاعتماد على حلفاء أقوياء، أشداء ينصرونهم، ويؤازرونهم، ويقفون إلى جانبهم، ولو بالباطل لذلك فدولتهم تسوس أمورها، مستندا على علاقات وثيقة بينها وبين دول الغرب، في أوروبا وأمريكا، تصل عند بعضها إلى حد التحالف معها، فالرأي العام هناك يناصرها، والصحف تكتب لصالحها، والإذاعات تهتف لها، حتى ليبدو للمحللين السياسيين أن العالم كله يعطف على قضيتها، بدعوى أن مصر هي العدو التاريخي لها، وهي العقبة الكئود في طريق قيام دولة إسرائيل الكبرى.

تحالف اليهود مع الأقوياء

هذه الخصيصة ليست بنت اليوم، أو الأمس، ولكنها تعود لآلاف السنين.

١ - فعندما ظهرت دولة الإسلام، وحررت الكثير من أقاليم الدولة الرومانية، فتح الفاتحون المسلمون لآلاف من اليهود، كانوا مضطهدين في تلك الأقاليم يضطهدون أشد من اضطهاد من حكام دولة الرومان.

٢ - كما عاملهم المسلمون معاملة حسنة، عند فتحهم بلاد الأندلس، فقد خرجوا معهم كتائب معهم، واستقروا في أقطار المسلمين في المغرب العربي، وتركيا وغيرها من بلاد المسلمين

(١) نقلا عن كتاب اليهود واليهودية للأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي

وعندما أصبحت فرنسا قوة مسيحية، أصبح اليهود يتجسسون عليهم لمصلحة الاستعمار الغربي ويحرضونه بغزو بلاد المسلمين.

٣ ـ وحينما سطع نجم هولاكو التتري في الشرق، كاتبه يهود بغداد وحالفوه وقدموا له المال والمشورة قبل أن يصل إلى بغداد، فلما دخلها وقتل الخليفة العباسي، وطرد من المسلمين ـ كما يذكر في كثير من تاريخه ـ سلم اليهود، فلم يقتل منهم أحد، كما سلمت أموالهم من النهب والسلب من جيوش التتار.

٤ ـ وفي العصر الحديث بدءاً رحلتهم نحو الغرب ومفاخرها، وراحوا يتعلمون اللغة الفرنسية، ويعملون في خدمة الثورة الفرنسية، وعندما شرعت حكومة الإدارة هناك بعد قيام الثورة الفرنسية في إعداد الحملة العسكرية على مصر بقيادة نابليون بونابرت، كان الحصول على الدعم اليهودي مشروعات الفرنسيين في الشرق حسب خطة الفرنسية، التي تستهدف إقامة كومنولث (أي اتحاد أو تجمع يهودي) في فلسطين، وما لبث أن ظهر ذلك الخطط في النداء الذي أصدره نابليون خلال حصاره لعكا سنة ١٧٩٩م إلى اليهود قدعي لعشرهم ورثة فلسطين الشرعيين[2].

٥ ـ وعندما برزت انجلترا قوة جديدة تحولوا إليها، وربطوا مصيرهم بها، وراحوا يغرون حكومتها باستعمار فلسطين وغيرها من بلاد الشرق، واتخذوا من لندن العاصمة البريطانية مقراً لحركتهم ونشاطهم.

٦ ـ ثم لما توحدت ألمانيا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وبرزت قوة سياسية مدوا نشاطهم إليها، وقام بعضهم بترجمة كتاب اليهود المقدس للألمانية، وراحوا يتعلمون اللغة الألمانية، ويعقدون مؤتمراتهم هناك، ويكتبون بالألمانية كافة قراراتهم.

وظل الحال كذلك حتى بعد ظهور هتلر زعيم النازية هناك، وكراهيته لهم فقد ظلوا على صلة به يحاولون استثمار كرهه للمساعدة في تهجير اليهود إلى أرض فلسطين للاستيلاء عليها.

٧ ـ وبعد الحرب العالمية الثانية أدركوا أن مركز القوة قد تحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فتوجهوا إلى هناك، رامين بكل ثقلهم المالي والإعلامي والتنظيمي في تلك البلاد بما يؤثر في سياستها لصالحهم.

٨ ـ وقد أدى بهم حبهم للقوة إلى الطمع في النفوذ، فسارع اليهود للتحالف معها، طلب للمغنم وليس إيماناً بالصداقة، فالأشرار عندهم أشرار، ولا خير فيهم لكنهم يتحسسون القوة، ويحالفون صاحبها. وربما قبل أن يشعر هو بذلك، حتى إذا وقف الخليفة على رغبته طاقته بالشر بعد أن يكونوا مدوه بالمال، والتجسس لصالحه[3].

حب اليهود للأقوياء سرى فيهم

إلى حب القوة لدولتهم في زماننا المعاصر

لذلك منهم قد جعلوا دولتهم عسكرية بالدرجة الأولى، كما جعلوا من شعبهم جيش احتياط يدعى للخدمة في أية ساعة من ليل أو نهار. وهو أمر لم يأت من الصدفة، ولكنه صنعة التخطيط، والخوف ممن حولهم من العرب، خصوصاً من المصريين.

---

(٢) من مقال الدكتور علي بركات أستاذ التاريخ الحديث ـ نشر بجريدة الأهرام في ٢٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٨هـ ـ ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٦٨م

(٣) كتاب الأمة ـ اليهود والتحالف مع الأقوياء ـ تأليف الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي ـ بتصرف

وقد قام أحد رجالهم ويدعى (جورج تامارين) باستفتاء طلبة إسرائيليين في الثانوية عما فعله (يشوع بن نون) من قتل جماعي لأسرى الفلسطينيين من رجال ونساء صغار وكبار، وهل يمكن أن يفعل ذلك الجيش الإسرائيلي لو أنه وجد حاملا رجالا هؤلاء، فكانت جيد هذه الأفعال، بدعوى فلا غرابة أن يكون هدف حكام دولة إسرائيل حتى جعل دولتهم قلعة عسكرية حصينة بالنسبة إلى جيرانها العرب، وخصوصا المصريين منهم[1].

مثال لما فعله (يشوع بن نون) بمن وقع في يده من أسارى الفلسطينيين في مدينة أريحا في الزمن القديم

إن دستورهم الذي يدعى بالعهد القديم (سفر يشوع من العهد، وحسب الكهنة تلوت الرب ... الخ)

(وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه وأخذوا المدينة، وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ وحتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)[2].

هذا بعض ما ورد من تاريخهم القديم، فهل يطمئن امرؤ عاقل على أن تحقن دماء أهل أمته الآمنة وهي من السماء؟

إن الأمر الثابت عند هؤلاء اليهود أنهم يصوغون أكاذيبهم الخبيثة، وأحقادهم الخبيثة، وأوامرهم الخبيثة، في صورة الوحي الإلهي، ويضمونه إلى صحفهم حتى لا يجرؤ أحد على تكذيبهم، فزاد ... في ذلك من بعدهم ساروا على دربهم ومضوا على منوالهم

تبجح بعض قادة اليهود وإعلانهم علنا إعدام الأسرى المصريين

فجر عدد من مجرمي الحرب الإسرائيليين على صفحات صحفهم وفي وقائع بإعدام الأسرى المصريين بعد استسلامهم رميا بالرصاص، خلال عدوانهم على مصر سنة ١٩٥٦م وكذلك في حرب يونيه سنة ١٩٦٧م بواقع فتفاخر بما ارتكبوه من جرائم حرب بحق هؤلاء الأسرى المساكين، ويروي بعض شهود العيان الذين أفلتوا من الموت مشاهدات مكشوفة ومفجعة.

١ـ كيف أن مجرمي الحرب الإسرائيليين كانوا يأمرون بتجميع الأسرى المصريين.

٢ـ ثم يجبرونهم على الأوامر بحفر خنادق تحت أقدامهم.

٣ـ وبعدها كان الرصاص ينهال عليهم بأمر جنرالات الجيش الإسرائيلي.

٤ـ وكيف حدث لبعض من الأسرى سكوم، ثم دفن في نفس الخنادق التي حفرها أولئك الأسرى بأيديهم.

٥ـ وكانت جرافات الإسرائيلية تمر أحيانا حتى الموتى، ومنهم بعض المصابين أحياء ـ ثم يجرون بعد ـ في مقابر جماعية ثم يهال عليهم الرمال[3].

ويكشف تقرير منظمة حقوق الإنسان المصرية عن حقائق مثيرة حول قصة إعدام الأسرى المصريين بالجملة بعد استسلامهم ... ورد به

إن بداية الاهتمام بهذه القصية عندما أحدث

---

(١) المرجع السابق

(٢) الإصحاح السادس من سفر يشوع عدد ٢٠ ـ ٢١ من الكتاب المقدس العهد القديم وحرموا كل ما في المدينة حتى أنهم قتلوها جميعا بحد السيف.

(٣) كتاب المؤامرات الصهيونية على مصر بالوثائق تأليف الأستاذ جميل عارف

الصحف الإسرائيلية في شهر أغسطس سنة ١٩٩٥م في نشر مقالات عن جنود وضباط إسرائيليين اعترفوا فيها صراحة بأنهم شاركوا في المذابح التي ذهب ضحيتها الأسرى المصريين أثناء حربي سنة ١٩٥٦م و١٩٦٧م وقدرهم بعض المصادر بخمسة آلاف.

١ - ففي يوم ٤ أغسطس سنة ١٩٩٥م كتبت جريدة معاريف الإسرائيلية تحقيقا عن هذه القضية جاء فيه أنه [illegible] من خلال شهود عيان والاعترافات ممن قاموا بارتكاب هذه المذابح أن هؤلاء المجرمين قتلوا عمال المحاجر الذين كانوا في سيناء مع الأسرى المصريين وشارك في هذه المجزرة كثير من قوادهم العظام مثل قائد كتيبة المظلات الشهيد «أرييه بيرو» واللواء المتقاعد الذي كان يدعوه «أريل شارون».

٢ - وجاء في تقرير منظمة حقوق الإنسان المصرية السابق الإشارة إليه أن المؤرخ الإسرائيلي «[illegible]» ذكر أن حرب القتل التي وقعت على الأسرى المصريين لم تكن حركة فردية بل كانت مذابح قتل جماعية، على مرأى الجميع قام بها جنود الكتيبة ٨٩ مظلات الإسرائيلية.

٣ - ومنذ عدة سنوات أصدر مؤرخ إسرائيلي يدعى الدكتور «آرييه يتسحاقي» وهو محاضر بقسم دراسات أرض إسرائيل في جامعة بار إيلان الإسرائيلية كتابا بالاشتراك مع شخصية احتياطي في الجيش الإسرائيلي يسمى «[illegible]» ويكشف ذلك الكتاب وحده (الوحدة ٤٢٤) في الصفحتين ١١٦، ١١٧ أسماء بعض مجرمي الحرب من جنود إسرائيل ويذكر منهم:

أ - الجنرال «بنيامين اليعازر» الذي اشتهر في إسرائيل باسم الجنرال «فؤاد» وهو الذي كان قائدا لكتيبة مظلات ٨٩، ويعمل مساعدا له الشهيد «أرييه بيرو».

ب - وفي حديث صحفي لمؤلف الكتاب نشرته جريدة معاريف الإسرائيلية ذكر أن «موشيه ديان» وزير الدفاع في إسرائيل وقتئذ، و«إسحاق رابين» رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق كانا على علم بتفاصيل عمليات إعدام المصريين الأسرى وقد قاما بعمل تهدئة القضية التي أثيرت حول هذه القضية حماية لبعض زملائهما من جنرالات إسرائيل.

ج - ثم نشرت جريدة يديعوت أحرونوت حديثا لأحد الصحفيين الإسرائيليين ويسمى «حاييم بروت» ذكر أنه كان شاهد عيان لما حدث للأسرى المصريين لأنه كان مجندا في جيش إسرائيل حينئذ وقد رأى بعينيه عمليات إعدامهم ودفنهم(٧).

تبرير مسئول إسرائيلي عن جريمة قتل الأسرى المصريين

في برنامج ([illegible]) عرضته [illegible] الجزيرة قال جنرال إسرائيلي يعمل ملحقا بوزير دفاع الدولة العبرية(٨): (إن المصريين حتى إسرائيل [illegible] بالإسرائيليين [illegible] جنود إسرائيل بالمصريين الأسرى في حربي ١٩٥٦م، ١٩٦٧م وإن المصريين في حرب عام ١٩٧٣م عندما أمسكوا بالأسرى الإسرائيليين عذبوهم، وعاملوهم أسوأ معاملة وقتلوا بعضا منهم)(٩).

---

(٧) المرجع السابق.

(٨) الدولة العبرية هي الدولة الإسرائيلية تعني الدولة اليهودية لكنها بمعنى [illegible].

(٩) نقلا عن جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ الجمعة ١٣ من ربيع الأول سنة ١٤٢٩هـ ٢١ يونيه سنة [illegible] م مقال حكايات عربية في قضية قتل الأسرى المصريين بقلم الأستاذ وجيه أبوذكرى.

تقاليد العسكرية المصرية تكذب مزاعم المسئول الإسرائيلي

فقد ذكر الدكتور إبراهيم البحراوي الأستاذ بقسم الدراسات العبرية بجامعة عين شمس أن هناك عديدًا من الشواهد تؤكد تمسك العسكرية المصرية في معاملة الفروسية النبيلة ذات الأخلاق الرفيعة والتقاليد الراسخة في مواجهة العدو، وهو يحمل سلاحه وفي رعاية وحفظ حقوقه كإنسان إذا ما ألقى بسلاحه ودخل في حمى العسكرية المصرية أسيرًا أعزل.

١ - ففي معركة ١٩٦٧م شاهد الطيارون الإسرائيليون الذين سقطوا فوق المطارات المصرية بعد أن قصفوها يحصلون على معاملة مريحة أثناء أسرهم ويجري على هيئة حوار عادي بين ندين لا ضغط فيه ولا أذى بالتعذيب أو الضرب، ويوضح ذلك أن الأسرى من بعض (عرويش) المشهور في القاهرة بنقل الأسرى في وقت قصير إلى أن بعضهم أدرج باسمه بالقصص تنبيه بالسجن الحربي إلى أن تم تبادلهم بأسرى مصريين في وقت لاحق.

٢ - وفي حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م كان الأستاذ بقسم الدراسات العبرية ضمن فريق عمل برئاسة المرحوم الدكتور مصطفى زيور أستاذ علم النفس وبعضوية الدكتور سيد ياسين حيث كان يعمل بين مهام مركز الدراسات الاستراتيجية بجريدة الأهرام، ومركز البحوث الاجتماعية في عمل فريق البحث وبعضوية الدكتور سيد الشامي، والدكتور قدري حفني وقد شاهدوا جميعًا طوابير الأسرى الإسرائيليين وهم يخرجون في مجموعات تحت حراسة السجن الحربي المصري ويبدو عليهم علامات الصحة في وجوههم، فلا تجويع ولا تعذيب عليهم من جانب المصريين، وعندما بادروا بالحديث معهم كانت تظهر عليهم مشاعر الطمأنينة والسكينة نتيجة ما يشعرون به من حسن معاملة وأكثر من ذلك عرف العسكرية المصرية العريقة رفيعة الأخلاق عندما نهت ضمن برامجها رحلة خارج سجن الأسرى يعرفون خلالها بالأهرامات وبرج القاهرة وسواحل النيل الجميلة (انتهى كلامه)[1].

العسكرية المصرية في تعاملها مع أسرى الأعداء تأثرت في تقاليدها بأحكام الإسلام السمحة التي يدين بها الشعب المصري

ذلك أن الإسلام حمل دعوته إلى التسامح منذ بزوغ فجره، وتجلت سماحة رسوله ﷺ حتى في الموقف الحرج الذي يصل فيه التعرض إلى الانتقام، وذلك في وقت كانت فيه الأمم تعامل أسراها معاملة العدو المبغض فتقتلهم أو تسجنهم أو تسترقهم لتسخرهم في أشق الأعمال[2].

---

[1] المصدر: من مقال معاملة الأسرى شهادة حق للعسكرية المصرية بقلم الدكتور إبراهيم البحراوي قسم الدراسات العبرية جامعة عين شمس - نشر بجريدة الأهرام بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٩٥م

[2] كتاب سماحة الإسلام تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفي الأستاذ المتفرغ بكلية دار العلوم ص ٦١.

أمثلة من موقف المسلمين في أسرى الحروب زمن رسول الله ـ ﷺ ـ

١ ـ بعد غزوة بدر الكبرى التي انتصر المسلمون فيها على كفار مكة سنة ٢ هجرية وقع في أسر المسلمين سبعون منهم وزعهم رسول الله ـ ﷺ ـ على أصحابه وأمرهم أن يحسنوا إليهم، فكانوا يفضلونهم على أنفسهم، في طعامهم تطبيقاً لقول الله تعالى:

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[2]

وقد استشار ـ ﷺ ـ أصحابه في شأنهم، فمن عليه السلام ببعضهم وأطلق عليه آخرون بعد قبولهم فداء إلى الفداء، وجعل فداء الذين يكتبون أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المدينة المسلمين الكتابة ومن على بعض الأسرى فأطلقهم بغير فداء[3]

٢ ـ وفي غزوة المصطلق سبى المسلمون أصحابهم منهم سبياً كثيراً [illegible] بعد انتصارهم عليهم وقد أطلقهم المسلمون دون فداء بعد أن تزوج الرسول ـ ﷺ ـ السيدة جويرية بنت الحارث منهم [illegible][4]

من كثير بعض أسرى كفر

٣ ـ ولما تم للمسلمين فتح مكة سنة ٨ هجرية قام رسول الله ـ ﷺ ـ على باب الكعبة وكان مما قاله: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[5]

وهكذا من عليهم كلهم بغير فداء

يتبين لك أنه من مبادئ الشرع في الإسلام أنه بعد انتهاء الحرب يكون الأسرى بين أمرين اثنين:

١ ـ إما أن يمن عليهم، وذلك بإطلاق سراحهم وإخلاء سبيلهم دون مقابل، كما حدث لبني المصطلق، وكذلك لأهل مكة بعد الفتح

٢ ـ وإما أخذ الفداء منهم كما حدث في الأسرى بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر

وكان ذلك تطبيقاً لقول الله ـ تعالى ـ

﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾[6]

لا يعترض على ذلك بما يحدث من قتل بعض الأسرى بأعيانهم فقد صح أن رسول الله ـ ﷺ ـ أمر بقتل النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط يوم بدر، وكذلك أبا عزة الجمحي يوم أحد، حينما غدر بعهده لرسول الله، وأمر بقتل ستة من المشركين يوم فتح مكة، ولو تعلقوا بأستار الكعبة[7]،

إنهم مجرمو حرب بالاصطلاح الحديث، لا أسرى حرب، وقد عدد القرآن الكريم جرائمهم التي منها كفرهم بنعمة الله عليهم[8] قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[9]

---

(٢) سورة الإنسان آية رقم ٨

(٣) السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثاني ص [illegible]

(٤) المرجع السابق الجزء الثالث ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥

(٥) المرجع السابق الجزء الرابع ص ٣٢

(٦) سورة محمد ـ جزء من الآية رقم ٤

(٧) كتاب الإسلام والعلاقات الدولية ص ٢٢٨ تأليف الدكتور محمد الصادق عفيفي

(٨) كتاب فقه السيرة ـ تأليف الشيخ محمد الغزالي ـ ٢٥٤

(٩) سورة إبراهيم ـ الآية رقم ٢٨ والآية رقم ٢٩

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين

٢

المستشار/ السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

١- الحقوق العامة

٢- الحقوق الخاصة

أولا : الحقوق العامة

وهي الحقوق التي تثبت لغير المسلمين جميعهم، فلا يختص بها فرد دون فرد، ولا فئة دون أخرى، ولا أهل دين دون غيرهم، وهذه الحقوق هي:

أ- حمايتهم من الاعتداء الخارجي والداخلي، ينقل القرافي عن ابن حزم قوله: «إن من كان في الذمة، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ

ويحكي الإجماع الأمة في ذلك»(١) كما أكده ابن قدامة في «المغني».

ومن التطبيقات العملية التي تؤكد ذلك أن ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حين تغلب التتار على الشام، وأسروا جماعة من المسلمين، وأهل الذمة، ذهب إلى ملكهم، وكلمه في إطلاق سراح الأسرى، فأطلق أسرى المسلمين، ومنع أسرى أهل الذمة، فأبى ابن تيمية الرجوع إلا بإمساك أسرى أهل الذمة(٢).

ب- حمايتهم في التنقل في دار الإسلام، والسكن في أي جزء منها

يقول ابن حزم - وهو يعدد حقوق أهل العهد من المسلمين - أن لهم - أي : المعاهدون في أرض الإسلام الدخول حيث أحبوا من البلاد

(١) الفروق للقرافي (١٤/٣)

(٢) فتاوى ابن تيمية (٦١٧/٢٨)

حديثاً (الحرم بمكة) فإنهم اختلفوا في دخوله أم لا، واتفقوا على أن لهم سكنى أي بلد يختارون من بلاد الإسلام، عدا (جزيرة العرب) مستدلين بقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾[2]

ج- حقهم في حرية الاعتقاد، وممارسة شعائرهم الدينية دون التحدث عنها.

د- حقهم في التعليم، والاجتماع، وإبداء الرأي بحسب قاعدة (الأصل في الأشياء الإباحة) فليس في الشريعة الإسلامية ما يمنع غير المسلمين من تعليم أبنائهم وفق ديانتهم، وحرية إبداء الرأي، والاجتماع غير أن ذلك مشروط بعدم إساءة استعمال هذا الحق، درءاً للفتنة، وحذراً من وقع التشاحن والخصام، كما يشترط عدم تبشيرهم بين أبناء المسلمين، و[illegible] رغباً أو رهباً على معتقداتهم، لأن ذلك ردة، وهي جريمة في نظر الإسلام.

هـ- حقهم في الانتفاع بمرافق الدولة، وكفالة [illegible]، كوسائل المواصلات، ومشروعات الري، والإنارة، ومياه الشرب، وغيرها من مرافق قال صلى الله عليه وآله وسلم: (المسلمون شركاء في ثلاث: الماء، والكلأ، والنار)[3]

و- حريتهم في العمل، يتمتع أهل الذمة في دار الإسلام بحرية العمل، ومزاولة الأنشطة التجارية، والاقتصادية المختلفة، شريطة ألا يخالفوا أحكام الشريعة الإسلامية[4] والأحكام المرعية في دولة الإسلام.

ويجوز - أيضاً - ثبوت آثار أنكحتهم من نسب، ومهر، وعدة، كما قرر ابن القيم (أن عقود ومعاملات غير المسلمين، تعتبر صحيحة، وأن مخالفتها للإسلام لا يؤثر في صحة هذه العقود والمعاملات).

وقال أكثر أهل العلم (على أن أهل الدين الواحد، يتوارثون، ولو اختلفت أوطانهم، ودورهم)[5]

ولقد ميزت أحكام الشريعة الإسلامية العزاء (أهل الكتاب) عن غيرهم من أهل الملل الأخرى - بحل ذبائحهم، وطهارة مأكولاتهم، وحل نسائهم، بالعقد الشرعي الصحيح.

وقد نقل العلامة ابن قدامة المقدسي، والعلامة ابن القيم في [illegible] - إجماع أهل العلم على ذلك، قال - تبارك وتعالى:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[6]

2- سورة التوبة: ٢٨ (المحلى لابن حزم الأندلسي) وقد نزلت في مشركي مكة
3- المصنف: ابن ماجه ج٢ ص٨٢٦
4- أحكام الذميين والمستأمنين لعبدالكريم زيدان
5- أحكام أهل الذمة لابن القيم
6- سورة المائدة: ٥

ثانيا ـ الحقوق الخاصة

المقصود بالحقوق الخاصة، تلك التي تنشأ من علاقات الأفراد فيما بينهم، سواء أكانت علاقات عائلية، أم مالية. فالعائلية كحق الزوج، والطلاق وتوابعهما، وأما حقوق مالية، فهي كحق التملك، ومباشرة سائر التصرفات المشروعة على عيالهم، وأملاكهم، ومزارعهم، ومصالحهم، ونحو ذلك. وفي مجال الحقوق العائلية قرر الإمام ابن القيم رحمه الله أن: «نكاح غير المسلمين صحيح، لا يحكم عليه ببطلان»، ثم قال «لم يحكم أحد من أئمة الإسلام على بطلان نكاح غير المسلمين، ولا يمكن لأحد أن يقول ذلك»[8].

مواقف المجتمعات الغربية من المسلمين

ويتضمن البحث

التواجد الإسلامي في بلاد غير المسلمين وتفاعله

الإيجابيات والآليات

أمثلة على ذلك

المشكلات

تعزيز التفاعل الحضاري للوجود الإسلامي في تلك المجتمعات

إن دراسات كثيرة قدمت في هذا الصدد، ومفادها أن هناك تباينا كبيرا بين مجتمع غربي وآخر، إلا أن العناصر المشتركة بين الجميع يؤكد أن التواجد الإسلامي في أوروبا يواجه مشاكل عديدة – اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وتتركز معاناته

الأكثرية هناك للأقلية المسلمة على النواحي الاقتصادية، لأن هذه الأقلية (الإسلامية) تتكون غالبا من المهاجرين، ومعتنقي الإسلام الجدد، وتقع تحت ضغوط كبرى من جانب الأكثرية، فتحاصر هذه الأقلية في غالب الأحيان، وتخضع لضغوط معاملات اقتصادية، غير منصفة، مما يجعلها في موقف ضعيف بالنسبة للأكثرية.

إلا أنه من الممكن لهذا (التواجد المسلم) إذا التزم بما فرضه الإسلام عليه، من التزام الصدق في التعامل، والحرص على إظهار التسامح والإخلاص المعروف بهما المؤمن، صادق العزم والعزيمة، أن ينجح، ويتمكن من مواجهة أي وضع غير ملائم، وذلك بأن ينظم هذا التواجد الإسلامي نفسه، والعمل على وجود صندوق للتبرع من المسلمين، ومساهمات المالية، من بين أفراد الأقلية، تزيد عن مساهمات أهل الخير والبر من خارج محيط البلد التي يقطنونها.

إن التواجد الإسلامي بحاجة ماسة إلى فهم أعمق، وإلى دراسة منهجية منظمة لانتشار الإسلام في جنوب شرقي آسيا الاستوائية، بفضل تواجد فريد لأبناء الإسلام، عن طريق المبادلات الاقتصادية، والتعامل التجاري.

فقد ذهب أعداد من المسلمين، من عرب جنوب الجزيرة العربية، وبوجه خاص من اليمن، من أجل طلب الرزق، وفتح أبواب من

8 ـ أحكام أهل الذمة لابن القيم.

الخير، فكان سواعدهم الأثر البالغ في نشر تعاليم الدين، فدخل كثير في دين الله، وليس أدل على هذا الأثر من أنهم جعلوهم [illegible] المذهب (مذهب الشافعي - رحمه الله) وهو المذهب الأكثرية في [illegible]، وفي جنوبه وشرقيه بالذات.

فبلاد كإندونيسيا يزيد تعدادها على مائتي مليون نسمة، دخلوا الإسلام بواسطة هذا التعامل الاقتصادي، ومع ما لمسه أهل البلاد الأصليين من سماحة في التعامل، وصدق في التبادل، وهذا ينطبق على جزر الأرخبيل الماليزي، وسنغافورة.. وجزيرة سرنديب (سيريلانكا) حاليا، وجنوب شبه القارة الهندية، وذكر ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

وإن المشكلة الاجتماعية التي تواجه التواجد الإسلامي في أوروبا، هي أخطر المشاكل، وأبعدها أثرا، لأنها تؤثر في أجيال وأجيال، ولأن أثرها في غالب الأحيان بطيء، يؤدي إلى تآكل الجالية الإسلامية، وربما ينتهي بضياعها نهائيا، بعد جيل أو جيلين.

لا سمح الله، ويتحصل من هذا، خوف بعض الغيورين على هذا التواجد المسلم سواء من حكومات الإسلامية، أو الدعاة المخلصين، أو الهيئات العلمية والدينية كالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والمؤسسات الخيرية المعترف بها، كمؤسسة الشيخ زايد للأعمال الخيرية، والإنسانية، يعملون على مواجهة هذا المصير الخطير وذلك بنشر الثقافة الإسلامية، واللغة العربية، محافظة على العقيدة والهوية الإسلامية، والعمل على تركيز التعليم في أجيال متعاقبة، لأن شعائر الدين، سيما وأن أكثر المجتمعات الغربية لا ترفض الإسلام من حيث هو إسلام ومسلمين) وهذا حق من الإنصاف تسجيله، إلا أن ظروف [illegible] عندها للبعض من الدين، وليست بدين [illegible] عادات [illegible] الاختلاف [illegible] التمسك بها، وهي قد تخالف أعراف وعادات البلاد الغربية، [illegible] فينبغي على الباحث المنصف، التدقيق فيما يصدر من خلاف يؤدي [illegible] تلك البلاد [illegible] إسلامي، ملتجئة لسوء فهم للإسلام، وسواء من أهل تلك البلاد، أو المهاجرين إليها، على حد سواء، إلا أن [illegible] يجهل [illegible] أمور دينه، وحدود الحرية، والتسامح المتاح له في أن يتحرك، ويتصرف بموجبه.

أما المشاكل السياسية: فأرى أن هذه المشكلة في [illegible] من شأنه التسامح، وبذل المعروف، والخير للناس كافة [illegible] المشترك، وكل ذلك يؤدي لطمأنينة العقلاء من الناس في بلادهم، [illegible] علاقات طيبة، تحد من التوتر الذي قد يحصل، أو الذي قد يثور بين آونة وأخرى، بين الأفراد والجماعات، بل وبين الدول.

فالمسلم [illegible] والمرأة [illegible] العلاقات على كل الأصعدة

هو إفشاء السلام، والتحية، وإن المودة بين الناس مقصد يحبه الله تبارك وتعالى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)

والمعنى: خلقناكم أيها الناس من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبًا وقبائل، لتتعارفوا أي ليعرف بعضكم بعضًا، ولتتواصلوا فيما بينكم، وتتعاونوا على البر والتقوى، فالأب واحد، والأم واحدة، والجميع من تراب، ولا تفاضل بين الناس، إلا بالعمل الصالح، والأسلوب الطيب.

وهذا التعارف لا يكون إلا بشرف العمل، وصدق النوايا، وحتى لا تتحول هذه المعرفة إلى مفسدة، فلا بد من أن يكون لها ضابط في كيان الإنسانية.

إن التجمع الإسلامي في أي مكان من المعمورة، يسعى إلى أن يكون مقصده التجمع الحضاري الذي يحمله قلب المسلم الصادق الإيمان، من خلال السلوك، وتهذيب الأخلاق، وتقويم الطباع، وذلك بالحكمة، والموعظة الحسنة، من كتاب الله، وسنة رسوله المصطفى ﷺ.

إن معنى الحضارة عند المسلم هو المعمورة بالسعادة، وسعادة الآخرين أن كانوا حتى حقوق الغير، بحيث تصبح النفس البشرية متحضرة متمدنة، متحررة من عقد الانحلال الأخلاقي، ومن موبقات السلوك، ومساوئ العادات.

إن بعض الحضارات والمؤسف جدًا أنها اليوم تسيطر على الأمصار والأقطار.

ومن هنا يتبين لنا أن الحضارة الإسلامية حضارة ذات صبغة خاصة، تحدث عنها علماء الأخلاق، والأدب، والتاريخ، والعلوم. وليس هناك مجال لتتبع آراء هؤلاء، لكثرة الذين تحدثوا عن دراستها وتمحيصها.

ومن هنا يأتي دور الإسلام، وهو حامل مشاعل النور، فيخلص البشرية من ضنك الحياة الدنيوية، ويذلل كثيرًا من الصعوبات.

ومن هنا أيضًا نؤكد على الفائدة الكبيرة التي قد تجنى من وراء الاجتماعات والندوات العلمية، والمجالس والمراكز الإسلامية، والتي يبذل فيها القائمون عليها جهودًا جبارة هم في خدمة دينهم، وإصلاح المجتمع الذي يعيشون فيه مع صدق النوايا، وكثير من المحبة والإخلاص.

ومتى ما كان العمل خالصًا لوجه الله تعالى، وخاليًا ومبرأً من كل شر وحقد، فلأي إنسان فقد تكمل قوى الخير وتعلن المحبة، وإصلاح العالم به وعليه.

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

تعقيب على رد كاتب مقال

قضية الأحرف السبعة

للدكتور / صبحي عبد المنعم

القراءات والتواتر

لا أعجب من حيرة صديقي فضيلة الشيخ عطية أنه أسند تهمة ترجيح إنكار «القراءات السبع» إلى مؤلف كتاب «الفرقان» دون مسوغ، فعلقت على هذه التهمة في ص ١٦١٢ قائلاً: «وعلى أن من قرأ كتاب «الفرقان» يبرئه من تهمة إنكار «القراءات السبع» التي أسندها إليه الشيخ عطية، وأن هذا المؤلف لم يزد على أنه حكى تردد الزركشي في التسليم بتواتر «القراءات السبع» عن النبي ﷺ بين الأئمة السبعة، وفي رأيه أن هذا التردد «دليل على أن «القراءات السبع» متواترة عن مصنفيها إلى محمد» وهو عين ما صرح به الزركشي، ونقله الشيخ عطية نفسه عن كتاب «الفرقان».

وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر هذه القراءات عن الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الأئمة السبعة وبين إنكارها، ثم أنهيت كلامي بسؤالي الشيخ عطية: «هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعني إنكار هذا الخبر مطلقاً؟! ثم ألا يعلم الشيخ عطية أن القليل الضئيل من سنة الرسول عليه السلام - هو ما جاءنا متواتراً، وأن الكثير العزيز الوفير هو ما جاءنا غير متواتر، أي خبر آحاد» .

أما الشيخ عطية فقد رد على كلامي هذا بقوله: «والواضح أن الرجل (يعني شخصي) يطبق الحكم على المتواتر وخبر الآحاد في كل الحالات على قدم المساواة دون تمييز بين ما يتعلق بالقرآن الكريم وما يتعلق بغيره من السنة المطهرة» ثم سخر مني الشيخ عطية قائلاً: «فالقرآن يشترط في قبول قراءته أن تكتمل فيه ثلاثة أركان: الأول: أن يوافق العربية ولو بوجه، الثاني: أن يقوم على التواتر الذي يصل سنده إلى رسول الله ﷺ، الثالث: موافقته لرسم المصحف ولو احتمالاً، فالتواتر شرط في قبول القراءة الصحيحة ...»

والحق أن هذه الفقرة الأخيرة من قول الشيخ عبده تثير كثيرًا من الأسئلة التي تتوجه إلى شخصيته أولا من هو الذي يعنى بالتقاط هذه الفقرة؟ وما المصدر العلمي الذي أخذت منه؟ وكيف ساغ لأحد الشيخ أن … مثل هذه الفقرة في … دون أن ينسبها إلى صاحبها، ودون أن يعين مصدرها؟ ثم على أي شيء يتحدث الشيخ في هذه الفقرة؟ هل يتحدث عن القراءات وهي موضع الخلاف؟ أم عن القرآن وهو موضع الخلاف؟ أم أن الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان؟! فنحن إذا نظرنا إلى صدر هذه الفقرة وجدنا الشيخ عبده يقول: «فالقرآن يشترط في قبول قراءته أن يكتمل فيه ثلاثة أركان» فالنصف الأول من هذه العبارة يتحدث عن شروط قبول قراءة القرآن، أما النصف الآخر «أن يكتمل فيه ثلاثة أركان» فقد كثر الضمير في هذه الجملة، وهذا الضمير يحتمل أن يعود على … الحديث الذي هو عن شروط قبول القراءة … شروط قبول إحدى قراءاته … الضمير … في المصحف … ووافق العربية ولو بوجه، … الثالث … موافقته لرسم مصحف … وإذا كان الأمر كذلك فالمفهوم من هذه الشروط أنها شروط قبول القرآن … إحدى قراءاته يكون الشيخ … فالتواتر شرط في قبول القراءة الصحيحة … الشيخ … في هذه الفقرة كلها عن القراءات على … تركيبها اللغوي الذي يوقع قارئها في لبس شديد، وإذا ما كان الأمر كذلك فمن حقنا أن نوجه للشيخ عبده سؤالا: إذا كنت تشترط لقبول القرآن موافقته للرسم العثماني فكيف ساغ للصحابة أن يقبلوا القرآن ويحفظوه قبل أن يستنسخه عثمان رضي الله عنه ويكتب مصاحفه؟

ومهما يكن من الأمر فمن الواجب أن نشرح الفرق الذي … علماء الأمة في مسألة تواتر القراءات، ومن قبل ذلك علينا أن نوضح الفرق بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، فهما حقيقتان …

القرآن هو: الوحي المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام الذي … الأمة من لفظ رسولها ـ ﷺ ـ … متواترًا من قبل أن يستخلف عثمان ـ رضي الله عنه ـ ويرسم مصاحفه، بل من قبل أن يأمر أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بجمع سور هذا القرآن بين دفتين، بل إن القرآن هو محصلة العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول ـ ﷺ ـ أما القراءات فهي اختلاف … ألفاظ هذا الوحي. يقول بدر الدين الزركشي المتوفى ٧٩٤ هـ في كتابه (البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، جـ ١، ص٣١٨): «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف، وتثقيل، وغيرها».

وأما القراءة الصحيحة المقبولة التي يقرأ بها في الصلاة فهي كل قراءة

(١) نقلها بالسند عن الرواة الثقات الذين يعرفون عن رواة ثقات مثلهم إلى النبي ـ ﷺ ـ.

(٢) كذلك يشترط في هذه القراءة أن تكون موافقة للغة العربية التي نزل بها القرآن.

(٣) وكذلك يشترط في هذه القراءة أن تكون مع ذلك موافقة لخط الألفاظ في مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ وذلك ما يعبر عنه بموافقة الرسم العثماني، وهذا الرسم هو ما اجتمعت الأمة على قبوله منذ خلافة سيدنا عثمان، ويعني ذلك أن القراءة التي صح سندها إلى الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ووافقت العربية، ووافقت رسم مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ ولو احتمالا هي قراءة اجتمعت الأمة على قبولها من جهة موافقتها لرسم مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ إذ هي بهذا الإجماع تكون مستغنية عن روايتها بالتواتر.

يقول مكي بن أبي طالب المتوفى ٤٣٧ هـ في كتابه «الإبانة عن معاني القراءات ص٣٩» معبرا عن فكر عصره، لأنه في القرون الأربعة الأولى من الهجرة: «... فمنه يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال: وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا، ويكون موافقا لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحده...»، وهكذا نرى أن الفكر الذي كان يشيع في القرون الأربعة الأولى الهجرية لا يشترط التواتر في سند القراءة المقروءة لأنها مستغنية عن التواتر لما يوفر لها من الإجماع من ناحية موافقتها خط مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ ويصدق ذلك ـ القراءات السبع ـ وهي قراءات مقبولة ـ مستغنية عن التواتر في سندها لموافقتها خط مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ.

ابن مجاهد يحكي سند السبعة

وإذا كان التواتر هو ما يرويه جمع عن جمع من الناس تحيل كثرتهم عند من يستجيز معه ـ عادة ـ أن يتفق أفراده على الكذب عن جمع مثله إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن الأمر مثل هذا الجمع لم يكن متحققا في سند أصحاب القراءات السبع إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بل إن ابن مجاهد المتوفى ٣٢٤ هـ في ص٦١ من كتاب السبعة ـ وهو أصل القراءات السبع ـ يروي سنده إلى نافع بن عبد الرحمن قوله: «... أخبرني نافع أنه قرأ على الأعرج ... الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقال أبو هريرة: قرأت على أبي بن كعب، وقال أبي: عرض علي رسول الله ﷺ القرآن، وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن».

فإذا كان هذا هو سند قراءة نافع إلى النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأين التواتر الموجود في هذا السند؟

كذلك يحكي ابن مجاهد في ص٦٤ من «كتاب السبعة» سند ابن كثير قارئ أهل مكة إلى النبي ـ عليه السلام ـ فيقول: «قرأ (ابن كثير) على مجاهد بن جبر، وقرأ مجاهد على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب ـ رضي الله

محمدي عنه .. وقبله عرف أن أبي بن كعب عرض على النبي - ﷺ - القرآن.

فإذا كان هذا هو سند قراءة ابن كثير إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - فأين التواتر موجود في هذا السند بعد؟

الزركشي والتواتر

وإذا كانت أسانيد القراء السبعة إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - خالية من التواتر كما رأينا في سند نافع وابن كثير[1] - فقد الإمام الزركشي - وهو من علماء القرن الثامن الهجري أن يقول في « البرهان في علوم القرآن » (جـ١، ص٣١٨) : « القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة .. والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي - ﷺ - ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر .. وهذا شيء موجود في كتبهم، وقد أشار الشيخ شهاب الدين أبو شامة في كتابه « المرشد الوجيز » إلى شيء من ذلك ».

حيث لا تواتر في سند القراء السبعة إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - ؟ والجواب على ذلك - فيما يبدو لي - أن المسلمين في عصر الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ كانوا يعيشون أقسى عصور الانحطاط السياسي بعد سقوط الخلافة العباسية، والدولة الفاطمية في مصر، واضمحلال شأن المسلمين في الأندلس .. ومن شأن هذا كله أن يترك أثره السيء على حركة الثقافة حتى أصبح من المألوف أن يجري غير العلماء على الغرب في علوم القرآن .. يبين ذلك ما نقله ابن الجزري في كتابه « النشر في القراءات العشر » (تصحيح مصطفى محمد، جـ١، ص١٣) عن الإمام الكبير أبي شامة في كتابه « المرشد الوجيز » حيث قال أبو شامة : « وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة .. ».

ومعنى ذلك أن الأمة - من عصر أبي شامة وابن الجزري الذي حكى قوله - هي من المقرئين المتأخرين من غير العلماء، ومن المقلدين الذين يعتمدون ما يقوله غيرهم دون أن يتثبتوا.

سبب الخلاف

وسائل من السلف أن يتساءل عن مصدر هذا الخلاف الذي حكاه الزركشي في « البرهان » حول تواتر « القراءات السبع » مع أن المعضلة واضحة أمامه في « كتاب السبعة » لابن مجاهد المتوفى ٣٢٤هـ وهو أصل « القراءات السبع » ..

ضياع كتاب السبعة

ولكن الذي يجري علمه كما يقال أن « كتاب السبعة » لابن مجاهد .. وهو أصل « القراءات السبع » - كان قد ضاع في بعض العصور المتقدمة، واختفى من مكتبات العلماء، وقد كان هذا الضياع هو مجرى السبب في شيوع القول بتواتر « القراءات السبع » إلى أن ...

---

(١) انظر أسانيد باقي القراء السبعة إلى النبي - عليه السلام - في « كتاب السبعة لابن مجاهد » ص٦ ... ٨٦)

مجاهد. ومكي يبين هؤلاء القراء السبعة بين الستين بعينه، صلاة وسلام في صدر هذا الكتاب، ولو أن هذا الكتاب بقي موجودا بين يدي العلماء في ذلك الأعصر لعلم كثيرا من دعوى تواتر القراءات السبع، على أن يقولوا ... وقد نبه على هذا التوسع في القول الزركشي المتوفى ٧٩٤هـ في «البرهان في علوم القرآن» (ج١، ص٣١٨) «وأول من وضع للقراءات السبع كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني ... وكتاب «الإقناع» لأبي جعفر بن الباذش ... ولو أن «كتاب السبعة» ... ابن كثير في ذلك الوقت ... هو أن الكتبي يذكره وحده».

شهادة ابن الجزري والسيوطي

وإذا كان قد شاع بين المقرئين المتأخرين وغيرهم من المثقفين أن «القراءات السبع» متواترة فلا مفر من الاستماع إلى قول عالم يعرف القضية بصدق، ويعد حجة في علوم القرآن، وإذا كنا نعرف للإمام السيوطي مكانته السامية في هذه العلوم بسبب تأليفه كتاب «الإتقان في علوم القرآن» فإن السيوطي نفسه ينقل في «الإتقان، ج١، تحقيق أبو الفضل، ١٩٧٤م» عن شيخه القاضي جلال الدين البلقيني قال: «القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد، وشاذ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ...» ولكن السيوطي يعلق على ما ذكره البلقيني بقوله: «وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره، وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري، قال في أول كتابه «النشر»: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ...».

ومعنى هذا الكلام أن ابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ، والسيوطي المتوفى ٩١١هـ متفقان على أن التواتر شرط غير لازم لقبول القراءة إذ تكفي فيها الشروط الثلاثة المذكورة، وقد وافق هذان العالمان في هذه القضية من سبقهم من العلماء مثل الزركشي المتوفى ٧٩٤هـ ومن قبله مكي بن طالب المتوفى ٤٣٧هـ ومن قبلهم جميعا ابن مجاهد صاحب «كتاب السبعة» المتوفى ٣٢٤هـ!!

ألا يحق لي بعد ذكر هذا الجمع من أكابر علماء الأمة أن أتمثل بقول الشاعر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع؟

هذا والله سبحانه من وراء القصد، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

الصلاة ومكانتها العظيمة في الإسلام

فضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح (*)

قال الله تعالى:

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (1)، وقال - جل شأنه -:

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (2).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله ﷺ: فقلت يارسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في وقتها. قلت ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قلت ثم أي؟ قال: بر الوالدين. (3)

خلق الإنسان لعبادة ربه، وتنفيذ أمره، [illegible]

[illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (4)

[illegible]

(*) الكاتب: مدير عام الدعوة والإعلام الديني الأسبق بالأزهر الشريف.

(1) البقرة: [illegible]

(2) النساء: [illegible]

(3) رواه البخاري ومسلم.

(4) البقرة: ١٥٣

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[٥]

وقد اتفق علماء النفس وعلماء الدين على أن الصلاة من أفضل الوسائل وأنجعها لعلاج كثير من الأمراض النفسية كالهم، والحزن، والقلق، واليأس، والجزع، ومنع الخير والهلع، وغيرها، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٦]

وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر واشتد عليه فزع إلى الصلاة، وقال: «يا بلال أرحنا بالصلاة».

وفي أبحاث العلماء يقول «وليم جيمس» الأمريكي: أستاذ الفلسفة وعلم النفس بجامعة «هارفارد»: «إن أفضل علاج للقلق هو الإيمان» ويقول: «إن أمواج المحيط المتقلبة لا تعكر قط هدوء القاع، ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق إيمانه بالله، فالرجل المتدين حقًا عصيٌّ على القلق» ويقول «ديل كارنيجي»: «إننا لا نتجه إلى الله [illegible]» ويؤيد هذه النظرية عالم النفس الإنجليزي «بريل» فيقول: «لن تجد شخصًا متدينًا يصيبه أي مرض نفسي، فالصلاة أشبه ما تكون بالراديوم، أي أنها منبع نشاط ذاتي، ذي قوة شافية». ويقرر الدكتور «ألكسيس كاريل»: «إن الصلاة تكون علاجًا ناجعًا لمعظم الأمراض العصبية» ويقول: «إن للصلاة أعظم قوة (أي طاقة) مُوَلِّدة للنشاط عرفت ليومنا هذا، لقد رأيت بوصفي طبيبًا: كثيرًا من مرضى، فشلت العقاقير في علاجهم، فلما رفع الطب يديه عجزًا وتسليمًا تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم».

وها هو ذا رسول الله - ﷺ - يقول لأبي هريرة - رضي الله عنه -: «قم فصل، فإن في الصلاة شفاء»[٧]. وقال - عليه الصلاة والسلام -: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»[٨].

إن الصلاة تعتبر من أكبر الوسائل لتزكية النفس على كل مسلم [illegible]، وتطهيرها من أدران المعاصي إذا أداها الإنسان على وجهها المطلوب، مراعيًا شروطها وأركانها وسننها، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا» وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[٩]

---

(٥) العنكبوت ٤٥ (٦) المعارج ١٩ - ٢٣ (٧) أخرجه أحمد بإسناد صحيح

(٨) رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح (٩) هود ١١٤

بصورة الصلاة من حركات وألفاظ، مع السهو عن معاني الصلاة وسرها، فيه إشارة إلى عاقبتها السيئة بقوله:

﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(١).

ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التي هي توجه القلب إلى الله، والتذكر بخشيته، والشعور بعظيم سلطانه، ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الخير فقال:

﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: «إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام، وما أكمل لله صلاة، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها».

فالصلاة الخاشعة هي طريق الفوز والنجاة والفلاح، قال الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾(١)

للهداية، وحصنهم سلوك طريق الغواية، وتفجر فيهم ينابيع الحكمة من قلوبهم على ألسنتهم، وتجعل لهم نورًا يمشون به في الناس.

والخشوع يعتمد على معاني تخليص الصلاة من الشواغل والرغبات التي تحول دون الإخلاص، وتكون حجابًا بين العبد وربه، فإذا جاهد المصلي نفسه، وقطع العلائق عما سوى الله، توارد على قلبه أنوار التجليات الإلهية، وتلك الأنوار هي مفاتيح انكشاف الحقائق حتى يعقد بها النظام، فإنه لا يحس بلذة هذه المواجيد، فإذا ما أدرك هذه اللذة، وشعر بأن قرة عينه في الصلاة، كان ذلك من دواعي استحضار القلب وخشيته عند من يناجيه.

كيف لا والصلاة دعامة الدين، وركنه الركين، وهي معراج الواصلين، ومناجاة المتقين، والصلة الدائمة بين العبد وربه، فمن أقامها فقد رفع لواء الإسلام، ومن تركها فقد خرج عن حظيرة المسلمين، وباء بالغضب من رب العالمين.

عن جابر – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»(٣).

إن الصلاة هي الفيصل بين الإسلام والكفر، والهدى والضلال، فلا خير فيمن لا يصلي، لأنه قطع ما بينه وبين الله فكيف يصلح ما بينه وبين الناس؟ إن الصلاة هي الدافع الذي يدفع الإنسان نحو الخير، ويجعل منه مواطنًا صالحًا، وعضوًا نافعًا يخدم دينه ومجتمعه ووطنه.

إن الصلاة من الناحية البدنية فهي رياضة مقبولة في غير مغالاة وإرهاق، ولا شدة ولا عنف، وهي أمان من الترهل والسمنة، خصوصًا إذا حوفظ عليها في سن مبكرة من الشباب، وهي بمواقيتها الخمسة تدريب على النظام والترتيب، وضبط المواعيد، وهي في موقعها تدريب على المساواة المطلقة، وهي بوحدتها ترفع المعنويات وتجمع عزائم الخير بلا منازع.

فالصلاة عبادة بدنية وعقلية وروحية واجتماعية، شأنها في ذلك شأن العبادات الإسلامية.

---

(١) الماعون ٤، ٥.

(٢) المؤمنون ١، ٢.

([illegible]) الماعون ٦، ٧.

(٣) رواه مسلم (١/ ٨٨) برقم ٨٢ وأحمد (٣/ ٣٧٠).

نعمة الأمن في الدنيا والآخرة

للأستاذ الدكتور/ محمد السيد علي البلاسي

نعمة ربانية عظيمة.. منة وهبة عظمى.. عرفها الملوك فتنازلوا عن عروشهم من أجلها! وفهمها الأحرار فبذلوا أنفسهم ثمنًا لها.. وأدرك الأعداء كنهها فبذلوا من أجلها الغالي والنفيس.. أو علم أعداء الإسلام مكانتها: فأخذوا يحاربون المسلمين بإلقاء الشبهات بينهم؛ حتى ينتشر القلق والخلاف في بلادهم..!

تلكم هي نعمة الأمن، التي أشاد بها النبي المصطفى - ﷺ - حين قال: "من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" [رواه الترمذي].

المدلول اللغوي للأمن

الأمن نقيض الخوف، يقال: أمن فلان يأمن أمنًا وأمانًا وأمنة فهو آمن، والأمنة: الأمن أيضًا.

فالأمن يعني عدم الخوف... شعور الإنسان بالراحة والطمأنينة وعدم الشعور بالقلق والخوف، يقول الله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾

[آل عمران: من الآية ١٥٤]، ويقول تعالى:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

[الأنفال: من الآية ١١]

وهذه حقيقة قرآنية ساطعة، معلوم عند العقلاء والأطباء النفسيين [illegible]

وقوله - عز وجل -:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾

[البقرة: من الآية ١٢٥]

قال أبو إسحاق: [illegible] أمن فهو آمن وأمين، ورجل أمن وأمين بمعنى واحد، وفي التنزيل العزيز:

﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: الآية ٣]، أي الآمن الذي يستتب الأمن فيه بوعده ويكون من دخله آمنًا، ويعني به مكة المكرمة.

والإيمان مشتق كذلك من الأمن، فإن كان الأمن يعني الطمأنينة، فجوهر الإيمان هو الاطمئنان النفسي والتصديق

العظيم، والمؤمن هو المطمئن إلى ما آمن به وصدق، والإيمان في بدايته تصديق ثم طمأنينة وسكينة.

وقد ورد لفظ الإيمان بمعنى التصديق كثيراً في القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

[البقرة: من الآية ٢٨٥]، أي صدق الرسول ﷺ واطمأن، وكذلك المؤمنون.

وقال عز وجل:

﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾

[آل عمران: من الآية ١١٠]، أي لو صدقوا.

وقال سبحانه:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[التوبة: من الآية ١٨]، أي من صدق بالله واعتقد بوجوده ووحدانيته.

فمادة (أمن) ترد لتدور حول سكون القلب وراحة النفس والشعور بالطمأنينة والرضا والاستقرار (١).

الأمن قوام الحياة

لقد حوى القرآن الكريم المئات من الآيات التي وردت فيها إحدى مشتقات مادة (أمن)؛ لنعرف أن قوام الحياة كلها هو الأمن، الذي هو سبب ازدهار الحياة وجمالها وبشاشتها، وحضارتها وتقدمها؛ ومن غير الأمن تفقد الحياة بهجتها، وتفقد معناها ووجودها. فلا الحضارة المدنية تستطيع أن تنتعش في جو مفقود به الأمن، وكذلك الحرية بشتى فروعها والآداب والعلوم والفنون.

ولهذا كان الأمن قاعدة كل قواعد المجتمع الإنساني، فإذا فقد الأمن فلا مجتمع إنسانية، فمجتمعات الإرهاب والعبودية والبطش لا تجد فيها بشاشة الحياة، ولا البشاشة الصادقة، لأن النفوس خائفة التي لا يقومها الخوف تتحول إلى مجتمع حيواني (١).

ولا أمن ولا أمان إلا في الإسلام، فرسالة الإسلام ورسوله الكريم بعثا الأمن المفقود في نفوس البشر الذين وضعتهم رحمة الله الذي أودعها في دينه القويم وفي رسوله الذي جعله هدى ورحمة للعالمين حتى يكون الأمن في داخل النفس وفي خارجها.

ومجتمع القرآن خير مجتمعات بني الإنسان طرا، وإن هذه الظاهرة ثابتة بالبراهين والأدلة. ولهذا نجد مجتمعات تبدو في بعض مزاياها متقدمة على مجتمع القرآن في كثير من علوم الحياة والحضارة والتمدن، ومع ذلك نجد تلك المجتمعات المتقدمة في الحضارة المادية مفقودة الأمن، فلا يأمن فيها كبير ولا صغير، ولا قوي ولا ضعيف، بل كل من فيها مهدد على الدوام لا يدري متى تحل به الكارثة فتصيب نفسه أو ماله أو ولده أو عرضه أو أي شيء يخصه؟!!

وما كانت الحدود التي حددها الإسلام من عقوباته، إلا لتدعيم الأمن والأمان، وسير الحياة مطمئنة

---

(١) لسان العرب لابن منظور مادة (أمن). وراجع مجلة النيل العدد ١٦٢، شعبان ورمضان ١٤٢٤هـ ص ٣٦٦-٣٦٨.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: من الآية ١٧٩].

إن القصاص من مفردات الشريعة الناطقة عن أوامر الإسلام، فيه تطهير المجتمع، وردع من تحدثه نفسه بالسير على طريقتهم، وأمن المجتمع وطمأنينته، وفي ظل الأمن يباشر كل عمله في الخفاء والجهر، فتسير عجلة الحياة، وينتفع الناس، ويعم الرخاء[3].

الأمن في الدنيا

إن الأمن والأمان والاستخلاف في الأرض، وعد الله - سبحانه وتعالى - بها المؤمنين الصادقين في إيمانهم، والعاملين بما أمر الله به من عبادات وجهاد وأخلاق.

فقد وعدهم الله بأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، ويظهره على الدين كله، إنه الدين الذي ارتضاه الله لهم، عقيدة سمحاء، وشريعة صافية، وسلوكًا حميدًا، وخلقًا نبيلًا، وعبادة للخالق وحده، فمن تمسك به ظفر بالأمن في الدنيا والآخرة[4]، قال - تعالى -:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾

[النور: الآية ٥٥]

يقول المفسرون: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا في لأمتهم - أي سلاحهم - فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟ فنزلت الآية، وقد وعد فظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة.

وفي الحديث الشريف: قال النبي ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ما زوي لي منها» [رواه مسلم][5].

صور من الأمن قصها القرآن الكريم

أ- **دعوة خليل الرحمن**: ولقد كان إبراهيم عليه السلام حينما دعا ربه بالأمن لبيته الحرام، كان في دعائه هذا منهجًا:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾

[إبراهيم: من الآية ٣٥] أي: اجعل مكة بلد أمن يأمن أهله وساكنوه[1]، واستجاب الله له دعاءه.

ب- **دعوة يوسف**: ومكانة الأمن كانت دعوة يوسف - عليه السلام - لأهله الذين إليه أبويه وإخوته، أن يكونوا آمنين، فعندما قدم يعقوب - عليه السلام - من بلاد كنعان، ومعه أسرة يوسف، قاصدين مصر، ودخل على ولده يوسف بعدما زمن طويل، وحزن مرير، وشكاة إلى الله، وبعد أن كف بصره،

(٢) الحقيق النبيه د. المستشار هاشم، ١٢٢/٢، ١٢٣ ط مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٩١
(٣) المرجع السابق ١٢١/٢
(٤) صفوة التفاسير - الشيخ محمد علي الصابوني ٢/١٧١/٢٤٨، ط دار الرشيد بسوريا
(٥) الدين القيم ٢/ ٧٣

وبعد أن [illegible] مصر [illegible] الصغير يوسف عليه السلام [illegible] وبعد ذلك كله، دخلوا على يوسف في [illegible] مصر [illegible] وملأ [illegible] فرحا وسرورا [illegible] لقد كان استقبال يوسف [illegible] لأبيه، [illegible] وإخوته، [illegible] أن ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾

[يوسف: آية ٩٩] أي: [illegible] مصر آمنين [illegible] من الجهد والقحط، [illegible] وعلى [illegible] في أمن وحياة طيبة، آمنين مطمئنين[1].

جـ- الأمن في غزوة بدر: وفي غزوة بدر حينما [illegible] المسلمون ربهم [illegible] واستجاب [illegible] من الملائكة، [illegible] قلوبهم، [illegible] وطهرهم [illegible] على قلوبهم، [illegible] إلى الملائكة [illegible] في قلوب [illegible][2] وهكذا [illegible] المسلمون [illegible] ويكون الأمن والنصر، يقول الله تعالى في ذلك:

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

[الأنفال: الآيات ٩-١٣]

د- غزوة أحد: [illegible] وفي غزوة أحد [illegible] أصاب المسلمين من الهزيمة [illegible] أمر الرسول ﷺ [illegible] الله [illegible] الأمن، [illegible] الأمن بالنعاس [illegible] طائفة منهم [illegible] ورسوله، ولم [illegible] الأمن [illegible] التي [illegible] أنفسهم، [illegible] بالله [illegible] ولا برسول الإسلام[3].

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

[آل عمران: آية ١٥٤]

---

(١) التفسير الوسيط [illegible] ٦٢٤.
(٢) المرجع السابق ٢/ ١٣٣ [illegible].
(٣) [illegible] وراجع الكشاف للزمخشري [illegible] ط الحلبي سنة ١٣٩٢هـ.
(٤) صفوة التفاسير [illegible].

وروى البخاري عن أنس عن أبي طلحة قال: غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد، قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه.

أمن الآخرة

والأمن كما هو نعمة من أجل النعم في الدنيا فهو من نعم الله في الآخرة، حيث يحظى به عباده المتقين قال الله - تعالى -:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: آية ٥١ وما بعدها]، أي: إن الذين اتقوا الله في الدنيا بامتثال أوامره واجتناب نواهيه هم اليوم في موضع إقامة يأمنون فيه من الآفات والمصيبات والمكاره، وهو الجنة، ولهذا قال بعده: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، أي في حدائق وبساتين ناضرة، وعيون جارية ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي يلبسون ثياب الحرير، الرقيق منه وهو السندس، والسميك منه وهو الإستبرق، ﴿مُّتَقَابِلِينَ﴾ أي متقابلين في المجالس ينظر بعضهم لبعض.

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، أي كذلك أكرمناهم بأنواع الإكرام، وزوجناهم أيضًا بالحور الحسان في الجنان، وإنما وصف تعالى نعيمهم بذلك؛ لأن الجنات والأنهار من أقوى أسباب نزهة الخاطر وانشراحه في الدنيا، ثم ذكر الحور لكمال اكتمال سعادة الإنسان كما قيل: ثلاثة تنفي عن القلب الحزن: الماء، والخضرة، والوجه الحسن[1]. ثم زاد - سبحانه - في بيان النعيم فقال:

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾

يطلبون فيها من كل الثمار التي يشتهونها، وهم آمنون مطمئنون، غير خائفين، بل متمتعون بالأمن والطمأنينة على يقين من أن هذه الفواكه مستمرة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، في جنة دائمة خالدة.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾

أي لا يذوقون في الجنة الموت لكنهم قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا فلم يعد بعدها موت، بل حياة أبدية لا تنتهي.

﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، أي حفظهم ونجاهم من عذاب جهنم الشديد الأليم.

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

فاللهم نسألك الأمن في الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

(١) [illegible] ٣/١٦٨، ٢٣٩، وانظر: صفوة التفاسير ٣/١٧٨.

الذكرى الخالدة
أربعة عشر قرنا على الفتح الإسلامي لمصر

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١

ها هو ذا النور يعم أرجاء مصر من شمالها إلى جنوبها، وها هي ذي مصر تستقبل الإسلام والجيش الإسلامي، وفتح الإسلام لمصر بالفرحة الغامرة، وبالبشر الذي ليس بعده بشر، وبتراتيم السرور وابتهالات الأمل بالغد المشرق الذي يستعيد فيه شعب مصر حريته وكرامته وعزته وسيادته.

لقد كان الفتح الإسلامي لمصر أمنية لكل مصري عاش الألم والاضطهاد والعذاب في عهد الرومان الأسود، الذي ظلل سماء مصر بالأحزان والآلام والرعب والخوف ستة قرون أو يزيد.

وكان الفتح الإسلامي لمصر معجزة بكل ما تحمل من معان حقيقية.

فمصر التي كانت محتلة احتلالاً رومانياً كثيفاً يرابط فيها جيش ضخم، وأسطول روماني رهيب يرابط على شواطئ مصر في الإسكندرية وما حولها.

وتم الفتح الإسلامي لمصر بجيش لم يزد عدده مع الإمدادات التي كانت تأتي إليه من المدينة على خمسة عشر ألف جندي بقيادة عمرو بن العاص قائد الفتح.

وكان ذلك معجزة حقيقية للإسلام بتحرير الشعوب المستعبدة من حكم الطغاة، فأصبحت سماء مصر عربية حرة، وحرية وعدل وأمن وسلام.

فبعد نصر العرب المسلمين في الشام من حكم الرومان بمعركة أجنادين التي سبقت فتح مصر (عام ١٣هـ - ٦٣٤م) بعد نصر مؤزر مع قلة عددهم على جيش الرومان الذي كان يبلغ أكثر من مائة ألف ... حقيقية ... وهو على فرس ... يوم الخميس في ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ - ٦٣٤م، بخلافة الفاروق عمر بن الخطاب.

وبعد أقل من ثلاثة أعوام كان النصر الإسلامي الأكبر في معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد (١٥هـ - ٦٣٦م) وفيما بين عامي ٦٣٦ و٦٣٨م تم للمسلمين فتح الشام سوريا والأردن

وفلسطين... ودخل المسلمون بيت المقدس سنة ١٧هـ/٦٣٨م، وتسلم الخليفة عمر بيده مفاتيح بيت المقدس، وتحررت أرض الشام جميعها من احتلال روماني طويل شرس دام أكثر من سبعة قرون.

ووقف المسلمون بعد ذلك وجهًا لوجه أمام الجيش والأسطول الروماني في مصر وعلى سواحلها، الذي لا تعوزه فرصة، ولا تمر عليه لحظة إلا وهو يحلم بأن يعود إلى استعادة أرض الشام وإلى حكمها من جديد، وإلى البطش بالمسلمين بطشًا لا هوادة فيه.

لقد كان الرومان وحكامهم في مصر المقوقس أو سيروس، وهو أسقف كنسي، يحاولون ما استطاعوا تحويل الكنيسة القبطية في مصر إلى العقيدة الخلقيدونية، وكما هو معروف جدال بين أتباع المسيح عليه السلام، فالنسطورية تظهر الجانب البشري في شخص المسيح عليه السلام على الجانب الإلهي، واليعقوبية تظهر الجانب الإلهي على الجانب البشري، والملكانية وهو مزيج مذهب الرسمي للحكومة يقولون بالطبيعتين، وحاربت الحكومة من لم يعتنق مذهبها من أتباع المذاهب الأخرى، فتعرضوا إلى اضطهادات شديدة، ولاقى ... الرومان منه أسطر عذاب الأقباط في الإسكندرية قرونًا طويلة، وكان الإمبراطور دقلديانوس، سفاك جبار ... إلى روما مكبلين بالسلاسل، حيث التهمت الأسود الضارية في استاد روما الرياضي منهم ٤٠٠ ألف شهيد، كما ... عنفه عنهم في مصر، وعصر الشهداء، وبلغ الاضطهاد أقصى ذروته إلى عهد الإمبراطور دقلديانوس سنة ٢٨٤م أي قبل الإسلام بأكثر من أربعة قرون، بعام الشهداء، كما سمي العصر كله بعصر الشهداء، وجعل هذا العام عام ٢٨٤م مبدأ التاريخ القبطي الذي مر عليه حتى اليوم ١٧١٦ عامًا، ولم ينج من هذا الاضطهاد الوحشي من الاضطهاد إلا الذين فروا بدينهم إلى الكهوف والمغارات في جنوب مصر.

لقد كان المذهب المسيحي الملكي الروماني في مصر يؤمن بأن للمسيح طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، ولأنه مذهب الإمبراطور فقد تم التنكيل الشديد بأتباع المذهب المسيحي الإسكندري الذي كان يؤمن به الشعب القبطي الإسكندري وبأن للمسيح له طبيعة واحدة، وطرد الرومان أقباط مصر من وظائفهم، وحرموهم من أموالهم وأملاكهم وسرقوا نساءهم وبناتهم، وصدر القانون الروماني عام ٦٠٠م بإلزام جميع الأقباط باعتناق المذهب الملكي، وظل الاضطهاد الروماني للأقباط على أشده، واختفى الأب بنيامين رأس الكنيسة القبطية في صحاري مصر، حتى جاء النور، وجاءت البشرى على يدي الجيش الإسلامي الفاتح، جيش التحرير والعدل والأمان والحرية لكل مصري يعيد الله على أرض مصر خضراء، ويتضرع إلى الله أن يعيد السلام والأمان إلى ربوع مصر ...

٢ بعث ... ألف جندي بقيادة الصحابي البطل عمرو بن العاص يحررون مصر، ويضمونها إلى منظومة شعوب الدولة الإسلامية المنصورة في مشارق الأرض ومغاربها، وكانت الإمدادات الصغيرة الأخرى ضعيفة وصلت إلى عمرو وجيشه الفاتح أثناء المعارك الكبرى على أرض مصر، ولم يبلغ جيش الفتح وإمداداته في يوم من الأيام أكثر من خمسة عشر ألف جندي، وبهذا العدد القليل قضى عمرو على الإمبراطورية الرومانية وجيشها الكبير المتمركز أو الذي تمركز أخيرًا بعد فتح الشام في مصر والشمال الإفريقي.

خمسة عشر ألف مقاتل، وإن الله فتح لهم [illegible] عمرو ثروة، وأمسى مبكرًا وشيد [illegible] ونشر دين الله بين شعب مصر، وأعاد الأمان والسلام لأقباط مصر المظلومين المضطهدين، كما أعاد رهبانهم الفارين في الصحراء إلى مكانته في رئاسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وعامل الجميع معاملة عدل وإنصاف.

وصل عمرو العريش بجيشه الأربعة آلاف جندي في العاشر من ذي الحجة العام الثامن عشر للهجرة، الثالث عشر من ديسمبر عام ٦٣٩م

واجتاح الفرماء، واستولى عليها في أوائل عام ١٩هـ يناير ٦٤٠م، ثم دخل بلبيس في شهر شعبان ١٩هـ يوليو ٦٤٠م، وانتصر على الجيش الروماني [illegible]، [illegible] طلائع الفتح بالبشر والفرحة الغامرة، ثم استولى أخيرًا على أم دنين، وهي قرية صغيرة على النيل في موضع حديقة الأزبكية اليوم، وطوق حصن بابليون في شوال من عام ١٩هـ سبتمبر ٦٤٠م، وكان بداخله خيرة الجيش الروماني للدفاع عن الاحتلال الروماني لمصر، وحاصر عمرو الحصن من شتى جوانبه، وظل الحصار مضروبًا عليه وقتًا طويلًا، وفي أثناء الحصار كان جيش عمرو يقضي على المقاومة العسكرية في قلعتها وشمالي الصعيد وكان في الجيش الذي حاصر الحصن الزبير بن العوام، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، والمقداد بن الأسود، وأعلام عديدون من الصحابة وأبطال الصحراء، ورجالات الإسلام الخالدين

واستمرت المفاوضات تدور بين رسل عمرو ورسل المقوقس حاكم الحصن، من أجل الوصول إلى صيغة اتفاق بالصلح وإنهاء الحرب، وأخيرًا اتفق عمرو والمقوقس على صيغة معاهدة تنهي الحرب، وأرسل المقوقس نص هذه الصيغة إلى الإمبراطور هرقل في بيزنطة، فغضب غضبًا شديدًا، ورفض كل معاهدات السلام والصلح، وحينئذ أخذ الزبير يتسور الحصن، ومعه بعض الصحابة، وتقدم ففتح باب الحصن الداخلي وهو يكبر، ورفاقه معه يكبرون، والجيش الإسلامي خارج الحصن يردد: الله أكبر، وتدفق المسلمون إلى الحصن، ففتحوه وصار حصنًا لهم يوم الجمعة الثاني من [illegible] من عام [illegible]هـ [illegible] ٦٤٠م بين صفوف الجيش الإسلامي المتدفق بقلعتهم إلى دار النصر، فدخلها، وسجد لله شكرًا، حيث صلى بالجيش صلاة الشكر على هذا النصر العظيم، وكان المقوقس قد هرب هو وكبار قواده ورجال دولته من الحصن قبل دخول الجيش الإسلامي إليه بقليل

وبعد ذلك سار عمرو بجيش كبير إلى الإسكندرية عن طريق [illegible]، والإسكندرية هي العاصمة الرسمية للرومان، ويحميها أسطول روماني رهيب، بالإضافة إلى جيش عرمرم، ووصل عمرو إلى الإسكندرية في جمادى الأولى من عام ٢١هـ ربيع ٦٤١م وفرض عليها الحصار، [illegible] حماية الأسطول الروماني، وظل الحصار مضروبًا عليها وقتًا طويلًا، وفي خريف عام ٢١هـ ٦٤١م سلم الرومان والإمبراطور بالأمر الواقع، ووقع المقوقس مع عمرو معاهدة تسليم الإسكندرية، التي نص فيها على ما يلي

١- جلاء الجيش الروماني عن الإسكندرية خلال عام واحد من تاريخ عقد المعاهدة

٢- الحرية الدينية والشخصية وسلامة الممتلكات بكل أبناء المدينة ومن فيها من أفراد الجيش الروماني

٣- فرض الجزية على جميع القادرين دينارين كل عام ما عدا الأطفال والنساء والشيوخ

وانتهى فتح مصر، وزالت السيادة الرومانية عنها وهي السيادة التي ظلت ستة قرون كاملة (٦٣١-٦٤١م) ودخلت مصر في الإسلام، واستعاد شعب مصر واستعادها حرياتهم الدينية والشخصية، ونعموا بالأمن والأمان في ظل الإسلام رسالة الله إلى الإنسانية كلها.

٣ وكما قال ابن هانئ الأندلسي شاعر المعز الفاطمي حين فتح جيش جوهر مصر عام ٣٥٨هـ للخليفة الفاطمي المعز لدين الله

يقول بنو العباس هل فتحت مصر

فقل لبني العباس قد قضي الأمر

نقول هنا وفي هذا المقام

يقول بنو الرومان هل فتحت مصر

فقل لبني الرومان قد قضي الأمر

وإنها لمنظومة رائعة من الأعمال ومن البطولة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلا

منظومة بدايات الفتح الإسلامي لمصر في عام ١٨هـ ديسمبر ٦٣٩م، إلى تسليم الإسكندرية في خريف عام ٢١هـ ٦٤١م، إلى بناء الفسطاط عام ٦٤٢م، وبناء مسجد الفسطاط في العام نفسه

ولقد أتى عمرو من البطولات العسكرية ما لم يأته قائد آخر، كان يتقدم الصفوف، ويقتحم الميدان، ويدخل قلب المعركة بجوار الصف الأول فيها، ويطوف بجنده، يتفقد أحوالهم، ويواسي جرحاهم، ويصلي على شهدائهم، وكانت له مواقف نبيلة خلال الفتح. أسرت بنت المقوقس أرمانوسة في بلبيس، وكان موكبها يدخل المدينة وجيش عمرو يشجعونها، وكانت في ليبي ربيعها تسير لتزف إلى الإمبراطور هرقل رئيس الدولة الرومانية الشرقية ذات الطول والحول والسيادة الغالبة فبعث عمرو بها ومن معها إلى أبيها مكرمة معززة مع جميع ما كان معها من مال ومتاع في حراسة قيس بن سعد ليحميهم، وسار بها حتى وصلت إلى أبيها المقوقس حاكم مصر في ظلال الحكم الروماني.

لم تكن بطولات عمرو، ولا إنسانيته ولا أريحيته مثيل، حتى لقد أحبه الشعب المصري حبا عميقا لعدله، وإحسانه وبعض عطاياه، ويكفيه أنه أعاد رأس الكنيسة القبطية المشردة بنيامين إلى مكانه ومنصبه، ورد إليه حريته والأمان والسلام.

لقد نظم عمرو جميع شئون مصر المالية والإدارية والزراعية.

وحببها في الإسلام وعدله وجلال مبادئه وسمو أحكامه، دخل المصريون في دين الله أفواجا، وصدق الله العظيم

﴿[illegible]﴾(١)

لقد أعطى عمرو للمسيحيين الأقباط في مصر عهد أمان شبيها بعهد الأمان الذي أعطاه عمر بن الخطاب للمسيحيين في القدس، ولا عجب فليس كالإسلام دينا رفع من شأن عيسى - عليه السلام - وأمه العذراء، وقال الله عز وجل عنه في كتابه الكريم

﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾(٢)

---

(١) الحشر (١٤)

(٢) المائدة (٤٦)

العشرة المبشرون بالجنة

(٥) الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

عمر.. مفتي رسول الله ﷺ

أخرج الحاكم: حدثنا [illegible] حدثنا [illegible] حدثنا محمد بن محمد [illegible] حدثنا محمد بن إسماعيل الأنصاري، حدثنا شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن [illegible] عن [illegible] بن معدي كرب قال: جاءوا برجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وقد أصاب حدًا، فقال النبي ﷺ لأصحابه: ما ترون فيه؟ فقال عمر بن الخطاب: أرى أن توجع ضربه، فقال الأنصاري: يا رسول الله إنك إن تطع عمر في أمتك تشتد عليهم، وانصرف النبي ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد [illegible] عز وجل أعز الإسلام بعمر بن الخطاب فأطيعوا ما قال عمر، فخرج رسول الله ﷺ فأخبر رسول الله ﷺ الناس [illegible] عمر مني وأنا من عمر وأحل حيث يحل عمر، ودعا بالأنصاري فأقام عليه الحد(١)

وروى مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه قال: رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه، فقال عمر: يا رسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله؟ قال: لا صام ولا أفطر، أو قال: لم يصم ولم يفطر، قال: كيف من يصوم يومين ويفطر يومًا؟ قال: ويطيق ذلك أحد؟ قال: كيف من يصوم يومًا ويفطر يومًا؟ قال: ذاك صوم داود عليه السلام. قال:

---

(١) [illegible] صحيح [illegible]

كيف من يصوم يومًا ويفطر يومين؟ قال: وددت أني طوقت ذلك. ثم قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله[2].

فمداخلة عمر بن الخطاب هنا لشرح سؤال الرجل تدل على حسن الفهم حيث أدرك أن صياغة السؤال: «كيف تصوم؟» فيه نكارة، واستغراب فصحح عمر السؤال بما لا يفهم منه هذا الإنكار وبالتالي كانت إجابة رسول الله ﷺ التي أوضحت الحكم فيما سأل فيه الرجل.

وأخرج الإمام أحمد: حدثنا محمد بن يونس، حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي في صحيفته سنة ثمان ومائتين، واستملى هذا الحديث ...، حدثنا ثابت أبو زيد، حدثنا هلال بن خباب أن رجلاً أخبرني حدثهم وكان كثيرًا ما أتى، وكان جليسًا لأبي سليمان عن أبي سليمان عن أبي ذر، أن النبي ﷺ توجه نحو أحد فاتبعه أبو ذر فالتفت النبي ﷺ فقال: من هذا؟ فقلت: وأنا قد ملأ، فذكر حديثًا طويلاً، وقال في آخره: «أتاني جبريل - عليه السلام - أن بشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله مخلصًا فله كذا خير كثير» ... فأرسل عمر إلى أبا ذر فجاء فأمره أن يبشر الناس، فرده عمر بن الخطاب، فقال: يا نبي الله إذن يتكل الناس على قول لا إله إلا الله، ويتركوا العمل، فقال النبي ﷺ: صدق الله أو صدق عمر[3].

وأخرج الإمام أحمد في فضائل الصحابة: حدثنا عثمان بن عمرو، حدثنا عبد الحكم عن هشام، حدثنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحدًا أعلم بالله ولا أقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله من عمر بن الخطاب[4].

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص يجره». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «الدين»[5].

قال الشاطبي بعد أن ذكر الحديث: إن المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ[6] يعني كأنه فهم أن عمر بلغ منزلة التصدر التي تؤهله لأن يفتي الأمة.

عمر وكتاب الله عز وجل

روى الإمام أحمد: حدثنا أحمد، حدثنا الحسن بن الطيب البلخي، حدثنا جعفر بن حميد القرشي، حدثنا يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن مسلم أبي سعيد عن أبي مسعود أنه مر على رجلين في مسجد قد اختلفا في آية من القرآن، فقال أحدهما: أقرأنيها عمر، وقال الآخر: أقرأنيها أبي، فقال ابن مسعود: اقرأها كما أقرأكها عمر، ثم همت عيناه حتى بل الحصى وهو قائم، قال: إن

---

(2) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصوم.

(3) إسناده صحيح عند ... فضائل الصحابة برقم (٦٩٣).

(4) إسناده صحيح، عند ... فضائل الصحابة برقم (٣٠٢).

(5) السيوطي، تاريخ الخلفاء (١٢٩).

(6) الموافقات ٣٠٦/٣.

عمر كان حائطاً كثيفاً يدخله المسلمون ولا يخرجون منه، فانثلم الحائط فهم يخرجون منه ولا يدخلون، ولو أن كلباً أحب عمر لأحببته، ولا أحببت أحداً حبي لأبي بكر وعمر ولأبي عبيدة بن الجراح.[7]

وروى الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم حدثنا الرمادي حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت قال: قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، إنما كان في العسب والكرانيف وجرائد النخل والسعف، فلما قتل سالم يوم اليمامة - قال سفيان: وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله ﷺ: خذوا القرآن منهم - جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر فقال: إن القتل قد استحر بأهل القرآن وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة وأخاف ألا يلقى المسلمون رجلاً آخر إلا استحر القتل فيهم فاجمع القرآن في شيء فإني أخاف أن يذهب. قال: فكيف تأمرني أن أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فلم يزل به حتى شرح الله صدر أبي بكر للذي شرح صدر عمر فقال: فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا فإنه كان شاباً حدثاً ثقفاً يكتب لرسول الله ﷺ الوحي فادعه حتى يكون معنا زيد بن ثابت فأرسلا إليَّ فدعواني فجئت [إليهما] فقالا: إنا نريد أن نجمع القرآن في شيء فكن معنا فإنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ. وكنت حدثاً تعقلاً تعقل بهذا. وكيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟! فقال أبو بكر: فذلك نهيه، قال فلم يزالا بي حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدورهما، قال: فتتبعناه فكتبناه. قال سفيان: ولم أسمعه من الزهري إنما حدثونا عنه قال: وأهل المدينة يسمون زيد بن ثابت كاتب الوحي.[8]

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تنطق على لسان عمر.[9]

وقال ابن عمر - رضي الله عنه -: ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله ـ ﷺ ـ من حين قبض أجود ولا أجود من عمر.[10]

ذهب بتسعة أعشار العلم

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه -: لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان، ووضع علم أحياء الأرض في كفة، لرجح علم عمر بعلمهم، ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم.[11]

وقال حذيفة: إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر، إن عمر كان أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في دين الله.[12]

وقال حذيفة - رضي الله عنه -: والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم إلا عمر.[13]

---

(7) المسند: صحيح، فضائل الصحابة برقم [illegible].

(8) المسند، مخطوط من التوزي والقرشي، فضائل الصحابة برقم [illegible]، وأخرجه البخاري [illegible]، والترمذي [illegible]، ومسلم [illegible].

(9) الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣٠٨/٢.

(10) الرياض النضرة [illegible].

(11) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٢٣.

(12) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٢٣.

(13) المصدر السابق، ص١٢٣.

وقال أيضاً: كأن علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر(٦٤).

وقالت عائشة رضي الله عنها: كان والله أحوذياً(٦٥) نسيج وحده(٦٦).

هذا رجل لا يحب الباطل

روى أحمد: حدثنا إبراهيم، حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا زيد بن حباب، حدثنا حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة عن أبيه: أن امرأة سوداء نذرت إن الله رد نبيه من غزوة غزاها أن تضرب عنده بالدف، فرجع وقد أظفره الله عليهم، وأخبرته فقال: «اضربي»، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فألقت الدف وجلست مقنعة(٦٧)، فقال النبي ﷺ: «أنا هاهنا وأبو بكر وعثمان، إن الشيطان يفرق منك يا عمر»(٦٨).

وروى أحمد: حدثنا عبدالله قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن الأسود بن سريع، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي تعالى بمحامد ومدح وإياك. قال: «هات ما حمدت به ربك عز وجل» قال: فجعلت أنشده، قال: فجاء رجل أدلم(٦٩)، فاستأذن، فقال رسول الله ﷺ: «إيه إيه» قال: فتكلم ساعة، ثم خرج، قال: فجعلت أنشده، قال: ثم جاء فاستأذن، فقال النبي ﷺ: «إيه» ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: قلت: يا رسول الله، من هذا الرجل الذي استنصتني له؟ قال: «هذا عمر بن الخطاب، هذا رجل لا يحب الباطل»(٧٠).

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه العطاء، فيقول له عمر: أعطه يا رسول الله أفقر إليه مني، فقال له رسول الله ﷺ: «خذه فتموله أو تصدق به، وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك»(٧١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: أصاب عمر رضي الله عنه أرضاً بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها» قال: فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متمول»

---

(٦٤) نفس المصدر السابق.

(٦٥) الأحوذي: الجاد المنكمش السريع في أموره، الحسن السياق للأمور. النهاية لابن الأثير ١/٣٧.

(٦٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٣. (٦٧) جلست مستخفية.

(٦٨) السلسلة الصحيحة: مشكاة المصابيح برقم ٦٠٣٩. (٦٩) أسمر طويل.

(٧٠) السلسلة الصحيحة: مشكاة المصابيح برقم ٦٠٣٤.

(٧١) رواه مسلم في الزكاة: باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف ٢/٧٢٣ رقم ١٠٤٥، ورواه مالك في الموطأ كتاب الصدقة: باب ما جاء في التعفف ٢/٩٩٨.

قال ابن عون: فحدثت به ابن سيرين فقال: غير متأثل مالاً»(٢٢)

وفي رواية: أن عمر تصدق بمال له على عهد رسول الله ﷺ، وكان يقال له ثمغ وكان نخلاً، فقال عمر: يا رسول الله إني استفدت مالاً، وهو عندي نفيس، فأردت أن أتصدق به، فقال النبي ﷺ: «تصدق بأصله، لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ولكن ينفق ثمره»، فتصدق به عمر، فصدقته تلك في سبيل الله، وفي الرقاب، والمساكين، والضيف، وابن السبيل، ولذي القربى، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف، أو يؤكل غير متمول به»(٢٣)

يقول ابن [illegible] رحمه الله: [illegible] كثيراً ما كان يسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم [illegible](٢٤)

رسول الله - ﷺ - يبشر عمر بالجنة

وعن أبي هريرة قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر في نفر، فقام رسول الله - ﷺ - من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا، فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله - ﷺ - حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت به، هل أجد له بابا؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجه - والربيع الجدول - فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، فدخلت على رسول الله ﷺ.

فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله.

قال: «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا، فقمت، فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي.

فقال: «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط، يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة».

فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي، فخررت لاستي.

فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاء، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر، فأخبرته

---

(٢٢) رواه البخاري في الشروط [illegible] باب الشروط في الوقف ٣/٩٨٢ رقم الحديث (٢٥٨٦)، ورواه مسلم في الوصية باب الوقف ٣/١٢٥٥ رقم الحديث (١٦٣٢) والحديث متفق عليه ورواه البغوي في شرح السنة في كتاب العطايا [illegible] الوقف ٨/٢٨٧ رقم الحديث (٢١٩٥) [illegible] في الوصايا باب ما جاء في الرجل يوقف الوقف رقم الحديث (٢٨٧٨).

(٢٣) رواه البخاري في الوصايا باب وما للوصي أن يعمل في مال اليتيم ٣/١٧ رقم الحديث (٢٧٦٤) مع خلاف قليل في بعض الكلمات.

(٢٤) خبر صحيح أخرجه أحمد في الزهد.

بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي، فقال: ارجع، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ... يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم.

قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون، قال رسول الله ﷺ: فخلهم(25).

مكانة عمر بن الخطاب الفقهية

يقول الشيرازي: ومن نظر في فتاوى عمر على التحقيق وتأمل معاني قوله على التحقيق وجد في كلامه من دقيق الفقه ما لا يجد في كلام أحد(26).

ويقول الدكتور معروف الدواليبي: إن الإمام مالك من تلاميذ كبار الصحابة في المدينة، فقد كان الزهري، وهو من أساتذة مالك، قد أخذ عن سعيد بن المسيب، وقد أخذ عن عمر، فكان بحق وارث عمر في علمه في المدينة، ولا غرابة أن يكون فقه عمر مدرسة خاصة، وأن يكون المذهب المالكي مثلا صحيحا لهذه المدرسة، كما هو صنوان صحيح لمدرسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أثر في الاجتهاد وتوجيهه نحو الأخذ بالرأي المبني على تحقيق المصالح ودفع المفاسد وهذه غاية الشريعة السمحاء(27).

ولا شك أن منهج عمر رضي الله عنه في الاجتهاد منهج مرن، فقد كان يأخذ الأحكام أولا من كتاب الله عز وجل، ثم من سنة النبي ﷺ ثم يجتهد بعد ذلك، فأحيانا يأخذ بقول من سبقه، أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أو أحيانا يجمع الصحابة ويستشيرهم فيأخذ بما أشاروا به عليه، وأحيانا يرجع إلى الرأي المبني على قواعد التشريع، الذي يتحصل به جلب مصلحة أو درء مفسدة(28).

يقول الدكتور رويعي الرحيلي: والوصول إلى فقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو في حقيقته وصول إلى فقه الفقهاء الأربعة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، لأنهم كلهم يأخذون من آرائه ويحتجون بها، وتلك مكانته الفقهية التي امتاز بها عند رسول الله ﷺ وعند صحابته رضوان الله عليهم فقد كان من أكابر مجتهدي الصحابة، والكل في حاجة ماسة إلى فقهه(29).

جاء في موطأ الإمام مالك رضي الله عنه: عن يحيى بن سعيد أن عمر رضي الله عنه خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوضا، فقال عمرو: يا

---

(25) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من مات على التوحيد دخل الجنة.

(26) طبقات الفقهاء ص [illegible].

(27) أصول الفقه ص [illegible].

(29) فقه عمر بن الخطاب موازنا بفقه أشهر المجتهدين [illegible].

(28) أصول الفقه ص [illegible].

صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع؟ فقال عمر – رضي الله عنه –: لا تخبره، فإنا نرد على السباع وترد علينا»

وهذا امتثال من عمر – رضي الله عنه – لتوجيه رسول الله – ﷺ – له: عن نافع عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: خرج رسول الله – ﷺ – في بعض أسفاره فسار ليلاً فمروا على رجل جالس عند مقراة[31] له فقال له عمر: يا صاحب المقراة أولغت السباع الليلة في مقراتك؟ فقال له النبي ﷺ: «يا صاحب المقراة لا تخبره هذا متكلف، لها ما حملت في بطونها ولنا ما بقي شراب وطهور»

وهو لا يقل شهرة عن ابن عباس في الفقه والفهم لأسرار الشريعة ومقاصدها، بل هو كما يقول ابن المنذر: «أعلى من ابن عباس وأولى بالاتباع»[32] فلو جمع فقهه لكان أكثر مما جمع عن ابن عباس، وكتب الفقه والآثار، وشروح الحديث، وكتب التفسير، وغير ذلك شاهدة بغزارة فقهه وسعة فهمه واطلاعه، بل إن كثيراً من فروع الفقه الإسلامي يرجع بها مباشرة إلى فقهه – رضي الله عنه –[33]

حجية قول عمر بن الخطاب

أما الأدلة التي تدل على حجية قول عمر فهي كثيرة ويكفي في ذلك الاستشهاد بقوله ﷺ – «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»

قال ابن القيم: ومن المحال أن يكون الخطأ في مسألة أفتى بها من جعل الله الحق على لسانه وقلبه حظه ولا ينكره عليه أحد من الصحابة، ويكون الصواب فيها حظ من بعده، هذا من أبين المحال.

وقال عليه الصلاة والسلام: «قد كان فيمن خلا من الأمم أناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر»

قال ابن القيم: ومن المحال أن يختلف هذا ومن بعده في مسألة ويكون الصواب فيها مع المتأخر دونه، فإن ذلك يستلزم أن يكون ذلك المتأخر هو المحدث بالنسبة إلى هذا الحكم دون عمر بن الخطاب – رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر»، وفي لفظ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر». وقد عرفت له الصحابة هذه الميزة، فعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان يقول: ما كنا نبعد أن

---

(٣٠) السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك ١/٦٦، دار إحياء الكتب العربية بمصر، موطأ الإمام مالك مع المنتقى للباجي
(٣١) ضعفه الألباني [illegible] ١٣٣٦ هـ، ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١/٣٤٢، تحقيق وتعليق محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر
(٣١) المقراة هي الحوض يجتمع فيه الماء
(٣٢) الأوسط لابن المنذر ١/٣٤٨
(٣٣) د/ رويعي الرحيلي، فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقه أشهر المجتهدين ١/٦٩

السكينة تنطق على لسان عمر.

قال ابن القيم: من المحال أن يكون من بعده من المتأخرين أسعد بالصواب منه في أحكام الله -تعالى-(34).

وقال ابن مسعود: ما رأيت عمر إلا وكأن بين عينيه ملكاً يسدده.

والقارئ لفقه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يجد أن هناك ثروة فقهية هائلة منسوبة إليه -رضي الله عنه- لا يمكن أن يستغني عنها أحد من رجالات العلم، وذلك لأن فقهه رضي الله عنه فقه متطور يساير جميع العصور والأزمان فيه حل لكثير من مشاكل العصر الحديث، وذلك لما حباه الله به عمر بن الخطاب من سداد في الرأي وفهم لأسرار الشريعة ومقاصدها.

وكثير من الفقهاء المجتهدين من بعده، كثيرا ما كانوا يستندون إلى اجتهاداته، وبخاصة في الأمور التي هي ميدان لاجتهاداتهم، فكانوا يرتسمون خطاه وبخاصة في العمل بروح الشريعة ومقاصدها، كما فعله في حل مشاكله بأنواعها، وصنيعه في أخذ دية القتل الخطأ ونحوه من أهل الديوان وغير ذلك.

والفقهاء -رحمهم الله- كثيراً ما يختلفون في مسألة من مسائل الفقه، كل واحد منهم يرى أن الواجب فيها كذا، وحينما ننظر في احتجاجاتهم نجد أن كلا منهم يحتج بما أثر عن عمر -رضي الله عنه- فينسب إليه ما يؤيد ما ذهب إليه.

فمثلاً اختلفوا هل يشترط في قتل الجماعة بالواحد أن يكون فعل كل واحد منهم صالحاً للقتل أو لا يشترط؟ فنجد أن من ذهب منهم إلى اشتراط ذلك يرى أن ذلك هو فقه عمر -رضي الله عنه- ومن لم يشترط ذلك يذهب إلى أن ذلك هو فقه عمر.

ثم اختلفوا: ما هو الأصل في الديات، الإبل وحدها، أو هي والبقر والغنم والذهب والفضة والحلل؟ فنجد أن من رأى منهم أن الأصل في الديات هي الإبل وحدها، يرى أن ذلك هو فقه عمر، ومن يرى أن تلك الأجناس كلها أصول يرى أن ذلك هو فقه عمر -رضي الله عنه-.

ثم اختلفوا: هل الدية من الفضة إذا كانت أصلاً اثنا عشر ألف درهم أو عشرة آلاف درهم؟ فمن ذهب إلى أنها اثنا عشر ألف درهم يرى أن ذلك هو فقه عمر، ومن رأى أنها عشرة آلاف درهم يرى أن ذلك هو فقه عمر(35).

«يتبع»

(34) إعلام الموقعين 4/283 نقلاً عن [illegible] رويعي بن راجح الرحيلي، فقه عمر بن الخطاب 1/36 [illegible]

(35) فقه عمر بن الخطاب 2/30، 37.

طرائف.. ومواقف

إعداد/ عبد الحفيظ [illegible] عبد الحليم

فمن كان ذا روح فذلك ميت
وما الميت إلا من إلى القبر يحمل

نصيحة [illegible]

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً، وما كافأت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق فكثر في اكتسابهم، فإنهم زين في الرخاء، وعدة عند عظيم البلاء، ولا تهاون بالحلف فيهينك الله

[illegible] إني مسافر [illegible]

قيل لبعض الزهاد: مالك تمشي على عصا ولست بكبير ولا مريض؟ قال: إني أعلم أني مسافر، وأنها دار قلعة، وأن العصا من آلة السفر، فأخذه بعض الشعراء، فقال:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها
علي ولا أني تحنيت من كبر
ولكنني ألزمت نفسي حملها
لأعلمها أن المقيم على سفر

[illegible] [illegible]

قيل: [illegible] بين الغيبة بالتصحيف والنصيحة [illegible] لأن من عاب [illegible] وتنأى من [illegible] قال الشاعر:

أيا سائلي تفسير عيب وصمت
فدونك قد فسرت ما عنه تسأل

أضحكني وأبكاني [illegible]

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: أضحكني ثلاث، وأبكاني ثلاث، أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه،

وعانق ولا [illegible]، و[illegible] ولا [illegible]
ولا يدري [illegible]

وأبكاني خوف المضجع، ومقطع [illegible] وموقفي بين يدي الله لا أدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار

ما ترك الأعرابي منكم أحدًا

وقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من فضل، أو آسى من كفاف، أو آثر من قوت! فقال الحسن البصري: ما ترك الأعرابي منكم أحدًا حتى عمه بالسؤال

قيل في الدنيا

فناء الفتى يبقى ويفنى ثراؤه
فلا تكتسب بالمال شيئًا سوى الذكر
فقد أبلت الأيام كعبًا وحاتمًا
وذكرهما غض جديد إلى الحشر

قيل لأعرابية: ما الجرح الذي لا يندمل؟ قالت: حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يردها! قيل لها: فما الذل؟ قالت: وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له! قيل لها: فما الشرف؟ قالت: اعتقاد المنن في رقاب الرجال.

قال رجل من اليهود لسيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فقال له الإمام: أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم

﴿ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾(1)

اللهم أنت الملك فلا يُجهل، وأنت الحليم فلا يعجل، وأنت الكريم فلا يبخل، وأنت العزيز فلا يذل، اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، لا إله إلا أنت

(1) سورة الأعراف: 138

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم: الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

■ السؤال من [illegible]

هل يجوز سفر المرأة إلى الخارج للعلم أو للدعوة إلى الإسلام بدون محرم سواء تمكن المحرم من السفر معها وسافرت بدونهم أو لا يتمكن المحرم من السفر معها فما الحكم؟

● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فيفيد بأن الإسلام حريص كل الحرص على المحافظة على المرأة وصيانتها من الشبهات والإبقاء على كرامتها وسمعتها وذلك لأن المرأة مخلوق ضعيف [illegible] من يرافقها في سفرها ويحميها حتى تأمن على نفسها وصيانتها من الذئاب البشرية، والمرأة [illegible] بلا [illegible] وحدها [illegible] أو أي عمل آخر يجب شرعًا أن يرافقها محرم من محارمها فإذا كان محارمها مشغولين ولا يستطيع أحد أن يرافقها فيجوز لها أن تسافر مع رفقة مأمونة من زميلاتها موثوق فيهن يحافظن عليها ويحفظنها في كل وقت [illegible] من حق النفس.

أما خروجها من أجل الدعوة إلى الإسلام وليس معها ذو محرم فالإسلام لا يسمح لها بهذا لأن هذا العمل له رجاله القائمون عليه.

والله أعلم

■ السؤال من محمد عبد الستار علي حسن يقول فيه

مات والدي وترك منزلا كتبه باسمي واسم أخي فقط دون الإناث وهذا المنزل مكون من طابقين، وقد قمت بدفع المبلغ من الجنيهات لشقيقتي مقابل قيامها بترميم هذا المنزل، وقد

أمضت طلقتين جديدين فرق هذا المنزل وقد قمنا بتوثيق العقد

فما رأي الدين في هذا التصرف؟

● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد: فنفيد بأن شراء المسئول عنه تركه يقدر بالثمن الحقيقي ويستخرج من هذا المبلغ ما دفعته السائلة لتجهيزه معاش الزوجية، ثم يقسم الباقي على جميع الإخوة الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين ما لم يكن لهم أي أنها قد تنازلت السائلة بما دفعته السائل عنهما له دون منازع لأنه يعتبر من مالها خاص برضاها، حيث والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾(1) هذا إن كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم

■ السؤال من السيد/ أحمد حسن حامد

توفي رجل عن: زوجة، وأولاد ابن، وأولاد بنت، ثم توفيت الزوجة عن أولاد ابن وأولاد بنت، فكيف توزع التركة؟

● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فنفيد بأن من تركة هذا الرجل وصية واجبة لأولاد بنته طبقاً لأحكام قانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ بشرط ألا تزيد عن الثلث وألا يكون الجد قد أعطاهم نصيب مورثهم بدون عوض، فتقسم التركة ثلاثة أجزاء لأولاد البنت جزء يقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، والباقي يوزع للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث، والباقي لأولاد الابن تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين، وكذلك تركة الزوجة التي توفيت بعد زوجها يؤخذ منها كذلك وصية واجبة لأولاد البنت في حدود الثلث، والباقي وهو الثلثان يكون لأولاد الابن تعصيباً، هذا إن كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم

■ السؤال من ف/ عبد الجليل العشري

ارتبطت عاطفياً بشاب وتواعدنا على الزواج، ولكن أهلي يرفضون هذا الشاب لأسباب لست مقتنعة بها

فهل يجوز لي أن أتزوج هذا الشاب بدون ولي خصوصاً وأنني بلغت الرابعة والعشرين

● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فنفيد بأن المذاهب الثلاثة: المالكي والشافعي والحنبلي: اتفقوا على أن الزواج لا ينعقد بعبارة النساء، وقالوا: إنه لابد أن يتولى العقد عن المرأة وليها وهو على الترتيب: الأب والجد والأخ الشقيق والأخ لأب ... إلخ

غير أن المذهب الحنفي انفرد بالقول بصحة عقد الزواج إذا باشرته المرأة بنفسها بشروط، وإن كان الأولى أن يباشر العقد عنها رجل من أوليائها وعلى ذلك فإنه يجوز أخذاً من مذهب أبي حنيفة فقط أن تتولى المرأة عقدها بنفسها، ويقع صحيحاً متى توافرت باقي الشروط وانتفت الموانع

(1) سورة البقرة (١٨٨)

شرعيه، هذا إذا كان الحال كما جاء في السؤال

والله أعلم

■ السؤال من أ / ع / ف / الشعراوي من حوش عيسى يقول فيه

وضعت زوجتي طفلاً، وفي مدة النفاس لم أستطع أن أسيطر على رغبتي الجنسية فجامعتها وهي نفساء، فهل علي إثم في ذلك وكيف أكفر عنه؟

● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد

فنفيد بأنه من المقرر شرعا حرمة جماع الرجل امرأته النفساء في الفرج لأن دم النفاس دم أذى [illegible] يضر بالزوج، وبما أنه يجب اعتزال النساء في مدة النفاس، فإذا حدث وجامع الرجل امرأته وهي نفساء فإنه يكون آثماً، وجمهور الفقهاء على أنه يستغفر الله ويتوب إليه ولا شيء عليه

وعلى هذا فإنه على السائل أن يتوب إلى الله ويستغفره ويندم ويعزم على عدم العود إلى هذا الفعل المحرم، وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

هذا إن كان الحال كما جاء في السؤال

والله أعلم

■ السؤال من السيد / الشحي السيد عبد الرحيم الزعبلاوي

قام مأذون بعقد قران لزوجين وأمام الناس والشهود ولكن تأخر في تسجيل الوثيقة عشرين يوما بسبب فقد صحة الزوجة ودخل الزوج بزوجته فهل المدة من وقت العقد إلى يوم التسجيل تعتبر نكاحا صحيحا أم لا؟

● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

وبعد

فنفيد بأنه مادام قد تم عقد القران بشروطه وأركانه الصحيحة وأمام جمع من الناس وعلى ذلك فيكون الزواج صحيحا ولا يؤثر تأخير تسجيل عقد الزواج بسبب فقد [illegible] أو بفقد دفتر التسجيل مثلا

■ السؤال من السيد / محمد عامر زكي يقول فيه

شاب عقد قرانه على فتاة ولم يدخل بها، وقبل الزفاف بمدة أيام توفيا إثر حادث أليم ولم يعلم أيهما مات أولا، فما حكم الشرع في مؤخر الصداق، قائمة المنقولات التي وقع عليها الشاب

● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فنفيد بأنه إذا مات الزوجان في حادث ولم يعلم أيهما مات أولاً، فلا توارث بينهما في هذه الحالة ويصبح مال كل منهما تركة تقسم على ورثته حسب الأنصبة المقررة شرعا، أما مؤخر الصداق فيستحقه ورثة المرأة بأقرب الأجلين الطلاق أو الوفاة، وفي هذه الحالة يستحق ورثة المرأة مؤخر صداقها بوفاة زوجها، وتستحق المرأة المهر بالعقد الصحيح والخلوة الصحيحة ووفاة الزوج وهذا يشمل قائمة المنقولات التي وردت في السؤال

هذا إذا كان الحال كما جاء في السؤال، والله أعلم

صفحة من حياة المفسر الكبير

محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس وأستاذ الأساتيذ

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

حين انتقل إلى رحمة الله - شيخ الإسلام بتونس وكبير علمائها الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، كتبت ترجمة متواضعة ذات تحليل علمي للمشهور من آثاره، وبعثت بها إلى مجلة (رابطة العالم الإسلامي) التي كان يشرف على تحريرها الأستاذ محمد سعيد العامودي، ولم أحتفظ بأصل ما كتبت، لأن الأستاذ العامودي لم يكن ليؤخر شيئا مما أبعث به بل كان يستحثني على الكتابة إن أبطأت، والأمر ما ضاع المقال بالبريد، ولم ير النور في صحيفة ما، وكنت كلما حاولت استعادة كتابته أجد عزوفا ممضا لا أعلم من نفسي أني لا أجيد في المرة الثانية إجادتي عند الاندفاع العاطفي الأول، ولكن مكانة الأستاذ تدعو إلى الحديث عنه، وكأن القدر كان لي مساعدا فوقع في يدي كتاب حافل[1] يضم محاضرات جيدة ألقيت في ندوة علمية قامت عليها، وزارة الشئون الدينية، بتونس بقيادة الوزير العالم الأديب الدكتور علي الشابي، وهو من العلم والأدب والفضل بالمحل الأرفع.

وقد قرأت الكتاب الحافل فرأيت أنه جمع الغض مما يقال عن الإمام، وقد كتبه نفر من المتخصصين الفضلاء، حيث قصر كل كاتب على ناحية من نواحي الإمام، فتم بذلك جهد تاريخي علمي يذكر لوزارة الشئون الدينية، بتونس، ورأيت أن أقدم خلاصة موجزة لأفضل ما قرأت من فصول هذا الكتاب، فذلك يعطي تصورا حيا للناحية العلمية والإصلاحية التي ركز عليها الإمام جهده الحافل في عمره المديد السعيد، ولعلي بذلك أعوض بعض ما فقد بالبريد من حديثي عن الرجل الجليل.

---

(١) العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وإسهامه في تجديد الفكر الديني - سلسلة آفاق إسلامية رقم ٦ عن وزارة الشئون الدينية بتونس

مقدمة

والإمام محمد الطاهر بن عاشور أديب مؤرخ، امتدت حياته السعيدة بين عامي (١٢٩٦ - ١٣٩٤هـ) أي بين عامي (١٨٧٩ - ١٩٧٣م) وقد تلقى العلم بجامع الزيتونة على كبار أعلامه، وتخرج [illegible] سنة ١٨٩٦ و[illegible] وترقى [illegible] حتى صار شيخاً لجامع الزيتونة وفروعه سنة ١٩٤٤م، ومؤلفاته ومقالاته ومحاضراته وفتاويه جاوزت الحصر لأنه لم يترك يوماً واحداً من عمره السعيد دون اطلاع، حتى في وقت المرض، وفي مناسبات [illegible] إذ كان يشغل بابه بالبحث [illegible] في ذكر ما يرد، وقد تعددت جوانبه العلمية بحيث شملت كل فروع الثقافة الإسلامية شريعة ولساناً، [illegible] إلى مثل [illegible]، وكانت صداقته بزميله الإمام محمد الخضر حسين مضرب المثل إخلاصاً ووفاء، فقد كانا يتراسلان على بعد الدار في أدق مسائل العلم، وكانت مجلة [illegible] التي يشرف عليها الإمام الخضر إحدى المنابر التي حفلت بها الطاهر [illegible]، فعرف المصريون عن الرجل فضلاً كبيراً، ورفع ذكره، وجذب النفوس إلى آثاره العلمية، وقد زار مواطن كثيرة في الشرق والغرب فكان موضع [illegible].

الدراسة الأدبية

[illegible] في الميدان [illegible] الإسلام، [illegible] في عصره الشامل لبلاد الإسلام جميعها، فإن الدراسة الأدبية كانت ذات حظ [illegible] من الأستاذ الكبير [illegible] شروحه لديوان بشار بن برد، وديوان النابغة الذبياني [illegible] الشعر للمرزوقي، وقصيدة الأعشى الأكبر التي قالها في مدح المحلق، وتحقيقه لكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان، وتحقيق لشرح المرزوقي على ديوان المتنبي، وذلك بعض ما كان له في مضمار الدراسات الأدبية لا كله، إذ المراد الاستشهاد لا الاستقصاء، [illegible] الأدبية [illegible] تنبع من موهبته [illegible] الشعر والنثر فكان [illegible] علماء [illegible] كالمرصفي والشنقيطي والمهدي في عصره، لذلك بدأ الدكتور علي الشابي كلمته بالحديث عن هذه الناحية، فقال بعد ذكر مقطوعات من شعره[٣] «إن حب البيان ورونق [illegible] مدخل ابن عاشور إلى الشائق من [illegible] الأدبي والديني، ولقد قضى على القطيعة التي زرعها بعضهم بين الآداب والعلوم الدينية على اعتبار أن الأدب لا غناء فيه، [illegible] مؤمناً [illegible] إلى قراءة الشعر

إن الزمان الذي تعيبه في الأدب
يراه أهل النهى من جملة اللعب

ثم قال الدكتور الشابي بصدد حديث الشيخ عن بشار بن برد [illegible]

---

(٣) الكتاب التذكاري ص ٣٣

بشار دفاعا كبيرا، فرد كل الأخبار التي تؤكد زندقته وإلحاده بالرغم من تواترها وانتشارها، ولم يحذف أي كلمة من ديوانه مهما يكن مضمونها، [illegible] خلاعته ومجونه [illegible] لا يدل [illegible] وصدق إيمانه لأن الفن في نظر الشيخ لا يعدو أن يكون مجلى لرقة الإحساس والكلف بالجمال وروعة التصوير، ومن ثم فإنه لا يكون بأية حال سبيلا إلى مصادرة الضمائر، والكشف عن السرائر التي لا يعلمها إلا الله

وهذا كلام [illegible] في موضوعه، لأني [illegible] مع الشيخ [illegible] نشر المتون الكثير المعتمد من كتب الأدب دون تهذيب أو حذف، وأكد ذلك في مقدمته الطويلة التي صدّر بها ديوان بشار بن برد، وهو اتجاه دعا إليه كثير من الأئمة السابقين مثل ابن قتيبة واللاحقين مثل محمد محيي الدين عبد الحميد [illegible] ذكر أبي الفتح محاضرة في النادي الأدبي بجدة تحدث فيها هذا الاتجاه، وذلك تعليقا على [illegible] الشاعر [illegible] الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه القائل أو القارئ، بل ينبغي أن يظهر كما هو بأخلاقه وأهدافه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، ولسنا بالذين نُصلح من أمر الشاعر ما أفسده عصره، ولا نحتجب ما تشدق به [illegible] ذكر ذلك كله الشيخ الإمام فعقبت عليه بتعليق طويل [illegible]

إن كلام الشيخ قد ردده سواه من قبل، وقد رد عليهم بقوله [illegible] بعض من [illegible] عصر [illegible] وأخلاقه، وهو زعم مردود من قبل، [illegible] لأن الشعر [illegible] مرآة عصرهم، [illegible] وأصحاب دين وعفاف، [illegible] الأشياع، فأي الفريقين إذن من يمثل عصره أدق التمثيل؟ ثم عرض الدكتور الشامي موقف الإمام من قضية المرأة عرضا أمينا رجع فيه إلى نصوص ظاهرة من كتبه في العقيدة والتفسير منتهيا إلى أن ذلك كله قد أفضى بالشاعر إلى المناقشة الذاتية في الاعتدال والتسامح وحق الاختلاف في الرأي، وحرية الفكر وحقا لإنسان وحقوقه [illegible] بينهم، وقد كان الرجل فريد عصره في هذا المضمار

الإمام المفسّر

عقدت ثلاثة فصول عن جهد الإمام في التفسير، فاختص اثنان منهما بالناحية العلمية في موسوعة [illegible] واختص الثالث بالناحية الأدبية، وقد قال الأستاذ محمود [illegible] عن الناحية الأولى: إن [illegible] الكبير كان إمام العلماء في عصره، وقد عالج

مسائل الاجتهاد وإعمال الرأي وعدم التقيد بالمأثور في كل مذهب، كانت موضعاً للاجتهاد إذ لم يأت فيها نص، ويمكن إدراجها في دائرة البحث مقيداً بحدود العقل الصحيح، والنقل الثابت، ثم نقل عن الشيخ موقفه بصدد الحديث عن التفسير بغير المأثور(3).

ويرى كما صنعت نهجه الذي وأسلفه، وهل يسعف التفسير مستنبطات معاني القرآن إلا ما رزقه الذين أوتوا العلم من فهم في كتاب الله، وهل يتحقق قول علمائنا إن القرآن لا تنقضي عجائبه إلا بازدياد المعاني باتساع آفاق التفسير، ولولا ذلك لكان تفسير القرآن مختصراً في ورقات قليلة، وقد قالت عائشة – رضي الله عنها – ما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يفسر من كتاب الله إلا آيات معدودات علمه جبريل إياهن.

ثم بين الطاهر بأمثلة عديدة من استقلال الرأي في تفسير التحرير والتنوير، وظهر ما تحدث به الشيخ في معنى قول الله

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾(4)

حيث نص على أنه ليس من تغيير خلق الله التصرف في المخلوقات بما أذن الله فيه، ولا ما يدخل في معنى الحسن، فإن الختان من تغيير خلق الله، ولكنه جاء لفوائد صحية، وكذلك حلق الشعر لفائدة دفع بعض الأضرار، وكذلك تقليم الأظافر، وثقب الآذان للنساء لوضع الأقراط والحلي، وقد انتهى من ذلك إلى إباحة [illegible] الباروكة للمرأة إذا [illegible] تتزين لزوجها في احتشام لأن الزينة لا تعتبر تغييراً لخلق الله.

وقد ختم الطاهر حديثه بدفع أوهام سائدة عرضت من السيد حسين ذكرها أنه أفتى بإباحة التجنيس حين دعت فرنسا التونسيين إلى التجنيس بالجنسية الفرنسية، وأيد ذلك نفر من الأصوليين، وذكر الشيخ من بينهم [illegible]، [illegible] لا تظهر داخلة في هذا التجنيس المزعوم، ومن بين الوثائق الصحيحة التي رجع إليها الطاهر [illegible] من الباحثين، أثبت أن الطاهر قد عارض التجنيس بكل قوة، وأفتى فتوى صريحة، بأن المتجنس بجنسية غير مسلمة مرتد عن دينه، وعليه أن يتوب من جديد، ويحتفل بالتهاني، وما نص على ذلك لأحد منه العصر، فقد صدرت فتوى تنسب بأسمه من العلماء في تونس وغير تونس زوراً وبهتاناً، لتطمس نورهم في القلوب، وتزعزع مكانتهم في القلوب، وهو عمل يتراءى من صنعة الاستعمار وشيعته، ومن فضل الله أن الباطل لا يستمر طويلاً بل يضيع نور الحق فيمحوه.

وكانت السيدة [illegible] الأستاذة وسيلة بالعبد بن حميدة، وهي متخصصة في علوم التفسير، توضح جانباً من اهتمام الطاهر بعلوم القرآن فيما أضاف إليه من التفسير، وقد قالت: إن الإمام قد جمع بين أصول

---

(3) الكتاب السابق ص٦٦

(4) سورة النساء ١١٩

التفسير التي عقدها أصحاب العلم وهي تستحق أن تعتمد، وهذا حق، ولكنها لم تعن كيف تم ذلك، ولو ببعض الأمثلة اليسيرة، إنما كان اهتمامها بمقدمة التفسير الطويلة التي ابتدأ بها الشيخ تفسيره، وهي تصلح أن تكون كتابًا منفردًا بذاته، لأنها ذات مضمون غزير تُعنى بكل ما يتصل بالتفسير القرآني، وتوضح ما يعني عند الدارسين بعلوم القرآن، ومنها علم الرسم القرآني، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات وعلم الإعجاز، وقد وضحت الدارسة اعتماد الطاهر في ذلك على كتابي البرهان للزركشي، والإتقان للسيوطي، مع إضافات فتح الله عليه بها، وقد قالت في مجال الفصل بين صنيع الشيخ وسابقيه في التمسك بكل ما يقال عن أسباب النزول[1]

« وكان موقف ابن عاشور من العلماء الذين أفردوا علم أسباب النزول بالتأليف ومن المفسرين الذين حرصوا على تعقب أسباب النزول لكل آية موقفًا متشددًا، لأنه اعتبر ذلك أمرًا موهمًا بأن لكل آية سبب نزول، فقال: ومن هذا التوهم، فإن القرآن جاء هاديًا إلى ما به إصلاح الأمة في كل أصناف الإصلاح، فلا يتوقف نزوله على حدوث الحوادث التي تدعو إلى تشريع الأحكام »

وليس معنى هذا أن الشيخ يرفض ما يقال عن أسباب النزول، ولكنه يرفض أن يكون لكل آية سبب من أسباب النزول، وقد عاب على بعض المفسرين الذين تمحلوا أسبابًا تُرد من يسير لوجود موضوع يعالجها

ودعت الباحثة إلى تأليف لجنة من المتخصصين في العلوم الإسلامية والطبيعية وغيرها لتوضيح ما جاء به الشيخ من آفاق الاجتهاد، ولا أعلم أن العلوم الإسلامية والعلوم العربية قد وجدت من الشيخ مجالًا رائعًا في التفسير المبتكر أحيانًا، ولكنْ ماذا عن العلوم الطبيعية التي تتأرجح إليها الكتابة، وجهد الشيخ فيها جهد الناقل؟

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد المهدي العروسي عن البعدْ البلاغي في تفسير الشيخ ابن عاشور، والحق أني أدركت صعوبة موقفه حين قرأت هذا العنوان لأن البلاغة تتخلل تفسير كل آية من كتاب الله تقريبًا، وللشيخ فيها جولات صائبة، لأنه مع تعمقه الراسخ في كتب الحواشي والتقارير البلاغية قد درس كُتب ما قبل الحواشي دراسة مستوعبة تعرف البلاغة العربية والبلاغة الأعجمية معًا، إذ جاز هذا التفسير، وقد أدرك العروسي معه المشقة عليه فاختار تفسير سورة البقرة وحدها ليأخذ منه ما يريد أن يتحدث به عن المنحى البلاغي عند الإمام، وهو حديث عن اتجاه الطاهر في التفسير بالرأي وقد تحدث عن ذلك باستفاضة، ثم قال إن الأستاذ في

---

(١) الكتاب السابق ص ١٣٦

مجال اللغة العربية بوجه [illegible] للألفاظ و[illegible] [illegible] [illegible] العرب لها، واضعاً بضرب المثل لذلك بآيات عدة من سورة البقرة تدل على اتجاه المفسر، [illegible] [illegible] [illegible] كلمة [illegible] حيث جاوز المألوف المتعارف، وهو أن الاشتقاق من كلمة شاط بمعنى احترق، أو شطن بمعنى بعد، إلى قوله: إنه اسم جامد [illegible] من حروفه مادة [illegible]، ودخل في العربية من لغة سابقة، إذ كان هذا الاسم [illegible] [illegible]، وقد عرف عند عرب العراق قبل انتقالهم إلى الحجاز واليمن[1] أما أبواب: الفصل، والوصل، والإيجاز، والإطناب، فقد وجدت تطبيقها الشافي في تفسير التحرير والتنوير، وإذا كانت قواعد علم المعاني من حيث الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، ترتكز على قواعد علم النحو فقد جال الشيخ جولات نحوية كان في بعضها ذا استقلال [illegible] في كل ما [illegible] من قبل والأمثلة كثيرة، و[illegible] بين أيدينا

ولم يغفل الدكتور العروسي حديث الإمام عن وجوه الإعجاز البلاغي، فقد فصّل هذه الوجوه بما لا مزيد عليه، موضحاً كيف اتجه الإعجاز للعرب في الأسلوب البياني ولغير العرب في الأفكار العلمية والأحداث التاريخية السابقة واللاحقة، ومما عرض به الإمام [illegible] في الكتاب [illegible] من [illegible] كلمات العهد والميثاق والسمع في حديثه عن بني إسرائيل، لأن هذه الكلمات بعينها وجدت في التوراة وهي بها أدرى وأعلم، وقد سميت بعض أجزائها بسفر العهد، وجاء ذكر الميثاق والسماع فيها بما لا يستطيعون جحوده وتتبع هذه الطرائف يوحي بشرف عظيم غريب.

وقد كانت للإمام مؤلفات خاصة به في البلاغة، [illegible] [illegible] [illegible] تجمع لأعظم [illegible] لتدريسها بها، واعتمدت في برامج التدريس فور تأليفها، كما كان له تأليف في دروس [illegible]، وكتب الإنشاء التي كانت قائمة إلى عهد قريب في مصر تعليمية تتحدث عن الموضوعات [illegible]، أما كتاب الشيخ [illegible] فهو خطوة في مجال الحديث عن الأسلوب الأدبي، وأمثلته الكثيرة من كتاب الله، وسنة رسوله، و[illegible] الأدب [illegible] شعراً ونثراً، وهكذا كان الإمام علماً من أعلام البلاغة والتفسير معاً

(يتبع)

---

(١) السابق ص ٢٤٣

نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي

(١)

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا (*)

ما أحوجنا إلى وضع تصور لنسق فكري ينتظم مختلف مناهج البحث العلمي، يستوحي خصائصه العامة مباشرة من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ويستمد عناصره الرئيسية من واقع مشكلات البحث العلمي وتاريخه، وتتشكل وحداته البنائية على أساس الثوابت والمتغيرات المعروفة في الأطر الفكرية والعلمية للعلوم الكونية، ونتيح من خلاله مجالاً أرحب لإعداد الباحث العلمي الجيد، واستفادة أكبر من السبل التي يسلكها الباحثون أنفسهم.

مقدمة

[illegible] Methodology [illegible]

إن قضية المنهج العلمي لم تعد تحتاج إلى نظر [illegible]

(*) الأستاذ بكلية العلوم – جامعة القاهرة.

والرجوع إليه في كل علم من العلوم، ويمكن أن تطلعه بطلاب مدارس وجامعات العربية والإسلامية في مختلف مراحل دراستهم على نماذج وعلمية موضوعية تدعي القدرة على تفسير حركة العلم وتطوراته، ونزعم أنها لا تستطيع التغيير على ابتكار نظريات جديدة، وعلى أنها في حقيقتها تعرض رؤية جزئية للأشياء، وتحدد منطقا ضيقا للتفكير العلمي ومنهاجا محددا للمسيرة الإنسانية.

إسلامية المنهج العلمي

إن الأخذ بالمنهج الإسلامي في مجالات البحث العلمي يجب أن نعتقد أن يقبل على أنه حقيقة منطقية وضرورة حضارية، أما القول بأن إسلامية منهج العلمي حقيقة منطقية فيكفي شاهدا على صحته أن علوم الكون والحياة إسلامية بطبيعتها، لأن موضوعات البحث فيها هي كل ما خلق الله في كتابه المسطور، كما أن تراثنا الإسلامي يدل على أن المنهج الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي فنرى على سبيل المثال أن الحسن بن الهيثم قد استخدم الاستقراء والقياس الشبه في شرحه لتفسير عملية الإبصار (وإدراك المرئيات) حيث يقول: «ولا يتم الإدراك إلا بتشبيه صورة المبصر بصورة قد أدركها المبصر من قبل، ثم إدراك التشابه بين الصورتين، ولا يدرك التشابه بين الصورتين إلا بالقياس». كما نجد أن الهيثم يستخدم لفظ الاعتبار (وهو قرآني) ليدل على الاستقراء التجريبي والاستنباط العقلي، وهذا هو أبو بكر الرازي يصف منهجه في معالجته مع المرضى مستخدما الأصول الثلاثة (الجمع والاستقراء والقياس)، فيقول: «إن قدرت مهنة جوالقر تاعمل عجيبة لا يبلغ عقولنا معرفة سببها تكاملا، لم نر أن نطرح كل شيء لا ندركه ولا نعلمه بعقولنا لأن في ذلك سقوط جل المنافع عنا، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد به الناس له، ولا نحل شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له... من جميع عليه الأطباء وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك».

وإذا قلنا بأن إسلامية منهج العلمي ضرورة حضارية فذلك لأن إسلامية المنهج أو منظومته، من شأنها أن تضيع عليه من خصائص الإسلام ما يجعله غالبا ومرتفعا وتستمر في كل زمان، فالمنهج الإسلامي يراعي ... حركة الذات والتحول المستمر في مستوى محدد بالفرد بهذا الوجود المادي المتناهي، فهو مطمئنة جميعه باتجاه أخيار وباعثة بها ... ومن ثم يوجه النظر إلى هذه حركة الدائبة، وهذا التحول المستمر في الكون والحياة، وقد يغير عليهم ... الكثير من عقبات والطور، ويكشف ... كل شيء إلى مشيئة الله وقدره، فيخرج بذلك من كل التناقضات التي تعانيها الفلسفات الوضعية، ومن ثم يجد فيه حلا شاملا، ويستطيع أن يدرك المسلمين الأوائل بهذه الحقيقة بكل أبعادها الإيمانية كان السبب الأول لتقدمهم ورقيهم، فقد كان وحدة في مبادئ الإسلام كل مقومات الازدهار العلمي والحضاري، وقد لهم معالمه التي تحقيق إلى أصول منهج العلمي السليم.

وعندما تسللت العلوم الإسلامية إلى أوروبا، عكف علماؤها على ترجمة هذه العلوم، وسعوا إلى اتباع منهجها بعد أن وجدوه سر تقدم العلوم في الحضارة الإسلامية، وقال روجر بيكون إن ذلك إنما يرجع إلى المنهج التجريبي الذي كان به العلم في مقدمة العرب، وأنه يصبح بالإمكان اختراع آلات جديدة تسير المراكب عليهم [illegible] في الإمكان إيجاد آلات تجر عربات البحر دون مجدافين يحركها، وصنع عربات تتحرك بدون دواب تجرها، وإيجاد آلات طائرة يستطيع المرء أن يجلس فيها ويدير شيئا يخفق به أجنحة صناعية في الهواء، مثل أجنحة الطير.

ولكن النهضة الأوروبية لم تأخذ من العلوم الإسلامية سوى جانب مادي من منهجها التجريبي ومعطياتها، وتركت جانب الإيمان الذي يوجهها نحو الله تعالى، ويسخرها لخدمة البشر، وما تزال العلم في الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة منفصلة عن الإيمان والسمو الروحي، فقد اعتبر قيمة حقيقية مطلقة في حد ذاته، وبالغ الناس في تقديسه وتمجيده على أساس أنه هو القوة القادرة على تحقيق كل ما هو مفيد للإنسان على الأرض، فانتشرت هذه النزعة العلمية المتطرفة يردون كل شيء إلى العلم، ولا يعترفون إلا بالمنهج العلمي وحقيقته التجريبية. كذلك أصبح العلم يحكي نفسه ونفسه غاية في حد ذاته، وسادت النزعة العلمية المتطرفة التي ترمي أنصارها من العلميين وغير العلميين إلى فرض سيطرتها باعتبارها الأحق في هذا العصر بإدارة المجتمع وسياسته [illegible] شكري [illegible] ومع هذا التطرف العلمي، وفي مقابله، ظهرت حركات عقلية جديدة تدعو إلى اللاعقلية، وغلبت الإحساس الأعمى في مذاهب الحضارة الغربية، وترفع شعارات التخلص من قيود التقدم العلمي والعقلي، وتدعو إلى أن حقيقة الحياة الإنسانية سوف تنتهي بالإنسان إلى [illegible] على حضارته، بل إن بعض هذه الحركات المتطرفة تستهين بالعلم والعقلية الحديثة وتدعو إلى الهروب من الحضارة الحديثة بكل جوانبها من مظاهر مادية خادعة، وتطالب صراحة بالعودة إلى الفطرة.

من هنا كانت الإسلامية منهج التعليم، وأصبحت ضرورة حضارية ملحة [illegible] مواصلة التقدم العلمي والتقني مع الحفاظ على إنسانية الإنسان، ذلك لأن الإيمان الخالص والسمو الروحي بإمكانهما في مقدمة العناصر التي يتميز بها المنهج العلمي الإسلامي، وبهما تتحرك كل القوى الدافعة لحركات الباحث العلمي على طريق الإبداع والابتكار، فالإيمان الخالص هو الذي يحمل العقل القادر على كشف الحقيقة العلمية، وكثيرا ما أسعفتها وفتحت [illegible] فعل الكشف العلمي الأخير [illegible] بعد عناء عمل منهجي شاق ودقيق، [illegible] في فكرة طارئة، أو في رؤية تتراءى له، أو يحضر له في حلم أو إلهام.

وإذا كانت ما حدث في الغرب من ثورة العلوم الدنيوية على أركان الكنيسة يتعلق بالصراع بين الكنيسة والعلماء، فإنه من الخطأ أن يسود الاعتقاد بأن الانفصال بين العلم والدين شرط من شروط قيام الحضارة، أو أنه [illegible] لا يمكن إلا أن يكون [illegible] وقد أدى هذا الاعتقاد الخاطئ في بلاد المسلمين إلى حالة من

الركود العلمي شلت من قبل كل مقومات الإبداع والابتكار في مختلف مجالات النشاط الإنساني، ولن يعود عصر الريادة إلا بالأخذ بالمنهج العلمي الإسلامي الذي سبق لأسلافنا أن صنعوا به حضارة، وتفوقوا على كل حضارات، فهو الأقدر على إنجاز نهضة إسلامية معاصرة، وعندئذ سيكون له على الأرض تصحيح وجهة العلوم لدى عقلاء الغرب ومفكريه إذا ما أدركوا الإسلام في حقيقته، واستفادوا من منهجه في إصلاح مسيرة حضارتهم.

الثوابت والمتغيرات في المنهج العلمي الإسلامي

يمكن أن نذكر أن مصدر الثوابت في المنهج العلمي الإسلامي سوف نستخلصه مباشرة من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، وذلك انطلاقا من الإيمان التام بأن الثوابت والمتغيرات الإسلامية يجب أن تكون هي الإطار الذي يحكم كل مناهج النظر في قضايا الوجود والفكر، والمعيار الذي يحدد ضوابط التطبيق الإنساني لشتى المناهج بما يتصل بإرادة الله -سبحانه وتعالى- في إعمار الحياة على الأرض. فالإسلام يتميز عن كل ما عداه من الشرائع السماوية، أو الفلسفات والمذاهب الوضعية، بخاصية الثبات التي تمثل صمام الأمان للتطور، ويجمع بينهما في تناسق وتوازن، واضعا كلا منهما في موضعه الصحيح. فالثبات فيما يجب أن يخلد ويبقى من أهداف وغايات وأصول وكليات، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور من وسائل وأساليب وفروع وجزئيات، حيث لا أن الله -سبحانه وتعالى- قد شرع المنهج الإسلامي للكينونة البشرية كلها، في جميع أزمانها وأطوارها، ليكون أصلا ثابتا متطورا في ذي حدوده، وما على المسلم والمجتهد إلا أن يحتفظ بجدران هذا الإطار، وما ينطبق على المنهج الإلهي الذي أخبر الله به عباده ينسحب كذلك على السنة الإلهية في الكون كله، فحركة الحياة والفكر تستمر وتتسارع داخل إطار ثابت وحول محور ثابت، وعادة تكون في محتواها ثابتة، وإن اتخذت أشكالا مختلفة دائمة التغير والتطور، وجوهر الإنسان واحد، وإن تعددت معارفه وتنوعت إمكاناته، فهو يمر بأطوار شتى يرتقي فيها وينحط حسب اقترابه أو ابتعاده عن جوهر إنسانيته.

إن الثوابت الإسلامية هي التي تضبط الحركة البشرية والتطورات الحيوية فلا ينفلت زمامها كما وقع لأوروبا عندما انفلتت من عروة العقيدة، كما أن الثوابت الإسلامية هي التي تصون الحياة البشرية، وتضمن حركة تناسقها مع النظام الكوني العام، وتحكم نواميس تطوره فلا ترتكب على إصلاحها.

وعندما نعرض الآن لبناء منهج علمي في ضوء هذا التصور الإسلامي، فإنه يتعين علينا قبل كل شيء أن نحدد سريعا الثوابت والمتغيرات الفكرية والعلمية المنطلقة من إطار النسق الإسلامي لبناء منهج علمي إسلامي ثوابته ومتغيراته.

يتبع

دور علماء الدين الإسلامي في تحقيق الأمن

(١)

للدكتور/ أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم

إن الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة لضروريته ولتحقيق مصالح الأفراد والجماعات حيث له معنى شامل في حياة الإنسان، فهو يشمل فضلاً عن ضمان أمنه على حياته - الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وموارد حياته وهويته الفكرية والثقافية، ولذلك يعد تكامل عناصر الأمن في المجتمع البداية الحقيقية للمستقبل الأفضل (١) كما أن توافر عناصر الأمن الديني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبقاءها في المجتمع، يجعل له الاستفادة أمنه الخارجي ولو فقده بصفة مؤقتة (٢).

ويتحقق الأمن في المجتمع الإسلامي بحفظ المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية التي لم تخل من رعايتها ملة من الملل ولا شريعة من الشرائع، وهي حفظ الدين، والنفس والعقل والنسل والمال، فحفظ الدين يكون بشرع قتل الكافر المقاتل وعقوبة الداعي إلى البدع، وأما حفظ النفوس فبشرع القصاص، وأما حفظ العقول فبشرع الحد على شرب المسكر، وأما حفظ الأموال التي بها معاش الخلق فبشرع الزواجر للغصاب والسراق (٣).

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] الأمن في الإسلام [illegible]

(٢) [illegible] الأحكام في أصول الأحكام [illegible]

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية دار الفكر [illegible]

فلقد روى [illegible] عن همام، أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده، فيقع في حفرة من النار»(1)

ومعنى هذا الحديث، نهي من النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يشير المسلم على أخيه بالسلاح، لأنه ذريعة إلى الإصابة بالمكروه، لأن الشيطان قد يغريه على ضربه فيه فيقتله بالسلاح، فيتحقق للشيطان غرضه فيه(2).

ومن هنا تتضح عظمة الإسلام، عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملة، فقد أمن على الأرواح الأكمل لكل أفراد المجتمع من المسلمين وغير المسلمين.

ويعتبر الفقهاء الإسلام الأمن حقاً في وقت السلم، فلا يجوز ترويع الآمنين إلا من يحاربون، كالبغاة والمحاربين، وكذا مانعي الزكاة الذين لا يقرون في القتال مع المسلمين(3).

ولما كان من واجب ولاة الأمور في المجتمع الإسلامي الحكام والأئمة، أن يحفظوا لكل من يقيم تحت سلطانهم الأمن على نفسه وعرضه وماله، سواء كان من المسلمين أم من غير المسلمين، فإن مسؤوليتهم في مواجهة الواجب ما يكون من المخالفات من يخرج عليهم من جماعة، بالخروج على الجماعة عند محاولة الإخلال بالأمن، بإحداث الفتنة وعدم الرضا، والخوف، بارتكاب جرائم القتل والنهب، لا يمنعه من أن يعاقب عليه، وإن كان ترهيب الناس، ونزع الشعور بالأمن من نفوسهم، لأنه من الناحية الشرعية محاربة لله ورسوله، يستوجب إقامة الحد.

أهمية موضوع البحث

السياسة الجنائية في الإسلام، هي من أهم سياسة وقاية من الجريمة، وحماية للمجتمع، وصيانة للأنفس والأموال والأعراض، وهي سياسة تشعر في وجه الجريمة خطورة جسيمة تهدد الفرد، قبل أن يهم بارتكاب جريمته، ويتوقع عقوبة ارتكابها، حتى كان الفقهاء بأن العلم بتشريعه الحدود مانع قبل الفعل زاجر بعده.

ولا شك في أن علم خطورة جرائم العنف والتطرف يكون ضمانة، عندما يعلم أفراد المجتمع بانطباق هذه الخطورة مع أحكام الشريعة الإسلامية إلى جانب أفراد المجتمع مع حرصهم في مكافحة هذه الجرائم، و مساهمتهم في الوقاية من الجريمة ومكافحتها، يكون من المطلوب أن يكون نظرة المجتمع للجريمة نظرة استنكار، واحتقار نظرة احتقار، وبهذا يكون وسيلة كشف الجريمة، ولا ينافي هذه النظرة، لأن تنظر الأفراد إلى الجريمة على أنها اعتداء عليهم، وإلى العقاب المحتمل توقيعه على مرتكبها على أنه أمر يحقق مصلحة مشروعة لهم، مما يحفزهم على مساعدة السلطات العامة في الجهود التي تبذلها للقبض على المجرم وإثبات جريمته

(1) صحيح البخاري، المكتبة السلفية جـ١٢ ص٣٧ حديث رقم ٧٠٧٢
(2) فتح الباري مطبوع مع صحيح البخاري جـ ١٢ ص٣٧، أعلام الموقعين جـ٣ ص١٦٥
(3) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان زاده، مطبعة سنة ١٣٠٩ هـ جـ ١ ص ١٥٥

والأمر على خلاف ذلك، إذ كانت نظرة المجتمع عدم مبالاة بالجريمة أو كانت نظرة استحسان لها.

ومن هنا بدأت الحقائق تؤكد أنه تحتمت العناية بموضوع مساهمة الجمهور في الوقاية من الجريمة ومكافحتها، حيث المساهمة التي تستمر في القيام بدور إيجابي بالاشتراك مع الشرطة وأجهزة تنفيذ العقوبات.

وقد ظهر هذا الاهتمام في مؤتمر الأمم المتحدة الثالث لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذي انعقد في استكهولم سنة ١٩٦٥ حيث تناول البحث في الموضوع شتى [illegible] الجمهور والأسرة والمدرسة وفرص العمل في الوقاية من الإجرام.

أما في المؤتمر الرابع للأمم المتحدة الذي انعقد في كيوتو سنة ١٩٧٠ فقد خصص القسم الثاني منه لبحث هذا الموضوع الهام تحت عنوان «مساهمة الجمهور في منع الجريمة والسيطرة عليها».

وفي المؤتمر العربي لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين الذي انعقد بالكويت سنة ١٩٧..، انعقد [illegible] وجهات النظر في هذا المؤتمر حول بعض الاتجاهات الرئيسية، ومن ذلك ما رآه المؤتمر من أن في أحكام الشريعة الإسلامية وفي التقاليد العربية الأصيلة وفي بعض التشريعات المطبقة في الوطن العربي خير معين على قيام الجمهور بدور فعال في مساندة القانون لمنع الجريمة وضبطها.

كما دعت [illegible] في مؤتمر [illegible] الاهتمام بتربية النشء وتوجيهه دينيا وتوضيح مفهوم الجريمة وخطرها الاجتماعي وتوعية الجماهير لمساندة القانون والجمهور، والاهتمام برفع مستوى رجال الشرطة حتى يقبل الجمهور على التعاون معهم.

وكان آخر هذه المؤتمرات مؤتمر الدولي التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٢٩ ابريل إلى ٨ مايو ١٩٩٥م

حيث طالب بوضع برامج للوقاية والتدخل المبكر والعلاج من مختلف أشكال العنف [illegible] وأن تعمل من أجل القضاء على جميع أشكال العنف.

وتناول المؤتمر [illegible] ظاهرة الشرطة وغيرها من طرق [illegible] والإعلام والتعليم والمؤسسات الإصلاحية بدور [illegible] في ذلك.

خطة البحث

يشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: اعتبار الحرابة من الحدود لحماية أمن المجتمع واستقراره.

المبحث الثاني: [illegible] التطرف

المبحث الثالث: مسئولية [illegible] الإسلامي في [illegible] التطرف

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

اعتبار الحرابة من الحدود لحماية أمن المجتمع واستقراره

الإرهاب جوهره العنف

الإرهاب في الشريعة الإسلامية جوهره العنف باستخدام وسائل من شأنها إلحاق ضرر بالنفس

ومن ذهب [illegible] بالعرض عند بعض الفقهاء(٧) [illegible] لاختلاف [illegible] الجمع والصغير [illegible]

[illegible] تعريف [illegible] الحرابة عند الفقهاء

فهو عند الحنفية(٨): الخروج على المارة لأخذ المال على سبيل المغالبة على وجه يمتنع المارة عن المرور وينقطع الطريق، سواء كان القطع من جماعة أو من واحد بعد أن يكون له قوة القطع، وسواء كان القطع بسلاح أو غيره.

وعند المالكية(٩): الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوفه أو ذهاب عقل أو قتل خفية أو لمجرد قطع الطريق لا لإمرة ولا نائرة ولا عداوة.

وعند الشافعية(١١): البروز لأخذ مال أو لقتل أو إرعاب مكابرة اعتمادا على الشوكة مع البعد عن الغوث.

وعند الحنابلة(١٢): المحاربون هم الذين يعرضون للناس بالسلاح في الصحراء فيغصبونهم المال مجاهرة.

وعند الظاهرية(١٣): المحارب هو المكابر المخيف لأهل الطريق المفسد في سبيل الأرض سواء بسلاح أو بلا سلاح أصلا سواء ليلا أو نهارا، في مصر أو في فلاة، أو في قصر الخليفة أو الجامع.

وعند الإمامية(١٤): كل مجرد سلاحا في بر أو بحر ليلا أو نهارا لإخافة المسلمين ولو لم يكن من أهلها على الأشبه.

والأصل في ذلك قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١٥)

ووجه الدلالة من الآية [illegible] الراجح لدى جمهور الفقهاء [illegible] فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في الأرض بالفساد، وفي قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

---

(٧) وهم جمهور المالكية والشافعية والظاهرية

(٨) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني دار الكتب العلمية بيروت جـ٧ ص[illegible]

(٩) شرح الخرشي وبهامشه حاشية العدوي دار الفكر جـ٨ ص[illegible] وفي نفس المعنى مواهب الجليل للحطاب دار الفكر جـ٦ ص[illegible]

(١٠) [illegible]

(١١) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج محمد الشربيني الخطيب دار إحياء التراث العربي جـ٤ ص١٨٠

(١٢) المغني لابن قدامة ومعه الشرح الكبير للمقدسي دار الكتب العلمية بيروت جـ[illegible] ص[illegible]

(١٣) المحلى لابن حزم دار الجيل بيروت جـ١١ مسألة ٢٢٥٣ ص٣٠٨

(١٤) المختصر النافع في فقه الإمامية للحلي دار الكتاب العربي بمصر ص[illegible]

(١٥) سورة المائدة آية ٣٣

استمرار ومحاربة الله سبحانه وتعالى لا [illegible] ولا [illegible] هو عليه من [illegible] الكتاب [illegible] التشريع من الأحكام والحدود [illegible] [illegible] كفر [illegible] (16)

[illegible] محاربة لله، لأن [illegible] على الله سبحانه وتعالى [illegible] عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] (17)

[illegible] الحدود [illegible] خروج على [illegible] في [illegible] على دار الإسلام [illegible] في [illegible] خلاف الفقهاء في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

وإنما [illegible] الأذى [illegible] على [illegible] والأمن، حتى انتهى إلى الأذى الذي [illegible] (18)

اعتبار الحرابة من الحدود لحماية أمن المجتمع واستقراره

[illegible] الإسلامي [illegible] من [illegible] الحدود التي توجب عقوبة [illegible] حق الله تعالى [illegible] التي توجب [illegible] عقوبة [illegible] والجرائم [illegible] التي توجب [illegible] على [illegible] على النفس [illegible] وجرائم التعزير، وهي [illegible] على [illegible] لا حد فيه ولا كفارة.

[illegible] الفقهاء في [illegible] الواقعة [illegible] الحدود أولاً؟

خلافاً للمعتمد في المذهب الشافعي (19) والظاهري (20) [illegible] في [illegible] القصاص لأن الأصل [illegible] الله تعالى [illegible]

(16) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، دار الفكر جـ6 ص148-150

(17) شرح العناية على الهداية للبابرتي مطبوع مع شرح فتح القدير للكمال بن الهمام دار الكتب العلمية بيروت جـ5 ص[illegible]

(18) [illegible] الأسرة من الوقاية والتحريم والعقاب في الفقه الإسلامي والقانون [illegible]

(19) الأشباه والنظائر للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت 1979 ص 493 حاشية البجيرمي دار [illegible] الكتب العربية [illegible] [illegible] الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي دار المعرفة بيروت 1979 جـ2 ص 180

(20) المحلى جـ11 مسألة 2269 ص328 [illegible]

وحق الآدمي هو [illegible] حق الآدمي، [illegible] على [illegible] ولأنه [illegible] به القصاص في غير حرابة، فلا [illegible] حقه [illegible] فيها

[illegible] من ذهب إليه [illegible] الحنفية[30] وبعض الشافعية[31] والإمامية[32] من أن المحارب [illegible] حد [illegible] حقه، [illegible] فلا يحتمل القصاص، [illegible] بها [illegible]

[illegible] ذهب جمهور الحنفية[33] والمالكية[34] وجمهور الشافعية[35] والحنابلة[36] إلى أن [illegible] حق الله تعالى، لأن [illegible] العقوبة [illegible] الله تعالى [illegible] حق الله تعالى [illegible]

العفو، لأن القصاص [illegible] حق [illegible]

[illegible] الجمهور [illegible] لأن [illegible] العقوبة [illegible] القصاص حق [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible] بل يجب على الإمام إقامة الحد الذي [illegible] أهل [illegible] عليه قبل التمكن من القبض عليه، [illegible] من العقاب[40] [illegible] القصاص [illegible] عمداً، [illegible] لا قصاص [illegible] بل [illegible] لأن [illegible] حق [illegible] سقوط [illegible][41]

(يتبع)

(30) شرح فتح القدير للكمال بن الهمام جـ٥ ص٢٧٤، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين دار إحياء التراث العربي جـ٣ ص٢١٠

(31) أسنى المطالب شرح روض الطالب لأبي يحيى زكريا الأنصاري الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ جـ٤ ص١٥٤

(32) المختصر النافع ص٢٣٦

(34) مجمع الأنهر جـ١ ص٦٣٢، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت جـ٣ ص٢٣٧

(35) المدونة الكبرى للإمام مالك دار صادر بيروت جـ١٦ ص[illegible]، المنتقى للباجي دار الكتاب العربي بيروت جـ٧ ص٩٧

(36) المجموع شرح المهذب دار الفكر بيروت جـ[illegible] ص[illegible]، الأشباه والنظائر للسيوطي ص٤٢٤

(37) المغني جـ١٠ ص٣١٦، الشرح الكبير جـ١٠ ص[illegible]

(38) تبيين الحقائق جـ٣ ص٢٣٧

(39) بحث الدكتور محمد السيد [illegible] الأعذار المعفية من العقاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي ١٩٨٩ ص[illegible]

(40) شرح فتح القدير جـ٥ ص٢٣٨، المدونة الكبرى جـ١٦ ص٢٦٩، مواهب الجليل جـ٦ ص[illegible]، المجموع جـ[illegible] ص[illegible]، المغني جـ١٠ ص٣١٦، الشرح الكبير جـ١٠ ص٣١٢ خلافاً لقول عند المالكية والشافعية والإمامية من أن التوبة تسقط حقوق الله تعالى وحقوق العباد من دم ومال إلا ما كان من الأموال قائماً [illegible] بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٨١ جـ٢ ص٤٥٨، المجموع جـ٢٠ ص١١١، المختصر النافع ص٢٣٦

(41) رد المحتار جـ٣ ص١٩٤

مؤتمر دولي يناقش

مستقبل الصحافة العربية في ظل الإنترنت

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

تحت رعاية الرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عقد مؤخرا الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية مؤتمره السابع في القاهرة، وقد تفضل الرئيس حسني مبارك وافتتح المؤتمر بخطاب ألقاه نيابة عنه الدكتور/ مصطفى كمال حلمي رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة.

وقد أشار الرئيس مبارك في خطابه لتنبيه الحضور إلى ظاهرة العولمة والتحديات التي تثيرها. وكذا دور الصحافة في تعزيز السلام والقضاء على مصادر التوتر الشامل في العالم، كما نوه في حديثه عن دور الإعلام في التصدي للإرهاب والقضاء على آثاره السلبية على المجتمع الدولي، كما أهاب الرئيس مبارك بالصحافة أن تدرك أهمية التفاعل بين الثقافات والمحافظة على البيئة لخير البشرية.

وتضمنت الأوراق التي ناقشها المؤتمر أربعة موضوعات رئيسية هي:

١- تحديات القرن الحادي والعشرين

٢- حرية الصحافة والمجالس الصحفية في مصر

٣- حقوق ومسئوليات الصحافة العربية

٤- المجالس الصحفية وما يواجهها في البلدان المختارة الأعضاء في الأمم المتحدة

وقد ناقش المؤتمر خلال هذه الموضوعات مواثيق الشرف في عالم تتبادل فيه الأخبار والمعلومات بحرية عبر الحدود القومية، والفرص التي تتيحها التكنولوجيا الجديدة لصحافة البلدان النامية، وسبل دعم وتعزيز المجالس الصحفية لحماية حرية الصحافة.

وقد شهدت جلسات المؤتمر [illegible] أبرز عدد من القضايا العديدة التي تواجه الصحافة حديثة في القرن الحادي والعشرين، فتضمنت كلمة رئيس مجلس الصحافة كلمة القاضي [illegible] من الهند وهو رئيس الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية، ثم كلمة وزير الإعلام السيد صفوت الشريف.

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة.

وتحدث بعد ذلك الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي ورئيس اللجنة الوطنية المصرية لليونسكو، وقد طرح مجموعة من الخواطر عن التحديات التي تواجه الإعلام العربي حاليًا ومستقبلاً، وركز على بعض الحقائق في هذا الشأن، أهمها:

١ - التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام، فقال: إن هناك طفرة واسعة أمام مصر، ووسائل الإعلام التقليدية مثل البث الفضائي الرقمي والأجهزة الكمبيوتر وشبكات المعلومات والصحافة الإلكترونية والوسائط المتعددة، وأشار إلى ضرورة تطوير شبكات الإعلام حتى لا يحتل الغزو الإعلامي الدولي بشدة أكثر مما هو محتل حاليًا.

٢ - ومن الاحتكارات الإعلامية الكبرى، قال: إن هناك شركات ضخمة تسيطر على الإعلام الدولي وتصل إلى وضع أكثر ضراوة في ظل الاندماجات بالرأي العام وتؤثر على الغير، كما تتطلب مساندة ودعمًا من الخبراء.

٣ - ومن أزمة الثقافة في ظل العولمة، قال: إن الحفاظ على الثقافة عنصر كبير، ولكن من مخاطر التعرض لمؤثرات الإعلام الدولي كما توجد ضغوط [illegible] للتعامل معها و[illegible] في الدول النامية، وتساءل عن كيفية مواجهة هذه التحديات، فأوضح أن هناك مدخلاً عامًا يتمثل في ضرورة اتفاق الأطراف على نوع من التنسيق والتشاور والدعم، ورأى أن هناك مدخلاً إضافيًا مهمًا يتصل بالإعلام العربي الذي يعد حرة ضعيفة في علاقات القوى الإعلامية الدولية.

وطرح الدكتور مفيد شهاب عدة نقاط تتصل بكيفية مواجهة تحديات الغزو الثقافي والعشرين، فأشار إلى ضرورة إصلاح مناخ العربي العام بما يسمح بانطلاق الإعلام العربي في مناخ من الحرية ضمن قواعد قانونية وتعاليم حمى المجتمع، وضرورة تطوير الهياكل الإعلامية بحيث تتيح مساحة مستقلة [illegible] التي تعرقل عمل الإعلام كي يكتسب مصداقية وقوة، وضرورة تطوير البنية التعليمية تتماشى مع التحديات بحيث يتم التركيز على رفع مستوى المتلقي ثقافيًا وتعليميًا، لأن التعليم الجيد يعد عاملاً مهمًا في مقاومة ثقافة الاستهلاك والتسطيح الفكري.

كلمة نقيب الصحفيين

كما تحدث الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين عن الصحافة فقال: إن صناعة الصحافة لا تزال تمثل جوهر التغيرات التي تشهدها صناعة الإعلام وهي تشكل واحدة من أسس الحضارة الإنسانية المعاصرة.

وأرجع ذلك لعدة عوامل من أهمها التفكير بفضل الإعلام الإلكتروني.

وقال: إن الصحافة قادرة على احتلال الصدارة عبر أن قدرتها على الاستجابة لتحديات ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال.

ويكمن أولى هذه التحديات في قضية حرية التعبير، فحرية الصحافة ستكون في القرن المقبل خيارًا مطلوبًا أكثر من كونها مرتكزة على أسس أخلاقية، إلا أن حرية الصحافة ليست خيارًا سهلاً، فالتعامل مع الواقع يتطلب ثقة حقيقية، وأشار إلى أن تحدي الحرية يتمثل في الجانب الأكبر من الصحفيين المصريين ذاته، فهناك ممارسون يفتقرون إلى مهارة التعبير الحر، والتكنولوجيا وحدها لا تصنع صحافة حرة مسئولة، وأكد على أن تعبير الصحافة الحرة والمسئولة هو تعبير ديناميكي ظهر في منتصف

الأربعينات وأن الشيوعية ليست مبدأ ثانويا وإنما هي لصالح المجتمع

وتحدث نقيب الصحفيين عن حرية الصحافة التي تشهدها مصر في العصور الأخيرة، مؤكدا أن الفرق الهائل بحضور الكبير في الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها مصر سوف تؤثر على حرية الصحافة وسوف تؤكد حق الصحفي في الوصول إلى المعلومات، وقال إن معركة الحرية ليست هي التحدي الوحيد فلا يمكن لصناعة الصحافة أن تنهض بمسئولياتها دون اقتصاديات قوية

وتحدث عن التحديات الاقتصادية فقال: أولا إن تكنولوجيا الاتصال يسرت الوصول إلى المعلومات من شتى بقاع الأرض ولكنها لا تستطيع ولا تزال أعدادا كبيرة من جمهور الصحف بحيث تنخفض معدل قراءة الصحف

وقال ثاني تأثير للتكنولوجيا الجديدة امتد إلى حركة السوق بين الوسائل الإعلامية من حيث المعلنات الإعلانية

وتحدث عن بعض الاحتكارات الدولية على وسائل الإعلام مما يهدد صناعة الصحافة في أسواقها الوطنية على المدى البعيد

وأخيرا أوضح الأستاذ إبراهيم نافع أن الصحافة وحدها لن تستطيع مواجهة تحديات القرن المقبل فهي بحاجة إلى دعم المؤسسات الأخرى كثيرا محلية وإقليمية ودولية، لأن الحياة لم تعد ممكنة بدون صناعة الصحافة وبصاحبة ونحن نطالب عندما نبدو فيه [illegible] عليه والتوصيات [illegible]

كلمة الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية:

وتكلم البروفيسير [illegible] رئيس المكتب التنفيذي للاتحاد العالمي للمجالس الصحفية في ثلاث نقاط أجمل فيها النتائج المتوقعة لهذا الدمج الإعلامي بين وسائل الإعلام

١ – ستفرغ هذه الوسائل من المضمون

٢ – لن تتحمس هذه الوسائل ولن تصبح أكثر مسئولية

٣ – ستخضع هذه الوسائل لسلطة عدد قليل من الناس وعلى الرغم من تنوع وسائل الإعلام تظل رسالة الإعلام الرئيسية هي توصيل المعلومات والترفيه وإن كان توصيل المعلومات يحتل مكانة أكبر من خلال نشرات الأخبار

إن الصحافة الحرة والإعلام الحر وسيلتان أساسيتان لترسيخ الديمقراطية، فأين موقع ثورة التكنولوجيا من ذلك؟ ربما المثال الحي على ذلك دور الإذاعة المستقلة في الإمبراطورية السوفيتية، وقد نجح السوفييت في مراقبتها كما نجح في ذي موجات قصيرة حيث تراءى «المليين» سهرة التحكم بين [illegible] في الصحافة وإن على الأقل التحكم في موجات القصيرة ولكنه لم يدرك أن السوفييت يستمعون من خلال المذياع إلى إذاعات أجنبية بخلاف الإذاعة السوفيتية

– وتحدث الأستاذ صلاح منتصر وكيل المجلس الأعلى للصحافة عن الصحافة والإنترنت في القرن الحادي والعشرين فقال: إن الإنترنت ظهرت في الوجود في بداية الستينيات كإحدى نتائج الحرب الباردة وكهدف عسكري حدا بالولايات المتحدة إلى إقامة شبكة اتصالات لتحقيق أهداف عسكرية وسرعان ما انتقل إلى الحياة المدنية شأنه شأن كثير من الاختراعات والأفكار، وقد تطورت الإنترنت إلى حد لم يكن متصورا بحيث

يمكن القول إن القرن الحادي والعشرين سيكون بلا منازع عصر الانترنت.

ثم تحدث عن الصحافة والتحديات التي واجهتها مع ظهور الراديو والتليفزيون ثم الأقمار الصناعية في القرن العشرين فأصبحت الصحافة تتحدى كل هذه الاختراعات مؤكدا أن التليفزيون والأقمار الصناعية لم تهددها حيث تتيح للقارئ الاحتفاظ بالصحيفة على عكس البرامج التليفزيونية، بل إن توزيع الصحف زاد، خاصة بعد التطور الذي حدث في الطباعة والصناعة.

وفي عهد الانترنت طرح أحد الصحفيين هذا السؤال

هل ستستمر عزة الصحافة مع الإنترنت؟

قال: إنه لأول مرة يشعر بخطر حقيقي لأن الانترنت يتميز هو الآخر بميزة اختيار الزمان والمكان التي كانت تنفرد بها الصحافة، لكن الأخطر من ذلك قدرة الإنترنت على نشر الإعلانات الصغيرة المبوبة التي كانت حكرا على الصحافة وحدها.

وتوقع في مواجهة هذا الخطر أن تتغير صورة الصحيفة في القرن الحادي والعشرين فتصبح صحيفة الكترونية بدلا من الصحيفة الورقية، وقال إن هذا لن يجعل الصحافة تستفيد في القرن الحادي والعشرين من الانترنت لتواصل مسيرة.

وتحدث بعد ذلك الصحفي [illegible] رئيس المجلس الصحفي في بنجلاديش وقال: إنه سوف يتم التركيز في هذا المؤتمر على دور الإعلام في القرن الجديد في ظل الأوضاع الحالية فيما يحقق حرية التعبير والعدالة الاجتماعية.

وأشار إلى طموحات الصحافة ومعوقاتها في القرن العشرين الذي شهد كوارث وحربين عالميتين وقال إن «ميركس ليوثرا» سجن بسبب حرية الصحافة، وتساءل في الحديث عن الإعلام في القرن الحادي والعشرين قائلا: إن هناك موضوعات أصبحت تهم الجميع منها النهوض بحرية الصحافة والتعاون على إيجاد صحافة حرة ومسئولة. وأشار إلى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تحدثا عن حرية الرأي والتعبير [illegible] هذه الحرية مع تزايد [illegible] في القرن الجديد.

تحدث الأستاذ سهيل علمان رئيس الهيئة العامة للاستعلامات وعضو المجلس الأعلى للصحافة فقال إنه سيشير أساسا لبعض نقاط رئيسية من بينها تكنولوجيا المعلومات الحديثة والعولمة، فنحن نهاب هذه الظاهرة الحديثة، حيث إن الإنسان يقاوم التغيير بطبيعته ولكننا نواجه ظاهرة ستستمر في نظام عالمي جديد، ومع ثورة المعلومات ظهرت مفاهيم وآليات جديدة في عالم الاقتصاد.

إن التغيير الحقيقي يحدث على صعيد المعلومات فحتى تغير أساليب التعبير وقد كانت الأقمار الصناعية [illegible]، والآن أصبح الإنترنت يمثل هذه الكائنة، وكان الكاتب الشهير «أرويل» يشير دائما إلى «الأخ الأكبر» على أنه الدولة، والأخ الكبير الآن هو وسائل الإعلام والمعلومات.

وفي نهاية مؤتمر الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية صدرت التوصيات بحماية حرية الصحافة العربية والإسلامية، وتشجيع مسئولياتها الأخلاقية والمعنوية لدورها المهم الذي يمكن أن تقوم به في تعزيز السلام والقضاء على أسباب التوتر والتصدي للفساد والحفاظ على التماسك القومي.

الإسلام وحماية البيئة الحيوانية

للأستاذ / أيمن حمودة

الحيوانات (الأنعام) من نعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى واسمها مشتق من النعمة ويؤكد الله سبحانه وتعالى على تسخير الأنعام للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض وذلك في قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ (يس ٧١).

وللحيوان في حياة الإنسان أهمية عظمى فقد ذكر الله في كتابه الكريم المنافع والفوائد المتعددة التي يجنيها الإنسان من تسخير الله سبحانه وتعالى الحيوانات له منها:

الحيوانات مجال رحب للتفكر في عظمة الخالق وقدرته قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾

(الغاشية ١٧)

● الحيوانات مصدر غذائي [illegible] للإنسان قال تعالى:

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (النحل ٥)

● الحيوانات وسيلة من وسائل النقل والمواصلات بالركوب عليها واتخاذها زينة قال تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل ٦، ٧، ٨)

● الحيوانات يستفيد الإنسان من أصوافها وأشعارها وأوبارها وجلودها كما في قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾

(النحل ٨٠)

● الحيوان كان وما زال [illegible] للإنسان فقد تعلم الإنسان من الطيور [illegible] على الرزق، وتعلم الصبر على العمل من النحل، [illegible]

فأر وغيرها، كما تفعل الطيور والأشجار الموت والطعام كما يفعل النمل.

بعض التشريعات الإسلامية في مجال الرفق بالحيوان وحمايته

لما كانت الحيوانات مخلوقات أوجدها الله لتخدم الإنسان مثل الخير الكثير والنفع الوفير وتقوم بمساعدته؛ لهذا فقد حذرت من الاعتداء على حقها، فقد جاءت الشريعة الإسلامية السمحة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان تأمر بالرفق بالحيوان وتوجب حمايته باعتباره أحد مكونات البيئة التي يحيا فيها الإنسان، وهذه بعض من عظمة التشريعات الإسلامية في مجال الرفق بالحيوان وحمايته:

١- تحريم حبس الحيوان: فقد حرم الإسلام حبس الحيوان وتعذيبه سواء كان من الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط أو من البهائم والأنعام، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (أي هوامها وحشراتها)» أخرجه البخاري.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله أن تصبر البهائم» أي تحبس للقتل، وكما حبس يشمل أن تحبس الحيوانات الأليفة والبهائم والأنعام ومنع الطعام والشراب عنها وغيرها من الأمور المنهي عنها في الإسلام.

٢- تحريم إرهاق الحيوان وتحميله فوق طاقته: فقد دخل رسول الله ﷺ بستانا لرجل من الأنصار فإذا به جمل فلما رأى النبي الكريم حن وذرفت عيناه، فأتاه رسول الله ﷺ فمسح دموعه ثم قال عليه الصلاة والسلام: «من صاحب هذا الجمل؟» فقال صاحبه: أنا يا رسول الله، فقال له النبي ﷺ: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه» أي تحمله فوق ما يطيق. رواه أبو داود.

٣- النهي عن وسم الحيوانات: فقد نهى الإسلام عن وسم الحيوانات أي كيها بعلامة لتعرف من بين الحيوانات الأخرى، فقد مر رسول الله ﷺ على حمار قد وسم في وجهه فقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله الذي وسمه» رواه [illegible].

٤- تحريم حرق الحيوان حيا: فقد ورد عن الرسول الكريم أنه رأى قرية نمل قد أحرقها مجموعة من الصحابة فقال لهم الرسول ﷺ: «من أحرق هذه؟» فقالوا: نحن يا رسول الله، فقال ﷺ: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» أخرجه أبو داود.

٥- النهي عن فجيعة الحيوانات: فقد نهى الإسلام عن فجع الحيوانات والطيور في أولادها وأفراخها وذلك من خلال التقاط صغار الحيوانات والطيور من أمهاتها، فقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كنا مع رسول الله في سفر فخرج لحاجته فرأينا حمرة (أي طائر يشبه العصفور) معها فرخان لها فأخذناهما فجاءت الحمرة تفرش (أي ترفرف بجناحيها)، فلما جاء النبي ﷺ قال: «من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها» أخرجه أبو داود.

٦- تحريم اتخاذ الحيوان هدفا للرمي وتعلم الإصابة: ومن مظاهر حماية الإسلام للحيوان نهيه عن اتخاذ الحيوان غرضا للتسلية أو الرمي والرهان، فقد «نهى رسول

الله ﷺ من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً» رواه البخاري. كما حرم الإسلام قتل الحيوانات أو الطيور بدون منفعة أو مصلحة عامة، ونهى عن التلهي بها في الصيد فقد قال ﷺ: «من قتل عصفوراً عبثاً (من غير منفعة) عج إلى الله يوم القيامة يقول يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة» أخرجه النسائي.

٧ - رحمة الإسلام بالطير والحيوان: من معالم الإسلام أن نتقرب إلى الله بالإحسان إلى الحيوان وقد بالغ الإسلام في الاعتناء بالرفق والإحسان بالحيوان، وجعل من أسباب المغفرة وتكفير الذنوب الإحسان والرحمة بالحيوان، فقد جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «إن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها» صحيح الإمام مسلم.

كما روى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا (الكلب) مثل الذي بلغ بي من العطش فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقال الصحابة: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً فقال النبي ﷺ: في كل ذات كبد رطبة أجر» أخرجه البخاري.

أي أن ذلك عام في جميع الحيوانات، وفي ضوء معالم الإسلام يقرر الفقهاء من أحكام الرحمة بالحيوان وحمايته ما لا يخطر ببال، إذ يقررون أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه فإن امتنع أجبر على بيعه أو إطلاقه فيأكل من خشاش الأرض أو يذبح إن كان مما يؤكل، وأضاف الفقهاء أنه إذا غابت هرة صغيرة إلى بيت شخص وجبت عليه نفقتها كما منعوا تحميل الحيوان أكثر مما يطيق، وقد يقول قائل: إن هذه المبادئ أو التشريعات الإسلامية في مجال حماية الحيوان والرفق به تبدو نظرية من الخيال وكثير مثاليه، بعيدة كل البعد عن الواقع إلى أن الواقع التطبيقي لهذه المبادئ سواء من قبل الدولة الإسلامية أو مؤسسات الاجتماعية أو المسلمين ينفي عنها صفة عدم الواقعية، فقد كشفت عناية الدولة الإسلامية بهذه المبادئ بأن حكامها كانوا يصدرون الأوامر إلى الولاة والمحتسبين يوصونهم بالرفق بالحيوان وحمايته ومنع الأذى عنه والإضرار به، وبمنع تحميل الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها وضربها أثناء السير وكان لدى الولاة من الصلاحية في تأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك.

ولقد كان المسلمون الأوائل يترجمون مبادئ الشريعة الإسلامية في مجال الرفق بالحيوان وحمايته إلى وقائع ملموسة، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول لرجل رآه يسحب شاة من رجلها سحباً ليذبحها (ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً)، وهذا أبو الدرداء الصحابي الجليل يقول لبعيره عند الموت: «لا تخاصمني إلى ربك فإني لم أكن أحملك فوق طاقتك»، وكان عدي بن حاتم

بعث عمر بن الخطاب ... (... ولها عليها حق) وقد نهى عمر بن عبد العزيز في إحدى رسائله إلى الولاة الناس عن ركض الفرس في غير حق، وكتب إلى صاحب السكك وهي وظيفة تشبه شرطي المرور حالياً (ألا يسمح لأحد بإلجام دابته بلجام ثقيل أو ينخسها بمقرعة في حديدة، وكان بهذا الشرطي أمر في تأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك)(١)

٨- الإسلام أول من قرر مبدأ المحميات الطبيعية: الحفاظ على مفردات البيئة من حيوانات البرية من الأمور الهامة التي أولاها الإسلام عناية فائقة، فقد دعى الإسلام إلى جعل مكة والمدينة المنورة حرمان آمنان، أي محميات طبيعية، فقد حرم الله سبحانه وتعالى الصيد على الحجاج من الأرض المقدسة ما داموا محرمين بحج أو عمرة قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾

(المائدة ٩٥)

ووضع الإسلام عقوبات رادعة على من يقوم بقتل الصيد متعمداً وهو محرم بهدف الحفاظ على هذه الحيوانات البرية حتى لا تتعرض للانقراض قال تعالى:

﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾

(المائدة ٩٥)

وفي الآية الكريمة نرى تحديد صور عقوبة الغرامة في الإسلام لمن يعتدي على الحيوانات البرية بمكة ويقتل الصيد متعمداً وهو محرم وهكذا نرى أن تشريعات الإسلام تهدف للمحافظة على الحيوانات البرية حتى لا تتعرض للانقراض أو الفناء، وكأن الإسلام أراد بهذا أن يجعل من مكة المكرمة البلد الحرام وما حولها محمية طبيعية تكون نموذجاً وقدوة لمحميات كثيرة على وجه الأرض تحفظ حياة البرية ولا تهددها بالانقراض أو الفناء(٢) وهكذا نرى أن الإسلام أقام أول محمية طبيعية على الأرض وكانت بأرض مكة وما حولها ثم تبعها بمحمية ثانية بالمدينة المنورة وما حولها، وثالثة بوادي الطائف، في حين أن العالم المعاصر لم يعرف نظام المحميات الطبيعية إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، ففي عام ١٨٦٤ أعلنت حكومة واشنطن وادي يوسيمتي أ محمية طبيعية(٤)

(١) محمد حامد سليمان: رحمة الإسلام بالطير والحيوان، مجلة الأزهر عدد شعبان ١٤١٧هـ ١٩٩٦ ص ١٠-١١
(٢) محمد [illegible]: حضارتنا الإسلامية في مواجهة التهرام النفسي، مجلة الوعي الإسلامي عدد المحرم ١٤١٩هـ إبريل، مايو ١٩٩٨ ص ٣٦
(٣) د. علي السكري: البيئة من منظور إسلامي، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٥ ص ٦٧-٦٨
(٤) عبد الحكيم محمد: الإسلام والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ١٩٩٩، ص ٩٠

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الإسلام أصل حضارة العالم

لفضيلة الشيخ محمود محمد المدنى

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فمن خلال النظر فى آيات القرآن الكريم، وما جاء به نبينا - صلوات الله وسلامه عليه - نستطيع أن نعرف حقيقة هذا الدين وندرك فى صدق ويقين أنه ما جاء إلا لإصلاح الناس فى معاشهم ومعادهم، وإقامة مجتمع صالح لا انحراف فى تفكيره ولا عوج فى سلوكه. مجتمع لا يشيع الطغيان فى أفنيائه وأمرائه، ولا تسيطر الذلة والمهانة على فقرائه، فالقوى فيه قوى له، والضعيف فيه قوى به.

وهنا فقد وضع منذ أشرقت نور هدايته ما يعتبر النبر الوهاج إلى ما يسمو بالفرد والجماعة من مبادئ ومثل وضعت أسس الحضارة الحقة الكاملة من تعاليم إلهية، وآداب سماوية، وأخلاق قدسية توفر للإنسان الاطمئنان الحق، وتعمق الإيمان فى نفسه، وتربطه بربه رباطا قويا، حضارة مبناها النظام الروحى والإخاء الإنسانى.

قال الكاتب - رحمه الله - :

يتحدثون [illegible] خطيرة والإخاء والمساواة [illegible] هذه الأشياء لم تعرف أول ما عرفت إلا فى عهد الثورة الفرنسية التى قامت فى [illegible] وأن أعظم أسس [illegible] الثورة كتاب العقد الاجتماعى الذى [illegible] جان جاك روسو [illegible] الإنسان حرا)

ولم يدر هؤلاء [illegible] رسول الله ﷺ قد قال [illegible] على اثنى عشر قرنا.

وقد ذكر [illegible] عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه [illegible] حيث [illegible] كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

وبعد، فلا أظن منصفًا يجهل أن الحضارة الغربية كما يعرفها الإسلام، إذ اقتبست الكثير من معارفه إلى معرفته كلما تسربت معالمه إليها، وما صاحبه المدنية الحالية التي ليست الأيام إلا مدنية الحجارة والحديد والتسلط على سلالته والعرض في تلك النفوس في البحوث واتساع ... الصحور، والفضل والعلم في الشيء، هذه المدنية لم تعرف سر حريته إلا بعد أن احتكت بمدنية الإسلام، وبعد أن اقتبست شيئًا من نوره من العراق والأندلس ومصر والمغرب.

حتى في بلاد العرب لم يكن الحرية دائمًا معنى حقيقي قبل النبي - ﷺ -، ولا أدل على ذلك من الذي كان يفعله المستضعفون من قريش والمستضعفين منهم حتى كانوا يؤذون رسول الله وأصحابه بأشد أنواع الأذى، ويذيقونهم أمر أصناف التنكيل مع أنهم لم يرغموهم على غرض ولم يأسروهم على مال ولم يطالبوهم بسلطة ولا بملك، وإنما كانوا يدعون ذويهم بالعقل الحر والكلمة الطيبة وحده إلى عبادة الأصنام، والتفكر في المخلوقات ليعلموا أنها من صنع الله الواحد القهار.

ومع ذلك لم يعد هذا حقيقة الحرية وطرحت رؤوسهم إلى سحب المستضعفين حتى اضطروا الرسول - صلوات الله عليه - للهجرة هو وصحابته، واضطروهم إلى أن يسلكوا بأنفسهم الطريق إلى حريته، حتى أنقذت سورة وجهه... انتشار الحق، ولا المستضعفين يحملون مشعلها ... من هذه الحرية، يدعون إلى الله ويدعون إلى عبادته إلى أن يكسروا أصنام أسيادهم، ويخلعوا عنهم الأغلال حيث لم يجد به كل عالم فارس والروم والعرب ... من نظام الطبقات، ومن استعباد الناس بعضهم لبعض، إذ كانوا يسمونه نظام (الفتح)، وحق السيد أو الشريف على عبيده، وحق الكهنة ورجال الكنائس على عموم الناس.

لم يعرف العالم إذن هذه النعمة العجيبة قبل الإسلام، ولم يقم بها في أوربا في القرون الوسطى ودعا إلى المساواة بين الفلاح وصاحب الأرض، أو دعا رجال الكنائس إلى الاعتدال إلى الناس عما كانوا يدعونه من حقوق، إلا كان له من جزاء أقل من التعذيب والتنكيل والتحريق.

ولقد صنعت المدنية الأوربية حريتها وحاولت عن أصلها الأول في الإسلام وحسبوها حريات فاسدة ... لا تمت إلى الحق بسبب، فكانت النتيجة أن حكمت الأغراض الزائفة والصور الباطلة، ... وقد طغى بعضهم على بعض فكانوا على ما يشبع النهم أو بقصر ظما الشهوة، ومن هم سالمين من ذلك إلا في الأعماق، ولا سبيل إلا عن طريق روح الإسلام - الذي دعت إليه وعرفت المساواة الحقة والإخاء الصحيح.

جاء الوحي من عند الله العزيز الحكيم إلى محمد ﷺ - بمعنى الحرية الأول، وكان في بدئه قوله - تعالى -:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(١)

---

(١) سورة العلق ١ - ٥

دين العلم ودين الرسالة عالمية تنوه بحبه بالعلم، ولا يهب من حضارة تبهر العقول وتستهوي الألباب وتشرح الصدور، يطالب جل شأنه بالعلم، فدين الإسلام إذاً أساسه العلم ووجهته العلم وروحه [illegible] في [illegible] صورها [illegible] [illegible] العلم بأوسع [illegible] وأدق معانيه، وإلا فيما تفسير انتقال العرب بعد إسلامهم من [illegible] [illegible] المشردة إلى مصاف الأمم الراقية السائدة؟ [illegible] إلى صف فوق الصفوف صارت فيه وحدها حاملة [illegible] [illegible] [illegible] سائر الأمم، وقد اعترفت لها الكافة بالزعامة في ذلك قرونا طويلة كانوا فيها يؤمون عواصمها يأخذون عنها العلم والحكمة و[illegible] [illegible] والفنون، ولا يزال المؤرخون من جميع الملل والنحل يرددون هذه الحقيقة. أليس هذا لأن الإسلام يفرض الرقي فرضا ولا يسمح به سماحا.

تحدث القرآن عن ذلك [illegible] [illegible] حيث يقول الله ـ تعالى ـ:

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٢) ويقول:

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(٣) ويقول:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤)

ويقول المصطفى صلوات الله عليه: ﴿ خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت ﴾(٥) أي ولو خرجت من فم [illegible] كافر، فهي حكمة [illegible] حيث كانت ولا يؤثر على قدسها شيء.

كل هذه الآيات وتلك الأحاديث فرضت على المسلمين العلم ودفعت بهم إلى مباحثه دفعا، و[illegible] يؤدي إلى الترقي لا محالة بل هو طريقه الوحيد في كل أدوار البشر، وأي علم هو؟ العلم على إطلاقه بكل ما يحتمله لفظه ومعناه وبكل ما يؤدي إليه في الحياة، فإن الدين الذي يفرض على ذويه النظر في السموات والأرض والذي يقول: إنه يضرب الأمثال للناس وما يعقلها إلا العالمون، والذي يرفع من شأن أهل العلم بحيث يستشهد بهم في حقه، والذي يقول رسوله الأمين: «فقيه أفضل عند الله من ألف عابد»(٦) ويقول: «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة»(٧) الدين الذي يحمل هذا يدفع بأهله قهرا إلى طلب العلم، وطلبه يدفع بهم إلى أطوار من الترقي لا تطوف بخيالهم قبل الدخول فيها.

ولا فرق بين هذا الذي كان يتوهم أن العربي الذي يتخيل أن القمر له غلاف اسمه الساهور، يدخل فيه كل شهر مرة ثم يخرج منه يسيرا يسيرا ليعلل بذلك أطواره المتنقلة من هلال إلى بدر، يصبح بعد مائة وخمسين سنة يعرف من أحوال هذا الكوكب ما يعرفه أكبر الفلكيين إذ ذاك

(٢) سورة الإسراء ٨٥ (٣) سورة طه ١١٤ (٤) سورة الزمر ٩

(٥) رواه ابن عمر (٦) المطالب العالية ١/٢٨ (٧) كنز العمال

ومن ذلك الذي كان يتصور أن ذلك العربي الجاهل يستطيع بعد ذلك عدة القصيرة وبيده ذلك القبس من تعاليم يحمله إلى نور العالم من حوله [illegible] إلا من لا يحيدون عنه من حقيقة الله [illegible] عليه [illegible] حقيقة [illegible] من ذا الذي يستطيع [illegible] يتخيل هذا لولا أن الإسلام قد أوجب على [illegible] الأسرة [illegible] النوعي إيجابا، لأنه [illegible] بالغة [illegible] تجهيزا.

ثم يكشف الإسلام بالدعوة إلى التعليم [illegible]، ويكون [illegible] من مقام الاجتماع [illegible] من [illegible] ليهدي الناس إلى ما يستنير بهم فرادى وجماعات، وإلى ما ينظم علاقاتهم من حيث معاملاتهم ومعاداتهم، فكان النظام الاقتصادي أروع من النظم الاقتصادية التي عرفت من قبله والتي وجدت من بعده، هذا النظام هو نظام توزيع الثروات توزيعا عادلا [illegible] أفراده والرحمة والإخاء بين الطبقات، وذلك النظام هو نظام الزكاة و[illegible] هذا النظام على وجهه الشرعي الصحيح أن تهرب الأضغان [illegible] على العالم الآن باسم الشيوعية [illegible] والاشتراكية والرأسمالية، و[illegible] نظام [illegible] بين [illegible] الرحمة.

ثم كان [illegible] للأسرة وعلاقة الرجل مع زوجه وأولاده [illegible] في حياته وبعد [illegible] نظام [illegible] التواصل والتراحم والتعاطف، وإن

يرى به الغربيون [illegible] كل [illegible] غرض، وعابوا عليه بعض [illegible] ولأنه [illegible] إليه طبيعتهم [illegible] بمراكزهم، هذا من ناحية وهناك ناحية أخرى [illegible] لها [illegible] ومكانتها [illegible] وقف منها الدين الإسلامي موقفا عظيما [illegible] على مستوى [illegible] والعصمة [illegible] الطلاق [illegible] مع [illegible] منتهى الدقة حيث يقول [illegible] جل شأنه:

﴿ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾(٨).

ثم بعد ذلك يقول:

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾(٩).

أين حضارة الغرب هنا؟ بل أين مدنيته؟ ها نحن نراهم يرجعون إلى ديننا في هذه المسائل كلها، وما ذلك إلا لصلاحيتها [illegible] مع روح العصر وها هم يقتربون منا كل يوم.

ولو نظرنا قليلا في [illegible] وما يسميه الغربيون [illegible] (...) [illegible] الاجتماعية، ونظرنا إلى [illegible] الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لرأينا أيهما أقوى دعامة وأرقى مدنية وحضارة.

يعرض الله تعالى في آيات [illegible] والاستدلال [illegible] على [illegible] في أعماق الطبيعة

(٨) سورة النساء ٣٤

(٩) سورة البقرة ٢٢٩

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾(1)

ويقول في آداب الجلوس

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(2)

وغير ذلك من الآيات

بل نظم العلاقة بين الأفراد والعائلة بالنسبة لبعضهم البعض داخل بيوتهم حتى يلتزموا حسن الأدب محافظة على الكرامة فقال

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(3)

معنية إلى أدب سماوي وأخلاق قدسية تدل على الحضارة الحقة الكاملة، حضارة لم تغير معالمها تلك الحضارة الزائفة التي وجدت في هذه الأرض والتي كان منتهاها هذا الدمار الذي نشاهده، وتلك الحروب الضروس التي نراها اليوم والتي أطاحت بدول وأذهبت ممالك وثلت عروشا كانت تفخر بأنها بلغت الذروة في الحضارة حتى إن رئيس إحدى هاتيك الدول قد اعترف والقلب منه دام، بأن الخلاعة والمجون كانا السبب المباشر في انهيار دولته العظيمة، والتي كانت تباهي الأمم كلها بحضارتها وتفخر عليهم بها

إن حضارة الإسلام مبناها النظام الروحي والخلق الإنساني، ولذلك بقيت معالمها صحيحة لم تغير معالمها الأيام، ولم تقوض صروحها السنون، بل إنها تزداد على مر الأيام قوة وتمكنا

وها نحن ننتظر أن يثوب العالم إلى رشده ويرجع إلى حظيرة الأمن والسلام في دين الإسلام، ويقتبس من الحضارة في هذا الدين ليحققها الجميع وعند ذلك تنقطع الحروب وتهدأ النفوس ويتركز العالم على سياسة واحدة حقة، وهي سياسة الله العلي القدير والله الموفق لأقوم طريق

(1) سورة النور ٢٧-٢٨

(2) سورة المجادلة ١١

(3) سورة النور ٥٨

خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

تشرق خميلة الشعر اليوم بإشعاعات شعرية خلابة، لتملأ الوجدان بفيوضاتها الإيمانية الموحية، وتعمر القلوب بالسكينة، والعقول بالفكر المستنير البناء، ولا غرو، فالشعر الحلال الذي يغذى بناءها ويقيم أودها، ما هو إلا اطار يحوى الكلمة الشريفة والمغزى النبيل، فهو يدعو الى الحق ويهدى إلى القيم الإسلامية السامية، ونرجو من الله سبحانه - أن يهدى خطانا إلى سبيل الرشاد، وأن يعيننا على اداء رسالتنا إنه نعم المولى ونعم النصير.

هذا وتنعى اسرة المجلة الى قرائها الأعزاء الشاعر الكبير الأستاذ رشاد محمد يوسف الذى كان يتولى الإشراف على باب «الشعر والشعراء» بالمجلة قبل ميلاد «خميلة الشعر». نسأل الله للشاعر الكبير واسع رحمته ومغفرته، وتقدم الخميلة فى مستهل ما تقدمه فى هذا العدد قصيدة بعنوان: «فى رحاب الله» للشاعر الكبير الأستاذ احمد مصطفى حافظ وكذلك قصيدة «وفاء اليراع» للشاعر الأستاذ / عبد العاطى موسى عبد العاطى ثم قصيدة «تحية الى لبنان» شعر الأستاذ الدكتور مبروك عطية أبوزيد ونختتم باقة اليوم بـ «قصيدة لها قصة».

اللهم هيىء لنا الخير

الشاعر رشاد محمد يوسف في رحاب الله

للشاعر / أحمد مصطفى حافظ

يا صاحبي (١) حل القضاء المبرم ... فيهات من شرك المنية مسلم

والموت يغفو حقوما، مترصدا ... حتى إذا بدت النهاية يهجم

والخطب في زمن الصحاب مضاعف ... في كل حين، بالتذكر يعظم

مهما تمادى في الرحمات غيابه ... فالبعد يضرم في أحشائنا ما يضرم

والذكريات بكل شبر بيننا ... في صورة غراء كم تتجسم

•••

إيه وآه يا محمد على شدة حبنا ... أأالفاه والشعر أمرهما ملجم

قد كان توأمك الذي صاحبته ... طول حياة فكيف يحيا التوأم؟

متمادح عاطفة، ولمجارب ... وأراه بعدك بالأسى يتجهم

ويراه ينهض في حياتك مرددا ... ما قد عهدنا من بيان يلجم

•••

يا صاحبي والدمع يحني مقلتي ... فبموت مرثيتي وكم أتلعثم

اليوم هذا ثم [illegible] بعده ... في الآلة الحدباء عمر يختم

ما دام قد جاء الحياة وليمضي ... لا شك يوما ما سيذوي البرعم

تمضي بنا الأيام في مشوارها ... من بيعها، يعصيها لا يرحم

قد فاز من زكى وصلى خاشعا ... قبل الرحيل جاء رب يكرم

حسبي للمآب إن يكن أحبابه ... في زمن العمر البقاء عظيم!

رجوا الغفران في دار الكرا ... مة حسن عاقبة ونعم المغنم

---

(١) رحل رحمه الله [illegible] عن العالم الفاني إلى العالم الباقي وكان [illegible] الإسلام المعاصرين، وكان له [illegible] في شعر [illegible] الأدبية كما كانت له [illegible] في صفحات مجلات الأزهر ومنبر الإسلام والمجاهد والهلال والمجلة العربية والثقافة وغيرها

إلى روح الشاعر رشاد محمد يوسف
وفاء اليراع

مهندس / عبد العاطي مرعي عبد العاطي

قد جئت دارك هل ترد وتسمع ... وتجيء خطا من فراقك يدمع

وتضم قلبا من عذابات النوى ... يهفو إليك ويستغيث ويقطع

أحببت يوم "الحق" رحت أبثها ... بين الخضوع مستطار ومضرع

من كنت تحسبها لفتيان ونوره ... والكل ينهل من عطائك مربع

وجميلة للشعر تهدي حبها ... لحن الوفاء وحالفتها بتوجع

وسمعت أجمل ما تقول وإنني ... كم كنت آمل في الكثير وأطمع

لو كان داعي الموت يطلب فدية ... كنت الفداء وليت ذلك ينفع

وإذا أتى أمر الإله فربما ترى ... من ذا يجادل في القضاء ويشفع

حملوك في صمت كأن سكوتهم ... يدعو لك الرحمن أو يتضرع

ومعي كلام الله يسبق خطونا ... وجميل صنعك للمهيمن يسرع

والرمس حل فرحه بقدوم من ... كم بات يسجد للإله ويركع

وورحت تحملني خطى مخزونة ... ويهدني ألم وقلب موجع

والشعر يبكي والقريض بحوره ... حيرى وأركان البيان تصدع

وزهي "الدوارس" التي أبدعتها ... ماحب منك وما جمعان مرجع

فرشاد "يوسف" يوسفي شعره ... من كان يسمو بالبراع ويبدع

م في مربعك عند ربك هانئا ... رب رحيم بالعباد وموسع

أتراك مسرورا بأحضان الكرى ... فالقلب مني لو علمت مصدع

حتى إذا جاء النشور وعدت يا ... علمت تحفظك جنة وتمتع

جمع الإله قلوبنا وشتات ... فهو القدير وليت ذلك يسرع

تحية إلى لبنان

بمناسبة انسحاب إسرائيل من جنوبه

شعر: أ.د/ مبروك عطية أبو زيد

رجع الجنوب بلاد بيروت فكان ... وعدوه من بأسه قد هانا

لبنان يا أرض الجمال تحية ... يا درة قد أعجبت مرجانا

لبنان يا أرض الجهاد ألا اسعدي ... بالنصر غنى في الورى ألحانا

حتى يعود ربيعك لرياضه ... ويضم فيه عبيرها ريحانا

فلطالما غاب الربيع بأرضنا ... وتبعثرت أزهارها بركانا

من وقع غدر يا جنوب نوازل ... وأذلك رغم صعابها إيمانا

صاحبت يوما في جهاد صابر ... حتى أزال جهادك الطغيانا

واليوم ترفل في الجمال وبردها ... وتعود حرا ما بقيت فتانا

للفرع الزيتون يسمو غصنه ... وتميل فوقا ماتحا أغصانا

فوق الرمال فؤاد أرضك طهرت ... والطهر أرض تنبت الإحسانا

وانثر على سفح الرمال قصائدا ... حتى تكون حسانه أوزانا

اليوم يا لبنان عيد فاطربي ... أكرم بعيد ساحق أحزانا

ما كل عيد مثل عيدك عندنا ... أو كل فجر أيقظ الوسنانا

هدى جموع الناس في شتى الدنا ... قد جمعت وتوحدت عنوانا

عنوانها لبنان وهو كرامة ... هي جمر أرض تصنع الإنسانا

حرا تجسد في مكارم أمة ... بجهادها قد كرمت أوطانا

والحر يسعى كي يعيش ترابه ... من أجله قد خلف الطغيانا

ولئن سألت عن الكرامة عندها ... من أم الإنسان جوابها لبنان

قَصِيدَة لهَا قِصَّة

عندما حج هشام بن عبد الملك في عهد أبيه، وطاف بالكعبة المشرفة، حاول جاهدا أن يستلم الحجر الأسود فلم يستطع لكثرة تزاحم الناس، فنصب له كرسي ليجلس عليه ويشاهد مشهد الطواف، وكان معه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فطاف الإمام بالبيت، ولما انتهى إلى الحجر الأسود، تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فسأل واحد من أعيان الشام هشاما قائلا: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فأجابه هشام: لا أعرفه (حسدا من عند نفسه، ومخافة أن يرغب أهل الشام في الإمام)، وكان الفرزدق الشاعر حاضرا فقال من فوره: أنا أعرفه. ثم اندفع منشدا هذه القصيدة الرائعة الحسن، والتي بسببها غضب هشام غضبا شديدا فأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة...

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه، والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن ﴿فاطمة﴾ إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك: من هذا؟ بضائره ... العرب تعرف من أنكرت، والعجم

•••

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان، ولا يعروهما عدم(1)

سهل الخليقة، لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان: حسن الخلق، والشيم

حمال أثقال أقوام إذا افتدحوا ... حلو الشمائل، تحلو عنده نعم(2)

ما قال: لا قط، إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

عم البرية بالإحسان، فانقشعت ... عنها الغياهب والإملاق والعدم

---

(1) يستوكفان: أي يستقطر [illegible] ويستدعى [illegible]

(2) افتدحوا: أي [illegible]

إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء، ويغضى من مهابته	فما يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران، ريحه عبق	من كف أروع، في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

***

الله شرفه قدما، وعظمه	جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم	لأولية هذا، أو له نعم؟
من يشكر الله، يشكر أولية ذا	فالدين من بيت هذا، ناله الأمم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل أمته، دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت مغارسه، والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته	كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
من معشر حبهم دين، وبغضهم	كفر، وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل بدء، ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى، كانوا أئمتهم	أو قيل: من خير أهل الأرض؟ قيل هم

***

لا يستطيع جواد بعد جودهم	ولا يدانيهم قوم، وإن كرموا
هم الغيوث، إذا ما أزمة أزمت	والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم	سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم	ويسترب به الإحسان والنعم [1]

---

(١) [illegible]

جولة داخل المخ البشرى

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

لقد صدق قول الشاعر:

وتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالم الأكبر

ترى هل كنت ترفع شعار العلم؟ أو يمسك بزمام [illegible] في بحثك، حتى لا [illegible] أعماق الإنسان وأغواره، التي لا تنتهي؟ ودونك [illegible] من الإعجاب على ذلك المخلوق العجيب [illegible]، [illegible] الشاعر [illegible] في كل عصر [illegible] ما أودع البارئ سبحانه في هذا الإنسان من أسرار وألغاز.

فأنت أيها الإنسان الغافل عن النعم، التي حباك الله بها، الغافل عن الآلاء، التي جبلك الله عليها، أعطيت (مخا) هو في تركيبه أشد تعقيدا من أقوى [illegible]، وأصلاها [illegible]، وأرقاها [illegible] الإلهية، [illegible] الربانية التي تحار في فهمها العقول، [illegible] مسيرة [illegible] الحياة من حولك، وتمكن من كل مشاعرك في ضحكك و[illegible]، في [illegible] و[illegible]، في فرحك وغضبك، في مرضك وصحتك. إن بإمكانك مثلا أن تمتع عينيك برؤية منظر جميل لزهرة بديعة الألوان، متسقة الأوراق، كما أن عبير الوردة الفواح، وعبق العطر الذكي، سرعان ما يحرك [illegible] فتنتشي، وتنتعش به روحك العطشى [illegible]، الظمأى [illegible] [illegible] إلى هذا [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ذلك [illegible] عليها في [illegible] البصر والسمع [illegible] والنشاط، بل [illegible] القاهرة [illegible]، و[illegible] القاهرة، [illegible] ومن خلال ما [illegible] من ذكريات، [illegible] تستطيع أن تستعيد الذكريات الحلوة، والأيام السعيدة التي [illegible] بها. كما تستطيع كذلك أن تحفظ كتاب الله، وترتل آياته بصوت جميل معبر [illegible]، فتنتشي روحك [illegible] في بحار من العذوبة و[illegible]، وتحلق في [illegible] من الصفاء، و[illegible] [illegible] ذلك المخ، الذي جعل لك تذوق وشم [illegible]، وبكل ما سبق ذكره، [illegible] تستطيع [illegible] [illegible] بالألم، عندما يصاب إصبعك لا قدر الله بشيء ما مثلا [illegible] أو شوك، و[illegible] ذلك العضو [illegible] مهمته [illegible] إنه هو

الذي يجعلك تستطيع صوغ صورتك لتلك المعلومات، و
تستخرج صورك الذهنية، وتتلو بتسلسل منتظم، ما
عن كون مخ الإنسان مستقلاً، ومصدراً للأفكار
والرغبات والمعتقدات، والحب والكره ولا حرج ولا
تتعجب أو تندهش أن تعلم أن كل تلك الأمور
وغيرها، تحدث نتيجة التفاعل والتواصل بين
كمية من الخلايا العصبية، يبلغ حجمها
حوالي كيلوغرام، وإذا أتيح لك أن تحصي كل
إنسان، فإن المخ حوالي مائة بليون[1] من الخلايا
العصبية، ومائة بليون أخرى ... رقم ضخم،
بل مرعب، وحتى حينما نستحضره، ولم
يستطع العقل تخيل ذلك العدد، وإذا قمنا
بإحصاء وعد كل تلك الخلايا، إن كان ممكنا
الإقدام على هذا العمل الطويل، وذلك بمعدل
لا يزيد عن عد خلية واحدة في كل ثانية، إن
تلك العملية ستستغرق منك ... وإذا أمد
الله في عمرك حتى تحصي تلك الأعداد
ثلاثمائة عام، أي ثلاثة قرون.

إن مخ الإنسان بهذه الخلايا، يمثل برنامجاً
يتحكم في كل ما يحدث من نشاطات
ويهيمن على كل ما يقوم به من حركات، إنه
يستقبل المعلومات من الحواس، فيدرك كل
ما يحيط بك، وما هو خارجه من أحوال، إنه
يقوم بتحليل تلك المعلومات بسرعة فائقة
ويرسل الأوامر للعضلة التي يجري فيها ذلك
النشاط، فماذا يحدث مثلا عندما نضع يدك
دون أن ندري أو لا شعوريا على صفيح ساخن؟

إنك ترفعها في الحال بدون تفكير مسبق، ...
كم يلزمني هذا، ويحصل الأمر كذلك، تقول:
إن اليد تبعث برسالة إلى المخ بخصوص الساخن
جداً، وحتى الفور يرسل المخ رسالة إلى اليد
مطالبا برفع يدك من هناك، فترفعها حالاً،
فتستجيب اليد للأمر ويتم كل ذلك بفضل الله
وكرمه، ... أكثر ... هذه
التجربة البسيطة ... من ...
والأخرى من ... ومائة من ...
... وقد
... ثم ... فهل باستطاعتك
التمييز بين ... ؟! قد
تستطيع ذلك لأنك ... كل منها
على حدة، و... مع بعض ... من
... وبالتحديد من ...، حيث
حاسة التذوق تمدك بوصفها على ...
وجه، رغم ... ، وأنك لم
تسمها

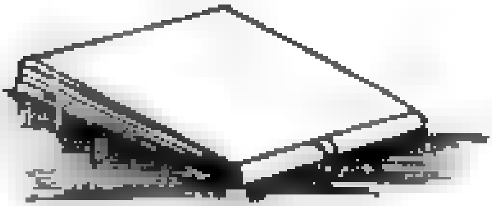
وكما ... تستطيع ... على
... ، ... بكل الأحداث،
التي وقعت في الماضي، ثم يحمل ...
... بسهولة ميسورة

والأخير فإن المخ يتحكم في العمليات
التي نقوم بها مرتب، كما يتحكم في
نبضات القلب، ودرجة حرارة الجسم، وكل
ما يجري بالمعدة والأمعاء من عمليات دقيقة
وموزرة

---

(1) البليون هو واحد وعلى يمينه تسعة أصفار

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رائدا من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفا بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

لكى لا ننسى فلسطين

تأليف
خليل إبراهيم حسونة

الناشر
جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا

● عزيزى القارئ: فى هذه الأيام، تمر فلسطين، بأحداث وقرارات هامة فى حياتها وكان خلال الدورة العسكرية فى ١٣ من سبتمبر، ووقوف مصر الشجاع والقوى بجانبها فى مواجهة الصهيونية العدوانية التى تريد أن تحتل الأقصى والقدس، وتسرق حقا من حقوق العرب والمسلمين، خاصة مدينة القدس الكبرى، التى تريد أن تكون من حقها وحدها، وهذا هو الطمع الصهيونى والحلم اليهودى رغم

ان الوجود العربي في أرض فلسطين يرجع إلى عصور قديمة إذ اتخذ العرب فلسطين موطنا لهم منذ القدم، وكتب جموعهم [illegible] قد عرفت منذ الكنعانيين وحتى ظهور الإسلام، ويثبت لنا التاريخ أن العنصر العربي، ظل عبر مختلف الحقب [illegible] مستمر بحكم العالمية العظمى، في حين أنه على امتداد التاريخ المعروف الذي يقترب من خمسين قرنا قبل الإسلام لم يعرف لليهود دولة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولم تتعد سيطرتهم الحقيقية مدة أربعين سنة.

● [illegible] ذلك يزعم اليهود في كتبهم أن الإله منحها لهم، ويستندون [illegible] الخلافات والدعاية [illegible] بها عقول العالم وبلدان الغرب.

● [illegible] موقف الدول والمتغيرات الدولية التي تخدم الصهيونية وتقف بجانبها إلا أن كل شبر وشارع وحارة تنادي بعروبتها حتى الهواء الذي [illegible] عربي.

● لذا نقدم هذا الكتاب الجديد لكل أطفال الأمة العربية والإسلامية لكي يعلموا أن فلسطين عربية، وكل [illegible] ينادي بعروبتها.

● بدأ المؤلف كتابه هذا بمدخل للأصل الفلسطيني، منذ الكنعانيين الذين [illegible] عن [illegible] إلى [illegible].

● موضحا الشعوب الكنعانية، ثم العموريين، والآراميين واليبوسيين الذين [illegible] من اسم الجد (يبوس) [illegible] التي أصبحت فيما بعد [illegible] مدن العالم ثم [illegible] والعمالقة و [illegible] الفلسطينيون وهم [illegible] الكنعانية، التي [illegible] إلى فلسطين.



● أما القسم الثاني فتحدث فيه المؤلف، عن القدس قاعدة الكون وهي المدينة القديمة التي أسسها اليبوسيون، الكنعانيون قبل خمسة آلاف عام وهي في اللغة بمعنى المنزه، وهي ترتفع عن سطح البحر [illegible] ٧٥٥ متر والقدس مهبط الوحي ومنزل الأنبياء ومحل الأولياء.

● ووضح في هذا القسم معنى القدس، وطبيعتها وجمالها، وفتوحاتها وتاريخها ومناخها وتضاريسها، وأسوارها وأبوابها وحضارتها ومقدساتها ومقدساتها [illegible] ومساجدها وجوامعها ومقدساتها المسيحية.

● [illegible] عن [illegible] الإسرائيلي على القدس، والاستيطان والعمل على تهويد الأرض.

● [illegible] المؤلف عن مدن [illegible] إلى الناصرة، وهي طبريا التي تعتبر سبع هذه المدن التي [illegible] على أرضها الكنعانيون الذين شادوا المدن [illegible] التاريخية، إنهم الجبابرة الذين علموا العالم القديم مبادئ الحياة، فيها أسرج التراب [illegible] الأبناء وطهر الأجداد.

● وتحدث عن معالم الأرض الحديثة [illegible] وعملائها، ثم حديثه عن حيفا وحيفا

● بعد ذلك ينتقل إلى [illegible] السادس وجبل، [illegible] وهي صدد الوطن [illegible] كره أربعة

● وتحدث عن الأرض ومقاومتها [illegible] والصهاينة [illegible] حتى [illegible] وتدينه الخليل

● عزيزي القارئ، هذه قصة فلسطين [illegible]

ومدنها وعلاقتها بالتاريخ، خصوصاً وهو يؤكد بدون مواربة أنها [illegible] عن العرب [illegible] وعلاقتها بالإسلام، أما عن علاقتها بإسرائيل فهي علاقة طارئة، لأن تاريخ اليهود في [illegible] مثل جبل [illegible] كثيرة [illegible] والأكثر هو خرافة والأقل هو التاريخ

● وهكذا [illegible] الكتاب الذي يعالج [illegible] والدفاع [illegible] القضية الفلسطينية [illegible] علاقتها كدولة مستقلة [illegible] وكيان عربي واحد

علم تخريج الحديث ونقده تأصيل وتطبيق

تأليف الدكتور/ عداب محمود الحمش

الناشر/ دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن



● عزيزي القارئ: إن علم تخريج الحديث ونقده، من أصعب العلوم وأحوجها للتحري، إن الدراسات الحديثية المعاصرة قد كثرت كثرة بالغة، وقد جعل الحافظ أبو عمرو بن الصلاح نوع علوم الحديث خمسة وستين نوعاً

● والعلوم الأساسية التي يجب أن تكون محور عمل المشتغل في الحديث الشريف هي العلوم الخمسة الآتية: مصطلحات الحديث الشريف، وعلوم الرواة بجميع فروعها، ومنها الجرح والتعديل، وعلم علل الحديث، وعلم تخريج الحديث، وعلم نقد الحديث

● وقد [illegible] كتب ورسائل كثيرة في كل علم من علوم الحديث النبوي ولا يزال كتاب معرفة علوم الحديث لابن الصلاح، أو تدريب الراوي للسيوطي مصدراً [illegible] المقررات الدراسية في الجامعات والدراسات العليا

● قسم المؤلف كتابه إلى محاضرات، منها محاضرة في الجهود السابقة في علم تخريج الحديث الشريف وفيه التعريف بكتاب أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ثم مصادر الترجمة والتخريج وأنواعه، وأنواع التراجم الحديثية، والتراجم العلمية الخاصة برواة الحديث، ثم وضع مجموعة من شروط رواة الحديث.

● وشرح - أيضاً - خطوات لتخريج الحديث وفوائد التخريج الاستدلالي.

● ومن آداب التخريج وقد ذكر المؤلف جملة من الآداب التي ينبغي للباحث الالتزام بها حتى يكون عمله أقرب ما يمكن من الكمال، واقتصر على ذكر الآداب ذات الصلة ببحث التخريج ومنها:

● أولاً: على الباحث أن يستحضر عند قيامه بالتخريج النية الصالحة التي سوف يتوصل بها إلى حسن النتائج المرجوة لاجتهاداته العلمية وأنه في دين وسوف يحاسبه الله - تعالى - على ذلك.

● ثانياً: الاحتياط في دين الله بوجوب التحري في قبول حديث أو رده.

● ثالثاً: أن يفهم الحديث الذي يريد دراسته فهماً دقيقاً لسنده ومتنه وأول ذلك معرفة الحديثية المختصة بالإضافة إلى آداب أخرى ذكرها المؤلف.

● ثم تحدث المؤلف عن الحديث الذي اتفق الستة على تخريجه وهو حديث الأعمال بالنيات.

● ثم حديث اتفق على تخريجه أصحاب الأصول.

● وشرح خطوات تخريج الحديث ونقده وعد منها: جمع طرق الحديث، وتحديد مدار الحديث، والتراجم العلمية لرواته، ثم الحكم على سند الحديث كمجموع متابعاته، والنزول الشرعي.

● أما في المحاضرة السادسة، فأشار إلى حديث اتفق عليه أصحاب الصحاح الأربعة، وحديث عمر بن الخطاب في الأخماس الربوية، وحديث اتفق على تخريجه أصحاب السنن، وكثير من الأحاديث حتى وصل بنا إلى المحاضرة الثامنة عشرة وهو حديث شركة الناس.

● وختم بخاتمة التي صرح فيها المؤلف أن هذا الكتاب ضمن مجموعة من الكتب التعليمية التطبيقية منها: مناهج المحدثين في الحديث النبوي، ومناهج المحدثين في الجرح والتعديل، ومناهج المحدثين في علل الحديث ونقده، ودراسات منهجية في الحديث الشريف.

● ويرى الكاتب أن دراسة الحديث في جامعات يحتاج إلى إعادة نظر في عدد الساعات المقررة وحجم المادة المدروسة وطبيعة المادة الدراسية وهكذا، مازال علم الحديث بحر كبير من بحور العلم لما فيه من كل صغيرة وكبيرة تهم كل مسلم ومسلمة.

أيامي

الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

الناشـر / دار البيـان للنشر



أيها القارئ الكريم في باب جولة الكتب لا نتعرض لسيرة حياة خالية من المعنى، لأن ذلك يدخل في صحائف أخرى في مجلتنا هذه باب يتحدث عن علماء الأزهر الشريف.

● ويمكننا اليوم نعيش مع هذا العالم الجليل نرتبط به ... ونحب الأرض الحياة الحقيقية التي يجب على كل عالم أن يحياها بحب وصلاح.

● ولكن من صاحب هذه السيرة لأنه لا يقتصر إلى ... التي ... إلى اليمن ... [illegible] ... مع الناس ويتحدث إليهم، ... يريد من ... الإنسان بالعربية في المجتمع الذي يعيش فيه ... إلا ما كان يحس بأنه صاحب رسالة يحمل على ذاتها ويرجو من الله ... [illegible]

● ... يسرد حكايات حياته بدءا من القرية ... من أصالة ... وطبيعة ... يعمل في الأرض من ... طبيعة الحياة الطبيعية التي يعيش فيها.

وهكذا يعيش هذا العالم متحدثا عن حياته وصداقاته، حتى مع الطيور والأشجار.

● وهو يحكي لنا عن جده ... الأكبر الشيخ إبراهيم الفيومي وهذه الأسرة التي ارتبطت بالأزهر والتدريس في مصر ... التي في السماء ترجع إلى ... إبراهيم باشا في ... [illegible]

● ... سيرته ... إلى الشيخ ... [illegible]

● و ... يتناول سيرته الذاتية ... النشأة كالميلاد ومراحل التعليم ... من كتاب القرية وحتى ... [illegible]

● ثم تحدث عن مراحل التعليم من ... حتى الأزهر الشريف ... كل ... عن الأخرى من حيث التكوين ... [illegible]

● ثم تحدث عن حركات ... ودور الأزهر في الحياة الوطنية ... [illegible]

● وأشار إلى ... كتب ... النفس وعلم نفس ... الأصوات ... [illegible]

● وصرح بعمق علاقته بشعر...

● ثم تحدث عن حياته العلمية كرحلته في التصوف ومع الأدب والفلسفة والتربية ومع الشيخ عبدالحليم محمود ... رحمه الله.

● ورحلته أيضاً إلى باريس والسربون.

● وعن عمق علاقته بالأزهر ... والأدب المشترك.

● ثم تحدث عن نشأة القومية كالحركة الوطنية والثورة وعن الحكم الشوري واستعمار الديمقراطية.

● وأخيراً قدم الكتاب سيرة تفصيلية لحياة هذا العالم مقترنة بالواقع والمجتمع الذي كان يعيش فيه.

● فهو محمد إبراهيم الفيومي الذي ولد في أوسيلة بمحافظة الدقهلية في ٢٧/١/١٩٣٨ ووصل في حياته العلمية إلى التدريس بجامعة الأزهر وشغل مناصب عدة كان آخرها منصب أمينا عاما لمجمع البحوث الإسلامية وشارك في عضوية الكثير من الهيئات والمؤتمرات الإسلامية.

● وله نتاج علمي غزير كونه مرجعا في الفكر الإسلامي والفلسفي من أكثر من عشرين مؤلفا.

● وله للمكتبات أكثر من خمسة عشر مؤلفا.

● وله من البحوث والدراسات أكثر من خمسة عشر بحثاً وموضوعا وحصل على الكثير من الشهادات والميداليات من الجمعية الثقافية للعلوم والفنون والآداب.

● كتب كثيرا في الصحف والمجلات العربية والإسلامية وله الكثير من الإبداعات المعروفة بالعطاء الثقافي الإسلامي.

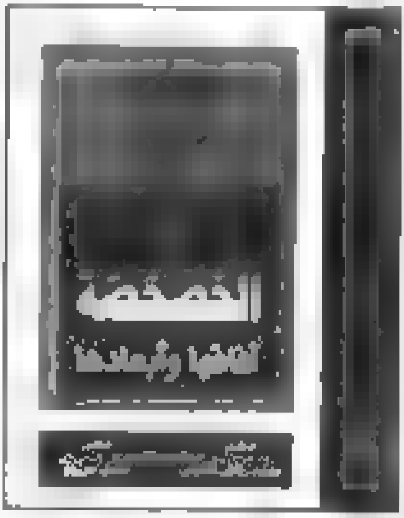
● هذا الكتاب قد طرح الكثير حياة هذا العالم الكبير الدكتور الفيومي.

الخصخصة آفاقها وأبعادها

تأليف الدكتور / محمد رياض الأبرش

والدكتور / نبيل مرزوق

الناشر / دار الفكر بسورية



● يعرض القارئ هذه هي المرة الأولى التي نطرح من خلالها موضوعا اقتصاديا هاما مطروحا بشكل موسع على الساحة العالمية والعربية، لأنه يحاول أن يبني ويدعم الاقتصاد، وهذا موضوع جديد في أسلوبه الذي يسمح بكل بحث فرصة كافية كي ينافس الآخر بجدية وموضوعية وكسر الحواجز بين التيارات المختلفة.

● ونقف عند أسباب التنمية العربية وتعثرها من عدة عوامل، حيث أصبحت اقتصاديات الدول العربية عاجزة أمام التحولات غير المواتية من الاقتصاد العالمي، وأصبح مطلوب إعادة تقويم المسيرة السابقة والقيام بإصلاحات هامة للخروج من الأزمة والانطلاق في تنمية اقتصادية جديدة شاملة

● هل الخصخصة هي الحل لكي نحقق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي

● وما هي الخصخصة أصلاً؟ وما المكاسب التي يمكن أن نحققها؟ وما العواقب التي يمكن أن يتركها تطبيقها.

● كيف يفكر المفكرون الاقتصاديون والاجتماعيون بالخصخصة؟

هذه بعض التساؤلات وغيرها الكثير يطرحها هذا الموضوع الكبير

● في هذا الكتاب يحاول المؤلفان وهما من خيرة الاقتصاديين في هذا الموضوع أن يبرزا بأسلوب علمي وموضوعي على نظرة الرواد المتعددة للخصخصة

● طرح المؤلف موقف الاقتصاديين العرب وأيضاً مساهمة الفكر الاقتصادي العربي ثم إمكانات القطاع الخاص

● والاقتصاديون مختلفون على كل شيء بما في ذلك التعاريف الأساسية للمتغيرات الاقتصادية وهذا ينطبق على التخصيص أيضاً فالتخصيص يعني لبعضهم مجرد إعادة ملكية القطاع العام إلى الأفراد عندما يتم عن طريق البيع

● وطرح المؤلف سؤالاً لماذا العودة إلى القطاع الخاص وذكر منها عدة أسباب سياسية، وإدارية واقتصادية، وضرورة الاستثمار والتنمية، وضغوط المنظمات الدولية

● ثم تحدث عن الخصخصة في البلاد العربية

● وأشار الدكتور نبيل مرزوق إلى الخصخصة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية، وتحدث عن الاستراتيجية والتخطيط، ثم الفساد البيروقراطي، وغياب المشاركة الديمقراطية

● ثم وضح النظرية الاقتصادية السائدة

● ثم تناول الكتاب التعقيبات على ضرورة الاستمرار في الاعتماد على الملكية العامة

● ثم التعقيب على مقالة د. محمد رياض الأبرش، حول مفهوم الاشتراكية وتجربة الدول الاشتراكية والقطاع الخاص وإمكاناته في ظروف الدول النامية، وحول مفهوم تمويل الأجنبي للمستثمر، ثم التحولات في النظام الرأسمالي والعودة للقطاع الخاص ومفهوم التنمية وشروطها في الظروف الحالية من التطور الرأسمالي

● وهكذا عزيزي القارئ، طرح هذان المؤلفان رؤيتهما من واقع خبرتهما في الاقتصاد من حيث الخبرة العلمية والمنهجية وأيضاً من الناحية العملية والفنية ووجهات النظر والفكر الاقتصادي المطروح لمفهوم الخصخصة وتطبيقها

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم/ عادل رفاعي خفاجة

اللغة العربية

لقد اختار الله سبحانه وتعالى - اللغة العربية واختصها بشرف حمل الرسالة الخاتمة، رسالة الإسلام الخالدة الباقية إلى قيام الساعة بحفظ الله تعالى لها

فجمع بين آية مرتلة من القرآن الكريم كتاب الاهتمام بأمر تعلم القراءة والكتابة

وفي قوله تعالى

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

العلق ١ - ٥

وتعلم اللغة العربية هو الطريق لفهم الدين الصحيح إذ كيف يصح إسلامنا، ونحن لا نفهم قرآننا؟

وإن الطريق لفهم القرآن وتصحيح الدين هو فهم اللغة العربية بشكل عميق ودقيق

وقد أدرك أعداء الدين هذا المعنى، فحاربوا اللغة العربية بشتى الطرق؛ لإبعاد العرب عن المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو القرآن، ولكن أنى لهم ذلك وقد تعهد الله بحفظ قرآنه حيث يقول الله تعالى

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

الحجر ٩

ومما يسعدنا أن نتلقى رسائل من القراء تهتم بأمر اللغة العربية من هذه الرسائل رسالة القارئ محمد عبدالسلام عبدالحميد - الناصرية - أبشواي - الفيوم يقول فيها

يسعدني أن أشارك في بريد هذا الباب [illegible] المجلة والقارئ:

في عدد المجلة لشهر جمادى الأولى ١٤٢١ هـ الصفحة [illegible] تحت عنوان «من أقوال العرب» للقارئ محمد [illegible] بعض [illegible] من [illegible] وأود أن أشير إلى بعض ما لم يرد في هذه الصفحة [illegible] للقارئ العزيز

● المساء: [illegible] المغرب والعشاء

- الرافدان: دجلة والفرات
- [illegible]
- [illegible]
- الحرمان: مكة والمدينة
- القريتان: مكة والطائف
- العمران: أبو بكر وعمر
- المصران: البصرة والكوفة

- الدمان: الكبد والطحال
- الميتتان: السمك والجراد
- البردان: برد العافية، وبرد الغنى
- المعوذتان: سورتا الفلق والناس
- الزهراوان: البقرة وآل عمران
- المقشقشتان: الكافرون والإخلاص

التشريع الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي

ورد من القارئ: عمر بن إدريس الرماش ل محمد الخامس - المغرب هذه الكلمة التي ورد بها قوله:

أصبح الفكر الغربي سمة يغزو بلاد العرب والمسلمين عن طريق فرض سيطرته من أجل احتواء التشريع الإسلامي وإثارة الشبهات حول جوانبه.

إن الفكر الغربي يتمثل في العلوم الاجتماعية والإنسانية ويدور حول قضايا الاجتماع والأخلاق والتربية ويقوم على فلسفة مادية والعلمانية وتعتمد قومية للفكر اليوناني والتراث الغربي الذي يعتمد على الأساطير والخرافات.

الفكر الغربي ومحاولة احتواء الإسلام

لقد عمل الفكر الغربي خلال القرون الماضية على محاولة احتواء الإسلام وفكره وعقيدته وحضارته عبر مراحل تاريخية متعددة.

● **المرحلة الأولى:** تتمثل في محاولة تكوين جيل من المتغربين يكونون خلفاء للاستعمار عند نهاية العسكري من البلاد العربية والإسلامية التي احتلها، وبخاصة الاستعمار الفرنسي والبريطاني الذي سلم قيادة الحكم للجيل المتغرب الذي كونه بمعاهده، وبخاصة في المجالات الثقافية والصحفية والقانونية.

● **المرحلة الثانية:** وتتمثل في الجيل الذي نبع في الغرب عن طريق بعض أفراد البعثات الدراسية في مجالات متخصصة، ويمكن تسجيل هذه المرحلة بعبارة طه حسين الشهيرة: (يجب علينا أن نأخذ الحضارة الأوروبية خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يحمد منها وما يعاب)، وقد خدع هذا الجيل المتغرب العرب والمسلمين حين ادعى أنه لا صلاح لهم إلا بأخذ طريق الغرب وفكره لأنه يمكنهم من التخلص من عقود التخلف، وتكشف زيف هذا الفكر بعد سقوط الشيوعية [illegible] اليهود.

● **المرحلة الثالثة:** وهي دعوة الجيل الذي نادى بالجمع بين الإسلام والفكر الغربي، أي المزاوجة بين الروحية الإسلامية والمادية الغربية، كما تحدث البعض عن تراث إسلامي ومعاصرة غربية، ودعا البعض إلى تنقية التراث ودعا آخرون إلى أن نأخذ من التراث ما يتفق مع العصر، وتحدث آخرون عن التراث وقسمه موضوعهم من

التراث وطالبت بأن نحاكمهما كما حاكم الغرب تراثه الديني [illegible] وكانت هذه الدعوة [illegible] وتمويه لخداع الشباب [illegible]

● مرحلة [illegible] وهي مرحلة فكر الاستغراب أو دعوة التغريب، وتتمثل في التخلص من التراث الإسلامي والفكر العربي، [illegible] لوضع التراث الإسلامي في صف الفكر الغربي [illegible] الإسلامي لا زال حيا [illegible] وأصالته من القرآن [illegible] العقل والفطرة

حقيقة الفكر الغربي

إن الفكر الغربي محدود وناقص بالنسبة للفكر الإسلامي [illegible] لأنه لا يشمل كل مقومات الإنسانية الفطرية، كالتعقل والعاطفة والوجدان والغذاء الروحي، كما أن الفكر الغربي هو نتاج ردود فعال [illegible] وليس حقائق علمية أساسية صالحة لكل زمان ومكان، إنما هي العادات [illegible] وتجارب [illegible] فهو لا يعترف بالأديان ولا بالوحي ولا الغيب

لقد أكدت التجارب والأبحاث أن الفكر الغربي المعاصر يتنافى مع [illegible] ولم يكن فكرا عالميا بل هو فكر مرتبط ببيئته والعصر الذي نشأ فيه وليس فكرا يصلح لكل الأمم والشعوب، إن الفكر الغربي مستمد من مصادر الوثنية والأساطير اليونانية والرومانية والفكر اليهودي والمسيحي.

إن دعوة الاستغراب والتغريب دعوة باطلة وزائفة لأنها [illegible] كبيرة، كما أنها دعوة [illegible] بيئات غير بيئتها

التشريع الإسلامي هو الحقيقة

إن التشريع الإسلامي يختلف عن الفكر الغربي لأنه تشريع [illegible] بين المادة والروح والدنيا والآخرة، كما أنه [illegible] ومحفوظة من الله [illegible] القرآن الكريم والسنة النبوية [illegible] صالحا على مدى العصور والأزمان والأمكنة [illegible] الفكر الإسلامي مستمد من شرع الله [illegible] في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتربوية والفقهية [illegible] فلا غرابة [illegible] الفكر الإسلامي [illegible] على الفكر الغربي المادي [illegible]

الجـــــار

ومن القارئ/ نجاح عبد القادر سرور كفر بولين - كوم حمادة - البحيرة- وردت هذه الرسالة التي تكلم فيها عن حقوق الجار يقول فيها

جار قريب [illegible]

إذا تلوعت سمع أهلك، وإذا اشتكيت سمع سكانك ... حتى زال ... وجهه واجب.. حتى زال مقتك

يقول الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء ٣٦]

وفي صحيح مسلم يقول رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»

واحرص على هداية جارك بالحسنى، فقد روى البخاري عن أنس أن النبي ﷺ عاد[1] يهودياً، وعرض عليه الإسلام، فأسلم، فخرج وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»

واحرص على تكريمهم، فقد روى أحمد عن أبي ذر أنه كان ... يكثر من المرق إذا طبخ كي يعطي جيرانه، وكان يقول: إن حبيبي ﷺ أوصاني «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف»

واحرص على التصدق عليهم وأداء حقوقهم، فقد روى البزار أن رسول الله ﷺ قال: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وهو أدنى الجيران حقاً.. وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، وهو أفضل الجيران حقاً.. فأما الجار الذي له حق واحد فجارٌ مشرك لا رحم له، له حق الجوار، وأما الجار الذي له حقان فجارٌ مسلم، له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاثة حقوق فجارٌ مسلمٌ ذو رحم، له حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم»

واحرص على أن تقدم له الخير دائماً، فقد روى أحمد قول رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».. وروى أحمد أيضاً أن رجلاً قال: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «هي في النار» قال: يا رسول الله فإن فلانة، يُذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط[2] ولا تؤذي جيرانها قال: «هي في الجنة» فكن ملتزماً بالبعد عن أذى الجار.. لأنه من تبعد عن إيذاء جاره مشهود له بالإيمان.. يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» وفي رواية «فليحسن إلى جاره» وروى البخاري قوله ﷺ: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل يا رسول الله: لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: «من لا يأمن جاره بوائقه» قالوا: وما بوائقه؟ قال: «شره» وفي رواية: «غشمه وظلمه» فاستوصوا بالجيران خيراً، واعملوا على رعاية حق الجار.. والله من وراء القصد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) عاد: زار.

(٢) الأثوار من الأقط: القطع من اللبن.

من فوائد الصدقة

وعن فوائد الصدقة وردت رسالة للقارئة / محمد عباس محمد عرابي يقول فيها

لكل عبادة في الإسلام فائدة منها الإسلام لمن يريد أن يتقرب إلى الله بالتماس مرضاته، فالتوحيد وقول لا إله إلا الله فائدتها الذكر بأنواعه، والصلوات المفروضة، فائدتها الصلاة قبلها وبعدها، وكذا فإن الصوم فائدته وللحج فائدته وهي العمرة وللزكاة فائدتها وهي الصدقة ولقد حث القرآن والسنة النبوية عليها في كثير من المواطن قال تعالى

﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ [المنافقون آية ١٠]

وقال

﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾

[آل عمران آية ٩٢]

وقد أعد الله ثوابا عظيما للمتصدقين قال تعالى

﴿ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

[البقرة آية ٢٦٢]

﴿ وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ﴾

البقرة آية ٢٧٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا» [رواه مسلم]

وقد قال رب العزة -سبحانه وتعالى-

﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾

[سبأ آية ٣٩]

وللصدقة فوائد عظيمة كما أخبر الصادق المصدوق - ﷺ - في أكثر من حديث فهي مفتاح الرزق، وشفاء للمريض ووقاية من البلاء.. فقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ - قال: «إن الصدقة لتسد سبعين بابا من السوء» [رواه الطبراني]

وقال: «إن صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفخر»

[رواه الطبراني]

وقال: «إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء» [رواه الترمذي]

المعاجم العربية

القارىء / محمد أحمد بدير مرجان

مدرس بأكاديمية الخط العربي - المحلة الكبرى:

وصلتنا رسالتك التي تضم معلومات عن الخط العربي، ونأمل أن تصلنا هذه المعلومات بتفصيل يسير مع النموذج لكل خط حتى يكون القارىء على بينة، كما نقدم، على ألا تزيد مساحة الأنموذج عن ٧سم × ١٠سم أو ٦سم أو ٣سم على الأكثر بقدر

نقدم للقراء كلمتك عن المعاجم العربية

أسماء المعاجم العربية وأصحابها

١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥هـ)

٢- الجمهرة، ابن دريد (٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

٣- التهذيب، الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ)

٤- الصحاح، الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٨ هـ)

٥- أساس البلاغة، الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ)

٦- لسان العرب، ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١ هـ)

٧- المصباح المنير، الفيومي (توفي عام ٧٧٢ هـ)

٨- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٧٢٩ - ٨١٦ هـ)

٩- مختار الصحاح، الرازي (فرغ من تصنيفه عام ٦٦٠ هـ)

١٠- المنجد، الأب لويس معلوف اليسوعي (١٨٦٧ - ١٩٤٦م)

١١- المعجم الكبير، أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٥٦م

١٢- المعجم الوسيط، أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠م

تصحيح

في عدد شهر ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ وفي صفحة (٥٢٩) وقع خطأ مطبعي في الآيتين القرآنيتين:

﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥) وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾

رجاء التصحيح، والآيتان من سورة الشورى ١٥، ١٦.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بالدراسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن حميد مفتي دولة بروناي دار السلام والوفد المرافق له، وذلك في ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ١٤٣١هـ الموافق ١٣ / ٤ / ٢٠١٠م.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه شارحًا الدور الأساسي للتعليم الأزهري، والذي يتمثل أولاً في حفظ القرآن الكريم في مراحل التعليم المختلفة، والدراسة تقوم في الأزهر على الاعتدال وعلى إبراز محاسن الإسلام، وعلى التعمق في معرفة أساليب اللغة العربية، والعلوم الشرعية. والدراسة فيها تعتمد على كل المذاهب الفقهية التي تؤخذ من كتاب الله -عز وجل- ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والدراسة العلمية معتمدة على كتب التراث، وأيضًا يدرس في الأزهر العلوم التي تتناسب مع تطور العصر.

وأوضح فضيلته أنه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن العالم، والأزهر الشريف لا يدخر وسعًا في إيفاد المبعوثين العلميين والمعلمين إلى جميع الدول الإسلامية لتعليم أبناء المسلمين أمور الدين وتوضيح المفاهيم الإسلامية وإبراز سماحة الإسلام، وأيضًا يستقبل الأزهر الشريف أبناء المسلمين من شتى بقاع الأرض لتعليمهم في الأزهر الشريف على نفقة الدراسة.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة التي قوبل بها والوفد المرافق، وعلى حسن العرض للمعلومات التي شرحها فضيلته، وأبلغ تحيات جلالة سلطان بروناي وحكومته وشعبه لفضيلة الإمام الأكبر، ولشعب مصر العظيم وحكومته الرشيدة برئاسة السيد الرئيس محمد حسني مبارك مشيدًا بدور مصر والأزهر العتيق وعلمائه الأجلاء للمجهودات العظيمة والمساعدات التي تقدمها في مجال الدراسات الإسلامية، وبعثات الأزهر التي تقوم بالتعليم التي

بوصفها الأزهر وأشاد بأبناء بروناي الذين يحتلون المناصب المهمة في بلادهم حيث تخرجوا من الأزهر الشريف، وأن مسيرة التعليم في الأزهر الشريف وجامعته العريقة كانت سببًا في تكوين شخصية أبناء بروناي، وقد بلغ عدد خريجي الأزهر نحو ثلاثة آلاف خريج من دولة بروناي، وقال فضيلته: نعتني بأن يحظى بمشروع التخرج من الأزهر الشريف، وأوضح أن دار الإفتاء في بروناي تم تأسيسها وتسعى للعمل بها بأمر من جلالة سلطان بروناي حسن البلقية، وتهدف إلى إصدار الفتاوى والإرشاد من أجل إقامة أحكام الله -تعالى- وحدوده، وأن يكون مركزًا متكاملاً لمصادر ومراجع الفتوى الإسلامية، وأيضًا جمعها ونشرها وتوزيعها على مسلمي بروناي، ويتم ذلك من خلال جميع تكنولوجيا المعلومات بدار الإفتاء، وبنى الخاص بمكتبة متكاملة التي تحتوي على الكتب الإسلامية، وتعمل بأكثر من مليون نسخة، وذلك من خلال ترجمة كتب، بالإضافة لتسهيل خدمات مستمرة لتوصيل المسائل وتقديم التسهيلات للجمهور بما يحتاجون إليه في حاجتهم وأن نتطور، حتى يتأدى المسلمون عملهم في الداخل والخارج، وطالب بأن يستمر هذا العمل حتى في حاجة إلى دعم ومساعدة الأزهر الشريف، وتعاونه في برنامج تدريب موظفي حتى يتمكن من الاشتراك في معرض الإسلامي الدولي الذي سيقام في أغسطس ٢٠٠٨م.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بتقديم كل عون ومساعدة ممكنة لدولة بروناي وتلبية كل طلباتهم وقدم فضيلته للضيف ومرافقيه كتبًا إسلامية قيمة والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، وكتب الفقه والتفسير وكتب الأزهر في كل علم باللغة العربية والإنجليزية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ عمر الدسوقي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، وبعد انتهاء الزيارة قام الوفد بزيارة مكتبة الأزهر الشريف للاطلاع على ما فيها من كتب قيمة، واستقبلهم فضيلة الشيخ أحمد حلمية رئيس الإدارة المركزية لمكتبة الأزهر الشريف.

●●●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير عرب محمد الدين سفير جمهورية مصر العربية الجديد بجمهورية إندونيسيا وذلك في ١٥ من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٢٩ هـ الموافق ٢١-٥-٢٠٠٨م كانت الزيارة بمناسبة تعيينه جديدًا. حث فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على إبراز الدور الأساسي الذي يقوم به الأزهر الشريف تجاه دول العالم الإسلامي وخدمة أبناء المسلمين في شتى بقاع العالم، موضحًا بأنه يوجد في مدينتي البعوث الإسلامية في القاهرة والإسكندرية أبناء إندونيسيا يدرسون في الأزهر الشريف في معاهده وجامعته العريقة، وأيضًا العلماء الذين يذهبون إلى دول العالم المختلفة لتعليم أبناء المسلمين في بلادهم في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا في المراكز الإسلامية، كما يوجد لدولة إندونيسيا عدد كبير من الطلاب في الأزهر الشريف، كما يوجد بعثة من العلماء في إندونيسيا

وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير بالتوصيات والتوجيهات التي ساهمت في أداء مهمته وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف على أتم الاستعداد لتقديم العون والمساعدة ولا يدخر وسعًا في خدمة المسلمين في كل مكان من [illegible].

شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والضيافة، وقال إنه سعد كثيرًا واستفاد من هذا اللقاء الطيب وإنه سيكون على اتصال دائم بالأزهر الشريف وقياداته وعلمائه، كما التقى فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف في مكتبه، وأوضح له أن الأزهر الشريف على استعداد لتلبية كل ما يطلبه السيد السفير وأمر بتخصيص مكافآت لأعداد العلماء المبعوثين إلى اندونيسيا وأعداد الطلاب الذين يدرسون بالأزهر وزيادة المنح التي تمنح من الأزهر الشريف، وأشار إلى أن أعدادًا ضخمة من الطلاب يدرسون في الأزهر في مراحل التعليم المختلفة، ومنهم حاصلون على الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر، ومنهم السيد سفير اندونيسيا في مصر ورئيس اندونيسيا نفسه حاصل على الدراسة والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف.

حضر اللقاء رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

●●●

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادة الثانوية الأزهرية

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تكريم الطلاب والطالبات أوائل الشهادة الثانوية الأزهرية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف وذلك في ١٣ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق ١٣/٥/٢٠٠٨م بعدد ٣٣ طالبًا وطالبة.

فقد تم تكريم ١٠ طلاب وطالبات من القسم الأدبي المصريين، وعدد خمسة من القسم الأدبي من غير المصريين، وعدد ١١ طالب وطالبة من القسم العلمي شعبة علوم، وعدد ستة من شعبة الرياضيات.

بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم، ثم تحدث فضيلة شيخ الأزهر الشريف فهنأ الطلاب والطالبات بنجاحهم وتفوقهم ونبوغهم وأوضح أن الدولة والأزهر الشريف يسعدان كثيرًا بتفوق الطلبة والطالبات بل ويحثهم على مداومة التفوق ومن أجل ذلك فإن الدولة توفر التعليم لخمسة عشر طالبًا وطالبة من أوائل كل كلية إلى جانب أن الأزهر يتباهى بأبنائه المتفوقين، وأوصى الطلبة والطالبات بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم حفظًا جيدًا، وعلى التفقه في العلوم الشرعية والعربية وفي العلوم الأخرى التي تواكب العصر وتستشعر بالمتفوقين وسنة الله عز وجل أنه لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وطالبهم بدوام الاستعداد والاستقامة والتواضع ومداومة تلاوة كتاب الله تعالى لأنه من أدائه على حسب الإخلاص والخشوع وأداء فروض الله كاملة غير منقوصة.

وقام فضيلته بتوزيع المصحف الشريف طبعة الأزهر الشريف وشهادات التقدير والجوائز المالية على الفائزين وهي مقدمة من المجلس الأعلى للآباء والمعلمين والإدارة العامة للامتحانات ومن شؤون القرآن الكريم، ويبلغ قيمتها ثمانية وعشرون ألف جنيه.

شهد حفل التكريم وكيل الأزهر الشريف، ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وقيادات المعاهد الأزهرية، ورعاية الشباب بالأزهر الشريف، وأولياء أمور الطلبة والطالبات، والصحافة، والإعلام.

أسماء الطلبة المكرمين كالآتى:

أسماء الطلبة العشرة الأوائل

من القسم الأدبى مبصر مقيد الدور الأول

الترتيب	الاسم	رقم الجلوس	المجموع	النسبة المئوية	المعهد	المنطقة
الأول	سيدة سيد عبد الرحمن محمد	٢٨٨٨٦	٥٥٩	٪٩١٫٧	بنى عدى	أسيوط
الأول مكرر	محمد عبد الوهاب ابراهيم الراسخ	٣٦٣	٥٥٩	٪٩١٫٧	محلة منوف	الغربية
الثالث	مصطفى محمد عبد الرحمن العقلى	٣٠٩٤	٥٥٦	٪٩١٫٢	الإمام الشافعى النموذجى	الغربية
الثالث مكرر	مصباح عبد المنعم أبو العطا عطية	٣٤٦٢٥	٥٥٦	٪٩١٫٢	ف المنصورة	الدقهلية
الخامس	عاطة عبد السلام الإمام الفكروى	٢٤٦٨٨	٥٥٤	٩٣٫٩	ف المنصورة	الدقهلية
السادس	فاطمة أحمد عبد العليم وهبة	٢٠٥٧٦	٥٥٣	٪٩٣٫٦	ف مدينة نصر	القاهرة
السابع	عاطف محمد على محمد الفاضلى	٣٤٤٢	٥٥١	٪٩٣٫٤	سجون القبة	كفر الشيخ
الثامن	صفاء أبو زيد حسب الله الحرانى	٣٣٢٠٦	٥٤٩	٪٩٣٫١	ف طوخ مزيد	الغربية
التاسع	مها إبراهيم محمد حسين	٢٧٤٤	٥٤٦	٪٩٢٫٥	ف مصر الله	البحيرة
التاسع مكرر	رحمة هلال السيد البرعى	٤٨٤٣	٥٤٦	٪٩٢٫٥	أويش الحجر	الدقهلية
التاسع مكرر	محمد حمدى محمد محمد	٦٢٥١	٥٤٦	٪٩٢٫٥	شنبارة الميمونة	الشرقية

الإحصاء
على خاطر على

رئيس لجنة النظم والمراقبة
محمد صبرى عبد العليم البديوى

أسماء الطلاب الخمسة الأوائل

من القسم الأدبي مكفوفين

الـــدور الأول

الترتيب	الاســـم	رقـــم الجلوس	المجموع	النسبة المئوية	المعهـــد	المنطقة
الأول	وليد السيد شعبان زغير	٤١١١	٥٥٢	٩٣.١٪	المحمودية	البحيرة
الثاني	أسماء صابر أحمد محمد	٤٢٣٦	٥٢٠	٨٨.١٪	ف. منفلوط	أسيوط
الثالث	إبراهيم شحاته محمد محمد منصور	٤٠٩٢	٥١٢	٨٦.٧٪	مباشر	الشرقية
الرابع	محمود محمد محمود محمد حسان	٤١١٦	٥٠٦	٨٥.٨٪	أبو المطامير بنهاص	الإسكندرية
الخامس	رباب محمد عبدالحكيم محمد المنشاوي	٤٣١١	٤٩٤	٨٣.٧٪	ف. كفر حسام	الغربية

الإحصاء

علي خاطر علي

رئيس لجنة النظام والمراقبة

محمد صبري عبد العليم البديوي

أسماء الطلبة العشرة الأوائل

أسماء الطلبة العشرة الأوائل

من القسم العلمى شعبة علوم   الدور الأول

الترتيب	الاســم	رقم الجلوس	المجموع	النسبة المئوية	المعهـــد	المنطقة
الأول	محمد محمد صفوت أحمد محمد	٩٣١٨٥	٦٤٣	٩٨.٩٪	ف بلبيس	الشرقية
الثاني	محمد عطية عبدالفتاح عمر	٥٤٤٩٣	٦٤٢	٩٨.٨٪	ههيا	الشرقية
الثالث	محمد صبحي عبد السلام محمد	٥٤٦٦٤	٦٣٩	٩٨.٣٪	كفرطريق	الشرقية
الرابع	محمد فتحي السعيد الأبياري	٥٢٢٦٧	٦٣٨	٩٨.٣	محمد رجب بسيوني	الغربية
الخامس	أسامة سميح مصطفى عبد الرحمن	٥٥٢٨٥	٦٣٦	٩٧.٨	دمنهور	البحيرة
الخامس مكرر	سمية أحمد محمد جويدة النجار	٦٤٢٤٧	٦٣٦	٩٧.٨٪	ف سيدي بشر	الإسكندرية
الخامس مكرر	حسام مصطفى محمد عبدالحافظ	٥٢٦٦٢	٦٣٦	٩٧.٨٪	سيدي سالم	كفر الشيخ
الخامس مكرر	سكينة أحمد عبدالسلام محمد يوسف	٦٢٩٦١	٦٣٦	٩٧.٨٪	بكرس	الدقهلية
التاسع	أحمد علي علي عاصم	٥٣٥٨٨	٦٣٥	٩٧.٧	بيلا	كفر الشيخ
التاسع مكرر	أسماء رشاد علي السيد أبو العلا	[illegible]	٦٣٥	٩٧.٧	ف الشيخ سالم الفقي	الغربية
التاسع مكرر	إيمان السيد محمد السيد عطيه	٦٣٥٣٣	٦٣٥	٩٧.٧	ف ههيا	الشرقية

الإحصاء — علي خاطر علي

رئيس لجنة النظام والمراقبة — محمد صبري عبدالحليم البديوي

أسماء الطلاب الخمسة الأوائل

من القسم العلمي شعبة رياضيات

الـــدور الأول

الترتيب	الاســـم	رقـم الجلوس	المجموع	النسبة المئوية	المعهـــد	المنطقة
الأول	نور الدين صابر عبده مرعي	٨١٠٣٨	٦٦٩	٩٧.٣ ٪	الاسماعيلية	الإسماعيلية
الثاني	عبدالله ممدوح محمد زكي الدمرداش	٨٠٦٦٧	٦٥٤	٩٦.٣ ٪	د. طلعت السويدي	القاهرة
الثالث	شريف محمد الشحات فتوح درويش	٨٠٧٢٢	٦٥٣	٩٥.٩ ٪	السنطة	الغربية
الرابع	احمد رجائي سيد احمد القطاني	٨٠٦٦٩	٦٤٨	٩٥.٣ ٪	المحلة الكبرى	الغربية
الخامس	صلاح الدين كمال السيد عبدالحميد	٨٠٤٦٥	٦٤٧	٩٥.١ ٪	العاشر	القاهرة
الخامس مكرر	احمد إبراهيم أبو المكارم سالم	٨٠٦٦٤	٦٤٧	٩٥.١ ٪	طنطا الأحمدي	الغربية

الإحصاء
علي شاكر علي

رئيس لجنة النظام والمراقبة
محمد صبري عبدالعليم البديوي

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم من طلاب وطالبات المعاهد الأزهرية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، وطلاب جامعة الأزهر الشريف ومعهد البحوث الإسلامية على مستوى الجمهورية، وذلك بقاعة الاحتفالات الكبرى بمجمع المعاهد الأزهرية وذلك في يوم ١٧ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ١٩/٧/٢٠٠٠م.

وقد ألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الطلبة والطالبات على تفوقهم في حفظ القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام الخالد، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته من تمسك به هُدي إلى الصراط المستقيم، وحث الطلبة والطالبات على مداومة الحفظ والتمكن منه والتمسك بمبادئه السامية، والأزهر الشريف لا يدخر وسعاً في تقدير حفظة القرآن الكريم، والجوائز التي رصدت في العام الماضي كانت خمسة ملايين من الجنيهات، وفي هذا العام سيتم توزيع ستة ملايين ونصف، وفي العام القادم إن شاء الله ستكون هناك زيادة أكبر. كما حث فضيلته القائمين على العمل على ما يبذلونه من جهود لحفظة القرآن الكريم وشكرهم نظير ما قدموه خدمة للقرآن الكريم، ودعا الحضور إلى التمسك بمبادئ القرآن الكريم وشريعته السمحة، لأن القرآن الكريم حياة للنفوس والأمة، وصيانة من الانحراف والزيغ وعصمة للشباب من الزلل والتطرف والانحلال. كما دعا للجميع أن يكونوا في الدنيا من أهل القرآن وفي الآخرة من أهل الرضوان.

ثم قام فضيلته بتوزيع الجوائز على المتفوقين في حفظ القرآن الكريم وبلغت قيمة الجوائز ٦,٢٤٨,٢٥٠ جنيه وزعت كالتالي:

عدد ١٠٠٤ طالب وطالبة، وعدد ٤٦٣ محفظ ممن قاموا بتحفيظ القرآن الكريم لمحفوظين بالكتاتيب المنتشرة في أنحاء الجمهورية، وبلغت جوائز المحفظين ٦٦٦١٠٠ جنيه بحصول المحفظ على ألف جنيه عن كل طالب حافظ للقرآن الكريم والمسابقة مقسمة إلى المستويات التالية:

المستوى الأول: يضم الحاصلين على ٩٥٪ وحتى ١٠٠٪ في حفظ القرآن الكريم، وعددهم ١٣٠٢ طالب وطالبة من حفظ ٣٠ جزءا حصل الفائز على مبلغ ١٩٥ جنيها وعددهم ٧٩٢ فائزا

ومن حفظ ٢٥ جزءا حصل الفائز على مبلغ ١٥٠٠ جنيه وعددهم ١٦٠ فائز

ومن حفظ ١٨ جزءا حصل الفائز على مبلغ ١٢٥ جنيها وعددهم ٣٤٩ فائز

ومن حفظ ١٥ جزءا حصل الفائز على مبلغ ١٠٠ جنيه وعددهم طالب واحد

ويبلغ إجمالي هذا المستوى ٢٢٢١٦٥٠ جنيها

المستوى الثاني: يضم الحاصلين على ٩٠٪ وحتى ٩٤٪ وعددهم ٧٦٢ طالبا وطالبة

من حفظ ٣٠ جزءا حصل الفائز على ١٥٠٠ جنيه وعددهم ١٢٩٥ فائزا

من حفظ ٢٥ جزءا حصل الفائز على ١٣٥٠ جنيها وعددهم ٤٠٥ فائز

من حفظ ١٨ جزءا حصل الفائز على ١٠٠٠ جنيه وعددهم متسابق واحد

من حفظ ١٥ حزبا حصل الفائز على ٧٥٠ جنيها وعددهم متسابق واحد

بمبلغ إجمالي هنا تساوي ٣٤٦٠٥ جنيه

حضر الحفل فضيلة الدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ / محمود عاشور وكيل الأزهر، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، والمهندس / إسماعيل عثمان رئيس مجلس إدارة المقاولون العرب، وفضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد، وبعض سفراء الدول العربية والإسلامية، والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر، وعمداء الكليات، وأساتذة الجامعة، وعلماء الأزهر، والمسئولون في العملية التعليمية، وجمهرة الشباب، ورجال الصحافة والإعلام وأولياء أمور الطلبة والطالبات.

●●●

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة ٤٩ لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج الدورة ٤٩ لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي وذلك في ٢٣ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٥/٧/٢٠٠٠م وعددهم ٢٧ إماما وداعية من دول: نيجيريا، وكينيا، وغانا، وبوروندي، وبنين، السنغال، وبوركينا فاسو، بعد أن قضوا ثلاثة أشهر بمدينة البعوث الإسلامية تلقوا خلالها المحاضرات في العلوم والمعارف الإسلامية على أيدي علماء وأساتذة الأزهر الشريف وجامعته العريقة.

كما افتتح فضيلته الدورة رقم ٥٠ للأئمة ودعاة العالم الإسلامي لعدد ٣٠ إماما وداعية من دول: ساحل العاج، وتشاد، والفلبين، ونيجيريا، وجيبوتي، والنيجر.

وقد ألقى فضيلته كلمة حث العلماء فيها على التوسط والاعتدال في تناولهم في أمور الدين مع الالتزام بكتاب الله -عز وجل- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وأن يكونوا رسلا للأزهر الشريف في بلادهم ينشروا ما تعلموه لأهليهم وذويهم وأبناء بلادهم وإخوانهم المسلمين، وأن يكونوا قدوة حسنة لهم يحثونهم على فهم الدين بسهولة ويسر، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة مصداقا لقول الله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1] وأن يكونوا بعيدين عن التعصب أو الانحياز لمذهب معين، وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في إعداد البعثات من المسلمين في شتى بقاع الأرض لنشر تعاليم الدين الإسلامي.

ثم قام فضيلته بتسليمهم شهادات التقدير وأهدى كل منهم مكتبة إسلامية بها الكتب القيمة التي تفيد، وتكون مراجعا يستعين بها عند الحاجة.

---

(١) سورة النحل (١٢٥)

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بتكريم الخريجين من علماء الوعظ المرشحين من المناطق الأزهرية

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، بتكريم الخريجين بدفعة ثانية من علماء الوعظ والمرشحين من مناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية لعدد خمسة عشر إماما تلقوا المحاضرات في مجال الدعوة وأعمال العقل، ومعرفة قضايا العصر وحل مشاكله، ودراسة قضايا الاقتصاد الإسلامي على أيدي متخصصين من علماء الأزهر وجامعته العريقة، وتسلم الشهادات شهادات التقدير من الأمانة العامة بلجنة العلماء للدعوة الإسلامية، وشهادات التقدير من «مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي».

شهد الحفل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، والشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، والشيخ فرحات السعيد المشرف على مدينة البعوث الإسلامية، والشيخ عبد الحليم مصيلحي الأمين العام للجنة العليا، وأصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف، ورئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام، وبعض سفراء الدول الإسلامية.

●●●

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته وذلك في ٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٢٦هـ الموافق ٩ / ٨ / ٢٠٠٥م لمناقشة جدول الأعمال المدرج وقد وافق المجلس على بدء الدراسة بشعبة الكيمياء الحيوية بكلية العلوم بنين وبنات بالقاهرة في العام الجامعي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦م وإضافة مادة الرياضيات والكيمياء والعلوم إلى مواد كلية الدراسات الإسلامية بنات بتفهنا الأشراف.

كما وافق المجلس على تحويل وحدة الأشعة العلاجية في قسم الأشعة ليصبح قسما مستقلا بكلية طب بنين الأزهر بالقاهرة، وكذلك الموافقة على تعديل خطة الدراسة بمستوى التمهيدي بدرجة الماجستير لقسمي الأديان والمذاهب، والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية، والموافقة على إدخال بعض التعديلات بالخطط الدراسية الخاصة بكليات اللغة العربية واللغات والترجمة والتجارة والطب بنين وبنات والشريعة والقانون.

كما تمت الموافقة على المعادلات لدرجات العلمية في وظائف هيئة التدريس بكلية الهندسة وكلية الصيدلة.

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف، والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة الأعضاء.

●●●

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة لمحافظة الغربية

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبعض قيادات الأزهر الشريف بزيارة لمحافظة الغربية بدعوة كريمة من السيد الأستاذ الدكتور/ فتحي سعد محافظ الغربية وذلك في ٢٧ من ربيع الآخر سنة ١٤٢١هـ الموافق ٢٩/٧/٢٠٠٠م لافتتاح المنشآت التعليمية الأزهرية.

حيث افتتح فضيلته معهد رمضان الابتدائي الأزهري بشارع ... بمدينة طنطا، وقد أقيم المعهد على مساحة ٤٠٠ (ربعمائة متر مربع) ويضم ٢٤ فصلاً دراسياً بتكلفة بلغت مليون ونصف مليون جنيه، كما افتتح معهد محمد رجب الإعدادي الثانوي بنين بقرية برما وقد بني على مساحة ١٢ قيراطاً بتكلفة بلغت ٧٥٠ ألف جنيه ويضم ٢٢ فصلاً دراسياً تبرعاً من رجل البر الحاج محمد رجب، وقد أثنى فضيلة الإمام الأكبر على إطلاق اسمه عليه، وكذلك كل من بنى معهداً أزهرياً يحمل اسمه عليه تكريماً وتقديراً.

كما تم افتتاح معهد البنات للحاج محمد جاب الله على مساحة ثمانية ... وتكلف ... وهو ... ويضم ١٨ فصلاً بقرية ... وكذلك تم افتتاح المعهد الثالث للحاج محمد رجب وهو ... الغربية ... بتكلفة ... أيضاً.

كما افتتح فضيلته معهد السنطة الإعدادي الثانوي بعد التطوير بتكلفة ٥٠٠ ألف جنيه على مساحة ٢ فدان ويضم ١٧ فصلاً، كما تم افتتاح معهد دفترة الابتدائي والإعدادي بنات مركز ... بتكلفة حوالي ٧٥٠ ألف جنيه على مساحة ٦٥٠ م مربع ويضم ٢٣ فصلاً دراسياً.

وقد أوضح فضيلته أن محافظة الغربية تأتي في مقدمة المحافظات التي تهتم بتحفيظ القرآن الكريم، مشيراً إلى أنه يوجد بالمحافظة ٣١٢ معهداً أكثر من ٩٥٪ منها مقام بالجهود الذاتية وأكد فضيلته أنه يعمل على أن تكون المعاهد الأزهرية لائقة بالتعليم الأزهري ورسالته السامية. وقال: إن الأزهر يهتم بإحلال وتجديد المعاهد الأزهرية، وقد رصدت الدولة ٣٢ مليون جنيه لترميم هذه المعاهد، وبلغت تكاليف الترميمات في مدينة طنطا وحدها ٤ مليون جنيه، وقد رد فضيلته على أسئلة الصحفيين ورجال الإعلام، وقال فضيلته: إن الأزهر الشريف يقف إلى جانب الشعب الفلسطيني ويساندة ويؤيده في هذه القضية، وإن مصر رئيساً وحكومة وشعباً حيث يبذل السيد الرئيس محمد حسني مبارك جهداً كبيراً من أجل مساندة الشعب الفلسطيني وإعادة الحق إلى الشعب الفلسطيني وتأكيد الشرعية الدولية، وأضاف أن القدس عربية إسلامية منذ ... ، وأشار إلى أن مصر بأزهرها الشريف ... إعلان الدولة الفلسطينية، وأجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم، وفي كلمته رحب الدكتور فتحي سعد محافظ الغربية بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وقال: إنها ... بمقدمها الكبير، خاصة أن الجانب الديني يمثل جزءاً هاماً داخل نفوس أهالي الغربية ومكانة فضيلة الإمام الأكبر الذي يعد [illegible] الإسلام والمسلمين

حضر الافتتاح الدكتور عبدالأحد جمال الدين رئيس لجنة الشئون العربية بمجلس الشعب والقيادات الشعبية والتنفيذية بالمحافظة، ورجال الصحافة والإعلام، وفضيلة الشيخ محمد عامر رئيس منطقة طنطا، وقد رافق فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد والشيخ عبدالعزيز ... وكيل قطاع المعاهد، والشيخ عمر الدسوقي رئيس الإدارة المركزية للعلاقات العامة والإعلام.

●●●

إهمال الجانب الخلقي سبب معاناة الإنسان المعاصر

● أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في خطبة الجمعة بجامع الأزهر وذلك في ٤ من جمادى الأولى سنة ١٤٢١هـ الموافق ٤ / ٨ / ٢٠٠٠م أن معاناة الإنسان المعاصر ترجع إلى إهمال الحضارة الحديثة للجانب الخلقي في الحياة فأصبحت الحضارة عرجاء لا تستطيع الاستمرار بوضعها الحالي لأنها تسلب الدين بقيمه الروحية.

وأشار إلى أن الإسلام في منهجه للتغيير الأخلاقي جعل القيم الروحية مرتبطة تمامًا مع القيم المادية حتى تستطيع الأخلاق والآداب القويمة إصلاح ما قد تحدثه القيم المادية حتى تحفظ على الإنسان توازنه، وضرب أمثلة من القرآن الكريم كآداب الاستئذان في الدخول إلى البيوت، وآداب الدخول على الأهل وآداب الحوار، وأدب مصاحبة الآباء والأمهات حتى ولو كانوا غير مؤمنين.

●●●

فضيلة وكيل الأزهر يلقي محاضرة بمعسكر أبي بكر الصديق بالإسكندرية

● ألقى فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف محاضرة في معسكر أبي بكر الصديق بالإسكندرية لشباب العالم الإسلامي، وذلك في ١ من جمادى الأولى سنة ١٤٢١هـ الموافق ١ / ٨ / ٢٠٠٠م، حيا فيها مناسبة مرور أربعة عشر قرنًا على دخول الإسلام مصر، وقال: إن مصر حافظت على هذه الرسالة التي تحملت لإبلاغها إلى المسلمين في شتى بقاع الأرض، وأضاف أن الأزهر الشريف في مصر هو الحصن التعليمي للإسلام لجميع الشعوب الإسلامية، وأنه يوفد كل عام أكثر من سبعة آلاف داعية إلى مختلف دول العالم لنشر الإسلام وتعاليمه السمحة، وذلك بالإضافة إلى نحو عشرين ألف طالب وطالبة من الدول الإسلامية يدرسون به بانتظام منهم الغالبية حاصلة على منح دراسية قدمتها مصر لهم.

وحول سؤال عن التغيير الذي حدث بالمناهج الدراسية بالأزهر الشريف، قال فضيلته: إن المناهج الدراسية في الإعدادي والثانوي لم يحدث بها تغيير نتيجة لتقليص سنوات الدراسة من أربع إلى ثلاث سنوات، وإن حدثت تعديلات في مناهج اللغة والتوحيد والمنطق مع تحقيق الاعتدال في دراسة المذاهب الإسلامية بدون تعصب لمذهب أو رأي وهذه هي وسطية الإسلام.

●●●

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ٩٣٢ لسنة ٢٠٠٠

بمنح إلى فضيلة الشيخ / عبدالكريم محمد عبدالرحمن عبدالهادى رئيس الإدارة المركزية للشئون الفنية بمكتب شيخ الأزهر بالدرجة العالية القيام بعمل وظيفة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بصفة مؤقتة حتى شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية

صدر فى ٧ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ الموافق ٧ أغسطس سنة ٢٠٠٠م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١١٠٨ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتجديد التعيين في الوظائف الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة اعتبارا من ١٣/٨/٢٠٠٠ لكل من السادة:

١ - الشيخ / حسن عبدالعظيم مصطفى شحاته مدير عام الشئون الإدارية

٢ - الشيخ / محمد زين العابدين محمد المرزوقى مدير عام مكتب وكيل الأزهر

صدر في مجلس الوزراء في ١٣ من ربيع آخر ١٤٢١هـ الموافق ١٥ يوليو سنة ٢٠٠٠م

●●●

اعتماد حركة بعثات الأزهر إلى دول العالم الإسلامي

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حركة بعثات الأزهر إلى دول العالم الإسلامي، وقد شملت الحركة إعارة ٤٣٦ مدرسا في مختلف العلوم الشرعية والعربية والعلمية بالإضافة إلى ١٣ واعظا إلى دول جيبوتي والنيجر والكاميرون وبوروندي ومدغشقر

وقد شملت البعثات الأزهرية ٢٤٣ مدرسا إلى المملكة العربية السعودية على نفقة المملكة في تخصصات مواد العربية، والعلوم، والرياضيات، واللغة الأجنبية، كما تم إعارة ١٩٣ مدرسا إلى مختلف دول العالم على نفقة الأزهر الشريف من بينهم ١٤ مدرسا إلى دول القارة الأفريقية، وعدد ٩ مدرسين في العلوم الشرعية والعربية إلى دول الكومنولث، وما يقرب من أربعين مدرسا في العلوم الدينية والعربية إلى باكستان والسويد والنمسا والفلبين وماليزيا وبنجلاديش والبرازيل وفلسطين وإندونيسيا والصين

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحليم محمد

الصحف العربية تواصل انتقاداتها للسياسة الأمريكية

الرياض – عمان – أ. ش. أ

واصلت الصحف العربية انتقاداتها للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط واتهمتها بقصر النظر وأكدت أن الانتخابات الرئاسية الأمريكية تتعمد اتخاذ المنطقة وسيلة للوصول لمقعد الرئاسة

وأكدت صحيفة الرياض السعودية أمس أن الحرب الإعلامية التي تشنها الولايات المتحدة بجميع أجهزتها على العرب هي اختصار لواقع غير مرئي من قبل الكثيرين من المراقبين وهو أن مستقبل [illegible] بتجهيزاتها النووية والتقنية لا يمنحها الأمن والاستقرار

كما أكدت صحيفة «الجزيرة» السعودية أن سلاح المقاومة الفلسطينية يجب أن يظل حاضرا مادامت هناك أرض عربية محتلة ومادام هناك محتجزون عرب في السجون الإسرائيلية ومادام أن صنع القرار السياسي والعسكري في إسرائيل مازالوا يصعدون التهديدات العسكرية للفلسطينيين خاصة وللعرب عامة

وقالت الصحيفة أنه مادامت إسرائيل لا تزال تصر على التمسك بكامل من حقها بما في ذلك القدس الشرقية [illegible] مع القدس العربية عاصمة موحدة لها فإن سلاح المقاومة يجب أن يظل حاضرا، وأضافت الصحيفة أن من حق المقاومة الفلسطينية أن تسعى إلى كل وسيلة، بما فيها السلاح لتحرير الأراضي المحتلة واستعادة كامل الحقوق بما فيها إعلان الدولة الفلسطينية

الانتخابات الأمريكية تزايد على القدس

القاهرة – الأهرام

خلال الأعوام الماضية [illegible] عن موضوع القدس محل تجاذب في السياسة الأمريكية الداخلية بين كونجرس جمهوري، وإدارة ديمقراطية

فمنذ [illegible] قرر الكونجرس الجمهوري نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس مع

حلول عام ١٩٩٩، فإن الرئيس كلينتون (الديمقراطي) يلجأ إلى صلاحياته في تأجيل تنفيذ قرار الكونجرس. بل إن كلينتون الذي كان قد صرح بعد فشل كامب ديفيد الثانية باحتمال نقل السفارة في نهاية العام الحالي، تراجع عن تصريحاته مفضلاً التأجيل.

غير أن الحزب الجمهوري في مؤتمره القومي أوائل الشهر الجاري لاختيار جورج بوش الابن مرشحاً رسمياً له للرئاسة، طرح ضمن برنامجه موضوع القدس، ليؤكد التزامه بأن القدس هي عاصمة إسرائيل.

وعندما اجتمع الحزب الديمقراطي في مؤتمره القومي أمس الأول، لاختيار آل جور مرشحه للرئاسة، أصبحت مسألة القدس موضوع مزايدة حزبية انتخابية. فقد تضمن البرنامج الانتخابي للحزب أن القدس هي عاصمة إسرائيل ويجب أن تبقى مدينة غير مقسمة.

ومشكلة أن مسألة القدس أخطر من أن تتحول إلى ورقة للمزايدة في الانتخابات الأمريكية، فهي مسألة تمس كل أتباع الديانات السماوية الثلاث: الإسلامية والمسيحية واليهودية.

كما أن مسألة القدس ترتبط بقرارات الشرعية الدولية، ومنها قرارا مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨، وحسب الشرعية الدولية فإن القدس الشرقية هي أرض عربية محتلة. وقد ظلت الإدارة الأمريكية منذ عام ١٩٦٧ تؤكد قرارات الشرعية الدولية. كما أن دور أمريكا كوسيط في عملية السلام في الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ واتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، كان دوراً يستند إلى الشرعية الدولية.

وعندما تهدد أمريكا بنقل سفارتها إلى القدس، وعندما تجعل من مسألة القدس قضية مزايدة انتخابية، فإنها بذلك تقوض أساس دورها كوسيط محايد في عملية السلام في الشرق الأوسط. وقد يفوز بوش الابن أو يفوز آل جور بالرئاسة في المزايدة الانتخابية، لكن المؤكد أن أمريكا - كوسيط - ستخسر مصداقيتها في عملية السلام، بل وقد تخسر الشرق الأوسط الذي يمكن أن يجتاحه العنف والتطرف بسبب تبني أمريكا الطرح الإسرائيلي لقضية القدس.

زيادة عدد قوات حفظ السلام بين إثيوبيا وإريتريا

نيويورك - وكالات الأنباء

وافق أعضاء مجلس الأمن الدولي على اقتراح للأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يقضي بزيادة عدد أفراد قوات الدولية لحفظ السلام المكلفة بمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار بين إثيوبيا وإريتريا في يونيو الماضي من ١٠٠ إلى ٤٢٠٠ جندي. وذكرت نانسي سودربرج السفيرة الأمريكية لدى مجلس الأمن أن وجود قوات دولية لحفظ السلام خطوة أولى نحو دفع إريتريا وإثيوبيا إلى توقيع اتفاق سلام لإنهاء الحرب التي استمرت عامين وأسفرت عن خسائر مادية وبشرية جسيمة، مشيرة إلى

أن الدول الأعضاء في مجلس الأمن تتفق على أن وجود قوات حفظ السلام لن يستمر طويلاً وأنه مرهون بالتوصل لاتفاق سلام. وأضاف: إن الدول الأعضاء بمجلس الأمن تأمل أن تولي الحكومتان اهتمامهما الكامل إلى الاحتياجات الصحية والتعليمية وتوفير الغذاء والمسكن لأكثر من مليون مشرد.

وساطة سعودية لإنهاء الخلاف القطري المصري

الرياض - وكالات الأنباء

بحث الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهد ونائب رئيس مجلس الوزراء السعودي في الهاتف مع الشيخ حامد بن حمد آل ثاني ولي عهد قطر، والأمير [illegible] مصر في محاولة من جانب الرياض لإنهاء الخلاف القطري المصري الذي نشب أخيراً بين البلدين على خلفية [illegible] قطر [illegible] مباريات كأس العالم لكرة القدم.

الأزهر يقدم الصورة الصحيحة للإسلام على الإنترنت

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر أن الرئيس حسني مبارك يبذل أقصى الجهود لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط وحل القضية الفلسطينية.

وأوضح شيخ الأزهر ـ خلال لقائه بطلاب الجامعات بمعهد إعداد القادة بوزارة التعليم العالي أنه تم إنشاء موقع على شبكة الإنترنت للرد على ما ينشر من إساءات للإسلام على شبكة الإنترنت، ويتم الرد على الأكاذيب التي تسيء للإسلام وتقديم الصورة الصحيحة له، وفي رده على موقف الإسلام من المدخنين قال شيخ الأزهر: إن أقل ما يقال عن المدخنين أن العلماء يتحدثون عنه وهو مكروه وهو ليس مثل شرب الخمر والزنا.

وأكد أن القرآن يسمع بصحته والصيام أيضاً، وأن الشفاعة الكبرى لسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لشفاعة من أمته ثابتة ولا مجال للشك فيها.

مفتي القدس يشيد بالثبات الفلسطيني أمام إسرائيل

القاهرة

أشاد الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس بموقف الرئيس حسني مبارك ومساندته للفلسطينيين مطالباً الحكام العرب والمسلمين بالوقوف مع الشعب الفلسطيني مثلما يفعل معهم الرئيس مبارك. كما أشاد بتمسك الوفد الفلسطيني في مفاوضات كامب ديفيد بالثوابت التي أقرها المجلس المركزي، وبصموده في أثناء مناقشة القضايا المهمة.

وأكد مفتي القدس ـ في حديث لبرنامج صباح الخير يا مصر ـ أن هذا الثبات الفلسطيني قد أحبط جميع الحلول الأمريكية التي طرحت من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأشار إلى أن الإرهاب يشكل تحديا اقتصاديا لتحقيق التنمية للعرب والمسلمين وتحدى أن يكون هناك خطر واحد في البيئة ليست له علاقة باليهود.

وأضاف أن إسرائيل لم تعترف بالاعتراضات الدولية، وطالب أن يكون هناك اتفاق، لكنه أشار إلى أن إسرائيل تحاول أن تتهرب من الالتزامات، ولا تلتزم بما وقعت عليه.

وأكد مصطفى عثمان أن المشكلة هي أن الإسرائيليين يعتبرون أنفسهم مالكين لهذه الأرض مع الفلسطينيين، وأن أي سلام معهم يجب أن يكون في صالح الفلسطينيين، وأبدى عدم ثقة الفلسطينيين بهذا التفاوض، وأنهم لا يمكن أن يعيشوا مع الإسرائيليين.

أخبار قصيرة من العالم الإسلامي

الحفاظ على البيئة

عواصم العالم ـ وكالات الأنباء

في محاولة لمواجهة سكان الأرض إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود للحفاظ على البيئة، حذر العلماء من نقص المياه في العالم بشكل خطير، مما سيكون له تأثير بالغ على الزراعة، وانخفاض كميات الأسماك، بالإضافة إلى انقراض النباتات النادرة المستخدمة في تصنيع الدواء والأغراض.

وأكد العلماء في مؤتمر دولي لحماية الماء في كولومبيا ضرورة الحفاظ على المياه،

حتى لا تواجه الأجيال القادمة مشكلات استنزاف خزانات المياه الجوفية وتلوث الأنهار، كما حذرت المنظمة الدولية للحفاظ على البيئة من أن عدد الأسماك بالمحيطات في أنحاء العالم بنسبة ٤٠٪ تتعرض إلى أدنى مستوى لها في التاريخ، بسبب عمليات الصيد غير المنظم، واصطياد الأسماك الصغيرة قبل نموها من التكاثر.

تعيين الخريجين الأوائل من الأزهر

القاهرة ـ الأزهر

تقرر تعيين خريجين أوائل من كليات جامعة الأزهر دفعة (٩٨، ٩٩)، وتم تعيينهم درجات لهذه الكليات لمواجهة العجز في الكليات بمنطقتهم والإدارة، وصرح الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة بأنه يجرى حاليا إنهاء إجراءات تعيين ٢٢ خريجا من الأوائل في كليات الجامعة على مستوى الجمهورية، بعد أن أصدر الدكتور محمد زكي أبو عامر وزير التنمية الإدارية قرارا بتعيينهم وتم تعيين أوائل جامعة الأزهر في وزارتي الصحة والأوقاف وإدارات الجامعة.

وأضاف رئيس جامعة الأزهر أن أوائل الكليات سيتم تعيينهم في هيئات الدولة بناء على ترتيب درجات الطلاب والطالبات الحاصلين عليها في درجة الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) دون اعتبار لأي عامل آخر.

Alors, par nostalgie et amour pour le Prophète-b.s-le tronc se mit à pleurer. Sa voix ressemblait à celle d'une chamelle enceinte et fut entendue par tous ceux qui se trouvaient dans la mosquée.

Le Prophète-b.s-descendit de sa chaire, caressa de sa main bénie le tronc qui ne doit pas normalement avoir des émotions. Mais, quand il est question d'un signe de prophétie, les choses inanimées bougent, pleurent et répondent pour constituer des preuves évidentes de l'authenticité du message.

8-L'arbre atteste de la véracité du message du Prophète-b.s-.

Un bédouin passant près du Prophète-b.s-celui-ci lui dit

-Où vas-tu bédouin?

-Chez ma famille, dit le bédouin.

-Veux-tu du bien, dit le Prophète?

-Quoi donc, fit le bédouin!

--Tu témoignes qu'il n'y a de Dieu qu Allah, Un et Unique et que Mohammed est Son serviteur et Son Prophète

Qui atteste de cela? demanda le bédouin

-"Cet arbre" dit le Prophète en désignant un arbre au bord d'une vallée!

Et voilà que l'arbre s'avance, traînant sur le sol ses racines et s'arrête devant le Prophète-b.s-. Trois fois le Prophète-b.s-lui demanda de témoigner et l'arbre le fit. Puis, le Prophète-b.s-ordonna à l'arbre de retourner à sa place, ce qu'il fit.

(à suivre...)

"C'est vrai",avoua-t-elle

-Et pourquoi as-tu agi de la sorte?" lui demanda le Prophète-b.s-

"Mon père, mon oncle, mon mari et une partie de ma tribu ont subi un triste sort à Khaybar, par ton fait. Et j'ai pensé: Si Mohammed n'est qu'un roi puissant, je le supprimerai et je satisferai leur vengeance ainsi que la mienne. Si, au contraire, il est vraiment un Prophète, aucun danger ne l'atteindra car Allah l'avertira de mon dessein."

Cette habile réponse avait calmé le Prophète-b.s- et il allait peut être pardonner à la coupable son abominable forfait, mais Bichr étant mort à cet instant, il la livra aux parents de ce dernier qui réclamèrent vengeance. L'empoisonneuse fut crucifiée; elle subit le châtiment de "Hadd El Harabah"(expliqué auparavant).[1] et les restes de la funeste brebis furent jetés dans les flammes

Les contemporains du Prophète-b.s-dirent que, bien que le Prophète-b.s-,eut rejeté la bouchée empoisonnée, le poison s'était infiltré jusque dans ses entrailles et jamais il ne se remit complètement de ses effets

Lors de sa dernière maladie, trois ans plus tard, la soeur de Bichr se rendit auprès du Prophète-b.s-pour prendre de ses nouvelles. Il lui dit *"La veine de mon coeur a été déchirée par la nourriture que j'ai mangée en même temps que ton frère à Khaybar."*

Un miracle supplémentaire vient s'ajouter aux autres miracles pour prouver l'authenticité de la mission du Prophète Mohammed-b.s-

7-Le tronc de l'arbre ressent la nostalgie des invocations du Prophète-b.s-

Le Prophète-b.s-prononçait ses sermons en s'appuyant sur un tronc de palmier. Une femme des Ançars, avait un fils menuisier,elle demanda au Prophète-b.s-la permission de lui construire une chaire qu'il escaladerait durant ses sermons, ce qui lui permettrait d'être vu de tous les assistants.

Le Prophète-b.s-apprécia l'idée. Le vendredi, lorsque vint l'heure du sermon, le Prophète-b.s-monta sur la nouvelle chaire et renonça à utiliser le tronc du palmier

(suite)

Les miracles du Prophète Mohammed
(salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Cha raoui

<u>6-- La Brebis empoisonnée:</u>

Une juive appelée"Zeinab bent El-Harith"et épouse de Sallam Ibn Michkam. offrit une brebis rôtie, embrochée sur un épieu, comme présent au Prophète-b.s- Lorsque, après le coucher du soleil, le Prophète-b.s-fit la prière du Maghreb, et rentra au campement, il trouva cette juive assise auprès de sa tente l'attendant. Il remercia la femme, accepta le présent et lorsqu'elle se retira, il invita ses compagnons à partager avec lui ce rôti, cuit sur un feu de bois aromatique du désert.

Un des convives appelé"Bichr Ibn Al-Bara "prit une bouchée de viande, la mâcha et l'avala. Le Prophète-b.s-détacha une épaule, il la mordit et se mit à en mâcher le morceau. Les autres convives avaient déjà tendu les mains pour agir de même, lorsque brusquement le Prophète-b.s-rejeta la bouchée qu'il mâchait et arrêta ses compagnons en s'écriant:"*Retirez vos mains! Cette épaule vient de m'apprendre qu'elle était empoisonnée!"*

"Par celui qui est le Généreux! s'exclama Bichr, j'avais trouvé à ma bouchée une saveur étrange et compris ce qui en était; mais, te voyant mâcher la tienne, je ne pouvais la rejeter, par respect pour toi. Et si le poison devait détruire ton existence, quel goût me serait-il resté de la mienne?."

A peine Bichr avait-il prononcé ces mots, que sa figure. fut envahie par une teinte noirâtre. se convulsa, qu'il fut pris par d'intolérables souffrances et roula sur le sol

Aussitôt, le Prophète-b.s-envoya quérir la juive et lui dit:"***Tu as empoisonné cette brebis?"***.

-"*Qui te l'as appris*"demanda-t-elle.

-***"Ceci" et il lui montra le morceau d'épaule qu'il tenait à la main.***

demande, cela ne diminuerait en rien Mes possessions, si ce n'est autant que le volume qu'occuperait une aiguille quand on l'introduit dans la mer

Ô Mes serviteurs, ce sont seulement vos actions que Je recense pour vous, puis Je vous rétribuerai pour elles (en fonction de cela).

Donc que celui qui reçoit un bien, qu'il loue Allah, quant à celui qui reçoit autre chose, qu'il ne s'en prenne qu'à lui-même

Le Hadith Prophétique suivant apprend au musulman la manière d'agir avec ses semblables

Selon Abu Huraira (A.s.l.), le Prophète (b.s.) a dit : "Quiconque dissipe l'une des peines des croyants en ce monde, Allah dissipera pour lui une des peines du Jour du Jugement Dernier

Quiconque vient en aide à celui qui est dans la gêne, Allah l'aidera en cette vie et dans celle de l'au-delà

Quiconque dissimule les fautes d'un musulman, Allah dissimulera ses fautes en ce monde et dans celui de l'au-delà.

Allah vient en aide à Son serviteur tant que ce dernier vient en aide à son prochain. Celui qui suit une voie pour s'instruire sur sa religion, Allah lui rend aisée en vertu de cela, la voie du Paradis.

Des gens ne se rassemblent jamais dans l'une des maisons d'Allah pour réciter le Coran et l'étudier sans que la sérénité ne descende sur eux, que la miséricorde ne les recouvre, que les Anges ne planent autour d'eux et qu'Allah ne les mentionne comme faisant partie ceux qui seront auprès de Lui.

Quant à celui que ses actions n'ont pas aidé à être meilleur, ce n'est pas son ascendance qui lui permettra de l'être"

Hadiths traduits par
Dr. Rokeya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

La relation de l'homme avec Allah et la relation de l'homme avec ses semblables

par Dr. Rokeya GABR

Voici d'abord un Hadith divin "Qudussy" expliquant l'extrême générosité d'Allah vis-à-vis de Ses serviteurs "Selon Abu Dharr Al Ghaffary - qu'Allah soit satisfait de lui - le Prophète - à lui bénédiction et salut - a rapporté ces paroles de son Seigneur:

"Ô Mes serviteurs, je me suis prohibé toute injustice, aussi Je vous prohibe l'injustice : ne soyez donc pas injustes les uns envers les autres.

Ô Mes serviteurs, vous manquez tous de nourriture sauf celui que Je nourris, demandez - Moi donc de vous nourrir et Je vous nourrirai.

Ô Mes serviteurs, vous êtes tous dénudés, sauf celui que vêtis, demandez-Moi donc de vous vêtir et Je vous vêtirai.

Ô Mes serviteurs, vous commettez jour et nuit des péchés et Moi Je pardonne tous les péchés, implorez donc Mon pardon et Je vous pardonnerai.

Ô Mes serviteurs : il ne vous est pas donné de Me nuire de sorte que vous parveniez à Me nuire, ni de M'être utiles de sorte que vous parveniez à M'être utiles.

Ô. Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns vous aviez le cœur aussi pur que celui de l'homme le plus pur (pieux) d'entre vous, cela n'ajouterait rien à Mon royaume.

Ô. Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns vous aviez le cœur aussi pervers que celui de l'homme le plus pervers d'entre vous, cela ne diminuerait en rien Mon royaume.

Ô Mes serviteurs, si du premier au dernier des hommes et des djinns se levaient au même moment (pour prier) et Me sollicitaient et que j'accordais à chacun sa

REVUE
AL AZHAR
Sction Francaise

give his regards to him and tell him that he should keep firm the threshold of his gate.

When Isma'il returned home he asked his wife if anyone had visited her. She told him that a good looking old man came to visit and then she praised him. She then told Isma'il that the man had asked about Isma'il and that she had informed him, and that he had asked about our livelihood and she told him that they were in a good condition. Isma'il asked her if the man had given her any advice and she told him that the man has asked her to give his regards to you and ordered that you should keep firm the threshold of your gate. Upon hearing this Isma'il told her that the man had been his father and that his father had ordered him to keep his wife with him.

Ibrahim visited Isma'il again after a period of time and found him near *Zamzam* sharpening his arrows. When Isma'il saw Ibrahim, he rose to welcome him and they greeted other as a father does with his son or a son does with his father. Then Ibrahim told his son that Allah سبحانه وتعالى had given him an order. Isma'il told his father that he should do what his Lord has ordered him to do. Ibrahim asked Isma'il if he would help him and Isma'il replied that he would. Then Ibrahim told Isma'il that Allah سبحانه وتعالى had ordered him to build a house and pointed to a hillock higher than the land surrounding it.

They raised the foundations of the Ka'ba. Isma'il brought the stones while Ibrahim built, and when the walls became high, Isma'il would bring the stones to the top of the walls and Ibrahim would continue to build. While Isma'il was handing him the stones both of them were saying "O our Lord! Accept (this service) from us, verily, You are the All-Hearer, the All-Knower." (Surah 2 : 127) They continued building and going round the Ka'ba saying: "O our Lord! Accept (this service) from us, verily, You are the All-Hearer, the All-Knower." (Sahih Al-Bukhari)

The lessons

Prophet Isma'il was equal to his father in his trust, belief and complete submission to Allah. He submitted to the Will of Allah سبحانه وتعالى instantly regarding his father sacrificing him to Allah سبحانه وتعالى. This is one of the most hardest tasks of mankind. To submit totally without fear or reservation to the Will of their Lord. Isma'il did not think twice about what he should do either in the request for his sacrifice or in the request for him to build the House of Allah تعالى (the Ka'ba).

As Allah does not need this type of human sacrifice this is a lesson for us in another type of human sacrifice. The sacrifice of one's self for the cause of Allah سبحانه وتعالى and for the pleasure of Allah سبحانه وتعالى in all ways. Whether it be dedicating one's life to bringing Allah's سبحانه وتعالى message to mankind, dedicating one's child to the service of Allah, helping the poor and needy, or fighting in Allah's تعالى cause.

torrents came, they flowed to its right and left.

She lived in that way till some people from the tribe of Jurhum or a family from Jurhum passed through the desert. They saw a bird that had the habit of flying around water and not leaving it. They said, "This bird must be flying around water, though we know that there is no water in this valley." They sent one or two messengers who discovered the source of water and returned to inform them of the water. Then they all came towards the water.

Isma'il's mother was sitting near the water. They asked her to allow them to stay and live with her and her child. Hajar told them that they could stay but that they would have no right to posses the water. They agreed to that. Isma'il's mother was pleased with the whole situation, as she enjoyed the company of people. They settled there, and later on they sent for their families, who came and settled with them and became permanent residents there. (Sahih Al-Bukhari)

Isma'il grew up and learned Arabic from them and his virtues caused them to love and admire him as he grew up and when he reached the age of puberty they made him marry a woman from amongst them.

After Isma'il's mother had died, and after he was married, Ibrahim came to see his family that he had left in Makkah. He did not find Isma'il there so he asked Isma'il's wife about him. She told Ibrahim that Isma'il had gone in search of their livelihood. Ibrahim asked her about their way of living and their condition. She complained to him saying that They were living in misery, hardship, and destitution. Ibrahim asked her to convey his salutation to Isma'il and to tell him to change the threshold of the gate of his house.

When Isma'il returned home he asked his wife if anyone had visited her. She told him that indeed an old man, whose description she gave to Isma'il, had come and he had asked about their state of living. She then told Isma'il that she told him that we were living in a hardship and poverty. Upon hearing that, Isma'il asked her if the man had given her any advise. His wife then told him that Ibrahim told her to convey his salutation to you and to tell you to change the threshold of your gate. Isma'il then said that the man had been his father and that he had ordered him to divorce her. Isma'il divorced her and married another woman from among the Jurhum.

Ibrahim stayed away from them for a period as long as Allah wished and called on them again but did not find Isma'il. So he came to Isma'il's wife and asked her about Isma'il. She told him that he had gone in search of their livelihood. Ibrahim asked her how they were getting on and about their sustenance and living. She told Ibrahim that they were prosperous, well-off, and that they had everything in abundance. Then she thanked Allah سبحانه وتعالى. Ibrahim asked her what kind of food they ate and she told him that they ate meat. He asked her what they drank and she said that they drank water. Then Ibrahim invoked Allah سبحانه وتعالى saying, "O Allah! Bless their meat and water." Then Ibrahim told Isma'il's wife that when her husband returned to

The Prophets of Allah

by Sheikh Muhammad Mustafa Gemee'ah

Prophet Isma'il عليه السلام

Prophet Isma'il was still a nursing baby when his father Prophet Ibrahim brought him and his mother Hajar to the desert of Saudi Arabia and left them there. Ibrahim left his wife and son under a tree in a place near the Ka'aba in Makkah with a little water and some dates. At that time Makkah was a desolate place with no people, food or water. As Ibrahim was leaving, his wife Hajar repeatedly asked him where he was going and why he was leaving them in this abandoned place. Ibrahim did not reply, so she asked him if his Lord had commanded him to do this. Ibrahim replied that indeed his Lord had commanded him to bring them to this place and leave them there. Hajar then said, "Then He will not neglect us," and returned to the place where Ibrahim had left them while Ibrahim proceeded onwards.

Hajar continued nursing Isma'il and drinking from the water Ibrahim had left them. When the water in the water skin had all been used up, she became thirsty and Isma'il also became thirsty. She looked at him tossing in agony and then she left him, for she could not endure looking at him, to look for someone who could help them. She found As-Safa mountain was the nearest mountain to her so she climbed to the top and stood on it. She looked at the valley to see if she could find somebody there who could help them, but she could not see anybody. Then she descended from As-Safa and when she reached the valley she tucked up her robe and ran in the valley like a person in distress and trouble. There she stood and started looking, expecting to see somebody, but she could not see anybody. She repeatedly ran between Safa and Marwa seven times trying to find anyone who might be able to offer them some assistance.

The Prophet Muhammad has said, in reference to Hajar's running between the two mountains, that this is the source of the tradition of the Sa'y (one of the rituals of the Hajj pilgrimage): the going of people between them (i.e. As-Safa and Al-Marwa).

When she reached Al-Marwa the seventh time she heard a voice and listened attentively. She heard the voice again and said, "O, whoever you may be! You have made me hear your voice; have you got something to help me?" Then she saw an angel at the place of *Zamzam*, digging the earth with his heel (or his wing) till water flowed from that place. She began to make something like a basin around it, using her hand, and started filling her water skin with water with her hands, and the water was flowing out after she had scooped some of it. Then she drank and nursed Isma'il. The angel said to her, "Don't be afraid of being neglected, for this is the House of Allah which will be built by this boy and his father, and Allah never neglects His people." The House (Ka'ba) at that time was on a high place resembling a hillock, and when

were of all colors from blue-eyed blondes to black skinned Africans But we were all participating in the same ritual displaying a spirit of unity and brotherhood that my experience in American had led me to believe never could exist between the white and non-white..."(1)

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

It is true thou wilt not be able to guide every one whom thou lovest but Allah gudies those whom He will and He knows best those who receive guidance (28 56)

On February 21 1965, while addressing an OAAU rally in New York City Malcolm was assassinated by men allegedly connected with the black Muslims The complete autobiography of this great Muslim leader The Autobiography of Malcolm X (1965) was written by Alex Haley based on interviews with Malcolm X

He affected the whole Muslim generations and the shaping of Islam in North America, though his effect was not due to his vast knowledge nor exceptional Islamic practices, yet his understanding of the true essence of Islam and his dedication to Dawah placed him in such immenent position Al Hajj Malik El Shabazz as he declared himself after his return from the sacred Hajj trip reoriented the understanding of many African American Muslims who embraced Islam and projected their racially focused visions on their Islamic prospective On 4 September 1964 the Muslim World League commissioned him as an official Muslim "preacher" in the United States Because of his tireless efforts for the cause of Islam. Alhamdulillah hundreds of thousands were introduced to Islam for the first time in North America through his autobiography recorded speeches or personal contact Determining an individual's impact on his environment is a subjective exercise at best However the brief Muslim life of Malcolm affords him the status of being one of the foremost Muslims produced in the West Courage Vision and Sincerity These terms have become almost synonymous with Malik Shabazz Muslim leadership for the 21st century especially in the West must copy his model of sincerity and dedication

You Must Know This Man
The African American Muslim Leader
Malcolm X

By : Hadeer Refat Abo El Nagah

Many of the Muslims around the world may have heard the Name Malcolm X but very Few know about the personality and the leadership of this American Muslim hero who was assassinated in the mid sixties. The African American Muslim Leader Malcolm X (1925 - 1965), is some how responsible for the revival of the faith of Islam in the second half of this century. He was born in Omaha, Nebraska, as Malcolm Little. Malcolm's father, a Baptist minister, was an outspoken follower of Marcus Garvey, the black nationalist leader of the 1920s. The family moved to Lansing, Michigan, and when Malcolm was six years old, his father was murdered after receiving threats from the Ku Klux Klan. Malcolm's mother suffered a nervous breakdown and the eight children were taken by the welfare department. Malcolm was sent first to a foster home and then to a reform school. After the eight grade, Malcolm moved to Boston, Massachusetts, where he worked at various jobs and eventually became involved in criminal activity. In 1946 he was sentenced to prison for burglary. While in prison, Malcolm became interested in the teachings of Elijah Muhammad, the leader of the black Muslims, also called the Nation of Islam.

﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

Wherewith Allah guideth all who seek His good pleasure to ways of peace and safety, and leadeth them out of darkness, by His Will, unto the light, guideth them to a Path that is Straight. (5: 16)

Malcolm spent his time in jail educating himself and learning more about the black Muslims, who advocated racial separation. When Malcolm was released in 1952, he joined a black Muslim temple in Detroit and took the name Malcolm X. In 1958 he married Betty Shabazz and they had six daughters.

In 1964 Malcolm made a hajj (pilgrimage) to the Islamic holy city of Mecca, Saudi Arabia. Based on this trip, and other travels to Egypt, Africa and Europe, he renounced his previous teaching that all whites are evil, began advocating racial solidarity, and adopted the Arabic name El Hajj El Shabazz. He wrote after his return: "There were tens of thousands of pilgrims, from all over the world. They

AL-AZHAR MAGAZINE

Jumada Al-Akhera 1421 H.

ENGLISH SECTION

Sep. 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير، إدارة الأزهر، القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأزهر

شارع الجلاء - القاهرة

بعض فضائل بيت المقدس

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى، بمقام قوسين أو أدنى، وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه وحبيبه، صلى عليه وعلى آله الشرفاء، وأصحابه الفضلاء والخلفاء، وعلى إخوانه من الأنبياء، ومن تبعهم من الأولياء، صلاة ينشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة، وتسبغ نعمها عليهم باطنة وظاهرة، وسلم تسليما تحمله الملائكة، وتبلغه إلى روضاتهم الطيبة المباركة.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(١)

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

وعنده لأنه هي المعظمة لقدرة بإسراء سيدنا رسول الله - ﷺ - إليه قبل عروجه إلى السماء، وسمي بالمسجد الأقصى، لأنه أبعد المساجد التي تزار، ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، ولأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، ويطلق عليه بيت المقدس، أي المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب، والمقدس المطهر[2] وأن جعل الله تعالى بالبركة حوله فيه تأويلان أحدهما أن جعل حوله من الأنبياء المصطفين الأخيار، والثاني: بكثرة الثمار ومجاري الأنهار»[3]

وعن عطاء الخراساني قال: بيت المقدس بنته الأنبياء، وعمرته الأنبياء، والله ما فيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي»[4]

وروى ابن أبي شيبة، والواسطي عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: «إن بيت المقدس المقدس في السموات السبع بمقداره من الأرض»[5]

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «الجنة تحن إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس»[6]

ومن المعلوم أن من خصائص بيت المقدس أن الصلاة تضاعف فيه حيث روى الإمام أحمد وابن ماجه، والبزار، وابن عساكر، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[7]

ومن خصائصه كذلك شد الرحال إليه، لما روى الشيخان: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»

ثم إنه يستحب ختم القرآن فيه لما روى سعيد بن منصور في (سننه) عن أبي مجلز قال: «كانوا يستحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم بها القرآن قبل أن يخرج»

ثم استحباب المجاورة به، روى الحاكم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال: كان عبادة بن الصامت وشداد بن أوس - رضي الله عنهما - يسكنان بيت المقدس، وقد سكنه عدة من الصحابة - رضي الله عنهم

وكذا استحباب الصيام فيه، روي: «صوم في بيت المقدس براءة من النار»[9]

واستحباب الإحرام بالحج والعمرة من بيت المقدس، روى أبو داود عن أم سلمة - رضي

---

٢ - إعلام الساجد (٢٧٢)

٣ - المرجع السابق (٢٨٦)

٤ - معجم ياقوت (١/١٦٦)، والأنس الجليل (١/٢٠٩)

٥ - سبل الهدى والرشاد (٣/١١٨)

٦ - المرجع السابق (٣/١٩) وإعلام الساجد (٢٨٦)

٧ - إعلام الساجد (٢٨٣)

٨ - المرجع السابق (٢٨٨)

٩ - الأنس الجليل (١/٢٠٨) وإعلام الساجد (٢٨٦).

الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[10]، كما يستحب لمن لم يقدر على زيارته أن يهدي له زيتا، عن ميمونة -رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال: «أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت: يا رسول الله أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: فتهدي إليه زيتا يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه»[11]

وحكي عن بعض السلف أن السيئات تضاعف فيه، فعن نافع قال: قال لي ابن عمر «اخرج بنا من هذا المسجد، فإن السيئات تضاعف فيه، كما تضاعف الحسنات»[12]

وأن الصخرة في المسجد الأقصى، كالحجر الأسود في المسجد الحرام، روى أبو بكر الواسطي، وابن عساكر، عن يزيد بن جابر في قوله تعالى:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[13] قال: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس فينفخ في الصور، فيقول: «يا أيتها العظام النخرة، والجلود المتمزقة، والأشعار المتقطعة، إن الله يأمرك أن تجتمعي لفصل الخطاب»[14]

كما أنه يكره استقبال بيت المقدس واستدباره بالبول والغائط[15]

ويحذر من اليمين الفاجرة فيه، وكذا في المسجد الحرام، ومسجد المدينة، فإن عقوبتها معجلة[16]

وأنه لا يجوز الاجتهاد فيه ولا يسرة بمحراب بيت المقدس، وألحقه بمسجد المدينة، وعلى استحباب صلاة العيد في مسجد بيت المقدس، وأنه فعلها فيه أولى من المصلى[17]

ثم إن الدجال لا يدخل بيت المقدس فعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ وذكر الدجال، فقال: «وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم، وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس» قال: «فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة ينادي: يا مؤمن هذا كافر يستتر بي تعال اقتله» إلى آخره[18]

10- السنن الكبرى للبيهقي (5/30)   11- أخرجه أبو داود نقلا عن تيسير الوصول لابن الديبع (3/132)
12- سبل الهدى والرشاد (3/105) وإعلام الساجد (290)
13- سورة ق الآية (41)   14- سبل الهدى (3/105)، وإعلام الساجد (292)
15- المرجع السابق (293)   16- الأنس الجليل (295)
17- سبل الهدى (3/105) وإعلام الساجد (293)
18- إعلام الساجد (299) وسبل الهدى والرشاد (3/104-105)

كما روي أنه من دفن في بيت المقدس وقي فتنة القبر وسؤال الملكين، ومن دفن في زيتونة الملة(٢٩) فكأنما دفن في السماء الأولى(٣٠)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء»

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من يدخل الجنة الأنبياء، ثم مؤذنو البيت، ثم مؤذنو بيت المقدس، ثم مؤذنو مسجدي ثم سائر المؤذنين»(٣١)

روى أبو يعلى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»(٣٢)

وإنه يستحب للزائر أن يزور الأماكن المشهورة بآثار الأنبياء، لاسيما مواضع صلاة نبينا محمد ﷺ.

ثم إن من خصائص بيت المقدس أن تحشر الكعبة إليه، روى الواسطي في فضائل بيت المقدس عن خالد بن معدان قال: «لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة زف العروس، فيتعلق بها جميع من حج واعتمر، فإذا رأتها الصخرة قالت: مرحبًا بالزائرة والمزور إليها»(٣٣)

اللهم اجمع لنا شمل العرب، وبرئ من التعصب بعبيرك خواطرنا، وأصلح ذات بيننا، وقو شوكتنا حتى نستعيد مكانة بيت المقدس، وأن نعمل يدا واحدة على استرداد حقوقنا، وأن يغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين، آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(٢٩) بزيتونة الملة: مقبرة من مقابر بيت المقدس
(٣٠) سنن البيهقي (١٠٢/٣) ومجمع الزوائد (٣١٩/٣)
(٣١) الأنس الجليل (٢٣٩/١) وإعلام الساجد ٢٩١.
(٣٢) مسند أبي يعلى (٣٠٢/١١) والمطالب العالية لابن حجر (٢٦١/٤) رقم ٤١٥
(٣٣) سنن البيهقي (١٠٢/٣)

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ .. فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا .. وَاعْلَمُوا أَنَّ .. شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

[البقرة من ١٩٦]

[illegible]

حكمته، بأسلوب هو من الإعجاز أقرب منه إلى الشبهات والأصنام، فلم يقتصر على عدم التعرض لتعريفات الفقهاء واختلافاتهم إلا بالقدر الذي يقتضيه المقام.

والحج في اللغة: القصد. يقال: حج فلان الشيء، إذا قصده مرة بعد أخرى.

وفي الشرع: قصد زيارة بيت الله الحرام في وقت مخصوص بأعمال مخصوصة، وبكيفية مخصوصة، بينتها الشريعة الإسلامية.

والعمرة في اللغة: الزيارة. مأخوذة من العمارة التي هي ضد الخراب، ثم أطلقت على الزيارة التي يقصد بها عمارة المكان.

وفي الشرع: زيارة بيت الله الحرام بالمعروف إليه، وفيه بين النبي ﷺ أركانها وشروطها وكيفيتها.

وقد كانت شعيرة الحج والعمرة معروفة عند العرب قبل الإسلام، ولكن دخلهما وبكيفيتهما الكثير من الأباطيل والأوهام، فجاءت شريعة الإسلام فوضعت لهما أفضل الأحكام، وأسمى الآداب، وأمر النبي ﷺ المسلمين أن يؤدوا مناسكهم على الطريقة التي سار عليها فقال: «خذوا عني مناسككم».

قال ابن كثير: وقد ثبت أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة: عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست، وعمرة الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان، وعمرته التي مع حجته أحرم بهما معا في ذي القعدة سنة عشر، وما اعتمر في غير ذلك بعد هجرته[1].

وقد اختلف العلماء في المقصود من الإتمام في قوله تعالى:

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

فبعضهم يرى أن المراد بإتمامهما: إتيانهما بتمامهما وبأركانهما وشروطهما، فيكون معنى: أتموا الحج والعمرة لله: أي أدوهما وائتوا بهما، والأمر في (أتموا) منصب على الإتيان بهما والأداء، كما في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

وأصحاب هذا الرأي يرون أن العمرة واجبة كالحج، لأن الله تعالى أمر بهما معا، ولأن الرسول ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة».

وإلى هذا الرأي اتجه سعيد بن جبير وعطاء وسفيان الثوري والشافعية.

ويرى كثير من الصحابة والتابعين والفقهاء، كالأحناف والمالكية، أن المراد بإتمامهما: الإتيان بهما تامين بمناسكهما المشروعة لوجه الله تعالى، وأن على من شرع فيهما أو في أحدهما أن يتمه ويأتي به كاملا، كما فعل النبي ﷺ وأصحابه في عمرة القضاء.

فيكون معنى: أتموا الحج والعمرة: ائتوا بهما كاملي الأركان والشروط والآداب مخلصين لوجه الله تعالى.

فالأمر على هذا الرأي منصب على الإتمام لا على أصل الأداء.

---

(1) تفسير ابن كثير جـ 1 ص ٢٣

والصحابة يرون أن العمرة سنة، وجعلها كالحج يحتاج إلى دليل على وجوبها، وليس في الآية ما يفيد الوجوب، بل فيها ما يفيد وجوب (إتمام) إذا شرع فيهما أو في أحدهما. وفرضية الحج إنما ثبتت بقوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(١)

وأيضاً فإن أركان العمرة وأفعالها تدخل في باب أفعال الحج وأركانه، ولذلك ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة» إلى غير ذلك من الأدلة التي ساقها كل فريق لتدعيم رأيه.

ومجمل القول أن فرضية الحج مجمع عليها بين العلماء، وأما فرضية العمرة ففيها خلاف مشهور، كثير من العلماء فيه يرى القائل بأنها ليست فرضاً كالحج، بل هي سنة.

وقد كانت فرضية الحج في السنة التاسعة من الهجرة على أرجح الروايات. ويرى بعض العلماء أن الحج قد فرض قبل ذلك، إلا أن حقيقته لم يتم إلا في السنة التاسعة عندما أرسل النبي ﷺ أبا بكر أميراً على الحج، وكان ذلك تمهيداً لحجته ﷺ سنة عشر.

وقد أمر سبحانه بإتمام الحج والعمرة له دون غيره؛ لأن العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتفاخر والتناصر، وقضاء الحوائج، وحضور الأسواق، دون أن يكون لله تعالى فيه حظ يقصد، ولا قربة تعتقد، فأمر سبحانه المسلمين أن يزيلوا عادتهم وخصوصاً الحج عن الأغراض الدنيئة، وأن يجعلوا ذلك عبادة، وأن يقصدوا بأدائها ما كلفهم الله به من الإخلاص والطاعة له سبحانه.

وبعد أن أمر الله تعالى عباده بأن يتموا الحج والعمرة له، أردف ذلك ببيان ما يجب عليهم عمله فيما لو حال حائل بينهم وبين إتمامهما فقال:

﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾

والإحصار والحصر في اللغة بمعنى الحبس والمنع والتضييق سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو عجز عن المال أو ما يشبه ذلك.

قال تعالى في شأن قتال المشركين:

﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾(٢)

(أي: ضيقوا عليهم تضييقاً، ويقال: فلان لا يبرح بيته حصر، لأنه حبس يمنعه عن الخروج بيته.

ويرى بعض علماء اللغة أن الإحصار يكون بالمرض ونحوه مما يمنع من ذات الشخص كالمرض وذهاب النفقة، وأما الحصر فيكون بالحبس والمنع فيه لأمر خارج عن ذات الشخص، بل بسبب أمر خارجي كالعدو ونحوه.

و﴿ الْهَدْيِ ﴾ بتخفيف الياء وتشديدها مصدر بمعنى المفعول، أي: المهدى، والمراد به ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقر والغنم ليذبح تقرباً إلى الله تعالى.

و﴿ اسْتَيْسَرَ ﴾ هنا بمعنى يسر وتيسر أي

(١) سورة آل عمران: ٩٧.

(٢) سورة التوبة الآية (٥).

ما أمكنكم تحصيله من الهدي بدون مشقة أو تعب.

والمعنى: أتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله متى قدرتم على ذلك، فإن أحصرتم أي: منعتم بعد الإحرام من الوصول إلى البيت الحرام بسبب عدو أو مرض أو نحوهما، فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام أن تذبحوا ما تيسر من الهدي.

وبعض الفقهاء، كالشافعية والمالكية يرون أن المراد بالإحصار في الآية ما كان بسبب عدو، كما حدث للمسلمين في صلح الحديبية، أما إذا كان الإحصار بسبب مرض، فإن الحاج أو المعتمر يبقى على إحرامه حتى يبرأ من مرضه ثم يذهب إلى البيت فيطوف به سبعًا، ويسعى بين الصفا والمروة، وبهذا يتحلل من عمرته أو حجته، ولا يتحلل بالذبح، إذ التحلل بالذبح عندهم لا يكون إلا في حالة الإحصار بسبب العدو، أما الأحناف فيرون أن الإحصار سواء أكان بسبب عدو أو مرض أو ما يشبههما، فإنه يبيح التحلل بالذبح، إذ الآية عندهم تعم كل منع، وعلى من أحصر أن يقضي الحج أو العمرة فيما بعد.

وفي هذه الجملة الكريمة تقرير للمبادئ التي جاءت بها شريعة الإسلام، تلك المبادئ التي تراعي في كل تكاليفها التيسير لا التعسير، والرفق لا التشديد قال تعالى:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾(1)

وقال تعالى:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(3)

ثم قال تعالى:

﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾

وحلق الرأس أو تقصيرها علامة على الانتهاء من الإحرام، كما أن التسليم علامة الانتهاء من الصلاة، أو علامة قطعها عند الاضطرار إلى ذلك، والحلق بالنسبة للرجال أفضل من التقصير، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا: يا رسول الله وللمقصرين، قال: «اللهم اغفر للمحلقين» قالوا: يا رسول الله وللمقصرين، قال: «وللمقصرين»(2) أما بالنسبة للنساء فيكفي التقصير.

والمحل: اسم يراد به الزمان أو المكان، يقال: بلغ الدين محله إذا حل وقت أدائه، كما يقال: بلغ الشخص محله إذا وصل إلى المكان الذي يريده.

قال الآلوسي: ويكون المراد بالمحل هنا المكان هو الظاهر من الآية.

والمعنى: أتموا الحج والعمرة لله، فإن منعتم من إتمامهما وأنتم محرمون، فعليكم إذا أردتم التحلل أن تذبحوا ما تيسر لكم من الهدي، ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تعلموا أن الهدي المبعوث قد بلغ مكانه الذي يجب أن يراق فيه دمه، وهو الحرم.

وهذا رأي الأحناف، فإنهم يرون أن المراد بالمحل البيت الحرام، فهو اسم مكان، لأن الله تعالى قد قال في آية أخرى:

---

(1) سورة البقرة الآية [185].

(2) الترغيب والترهيب للمنذري جـ 2 ص208.

(3) سورة الحج الآية (78)

﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[7] وعليه فلا يجوز للمحصر أن يحلق ويتحلل إلا بعد أن يصل الهدي الذي يرسله إلى البيت الحرام ويذبح.

أما جمهور الفقهاء فيرون أن محل الهدي للمحصر هو المكان الذي حدث فيه الإحصار، ودليلهم أن الرسول ﷺ قد نحر هو وأصحابه هديهم بالحديبية وهي ليست من الحرم، وذلك عندما منعه المشركون من دخول مكة.

وقد أجاب الأحناف على ذلك بأن محصر رسول الله ﷺ كما يقول الآلوسي[8] كان في طرف الحديبية الذي هو أسفل مكة، والحديبية متصلة بالحرم.

وعلى رأي جمهور الفقهاء يكون المعنى: ولا تتحللوا من إحرامكم بالحلق حتى تذبحوا الهدي في الموضع الذي حصرتم فيه، فإذا تم الذبح فاحلقوا وتحللوا، والخطاب على كلا المعنيين يكون للمحصرين، لأنه أقرب مذكور.

ويرى بعض من العلماء أن رأي جمهور الفقهاء أكثر اتفاقا مع السنة النبوية، وفيه تسهيل على المحصرين، ومناسب لما هو التيسير لا التعسير، ولأنه لا تتحقق لهديهم في مكان إحصارهم تيسير لهم، والمحصر معذور تعالى.

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ﴾

على أن الخطاب هنا لجميع المكلفين لا فرق بين محصر وغير محصر، وأن المقصود من الجملة الكريمة هو بيان لمكان التحلل وزمانه، أما مكان الذبح عند الإحصار فيه بدليل أن النبي ﷺ ذبح هديه في الحديبية وهي ليست من الحرم عند الجمهور.

قال الإمام الرازي: وسبب الخلاف البحث في تفسير هذه الآية، فقد قال الشافعي وغيره: المحل في هذه الآية اسم للزمان الذي يحصل فيه التحلل، وقال أبو حنيفة: إنه اسم للمكان.[9]

وبعد أن بين سبحانه أن الحلق لا يجوز للمحرم مادام مستمرا على إحرامه، أتبع ذلك ببيان بعض الحالات التي يجوز فيها للمحرم أن يحلق رأسه مع استمراره على إحرامه فقال سبحانه وتعالى:

﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

أي: فمن كان منكم أيها المحرمون مريضا مرضا يضطر معه إلى الحلق، أو كان به أذى من رأسه كجراحة وحشرات مؤذية، فعليه إذا حلق فدية من صيام أو صدقة أو نسك. وقوله: «فَفِدْيَةٌ» مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: فالواجب فدية، أو مبتدأ خبره محذوف أي: فعليه فدية، والتقدير: فحلق فعليه فدية.

والفدية: هي العوض عن الشيء الجليل النفيس، ولا ريب أن محرمات الحج والعمرة أمور لها جلالها وعظمها.

وعبر سبحانه هنا بالفدية دون الكفارة، لأن الذي به مرض أو أذى من رأسه لم يرتكب ذنبا أو إثما حتى يكفر عنه.

---

(7) سورة الحج الآية (33)

(8) تفسير الآلوسي جـ 2 ص86

(9) تفسير الفخر الرازي جـ 5 ص163

قال ابن كثير: ولما كان هذا المقام من القرآن في بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل، ولما أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة بذلك أرشده أولاً إلى الأفضل فقال: "انسك شاة" فكل حسن في مقامه.[1]

وبعد أن بين سبحانه كيفية التحلل عند الإحصار، وكيفية التحلل الجزئي من بعض المحرمات عن مرض، عقب ذلك ببيان كيفية التحلل في حالة الأمن فقال:

﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾

وقوله: ﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ ﴾ الأمن ضد الخوف، أي: فإذا زال خوفكم وسببه منكم واطمأننتم، معطوفة على قوله ﴿ أُحْصِرْتُمْ ﴾ وجيء بإذا لأن فعل الشرط وهو ﴿ أَمِنتُمْ ﴾ مرغوب فيه.

وقوله: ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ ﴾ جواب إذا، والتمتع في اللغة - كما قال الإمام الرازي -: التلذذ، يقال: تمتع بالشيء إذا تلذذ به، والمتاع كل شيء ينتفع به، وأصله من قولهم: حبل ماتع، أي طويل، وكل من طالت صحبته مع الشيء فهو متمتع به.[2]

والمراد بالتمتع في الآية معناه الشرعي، وهو أن يجمع المسلم بين العمرة والحج في عام واحد في أشهر الحج، بأن يحرم بالعمرة أولاً ثم بالحج.

وسمي هذا النوع من الحج تمتعاً، لأن المحرم

قال القرطبي: والنسك: جمع نسيكة، وهي الذبيحة ينسكها العبد لله تعالى. ويجمع أيضاً على نسائك. والنسك: العبادة في الأصل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أي متعبداتنا، وقيل: أصل النسك في اللغة الغسل، ومنه نسك ثوبه إذا غسله، فكأن العابد غسل نفسه من أدران الذنوب بالعبادة، وقيل: النسك سبائك الفضة التي خلصت من خبث، كل سبيكة منها نسيكة، فكأن العابد خلص نفسه من دنس الآثام.[1]

وقوله تعالى:

﴿ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ بيان لجنس الفدية.

وقد بين النبي ﷺ مقدار هذه الفدية، فقد روى الشيخان عن كعب بن عجرة الأنصاري قال: حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: ما كنت أرى أن الجهد قد بلغ بك هذا، أما تجد شاة؟ قلت: لا، قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك، فنزلت في خاصة وهي لكم عامة.

فقد بين النبي ﷺ مقدار الفدية في هذا الحديث، وعامة العلماء يرون أن المحرم المعذور كهذا يتخير في هذه الفدية إن شاء صام وإن شاء تصدق وإن شاء ذبح شاة وتصدق بها على المساكين.

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢٣٢

(١) تفسير القرطبي جـ ٢ ص٣٨٦

(٢) تفسير الفخر الرازي جـ ٥ ص١٦٦ طبعة عبد الرحمن محمد

أنه يجمع بين متعة الروح ومتعة الجسد؛ لأنه يحرم بالعمرة أولا ويقوم بمناسكها وتلك متعة روحية وبعد الانتهاء من ذلك يتحلل فيجوز له أن يقرب النساء ويمس الطيب حتى يحرم بالحج وتلك متعة بدنية.

وهناك نوعان آخران من الإحرام:

أحدهما: الإفراد ومعناه أن يحرم بالحج فقط ولا يجمع معه العمرة، وإن كان يأتي بها في وقت آخر.

وثانيهما: القران ومعناه أن يجمع بين العمرة والحج في إحرام واحد، بأن يبقى على إحرامه ويأتي بمناسك الحج والعمرة بالإحرام نفسه.

والمعنى: فإذا تمت منكم أيها المسلمون عند ذلك للحج والعمرة، فمن تمتع منكم بالعمرة إلى الحج بأن أحرم بها في أشهر الحج، ثم بعد الانتهاء من أعمالها حلق بأن حلق رأسه أو قصر شعر رأسه، وانتقل متحللا وصار من حقه أن يفعل كل ما يفعله من ليس محرما إلى وقت الإحرام بالحج، فعليه في هذه الحالة أن يذبح ما تيسر له من الهدي من غنم أو بقر أو إبل، هذا الذبح شكرا لله حيث وفقه سبحانه للجمع بين النسكين مع التمتع بينهما بالحلال المستطاب، فمن لم يجد ما يذبحه فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في وقت الحج وأن يصوم سبعة أيام بعد فراغه منه.

وقوله:

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾

معطوف على ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ﴾ لأن ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾ مع جوابه وهو ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾ متضمن لمعنى: فمن تمتع وجد الهدي، فعطف عليه فمن لم يجد الهدي.

وقد جعل الله سبحانه الصيام بدلا عن الهدي زيادة في الرخصة والرحمة وزيادة في الرفق والتيسير فقد جعله على مرحلتين:

إحداهما: وهي الأقل تكون في وقت الحج، ويفضل كثير من الفقهاء أن يصوم سادس ذي الحجة وسابعه وثامنه.

وثانيتهما: وهي الأكثر تكون في وقت الرجوع إلى أهله حيث يستقر ويطمئن ويذهب عنه تعب السفر فيصوم سبعة أيام.

وبعض الفقهاء يرى جواز صيامها عقب الأخذ في الرجوع بعد الفراغ من أعمال الحج، ويرجح الوجه الأول ما رواه الشيخان من حديث ابن عمر وفيه: «فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله»[13].

والإشارة في قوله تعالى:

﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ إلى الثلاثة والسبعة وتمييز العدد محذوف أي أيام والجملة مؤكدة لما أفاده قوله:

﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾

(١٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص٢٣٤

وبوصفها بأنها كاملة دفع توهم أن الواو بمعنى أو، وأن السبعة كناية عن مطلق كثرة العدد، وبذلك يتقرر الحكم نصاً ويتبين أن الذي يحل محل الهدي هو العشرة الكاملة وليس بعضها.

ووصف العشرة بأنها كاملة، للتنويه بأن هذه العشرة طريق لكمال الإحرام بالحج، وأن الحاج إذا أتى بمناسكه لا يكون حجه تاماً حتى يصوم ما أمره الله تعالى به.

وقوله:

﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

الإشارة فيه تعود إلى التمتع المفهوم من قوله تعالى:

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ الخ

أي: ذلك التمتع الذي يتمتع فيه المحرم بين النسكين، إنما هو مشروع للذي ليس أهله من المقيمين في مكة وما حولها، لأن المقيمين في مكة وما حولها يعتمرون ولا يتمتعون، إذ العمرة في إمكانهم أن يؤدوها متى أرادوا.

وعند الحنفية التمتع يكون تيسيراً ورفقاً بالقادمين بعيداً عن مكة من الآفاق.

ويرى الشافعية أن أهل مكة ومن حولها يعتمرون ويتمتعون كغيرهم من أهل الآفاق، وأن اسم الإشارة في الجملة الكريمة يعود إلى الهدي وما يقوم مقامه من الصوم لأنه أقرب مذكور.

وعلى رأيهم يكون المعنى: ذلك الذبح أو ما تيسر من الهدي والصيام لمن لم يتيسر له الهدي إنما هو

أي: على سكان الآفاق لا على سكان مكة وما حولها؛ لأن سكان مكة وما حولها قد حصل لهم تمتعهم من الميقات فلا يجب عليهم شيء.

والمراد بحاضري المسجد الحرام: أهل مكة، وأهل الحل الذين منازلهم داخل المواقيت عند الحنفية، وقال المالكية: هم أهل مكة خاصة، وعند الشافعية: هم أهل مكة ومن كان بينه وبين مكة مسافة لا تقصر فيها الصلاة، ويمكن الرجوع لتفصيله في كتب الفقه.

ثم ختم سبحانه الآية بالأمر بتقواه والتحذير من عقابه فقال:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

أي: واتقوا الله في كل ما يأمركم به وينهاكم عنه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن لم يخشه ولم يلتزم حدوده.

وفي هذا الأمر بالتقوى في ختام هذه الآية التي تحدثت عن الحج إشعار بأن هذه الفريضة ليست العبرة فيها بأداء مناسكها الظاهرة، وإنما العبرة بما تتركه في القلوب من تربية صادقة، وصيانة للنفس عن اقتراف المحارم.

وفي قوله ﴿وَاعْلَمُوا﴾ اهتمام بالخبر، وحث على التقوى، وترهيب من العقاب مع الترغيب بالثواب، فقد جرت عادة القرآن أنه يقرن بين الثواب والعقاب.

هذا، وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على بعض الأحكام التي تتعلق بالحج والعمرة، وقد تكلم في هذه الأحكام [illegible] بصورة [illegible].

[يتبع]

الإنسان بين السعادة والشقاء

[illegible]

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال:

حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق:

«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

رواه البخاري ومسلم

سبحانه ... على كل شيء قدير ... خلال ... في محكم التنزيل:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾(١)

حيث أخبر - سبحانه - عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم - عليه السلام - ... من ... وهو ... من ...

قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾(٢)

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢-١٤

(٢) سورة السجدة الآيات ٧-٩

روى الإمام أحمد عن أبي موسى عن النبي - ﷺ - قال: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك»(٣)

«ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» حيث خلق - سبحانه - الإنسان من ذكر وأنثى، وهيأ كلا منهما لدوره ووظيفته في الحياة وشرع الزواج سبيلا إلى تكوين الأسرة، وجعل الحمل ووضعه للإنسان لوحدة متناسقة. وجعل - سبحانه - من وظيفة الرجل إنتاج ملايين من خلايا الحيوانات المنوية التي لا ترى بالعين المجردة، وجعلها كاملة النضج صالحة للإخصاب.. وجعل وظيفة الأنثى: الحمل والوضع والرضاع، وزودها بما يساعدها على أداء وظيفتها، كما هيأ أجهزة الأنثى للعمل على أداء وظيفتها في نظام بديع، وتناسق تام.

لم يستطع علم وعلماء الأجنة أن يتجاوز بحدوده الملموسة والمشاهدة إلى حقائق الأمور كما أبدعها الله - تعالى - وأودعها أسراره، ولم يستطع العلم أن يصل بنا إلى كيفية التطور من الماء المهين الذي قال عنه الخلاق العظيم

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾(٥)

لم يستطع العلم أن يصل إلى كيفية التطور من ذلك المهين إلى العلقة ثم إلى المضغة ثم إلى العظام ثم إلى تكوين جنين متكاملا حاملا الصفات الوراثية من ملامح وخصائص، ثم ماهية الروح وكيف تنفخ في جنين ثم الخروج إلى الدنيا إنسانا متكاملا.. وكل ما استطاع العلم الوصول إليه وصف مشاهد لبعض جوانب الأمر، والحقيقة علمها عند الله وحده، وكلما حاول العلم وصف هذه العملية الرائعة من صنع الله فإنه يقف عاجزا أمام أسرارها مكتفيا بإطلاق عبارة التطور عليها يقولون خطوة بعد خطوة ولا يملك شيئا إلا أن يقول مبهورين:

﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾(٤)

ثم يحدثنا الدكتور البلتاجي نقلا عن كتاب (الأسس) للدكتور أحمد محمد كمال فيقول: تولد الأنثى وفي مبيضها حوالي سبعين ألف (بويضة) غير ناضجة أودع الله كلا منها في كيس صغير يسمى الحويصلة.. ولا يبلغ منها إلى درجة النضج الكامل سوى واحدة فقط في كل دورة شهرية، وعندما يتم اللقاء تبدأ ملايين (الخلايا الذكرية) في الحركة.. ولا يعبر منها لقاء الرحم سوى عدد قليل... ثم يكون هنالك الإخصاب قدرا.. فتبارك الله أحسن الخالقين حيث يمد الله العلقة بأسباب الحياة من غذاء وأكسجين من دم الأم ثم تأخذ المضغة في النمو والتطور إلى أن تشعر الأم بحركة الجنين في أحشائها في الأسبوع السادس عشر لبدء الحمل.

وبإذن الله يكتمل [illegible] وتشعر الأم بآلام الوضع التي تستمر عادة يوما أو يومين.. ثم يبدأ رحلته إنسانا [illegible] خليفة عاملا(٦)

قال تعالى

(٣) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٢٤

(٤) المؤمنون من الآية ١٤

(٥) سورة المرسلات الآيتان ٢٠، ٢١

(٦) من كتاب: من روائع القرآن للأستاذ الدكتور محمد [illegible] ص ١٨٠

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾(٧)

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال: أي رب ذكر أو أنثى؟ شقي أو سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه»(٨)

وجاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»(٩)

وجاء في الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة، فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾»(١٠)

وفي الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما، وأن ذلك مقدر بحسب الأعمال، وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال التي هي سبب للسعادة أو الشقاوة.(١١)

وخرج الإمام أحمد - رحمه الله - عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا، وإن العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملا صالحا»

وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: «الأعمال بخواتيمها»

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ التقى هو والمشركون وفي أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا: ما أجزأ منا أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله ﷺ: «هو من أهل النار»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، فاتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أشهد أنك رسول الله، وقص عليه القصة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» زاد البخاري في رواية: «إنما الأعمال بالخواتيم»

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك
واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك

---

(٧) سورة الحج من الآية ٥
(٨) البخاري ومسلم
(٩) جامع العلوم والحكم لابن رجب
(١٠) سورة الليل الآيات ٥-١٠
(١١) جامع العلوم والحكم لابن رجب

نظرات في

ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

ذكرنا في مقال سابق ما جاء من هذه اللفظة في سورتي البقرة وآل عمران، وفي هذا المقال والذي يليه - إن شاء الله - نذكر بعون الله تعالى ما جاء منه في بقية سور القرآن الكريم.

وقد ذكر اللفظ في سورة النساء ثماني مرات، أولاها في الآية الخامسة والعشرين وهي قوله تعالى:

﴿ ... فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ... ﴾(1)

بعد ذكر الله سبحانه في هذه الآية محرمات من النساء، وحين [illegible] ... [illegible]

[illegible]

... حكما آخر في هذه الآية وهو أن الأمة إذا ... [illegible]

زواج الأمة لا يجب إليه إلا عند خوف من الوقوع في المعصية، والصبر على عدم الزواج منها في كل الأحوال خير لمن لم يستطع أن يتزوج حرة.

وذكرت اللفظة مرة ثانية في هذه السورة في قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ... بَيْنَهُمَا إِنَّ ... كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾(2)

(1) النساء: 25.

(2) النساء: 35.

بعد ذكر الله تعالى في الآية السابقة قوامة الرجال على النساء، وعرف أنه على الرجال أن يستعملوها في إصلاح شؤون بيوتهن فإن عدن إلى رحاب الطاعة فلا يحل البغي والعدوان عليهن وفي هذه الآية ذكر سبحانه [illegible] الخلاف إذا اشتد بين الزوجين وخيف أن يتحول إلى فرقة وقطيعة فعلى الزوجين وأولياء أمرهما أن يختاروا حكمين من أهل الزوج ومن أهل الزوجة [illegible] أسباب الخلاف وحلال للوئام يحل خلافهما بما يريان من حكمة وخبرة وبنية صادقة في الإصلاح فإذا صدقت نية الحكمين في الإصلاح وفق الله بين الزوجين لأن الله كان وما زال عليما بكل شيء خبيرا بأحوال عباده.

ثم جاء ذكر العظة في قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (1)

وفيها يأمر الله المسلمين بالتزام أجل أعمال البر وهي أداء الأمانات إلى أصحابها، والعدل بين الناس في الأحكام والأموال والأعراض والأخلاق ثم بين سبحانه [illegible]

﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (3) أي نعم الشيء الذي يعظكم به [illegible] وحقيق بكم أن تستجيبوا لأمر الله [illegible] بالطاعات والقربات.

وفي الآية الخامسة والسبعين جاء قوله تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (2)

بعد أن أمر الله المسلمين بالقتال في سبيله وحضهم عليه الأجر العظيم لمن يقتل أو يستشهد، أنكر على بعض الناس تقاعدهم عن القتال في سبيله وفي سبيل المستضعفين من المسلمين في مكة الذين منعهم أهلها الظالمون من دينهم ومنعوهم من الهجرة إلى المدينة رغم أنهم يدعون ربهم أن يخرجهم من مكة إلى المدينة وأن يجعل لهم من لدنه وليا وسلطانا نصيرا.

وفي الآية الثانية والتسعين ذكرت الخطيئة مرتين في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (4)

الآية، وفيها حديث عن جريمة القتل على سبيل الخطأ فإنه كان للمسلم مؤمنا وحرمة دم المؤمن على القاتل قائمة إلا إذا تصدق أهل المقتول بها على القاتل وعفوا عنه وعليه إلى جانب ذلك الكفارة وهي تحرير رقبة مؤمنة أما إن كان أهل المقتول من قوم محاربين فعليه تحرير رقبة مؤمنة فقط، وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فعليه الدية والكفارة فإن لم يجد المال في الحالتين فالكفارة الصيام بدل تحرير الرقبة مدة شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بكل شيء حكيما في أمره وشريعته وجاء في السورة نفسها قوله تعالى:

---

(1) النساء (٥٨)

(2) النساء الآية (٧٥)

(3) النساء (٥٨)

(4) النساء (٩٢)

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (1)

[illegible] من اليهود وغيرهم زعموا أنهم لن تمسهم النار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم مهما فعلوا من المعاصي لن يدخلوا النار إلا أياما معدودات، وأنهم بكرامتهم على الله وبكرامة أنبيائهم يدخلون الجنة لا بأعمالهم فحذر الله المسلمين أن يكونوا مثلهم وأبان لهم أن الناس جميعا مسلمين وغيرهم [illegible] إن خيرا فخير وإن شرا فشر. أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن السدي قال: «التقى المسلمون واليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان هودا. وقالت النصارى مثل ذلك، فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا، [illegible] ليس بأمانيكم» الآية، فأفلج الله حجة المسلمين - أي نصرها - على من ناوأهم من أهل الأديان الأخرى.

وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة [illegible] هذه الآية [illegible] منهم ما شاء الله تعالى، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «سددوا وقاربوا فإن في كل ما أصاب المسلم كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها» (2).

وفي الآية التاسعة والخمسين بعد المائة قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (3)

ذكر لفظ «أهل» مضافا إلى الكتاب والمراد اليهود والنصارى المختلفون في شأن عيسى عليه السلام - فاليهود لعنهم الله يقولون إنه كذاب وابن زنى والنصارى يقولون إنه ابن الله، [illegible] تابعهم الإيمان النافع بعيسى - عليه السلام - وغيره من الأنبياء قبل الموت وحال الصحة، ويوم القيامة يشهد عيسى - عليه السلام - عليهم بكفرهم كما قال تعالى:

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (4)

وفي آية من السورة ذكر فيها لفظ «أهل» قوله تعالى:

1- النساء 123

2- تفسير المراغي الجزء الخامس ص 161 وما بعدها

3- النساء 159

4- المائدة 117

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [1]

والآية تنهى النصارى عن الغلو في شأن عيسى - عليه السلام - فقد كان اليهود قد غالوا في تحقيره [illegible] والنصارى قد غالوا في تقديسه فجعلوه إلها [illegible] فأمر الله أهل الكتاب بألا يتجاوزوا الحق في أمر عيسى فهو بشر رسول [illegible] كلمة الله ابن مريم [illegible] به [illegible] البتول عن طريق نفخة من روح الله جبريل عليه السلام [illegible] يكون [illegible] بالله إله واحد وبعيسى [illegible] رسولا [illegible] خير لكم.

[illegible] وجهت دعوات [illegible] سبع مرات [illegible] إلى الكتاب [illegible] من الكتاب [illegible] إلى الإنجيل [illegible]

والآية الأولى من هذه الآيات [illegible] قوله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [2]

والمعنى [illegible] من اليهود والنصارى [illegible] رسولنا محمد ﷺ يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من أحكام التوراة والإنجيل كحد الرجم وصفات النبي الخاتم، ليكون ذلك معجزة للرسول والقرآن الذي جاء به ويترك مع هذا كثيرا مما كنتم تخفون فلا يفضحكم به إذا لا حاجة إلى إظهاره، قد جاءكم من الله نور هو محمد - صلوات الله عليه - لأنه للبصائر كالنور للبصر، ومعه كتاب مبين [illegible] ما يحتاجون إليه في [illegible]

والآية الثانية هي قوله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [3]

والمعنى [illegible] قد جاءكم محمد ﷺ [illegible] الوحي [illegible] حتى لا تقولوا [illegible] إن نحن آمنا ولا نذير ينذرنا سوء العاقبة إن كفرنا [illegible] قد جاءكم بشير [illegible] والله على كل شيء قدير.

وفي الآية السابعة [illegible] في قوله تعالى:

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [4]

[illegible] الله في الآية السابعة [illegible] بالعمل بما فيها [illegible] هم الفاسقون [illegible]

---

[1] النساء (١٧١).
[2] ٩٢ـ المائدة (١٩).
[3] المائدة [illegible].
[4] ٩٣ـ المائدة (٤٧).

ثم ذكر ـ سبحانه ـ أن عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ أتى بعد أهل التوراة وآتاه الله عليه الإنجيل مشتملا على المواعظ الهادية ومصدقا للتوراة المنزلة عليه ثم أمر أهل الإنجيل ـ أي النصارى ـ أن يحكموا بما أنزل الله فيه، فإن لم يفعلوا فهم الفاسقون عن دين الله الخارجون عليه

ويذكر ما جاء في نفس السورة من قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾(١).

وفيها ينكر الله على أهل الكتاب من اليهود والنصارى نقمتهم على المسلمين لأنهم آمنوا بالله ورسوله وبالقرآن الذي أنزل عليه كما آمنوا بالتوراة والإنجيل وكل وحي أنزل قبل القرآن الكريم، وما ذلك إلا لأن أكثرهم فاسقون متمردون على دين الله الذي يزعمون أنهم آمنوا به

وفي الآية الخامسة والستين من هذه السورة وردت هذه الحقائق في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(٢).

ومعناها: لو أن اليهود والنصارى آمنوا بمحمد ـ ﷺ ـ وتركوا المعاصي والآثام التي كانوا يقترفونها لغفرنا لهم ذنوبهم السابقة ولأدخلناهم في الآخرة جنات ينعمون فيها

إلى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

ومعنى الآية: قل لهم يا محمد بأمر الله ـ سبحانه ـ لرسوله الكريم أن يقول لليهود والنصارى مبلغا عن ربه أنهم ليسوا على شيء له قيمة من الدين ولا شيء يعتد به في دين الله حتى يعملوا بالتوراة والإنجيل والقرآن فيعملوا بأحكام الكتاب الذي أنزل على عيسى أو موسى مما لم يحرفوا شرائعهما ويعملوا بما في كتابيهما، وكذلك أن يعملوا بما جاء في الكتاب المنزل على محمد ـ ﷺ ـ ما لم يعملوا بالقرآن وهو دين الإسلام، فالله ـ سبحانه ـ لا يرضى أن تنتسب طائفة إلى نبي أو دين فقد قبل الرسول ـ ﷺ ـ لا يحقق خواصه (حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم)، ثم بين ـ سبحانه ـ لرسوله صفة من أهم صفات اليهود وأكدها بالقسم وهي أن كثيرا منهم لن يزيدهم القرآن والإسلام الذي أنزله به الدين إلا غلوا في العناد والتكذيب لأنهم متعصبون غير منصفين ومحرفون لصفات الإسلام بعض اليهود وهم منه كعبد الله بن سلام ومن دخل معه من اليهود وقد بين ما جاء في التوراة من صفات محمد ـ ﷺ

وختمت الآية الكريمة بنهي الرسول ـ وقد كان حريصا كل الحرص على إيمانهم ـ عن الحزن على كفرهم وعدم إيمانهم (فلا تأس على القوم الكافرين)

---

(١) المائدة (٥٩). (٢) المائدة (٦٥). (٣) المائدة (٦٨).

والآية الأخيرة في سورة المائدة كالأخيرة في سورة النساء قال تعالى:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[16].

وفيها نهي لأهل الكتاب عن التطرف في الدين والغلو فيه خاصة في شأن عيسى -عليه السلام- فقد غالى فيه اليهود والنصارى غلوا هو منه براء، إذ زعم اليهود أنه كذاب وجاء من سفاح، وزعم النصارى أنه ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فضل الفريقان وأضلوا من بعدهم وهم الذين كانوا في عهد الرسول -ﷺ- وتمادوا في غيهم وضلالهم كثيرا حتى ضلوا عن سواء السبيل أي وسطه المعتدل الذي لا عوج فيه وهو دين الإسلام. وفي سورة الأنعام ذكرت الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾[17].

فقد اقتضت حكمة الله وعدالته ألا عذاب ولا هلاك إلا بعد الإنذار والإعذار

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فقد أرسل -سبحانه- الرسل إلى الإنس والجن ليدعوهم دين الله وشرعه، فإذا أصروا على غيهم وكفروا أهلكهم بما شاء من عذابه ولا يظلم ربك أحدا

وفي سورة الأعراف ذكرت الكلمة سبع مرات أولاها في الآية الثالثة والثمانين

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[18]

والحديث فيها وفيما قبلها وما بعدها عن لوط -عليه السلام- وقومه أهل السوء والفساد، الذين نهاهم عن الفاحشة المقيتة التي كانوا يأتونها علانية فلم يستجيبوا فأنذرهم عذاب الله فتمادوا حتى جعل الله قراهم عاليها سافلها فهلكوا ولم ينج من هذا العذاب إلا لوط وأهله لكن امرأته كانت من الهالكين لأنها لم تؤمن به بل خانته بالكفر وموالاة قومها المفسدين

وفي الآية الرابعة والتسعين جاء قوله -تعالى-:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[19]

فقد مضت سنة الله أنه إذا أرسل نبيا إلى قوم فكذبوه أخذهم بالشدة والبأساء، فيقدر عليهم الجدب وبعض الأوبئة والنكبات لعل الشدة تنبههم إلى خالقهم فيتوجهون إليه بالضراعة والدعاء حتى يكشف عنهم ما حل بهم، إذ بعض الناس تقومهم المصائب وبعضهم يصلحهم النعم ولله في خلقه شئون

ثم ذكرت الكلمة أربع مرات متتالية في سياق واحد وهي قوله -تعالى-:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[20]

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾[21]

---

16 - المائدة (77)
17 - الأنعام (131)
18 - الأعراف (83)
19 - الأعراف (94)
20 - الأعراف (96)
21 - الأعراف (97)

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (22)

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (23)

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (24)

في الآية الأولى من هذه الآيات حديث عن أهل مكة وما جاورها وما شابهها من القرى فلو آمنوا لانهالت عليهم بركات السماء من [illegible] ولفتحت عليهم بركات الأرض من خصب [illegible] وغيرها لأن الإيمان سبب في السعادة [illegible] لكنهم كذبوا [illegible] فأخذهم الله بالشدة [illegible] جزاء على كفرهم ومعاصيهم

وفي الآية الثانية [illegible] من غفلتهم [illegible] ألا يأتيهم [illegible] وهم غافلون [illegible] وهم يلعبون [illegible] وخسران [illegible] لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

وفي الآية الأخيرة [illegible] سبحانه أن هذه الطائفة السابقة التي حلت بها سنة الله [illegible] الأجيال اللاحقة الذين ورثوا الأرض بعد هلاك أهلها السابقين فلم يتبين لهم أنهم سيحل بهم ما حل بسابقيهم لأن سنة الله في الخلق ماضية لا تتغير [illegible] ختم على قلوبهم فلا يدخلها [illegible] ولا يخرج منها كفر ولا يستفيدون من موعظة [illegible]

والآية الأخيرة في سورة الأعراف هي قوله تعالى

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (25)

[illegible] قال فرعون للسحرة [illegible] معارضة سحر موسى [illegible] عليه السلام فهم أدرى الناس بالسحر [illegible]

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ (26)

عندئذ [illegible] فرعون [illegible] بينكم وبين موسى فهو كبيركم الذي علمكم السحر [illegible] كيد [illegible] أهل المدينة [illegible] بالصلب والتقطيع للأيدي والأرجل من خلاف [illegible] تهديده لم يؤثر فيهم [illegible]

﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (27)

صدق الله العظيم

(انتهى)

22- الأعراف (98)
23- الأعراف (99)
24- الأعراف (100)
25- الأعراف (123)
26- الأعراف (121، 122)
27- سورة طه الآيتان (72، 73)

الآيات الكونية أعلام هداية

لفضيلة الشيخ/ السيد عبد المقصود عسكر

إن من البدهي أن يكون من وسائل المعرفة والهداية التدبر في بديع صنع الله والتفكر فيما خلق الله، والنظر في الآيات الكونية المبثوثة من حولنا في الآفاق، وقد صدق من قال:

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

نعم في كل شيء لله آية تدل على وحدانيته وقدرته وعظمته، وبديع صنعه، وعظيم لطفه ورحمته، وهي آيات لا يحصيها عد، لأنه كلما تقدمت المعارف، واستطاعت الكشف، تكشفت آيات جديدة، وهذا ما يشير إليه قول الله تعالى:

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(1)

والآيات الكونية أعلام هداية لمن وعى وتدبر، ولكن بعض الخلق الذين لا يلتفتون إليها ولا تسترعي انتباههم -بسبب غفلتهم- لا يهتدون إليها، والعيب فيهم، وليس في الآيات التي استلفتت الأنظار وجعلتها دالة عليه وهادية إليه وفي هؤلاء الغافلين المعرضين يقول الله تعالى:

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾(2)

ويقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(3)

وإن كان هناك من جانب البعض جحود وعناد واستكبار عن الهدى الحق مع كثرة الآيات من حولهم [illegible] بل إنهم حين [illegible] بالآيات تحديا لهم يتهربون من قبولها، [illegible] بشتى الحيل [illegible] يقول الله عز وجل:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾(4)

(1) سورة فصلت الآية (53).
(2) سورة يوسف الآية 105.
(3) سورة يونس الآية 101.
(4) سورة القمر الآيات 1-3.

وربما أقسم بعض الضالين المكذبين بأنهم سيؤمنون [illegible] جاءتهم آية من الآيات، لكن الله العليم الخبير يكذبهم ويرد مزاعمهم فيقول - سبحانه -:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (110) ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾(5)

ولكنهم اشتروا الضلالة بالهدى، وما كان الله ليهدي أمثالهم على مقتضى علمه - سبحانه - وحكمته.

وحين كذب أهل مكة رسول الله واقترحوا عليه أن يأتي بالآيات كما أوتي الأولون وأن يأتي إليهم بالملائكة يتحدثون إليهم حتى يصدقوا محمدًا ﷺ بيّن الله لرسوله ﷺ أنهم لن يؤمنوا مهما يروا من الآيات، وهم إنما يسيرون على درب أسلافهم المعاندين المجرمين، يقول الله - تعالى -:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (11) كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (12) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ (13) وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(6)

هذه هي السموات والأرض خلقهما الله بقدرته وجعل من الماء كل شيء حي، وها هي الأرض خلقها الله وثبتها بالجبال الرواسي وجعلها لتكون صالحة للحياة فوقها، والأنعام [illegible] فيها، والكافرون يعيشون فوقها، ويجوبون سبلها وفجاجها لعلهم يهتدون، وها هي السماء فوقهم مرفوعة بغير عمد، ومحفوظة بقدرة الله - عز وجل - آية عظيمة من آيات الله، والكفرة يعيشون تحتها ولا يلتفتون إليها ولا يعترفون بفضل خالقها وخالقهم، ولا يهتدون بهديه [illegible].

ولكن أنى لهم ذلك وقد عميت بصائرهم؟ يقول الله - تعالى -:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾(7)

إن الإلحاد والضلال ينبعثان من عزوف النفس، لأنه حين يسلم المرء نفسه [illegible] ويغمض عينيه عن كل ما حوله فلا يعي ولا يتدبر ثم يصدر الأحكام جزافًا لا تخضع لعقل ولا يرعاها فكر سليم حينئذ يصبح المرء ملحدًا.

أما حين يتأمل فيما حوله وينظر في بديع صنع الله ويعمل فكره باحثًا للوصول إلى الحقيقة وباحثًا عن الهداية؛ فإنه سيحصل عليها بفضل الله وتوفيقه.

والقرآن الكريم لم يطلب من الناس أكثر من فتح بصائرهم على آفاق السماء وفجاج الأرض

(5) سورة الأنعام الآية 109 - 111.
(6) سورة الحجر الآية 10 - 15.
(7) سورة الأنبياء الآية 30 - 32.

وخواص الأشياء، وهذا هو الطريق إلى الهداية. يقول الله - تعالى -:

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾(1)

فإذا غفل من عباده عما حوله من المخلوقات والكائنات الدالة على الصانع العظيم فإن ... الله ... هداه الله. يقول الله - تعالى -:

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾(2)

نعم هذا هو الحق، فإن النظر والتأمل والإنابة طريق إلى الهداية، أما غير المنيبين إلى الله فإن الكوارث تنزل بهم، والقوارع تقرعهم، والمصائب تصيبهم ولا يتعظون ولا يعتبرون وربما قالوا: إنها ظواهر طبيعية، تهرباً من الاعتراف بأنها نذر وآيات كونية من تدبير الله - سبحانه - القادر على كل شيء، ولو شاء لأهلكهم بذنوبهم.

لقد حثنا القرآن الكريم على النظر والتدبر فيما خلق الله من حولنا وفي أنفسنا، وعد ذلك مسلكاً من مسالك العقلاء، وذلك يعني أن من لا يتأملون في ذلك لا عقل لهم. وما قيمة عقل لا ينفع صاحبه؟ يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(3)

وقد روي أن رسول الله ﷺ بكى بكاءً شديداً حين نزلت هذه الآيات، فلما سئل عن ذلك قال: «ويل لمن قرأ هذه الآيات ثم لم يتفكر فيها»(4).

والقرآن الكريم ملآن بالآيات الكريمة التي تلفت نظر الناس إلى آيات الله في الكون كي يهتدوا بها إلى الله ويدركوا عظمته وجميل لطفه وحكمته وبديع صنعه وقدرته، ونحن نذكر فيما يلي بعض هذه الآيات.

يقول الله تعالى:

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(5).

ويقول - عز وجل -:

---

(1) سورة ق الآيات 6 - 8.
(2) سورة سبأ الآية 9.
(3) سورة آل عمران الآية 190 - 191.
(4) رواه ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه.
(5) الأنعام 96 - 99.

﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(١٣)

هذه الآيات الكونية الكثيرة إنما ينتفع بها الذين يعقلون ويتفكرون ويفقهون ويعلمون ويهتدون بها إلى الله ويؤمنون به.

أما الذين لا يعقلون ولا يتفكرون ولا يفقهون ولا يعلمون فإنهم لا ينتفعون ولا يهتدون وفي طغيانهم يعمهون.

ومن جميل ما جاء في القرآن الكريم من الهداية بواسطة الآيات الكونية وإدراك ما فيها وما ترشد إليه ما جاء على لسان الهدهد في قصة سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ حيث يقول الله - تعالى - حاكيًا مقالة الهدهد لنبيه سليمان - عليه السلام:

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾(١٤)

فهذا الهدهد وهو من عالم الطيور وحّد الله واحتج على صحة توحيده بآية من الآيات الكونية هي أنه - سبحانه - ينزل المطر من السماء فيخرج به النبات من الأرض فاحتج بحدوث هذين الأمرين العجيبين المتنوع حدوثهما المشاهد والمتكرر بحسب حاجة الخلق إليهما.

كما اهتدى الهدهد إلى فساد الشرك وعلم أنه من تزيين الشيطان لبعض الخلق ليصدهم عن سبيل الهداية ويكونوا من الضالين.

فكيف لا يهتدي بعض الخلق إلى ما اهتدى إليه الهدهد؟

ومما لا ينكرون ما أدركه بعض الأعراب حين سئل بم عرفت الله؟ فقال البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج وأرض ذات فجاج كيف لا تدل على العلي الكبير؟

وحسبنا بأنه كثير بهذه الآية العظيمة من آيات الله العجيبة وهي آية سحرت العلماء والباحثين من المسلمين ومن غير المسلمين وتوصلوا إلى نتائج باهرة عندما درسوا مملكة النحل وحياتها وفيها يقول الله - تعالى -:

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١٥)

فسبحان ربنا الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

---

(١٣) الرعد ٢ - ٤ (١٤) النمل ٢٢ - ٢٦ (١٥) النحل ٦٨ - ٦٩

الذكرى الخالدة

في ذكرى معجزة الإسراء والمعراج

1

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

كان رسول الله ﷺ - ليلة السابع والعشرين من رجب من العام الخمسين لميلاده في رحلة لم تشهدها الدنيا من قبل. رحلة من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم من الأرض إلى السماء الدنيا، إلى السموات العلا، إلى الملأ الأعلى إلى سدرة المنتهى، وعاد رسول الله من ذلك المرتقى العظيم إلى الأرض إلى مكة، إلى بيت الله الحرام، مطيته في ذلك البراق ولا تسل عن البراق، وكيف حلقت مخلوق عن سر من أسرار الله، عن معجزة صنعها السماء، عن رحلة مدبرها خالق الكون العظيم، ونزل محمد عن البراق، وودعه جبريل، وهو يقول لرسول الله: يا محمد إذا أصبحت فحدث قومك بما رأيت من العجائب في هذه الليلة وبشرهم برحمة الله، ورد عليه الرسول الأكرم: يا أخي يا جبريل إني أخاف أن يكذبوني، ورد عليه جبريل عليه السلام: إن كذبوك صدقك أبو بكر فلا تبال بمن كذبوك.

ورقد رسول الله في فراشه الذي كان قبل الرحلة المباركة نائما حتى [illegible] قبيل الصبح فانتبه لصلاة الفجر، [illegible] بعد الصلاة يستغفر الله ثم [illegible] إلى بيت عمه أم هانئ بنت أبي طالب، [illegible] أم هانئ، إن جبريل أتاني الليلة [illegible] معكم العشاء، [illegible] إلى بيت المقدس فصليت فيه صلاة الغداة (الصبح أي صلاة الفجر معك) كما ترين [illegible] أسري في [illegible] فبات رسول الله ليلته أسري به في بيتي [illegible] من الليل فأصبح [illegible] أن يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله ﷺ إن جبريل أتاني فأخبرني [illegible] ثم انطلق بي [illegible] إلى بيت المقدس [illegible] إبراهيم [illegible] موسى [illegible] أن أخرج إلى قريش فأخبرهم بما رأيت، فتقول أم هانئ [illegible] أذكرك الله [illegible] إلى قومك فيكذبوك وينكروا مقالتك

فخافت أن يسمعوا به، فقالت أم هانئ: فضرب ثوبه عن يدي ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم ما أخبرني وعجبهم، جبير ابن مطعم وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة، فقال جبير بن المطعم: يا محمد إنك لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به الآن وأنت بين ظهرانينا، فقال رجل من القوم: يا محمد هل مررت بإبل لنا في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم والله قد وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم في طلبه، قال: هل مررت بإبل لبني فلان؟ قال: نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا وقد انكسرت لهم ناقة حمراء، وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها، وجاء عمرو بن هشام فقال: أنت تقول إنك قد رأيت إبراهيم وموسى وعيسى فصفهم لنا وكلمتهم؟ قال صلوات الله عليه: نعم فقال عمرو كالمستهزئ: صفهم لي فوصفهم له رسول الله وفي الحديث: ولما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وقال القوم ما سمعنا من وصف المسجد من مثل رسول الله فصاح القوم وأعظموا ذلك وقام المطعم بن عدي بن نوفل فقال: كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك، وما كان هذا الذي تقول قط، فقال أبو بكر: يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق فقال مطعم والد جبير بن مطعم: يا محمد صف لنا بيت المقدس قال: دخلته ليلاً وخرجت منه ليلاً، فأتاه جبريل عليه السلام بصورته فوصفه ﷺ لهم وصف عيان فقالوا: يا مطعم دعنا نسأله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس أخبرنا عن عيرنا إلخ فقال الوليد بن المغيرة: ساحر فرموه بالسحر، وقالت عائشة أم المؤمنين: لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس قال: أو قد قال ذلك لقد صدق قالوا: تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة فسمي لذلك الصديق.

وجلس رسول الله حزيناً حول البيت الحرام فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ فقال رسول الله: نعم، قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم فلم ير أبو جهل أن يكذبه مخافة أن يجحده رسول الله الحديث، فقال: أرأيت إن دعوت قومك أن تحدثهم ما حدثتني به؟ قال رسول الله: نعم، فقال أبو جهل: يا معشر

[illegible] حتى [illegible] بيت المقدس، وجاءوا حتى جلسوا، فقال أبو جهل: حدث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: «إني أسري بي الليلة» فقالوا: إلى أين؟ قال ﷺ: «إلى بيت المقدس»، قالوا: ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أصابه فيه.

٢

[illegible] قريش [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الله عز وجل في كتابه الحكيم:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[1]

وعن المعراج [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] في سورة النجم:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[2]

[illegible] في سورة التكوير

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[3]

يروى شداد بن أوس [illegible] عن رسول الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلني فقال: صل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى، ثم [illegible] [illegible] المقدس من بابها اليماني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النخل من حتى أتينا الوادي الذي فيه المدينة

---

(١) سورة الإسراء: ١.

(٢) سورة النجم: ١.

(٣) سورة التكوير: ١٩ - ٢٤.

[illegible]

مقدس القبلة؟»

[illegible]

السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس في الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب [illegible] أخوك يوسف [illegible]

[illegible]

ويروي أنس بن مالك مثل ذلك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه [illegible] إلى النبي ﷺ [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] محمد ﷺ [illegible]

[illegible]

السلام، ثم صعد به إلى الخامسة فاستفتح فإذا هارون، ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فإذا موسى، ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح فإذا إبراهيم -عليه السلام- ثم انتهى إلى سدرة المنتهى فكلمه الله بعد ذلك، فقال له: سل، فقال: إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا كبيرا وكلمت موسى تكليما، وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يحيي الموتى بإذنك، فقال له الرب الأعظم: وقد اتخذتك خليلا وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك.

وفرض الله -عز وجل- عليه الصلاة.

وهكذا كانت هذه الرحلة المباركة الإلهية رحلة الإسراء والمعراج شرفا ومجدا وتكريما لرسولنا العظيم ولأمته ﷺ.

ويروي ابن عباس حديث الإسراء فيقول: روي عن رسول الله ﷺ: «إني بت الليلة في المسجد الحرام فأتاني جبريل -عليه السلام- فذهب بي إلى باب المسجد فإذا بدابة أبيض فركبته فكان يضع حافره عند منتهى بصره وجبريل -عليه السلام- لا يفوتني حتى انتهى إلى بيت المقدس فنشر لي رهط من الأنبياء فيهم إبراهيم وموسى وعيسى -عليهم السلام- فصليت بهم وكلمتهم وأتيت بإناءين أحمر وأبيض فشربت الأبيض فقال لي جبريل: شربت اللبن وتركت الخمر».

ويروي ابن مسعود حديث الإسراء والمعراج فيقول: لما أسري برسول الله انتهى إلى سدرة المنتهى.

وموضع الأمر رواية أخرى له يقول فيها: وأتاني جبريل بدابة فحملني عليه ثم انطلق يهوي بنا حتى مررنا برجل مرتفع صوته يقول: أكرمته وفضلته فانطلقنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام، فقال: من هذا معك يا جبريل؟ قال: أحمد، قال: مرحبا بالنبي الأمي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسى بن عمران، ثم انطلقنا حتى مررنا بشجرة تحتها شيخ فقال لي جبريل: اعمد إلى أبيك إبراهيم فدفعت إليه فسلمت عليه فرد السلام فقال إبراهيم: من هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا ابنك أحمد، قال: مرحبا بالنبي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لأمته، ثم اندفعنا حتى انتهيت إلى المسجد الأقصى فنزلت ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم.

وعن عبد الرحمن بن قرط قال: إن رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم جبريل عن

يمينه وميكائيل عن يساره فطار به حتى بلغ السموات السبع.

قد يحار العقل في أمر هذه المعجزة الخارقة ولقد يعجز أمامها لا يدري ما يقول! ... ممن يفكر في أمر هذه المعجزة لا ينكر في شيء فإن معنى المعجزة أنها أمر لا دخل للعقل ولا للفكر فيه، وأنها فوق كل النواميس ... إنها عمل ... سر إلهي لا يستطيع أحد إدراك كنهه لأسباب. كيف ... الله لموسى البحر، ولا كيف نجا إبراهيم من النار، ولا كيف هدى نوحاً إلى صنع السفينة، لا ينكر في شيء من ذلك كله فليس هناك مجال لإرادة بشرية، ولكنها الإرادة الإلهية الأزلية.

والغريب في الأمر بعض ... البحث كلمة للدكتور محمد مهدي ... الأهرام عدد ... ١٩٩٩ ... في سر الإسراء والمعراج ... الدكتور ... وهو من ... صلى الله عليهم ... وصل إلى ... إلى ٣٢ ... من خلال ... ما يمكن أن يحدث خلال الثانية الواحدة ... من خلال ... فهل ... على ... جل وعلا أن يجعل كل ذلك لرسوله الكريم بينما هناك أناس متوقفون أو ... في إدراك معنى الإطلاق؟! الذين يريدون أن يدركوا ما حدث من خلال قدراتهم وعقولهم، إنهم يحكمون عقولهم فوق طاقتها، فهل يستطيع أحد أن يفهم كيف خلق عيسى دون أب؟ كيف كلم الله موسى؟ وكيف تجلى الله عز وجل للجبل فجعله دكاً؟ أو كيف أوقف الخالق الأعظم ... خرق النار، وجعلها برداً وسلاماً على إبراهيم؟

إن معراج الرسول قد تم دون أن يرتدي بدلة رواد الفضاء ... إلا ... وانعدام الوزن الذي يحدث لرواد الفضاء وهم داخل كبائنهم المجهزة وسفن الفضاء المحكمة حين يخرجون من نطاق جاذبية الأرض ... كل هذه ... أن يصلوا إلى كوكب آخر في مجموعتنا الشمسية مثل كوكب المريخ.

لا عجب إذن من رحلة المعراج فالقدرة الإلهية فوق ... وفوق النواميس وفوق كل عرف وكل قاعدة.

والله عز وجل هو القادر المهيمن.

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(1)

1) سورة الحشر: ٢٤.

من نور الإسراء قبس للضياء

للأستاذ الدكتور / مبروك عطية أبو زيد

مخطئ من ظن أن الدنيا إذا ضاقت فما لها من سعة، وأن النفس إذا انقبضت فما لها من متنفس، وأن الليل إذا أطبق فما له من فجر، وأن اليأس إذا خيّم فما له إلى انقشاع من سبيل، ذلك أن الوهم لا يدفعه إلا اليقين، والوهم لا يسيطر إلا على نفس ضعيفة، وكيان يتهاوى كما يتهاوى البناء الهش.

فقد بكى سيدنا نوح قبله ﷺ حيث دعا [illegible] الله عن قومه فكذبوه إلا قليلا وأشفق عليهم؛ لأنه [illegible] عاقبة [illegible] من عذاب النار.

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (١)

وفي كتب السيرة والسنة فيض من الأحداث العظيمة التي سجلها التاريخ لسيدنا رسول الله ﷺ [illegible] بدعوة ربه إلى [illegible] [illegible] [illegible] بعث الله عز وجل في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم [illegible] كان منهم [illegible] العدو [illegible] وما كان منه ﷺ غير الصبر والتأني [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] فاستجاب [illegible] ﷺ [illegible] لا [illegible] [illegible] الأحياء [illegible] كان بصره ﷺ [illegible] بصيرة تعرف طريقها [illegible] الأرض والسماء [illegible] لا عن عزمه، ولا عن [illegible] إلا عن جهاده في سبيل دعوته ورسالته.

وقد فقد [illegible] من [illegible] أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها [illegible] زوجته [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] الله تعالى [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] على [illegible] وكل شيء [illegible] الله على [illegible] [illegible] وثروة [illegible] عملا وحكمة،

(١) الكهف: (٦).

وبمدد ورحمة، وعون. وذلك كما قيل [illegible]
[illegible] ويعترف به
مكانته، ولقد عرضت قريش على سيدنا رسول
الله ـ ﷺ ـ من خلال عمه أبي طالب [illegible]
[illegible] وعرض عليه أن يترك هذا
الذي جاء به، وما كان ليتركه ولو [illegible]
[illegible] وهو متمسك به [illegible]
[illegible] وقد عرض عليه أبو طالب [illegible]
[illegible]
في يمينه [illegible] ما تركه [illegible]
[illegible]
بأمر رسالته

وسيبقى على ما سار عليه الدهر من تغير
الظروف والأحوال [illegible] من حال
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله ـ ﷺ ـ

ويبقى [illegible] المصطفى ـ ﷺ ـ أبو
طالب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أن لا إله إلا الله، وأن
محمدًا رسول الله

[illegible]

الدرس والعبرة، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
له ـ ﷺ ـ [illegible] إلى
الله ـ عز وجل ـ قائلاً: «اللهم إليك أشكو
ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على
الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب
المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني، إلى
بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري، إن
لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن
عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك
الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر
الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو
يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى،
ولا حول ولا قوة إلا بك»(٢)

وهذا الدرس يعلمنا [illegible]
[illegible]
الحياة الدنيا، [illegible] ـ عز وجل
[illegible]
الأمر، وهو على كل شيء قدير، [illegible]
سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المسجد الأقصى،
[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

(٢) سيرة ابن هشام مع الروض الأنف [illegible]

عينه في الصلاة التي فرضت عليه بنفسها من فوق سبع سماوات؛ ليظل راكعا ساجدا، ذاكرا سائلا من إذا سئل رضي وأجاب - سبحانه - وكذلك تظل أمته،

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾(٢)

ومن ثم عرفت الأمة أن سيدنا رسول الله - ﷺ - كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فإن مثل هذا [illegible] مستجاب من الأمة المكرمة لتبتغي فضلا من الله ورضوانا؛

وأم مشكلات في حياة مرء أن يظن أنه وحده في الحياة، هو الذي يعمل، وهو الذي يكسب، وهو الذي يفكر، وهو الذي يصنع النجاح، وهو وهو، فإذا انقلب الأمر عليه فهو الذي يعاني، وهو الذي لا يجد مخرجا، وهو الذي خسر، ومن له ذلك واستحق السواد الذي رسمه وهمه وغروره، وبعده عن هدي سيدنا رسول الله - ﷺ - ومن أن المسلم الذي آمن بهذا الدين الحنيف يعلم أن الله وليه وأنه خالق الأسباب ومسخرها بقدرته وإرادته، وأنه لا يقع في ملكه ما لا يريده، وأنه ما من دابة إلا هو - سبحانه - آخذ بناصيتها، وعليه سبحانه وحده رزقها، ويعلم مستقرها ومستودعها، وأنه من يتوكل، فإن عنايته خير من عناية الله، والمسلم مطمئن بأنه من عنده، إن أصابه ضر فزع إلى ربه ومولاه؛ فهو - سبحانه - الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويقيمه بذلك سبيل إلى راحة نفسه، واستقرار أمره، وبلوغ أمله، وتحقيق أمنه، وما من بديل أمامه؛ بدليل أننا نرى من يتهاوى لأقل سبب، فيرتفع ضغط دمه، وتأتيه الأمراض من كل مكان، وقد تعلن الأطباء إلى أن وراء ذلك كله نفسية مضطربة، وتفكير مشوش يؤدي إلى [illegible] حركة الدموية واضطراب الوظائف العضوية، وصدق الله العظيم

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾(١)

ولا تكون مرحلة التنمية مؤثرة في أحد من يعمل في البلاد، فهناك مشكلات موجودة، يعود [illegible] وإن يكون باليقين بأن الله - عز وعلا - إن يشأ فرج الكرب [illegible] دعاه مخلصا واستكان فهو - سبحانه - الذي يقول للشيء كن فيكون

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ما ذكر الله الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون

(١) محمد (٢)

(٢) الفتح (٢٩)

نموذج من جدال الخوارج

للأستاذ الدكتور / عبدالعظيم المطعني

روى ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله»، قال ابن عباس للخوارج: ماذا نقمتم عليه - أي: على أمير المؤمنين -؟ قالوا: ثلاثاً. قلت: ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله، وقال: إن الحكم إلا لله. قال: قلت: هذه واحدة، وماذا أيضاً؟ قالوا: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم. قال: قلت: وماذا أيضاً؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟

قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فإن الله قال في كتابه:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾(1)

وقال في المرأة وزوجها:

﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾(2)

فصيّر الله ذلك إلى حكم الرجال، فأنشدكم الله أفحكم الرجال في دماء المسلمين وصلاح ذات بينهم أفضل؟ أو في حكم أرنب ثمنه ربع درهم، وفي بضع امرأة؟ قالوا: بل هذا أفضل. قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: أما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة؟ فإن قلتم نسبيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم، فأنتم مترددون بين ضلالتين. أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى.

(1) المائدة: ٩٥

(2) النساء: ٣٥

قال: وأما قولكم محا نفسه من إمرة المؤمنين فأنا آتيكم بما ترضون به، إن نبي الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو، وقال رسول الله: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي، واكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله، وأبو سفيان، وسهيل بن عمرو.

قال: فرجع ألفان وبقي بقيتهم فخرجوا فقتلوا.(٢)

مناظرة الخليفة عمر بن عبد العزيز للخوارج

بعث عمر بن عبد العزيز إلى شوذب - واسمه بسطام من بني يشكر - كتابا فيه: (إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ولست أولى بذلك مني، فهلم إلي أناظرك، فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرنا. فأرسل إليه من يناظره، وكان من بين ما ناظر فيه: (أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري. قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أديت الأمانة إلى من ائتمنك؟ فقال: أنظراني ثلاثا).(١)

نماذج من فقه رجال السلف الصالحين

قال ابن عيينة: سأل رجل سعيد بن المسيب عن رجل نذر في معصية، فقال سعيد: يوفي به، فسأل عكرمة، فقال: لا يوفي به، فذهب الرجل إلى سعيد فأخبره بقول عكرمة، فقال سعيد: لا ينتهي ابن عباس حتى يلقى في عنقه حبل ويطاف به، قال: فجاء الرجل إلى عكرمة فأخبره، فغضب عكرمة ... رجل سوء. قال: لم؟ فقال: هكذا بلغني، تبعه، قل له: هذا النذر لله أم للشيطان؟

فإن قال: إنه لله، فقد كذب، فليس في معصية الله طاعة، وإن زعم أنه للشيطان فليكفر.

فابن المسيب نظر إلى النص وهو قوله - تعالى -: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾(١) حيث نص مطلق وكذلك الأحاديث مطلقة، ولكن عكرمة يتخطاه في هذه وينظر إلى المعنى المقصود من الأمر بالوفاء بالنذر، وأنه يجب أن يكون قربة وعبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، فإذا خرج عن هذه الغاية منع الوفاء به، فبين عكرمة هذا ... كلا ... فلا يصح، حيث يمتنع التقرب إليه بالمعاصي، وإن كان للشيطان كفر من نذره بالوفاء به.(٢)

من حسن تكلمهم

أبو الهذيل العلاف مع يهودي

بلغ أبا الهذيل العلاف في حداثته أن رجلا يهوديا قدم البصرة، وقطع جماعة من متكلميها، فقال لعمه: يا عم امض بي إلى هذا اليهودي حتى أكلمه، فقال له عمه: يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وأنه قطع مشايخ المتكلمين؟ فقال: لابد

---

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/١٢٧

(١) الحج آية ٢٩

(١) تاريخ الطبري ٣/٦٣ دار الكتب العلمية

(٢) تعليل الأحكام د. محمد شلبي ص٩٦

من [illegible] بن [illegible] فتحتج به، قال: [illegible] على نبوة موسى عليه السلام [illegible] على ما اتفقنا عليه إلى أن تجمع على ما تدعونه [illegible] أم [illegible]؟ فقال: بل أسألك. فقلت: ذاك إليك، فقال لي: أتعترف بأن موسى نبي صادق، أم تنكر [illegible]؟ فقلت له: إن كان موسى [illegible] هو [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] وصدقه فهو نبي صادق، وإن كان [illegible] لا أعرف نبوته، [illegible] عليه عالم يكن في حسبانه، ثم قال لي: أتقول إن التوراة حق؟ قلت: هذه مسألة [illegible] هذه التوراة [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] حق ولا أعرفها [illegible] ولم يحر ما يقول)[6]

نماذج من مناظرات المتكلمين

بين واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد: جلس واصل في [illegible] عمرو فقال واصل لعمرو: لم قلت إن من أتى كبيرة من أهل الصلاة استحق اسم النفاق؟

فقال عمرو: بقول الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[7]

ثم قال في موضع آخر

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[8]

فكان كل فاسق منافقاً إذ كانت الألف واللام معرفة موجودتين في الفاسق.

فقال [illegible] الله تعالى يقول

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[9]

وأجمع أهل العلم على أن صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فألا كان صاحب الكبيرة من أهل الصلاة [illegible] تعالى:

﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[10]

[illegible] بالألف واللام [illegible] ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون [illegible] تعالى:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[11]

فقال له واصل [illegible] أولى أن يستعمل في أسماء المحدثين في لغتنا؟ ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه؟ فقال عمرو: بل ما اجتمعوا عليه أولى، فقال له

---

(6) أمالي المرتضى [illegible] الشريف المرتضى ج [illegible]

(7) النور آية 4

(8) التوبة آية 67

(9) المائدة آية 45

(10) البقرة آية 254

(11) [illegible]

واصل الغزال عند أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة باسمه، ويختلفون فيما عداه من أسمائه، لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا، والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا،

والحسن يسميه منافقا فاسقا، والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا، فاجتمعوا على تسميته بالفسق، واختلفوا فيما عدا ذلك من أسمائه، فالواجب أن يسمى بالاسم الذي اتفق عليه، وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه، ولا يسمى بما عدا ذلك من الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين.

فقال له عمرو بن عبيد: «ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك»(11)

مناظرة بين والد وولده

حكى أبو عثمان الجاحظ عن عبيد الله قال لابنه محمد: كل عصابات محصورة يا بني إلا [illegible] قال له ابنه: أفتقدر على تركه أو لا تقدر على تركه؟ فورد الكلام على رجل عاقل. فقال: لا عاتبتك عليه أبدا.

قال أبو عثمان: يقول: إن كنت تقدر على تركه فهو قوي، وإن كنت لا تقدر فلم تعاتبني على شيء لا أقدر عليه(12)

مناظرة بين عمرو بن عبيد ورجل في القدر

قال أبو حفص: [illegible] جاء رجل إلى عمرو بن عبيد في القدر، فقال له عمرو: إن الله -تعالى- قال في كتابه ما يزيل الشبهة عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر، قال -تعالى-:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(13)

ولم يقل لنسألنهم عما كتبت عليهم أو قدرته عليهم أو أردته منهم أو شئته فيهم وليس بعد هذا الأمر إلا الإقرار بالعدل أو السكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله -تعالى-»(14)

أبو الهذيل ومجوسي

قال أبو الهذيل: سألت المجوسي: ما تقول في النار؟ قال: بنت الله، قلت: فالبقر؟ قال: ملائكة الله قص أجنحتها وحطها إلى الأرض يحرث عليها، قلت: فالماء؟ قال: نور الله، قلت: فما الجوع والعطش؟ قال: فقر الشيطان وفاقته، قلت: فمن يحمل الأرض؟ قال: بهمن الملك، قلت: فما في الدنيا شر من المجوس، أخذوا ملائكة الله فذبحوها، ثم غسلوها بنور الله، ثم شووها ببنت الله، ثم دفعوها إلى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على رأس بهمن الملك أعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه(15)

---

(11) أمالي المرتضى [illegible] ١٦٩

(12) الأمالي ١ / ٣٣٣

(13) الحجر آية ٩٢ ـ ٩٣

(15) الأمالي ١ / ١٨١

لا تزيفوا التاريخ وإياكم وإنكار كلام الله عز وجل

موسى بن عمران من بني إسرائيل واخناتون ملك فرعوني مصري وشتان ما بينهما

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون

قرأت في صحيفة الأهرام الصادرة في ٢٢/٩/١٩٩٩ في ذيل الصحيفة (١١) أن كاتباً مصرياً يخلط خلطاً شديداً بين موسى النبي ﷺ، واخناتون الملك المصري ذي النظرة التأملية في آيات الله الكونية التي تشهد للعقول السليمة بأن الله موجود، وأنه واحد، وله كمال القدرة وكمال الحكمة والإرادة ولكن اخناتون لم يكن عبداً ملهماً، ولم يصل إلى درجة الملهمين العظام الذين أدركتهم عناية الله - عز وجل - مثل: الخضر - عليه السلام العبد النوبي الصالح، و ملكي صادق، العبد العربي الفلسطيني الراهب عليه السلام لأن فكر اخناتون على الرغم من الذكاء الفطري تعثر في تصوير الوحدانية فرمز للإله بالشمس وهي مخلوق اسم مسخر بمشيئة الخالق وأمره. فاختلطت فكرة الوحدانية بالشرك، ولأنه لم يكن على دين رسول سابق من رسل الله

إن موسى بن عمران عليه السلام، معجزته هي التوحيد الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك فقد أرسله الله رسولاً، وبعد البعث لأن الله عز وجل يصطفي رسله وأنبياءه من بين عباده ويؤيدهم ويظهر قومهم ويهديهم السداد

والمؤمنين والمفكرين والعرب ... فلا يتخلفهم ... في ... كانوا يتساءلون دوماً ... اليقين، وقد جاءت (إشارة) في هذه القصة العظيمة في قصة موسى من سورة القصص

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1]

وكان نبيّنا قبل النبوة وقبل هجرته وحده من العصر إلى عصر [illegible] فيهم [illegible] الكريم وحكمته [illegible] لا إله إلا الله، ويستحيل في حق المختارين للنبوة والرسالة أن يستعبر في أي فترة أو بؤرة شرك، وما يأتي ذلك على لسان النبي على سبيل الاستدلال لتقبيح الشرك وردع فكر المشركين كما فعل أبو الأنبياء إبراهيم الخليل في [illegible] الكواكب [illegible] القمر [illegible] والشمس وأفولها وقدّم الدليل لقومه على مغايرة الخالق للمخلوقين، وأن المخلوق يلحقه النقص وله بداية ونهاية، [illegible] الخالق [illegible] فهو متفرد بصفات الجلال و[illegible] الكمال، هو الأول [illegible] والآخر بلا نهاية، ولو وصل تفكير أخناتون إلى هذا المستوى العالي لما رمز لإلهه بالشمس.

موسى من الصفوة الصافية

ننتهي إلى هذا أن موسى بن عمران هو من الصفوة الصافية من سلالة إبراهيم وولده إسحاق وولده يعقوب وهم رسل كرام دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالإلهية والربوبية، كما أنه ورث عن رسول الله يوسف بن يعقوب عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام، وقد توارثوا التوحيد كابراً عن كابر، ولم يشذ من بني يعقوب عن التوحيد إلا القليل وسرعان ما كانوا يعودون ويتوبون إلى رشدهم، فالتوحيد الذي كان عليه موسى هو التوحيد الذي قبل البعثة وبعدها، هذا غير ما كانت عليه عقيدة أخناتون، لأن أخناتون لم يشهد [illegible] رسول من رسل الله، ولم يكن من بني إسرائيل، إلى أبناء يعقوب ومنهم الأنبياء والرسل وأعظم مهامهم الدعوة إلى كلمة: لا إله إلا الله، والفرق [illegible] في [illegible] الشريعة التي يأتي بها الرسول من الرسل.

موسى تزوج من مدين ولم يتزوج أمه

إن من [illegible] الأخير أن يقال: إن موسى تزوج أمه؛ إنما خرج موسى من مصر وهو في الثلاثين من عمره بعد مقتل القبطي، وهداه ربه متوجهاً إلى مدين حيث [illegible] النبي [illegible] الإسرائيلي الصالح على خلاف بين المفسرين والظاهر أن الثاني هو الراجح لسرعة تفاهم موسى عليه السلام معه ومع [illegible] البئر [illegible] لم يكن على علم [illegible] العرب [illegible].

وفي [illegible] تزوج ابنة [illegible] الإسرائيلي أو شعيب على خلاف [illegible] عاد بعد عشر سنوات بأسرته الكريمة إلى مصر المحروسة بفضل الله، وفي سيناء أراه الله عز وجل من الآيات الباهرات ما أراه ليزداد يقيناً وإيماناً أن الله حافظه وعاصمه من فرعون وجنده.

فكيف يعقل أن موسى نبي الله عليه السلام تزوج بأمه، وكيف [illegible] يكون [illegible] مصر في تلك [illegible] مطلوباً لموسى من أجل مقتل القبطي وخروج موسى [illegible] فرعون [illegible] كيف يستطيع أن يقال: إن موسى هو أخناتون الملك الفرعوني المصري وعلى افتراض أن ذلك كان في عهده فكيف يكون هو هو، وهما شخصان نقيضان أحدهما مؤمن والآخر كافر؟ وكان موسى يلقب بين المصريين بابن فرعون لأنه عاش في قصره منذ طفولته في بيت أمه حتى بلغ الثلاثين من العمر [illegible]، وكان موسى معززاً مكرماً في بيت فرعون محترماً محبوباً

---

(١) سورة القصص (١٤)

لدى المصريين، وهو التوحيد الذي لم يستعبده أحد من قوم فرعون في الأشغال التي نص على استعبادهم [illegible] والرعي والتي كان يقوم بها بنو إسرائيل في مصر كالبناء والعمل [illegible]

فهل يمكر [illegible] من [illegible] وبدأ [illegible] من العهد [illegible] قصة موسى في مصر قصة خاصة [illegible] عن صاحب القصص القرآني بكثرة [illegible] من التفسير والأدب [illegible] لله [illegible] وحكمته، فهل يمكر أن موسى [illegible] يعقوب [illegible] المجتمع الإسرائيلي الذي [illegible] في مصر منذ عهد رسول الله يوسف بن يعقوب عليهما السلام، حتى [illegible] المجتمع في عهد موسى [illegible] على فرعون من [illegible] في حياة فرعون موسى إلى قتل ذكور الأطفال [illegible] الإناث [illegible] خوف فرعون من ذكر إسرائيلي حديث الولادة [illegible] في هلاك فرعون [illegible] من [illegible] الأمر كله [illegible] فرعون [illegible] لا يمكن [illegible] إلى [illegible] الله [illegible] ولا يحتمل [illegible] موسى [illegible] بفضل الله، [illegible] موسى [illegible]؟

[illegible] بالوحي وصار علما راسخا في نفوس [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] الإيمان [illegible]

١- [illegible] موسى [illegible] الولادة [illegible] حتى [illegible] في قصر فرعون

٢- إن امرأة فرعون [illegible] في [illegible] على حياته

٣- [illegible] إلى [illegible] الله [illegible] قلبها في هذه الفترة.

٤- وفي [illegible] موسى عليه السلام [illegible] ضربة [illegible] دون [illegible] من موسى وذلك [illegible] من فرعون [illegible] بني إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام

٥- [illegible] حكمهم [illegible] إلى موسى [illegible] من [illegible] إلى [illegible] أن [illegible] المصريين [illegible]

٦- [illegible] موسى عليه السلام إلى [illegible] لبنى [illegible] على خلاف [illegible] التي [illegible] موسى [illegible] فرعون [illegible] القصة [illegible] في [illegible]

٧- ثم إن القصة [illegible] موسى إلى سيناء، [illegible] في الشجرة المباركة [illegible] رسول [illegible] والهداية وهو موسى بن عمران عليه السلام [illegible]

٨- [illegible] مع فرعون [illegible] والحوار الطويل مع فرعون، وقصة التحدي [illegible] السحر [illegible] السحرة [illegible] فرعون [illegible] للسحر [illegible] كل [illegible] في [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] (منكر [illegible] من كلام الله [illegible]؟ [illegible]

وقد قالوا: [illegible] الهوى [illegible]

كتمان السر أمانة وإفشاؤه خيانة

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن ثابت - رضي الله عنه -: أن النبي - ﷺ - مر على أنس وهو يلعب مع الغلمان، فسلم عليهم، ثم بعثه في حاجة، فأبطأ على أمه، فسألته عن السبب؟ فقال: بعثني - رسول الله ﷺ - (أي في حاجة) فقالت: وما حاجته؟ فقال: إنها سر، فقالت: لا تخبر بسر رسول الله أحدا. قال أنس: والله لو حدثت به أحدا لحدثتك (أي به) يا ثابت»(1).

سر الإنسان من أهم ما يجب الحفاظ عليه، واختصاص المرء به نفسه دون سواه. وهناك كثير من الأعمال والمشروعات لا تتم إلا إذا كتم الإنسان سرها في نفسه، وطواها عن غيره، غير مصارح به، لكي يمضي له المضي فيما عزم عليه من أشياء، لم تتهيأ أسبابها، ولم تبرز بعد إلى حيز الوجود، فلا يوجد هناك مشوه يمكر عليه نتيجة عمله، ولا عائق يقف في سبيله، وبذلك يكلل سعيه بالنجاح، ويظفر بالبغية التي ينشدها، والحاجة التي يطلبها، وهو مطمئن وتحت شعار الكتمان في حصن من كيد الكائدين، ووقاية من شر الحاسدين. قال الله - تعالى - حاكيا عن يعقوب - عليه السلام - ينصح ابنه يوسف: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(2).

وقد قيل قديماً: من كتم سره حكم أمره، وكانت الخيرة في يده، ومن أفشاه [illegible] صاحبه، وعدم سلامته من كل سر [illegible] وقال أحد الحكماء لابنه: يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق، ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر [illegible] ورضي الله عن عمر بن عبد العزيز حيث يقول: القلوب أوعية، والشفاه أقفال، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل إنسان مفتاح سره. وعن رسول الله ﷺ: «استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»(3).

---

(1) رواه البخاري ومسلم (2) يوسف: 5 (3) رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب

وكما يجب على المرء كتمان سره في بعض الأحيان، يجب عليه كتمان سر غيره في كل الأحايين، فكتمان السر من الأخلاق الفاضلة الملائمة والمحمودة، كما أن إفشاءه خيانة يستقبحها المرء، ويستهجنها العقل السليم، ولا يقره الشارع الحكيم.

وقد نفى النبي ﷺ الإيمان عن الخائن الذي لا يؤتمن على أسرار الناس وأموالهم وأعراضهم، ويغدر بهم في عهودهم ومواثيقهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(1). وإن من أسمى المظاهر في تاريخنا القصص التي ضربت في المحافظة والتزام [illegible]، وكان منها ما يسمو بالنفوس ويعلو بالمشاعر على القدوة [illegible] يرقى بالعقول، ويحيي الأنفس [illegible] بفضل مكنونهم، وشدة حفاظهم على مكنون أسرارهم فيستنكرون ما يستنكرون، ويحتقرون ما يحتقرون [illegible] بأنفسهم [illegible] ويكون لهم [illegible] على [illegible] دون العدل.

ولا ريب في أن ما يترتب على إفشاء السر آثار سيئة [illegible] تتفاوت [illegible] فمنها ما هو متعلق بالفرد، ومنها ما هو متعلق بالأسرة، ومنها ما هو متعلق بالأمة كأن يفشي [illegible] أو إصلاح [illegible] أو خطة حربية، أو نحو ذلك.

ولما لا نرى فيه [illegible] خطورة فيما هو متعلق بالأمة [illegible] يكون [illegible] أكبر [illegible] في [illegible] وحربية [illegible] في عصر الإسلام، [illegible] الأحداث [illegible] كما [illegible] أبي لبابة [illegible] عذاب اليهود(1) [illegible] تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(2)

نزلت هاتان الآيتان في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان حليفا لبني قريظة من اليهود، فلما خرج إليهم النبي ﷺ وحاصرهم حصارا شديدا، خمسا وعشرين ليلة، طلبوا من النبي ﷺ أن يرسل إليهم أبا لبابة، وكان مناصحا لهم؛ لأن أمواله وعياله فيهم، فاستشاروه فيما عرض عليهم النبي ﷺ، فلما رأوه قاموا إليه يبكون، قالوا: كيف ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، أي إن حكم سعد الذبح، ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله، فمضى ولم يرجع إلى النبي ﷺ حتى أتى المسجد النبوي، فربط نفسه بسارية من سواري المسجد، وأقسم لا يفكه أحد غير [illegible] سوى رسول الله ﷺ، ولا يدخل أرض بني قريظة [illegible] النبي ﷺ حتى تاب الله عليه [illegible].

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده.

(2) الأنفال: (27، 28)

ولما أعلن النبي ﷺ فتح مكة أمر عائشة - رضي الله عنها - أن تجهزه، فدخل عليها أبوها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وهي تعد أدواته، فقال: أين يريد رسول الله ﷺ بهذا التجهيز؟ فلم تجبه حتى قال: أين يريده؟ فقالت: لا أدري.

ثم أعلن النبي ﷺ لأصحابه أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتجهيز، وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها»..

وبعد عزم النبي على غزوة مكة أراد أن يدفع قريشًا إلى الاستسلام دون قتال، فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يحذرهم قائلًا: إن النبي ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده..

وأرسل الكتاب مع مولاة لبعض بني عبد المطلب تسمى «سارة»، فأخفته في قرون رأسها، ولكن الله - عز وجل - كشف حقيقة هذا الأمر لنبيه ﷺ فأرسل إلى تلك المرأة من يأتيه بها وبهذه الرسالة.

عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش، كنت حليفًا لهم، ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون بها قرابتي، وما فعلته ارتدادًا عن ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صدقكم»، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق!! فقال: «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرًا، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ونزل قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [1]

وعلى إثر هذه الأحداث مضى رسول الله ﷺ يمضي على الطريق قاصدًا في طريقه

---

(1) الممتحنة (1)

الأعمال، وزوال الخير والشر كبيرًا [illegible] سليم
[illegible] وصحبته له
[illegible]، [illegible]
وبذل [illegible] مع رسول الله ﷺ -
في غزوة [illegible]
[illegible] السابق في خدمة
الإسلام، وجهاده في سبيل الله.

وإن كتمان السر [illegible] فهو أكبر دليل على الإخلاص والأمانة والوفاء، ولذلك قيل: «كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال».

ولما تأيمت حفصة بنت عمر عرضها أبوها على عثمان ليتزوجها، فاعتذر، فعرضها على أبي بكر، فلم يرد عليه بجواب ما، فغضب منه أكثر من غضبه على عثمان.

فلما خطبها النبي ﷺ وتزوجها، لقي أبو بكر عمر فقال له: «لعلك وجدت علي حين عرضت حفصة علي، فلم أرجع إليك شيئًا؟» قال: نعم، قال: «إنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئًا حينما عرضت علي، إلا أني كنت علمت أن النبي ﷺ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ»(7).

وقد [illegible] الإنسان [illegible] من الوسائل، [illegible] [illegible] عن علي رضي الله عنه أنه قال: «سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيره». وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إن أفشيت سري إلى صديقي فأذاعه، كان اللوم علي لا عليه، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لأني كنت أولى بصيانته منه».

إذا ما ضاق صدرك عن حديث
فأفشته الرجال فمن تلوم
إذا عاتبت من أفشى حديثي
وسري عنده فأنا الملوم

[illegible] رضي الله عنها [illegible] حفصة بنت عمر، [illegible] رسول الله ﷺ لعائشة بنت أبي بكر، وكان النبي قد أمرها بكتمانه، فعاتب النبي ﷺ [illegible] وطلقها، وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾(8)

ولولا أنها كانت صوامة قوامة ما أمر النبي ﷺ [illegible] بإرجاعها.

وإن كان [illegible] [illegible] الذوق السليم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» وفي رواية: «ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»(9).

(7) رواه البخاري (8) التحريم [3] (9) رواه مسلم

ويصبح حديثه بما ارتكب من منكر، فيستر الله عليه، ثم يفضحه الجهل والنزق والحرص على أن يتحدث عما ارتكب من غير حياء ولا أدب، مفتخرًا بما هتك من محارمه وحلاله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»[1].

وفي هذا الأمر تستر في حديث عبد الله بن عمر مرفوعًا: «اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله»[1].

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذل أهلها، ومن إقامة الحد عليه، إن كان فيه حد، ومن التعزير إن لم يوجب حدًا، وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين، ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك». عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يدنو أحدكم من ربه (يعني يوم القيامة) حتى يضع كنفه عليه (أي ستره) فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره،

ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم»[2].

أمين السر

نعم هناك من الأسرار ما لا يستطيع الإنسان أن يخفيها عن خاصته من صديق حميم، أو مستشار ناصح أمين، رغبة في أن يروح عن نفسه، أو يخفف من وطأة ما يدعوه إلى أن يشكو السر إلى من هو أهل له، حتى يستخلص رأيه ومشورته، وحتى لا ينوء بما في صدره. كما قال الشاعر:

وأبثثت عمرًا بعض ما في جوانحي
وجرعته من مر ما أتجرع
ولابد من شكوى إلى ذي حفيظة
إذا جعلت أسرار نفسي تطلع

إن صاحب العمل لسره أمينًا، إن صعب عليه كتمانه، ويتحرى في اختيار المستشار الذي يأتمنه على ذلك، فيكون كمن أودع عند الله وسبحان من يعلم السر وأخفى.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[3]

فيطلع الإنسان نفسه على سره، فربما حذر، ويطلع الصديق نفسه على سر صديقه كريمًا رجلًا، ويطلع الزوج نفسه على سر زوجته شفيقًا نبيلًا، ويطلع كل مختص نفسه على سر من ائتمنه وأحبه.

---

(1) رواه البخاري.
(2) رواه البخاري.

(1) رواه الحاكم.
(3) الجن: 26-27.

أوهام وأساطير تصنع سياسة دول

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

في كتاب صدر حديثًا وصدرت طبعتان منه في زمن قياسي لا يتعدى ثلاثة أشهر نقرأ بعض التقارير المذهلة التي تشير إلى أن سياسة بعض الدول ترسمها أوهام وأساطير تسيطر على ساستها بل على شعوبها، وتصبح هذه الأساطير والأوهام عقيدة راسخة لا يمكن الجدال حولها أو النقاش فيها.

هذا الكتاب اسمه: حمى سنة ٢٠٠٠، ومؤلفه هو الأستاذ عبد العزيز بن مصطفى كامل، أصدرته مؤسسة دار السليم للنشر سنة ١٤٢٠هـ.

وهذه قصة أخرى ننشرها عن ذلك الهوس الذي يسيطر على الإسرائيليين ومن يناصرونهم بسبب معتقدات تتعلق بهدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة الهيكل مكانهما، لأن مسيح آخر الزمان [illegible] ولا بد من إعداد الهيكل لاستقباله.

ويعرض لنا مؤلف هذا الكتاب ما نعرف من خلاله ماذا يحاك للمسلمين عامة والعرب خاصة وما يراد بهم من شر [illegible] الذي يزعم هؤلاء [illegible] الإسلام هو الذي يصدر الإرهاب من تعاليمه.

إن هذا الكتاب يتحدث عن معركة جديدة في مسيرة الصراع [illegible] ويشير إلى سياسة إسرائيل التوسعية، وسعيها إلى السيطرة على أرض [illegible] إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وعزمها على هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة سعيًا على أنقاضهما الهيكل [illegible]، وذلك وفقًا لأساطير رسختها [illegible] عندهم عقائد لا يمكن التفريط فيها أو التخلي عنها.

ونعرض مثلاً على ذلك [illegible] هذه الأساطير [illegible] أمر لا بد فيه عندهم [illegible] البقرة الحمراء [illegible].

قصة البقرة الحمراء

جاء في الكتاب [illegible] قصة [illegible] عجيبة [illegible] وكيف كان ذلك؟

في عام ١٩٢٠م عندما بدأت المباحثات بين الأعداء الصهيونيين والإسرائيليين من أجل التوصل إلى صيغة لشعب فلسطين [illegible] كان من بين موضوعات [illegible] الهيكل

وسأل الصحفي الحبر اليهودي قائلاً: هل هذا معناه تحقق الأمر؟ وما مدى تمتع الشعب اليهودي حول هذا الحدث؟

فأجاب الحاخام [illegible] قائلاً: بالنسبة للشعب اليهودي كله يجب ألا نسرع لأن هذا المكان مقدس، ولكن جبل الهيكل هو مكان العبادة الأبدي للشعب اليهودي، ورغم أنه في حكم غيرنا الآن إلا أنه في النهاية سيقع تحت أيدينا، ويوم يتم بناء الهيكل في الحدث سيتأتى بشارة من الرب متمثلاً في ظهور البقرة الحمراء، وبعدها سيبدأ دور الأنبياء حيث تنبأ بذلك أنبياء بني إسرائيل.

وقد استند هذا الحاخام إلى النص الذي ورد في سفر العدد: وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: هذه فريضة الشريعة التي أمر بها الرب قائلاً: كلم بني إسرائيل أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها، ولم يعل عليها نير فتعطونها لألعازار الكاهن فتخرج خارج المحلة وتذبح قدامه، ويأخذ ألعازار الكاهن من دمها بإصبعه، وينضح من دمها إلى وجه خيمة الاجتماع سبع مرات ويحرق البقرة أمام عينيه، يحرق جلدها ولحمها مع فرثها، ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن في وسط حريق البقرة، ثم يغسل الكاهن ثيابه [illegible] والعلة من هذا يضم إليها ما يبقى من النص، فتكون لجماعة بني إسرائيل وللغريب النازل في وسطهم فريضة دهرية.

يقول الكاتب: ولكن ماذا تعني لليهود هذه الفريضة إلى درجة أنها بشارة من الرب؟ ذلك لأنهم يربطون بين ظهورها وبين إعادة بناء الهيكل فظهور البقرة الحمراء سيكون علامة عندهم على أن الزمن الذي ظهرت فيه هو نفسه زمان الهيكل الثالث بعد إعادة بنائه. وهذا هو الذي يفسر لنا استمرار غياب الكلام عن مثل هذه الطقوس خلال أزمنة اليهود الطويلة التي لم يكن فيها هيكل.

ويعتقد اليهود المتدينون أنه قبل أن يتم بناء الهيكل في الحقبة الأخيرة اليهوديتين الأولى والثانية تم ذبح رماد بقرة حمراء [illegible] ويحفظ رمادها بماء ويستخدم في تطهير الشعب اليهودي ليصبح مهيئاً للدخول إلى الهيكل المقدس، ويعتقدون أنه لم يوجد طوال التاريخ اليهودي سوى تسع بقرات تنطبق الأوصاف منذ دمار الهيكل الثاني عام 70 للميلاد. وعلى حسب التاريخ الذي يعتبره اليهود فيه تم ذبح التضحية ببقرة حمراء واحدة في زمن الهيكل الأول ونحو ثماني بقرات في زمن الهيكل الثاني. وهم ينتظرون الآن عرض الهيكل الثالث وعلى رأسه البقرة العاشرة.

هل ظهرت البقرة الحمراء؟

يستعد اليهود الآن لإعادة بناء الهيكل بعد الانتهاء من هدم مسجدي الأقصى والصخرة، ولأن الهيكل لم يتطهر لأنهم لا يزالون غير مطهرين من النجس، والتطهير لا يكون إلا بوجود البقرة الحمراء فلابد من ظهورها أولاً لتطهيرهم، [illegible] الأمر [illegible] البقرة [illegible].

ولقد نشطت في هذا الاتجاه [illegible] كاهن أمريكي يدعى "كلايد لوت" ينتمي إلى جماعة حركة الهيكل الثالث الإنجيلية الأصولية، ويقوم بتمويل جماعات في الكنيسة تسعى إلى إعادة بناء الهيكل [illegible]، لأن هذه هي مقدمة عودة المسيح الذي ينتظر اليهود [illegible] المسيح في معتقدهم لن يعود إلا بعد بناء الهيكل

وقد حدثت اتصالات بين هذا الكاهن وبين حاخام إسرائيلي [illegible] الذي يعمل في معهد الهيكل المقدس، وقد اقترح [illegible] مزرعة [illegible] لابد من سلالة [illegible] إلى الحمراء [illegible] الكاهن [illegible] الأمريكية، [illegible] تحت [illegible] هذه البقرة الحمراء.

[illegible] ما يعرف من أنه [illegible] اليهود [illegible] أن هذه البقرة ظهرت إلى عالم الوجود في مزرعة [illegible].

وقد خرج [illegible] إلى المزرعة لمعاينة هذه البقرة، [illegible] وفرضت حراسة مشددة حولها.

وأصبح ظهور هذه البقرة بداية مرحلة جديدة من [illegible] اليهود [illegible] ينتظرون الأيام والساعات [illegible] على ذبح هذه البقرة [illegible] وحرقها، فقد نشرت صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية بتاريخ ٩/ ٧/ ١٩٩٧م خبرًا بعنوان [illegible] البقرة الحمراء بعد ثلاث سنوات من ميلادها، [illegible] إلى موقع عبادتهم السابق، [illegible] أن [illegible] هذه [illegible] إلى [illegible] الثالثة».

استعداد كبير

[illegible] اليهود يستعدون استعدادًا كبيرًا لهذا الحدث الذي [illegible] حساباتهم [illegible] أن ذبح البقرة التي [illegible] عليها [illegible] ثم يكون الهيكل [illegible]

[illegible] ولن يكون بناء الهيكل إلا بعد هدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة حيث يقوم الهيكل على أنقاضهما، وهذا هو الذي يفسر سر تمسكهم بالقدس الشرقية وضمها إلى القدس الغربية لتكون [illegible] لا مكان للمسلمين فيها.

[illegible] من هو [illegible] البقرة الحمراء [illegible] يعدون [illegible] في حجر [illegible] القرن العاشر [illegible] هذه [illegible] بعيدًا عن الاختلاط [illegible].

[illegible] الشيطان في [illegible] الإنسان حيث [illegible] بين اليهود حالة من النشوة [illegible] من الرهبة [illegible] في [illegible] من [illegible] وأوعز إلى كبار الجماعات الدينية [illegible] أن [illegible] الدماء في عروق الشعب [illegible] من [illegible].

إن البقرة الحمراء [illegible] يشير إلى دنو العصر الأخير وبناء الهيكل [illegible] فوق أنقاض مسجدي الأقصى والصخرة، وبناء الهيكل يحتاج إلى أناس متطهرين كما يزعمون، وإلى أحجار من نوع خاص.

[illegible] أحجار [illegible] يستعملون أحجارًا من [illegible] في القدس، وقد أحضروا عدد الأحجار التي [illegible] لازمة لبناء الهيكل فوجدوها ستة ملايين حجر، ولقد تم التصميم الهندسي للهيكل في أمريكا على يد مستشارين هندسيين من يهود أمريكا، وتم إعداد [illegible] متكامل من [illegible] بناء [illegible] من الأحجار [illegible].

[illegible] الصحف الإسرائيلية أن [illegible]

اليهودية قرية لبني كنعانيين كانت حديثة جدًا في جنوب الأرض المحتلة أعدت بالفعل كميات ضخمة من حجارة تمت تسويتها بشكل مطابق لما ورد في وصف التوراة على حد زعمهم، لكي تنقل حين تحين الفرصة إلى القدس لبناء الهيكل.

وهناك جماعة أخرى متخصصة في شراء أحجار معينة يتم تلميعها وصقلها في صحراء النقب بأموال يحصلون عليها من التبرعات -حسب ادعائهم- يقول أحدهم: إن العمل في هذه الحجارة وصقلها أشعرني شيئًا من الجنة يتحرك فيهما.

إن هذا الهوس الحضاري المستمر، والأحلام الأسطورية التي تحملها جماعات دينية يهودية تجمعها عقيدة في أمور [illegible] الأولى أنها أعمال مجانين، ولكنها للأسف جنون موجه تغذيه القوانين وتؤازره السلطة، حتى وصل الأمر ببعض هذه الجماعات أن قاموا بحملة ببعض الأرصفة في القدس حين شموا منها -كما يزعمون- رائحة توراتية، وفي شهر يونيو سنة ١٩٩٧م قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة البدء في مشروع اقتلاع حجارة الأرصفة بأحد الشوارع الكبرى في القدس، وبدأ تحصيل ما يقرب من ٣٥ ألف دولار لشراء حجارة (توراتية) للأرصفة.

إعداد الكهنة وما يتعلق بهم

إن كل شيء يقوم على قدم وساق في الاستعداد لبناء الهيكل على أنقاض مسجدي القدس والصخرة، وما يتصل بذلك من مراسم وطقوس، فقد أعلنت وكالة الأنباء الفرنسية في أغسطس سنة ١٩٩٧م أن الاستعدادات تجري لتجديد الملابس والطقوس التي ستمارس في الهيكل بما فيها من مذابح ومحتويات التي ستقدم فيها الشعائر اليهودية، وذكرت أن جماعات يهودية الآن في تخريج أجيال تقوم على رعاية تلك الطقوس في معهد الهيكل بالقدس، ويوجد الآن في القدس أكاديمية يهودية تؤهل طلبتها لمهمة خاصة هي إعداد الكهنة الذين سيقومون بالخدمة في الهيكل الثالث عند إعادة بنائه، وللاستعداد لهذه الأيام الموعودة على نظرهم يعكف حاخامات على دراسة نصوص التوراة لاستخراج أدق التفاصيل بالنسبة للطقوس الدينية كما كانت تؤدى في مملكة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة، وعلى بعد خطوات من حائط المبكى ثمة متحف صغير تعرض فيه الآن القطع المعدة على الجماعات اليهودية، ويأمل الحاخام [illegible] ناكورمان الأمين العام على هذه المجموعة أن يقوم بنفسه يومًا بإخراج هذه الأدوات ونقلها إلى الهيكل بعد إعادة بنائه، ويقول: على اليهود ألا ينتظروا بناء الهيكل حتى يتحدى أوصافه الإلهية، ولا يجب أن ننتظر معجزة إلهية.

الشمعدان السباعي

وقد أعد الإسرائيليون شمعدانًا ذهبيًا ضخمًا صنع في أمريكا ثم نقل إلى إسرائيل، وهذا الشمعدان يرمز لأيام الخليقة السبعة في التوراة التي يزعم الإسرائيليون أنهم سيشرحون اليوم السابع منها، ويزعمون أن قدسية قدس الأقداس داخل الهيكل لا تكتمل إلا بإيقاده داخله.

هم يعملون ونحن غافلون

وأن ننظر إلى أمر هوس [illegible] الذي يحاول الإسرائيليون [illegible] حقيقة واقعة ملموسة، إنه صراع ديني يدار من طرف واحد، ولعل القارئ يدرك بهذا إلى أي حد ارتفعت

ترجمة حوارية [illegible] اليهودي الأمني الذي
تتحدث عنه الصحف الرسمية اليهودية، وتنشر
التقارير حوله من مسئولين لليهود داخل
إسرائيل وخارجها.

والسؤال الآن: هل [illegible] وسياسيونا
الواعيون حذروا من هذا الموقع الجديد وتساءلوا
متسائلين: هل ثمة [illegible]؟ هل يعلمون
بذلك وهم يسعون للإسراع بالحديث عن
السلام العادل والتطبيع المصيري؟ أحسب الظن
أنهم يعلمون كما يعلم الكاتب هذا
وأكثر.

ويحكي هذا [illegible] على تلك
العقلية التي يراد أن يسير بها الصراع في
المرحلة القادمة في ظل تسوية مفروضة على الأمة
الإسلامية.

لماذا يسكت عن الأيديولوجيات المسيئة المطالبة
بالعودة إلى الوراء آلافا من السنين في حين يستنكر
الصحيح الدافع للتحرر من الإسلام والعودة
إليه؟

وهل [illegible] من يطلب من الإسلام وحده أن
يكف يده حتى تتسع كل الأيادي والسواعد
الدينية الأخرى [illegible]؟

يقول مؤلف الكتاب مجيبا: الذي يظهر لي
أن هذا الصمت عن الانشغال الديني لدى اليهود
وأعوانهم هو الخوف من إثارة الغيرة الإيمانية
ومشاعر الحنين إلى الدين عند المسلمين، والإعلام
لم يفهم بعد أن هذه الغيرة الإيمانية وتلك المشاعر
هي روح الأمة التي لو فارقتها لفارقتها الحياة.

البقرة وتطهير من النجاسة

تقول الأسطورة اليهودية: إن البقرة الحمراء
يجب ذبحها خارج المعبد، وبعد ذبحها يجب
حرقها بكاملها بعد إضافة خشب الأرز وعشب
الزوفا، ويشرف على هذه الطقوس حاخام
أو كاهن، ويستخدم رمادها في التطهير وطرد
الأرواح الشريرة التي يمكن أن تتسلل إلى اليهود
من الذين لم يطهروا أنفسهم.

والظاهر أن نجاسة اليهود هي أكبر ما يؤرقهم
ومن العجيب أنهم على الرغم من ذلك فهم ما زالوا
يؤمنون بأنهم شعب الله المختار، والتلمود الذي
وضعوه بأيديهم وآمنوا به واعتقدوا بأنه مقدس
يحوي نصوصا كثيرة منها [illegible] كيفية التطهير من
النجاسات، وجاءت البقرة في ظنهم لتكون مادة
التطهير من النجاسة يستعيدون بها عصر الأمجاد.

ولكنه يعلم أن جميع البقر الأحمر والأصفر والأبيض
والأسود لو صُيِّر رمادا، ثم خلط بمثله من البقر الأبيض
والأحمر والأسود ثم [illegible] فيه جميعا لما طهر واحد منهم
من نجسة الكفر إلا أن يدخل في دين التوحيد ويؤمن برسالة
النبي الخاتم محمد ﷺ. نستعيذه بعونه تعالى

(١) سورة المائدة [illegible]

دور علماء الدين الإسلامي في تحقيق الأمن

للدكتور أبو الوفا محمد أبو الوفا إبراهيم

المبحث الثاني:

[illegible]

يرتبط [illegible] الإرهاب بصفة عامة بظاهرة التطرف، [illegible] فالحركة خروج على القواعد الشرعية بالابتعاد [illegible]

بينما التطرف حركة في اتجاه القواعد الشرعية، ولكنها تجاوز الحدود التي وضعت لها تلك القاعدة [illegible] المجتمع.

والتطرف الديني ظاهرة عامة تصيب جميع الأديان، فهو مجاوزة الاعتدال في السلوك الديني فكرا وتطبيقا، بالخروج عن المسلك السوي القويم في فهم الدين، وفي العمل به، ويرجع ظهور ذلك أساسا لابتعاد الوازع عن [illegible] الاجتماعي والاقتصادي.

وعلى ذلك فالإرهاب ظاهرة مصاحبة [illegible] [illegible] الديني وسيلة إلى تحويل الفكر إلى سلوك.(١)

والتطرف الديني يرتبط باستخدام العنف كوسيلة لتحقيق الأفكار التي يؤمن بها المتطرفون، بعد أن فشلوا في استخدام الفكر و[illegible]، ويتحولون بالعنف إلى الإرهاب، وبهذا تتحول الفكرة التي يؤمن بها المتطرف إلى فعل عدواني ضد الأفراد والمجتمع.

والدين عبارة عن مجموعة من العقائد والأحكام التي تنظم العلاقة بين الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبين عباده، وما يتفرع عن ذلك من قواعد سلوك [illegible] علاقات أفراد المجتمع بعضهم والبعض الآخر.

ومن المعلوم أن الأثر العام للدين هو الإقلال من النسبة العامة للجرائم، بما يتضمنه من أوامر ونواه تعترض الدوافع الإجرامية لدى الشخص، مما يسد كل المنافذ التي قد تؤدي إلى خلل، مع الحث على العمل الصحيح، منعا للشجار والاختلاف.

(١) [illegible] الدكتور محمد أحمد بيومي: ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية [illegible] ص [illegible] وما بعدها.

كما أن الإسلام دين وسط، أي الاعتدال والتوسط، يلائم الطبيعة المزدوجة للإنسان، برعاية حق الجسد وحق الروح، ولذلك وصف الإسلام بأنه دين الفطرة، وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(1)

كما وصفت الأمة التي تؤمن بهذا الدين، بأنها أمة وسط أي معتدلة، أي ذات مفاهيم معتدلة ومناهج معتدلة(2).

وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(3)

ومعنى كون الأمة شهداء على الناس، أن مفاهيمها هي المفاهيم الصحيحة، وسننها هي السنن القويمة.

يتضح من ذلك أن التطرف أمر بعيد عن الدين، وعن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولهذا نجد ابن تيمية، يعتبر الغلو في الدين وتجويز الخروج عن شريعة الله تعالى من قبيل الكفر والتدليس في الدين، ويوجب منع من ظهر منه شيء من هذه المنكرات، وعقوبته عليها إذا لم يتب حتى قدر عليه، بحسب ما جاءت به الشريعة من قتل أو جلد أو غير ذلك(4).

المتطرفون الإرهابيون محاربون وليسوا بغاة

تزعم الجماعات المتطرفة أنهم ليسوا محاربين بل بغاة، وبالتالي يجب عدم عقابهم، مستندين في ذلك إلى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكفير المجتمع، وجواز الخروج على الحاكم.

وهذه المزاعم ليست صحيحة، طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية(5)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له ضوابطه الشرعية التي لم تحترمها هذه الجماعات، فما اشترطه العلماء من شروط بصدد تغيير المنكر باليد، أي بالقوة، ومن أهمها ألا يكون التغيير بالسلاح والقتال إلا في حالات الدفاع الشرعي عن النفس أو العرض أو المال، وألا يكون التغيير بالقوة مؤدياً إلى منكر أشد من المنكر الموجود، وألا يكون مؤدياً إلى حدوث فتنة، أي اضطراب، وألا يكون من الأمور التي تدخل في اختصاص الحاكم، فقد روي عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»(6).

---

(1) سورة الروم آية ٣٠

(2) الشيخ محمد محمد المدني، وسطية الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد [illegible]، ١٩٩٧، ص [illegible]

(3) جزء من الآية ١٤٣ من سورة البقرة

(4) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، [illegible]، ص [illegible]

(5) راجع الدكتور محمد رأفت عثمان، القضايا الثلاث: تغيير المنكر بالقوة، الخروج على الحاكم، تكفير الدولة، دار [illegible]، ١٩٨٨، ص ١٣ وما بعدها

(6) صحيح البخاري جـ [illegible] ص ٢٩، حديث رقم ٧٠٧٠، وله روايات من طرق مختلفة

فمعنى هذا الحديث، دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه عليه، لما في ذلك من تخويفهم، وإدخال الرعب عليهم، وكنى بالحمل عن المناولة، لملازمته الغالبة، وقوله - ﷺ - «ليس منا» أي ليس على طريقتنا، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره، ويقاتل دونه، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتاله أو قتله وهذا في حق من لا يستحل ذلك، أو لا كفر(8)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»(9)

وعن عبد الله بن عمر قال: قال النبي - ﷺ - «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(10)

وعن ابن عمر أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»(11)

وتأويل ذلك من اعتاد الهجوم على كبار المعاصي فإنه يرتكب جرما مما يجره إلى ما هو أشد منه، وقد لا يختم له بخاتمة الإسلام، أو لا يفعلون بالمؤمنين ما يفعلون بالكفار، أو لا تفعلوا بهم ما لا يحل وأنتم تعدونه حراما(12)

وليس صحيحا التذرع بتكفير المجتمع، لسيادة شعائر الإسلام في دار الإسلام، حيث لا يجرؤ حاكم مسلم من منع الناس منها، ولا ينال من ذلك، حدوث بعض المخالفات لأحكام شريعة الإسلام التي لا تصل إلى حد الردة.

لما كان ذلك، وجب طاعة ولي الأمر فيما لا يكون معصية، يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(13)

كما أنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم برأي جمهور الفقهاء وإن كان ظالما، لما يترتب على الخروج عليه من فساد عظيم وأشد، فيتحمل الفساد الأدنى لدفع الفساد الأعظم تطبيقا للقاعدة الشرعية، أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، والقاعدة الشرعية التي مؤداها إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما(14)

ولذا يقول ابن تيمية: ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته(15)

---

(8) فتح الباري لابن حجر العسقلاني شرح صحيح البخاري جـ١٣ ص٢٤

(9) صحيح مسلم المطبعة المصرية ومكتبتها جـ١٦ ص ١٢٠ - ١٢١.

(10) صحيح البخاري جـ١٣ ص٢٦، حديث رقم ٧٠٧٦

(11) صحيح البخاري جـ١٣ ص٢٦ حديث رقم ٧٠٧٧

(12) فتح الباري جـ١٣ ص٣٠.

(13) سورة النساء آية ٥٩

(14) الأشباه والنظائر لابن نجيم دار الكتب العلمية بيروت ص ٨٨ - ٨٩.

(15) منهاج السنة النبوية لابن تيمية المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢١ هـ جـ٢ ص ٨٧.

كما يتبين بوضوح أن [illegible]، وإن كان كالأعمال خروج على الأمن العام في الدولة الإسلامية، وإشاعة الفوضى والخروج على السلطة الحاكمة، فإنه مع ذلك يكون التكييف الشرعي الصحيح للأعمال الإرهابية أنها حرابة يجب تطبيق عقوبة الحرابة في جميع الأحوال، ويمكن وصفها بالخروج على الإمام عند الإرهابيين أو [illegible] أو حسب معتقداتهم، يستهدفون الأبرياء من أموال الآخرين بغير وجه مشروع، وسفك الدماء وقتل الأبرياء، ثم عقب الأمن وزعزعة [illegible]، بخلاف البغي فليس محرمًا في كل الأحوال، بل هو محمود شرعًا بذاته، وإنما يجب [illegible] عليهم [illegible]، حتى يرجعوا إلى [illegible]، وإن كان خروجهم بهدف محمود يتمثل في الدفاع عن حق [illegible] العام، وقد ينتهي هذا الهدف إلى طلب السلطة(٦).

المبحث الثالث:

مسؤولية علماء الدين الإسلامي في تحقيق التهذيب الديني ووقايته من التطرف

قيام العلماء بدورهم في تحقيق التهذيب الديني إلى جانب الأسرة

مع أن الإرهاب لا علاقة له بالدين، وأن [illegible] الديني [illegible] كما أوضحت، ويمكن [illegible]

خصوصيته، وتكون [illegible] بعض الأفراد في جهل بحقيقة الدين وأحكامه الشرعية الصحيحة، فإنه يجب الاهتمام في تربية الأسرة بالتهذيب الديني، وتربية على الإسلام، بتكوين العلاقات الصالحة عن طريق القدوة الحسنة، وتعويد الناشئ منذ الصغر على الواجبات الدينية [illegible]، [illegible] عن [illegible] قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرقوا بينهم في المضاجع»(٧).

ويتضح من ذلك أنه [illegible] تكوين الشخصية الإجرامية [illegible] على عاتق الأسرة بالعناية بتربية أطفالها وتعليمهم المبادئ الأخلاقية السليمة والتعاليم الدينية وتنشئتهم تنشئة اجتماعية تبعدهم عن الانحراف وتعليمهم حفظ القدوة الحسنة(٨).

وجوب الاهتمام في مراحل التعليم المختلفة بالتهذيب الديني

يجب الاهتمام في مراحل التعليم المختلفة بالتهذيب الديني، لما له من أهمية في الاختيار بين الخير [illegible]، [illegible] الإنسان في ذلك

---

(٦) انظر الدكتور [illegible] أحكام [illegible] في الشريعة الإسلامية والقانون، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٩٦ ص ٣٦٨، الدكتور محمد [illegible] أحكام [illegible] في الفقه الإسلامي ١٩٨١ ص ٩٦-٩٨.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، [illegible] ج ٢ ص ١٨٠ [illegible].

(٨) راجع في الموضوع الدكتور [illegible] دور [illegible] في الوقاية من الجريمة ومكافحتها في ضوء الشريعة الإسلامية، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد [illegible] ص ٢١ وما بعدها، الدكتور [illegible] مكافحة [illegible] رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون بالقاهرة ١٩٨٩ ص ٣٦٥ وما بعدها.

يصبح فعال نموهم العقلي والاضطراب والانحراف في التفكير والسلوك. بمعنى أنه يجب أن يتم التهذيب الديني، كمنهج لسلوك يأخذ به الطالب في مدرسته بوسائل تربوية سليمة، حتى يألفها وتصبح محببة إلى نفسه، وجزءاً من طبيعته، مما يؤدي إلى أن يتكون لديه حس خلقي، ووعي يميز بين الشر والخير، وفهم لأحكام دينه، وقيم مجتمعه[1].

ومؤسسات التعليم إذ تقصر في عملها على التربية الدينية إنما تعمل على إخلاء أهم دعامة من مقومات حياة الإنسان، وتصبح أعمال مصدرها القلق والاضطراب والانحراف في التفكير والسلوك.

هذا فضلاً عن أن التربية الدينية لا تكون مجرد تدريس ولا حشد لمعلومات، وإنما هي منهج لسلوك يأخذ به الطالب في مدرسته ومجتمعه، بوسائل تربوية سليمة حتى يألفها، وتصبح محببة إليه، وجزءاً من طبيعته.

كما يجب الاهتمام بتدريس تاريخ الإسلام ورسالته العامة للبشرية وما أتى به من إصلاح سياسي واجتماعي، وما ينتظر أن يقوم به من دور في إسعاد البشرية كما تتجه إليه من صلاح[2].

يضاف إلى ذلك أن تجعل مادة الدين الإسلامي، بالمعنى الذي ذكرناه، مادة أساسية في جميع البرامج التعليمية، من الابتدائي حتى الجامعة، حيث تبدأ هذه البرامج من البسيط إلى المركب، ومن التيسير والإيجاز إلى التعمق، وخلال كل مرحلة من مراحل التعليم المتتالية، حتى ينشأ الشباب على هدى وبصيرة من أمر دينه، وفي مناعة من التيارات الفكرية الضالة التي تصل إليه من كل مكان.

وفي النهاية، فحتى لا تكون مادة التربية الدينية مجرد منهج نظري، وإنما تتعداه إلى أن تكون تطبيقاً عملياً، يجب أن يدرب الطلاب تدريباً عملياً على أداء الشعائر الدينية، فيكون المسجد مثلاً في فناء المدرسة أو الجامعة، ويأخذهم بإقامة الصلاة فيه في مواقيتها وتوزيع الأعمال اللازمة عليهم من أذان وإقامة وخطابة وتعهد مرافق وما إلى ذلك، وتعريفهم بهذه الأمور تعريفاً عملياً عن طريق أساتذتهم، خير من الدروس والمواعظ التي تلقى عليهم في أهمية الصلاة وثواب فاعلها وعقاب تاركها يوم القيامة.

وجوب قيام علماء الدين بدورهم في تحقيق التهذيب الديني [illegible]

يقع على عاتق المجتمع بصفة عامة، وعلماء الدين بصفة خاصة، دور كبير في وقاية الشباب من الخروج وضعف سطوة الدين.

والسبيل إلى ذلك هو الدفاع الشرعي العام[3]، والذي يسمى اصطلاحاً بالأمر بالمعروف والنهي عن

---

(1) راجع الدكتور علي عبد الواحد وافي: مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي، [illegible] مكتبة نهضة مصر ص ٨٠، ٨٢.

(2) الأستاذ عبد الله [illegible]: التربية الإسلامية للشباب، من بحوث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٩ هـ ص ١٧ وما بعدها.

(3) يعبرون عنه في الفقه بالدفع الشرعي العام، والذي يصطلح الفقهاء على تسميته دفع الصائل، وعلى تسمية المعتدي صائلاً، والمعتدى عليه مصولاً عليه. راجع في الموضوع للباحث: الدفاع الشرعي ودفع الصائل: تكييفه وطبيعته وشروط الأخذ [illegible]: دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م رقم [illegible] ص [illegible]

المنكر، حيث يعد وسيلة هامة من وسائل الإصلاح لتقويم الانحراف، إعمالاً لقوله تعالى:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(٣٢)

كما كانت رسالة النبيين أجمعين، هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يقع إلا على عاتق المسلم المكلف القادر العالم بأحكام الشرع، حتى يمكن أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر أن يميز بين منكر وغير منكر(٣٣).

يقول القرطبي: «قال العلماء: الأمر بالمعروف باليد على الأمراء، وباللسان على العلماء، وبالقلب على الضعفاء، يعني عوام الناس»(٣٤).

والمراد بالعامي: من لا يحسن الفهم الصحيح في علوم الشريعة، ولو كان عالماً في فرع من فروع المعرفة الأخرى، كما أن عالم الشريعة هو عامي في فروع العلوم الأخرى.

ويلاحظ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يجب على كل أحد بعينه، بل هو واجب على الكفاية(٣٥).

غير أنه قد يصبح إلى واجب عيني، كما إذا وجد العالم في مكان لا يعلم معه غيره، كوجود عالم في بيئة تجهل أمور الدين، ومثل ذلك وجود العالم بين علمانيين.

ولأن هذا ما يتفق مع مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام، بمعنى أن يكون كل فرد في كفالة جماعته، فيلتزم القوامون على الجماعة بأن يحفظوا كل ذي حق حقه، وأن يعينوا كل فرد على سواء السبيل، ومن ناحية أخرى، يكون الفرد كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير ويذود عنه الشر، ويحس بأن عليه واجباً قبل المجتمع يتعين عليه أداؤه(٣٦).

مما سبق، يتضح أنه يجب أن يقوم العلماء بدورهم في حماية الشباب من الانحراف الفكري والسلوكي، لأنهم قدوة لهؤلاء الشباب، يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(٣٧)

---

(٣٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٣٣) يضيف بعض الفقهاء شرط العدالة إلى الشروط السابقة، بينما ينكر البعض الآخر هذا الشرط [illegible] يقوم بالوعظ على من يعرف فسقه فلا يتعظ به. انظر: علوم الدين للغزالي، دار إحياء التراث العربي، جـ ٢، ص ٢٩٩.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر، جـ ٤، ص ٤٩.

(٣٥) من أنصار هذا الرأي: ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، طبع ونشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ، ص ١٠ [illegible]، ويرجع لخلاف الفقهاء في ذلك: الدكتور محمد رأفت عثمان، المرجع السابق، ص ٢١٠ – ٢١٣.

(٣٦) في هذا المعنى: الإمام محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، ص ٧، الدكتور أحمد عبد العزيز الألفي، دراسة نقدية للنظم المعاصرة في الوقاية والجزاء، ومقالة [illegible] في عنوان: التكافل الاجتماعي في الإسلام، المجلة العربية للدفاع الاجتماعي، العدد التاسع عشر والعشرون، ١٩٨٥، ص ٩١.

(٣٧) سورة فاطر، آية ٢٨.

وحشيته مما نبي في ثمرة العلم سائر من هم أسس الإسلام ونهضته، ومن هنا كانت ضرورة التعلم في الإسلام، إذ ضرورة الدين نزل، فهو من جوهر الإسلام نفسه.

ومن أجل ذلك، كانت من مقومات شخصية المسلم، التعلم، يقول النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(38)

ويقول الرسول ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها»(39)

وقد وقع كثير من الشباب في فخ التطرف والعنف بسبب الجهل بأحكام الدين وروحه السمحة، وبسبب عدم وجود الأستاذ المتخصص في تدريس التربية الدينية، ليوضح لهم بشكل صريح ما يجهلونه، فالحاجة ماسة إلى وجود الأستاذ المتخصص في الدين، بجانب التثقيف الراغب في التعرف على أحكام دينه، حتى يرشده إلى صحيح الأمر ومقاصدها.

وإذا كان الأمر العام يدل على ظاهرة الإجرام هو الانفلات من الضوابط الدينية للمجرم، لأن التمسك بالدين والحرص على اتباع تعاليمه يؤدي إلى الحد من [illegible] الإجرامية [illegible] ارتكاب الجرائم، فكثير من [illegible] تعاليم الدين لدى البعض بتأويلات ومفاهيم خاطئة بعيدة كل البعد عن قيم الدين وعقائده، وقد يدفع ذلك البعض إلى ارتكاب جريمة بدافع الولاء للدين وحمايته من عدوه كالاعتداء على الآخرين. ومن هنا تبدو أهمية دور عالم الدين في إيضاح الحقائق التي تؤدي إلى ابتعاد الأفراد عن ارتكاب الجرائم.

يقول الشيخ رشيد رضا: «لا ينبغي للعامي أن يعتمد على فهمه في قراءة كتب الفقه والعقائد، بل عليه أن يتلقى ذلك عن العلماء، كما يجب [illegible] ما يسهل فهمه مع مراجعتهم فيما يشكل فهمه»(40)

فالمسلم لا يكتفي شخصيته بقراءة كتاب [illegible] ولا [illegible] العلماء [illegible] أنفسهم في [illegible] من مشايخهم الكثيرين، حيث وجدناهم يكثرون من التلقي على شيوخهم ويرحلون في سبيل العلم إلى البلاد البعيدة عنهم.

وإزاء ذلك، كان من الضروري العمل على توفير الضمانات الفكرية للشباب، حتى يرسخ عنده الاعتقاد بأن دين الله يسر، وأن التشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، ويجمع بين الأصالة ومسايرة العصر، ويهتم بدرء المفاسد وجلب المصالح، ويدعو إلى الاجتهاد المستمر في القضايا الجديدة.

كما يجب أن تستعد جهات التعليم [illegible] في العمل على إحكام الروابط بين مبادئ التشريع الإسلامي وواقع المجتمعات

(38) رواه ابن ماجة.

(39) رواه البخاري والترمذي.

(40) فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا جـ 6 ص 221.

الإسلامية، وبمعتقد الآراء والمذاهب الفكرية الوافدة، بكشف زيفها وباطلها عن طريق علماء الدراسات الإسلامية.

ونشر الشعور الصحيح الذي يوصي بالترغيب في الاستقامة والتحذير من الانحراف، وأن يكون القائمون على شئون التعليم قدوة صالحة للمتعلمين. يقول عمرو ابن عتبة لمعلم ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما تركت».

كل هذا كفيل بوقاية الشباب من كثير من ألوان الانحراف التي يتعرض لها، ومعالجة ما قد يصيبه من أمراضها[36].

كما يبين بوضوح عظم مسئولية علماء الدين الذين يجب عليهم أن يحافظوا على تكوين الشخصية الإسلامية، وتنمية جميع الدوافع التي توجه بعقيدة الإسلام وشريعته وصفة الخلق، وأن يتم هذه خطة التعليم في توجيه الشباب توجيها إسلاميا صحيحا، بالتلقين ثم بالتثقيف وحل المشاكل، وفي مراحل التعليم المختلفة، حتى ينشأ الشباب على هدى وبصيرة من أمر دينه، ويبتعد عن التيارات الفكرية المنحرفة.

وهكذا يؤدي معلم الدين وغيره من العلوم الأخرى، إلى تربية عقل الفرد وتوسيع مداركه وتبصيره بعواقب أفعاله، وتنمية قدراته ومواهبه وإمكاناته، على الخرافات التي قد تكون في بعض الأحيان دافعا لارتكاب بعض الجرائم.

ولا يفوتني أن أذكر هنا مهام علماء الدين ووظيفتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يمنع منه اعتبار الإمام خاصة فيمن يتولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: «إن هذا الاشتراط فاسد، فإن الآيات والأخبار التي وردت تدل على أن كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى، إذ يجب نهيه أينما رآه وكيفما رآه، فالتخصيص بشرط التفويض من الإمام تحكم لا أصل له»[37].

هذا فضلا عن أن إذن الإمام وولي الأمر ثابت لعلماء الدين بالعلم، والدروس الدينية التعليمية، تخصص بتعيين الفروع، لأن لهم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المؤسسات التعليمية.

الخاتمة

أهم النتائج

١ ـ أن الحضارة أعطت للشباب ومنحتهم الملل والاستهتار والميل إلى العنف والانحلال

(٣٦) الأستاذ محمد عطف الله ... التربية وحماية الشباب من الانحراف السلوكي والفكري، من بحوث مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦م، التوجيه الإسلامي للشباب ص ١٦٠.

(٣٧) إحياء علوم الدين جـ ٢ ص ٣٩٦.

بالأمن، لأن هو نتيجة طبيعية لإهمال مادة التربية الدينية، التي يجب أن يكون جوهرها وحدانية الله تعالى، وأحكامه، وصلة الفرد بخالقه واتصاله بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ـ ﷺ ـ، والوقوف على مبادئ التشريع الإسلامي.

٢ ـ أن جرائم العنف والتطرف منبعها الجهل في الفهم الصحيح لأحكام الإسلام وروحه السمحة ومبادئه التي تؤكد المودة والرحمة وصيانة الأنفس والأعراض والأموال.

٣ ـ أن قيام علماء الدين بواجبهم في تعميق الثقافة الدينية من العنف والتطرف، يعد واجبا عليهم في محيط المؤسسات التعليمية، حتى يكون طلاب العلم هم أكثر الناس بعدا عن حركة الانحراف السلوكي والفكري.

[illegible]

١ ـ يجب أن تنشط الجهات التعليمية المختصة في العمل على إحكام الروابط بين مبادئ التشريع الإسلامي وواقع المجتمعات الإسلامية، وتعقب الآراء والاتجاهات الفكرية الوافدة بكشف زيفها وبطلانها عن طريق علماء الدراسات الإسلامية.

٢ ـ تطوير أساليب التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم، بما يتمشى ومقتضيات الحياة الحديثة، وتشجيع الشباب على مداومة الاتصال بالتراث الإسلامي، وتوجيهه إلى المطالعات الدينية المناسبة.

٣ ـ من الضروري العمل على توضيح الثقافة الفكرية للشباب، حتى تترسخ عنده الاعتقادات التي تبين لهم أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأن التشريع الإسلامي يجمع بين الأصالة ومسايرة التطور، ويهتم بدرء المفاسد وجلب المصالح، ويدعو إلى الاجتهاد المستمر في الأقضية الجديدة.

٤ ـ وجوب جعل مادة التربية الإسلامية مادة أساسية في جميع برامج التعليم من الابتدائي إلى الجامعة، وأن تحتوي هذه المادة فضلا عن العبادات، روح الإسلام ورسالته العامة للبشر، وما أتى به من إصلاح سياسي واجتماعي، وما ينتظر أن يقوم به من دور في إبعاد البشرية من التخبط.

٥ ـ وجوب إعداد لقاءات وندوات لأولئك الذين يدرسون في البلاد الأوروبية، مع طائفة من المتخصصين في الدراسات الإسلامية، حتى يطرحوا شكوكهم ومشكلاتهم على بساط البحث الصريح، ففي ذلك وقاية لهؤلاء الشباب من الشكوك والاضطرابات التي تدفعهم غالبا إلى سلوك طريق الحركة، الإخلال بأمن المجتمع واستقراره، لما يشعرون به من عدم توافق بين ما يشعرون به من أفكار والثقة، وما يعتقده مجتمعهم من أحكام دينية وعادات اجتماعية.

الهديَّة .. بين الحظر والإباحــة

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

من كرامة الإنسان أن جعل الله حاجته إلى مولاه، فبيده وحده خزائن السموات والأرض، يعطي ويمنع، وهو على كل شيء قدير، ورقة القلوب يجمعها إذا شاء، وتتنافر إذا خالفت منهجه، وعثرت على سبيله أهواؤها وشهواتها التي لا يضبطها دين، ولا عرف سليم.

وما أكرم الذين يتربطون بالإسلام ووسائله، لإدناء الأرواح من الأرواح، وجمع القلوب على القلوب، ورد الناس إلى ما أراد الله حين كانوا (أمة واحدة)، يتهادون النصائح، ويتناجون بالبر والتقوى، منذ قال صلوات الله عليه: «تهادوا تحابوا» [1] ومن عرف الناس وتواتر قول بعضهم: «إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الشباك» أو (من الطاق).

إن الذي لا ريب فيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يقبل الهدية، ولا يأكل الصدقة، وفي هذا إباحة لمسلم أن يقبل ما وهبه إليه الآخرون دون غصب، أو استشراف، ما ليس له بحق.

ومما عنون به الإمام البخاري ـ رضي الله عنه ـ لأبواب الهبة قوله: «باب من لا يقبل الهدية لعلة».

وقال الإمام العيني في كتابه «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»: «كهدية المستقرض للمقرض، وهبة الرجل للرجل يقضي حاجته عند أخيه، أو الرجل يستعين به في أمر وغرض

أن الهدية في عهد الرسول ـ ﷺ ـ كما قال عمر ابن عبد العزيز ـ «كانت هدية، ولكنها اليوم رشوة» وروى العيني عن فرات بن مسلم قال: «اشتهى عمر بن عبد العزيز التفاح، فلم يجد في بيته شيئاً يشتري به، فركبنا معه، فتلقاه غلمان الدير بأطباق تفاح، فتناول واحدة فشمها، ثم رد الأطباق، فقلت له في ذلك، فقال: لا حاجة لي فيه، فقلت: ألم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ وأبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يقبلون الهدية؟ فقال: إنها كانت لأولئك هدية، وهي للعمال بعدهم رشوة»

---

١ ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعاً. أخرجه الطبراني وغيره.

ورحم الله المتنبي، فهو كأنه لو أتيتنا عزيز المعرفة، واسع الساحة في العلم، حريص على انتهاز الفرصة، لسبر أغوار الكلمة، والموضوع، والموقف، فها هو ذا يقول: «والرشوة – بضم الراء وفتحها وكسرها – هي ما يؤخذ بغير عوض، ويُعاب آخذه»، وهي كما قال ابن الأثير في «النهاية»: «الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، وأصلها من الرشاء، وهو الحبل، الذي يتوصل به إلى الماء، فالراشي الذي يعطي من يعينه على الباطل، والمرتشي الآخذ، والرائش الذي يسعى بينهما ليستزيد لأحدهما، ويستنقص لهذا، أما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق، أو دفع ضرّ فليس داخلا في الرشوة، وأحسبه من المصانعة».

وقد أورد ابن الأثير: «أن ابن مسعود – رضي الله عنه – أُخذ في أرض الحبشة في شيء، فأعطى دينارين حتى خُلّي سبيله» وقال: «إن جماعة من أئمة التابعين، قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه إذا خاف الظلم».

وخوف الظلم إنما يكون في المجتمعات التي رقّ فيها الدين، وخفّت الخشية من الله، وقام مقام العدل والرحمة وإنصاف الآخرين، مراعاة الأنانية، والمصالح الخاصة، وإن رغم الناس، وكم قالوا: الحق مضيّع، مستدركين بالقاضي، الذي أهدى إليه أحد المتخاصمين بقرة أو ديكا، فلما أهدى إليه الآخر كبشا، رجح ميزان الهوى، وقال القاضي لمن لامه: كيف أعطي الحق غير أهله؟!

(حقٌّ نطّاح) ويا ويل هذا القاضي، يوم يبعث الله الخلائق، فلا يجد هذا القاضي وأمثاله إلا ما أخذوه رشوة، تعلو مناكبهم، وتصرخ دالّةً عليهم، شاهدة بسوء ما فعلوا، في حياة ذهبت، وصاروا هم إلى اليوم الذي يقول الله فيه ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾[1]، حيث لا مال ينفع، ولا سلطان يدفع، ولا هوى دنيوي يشفع، لأنفس كانت ناكبة عن هدي الله.

وقد صح أن الرسول – صلوات الله عليه – قال: **«لعن الله الراشي، والمرتشي، والرائش»**[2]

ولعلك لم تنس خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – وهو يشتهي التفاح الذي لا يجد في بيته ما يشتري به حاجته منه.

كم هو عجيبٌ ذلك الموقف، وأعجب منه أن يمتنع من التفاح، بأيسر ما أُبيح له من عطاء غلمان الدير، والتورع عن التمتع بما اشتهى حتى يُيسّر له، وأعجب منه من الحوار الكريم، الذي جرى بينه وبين الذين خرجوا معه، وما ترك للناس في كلمته المشهورة، التي تنفي تراب المهانة عن وجوه الذين ارتكسوا في مهاوي الرشوة، في الظاهر والباطن، وتجرّ إلى الانقياد في ثرى الشراء الذليل، وسراب المتاع القليل، وعقبى للظلم الذي إن دام دمّر، والعاقبة للتقوى.

---

(1) سورة الأعراف (٨).

(2) رواه أحمد عن ابن عمر وسنده حسن.

العشرة المبشرون بالجنة

الفاروق عمر بن الخطاب (رضى الله عنه)

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

كان منهجنا ولا زال هو تناول سيرة العشرة المبشرين بالجنة فى حياة رسول الله ﷺ فقط لسببين: الأول أنهم بشروا بالجنة -فى رأينا- جزاء ما قدموه للإسلام فى الحقبة النبوية. الثانى أننا بالكاد، بل ومع تقصير شديد نستطيع عبر صفحات قليلة أن نتناول السيرة العطرة لهؤلاء العشرة -رضوان الله عليهم- فى حياة رسول الله ﷺ -ومواقفهم التى استحقوا عليها التبشير بالجنة فإذا ما تناولنا تاريخهم كله فهذه تلزمنا مجلدات ومجلدات.

ولكن مع عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- يختلف الأمر كل الاختلاف فقد كان الفاروق -رضى الله عنه- محدثا حافظا، فقيها، تقيا، زاهدا، ورعا، وقائدا فاتحا بما يعجز الباحثون عن الإحاطة به، ولذا نحسب أن من اللازم مع الفاروق بوجه خاص أن نقدم لمحة عن خلافته.

يقول الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير[1]:

عمر بن الخطاب هو أول من دعي أمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ وجمع الناس على التراويح، وأول من عس بالمدينة، وحمل الدرة وأدب بها، وجلد في الخمر ثمانين، وفتح الفتوح، ومصر الأمصار، وجند الأجناد، ووضع الخراج، ودون الدواوين، وعرض الأعطية، واستقضى القضاة، وكور الكور، مثل السواد والأهواز والجبال وفارس وغيرها

(١) البداية والنهاية (٧/ ١٤٢ - ١٥٠)

وفتح الشام كله، والجزيرة والموصل، وميافارقين، وآمد، وأرمينية، ومصر والإسكندرية. ومات وعساكره على بلاد الري. فتح من الشام: اليرموك، وبصرى، ودمشق، والأردن، وبيسان، وطبرية، والجابية، وفلسطين، والرملة، وعسقلان، وغزة، والسواحل والقدس. وفتح طرابلس الغرب، وبرقة. ومن مدن الشام: بعلبك وحمص، وقنسرين، وحلب، وأنطاكية. وفتح الجزيرة، وحران، والرُّها، والرقة، ونصيبين، ورأس عين، وشمشاط، وعين وردة، وديار بكر، وديار ربيعة، وبلاد الموصل، وأرمينية جميعها. وبالعراق: القادسية، والحيرة، ونهر سير وساباط، ومدائن كسرى، وكورة الفرات، ودجلة والأبلة والبصرة، والأهواز وفارس، ونهاوند، وهمذان، والري، وقومس، وخراسان، واصطخر، وأصبهان، والسوس، ومرو، ونيسابور، وجرجان، وأذربيجان وغير ذلك، وقطعت جيوشه النهر مراراً.

وكان متواضعاً في الله، خشن العيش، خشن المطعم، شديداً في ذات الله، يُرقّع الثوب بالأديم، ويحمل القربة على كتفيه، مع عظم هيبته، ويركب الحمار عرياً، والبعير مخطوماً بالليف، وكان قليل الضحك، لا يمازح أحداً. وكان نقش خاتمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

وقيل لعمر إنك لتشتد. فقال: الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحما وملأ قلوبهم لي رعباً. وقال عمر: لا يحل لي من مال الله إلا حُلّتان: حلة للشتاء، وحلة للصيف، وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجل من المسلمين.

وكان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له عهداً وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين، واشترط عليه أن لا يركب برذوناً، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات. فإن فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة.

وقيل: إنه كان إذا حدثه الرجل بالحديث فيكذب فيه الكلمة والكلمتين، فيقول عمر: احبس هذه، احبس هذه، فيقول الرجل: والله كل ما حدثتك به حق، غير ما أمرتني أن أحبسه.

وقال معاوية بن أبي سفيان: أما أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم تُرده، وأما عمر فأرادته فلم يُردها، وأما نحن فتمرّغنا فيها ظهراً لبطن. وعُوتب عمر فقيل له: لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحق! فقال: إني تركت صاحبيّ على جادّة، فإن تركت جادتهما فلم أدركهما في المنزل. وكان يلبس وهو خليفة جُبة صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف بالأسواق على عاتقه الدِّرة يؤدب بها الناس، ويمر بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس ينتفعون به.

وقال أنس: كان بين كتفي عمر أربع رقاع، وإزاره مرقوع بأدم، وخطب على المنبر وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة، وأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وقال لابنه: قد أسرفنا. وكان لا يستظل بشيء، غير أنه كان يلقي كساءه على الشجر ويستظل تحته، وليس له خيمة ولا فسطاط. ولما قدم الشام لفتح بيت المقدس كان على جمل أَوْرَق(٢) تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، قد طبّق رجليه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، ووطاؤه كساء من صوف، وهو فراشه إذا

---

(٢) الأورق: الذي في لونه بياض إلى سواد، وهو من أطيب الإبل لحماً، لا سيراً وعملاً.

نزل، وحقيبته محشوة ليفًا، وهي وسادته إذا نام، وعليه قميص من كرابيس[3] قد رسم وتخرق جيبه، فبعث إلى رأس القرية فدعوه، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني قميصًا، فأتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قيل: كتان، فقال: وما الكتان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغسلوه وخاطوه ثم لبسه، فقال له: إنك ملك العرب، وهذه بلاد لا يصلح فيها ركوب الإبل، فأتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل، فلما سار جعل البرذون يهملج[5] به، فقال لمن معه: احبسوه، ما كنت أظن الناس يركبون الشياطين، هاتوا جملي. ثم نزل وركب الجمل.

وعن أنس قال: كنت مع عمر فدخل حائطًا لحاجته، فسمعته يقول وبيني وبينه جدار الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ[4] والله لتتقين الله يا ابن الخطاب أو ليعذبنك. وقيل: إنه حمل قربة على عاتقه، فقيل له في ذلك، فقال: إن نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها. وكان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يُصلي إلى الفجر. وما مات حتى سرد[6] الصوم، وكان في عام الرَّمادة لا يأكل إلا الخبز والزيت حتى اسود جلده، ويقول: بئس الوالي أنا إن شبعت والناس جياع. وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه، فيُحمل صريعًا إلى منزله، فيُعاد أيامًا ليس به مرض إلا الخوف. وقال طلحة بن عبدالله: خرج عمر ليلة في سواد الليل فدخل بيتًا، فلما أصبحت ذهبت إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مُقعدة، فقلت لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت: إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقلت لنفسي: ثكلتك أمك يا طلحة! أعثرات عمر تتبع؟

وقال أسلم: قدمت على عمر رفقة من تجار، فنزلوا المصلّى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة؟ قال: نعم! فباتا يحرسانهم ويصلّيان، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه: اتقي الله تعالى وأحسني إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي، فأتى إلى أمه فقال لها: ويحك، إني لأراك أم سوء، ما لي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة من البكاء؟ فقالت: يا عبد الله، إني أشغله عن الطعام فيأبى ذلك، قال: ولم؟ قالت: لأن عمر لا يفرض إلا للمفطوم. قال: وكم عُمر ابنك هذا؟ فقالت: كذا وكذا شهرًا، فقال: ويحك لا تعجليه عن الفطام. فلما صلّى الصبح وهو لا يستبين للناس قراءته من البكاء، قال: بؤسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين؟ ثم أمر مناديه فنادى: لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وكتب بذلك إلى الآفاق.

وقال أسلم: خرجت ليلة مع عمر إلى ظاهر المدينة، فلاح لنا بيت شعر فقصدناه، فإذا فيه امرأة تمخض وتبكي، فسألها عمر عن حالها، فقالت: أنا امرأة عربية وليس عندي شيء. فبكى عمر وعاد يُهرول إلى بيته، فقال لامرأته أم كلثوم

---

(3) الكرابيس: ثوب من القطن الأبيض، والنسبة إليه كرابيسي.

(4) كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة.

(5) أي يسير بسرعة، والهملجة: حسن سير الدابة في سرعة.

(6) أي تابعه، والسرد: متابعة الصوم.

بنت علي بن أبي طالب: هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ وأخبرها الخبر، فقالت: نعم، فحمل على ظهره دقيقًا وشحمًا، وحملت أم كلثوم ما يصلح للولادة، وجاءا، فدخلت أم كلثوم على المرأة، وجلس عمر مع زوجها -وهو لا يعرفه- يتحدث، فوضعت المرأة غلامًا، فقالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين، بشّر صاحبك بغلام، فلما سمع الرجل قولها استعظم ذلك، وأخذ يعتذر إلى عمر، فقال عمر: لا بأس عليك، ثم أوصلهم بنفقة وما يصلحهم وانصرف.

أنت تحمل وزري يوم القيامة؟

وقال أسلم: خرجت ليلة مع عمر إلى حرة واقم، حتى إذا كنا بصرار، إذا بنار، فقال: يا أسلم، ههنا ركب قد قصر بهم الليل، انطلق بنا إليهم، فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون[٧] فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، فقالت: وعليك السلام، قال: أدنو؟ فقالت: ادن أو دع، فدنا فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: من الجوع، فقال: وأي شيء على النار؟ قالت: ماء أعللهم به حتى يناموا، الله بيننا وبين عمر، فبكى عمر، ورجع يهرول إلى دار الدقيق، فأخرج عدلاً[٨] من دقيق وجراب شحم، وقال: يا أسلم، احمله على ظهري، فقلت: أنا أحمله عنك، فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟ فحمله على ظهره، وانطلقنا إلى المرأة فألقى عن ظهره وأخرج من الدقيق فوضعه في القدر، وألقى عليه من الشحم، وجعل ينفخ تحت القدر والدخان يتخلل لحيته ساعة، ثم أنزلها عن النار، وقال: ائتني بصحفة، فأتي بها فغرفها ثم تركها بين يدي الصبيان، وقال: كلوا، فأكلوا حتى شبعوا، والمرأة تدعو له وهي لا تعرفه، فلم يزل عندهم حتى نام الصغار، ثم أوصلهم بنفقة وانصرف، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم، الجوع الذي أسهرهم وأبكاهم.

أتعبت الخلفاء من بعدك

وقيل: إن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- رأى عمر وهو يعدو إلى ظاهر المدينة، فقال له: إلى أين يا أمير المؤمنين؟ فقال: قد ندّ بعير من إبل الصدقة فأنا أطلبه، فقال: قد أتعبت الخلفاء من بعدك. وقيل: إنه رأى جارية تتمايل من الجوع، فقال: من هذه؟ فقالت ابنته عبدالله: هذه ابنتي، قال: فما بالها؟ فقالت: إنك تحبس عنا ما في يدك فيصيبها ما ترى، فقال: يا عبدالله، بيني وبينكم كتاب الله، والله ما أعطيكم إلا ما فرض الله لكم، أتريدون مني أن أعطيكم ما ليس لكم فأعود خائنًا؟ روى ذلك عن الزهري.

وعندما أراد الفاروق أن يتزوج أم أبان بنت عتبة بن ربيعة رفضته وقالت: «إنه رجل أذهبه أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلى ربه بعينه».

يقول علقمة بن أبي وقاص [illegible]:

كان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة بسورة يوسف، وأنا في مؤخر الصفوف حتى إذا ذكر يوسف سمعت نشيجه[٩].

---

(٧) أي يصيحون ويبكون.

(٨) العدل: الحمل.

(٩) خبر صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩٦٢).

وكان الفاروق يقول: «لو كان لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من كرب الموت، فكيف ولم أدر ما أنا»(٩).

ويقول: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لحقت بالله: لولا أن أجاهد في سبيل الله، أو أضع جبيني لله ساجدًا، أو أكون في قوم يلتقطون طيب الكلام، كما يلتقط طيب التمر»(١٠).

وقال: «ما خلق الله - عز وجل - موتة بعد القتال في سبيل الله - عز وجل - أحب إليَّ من أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله - عز وجل -»(١١).

وقال: «مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس»(١٢).

وكان الفاروق يحرص على طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، ووفاة في دار الهجرة المدينة، تقول حفصة بنت عمر - رضي الله عنهما -: إنها سمعت أباها يقول: «اللهم ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك، قالت: قلت: وأنى ذلك؟ قال: إن الله يأتي بأمره أنى شاء» وفي رواية: «يأتي به الله إن شاء»(١٣).

وفي رواية زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - قال: كان الفاروق - رضي الله عنه -: «اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، ووفاة ببلد رسولك»(١٤).

وروى أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن عوف بن مالك رأى أن الناس جمعوا في صعيد واحد، فإذا رجل قد علا الناس بثلاثة أذرع، فقلت: من هذا؟ قالوا: عمر بن الخطاب، قلت: بم يعلوهم؟ قال: إن فيه ثلاث خصال، لا يخاف في الله لومة لائم، وإنه شهيد مستشهد، وخليفة مستخلف(١٥).

واستجاب المولى - عز وجل - لدعاء الفاروق ورزقه الشهادة في بلد رسول الله ﷺ حيث ضربه أبو لؤلؤة المجوسي الأصل، وهو قائم يصلي في محراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة بخنجر ذات طرفين.

وحمل عمر إلى منزله وتبعه بعض من حرسه، فجعل يفيق ثم يغمى عليه، ثم يذكرونه بالصلاة فيفيق ويقول: «نعم، ولا حظ في الإسلام لمن تركها» ثم صلى في الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا له: أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي إلا على يد رجل يدعي الإيمان ولم يسجد لله سجدة(١٦).

قالت أم كلثوم: قُتل عمر اليوم وهي {سلام}(١٧) (١٨).

---

(٩) خبر صحيح: أخرجه أبو داود في الزهد (٩٩).
(١٠) خبر صحيح: أخرجه ابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٩٠) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٥١) وابن عساكر في تاريخه (٤٤/ ٢٥٣).
(١١) خبر حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٠٦). (١٢) خبر حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال (٢٢٩).
(١٣) خبر صحيح: أخرجه مالك في الموطأ (١٠٢٦)، والبخاري في صحيحه (١٨٩٠) وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٣١).
(١٤) خبر صحيح: أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٣١). (١٥) خبر صحيح: أخرجه ابن سعد (٣/ ٣٣١).
(١٦) البداية والنهاية (٧/ ١٥٩).
(١٨) خبر صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٤٧٩، والبخاري في التاريخ الصغير ١/ ٩٤.

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الشيخ / عبد الفتاح حسين الزيات

● يسأل خالد محمد من الدقهلية: جلست تحت الشجرة وذرقت عصفورة على قميص صديقي، هل هذا نجس يجب إزالته مشكورين فما قولكم في هذا؟

■■ الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

وبعد

فإن ذرق الطيور ونحوها قد اختلفت فيه آراء الفقهاء، فذهب الحنفية إلى التفريق بين ما يذرق في الهواء كالعصافير ونحوها وما لا يذرق إلا على الأرض كالدجاج والبط، أما ما لا يذرق في الهواء فخرؤه نجس لوجود معنى النجاسة فيه وهو كونه مستقذرا لأنه يتغير إلى نتن ورائحة منتنة فأشبه العذرة، وعن الأوزاعي عن أبي حنيفة روايتان: أنه نجس نجاسة خفيفة، والأخرى أنه نجس.

أما ما يذرق في الهواء فهو نوعان: نوع يؤكل لحمه كالحمام والعصافير فإن خرء ذلك طاهر (إجماع) لأنه لا يتبين استقذاره، ولأنهم في المساجد الجامعة مع علمهم أنها تذرق فيها، ولو كان نجسا فإن صون المساجد عن مثل هذه الطيور غير ممكن لأنها تذرق في الهواء فلا يمكن صيانة الثياب والأواني عنه فسقط اعتباره للضرورة، ونوع لا يؤكل لحمه كالصقر والحدأة فخرؤها طاهر عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد بنجاسته.

أما الشافعية فيحكمون بنجاسة ذرق كل طير وكذا روث السمك والجراد وما يؤكل لحمه، كالخارج من الآدمي، ولحديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ ذهب لحاجته فأمر ابن مسعود أن يأتيه بثلاثة أحجار فجاءه بحجرين وروثة فألقى الروثة وقال: إنها ركس، ولأنه يخرج من الدبر فكان نجسا كالغائط.

أما المالكية فقالوا: إن كان الطيور مما يؤكل لحمه

[illegible]

هذا والله أعلم

● يسأل ع. م. و من القاهرة

ما حكم زكاة العمارات والمصانع وناقلات البحار من السفن والبواخر ونحو ذلك؟ فهل في مثل هاتين الوسائل المعاصرة من زكاة؟

■■ الإجابة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

[illegible]

[illegible]

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ (1)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● يسأل محمد [illegible] مصر: شخص تزوج بامرأة، وكانت أرادت أن تزور أبويها يمنعها زوجها ويدعي أن ذلك لا يجوز شرعا، فما حكم الشريعة في ذلك؟

■■ الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

[illegible]

(1) التوبة: ١٠٣.

بخلاف [illegible] الأولى [illegible] ليس [illegible] ويجب [illegible] خلاف ما ذكر في [illegible] فالصحيح [illegible] يخرج [illegible] من كل حصة [illegible] وبدون إذنه، [illegible] في كل [illegible] وبغير [illegible] في [illegible] ويخرج في [illegible] للأهل [illegible] على [illegible] كل [illegible] الزوج [illegible] كل [illegible] يخرج إلى الأهل كذلك كل [illegible] الله على [illegible] للأهل [illegible] والله أعلم.

● السؤال من [illegible] المنصورة

توفيت سيدة عن زوج، أربع بنات شقيقات، أخت لأب، ابن أخ لأب، بنت أخ لأب، أختين لأم فمن يرث ومن لا يرث وما نصيب كل وارث من التركة؟

■■ الإجابة

نفيد بأن [illegible] كان يقصد بأربع [illegible] شقيقات [illegible] يكون تقسيم المسألة الشرعي كالآتي:

للزوج النصف فرضًا لعدم وجود الفرع الوارث من الأولاد لقوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾(1)

وللأختين لأم الثلث فرضًا لقوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾(2)

[illegible] بينهما بالسوية.

وللأخوات الشقيقات [illegible] في [illegible].

ولا شيء للأخت لأب ولابن الأخ لأب ولا لبنت الأخ لأب لأنهم جميعًا محجوبون [illegible]

هذا والله أعلم.

● السؤال من الحاج/ حامد حامد إبراهيم أبو زيد - كفر الدوار - البحيرة

[illegible] عن [illegible] ولأخوين [illegible] وأولاد أخ [illegible] لأخ [illegible] من يرث ومن لا يرث؟

■■ الإجابة

نفيد بأن التركة تنحصر في الزوج والإخوة الأشقاء ذكورًا وإناثًا، وتقسم على النحو الآتي:

للزوج النصف فرضًا لعدم وجود الفرع الوارث لقوله تعالى:

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾(1)

والباقي وهو نصف التركة يقسم على الإخوة الأشقاء للذكر مثل حظ الأنثيين، ولا شيء لأولاد الأخ لأب لحجبهم بالإخوة الأشقاء لقوله تعالى:

﴿وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾(2)

ولا شيء [illegible] الإخوة [illegible] الذكور والإناث

والله أعلم

(1) سورة النساء: (12)

(2) النساء: (176)

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ثقل الأمانة

بعد أن بويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة، خلا في مصلاه يبكي، فأقبل عليه المسلمون يقولون: يا ابن عبد العزيز، ما يبكيك؟ قال: إني حملت أمانة هذه الأمة، فأنا أبكي لمن ضيعت الأمانة منهم. فبكي للفقير الجائع، وابن السبيل الضائع، والمظلوم المقهور، وذي العيال الكثير، علمت أني مسئول عنهم وعن غيرهم من أمة محمد ﷺ فأشفقت على نفسي، ولكنه ثقل الأمانة

الحسد

قال الإمام الشافعي – رحمه الله

وداريت كل الناس لكنّ حاسدي
مداراته عزت وعز منالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة
إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

نصائح

قال ابن مسعود – رحمه الله: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعارفك رفدك ومحضرك، وللعامة بشرك وتحيتك، ولعدوك عدلك، وصن دينك وعرضك عن كل أحد

ثلاثة

قال ضرارة بن مرة: قال إبليس: إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثا أصبت منه حاجتي

إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه

كيف يتكبر من ابن آدم؟ إذ عجب كنت عند أمه، وقد خرج كنت في بطنه

دخل عبد الملك بن صالح رحمه الله على الرشيد فلقيه إسماعيل بن صبيح حاجبه فقال: عندي له وله لأمير المؤمنين ابنان فعاش أحدهما ومات الآخر، فصحب أي فعزيه بحسب معرفتك، فلما صار بين يدي الرشيد، قال: سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك

إذا كان عون الله للمرء ناصرا
تهيأ له من كل صعب مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجني عليه اجتهاده

حل رجل ثقيل الظل ضيفا على الأعمى، وأطال المكث عنده، فقال له: يا صاحبي أطلت المقام، ولا شك أنك اشتقت إلى زوجتك وأولادك، فقال الضيف: نعم ولذلك سأحضرهم إلى هنا

الرجل الصالح

سئل أحد الصالحين: متى يكون الرجل صالحا؟ قال: إذا كانت النصيحة في نيته، والخوف في قلبه، والصدق في لسانه، والعمل الصالح في جوارحه

كان عمرو بن العاص يركب بغلة قد شمط وجهها هرما، فقيل له: أتركب هذه وأنت على أكرم مكانة بمصر؟

فقال: لا ملل عندي لدابتي ما حملتني، ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي، ولا لصديقي ما حفظ سري، إن الملل من كواذب الأخلاق

يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي في وحدتي، ويا غياثي عند شدتي، ويا مفزعي عند فاقتي، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي، يا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب اجعل لي فرجا ومخرجا واقض حاجتي

صفحة من حياة المفسر الكبير

محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام بتونس وأستاذ الأساتيذ

٢

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

إصــــلاح التعليــــم

للإمام الطاهر جهود صادقة في إصلاح التعليم الديني بتونس، فقد نشأ في عصر تجاوبت فيه دعوة الإصلاح بمصر على يد محمد عبده، وانتقل صداها إلى تونس فتأثر بها نفر من الشباب والأساتذة، وقد زار محمد عبده تونس مرتين واجتمع بشيوخ الزيتونة ومستنيريها، ومنهم الطاهر، فكان طبيعيا أن يعرف الكثير من وجوه الإصلاح التي نادى بها الأستاذ الإمام، وقد ألف الشيخ الطاهر كتابه (أليس الصبح بقريب) مفصلا فيه الإصلاح التعليمي كما رآه، وقدم الأستاذ عبد العزيز بن يوسف بحثه عن النقاط الهامة في البرنامج الإصلاحي بعد تمهيد يفصل خطوات الإصلاح التي سبقت عصر الطاهر، وهي التي أدت إلى يقظة فكرية ستكون خميرة لما بعدها من حركة، وقد أرجع الطاهر أسباب التأخر التعليمي إلى أمور منها: غياب الخطة التعليمية، ووضع مراقبة صحيحة لضبطها، ومنها الغموض والعقد في دروس الكتب، لأن التلميذ يتعلم بالحيرة حين يختار حلقة ما من حلقات العلم، وكذلك تدريس شرح ما يروق له من الكتب سواء أكان في مستوى الطلاب أو يرتفع عنهم، كما أن النقد الصحيح ليس له مكان في حلقات الدرس لأن الأستاذ يذكر تعريفه ويخرج اعتراضاته ويرجح النظائر، والطالب يستمع وكأنه غائب أو نحو من ذلك، خلاف مدارس التلاميذ فقد يجلس تلميذ مبتدئ مع آخر متخلف لا يدري شيئا عما يقال، وكلهم طلاب، على أن إهمال التدريب والأسئلة والخروج على قواعد اللغة العربية نحوا وصرفا في حديث المعلم، وعدم انضباط سير الدراسة إذ يتأخر المدرس كما يشاء إذ وجد من الأعمال الشخصية ما يحرمه دروس الدرس، كل ذلك يتطلب إصلاحا، فإذا أضفت إلى ذلك خلو منهج التدريس من علوم حديثة كالتاريخ والنقد وغيره أدركت مدى غفلة صاحب

الطاهر ضرورته وهي تذكرنا بما كتبه الشيخ الأحمدي الظواهري في كتاب «العلم والعلماء» لأن أحواله بالزيتونة كانت شبيهة بأحواله بالأزهر، مع دعوة الأستاذ الإمام للإصلاح، وقد مضى الإمام الظواهري مع الإمام ابن عاشور [illegible] هو استلهمه [illegible] كتبه الشيخ محمد عبده عن ضرورة الإصلاح وحتميته في الأزهر وما شابهه من معاهد التعليم الديني، وكان ابن عاشور متلمذا في عصره حين تخرج مسائل التربية الحديثة فتحدث عن غايته [illegible] في تربية [illegible]، وتربية العلم وعن غايته [illegible] في [illegible] للأمة من بين طلاب المعهد الديني العريق، وعن الغاية الاجتماعية التي تسعى إلى الارتفاع بالمستوى الخلقي والاجتماعي بين البشر، فتكون هناك أهداف يستهدفها الجميع ويحرصون على تحقيقها ثم اتجه الشيخ إلى الطلبة بتدريس العلوم الحديثة كالرياضيات والطبيعيات وسائر ما يدرس في الكليات [illegible] الطريقة، وينصرف لتلخيص كل عناصر كتاب «أليس الصبح بقريب» في هذه الصفحات [illegible] أن كل ما نادى به الطاهر قد تحقق في الزيتونة على نحو مستمر، بحيث قربت الشقة بينها وبين المعاهد الأخرى في طريقة التناول والتوجيه، وإن غلبت مادة على أخرى وفق اختصاص كل كلية بنوع من أنواع التعليم.

وقد قال الأستاذ عبدالعزيز بن يوسف في خاتمة بحثه[1]

«والشيخ ابن عاشور في كتابه قد لاحظ [illegible] والشرح وهدمه [illegible] في جرأة [illegible] إذ تكررت بصورة مكثفة في كلامه، كلمات الفساد والخلل والنقص، كما تنوعت فيه أساليب الثورة على التخلف والتعصب، والجمود والتقاليد، مما يجعل حركته الإصلاحية تتجاوز الحركة السلفية إلى بناء تصور مستقبل يعني بإنشاء تعليم عصري، يلائم بين مقومات الدين الصحيح، ومتطلبات العصر، ويستجيب لحاجة البلاد والنهوض بالأمة، ومن حق الكتاب بدرك الجرأة الكبيرة في آراء الشيخ، وخاصة إذا وضعناها في إطارها التاريخي، وقدرنا سطوة المحافظين، والتعصب [illegible] وما يمكن أن تلحقه به من أذى»

محقق التراث

قام الإمام بتحقيق بعض الآثار، وطبع كما حقق كتبا، وترك أخرى دون طبع، فمن أعماله المطبوعة شرح ديوان بشار والنابغة الذبياني ومقدمة [illegible] والواضح في مشكلات [illegible]، و«قلائد العقيان»، ومن أعماله المخطوطة ما ذكره الأستاذ جمعة شيخة في كلمته، حين أشار إليها دون أن يخصها ببعض التعقيب، ولعله لم يعرف الطريق إلى قراءتها، وقد أشار إلى حرصه على إثبات ما ينتمي إلى الصحة، وهو أمر فرغت من الحكم عليه من قبل، أما منهج الرجل في التحقيق فقد قال عنه في مقدمة تحقيقه لكتاب قلائد العقيان[2]

«[illegible] أن أعمل [illegible]

---

(1) الكتاب التذكاري ص٢٦١

(2) مقدمة القلائد ص ٣

واعتنى عناية من أعمله شرحه أو تعليقه فأزال ما عرض إليه الجناية بسبب التصحيف، وشكل معظم كلماته، فإن التردد في حركات الكلمات عند المطالعة يزيل بهجة الطالع خاصة من فصاحة الكلام، كما يحصل من قبل السمع من جراء التردد في كيفية النطق لا سيما إذا كان المعنى يختلف باختلاف حركات الكلمات، كما يزيل بهجة القارئ في نفسه وبهجة سامعيه مما يتلى عليهم، فإذا استقام ضبط الكلمات فقد خف الفهم عسره فعقبتها صعوبات أخرى على مقاومة أهل الأهواء في التمسك بالمعنى والنكت الأدبية فذلك شرح الشعر بذكر معانيه، أو راجع حياته.

وإن كان الشيخ قد رجع في تحقيقه إلى نسخ مخطوطة ونسخ مطبوعة، وآثر نفسه أن يذكر في الهامش ما يجب ذكره من الاختلاف المؤدي إلى بعد المعنى أو تقريبه، فقد قام بجهد جاهد مشكور، وبقي أن أتساءل معه: لماذا نص [إمام] قصيدة الأعشى في مدح المحلق وعدها من بين قصائده، وبحث في القرينة المشتركة بين ما قال؟ هل عرفت مناسبتها هي التي دفعته إلى ذلك؟ كما أتساءل معه: هل حرص على جمع شعر ... وشرحه وقد قام الأستاذ عبد العزيز الميمني من قبله في هذا المضمار بما لا زيادة بعده، أو من ما كان أن الظاهر أنه وجد ما يصرفه بعد أن قرأ صنيع الميمني، ولا نستطيع أن نحكم على ما أضاف، لأن العمل لم ير النور.

هذا وقد جاءت الطبعة الثانية لديوان بشار ...

وقد ظهرت في حياة الشيخ ... من التصحيحات التي أضافها الأستاذ محمد شوقي أمين ورفعت ... إليه وهي زيادات علمية جيدة وتصحيح بعض ... وأضاف بعض مشكلات الأدبية الهامة، ومن فائدة العلم أن تنشر زيادته كما ظهرت في الطبعة الأولى، ويحل من قد ... ووجهه نظر لا ... ، وهي موضوعة ...

وفي كتب الوزارة التي تحمل فيه فضل جهد من مصنفي الشيخ المعنى، وإن كان الدكتور المرزوقي قد اكتفى بصورة صغيرة عند الاستشهاد كيلا يتسع المدى به، فإن الأستاذ محمد طاهر الرزقي قد اكتفى بصورة نحو، تعرض لثلاث مسائل لغوية وقف عندها الشيخ وقفات دقيقة تدل على عروضه العلمي، وقد أعجبني ما كتبه عن هموم الاصطلاحات، التي تكثر كثرة دون أن نجد من يأخذها من المعنى، وهي مسألة ما لا نجد حولها، ومن الخير أن نجد في ثلاجات ما يبعث إلى الندوة متتابعة في مستوى الأقطار الإسلامية، أما الشيخ ابن عاشور فقد فاز[3] إذ ما يبقى شيئا من جهده في ... جمع ... ويعني ثمة في ... الأحاديث ... في بحره أو ... لا يرغب فيه أحد، ومن رأيه أن ... المتروك ... شيئا ... يفتح بها المحتاجون ... إلى تفسيرها ... إن التفسير أولى ... ومعلوم أن ... ويحفظ

(٣) كتاب ... ص٢٥٢ وبعدها

الأموال، كما أنه يرى من بعض أوجه الحلول أن يوزع نحر الهدايا على أيام النحر الثلاثة بحيث لا يتعجل بنحرها في اليوم الأول طلبا لفضيلة المبادرة لأن الضحوى التي تصل إلى الله من تلك الهدايا هي تخصيص النفع بها وصرفها حفظ المال من الأصل

أسائل نفسي بعد هذا النشاط المتعدد الوجوه كيف استطاع الإمام مع أعماله الإدارية الكبيرة أن يقوم بهذا الجهد العلمي على هذا النحو الفسيح، لقد قال عارفوه، إنه مكث ثلاثين عاما في تأليف التحرير والتنوير بأجزائه الثلاثين، بمعنى أنه كان يخرج جزءا كل عام، وهو صنيع مرتب وفق خطة مرسومة، حيث لم يستطع انقطاعا تاما متصبر في حقبة قد تقصر أو تطول، ولكنه جعل يتنقل في أفانين التأليف من كتاب إلى كتاب، فهو يفسر آية، ثم يشرح قصيدة، ثم يحقق فصلا من مخطوط، وفي هذا استرواح من التعب، لأن العمل المتحد يبعث من السآمة والملال ما يعوق صاحبه عن الاسترسال، فإذا انتقل من فن إلى فن، شعر بالنشاط يتجدد، وما هذه إلا همة نادرة، والرجل الكبير من أصحاب الإرادة القوية، وإلا فكيف استطاع أن يعطي كل هذا العطاء الجم، وهو عطاء عميق يحتاج إلى غوص بعيد، فليس لمحة ثرثرة، أو بادرة لماح! وقد قال الإمام عن نفسه في كلمة ألقاها يوم أخذ جائزة الدولة التقديرية: «إني أحمد الله على أن أودع فيّ محبة العلم والتوق إلى تحصيله وتحريره، والأنس بدراسته ومطالعته، سجية فطرت عليها، حتى أصبحت لا أتعلق بشيء من المناصب والمراتب تعلقي بطلب العلم، ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الأساتذة والإخوان في دقائق العلم، ورقائق الأدب، فلا تكاليف الحياة الخاصة، ولا أعباء الأعمال العامة التي تحملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب».

بشار بن برد

أطالع آراء الطاهر العلمية فأجدني معه في أفكاره المرتكزة على النظر الصائب، والبحث المعمق، ولكني أطالع آراءه الأدبية فأقف منها وادعا، لأنه كان شديد الجزم بأحكام هي في الواقع ليست موضع اتفاق الجمهرة من مؤرخي الأدب، فقد قال بعد أن فضل بشارا على أبي تمام[1] إن بشارا قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلام الصحابة، والذين جاءوا عقب ظهور الإسلام، وأجرى ألفاظ العربية الصحيحة، وتعرض إلى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها فلم يفته المتقدمون، ولم يفضله المتأخرون، إلى نمط من هذا الإطراء الفسيح، ولا أدري كيف يجمع شعر بشار معاني القرآن، وكثير مما نؤثر عنه

---

(1) مقدمة سماحة الإمام وهي المطبوعة التي أشرف على اختيار مواده الأستاذ الأديب الحبيب شيبوب من قبل وزارة الثقافة

مرتب في هذه المعاني ... من مسائل إن شاعرين له يحفظونه[1] ومنهم شيخي وابن الرومي والبحتري وابن هانئ، ثم لابد يحصل له كثيرا، ولابد له من التمعن والتأمل والاستحسان مثلا ينبعه شعر، سبب القول إن مختار له يكن شعر كثير، ويكفي القول إنه (إمام قد جاء به عذرة حين تقدم به على أمثال من كانوا، وقد قال الأستاذ محمد حسين مرتاض[2] عنه: إن شعره هو خير الوسط بين شعر القدماء والمحدثين فهو في موضوعين كامرئ القيس في جاهليته، والبارودي في المحدثين، وقد هو (يصاف [illegible] فقد صبح مختارا [illegible] من [illegible] في خطوته حتى ينسج، ولو لم يكن البارودي من [illegible] [illegible]، فليس مختار من [illegible] أي كلام [illegible].

صداقة عريقة

جمعت (؟) الكبير، محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر ابن عاشور بصداقة عريقة متينة توجه الأدب والتقت في كل منهما عمق مذهب [illegible]، وعلى جانب [illegible] من العصر العباسي [illegible] بهاء [illegible] والأدب قد [illegible] بينهما على [illegible]، و[illegible] وقد [illegible] الشيخ بينهما منذ ترك الخضر تونس إلى [illegible] بالشام فمصر، ويكفي الرسائل بينهما كانت متبادلة، وقد جميع الأسماء على [illegible] بعض رسائل الخضر إلى صاحبه، تكشف عن ملامح الود الركين، كما أنها [illegible] (؟) [illegible] العلم والأدب وفي كتاب الرحلات [illegible] للأستاذ علي الرضا ابن أخ الخضر [illegible] حديث التصديق على التصديق، فقد ذكر الأستاذ الخضر [illegible] من [illegible] تونس [illegible][7] [illegible] عودة إلى تونس.

كتب الشيخ [illegible]، [illegible] على [illegible] [illegible] ويكشف عن [illegible] وسانيها [illegible] في [illegible] الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور، و[illegible] [illegible] عهده [illegible]، [illegible] [illegible]:

قلبي يحدثني إذ [illegible]
[illegible] [illegible] يا [illegible]
[illegible] أبرق [illegible] بها
في [illegible] الروح [illegible]

ومن ذكرياته [illegible] حين [illegible] الثانية إلى تونس [illegible] (إمام الطاهر [illegible] الأديب الكبير الأستاذ [illegible]، [illegible] إلى دارة [illegible] الطاهر بها، وهو [illegible] [illegible]، و[illegible] على [illegible] الأستاذ (؟) [illegible] في [illegible] و[illegible] [illegible]، رحمه الله، [illegible].

(1) مقدمة الجزء الأول من الديوان ص١٨ ط الشركة التونسية

(٦) تاريخ الأدب العربي الحديث ص٢٦٦ ط ٣٠

(٧) الرحلات للأستاذ محمد الخضر حسين

« رؤية ورأى »

« القرآن منهج الحياة وسلم النجاة »

للأستاذ / محمود الإمام السيد

كانت العرب في عصريات جاهليتها أمماً بدوية، وقبائل رحالة، ليس لها من وسائل العمران وأسباب الرخاء ما يحملها على تبحر في علم، أو تبصر في دين، أو تفنن في تجربة، أو تألق في زراعة، أو تدبير في سياسة.

وكانت اللغة العربية السائدة بينهم لا تعدو أغراض المعيشة البدوية ومختصر أفقها. وأثارت المنازعات والمشاحنات الأثر روحاً من الله تنسم بين أرجائها فأيقظتها من رقدتها، ونبهتها من سكرتها، لضرورة التعاون على الخير في معاشها ولغتها وجماعتها، فاستجابت طائعة، ولبت مشفقة. فظهر ذلك جلياً في الأسواق التجارية واللغوية، والاجتماعية، وفي الإذعان لحكومة الأشراف والنبلاء والفصحاء من قريش وتميم وغيرهما، مما هيأهم لأن يجتمعوا تحت لواء واحد ويتفاهموا بلسان واحد. فكان ذلك إيذاناً بظهور الإسلام فيهم.

وما ألمت بقومهم هذا النمط الجديد، إلا وجد [illegible] جاء النبي [illegible] [illegible] [illegible] وحدة العرب، [illegible] كلام الله وكلام رسوله ـ ﷺ ـ فكان [illegible] [illegible] شيوع اللغة العربية، وسائر اللهجات فيها، وانتشارها في ممالك الفرس والروم وغيرهم بالفتوحات والمغازي، وهجرة قبائل البدو إليهم واستيطانهم بها واختلاطهم بأهلها، [illegible] هؤلاء [illegible] إليهم [illegible] من القرآن [illegible] الألفاظ [illegible] بمحاكاة القرآن الكريم والتوسع في دلالتها [illegible] ألفاظ [illegible] استعمال مدلولاتها، [illegible] بعض الألفاظ المعربة. وشاع التأنق في صوغ الأساليب والتفنن في إحكام

نظمها، ووصولها في البلاغة إلى غايتها، لانبعاث روح القرآن الكريم في قلوب المتكلمين بها مؤثرين الإيجاز على الإسهاب في أكثر المواضع، ولاشك أن مرجع هذه التعبيرات هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

● والقرآن الكريم هو كلام الله - سبحانه - المنزل على رسوله (محمد - ﷺ - الموجود بين دفتي المصحف الشريف) والذي

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]

وقد أدرك بروعته هذه الأميين عند نزوله، فيالها من مفاجأة سارة، اهتزت أمين الأرض حين تمثل له أمين السماء، وقال له اقرأ فأجابه - ﷺ - ما أنا بقارئ فغطه جبريل - عليه السلام - إليه وقال له مكررا ... محمد - ﷺ - ما أنا بقارئ؟ (أي لست أعرف القراءة) فغطه ثم أرسله وقال:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]

واختفى أمين السماء، وعاد أمين الأرض إلى زوجته أم المؤمنين (خديجة) - رضي الله عنها - يرجف ويقول: زملوني زملوني... فكان هذا بداية نزول القرآن.

والذي نحن بصدده أن القرآن الكريم أصل النهضة الإسلامية، ولم يكن القرآن سكان العالم اليوم هو عالم الأمس، ولكنه تغير في كل شيء في مقدمة العلمي، والفكري، والعلمي، والاقتصادي، والسياسي إلى غير ذلك.

كما لا ينكر منصف أن القرآن الكريم ... النهوض العلمي في أوربا

فما من موضع في هذا الميدان القائم هناك إلا وله لفظة من الألفاظ الإسلامية أو المصطلح الإسلامي، أو الحضارة الإسلامية.

فالقرآن الكريم بحق إنما هو الباب الذي خرج منه العقل الإنساني المسترسل بعد أن قطع الدهر في طفولة وشباب، فكان بلا منازع محورا لنشأة العلوم في إطار الأحداث الرئيسة على أسوار الحياة لتقدمها في حينها أحداث تلو أحداث مثل:

● اختلاف المسلمين في قراءة القرآن على عهد عثمان - رضي الله عنه - فقد بدأ اللحن ... المستعربين، ومن في حكمهم يجنح إلى اللحن، ويزيغ عن الوجه في الإعراب، وأخذ ذلك ينتشر بين المسلمين، فتداخله المتكلمون من مولد والمصنوع

● وذهب أهل الفتن يحاولون معاني القرآن، ويحرفون الكلم عن مواضعه، وحيف على السنة النبوية حيث هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم

● ثم فشا الجهل بأمور الدين، وانتكثت همة الناس عن حمل العلم، وطلبه، والتعجب في هذا الكتاب الكريم.

أنه نزل في البادية على نبي أمي، وقوم أميين، لم يكن لهم إلا ألسنتهم وقلوبهم، وهذا منتهى

(1) فصلت (42)

(2) العلق (1-5)

الأعجب، وكانت كل ما يدور عليه ألسنتهم لا يتجاوز الوصف والخطب والأشعار والأنساب، والمدح والهجاء، فلما نزل القرآن بمعانيه الرائعة [illegible] على ما أريد به من ذلك [illegible] على هذه [illegible] عربي واحد ثم حمل الله في كتابه هذه المعاني الخفية التي يهيج بعضها الشعر ويستعد بعضها الفكر ويحكي بعضها [illegible] ويبعث بعضها على الاستقصاء [illegible] على [illegible] من قبل نزول هذا الكتاب [illegible] الكريم.

ثم كشفت [illegible] عن هذا المعنى، وجاء به [illegible] أن القرآن الكريم كتاب الدهر كله، [illegible] ذلك الحكمة في أن القرآن الكريم [illegible] معاني [illegible] من كل معنى [illegible] كل علم [illegible] من كل [illegible] من كل [illegible] - سبحانه.

﴿ [illegible] ﴾[3]

وقد كانت [illegible] في [illegible] بأكثر العلوم [illegible] العربية.

[illegible] القرآن الكريم أصل جميع العلوم على اختلاف [illegible] وقد أشار القرآن الكريم إلى [illegible] هذه العلوم، [illegible] في قوله سبحانه:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[4]

وقوله - تعالى -:

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[5]

أضف إلى ذلك ما [illegible] من الفضائل والآداب.

فآداب [illegible] في حقيقته هي آداب [illegible] أي مجموعة الفضائل والأخلاق [illegible] وحيث يكون [illegible].

[illegible] الأنانية في [illegible] وما [illegible] فيها الأماني الباطلة، [illegible] كل [illegible] وكل رأي [illegible].

إن آداب [illegible] هي [illegible] لا [illegible] في هذه [illegible] من [illegible] من [illegible]، فهي [illegible] الأجرام متفاوتة وإمساك مختلفها على ما بينها من تباعد.

ولا [illegible] من آداب [illegible] التي [illegible] الفرد [illegible] تلك الشرائع [illegible]، فهي [illegible] على الفرد أن يكون [illegible] مع [illegible] التي [illegible] من [illegible]، وباطلا في [illegible]، [illegible] الآداب [illegible] في [illegible] الإنسان [illegible] كل [illegible] من الحيوان في [illegible] بالعدد [illegible] والآداب في الإنسان.

فالشريعة في حقيقتها هي [illegible] هذا المجتمع

---

(3) [illegible] (91). (4) فصلت (53). (5) الأنعام (38).

الذي يستقل به وينقاد لأوامره، والآداب في الإنسان والكون والشرائع

ونظر الكثير من العلماء بالمسألة فيما يعني بهم من أمور الشريعة، وتباينت آراء العلماء فيما يستنبطون من الأحكام، وما يحتاجون من الكتاب والسنة

ونظرت طائفة أخرى في أمر الناس، وانصرفت عنهم العلل كالمنبع القليل الظاهر مما حصل العلماء أن يعرفوا من جهات القرآن، يحاول بعضهم بعضا

ومن هنا انحدرت العلوم تنبع من القرآن فاجتهد المفسرون وأعمل كل منهم فكره حسب قدرته وفهمه

فاعتنى الأصوليون بما في القرآن الكريم من الأدلة العقلية، واستنبطوا منه ما يسمى بأصول الدين

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فمنها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص فاستنبطوا منه أحكامه من حيث حقيقته والمجاز

كما تكلموا في التخصيص والإخبار والنص والظاهر والمجمل والمفصل والأمر والنهي والنسخ والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه

وتلمحت طائفة ما فيه من القصص وسموا ذلك بالتاريخ

وانتبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال فسموا الخطباء والوعاظ

واهتم قوم بالمواريث والوصايا فأنشأوا علم الفرائض

واتجهت طائفة إلى الحلال والحرام وسائر الأحكام فجعلوا له أصولا وفروعا وسموه بعلم الفروع أو الفقه

ونظر قوم في حركة الليل والنهار وحركة النجوم والكواكب واستخرجوا علم المواقيت

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ ووجازة العبارة وبديع النظم وجمال الموسيقى والمجاز والإيجاز فكان علم البلاغة

والأسى والأسف يملأ نفوس المخلصين حيال القرآن في نفوس أهله بعد فرطوا في حفظه، والحفاظ على لغته، وأصبحوا عنه غرباء لا يفهمون كلمه ولا يدركون حكمه بل أصبحت العربية غريبة من الفصحى عند معظمهم وبخاصة شباب اليوم رجال الغد، وصغار هذا الجيل، لأنهم حيث قاموا أو حلوا لا يقرأون الكتاب ولا حرفا ولا يسمعون إلا أصواتا، ويحار العقل من البشر؟ أغيبة غريب القرية؟ أو عدم كفاءة المعلمين؟ أو إهمال وضعف مناهج الدين؟ أو شر أريد بمن في الأرض؟ لا ندري ؟؟

● لقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية، وحفظها ورفع قدرها، بعد أن صار هو من قدرها، وأصبح منهاج الحياة، وطريق النجاة، فضله عظيم، وخيره عميم، من حفظه سلم، ومن رغب عن العمل بما جاء به ندم، ومن استجاب لدعوته غنم، نور المؤمنين كلام رب العالمين.. فليتمسكوا بحماة الدين ؟؟

أليسوا قد سموا في الآفاق ساروا

وطيروا فخركم للمجد طار

الشريعة وحقوق المرأة

للأستاذ/ السيد أحمد الخزنجي

التسوية بين الحقوق والواجبات هي العدل الذي فرضه القرآن للمرأة وهو الذي وضع المرأة في موضعها الصحيح من الطبيعة ومن المجتمع ومن الحياة الفردية، ومن اللجاجة الفارغة أن يقال إن الرجل والمرأة سواء في جميع الحقوق وجميع الواجبات.

تدور مسألة المرأة في جميع العصور على جوانب ثلاثة تنطوي فيها جميع المسائل الفرعية التي تعرض لها في حياتها الخاصة أو حياتها الاجتماعية.

وهذه الجوانب الثلاثة هي[1]:

أولا: صفتها الطبيعية، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها بحكم نوعها وجنسها.

ثانيا: حقوقها وواجباتها في الأسرة والمجتمع.

ثالثا: المعاملات التي تعرضها بها الآداب والأخلاق ومصطلحات في شئون العرف والسلوك.

«والحقوق والواجبات التي قررها كتاب الإسلام للمرأة تعد صفحة جديدة في العصور الغابرة في كل أمة من الأمم الحضارات القديمة، ولا كسبت المرأة مثلها ولم تكسبها قط من حضارة سابقة ولم تأت بعد ظهور الإسلام حضارة تغني عنها»[2]

عناية القرآن والسنة بالمرأة

تحدث عن القرآن الكريم عن المرأة في كثير من سوره حتى عرفت إحدى سوره بسورة النساء الكبرى، وعرفت أخرى بسورة النساء الصغرى؛ وهما سورة النساء (الرابعة في ترتيب المصحف) وسورة الطلاق (الخامسة والستون في ترتيب المصحف).

وقد نالت المرأة مكانة عظيمة في الإسلام، وهي مكانة لم تنلها المرأة في أي شريعة أخرى، بل ولا في أي مجتمع إنساني على مر العصور حتى يومنا هذا

---

(١) المرأة في القرآن، عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، ط للطبعة ص ا وما بعدها.

(٢) المرجع السابق، ص المقدمة.

ويلتقي الضوء على قضية المساواة بين الرجل والمرأة من منظور إسلامي، إلى وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام، وكذلك نصوص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، ومدى اقترابه من المنظمة الإسلامية ... وذلك على النحو التالي:

١- إن القرآن الكريم لم يفاضل بين الرجل والمرأة في جانب الإنسانية، وإنما يكون التفاضل بينهما بكسب الإنسان رجلاً أو امرأة من الصفات والأخلاق التي تسمو به إلى أفضل المستويات.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[3]

* وحين سأل رجل رسول الله ﷺ: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك»[4] ويعلق الإمام الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق على هذا الحديث بقوله:

(وتخصيص الأم بهذا القدر من العناية جاء تنبيهاً لما تختص به فطرة خلق وتكوين وجهد، عاطفة الشفقة بحكمة بني وأودعها الله قلب المرأة لولدها وبها تتحمل مشاق الحمل والولادة والإرضاع، وجهود التربية الأولى والسهر على حفظ الوليد في صحته وسلامته بما يرفعه إلى اجتياز مراحل حياته)[5]

٢- يعيد الإسلام ... بالتأكيد جديداً في مجال المساواة والتكريم وذلك في صورة الخلق، فهي رحم واحدة، ونفس واحدة، وماء واحد، يخرج من بين الصلب والترائب قال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[6]

وقال رسول الله ﷺ: «النساء شقائق الرجال»[7] أي: ... نظائرهم ...

المساواة بين الرجل والمرأة في الإنسانية

وفي ذلك يقول الله - تعالى -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[9]

---

(3) الحجرات الآية/13

(4) رواه البخاري، أول كتاب الأدب.

(5) جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر - رحمه الله - رسالته حول التفرقة العنصرية على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، يناير ١٩٩٥ - هدية مجلة الأزهر ص١١ وما بعدها

(6) من الآية ١ سورة النساء

(7) رواه أبو داود والترمذي والدارمي وأحمد بن حنبل

(8) د. محمد ... حقوق المرأة في الإسلام القسم الأول ط١ ١٩٩٨ القاهرة ص٣٢

(9) سورة النساء الآية/1

فالآية تنص على مساواة كل من الرجل والمرأة زوجاً يكمل أحدهما الآخر، وكونهما سواء على ذلك في مرتبة واحدة من ناحية الإنسانية.

حقوق المرأة المدنية

لقد سوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها للرجل، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعده.

فمن قبل الزواج يكون للمرأة في نظر الإسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته.

(فإن كانت بالغة يحق لها أن تتعاقد وتباشر الالتزامات وتملك العقار والمنقول وتتصرف فيما تملك، ولا يحق لوليها أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها إلا إذا أذنت له بذلك، أو وكلته في إجراء عقد بالنيابة عنها، وفي هذه الحالة يحق لها أن تلغي الوكالة وتوكل غيره إذا شاءت)(١٠)

ويعتبر الإسلام لها كذلك أن تختار الذي تريده شريكاً لها، ويعتبر الإسلام أن الزواج البالغة العاقلة بدون رضاها، وإذا كانت ثيباً فلابد من رضاها في صورة صريحة وإن كانت بكراً اكتفي بما يدل على رضاها كسكوتها عن إعلان رأيها

لأن البكر قد يغلب عليها الحياء، فتستحي من إظهار رغبتها في الزواج، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «لا تستأمر الثيب في نفسها، والثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها فإن سكتت فقد رضيت» وفي رواية «إذنها صماتها»(١١)

أهلية المرأة

على أن الزواج لا يفقد المرأة شخصيتها ولا أهليتها في التعاقد، ولا حقها في التملك، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها، وبكامل حقوقها المدنية وبأهليتها في تحمل الالتزامات وإجراء مختلف العقود من بيع وشراء ورهن وهبة ووصية، وما إلى ذلك.

(فالمرأة المتزوجة في الإسلام لها شخصيتها المدنية الكاملة وثروتها الخاصة وذمتها المالية وهي في هذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وثروته وذمته)(١٢)

ولا يجوز للزوج أن يأخذ شيئاً من مالها قل ذلك الشيء أو كثر، قال تعالى:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾(١٣)

هذه هي المساواة التي شرعها القرآن الكريم بين الرجل والمرأة وبين الزوج والزوجة أو بين الذكر والأنثى ولا صلاح للمجتمع بعمومه إلا بتحقيق هذه

(١٠) د. علي عبد الواحد وافي: المرأة في الإسلام ص ٨، ٩
(١١) رواه البخاري في صحيحه
(١٢) د. وافي: المرأة في الإسلام ص ٤٢
(١٣) سورة النساء الآية ٢٠

المساواة، ولاسيما المجتمع الذي يدعي بتكافؤ الفرص ويجعل المساواة في الفرصة منطلقاً للإنصاف.)[14]

حق المرأة في التعبير

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد من المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، فللمرأة – في الإسلام – حق التفكير والتوصل إلى الرأي القويم وحق المشاركة فيه، في الأخذ عن رسول الله – ﷺ – حتى قلن له: يا رسول الله غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك كما جعلت لهم، فجعل لهن يوماً وعظهن فيه[15].

وفي قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها أوس بن الصامت – رضي الله عنهما – على ترحاب الفكر الإسلامي بحرية القول وحق التعبير، ومدى احترام الإسلام لرأي المرأة حتى إنه سبحانه جعل شكواها تشريعاً عاماً في حكم الظهار على نحو ما جاء في سورة المجادلة:

﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾[16]

(وليس أدل على مساواة المرأة في المسئولية كالرجال سواء بسواء من أن النساء بايعن النبي كالرجال، وقد نص القرآن الكريم على هذه البيعة بما تتضمنه من العهود والمواثيق التي تعتبر من أخطر الأمور في الإسلام)[17].

قال تعالى:

﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم﴾[18].

وبعد، فتلك المساواة التي كفلها الإسلام للمرأة باعتبارها إنساناً كاملاً الإنسانية في حين أن المرأة الغربية – وبخاصة [illegible] – في هذا العصر الذي ينادون فيه بحقوق الإنسان عامة وحقوق المرأة خاصة، ثم نعود إلى هذه الحقوق التي قررها الإسلام.

المساواة في الإعلان العالمي

أشار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ في مادته الثانية إشارة صريحة إلى عدم التفرقة بين الرجال والنساء وفي مادته السادسة عشرة بفقراتها الثلاث، نادى بالمساواة بين الجنسين في حق الزواج وتأسيس الأسرة وأن للرجل والمرأة حقوقاً متساوية عند الزواج وأثناء قيامه، وعند انحلاله، وكان ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥ قد سبق الإعلان العالمي فأقر في مادته الأولى مبدأ المساواة بين الجنسين.

---

(١٤) عباس العقاد: المرأة في القرآن، مرجع سابق ص١٧

(١٥) رواه البخاري في كتاب العلم ٣٦/١ وأحمد ٣١/٣

(١٦) سورة المجادلة الآية/١

(١٧) مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام د. محمد عبد الوهاب، دراسات إسلامية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٩٩٦ ص ٩٢

(١٨) سورة الممتحنة الآية/١٢

وفي نظرة فاحصة مقارنة نجد أن هذين الميثاقين حديثا عهد في موضوعيهما، على حين أن الوثيقة الشريعة الإسلامية عدت المساواة عامة بين الجنسين بصورة صريحة قبل ذلك بأكثر من ألف وثلاثمائة وخمسين سنة في الوقت الذي كانت فيه جميع شعوب العالم تضع المرأة تحت الحجر والوصاية، وتنظر إليها نظرة الازدراء والاحتقار فتعتبرها تارة جسماً يجب أن يحرق، وتارة سلعة تباع وتشترى وتورث، وتارة نجسة يجب أن توأد!!

بقي أن نختم هذا المقال بذكر نص المادتين الخامسة والسادسة من وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام، التي أصدرتها منظمة المؤتمر الإسلامي في ١٤١١هـ – ١٩٩٠م والتي جاء فيهما

(م ٥) أ- الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع والزواج أساس تكوينها

أ- للرجال والنساء الحق في الزواج ولا تحول دون تمتعهم بهذا الحق قيود منشؤها العرق أو اللون أو الجنسية

ب- على المجتمع والدولة إزالة العوائق أمام الزواج وتيسير سبله، وحماية الأسرة ورعايتها.

(م/٦) أ- المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية ولها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها.

ب- على الرجل عبء الإنفاق على الأسرة ومسؤولية رعايتها وفقاً لما تعنيه كلمة القوامة للرجال في الشريعة الإسلامية.

ويقابل هاتين المادتين نص المادة/١٦ في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي جاء فيها

١- للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

٢- لا يبرم عقد الزواج إلا برضا الطرفين الراغبين في الزواج رضا كاملاً

٣- الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة

وتعقيبنا على هذا النص هو أنه يختلف كما سبق وأن بينا في وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام، فيما يتصل بإجازة الزواج بعيداً عن قيد «الدين» في حين أن نص المادة الخامسة فقرة (أ) من وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام لا تجيز صراحة أو ضمناً عدم وجود عنصر الدين – أي الإسلام في شرعية زواج المسلمة من غير المسلم وهذا هو الفارق الجوهري بين النصين في كل من الإعلانين الإسلامي والعالمي لحقوق الإنسان

عملاً بالنص القرآني في قوله تعالى

﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[16]

---

(١٦) سورة البقرة الآية/٢٢١

من روائع الماضي
مجلة الأزهر

الإسراء والمعراج

لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ / فكري ياسين

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

جاء في صحيح مسلم أن النبي - ﷺ - قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، فجاءني جبريل - عليه السلام - بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل - عليه السلام -: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء» الحديث.

هناك حوادث إسلامية هامة، كان تعدد الروايات فيها، وكثرة التفاصيل حولها، سببا في اختلاف الأقوال عنها، وتشعب الآراء بشأنها، ومن هذه الحوادث (الإسراء والمعراج)، فلو أنه قد خلص من بعض ما ورد فيه من مزاعم وأخبار، لسلم من كثير مما أثير حوله من إشكالات وشبهات، ولاستطاع القارئ العادي أن يخرج منه بفكرة واضحة صريحة، ولاستراح الباحث المحقق من كثير من الجهد والعناء الذي يبذله في موازنة الروايات، وتمحيص الأقوال، ليخرج منها بالرأي الصائب، والقول السديد.

وسأحاول هنا بعون الله تعالى أن أقدمه بصورة مختصرة، خالية من الاستطرادات والزيادات، مقتصرا على ما ثبت وصح من الآثار والروايات ملخصا أقوال العلماء وأدلتهم في جمل واضحة قصيرة وعبارات شاملة يسيرة.

الإسراء كالسرى: سير الليل خاصة، فيكون أسرى وسرى بمعنى واحد، وقيل: أسرى: سار ليلا، وسرى: سار نهارا. وقيل: أسرى: سار من أول الليل، وسرى: سار من آخره. والعرب تقول: سرى فلان ليلا إذا سار بعضه، وسرى ليلة إذا سار جميعها، ولا يقال: أسرى ليلا إلا إذا أوقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال: أدلج، وقيل: إن أسرى ليست من لفظة سرى يسري، وإنما هي من السراة وهي الأرض الواسعة، فأسرى بمعنى أخذ في السير، وأسرى بعبده، أي ذهب به في سراة من الأرض.

والعروج من عرج يعرج إذا صعد، والمعراج
يقال في صعوده، يقال: عرج عروجاً وعرجاناً
مشى مشي العارج، أي الذاهب في صعود
والمعارج: السلم [illegible] والجمع معارج ومعاريج،
كمفاتح ومفاتيح، والمعارج: المصاعد، والمعراج
[illegible] بعروج النبي ﷺ عليها إلى فوق
سبع سماوات، والصعود [illegible]
وإليه الإشارة بقوله - تعالى -:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾(1)

واختلف العلماء في الإسراء والمعراج على أقوال كثيرة، أشهرها أربعة:

القول الأول: إنهما كانا في المنام، ونقل ذلك عن الحسن، وروي عن عائشة ومعاوية، وذكر ابن إسحاق عنهما أنهما قالا: إنما كانت رؤيا حق، وعن عائشة أنها قالت: ما فقدت جسده، وإنما أسري بروحه [illegible]، واستدل أصحاب هذا القول بجملة أدلة:

منها قوله - تعالى -:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾(2)

فقد كانت الرؤيا في المنام لغة، والرؤيا لأنه لا يستعمل في عرف اللغة رؤيا إلا ما كان في النوم.

ومنها حديث البخاري عن أنس بن مالك [illegible] وفيه عن شريك: «وهو نائم»، وفي رواية أخرى عنه: «بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان»، وجاء في آخره: «واستيقظ وهو في المسجد الحرام».

القول الثاني: أن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد البعثة، وهو مذهب الجمهور من السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، وقد قالوا: إن عائشة كانت إذ ذاك صغيرة، ولم تكن قد زوجت بالنبي ﷺ بعد، وإن معاوية يومئذ كان كافراً، وإن الرؤيا قد تكون بمعنى الرؤية في اليقظة [illegible] وأنشدوا للراعي يصف صائداً:

فكبر للرؤيا وهش فؤاده ... وبشر قلباً كان جماً بلابله

وإنه لا حجة في حديث البخاري؛ إذ قد يكون النوم في أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على أنه كان نائماً في القصة كلها، على أن رواية شريك هذه قد أنكرها عليه العلماء، ونبهوا على أنه قد انفرد فيها بأمور [illegible].

قال الحافظ عبد الحق في كتابه «الجمع بين الصحيحين» بعد ذكره رواية شريك: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس، وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء عن أنس جماعة من الحفاظ المتقنين، والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البناني، وقتادة، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث.

واستدل الجمهور على أنه كان يقظة بأنها لو كانت رؤيا منام لما استبعدها قريش، ولا استحالتها، ولما افتتن بها ناس، حتى ارتد كثير ممن أسلم، ولما قال المكذبون: يزعم محمد أنه

---

(1) سورة فاطر (١٠)

(2) سورة الإسراء (٦٠)

إلى بيت المقدس، ورجع إلى مكة ليلته، والسير المطرد إليهما شهراً مقبلة وشهر مدبرة، وذلك لأن الله قد يرى عبده في السماء وفي المشرق، وفي المغرب، ولا يستبعد عند الله شيء.

ومنها: ضرب الله في (الإسراء) الذي كان معجزة خارقة للعادة في مرحلة إلى بيت المقدس، وسؤالهم عنه ليختبروه، وإخباره إياهم بما هم يعرفونه كما عرفوه، وما يجدونه فيه حقاً.

ومنها: أن الله سبحانه قد أخبرهم حين أخبرهم عن البراق، حتى رأوه حقيقة، وأخبارهم بذلك حين سألوه عنه بعودتهم، فقد قال: صدق وعده، فقد أسرينا في الوادي الذي ذكره، ووجدنا بعيره، فسمعنا صوت رجل يدعو بعيره، حتى أخذناه، ولقد قال بعضنا: هذا صوت محمد.

ومنها: وعده لقريش بقدوم العير في يوم مخصوص، فلما كان ذلك اليوم ولم يقدم حتى قربت الشمس أن تغرب، فدعا الله فحبس الشمس حتى قدمت كما وصف، وهذا كله لا يكون إلا بقظة.

القول الثالث: إنه كان مرتين: إحداهما في النوم قبل البعث مقدمة وتوطئة وتيسيراً لما يلقى عليه من الوحي النبوي، والثانية في اليقظة بروحه وبدنه بعد البعث، وقد رجح هذا القول جماعة من العلماء، وجعلوه بكمالها، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والأخبار، ويشهد له ظاهر القرآن، فإن الخلاف إنما

الله - سبحانه - يقول

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾[3] ثم قال

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[4] فيقصد بحضور قلبه في حديث أنس من قوله: أنه رآه بقلبه، وعينه بالسمع، والفؤاد هو القلب، ثم قال

﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[5] وسم يقل: على ما قد رأى، فدل على أن له رؤية أخرى بعد هذه، ثم قال

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[6] أي حين رآه مرة جبريل بليلة مرة في صورته التي هو عليها عند سدرة المنتهى، ثم قال

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾[7] ولم يقل الفؤاد، كما قال في التي قبل هذه، فدل على أنها رؤية عين وبصر في المرة الأخرى، ثم قال

﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾[8] وإذا كانت رؤية عين، فهي من آيات الكبرى ومن أعظم البراهين والعبر، وصارت الرؤية الأولى بالإضافة إلى الأخرى ليست من الكبرى، لأن ما يراه العبد في منامه دون ما يراه في يقظته لا محالة.

القول الرابع: إن (الإسراء) كان في اليقظة والمعراج كان في المنام، وحجة أصحابه بأنه قد حصر قريش، كذبوه في (الإسراء)، وشنعوا عليه فيه، واستبعدوا وقوعه، ولم يتعرضوا للمعراج، وبأن الله - سبحانه وتعالى - قال

(٣) سورة النجم ٨ - ٩
(٤) سورة النجم (١١)
(٥) سورة النجم (١٢)
(٦) سورة النجم (١٣)
(٧) سورة النجم (١٧)
(٨) سورة النجم (١٨)

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾(١)

فمن وقع المعراج في اليقظة، لكان ذكره أبلغ، فلما لم يذكره مع كونه مما يعجب، وأمره أغرب من الإسراء بكثير، دل على أنه كان منامًا.

أما مكان بدء الإسراء، فقد وقع الاختلاف فيه تبعًا للاختلاف في المراد من المسجد الحرام في قوله - تعالى -

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(٢)

فمن رأى أنه المسجد نفسه، وهو الظاهر والعام بعمومه، قال: إن الإسراء كان منه، وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في الحِجر، أخرج الشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: قال رسول الله - ﷺ -

«بينما أنا في الحِجر» وفي رواية «في الحطيم»

الحديث، ومن رأى أنه مكة كلها، قال: إن الإسراء كان من دور مكة وكان النبي - ﷺ - إذ ذاك في دار فاختة أم هانئ بنت أبي طالب، أخرج النسائي عن ابن عباس، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في الكبير من حديثها أنه - ﷺ - كان نائمًا في بيتها بعد صلاة العشاء، فأسري به، ورجع من ليلته، وقص القصة عليها.

وكذلك اختلف في سنة الإسراء وشهره وليلته، فقيل: إنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر، وقيل: إنه كان سنة خمس أو ست من النبوة، وجزم بعضهم بأنه كان في السنة الثانية عشرة من المبعث، ونقل عن ابن حزم دعوى الإجماع على ذلك، وقيل: كان قبل الهجرة بسنة وخمسة أو ثلاثة أشهر، ووقع في حديث شريك السابق ذكره، أنه كان قبل أن يوحى إليه، وقد خطأه غير واحد، أما شهره، فقيل: كان في شهر ربيع الأول، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وقيل: في شهر رمضان، وقيل: في شوال، وجزم في الروضة بأنه كان في شهر رجب، وأما ليلته، فقيل: إنها ليلة السابع والعشرين من الشهر، وكانت ليلة السبت، وقيل: ليلة الجمعة، وقيل: ليلة الإثنين، وقيل: ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، وقيل: ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر.

البراق - بضم الباء - هو اسم الدابة التي ركبها النبي - ﷺ - ليلة الإسراء، وهي مشتقة من البرق، لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفائه وتلألئه وبريقه، وقيل: لكونه أبيض، وقيل: يحتمل أنه سمي بذلك لكونه ذا لونين، يقال: شاة برقاء، إذا كان في خلال صوفها الأبيض طاقات سود.

ووصف في الحديث بأنه أبيض، وقد يكون من نوع الشاة البرقاء، لأنها معدودة في البيض، وذكر الوصف بالنظر لمعنى البراق، أو باعتبار كونه مركوبًا، وقد جاء في وصفه وهيئته وعظمه وكيفية سيره كلام كثير، والله أعلم بحقيقة كل ذلك، وحسبنا ما وصفه به الحديث، وما ذكره فيه من أنه كان يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.

وبيت المقدس هو المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن الكريم في أول آية من سورة

---

(١) سورة الإسراء: ١

(٢) سورة الإسراء: ١

الإسراء، ووصفه بالأقصى؛ لبعده بالنسبة إلى من بالحجاز، أو لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس فيه لغتان مشهورتان، إحداهما بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال مخففة.

والثانية بضم الميم وفتح القاف والدال مشددة، مأخوذ من التقديس، فمعناه البيت المطهر، وأما من خففه، فلا يخلو إما أن يكون مصدرًا، أو مكانًا، فإن كان مصدرًا كان كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[1] ونحوه من المصادر، وإن كان مكانًا فمعناه بيت المكان الذي جعل فيه الطهارة، أو بيت مكان الطهارة، وتطهيره إخلاؤه من الأصنام وإبعاده منها. وقال الزجاج: البيت المقدس المطهر، وبيت المقدس أي المكان الذي يطهر فيه من الذنوب، ويقال فيه: بيت المقدس أيضًا.

والحلقة هي حلقة باب مسجد بيت المقدس، وفيها لغتان: فتحها وإسكانها، والمشهور إسكان اللام، وحكى الجوهري وغيره فتحها. وذكر العلماء في فائدة ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور، وتعاطي الأسباب، وأن هذا لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله.

وقد تعددت الروايات في بيان الصورة التي وقعت بها صلاة الركعتين، ففي رواية: أنه دخل أنا وجبريل بيت المقدس، فصلى كل واحد منا ركعتين، وفي رواية: ثم دخلت المسجد، فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم، وفي رواية: فلما أتى بيت المقدس، ... الأنبياء، حتى اجتمع ناس كثير ... فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمنا، فأخذ بيدي جبريل، فقدمني فصليت بهم، وفي رواية: لما انتهى النبي ﷺ إلى المسجد الأقصى قام يصلي، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه.

وما ذكرناه أولى على الظاهر، فالمتبادر أن المعهود الذي وقع في حديث جابر هنا مختصر، فقد بين في رواية أخرى أنه ﷺ صلى به جبريل ... حتى رأى الأنبياء صلى، فأمهم جميعًا بعد.

والفطرة: المراد بها الإسلام والاستقامة، والمعنى: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، وقد جعل اللبن علامة؛ لكونه سهلًا طيبًا طاهرًا سائغًا للشاربين، سليم العاقبة، أما الخمر، فإنها أم الخبائث، وجالبة لكثير من الشر في الحال، وفي المآل.

قال الحديث بعد ذلك: ثم عرج بنا إلى السماء، والظاهر من هذه العبارة أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء، ويمكن أن ذلك جاء في غير هذه الرواية من الأحاديث أن العروج لم يكن على البراق، وإنما كان على المعراج، وهو السلم أو المرقاة أو المصعد، وقد وقع التصريح به في كثير من الأحاديث، وكل ما نقتصر فيه وصفه ونوعه. ثم ساق الحديث بعد ذلك بقية القصة، وذكر ما وقع له في السموات السبع، وما كان من استقبال الأنبياء والملائكة، ومن رفعه إلى سدرة المنتهى، ومن فرض الصلوات، والحديث طويل، يحتاج شرحه إلى عدد كبير من الصفحات، فنقتصر على هذا القدر، وهو كاف في تحقيق الغرض الذي ذكرناه من الكلام على حديث الإسراء والمعراج.

---

(١) سورة الأنعام [٦٠]

خميلة الشعر

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

أقبل علينا بأنواره شهر رجب المبارك حاملا فى طياته ذكرى أعظم رحلة نورانية أتاحها رب العزة للرسول الكريم - ﷺ - حين أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا ثم الى سدرة المنتهى، وعندها جنة المأوى، ورأى - ﷺ - من آيات ربه الكبرى، وهكذا طوى الله الأكوان بقدرته وسخرها لنبيه برحمته تسرية عن نفسه وتثبيتا لفؤاده.

وخميلة الشعر لا يفوتها أن تحيى هذه الذكرى العطرة بأبيات قصائد شعرائها المسلمين، فتبدأ المسيرة المباركة بقصيدة: (فى ذكرى الاسراء والمعراج) للشاعر الأستاذ/ محمد محمد عبد الرحمن، وبعدها نقدم قصيدة: (رسول الله فى المسجد الأقصى) لفضيلة الشيخ/ محمد عايش عبيد، ونتبعها بقصيدة: (فيوض وتجليات، لفضيلة الشيخ عبد الغفار عفيفى الدلاش الذى نشكر له حميد عودته الى صفحات الخميلة بعد غياب.

بعد ذلك نقدم قصيدة: (روح أكتوبر) للشاعر المهندس عبد العاطى موسى عبد العاطى، الذى نحيى معه ذكرى نصر العاشر من رمضان المجيد، ونختتم جولتنا المباركة بتقديم قصيدة: (قلب كليم ورب كريم) للشاعر الأستاذ/ محمد إبراهيم العشماوى.

اللهم هيئ لنا الخير واهدنا سبل الرشاد

في ذكرى الإسراء والمعراج

شعر الأستاذ محمد محمد عبدالرحمن

بالروح والجسم والإحساس إسراء ... معراجه، برسول الله، عداء

بأعظم الخلق، (جبريل) يصاحبه ... (محمد) ماله في الدهر أكفاء

أراد ربك تكريما له فغدا ... فوق السماك تنادت منه علياء

من (الحرام) سرى في غير مرتحل ... بمستنار وبهجة وتهش أجواء

وأشرق المسجد الأقصى بطلعته ... و(القدس) في طرب، عمته سراء

وأم بالساحة الكبرى وقد شرفت ... جمع من الرسل من وافاتهم جاءوا

صفى بهم، وصلاة الرسل باركها ... رب السماء، بها صفو، وأنداء

هم الهادون للعباد أحسنهم ... مدى الزمان، وعند الله أحباء

***

وبعد إسرائه، صار العروج به ... لسدرة المنتهى، والجنة فيحاء

أقصى إلى غاية، (جبريل) فارقه ... من مثلها، ما لغير الرسل إفضاء

ورح في النور في أقصى تألقه ... وعب حبا صميما، وازداد إرواء

رأى عجائب من الآيات أروعها ... وما تغير رسول الله إعلاء

وخصه الله بالتشريف أجمعه ... إن (الصلاة) من الرحمن إهداء

في لحظة القرب للمختار، قد فرضت ... عطية بصباح أو بإمساء

وللمصلين بها صاروا سواسية ... لا فرق بين ذوي عسر وإثراء

إن الصلاة نعيم بشفاء بها ... في الأجر محسوبون والإحسان رضاء

يا سيد الرسل أرسيت السناء بنا ... يا سعد من صانه في الطهر إرساء

الدمع فاض من الأجفان منهمرا ... فيه العزاء، وللنيران إطفاء

العمر مر كلمح الطرف في برق ... سبعون عاما تقضت دون إبطاء

يارب تبت وللرحمن ملتجئي ... ولي الندم غفران وإبراء

رسول الله في المسجد الأقصى

للشيخ محمد عايش عبيد(*)

١ الرحلة العصماء(١) كانت لطمة للمشركين

٢ هي رحلة الهادي إلى مولاه رب العالمين

٣ أعطاه فيها ربه خير العطاء لأحمدين

٤ أعطاه رؤية وجهه لم يعطها(٢) للسابقين

٥ هي في الحقيقة رحمة للمصطفى دنيا ودين

٦ هي منحة علوية، هي معجزة للعاصرين

٧ أعطى لقلب محمد منذ(٣) الأمان مدى السنين

٨ الركب جاء المسجد الأقصى وكانوا حاضرين

٩ الأنبياء جميعهم كانوا له مستقبلين

١٠ صلى إمامًا بالجميع فنعم كل الساجدين

١١ قد جاءه قدحان من لبن وخمر الشاربين

١٢ فتناول اللبن الذي هو فطرة للمؤمنين

١٣ جبريل قال له هُديت وأنت خاتم المرسلين

(*) مدرس بالمعهد الديني / العريش.

(١) الرحلة العصماء: الفريدة فلا مثيل لها

(٢) لم يعطها للسابقين: أي الأنبياء السابقين

(٣) منحه الأمان: الأمان من شر العاصي

فيوض وتجليات في ذكرى الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ عبدالغفار عفيفي الدلالي

ماذا عساك بالقريض تراه ؟ | [illegible] البلاغة والبيان سواه ؟
هذا اليتيم المفرد في دنيا الورى | قد خصه بنبوته مولاه
وأتاه (جبريل) الأمين بوحيه | والنور [illegible] ومنه هداه
من عند رب الله [illegible] | إلا حبيب (المصطفى) وهداه
من فرط الله العظيم بذكره | [illegible] ، وبكى ذكره [illegible]
[illegible] البرية [illegible] | [illegible] الورى [illegible]

***

يا ليلة ما رحلة النبي المصطفى | [illegible] قلبه وبهاه
[illegible] بأسباب العلا [illegible] | [illegible] عادى وما قاساه
[illegible] في إيذائه | والله جل جلاله يرعاه

***

وأتاه (جبريل) الأمين بليلة | [illegible] فيها بالرضا عيناه
ركب البراق محمد يمضي به | كالبرق يمضي في الدجى مسراه
شهد المعجزات في الطريق [illegible] | جبريل [illegible]
وأتى إلى القدس الشريف مصليا | بالمرسلين وكلهم [illegible]

***

وأتى إلى المعراج [illegible] | [illegible] إلى الذي [illegible]
في القدس الأقداس [illegible] ربه | [illegible]
والله جل جلاله [illegible] | [illegible] وصفاته وعلاه
[illegible] (الصلاة) على النبي المصطفى | [illegible]

***

وأتى النبي [illegible] رأى | في رحلته وكل ذلك رآه
والناس بين مصدق ومكذب | [illegible] الأعمى وما [illegible]
حتى أتى الصديق [illegible] | صدق النبي وجل من زكاه
هذي [illegible] الله في قرآنه | بآياته [illegible]
[illegible] | [illegible] وما [illegible]

***

صلى عليك الله يا علم الهدى | أنت [illegible] ، [illegible]

روح أكتوبر

شعر / عبدالعاطي موسى عبدالعاطي

يهدي الفؤاد محبته وروحه ... ويطوف تحتضن الفوارس روحه

ويحلق «الإيمان» فوق صفوفنا ... و«الصدق» و«الإيمان» يضفر نفحه

ويجمل الإخلاص وجه فعالنا ... و«الصبر» يثمر في المواقف دوحه

فالجيش حقا في الوغى لا يحتوي ... عند «اللقاء» سقيمه وصحيحه

إنا نصون أمانة نحمي بها ... «الروح» لو تصفو تباعد جرحه

إن العدو وإن تبسم ثغره ... هيهات تخبو ناره وفحيحه

لابد للسلم الذي نهفو به ... من بعد أن فض الغياهب صبحه

من أعين تحميه بل وسواعد ... حيث «الرباط» قوية ومليحه

يا جند مصر ويا كنانة خالقي ... في الأرض ذا قول الرسول ونصحه

تهنئة

تقدم الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف خالص التهنئة للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا بمناسبة توليه عمادة «كلية العلوم» جامعة القاهرة.

ونتمنى له دوام التوفيق

قلب كليم (*) .. ورب كريم

شعر: محمد إبراهيم العشماوي (**)

أضنى فؤادي جرحه النزّافُ — وتناوشته من الردى أسيافُ

بيت كتبت الشعر ليس بناظم — ما فيه إلا علةٌ وزحافُ

حرب الأمة قد تجفُّ دماؤها — أما الهوى فحروبه استنزاف

صبّاء دمائك وكم قد راعني — فإذا موعد كلها إخلاف

* * *

يا دولة تبني في الرمال تصرّمت — فكأنها الأحلام والأطياف

يا قلبُ يا ملك الجوارح كلِّها — كيف استبد بك الهوى المتلاف؟

عرّى بعصرك لا دللت - رأيت — عصر الرعية للملوك يخاف

أراه يا مضناي مما تشتكي — حُمِّلت ما لا تحمل الآلاف!!

كم أمة لك يا عليم وربية — بين الضلوع كأنها أسياف

كم عبرة حرّى وكم من زفرة — حرّى وكم مما ترى أصناف

كم آهة في الليل دون الضنا — ودموعُ عينك ما لهن جفاف

يا أيه القلب الجريح ترفقي — لم يبق في القلب الجريح ضعاف!!

* * *

وعصاك يا ربي بقلبي إنه — برحاب قدسك لا أزال أطاف

نار بساحك لا مردَّ زواله — شُدّت يداه وكمه استعطاف

أنت الرحيم به وأنت صلاحه — ولهلاكه وصلاحه الغدّاف

أنت المغيث وكلنا في حاجة — أنت الكريم وإننا أضياف

فاعرف هواك إليه بل كن عارفاً — فسهاك يحمد عنده الإسراف

الله في قلبي وملء جوانحي — وهنا يكون العدل والإنصاف!!!

(*) كليم: جريح.

(**) معيد بكلية أصول الدين بطنطا.

صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

(النزال الأدبي)

٢

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

سبق أن تناولنا جانباً من الصفحات المطوية عن النزال الأدبي في بطون صحافتنا المصرية، لاسيما قبل ثورة (١٩٥٢)، حيث كانت مصر قد نعمت ببعض الاستقرار - المادي والاجتماعي - الذي أتاح لها التجديد، في الأساليب نتيجة الانفتاح على الثقافة الغربية، وهضم الثقافة الأوروبية.

وكان طبيعياً ألا تخلو الحياة الفكرية من المحافظين والمجددين معاً، فبينما كان المجددون ينتصرون للمدنية الغربية، ويعملون على نقل الحضارة الأوروبية بما لها وما عليها قصد الانتفاع بها في مجتمعاتنا العربية، كان المحافظون يقفون في وجه الثقافات الأجنبية، ويتشددون في الدفاع عن اللغة العربية وتراثها.

وقد تم [illegible] لهم [illegible] (١)، وعنيفة أخرى، كما كانت دوافعهم في بعض المواقف شخصية تارة، وجامعة ترجع إلى الفكر تارة أخرى، وقد [illegible] جديدة، من قضايا الفكر العربي المعاصر، بل لا أعتقد أن مجالاً من مجالات الأدب، أو مفهوماً من مفاهيم الثقافة قد تم إغفاله في حلبة صراعهم الفكري، بين [illegible] ومعارضة، والعرض والنقد، والأخذ والرد والتحقيق و[illegible]

وهكذا دارت رحى معارك [illegible] الفكرية على صفحات الصحف [illegible] أحياناً [illegible] الفكر، و[illegible] الأدب، وتعكس [illegible] تيار التغريب، [illegible] الأدبية [illegible] إلى درجة كادت [illegible] المتقابلة، منذ فجر الإسلام، [illegible] الفكرية لدى المثقفين من أدبائنا ومفكرينا،

(*) الكاتب [illegible] مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

التي حاولت دون بلوغ هذا الأمل، واستمرت لتصحيح مفاهيم مصححة بعزة العقل العربي والفكر الإسلامي.

وهذا ما تكشف عنه المراجعة الآتية:

موضوعها: تمجيد النزعة اليونانية

كتابها: طه حسين، زكي مبارك

صحفها: الهلال، البلاغ، بعض كتب طه حسين

تاريخها: (١٩٤٣)

تعتبر نزعة تمجيد اليونان من أهم القضايا المطروحة، التي ناصرها (طه حسين) وذلك لإعجابه [illegible] بتفضيل اليونان على العرب، وقد صاحبته تلك النزعة منذ باكورة حياته الفكرية عام (١٩١٩) بإعلانه في إحدى محاضراته أنه عزم على إحياء التراث اليوناني لأنه يؤمن إيمانا جازما بأن مرجع الفكر في الشرق والغرب إلى مفكري اليونان القدماء(١).

وقد حمل (طه) لواء الدعوة إلى النزعة اليونانية في مقالاته بالهلال عام (١٩٢٥) والتي جمعها بعد ذلك في كتابه (قادة الفكر)(٢) ثم عاد ووضح في [illegible] مستقبل الثقافة في مصر(٣) ثم بمجلة الهلال مرة أخرى.

ومصر لأنها رغم تمكن فضل الإسلام، والأثر العربي القديم، بل وجعل ثقافة العرب تابعة لثقافة اليونان متأثرة بها، فقد قوبلت بمعارضة شديدة في فترات مختلفة، غير أنها قد بلغت ذروتها عام (١٩٤٣) بقيام (زكي مبارك) [illegible] (١٩٤٥) [illegible] بمعارضة [illegible] دفاعا عن العقلية العربية وبيان فضل العرب، وحضارة الإسلام.

وهذه نماذج توضح ملامحها:

١- طه حسين بين الشرق والغرب(٤)

أ- يعتقد [illegible] من مؤرخي الفلسفة الحديثة والمعاصرة [illegible] أنه لم يكن للشرق فضل في تكوين الفلسفة اليونانية، والعقل اليوناني تأثير [illegible] كان تأثير الشرق في اليونان تأثير [illegible] مثل نظام [illegible] المعتقدات [illegible] عنهم شيئا من الموسيقى، ونقلوا عنهم فنونا كالحساب والهندسة، وهي فنون عملية، لكنهم لم يأخذوا عنهم شيئا [illegible] الفكر اليوناني كان مرجعه [illegible] الشعر والفلسفة، ويجب أن نلاحظ أن العقل الإنساني [illegible] مختلفين في العصر القديم.

[illegible] يوناني [illegible] وهو الذي [illegible] ويسيطر على الحياة الإنسانية إلى اليوم

---

(١) زكي مبارك ناقدا [illegible] كريمة زكي مبارك – دار الشعب (١٩٧٨) ص (٨٦)

(٢) مطبعة دار المعارف بمصر عام ١٩١٩

(٣) مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر عام (١٩٣٨)

(٤) الدكتور طه حسين: قادة الفكر

ولا أجد مصريين [illegible] أمام الظهر اليوناني، وهو [illegible] المعقل اليوناني [illegible].

وطه حسين [illegible] من خلال هذا النص إلى العقل العربي [illegible] ومشاركة [illegible] بالعقل اليوناني [illegible] حضارة الإسلام [illegible] في الشرق والغرب [illegible] وتفصيلا.

٢- طه حسين: نموذج من مستقبل الثقافة(٥)

[illegible] أن [illegible] من كتاب [illegible] العلاقات بين مصر وبين الحضارة اليونانية، في عصور [illegible] منذ القرن السادس [illegible] الإسكندر [illegible] الإسكندر [illegible] العربية [illegible] في هذه البلاد [illegible] الشرق [illegible] مصر [illegible] حضارة [illegible] مصر دولة يونانية، أو كاليونانية [illegible] الإسكندرية من عواصم اليونان الكبرى في الأرض.

[illegible] المصري في [illegible] الحضارة والبحث [illegible] اليونان [illegible] غير أنه [illegible] الحياة العقلية اليونانية.

وهو [illegible] على [illegible] مصر بالحضارة اليونانية [illegible] الثقافة المصرية [illegible] الثقافة اليونانية [illegible] أن تأثيرها في حضارة اليونان [illegible] لا يكاد يذكر.

٣- طه حسين: العقل العربي الحديث(٦)

[illegible] العقل اليوناني [illegible] في الشرق [illegible] هذا العقل [illegible] الحضارة [illegible] العربية، والأمة [illegible] العقل اليوناني [illegible] إليه، والأمة [illegible] فالعقل العربي الإسلامي [illegible] بالعقل اليوناني بل [illegible] وجعله [illegible] حياته.

[illegible] في هذا المقال [illegible] أن [illegible] مصر والشرق عامة [illegible] يونانية [illegible] من [illegible] العقل اليوناني [illegible] حضارة العقل العربي الإسلامي [illegible] بالتراث اليوناني [illegible] الإسلام [illegible] العرب والإسلام [illegible].

٤- زكي مبارك: الأدب العربي والأدب اليوناني

[illegible] الأدب [illegible] الأدب [illegible] هو الأدب

(٥) الدكتور طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، صفحات [illegible] (٣٩)
(٦) مجلة الهلال، أول أبريل (١٩٣٩) ص (٤٥)

اليوناني، لم يحتو الأدب العربي، ونحن نرى أنه إذا كان الأدب اليوناني في المكان الأول فإن الأدب العربي في المكان الأول أيضاً، الأدب اليوناني له مكانه الأولى من الناحية العقلية والفلسفية، والأدب العربي له مكانة الأولى من الناحية الذوقية، فإن البلاغة الذوقية بلغت [illegible] من [illegible] البلاغات في الأدب القديم والحديث وهي متمثلة في القرآن الكريم.

أما الأدب العربي فقد سكت عنه الأوروبيون عامدين؛ لأنه يمثل حضارة إسلامية وهي حضارة كانت تسعى أوروبا إلى هدمها منذ أزمان، ولأنه من جهة ثانية مصبوغ في أكثر موضوعاته بصبغة الدين الإسلامي، وأوروبا مستعبدة في الأدب اليوناني من [illegible] ومحتواه، [illegible] أكبر شاعر شرقي [illegible] أوروبا [illegible] لأنه شاعر [illegible] والأرباب، [illegible] أوروبا الحديثة [illegible] في زمان كانت [illegible] لأنه نظرية [illegible] ولم تستطع أن [illegible] القديم [illegible] ويكشف [illegible].

وكما يبدو فإن أهم ما ينطوي عليه هذا النص هو [illegible] استقلالية الأدب العربي القديم، وكشف بعض [illegible] عن كشف حقيقة [illegible] أكثر [illegible] سكوت الأوروبيين عن الأدب العربي لتشبيه حضارة إسلامية.

٥ - زكي مبارك: قادة الفكر لطه حسين(٧)

وفي هذا المقال نقل بعض النصوص من كتاب «قادة الفكر» [illegible] العقل اليوناني لم يعرف ولم يتطور إلا بفضل الشرق وحضارته وعلومه، [illegible] الشرق من الناحية الفلسفية [illegible] الذي برع فيه المصريون القدماء قبل أن يولد «سقراط وأفلاطون».

٦ - زكي مبارك: القيادة الفكرية بين الفلاسفة والأنبياء(٨)

وفي هذا المقال ناقش ما أورده طه تحت عنوان «الشرق والغرب» واستنكر ما ذهب إليه طه من جعل القيمة العقلية من حظ الغرب وبين الشرق [illegible] الغرب وحظ الفلاسفة والشرق وحظ الأنبياء، ومن [illegible] والهندسة على أنها فنون عقلية [illegible] هذه الأرض [illegible] ولا كان [illegible] موجة مؤرخي [illegible] كما جاز أن يقول:

[illegible] الذين [illegible] على كثير من [illegible] الشرق والغرب، وإليهم يرجع الفضل في إقامة دعائم الحضارة الإنسانية، وليس إلى سقراط وأفلاطون [illegible]

---

(٧) الرسالة ١٥ [illegible] (١٩٤٣) العدد ٤٢٧.

(٨) الرسالة ٢٢ نوفمبر (١٩٤٣) العدد ٥٤٤.

ثم [illegible] بين آثار العرب وآثار اليونان؛ ليظهر قوة الأولى خلال الإسلام [illegible] ومن [illegible] ذكريات العرب الأدبية والعلمية و[illegible] معروفة في الإسلام، وكل إحياء لذكرياتهم خليق بإثارة الزهو والكبرياء لدى الأمم الإسلامية.

وآثار العرب ترجع في صميمها إلى التشريع وهو من المعاني الجامعة التي لا يقبل عليها غير أهل الجد من كبار الباحثين، ولا كذلك آثار اليونان فإن معظمها يرجع في جوهره إلى الأدب الصريح الذي يهيج الأهواء ويثير الشهوات حتى يمكن أن يقال: إن جميع اللذات والشهوات الحسية أخذها الأوروبيون من اليونان، [illegible] العرب ذكريات اليونان ولا [illegible] ذكريات العرب.

وقد ختم «مبارك» حديثه قائلاً: «ومن [illegible] كلاماً منقولاً عن أحد الأجانب، ولو كان الناقل طه حسين».

ومن ضوء تلك الرؤية نرى إصابة «مبارك» في استبعاد أثر العقل اليوناني وفلسفته في العقلية العربية [illegible] الإسلام [illegible] في أعماقها، ومن ثم كانت [illegible] الذي لم يكن من اليسير أن تقبل منه كل ما يعرض عليها كاملاً، فإن الفكر العربي لم يمتزج إلا بما تمشى مع مقومات الإسلام.

ويؤكد تلك الحقيقة «أنور الجندي» بقوله: دخلت الفلسفة اليونانية على الفكر العربي بعد قرنين من ظهور الإسلام وبعد [illegible] معالمه واستقرت دعائمه[1].

والواقع أنه لا خلاف على مغايرة «طه حسين» لفكر الباحثين الأوروبيين في هذه المسألة – فبعد أن كانت هذه الآراء تروج بآراء المستشرقين والمبشرين أمثال [illegible] و[illegible] و[illegible] و«لوي ماسينيون»، بالإضافة إلى «جرجي» وآرنست رينان وغيرهما[2] أصبح هناك من الكتاب العرب من يحمل لواءها، ويظهر مما سبق أن [illegible] عن [illegible] شديد الغيرة على تراث الأمة العربية والإشادة باستقلاليتها.

ومن [illegible] أن هذه [illegible] كانت لوجه الفكر [illegible] لا تهدف من [illegible] الفكر العربي وتشكيكه وتخصيبه بالنظريات الغربية بغرض [illegible] ملامح شخصيته.

[يتبـــــع]

---

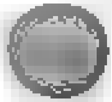
(1) أضواء على الفكر العربي الإسلامي – المكتبة الثقافية (١٩٦٦) ص (١٢)

(2) [illegible] الكتب الآتية إلى [illegible] الصادرة في هذا الصدد

الدكتور عبد المعطي [illegible] «الإسلام والتيارات المعاصرة» ص (١٤٨)

المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي «التبشير والاستشراق» سلسلة البحوث الإسلامية (١٩٦٧) ص (١٢٢) وما بعدها

نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي



للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

ثوابت فكرية أساسية

ونعني بها مجموعة المسلمات والقضايا الأساسية التي يتعين على الباحث أن يسلم بصحتها منذ البداية، وأن ينطلق منها في كل عمليات التفكير العلمي قبل شروعه في ممارسة البحث والتنقيب عن سر ظاهرة ما من الظواهر التي يسعى إلى دراستها، ومثل هذه المسلمات تعتبر حسب رأينا مقدمة ضرورية في عملية التنسيق الإسلامي لمناهج البحث العلمي، وذلك لأنها تمد العقل في منهجه البحثي [illegible] وتساعده على تكوين النظرة الكلية الشاملة، ولا تؤدي أبدا إلى تناقض مهما بلغت مسيرة العلم وإنجازات التقنية، ويمكن إجمال هذه الثوابت فيما يلي:

١- التوحيد الإسلامي:

التوحيد هو أول الثوابت الإسلامية ومصدر باقي المسلمات الفكرية والإيمانية، فالله الخالق سبحانه وتعالى [illegible] القرآن الكريم، [illegible] الإطلاق وحجر الزاوية في بناء أي عقل علمي سليم يوجه رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الحياة والفكر والوجود، ويساعده على فهم وقراءة كلمات الله المرئية في كتابه المسطور، وكلماته المكتوبة في كتابه المنظور.

قال تعالى:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(١)

وقال سبحانه:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾(٢)

وعقيدة التوحيد الإسلامي هي التي تحفظ كرامة الإنسان وتكريمه باستخلافه لخالقه الواحد جل وعلا، وتحريره من سلطان المعتقدات الوثنية أو المذاهب الوضعية، فالله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق، وهو مصدر كل الحقائق العلمية الجزئية التي أمرنا بالبحث عنها واستقرائها في وحدة تنتظم بين الظواهر الطبيعية والإنسانية، باعتبارها [illegible]، وليست ظلالا أو أشباحا أو مصدرا للمعرفة الظنية كما تعرضت إليها الفلسفة اليونانية

(*) الكاتب عميد كلية العلوم/جامعة القاهرة.

(١) سورة العلق (١).

(٢) سورة يس (٨٢).

وفي ظل عقيدة التوحيد الإسلامي تتحقق وحدة العلوم ومناهجها ومسائلها تحقيقاً صحيحاً، ويصبح المنهج الإسلامي منهجاً واسعاً شاملاً من المفهوم المادي إلى ملاحظة العلوم على اختلاف مذاهبهم، فهناك العلم الذي يعتمد على عالم الشهادة، والعلم الغيبي الذي جاء به القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه الأمين عليه الصلاة والسلام. ويكون العلم الظاهر ميسوراً بعلاقته مع الأشياء، ويحدد في نفس الوقت بصلته بالله الواحد. ومن كانت عقيدته الدينية هي التوحيد، يجد في نفسه دافعاً أقوى لأن يجد سواء أكان باحثاً عن الوحدة التي تربط بين الكثرة أو كان موضوع بحثه عن محور الوحدانية في الطبيعة الإنسانية رغم اختلاف جوانب الكثيرة في حياة الفرد الواحد، واختلاف العلوم الباحثة في هذه الجوانب. وكذلك يبحث عن محور الوحدانية في الكون بأجمعه متمثلاً في وجود واحد.

ومن الحقائق العلمية التي يستشهد بها إليها ما نلاحظه من محاولة بين نواميس الطبيعة الباحثة عن خصائص المادة الجوهرية، على نحو ما يبدو من قوانين الجذب الكهربي والجذب المغناطيسي على سبيل المثال، فقد شرع العلماء حديثاً في البحث عن صيغة علمية رياضية التي توحد بين مختلف أنواع القوى الموجودة في الطبيعة، وقد بذلت جهود على نحو كبير على هذا الطريق.

ومن الملاحظ حديثاً بالمعرفة العلمية المعاصرة أن الحواجز الظاهرية بين فروع العلم المختلفة أخذت تذوب شيئاً فشيئاً حتى غدت العلوم المختلفة متكاملة مع العلوم المتعددة والمتنوعة، ويتوقع فلاسفة العلم والباحثون في العلوم كيف يمكن أن تندرج في بناء علمي واحد بحيث يكون ترتيبها في ذلك النسق متكاملاً ترتيباً منطقياً علمياً. مع ما هو خاص من قوانين ومبادئ وفروض حسب ما هو تابع منه، وتقدم موضع هيرنبرج هذه النتيجة بعنوان المعاصرة عندما ذكر في محاضرة ألقاها بمناسبة الأعوام عام ١٩٩٤ أن الفروع المختلفة للعلم قد بدأت في الانصهار في وحدة كبيرة، وحتى فكرة العلم الواحد هذه يمكن ردها إلى كارنات ٩٠ ولا وجود لعناصر متعددة للمعرفة، بل هناك علم واحد فقط، والجميع يعرف أنه ليس ممكناً في هذا العلم، والمعرفة في حقيقتها ذات نوع واحد فقط، وما يظهر من اختلافات الأساسية بين العلوم إلا نتيجة لاستخدامات لغات مختلفة للتعبير عن هذه العلوم.

والباحث المؤمن هو الذي يفهم شهادة التوحيد في صورة التأمل الذي يجمع بين وحدة النظام في بناء الذرة ومجموعة الشمسية، وبين وحدة الطاقة المرددة بين أصل واحد، وإن تعددت صورها، وبين وحدة الحركة في موجات الإلكترونات حول نواتها، وموجات الكواكب حول الشمس، وموجات الضوء حول مكانه منها.

إن تأكيد كل هذه المعاني في فكر الباحث العلمي ووجدانه يعتبر من أهم مقومات الشخصية العلمية التي يجب أن نعمل على تنميتها في أبنائنا وبناتنا، وهذا يتحقق الأنسجة التكاملي بين الفكر والعمل، بعيداً عن عيوب مذاهب الفلسفية الرديئة التي تشوه الوجه الناصع لفكر حقيقة.

٢ الانسجام الكوني

إن الإيمان بوحدة الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الكون إلى خالق حكيم الذي أوجد هذا

العالم بإرادته المستمرة المطلقة، وخلقه على أعلى درجة من الترتيب والنظام والحساب، و[illegible] بقوانين معينة ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ تناسقه وتوازنه في ترابط محكم بين عوالم الكائنات، وتنسيق معجز بين آحادها ومجموعاتها، وجعل [illegible] في [illegible] بحكمة [illegible] خلال لا تتغير، ولا نقص ولا عيب ولا خلل، قال تعالى:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾(3)

وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى في مواضع متعددة، ونبه العباد إلى الحكمة البالغة وراء [illegible] في خلق هذا الكون، وذلك في مثل قوله تعالى:

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾(4)

وقوله

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(5)

وقد [illegible] إرادة الله تعالى أن [illegible] من خلال نظام الكون ووحدته استمرارية المواد كالأشياء، وتكرر الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لترتيبها وتحركها ونستمتع بها في حياتنا الواقعية، بعد أن نقف على حقيقة تحركها ونستدل بها على قدرة الله تعالى.

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(6)

وفي إطار المفهوم الإيماني لسلسلة النظام الكوني واطراد الظاهرات الطبيعية كعلاقات سببية يتمتع الباحث [illegible] بالاطمئنان [illegible] البحث العلمي [illegible] في [illegible] من مجموعة محددة من الوقائع، وهذا لا يتوفر مثلا لباحث آخر يعتنق في تفكيره [illegible] أن [illegible] أحداث الكون مستقل عن الزمان والمكان، وعندما ينتقل العلم إلى مرحلة جديدة تتسم باللاحتمية أو عدم اليقين، يتعين على هذا الباحث أن يتخلى عن إيمانه تبعا للنتيجة المعممة ويبحث من جديد لنسق فكري جديد. لكن التصور الإسلامي للنظام الكوني ينقذ العلماء من التخبط في التيه بلا دليل، كالإحالة على الطبيعة أو العمل أو المصادفة أو ما إلى ذلك، كما أن هذا التصور الإيماني يجعل الطريق مفتوحا دائما أمام جهود المنهج العلمي وتطوره بما يتناسب مع حالة العلم في المرحلة التي يبلغها من تطوره وهنا أيضا نظل للعلاقة بين إرادة الله -تعالى- واطراد القانون الطبيعي [illegible] من مكان [illegible] بين الخلق والخالق، تذكيرا للإنسان بأن الله -تعالى- هو مصدر الوجود، وأن كل ما في الكون [illegible] نظام [illegible] في كتاب

(3) سورة الملك (1-4).
(4) سورة السجدة (7).
(5) سورة القمر (49).
(6) سورة فصلت (53).

الإسلام يعني [illegible] قيام الساعة، ويؤذن بانتهاء الحياة على الأرض [illegible] قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾(٧)

٣- فريضة البحث العلمي:

كثيرة هي النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على طلب العلم، والبحث العلمي [illegible]، ويتضح في هذا [illegible] حيث [illegible] الإنسان على البحث في مخلوقات الله تعالى، [illegible] الباحث المسلم [illegible] يكون على دراية كاملة بكل التعاليم الإسلامية التي [illegible] فرض كفاية، وعندما [illegible] على المنهج الإسلامي يكون [illegible] والكون [illegible] موصول إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾(٨)

ويكون [illegible] العلاقة من القاعدة [illegible] في [illegible] الربط بين النظرية والتطبيق:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(٩)

ويكون [illegible] العلم والعمل، فهي تتعدى حدود العلم والعقل والعمل، وكل علم يحتاجه المسلمون فرض كفاية، فإن لم يوجد منهم من يحسنه فالكل آثمون وليست الكفاية أن يوجد من يعرفه، بل في وجود المجموعة التي تغطي حاجات الأمة، والتخصصات العلمية [illegible] بكل مجتمع، والإخلال بهذا يؤدي إلى الإخلال بالواجب الأعظم، وهو عمارة الأرض [illegible] كما [illegible] في الأرض.

وعندما [illegible] في [illegible] إلى [illegible] حقيقة [illegible]، وظهرت [illegible] في [illegible] فاصلا بين العلم والدين، وكان من نتائج هذا الفصل أن [illegible] العلوم [illegible] الإسلامي، وظهرت [illegible] تكون [illegible] للمجتمعات [illegible]، وبهذا فإن البحث العلمي [illegible] لا يمكن أن يحقق غاياته الإيجابية إلا إذا [illegible] علاقته [illegible] الإسلام، وعندئذ سيكون التفكير العلمي [illegible] البشر [illegible] موضوعيا عن حقيقة [illegible].

من ناحية أخرى [illegible] البحث العلمي [illegible] فريضة إسلامية، فإنه يكون على دراية تامة [illegible] الإسلام من محاربة الشعوذة والسحر والخرافات [illegible] والعرف، [illegible] إلى كل ما هو [illegible] أو موروث من آراء [illegible] الباحث [illegible] الإسلامية التي حاربت كل معوقات البحث العلمي [illegible] والسحر [illegible] ويروج لها [illegible] منهج علمي.

---

(٧) سورة القيامة (٧-٩)

(٨) سورة آل عمران (١٩١)

(٩) سورة الصف (٢-٣)

حكمة الخالق في خلق بيئة متوازنة

(٢) ظاهرة تآكل طبقة الأوزون

للأستاذ الدكتور/ عبد الراضي حسن المراغي (*)

خلق المولى - عز وجل - الكون وأحكم صنعه، وخلق الكرة الأرضية وما تحتوي عليه من نظم بيئية مختلفة بدقة بالغة، وخلق مكوناتها متوازنة كل بقدر معلوم، وكفل لكل من هذه المكونات والعناصر دورا محددا.

وقد استعرضنا في المقال السابق (١) الآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد هذه المعاني.

وفي المقال الحالي نتحدث عن حكمة الخالق - عز وجل - في خلق الأرض وإحاطتها بدروع حامية وواقية من الأخطار القادمة من الفضاء الخارجي، ومن هذه الدروع الحامية: الغلاف الجوي، الذي تتكون طبقته العليا من غاز الأوزون (على ارتفاع يتراوح من ١٥ إلى ٥٥ كيلو مترا من سطح الأرض، ويسمى هذا الجزء من الغلاف الجوي ستراتوسفير) قال - تعالى - في محكم كتابه:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (٢)

وطبقة الأوزون تتكون من غاز الأوزون الذي يتكون بدوره من جزيئات ثلاثية الذرات من الأكسجين، ساعدت على تكونها الأشعة فوق البنفسجية ذات الطاقة العالية التي تكونت حيث إنها تكسر جزيئات الأكسجين الثنائية الذرة إلى ذرتين حرتين، تتحد كل منهما مع جزيئات الثنائية الأخرى من الأكسجين مكونة جزيئات ثلاثية هي في الواقع جزيئات الأوزون، وترجع أهمية طبقة الأوزون في كونها تمتص الأشعة فوق البنفسجية وتمنع وصولها إلى سطح الأرض، وعلى هذا الأساس فهي تعمل بمثابة غلاف واقٍ من التأثيرات الضارة للأشعة فوق البنفسجية

(*) الأستاذ المساعد بكلية العلوم - جامعة الأزهر.

(١) د. عبد الراضي حسن المراغي: حكمة الخالق في خلق بيئة متوازنة - مخاطر الاحتباس الحراري - مجلة الأزهر - الجزء الخامس - السنة الثالثة والثمانون - جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

(٢) سورة فصلت: الآية ١٠.

ذات توجهات [illegible] من الفضاء الخارجي

قال تعالى:

﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾(3)

﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾(4)

وعندما زاد النشاط البشري وانطلق إلى الهواء الكثير من مركبات الكيماويات التي صنعها الإنسان والتي [illegible] طبقة الأوزون [illegible] الأشعة فوق البنفسجية حيث [illegible] [illegible]، ومن هذه [illegible] غاز مركبات الكلوروفلوروكربونات، وغاز الميثان وغاز ثاني أكسيد الكربون، وما ينبعث من العوادم الغازية [illegible] ومن عمليات إطلاق الأقمار الصناعية، وزيادة استخدام [illegible] الأيروسولات والهالونات التي تستخدم في إطفاء الحرائق، وكل ذلك هو تغيير في التوازن البيئي الذي خلقه الله عز وجل وأحكم صنعه وقد حذر عز وجل [illegible] من هذا التبديل قائلا:

﴿ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾(5)

وكان [illegible] هذه الطبقة متمثلا في [illegible] فترة الربيع في [illegible] أوروبا بنسبة ٣٠ [illegible] ويصل هذا [illegible] إلى ٩٠ [illegible] في فترة وجود [illegible]

ويقول العلماء: إن درجة حرارة الأرض [illegible] من درجتين إلى ثلاث درجات عند [illegible] وحتى [illegible] عشرين سنة [illegible]، وهذا الارتفاع هو الذي يؤدي إلى [illegible] من ذوبان [illegible] القطبين [illegible] إلى [illegible] [illegible] ويؤدي إلى خلل في [illegible] الأمطار وزيادة في الجفاف والتصحر في مناطق كثيرة من العالم، [illegible] الأشعة فوق البنفسجية والتي تؤدي إلى [illegible] بالأمراض السرطانية [illegible] فعلا في مناطق [illegible] أوروبا [illegible] إلى ٥ آلاف حالة سنويا.

وفي أستراليا والتي تعتبر من أكثر المناطق إصابة بسرطان [illegible] الأطفال [illegible] الأستراليين [illegible] ملابس خاصة تقيهم من الأشعة فوق البنفسجية، [illegible] في [illegible] [illegible] الجلد [illegible] إلى [illegible] الأشعة التي [illegible] [illegible] خروج [illegible] عام ٢٠٣٠م [illegible] ويمكن [illegible] من طرق وقاية [illegible] الأشعة التي [illegible] الأشعة فوق [illegible] هذه الأشعة الضارة

---

(3) سورة الحجر الآية ٨٥

(4) سورة البقرة ٢١١

سورة الأنبياء الآية [illegible]

كما زادت حالات الإصابة بالعمى نتيجة إصابة بتكرار كما أن إصابة إلى إصابة حوالي ١,٧ مليون شخص سنويا بأمراض إعتام عدسة العين الأخرى.

ولا تقتصر النتائج المترتبة على استنزاف طبقة الأوزون على الآثار الصحية على الإنسان بل تؤثر أيضا على حياة النباتات والتي تعتبر مصادر غذائية متجددة في السلسلة الغذائية.

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الأحياء وجدوا أن ٥٠٪ من النباتات التي درس تأثير الأشعة فوق البنفسجية عليها تبين حساسيتها لازدياد هذه الأشعة حيث تنخفض إنتاجيتها وتصغر حجم أوراقها وفي بعض الحالات يتغير التركيب الكيميائي لها مما يقلل من قيمتها الغذائية ويؤدي إلى نقص هام في نتاج الغذاء، كما تؤثر الأشعة فوق البنفسجية على الكائنات البحرية وخصوصا مثل تلك النباتية والتي تعتبر عنصر هام في السلسلة الغذائية.

وقد حذر خبراء منظمة الصحة العالمية من خطر الزيادة الكبيرة المستمرة في استنزاف طبقة الأوزون بعد سقوط الضوء على القطب الجنوبي وبرهن كوبر موضحا خاصتين متشابهة هذه الطبقة في سنة ١٩٨٣م.

وطالما هؤلاء الخبراء بنتائج الأبحاث تؤكد استمرار ... بشكل ملحوظ في كافة المناطق ... خط الاستواء، وعلى ... الأمريكية (ناسا) أن طبقة الأوزون فوق ... وصل التآكل فيها إلى مستوى قياسي حسب الأقمار

الصناعية في أواخر شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م مستوى لم يسجله ... فوق أي مكان من الكرة الأرضية.

وأفادت ... وكالة (ناسا) أن ثقب الأوزون اتسع بشكل ... عام ... عليها التي شاهدتها في ديسمبر ١٩٩٢م حوالي ٤ ملايين كيلومتر مربع (ضعف مساحة أمريكا الشمالية) وتجدر الإشارة إلى أن وكالة (ناسا) تجري قياساتها بواسطة جهاز علمي يحمله القمر الصناعي الروسي (ميتيور ٣)، على الرغم من هذه القياسات والمعلومات ... أخطار استنزاف طبقة الأوزون تحتاج إلى كثير من الدراسات والبحوث.

وينقسم العلماء حول ظاهرة استنزاف الأوزون إلى ثلاثة آراء رئيسية: يرجع الرأي الأول إلى أن ثقب الأوزون ما هو إلا أكذوبة روجت لها المصالح الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى بهدف تغيير شكل الاقتصاد العالمي وتمويل الصناعات ... لتصنع بدائل جديدة من الصناعات، وعلى الصناعات ... في تلك الدول خوفا ... بشكل أضعف الأوزون من مخاطر ... وصحية كبيرة وجسيمة تحتاج إلى الأبحاث ... مدى ... عمل إعداد شبكة ... مراقبة طبقة الأوزون العالمية ومحطات ... دولية مهتمة بأخطار استنزاف طبقة الأوزون ... في ... مراقبة في منطقة القطب الشمالي وشرق سيبيريا وجزائر الكناري.

أما الرأي الثاني فيرى خطورة حقيقية تشب

في زيادة نسبة الإشعاعات الوسطية بين مناطق طبقة الأوزون فوق المنطقة القطبية وستخدام الغازات والمركبات الكيميائية المذكورة.

ما يرى بعض العلماء أنه ليس من المؤكد أن ثقب الأوزون يتسع طوال السنوات التي تعقب عند القطب الشمالي، فهي ظاهرة طبيعية، وأن ثقب الأوزون هو نقص غير دائم ترصده الأجهزة العلمية خلال فصل الشتاء ويستمر لمدة بعد زوال شهور الشتاء، ثم يستمر ستة شهور في منطقة القطب الشمالي. وهذا ما يؤكد أن ثقب الأوزون في هذه المنطقة ناتج عن خصائص منطقة القطب.

ويرى العلماء والمؤيدون لهذا الرأي أن ارتفاع درجة حرارة سطح الأرض لا يرجع إلى ثقب الأوزون، بل إلى أسباب أخرى يجب أن يهتم العلماء بدراستها والدليل على ذلك أن حرارة سطح الأرض تغيرت طبيعتها منذ العصر الجليدي … ولم يكن هناك مصانع كما هي حالته الآن، وتحول العصر الجليدي … إلى حالة حرارية، وتعرضت … والكائنات البحرية الأخرى التي كانت تعيش في القطب الشمالي إلى … ونقص درجة حرارة الغلاف … في الشمال أيضا إلى أن … درجة الحرارة … قد انخفضت درجة … ويؤدي استمرار هذا الانخفاض … البرد ويمكن … في المناطق القطبية بل قد يكون ذلك سببا لسلسلة من … الباردة التي تعرض مناطق … لمناطق حارة وقد يكون سببا لسقوط الأمطار التي تهطل بغزارة في غير موسمها، كما يؤثر ذلك بالسلب على مناطق الواحة حول خط الاستواء.

وهذه الآراء السالفة تدل دلالة قاطعة على استمرار الجدل العلمي حول تفسير ظاهرة الأوزون والتغيرات المناخية الناتجة عن الاحتباس الحراري، ولكن هذا لا يمنع من وجود مشروعات تعالج الأوزون ومشكلاته بإطلاق غازات تعويضية … يمكن أن تساعد في معالجة ثقب الأوزون في منطقة القطب المتجمد الجنوبي، وعلى هذا الأساس فالإجراءات التي اتخذت في مؤتمر مونتريال لإيقاف الإسراف في … لا تحقق نتائجها إلا بعد مرور عشر سنوات على الأقل.

وأوصت دورة … بضرورة … للحد من … في الأوزون بتكثيف الإجراءات الإسلامية … من المؤسسات التي تستخدم مركبات الهيدروكربونات في صناعة الأيروسولات، وتشجيع مشاريع تحويلية توفر بعض الاستثمارات كالمبيدات والمنظفات وغيرها، وضرورة توفير … بديلة، وتوفير … لتكنولوجي والاستفادة من الخبرات المتقدمة في مجال … مركبات الهيدروكربونية، وتشجيع … التقنية … للأيروسولات، وتشجيع … الإسلامي والعمل على تزويد الدول الفقيرة بالتوجيهات حول … مشاريع …(1)(2)

(1) د. عبدالرحمن حسن الراعي: الأوزون الماضي والحاضر والمستقبل، جريدة الراية القطرية العدد ٤٤١٣، ٣ سبتمبر ١٩٩٦.

(2) زين الدين عبدالمقصود غنيمي: البيئة من منظور إسلامي، مجلس حماية البيئة دولة الكويت.

المنظومة الكونية: آية القدرة والوحدانية

للأستاذ الدكتور/ عفيفي محمود عفيفي (*)

يشيع التناظر في هندسة بناء المنظومة الكونية، سواء في عالم الجمادات من الذرة إلى المجرة، أو في عالم الأحياء من الميكروب إلى الإنسان... وهذا التناظر شاهد على وحدانية الخالق... ومن الجانب الآخر فإن بين المخلوقات الحية أو غير الحية قدراً هائلاً من التباين في الشكل والحجم والتركيب، وهذا التباين شاهد على قدرة هذا الخالق الواحد...

والحقيقة الكامنة وراء هذا التناظر من جهة أخرى هي أن كل مخلوق ميسر لما خلق له بفعل التوافق المدهش بين تكامل البناء وكفاءة الأداء سواء في كل جزء من أجزائه على حدة أو في كيانه ككل... وتتعانق قدرة الخالق ووحدانيته في مركز دائرة تضم بين أقطارها توافقاً شمولياً بين كل الموجودات في ملكوت الله...

الهندسة المعمارية للمنظومة الكونية

● من عدد [illegible] من الكتل التي [illegible] علماء [illegible] ومن [illegible] الأرض التي نعيش عليها لا تمثل أكثر من جماعة صغيرة في بحر [illegible] تسبح فيه أعداد لا تحصى من الأجرام مختلفة حجماً وشكلاً وبعداً عن الأرض، وهي ليست متناثرة كما يبدو للعين المجردة، بل هي متجمعة في [illegible] تضم كل منها عدداً من الأجرام [illegible] التي اصطلح الفلكيون على تسميتها (مجرات)(١) وكل مجرة تتألف بدورها من عدد من المجموعات [illegible] التي يتوسط كلا منها أكبر أجرامها ([illegible] إليه)، ويكون هذا [illegible] مركزياً يدور حوله عدد من الأجرام التي اصطلح الفلكيون على تسميتها

(*) [illegible] كلية العلوم - جامعة المنصورة، وخبير مجمع اللغة العربية - بالقاهرة.

(١) [illegible] من المجرات التي [illegible] عن الأرض بمسافات ملايين [illegible] من الكيلومترات وذلك في السماء الدنيا وحدها.

«الكواكب» وبعض الكواكب يدور حوله واحد أو أكثر من الأجرام الأصغر منه حجمًا، والتي اصطلح على تسميتها «الأقمار»، ومع تطور أجهزة الرصد الفلكي تمكن علماء العصر الحديث من رسم خريطة متكاملة للمجموعة الشمسية (وهي المجموعة النجمية التي ننتمي إليها أرضنا)، وحددوا على هذه الخريطة مدارات الأرض وثمانية كواكب أخرى حول الشمس، ومدارات ما يلف حول بعض هذه الكواكب من الأقمار منها على سبيل المثال قمران حول كوكب المريخ، وقمر واحد حول أرضنا هو الذي تتحدد بظهور هلاله في مسائنا بدايات الشهور وهو الذي تمكن رواد الفضاء منذ ربع قرن من الهبوط على سطحه، وحملوا معهم قطعًا من صخوره (ثبت بالتحليل أن بها عناصر من مكونات القشرة الأرضية).

● وبالنسبة للمخلوقات الأرضية كان اختراع المجهر (ميكروسكوب) في أواخر القرن التاسع عشر سببًا في اكتشاف عالم الكائنات الدقيقة (ميكروبات) وفي معرفة الخلية كوحدة بناء أساسية في أجسامنا وفي أجسام جميع الحيوانات والنباتات، ثم كان اختراع المجهر الإلكتروني في أوائل القرن العشرين سببًا في معرفة الهيكل المعماري للجزيء العملاق للحمض النووي DNA الذي ثبت أنه جسر العبور من عالم الجمادات إلى عالم الأحياء.

● ولقد تزامن مع هذا الاكتشاف حدث علمي آخر لا يقل عنه أهمية، لأنه هو الذي أخذ بأيدينا إلى حيث اكتشفنا وحدة الأساس في بناء كل ما على الأرض من مواد: غازية كانت أم سائلة أم صلبة... عناصر بسيطة أم مركبات معقدة. ذلك الحدث هو إعلان النظرية الذرية التي صورت الوحدة الأساسية في بناء المادة على شكل منظومة من الجسيمات التي يستقر بعضها في المركز (الذي اصطلح على تسميته «نواة الذرة») ويدور بعضها الآخر في مسارات محددة حول النواة. ولقد تأكدت صحة ذلك بالصور التي التقطت للذرات بعض العناصر، فكانت مؤيدة تمامًا بالتناظر بين أصغر ما وصل إليه علمنا من وحدات منظومة الكون وأكبر ما وصل إليه علمنا بالبحث من وحدات المنظومة ذاتها... وفي هذا التناظر القوى دليل على أن الصانع واحد... على أن وحدانيته سبحانه ليست هي كل ما يهدينا إليه تأمل المنظومة الكونية.

● لأن ننتقل من دلائل وحدانية الخالق إلى دلائل قدرته، وأول ما يشد انتباهنا هو ذلك التباين الهائل بين جميع مخلوقاته سواء في عالم الأحياء أم الجمادات.. ولنتخذ مثالا من كوكبنا الأرضي الذي أمكننا الله من دراسة بعض كائناته ومعرفة مكوناتها

التي لا تخرج عن كونها عناصر ترابية وبعض ... الأساسية (وهي الذرة) إلا أن الاختلاف بين ما اكتشفناه في قشرة الأرض وعلاقتها الحيوية من عناصر مرتبة على هذه الهيئة هو اختلاف جوهري كبير، ومع ذلك فهو يتضمن ... ظهور بعض الاختلافات بين آلاف المركبات المؤلفة من هذه العناصر ... وأصل ... التي في باطن الأرض و... في الأشكال والتحولات ... وبعض ... منها ... كثير ... ونباتات وحيوانات ... [illegible] عنها في مادة ... في ظروف ... إلى ... الحيوانات ... [illegible] ... في ذلك ... وخلقه وخصائصها.

● إن ... في هذه ... يكمن في حقيقتين: الأولى هي اختلاف ترتيب العناصر في هذه المجسمات في موضعها، وفي هذه التوزيع ... وخصائصها، والحقيقة الثانية هي اختلاف طريقة ترابط ... في جزيئات ... ترابط ... في مركبات ... العديد.

ولعل شرح الحقيقة الثانية أجدى في توضيح ما ستهدفه ... ومع دراسة العناصر ... ترتبط بطرق مختلفة بحسب ما إذا كانت ذرات عنصر واحد أو عناصر مختلفة، وبحسب حجم ... (جزيئات صغيرة أم كبيرة ...) وبحسب نوعية ما يدخل في تكوين هذه ... على ...

عند كل مستوى من ... كما أن طريقة الترابط ... بالظروف المحيطة بالوحدات المترابطة (كالحرارة والضوء والضغط الجوي) كما ... نوع ... التي ... فيه الترابط (هل هو ... أم ... حيوية؟) والاختلاف في خصائص ... الناتجة عن الترابط ... درجة الصلابة واللون، والطعم، والرائحة، وتأثيرها على غيرها من الأحياء ... وفي النهاية مدى فائدتها للإنسان ومجالات ... منها وطريقة الانتفاع بها ...

● ... هو ترابط ذرات العنصر الواحد مع بعضها البعض، ويمكن ... هو الكربون الذي يوجد ... في ... على ... مختلفة من ... باختلاف درجة الحرارة ... والضغط الجوي ... لذلك تختلف طريقة ترابط ذرات الكربون مع بعضها البعض ومع ما يختلط بها من ... مختلفة ...

والنتيجة هي ... الكربون في ... وفي ... أخرى ... والفرق بين ... شديد الوضوح ... في ... اللون ودرجة الصلابة والقدرة على كسر أشعة الضوء والقابلية للاحتراق ... إلى آخر هذه الفروق التي ... مكتشفي ... إلى أن يتصوروا

أنهما عنصر واحد [illegible] ولكن هذه هي الحقيقة التي تثبت بالتجربة في وقت لاحق.

● ثم نتدرج إلى مستوى من الترابط أعلى قليلاً هو ترابط ذرات عنصرين مختلفين ونختار لذلك مثلاً مألوفاً هو الترابط بين ذرات الهيدروجين والأكسجين في عملية تكوين الماء [illegible] وهو نوع من الترابط يمكن إحداثه معملياً بإطلاق شرارة كهربائية في خليط من الغازين، ومرة أخرى نلاحظ أن الفرق في الخصائص بين العنصرين وبين كل منهما والمركب الناتج فرق هائل يكاد يصل هذه المرة إلى درجة التضاد، فالهيدروجين غاز قابل للاشتعال والانفجار، والأكسجين غاز مساعد على الاشتعال [illegible] بينما الماء الناتج عن اتحادهما سائل غير قابل للاشتعال، بل إنه يستخدم في إخماد الحرائق التي تنشب من [illegible] وبعد [illegible] العضاد [illegible] تسري في عروقه [illegible] متتالات [illegible] الناتجة عن روابط [illegible] في الأوساط [illegible] وهي تغيرات كبيرة ولكنها متضادة إذ [illegible] التي تحدث في الأوساط الحية أي داخل الخلايا حيث تسري الروح التي ينفرد الله سبحانه وتعالى بعلم سرها.

صنائع ربانية لا تراها العين

● ومن هذه المجموعة الأخيرة نختار مثالين [illegible] الارتباطات الأولى التي تحدث بين الذرات [illegible] في خلايا النبات، والتي تحدث في خلايا أجسام وأجسام من نألفه من حيوانات سخرها الله لنفعنا.

● ففي كل ورقة من أوراق النبات يتم اتحاد غاز ثاني أكسيد الكربون مع بخار الماء في وجود ضوء الشمس لتكوين [illegible] بقدرة الله وتقديره مركبات تسمى الكربوهيدرات، وهي أنواع عديدة مختلفة باختلاف نوع النبات الذي يجري فيه هذا التفاعل العجيب، ويجري في عروقه [illegible] كل جزء منه حاجته منها، ثم يختزن الباقي [illegible] بإذن الله [illegible] لتكون مصدر نفع للإنسان [illegible] الحيوانات [illegible] النبات.

وأبسط صورة [illegible] المواد الكربوهيدراتية [illegible] النبات هي السكر، وهو [illegible] حلاوته في عيدان القصب [illegible] والتمر وغيرها [illegible] بينما في خلايا نباتات [illegible] سكر واحد [illegible] أكبر [illegible] إلى [illegible] عديم الحلاوة [illegible] في الماء، [illegible] في عروق [illegible] للنبات [illegible] الأرز والذرة، [illegible] البطاطس، [illegible] لا يتجاوز بعض الخصائص الطبيعية ولا يغير من صلاحيتهما كغذاء سهل الهضم [illegible]

للطاقة . ولكن إذا زاد عدد الجزيئات المرتبطة في الوحدة البللورية مع بعض في سلسلة ... متجانسة ... السليلوز غير قابلة للذوبان لا في الماء ولا في العصارات الهضمية ، ومن ثم فقدت صلاحيتها كغذاء آدمي . وترتبط جزيئات السليلوز في سلاسل متوازية محكمة الحفظ والطول ... في ألياف ساق الكتان ... وألياف ... معروف . ومن خصائصها قابليتها للغزل والنسيج ومنها يصنع الإنسان مادة كسائه .

● إن ... هذه المواد ... في خلايا ... النبات ... أن هذه خلايا مصانع ... دقيقة ... ما يعجز الإنسان عن إقامة ... في مواصفات ... ولقد أتيح للعلماء أن يكتشفوا هذه الظاهرة على مجال أوسع في خلايا ... و ... الحيوانات ، حيث تنتشر هذه المصانع الربانية في أكثر من موضع كالغدد ... و ... ويكون ... في موضع تلك الحقيقة إذا عرفنا ... في جسم ... الأحماض الأمينية بطرق ... البروتينية ... خصائص ومنافع .

● ففي مرحلة ... من تكوين جنين ... (... بعد تكوين الهيكل العظمي) تتجمع الأحماض الأمينية في خلايا ... حول كل عظمة ، وترتبط جزيئاتها بأن تترص في صور متجاورة ومتتالية . وهكذا تتكون البروتينات على شكل ... ثم كسوة العظمة باللحم . ومع نمو خلايا ... تكبر ... ويستمر ... بعد الولادة ، إذ ... من ... العناصر اللازمة لإنتاج مزيد من البروتينات (أي المزيد من اللحم) ...

● ومن ... الأحماض الأمينية ... في ... جزيئاتها ... في سلاسل ... فتتكون بروتينات ... على شكل خيوط ... الصوف المعروف ... من ... من ... واللحم ... الصوف ... يكون مادة ...

● وعندما ... الأحماض الأمينية ... حيث يكون ... بطريقة ... جزيئاتها ... فتكون البروتينات ... على شكل ... دقيقة . وهذا الشكل أنسب ... الوسط ... اللحم الذي ... والصوف الذي ...

● من البديهيات أن الملاءمة الوظيفية لأعضاء جسم أي كائن حي تقتضي اختلافا في تركيب [illegible] كل عضو لأداء وظيفته، وهذا الاختلاف ليس مقصورا على حجم العضو وشكله، بل إن الجانب الأكبر والأهم من هذا الاختلاف ينعكس في البنية الداخلية متمثلا في أنواع الخلايا التي يتألف منها وترتيبها... وللتدليل على هذه الحقيقة نتخذ أحد الأعضاء الظاهرة المعروفة مثالا وهو العين.

فقد كشف الفحص المجهري الدقيق عن تباين هائل بين خلايا كل جزء من أجزاء العين [illegible] من الخلايا المفرزة في الغدة الدمعية إلى الخلايا الكأسية في ملتحمة العين والتي تفرز [illegible] كرة العين [illegible] الحركة من آثار الاحتكاك)، ومن الخلايا [illegible] الشفافة في القرنية إلى الخلايا العضلية [illegible] في [illegible] (منها ما يحرك كرة العين، ومنها ما يتحكم في إغلاق [illegible] الجفن أو [illegible])

... وأخيرا وليس آخرا يتجلى هذا التباين في آلاف الخلايا البصرية التي تتألف منها بعض طبقات الشبكية.

● وما قيل عن العين يمكن أن يقال مثله عن الفم وما يحوي، وعن الأنف والحنجرة والأذنين وغيرها من الأعضاء الظاهرة، ويصح قوله - أيضا - عن المعدة والكبد والكليتين والمعي وغيرها من الأعضاء الباطنة سواء في الإنسان أو في العديد من أنواع الحيوانات الثديية خاصة والفقاريات بشكل عام.. كما ينطبق هذا الكلام تماما على أعضاء النبات ما بين جذر وساق وأوراق وزهور.

● ومن الحقائق الثابتة أن كل فرد مما ذكرت من مخلوقات الله كان في بدء خلقه نطفة أمشاجا (من [illegible]) [illegible] من دقة حجمها أنه لو تجمعت منها بضعة آلاف لما زاد حجمها على رأس دبوس.. ولو استحضرنا هذه الحقيقة لكان أول سؤال يخطر على البال هو: «ما هو مصدر الآلاف الملايين من الخلايا التي يتألف من ترابطها [illegible] جسم الفرد [illegible]؟» ومن السهل الإجابة على هذا السؤال وهي ببساطة أن النطفة الأمشاج (الوحيدة الخلية) تمر في سلسلة متصلة الحلقات من الانقسام الثنائي الذي يؤدي إلى مضاعفة هذه الخلايا التي يسيرها الخالق إلى حيث يشاء [illegible] لتشكل أعضاءه.

ولكن هذه الإجابة [illegible] لا تفسر إلا ظاهرة النمو والتغير في الشكل؛ ولكنها لا تقدم أي تفسير لما بين الخلايا الناتجة عن هذه الانقسامات من تباين في الحجم والشكل والتركيب المجهري.. لأن عملية الانقسام ما هي إلا توزيع عادل - كما وكيفا - لمادة الخلية المنقسمة بين الخليتين

متماثلتين ... ولكن المعروف هو التشابه التام بين جميع خلايا جسم الفرد، ولكن الواقع غير هذا تماماً(٣)

خريطة الجسد

● تمكن أحد العلماء بعد تتبع أجنة الضفادع أن أثبت أن جميع الخلايا الناتجة عن الانقسامات الأولية هي بالفعل متشابهة حتى تمر بعدد من مراحل هذه المرحلة حيث تظل خلاياها ثابتة في مكانها، ويمكنها بعد ذلك أن تتحرك في مجموعات تحتل كل منها مكاناً محدداً من جسم الجنين(٦) وفي مواقعها الجديدة يصبح لكل مجموعة منها مسار خاص ومميزات خاصة بخلايا النسيج، ويتجه لذلك تقسيم جسم الجنين إلى مناطق مختلفة شكلاً وحجماً، بل إن خلايا كل منطقة تختلف أيضاً من حيث مكونات السيتوبلازم، وبهذا يدخل الجنين مرحلة التمايز التي تبدأ بتكوين ... الأعضاء. وقد تمكن العلماء من رسم خريطة لجسم الجنين في هذه المرحلة أسموها خريطة المصير، نظراً لأن خلايا كل منطقة قد تحددت وظيفتها وتحدد العضو الذي ستكون منه.

● وفي ... القرن العشرين أجريت تجربة طريفة أكدت هذه الحقيقة، إذ قام الباحث ... بنقل خلايا باكورة عين الضفدع، وخلايا باكورة ذيلها ووضع كلا منهما مكان الأخرى مع توفير كل الاحتياجات اللازمة لاستمرار التكوين الجنيني بشكل طبيعي، وفي الموعد المحدد للضفدع خرجت من البيضة يرقة لها ذيل في مكان رأسها وعين في مؤخرة جسمها.

وهذه التجربة وإن كان من المستحيل إجراؤها على الثدييات (وبالتالي من المستحيل إجراؤها على الإنسان) إلا أنها أعطت نتائج ... (حتى على ذلك المستوى الأرقى) وهي كشف ... من خلال الوحدة ... لأنواع ... من خلايا في مرحلة جنينية معينة .. لم تفقد خاصية التمايز هذه بعد اكتمال التكوين الجنيني بل تظل بعضها حاملة خاصية التجديد والتعويض بعد ما يكتمل نمو الفرد(٣)

***

● إن توصلنا إلى تفسير هذه الظاهرة يجسد أمامنا قدرة الخالق البارئ، الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء. كما أن توصلنا إلى معرفة وحدة بناء الكون من الذرة إلى المجرة لتؤكد وحدة الخالق، إضافة إلى قدرته التي تتجلى في هذا التنوع اللانهائي بين المخلوقات في تركيب الصفات والملامح والأعضاء، لكل منها ما خلق له. فتبارك الله أحسن الخالقين●

---

(٣) [illegible] ... بالمجاهر المكبرة

اللُّغَةُ السِّرِّيَّةُ للأَفْيَالِ

بقلم الأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

بمساعدة الصندوق التابع للهيئة العالمية للحياة البرية قام العلماء فى إحدى الجامعات الأمريكية باكتشاف مجموعة من الأفيال تحدث أصواتا ذات ذبذبات شديدة الانخفاض لدرجة لا يستطيع معها الإنسان الاستماع إليها، واكتشفوا أن الحيوانات ينادى بعضها بعضا وأن الأفيال على وجه الخصوص هى أولى الحيوانات الثديية التى تم اكتشافها على سطح الأرض تتواصل فيما بينها بهذه الموجات الصوتية، وقد تبين هذا عندما شاهد بعض العلماء الأفيال الأسيوية فى حدائق الحيوان بالعاصمة الأمريكية.

فقد أصبحت الأستاذة التى كان من نصيبها المبادرة بهذا الاكتشاف تسمعات تسرى فى الهواء تحيط بها وهى [illegible] الأفيال [illegible] من الرعد [illegible] عن هذه [illegible] على أنه الأرعود [illegible] وكل من هذه النبضات [illegible] فى [illegible] هذه النبضات صادرة عن الفيلة، وذلك باستخدام أجهزة تسجيل حساسة ربطت بين تلك النبضات ذات الترددات المنخفضة وبين [illegible] للأفيال، وبينما لم [illegible] هذه [illegible] ذبذبات صوتية آتية من أماكن بعيدة، إلا أنها أكدت أن ذلك الحيوان هو الذى يحدث هذه الأصوات منخفضة الذبذبات [illegible] تدل على [illegible] الفيلة تستخدم أصوات مسموعة كما تستخدم حواس أخرى مثل الشم واللمس وذلك فى تنظيم [illegible] مجتمعاتها شديدة التعقيد وهو ما [illegible] كثير من الأسرار والغموض الذى يحيط حياتها.

وبعد سنوات الخبرة مراقبى الأفيال لسنوات عندما وجدوا أن تلك الحيوانات القادرة على [illegible] بعضها حتى لو كانت تفصل بينها مسافات بعيدة، وحيث أن الأصوات ذات الترددات المنخفضة تسرى مسافات أطول من

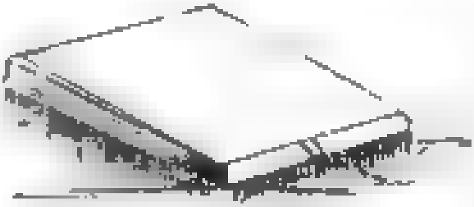
الأصوات ذات الترددات العالية، فإن الأفيال يمكن أن تستخدم تلك الترددات تحت الصوتية لتظل على تواصل فيما بينها؛ وبعد ذلك الاكتشاف عمدت الأستاذة الجامعية المشار إليها سابقاً مع أحد الباحثين ذوي الباع الطويل في دراسة الأفيال بحدائق حيوانات «كينيا»، واكتشفوا أن الأفيال الأفريقية البرية تتبادل فيما بينها ذلك الاتصال المكثف الذي يتيح لها أن تتواصل عبر مسافات بعيدة جداً المنتشرة في تلك السهول والصحراوات على جانبيها، وللأفيال علاقات اجتماعية مبنية على ترتيب عائلي، كما أنه شديد التشابك وتفصيل ذلك أن الأسرة في عالم الأفيال تتكون من ربة الأسرة وهي أنثى شديدة الهيمنة على الرغم من أنها طاعنة في السن يتبعها أخواتها من الإناث وبناتها وحفيداتها، والإناث في مثل تلك القطعان تظل معاً طيلة حياتها متماسكة ومرتبطة بالصغار والغريب أن الرضيع من الأفيال هي التي تملي على المجموعة كل ما تقوم به من نشاطات حتى في حالة حركة القطيع، بمعنى آخر إذا أراد فيل رضيع أن ينام قليلاً (كما يقول الإنسان) فإن القافلة بكاملها تتوقف وتنتظر حتى يستيقظ الرضيع

أما البالغون من ذكور الأفيال فإنهم غالباً ما يكونون على بعد أميال من الإناث، لكن هناك علامات تؤكد أن حركات كل من الذكور والإناث متسقة، فعندما يحين وقت المعاشرة فإن للذكور القدرة الذكرية والمهارات الباهرة التي لا يباريهم فيها غيرهم، وذلك في تحديد موقع الإناث في فترة خصوبتها، حتى ولو كانت تلك الإناث على بعد عدة أميال.

وبعد، فإن كلاً من الأفيال الأفريقية والآسيوية مهددة بالانقراض ويوجد الآن عدد قليل من الأفيال في مناطق متفرقة في كل من الهند، وتايلاند، وبورما، وماليزيا، وسيريلانكا، وعلى الرغم من أن الأفيال الأفريقية أكثر عدداً من الآسيوية إلا أن أعدادها في تناقص مطرد في كثير من أجزاء أفريقيا، وذلك بسبب عمليات صيد الفيلة للحصول على ما بها من العاج الثمين، هذا وقد أدلت إحدى الباحثات بتصريح لمجلة فوكس (FOCUS) الناطقة باسم الهيئة العالمية للحياة البرية جاء فيه: إن هدفي النهائي هو زيادة فرص الأفيال في البقاء، ونحن نرغب من جهة في الحصول على المعلومات التي تمكننا من معرفة المسافات التي تتواصل الأفيال عبرها حتى نتمكن من اتخاذ التوصيات المناسبة والتي تتلاءم وطبيعة وحجم المناطق التي ينبغي حمايتها إذا أريد للأفيال البقاء على قيد الحياة، ومن جهة أخرى فإن كل مجهودات الحفاظ على الأفيال تعتمد على احترام البشر لما خلق الله وأوجد في الطبيعة

ووجود التواصل عن طريق الموجات تحت الصوتية في دنيا الأفيال يعد مثالاً عجيباً على ... وعلى حياة حيوانات أخرى، كما يؤكد قدرة الباري الذي خلق فسوى، وقدر فهدى

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفقى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافدا من أهم روافد الإشعاع الثقافي ولذا نقدم دون نقد أو تعليق في مساحة محصورة تعريفا بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

تأليف
د. [illegible]

الناشر
[illegible] للطبع والنشر والتوزيع

● كتب الكثيرون في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وما [illegible] المستشرقون في انبهار وحيرة من أمرهم [illegible] كل ما توصلوا إليه من علم في شتى مجالات [illegible] يجدون [illegible] يشير إليه منذ أزمان بعيدة

فالقرآن مازال ولايزال هو المعجزة لأنه كلام الله المنزل على البشرية، ليضيء لهم طريق الحياة عبر العصور بلسان عربي للبشر جميعا ومنهم العربي والأعجمي



وكما سبق من كلمات الإعجاز البياني والبلاغي، الذي بهر وأعجز فصحاء العرب وهم أرباب البلاغة فأسرهم بيانه المعجز، [illegible] فكذلك كان لابد من إعجاز يستمر في إدراك العربي والأعجمي يتمثل في حقائق كونية معلومة وحقائق كونية لم تعلم بعد، [illegible] لأن هذه الحقائق موجودة من عند الله خالق الكون، وتعرض المؤلف في أبواب كثيرة منه إلى مسائل هي من صميم العلم، وذكر أساسا من الحقائق العلمية بصفة عامة ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى التي تدل على تطابق آياته مع الحقائق الكونية.

● هذا الكتاب يهدف إلى بيان المعجزة القرآنية بصورة منهجية مبسطة على ضوء الثوابت العلمية التي اكتشفت مؤخرا وجعلها في متناول الجميع وخصوصا [illegible] عظمة الخالق وطلاقة قدرته وكمال إبداعه ويقوم إيمانه بكتاب الله على معرفة به ويقوم له وإحساس صادق بعظمة كيانه [illegible].

● في باب التمهيد شرح المؤلف العلم معرفة أنه في القرآن بأنه الحق اليقيني الثابت بالحجة القاطعة، ولذلك لا يقبل الإسلام شيئا على أنه حق إلا إذا كان عليه الدليل والبرهان.

● والقرآن يوصي بتحكيم العقل ويبني العلم على منطق اليقين [illegible] ضرورة المشاهدة التجريبية كوسائل في التثبت في العلوم الطبيعية، لا [illegible].

● أيضا مظاهر التماثل والانسجام والتشابه في الكون تدل على وحدانية الله.

● ثم تأكيد استخدام المنهج الاستقرائي في النظرة العلمية، والبحث عن كيفية تركيب الأشياء في هذا الكون، وعدم التوقف في البحث عند محصورات [illegible] لأنه لابد أن يأتي اليوم الذي يظهر فيه [illegible] المعرفة العلمية.

● من أهم الكتب التي تناولت الإعجاز العلمي للقرآن [illegible] محمد بن يحيى المعروف [illegible] سنة [illegible] هـ وأبي حامد الغزالي، والقاضي عياض، والألوسي سنة ١٢٧٠هـ والإسكندراني، والكواكبي، وطنطاوي جوهري حتى وصل إلى الشيخ محمد الغزالي وعبد الرزاق نوفل، والدكتور محمد الذهبي ود. [illegible] ود. محمد أبو شهبة ود. [illegible]، أحمد شوقي إبراهيم، وغيرهم كثير ممن كتبوا في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

● ومن روائع الإعجاز العلمي في القرآن ذكر المؤلف إشارات باهرة في القرآن عن نشأة الكون وتوسعه ونهايته فتحدث عنهما بوضوح جلي وبعبارات سهلة بسيطة معجزة الدلالة.

● ثم بين النظرية النسبية لأينشتين التي استخلصها العالم «فريدمان» سنة ١٩٢٢ بثبت أن الكون ديناميكي ذو حجم متغير ثم أشار إلى نهاية الكون بأنه مهما اتسع وكثرت محتوياته وثقل وزنه فهو لن يكبر أو يستعصي على خالقه بل سيطويه في سهولة ويسر ويشبه لنا الكون بالصحائف المنشورة، أيضا [illegible] بانكماش الكون ونهايته.

● وتناول أيضا الزوجية في الخلق وهي حقيقة قرآنية ظهر إعجازها وشمولها بعد اكتشاف المادة المضادة.

● ومن عجائب علم الفلك، ذكر المؤلف الدخانية التي كانت عليها السماء عندما تم خلق الأرض.

● وتحدث أيضا عن ظلمة الفضاء الكوني وهذه المعجزة التي لم تعرف إلا في منتصف القرن العشرين.

● وأشار أيضا إلى انحناء مسارات الفضاء وقد أشار إليها القرآن بكلمة واحدة هي الفعل «يعرج» قبل اكتشافها بثلاثة عشر قرناً، والحادثية وأثرها في بناء السماء والتي أشار إليها القرآن أيضاً قبل اكتشافها بألف عام.

● وتعدد الشموس والأقمار في السماء التي أشار إليها القرآن بأسلوب معجز وأيضاً تميز القرآن في التمييز بين أضواء القمر والكواكب والنجوم.

● تعرض المؤلف أيضاً إلى حقيقة ومعجزة كروية الأرض ودورانها حول محورها التي اختصت في آية قرآنية واحدة مع حقيقة [illegible] القمر في الزمن [illegible] الأرض تحوي بالسقف المحفوظ والسقف المرفوع.

● أشار أيضا إلى حقائق علمية عن البحار والأنهار [illegible] عليها ثلاث كلمات في آية قرآنية واحدة.

● وتحدث المؤلف أيضا عن التمثيل الحضري في الخلية، ثم وصف مراحل الخلق البشري في القرآن بما أثار دهشة علماء الأجنة في الغرب.

● ومن ذلك مناقشته في موضوع السلوك الإنساني الذي [illegible] في الصف الذي [illegible] عند ذكرهما معا في الآيات رؤية جديدة بعلم الأجنة الحديث.

● وعرج أيضا الحقائق المعجزة عن جسد الإنسان في القرآن التي ما زال العلم عاجزاً عن كشف أسرارها حتى الظهور والدليل كلام أمثال حقيقة لم يحصلها علماء السلوك الحيواني إلا من منتصف قرن فقط ثم الحقائق العلمية الكامنة في آيتي النحل التي لم تعرفها البشرية إلا بعد قرون من التنزيل [illegible] وهي معجزة [illegible] في النصف الأخير من القرن العشرين، حتى انتهى بنا المؤلف إلى إشارة القرآن إلى انكماش الزمن ونسبية الشعور به قبل النسبية الخاصة لأينشتاين بثلاثة عشر قرنا.

● [illegible] الإعجاز العلمي [illegible] سيظل ظاهرا حتى قيام الساعة إثباتا لصدق رسالة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ودعوته لتبني الإسلام بلغة العصر

﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[1]

● [illegible] القرآن الكريم [illegible] العلم والعلماء، وتفاسيره في ازدياد دائم، ومازال [illegible] يدلون بخواطرهم حول القرآن الكريم، [illegible] من بلاغة تحدى بها الله كل مخلوق [illegible]، [illegible] على بعض [illegible] بالله [illegible] بعض مطولات، وكنوز هذا القرآن العظيم

● [illegible] هناك العديد من التفاسير والخواطر التي مازالت وستزال في البحر الذي لا [illegible] الماء ولا ينقص منه شيء

● [illegible] في هذا الكتاب يطرح المؤلف أسرارًا جديدة [illegible] كثيرة [illegible] كاتب [illegible] لا [illegible]

● [illegible] كل [illegible] في القرآن الكريم من [illegible]

● [illegible] كتاب [illegible] السبع [illegible] الصلاة [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] شكر على ماكان من [illegible] على [illegible] بيننا



[illegible] محمد [illegible]

● [illegible]

● [illegible] كيف [illegible] كل [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible] وقد جمع [illegible] كبيرة في [illegible]

---

(١) سورة الكهف (١٠٩).

● في هذه الأيام تعددت المشاكل، وضاق الناس بعضهم ببعض، وتغلبت مصاعب الحياة النفسية والاقتصادية والاجتماعية على الإنسان حتى أصبح بؤرة من هم جارف ومرض مزمن، ومجتمع امتلأ بالسلوك المنحرف، وكثرة جرائمه والفساد في الأرض

كل هذا لبعد الناس عن الدين وعدم تمسكهم بالإيمان الصحيح والحياة الإسلامية الصحيحة واليوم نطرح كتيبا خاصا بهذا الموضوع وهو خلاصة أبحاث ودراسات [illegible] المؤلف مع تجارب [illegible] حتى وصل إلى إعداد هذا الكتيب لعله ينفع شباب وشابات مسلمين

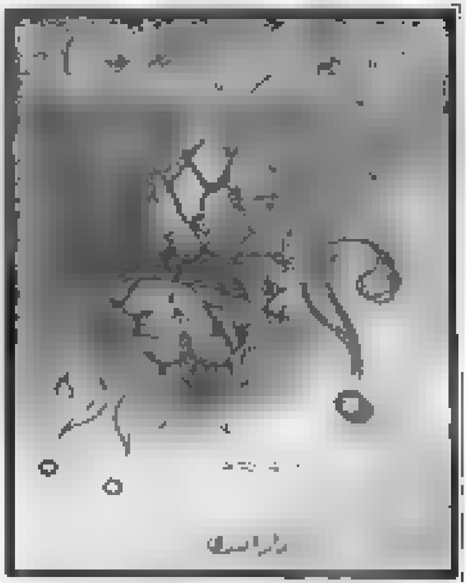
في المقدمة تناول المؤلف مشكلتين جعلتاه يقوم بهذا العمل ويهتز كيانه لإخراجه للانتفاع به

● ثم أشار إلى كلمة مشكلة بأنها [illegible] [illegible] [illegible] كل الطرق [illegible]

● وعرف الأزمة في اللغة بأنها الشدة والقحط والمأزق والضيق

● والمشكلة هي عبارة عن وضع صعب يكتنفه شيء من الغموض والغموض وليس له حل واضح بسيط

● ووصل على [illegible] [illegible] في معناها الواسع، وحلها المعز الشامل، وامتدادها الفسيح في شتى النواحي والاتجاهات، وعلى مستوى الأفراد و[illegible] [illegible] البحر اللجي المتلاطم، الممتد عبر العصور والأزمان، لا يحده عمر فرد أو جماعة ولا يحيط بها كيان مجتمع أو أمة، ولا يتحكم في حركتها جميع أفراد أو جماعات مهما كانت قدراتها ومواهبهم وعلومهم



ومداركهم، ولا يمكن حصرها في نطاق محدود، أو عمر محدود، أو واقع مشهود، فهي ممتدة الإنسانية من أصلابه إلى أصلابها ومن أصلابها إلى أبنائها

● [illegible] كانت حركة الأفراد [illegible] في بعضها البعض، وتعتمد على بعضها البعض، كل يؤدي دوره فيها، وفي خدمة الآخرين بها

● والبشر غير متساوين في الاستعدادات والملكات كما أنهم غير متكافئين في القدرات والإمكانات، علاوة على أنهم غير متشابهين في البيئات والأحوال والظروف، والعقائد والثقافات

● كانت البداية مع أسباب المشاكل، وحلل هذه مجموعتين أساسيتين من الحاجات البشرية، التي يحتاجها الإنسان في حياته وهي الحاجات المادية وأشار إليها بمختلف عناصرها وأشرف دوافعها بقوله -تعالى- ﴿ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾[1] وكيف [illegible]

---

(1) سورة قريش، الآية رقم ١

[illegible]

﴿ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٢)

● [illegible]

[illegible]

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

---

(٢) سورة قريش، الآية رقم ٤

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

يصل بريد «المجلة والقارئ» العديد من الرسائل التي تتناول موضوعات هي من صميم أهداف المجلة، وتقدمها المجلة بأقلام المتخصصين، وتفسح لها ما يناسبها من المساحة. ولهذا فإن تناول القراء لمثل هذه الموضوعات التي تطرقها كتاب المجلة، لا يضيف جديدا ولكنا نود أن يقدم لنا كتاب هذا الباب طرف ما تقع عليه عيونهم وثمرة قراءاتهم في شتى فروع العلم والمعرفة، حتى نقدم للقارئ على صفحات الأزهر باقة من الورود يهفو إلى وتنسم عبيرها كل من يراها.

والله على قصد السبيل

تأملات حول كلمة الإخلاص وعقيدة التوحيد

القارئ/ أحمد رشاد حسانين – موجه لغة عربية – بورسعيد

أرسل معقبا على كلمة «الإخلاص» للدكتور/ [illegible] مرسي والتي نشرت في عدد جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

يقول: [illegible] العقيدة [illegible] الفكرية [illegible] مع [illegible]

[illegible] في عدد [illegible] كلمة [illegible] كلمة «الإخلاص» [illegible] الكلمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (١)

﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٢)

[illegible]

﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ (٣)

قال المفسرون في تفسير معنى هذه الآية [illegible] الاختلاف وعدم التناسب، [illegible] [illegible] (٤)

[illegible]

[illegible] تتنزل من رب العزة على من اصطفى من رسله وأنبيائه نزول حتمية وضرورة لتصحيح المسار الإنساني [illegible]

[illegible] أعماق الفطرة الإنسانية، بل في كل مظاهر الوجود

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (٥)

[illegible] غير الوسائط من البشر لتعليمهم (الرسل والأنبياء)، وإن حاجة الإنسان والوجود إلى الوحي لم تكن في [illegible]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٦)

[illegible]

---

(١) الأنبياء ٢٢ (٢) المؤمنون ٩١ (٣) الملك ٣

(٤) [illegible]

(٥) الإسراء ٤٤ (٦) الأنبياء ٢٥

تسبيح لله

من القارئ: إبراهيم البدري – الإسكندرية

وردت هذه الكلمة عن التسبيح يقول فيها

يقول الله [illegible] تعالى

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١)

والتسبيح معناه تنزيه الحق عما لا يليق به سبحانه وتعالى من صفات النقائص [illegible]

إن جميع الكائنات تسبح لله الواحد القهار وما من شيء في هذا الوجود إلا ويسبح بعظمة الله ويشهد بوحدانيته جل وعلا

فالسماوات تسبح لله في رفعتها، والجبال في شموخها، والسحاب في [illegible]، والأشجار في حفيفها، والمياه في جريانها، والطيور في تغريدها، والشمس في شروقها وغروبها والسحب في إمطارها والكل ينطق بالوحدانية لله

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

فلو استمع الإنسان المفكر في كل شيء من حوله لوجد أن الكل [illegible] يسبح لله في كل الأحوال ولكن لا تفقهون تسبيحهم [illegible] [illegible] كثيرًا من المتكبرين من خلق الله، وعلماء [illegible] كثير من [illegible] على النجوم الكونية [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويشهد أن لا إله إلا الله [illegible] كون [illegible] حتى [illegible] كل حصاة وكل حجر وكل حبة، وكل ورقة، وكل زهرة، وكل ثمرة، وكل نبتة وكل شجرة، وكل حشرة، وكل زاحفة، وكل حيوان، وكل إنسان، وكل دابة على الأرض، وكل سابحة في الماء والهواء وحتى الأسماك في البحار، كلها تسبح لله وتتوجه إليه جل وعلا، وحتى [illegible] الروح والعقل يدرك من أسرار هذا الوجود ما لا يدركه الجاهلون

الآفات الخمسة

من القارئ: محمد عباس عرابي

وردت هذه الكلمة التي [illegible] كل إنسان عاقل من خوض فيما لا يعنيه، يقول فيها

ينبغي للعاقل أن يحذر [illegible] العاقبة، فهي بالأعراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ومن [illegible] [illegible] [illegible] الصمت [illegible] في آخر [illegible] [illegible]، ولا [illegible] [illegible] كلمة لا يعنيها، [illegible] [illegible] لا [illegible] يهوي إلى ما [illegible] الآفات، ومن [illegible] ذلك الكلمة التي لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آفات

● **الأولى**: [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من مالك بن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

(١) الإسراء/ ٤٤

[illegible] قد تكلمت فيما لا يعنيك.

● الثانية: [illegible] من غير ذكر الله فقد قال [illegible] عنه [illegible]

[illegible]

وإذا ما [illegible] في [illegible]

[illegible]

وأن كنت في [illegible]

● الثالثة: [illegible]

[illegible] فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا يمينا وشمالا

● الرابعة: [illegible] الآخر [illegible]

[illegible] يهب [illegible]

ولا [illegible]

● الخامسة: [illegible]

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

[illegible]

[illegible] الأوائل

القارئ الشيخ خيري محمد أبو الروس

كفر الشيخ

[illegible] السبق على غيرهم، فيقول:

- [illegible] المساجد في ليالي شهر رمضان هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتمكن الناس من إقامة صلاة التراويح فأحيا شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

ويروى [illegible] علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه [illegible] رمضان [illegible] عمر بن الخطاب في قبره كما نور علينا مساجدنا.

- [illegible] أبو الأسود الدؤلي.

- [illegible] الرئيس ابن سينا.

- [illegible] بن الهيثم.

- وأول من وضع علم الكيمياء هو جابر بن حيان.

- [illegible]

[illegible]

من إبداعات القراء:

وَصيَّةُ الأقصَى

ذكرت المسجد الأقصى … فأبكاني بما وصى!
وقال أما رأيتم لي … بأي كتابكم نصا؟!
لماذا تنتصروا عني … وهب قد رمتم اللصا؟!
ترى يا قوم هل أسعد … ت في وجدانكم رقصا؟!
بمبتم أبي مسرى … لأحمد خير من أوصى؟!
أنا مسرى النبي أعز … ص في بحر الدجى غوصا!
وإني ما وجدت بكم … على مسرى الهدى حرصا
يهود حرروا عني … ولم تغزو وما نقصا!
وأنتم ما وجدت بكم … ولا في سالك نقصا!
حجبا ربنا فضلا … عظيما منه لا يحصى!
أطعتم هذه الدنيا … وكان الحق أن تعصى!
رضيتم غدر دنياكم … فعشتم نهوها نقصا!
وعشتم يومها موتا … حسدتم ليلها رقصا!
ترى هل لست مسجدكم … وهل مسرى لكم أقصى؟!
ألم يعبر إن هذا الخلق … بالأحجار قد عصى!
وهبا [illegible] الدنيا … وزمرا [illegible] وصا!
انتظروا أهل [illegible] … ولا تمطروا لهم شخصا!
وهبوا أيها الأنصار … حتى تخرجوا اللصا!
فسامي ثالث الحرمين … بالقدس أب الأقصى

شعر: [illegible] عبدالقادر سرور

البحيرة - كوم حمادة كفر بولين

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ١٤ من جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ [illegible] ٢٠٠٥م وفدا من خطباء الدعوة والأئمة من [illegible] بجمهورية [illegible] في [illegible] بالقاهرة في إطار التعرف على [illegible] الدينية في [illegible] والعلاقات [illegible]

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالوفد وعلى رأسه الشيخ [illegible] وكيل الوزارة [illegible] الأوقاف الإسلامية حيث أعرب [illegible] لا يمكن [illegible] مستجدات العصر وتطوراته لا يتعارض مع [illegible] والصلاة [illegible] الصدق والبعد عن [illegible] التكبر والتعصب من [illegible] الرسل [illegible] ورسالته [illegible] على [illegible] مكارم الأخلاق [illegible] وتمسك في الأصول.

وفي سؤال عن [illegible] الأم والطفل [illegible] الأسرة عموما في [illegible] الإسلام، ويكون أسرة ويكون [illegible] وأن [illegible] التي [illegible] عليهم [illegible] الإسلام [illegible] وأوضح فضيلته أن [illegible] الأسرة [illegible] الناحية الشرعية [illegible] من وسائل [illegible] الأسرة [illegible] والتعاون [illegible] الإسلام [illegible] عن [illegible] ولا [illegible] بين [illegible]

وشكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على حسن اللقاء وحفاوة الاستقبال وعلى [illegible] بهذه المعلومات القيمة التي تعين في مساعيهم من [illegible] ومن أجل [illegible]، ووجه [illegible] لفضيلة الإمام الأكبر [illegible] عن موضوع [illegible].

حضر اللقاء فضيلة الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل وزيرة ثقافة سويدية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر [illegible] صباح يوم ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ [illegible] ٢٩-٨ [illegible] السيدة [illegible] وزيرة الثقافة السويدية والسيدة سفيرة السويد بالقاهرة، والوفد المرافق لهما. حيث رحب فضيلته بالسادة الضيوف معربا لهم بأن مصر والأزهر الشريف ينظرون إلى دولة السويد بكل تقدير ومحبة، لما عرف عنها من حبها للسلام [illegible] في مجالات [illegible] وكل [illegible] خدمة الإنسان، كما أنها [illegible] هناك [illegible] وتربطهما علاقة [illegible] بدولة السويد، تقوم على [illegible] والثقافية والتجارية، كما أن دولة السويد [illegible] في العلوم [illegible] وقد حصل عليها الكاتب المصري نجيب محفوظ كما حصل عليها الدكتور أحمد زويل، ونشكر لفضيلته دولة السويد على [illegible].

[illegible] في عصر [illegible] العالم فيه كقرية صغيرة [illegible] المعلومات والثقافة، كما أوضح أن الأزهر الذي [illegible] أكثر من ألف عام ينشر العلوم والثقافات [illegible]، كما ينشر الفضائل والسلام والأمان بين أفراد المجتمع [illegible] [illegible].

وشكرت الوزيرة فضيلته على حسن الاستقبال والحفاوة بها وبالوفد المرافق لها، [illegible] دولة السويد من [illegible]، معربة بأن دولة السويد [illegible] جاليات كبيرة [illegible] من أصل إسلامي يعيشون في حرية تامة إلى جانب ١٥٠ جنسية أخرى متعددة الثقافات.

وأشارت إلى أنها حضرت [illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للاستفادة والتعرف [illegible] هذه [illegible] فضيلة شيخ الأزهر [illegible] في السويد.

ولقد وجه فضيلته كلمة للمسلمين في السويد بأن يلتزموا الخير [illegible] على كل ما يعود عليه وعلى من يعمل معهم وعلى الإنسانية بالخير؛ لأن شريعة الإسلام تأمر بذلك [illegible] الخير والفضائل [illegible] لأن الله عز وجل أوجدنا في هذه الحياة لكي نعمرها ولا ندمرها

وكيل الأزهر يستقبل مدير عام جامعة حضرة نظام الدين أولياء

استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٢٧ من جمادى الأولى ١٤٢٢هـ [illegible] فضيلة الشيخ حافظ [illegible] جامعة حضرة نظام الدين [illegible] وعضو مجمع [illegible] الإسلامي [illegible] والوفد المرافق له.

[illegible] الأزهر الشريف [illegible] طلاب [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الأزهر الشريف، [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الدعوة الإسلامية في كافة [illegible] والأزهر لا [illegible] التي تطلب منه.

[illegible] وكيل الأزهر الشريف [illegible] جامعة [illegible] الأزهر الشريف [illegible] وطلب زيادة المنح الدراسية للطلاب، وإعداد جامعة [illegible] الرسمية [illegible] باللهجة [illegible].

[illegible] الأزهر الشريف [illegible].

ويستقبل وفد طلبة أندونيسيا

استقبل فضيلة الشيخ [illegible] وكيل الأزهر الشريف بمكتبه في ٢٨ من جمادى الأولى ١٤٢٢هـ [illegible] وفدا من [illegible] الدارسين بجامعة الأزهر الشريف [illegible].

رحب فضيلته [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الأزهر [illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] والأزهر [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية [illegible] الأزهر الشريف [illegible].

شكر الوفد فضيلته على [illegible] والاستقبال، طالبين تمثيل طلاب أندونيسيا الذين [illegible] في الأزهر [illegible] الكتب العربية [illegible] الرسائل العلمية [illegible] للاستفادة منها.

[illegible]

وكيل الأزهر يستقبل سفير دولة تشاد

[illegible]

الإمام الأكبر يلتقي برؤساء المناطق الأزهرية

[illegible]

● التوسع في عملية تكثيف [illegible] وتوزيعها توزيعاً عادلاً يضمن حصول كافة المعاهد على حاجاتها من التخصصات والكوادر [illegible] دون إعطاء خصوصية لمعاهد المدن على معاهد القرى والنجوع.

● [illegible] حركة تنقلات [illegible] للمعاهد.

● سد العجز في بعض التخصصات عن طريق [illegible] على حالات الضرورة فقط.

● العناية بتكثيف مسابقات تحفيظ القرآن الكريم واستخدام [illegible] على [illegible]

● وضع مكتبات مدرسية تتناسب مع كل مرحلة دراسية.

● التأكيد على مجموعات تقوية تقوم بعملها وتواصلها لتكون بديلاً للدروس الخصوصية.

حضر [illegible] فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والمسئولون عن العملية التعليمية.

مجمع أبو بكر الصديق التعليمي

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ١٣ من جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ / [illegible] ٢٠٠٠م مجمع أبو بكر الصديق التعليمي [illegible] مركز ميت غمر محافظة الدقهلية.

رافق فضيلة الإمام الأكبر في الزيارة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة وكيل قطاع المعاهد، وكان في استقبال فضيلته [illegible] محافظ الدقهلية، [illegible] الإدارة المركزية [illegible] الأزهرية والقيادات التنفيذية والشعبية والسياسية بالمحافظة.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن مصر رئيساً وحكومة وشعباً [illegible] الشعب الفلسطيني في أرضه [illegible] كاملاً في [illegible] حقوقه المشروعة، وأشار إلى أن لقاء السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية بالسيد الرئيس ياسر عرفات يأتي في إطار [illegible] والتصميم [illegible] حق الشعب الفلسطيني [illegible] كاملاً على أرضه، وقال: نحن مع إخواننا الفلسطينيين فيما يتخذونه من قرارات لمصلحة القضية الفلسطينية، [illegible] الحرمين الشريفين [illegible] ﷺ.

كما [illegible] فضيلته [illegible] الأزهر الشريف يقدم العون والمساعدة لتعليم أبناء ٩٤ دولة إسلامية ينتقلون التعليم في الأزهر الشريف من الابتدائي حتى الجامعة ويعيشون في مدينة البعوث الإسلامية التي تحوي جميع المرافق.

[illegible]

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] مشيخة الأزهر الشريف في ٧ من جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ / ٥ / ٩ / ٢٠٠٠م حفل ختام الدورة التدريبية التي نظمها الأزهر الشريف [illegible] وعاظ الأزهر الشريف من جميع محافظات الجمهورية

على [illegible] كل

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] رسوله ﷺ [illegible] الدين [illegible] الدنيا والآخرة، وحثهم على تقصي المعاني عند تناولهم للموضوعات [illegible]، وأن [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] العربية [illegible] الإسلامي

[illegible] السيد [illegible] محمد [illegible] كل [illegible]

[illegible] اليوم [illegible]

[illegible] وعلى العالم [illegible]

[illegible]

وأكد الشيخ عبد الرحمن سوار الذهب [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمين العام [illegible] في كلمته التي ألقاها نيابة عنه السفير [illegible]

[illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية لا سلام بدون عودة القدس إلى أصحابها الحقيقيين ولا بد من وقفة حازمة لتحرير القدس [illegible]

[illegible]

[illegible] العام لجامعة الدول العربية في كلمته التي ألقاها [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية والدعوة [illegible] الدور [illegible] من خلال [illegible]

[illegible] والتوصيات [illegible]

دور المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

[illegible]

[illegible] القاهرة

- [illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible] ٩٨٩

- [illegible] الإسلامي [illegible] القدس [illegible]

- [illegible] الإسلامية [illegible] في هذه القضية [illegible] العربية والإسلامية وحشد [illegible] وصلابة من أجل القدس وبقائها عربية إسلامية [illegible]

- [illegible] الإسلامية [illegible]

- [illegible] إلى مد يد العون والمساعدة للمسلمين في تلك البلاد

- [illegible] الإسلامي [illegible] مالياً، وصندوق لتدعيم خريجي الجامعات [illegible] في [illegible]

- [illegible] الإسلامي [illegible] مركز الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible] المهتدين إلى الإسلام في أوروبا وأمريكا، [illegible]

[illegible]

السيد الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

[illegible] الإسلامي [illegible] المشاركين من البلاد الإسلامية والذين يمثلون [illegible]

[illegible] على [illegible] مصر العربية، [illegible] العلمي، الأمر الذي مكنه من القيام بأعمال الإغاثة الواسعة بين المسلمين على جانب الدعوة الرشيدة

إلى [illegible] الأمة الإسلامية والعربية على [illegible] وعلى التعاون على البر والتقوى

[illegible] والشكر [illegible] سائلين الله تعالى [illegible] والسداد ولمصر العزيزة دوام السلام والأمان والرخاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر الشريف

رئيس المجلس الإسلامي

العالمي للدعوة والإغاثة

(دكتور / محمد سيد طنطاوي)

٧ / ٩ / ٢٠٠٠م

تعيينات الأزهريين

صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١٠٩٠ لسنة ٢٠٠٠م بالموافقة على سفر الشيخ / السيد يوسف عبد الحميد الشبكي رئيساً لبعثة الأزهر الشريف في دولة الصين للعام ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م

والموافقة على تجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد انتهاء المرحلة [illegible] لكل واحد منهم للعام الدراسي ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م على أن يكون العام الأخير لكل منهم وهم

م	الاســـم	الوظيفة الحالية	صفة الإيفاد وجهته
١	الشيخ / عمر الحاج محمد سلام	موجه بمنطقة طنطا	رئيس لبعثة الأزهر في نيجيريا
٢	الشيخ / محمد قطب خضر شريف	موجه بمنطقة المنوفية	رئيس بعثة الأزهر في جيبوتي
٣	الشيخ / عبدالشافي محمد علي العطاس	واعظ أول بالمنوفية	رئيساً لبعثة الأزهر في سري لانكا
٤	الشيخ / أحمد فؤاد حامد محمد الكمار	موجه بمنطقة القاهرة	رئيس لبعثة الأزهر في الكاميرون

م	الاســم	الوظيفة الحالية	جهة الإيفاد وجهته
٥	الشيخ محمد محمد محمد عمر شحاتة	موجه وعظ بالمنوفية	رئيسا لبعثة الأزهر في كينيا
٦	الشيخ محمد الشربيني حسن رفاعي	موجه بمنطقة الدقهلية	رئيسا لبعثة الأزهر في إندونيسيا
٧	الشيخ محيي الدين محمود سلامة	شيخ معهد دلهمو	رئيسا لبعثة الأزهر في مالي
٨	الشيخ السيد يوسف عبدالحميد السكري	موجه بمنطقة البحيرة	رئيسا لبعثة الأزهر في الفلبين

صدر في ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

٤ من سبتمبر ٢٠٠٠م

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٩١ لسنة ٢٠٠٠م بالموافقة على إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد [illegible] قرين كل واحد فيهم للعام الدراسي ٢٠٠٠ / ٢٠٠١م [illegible]

م	الاســم	الوظيفة الحالية	جهة الإيفاد وجهته
١	الشيخ حسام الدين علي شعبان جاب الله	شيخ معهد فتيات فرسيس	رئيسا لبعثة الأزهر في باكستان
٢	الشيخ حسني محمد أبو عمير	مدير التعليم الابتدائي بأسيوط	رئيسا لبعثة الأزهر في غينيا كوناكري
٣	الشيخ أحمد أحمد محمد مسعود	موجه بمنطقة الغربية	رئيسا لبعثة الأزهر في النيجر
٤	الشيخ فتح الله محمد إسماعيل أبو سعدة	موجه بمنطقة البحيرة	رئيسا لبعثة الأزهر في كوت ديفوار
٥	الشيخ عبدالرحمن صابر حمد أبو زيد	موجه بمنطقة القاهرة	رئيسا لبعثة الأزهر في مالديف
٦	الشيخ محمد عبدالحاكم خليل جابر	موجه بمنطقة قنا	رئيسا لبعثة الأزهر في الصومال
٧	الشيخ عبدالرحمن هاشم عبدالغني محمود	موجه بمنطقة بني سويف	رئيسا لبعثة الأزهر في إريتريا
٨	الشيخ حسن شرف علي محمد شرف	موجه بمنطقة المنوفية	رئيسا لبعثة الأزهر في السنغال

[illegible] الآتية أسماؤهم [illegible] بالجهات الموضحة قرين اسم كل منهم [illegible]

[illegible] ٢٠٠٢م

م	الاســـم	الوظيفة الحالية	صفة الإيفاد وجهته
١	السيد/ سمير محمد موسى	قطاع المعاهد الأزهرية	سكرتير لبعثة الأزهر في جيبوتي
٢	السيد/ يحيى محمد سليمان عوض	الإدارة العامة للبعوث الإسلامية	سكرتير لبعثة الأزهر في كينيا
٣	السيد/ محمد محمود السيد عبد العال	مكتب وكيل الأزهر	سكرتير لبعثة الأزهر في الكاميرون
٤	السيد/ عبد الرحمن أبو العباس مصطفى	الإدارة العامة للبعوث الإسلامية	سكرتير لبعثة الأزهر في باكستان
٥	السيد/ محمد عباس محمد مصطفى	مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر	سكرتير لبعثة الأزهر في إندونيسيا
٦	السيد/ محمد أحمد أحمد عبد ربه	قطاع المعاهد الأزهرية	سكرتير لبعثة الأزهر في نيجيريا
٧	السيد/ فوزي عبد السميع محمد زيدان	مجمع البحوث الإسلامية	سكرتير لبعثة الأزهر في تشاد
٨	السيد/ حمدي فؤاد حسن إبراهيم	مركز الدعوة والإرشاد بالإسكندرية	سكرتير لبعثة الأزهر في كوت ديفوار
٩	السيد/ محمد أحمد عبد العظيم	مكتب شيخ الأزهر	سكرتير لبعثة الأزهر في مالي
١٠	السيد/ سمير مرسي معوض سالم	مكتب وكيل الأزهر	سكرتير لبعثة الأزهر في غينيا كوناكري

صدر في ٦ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

٤ سبتمبر ٢٠٠٠م

معاهد جديدة تنضم للأزهر

صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٤٧ لسنة ٢٠٠٤ [illegible] الأزهر الشريف [illegible] معاهد أزهرية [illegible]

أولا: محافظة بني سويف

- معهد [illegible] (ابتدائي) مركز [illegible]
- معهد الشيخ محمود [illegible] (إعدادي) ملحقيات مركز بني سويف
- معهد [illegible] مركز الواسطى
- معهد [illegible] مركز اهناسيا
- معهد الشيخ محمود عبد اللطيف [illegible] (ابتدائي) مركز [illegible] بني سويف

ثانيا: محافظة القليوبية

- معهد محمد محمود محرم الابتدائي بناحية الجعافرة مركز شبين القناطر
- معهد كفر [illegible] الإعدادي بنين مركز شبين القناطر
- معهد المنشأة الكبرى الابتدائي مركز كفر شكر
- معهد كفر حمزة الابتدائي مركز الخانكة
- معهد [illegible] (إعدادي) مركز الخانكة
- معهد [illegible] الابتدائي مركز القناطر الخيرية
- معهد كفر [illegible] (ابتدائي) مركز [illegible]

ثالثا: محافظة أسوان

- معهد [illegible] (ابتدائي) مركز كوم أمبو
- معهد [illegible] (إعدادي بنين) [illegible] مركز نصر النوبة
- معهد [illegible] (ابتدائي) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي مشترك) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي مشترك) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي مشترك) مركز كوم أمبو
- معهد [illegible] (إعدادي بنين) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي مشترك) مركز إدفو
- معهد المحمرة (إعدادي مشترك) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي بنين) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي) مركز إدفو
- معهد [illegible] (إعدادي بنين) مركز إدفو

رابعا: محافظة البحيرة

- معهد الحاج أحمد الزمراني الابتدائي بقرية الزمراني مركز دمنهور
- معهد البستقون الابتدائي مركز كفر الدوار
- معهد [illegible] الابتدائي مركز إيتاي البارود
- معهد [illegible] الابتدائي مركز الدلنجات
- معهد [illegible] (إعدادي) مركز [illegible]
- معهد [illegible] الابتدائي مركز كفر الدوار
- معهد أبو سعيفة الابتدائي مركز الدلنجات
- معهد [illegible] الابتدائي مركز [illegible]
- معهد [illegible] الابتدائي مركز حوش عيسى
- معهد علي حبيب الابتدائي مركز أبو حمص
- معهد [illegible] (إعدادي) مركز كوم حمادة
- معهد [illegible] (إعدادي بنين) مركز دمنهور

صدر برئاسة مجلس الوزراء في [illegible] من جمادى الآخرة [illegible] هـ

الموافق [illegible] من [illegible] م

رئيس مجلس الوزراء

(دكتور عاطف عبيد)

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

قمة لا تنسى تستعرض حل مشكلات أفريقية

نيويورك — وكالات الأنباء

[illegible] كثر من ٨٩ دولة [illegible] القمة الألفية التي عقدت بالأمم المتحدة تبني خطة عمل [illegible]

وتعهد زعماء العالم — في بيان الألفية — ببذل أقصى الجهود لتحقيق السلام والأمن ونزع الأسلحة والقضاء على الفقر.

[illegible] البيان [illegible] الزعماء الموقعين على بيان قمة الألفية تعهدوا بإقامة سلام دائم وعادل في جميع أنحاء العالم وفقا لميثاق الأمم المتحدة.

[illegible]

[illegible] في العالم [illegible]

كذلك تعهد زعماء العالم — في بيانهم — بالقضاء على أمراض الإيدز والملاريا والأمراض الأخرى الرئيسية بحلول عام ٢٠١٥ [illegible]

[illegible] كثر فقرا في العالم [illegible] مشكلات [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] الكبرى [illegible] إلغاء ١٠٠ مليار دولار من الديون بحلول نهاية عام ٢٠٠٥ بالنسبة لعدد من أكثر الدول فقرا في العالم [illegible]

وقال دبلوماسيون إن التعامل مع مرض الإيدز الذي أصاب ٢٥ مليون شخص في إفريقيا سيحتاج - أيضا - إلى اهتمام خاص [illegible] الأدوية بتخفيض الأسعار المرتفعة للأدوية

توقعات عربية [illegible]

في [illegible]

لندن - وكالات الأنباء

[illegible]

[illegible]

[illegible] تسعى للحفاظ على الوحدة داخل «أوبك» ولا تريد إعطاء أي انطباع بأنها تعكس سياسة ما على المنظمة، في حين أشارت جميع التوقعات إلى أن الاجتماع الوزاري للمنظمة سوف يقرر زيادة الإنتاج في حدود ٥٠٠ ألف إلى ٧٠٠ ألف برميل يوميا

وفي الوقت نفسه [illegible] بعد أن رفعت أوبك إنتاجها بحوالي ٣,٥ مليون برميل يوميا خلال العام الحالي، وقد [illegible]

[illegible]

الرئيس الصومالي الجديد ومحاولة لنزع فتيل الحرب الأهلية

جيبوتي ، مقديشو - أ ب

[illegible] العاصمة [illegible] معارك صباحية ومعارك ليلية ومعارك لفترة الظهيرة ويسقط ضحايا كل يوم عشرات من الشيوخ والنساء والأطفال . وتجري هذه المذبحة اليومية دون أن يعرف المقتول من هو قاتله [illegible] يعرف [illegible] على ضحيته [illegible] من مجموعات العقلاء [illegible] أكثر من مائة [illegible] الصومالي الرئيس الصومالي الجديد عبد القاسم صلاد حسن عند وصوله فجأة إلى مقديشو [illegible] قادما من جيبوتي ترافقه حوالي ثلاثمائة من شيوخ القبائل والسلاطين [illegible]

[illegible] في مطار [illegible] الذي يبعد حوالي مائة كيلو متر عن العاصمة، حيث يقع مطار في [illegible]

ويذكر أن بعض أمراء الحرب موجودون حاليا في اليمن، فيما يبدو أنه محاولة من صنعاء لإقناعهم بالتخلي عن معارضتهم للرئيس المنتخب، بينما [illegible] بعض أمراء الحرب وجنودهم [illegible] محاولة منهم للهروب من تهديداتهم بمنع الرئيس من الدخول إلى العاصمة، حيث يمكنهم أن يقولوا : إننا لم نكن نهدد لمجرد التهديد إنما لمنعهم من الدخول

[illegible] خارجية العرب بالقاهرة يوم الأحد المقبل، ليقدم نفسه ويعرض تصوره حول مشكلة بلاده، قبل أن يتوجه إلى [illegible] الصومال بالمنظمة الدولية الشاعر عبد [illegible] نظام [illegible]

الثوار الشيشان يهاجمون مواقع روسية جديدة

موسكو - وكالات الأنباء

أعلن متحدث باسم الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف [illegible] ثلاثة مواقع روسية في جنوب [illegible] مصرع عشرة جنود روس [illegible] أن الثوار هاجموا أيضا قافلة عسكرية روسية من ١٦ عربة على أحد الطرق قرب بلدة [illegible] العديد من الجنود الروس ما بين قتيل وجريح [illegible] الصحفي باسم الكرملين أن وحدات تقوم حاليا بإجراء عمليات تمشيط واسعة النطاق قرب العاصمة الشيشانية جروزني بحثا عن مجموعة من المقاتلين الشيشانيين الذين [illegible] كما [illegible] وأصابوا عددا آخر [illegible] المتحدث أنه تم العثور على جثث ثلاثة أفراد من المقاتلين الشيشانيين خلال [illegible]

مستمرة من جانبها ذكرت وكالة الإعلام الروسية أن كتيبا استمر في مصرع ٣ جنود روس وإصابة [illegible] القوات الروسية [illegible] منطقة [illegible] ، [illegible] فيدو كوستر لصد هجوم الثوار الذين كانوا قد تسللوا من داخل الغابات المحيطة بجروزني.

من جهة [illegible] [illegible] [illegible] الروسية [illegible] فتح الطرق المغلقة في الشيشان أمام حركة المرور بعد إغلاقها لمدة ٣ أيام خشية وقوع هجوم واسع [illegible]

[illegible] الأسلحة الآلية [illegible] الروسية بوسط العاصمة الشيشانية جروزني.

كما تمكنت [illegible] الروسية من إبطال [illegible] شرق الشيشان.

وتأتي هذه التطورات بعد يوم واحد من إعادة فتح الطرق في الأراضي الشيشانية أمام السيارات المدنية بعد أن كان الروس قد حظروا السير فيها تحوطا من وقوع عمليات مسلحة من جانب [illegible] جمهوريتهم على صعيد آخر، وقع انفجار في [illegible] للقوات الروسية [illegible]

البشير يناشد المجتمع الدولي المساندة في حل أزمة الجنوب

أكد الرئيس السوداني عمر البشير في [illegible] أمام القمة الأفريقية موقف حكومة السودان الداعي إلى إيجاد حل سياسي للنزاع المسلح في جنوب السودان مشددا على الوقف الفوري والشامل لإطلاق النار بهدف تسهيل توصيل المساعدات [illegible] بناء الثقة وإنجاح جهود الحل السلمي والدخول مباشرة في [illegible] إلى حل [illegible] المجتمع الدولي [illegible] الحرب بهدف تحقيق السلام والاستقرار والتنمية

تسليم جائزة القذافي لخمسة أشخاص ومنظمات

طرابلس

[illegible] جائزة [illegible] حقوق الإنسان [illegible] [illegible] جهود الشعوب من أجل التحرر من الظلم والقهر

وكان من الفائزين مناضلة [illegible] [illegible] جنوب لبنان وسجنت بسجن الخيام مدة عشر سنوات حتى أفرج عنها في ١٩٩٨ لتواصل نضالها حتى [illegible]

Le Prophète-b.s-se leva et fit à ses hommes signe de le suivre. Arrivé à la maison, le Messager interpela Oum Soulaym: *"Qu'as-tu à nous offrir"*. La femme-sur l'ordre du Prophète-b.s-découpa les quelques galettes de pain en petits morceaux, vida le reste du beurre qu'elle avait et enveloppa le tout avec une étoffe.

Le Prophète-b.s-prit le récipient, mélangea le tout avec sa main bénie et ordonna de faire entrer dix hommes. Ces dix mangèrent à satiété et furent suivis par dix autres jusqu'à un total de soixante-dix ou quatre-vingts hommes.

Oum Sulaym dit, que le Prophète-b.s-gardait toujours l'étoffe sur le récipient et invoquant Son Seigneur: ***"Lorsque tous les hommes furent rassasiés, dit-elle, et qu'ils s'en allèrent, je relevai l'étoffe et j'ai vu que la nourriture n'avait pas diminué."***

Y-a-t-il un miracle plus grandiose? en plus l'acte se répéta à plusieurs reprises devant plusieurs témoins.

14-Lors de l'expédition de Tabouk

Abou Hurayra-A.s.l-raconte ce qui suit:"Lors de l'expédition de Tabouk les provisions manquèrent. Cette expédition eut lieu en été et les musulmans passaient par des conditions très difficiles: sécheresse, disette, chaleur atroce et manque d'équipement. L'armée fut appelée: l'armée de la difficulté "Gaych Al-Usra".

On raconte que dix hommes, avaient pour monture un seul chameau qu'ils montaient à tour de rôle.

Nous voyons comment Allah-Gloire à Lui-éprouva Son Prophète-b.s-et ses compagnons. Ils menèrent une vie austère et jamais ils ne se plaignirent. Ils donnèrent à toute la communauté le modèle exemplaire de la soumission.

Durant cette expédition difficile, les musulmans demandèrent au Messager d'égorger les chameaux. L'autorisation leur fut accordée.

Quand Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-sut ce fait, il se rendit auprès du Prophète-b.s. et lui dit: ***"Messager d'Allah, leurs chameaux les transportent et escaladent les montagnes. Comment peuvent-ils les égorger? Demande qu'on t'apporte les restes des vivres et implore la bénédiction du Tout-Puissant."***

Le Prophète-b.s-approuva cet avis et fit apporter les restes des vivres. Il implora la bénédiction du Seigneur, c'est alors que les provisions abondèrent dans les récipients.

En voyant ce miracle, le Prophète-b.s-dit: ***"J'atteste qu'il n'y a point de Dieu qu'Allah, que je suis Son esclave et Son Messager. Celui qui rencontre le Seigneur sans douter de ce fait entrera au Paradis."***

(à suivre...)

11-L'écoulement de l'eau des doigts du Prophète-b.s-.

Anas Ibn Malik-serviteur du Messager d'Allah-b.s-, raconte:

"J'accompagnai le Prophète-b.s-dans l'une de ses expéditions, lorsque l'heure de la prière d'Al Asr arriva... les gens ne trouvèrent pas d'eau. Le Prophète-b.s-avait devant lui un récipient d'eau. On vint lui dire, que les gens n'avaient pas d'eau à part celle de ce récipient.

C'est alors que le Prophète-b.s-déposa ses mains dans le récipient et je vis de mes propres yeux l'eau jaillir entre ses doigts. Tous les hommes se désaltèrent et achevèrent leurs ablutions."

-*"Combien étiez-vous"*?demanda Katada à Anas

"Presque trois cents hommes" répondit Anas

Aucun être humain n'a la capacité d'effectuer un acte aussi miraculeux. Le Seigneur n'a pas décrété que l'eau coulera des doigts des hommes. Le miracle fut certifié par trois cents hommes des plus considérables.

12-Le débordement de l'eau du puits de Houdaybiya:

En l'an 6 de l'Hégire, le Messager d'Allah-b.s-se trouvait avec ses compagnons à Hudaybiya. Les hommes épuisèrent l'eau du puits qui se trouvait en ce lieu jusqu'à la dernière goutte. Les hommes qui étaient au nombre de mille quatre cent, eurent peur de mourir de soif. Ils se plaignirent auprès du Prophète-b.s-qui se dirigea tout de suite vers le puits, s'assit à son bord et implora le Seigneur. Il prit dans sa main une quantité d'eau qu'il utilisa pour se rincer la bouche puis la recracha dans le puits. Quelques minutes plus tard, le puits remplit leurs gourdes et le camp tout entier profita de l'eau.

Ce miracle avait pour but d'inciter les gens à croire le Message du Prophète-b.s et à reconnaître son authenticité.

13-L'abondance de la nourriture:

Ce miracle se répéta à plusieurs reprises et en diverses occasions. Al-Bokhary rapporte que Anas Ibn Malek A.s.o-a dit:*Abu Talha dit à Oum Soulaym.*"***La voix du Messager d'Allah est si faible que je suis sûr qu'il a faim. As-tu de la nourriture pour lui présenter?"***

Oum Sulaym prit quelques galettes, les enveloppa d'une étoffe et m'envoya auprès du Prophète-b.s-. Je le trouvais à la mosquée entouré de quelques hommes.

*"C'est Abou Talha qui t'a envoyé?"*me demanda-t-il.

-*"Oui"* répondis-je

-*"Portes-tu de la nourriture?"*

*"Oui,*répliquai-je

(suite)

Les miracles du Prophète Mohammed
(salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hussein Chaarawi

<u>9-Les plaintes d'un chameau.</u>

L'imam Muslim nous rapporte que le Prophète-b.s-a entra un jour, avec ses compagnons, dans un jardin appartenant à un des Ansars.

Un chameau s'approcha de lui et versa des larmes. Le Prophète-b.s-les lui essuya et le calma. ***"A qui appartient ce chameau?"*** demanda le Prophète-b.s. Un jeune Ançar s'avança ***"Il est à moi"*** dit- il.

"Ne crains-tu donc pas le Seigneur" dit le Prophète-b.s- ***dans le traitement de cet animal qu'Allah t'a accordé? Il m'a dit que tu le fais souffrir de famine et que tu le tues de travail!"***

Comment le chameau a-t-il reconnu le Prophète-b.s-? et comment le Prophète b.s a-t-il compris le langage du chameau? En ce qui concerne le chameau, le comportement lui a sûrement été inculqué par le Divin qui l'a créé. Cette scène eut lieu à Médine, et a eu pour témoins des hommes parmi les plus honnêtes, intelligents et pieux.

<u>10-Le remboursement de la dette de Gaber-</u>

Al-Bokhary dans le "chapitre de la nourriture" et Muslim dans le "chapitre de la foi" ont tous deux rapporté ce Hadith.

Gaber-A.s.l-a dit-***"Mon Père est mort en laissant des dettes,et je n'ai pas d'argent pour l'acquittement. Tout ce que je possède ce sont les dattes que portent ces quelques palmiers et dont la récolte de plusieurs années ne suffira pas. Viens avec moi par crainte que les créanciers ne me maltraitent."***

Le Prophète-b.s-m'accompagna et demanda à un des créanciers de m'accorder un délai, mais il refusa. C'est alors, que le Prophète-b.s-se dirigea vers mes palmiers, passa sous chaque palmier et invoqua Son Seigneur. Puis, il m'ordonna de récolter les dattes et de payer aux créanciers leur dû, ce que je fis.

J'en récoltai une grande quantité, je pus payer toutes les dettes de mon père et il me resta encore une grande quantité.

Je sortis, comblé de joie, pour annoncer la bonne nouvelle au Prophète-b.s-qui me dit ***"J'atteste que je suis le Messager d'Allah."***

La seule présence du Prophète-b.s-apporta la bénédiction qui permit à Gaber de s'acquitter de toutes les dettes.

de concentration mentale ainsi que l'énergie dynamique de l'esprit. Une institution américaine connue sous le nom de " l'institution nationale pour le sommeil " a été fondée en vue de faire des études approfondies autour du sommeil en général et plus particulièrement de la sieste . Or comme nous le savons , les peuples d'Europe et d'Amérique n'acceptaient pas facilement l'idée de la sieste qui était d'usage chez nous les arabes ainsi que chez les grecs et les espagnols . celui qui fait la sieste était l'objet des railleries et des moqueries des autres à la simple mention de ce sujet . Ce qui est surprenant c'est que certaines entreprises américaines ont commencé à encourager leur personnel à faire la sieste en leur consacrant des tentes munies des sacs de couchage,ce choix des tentes avait pour objectif de permettre que la sieste soit faite dans un lieu aéré . Il est surprenant de voir ce retour à l'époque des tentes et des chameaux . La science moderne a prouvé que la sieste diminue de 30 % les risques de maladies cardiaques et artérielles . La durée nécessaire de la sieste ne doit dépasser en aucune façon une heure . Il a été prouvé que le corps - après une sieste d'une heure - récupère une énergie équivalent 5 fois à celle de son état initial . D'autre part la sieste est un repos pour le système nerveux et elle équilibre les taux de sécrétion de certaines hormones dont celles des glandes endocrines chez celui qui fait la sieste . C'est pourquoi si l'on prend en considération son utilité , la sieste n'est pas un temps perdu .

Mohammad était-il un savant ou un médecin pour en connaître les avantages ? C'est là une sagesse qu'Allah -le Très Haut - lui a révélée et qui est confirmée par les nobles versets du Coran . " Et qui est plus véridique qu'Allah en Ses paroles et plus sage en Ses révélations "

L' effet miraculeux de la sieste

Par : Dr. Rokaya GABR

Allah - Gloire à lui - dit [Le culte pratiqué au cours de la nuit est ancré dans le cœur et plus propice à la récitation] *Sourate Al - Muzammil (l'Enveloppé) verset N° 6* Ce noble verset indique que la prière de la nuit est plus pesante pour l'homme que celle du jour. Il convient ici de mentionner le Hadith de notre Messager - à lui bénédiction et salut - dans lequel il dit : " Ayez recours à la sieste pour pouvoir accomplir la prière de la nuit ".

A l'occasion de l'arrivée du mois saint de Ramadan où les musulmans veillent à faire les prières nocturnes ainsi que les prières prescrites et les invocations d'Allah , nous voudrions mettre l'accent sur le miracle scientifique que révèlent le Hadith et le noble verset coranique.

Le Hadith du noble Messager a fait allusion aux avantages de la sieste (c.a.d le sommeil de l'après- midi) qui procure le repos nécessaire au corps humain , ainsi elle aide le musulman à accomplir ses prières nocturnes. Les recherches scientifiques dans le domaine de la chimie ont prouvé que le taux d'une hormone connue sous le nom de " hormone de l'activité " subit une diminution momentanée pendant l'après - midi c'est pourquoi certains préfèrent se reposer à ce moment. En Amérique , un savant renommé a publié une nouvelle recherche détaillée portant un titre curieux : " Les arts de la sieste ". Dans cette recherche , il a mis l'accent sur la nécessité , pour l'être humain de profiter de la sieste car elle équilibre son humeur , stimule ses sentiments et augmente ses capacités mentales et créatrices . De plus , la sieste élève le degré

REVUE
AL AZHAR
Section Francaise

In order to refute these allegations, the Holy Qur'an challenged them to produce a whole book, ten (surah) chapters or even one solitary chapter comparable to the Qur'an. Until the present time (15 century have passed since the Holy Qur'an was revealed to Prophet Muhammad (M.P.B.U.H.)) no one has ever succeeded in

meeting the challenge of the Almighty.

We can conclude that the Holy Qur'an is a miracle beyond the ability of human beings and therefore is divine. That Book contains the words of the Lord. In that Book many verses state that Allah is the Lord and Creator of the universe. The verses 23-24 of chapter two mentioned earlier are preceded by:

"O you people! Worship your Guardian, who created you and those who came before you that you may become righteous; then set not up rivals to Allah when you know the truth." 2:21-22

In these four verses, if no one at the time of the prophet and until the present day can imitate the Holy Qur'an, then you have to believe that it is a revelation form Allah who created the universe.

that it must be divine and consequently embraced Islam. Omar bin Alkhattab was one of those who admired the beautiful language of the Holy Qur'an and consequently embraced Islam. Altufail Al Dawsy who was a noble Arab who came to visit Mekkah, was warned by the leaders of Quraish not to listen to Muhammad (M P B U H) reciting the Qur'an. In their opinion it resembled magic that separates man from his father he over heard the prophet reciting some verses from the Holy Qur'an and was taken by its beauty. Needless to say he embraced Islam.

Other people specially the leaders of Quraish were adamant and denied its divine origin. Even, some people accused Prophet Muhammad (M P B U H) that he forged it, while others claimed that other people helped him to compose it. Utbah bin Rabiah, one of the leaders of Quraish tried to persuade Muhammad (M P B U H) to cease spreading his new faith and promised to make him the leader of Mekkah. The prophet recited some verses from the Holy Qur'an and Utbah upon hearing them was taken by admiration, but for worldly reasons he remained to oppose Prophet Muhammad (M P B U H).

The Quraishy people accused Muhammad (M P B U H) of all sort of accusations. He was accused of being a magician, sorcerer, mad or a poet and that he fabricated the Holy Qur'an.

"Or do they say, "He fabricated it (the message)" Nay they have no faith! Let them then produce a saying like it - If (it be) they speak the truth." 52:33-34

The Holy Qur'an challenged the Arabs who were known to be articulate to produce a similar book. Failing to do so, the challenge was made easier by producing ten chapters only.

"Or do they say, "He forged it." Say, "Bring then ten sura forged like it, and call (to your aid) whosoever you can, other than Allah! if they (their false gods) do not respond (to your call), know then that this revelation is sent down with the knowledge of Allah, and that there is no god but He! Will you then submit (become Muslims)?" 11:13/14

"Or do they say, "He forged it?" Say, "Bring then a chapter like it and call (to your aid) anyone beside Allah, if you speak the truth." 10:38

"And if you are in doubt as to what We have revealed from time to time to Our servant then produce a sura like what we reveal, and call your witnesses or helpers (if there are any) besides Allah if you are truthful. But if you cannot and surely you cannot, (will not be able) then fear the fire whose fuel is men and stones which is prepared for those who reject faith." 2:23-24

THE HOLYQUR'AN SPEAKS TO THE MIND

DR. AHMED SHAWKY ARAFA

The Holy Qur'an contains hundreds of words that deal with thinking, reasoning and reflection. The mind will reflect upon the ideas of that Book and consequently will approve or disapprove them. It is evident that this Book speaks to the mind.

The Holy Qur'an raises many arguable ideas. Some of them are new while others are against the existing beliefs. This Book provides proofs to convince the reader. An example of these ideas is the Unity of Allah - the Lord - and that He is the Founder and Creator of the universe. It aims at proving that He is the true God, and that He has no son, wife, partner or associate. It also proves that the Holy Qur'an is the word of Allah. Again it proves that people will be resurrected after death on the day of judgment.

Allah sent prophets and messengers to various tribes to guide them to worship the true God. In order that people might believe them, Allah provided them with miracles. A miracle is defined as an event which does not follow the known laws of nature. The tribe of prophet Saleh wanted a proof for his prophethood. They asked him to make a camel to emerge from the mountain and also to deliver a baby camel. A pregnant camel emerged from the side of the mountain as requested and gave birth to baby camel. This event is beyond the power of human beings.

Prophet Moses showed Pharaoh the rod that changed into a huge serpent. It swallowed up the ropes and rods of the magicians that seemed to the watchers to be moving like snakes. The magicians realized that they were confronted with a miracle from the Lord of the world. Consequently, they believed in Moses and his Lord.

It is worthy to notice that only those who saw any of these miracles might be convinced and follow the prophet. Those who did not see the miracle as well as those of the following generations might not be convinced of the truth of the prophet.

Allah supported Prophet Muhammad (M.P.B.U.H) by an eternal miracle that will convince Quraish as well as those who will follow in the coming genration. His miracle is the Holy Qur'an. The Arabs who were known to be articulate were astonished when they heard some verses from that Book. They were amazed at its beautiful language. Some Arabs were convinced that these verses can not be composed by Muhammad (M.P.B.U.H) or any human being. They were convinced

all attempts to destroy or corrupt it. Being guarded by Allah, it will always remain pure. There does not exist a single copy with any variation from the recognized text. Any attempt of alteration has always resulted in failure. Allah stated:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

"Surely We have revealed the Reminder, and surely We are its Guardian"

(Al Hijr, 9)

Upon the command of the prophet (P & B U H), the companions used to write what was revealed of the Holy Qur'an. They used for this purpose palm branches stripped of leaves, parchment, shoulder bones, stone tablets etc. About 40 people were involved in this task. Among those was Zayd Bin Thabet who showed his work to the Prophet (P & B U H). Thus, the Qur'an was properly arranged during the Prophet's life but it was not compiled in one Book yet. In the meantime, most of the prophet's companions learn the Qur'an by heart.

When Abu Bakr Assiddeeq became Caliph after the prophet had died, a large number of the companions were killed during the war of the apostasy. Umar Bin Al Khatab went to the Caliph and discussed the idea of compiling the Qur'an in one volume. He was disturbed, as most of those who memorized it had died. Then, Abu Bakr called for Zayd and commissioned him the collect the Qur'an in one book, which became known as "Moshaf". After Zayed accomplished the tedious task and organized the Qur'an into one book, he submitted the precious collection to Abu Bakr who kept it in his possession until the end of his life. During Omar's caliphate, it was kept with the prophet's wife "Hafsa".

In Othman's days, readers began to recite the Qur'an in different ways as Islam reached many countries. Othman then had various copies made based on the original copy with Hafsa. Thus the Qur'an was preserved and the Caliph was very much pleased with his achievement. Today, every copy of the Qur'an has to conform with the standard copy of Othman. In fact Muslims over the ages excelled in producing the best manuscripts of the Holy Qur'an in the most woderful handwriting. With the introduction of printing, more and more editions of the Holy Qur'an were available all over the world.

***

An article entitled "The Holy Qur'an the Everlasting Book of Allah" by Dr Mohammed Abdul Monaim Khafagi, Al Azhar Magazine. (May 2000 - Safar 1421

The Qur'an

By: Hanan Abdou El Tahtawy

The Qur'an is the backbone of Islam. On this sacred book of Allah depends the Islamic faith, the state, society and civilization of the Muslim world. It is the last divine revelation, which was sent down to Prophet Muhammad (Peace & Blessings upon Him), the seal of all prophets. His task was to convey the message of worshipping the one god, Allah, without associating any partner to Him. The Holy Qur'an, which is a guidance and a source of mercy to mankind at large, is divided into 114 chapters (Surahs) of varying length. Ninety-three chapters were revealed in Macca while the remaining twenty-one were revealed in Medina.

The first revelation which the Holy Prophet received was Surat "Al Alaq". That happened in Macca where Surat "Al Najm" later became the first to be recited openly to the people. In Madina, Surat "Al Mutaffifin" was the first one revealed after the hijra (emigration). The prophet had to flee to Medina for the safety of his own life and the lives of his followers upon the commandment of Allah.

The last verse sent down to the Prophet was:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾

"This day have I perfected for you your religion and completed My favor to you and chosen for you Islam as religion"

(Al Ma'ida, 3)

Some chapters in the Qur'an focus on the call for Islam as guidance to humanity. They deal with monotheism and the fight against polytheism and idolatry worship. Thus, stress is laid on all that is related to faith. In other chapters, attention is given to legislation, acts of worship, relationships among people along with the laws that regulate matters within the Muslim community, government and family.

A number of chapters talk about resurrection, the Hereafter and the unseen. Others relate the stories of various prophets and their calls for faith. We see how the previous nations were severely punished when they disobeyed Allah and denied the messages of previous prophets. In addition, several chapters focus on the story of creation and the development of human life. In fact, Maccan revelations grounded the Muslims in faith in Allah. On the other hand, Madinan revelations were meant to translate the faith into action and give details of the divine law. The Qur'an will forever be preserved against

AL-AZHAR MAGAZINE

Rajab 1421 H,

ENGLISH SECTION

Oct. 2000

﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهـــرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

●●●

المشرف العام

أمين عام المجمع

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

الدكتور محمد الطاهر الحامدى

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة

ت: ٢٦٢٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

شعبان شهر التقرب والتعبد

الحمد لله الذي فضل بعض الشهور على بعض والليالي بعضها على بعض والأزمنة على بعضها، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله وصلاة وسلاما عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فكان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان، وكان يقول: «رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي» ولذا لم يصم صيامنا رسول الله - ﷺ - شهرا بعد رمضان إلا رجب وشعبان.

وقال بعض الصالحين: السنة شجرة رجب أيام إيراقها، وشعبان أيام ثمارها، ورمضان أيام قطافها.

وقيل: رجب لترك الجفاء، وشعبان للعمل والوفاء، ورمضان للصدق والصفاء، رجب شهر

للتوبة، وشعبان شهر المحبة، ورمضان شهر القربة، رجب شهر الحرمة، وشعبان شهر الخدمة، ورمضان شهر النعمة، رجب شهر العبادة، وشعبان شهر الزهادة، ورمضان شهر الزيادة، رجب شهر يضاعف الله فيه الحسنات، وشعبان شهر تكفر فيه السيئات، ورمضان شهر ينتظر فيه الكرامات، رجب شهر السابقين، وشعبان شهر المقتصدين، ورمضان شهر العاصين.

وقال ذو النون المصري - رحمه الله -: رجب لترك الآفات، وشعبان لاستعمال الطاعات، ورمضان لانتظار الكرامات، فمن لم يترك الآفات ولم يستعمل الطاعات، ولم ينتظر الكرامات فهو من أهل الترهات.

وقال أيضًا - رحمه الله -: رجب شهر الزرع، وشعبان شهر السقي، ورمضان شهر الحصاد، وكل يحصد ما زرع، ويجزى ما صنع، ومن ضيع الزراعة ندم يوم حصاده، وأخلف ظنه مع سوء معاده.

وقيل: خص رجب بالمغفرة من الله تعالى، وشعبان بالشفاعة، ورمضان بتضعيف الحسنات، وليلة القدر بنزول الرحمة، ويوم عرفة بإكمال الدين، كما قال تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]

ويوم الجمعة بإجابة الدعوة، ويوم العيد بالعتق من النار، وهكذا رجب فاغتنموه.

أحبتي أحباب رسول الله ﷺ: هذا شهر شعبان شهر الطاعات والتنافس في الخير، والبر والعبادة والزهادة، شهر تكفر فيه السيئات، كان رسول الله ﷺ يكثر فيه من الصيام، وفيه ليلة النصف ليلة مباركة، يطلع الله على عباده فيها فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين.

وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني في كتابه «لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية» (١/٨٤): أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ: أن نعظم ليلة النصف من شعبان، ونصوم نهارها، ونستعد لها بالجوع السابق، وقلة الكلام والصمت، فإنه من يجمع بينهما، وأكثر اللغو من الكلام، والغفلة عن الله تعالى لا يدرك فيها من خيرات شيئًا، ولو سهر فهو كالحصاد الذي لا يحصل بشيء، وما حث الشارع العبد على الاستعداد لحضور مواكب الإلهية إلا ليشعر بما يمنحه الحق في تلك المواكب، ويتلقى ما يمنحه من الإمداد بالأدب، ومن لا يسهر ليلتها فقد فاته خير كبير، فعلم أنه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد في الحديث أنه يمنع حضور المغفرة لصاحبه ليلة النصف من

١- المائدة (٣)

شعبان حتى دخول ليلة النصف؛ كالمشاحن بغير عذر شرعي، وكالحسد المشهور من مكفر، وكالمعوق لوالديه ونحو ذلك، فيجب للمسلم أن يبادر إلى إزالة ما عنده من الشحناء، ومن عنده غريب منها في حقه، وبر بإرسال كلام طيب أو مدح مع ميز الأقران ونحو ذلك كإهداء هدية، ومن حال بينه وبين نيل الرحمة والمغفرة من الله – تعالى – في تلك الليلة، ولا سيما من تقصيره في إزالة الشحناء إلى ليلة النصف، فربك يحضر عليه إزالة ما عنده، أو عنده مشاحن من أهله الكفين فتفوت المغفرة تلك الليلة.

وروى أن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – كتب إلى الحجاج بن أرطاة وهو على البصرة، وقيل إلى عدي بن أرطاة: عليك بأربع ليال في السنة، فإن الله – تعالى – يفرغ فيهن الرحمة إفراغًا: أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة السابع والعشرين من رمضان، وليلة الفطر.

وعن خالد بن معدان – رحمه الله – أنه قال: خمس ليال في السنة، من واظب عليهن رجاء ثوابهن، وتصديقًا بوعدهن، أدخله الله – تعالى – الجنة: أول ليلة من رجب يقوم ليلها، ويصوم نهارها، وليلتي العيدين يقوم ليلهما، ويفطر نهارهما، وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها، ويصوم نهارها، وليلة عاشوراء يقوم ليلها ويصوم نهارها.

عن معاذ بن جبل، عن النبي – ﷺ – قال: «يطّلعُ الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»[*].

وروى البيهقي مرفوعًا: «أتاني جبريل – عليه السلام – فقال: هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله إلى مشرك، ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسبل إزاره، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر».

وفي رواية: «إنه ليلة النصف فيغفر لعباده إلا لنفسين: مشاحن أو قاتل النفس».

وفي رواية للبيهقي مرفوعًا: «يطلع الله على عباده في ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم».

أخي المسلم، اترك الشحناء وصل رحمك وبر والديك، وتب إلى الله من جميع ذنوبك قبل دخول ليلة النصف من شعبان حتى تكون من أهل دخول مغفرة الله عز وجل.

---

* الحديث في صحيح ابن حبان (٨١/١٢) برقم (٥٦٦٥)، حديث صحيح بشواهده والطبراني في الكبير (٢١٥/٢٠) وحسنه الألباني (؟).

قال سيدي محمد بن عنان – رحمه الله –: تجب المبادرة على قاطع الرحم إلى صلة الرحم، ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف، فربما ينصرم عمره قبل مجيئه، وكذلك تجب المبادرة إلى بر الوالدين على كل من كان عاقاً لوالديه، وكذلك يجب عليه إذا كان عنده من [illegible] ومكاس أن يأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة ويأمره على ألا يعود إليها [illegible] في تلك الليلة، فإن الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لأهل هذه الذنوب، ولا يرفع لهم إلى السماء عملاً، ودخل هؤلاء الغضب من الله تعالى عليهم، نسأل الله العفو.

ومن المعلوم أن التوبة عن هذه الأمور وإن كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد، كما قالوا: يستحب للصائم أن يصون لسانه عن الغيبة والنميمة في رمضان، ومعلوم أن ذلك واجب في رمضان وغيره، ولكن هو متأكد لكمال العبادة على ذلك فيستحب في تلك الليلة.

وروى ابن ماجه مرفوعاً: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا يومها، فإن الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلى فأعافيه؟ ألا كذا، ألا كذا حتى يطلع الفجر».

وكان الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يفرغ نفسه للعبادة في أربع ليال في السنة، وهي: أول ليلة من رجب، وليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وكان من دعائه فيها: اللهم صل على محمد وآله مصابيح الحكمة، وموالي النعمة، ومعادن العصمة، واعصمني بهم من كل سوء، ولا تأخذني على غرة، ولا على غفلة، ولا تجعل عواقب أمري حسرة وندامة، وارض عني، فإن مغفرتك للظالمين، وأنا من الظالمين[٣].

اللهم اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينفعك، فإنك الواسعة رحمته، البديعة حكمته، فأعطني السعة والدعة، والأمن والصحة، والشكر والمعافاة، والتقوى، وأفرغ الصبر والصدق علي وعلى أوليائك، وأعطني اليسر، ولا تجعل معه العسر، واعمم بذلك أهلي وولدي، وإخواني فيك، ومن ولدني من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(٣) العهود المحمدية لسيدي عبد الوهاب الشعراني، والغنية لطالبي طريق الحق (١/١٨٠).

المؤتمر الإسلامي العالمي لمناصرة قضية القدس الشريف

بدأت جهود الأزهر الشريف في دعم قضية فلسطين والقدس الشريف والمسجد الأقصى منذ عام ١٩٣٦ عندما خرج شيوخ الأزهر وعلماؤه ينادون لنصرة فلسطين والوقوف في وجه حملات اليهود.

وعقدت المؤتمرات الإسلامية في رحاب الأزهر الشريف داعية إلى نصرة فلسطين وحماية القدس وبقعة الأقصى.

وأخيرا وليس بآخر عقد بقاعة المؤتمرات بمجمع البحوث الإسلامية، المؤتمر الإسلامي العالمي لمناصرة قضية القدس الشريف، برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر من أجل بحث التطورات الأخيرة في القدس، ولإرجاع الحق لأهله واسترداد الوطن المغتصب والقدس الشريف وأصدر المؤتمر بيانه الختامي على النحو التالي:

البيان الختامي للمؤتمر

إن المؤتمر الإسلامي العالمي الذي عقده الأزهر الشريف على أرض الكنانة مصر يؤكد حكم الإسلام فيما يتعلق بوضع القدس الشريف والمسجد الأقصى، وما يحدث من انتهاكات من جانب إسرائيل ويوضح للأمة العربية والإسلامية أن المسجد الأقصى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ.

وهو جزء من عقيدة المسلمين لا مساومة فيه بحال من الأحوال قال الله تعالى:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(١)

وهو المسجد الذي يجب على المسلمين كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

وإن المحافظة على هذا المكان المقدس واجب على كل المسلمين، وإن الدفاع عنه فرض عين على كل مسلم. وما يجري من إسرائيل من انتهاكات وعدوان وظلم وطغيان يتنافى مع جميع الشرائع السماوية والمواثيق الدولية والأعراف الإنسانية.

فقد عمدت إسرائيل إلى تهويد القدس وتفريغ المدينة المقدسة من أهلها الأصليين وجلبوا اليهود في مستوطنات استعمارية [illegible] من

---

(١) الإسراء: ١.

التاريخ بشرى من بعده إلا النصر والعدوان، فقد خرجوا من أرضهم المحتلة لا لشيء غير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

والعرب والمسلمون ومصر في مقدمتهم شعبًا وحكومة يسعون جاهدين للسلام العادل والتعايش السلمي، ويعترضون مخططات الحرب والإرهاب، ولكن إسرائيل لم تعد تلتفت إلى ذلك وتستمر حتى الآن في الانتهاكات.

كما دعا السيد الرئيس محمد حسني مبارك إلى أن يبادر بعقد مؤتمر قمة عربي من مصر في محاولة لحماية القدس والدفاع عن القدس، فإن هذه المبادرة من الأزهر الشريف وجميع الأعضاء والهيئات الإسلامية المشاركة من الدول العربية والإسلامية بهدف تنبيه الأمة كلها إلى هذا العدوان من إسرائيل على ما وقع وما يقع من انتهاكات صارخة للحرمات على جميع المسلمين والعرب وعلى الشعب الفلسطيني بصفة خاصة مع الشعب الفلسطيني الأعزل وأن هذه القضية الخطيرة تمس كل مسلم في قلبه وفي أعماقه ... وللأقصى وعن القدس الشريف والمسجد الأقصى لأنه ثالث الحرمين الشريفين الإسلامية كلها، وليس فقط في القدس الشريف، بل يجب عليهم أن يحافظوا على حرمات المسجد الشريف بكل وسائلهم وقدراتهم، كما أن يحرصوا على القدس الشريف والمسجد الأقصى بحق حرمة الإسراء والمعراج في أمر بالإسلام.

وأن مؤتمر الإسلامي الذي يضم علماء الأمة الإسلامية وقادة الفكر يدين بشدة جميع الانتهاكات العدوانية للحرمات الإسلامية والاعتداءات التي تهدد مدينة القدس ومقدساتها من هدم وانتهاك لجميع الحرمات العدوانية والجرائم الإرهابية والعدوان على الأنفس والأموال والأعراض والممتلكات.

إن علماء الأمة الإسلامية يطالبون من قلب الأزهر الكلمة للمسلمين من الأزهر الشريف كمنبر للمرجعية الإسلامية في العالم ويهيبون بالمنظمات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية وجميع منظمات حقوق الإنسان الدولية وسائر الهيئات الوطنية والمحبين لهذا العدوان الصارخ ويستنكرون الضمير العالمي في كل مكان ويدعون إلى الأطراف المعنية في العالم بالعمل لإيقاف مسلسل القتل والاعتداء وسفك الدماء وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ.

ويطالبون الدول الإسلامية والمحبين للسلام وكل مجاهد مخلص أن يعمل على إيقاف هذه المجازر الدموية التي تراق فيها دماء الأبرياء في كل يوم في القدس الشريف بالتتابع في الشعب.

ويدعو مؤتمر الأمة العربية والإسلامية وجميع الشعوب المحبة للعدل والسلام أن يتحملوا مسؤولياتهم التاريخية وأن يكونوا على قلب رجل واحد في مواجهة هذه التحديات.

وأن يعملوا على ما يمكن من تحقيق السلام العادل ويطالب المؤتمر بتشكيل جبهة عمل دولية ضد التحركات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والمقدسات بكل السبل والمحافل الدولية وإعادة الحقوق لأصحابها وعودة اللاجئين إلى ديارهم حتى يتحقق السلام.

ويؤيد مؤتمر الإسلامي العالمي دعوة السيد الرئيس محمد حسني مبارك لمؤتمر القمة العربية الذي يهدف إلى الله أن يستمر على طريق الدفاع عن الأمة ومقدساتها، وعن القدس الشريف، وإحلال السلام العادل والتعايش السلمي للإنسانية في ظل سلام عادل وشامل.

أما إذا ما أصرت إسرائيل على العدوان وعدم احترام السلام العادل، فإن علماء الأمة يعلنون أن الجهاد حق مشروع في كل سبل السلام مع إسرائيل يصبح فرض عين على كل مسلم في كل بقعة من العالم ومن يقتل يكون من الشهداء في سبيل الله والله ولي المؤمنين.

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

أ.د. محمد سيد طنطاوي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى - :

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[الآيات من ١٩٧ : ١٩٩]

[illegible] وقت الحج، وما يجب على [illegible] ... وقوله ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾

[illegible] أى: وقت الحج أشهر معلومات [illegible] أشهر الحج

أشهر معلومات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

وجعلت السنة في الحج بعضه لا يأتي وقته، للإشعار بأن هذه الأشهر لكونها تؤدى فيها هذه الفريضة قد اكتسبت تقديساً وبركة منها، حتى كأن هذه الأشهر هي الفريضة نفسها.

قال القرطبي ما ملخصه: وأشهر الحج هي شوال، وذو القعدة، والعشرة الأولى من ذي الحجة، وقيل: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة كله. وفائدة الفرق تعلق الدم، فمن قال: إن ذا الحجة كله من أشهر الحج لم يوجب دما على من أخر طواف الإفاضة إلى آخر ذي الحجة لأنه وقع في أشهر الحج، ومن قال بأن وقت الحج ينقضي بالعشرة الأولى من ذي الحجة يوجب الدم عليه بتأخيره عن وقته، ولفظ الأشهر قد يقع على شهرين وبعض الثالث، لأن بعض الشهر يتنزل منزلة كله، كما يقال: رأيتك سنة كذا، وإنما رآه في ساعة منها"(1).

وعبر - سبحانه - عن هذه الأشهر بأنها معلومات، لأن العرب كانوا يعرفون أشهر الحج من كل عام منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - وقد جاء الإسلام مقررا ما عرفوه. والمراد بكونها معلومات أنها مؤقتة بأوقات معينة لا يجوز تقديمها ولا تأخيرها عنها، وهو يتضمن بطلان النسيء الذي كان يفعله الجاهليون تبعاً لأهوائهم.

وقوله

﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾

بيان لما يجب أن يتحلى به المسلم من فضائل عند أدائه لهذه الفريضة.

قال الإمام الرازي: ومعنى ﴿فَرَضَ﴾ في اللغة ألزم وأوجب. يقال: فرضت عليك كذا، أي أوجبته. وأصل معنى الفرض في اللغة الحز الذي فيه الوتر، ومنه فرض الصلاة وغيرها لأنها لازمة للعبد كلزوم الحز للقدح ففرض هنا بمعنى وجب وألزم"(2).

والرفث في الأصل: الفحش من القول. والمراد به هنا الجماع أو الكلام الفاحش لما يستقبح ذكره من الجماع ودواعيه.

قال القرطبي: وأجمع العلماء على أن الجماع قبل الوقوف بعرفة مفسد للحج وعليه حج قابل والهدي.

والفسوق: الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي، ومن ذلك السباب وفعل محظورات الإحرام، وغير ذلك مما نهى الله عنه.

والجدال على وزن فعال من المجادلة وهي مشتقة من الجدل وهو الفتل ومنه زمام مجدول. وقيل: هو مشتق من الجدالة التي هي الأرض فكأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه، فيكون كمن ضرب به الجدالة.

(1) تفسير القرطبي جـ٢ ص ٤

(2) تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص ١٦٨

وقد نهى عن معصيته ومخالفته التي تؤدي إلى البغضاء والعداوة.

والمعنى: أوقات الحج أشهر معلومات فمن نوى وأوجب على نفسه في أشهر الحج الإحرام به فعليه أن يجتنب الجماع ومقدماته وما يدعو إليه، وأن يبتعد عن كل أنواع الفسق التي تكون خارجة عن آداب الإسلام وعن الجدال الذي يؤدي إلى التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الحجاج قد اجتمعوا على مائدة الرحمن فعليهم أن يجتمعوا على طاعته، وأن يتعاونوا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

قال الألوسي: [illegible]

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ بالأبلغ، [illegible] لأن المقام يقتضي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... فهو [illegible] أن لا يكون [illegible] [illegible] [illegible] (٣).

والضمير في قوله ﴿فِيهِنَّ﴾ للأشهر، لأنه جمع غير عاقل فيجري على التأنيث. وجملة ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ إلخ في محل جزم جواب من الشرطية والرابط بين جملة الشرط والجواب ما في معنى ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ من ضمير يعود على (من)، لأن التقدير فلا يرفث ويجوز أن تكون جملة ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ وما عطف عليها في محل رفع خبر من على أنها موصولة.

وقد أخذ الشافعية من هذه الآية أنه لا يجوز الإحرام بالحج في غير أشهر الحج لأن الإحرام به في غير أشهره يكون شروعًا في العبادة في غير وقتها فلا تصح.

ويرى الأحناف والحنابلة أنه يجوز الإحرام بالحج قبل أشهره ولكنه مع الكراهة. والإمام مالك لا يرى كراهة في ذلك.

ويبدو أن [illegible] الشافعية [illegible] الحج، لأن قوله تعالى ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ [illegible] [illegible] هذه الأشهر [illegible] المعينة وخلالها.

وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ حض على فعل الخير عقب النهي عن فعل الشر، أي: اتركوا الأقوال والأفعال القبيحة، وسارعوا

---

(٣) تفسير الألوسي جـ٢ ص٨٦.

إلى الأعمال الصالحة خصوصاً في هذه الأزمنة والأمكنة المقدسة، لأنه تعالى لا يخفى عليه شيء من عملكم وهو سبحانه سيجازيكم على فعل الخير بما تستحقون من جزاء.

ثم قال تعالى:

﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾

قال الإمام الرازي في هذه الجملة الكريمة قولان:

أحدهما: أن المراد وتزودوا من التقوى أي الأعمال الصالحة، والدليل عليه قوله بعد ذلك «فإن خير الزاد التقوى»، وتحقيق الكلام فيه أن الإنسان له سفران: سفر في الدنيا، وسفر من الدنيا، فالسفر في الدنيا لابد له من زاد وهو الطعام والشراب والمال... إلخ والسفر من الدنيا لابد له أيضاً من زاد وهو معرفة الله ومحبته والإعراض عما سواه، وهذا الزاد خير من الزاد الأول لأن زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم. قال الأعشى في هذا المعنى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى

ولاقيت بعد الموت من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله

وأنك لم ترصد لما كان أرصدا

والقول الثاني: أن هذه الآية نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون إنا متوكلون، ثم كانوا يسألون الناس وربما ظلموا الناس وغصبوهم فأمرهم الله تعالى أن يتزودوا بالمال والطعام حتى يغنيهم عن سؤال الناس [1].

والذي نراه أن هذه الجملة الكريمة تسع القولين فهي تدعو الناس إلى أن يتزودوا بالزاد المعنوي النفسي الذي يتمثل في التقوى لله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وفي الإكثار من العمل الصالح وفي الوقت نفسه تأمرهم - أيضاً - بأن يتزودوا بالزاد المادي الحقيقي الذي يغنيهم عن سؤال الناس ويصون لهم ماء وجوههم.

وبذلك يكون لها مضمون عظيم في حقيقته ومحاره، وهو يتفق مع ما سمع عند كثير من العلماء.

ثم ختم - سبحانه - الآية بتأكيد أمر التقوى ووجوب الإخلاص فيها:

﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾، والألباب جمع لب وهو العقل. واللب من كل شيء هو خالصه ولبه، وسمي به العقل، لأنه أشرف ما في الإنسان.

أي: أخلصوا لي يا أصحاب العقول السليمة، وبادروا إلى طاعتي في كل ما كلفتكم به، فإن ذلك يجعلكم تسعدون وتفوزون.

ورحم الله القائل:

ولم أر في عيوب الناس عيباً

كنقص القادرين على التمام

---

(1) تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص ١٦٨ بتلخيص.

وختمت الكريمة ... بذكر ... لأن الأولى ... على التقوى وهذا ... على الإخلاص فيها.

ثم بين - سبحانه - أن التزود بالزاد الروحي لا يتنافى مع التزود بالزاد المادي ... التقوى ... تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

الجناح: الميل من جنح الشيء إذا مال. ويقال: جنحت السفينة إذا مالت إلى أحد جانبيها.

والمراد بالجناح هنا: الإثم والذنب، لأنه - كما قال - الإثم يميل بالإنسان عن الحق إلى الباطل [illegible].

والابتغاء: الطلب [illegible].

﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ في موضع جر بتقدير في.

والفضل: الزيادة ويكون في الخير والشر لأنه جرى العرف أن يعبر عن الزيادة الحسنة بالفضل وعن الزيادة القبيحة بالفضول.

والمراد به هنا: [illegible] الحلال المكتسب عن طريق التجارة ... المشروعة ... من وجوه الرزق الحلال.

أي: لا إثم ولا حرج عليكم في أن تطلبوا رزقا حلالا من الله عن طريق التجارة أو غيرها من وسائل الكسب المشروعة في موسم الحج.

وقد ذكر المفسرون ... كانوا يتحرجون من التجارة في الحج ... البيع والشراء في المواسم ... فنزلت هذه الآية لتخبرهم أنه لا حرج عليهم في ذلك.

روى البخاري عن ابن عباس قال: كانت ذو المجاز [1] وعكاظ متجر الناس في الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾

وقال ابن كثير: وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر: إنا نكري فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت وترمون الجمار وتحلقون رءوسكم وتقفون بالمناسك؟ قال: قلت بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال: أنتم حجاج [2].

فالآية الكريمة صريحة في إباحة طلب الرزق ... في موسم الحج بشرط ألا يشغله عن أداء فرائض الله.

ثم قال تعالى:

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾

---

(1) ذو المجاز: مكان خلف عرفات، وعكاظ مكان في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال ... وهذه الأماكن تسمى بأسواق العرب.

(2) تفسير ابن كثير ج1 ص 240.

الفاء في قوله: فلا، لتفصيل بعض ما أجمل من قبل في قوله

﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ والإفاضة: الاندفاع بكثرة وتزاحم، وأصله: من فاض الماء إذا كثر ودفع بعضه بعضا فانتشر وسال من حافتي الوادي والإناء، والإفاضة في الحديث والاندفاع فيه بكثرة وتصرف في وجوهه، ومنه قوله تعالى

﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ فأصل هذه الكلمة الدفع للشيء بكثرة حتى يتفرق، والتقدير: أفضتم أنفسكم، فحذف المفعول للعلم به

والمراد: خروجهم من عرفات سائرين في تكاثر وازدحام متجهين إلى المزدلفة. وعرفات اسم للجبل المعروف، قيل: سمي بذلك لأن الناس يتعارفون به فيه، ويجتمعون عنده في وقت واحد فيجري التعارف بينهم

وقد اتفق العلماء على أن الوقوف هو ركن الحج الأكبر لقوله صلى الله عليه وسلم: «الحج عرفة» ويكون ذلك في اليوم التاسع من ذي الحجة

قال القرطبي: أجمع أهل العلم على أن من وقف بعرفة قبل الزوال ثم أفاض منها قبل الزوال أنه لا يعتد بوقوفه ذلك قبل الزوال. وأجمعوا على تمام حج من وقف بعرفة بعد الزوال وأفاض نهارا قبل الليل إلا مالك بن أنس فإنه قال: لابد أن يأخذ من الليل شيئا، وأما من وقف بعرفة بالليل فإنه لا اختلاف بين الأمة في تمام حجه. والحجة للجمهور مطلق قوله

﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ من غير تفصيل ليلا من نهار. وحديث عروة بن مضرس قال: أتيت النبي ﷺ وهو في الموقف من جمع - أي من المزدلفة - فقلت: يا رسول الله، جئتك من جبل طيء أكللت مطيتي وأتعبت نفسي فهل لي من حج يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من صلى معنا صلاة الغداة بجمع وقد أتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه»(١)

ومن في قوله

﴿ مِّنْ عَرَفَاتٍ ﴾ للابتداء أي: فإذا أفضتم خارجين من عرفات إلى المشعر الحرام

والمشعر الحرام: هو المزدلفة، وقيل: هو موضع بها، والمشعر: اسم مشتق من الشعور أي العلم، أو من الشعار أي العلامة

ووصف المشعر بوصف الحرام لأنه من أرض الحرم، وهو يسمى أيضا المزدلفة، والمزدلفة من الازدلاف وهو القرب، وسميت بذلك لأن الحجاج يزدلفون إليها من عرفات فيبيتوا بها قاصدين الاقتراب من منى

وتسمى المزدلفة - أيضا - «جمعا» لاجتماع الناس في هذا المكان أو جمعهم فيه بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تأخير، وتسمى كذلك «قزح»

ويرى الحنفية والشافعية أن الوقوف بالمزدلفة واجب وليس بركن، ومن تركه لا يبطل حجه ويجب عليه دم

(٢) تفسير القرطبي جـ٢ ص ٤١٥

ويرى [illegible] أن [illegible] الوقوف بها سنة مؤكدة.

ويرى بعض [illegible] وبعض [illegible] أن الوقوف بها [illegible] واجب [illegible] ومعنى [illegible] [illegible] [illegible] عند المشعر الحرام [illegible] فاذكروا الله [illegible] [illegible] فأكثروا من ذكر الله تعالى [illegible] [illegible] الدعاء [illegible] [illegible] لأن ذكر الله تعالى في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أعلى [illegible]

ثم قال تعالى:

﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ الكاف للتشبيه ومعنى التشبيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التساوي في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إكرامه.

والمعنى: اذكروا الله تعالى ذكرا حسنا كما هداكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الظلمات إلى النور، فيجب عليكم أن تكثروا من ذكر الله ومن الثناء عليه.

قال الآلوسي: وما [illegible] أن تكون مصدرية [illegible] ﴿ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [illegible] [illegible] مصدرية [illegible] موصولة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما هداكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الإعراب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأجل هدايته السابقة منه - تعالى - لكم[8]

و ﴿ وَإِن ﴾ [illegible] [illegible]

﴿ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ يعود إلى الهدى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والمراد بالضلال هنا: الجهل بالإيمان وبالتكاليف التي كلف الله بها عباده.

أي: اذكروا الله تعالى ذكرا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ضلالكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ذكره وشكره عليها.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عرفة إلى المزدلفة وأمر بالإكثار من ذكره، عقب ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

أي: [illegible] من عرفة لا من المزدلفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(8) تفسير الآلوسي جـ٢ ص[illegible]

أحدهما: أن الخطاب فيها لقريش وحلفائهم، وذلك لأنهم كانوا يترفعون على الناس فلا يقفون معهم على عرفات بل كانوا يقفون وحدهم بالمزدلفة، وكانوا يقولون: نحن قطين الله - أي سكان حرمه - فلا ينبغي لنا أن نعظم الحرم - وهو المزدلفة - ولا نعظم شيئا من الحل - وهو عرفات.

روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله.

﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

والمعنى: أفيضوا يا معشر قريش من المكان الذي يفيض منه الناس وهو عرفات، واتركوا ما كنتم تفعلونه من الإفاضة من المزدلفة، فالمقصود إبطال ما كانت تفعله قريش.

والثاني: أن الخطاب في الآية لجميع الناس، أمرهم الله - تعالى - فيه أن يفيضوا من حيث أفاض الناس.

والمراد بالناس في الآية إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - فإن سنتهما كانت الإفاضة من عرفة لا من المزدلفة.

قال بعضهم: ويطلق اسم الجمع على الواحد متى كان رئيسا يقتدى به كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ يعني نعيم بن مسعود.

والذي نرجحه القول الأول [illegible] لأن المعنى الذي تهدف إليه الآية هو مخالفة الخاص والعام هو دعوة سامية لجميع من يجتمع في مكان واحد [illegible] بالأجساد [illegible] تحت شريعة [illegible] كبير وصغير [illegible] وعربي وغير عربي، ويدخل في ذلك دخولا أوليا تلك الحالة التي كانت عليها قريش. وقد قال العلماء: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

[illegible] ﴿ فَاسْتَبِقُوا ﴾ أي الإفاضة من عرفات والإفاضة من مزدلفة لبيان البعد بينهما، إذ أن إحداهما صواب والأخرى خطأ.

أي: لا تفيضوا من المزدلفة لأنه خطأ منكم، واجعلوا إفاضتكم من عرفات لأن هذا العمل هو الصواب الذي يحبه الله ويرضاه.

وقوله:

﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ معطوف على ﴿ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

أي: استغفروا الله من ذنوبكم ومما سلف منكم من أخطاء، فإن المؤمن كلما قويت روحه، وصفت نفسه، شعر بأنه مقصر أمام نعم خالقه التي لا تحصى. ومن أكثر من التوبة والاستغفار غفر الله له ما فرط منه، لأنه - سبحانه - كثير الغفران، واسع الرحمة.

(يتبع)

الدعاء

قبس من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ/ علي عامر عبد الرحيم

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة».

رواه الترمذي

● الدعاء سلاح المؤمن، وعُدة المتقين، ودليل [illegible] ودليل [illegible]، [illegible] إليه [illegible]، فقال عز من قائل:

﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ۝ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾(1)

● الدعاء سبيل المغفرة، وطريق العفو، أمر الله به تعالى في محكم التنزيل:

﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾(2)

● والدعاء من أعظم مقامات العبودية، وهو من شعار الصالحين، ودأب الأنبياء والمرسلين، والقرآن [illegible] في [illegible]، والأحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة(3).

فقد توجه آدم - عليه السلام - إلى ربه، ودعاه هو وزوجه ليغفر لهما على ما فرط منهما:

﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾(4)

فتاب الله عليهما

﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(5)

---

(1) الأعراف (٥٥، ٥٦). (2) غافر (٦٠). (3) تفسير غرائب القرآن للإمام النيسابوري (١٨٦/٦).
(4) الأعراف آية (٢٣). (5) البقرة (٣٧).

أي: [illegible] ربه [illegible] بكلمات مذكورة في آية الأعراف – السابقة –

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[7] أي قبل ربه توبته

﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[8] أي: إن الله كثير [illegible] للتوبة، واسع الرحمة للعباد»[9]

ودعا نوح – عليه السلام – ربه

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾[10]

(تجري بأعيننا) أي: بأمرنا [illegible] كان كفر [illegible] لنوح – عليه السلام –

وطلب إبراهيم – عليه السلام – من الله أن ينجيه من قومه الظالمين، فدعا ربه أن يجعل أهله وبلده بلدا آمنة، وأن يجنبهم عبادة الأصنام

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾[11]

وطلب أيوب – عليه السلام – [illegible] بأن يكشف الله عنه الضر،

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾[12]

ها هو يونس – عليه السلام – صاحب الحوت – النون – إذ نادى ربه وهو في ظلمات ثلاث في ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، توجه إلى الله تائبا ونادما أن يكشف عنه الغمة، فاستجاب الله لتضرعه ونجاه من الضيق والكرب[13] قال – تعالى –

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[14]

أي: كما نجينا يونس من محنته كذلك ننجي المؤمنين إذا استغاثوا بنا، وفي الحديث «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له»[15]

ودعا زكريا – عليه السلام – ربه [illegible] القرآن

---

(6) الأعراف (23) (7) البقرة (37). (8) البقرة (37)

(9) صفوة التفاسير للصابوني (1/[illegible]) (10) القمر (10 - 14). (11) إبراهيم (35)

(12) الأنبياء (83 - 84)

(13) صفوة التفاسير للصابوني ([illegible]) (14) الأنبياء (87 - 88) (15) [illegible]

﴿ رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين ۝ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ﴾(66)

وإن الكثير من الأنبياء والمرسلين والعابدين من عباد الله الصالحين كما جاء في القرآن وفي هدي الرسول عليه الصلاة والسلام قد توجهوا إلى الله بالدعاء رغبة ورهبة، وقد حث عليه الصلاة والسلام على الدعاء ورغب في الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه الشيخان أن النبي ﷺ قال: «إذا مضى النصف الأخير من الليل ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة ويقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من سائل فأعطيه؟ ألا من داع فأستجيب له؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر».

ومعنى نزول الله: نزول رحمته، وأمره أو ملائكته، وقيل معنى النزول الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف.

ومن أوقات الإجابة للدعاء جوف الليل، وعقب صلاة الفريضة، فعن أبي أمامة قال: قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال: «جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات»(67).

ومن أوقات الدعاء الذي لا يرد بين الأذان والإقامة فعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»(68) رواه الترمذي وفي رواية: قالوا: فماذا نقول يا رسول الله؟ قال: «سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»(69).

ومن الأوقات الفاضلة في السجود، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(70).

وعند الشدائد والكربات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يستجيب الله له دعاءه عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»(71).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»(72).

قال القرطبي في تفسيره: وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة، وذلك كالسحر ووقت الفطر، وما بين الأذان والإقامة، وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء، وأوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض، وعند نزول المطر والصف في سبيل الله. كل هذا جاءت به الآثار. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «دعا رسول الله في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرفت السرور في وجهه. قال جابر: فما نزل بي أمر غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة»(73).

(66) الأنبياء: 90. (67) رواه الترمذي. (68) رواه أبو داود والترمذي. (69) رواه الترمذي.
(70) رواه مسلم. (71) رواه أحمد. (72) رواه أحمد والترمذي وغيرهما. (73) (ج 1، ص 308 - 309).

أما كيفية الدعاء: فعن فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته، فلم يصل على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «عجل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء»(1).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: [illegible] ﷺ قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يصلى على نبيك ﷺ»(2)، [illegible] ومن الأسماء [illegible] عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»(3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله وما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» [illegible] إن على الداعي أن يجتنب [illegible] والانكسار [illegible] الصحيحة [illegible] العبودية [illegible] بكل حلال [illegible] والندم على ما فات والعزم على ألا يعود، وأداء حقوق العباد، والتوبة إلى الله من كل ذنب.

ومع ذلك يكون خيراً لصاحبه كما قال النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها» قالوا: إذاً نكثر، قال: «الله أكثر».

قال ابن دقيق العيد: [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذنوب [illegible] [illegible] الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فليجعل ذلك [illegible] [illegible] الله عز وجل في كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الكثرة، فإن كرم الله [illegible] أكبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الإنسان [illegible] الله [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] الحديث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الله [illegible] [illegible] سواء السبيل

---

(1) رواه أبو داود والترمذي والنسائي. (2) رواه الترمذي. (3) الأربعين النووية شرح [illegible] الأذكار للنووي.

شعبان شهر التحول العظيم

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

اللهم لك الحمد كله، وبيدك الحكم كله، وإليك يرجع الأمر كله، اللهم صل وسلم وبارك على حبيبك وصفوتك من خلقك، وخاتم أنبيائك ورسلك سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قل لله المشرق والمغرب، فالحكم والتصرف والأمر كله لله، والإيمان الكامل والتقوى الصادقة العاملة في امتثال أوامر الله - تعالى -.

يحبسنا وجهنا توجهنا، فالطاعة والإذعان لأمره، [illegible] ﷺ [illegible] واجب، ونحن [illegible] في كل يوم مرات إلى جهات متعددة متغيرة [illegible]، وهو تعالى له [illegible] إذ هداهم إلى قبلة إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وفي شهر شعبان كان تحويل القبلة وبعض الشهور [illegible] من [illegible] ﷺ [illegible] في صلاة [illegible] إلى [illegible] ﷺ [illegible] شعبان شهري [illegible]، وكان ﷺ يكثر الصيام فيه، [illegible] السيدة عائشة رضي الله عنها [illegible] كان يصوم حتى نقول لا يفطر[1] [illegible] النبي ﷺ والمسلمون [illegible] في صلاتهم إلى بيت المقدس [illegible] حتى بعد هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة.

حتى مضى ستة عشر شهرا، وكان النبي ﷺ كان يحب ويتمنى أن [illegible] قبلة أبيه إبراهيم، [illegible] إلى بيت المقدس [illegible] ﷺ [illegible] وهو في مكة يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس [illegible].

أما ولما هاجر إلى المدينة فلم يعد ذلك ممكنا، [illegible] إلى [illegible]

﴿ [illegible] لِلنَّاسِ [illegible] ﴾[2]

(1) سنن أبي داود [illegible]

(2) [illegible]

مكة كان يستمطر رضا ربه بالتوجه إلى البيت العتيق، فنزل عليه الأمين جبريل بقوله - تعالى -:

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾(١)

وصدقت السيدة عائشة حيث تخاطب النبي ﷺ: «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك»(٢)

وفي تحويل القبلة مسائل

الأولى: هل كان التوجه إلى بيت المقدس في الصلاة بأمر من الله - تعالى - أم أنه اجتهاد من النبي ﷺ؟

الثانية: في أي صلاة كان التحول إلى الكعبة المشرفة؟

الثالثة: [illegible] بالتوجه إلى الكعبة نزل على رسول الله ﷺ وقرأه على [illegible]؟

الرابعة: هل صلى أحد إلى الكعبة قبل نزول الأمر بالتوجه إليها؟

الخامسة: هل صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة المشرفة؟

السادسة: ما حكم من مات قبل نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة، ولم يصل إليها؟

* * *

المسألة الأولى: هل كانت الصلاة إلى بيت المقدس باجتهاد من النبي ﷺ أم أنها كانت بأمر من الله - تعالى -؟

[illegible] أنها كانت بأمر من الله؛ لأن الذين قالوا إنها كانت باجتهاد منه ﷺ لم يذكروا دليلا على ذلك، إن هو اجتهاد منهم في [illegible] بيت المقدس.

المسألة الثانية: في أي صلاة كان التحول إلى الكعبة المشرفة؟

الراجح [illegible] أنه

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [illegible] عليه ﷺ [illegible] كان قبل صلاة الظهر وقبل العصر، وفي ذلك يروي أبو سعيد المعلى(٣) قال:

كنا نغدو إلى المسجد على عهد رسول الله ﷺ فنصلي فيه، فمررنا يوما ورسول الله ﷺ قاعد على المنبر، [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ ﴾ [illegible] حتى فرغ من الآية [illegible] ركعتين قبل [illegible] ﷺ [illegible] ثم نزل النبي ﷺ وصلى بالناس الظهر يومئذ، [illegible] صلاة [illegible] في مسجده إلى الكعبة، هي صلاة العصر، حيث إن النبي

---

(١) البقرة: ١٤٤

(٢) البخاري وابن كثير في تفسير سورة الأحزاب [illegible]

(٣) تفسير القرطبي وابن كثير في تفسير سورة البقرة.

[illegible] بالتحول [illegible] فقال [illegible] رسول الله [illegible] من التحول [illegible] صلاة [illegible] الصبح [illegible] الصلاة إلى الكعبة [illegible] في صلاة النبي ﷺ [illegible] الظهر [illegible]

المسألة الثالثة

لماذا سمي مسجد بني سلمة مسجد القبلتين؟

[illegible] هو المسجد الوحيد الذي تم التحول فيه من بيت المقدس إلى الكعبة في صلاة واحدة [illegible] التحول في مسجد النبي [illegible] كان في [illegible] صلاة [illegible] مسجد بني سلمة [illegible] في صلاة واحدة.

[illegible] الظهر أو العصر [illegible] في مسجد بني [illegible] المسجد [illegible] ركعتين [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] إلى البيت الحرام [illegible] المسجد [illegible] الركعتين [illegible] البيت الحرام [illegible] رجل من بني [illegible] النبي ﷺ [illegible] من كتاب الله [illegible]

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]

[illegible]

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[3]

المسألة الرابعة

هل صلى أحد إلى الكعبة قبل ورود الأمر بالتوجه إليها؟

[illegible] إلى الكعبة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] ﷺ [illegible]

يروى عن [illegible] الأنصاري [illegible] العقبة [illegible] رسول الله [illegible] بالمدينة [illegible] الكعبة [illegible] ﷺ [illegible] إلى الشام [illegible] الصلاة [illegible] إلى الكعبة حتى قدمنا مكة ... إلخ الحديث[2]

---

(١) البقرة ٢

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، الروض الأنف للسهيلي [illegible] ٢٧٩

(٣) البقرة ٣

فكانت [illegible] أول من صلى إلى البيت الحرام قبل الهجرة ولم يأمره النبي ﷺ بإعادة الصلاة، ولم يأمره بالتوجه إلى بيت المقدس، ولكنه قال له: «كنت على قبلة لو صبرت عليها» فهو قد صلى باجتهاده والنبي ﷺ لم يأمره بإعادة الصلاة، ولكنه قال له هذه العبارة، يعني: والله أعلم كنت على قبلة [illegible] لو صبرت عليها لكانت لك [illegible].

المسألة الخامسة

هل صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة المشرفة؟

نعم صلى أناس إلى بيت المقدس بعد نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة، وهم أهل قباء، صلوا الفجر حتى جاءهم الأمر بتحويل القبلة، وفي رواية جاءهم الأمر بعد صلاة الصبح، [illegible] صلوا الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلى بيت المقدس ولم يأمرهم النبي ﷺ بإعادة ما صلوه إلى بيت المقدس [illegible] الأصوليون [illegible] الحكم [illegible] نسخ [illegible] النسخ المكلفين فليس عليهم الإعادة قبل بلوغهم النسخ.

المسألة السادسة

ما حكم من مات قبل الإذن بالتوجه إلى الكعبة ولم يصل إليها؟

[illegible] من مات قبل نزول الإذن بالتوجه إلى الكعبة ليس [illegible] النسخ، ومع هذا قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1]

قال المفسرون [illegible] هذه الآية [illegible] السفهاء بالمدينة بشأن تحويل القبلة ما قالوا وتساءل المسلمون عن صلاة من مات منهم ولم يصل إلى الكعبة.

هذه الآية تطمينا للمسلمين على من مات من إخوانهم.

[illegible] هذه [illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] بتضييع عمل [illegible] به [illegible] قبل نسخه والنبي ﷺ لم يأمر الأحياء بإعادة صلاتهم، وهم أهل قباء مع أنهم صلوا بعد نزول النسخ، والأوفق عندي أن هذه الآية للمسلمين [illegible] صلوا إلى بيت المقدس [illegible] إلى الكعبة، [illegible] الله سبحانه وتعالى يقول لهم: إن ما فعلتموه [illegible] فعلتموه [illegible] لأنه [illegible]

[illegible]

---

(1) البقرة: ١٤٣

من ذكريات شعبان

من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان (*)

لقد أظلنا شهر شعبان، وأهل ببركاته ونفحاته، تمهيدا وتوطئة لشهر رمضان المبارك، ولذا فإن الخير يتشعب فيه من كل جانب، فقد كان الرسول - ﷺ - يؤثره بمزيد من الصيام عن بقية شهور العام، سوى رمضان، ولما سأله سيدنا أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما، عن سر إكثاره من الصيام فيه، أجابه بأنه شهر يغفل الناس فيه بين رجب، وهو شهر حرام، ورمضان، وهو شهر القرآن، وهو إلى جانب ذلك ترفع الأعمال فيه إلى الله. وقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان أكثر صيامه في شعبان.

وينبغي على المسلمين أن يستقبلوا شعبان بمزيد من الطاعة، والعبادة، والاستقامة، وتطهير النفوس، قال عليه الصلاة والسلام - «إذا دخل شعبان فطهروا أنفسكم، وأحسنوا نيتكم فيه».

إن شعبان حافل بعدة ذكريات إسلامية عظيمة، فهو الشهر الذي شهد الرسول ﷺ فيه غزوة بني المصطلق، وقد فرض فيه كثير من عبادات الإسلام، خاصة الزكاة، ولكن أبرز حدث كان فيه هو تحويل القبلة، من بيت المقدس، إلى مكة، أو من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.

لقد ظل الرسول ﷺ، والمسلمون معه يستقبلون المسجد الأقصى في الصلاة، بعد هجرتهم لهذا البيت الكريم، وعرفوا مكانته العظيمة، في دين الأديان، وجاء الحكم في الصلاة إلى جهة ... في ... الصلاة، شرحه الهدف، والحكمة، والغاية، إن كان الأمر كما قال رب

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(1)

(*) الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية.

(1) سورة البقرة الآية ١١٥.

وقد اتجه الرسول والمسلمون في صلاتهم إلى المسجد الأقصى، لأنه مسراه الذي بارك الله فيه، وحوله، ومبدأ المعراج الذي فرضت فيه الصلاة، وقبلة الأنبياء بعد إبراهيم - عليه السلام - هذا بالإضافة إلى أن المسجد الحرام كان ملوثا بالأصنام، التي لا تنفع ولا تضر وما كان يكثر حول الكعبة المطهرة. ولقد صحب تحول الرسول ﷺ إلى استقبال المسجد الأقصى في صلاته، وهو ما أسعد قلوب اليهود، واستمالهم نحو الدين الجديد، الذي كانوا يستفتحون به على الذين كفروا ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾(٢)

ونحو الرسول الخاتم، الذي كانوا يعرفونه، كما يعرفون أبناءهم.

لقد رغب الرسول ﷺ أن يخفف اتجاهه إلى بيت المقدس، من غلواء اليهود، ويكسر من حدتهم، ويقلل من شراستهم، بالنسبة للإسلام والمسلمين، ولنبي الرسول - صلوات ربي عليه - فلعل شيئا من عداوتهم واستعلائهم، حتى الخاصة، ولكن هيهات لمن طبعوا على اللؤم والغدر والخسة والضلال، أن يهتدوا، أو يستقيموا، فظلوا في كفرهم سادرين، وفي غوايتهم وكيدهم لدين الله ورسوله ماضين، عندئذ يئس ﷺ منهم وإذ هلا ... الرسول ﷺ ... في الفتنة، وحينئذ فلا بد من قبلة ثابتة فما هي يا ترى؟

لقد كان من الطبيعي، بل والضروري أن يتجه الرسول ﷺ بعاطفته وقلبه وآماله إلى البيت الحرام، قبلة الرسل من لدن إبراهيم - عليه السلام - وهي مع ذلك محط العرب، ومبعث فخرهم، والأمل في إسلام العرب أكبر ألف مرة من إسلام اليهود، على أن المصطفى ﷺ كان دائم الحنين إلى هذه الكعبة، التي شهدت نمو الإيمان في قلبه الشريف، وترعرعه في فؤاده، صبيا وفتى وشابا، وشهدت كذلك جهاده في الدين، وصلابته في الدعوة إلى الله، فلا غرو أن كانت أحب المواطن لديه، ولرسوله، ولولا أن أهل مكة اضطروه إلى مغادرتها ما غادرها، ثم إنه أراد تطهيرها من الرجس، الذي ضرب نطاقه حولها قد اقترب بالفتح المبين.

إزاء ذلك نزلت آيات الله، تصور مشاعر الرسول تجاه هذه الكعبة المشرفة، وتأمره بالتوجه إليها، إلى الأبد، قال - تعالى -:

﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾(٣)

فتحول الرسول ﷺ إلى قبلة أبيه إبراهيم، وإسماعيل، ومن بعدهما من الرسل، وكان من الممكن أن ينتهي الأمر عند هذا الحد، لكن اليهود الذين يتحينون أية فرصة يستغلونها ضد الإسلام والمسلمين، ويتصيدون أي مطعن في الدين الحق وأهله، استغلوا هذا الحدث في الحرب النفسية، والدعاية المضادة ضد المسلمين.

فبدأوا ينفثون سموم التشكيك، ويروجون الشائعات المغرضة، ويرجفون في المدينة وغيرها، بما يضعف الثقة في الإسلام والمسلمين، متسائلين في خبث: ما الذي حول محمدا عن قبلته، التي كان عليها؟ إذا كانت

---

(٢) سورة البقرة الآية ٨٩

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٤

هل أصبح عمله [illegible] وإذا لم يكن كذلك فما الذي حملهم على ترك هذه القبلة؟ وما حكم الصلاة التي صلوها من قبل إلى هذه القبلة أصحيحة هي أم فاسدة؟ وما حكم من مات من المسلمين إبان التوجه إلى القبلة الأولى؟

[illegible] على [illegible] هذه الأسئلة مريبة وغريبة، [illegible] اليهود، [illegible] بها ثغرة من الشك والارتياب، في نفوس المؤمنين، وغير المؤمنين، ولتكون فرصة لزعزعة المسلمين، عن عقيدتهم [illegible] عن القبلة [illegible] على مصير هؤلاء [illegible] المسلمين، [illegible] كان الرد من [illegible] اليهود ومكرهم، [illegible] هذه الحرب [illegible] الخبيثة، والدعاية المغرضة الهابطة،

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣)

فكانت هذه الآية هي الرد الحاسم، والجواب الشافي، الذي ألقم ألسنة اليهود، والمشككين،

وظلوا [illegible] مؤمنين على [illegible] قبلتهم قبل تحويل القبلة

لقد كان تحويل القبلة من الأحداث المهمة في تاريخ الإسلام، واستحق أن يسجله الحق - تبارك وتعالى - في الذكر الحكيم؛ لأنه يمثل مرحلة من مراحل الصمود الإسلامي، أمام سهام اليهود الدعائية، كما أنه كان بمثابة اختبار، وتمحيص للمسلمين [illegible] والذي [illegible] على [illegible] عن [illegible] اليهود [illegible] عن [illegible] للإسلام والمسلمين، وصدق الله العظيم

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾(٤)

إذا [illegible] محمد ﷺ [illegible] فلا أمل في إسلامهم أو صلاحهم [illegible] على حذر من ألاعيبهم، وأساليبهم، ومراوغاتهم

ونختم [illegible] المسلمين [illegible] أن الله تبارك وتعالى لا تحصره جهة، ولا تحده حدود

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم والله ولي التوفيق

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٢-١٤٣

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٥

(٥) سورة البقرة الآية ١١٥

معركة تحويل القبلة في شهر شعبان

لفضيلة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن العدوي (*)

قال الله تعالى:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (١).

عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: ما رأيت رسول الله - ﷺ - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان» (٢).

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: قلت يا رسول الله.. لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (٣).

تعرضت دعوة الإسلام منذ أن صدع بها رسول الله ﷺ لكثير من المعارك التي خاضها المشركون في مكة، والمنافقون، واليهود في المدينة، وكانت معارك متنوعة منها: معارك المكر والدعاية [illegible]، ومنها معارك التكذيب والتآمر والتشكيك، ومنها معارك الحرب والقتال في ميادين الحرب والقتال، وقد خاض الإسلام بقيادة رسول الله ﷺ والمسلمون معه كل هذه المعارك وانتصروا فيها جميعا بتوجيه من الله، وتأييد منه، وحماية، [illegible]

ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

ولقد كان لشهر شعبان من كل عام، وشهر شعبان المعظم، القسط الأوفى من هذه المعارك بعد هجرة الرسول وصحبه إلى المدينة [illegible] من هذه المعارك شهر شعبان: معركة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فقد شن اليهود حربا [illegible] بشكل سافر في مواجهة موقف الإسلام، الأمر الذي [illegible] يشككون في صدق هذه الدعوة [illegible] ويرددها [illegible] ويبيتون على [illegible] باطنه

* عضو مجمع البحوث الإسلامية

(١) البقرة: ١٤٤

(٢) رواه البخاري ومسلم

(٣) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة

ليردوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا، ولكن الله عليم ورسوله والمؤمنين كيف يردون على هؤلاء السفهاء، ويصمدون أمام مكرهم وأكاذيبهم في هذه المعركة الشرسة حتى كتب الله النصر والتمكين لأوليائه، الذين آمنوا بالرسول وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وأولئك هم المفلحون.

لقد اتخذت المعارك ضد الإسلام والمسلمين مظاهر وأشكالاً شتى تتعدد وتتلون حسب ما يراه وما يظنه أصحاب هذه المعارك مفيداً في القضاء على هذا الدين ومحوه [illegible] الذين يعرفون صدقه [illegible]

﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1]

معارك المشركين في مكة

كانت معارك المشركين في مكة ضد الإسلام ودعوته قائمة على التكذيب والقهر والتهوين من شأن الدعوة والداعية، والضغط بكل الوسائل لفتنة المسلمين عن دينهم وتخويف الآخرين من الدخول في هذا الدين.

فالتكذيب من المشركين على رسول الله ودعوته يتمثل فيما يشيعونه في الناس من قولهم إنه ساحر وأن ما جاء به هو السحر الذي يفرق بين الابن وأبيه وبين المرء وزوجه، وكانوا يعلنون من مكرهم [illegible] الإسلام وكتابه [illegible] الذي كذب على نفسه وعلى قومه فقال بعد تفكير وجهد جهيد إنه كاذب يقول:

﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾[2]

فرمى الرسول بالسحر ورماه بالكذب وأن القرآن من قول البشر وليس من كلام الله كما يقول محمد ﷺ وهكذا يكذبونه وهم يعرفون أنه الصادق الأمين.

أما القهر فقد مارسوه مع الذين سبقوا إلى الإيمان وعذبوهم وألهبوا ظهورهم بالسياط، ووضعوا الحجارة في حر الظهيرة على صدر بلال وعذبوا سمية وياسر حتى استشهدا أثناء التعذيب، وعذبوا عمار بن ياسر وما تركوا وسيلة من وسائل القهر إلا اتخذوها مع المسلمين ليصدوهم عن دينهم، ولكنهم كانوا كالجبال الراسيات لا يتزلزل إيمانهم، فهم لا [illegible] المشركين [illegible] بالفشل الذريع.

أما التهوين من شأن الدعوة ورسولها فقد كان مشركو مكة يتلقون الحجيج من قبائل العرب ويحذرونهم من دعوة هذا الرجل الذي يصغرونه بأنه ليس من سادتهم ولا كبرائهم ويتخذون من ذلك وسيلة لتقليل [illegible] ما يدعو إليه.

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[3]

---

(١) الأنعام ٣٣ (٢) المدثر ١٨ - ٢٥ (٣) الزخرف ٣١

﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾(٧)

[illegible] الرسول [illegible] مكة [illegible]

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾(٨)

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] مكة [illegible] دعوة الإسلام حتى خرجوا مستخفين من ديارهم وأموالهم بغير حق [illegible] الهجرة إلى المدينة [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الله [illegible] والتسامح ما لم [illegible] الدين [illegible] الناس [illegible] الإنساني [illegible] إلى آدم [illegible]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(٩)

[illegible] الذين آووا ونصروا [illegible] الإسلام [illegible] مكة [illegible] بإثارة الشبهات والأقاويل [illegible] على الله ورسوله وكتمان الحق وهم يعلمون.

[illegible]

[illegible] الإسلام في المدينة [illegible] المنافقين الذين [illegible]

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(١٠)

[illegible] الله [illegible] كثير من [illegible] الرسول [illegible] وأمر الله [illegible]

(٧) الفرقان / ٧، ٨
(٨) الإسراء / ٩٠ / ٩٣
(٩) الحجرات / ١٣
(١٠) البقرة / ١٤

المتقين، وألا تؤثر فيهم افتراءاتهم وأساليبهم الخبيثة [illegible]

١- إظهار الإيمان مع جماعة المؤمنين حتى إذا انفردوا بإخوانهم من المنافقين أعلنوا كفرهم ونفاقهم، وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾(١)

٢- الكيد للمسلمين واتخاذ الوسائل الماكرة ليردوهم عن دينهم [illegible] وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٢)

٣- الاستياء [illegible] المسلمين كلما رأوا وحدتهم وتآلف قلوبهم وقد [illegible] قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾(٣)

٤- يكرهون الخير للمسلمين ويفرحون لما يصيبهم من الشر [illegible] قال تعالى:

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٤)

٥- يحقرون ضعفاء المسلمين ويتهكمون بهم ويعيبون [illegible] ويسخرون منهم، قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٥)

٦- يؤذون النبي والمؤمنين بكل ما يستطيعون من القول والفعل، فإذا انكشف أمرهم حلفوا كاذبين واعتذروا بأن قولهم كان على سبيل المفاكهة واللعب [illegible] قال الله تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٦)

١- البقرة / ٨-٩ ٢- آل عمران / ٧٢ ٣- آل عمران / ١١٩
٤- آل عمران / ١٢٠ ٥- التوبة / ٧٩ ٦- التوبة / ٦٥-٦٧

وفي سورة التوبة آيات كثيرة تفضح المنافقين [illegible] العاقبة [illegible]

معارك اليهود في المدينة

• معارك اليهود في المدينة وهم أصحاب دهاء ومجادلة وتحريف للكلم عن مواضعه، وتعصب لليهودية، وحقد لا يهدأ وكراهية للإسلام والمسلمين. وقد واجه القرآن الكريم هذه المعارك مواجهة صريحة أحبطت مكائدهم وكشفت عن حقيقة الإسلام ناصعة في هدايته للبشر وأنه الحق المبين.

وكان من أشد المعارك معهم في المدينة معركة تحويل القبلة التي اتخذها اليهود مادة لدعايتهم ضد الإسلام، وتشكيك المسلمين في صدق نبيهم وفي قرآنهم وفي عبادتهم وقد حشدوا لذلك وسائل الكيد والتضليل و[illegible] والنزاع المفتعل [illegible]، وسنذكر طرفا من ذلك وكيف واجه القرآن الكريم بالحق والبرهان والبيان الصادق ما كانوا يفترون.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾[1]

فكان من ذلك [illegible]

[illegible] إبراهيم التي اصطفاها الله وجعلها الشعب المختار وأصحاب مواريث الهداية والإيمان.

ورد القرآن الكريم على هذا الادعاء بأن ذرية إبراهيم هي التي تسير على عهد ملة إبراهيم وتسير على عقيدته، وأن [illegible] يعقوب [illegible] إسحاق بن إبراهيم لا [illegible] عليه، [illegible] إبراهيم ويعقوب عليهما السلام [illegible] من بعدهم.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2]

٢ - إن الله تعالى [illegible] إبراهيم بكلمات [illegible]

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3].

فالله [illegible] إبراهيم [illegible]، فإن من ذريته من لا يستحق ذلك وهم الذين ينحرفون عن هداية الله وعن العقيدة التي هي ملة إبراهيم.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[4].

---

(١) الأنبياء / ١٨

(٢) البقرة / ١٣٢ - ١٣٣

(٣) البقرة / ١٢٤

(٤) البقرة / ١٣٠

وقد انحرف اليهود عن ملة إبراهيم ولم يعملوا بوصية أبيهم يعقوب الذي هو إسرائيل وهم بنوه وقد أوصاهم حين حضرته الوفاة بأهم ما يوصيه عند الموت وهو أن يثبتوا على عبادة الإله الواحد الذي هو إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وأن يموتوا على الإسلام الذي هو دين إبراهيم والذي دعا به ربه هو وولده إسماعيل عند رفع القواعد من البيت

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٣٠).

٣- [illegible] محمد الذي هو دعوة إبراهيم حين قال

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣١).

ولكنكم كفرتم بهذا الرسول [illegible] [illegible] بصدقه وآمن به، فقطعتم بهذا الكفر كل رابط بينكم وبين أئمتكم إبراهيم وإسحق ويعقوب وصرتم ممن قال الله فيهم

﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾(٣٢).

٤- [illegible] إلى الرسول الذي كان دعوة إبراهيم [illegible] الله في ذريته فبعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام من ذرية إبراهيم وولده إسماعيل، وكان الذين آمنوا به على ملة إبراهيم حتى قال الله فيهم

﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(٣٤).

وقال فيهم

﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣٥).

٥- ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٣٦).

٦- إن انتسابكم إلى إبراهيم [illegible] من [illegible] الباطلة

﴿ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٣٧).

وإن إبراهيم سابق في الزمن [illegible] على موسى وعيسى [illegible] يهودي أو نصراني وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده، فهل يعقل [illegible] السابق من اللاحق [illegible] [illegible] حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين أفلا تعقلون.

٣٠- البقرة / ١٢٨ — ٣١- البقرة / ١٢٩ — ٣٢- البقرة / ١٢٤
٣٤- الحج / ٧٨ — ٣٥- آل عمران / ٦٨
٣٦- آل عمران / ٦٧ — ٣٧- آل عمران / ٦٥

وجاءت معركة تحويل القبلة

وهي معركة شنها اليهود بالدعايات الكاذبة والأباطيل والجدل الفاسد وقد تصدى لهم القرآن الكريم فأبطل أكاذيبهم وفضح دعاياتهم، وكان من بداية هذه المعركة أن تحولت القبلة

خرج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت

وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

وقد حدث هذا التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة فأثار ذلك حملات اليهود التي أخبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[28]

وهو كان اليهود يتخذون من توجه النبي محمد ودعوته عندما كان يتجه إلى بيت المقدس في صلاته وكان ذلك كفيلا بأن يجعلهم يتطلعون نحو الإسلام وأن تهدأ نفوسهم الحاقدة نحوه وأن يروا في الاتجاه إلى قبلتهم [illegible] من الإسلام لدعوتهم إلى الدخول في هذا الدين الذي يتخذ بيت المقدس قبلة في صلاته، كان يتعين بعد ذلك أن يتجه [illegible] ولكن هؤلاء لا يتخلون عن عنادهم ولا يعترفون بالحق فلا عجب إلى بيت المقدس ذريعة لإثارة الشبهات حول الإسلام والادعاء بأنهم على الحق وأن محمدا تابع إلى قبلتهم ولم يدخل في دينهم، وعندما تحول المسلمون إلى [illegible] المقدس نوعا من التمادي الذي يعرضونه، ودعوا النبي والمسلمين ليدعوهم

﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾[29]

وكان هذا الموقف منهم شديدا على نفوس المسلمين في نفوسهم وقد بدأوا يتطلعون إلى البيت الحرام بمكة والمسجد الذي بناه جدهم إبراهيم وولده إسماعيل، وقد أثنى عليه الله وأثنى على النبي موسى إذ قال الله فيه

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾[30] وقد حكى عنه إذ قال الله بعد أن ابتلاه

﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾[31]

فيثني الله على النبي والمؤمنين ويأمرهم أن يتجهوا إلى قبلة أبيهم وتتوالى قلوبهم وأنظارهم بين الناس

[28] البقرة / 142

[29] البقرة / 135

[30] النجم / 37

[31] البقرة / 124

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مرة وكان الرسول يقلب وجهه في السماء ويلح الدعاء حتى إلى هذا البيت ليكون قبلته في الصلاة وقبلة المسلمين معه، ولم يذكر ذلك بلسانه تأدبا مع الله الذي [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى المسجد الحرام [illegible]

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ﴾ [32]

وتوجه المسلمون إلى الكعبة

فهل هدأت مشاغبات اليهود وسفاهاتهم، كلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقالوا [illegible] [illegible] عليهم القرآن قبل أن يقولوا: إن محمدا قد تحير في دينه فما ندري أكان على ضلالة ثم تركها، وظاهرهم المنافقون في هذا القول، وأجاب الله عن رسوله وأنزل عليه من القرآن ما يرد كيدهم ويفحم [illegible] [illegible]

﴿ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [33]

وقالوا: لو كان محمد نبيا حقا ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها، وما نحن اليوم شيئا وخالفه هذا، وأجاب القرآن

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ [34]

إن الآية تكشف الحكمة التي من أجلها جعل الله التوجه أول الأمر إلى بيت المقدس. فقد كان العرب في جاهليتهم يعظمون البيت الحرام ويعدونه عنوان مجدهم وشرفهم وفخارهم، فأراد الله تخليص القلوب وتجريدها من التعلق بغير الله، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لهم الاتجاه - فترة - إلى المسجد الأقصى ليظهر من يتبع الرسول [illegible] [illegible] في كل رغبة وهوى، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على عقبيه اعتزازا بما استقر في نفسه من حب مخالفة لما يأمر الرسول به فتختلط مشاعره وأحاسيسه ويمكص عن الاستجابة وينقلب على عقبيه! إنه الابتلاء والاختبار ليميز الله الطيب من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ورسوله، وفي الوقت ذاته اتخذ اليهود ذلك الاتجاه [illegible] [illegible] [illegible] والتشكيك في الإسلام

[illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] القبلة التي يرضاها رسول الله والجماعة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] اليهود [illegible] [illegible] [illegible] سكتوا؟! كلا

قالوا: إن كان التوجه فيما مضى إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقا فالتوجه [illegible] المسجد الحرام باطل وصلاتكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [35]

---

٣٢. البقرة [illegible]

٣٣. البقرة ١٤٢

٣٤. البقرة [illegible]

٣٥. البقرة ١٤٣

[illegible] الله ورسوله في الأعداء [illegible] [illegible] والرضا وأنه لا [illegible]

[illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible]

﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾[36]

ثم قال الله لرسوله في عبارة حاسمة

﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ﴾[37]

وقال

﴿ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴾[38]

[illegible] وإعلانا من الله بتميز الجماعة المسلمة واختصاصها في القبلة والعبادة وارتباطها [illegible] إبراهيم الذي سماهم المسلمين والذي دعا [illegible] أن يبعث فيهم هذا النبي الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في صلاته حتى [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويتم الله نعمته على المسلمين [illegible]

﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ﴾[39]

إن تميز المسلمين في شخصيتهم وعباداتهم وسلوكهم وتصرفاتهم في الحياة وعاداتهم وتقاليدهم الخاضعة لنهج الإسلام ضرورة لقيام الأمة المسلمة واستقلالها في الحياة وحمايتها من شوائب ومثالب غيرها من الأمم حتى يكونوا أهلا [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] في معركة الحق والباطل [illegible] ولا يضرهم كيد الكائدين من أعداء الإسلام فإن المعركة مستمرة

وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم

---

٣٦ البقرة ١٠٦
٣٧ البقرة ١٢٠
٣٨ البقرة ١٤٥
٣٩ البقرة ١٥٠

عن ليلة النصف من شعبان

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١

[illegible] ﷺ عن أبي أمامة الباهلي [illegible] ﷺ [illegible] وليلة عيد الفطر، وليلة عيد الأضحى»(١)

[illegible] عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فطلبته فإذا أنا به وهو يصلي في سجوده، سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، فهذه يدي وما جنيت بها على نفسي، يا عظيما يرجى لكل عظيم، يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم، سجد [illegible]

[illegible] للنار، لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى [illegible](٣)

[illegible]

روى عن أسامة بن زيد أنه قال: [illegible] صائم»(٤)

---

(١) رواه البخاري

(٢) رواه البخاري

(٣) رواه البيهقي

(٤) رواه النسائي

إنها ليلة مباركة، يجاب فيها الدعاء، [illegible] فيها [illegible] [illegible] تعالى [illegible] فيها عن كثير من المذنبين، وورد أنه [illegible] فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي أن أصحاب رسول الله كانوا يعنون بها، ويجتمعون فيها لصلاة النوافل جماعة، وفي رواية لابن ماجه عن علي -كرم الله وجهه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله -سبحانه وتعالى- [illegible] فيها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].»[5]

٢

[illegible] هذه الليلة [illegible] [illegible] مع [illegible] كتاب [illegible] [illegible][6]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيها وهو رأي ضعيف، قال البعض في تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[6]

والصحيح [illegible] [illegible] قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[7]

وقوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾[8]

وقيل: إنها الليلة التي شق الله -عز وجل- فيها [illegible] [illegible] [illegible] لرسول الله ﷺ، روي عن ابن عباس قال: اجتمع أهل مكة إلى النبي ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا رسول الله؟ فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن أهل مكة [illegible] [illegible] الليلة [illegible] [illegible] [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] ونصف على [illegible]، فنظروا ثم [illegible] بأبصارهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[9]

وقالت قريش: سحر محمد القمر، وقد اتفق العلماء مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان في عهد رسول الله ﷺ [illegible] [illegible] كثير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].[10]

و[illegible] [illegible] على هذه الليلة [illegible] [illegible] [illegible] أنها

(٥) رواه ابن ماجه.

(٦) الدخان/٣

(٧) القدر/١

(٨) البقرة ١٨٥

(٩) القمر/١

(١٠) [illegible] في [illegible] ص١٢٨

قد حول الله من نهارها القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام بيت الله العتيق في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، هنا قال السفهاء من الناس، من اليهود والمشركين والمنافقين

﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ [1]

وكان الجواب الحاسم من الله:

﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ [2] وكان

قد حدث تكريم [illegible] من الله سبحانه لمشاعر رسوله الكريم الذي كان يقلب دائماً وجهه في السماء، يأمل الأمر الإلهي العظيم بأن تكون قبلته وقبلة المسلمين جميعاً البيت الحرام بدلاً من المسجد الأقصى

وكان رسول الله يصلي إلى المسجد الأقصى [illegible] بأن تكون قبلته إلى المسجد الحرام بيت آدم، وإبراهيم، وإسماعيل، عليهم رحمة من الله ورضوان إلى يوم الدين

٣

وهكذا [illegible] في الصلاة [illegible] بأن لا تبعية في الدين والعبادة والصلاة إلا لله رب العالمين وحده، [illegible] إلى المسجد الحرام قبلة لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأمر الله الواحد الأحد المعبود، له ما في السموات والأرض وهو بكل شيء محيط

لقد كان اليهود يرون في صلاة المسلمين إلى المسجد الأقصى اعترافاً بأن لهم السيادة في [illegible] الكاذب والسيادة المزعومة، والخيلاء على الناس، لأن السيادة [illegible] لا شريك له، ولا نديد، والله بكل شيء عليم

[illegible] وكذبهم الله عز وجل، فيما كانوا [illegible]

﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [3]

[illegible] الإثم، وكما [illegible] من كتاب موسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام

والله - عز وجل - أعلم حيث يجعل رسالته والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

(١) البقرة/١٤٢
(٢) البقرة/١٤٢
(٣) آل عمران/١٨١

أرض فلسطين

ليست إرثاً للإسرائيليين

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

كثيراً ما يردد رجال الحكم في دولة إسرائيل، وتنقل ذلك وسائل الإعلام العالمية من صحافة، وإذاعة صوتية ومرئية، تصريحات لهم مضمونها بأن (الأرض العربية التي تحتلها الجيوش الإسرائيلية هي إرث إلهي تتمسك به دولتهم لأنه من حقها).

وهم في ذلك الزعم يتلمسون الاستناد إلى ما ورد بسفر الخروج من كتاب العهد القديم في قوله المنسوب إلى الله: «ثم كلم الله موسى وقال: أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شيء ... وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها»(١).

رجعة إلى التاريخ

لم [illegible] إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كان يعيش في [illegible] هو وأولاده [illegible] مساكنهم [illegible] وبنيه إلى مصر [illegible]

على دعوة من ابنه يوسف عليه السلام [illegible] وقد كان يعمل أميناً على خزائن مصر [illegible] على إخوته الذين [illegible] على [illegible] مصر [illegible] إلى [illegible]

---

(١) سفر الخروج إصحاح ٦ عدد ٢ [illegible] من كتاب العهد القديم وهو كتاب اليهود المقدس عندهم.

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾(1)

كيف عاش بنو إسرائيل في مصر؟

عاش بنو [illegible] في [illegible] حياة [illegible] بعد وفاة يوسف عليه السلام [illegible] على [illegible] والغرور [illegible] في [illegible] على المصريين.

وعملوا على استلاب أموالهم بحيل خبيثة، مما أثار المصريين وأثار حكامهم عليهم، فأذاقوا [illegible] صنوفاً من العذاب كشف القرآن الكريم عن [illegible] في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾(2)

عناية الله تنقذهم مما هم فيه من بلاء

وهنالك بعث الله من بني إسرائيل نبيه موسى [illegible] عليهما السلام [illegible] إلى فرعون حاكم مصر في ذلك الزمان، وأبلغا [illegible] كتب [illegible] من فرعون:

أولاً: أن يترك الكفر والغرور وأن يعبد الله وحده لا شريك له.

ثانياً: [illegible] عن إيذاء بني إسرائيل ويتركهم يخرجون مع موسى من مصر إلى فلسطين حيث يعبدون الله وحده. قال تعالى فيما يقصه القرآن عن ذلك:

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(3)

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾(4)

فرعون يرفض دعوة الإيمان والانصياع للحق

تمادى فرعون في [illegible] الإيمان والانصياع للحق [illegible] بني إسرائيل [illegible] موسى عليه السلام [illegible] ليخرجوا من مصر إلا أن فرعون وجنوده اتبعوهم ليوقعوا بهم الأذى، وفعلاً لحقوا بهم وقت شروق الشمس لكن الله أوحى إلى موسى [illegible] البحر بعصاه فانفلق فرقين كل فرق كالجبل [illegible] خلاله بنو إسرائيل، ولما دخل فرعون [illegible] جنودهم وساروا في الطريق الذي ساروا فيه بين فرقي البحر نجى الله موسى وقومه، وأطبق البحر على فرعون وجنوده فطغى عليهم إذ أغرقهم جميعاً قال تعالى:

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾

وذلك على أمل أن يصبح بنو إسرائيل أمة صالحة قوية بإيمان أفرادها بالله يعملون الصالح من الأعمال خصوصاً وقد أصبحوا أحراراً [illegible]

---

(1) سورة يوسف الآية (99)

(2) سورة القصص الآية 4

(3) سورة الأعراف (104، 105)

(4) سورة الشعراء 52

(5) سورة الشعراء [illegible]

وأخرجهم بعد هلاك فرعون وجنده وأنعم عليهم [illegible] القرآن [illegible] تعالى:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (٧)

هل ظل الإسرائيليون يشكرون نعمة نجاتهم وخروجهم بعد خروجهم من مصر وشاهدوا نعمة الله عليهم؟

لم يظل الإسرائيليون بعد خروجهم من مصر يشكرون الله على إنجائه لهم من عدوهم ولم يطيعوا نبيهم موسى -عليه السلام- الذي جاء لهدايتهم وإصلاحهم والدفاع عنهم بل آذوه إيذاء شديدا وارتكبوا كثيرا من الموبقات نذكر بعضا منها على سبيل المثال:

١- بعد خروجهم من مصر ومرورهم بأرض سيناء تذمروا وثاروا على موسى وهارون -عليهما السلام- وقالوا: (ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع)(٨).

٢- عندما شاهدوا قوما يعبدون أصناما لهم طلبوا من موسى -عليه السلام- أن يجعل لهم أصناما ليعبدوها مثلهم ويشير القرآن الكريم إلى ذلك في قوله -تعالى-:

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٩)

مع ملاحظة أن هذه الأصنام كانت في ذلك الزمان وقت بعثة موسى -عليه السلام-.

٣- عندما ذهب [illegible] موسى ليحضر الكتاب [illegible] ليكون هدى لبني إسرائيل وقد واعده ربه بعد أربعين يوما يقضيها على الطور تركهم واستخلف عليهم أخاه هارون وتوجه هو إلى الجبل المقدس فاستغل بنو إسرائيل غياب هارون عنهم وعبدوا عجلا جسدا له خوار صنعه لهم شخص منهم يدعى السامري من حلي نسائهم وعبدوه من دون الله -تعالى-.

ولما حاول هارون منعهم من ذلك أعرضوا عنه وأجابوه صراحة أنهم لن يتركوا عبادته حتى يرجع إليهم موسى، فلما اشتد عليهم في النهي عن عبادة العجل ثاروا عليه وكادوا يقتلونه ويشير القرآن إلى ذلك فيما جاء بسورة الأعراف في قوله تعالى:

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ۝ وَلَمَّا سُقِطَ

---

(٧) سورة البقرة (٤٩-٥٠).

(٨) سفر الخروج من كتاب العهد القديم الإصحاح ١٦ عدد ٢-٣.

(٩) سورة الأعراف (١٣٨-١٣٩-١٤٠).

﴿ ... فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[1]

كما [illegible] في سفر الخروج من كتابهم المقدس [illegible] عندهم في [illegible] فقال الرب لموسى اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر. زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر[2].

فحزن موسى - عليه السلام - من [illegible] وغضب غضبا [illegible] على قومه [illegible] عبادة العجل [illegible] الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[3]

السبب [illegible] دعوة نبيهم موسى [illegible]

ثم سار موسى - عليه السلام - ببني إسرائيل بعد خروجهم من [illegible] أرض فلسطين [illegible] يسكنها [illegible] الذين [illegible] هؤلاء الإسرائيليين [illegible] البلاد التي [illegible] وقد كان الإسرائيليون وقتئذ يخافون الحرب إذ تمكنت الذلة والصغار منهم فصاحوا لموسى

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾[4]

وبدت محاولات لإغرائهم بالهجوم والدخول ووعدوا بالنصر ولكنهم أصروا على موقفهم متمسكين بالجبن كما يحكيه القرآن في قول الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[5]

---

(1) سورة الأعراف (١٤٨-١٥٠) — (2) سفر الخروج الإصحاح ٣٢ عدد ٧، ٨ — (3) سورة البقرة ٥٤

(4) جزء من الآية (٢٢) من سورة المائدة — (5) سورة المائدة (٢٠-٢٦)

[illegible] موسى [illegible] هارون عليهما السلام [illegible] بنو إسرائيل من دخول الأرض المقدسة.

تحريم الأرض المقدسة عليهم هو تحريم أبدي

[illegible] السلام [illegible] الآية السابقة [illegible] الآية [illegible] تعالى ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ [illegible]

أن التحريم عليهم في الأرض المقدسة مطلق أبدي وهذا ما نراه وطمئن إليه [illegible] يكون لبني إسرائيل ولا لذراريهم استقرار في [illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible] تعالى

﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ [illegible] ﴾

هل راعى بنو إسرائيل بعد وفاة موسى -عليه السلام- عهود الله ومواثيقه؟

إن نقض العهود صفة تطبع بني إسرائيل في جميع عصورهم والتتبع لتاريخهم قديما وحديثا [illegible] العهود [illegible] في كل زمان ومكان [illegible]

ومن أمثلة ذلك:

أولا: نقضهم عهودهم مع الله

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ [illegible] ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[68]

[illegible] إلى الأقارب [illegible] الأموال [illegible] الصلاة [illegible] ما أمر الله به أن يوصل وبعضهم لم يحافظ على العهد وهم قليل أوردت الآية قوله تعالى

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ ﴾ [illegible] الآية [illegible] لا [illegible][69]

(64) كتاب مقارنة الأديان اليهودية للدكتور أحمد شلبي

(66) جزء من الآية (168) من سورة الأعراف

(67) جزء من الآية (61) من سورة البقرة

(68) سورة البقرة (83)

(69) كتاب بنو إسرائيل في القرآن والسنة تأليف الدكتور محمد سيد طنطاوي

ثانيا: نقضهم عهودهم مع أنبيائهم على مر العصور

[illegible] الأمر إلى [illegible] بالموت ولا [illegible]

ثالثا: نقضهم العهد مع كتاب التوراة الذي يدعو إلى الإيمان بكل حق نزل من عند الله

نتيجة جحودهم الحق بعد ما تبين وكراهيتهم الخير لغيرهم نقضوا ذلك العهد [illegible] الآيات [illegible] في [illegible] على [illegible]

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(١)

رابعا: نقضهم العهد الذي أخذ عليهم بالإيمان بمحمد ﷺ

عن أبي العالية قال: (كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب فلما بعثه الله [illegible] أنه رسول الله [illegible]

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢)

وبعد

فإن [illegible] بني إسرائيل [illegible] الدنيا قبل الآخرة، وذلك بالإذلال والتشريد في [illegible]

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾(٣)

---

(١) سورة البقرة (٩١)

(٢) سورة البقرة (١٠١)

(٣١) كتاب بنو إسرائيل في القرآن والسنة [illegible]

(٣) سورة الأعراف (١٦٧)

انتهاك حرمة الأقصى

بقلم الأستاذ الدكتور/ محمد السيد علي البلاسي

«القدس.. جرحنا.. جرح الإسلام الدامي الذي ينكأ يوما بعد آخر داعيا إيانا مستصرخا ومستغيثا، والسماء: هبوا أيها المسلمون لتحرير الأقصى الأسير من دنس اليهود. فإنه لا كرامة لكم بدون إعادة أرض الإسراء، والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين».

ليتذكر المسلمون المسجد الأقصى اليوم، وليعلموا أن القصور والتقصير في شأن حمايته واسترداده أصبحا عارا مكرها، ونقض لعهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وصنيع صلاح الدين الأيوبي؛ لأنه في عهدة وذمة الأمة الإسلامية بكافة شعوبها حكاما ومحكومين، سيسألون لم ضيعوه وتخلوا عن حمايته؟! فهو رمز الله وذمة نبيهم، وهو عرضهم الذي عليهم حمايته؛ لأنه كان غاية مسرى الرسول - ﷺ - وبدء معراجه، فهو تاج الأمة.

وليعلم المسلمون جميعا أن هدف إسرائيل ليس النيل من المسجد الأقصى وحده، أو [illegible] فلسطين فقط، بل هدف الإسرائيليين [illegible] من [illegible] الإسلامي، و[illegible] [illegible] وجودكم!

هذا مفهوم يجب أن [illegible] إلى القضية الفلسطينية [illegible] القضية [illegible] فلسطين، [illegible] هناك [illegible] مسألة [illegible] [illegible] تكبير [illegible]

[illegible] كثيرة [illegible] القضية الفلسطينية، و[illegible] إنما هي قضية الأمة العربية والإسلامية على مدى التاريخ؛ لأن الذي يهدف النيل من فلسطين، إنما هدفه الأكبر النيل من الأمة الإسلامية.

[illegible] يحكمها [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] المسجد الأقصى [illegible] عمر [illegible] محمود [illegible] [illegible] الأيوبي.

* الكاتب [illegible] مصر

الأقصى [illegible]

المخططات الصهيونية التي تزداد حدتها كل يوم [illegible] لشعوب الأرض [illegible] اليهود وقادتهم وكتبهم ولوائحهم المحرفة منذ ظهور تلك القبائل العبرية على أرضنا الطهور: المعتقدات والمعتقدات والركائز عرقية وعنصرية وثالثة متعصبة تدور حول [illegible]، وتدعو إلى الهدم وإبادة الأمم [illegible] ولا ترى في هذا العالم إلا بني إسرائيل شعبا مختارا وعرقا نقيا تميزا فوق سائر البشر – وربما سخروه في معتقداتهم [illegible] لأغراضهم العدوانية [illegible] الأرض.

[illegible] الإسلام [illegible] الأعداء [illegible] الأرض الإسلامية.

[illegible] المسجد الأقصى من كل هذا ؟!!

ذلك المسجد المبارك

[illegible] أولى [illegible] الحرمين الشريفين.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى.

وروى أحمد عن ميمونة بنت سعد قالت: [illegible] في بيت المقدس؟ فقال: "أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة [illegible] أن يتحمل إليه [illegible] فليهد إليه زيتا يسرج فيه فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه".

وهو ثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله – عز وجل – بعد المسجد الحرام.

روى الشيخان، عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: سألت رسول الله – ﷺ – عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: "المسجد الحرام" قلت: ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى" قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة".

[illegible] الصخرة

[illegible] اليهودي [illegible] مايكل روهان [illegible] على مسجد الأقصى [illegible] في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م [illegible] على مسجد الأقصى [illegible]

[illegible] المسجد الأقصى [illegible] حكومة [illegible] الإسلام [illegible] المسجد الأقصى [illegible] اليهودي مايكل [illegible] حكومة إسرائيل [illegible] المسجد الأقصى [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] مساحة المسجد [illegible] متر مربع [illegible] مساحة مسجد [illegible] متر مربع

وأهم المعالم الأثرية التي تأثرت بالحريق

١- منبر صلاح الدين الأيوبي الذي احترق بالكامل، وهو يعتبر تحفة أثرية نادرة حيث إن هذا المنبر كان مصنوعاً من خشب الأرز وخشب الأبنوس والعاج وخيوط الفضة، ولم تتصل الأخشاب مع بعضها البعض دون غراء [illegible] دق مسامير.

٢- قبة الأقصى الخشبية المزخرفة بالزخارف الإسلامية [illegible].

٣- مسجد عمر في الداخل.

٤- محراب زكريا، وبعض الأقواس والأعمدة.

ومن يرى [illegible] هذه الجريمة النكراء؟ ادعت إسرائيل – [illegible] أن هذا المجرم هو وحده المسئول عن الحريق، وأنه طبقاً للقانون الإسرائيلي يعتبر مجنوناً! ولهذا أعادوه سالماً إلى وطنه أستراليا".

وعلى الرغم من موجة الاستنكارات والمظاهرات العارمة التي اجتاحت العالم الإسلامي لم يتم اتخاذ إجراء ضد هذا الاعتداء الغاشم؛ لذا زادت موجات العنف والاستهانة بالمسلمين ومقدساتهم وباتت الاعتداءات على المسجد الأقصى أمراً عادياً بالنسبة لليهود!!

[illegible]

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

في ١٩ من ديسمبر ١٩٦٩م اقتحمت مجموعة من اليهود الحرم وقامت بالصلاة فيه.

وفي ٣ مارس ١٩٧١م قامت مجموعة يقودها جرشون سالومون – عضو مجلس مدينة القدس بالصلاة في الحرم، وتصدى لهم في هذه المرة مجموعة من الحرس [illegible] وأجبرهم البوليس على إخلاء المكان.

وفي ٣٠ يناير ١٩٧٦م أصدرت روث أور – قاضية محكمة الصلح في القدس – [illegible]:

الأول: بالعفو عن ثمانية من أعضاء حركة إرهابية متهمين بالاعتداء على الحرم الشريف.

والثاني: بأحقية اليهود في أداء طقوسهم الدينية في المسجد الأقصى.

وقد [illegible] الضفة الغربية، وأضرب التجار، وعطلت [illegible] من القنابل والسكاكين، وسقط كثير [illegible].

وفي [illegible] ١٩٨٢م [illegible] اليهودي الأمريكي "هاري جودمان" الذي كان [illegible] مجنداً في الجيش الإسرائيلي – ودخل المسجد الأقصى [illegible] العرب [illegible] هذه الجريمة [illegible]

[illegible] (أمريكي) [illegible] فسقط منهم [illegible] قتيلا

وفي ٢٦ من [illegible] ١٩٨٤م [illegible] القبض على [illegible] أعضاء حركة كاخ [illegible] محاولة لتفجير الحرم

وفي [illegible] من [illegible] ١٩٨٣م [illegible] مجموعة من أعضاء [illegible] على [illegible] المسجد الأقصى، [illegible] على ٢٩ [illegible] منهم [illegible] وكان في حوزتهم كميات كبيرة من المتفجرات

ومع هذا أصدرت المحكمة الإسرائيلية حكمها في ٢٩ من سبتمبر في نفس العام بالعفو عن هؤلاء الإرهابيين، وتم الإفراج عنهم [illegible]

وقد [illegible] الأقصى، [illegible] على [illegible] التي [illegible] من كل [illegible] المحكمة في مرات كثيرة على إصدار أحكام العفو وأحيانا [illegible] كلا [illegible] الديانة اليهودية [illegible]

يحدث كل هذا!! على الرغم من أن صك الانتداب البريطاني على فلسطين قد نصت في المادة ١٥ من صك الانتداب على التزامها بحماية الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية

والغريب أن الحكومة الإسرائيلية قد أقرت بهذا الالتزام وأصدرت قانونا لتأكيده، هو القانون (٥٧٢٧) لسنة ٦٧، الذي جاء فيه أنه [illegible] الأماكن المقدسة من [illegible] حرمتها ومن أي شيء قد يمس بحرية وصول أبناء الأديان.. أو بمشاعرهم تجاه هذه الأماكن

ونص القانون على عقوبة: الحبس خمس سنوات لكل من يعتدي على هذه الأماكن

محاولة هدم الأقصى

إن ما يقوم به الصهاينة من اعتداءات على [illegible] (الحرم [illegible]) ليكشف لنا عن خبث نية اليهود تجاه المسجد الأقصى، ولعل هذا يظهر لنا جليا من أعمالهم بل ومن تصريحاتهم الجريئة السافرة

[illegible] الحاخام اليهودي [illegible] وقال: إنه [illegible] بقوله: يجب ألا يكون هناك أي مسجد في هذه الأرض حتى يتمكن اليهود من إعادة بناء معبدهم

كما يحكى عن اليهودي - [illegible] [illegible] في [illegible] في مارس ١٩٨٣م أمام ثلاثمائة من أعضاء رابطة الدفاع اليهودية [illegible] إن مجرد وجود مسجد على [illegible] من [illegible] الأقصى [illegible] إسلامي في هذه [illegible]

كما كشفت صحيفة [illegible] عن

[illegible] (الذهاب إلى [illegible])

[illegible]

وأضاف مشددا: (إن حق الشعب اليهودي في مكانه المقدس - المسجد الأقصى - هو حق غير قابل للجدل!)

ويبدو واضحا أن حكومات إسرائيل تهدف حقا لهدم الأقصى الشريف وبناء الهيكل في [illegible] بناء المعبد في أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل.

كما صرح [illegible] الذي يقف على [illegible] المعبد الثالث لا يمكن [illegible] أجداده!!

[illegible] ١٩٩٦ [illegible] إلى هدم

[illegible] حركات [illegible]

[illegible] اليهودي المزعوم [illegible] الهيكل، وأنهم قد جهزوا بالفعل مواد البناء والأحجار التي سيستخدمونها في تشييد المعبد.. حتى الملابس التي سيرتديها أحبار المعبد جاهزة!!

أقول: فهل بعد هذا البيان من بيان، وهل بعد هذا التصريح من تصريح، الأمر أصبح واضحا، والأمور تصدقها الأعمال، فمنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م وحكومة إسرائيل تعمل بواسطة وزارة الأديان وسلطة الآثار [illegible] الإسلامية، فقامت الحكومة بعملية آثار محفورة بحجة البحث عن الآثار العبرية في جهته الجنوبية والغربية من المسجد الأقصى [illegible]

[illegible] عام ١٩٧٤ [illegible]

إسرائيلية تستخدم معدات حديثة وأن خبراء إسرائيل من [illegible] وطردهم من [illegible].

هذا، وخلال سنوات التسعينيات، شهدت القدس مرحلة محمومة من الحفريات ومحاولة تقويض الأقصى وقبة الصخرة.

وقد كشفت الهيئة الإسلامية العليا في القدس النقاب عن حجم الحفريات التي تقوم بها إسرائيل، وأن بعض [illegible] الأنفاق [illegible] تحت [illegible] المسجد الأقصى [illegible] الأمطار التي [illegible] لا سمح الله.

وقد ذكرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ممارسات إسرائيلية حيث عمليات الحفر وتغيير معالم الأراضي الفلسطينية والأماكن التاريخية والثقافية والدينية، خاصة في القدس وبعد عمليات نهب الممتلكات الثقافية والأثرية.

كما عبرت الجمعية العامة في عبارات واضحة أن عمليات الحفر والتغيير في [illegible] وفي مواقع تاريخية والدينية تعد من شكل انتهاك صارخ لمبادئ القانون الدولي والأحكام المتصلة بموضوع من اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب. ودعت الجمعية العامة إسرائيل إلى أن تكف فورًا عن جميع عمليات الحفر والتغيير المتواصل في المواقع التاريخية والثقافية والدينية بالقدس، وخاصة تحت وحول الحرم الشريف المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي تتعرض لاحتمالية خطر الانهيار.

واعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الانتهاكات [illegible] خرق خطير لأحكامها، تصل إلى حد جرائم الحرب وإهانة الإنسانية!

[illegible] أن [illegible] إسرائيل من كل هذا [illegible] ذلك في [illegible]، على الرغم من وجود [illegible] المناشدات [illegible] بوقف الحفريات التي أحدثت [illegible] جديدة [illegible] هذه المناشدات [illegible] بوقف العمل.

فمنذ مطلع عام ١٩٩٤م، وحكومة إسرائيل تعمل على [illegible] الأقصى [illegible] بشكل [illegible]، وتعمل على تدمير مبان إسلامية بواسطة استعمال مواد كيماوية تذيب وتفتت الصخور، وقد أدت الحفريات [illegible] الإسلامية [illegible] يوم ٣/٨/١٩٩٥م إلى كشف عدة أنفاق تؤدي إلى جهات مختلفة تؤدي بعضها إلى [illegible] المسجد الأقصى، كما يشكل بعض الأنفاق [illegible] الأقصى القديم من جهة حائط البراق الشريف وطوله [illegible] م ويصل إلى باب [illegible] ويؤدي إلى بوابة الأقصى الرئيسية، كما يشير بشكل واضح إلى أن الحفريات التي تقوم بها [illegible] الأنفاق [illegible] في هذا الوقت بالذات [illegible] حكومي [illegible] مستمر. الحفريات [illegible] يتعلق [illegible] الأمر [illegible] مدينة القدس عام [illegible].

وكشفت [illegible] الإسلامية العليا عن [illegible]

رأته الصخور الطبيعية ثم بواسطة مضخات كيماوية، ثم تهدد بسقوط البنايات الإسلامية.

ويؤكد ذلك أن رئيس سلطة الآثار عرف أن هذه الحفريات تستعمل مواد كيماوية، ويكمن من أجل تحطيم تاريخها تهديد الأسوار القديمة والزوايا، وهذه الحفريات في الأعماق تحت مسطح مسجد الأقصى والمباني الإسلامية المحيطة في أن السلطات الإسرائيلية يستخدمون مواد كيماوية لتذويب الصخور الطبيعية، وقد تستخدم هذه الحفريات سبيلاً لهدم أسوار الساحة المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، وقد اكتشف حراس الأقصى عاملاً حفر يهدم الأسوار المحيطة بالمسجد الأقصى.

صرخة إلى المسلمين

إن من الأحداث المؤسفة التي تدور في رحاب القدس الشريف التي تقف على مدار قرون رمز عقيدة وملك روحي معقد أمة المسلمين، ولابد من إشارة هنا إلى خطر على القدس الذي استمر قبل عدوان ١٩٦٧، حيث كانت عمليات تفكيك الأوقاف الإسلامية مستمرة منذ الاحتلال عام ١٩٦٧م، ويشهد اليوم تصعيد خطير؛ حيث تذهب الكيماويات لتفتيت الصخور الطبيعية، وعمليات متتالية لحفر أنفاق في أعماق القدس القديمة حتى يتم انهيار المسجد كنتيجة محتملة لعملية طبيعية تعطي شكل طبيعية.

إن جماعات دينية يهودية متطرفة وجماعات متحمسة من يهود لا هم لهم سوى بناء الهيكل الثالث على أنقاض الأقصى الشريف، وتستغل هذه الجماعات حالة الوهن التي تعتري شعوب الأمة الإسلامية في وقت مع الزمن لأن عامل الوقت لصالحهم ويخططون خلال العقود الثلاثة المنصرمة في حرب صامتة ضد مقدساتنا، ولم يبق عليهم سوى هدم المسجد الأقصى بصورة ذكية لا تثير غضب العالم الإسلامي؛ فهل ننتبه إلى هذا الخطر؟

وخطورة الموقف وحساسيته تقتضي أصحاب القرار الإسلامي المعني بالدعوة والإغاثة في بلاد المسلمين حكاماً وشعوباً أن يستخدموا مقاومة التحديات على هذا المستوى، وأن يعملوا بالعالم أجمع لضمان الوصول إلى سلام عادل ودائم دون عودة للقدس الشريف وخطورة المسجد الأقصى المبارك إلى هذه الحرب، وأن يتحرك العالم لإكساب هذا الموقف أهمية، كما دعا العالم الدول الكبرى والمنظمات الدولية للضغط على إسرائيل، إذ أن هذا الهدف السامي سيظل بعيد المنال إذا استمرت إسرائيل في عدوانها على حقوق الفلسطينيين في وطنهم، وخصوصاً في القدس الشريف عاصمتهم التاريخية الخالدة.

وبعد،

فيا أيها المسلمون قبل أن تحل بكم كارثة لا قدر الله، أسرعوا لوقف هذا الزحف المغولي الغاشم، وأنقذوا الأقصى الأسير من التدمير وإلا دمر !! ووقتها لا ينفع الندم !

المسجد الأقصى لعبادة الله وحده

ووصفه بالأقصى

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

المسجد الأقصى هو ثاني مسجد أسس على تقوى الله ورضوانه، وقد أمر الله عز وجل رسوله آدم أبي البشر، بوضع قواعده في المكان الذي أرشدته إليه ملائكة الرحمن، وذلك بعد أن وضع قواعد البيت الحرام بمكة المكرمة بأربعين عاما بمشيئة الله وأمره.

إن المساجد تبنى لتوحيد الله وعبادته وحده، والخضوع والسجود له، وقد صار المسجد الأقصى منذ أقيم رمزا للتوحيد كالكعبة التي شرفها الله فهما خالصين لله وحده.

حديث شريف

جاء في الصحيحين، ومسند الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، قلت: ثم أي؟ قال: ثم حيث أدركتك الصلاة فصل، فكلها مسجد، أي جعلت الأرض لك مسجدا كما جعلت تربتها طهورا لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله فإنه يتيمم

تعليق

«النبي سليمان عليه السلام أول من بنى هذا المسجد»

قال ابن حجر: وإن ... هو ... الكلام المسجدين، قال ابن الجوزي: «ليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، وإن أول من بنى الكعبة آدم ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن أي رفع قواعدها، قال القرطبي: وإن الحديث لا يدل على أن إبراهيم

[illegible] بل جاءت تجديد لما كان أسسه غيرهما.(1)

إن المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله - ﷺ - وهو ثالث المساجد - أي في زيادة ثواب الصلاة فيه - التي تشد إليها الرحال، ويقصدها المسلمون للزيارة والصلاة فيها، وأولها المسجد الحرام بمكة المكرمة، والثاني في زيادة ثواب الصلاة فيه لا من الناحية الزمنية مسجد الرسول محمد - ﷺ - في المدينة المنورة.

[illegible]

أوحى الله إلى عيسى بن مريم - عليهما السلام - أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، لقد كان ملكي صادق رجلا ملهما عرف [illegible] عدي إلى ملكي [illegible] الأقصى الذي بناه أبو آدم - عليه السلام - [illegible] الكهف الكائن في جبل الزيتون بالقدس فقطع ملكي صادق للعبادة، والتقرب لله - عز وجل - وحده، فهو أشهر من [illegible] قبل ظهور إبراهيم الخليل وأولاده - عليهم الصلاة والسلام - في بيت المقدس «إيليا».

[illegible]

إن ملكي صادق هو أول من اختط «مدينة القدس» بعد أن بنى سلفه من العرب اليبوسيين مدينة «حبرون» - أي: مدينة الخليل، وكان اسم القدس في أول الأمر «يبوس» نسبة إلى القبيلة العربية التي أنجبت ملكي صادق، وسكنت [illegible] فلسطين بآلاف السنين، وهم اليبوسيون.

ولما هاجر إبراهيم الخليل - عليه السلام - من أرض العراق إلى الشام نزل في «حبرون» ووجد كرم ضيافة من أهلها العرب، ثم سار إلى مدينة يبوس [illegible] فرحب به ملكي صادق، ووجد ما يرجوه من أمارات الصلاح والتقوى [illegible] سبحانه، فرحب به في كهفه الذي يتعبد فيه في [illegible]

[illegible]

[illegible]

قال كعب الأحبار: «إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم» وهذا صحيح، وكعب الأحبار [illegible] ملكي صادق العربي اليبوسي للقدس وجعله للعبادة.

ومع [illegible] رسول الله داود - عليه السلام - سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق الصخرة التي كان يتعبد فيها ملكي صادق العربي اليبوسي، [illegible] من رجل عربي يبوسي يقع فوق كهف ملكي صادق لتوسعة المكان. ثم أوصى داود ابنه سليمان - عليه السلام - [illegible] - عليهما السلام.

(1) هذه الأقوال منقولة من كتاب: الطريق إلى بيت المقدس للدكتور جمال عبد الهادي مسعود.

[illegible] الأقصى في [illegible]

١- وفي الآية الأولى من سورة الإسراء جاء ذكر المسجد الأقصى، وإشارة إلى ما حظي به المكان من بركات الدين والدنيا بفضل الله ورحمته.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾(٣)

وفي الآية إشارة لتأكيد الصلة بين المسجدين اللذين أسسا لإقامة شعائر دين الله الذي رضيه لعباده وهو دين الإسلام، وهذا الدين هو ميراث [illegible] الأنبياء وخاتمهم هو النبي محمد حفيد إبراهيم الخليل – عليهما السلام – وإن دينه هو الدين العام للناس جميعا، الخالد إلى يوم الدين، ولا يقبل الله من أحد عملا إذا لم يؤمن به، ويدخل في دينه، فهو دعوة أبيه إبراهيم، وبشرى أخيه عيسى، وقد بشر جميع الرسل بظهوره في آخر الزمان ودعوا إلى وجوب الإيمان به ونصرته.

وفي الإسراء تأكيد لهذه المعاني وللرابطة الأبدية بين المسجدين.

كما جاء ذكر المسجد الأقصى في الآية السابعة من سورة الإسراء في سياق ذكر أحوال بني إسرائيل [illegible]

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾(٤)

٢- وفي سورة آل عمران [illegible] عن المسجد الأقصى وسدنته، في آيات معجزات [illegible] في الآيات من ٣٣ إلى ٤٣، ومنها قوله تعالى

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾(٥)

إنها مريم البتول الطاهرة النقية بنت عمران الرجل الصالح من ذرية إبراهيم الخليل – عليهم السلام.

ومن ذلك – أيضا – قوله تعالى

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾(٦)

إنه زكريا كافل مريم ومعلمها ومرشدها بأمر ربه [illegible] يتضوع منها عطر التوحيد، وفيها تمهيد لبعث من الأنبياء والصالحين [illegible] التي سارت على نهج إبراهيم المسلم الموحد الذي [illegible]

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٧)

(٣) الإسراء/١ (٤) الإسراء/٧ (٥) آل عمران/٣٧
(٦) آل عمران/٣٩ (٧) آل عمران/٦٧

وهو الذي [illegible] أول بيت وضع لعبادة الله وتوحيده في الأرض بمكة المكرمة [illegible]

٣ - وفي سورة البقرة جاء ذكر الإسراء إلى المسجد الأقصى في سياق الآيات التي تتحدث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام وذلك قوله تعالى:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٧).

فقد كان المسجد الأقصى ببيت المقدس قبلة صلاته - ﷺ - وأصحابه أول الأمر وبقي على ذلك نحو ستة عشر شهرا بعد الهجرة إلى المدينة، وكانت نفسه تتوق إلى أن تكون الكعبة [illegible] الله شرفا - قبلته فأجاب الله رجاءه

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾(٨)

الإسلام هو دين جميع الأنبياء

وإن جعل المسجد الأقصى قبلة للمسلمين في صلاتهم في أول الأمر [illegible] الإسلام [illegible] دين الله [illegible] الإسلام الذي هو ملة إبراهيم والأنبياء جميعهم وخاتمهم النبي محمد - ﷺ - فمن [illegible] ﷺ فهو ليس على ملة إبراهيم، قال الله لنبيه محمد ﷺ

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٩)

وفي سورة الأنعام جاء على لسان النبي ﷺ بأمر ربه:

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١٠)

والله عز وجل يقول في سورة البقرة:

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١١)

فكانت وصية خالدة وصية إبراهيم لبنيه ووصية يعقوب - وهو إسرائيل - لبنيه أن يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين، وهذا هو الميراث الحق للأبناء، والطريق الصحيح لمن أراد خيري الدنيا والآخرة

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١٢)

ومسألة [illegible] إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام [illegible] الذي قال به

(٧) البقرة/ ١٤٢ (٨) البقرة/ ١٤٤ (٩) النحل/ ١٢٣

(١٠) الأنعام/ ١٦١ (١١) البقرة/ ١٣٠ - ١٣٢ (١٢) آل عمران/ ٨٥

﴿ ... وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(١٣)

الأقصى والتعليل لهذا الوصف

١ - فسر الزمخشري [illegible] المسجد بلفظ الأقصى [illegible] لأنه [illegible] مسجد.

٢ - [illegible] في كتابه [illegible] في عام ٣٠١ [illegible] من الهجرة [illegible] التعليل لهذا الوصف [illegible] ثم [illegible] بالمقدس ... وذهبت [illegible] إلى الأقصى [illegible] يتوصل [illegible] جامع الأقصى [illegible] إليه، وهو [illegible] على [illegible] المسجد الأقصى [illegible] صفحة ٢٨ و٢٩).

[illegible] بين المسرة والمسجد المجاور.

٣ - ويمكن [illegible] بالنظر إلى طرفي الرحلة المباركة فالبداية من المسجد الحرام بمكة المكرمة، [illegible] الأقصى [illegible] من خلال [illegible] آية من آيات الله، وهو نقلة عجيبة [illegible] إلى [illegible] المسجد الأقصى هو طرف الرحلة.

٤ - والأقصى [illegible] مسافات يكون [illegible] بالنسبة [illegible] للذي [illegible] في قوله تعالى [illegible] من سورة الأنفال:

﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ ﴾(١٥)

[illegible] في غزوة بدر [illegible] الفريقين [illegible] وادي بدر وكان [illegible] على [illegible] المدينة [illegible] على [illegible] الأخرى [illegible] لأنهم [illegible] من مكة المكرمة.

فالطرف الذي [illegible] هو الأدنى [illegible] والطرف الأقصى هو [illegible] الأقصى بالنسبة [illegible] من بدر، [illegible] بالعدوة الدنيا، والعدوة القصوى [illegible].

وتلك خلاصة أرجو أن تكون واضحة ونافعة ومفيدة والله الهادي إلى سواء السبيل

كلمــة ختاميــة

المسجد الحرام بمكة المكرمة

إن أول من وضع [illegible] عليه السلام [illegible] الملائكة إليه، [illegible] بمكة، [illegible] نوح

---

(١٣) البقرة/ ١٢٨

(١٤) [illegible] الكهف الذي كان [illegible] القرآن الكريم [illegible] والله أعلم.

(١٥) الأنفال/ ٤٢

عليه السلام - [illegible] مكان [illegible]

[illegible] حتى [illegible] من [illegible]

وقد أرشدت الملائكة إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى المكان نفسه، وجاءت ريح كشفت له البقعة المباركة المقصودة، فأقام قواعد البيت كما أمره ربه بمعاونة ولده إسماعيل - عليه السلام

[illegible] (١٢٧) من سورة البقرة

[illegible] تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾(٧)

وفي الآية (٣٧) من سورة إبراهيم [illegible] إلى أن إبراهيم - عليه السلام - حمل أهله زوجته هاجر وولدها الرضيع إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان لأنه بجوار بيت الله المعظم في مكة المكرمة، قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾(٩)

الآية [illegible] التي فيها موضع البيت المعظم وأوحى إليه أنه سيقوم [illegible]

[illegible] تعالى [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] الحج

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾(٨)

أي أرشدناه إلى مكانه ودللناه عليه ومكناه منه، وعند التأمل عند الآية الكريمة تدل على أن البيت كان موجودا قبل ظهور نبينا إبراهيم الخليل - عليه وعلى سيدنا محمد الصلاة والسلام

وفي الآية (٩٦) من [illegible] عمران

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾(١٠)

[illegible] أول بيت في الأرض لعبادة الله وحده منذ وجود أول أسرة مباركة في الأرض [illegible] هو الذي أولى بالقبول وتطمئن إليه القلوب لأن [illegible] بآلاف [illegible] بين آدم وولده إبراهيم الخليل - عليهما السلام - وبينهما رسل كرام مثل نوح وإدريس وهود وصالح [illegible] في [illegible] إلى التوحيد [illegible] سيدنا [illegible]، وقد جاءت الأخبار بأن الكعبة طاف حولها الرسل والأنبياء من عهد آدم عليهم وعلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه .

والله أعلم

---

(٧) البقرة ١٢٧

(٨) الحج ٢٦

(٩) إبراهيم ٣٧

(١٠) آل عمران ٩٦

رُسُلُ اللهِ أعلامُ هدايةٍ

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

لقد اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - ولطفه بعباده ألا يكلهم إلى عقولهم وحدها، وهي التي يمكن - إذا انتظم تفكيرها - أن تهديهم أحيانا، وقد تخضع للأهواء والشهوات فتضلهم في أحيان أخرى. ولأن العقول لا تستطيع الاستقلال بالبحث في أمور غيبية كثيرة، ولا سبيل إلى معرفتها إلا بالاعتماد على الوحي الإلهي.

لهذا فإن الله أرسل إلى الناس رسلا مبشرين ومنذرين، يبلغونهم رسالة الله سبحانه، ويهدونهم إلى الصراط المستقيم، ويدعون الناس إلى عبادة الله وحده، ويحذرونهم من عبادة الطواغيت، وبذلك تنقطع حجج الناس وأعذارهم، ويصبحون مسئولين عن أعمالهم فيجازون عليها إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشر، على وفق القاعدة التي قررها القرآن الكريم في قول الله تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾

ويمكن [illegible]

أرسل الله الرسل إلى جميع الأمم بلا استثناء [illegible] هذا يقول سبحانه عز وجل

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٢)

ويمكن تلخيص مهمة الرسل فيما يأتي [illegible]

الدعوة إلى [illegible] من كل [illegible]

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣)

٢ - [illegible]

٣- تعريف الناس بالمبدأ والمعاد والنشأة والمصير وما بين ذلك، لينتهي الناس إلى مصالحهم ويستعدوا لمصيرهم بالعمل الصالح الذي ينفعهم عند لقاء الله يوم الحساب.

٤- قيادة الناس على طريق الهداية والرشاد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأن يجد الناس فيهم المثل الأعلى والأسوة الحسنة، حتى يتبعوهم عن ثقة فيهم، واقتناع بهم وحب لهم.

ومن هنا كان من الواجب أن يكون هؤلاء الرسل على خلق كريم تتمثل فيه أسمى صوره، وأرفع درجاته، وأن يكونوا قدوة عالية، يقتدى بها في جميع الفضائل، والأخلاق الكريمة، لأنهم أئمة الهدى، وليس من المعقول عقلا أن يكون فيهم عيوب خَلقية أو خُلقية، لأنهم لو كانوا معيبين لن يكونوا أهلا للقيام بمهمتهم التي اختارهم الله لها، والله أعلم حيث يجعل رسالته، والقول بأن الله -سبحانه- قد اختار الضالين لكي يقوموا بهداية الخلق مصادرة على المطلوب، ويؤدي كذلك إلى القول بأن الله -سبحانه- قد أخطأ في الاختيار، تعالى الله عما يقول المغضوب عليهم والضالون علوا كبيرا.

وبهذا نحن نقول: إن الله قد اختار الرسل من خيرة خلقه، وعصمهم عن غيره فكانوا في قمة الصلاح، والتقوى، والاستقامة على أمر الله، وكانوا محل رضا الله عنهم، وقد سجل بعضا مما جاء من ومناقبهم في القرآن الكريم.

يقول الله عن آدم -عليه السلام-:

﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾(١)

وحول مناقشة جرت بين إبراهيم -عليه السلام- وبين قومه، وهو يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، يعترف إبراهيم بفضل الله عليه وهدايته له، وفي هذا يقول الله -تعالى-:

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾(٢)

هنا يعترف إبراهيم -عليه السلام- بأن الهداية من الله، ويتكرر منه التعبير عن هذا المعنى في مناقشته مع قومه حيث يقول الله -تعالى-:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾(٣)

ويقول الله -تعالى-:

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾(٤)

وآيات الله -سبحانه وتعالى- تدل على [illegible] إبراهيم -عليه السلام- وهداه إلى معرفته والعمل بما يرضيه، ولأنه ابتلاه فنجح فيما ابتلاه به فقد رفع الله شأنه وخلد ذكره، وجعله للناس إماما هاديا وقائدا معلما لخيرهم، كما يقول الله -تعالى-:

---

(١) طه (١٢٢)
(٢) الأنعام (٨٠)
(٣) الزخرف (٢٦-٢٧)
(٤) الأنعام (٧٧)

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(8)

ولما كان إبراهيم هاديا مهديا فقد كان من قوله لأبيه وهو يدعوه إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأصنام كما حكاه القرآن الكريم

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾(9)

ويقول الله عن موسى وهارون عليهما السلام

﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ۝ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾(10)

ولما كان موسى -عليه السلام- هاديا مهديا فقد كان من قوله لفرعون وهو يدعوه إلى الله كما حكاه القرآن الكريم

﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾(11)

ويذكر القرآن الكريم عدداً من الأنبياء والمرسلين في مجموعة متصلة من الآيات ويصفهم جميعها بأن الله قد هداهم واجتباهم فصاروا أعلام هداية

ويبلغ عدد هؤلاء المذكورين في هذه الآيات سبعة عشر رسولاً [illegible] تعالى

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾(12)

وهذه الآيات الكريمة تتضمن العديد من المعاني والمبادئ الهامة نذكر منها ما يلي

أولاً: كل أنبياء الله ورسله دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له [illegible]

ثانياً: كل أنبياء الله [illegible] هداهم الله [illegible]

---

(8) النحل: (120 - 121)
(9) مريم: 43
(10) الصافات: (117 - 118)
(11) النازعات: (18 - 19)
(12) الأنعام: (83 - 90)

وبهذا يبطل كل اتهام وجه إليهم من أهل الكتاب أو غيرهم

ثالثاً: لما كانوا جميعاً أعلام هداية فقد وضعهم الله في موضع القدوة لمحمد ﷺ علم الهدى، فقال له ربه:

﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾(13)

ومع أن محمداً -ﷺ- سيد على غيرهم والمقدم على أثرهم لأنه منهم وخاتمهم وقد جاء ليتمم ما بدأوه فإن الله قد جمع عنده كل الفضائل التي كانت فيهم وميزه بمزايا عديدة على الأنبياء وصار إماماً لهم

رابعاً: نعمة الأنبياء أيضاً أن الذين ساروا على الدرب واتبعوا الأنبياء بحق كانوا هم أيضاً هداة مهديين، وهم موجودون في كل أمة بعامة وفي أمة محمد ﷺ بخاصة، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة

﴿ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾(14)

كما يشير إليه أيضاً قول الله تعالى

﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً﴾(15)

كما يشير إليه قول الله تعالى

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾(16)

وقد كان بعض هؤلاء -في الماضي- من بني إسرائيل كما يشير إليه قول الله تعالى

﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾(17)

وهذا رجل مؤمن من آل فرعون اتبع موسى -عليه السلام- فهداه الله وصار من الهداة المهديين، فقام يدعو إلى الله ويهدي الناس إلى طريقه دون أن يخشى أحداً إلا الله، ويحكي عنه ذلك القرآن الكريم في قوله

﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد (38) يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (39) من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب (40) ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار (41) تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار (42) لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار (43) فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾(18)

---

(13) الأنعام (90). (14) الأنعام (87). (15) مريم (58).
(16) السجدة (24). (17) الأعراف (159). (18) غافر (38-44).

هنا نجد أنفسنا أمام داعية أحدهم بنه، فجعله الله هاديا مهديا، وأعطاه الله من العلم والمعرفة ما يدرك به الأمور جميعا، وبالحجج القوية الدامغة يؤيد دعوته، ويتسلح بالأدب الرفيع وهو يدعو إلى الله على بصيرة.

هذا وأما الهداة المهديون من أمة محمد - ﷺ - فهم كثرة هائلة منتشرون في بقاع الأرض منذ عرفوا طريق الهداية على يد محمد - ﷺ - وهم ماضون على هذا الطريق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[19]

وهم - أيضا - الذين قال الله فيهم

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[20]

وأيضا هم الذين قال فيهم رب العزة،

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[21]

وأيضا هم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ - فيما رواه عنه سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[22]

وهم كذلك من [illegible] عن أبي هريرة رضي الله عنه [illegible] ﷺ [illegible] الله - تعالى - يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[23]

وهذا الحديث لا يعني حصر هذا العدد [illegible] يكون [illegible] مهديون في كل إقليم أو في كل منطقة، وقد يوجد منهم واحد أو أكثر - كما هو واقع فعلا - ومن المعلوم أن كلمة (من) للمفرد والجمع، فقد يكون المجدد فردا وقد يكون جماعة مهتدين بهدى الله وتهدي الناس إلى الله[24]

هدانا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه.

---

(19) البقرة (5)

(20) النساء (175)

(21) البقرة (157)

(22) رواه البخاري ومسلم وغيرهما بروايات مختلفة

(23) رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في المعرفة

(24) انظر كتابنا خلاصة المقال في المهدي والمسيح الدجال

وحدة الأمة الإسلامية

عنوان قوتها وعظمتها .. ومظهر عزتها وكرامتها

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح (*)

إن أقوى عامل على تقدم الأمة ونهوضها، وخير سبيل لعلو شأنها، ورفع منارها، وبلوغها ذروة المجد والشرف، هو اتحاد القلوب وتضافر الجهود، وتوحيد الصف، وجمع الكلمة.

فالاتحاد أساس كل خير وسعادة، وعماد الرقي والسيادة، فكم به عمرت بلاد، وسادت عباد، وما نال قوم نصيبهم من رغد العيش والهناء، ولا فاز شعب من الشعوب بحظه الوافر من الراحة، وسلم من العناء، إلا بالتآلف والتناصر، والتعاون والتضامن، وما حظيت أمة بما ترتجيه، إلا بجمع شملها، وتوحيد صفوفها، وسعيها الحثيث إلى ما يجلب لها الخير، ويحقق لها الرخاء.

فالاتحاد مصدر القوة والشوكة، وبه تتم النعمة، ويؤمن الغوائل، ويكسر شوكة [illegible] ولذلك حث الإسلام على الاتحاد ورغب فيه لما يترتب عليه من جليل المنافع وعظيم الفوائد، قال الله تعالى:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (1)

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى بالاتحاد والتناصر عند ما يأمر المؤمنين بأن يكونوا جميعا كتلة متماسكة وصفا واحدا [illegible] يسير على هديه، ويمضي على ضوئه، بحيث لا يصدر إلا عن حكمة التشريع، وتعاليمه السامية، ومبادئه الحكيمة، وتوجيهاته الرشيدة، وأن يكونوا دعاة إصلاح وسلام، لا دعاة فرقة وخصام.

إن المؤمنين كجسد واحد، وكل فرد منهم كعضو من أعضاء هذا الجسد، يألم لألم البعض، ويألم البعض لألمه [illegible] رسول الله.

(*) المدير العام السابق للدعوة والإعلام الديني بالأزهر.

(1) آل عمران، من الآية (١٠٣).

ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى عينه، اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه، اشتكى كله»(٢).

وإذا كان الأمر كذلك، فواجب على الفرد أن يسعى في مصلحة الكل، وما يعود عليهم بالخير والسعادة، وواجب على الكل أن يسعوا في مصلحة الفرد، لأنه عضو من أعضائهم، قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٣).

ولا ريب أن معنى الأخوة لا يتحقق فيهم، ولا يؤتي ثمرته المرجوة إلا بتكاتف الجميع وتضامنهم، في سبيل كل عمل مفيد ونافع. كل فرد منهم بمثابة عضو من جسم الأمة، عليه واجب يؤديه، وله وظيفة يقوم بها خير قيام، بأمانة وإخلاص. عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٤).

ولما كان الإسلام هو دين البشرية كلها نجده يأمر بالتعارف الأوسع، والتعاون بين جميع الأجناس والألوان والقبائل والشعوب، المعتصمة بكتاب الله، والتكاتف دون [illegible]، والخضوع لتعاليمه وتوجيهاته، لا فرق بين عربي وأعجمي، لتتحقق بذلك الأخوة في الله، ويدوم الصفاء والوئام بينهم، فالمسلم أخو المسلم، مهما كان لونه وجنسه، ومهما كان وطنه وجنسيته، وليس أدل على ذلك من أن [illegible] حلقة فيها سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب بن سنان الرومي، يدعون إلى الله تعالى، حتى كان منهم أن قال [illegible]: هذه الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل (يعني محمداً ﷺ) فما بال هؤلاء [illegible] ينصرونه، أو بعبارة أخرى: ما بال الحبشي والفارسي والرومي ينصرونه؟ فقام معاذ بن جبل رضي الله عنه وأمسك بتلابيبه [illegible]، ثم أتى به النبي ﷺ وأخبره بمقالته، فقام رسول الله ﷺ مغضباً، وصعد إلى المنبر، ونودي الصلاة جامعة، ثم قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن ربكم رب واحد، وإن أباكم أب واحد، وإن دينكم دين واحد، وإن العربية ليست بأحدكم بأب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية، فهو عربي». [illegible]

بهذه الروح الطيبة السمحة، وفي ظلال هذه المبادئ الإسلامية، استطاع النبي ﷺ أن يبني دولة الإسلام القوية، وأمته العظيمة، وأن يوحد صفوفها، وأن يجمع شملها [illegible].

لقد أنشأ النبي العربي ﷺ على الوحدة خير أمة أخرجت للناس، [illegible] عربية في لغتها، عربية في ثقافتها، في تفكيرها، في علمها، في أدبها، في تاريخها، حتى باتت أمة العرب مضرب المثل في الوحدة، [illegible]، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(٥).

ويقول:

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾(٦).

والأمة التي يجمع الأجناس من مختلف [illegible] إلى [illegible]

---

(٢) رواه مسلم

(٣) الحجرات ١٠

(٤) رواه البخاري

(٥) الأنبياء (٩٢)

(٦) المؤمنون ٥٢

... على هذه الأرض يكون على ... ويسعى بها إلى ما قدر لها في هذا الوجود من حرية وسيادة وعزة وكرامة

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[7]

ولقد ... الإمام الشيخ محمد عبده انه قال ... إذا ... مثلا إلى الوحدة، مشيرا إلى ما ... من السيادة العليا ... إلى ... حتى يكون ... على ... وأسمها ...

... (ذي القرنين) التي ... الربيع ... على ... يكن في ... العسكرية، والقوة ... كاتب في ... الأكيدة في أن ... من المشرق والمغرب ...

... القرنين ... في ... ظهر في ... قبل الميلاد في ... كاتب ... إلى ... حكم ... القرنين، فاستطاع ... ما ... البلاد ... القرآن الكريم في سورة الكهف

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۞ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾[8].

... أنه ... وخلق ... في ... حتى توفي سنة ٥٢٩ قبل الميلاد

فالاتحاد قوة معنوية تفوق كل قوة مادية، ومن مقتضياته تعاون الجميع على المصلحة العامة، التي تعود على الجميع ... والخير العظيم، قال الله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[9]

فالإسلام يأمر باتحاد كل قوة ... الخير والمصلحة ... إلا باتحاد كل ... بينهم بلا استثناء ... هناك خلاف ... فهو أمر ... من ... لا يستطاع ... كالاختلاف في الفهم والرأي ... والفكر ... سبيل إليه، ولا ... من ...

ثم أنه يكون هناك ... بين جماعة العلماء ... تعالى:

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾[10]

فهذا النوع من الخلاف لا ... إلا إذا ... من هذه الطريقة ... فيما ... لا ... كل ...

---

(٧) المنافقون (٨). (٨) الكهف (٨٣-٩٨). (٩) المائدة (٢). (١٠) البقرة (١٤٨)

تتعصب لها، وما فيه من آراء ومسائل، وتعادي كل مخالف له، وهناك تتحكم الأهواء، وتتسع رقعة الخلاف بين المسلمين، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(١١)

قال رسول الله ﷺ: «يد الله مع الجماعة، والشيطان مع من يخالف الجماعة». وفي خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهورة التي خطبها في الجابية: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد... ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة».

وهذا النوع من الخلاف المفضي إلى التنازع والشقاق، هو الذي ذهب بالأمم بعد عزها، وضعفها بعد قوتها [illegible] تؤدي حتماً إلى الفرقة، وتمكنت [illegible] ونتيجته حتماً الذل والاضمحلال. قال تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١٢)

وقال رسول الله ﷺ: «لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا».

وما ذلك إلا لأن التنازع والاختلاف، وسيلة إلى تمكين العدو من الهزيمة بالمتنازعين، والنصرة عليهم، ولم لا يكون ذلك؟ أليس اختلافهم يضعف من قوتهم ويثبط من همتهم ويوهن من عزائمهم؟ حتى إذا ما هاجمهم عدوهم، قابلوه بقلوب خائرة، وعزائم فاترة، وهمم كليلة، وقوة ضعيفة، وبذلك يمكن أن ينال منهم ما لا يستطيع أن يناله مع ائتلافهم، وتآزرهم، وتكاتفهم وتعاونهم.

فتنزع من كل شيء [illegible] الفساد، وعاقبة الدمار، فكم شاهدنا من عائلات كثيرة كانت في رغد من العيش، ترتع في بحبوحة من الرفاهية، وبيوت كثيرة كانت [illegible] في [illegible] والسؤدد، حتى إذا دب فيهم عقرب النزاع، وسرى في أعضائها سم التفرق، وفتكت بها جراثيم الشقاق، وأخذ الشيطان فيهم ملعبه تفرقوا وتناحروا، وأحاط بهم الذل والهوان، وتغلب عليهم أضعف أعدائهم!! وأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها. قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١٣)

وقد عاش العرب زمناً طويلاً متفرقين متقاطعين، فلا دولة تجمعهم ولا حاكم يسوسهم، ولا دين يجمعهم، ولا راية تظلهم. فلما جاء الإسلام، جمع شملهم، ووحد كلمتهم، و[illegible] تحت راية واحدة، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً، [illegible] الممالك، وفتحت البلاد، وسادوا العباد، وصاروا أولي قوة وبأس شديد، [illegible] عدوهم، وتخشى بأسهم، وتهاب سطوتهم.

[illegible] بكثرة عددهم، ولا بوفرة عدتهم، [illegible] [illegible] كل أمة [illegible] كلمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتفرق والشقاق من [illegible] ما لا تجنيه من وراء جيوشها وأساطيلها. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١١) الأنعام (١٥٩). (١٢) الأنفال (٤٦). (١٣) يونس (٤٤).

مشروعية التوسل

للمستشار / السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فجوابا على سؤال ورد إلينا ومضمونه:

إن من بين الناس من يقول بأن التوسل بالنبي - ﷺ - وبآله وصحابته، والصالحين من عباد الله أمر محدث، وغير مشروع؟

فما هو رأيكم دام فضلكم؟

نقول وبالله التوفيق:

لا يجوز شرعا بحال من الأحوال المسارعة بالقطع في الأمور التي تخالف أفهام بعض [illegible]

[illegible]

[illegible] من عباد الله

[illegible] ورقة وتشاحن قد يصعب إصلاحه.

[illegible]

في هدي الرسول ﷺ وبين الفسوق من
منهجه [illegible]
[illegible] ومستندة إلى أصول، ومراجع
معتمدة.

وقد [illegible] الأعلام في موضوع
التكفير خاصة إذا كانت تتعلق بالعقيدة، أو
حقوق الغير.

ومن العجب أن يحاضر امرؤ بدينه، فيتهم
المسلمين بالضلال والابتداع بسبب توسلهم
بالنبي ﷺ وآله، أو صحابته أو
الصالحين من الأولياء المشهود لهم من عدول
رجالهم.

إن المصادر العلمية والمراجع الفقهية
ليست بالقليلة في عددها، ولا بالصغيرة في
أحجامها ولا بالمحدودة من تصانيف الرجال
الكبار، الذين وقفوا أنفسهم للتبحر
بتحصيل المعارف وتبيان الوجهة الصحيحة
لأمور الأمة الإسلامية.

فهذا هو العلامة الشيخ أبو بكر الباقلاني
يقول: (إن إدخال ألف كافر في الإسلام
بشبهة إسلام واحدة، أسلم للدين أمره من
تكفير مسلم واحد بألف شبهة).

ومن هنا يتبين للعاقل خطر التبديع أو
التكفير، ويتبين أيضاً تعظيم العلماء
الأعلام لعقيدة أهل الإسلام، وورعهم عن
الوقوع في هذه المزلة الخطرة.

وقد يحتج البعض من المسارعين هداهم
الله وإياهم إلى تبديع غيرهم وتكفيرهم،
محتجين بأن الجاهلية الأولى كانت تعبد
الأوثان، لتقربهم إلى الله زلفى، لذلك فهم
يرون من يتوسل بالنبي - ﷺ - أو يتبرك
بآثاره أو يتوسل بالأنبياء، أو يزور [illegible]
[illegible]، فهم بهذه الحالة يعبدون الأولياء
والأنبياء كما هو بحسب زعمهم!!

في حين أننا لا نعلم من المسلمين على
اختلاف مذاهبهم، من اتخذ غير الله إلهاً
يستحق العبادة غير الإسماعيلية، وقد انقرضوا
من العالم، [illegible]، وإن وجد من
يعتقد ذلك فلا ينسب للإسلام.

أما منطوق ومفهوم الآية الكريمة من قوله - تبارك وتعالى -:

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(١)

ويتضح من هذه الآية أن القرآن الكريم قد
أنكر على المشركين عبادتهم للأصنام
واتخاذهم آلهة من دون الله - تبارك وتعالى -
وشركهم بالله في دعوى الربوبية، [illegible]
[illegible] تقربهم إلى
الله زلفى، فكفرهم وإشراكهم جاء من حيث
عبادتهم لها، ومن حيث اعتقادهم الفاسد أنها
أرباب من دون الله، لا من حيث توسلهم بها
وقولهم بأنها تقربهم إلى الله زلفى.

(١) سورة الزمر، الآية (٣).

رغم فهمهم أنه [illegible]، وهي [illegible] لأنه لا [illegible] وهناك مشركون كانوا جاهليين فيما يحكي الله عنهم، في قولهم مسوغين عبادة الأصنام: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

ثم إن هناك مشركين لم يكونوا [illegible] في [illegible]، [illegible] على [illegible] الأصنام، وأوجب عليهم ألا يعبدوا غيره

وإنه من فضل الله على هذه الأمة، أنه لا يوجد مسلم، [illegible] من دون الله، يعتقد [illegible] الأولياء والصالحين، ولكن هو [illegible] كتاب الله وسنة رسوله المصطفى ﷺ

بل إن [illegible] الإيمان بعصمة الأنبياء والمرسلين، أما غيرهم فلا عصمة لهم، بل هم محل [illegible] درجاتهم [illegible] أو النفي، أما الشرك فإنه فلا يستطيع [illegible] عمل ولا يعمل

وكما يجب [illegible] أن التوسل إما أن يكون عبادة[illegible] وإما أن يكون غير عبادة

فإن كان عبادة، كان كفرا في حق النبي ﷺ وغيره، لأن عبادة غير الله كفر مهما كان [illegible] نبيا أو غير نبي، وسواء أكان حيا أم ميتا

وأما إن كان التوسل غير عبادة، فإنه مطلوب ومشروع، ولا [illegible] فرق بين التوسل بالنبي ﷺ - في حياته، والتوسل به بعد مماته

وقد جاءت كتب التفسير [illegible] على أنه كان من قبيل [illegible]، كما جاءت [illegible] القرآن عنهم، في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٢)

أي يستنصرون على المشركين، ويقولون [illegible] النبي [illegible] المذكور في التوراة

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾(٣)

يعني محمدا ﷺ فقد كانوا يتوسلون به ﷺ قبل ظهوره، فكيف ينكرونه بعد ظهوره

والأحاديث النبوية الشريفة [illegible] صريح في هذا المعنى

ولما [illegible] أبو جعفر المنصور العباسي [illegible] الإمام مالك رضي الله عنه، وهو في المسجد النبوي الشريف فقال له: يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو؟ أم أستقبل رسول الله ﷺ؟

فقال الإمام مالك: [illegible] تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام إلى الله [illegible] بل استقبله، واستشفع به فيشفعه الله تعالى [illegible]

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(٤)

(٢-٣) سورة البقرة، الآية (٨٩).

(٤) سورة النساء، الآية (٦٤).

فقد كان متوسلاً به ﷺ قبل ظهوره في العالم، واختلاف ... بعد ذلك، فهو بعد ظهوره صلوات الله وسلامه عليه أنفع وأعظم.

وإن صريح حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه والذي أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه والنسائي في مسنده فيه دليل على جواز التوسل برسول الله ﷺ في حياته وبعد انتقاله، وأن المتوسل إليه هو الله سبحانه وتعالى، فالتوسل به كان وما زال ولم يزل ولم يكن.

وإذن فالتوسل على هذا الاعتقاد السليم مشروع، وإن أكثر من تحرى سنة الله في الأرض، وهو الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، استسقى بالعباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ... رضي الله عنه هو التوسل بعم النبي ﷺ لأن التوسل به صلوات الله وسلامه عليه ثابت عندنا بالأدلة والأحاديث الصحيحة، **ومعلوم ذلك الأمر لدى الصحابة** رضوان الله عليهم جميعاً.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (1)

ولقد صح أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه أثناء إقامته في بغداد كان يتوسل بالإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنهما يجيء إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه، كما هو مشروع عند زيارة القبور، ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجته.

كما روي عن الإمام الشافعي، **ومعلوم أنه يرى أن القنوت سنة في صلاة** الفجر، ويرى أن تاركه ... سجود السهو على من تركه.

فلما صلى الفجر عند قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان لم يقنت في ذلك الفجر ... صاحب هذا القبر، فإنه لا يرى القنوت في الفجر.

فيا لها من صورة من أدب ... العلماء ... بالعلم ... أدب العلماء ... الصالحين ... العلماء ...

كما توسل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه بإمامه وأستاذه محمد بن إدريس الشافعي، حتى ... عبد الله بن الإمام أحمد ... فقال له الإمام أحمد: إن الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن.

وإذا صح أن الإمام الشافعي هو ... أنه ... بالتوسل بالإمام ... لم ينكر الإمام الشافعي عليهم ذلك.

ولقد جاء في كتاب الصواعق المحرقة للعلامة الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن ... بن حجر الهيتمي وهو من أئمة ... والحديث

(1) سورة الأنعام الآية (90).

والتاريخ وله مصنفات كثيرة يعرفها أهل العلم وتلامذته.

قال في كتابه [illegible] ذكر أن الإمام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي
وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا
بيد اليمين صحيفتي

وكان رضي الله عنه [illegible] السيدة نفيسة رضي الله عنها ومناقبها معروفة [illegible] [illegible] ويتبركون بدارها، وإذا مرض [illegible] أحد أصحابه إليها رضي الله تعالى عنها يطلب منها الدعاء، فتدعو له بالشفاء.

ولما مرض الشافعي (مرض الموت) أرسل أحد أصحابه كعادته إليها، يطلب منها الدعاء بالشفاء، فقالت: «متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم» فرجع إلى الإمام الشافعي وأخبره [illegible] فعلم أنه ميت.

فهؤلاء [illegible] الأمة والسلف الصالح العارفون بكتاب الله والمتمسكون بسنة رسول الله ﷺ [illegible].

وفي الحديث الذي رواه الترمذي والنسائي والبيهقي من طرق عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا جاء إلى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك» قال: فادعه. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في».

رواه البيهقي من طرق [illegible] وقد [illegible]

وفي رواية [illegible] الرجل [illegible] ﷺ [1]

ومما يقتضي التوسل به ﷺ على [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] روى ابن شاهين في دلائله عن عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إلي حديثا، لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدف أو حائش نخل، فدخل حائط رجل من الأنصار فإذا جمل فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته وذفراه فسكن، وفي رواية فسكت، فقال: «من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه يشكو إلي أنك تجيعه وتدئبه».

---

(1) سنن الترمذي (5/ 569)، كتاب الدعوات باب 119 حديث (3578) وأخرجه ابن ماجه في الصلاة، ودلائل النبوة للبيهقي (6/ 166-168) [illegible] في [illegible] وشفاء السقام للسبكي (165-169).

[illegible] في [illegible] عز وجل[7]

وفي حديث كان النبي ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وأسألك بحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، فأسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت[8]

ونختم حديثنا بما قاله الإمام السبكي رحمه الله تعالى- اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي- ﷺ- وبجاهه وبركته إلى ربه - تبارك وتعالى- من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في حياته الدنيوية وبعد موته في مدة البرزخ وعرصات القيامة وذلك مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار، وإذا جاز السؤال بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح وهي مخلوقة فالسؤال بالنبي ﷺ أولى، وفي العادة أن من له عند شخص قدر فتوسل به إليه في غيبته فإنه يجيب إكراماً للمتوسل به، وقد يكون ذكر المحبوب أو المعظم سبباً للإجابة، ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل أو الاستغاثة، أو التشفع أو التجوه ومعناه التوجه بذي الجاه، ولا يتوجه إلا بمن له جاه عند من هو أعلى منه، وكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له المقام المحمود والجاه عند مولاه، بل يجوز التوسل بسائر الصالحين[9]

هذا كان سيد الخلق أجمعين ورسول الله المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه الذي أرسله الله رحمة للعالمين، يتوسل إلى الله بكل سائل من عباده المخلصين، فجدير بنا أن نسير على نهجه صلوات ربه وسلامه عليه ونقتدي به، إذ به تكون القدوة والأسوة والقربى من الله - عز وجل -

وفي هذا كفاية لمن وفقه الله - تعالى -

ومن له علم الجواب والله أعلم بالصواب

وأسأله - عز وجل - أن ينفع بكلامنا نفعاً واسعاً، ويكفينا شر أنفسنا الأمارة بالسوء، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

---

(7) دلائل النبوة للبيهقي [illegible] ومسند أحمد [illegible] والدارمي [illegible] وأخرجه مسلم في [illegible] كتاب [illegible] باب ما يستعاذ منه [illegible] والنسائي [illegible] وابن ماجه [illegible] (٩٩٢)

(8) أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ورواه الحافظ ابن السني في عمل اليوم والليلة، وذكره السيوطي في الجامع الكبير ورواه البيهقي في كتاب الدعوات

(9) شفاء السقام للسبكي [illegible] وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي [illegible]

للأستاذ/ عبد السلام القبانى

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قال -تعالى-:

﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(١)

جاءت هذه الآية الكريمة بعد قوله -تعالى-:

﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٢)

ففي هاتين الآيتين الكريمتين وضع القرآن الكريم للمسلمين دستورهم الأساسي في علاقتهم مع الأعداء، وحض على دفع الظلم والحرص على الحرية وبيان الوسيلة التي يدفع بها المسلمون عن أنفسهم الظلم ويذودون بها عن حريتهم بأن يعدوا للأعداء ما يستطيعون من القوة، ثم إيضاح لا يدع مجالا للشك في أن المقصد الأول هو إيثار السلام، إذا جنح الأعداء إلى إيثار السلام. هذا هو دستور الإسلام الواضح لكل ذي عينين، وهو الدستور الذي سار عليه الرسول ﷺ في كل مواقفه، والذي سار عليه المسلمون في صدر الإسلام وفي العصور المتعاقبة إلى اليوم، حرص على الحرية وإباء الظلم ثم إيثار السلم ما دام الأعداء يؤثرون السلم، بصرف النظر عما قد يضمرونه في نفوسهم من الحقد، ومن روح الاعتداء ما داموا لا يعمدون إلى القيام بأعمال الاعتداء.

(١) سورة الأنفال الآية (٦١). (٢) سورة الأنفال الآية (٦٠).

ولقد جاءت كلمة السلام في القرآن الكريم أكثر من ثلاثين مرة، وكل الآيات تشير إلى توثيق أواصر القربى بين الناس وتدعوهم إلى أن يعيشوا على هذه الأرض إخوة متعاونين لا متعادين، ومتراحمين لا متزاحمين.

ولمنزلة السلام عند الله تعالى جعل الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم ليلة مباركة يكتنفها السلام من أولها إلى آخرها

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[٣] وهذا يؤكد حب الإسلام للسلام وحرصه عليه ورغبته في أن يبسط جناحيه على الكون كله

والسلام الذي يحرص عليه الإسلام هو السلام العزيز النبيل الذي يهدف إلى حقن الدماء، وإشاعة الأمن والطمأنينة بين الناس

ولمزيد من الإيضاح قال الكاتب -رحمه الله-

لم ترسل الرسل وتنزل عليهم الملائكة بالوحي والكتب من عند الله إلا لإصلاح حال البشر، وتزكية نفوسهم، وإقامة العدل والمساواة بينهم، ودفع ظلم بعضهم عن بعض، وتأسيس بناء المجتمع على [illegible] دعائم صالحة لتحقيق [illegible] والعمران حتى تنصرف قوى البشر لخدمة البشر

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤]

وكان من عجيب أمر الأديان جميعها، [illegible] الرسل [illegible] كان [illegible] يهدمون [illegible] هو عقيدة التوحيد وإزالة كل معبود على وجه الأرض من دون الله [illegible] عقيدة التوحيد هي [illegible] أنها حينما تقتضي إفراد الله بالعظمة، تقتضي المساواة بين أفراد من عداه

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٥]

وبهذه تتم المساواة بين أفراد البشر وأفراد المجتمع الواحد، وهذه هي الحرية والمساواة التي تصرخ بها الحضارة والمدنية الحديثة على أنها ثمرة الثورة الفرنسية، بينما هي أولى علائق الأديان منذ [illegible] الأديان [illegible] هي [illegible] عقيدة التوحيد، ومقتضاها أن السيد الفرد هو الله سبحانه -- والجميع عبيد سواء في الحقوق والواجبات، حتى كان النبي يقول لقومه

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾[٦]

فأول مبادئ الإسلام ومعاقده هو تأسيس المجتمع على المساواة والعدل بين الناس، لأنهم سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح

(٣) سورة القدر الآية (٥)

(٤) سورة الأعراف الآية (٩٦)

(٥) سورة الأعراف الآية (١٩٤)

(٦) سورة هود الآية (٨٨)

وهذا هو مبدأ إخراج الناس من الظلمات إلى النور الذي جاءت به الأنبياء فأخرجوا الناس من ظلمات جهلهم بالله - سبحانه - إلى نور المعرفة به، ومن ظلمات جهلهم بحقوقهم الشخصية أمام كبرائهم ومتركهم إلى نور العلم بأنهم وإياهم سواسية كأسنان المشط،

﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ (٧)

ولذلك [illegible] العدالة لا تنهار، ولقد بعثت الرسل من أجلها [illegible] الأولى في رسالتها في ترويض العقل البشري على فهم هذه الحقيقة في عقيدة التوحيد [illegible].

وكان كثير من السادات في أممهم يقبلون عقيدة التوحيد ولا يقبلون المساواة بينهم وبين الضعفاء من أممهم، فيأبى عليهم الأنبياء ذلك ولا يقبلون منهم إلا عقيدة كاملة

﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ (٨)

[illegible] كما كان مع الرسول ﷺ وطلبوا أن ينحي من مجلسه الضعفاء ليحضروا معه ويستمعوا إليه، فأبى، ونزل قرآن كريم على النبي صلوات الله وسلامه عليه - في إشاحة وجهه عن أعمى جاءه [illegible] من السادة

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾ (٩) [illegible]

هذا هو مبدأ الدين في عقيدة [illegible] سبحانه - بالألوهية والربوبية، وخرط جميع من سواه في سلك العبودية له على السواء، فتتحد كلمة الأمة ويختفي بينها الخلاف أو ينعدم

ولكن كلما [illegible] في العقيدة الصحيحة السليمة كان ذلك أدعى إلى السلم فيما بينهم، [illegible] الاقتصادي النافع [illegible] وصلاح الأمر [illegible] الأديان في كل زمن على عقيدة التوحيد إلا لمصلحة البشر أنفسهم، واختلفت نزعة الطغيان منهم بعضهم على بعض بسبب تفاوت البشر في القوى والقدر، فيظن القوي أنه خير من الضعيف، فجاءت الأديان كلها بعقيدة التوحيد [illegible] بالربوبية والمساواة بين الأفراد من عباده

وهذه الحروب الطاحنة التي تنشب في هذا العصر، [illegible] الجنس الواحد من أبناء البشر، مما لا يوجد له نظير في أبناء جنس آخر من الكائنات الحية التي على وجه الأرض، والتي لم توهب نعمة العقل، هذه الحروب التي تستنفد قوى البشر وإنتاجهم في تدمير بعضهم بعضا بسبب اختلافهم في مبادئهم وآرائهم، فراحوا يستخدمون العلم في [illegible] المهلكات وأمطروها من السماء لأهل الأرض

---

(٧) سورة آل عمران الآية (٦٤)

(٨) سورة الشعراء الآية (١١١)

(٩) سورة عبس الآية (١، ٢)

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(١).

حرية العقيدة والحرية الشخصية

فهل حان الدين، ... حكومات بهم الآن؟

إن الدين هو موضوع الغوث الذي تنتظره البشرية الآن ...

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(١)

(١) سورة الأعراف الآية (٩٦)

(١) سورة آل عمران الآية (٦٤)

فهذا النداء الإسلامي والسياسة العليا الرائدة من السماء لتوجيه من خضم الجبهة الإسلامية إلى جبهة الغالبين، تؤذن بأن حضارة جديدة وتوجه منهج عملا إلى بعث الحضارة العربية التي تريد أن تجتاح الأديان، والإسلام كما اجتاحته في مستهل الشرق، فتقول

﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(٢)

ولا يتخذ أهل [illegible] والأرض محتكرا لهم من دون الناس، ولا يتخذ بعضنا الحكم قسرا على عباد الله بتحريم الملكية الفردية التي أباحها الله في كل الأديان، إلى آخر ما يعرف به [illegible] من مبادئ إسلامية كريمة تبيح المنهج الإسلامي من غير هذه ولا ضغط من يريد الإصلاح

والإسلام في مبادئه وسماحته بين مبادئ الشرق والغرب كمثل [illegible] يخرج من بين فرث ودم

وقد راح كل من الطرفين يحمي قوى الشر والحرب ضد الآخر، وها هو [illegible] يتفجر [illegible] فهذه الروح الإسلامية في سياسة السلم وهذه [illegible] الذي وجهه القرآن [illegible] به [illegible] الإسلام [illegible] في سياسة [illegible] النور

فهذا لا يمنع المسلمين في مواقفهم بقرآنهم الكريم الداعي للسلم، ويتحدثون منه [illegible] ويفهمون مراميه وأهدافه ليستوحوا منه ما ينفعهم في ذلك وليرفعوا به الصوت عاليا في السياسة العالمية ويعلوا فيه الإسلام [illegible] في خدمة البشرية ولا سيما في [illegible] ؟

ليس إكرام القرآن الكريم [illegible] هو بتلاوته [illegible] والتغني به في المآتم والحفلات، وإنما إكرامه العمل به، والتفاني على تدبره وفهمه [illegible] الشعوب والمجتمعات [illegible] القرآن فيه حل المعضلات مهما اختلف فيه الناس في كل زمان ومكان

وهذه [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الحكومة [illegible] العالم [illegible] ومن [illegible] القرآن [illegible] يكون بين الناس منشورا، فيجب على أهل القرآن الآن المؤمنين به وبرسالته العالمية أن يواجهوا [illegible] ومفاصل الخلاف، وأن يقنعوا العالم بذلك [illegible] والسبيل [illegible] واضح [illegible]

﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾(٣)

---

(٢) سورة آل عمران الآية (٦٤).

(٣) سورة النساء الآية (٦٣).

العشرة المبشرون بالجنة

أمين الأمة

أبو عبيدة بن الجراح

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

روى الإمام أحمد، حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن سعيد الجريري، عن عبد الله بن شقيق، أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قال: من الرجال؟ قال: «أبوها». قال: ثم من؟ قال: «أبو عبيدة بن الجراح»[1].

وروى أيضًا: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، حدثني حسن، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، وزياد الأعلم عن الحسن، قال: قال النبي ﷺ: «ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت أخذت عليه خلقه إلا أحد ليس أبو عبيدة بن الجراح»[2].

وروى أحمد: حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا أبو عميس، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلف؟

---

(1) إسناده صحيح رواه أحمد في المسند (4/ 203)، وابن ماجه (1/ 38).

(2) مرسل رجاله ثقات أخرجه الفسوي في تاريخه (1/ 489)، والحاكم في المستدرك (3/ 266)، وابن عساكر (...)، وكنز العمال (11/ 694)، والإمام أحمد في الفضائل برقم (1283). (3/ 266).

قالت: أبو بكر. قيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة. قال: ثم انتهت إلى هذا.[3]

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، حدثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري، قال: قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنت أمين هذه الأمة". فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا حتى مات.[4]

وروى ابن سعد في طبقاته قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: قال عمر بن الخطاب لجلسائه: تمنوا، فتمنوا، فقال عمر بن الخطاب: لكني أتمنى بيتًا ممتلئًا رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح. قال سفيان: فقال له رجل: ما ألوت الإسلام، فقال: ذاك الذي أردت.[5]

وروى ابن سعد أيضًا قال: أخبرنا يزيد بن هارون ومحمد بن عبد الله الأنصاري قالا: حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن

سمعت شهر بن حوشب يقول: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته فسألني عنه ربي لقلت: سمعت نبيك يقول: هو أمين هذه الأمة.[6]

وقال ابن سعد: أخبرنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر بن برقان، قال: حدثنا ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله.[7]

وروى ابن سعد أيضًا قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس المدني قال: حدثني سليمان بن بلال قال: وأخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، جميعًا عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح".[8]

نسبه

هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، مشهور بكنيته أبي عبيدة بن الجراح

---

(٣) إسناده صحيح رواه أحمد في الفضائل برقم ٢٨٩٦ ـ ١/٢٦٠

(٤) إسناده ضعيف لانقطاعه أبو البختري لم يدرك عمر. الفضائل برقم (١٢٨٦) (١/٣١٤)

(٥) طبقات ابن سعد (٣/ ٤١٣)

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق

(٨) نفس المصدر السابق

فالتمسوا ما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من

إسلامه

كان ... إلى الإسلام

هذه الأمة وأحد العشرة المبشرين المشهود لهم

الهجرة إلى الحبشة

الهجرة إلى المدينة

الحصار الذي أعدوه له وهجرته إلى يثرب

الله ﷺ [illegible] على كلثوم بن الهدم[١٤]

وآخى ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ ابن النعمان أخو بني عبد الأشهل[١٥]

أبعث معكم القوي الأمين

وقدم على رسول الله - ﷺ - وفد من نصارى نجران، ودار بينهم وبين رسول الله ﷺ - حديث طويل، فلما عرض عليهم الإسلام قالوا فيما يرويه ابن هشام: يا أبا القاسم، قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا.

قال محمد بن جعفر: فقال رسول الله ﷺ - ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين. قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ، رجاء أن أكون صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجرًا، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلّم، ثم نظر عن يمينه وعن يساره، فجعلت أتطاول له ليراني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه.

قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة[١٦]

---

(١٤) طبقات ابن سعد (٣/٤٠٩)

(١٥) ابن هشام السيرة النبوية (٢/٥٨٤)

(١٦) المصدر السابق (١/٥٨٤) والحديث رواه أحمد في الفضائل برقم ١٢٧٦ قال: حدثنا عبد الله قال حدثني أبي حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: جاء العاقب والسيد إلى النبي ﷺ فقالا: أرسل معنا رجلا أمينا حق أمين، فقال النبي ﷺ: سأرسل معكم رجلاً أمينا حق أمين، قال: فتشرف لها أصحاب النبي - ﷺ - على الركب، قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

رواه أحمد بإسناد صحيح وأخرجه في المسند (٥/[illegible]) والترمذي (٥/٦٦٧) والبخاري (٨/٩٣، ٩٤) وابن ماجه (١/٤٨)، النسائي (١٨٨/١)، والحاكم (٣/٢٦٧)

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

توفي عن: إخوة وأخوات لأب، إخوة وأخوات لأم فكيف توزع التركة في هذه المسألة؟

السائل: إسماعيل محمد أحمد

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد:

فعليه كما بان التركة توزع كما يلي: للإخوة والأخوات لأم الثلث فرضًا، يقسم بينهم بالتسوية لقوله تعالى:

﴿ وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث ﴾(1)

والباقي من التركة للإخوة والأخوات لأب تعصيبًا للذكر مثل حظ الأنثيين هذا إذا كان الحال كما ورد في السؤال والله أعلم.

السؤال من أ. ع. ع

● كنت في حالة نفسية سيئة للغاية وقلت لزوجتي: أنت طالق. ويعلم الله أنني لم أشعر بما قلته، وأقر الطبيب الذي كان يعالجني أن حالتي النفسية لا تسمح باتخاذ أي قرار، فهل في هذه الحالة يقع الطلاق أم لا يقع؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف رسل الله أجمعين وبعد:

(1) النساء: 12.

فالطلاق عند الغضب [illegible] الرجل عند تغير حالته النفسية بحيث لا يدري ما يقول، [illegible] الغضب [illegible] الرجل في حالة [illegible] النفسي بحيث لا يستطيع أن [illegible] ولا يقصد به طلاق [illegible] [illegible] [illegible] بالتغير النفسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطلاق [illegible]

● سؤال من السيد محمود عبد العظيم – الإبراهيمية – شرقية

توفيت زوجتي بعد معاناة شديدة مع المرض، فقام عمها بعمل اللازم من تجهيز وإقامة السرادق وإحضار قارئ القرآن الكريم، وقد تكلف ذلك مبلغا كبيرا من المال.

فهل نتحمل أنا هذه المصاريف باعتباري زوج المتوفاة أم يتحملها من قام بها وهو عمها؟

●● الجواب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد

فإن جميع [illegible] وتكفينه، يخرج [illegible] من [illegible] المصاريف [illegible] [illegible] [illegible] التي لم يأمر بها الشرع [illegible]

[illegible] مكلفين بدفع شيء من هذه المصاريف التي لم يكن لك دخل فيها في حالة عدم موافقتك عليها.

وبهذا علم الجواب إن كان الحال كما ورد في السؤال

والله أعلم

● يسأل القائمون على أمر مسجد سيدي عباس – مشتول السوق – شرقية

منذ عشرين عاما، تم بناء مسجد في قريتنا، وتم تحديد القبلة بطريقة تقريبية ثم رأينا الاستعانة بالبوصلة لمعرفة أين نحن من الاتجاه الصحيح، وقد وجد أن هناك فرقا حوالي ٣٥ – ٤٠ درجة تقريبا للاتجاه الصحيح. فماذا نعمل في هذا الفرق كي نصلي في الاتجاه الصحيح؟

هل نستمر على ما كنا عليه؟ أم نميل إلى ما أشارت إليه البوصلة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد

فالمقصود بأن المطلوب في الصلاة جهة القبلة [illegible] شرط من شروط صحة الصلاة [illegible] جهة الكعبة لا عين الكعبة، ومعنى هذا أن [illegible] التحري شطر الكعبة [illegible] جهة القبلة [illegible] صلاته، وصلاته [illegible] صحيحة، وذلك [illegible] قوله تعالى:

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (1)

(1) البقرة (144).

ومما عليه ... حتى تستقر ... يجوز [illegible]

[illegible] في مسجد كبير اتجه إلى [illegible] قليلا

وبالله التوفيق

● يسأل السيد/ عبدالرحمن السيد أحمد

رجل مات عن أولاد ذكور وإناث ويريد إقامة وصي عليهم فما رأي الشرع فيما يعتبر به الشخص ذكرا كان أو أنثى بالغا رشيدا مالكا التصرف في ماله؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه أجمعين وبعد

فنفيد بأنه يعتبر الشخص عند الشافعية ذكرا كان أو أنثى رشيدا مالكا أن يتصرف كل التصرفات المالية إذا كانت سنه خمس عشرة سنة أو ظهرت عليه علامات من علامات البلوغ الطبيعية بعد أن يكون سنه تسع سنين فأكثر، وبعد أن يكون في كل من الحالتين حسن التصرف في ماله، أما المالكية، فالذي جرى عليه العمل عندهم أن الولد - ذكرا كان أو أنثى - يكون [illegible] حسن التصرف في ماله

ويعتبر بالغا إذا ظهرت عليه علامة من علامات البلوغ الطبيعية أو كانت سنه ستة عشرة سنة

والله تعالى أعلم

● يسأل السيد/ ح. ح. م

تزوجت منذ ثلاث سنوات ولكني لم أنجب وأعالج عند الطبيب المختص لأجل الإنجاب ولكن أهل زوجتي صمموا على الطلاق لعدم قدرتي على الإنجاب على أن يتركوا لي مؤخر الصداق وحجرة النوم فقط

فهل في ذلك ما يتفق مع حكم الشرع؟ نرجو الإفادة

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

فإذا كان طلب الطلاق من قبل الزوجة كان ذلك في حكم الخلع وعليها إذن أن تعيد للزوج كل ما [illegible] ... [illegible] الشرع من روح الشريعة الإسلامية، وما تم التراضي به بينكما في أخذ البعض وترك البعض فهو جائز لأن الحق - جل وعلا - جعل للعفو والتراضي مدخلا فقال عقب الآية

﴿ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[1]

والله تعالى أعلم

● السؤال من السيد / سعيد حسن سليمان

توفي ابن عمنا عن أخت وأولاد عم وأولاد عمه

نرجو بيان من يرث ومن لا يرث

---

(1) البقرة ٢٣٧

●● الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فنفيد بأنه لا ... ؛ لأن ... كلالة لم يترك أصلا ولا فرعا، والباقي لأولاد العم الذكور دون الإناث تعصيبا ولا شيء لأولاد العمة لأنهم من ذوي الأرحام المحجوبين من الميراث

والله أعلم

● يسأل السيد ...

تزوجت من بنت عمي وأنجبت منها طفلا وبعد ذلك علمت أن زوجتي وأنا سبق أن رضعنا من امرأة خالنا مدة طويلة، أي ما يزيد على الخمس رضعات ولكن هناك فرقا زمنيا بين رضاعي ورضاعها يبلغ ثلاث سنوات، فهل كان الزواج صحيحا وإن لم يكن فما الحكم؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه أجمعين، وبعد

فنفيد بأن الرضاع المحرم في مذهب الإمامين الشافعي وأحمد - رضي الله عنهما - هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات مشبعات في زمن الرضاع وهو الحولان.

وحيث إنك وزوجتك قد رضعتما من امرأة خالك كما تقرر في السؤال خمس مرات فأكثر فقد أصبحتما ولدين لامرأة خالك ولخالك من الرضاع وكانت محرمة عليك أن تتزوج بها لأنها أختك من الرضاع والرضاع يحرم منه ما يحرم من النسب.

وعليه فيجب التفريق بينكما فورا مع ملاحظة أن الطفل الموجود نتيجة الزواج المذكور هو ابن لك شرعا له جميع الحقوق الشرعية مثل الأولاد من النكاح الصحيح وللزوجة مهر مثلها المقرر لها بالدخول.

والله - تعالى - أعلم

● **يسأل السيد / محمود محمد محمود عن:**

طفل في حضانة والدته، ما هو حق الأب فيما يتعلق بتعليم الطفل وتربيته؟ ومن هو ولي أمر الطفل في فترة الحضانة؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن والاه أجمعين، وبعد

فنفيد بأن حضانة الطفل حينما تكون لأمه لا تسقط ولاية الأب في تعليمه وتربيته وما يتعلق بتنشئته، وعلى الأب مهمة التعليم والتربية، وهو صاحب الحق في اختيار التعليم الذي يناسبه، والمدرسة التي يلتحق بها حسب ما يراه ويستطيعه، وكل ذلك منوط بوجوب النفقة عليه لوالده، وعلى ذلك فليس للأم أن تسلب حق الأب في هذا، إلا أن ... ، فإذا قام الأب بواجبه ومسئوليته في ذلك، ... ولم يكن الأب ... في ذلك، ولا أخذ ... ولا رضي به، فلا يلتزم الأب بمصروفها عما تطوعت به

مثل رائع للمثقفة المسلمة

الدكتورة بنت الشاطئ في نضالها الفكري السديد

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

كان وفاء بنت الشاطئ لزوجها الكبير الأستاذ أمين الخولي -رحمهما الله- باعثاً لها أي باعث على أن تتنازل دون موجب من موهبتها القديرة التي متعت بها منذ عهد الطلب في المدارس الأولية حتى التحقت بكلية الآداب.

لقد ظهرت هذه الموهبة ظهوراً تاماً في نشأتها الأولى بحيث تصدرت الصفحة الأولى من جريدة الأهرام بكلماتها الجادة الهادفة قبل أن تلتحق بالجامعة، فما بالها الآن في كلمات التأبين تحاول أن تقول إنها خلقت خلقاً جديداً على يد أستاذها، أما تفصيل ذلك بحيث لا يترك مجالاً لشك فهو ما أبسطه الآن.

[illegible] في منتصف العقد الثاني من هذا القرن، وكانت تسكن منزلاً [illegible]، يقع على شاطئ النيل، [illegible] كل [illegible] على الشاطئ، [illegible] الطبيعة [illegible]، وهواء وماء، [illegible] في مدرسة الأولية بدمياط، [illegible] والدها [illegible] حفظ القرآن، وقراءة [illegible] الشاعرة، [illegible] إلى [illegible]

الديني [illegible] والفقه، [illegible] إلى [illegible] العربية، [illegible] حائلاً دون التحاقها بمدارس المعلمات على رغبة شديدة في [illegible] التعليمي، [illegible] رغبة [illegible] حتى نالت شهادة الكفاءة وعينت [illegible] في مرحلة الأولى ولكن آمالها [illegible]

على ... [illegible] ... وتهيأت له حروف كتبه الأدب ... [illegible] ... بمكتبة ... في وطبعه بحيرة، فتجد بابا للورق الشريف يكمل بها الهدوء ... [illegible] ... رغبة في أن تشركه إلى القاهرة، فلم يبق عليها إلا أن تعمد إلى التسلم على أسرها، وكأني بالرجل وقد علم أن كريمته قد ... [illegible] ... الوظائف وحدها في ... [illegible] ... فتركها ... [illegible] ... حتفها!

الواقع أن الفتاة الناشئة قبل أن تلتحق بكلية الآداب، قد عرفت سبيلها إلى الصحف، فأخذ اسمها يظهر في مقالات شتى بتوقيع (ابنة الشاطئ) والشاطئ هو شاطئ البحر في دمياط ... [illegible] ... لا تغضب والدها، إذ كان من رأيه أن تعكف الفتاة في بيتها على قراءة القرآن والحديث وسير الأسلاف والصالحين فحسب، لئلا تكون صاحبة قلم تطالع الناس ... [illegible] ... في النقد والدعاية، فهذا مما لا يليق في رأي الشيخ، بل يجب أن تحسره كل فتاة، لأن لكل طاقة حدا لا تتعداه!

كانت الفتاة الناشئة قبل أن تسافر إلى القاهرة تراسل مجلة (النهضة النسائية) التي تصدرها السيدة الفاضلة لبيبة أحمد، فتجد الترحيب من أهله وتنشر كلماتها تباعا، دون أن يعلم أحد عن عائشة أنها فتاة ... [illegible] ... عشر بعد، ... [illegible] ... لا بد أن يكون أسلوب أستاذة متمرسة، ... [illegible] ... القلم ... [illegible] ... لبيبة حين تقدمت إليها الفتاة الصغيرة بمقال تحمله بيدها، دون أن ترسله بالبريد، و ... [illegible] ... استكثرت على مثلها أن تسعى للنشر في مجلتها قبل أن تكتمل أسباب النبوغ، فلم تتسلم المقال، وقالت ... [illegible] ... حتى تحضري كاتبته، فلقد ... [illegible] ... كثيرا، وقرأت ما كتبت، ... [illegible] ... فقالت لها صاحبته في حياء: أنا عائشة عبد الرحمن التي أكتب في النهضة من قبل، ولم تصدق السيدة لبيبة ... [illegible] ... ثم انطلقت لا شعوريا إلى احتضانها وتقبيلها، وقالت في فرحة: أنا احتاجك، وأسأل عنك من زمن، وأنت من الآن صاحبة الأمر في ... [illegible] ... كنت الافتتاحية باسمي حين أغيب عن القاهرة، وحددت لها أجرا قدره أربعة جنيهات في الشهر، وأربعة جنيهات في ... [illegible] ... مصر في عهد وزارة إسماعيل صدقي، كانت شيئا كثيرا، فالقرش الواحد يكفي لوجبة فطور ... [illegible] ... كل شيء؟!

ولا بد من وقفة ... [illegible] ... النهضة، لا لأنها ... [illegible] ... بل لأنها تنبئ عن اتجاه سلوكي أخذت به ابنة الشاطئ مع نفسها طيلة عمرها السعيد، وكان هذا الاتجاه من الأصالة بحيث لم يخضع لإغراء رغم شمول زميلاتها في الجامعة ... [illegible] ... الالتزام الديني ... [illegible] ... أزهرية ترجع بثقافة إلى الوالد، ولذا لم أجد في الكاتبات من ... [illegible] ... التوجيه الديني في حرص ودأب، كما حملته عائشة

عبد الرحمن، بل لم أجد من جدَّ جدها في البحث العلمي الخالص، ولا أنكر أن الجامعة قد خرجت في عهدها الطويل كثيرا من الطالبات اللاتي يحضرن في علوم التفسير والتوحيد والحديث، وبخاصة في جامعة الأزهر، ولكنهن جميعهن كن دون المستوى الذي ارتفعت إليه هذه السيدة الكاتبة، وقد تعاون على [illegible] فلسفة [illegible]، والتراث الديني ما كان يستمدها من الإشراق الروحي النادر، وقد رويت في كتاب (على الجسر) أنها عند تقدمها لامتحان الثانوية [illegible] مادة التاريخ من بين المواد فلم تذكرها إلا ليلة الامتحان، فاستعانت [illegible] [illegible] التاريخ [illegible] والإصلاح الديني، فقامت سريعة من النوم، وذهبت لتكتب للقراء، ودرست باب «مارتن لوثر» بجده، ومعه أبوابا أخرى، ثم أشرق الصباح، وحل ميعاد توزيع الأسئلة فإذا السؤال الأول عن «مارتن لوثر» [illegible] ولكني أصدقه شخصيا لتجربة مرت بي، فقد كنت مع أخي سنة ١٩٤٤م (محمود فهمي [illegible]) ليلة امتحانه مادة التعبير، [illegible] بعض الموضوعات فكتبت له موضوعا عن (الدجاج) [illegible]، وفي الصباح فوجد السؤال عن الدجاج! هذه حقيقة واقعة وأخي الآن محام له بين رجال القانون، ولمن شاء أن يسأله فسيجيب، وهذا يذكرنا بقول ابن الرومي:

وللنفس أحوال تظل كأنها
تشاهد فيها كل غيب سيشهد

[illegible] عالمها أن تجد مالا تمهيد من الشعور الكاشف، والتدلل للمحدود، فصرحت صرخة عالية في العدد (٧٢) الصادر بتاريخ مارس سنة ١٩٣١ من مجلة النهضة النسائية بعنوان: [illegible]

«لقد [illegible] القاهرة [illegible] لاستعراض الأجسام، أين الغيرة التي تحس بها المسلمات تتمشى في أحاسيسهن، أين النخوة التي تشعر بها المؤمنات؟ إن الحرية الزائفة والإباحية المنكرة هي كل ما يعرض من شئون [illegible] بالأسوال حيث يمشي مشية يتبختر معها الرجل [illegible] كأنها بين محارمها! [illegible] أين الرأي في الفتاة الشرقية وقار الإسلام وجمال الحياء؟ إني لأشعر بالهدوء يعتريني حين أذكر أن هناك رجالا [illegible] بامتثال هؤلاء الخبيثات! وينادي بوجوب الفتاة [illegible] برءا وسلاما ويكون سلوى لأمثالنا في هذا العمر الرهيب!».

هذا، عندما كانت تكتب بنت الشاطئ، وهي في التاسعة عشرة من عمرها! ولها مقالات [illegible] ولا أدري [illegible]

ومن غرائب هذه المقالات [illegible] مجلة الهلال

عجبت من كبار ... يتحدث كل عن أستاذه، فكان ذلك مجالا لتعجب عادي من عائشة في مجلة النهضة ... إذ من تحدثوا عن أساتذتهم سكتوا عن حقيقة الكاتبة في نفوسهم وقدموا شعراء قد اشتهروا في عصر ... [illegible] ... في الحياة ... في مواقف الشباب، فأخرج للناس ... إصلاحي، يسمو بالإنسان إلى ... غايات المجد والفخار، ويدفع بأصحابه إلى المجد والشرف، ويحفز بهم إلى قمة النبل والشعور والرحمة والعفة، ويبقى على الناس ... في الساحة الأدبية. ذلك الحب الذي ... الأهرام ... [illegible] ... ولا شهوة مسكرة!

ثم تكشف ابنة الشاطئ عشرة أعوام في ... إلى جريدتي البلاغ وكوكب الشرق ... مقالاتها الأدبية، ومقالاتها الاجتماعية، ثم ... إلى الأهرام ... الأولى، وكتبت عن الريف والفلاح والجهل والفقر والمرض ... منهج ... الإصلاح الاجتماعي، كل ذلك قبل أن ... الجامعة ... بالسيد ... الثورة ... سنة ١٩٣٢ ... [illegible] ... الفلاح ... لها مائة وسبعة وستون متسابقا، وكان المحكمون من كبار رجال الفكر في مصر فكان البحث الأول جديرا بجائزة الأولى هو بحث بنت الشاطئ، وقد ... فيه صبرا علميا شهد ميلاده بأنه ... لا كاتبة شاعرة، حيث بدأته بمقدمة عن الإصلاح الاجتماعي في مصر، مشيرة إلى جذور عميقة في عهد الفراعنة، ثم ... في عصر محمد علي ومن تلاه ... [illegible] ... الفلاح، ومظاهر ... وأسهبت في وضع برنامج واقعي للإصلاح ... [illegible] ... في فرنسا سنة ١٩٢٦ ... يجب أن يكون في مصر، وقد أكدت في ختام بحثها على أن ... الفلاح هو ... مالك الأرض ذاته، ... [illegible] ... بعد ذلك كتبها عن الريف المصري ... في ... الصحف ... كل ذلك قبل أن تلتحق بالجامعة ... [illegible] ... الأدبي والإصلاحي قبل أن تتخذ رائدا من أساتذتها الجامعيين، ولا ننكر أن الجامعة قد هذبت بها منهج البحث العلمي الدقيق، ولكن الجامعة صادفت ... [illegible] ... كانت ابنة الشاطئ ... في جريدة الأهرام جوار رئيس التحرير، وكتبت ... [illegible] ...

على أن كتبة الأدب ... كانت تحمل ... من ... الأدب والفكر، كان من أساتذتها ... [illegible]

فهمي، [illegible] [illegible]، ومصطفى عبد الرازق، وأمين
الخولي، وعبد الوهاب عزام. فهي [illegible] استفادت
بأفكار هؤلاء جميعًا، وقد [illegible] الدكتور طه
حسين على [illegible] [illegible]، والدكتوراه التي
[illegible] [illegible]، وبالتالي [illegible] على [illegible]
جامعية [illegible] [illegible]، وكان عليها أن
[illegible] في كتبها [illegible] [illegible]، [illegible] هؤلاء الكبار
[illegible]، [illegible] [illegible] إلا [illegible] وجهها الكبير
أمين الخولي [illegible]، وكل [illegible] [illegible]
كان كل شيء في حياتها الجامعية، حتى قيل إن
[illegible] كتابات [illegible] [illegible] [illegible] أن
[illegible] [illegible] [illegible] على هذا الوجه
[illegible] الإخلاص [illegible] [illegible] في حياته وبالموقع
[illegible] [illegible] [illegible] التحرير، [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] توجيهها العلمي
[illegible] طه حسين.

[illegible] [illegible] [illegible] الدكتوراه و[illegible]
[illegible] في هيئة تدريس جامعي، وكانت من
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]،
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]، [illegible] [illegible] أكاديمية [illegible]
ومتخصصين من ذوي الأفق الفكري، [illegible]
[illegible] الكبيرة، ولكنها لم [illegible] [illegible] [illegible]
الجامعيين [illegible] [illegible]، [illegible] طه حسين
[illegible] [illegible] [illegible] عزام على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] كرملاء [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]، ولكنها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وكذلك [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] في

الأهرام، وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]،
ومن [illegible] الأدبية [illegible] [illegible] [illegible] أفكارها
[illegible] في النقد وعبر النقد، من بحوث الاجتماع
والسياسة [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible]
[illegible] عرفت معنى التفكير [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] فترة التدريس
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في القرن التاسع
عشر مع أنها [illegible] من حقوق ما [illegible] ذكرها،
[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] حقوق [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] في
كتاب [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] في
طلب حقوق [illegible] إلى النهضة [illegible] في
[illegible]، وكان من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في
محافل [illegible]، و[illegible] [illegible] والأفكار،
ولكنها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible]
[illegible] دور [illegible] [illegible] في تربية جيل [illegible]،
والاقتصار على مهنة التعليم والتربية [illegible]
والاقتصاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقالات [illegible] في
هذا الاتجاه، و[illegible] [illegible] [illegible] ذكرته في [illegible]
تحت عنوان (النهضة النسوية: تاريخ وعرض
ونقد) فقد استوقفت الخطيب التاريخي فأشارت
إلى حالة المرأة قبل القرن العشرين وإلى ما
[illegible] من حقوق [illegible] دعوة قاسم أمين رحمه
الله [illegible] [illegible] [illegible] دعوة [illegible] [illegible]
إلى الاستقلال [illegible] [illegible] [illegible] للمرأة

[illegible] في الخارج، و[illegible] في الداخل، و[illegible] هذا المعنى المردود من الصحف والمجلات بكثرة أزعجت السامعين والقارئين فقلقت في صراحتها[1]، تصوِّر واقعنا الراهن

ومن الحق أن يدَّعي مدَّعٍ أن هذه الحركة النسائية قد سلمت من الأخطاء أو برئت من العيوب، فليس من طبيعة الأشياء أن تخلو مثل هذه الحركات الاجتماعية مما لا بد منه من شوائب الاضطراب، ولكننا لا [illegible] إلى المكسب الأكبر الذي [illegible] نهضتنا النسائية [illegible] المرأة [illegible] عن طريقها التعليمي ورفعها عن [illegible] البيوت [illegible] الآن [illegible] من [illegible] في التعليم إلا ثابتة على هذا الحمل، وكرهت أن ترضى بما رضيت به أمها أسيرة الجدران، [illegible] حركة [illegible] الأكبر [illegible] في ميادين الأعمال، وإنما أرادت من إخراجهن وتعليمهن أن تجد فيهن الأمهات المستنيرات المثقفات، يُخرجن لها الرجال والأبطال، وهذه هي [illegible] والانحطاط [illegible]، لقد كان لنا أمهات يمكنهن من تربيتنا في ثبات مؤثر، [illegible] والمراضع والخادمات، وويلٌ لأمة يصنع الخدم بها أبطالها، [illegible] الانحراف [illegible] نتيجة خطأ كبير في فهم روح النهضة، ومجرى التطور [illegible] التعميم فتشابه الأمر علينا، ولم نعد نفرِّق بين التعليم والاحتراف، ولا بين البيت والمصنع، ولا بين الحرية والتحلل، وبلغ من سوء ما وصلنا إليه أن باتت منادياتٌ يتحدثن [illegible] النساء من الفئة كأنما الأنوثة نقص ومذلة وعار.

[illegible] بنت الشاطئ، في هذا المقال الصريح، ولو وجدت من يؤازرها من بنات جنسها في هذا الاتجاه لما شهدنا الآن هذا الخراب [illegible] الأسرة، [illegible] الاقتصادية أكثر الشباب بالبحث عن الزوجة الموظفة قبل كل شيء لتكون شريكة الكسب، ولا عليهما فسد البيت أو ضاع! والحالة المرهبة التي [illegible] المرأة في وظائف لم تخلق لها أصلاً، ولو تركت هذه الوظيفة [illegible] بالضروريات في عيشه لأن الولع بالكماليات هو الذي أحدث هذا الخراب

على أن أقوى ما تعرضت له بنت الشاطئ، في كفاحها الأدبي هو مثابرتها على نقد الكتب بالأهرام تارة، وبالمجلات تارة أخرى، ومجال الأهرام لم يسمح لها بالاسترسال في تتبع صفحات المؤلفين كما [illegible] في الواقع، [illegible] وملاءمتها في هيئة التدريس حيث اتخذت من صحيفة منبرا للنقد الصريح، والتحامل أحيانا، فهي تبحث عن نقاط تكون مصدرا لاختلاف وجهة النظر، فتقتطع من الكلام ما

---

(١) مجلة الكتاب (يناير ١٩٥١)

يشير به النقد على وجه لا يصح إلا حين يأتي الكلام بأكمله، وأذكر أنها تورطت في مهاجمة كتاب (دفاع عن البلاغة) للأستاذ أحمد حسن الزيات تورطًا كان لها أن تنهج معه هذا النهج المتحامل، ولست أقول إن كتاب الزيات فوق مستوى النقد، ولكنه [illegible] المفكرين من أمثال عبدالعزيز فهمي، وعباس محمود [illegible] وهؤلاء لا [illegible] كبير أو صغير، فإذا صادفت بنت الشاطئ، سيهوي به إلى الدرك دون أن يشير إلى ميزة [illegible] ويحسب من [illegible] مقصود في موضعها بالابتذال والمغالاة، والتكلف في [illegible] عن أصحاب البدائل، ولو كان أسلوب الزيات كذلك ما تهافت القراء عليه ولما تعددت طبعات [illegible] مؤلفات الباحثة، ولا من تشيد به وتعده المثل [illegible] موضوعية لا ذاتية، وهذا السمت النقدي [illegible] غير [illegible] الكبير [illegible]

في ندوة أدبية ألقت فيها الدكتورة بحثًا بعديد من هذا الطراز فما لك معقبًا على نقد الدكتورة[1]

[illegible] أي صاحب عقيدة لكي يلقى الرأي محصور تمنه أصحابه القائلون به، وما كان مسيطرًا على أنفسهم من عوامل تقريره، فإذا انتقل الدارس إلى [illegible] الأولى [illegible] للمناقشة، حتى يقدمه على الحال التي فكر فيها القائل المعترض.. وكذلك ينبغي أن يكون النقد الأدبي عرضًا للرأي أو العمل المتصور بالظلال التي حفته في نفس صاحبه، وبالصورة التي أحب أن يعرضه فيها، ومن وجهة النظر التي اتجه إليها بريئًا من كل ضمن أو توجيه أو نعت إلى ضعف، فإذا ما تم ذلك بدأ بعده النقد عارضًا الجانب الآخر في مثل هذه الموضوع والناقدة الفاضلة لم تلتزم ذلك في عرضها [illegible] في الشرق ومصر وشمالهما ثم فصلت مواضع النقد والمؤاخذة غير عارضة من عمل الكاتب ما [illegible] المنقود كما يجب أن يعرض نفسه، بل عرضته كما تريد أن يراه صاحبها فيؤيدها!!! ولعل في قول الأستاذ الكبير ما يضع النقد موضعه الصحيح

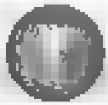
(يتبع)

---

[1] [illegible]

صفحات مطوية من تاريخ الصحافة المصرية

(النزال الأدبي)



للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد

وفي هذه المقالة نستكمل دراستنا حول النزال الأدبي في صحافتنا المصرية فيما بين ثورتي (١٩١٩، ١٩٥٢)، حيث كانت مصر قد نعمت ببعض الاستقرار المادي والاجتماعي، الذي أتاح لكتابها أن ينشطوا بنهضة فكرية أدبية وسياسية ملحوظة.

وقد مكنت تلك النهضة بعض أدبائنا ومفكرينا المجددين المعتدين التوسل بفن «النزال» لتنقية الفكر الأدبي من المضامين الهدامة، كالغض من فضل العرب ولغتهم وآدابهم، والترويج للتيارات المعاصرة كالعلمانية وغيرها، ومؤازرة النزعة اليونانية على حساب الأثر العربي والإسلامي، والدعوة إلى تبذل الأدب العربي بحجة تجديده، وتخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية، والانتصار لإحدى الثقافتين الإنجليزية أو الفرنسية. وبعض النزاليات كانت تتغلب فيها الخصومات الشخصية على العلمية.

ولعلنا هنا نستكمل الاستدلال على هذا الاتجاه بمراجعتين أخريين.

النزالية الأولى عن [illegible] طه حسين

كاتبها: الغزي وطه حسين، زكي مبارك

تاريخها: (١٩٤٣)

[illegible]

[illegible] الخصومة [illegible] إنما غلب عليها شهوة الاستعراض وحب الاستعلاء [illegible]

[illegible]

[illegible] الهجوم اللاذع على صاحب [illegible] بالـ[illegible] الديوان

ويمكن تلخيص نقده في عدة نقاط أهمها

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بجامعة [illegible]

ـ أن الدكتور طه خسره الأدب ولم تكسبه الحكومة ومعنى ذلك أنه يؤدي عملاً لم يخلق له.

ـ أنه يضيع نفسه في مناصب يشغلها ويستنفد جهده ووقته، فلا يكتب جديداً، وكلام لا محصول من ورائه ولا يُعرف له رأس من ذنب.

ـ أن الأفضل له أن يستقيل ويريح نفسه من عناء العمل في الحكومة ويتفرغ للأدب.

ـ أنه لا ينكر أن يزود نفسه بالتحصيل أو يتفرغ لتخصصه حتى يكتب وهو مستعد بعلمه ومهارته بالعمل الواجب منه كاف للإرهاق.

ـ وإنه لم يمر ذلك من حدث بسلام، بل عنده الهزيمة في العمل الحكومي والأدبي معاً، فكتب مقالاً وجهه إلى أنيس عزيز (البلاغ) يدفع به العدوان عما هو أنيس منه، واصطنع فيه أسلوب الرمز، إذ يحدثنا في الأسلوب المازني على مرقه الأدبية ... صورة خاصة وصورة الصاحب على جميع أعماله في وزارة المعارف وجامعة فؤاد ... ليخفف من حدة الموقف ويحمل الخصومة بين الرجلين.

وتلك ملامحها

١ ـ المازني: كتب خاطرة للأستاذ عزيز أباظة(١):

أ ـ وهو كتب على الديوان وضرب التصدير الذي كتبه الدكتور طه حسين بأنه يعطي نفسي لا حول ولا قوة إلا بالله، فيه طه حسين يحسره الأدب، ولا تكسبه الحكومة، لست أعرف لها من الأدب، وأنه سيضيع نفسه في هذه المناصب التي يشغلها ويستنفد جهده ووقته، فلا يكتب جديداً؟!

فمن هذا الكلام الذي لا محصول من ورائه ولا أعرف له رأساً من ذنب، فقصدي أن يستقيل ويريح نفسه من هذا العناء الشاق ويتفرغ للأدب، فهذا بعيد عن هذا الغرض ... كيف يستطيع بالله أن يواظب على التحصيل وتنمية ثقافته ونفسه وهو ما لا حتى للأدب عنه، وكيف يتسنى له التحصيل حتى يكتب وهو مستعد بعلمه ومهارته بهذا الذي لا أعرفه من أسلوب الوظيفة والفصل وما إليها.

... على ... أني لم أفهم هذا التصدير، لا لأنه غير مفهوم، ولكن لأني لا أفهم، بل لأني كنت ... مازوا النفس، وإنه لابد لي أن أعترف من هذا التصدير أن الكاتب ... ذكر هذا في غير موضع.

٢ ـ طه حسين: من الدكتور طه إلى الأستاذ المازني(٢):

أ ـ ... أن الأستاذ المازني ... على ديوان شاعره الأستاذ عزيز أباظة فلم يستطع أن يصل إلى غرضه دون أن يقحم بين ... مقالته ... الأدب ... حسين وأن الحكومة لم تكسبني، والذي كتبه في تصدير هذا الديوان كلام لا محصول من ورائه ولا يعرف له رأس من ذنب.

وأريد أن أؤكد لي ... الأستاذ أن

(١) البلاغ ٢٥ يوليه (١٩٤٣) العدد ٦٦٦٦

(٢) البلاغ ٢٦ يوليه (١٩٤٦) العدد ٦٥٠٨

الأستاذ عزيز أباظة لم يطلب إليه هو كتابة هذا التصدير، إذن لكان له الحصول كل الحصول، ولكان له رأى كقمة الجبل، وذنب كالذى عرف به المتجمون للمعتصم حتى هم بفتح عمورية

و[illegible] أن الحكومة [illegible] إلى الأستاذ صلى فى وزارة المعارف وفى جامعة فاروق [illegible] الحكومة والأدب جميعا

(ثم استعاذ من حسده بقراءة سورة الفلق، ومضى [illegible] فضائله [illegible] وعرفه [illegible] إلى [illegible] مستقبل [illegible] للأدب [illegible] الحكومة [illegible] أيكتب كلاما كالذى أكتبه أم يكتب كلاما غير هذا

٣ـ زكي مبارك [illegible] (٣)

مناوشة عنيفة ثارت بين الدكتور طه والأستاذ المازني على صفحات جريدة البلاغ وهي مناوشة تمثل التجني والتطاول على أعنف ما يكون [illegible] من هذه المناوشة [illegible] أن يتطارح الرجلان الصنم والصمود بلا ترفق ولا استبقاء بعد أن ظلا صديقين حينا من الزمان

(وأحمد [illegible] أصل الخصومة بين الرجلين ويفسر رموز الهجاء التي تضمنها مقال طه) ثم قال

[illegible] أردت [illegible] هذه [illegible] إلى الأستاذ المازني وإنما أردت منفعة القراء [illegible] من بعض الأعاجيب (ثم أخذ يوازن بين قدراته في الأدب والسياسة مبينا أنه سياسي أحسن منه أديبا، ومن ذلك قوله)

أما قول المازني بأن شواغل الدكتور طه تصرفه عن تزويد عقله [illegible] فهو [illegible] صحيح [illegible] الدكتور طه قد اختار [illegible] أن يكون من رجال الدولة لا من رجال الأدب وهو لن يزاحم أحدا من الباحثين ولن يقولوا إنه أوحد الناس في جميع الفنون فما يجوز له أن يتناسى أن الأستاذية في الأدب [illegible] الأدب [illegible] إلى النفس ساعات من كل يوم وذلك لن يتيسر لمن يكون [illegible] الأعمال الأولية عناء بالنهار وهم بالليل

تقييم

وكما يظهر من النصوص المتقدمة أن أفكار تلك المعركة لم تكن ذات أهداف، فقد وقعت تحت سيطرة الخصومات الشخصية وشهوة الانتصار، [illegible] ساحر يخرجها من دائرة الخصومات العلمية، [illegible] بجعلها غير خالصة تماما لوجه الفكر

المعركة الثانية: الفن للفن أم للمجتمع؟

كتابها: الزيات، الحكيم، عبدالمنعم خلاف

صحفها: [illegible] الرسالة

تاريخها: (١٩٤٤)

[illegible]

(٣) الرسالة ١٠ أغسطس (١٩٤٣) العدد ٥٣٧

[illegible] الأدب [illegible] توفيق الحكيم [illegible] المصرية [illegible] ولذلك [illegible] على أحمد أمين في مقالاته عن مستقبل الأدب العربي التي نشرها في مجلة الثقافة عام (١٩٤٤) وانتقد فيها الأدب الاجتماعي الذي يخرج من المجتمع وينهض بحياته، ولذلك [illegible] على [illegible] الأدب العربي المعاصر في معظمه أدب فردي يستوحي أساطير اليونان ويعنى بالأوهام مع أنه ليس بأرقى الآداب، بينما نحن في أشد الاحتياج إلى أدب اجتماعي ينهض بحياة الأمة العربية ويقودها ويجدّ في إصلاح عيوبها[4]

[illegible] الأدب الأمريكي الذي [illegible] اليوم [illegible] في [illegible] ولم يكتفوا في خيال وأحلام، وإنما يكتبون في مشاكل مجتمعهم [illegible] للأدب العربي أن [illegible] ولكن يجب أن [illegible] الأدب [illegible] ولا هو النوع الغالب ولا هو النوع الأرقى[5]

[illegible] توفيق الحكيم [illegible] إلى أن الفن ينبغي أن يكون للفن وليس للمجتمع وأن الأدب الحقيقي والراقي هو ما استند إلى أساطير اليونان والرومان أي مخلوقات الإنسانية التي أبدعتها [illegible]

[illegible] الحكيم [illegible] النظرية [illegible] أبعد من [illegible] وهو يؤمن بمذاهب الفلسفة اليونانية في فصل الفنون والآداب عن الأخلاق ولعله التأثر بما أعلنه أرسطو من أن [illegible] الأدب [illegible] الأخلاقية [illegible] هو معنى منعزل لا سلطان له بأية قيمة خارجية[7]

فقد تساءل عن سمات المفكرين (المصري والإغريقي) [illegible] في [illegible] قائلاً: ما بال تماثيل الأمعين عند المصريين [illegible] عند الإغريق [illegible] هذه الملاحظة نعرف ثمنها العرق كله، نعم كل شيء مستقر عند المصريين على [illegible] عند الإغريق [illegible] الإغريق على [illegible] في [illegible] الروح [illegible] اليونان [illegible]

[illegible] والإباحة في العمل الفني، وإنما إيرادها لتوضيح فلسفة الحكيم في الأدب [illegible] في ذلك الوقت، وهي فلسفة تنصب على صورتها معارضة لأحمد أمين ومؤازرته لنظرية الفن للفن، إذ أن كلا الموقفين يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً

(يتبع)

(٤) الثقافة العدد ٢٧٥ - [illegible] أبريل ١٩٤٤ بتصرف
(٥) المرجع السابق الدكتور محمد سيد محمد الزيات والرسالة مرجع سبق ص ١٥٩
(٦) الرسالة العدد [illegible] أبريل (١٩٤٤)
(٧) الرسالة [illegible] العدد [illegible] مقال توفيق الحكيم إلى الدكتور طه حسين

طرائف.. ومواقف

إعداد الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

[illegible]

حدث محمد بن عبد الجبار عن عبد الملك بن عمير، قال: كنا في مجلس زياد الذي يجلس فيه للناس بالكوفة، في أربع روايات كتاب بالقلم [illegible] الوالي [illegible] في غير [illegible] لا [illegible] والأرزاق [illegible] الحرث لا يجترئ محسن مجزى بإحسانه، ومسيء بإساءته على يديه، كلف [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

سمع عبد الملك بن مروان يوماً أن بعض عماله قبل هدية فأمر بإشخاصه إليه، فلما حضر، قال له: أقبلت هدية منذ وليتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أحسن حال، قال: أجب عما سألتك؟ قال: نعم قد قبلت، فقال الخليفة: لئن كنت قبلت هدية لا تنوي أن تعوض المهدي لها فإنك لئيم، وإن كنت [illegible] مكافئ، فهدي من مال المسلمين أو استخدمه إنك خائن، وإن كنت نويت تعويض المهدي من مالك فقد ضعف ما يجب لك العهدة وبسط لسان الناس عليك فإنك لأحمق.

إن من أتى أمراً لم يخل فيه من لؤم أو خيانة أو جهل لحقيق ألا يصطنع [يستخدم] ثم عزله.

[illegible]

ينبغي لمن زهد في الدنيا أن يكون فيه رغبة، ومن رغب فيه أن يكون به خوف، ومن [illegible] أن يكون منه مستكثر، ومن استكثر منه أن يكون به عاملاً، ولا يطلب بتركه احتجاجاً، ولا تقصير [illegible]

[illegible]

قال ابن عطاء: إن لله عباداً ركباناً وأجنحة وأسباباً وأوقاتاً، فمن وافق ركبه قوي، وإن وافق أجنحته طار في السماء، ومن وافق مواقيته فاز،

وإن وافق استجابة أجمع، فإذا كانت حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع .

وأجنحته: الصدق.

ومواقيته: الأسحار.

وأسبابه: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل شرائطه أربعة: حفظ القلب عند الوحدة، وحفظ اللسان مع الخلق، وحفظ العين عن النظر عما لا يحل، وحفظ البطن من الحرام.

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها
وفرقة إخوان وفقد حبيب

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه.

أقر ذا الود عثرته وقفه
على سنن الطريق المستقيمة
ولا تسرع بمعتبة إليه
فقد يهفو ونيته سليمة

لا جرم فقد حرمها الإسلام، ووجد في جاهليته من يحرمها ومنهم القائل

رأيت الخمر صالحة وفيها
مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتي
ولا أشفي بها أبدًا سقيما

«صفوان بن أمية»

اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟

اللهم إنا دعوناك ثقة بكرمك وطمعا في رحمتك، وسعة جودك ومغفرتك، فلا تخيب رجاءنا ولا إلى غيرك تكلنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، وارزقنا الجميل ... في الدنيا والآخرة، ... واختم لنا بالصالحات.

خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

اسم لأولى القبلتين شذاه	ولثالث الحرمين سنا أعلاه
والقدس في جوهرة الإله بأرضه	يلمسه روح الهدى ورجاه
هو قطعة من كل قلب مسلم	يهفو إليه بصبحه ومساه
نور تجلى في الوجود مباركا	من حوله [illegible] لنا مسراه
تتعاقب الأحقاب في أرجائه	والقدس سر القلب في مسراه
تهويده بعد احتلال غاشم	هيهات يثني العزم عن مرماه
ماذا أقول؟ شعب شعري مدفع	يرمي [illegible] للغاصبين [illegible]
إن ماتت الدنيا فقلبي ساهر	[illegible] الفردوس في أخراه

[illegible] فلسطين في [illegible] الأرض ومعابدها [illegible] فلسطين العربية [illegible] صورة [illegible] ولكن هي في حقيقتها حرب إبادة لأصحاب الأرض والوطن [illegible] عدم التمييز بين كبير أو صغير [illegible] رجل أو امرأة، حتى إنهم يقتلون الأطفال والرضع!!

يقول الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش في قصيدته بعنوان (ولاء)

أطعمت للريح أبياتي وزخرفها	إن لم تكن كسيوف النار قافيتي
آمنت بالحرف إما ميتا عدما	أو ناصبا لعدوي حبل مشنقتي
آمنت بالحرف نارا لا يضير إذا	كنت الرماد أنا أو كان طاغيتي
فإن سقطت وكفي رافع علمي	سيكتب الناس فوق القبر لم يمت

ربما من هذا المنبر الوطني، نوجه [illegible] إلى ضمير الإنسانية في العالم كله [illegible] الأعمال البربرية [illegible] وخميلة الشعر تقدم هذا العدد، قصيدة بعنوان [illegible] للشاعر الكبير أحمد مصطفى [illegible] بعنوان [illegible] القدس [illegible] للشاعر [illegible] الهادي [illegible] للأستاذ عبد القادر [illegible] ثم قصيدة [illegible] وتقدم تحت عنوان [illegible] من التراث [illegible]

١. فلسطين للشاعر علي محمود طه ٢. الفدائي ٣. الشهيد

وهما للشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان

اللهم طهر بيتك من أحفاد القردة والخنازير

عالجوها بما أبت.. فأساءوا

للشاعر / أحمد مصطفى حافظ :

ساحة القدس منهل للظماء ... للشجيين في لظى البرحاء
حنقاً بكل صقع تراهم ... في اختلاج ولهفة لارتواء
بعد خذل وحسرة واغتصاب ... في ثنايا الضلوع كالرمضاء
عالجوها بما أبت فأساءوا ... واستبدوا بغضبة رعناء
من سيرضى بما يحاك؟ محال ! ... قدسنا نفتدي بأقصى فداء

* * *

كم جيوش من قبل جلت وجابت ... في اغتصاب للقدس من سفهاء
وبأحقاد من أعلاج ترنو ... بانهزام وحسرة وبلاء
كان رمي مسدداً خطاب ... ونصيراً للقدس من دخلاء

* * *

إيه شعبان قد أثرت شجوني ... بادكار لليلة غراء
إذ قضى الله كعبة الخير يهدي ... مسراه من قصر محمد اصطفاء
ملك نعمى وليلة القدس تبقى ... ذات قدر مباركة الأرجاء(1)

يالذكرى في حادثات توالت ... بعد عصف يشبه في خيلاء
بحر بل مستمر منه حسي ... في خنايا كالجمر في الأحشاء
وهي اليوم في احتدام وبغي ... مستمر كالطعنة النجلاء

* * *

في صدام وفي اقتحام وبطش ... وغثيان للعصبة الأدعياء
كل هذا مآله لانتقام ... من إله يطيح بالسفهاء
لهم الويل من عدالة آباء ... ينصرون للقوى الرعناء

---

(1) وسندنا في بيان هذه الحقيقة قوله تعالى بالآية الأولى من سورة الإسراء: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله.

قصائد من التراث

١- فلسطين

للشاعر المهندس / علي محمود طه

أخي جاوز الظالمون المدى … فحق الجهاد وحق الفدا

أنتركهم يغصبون العروبة … مجد الأبوة والسؤددا؟

وليسوا بغير صليل السيوف … يجيبون صوتاً لنا أو صدى؟

فجرد حسامك من غمده … فليس له بعد أن يغمدا!

صبرنا على غدرهم قادرين … وكنا لهم قدراً مرصدا

طلعنا عليهم طلوع المنون … فطاروا هباء وصاروا سدى

* * *

أخي أيها العربي الأبي … أرى اليوم موعدنا لا الغدا

أخي أقبل الشرق في أمة … ترد الضلال وتحيي الهدى

أخي قم إلى قبلة المشرقين … لنحمي الكنيسة والمسجدا

* * *

أخي إن جرى في ثراها دمي … وأطبقت فوق حصاها اليدا

ففتش على مهجة حرة … أبت أن يمر عليها العدا

وقبل شهيداً على أرضها … دعا باسمها الله واستشهدا

فلسطين يفدي حماك الشباب … فجل الفدائي والمفتدى

فلسطين تحميك منا الصدور … فإما الحياة وإما الردى!

٢- الفدائي

شاعر فلسطين: إبراهيم طوقان

لا تسل عن سلامته ... روحه فوق راحته
بدلته همومه ... كفنا من وسادته
يرقب الساعة التي ... بعدها هول ساعته

* * *

هو بالباب واقف ... والردى منه خائف!
فاهدئي يا عواصف ... خجلا من جراءته

* * *

صامت لو تكلما ... لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته ... خلق الحزم أبكما
لا تلوموه، قد رأى ... منهج الحق مظلما
وبلادا أحبها ... ركنها قد تهدما

٣- الشهيد

عبس الخطب فابتسم ... وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى ... ثابت القلب والقدم
لم يبال الأذى ولم ... يثنه طارئ الألم
نفسه طوع همة ... وجمت دونها الهمم

* * *

ربما غاله الردى ... وهو بالسجن مرتهن
لم يشيع بدمعة ... من حبيب ولا سكن
ربما أدرج الترا ... ب سليبا من الكفن

* * *

لا تقل أين جسمه ... واسمه في فم الزمن
إنه كوكب الهدى ... لاح في غيهب المحن

القدس أولى القبلتين

شعر / أحمد عبد الهادي

في النصف من شعبان ذي الإكرام ... للشعر أبيات من الإلهام
أشدو بها في ذي المقام وإنه ... يزهو ويسمو فوق كل مقام
وأقول من وحي المقام قصيدة ... ترجى معانيها إلى الأفهام
قد كان رب الناس وجّه سيدي ... لمسجد الأقصى بأرض الشام
حين الصلاة مع الدعاء لربه ... وخشوعه لله في استسلام
ما أساء المشركون بوضعهم ... في البيت أعدادا من الأصنام
لكن حبيب الله في صلواته ... يشتاق للبيت العتيق السامي
ويظل ينظر في السماء مؤملا ... من ربه فيضا بغير كلام
فيجيبه المولى بأنا قد نرى ... حقا تقلب وجهكم بهيام
في كل منحى في السماء ونولنا ... رفعا لأمر الواحد العلام
أبشر بأن الرحمة بحق بداية ... قد أمها المؤمنون في الأقوام

***

في شهر شعبان الكريم تنزلت ... آيات وحي حف بالإعظام
آيات جبريل لقلب النبي ... هي كل مأمول وكل مرام
فالقدس أولى القبلتين لأمتي ... بل ثالث الحرمين في الإسلام
مسرى الرسول المصطفى في ليلة ... قد توجت بالعز والإكرام
حقا يعاني في شراك المعتدي ... حتام يبقى في أسى وظلام
ويجوس بين دياره ويشينها ... أشلاء ناس بل شتيت حطام
حتى يعود لأهله فيضمهم ... بالحب والإجلال والإعظام
ويزول عنه غمامة مسعورة ... حجبت سناه في أسى وسقام
بل مكلف بالصامدين بقلعة ... وسقتهم منها كؤوس حمام
الله يراك بالألى قد عذبوا ... والله متكفل وللأيتام

***

وبعودة القدس الشريف سيزدهي ... وتزول سحب الحزن والآلام
ويرى فلسطين الحبيبة أهلها ... ويكون يوم العدل في الأيام
ويطارد النور الدجى فيعم نورا ... يوم القصاص عقيبه رد الظامي

يا أمة العرب

شعر / عبد القادر مطر

يا أمة العرب بيت القدس يغترب … القدس يا أمتي بالغدر يغتصب

مهد السكينة والإيمان نفقده … منارة الحب والإجلال تستلب

القدس حصن وصخر فيه معجزة … معراج أحمد بالأنواء يضطرب

تطاول الشر أحقادا بساحتنا … كنيسة المهد بالآلام تنتحب

أرض الخليل ومهد الأنبياء بها … أمن ثراها بنبع الخير ينسرب

الأرض يا أمتي تشكو لسارقها … أصابعها خلفكم والسبت يلتهب

الأرض مأسورة تبكي عروبتها … فوعد بلفور زيفٌ صاغه كذب

بصرية الزور كم صاحت حناجرهم … أذناب صهيون لا أصل ولا نسب

شذاذ آفاق فلا وطن لنشأتهم … شعب الشتات من الآفاق يجتلب

مصر العبور بقبضة الذل كبلهم … وكم يحرق الذل أرواحا ويستلب

خراطة النصر مازالت مخضبة … حول القناة وللجولان تقترب

يوم القصاص بأيدينا سنفتحه … شعب العروبة للأمجاد ينتسب

للحق سيف بلا غمد يكيله … السيف في قبضة يمتاحها الغضب

يا سدة الشرف العربي معذرة … ما جال في خاطري لوم ولا عتب

لوم الزمان لمن يشري عروبته … بعرض أرض الدمى ذهبا ويكتسب

* * *

أين موقف العرب والمسلمين

للشاعرة / علية الجعار

القدس في أيدي اليهود سليبة	تشكو الهوان وذل الاستعمار
والقبلة الأولى تنادي ربها	قد دنستها عصبة الأشرار
قد أحرقوا الحرم الشريف وخربوا	مسرى النبي المصطفى المختار
والعابدون الساجدون بساحه	صرعى بمقذوف السلاح الناري
والصبية الأبرار كالطير الذي	يرمي اليهود بوابل الأحجار
لا شيء يفزعهم ويقلق أمنهم	غير الحماس وصبية أبرار
كل الذي يجري ولا يبدى سوى	(شجب) خفيض الصوت واستنكار
يا أمة الإسلام هذا حالنا	في سائر الأمصار والأقطار
مستضعفون وليس نشكو للذي	لسنا فنحن عرينة عن مثيار
إنا غثاء السيل وفاق فعلت	قول الرسول الصادق الإخبار
ماذا سنبدي يوم نلقى ربنا	عند الحساب غدا من الأعذار
إملي فإن قلا ملومني فمن	يلقي على كعبته بالأوزار
إنا على حرف عبدنا ربنا	سبحانه كعبادة التجار
هنا وضعفنا لم يعد أعداؤنا	يخشون من سيف لنا بتار
يا عصمة الله امرلي وتجلي	هبي على الأعداء كالإعصار
لن يبعد العدوان عن إسلامنا	غير القوي القادر القهار

* * *

نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا(*)

التصور الإسلامي لمنهجية المعرفة العلمية

تتميز المعرفة العلمية، بأن تحصيلها يتم بمنهجية [illegible] محددة، تهدف [illegible] إلى دراسة ظواهر معينة يمكن علمها وتناولها بالملاحظة الدقيقة والتحليل، مستخدمة في ذلك منهجًا يتلاءم وطبيعة موضوع البحث، بهدف التوصل إلى قوانين عامة [illegible] بهدف الاستفادة منها. والمعرفة العلمية بهذا المعنى تمثل الشق المادي لمفهوم العلم الشامل في الإسلام. ومن هنا فإن [illegible] بظواهر الكون [illegible] وفي الشق غير المكتشف من العلم حتى يأذن الله بكشفه تدريجيًا على أيدي من يشاء من عباده [illegible] إلى يوم معلوم [illegible] من خلال [illegible] [illegible] وغير المحدود، وذلك مصداقًا [illegible] في قوله تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (1)

وقد كانت طبيعة المعرفة العلمية تقتضي تجزئة البحث والدراسات المكثفة على أجزاء محدودة [illegible] من الكون وظواهره، والتعرف على [illegible] البحث، دون إلمام بكافة الجوانب المتصلة بموضوع البحث [illegible] طبيعة [illegible] يسعى إليه العلماء من خلال عملية تصحيح مستمرة لمسيرة العلم، ثم تتكامل جهودهم وتسهم في السبق إلى كشوف علمية جديدة، وإلقاء الضوء على حقائق جزئية في الواقع الكوني [illegible].

وقد [illegible] حركة التاريخ [illegible] الكون يزداد مع التطور العلمي اتساعًا وعمقًا، وأن العلم الذي يحصله ما هو إلا [illegible] حقائق الكون، وليس هو الكون ذاته، ومن ثم فهو ليس منفصلاً عن ذاتية الإنسان، وليس نهائيًا في أية مرحلة من مراحل تطوره [illegible] من طبيعة العلاقة المتبادلة بين الباحث وموضوع بحثه [illegible] المعرفة عند الباحث في محاولته التي [illegible] قد

(*) عميد كلية العلوم/جامعة القاهرة

(1) سورة فصلت (53)

فيعبر عن رغباتها، هو في الوقت نفسه سر عذابه وسعادته، وكما أن أماكن ملائمة لهموم هذا الباحث يستمد الرعب والسعادة من النجاح الذي يصاحب للباحث عن حقيقته، لا في امتلاك حقيقتها، ويكون المجال التجريبي والتجريبي والتجريبية هي محاولة مستمرة على الحقيقة حقيقية كما هي في الفكر دون نظر إلى كونها موضوع معرفة.

على أن هناك في مفهوم نسبية المعرفة العلمية ومستويات موضوعيتها أو حقائقها جزئية كما يشير إليه بعض معاني آيات القرآنية الكريمة في مثل قوله تعالى:

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1]

وقوله: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [2]

ولا حاجة للإشارة إليه في هذا الصدد أن الناس بالغوا كثيرًا في تصورهم معنى الحقيقة العلمية أو الموضوعية العلمية إلى درجة أنهم يعتقدون حيال فيما يعتقدون أنه قوانين تجريبية محصورة في السلوك الفعلي للمادة، وهي في حقيقة الأمر قوانين لا سيطرة لنا عليها، لأنها [illegible] حركة الكون بالطبع والنتائج التي يتوصل إليها العلماء وفق مناهج تقوم على تجربتها الذاتية، ويعتقدون أنها قوانين تجريبية موضوعية، لا تكون بالطبع تعبيرًا كاملًا عن حقيقة النظم الكونية، وما لا تصل إليه في بعض الأحيان بأية صفة، حتى بأمور ثابتة، على سبيل المثال، كان يعتقد أنه قد اكتشف أحد قوانين الطبيعة عندما قال أن الأجسام الثقيلة تسقط في الأرض أسرع من الأجسام الخفيفة، وكان ذلك بناء على منهج علمي بحثه ويستند في القياس النظري المجرد مع أن مثل هذه القوانين لا وجود لها في عالم الواقع على الإطلاق، ولا تمثل حقيقة ما من حقائق الوجود، وكل ما في الأمر أنه استنتاج مجرد من موضوعيته الذاتية في جوهرها، لأنها [illegible] يدركه عقل القاصر، ويستند في تأملات العقل الخالص، و[illegible] من الاستدلال عليها كمنهج سلبي من أسلوب العلمي الذي يقتصر على هذا الموقف [illegible] حتى الأسلاف بعد أن [illegible] الأسلاف في المنهج العلمي السليم، ويمكن تصور المراحل التجريبية اللازمة التي يمكن اختبارها تجريبيًا وهذا أدى إلى تحديد الكثير من المفاهيم العلمية [illegible] حركة الأجسام وأنواعها حسب حالة العلم في عصرها.

وفي عصر النهضة [illegible] وجاليليو وأن يستخدم ما توفر لديه من أجهزة قياس أثبت في أن يثبت بالتجربة أن جميع الأجسام الساقطة ذات تسارع منتظم ثابت قيمته ٩,٨ متر لكل ثانية مربعة، وهي من القوانين التجريبية التي لا تحتوي على علاقات عليه الآن [illegible] يمكن بأنها عامة وكاملة، [illegible] ولم يمكن ملاحظة بالدقة بحيث يمكن أن يقيس جسم يتسارع بدرجات مختلفة تحت تأثير جاذبية في أماكن مختلفة على الأرض، كما أن هناك أنواعًا كثيرة للحركة يعتبر السقوط الحر بالأجسام جزءًا منها.

والأجسام التي نراها [illegible] في نفس [illegible]

[1] الإسراء [٨٥].

[2] يوسف [٧٦].

نتعرف بطريقة تختلف كثيرا عن أجسام عالمنا المشاهدة، وبالطبع ما يمكن عن العالم تحقيق الوسيلة لمعرفة ذلك، أو لنقل: إن المنهج العلمي الذي اتبعه كان عاجزا عن تحقيق المعرفة الكاملة، مجالات حقيقية تعتمد عليه بدرجة جزئية ومحدودة بحدود العجز والقصور في العناصر والوسائل التي اعتمد عليها منهجه التجريبي، وهي في جوهرها من متغيرات المنهج العلمي المتجددة والمتطورة مع تقدم العلم وتطور التقنية وهكذا يجد الإنسان دائما أن ما يصل إليه من علم في أي عصر ليس هو القانون النهائي، ولكنه مرحلة معرفية في سلم متصاعد، ذلك لأن لا نهاية في سلم الترقي المعرفي اللانهائي.

ولعل إدراك التصور الإسلامي لنسبية المعرفة العلمية وموضوعيتها وحقيقتها من مسلمات المنهج العلمي الإسلامي الذي يساعد على تصحيح الاستخدام الإنساني الخاطئ للعلم ومعطياته من الجوانب النفسية والسلوكية، خصوصا بعد أن بلغ أصحاب النزعة العلمية والنفعية المتطرفة في تحديهم وتيههم بالعلم كل مبلغ أنصار العلمية، وأصحاب الفلسفات العلمية الحديثة.

متغيرات معرفية منهجية

ونعني بها مجموعة العناصر والخطوات التالية في سير المنهج العلمي الإسلامي والتي تتغير درجاتها ما بين ثوابت المنهج ومتغيراته من جهة وبإمكانية تغييرها وتطويرها وتغيرها كما وكيفا وتركيبا، تبعا لمتطلبات تطور التقدم العلمي والتقني من جهة أخرى. ويمكن إجمال هذه المتغيرات فيما يلي:

١ـ وسائل البحث العلمي

تعد دعوة الإسلام من مسلك العلم باعتباره أساسا لفهم العلاقة السليمة بين الله والكون والإنسان. والقرآن الكريم لا يكاد يدع موضعا في الكون دون أن يطوف بالإنسان خلاله، ويستثير به النظر لتأمله المستقصية، ويبعث أصحاب العقول الراجحة، وذوي القلوب المؤمنة، إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الكون باستقراء نظمه وسننه وبما فيه من آيات كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله وبما أبدعته يد الله. وقراءة الآيات المبثوثة في جنبات الكون وظواهره تتم بالاستخدام الأمثل لممكنات الإدراك والعلم التي وهبها الله للإنسان لتلمس الحقائق الكونية بالاختبار والرصد والتجريب والقياس والاستدلال، مستعينا في ذلك بحواسه، والعقل من خلالهما أو ما يطورها ويحسنها من أجهزة وأدوات، تمد منها وتعود إليها.

ومع التقدم العلمي والتقني لم تتغير وسائل البحث العلمي في ذاتها، ولكن تطورت الأجهزة التي تعين أدوات تحقيقها، فتقدم العلم في عالم الذرة والنواة والخلية الحية، وتقدمت عن أعماق الفضاء الخارجي لاكتشاف مزيد من الكواكب والنجوم والمجرات، وانتقل من عالم المقاييس البشرية المعتادة إلى عالم اللامتناهيات في الصغر والكبر، ثم بعد أن تبين أن الحواس وحدها غير قادرة على مواجهة المعرفة وتحصيل مزيد من المعلومات الدقيقة أو المعقدة، وكان اختراع المناظير والمجاهر البصرية والإلكترونية بمعايير خاصة

الإبصار، مثلما كانت سماعة الطبيب تعزيزاً خاصاً للسمع، وكانت الترموميترات الحرارية تعزيزاً خاصاً للمس، وكان الحاسب الآلي مساعداً للعقل في إجراء العمليات الحسابية والمنطقية المعقدة. ويستمر تطوير الأجهزة العلمية مواكباً لتطور العلم ومرتبطاً في نفس الوقت بالصورة الحسية كما خلقها الله في الإنسان.

ويكمن عظمة المنهج العلمي الإسلامي في أنه تجريبي عقلي في آن واحد، ويعتبر الإنسان بكامله، بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحدسه، هو الوسيلة الأولى والأجهزة لتحصيل المعرفة العلمية، والأجهزة التي يستخدمها ويطورها لتعزيز قدراته وإمكاناته هي في نفس الوقت من صنع إمكاناته، وبهذا يتغلب على الاقتصار المصطنع على إحدى وسائل المعرفة، مثلما يفعل العقليون والحسيون والتجريبيون وأصحاب النزعة الاجتماعية وغيرهم.

٢ـ خطوات البحث العلمي

يجمع فلاسفة العلم وعلماؤه المناهج على أن خطوات البحث في المنهج العلمي هي الملاحظة والتجربة والفرض العلمي، ولكنهم يختلفون حول قيمة كل منها من حيث أهميته وترتيبه في البناء المنهجي العام.

والمنهج الإسلامي بهذه الخطوات يؤكد سبق علماء الحضارة الإسلامية إلى ابتداع المنهج التجريبي كما يتضح من خلال المعرفة العلمية في درجتها التي وصلتها في عصرهم، فقد كشفت طرائق علوم التراث الإسلامي عن ممارسات علماء الحضارة الإسلامية لمستويات مختلفة من الملاحظة والتجربة والحدس العلمي، مع إدراكهم لطبيعة العلاقة بينها، وشروط المعرفة الملازمة لكل منها، والخطوات المنهجية المؤدية إلى صدق النتائج العلمية على أساسها.

أما الفرض العلمي في تراث الحضارة الإسلامية فقد كان يرد في غالب الأحيان ولم يصل إلى مرتبة التخمين والتجربة في صيغة قانون شامل أو نظرية عامة، ولعل ذلك لطبيعة علوم التراث الإسلامي حيث غلب الطابع الوصفي أكثر من التفسير لكي تنمو بعد ذلك في مرحلة متقدمة من تطوره كما في علوم الفيزياء والكيمياء الحديثة والمعاصرة.

لكن الاستدلال المنطقي من ناحية أخرى، يؤكد بروز الفكر العلمي الإسلامي بأهمية مقومات الفرض العلمي، متمثلة في صياغة مقولات تعتمد على نتائج الملاحظة والتجربة، واستخدام الحس العلمي في المقارنة بين الظواهر المختلفة، والكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متغايرة، وذلك كمنطلقات علمية لتفسير الوقائع والخبرة.

وقد تناولنا الملاحظة والتجربة والفرض العلمي، وسوف نقدم أمثلة منها للبحث العلمي في ذاتها، وما عداه من كيفية التقدم العلمي والتقني بتطوير أدواتها وطرق مستخدمة في إجرائها، وسوف يجعل المنهج الإسلامي بشهادة المنصفين من علماء الغرب والحضارة هو الينبوع الأول لحضارة العصر العلمي.

رمضان .. والهلال .. والعلم الحديث :

الرؤية البصرية .. لا الحسابات الفلكية

للأستاذ الدكتور/ عفيفي محمود عفيفي [*]

لأن العبادات الإسلامية مواقيت، حددها الخالق - سبحانه - ليتحقق للمتعبد، من التزامه بها، قدراً أكبر من التواصل بينه وبين معبوده، نتيجة لتجسيد ارتباط كيانه بكل جوارحه الظاهرة، وجوانحه الباطنة، بدورة الكون، الذى هو جزء منه، فالعبادة اليومية، الصلاة، موقوتة بحركة الضوء والظل الناتجة عن دوران الأرض حول محورها امام الشمس، والعبادة الحولية، كالحج، موقوتة بأشهر معلومات تتعاقب نتيجة لدوران القمر حول الأرض.. أما الصيام فينفرد بكونه عبادة حولية ويومية معاً، والتزام الصائم بمواقيتها يحقق ارتباطه بالدورتين: دورة القمر حول الأرض التى عن طريقها تتحدد سنوياً بداية شهر صوم الفريضة ونهايته، ودورة الأرض التى عن طريقها تتحدد يومياً بداية الإمساك مع حلول الفجر والإفطار مع غروب الشمس.

شهر الصيام قمرى لا شمسى

يعرف رب العزة فى الآية ١٨٥ من سورة البقرة:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [1]

بهذه الآية الكريمة حدد عدد الأيام المعدودات والمذكورة فى الآية ١٨٤ من السورة، وأوانها، كما حددت ميزة الشهر الذى اختاره الله وعاء زمنياً لها .. وبهذا يتضح أن الله - سبحانه وتعالى - قد فضل أمة الإسلام على ما سبقها من الأمم بأن اختار لها أفضل شهور السنة للتقرب إليه بهذه العبادة الفريدة .. عبادة الصيام .. حتى أن

(*) الكاتب: أستاذ بكلية الطب - جامعة المنصورة، وعضو علمى بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(1) البقرة: ١٨٥.

فيه ليلة من ليالي رمضان، التي اختصها الله بليلة القدر، ووصفها بأنها خير من ألف شهر.

وعدة الشهور عند الله منذ خلق السماوات والأرض هي اثنا عشر شهرًا كما سبق، وهي أكثر سنة قمرية يتم فيها القمر اثنتي عشرة دورة حول الأرض، وسنة شمسية، تتم فيها الأرض دورة حول الشمس، تمر في أثنائها باثني عشر برجًا، يعرفها الفلكيون بسماتها[1] والاختلاف في أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وأن الشمس أكبر بكثير من القمر، الذي يستمد نوره من ضيائها، ومع ذلك فضل الله التقويم الشمسي في توقيت مرور القرآن، مهيمنًا على ما سبقه من الكتب السماوية وبالتالي في توقيت تقويم لأمة الإسلام التي أراد سبحانه لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، ... وحاشا لله أن يكون التدخل في مشيئته العليا، ويمكن بدراسة تاريخ التقاويم، التي وضعها البشر في قديم الزمان، نكتشف ... حكمة الإلهية في هذا التفضيل ... القمري ... يتمكن البشر من ... التقويم الشمسي ... في العمرة ... الإسلام.

دورة القمر أساس التقويم الإسلامي

الشهر القمري هو المدة التي يستغرقها دورة القمر حول الأرض ويعود بعدها إلى نقطة البداية، ومتوسطها ٢٩ يومًا ونصف يوم تقريبًا، ويجبر كسر اليوم في التقويم بحيث يكون الشهر إما ٢٩ يومًا أو ٣٠ يومًا، وفي الليلة الأخيرة من كل شهر، القمر ... يتحول القمر من هلال ... على شكل قوس ... وفي الليلة ... الهلال عن ... الشمس ... هلالًا على شكل قوس ... وهو لا يرى ... الشمس ... بعد غروب الشمس، ... وبكونه ... دورته الجديدة، ويكون هذا بداية لشهر جديد، وفي الماضي كانت رؤيته ... في هذه الليلة ... وبعد ... الرغبة في المكاتب ... التي ... بالنسبة ... الدخان[2] Smog وغيره من الشوائب العالقة بالهواء ... رؤية الهلال ... باستعمال ... التلسكوبات ... بعد ... يعتبر ... أن كان الأسبوع.

---

(١) ... الأرض ... من خلال ... الفلكية في شكل ... وأسماء الفلكيين ... مثل الحوت والأسد والعقرب والجدي ... الخ.

(٢) الضباب كلمة ... من كلمتي الضباب والدخان ... كلمة Smog الإنجليزية ... من كلمتي Smoke ... FOG ... .

بين الرؤية البصرية والحساب الفلكي

● يقوم علماء الفلك برصد حركات القمر في مراحل دورته الشهرية حول الأرض بواسطة تلسكوبات متطورة ومزودة بكاميرات عالية الحساسية، ومتصلة بآلات لطبع الصور فوريا على شرائط مقسمة إلى أيام وشهور. ومن مقارنة أوضاع القمر وأشكاله في سنوات سابقة متتالية يمكن التنبؤ ببداية أي شهر قمري في السنة اللاحقة [illegible] ومن ثم كلما هل علينا شهر شعبان نسمع ونقرأ أن شهر رمضان سيبدأ فلكيا في يوم كذا من شهر كذا (الميلادي) [illegible] وبعد غروب شمس التاسع والعشرين من شعبان يجتمع الناس في انتظار بيان دار الإفتاء الذي كثيرا ما يتأخر إلى ما بعد العشاء (مع أن الهلال لا يمكث في السماء بعد الغروب إلا دقائق معدودة) وأخيرا يذاع البيان ويكون إما متفقا مع [illegible] الفلكيين، أو غير متفق معهم، وفي كلتا الحالتين تكون الكلمة العليا في النهاية لأهل الشرع.

● ولكن بيان دار الإفتاء كثيرا ما كان يحوي جملة [illegible] وهي أنه رغم عدم ثبوت رؤية الهلال في سماء القاهرة، إلا أنه [illegible] الشهر الكريم بعد ثبوت الرؤية في سماء أحد الأقطار الإسلامية [illegible] على أن [illegible] سيصومون [illegible] ٣٠ يوما [illegible] الأمر [illegible] ويمكن [illegible] هلال شوال [illegible] في الصباح [illegible] الإسلامية [illegible]

وقد [illegible] هذه الظاهرة [illegible] في [illegible] (وأكثرهم [illegible]) [illegible] يطالبون بضرورة الأخذ بالحساب الفلكي بل والاعتماد عليه [illegible] إلى [illegible] من ناحية، وحرصا على الوحدة العربية والإسلامية من ناحية أخرى. ولكن دعاوى الشعوبيين والعلمانيين لم تنل منالها بحمد الله بعد أن تمسكت هيئات الإسلامية - وزعامة الأزهر الشريف - من [illegible] فرأينا علماء الفلك المرموقين [illegible] إلى جوار رجال الإفتاء على منصة واحدة في ليالي استطلاع الرؤية حيث لا يعلو صوت فوق صوت الرسول الكريم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته».

كلمة حق يراد بها الباطل

● [illegible] مع [illegible] إلى [illegible] حتى كان عام ١٩٩١ الذي احترق فيه [illegible] الكويت [illegible] الشرق الأوسط [illegible] رؤية الهلال، وكانت هذه فعلا كلمة حق، ولكن [illegible] بها [illegible] الباطل [illegible] عن [illegible] حديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه [illegible] عن رسول الله ﷺ:

«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين» (رواه مسلم)

ولكن هؤلاء [illegible] في [illegible] أن هذا [illegible] من الدخان الأسود سيكون [illegible] دون [illegible] الصور [illegible] أجهزة الرصد الفلكي [illegible] آمالهم [illegible] كان يحمل [illegible]

حقائق علمية حديثة تدحض الحساب الفلكي

● إن ملاحظة مجموعات لا [illegible] تتنبأ بمواعيد الأهلة [illegible] حركة القمر، واختلاف سرعة دورته حول الأرض، بحيث إن ظهوره في سماء بلد معين، ومعرفة ذلك في مواعيد [illegible] يمكن تسجيلها في جداول [illegible] على [illegible]، (وضربات [illegible] أو ضربات [illegible]) والتي من [illegible] مع الفارق [illegible] حركة الأجرام السماوية مع خالقها الذي يسيرها في أفلاكها)، وهو وحده القادر على إحداث أي تغيير في سرعة القمر أو غيره من الأجرام السماوية، [illegible] الذي [illegible] كان بسبب الأسباب [illegible]، ومن هذه الأسباب: اختلاف محصلة التجاذب بين [illegible] (وهو في حالة هذه القمر) و[illegible] (وهو في حالة الأرض). ولئن كان الفلكيون لا يملكون الدليل على أن مثل هذا التغيير لم يحدث في تاريخ الأرض، [illegible] لا يستطيعون أن [illegible] في المستقبل الذي هو في علم الله وحده.

● والتجاذب بين الأرض والقمر حقيقة مشاهدة عليها ظاهرة [illegible] على شواطئها [illegible] في الليالي [illegible] (ليالي اكتمال البدر) [illegible] بين الأرض والقمر في [illegible] الليالي [illegible] إلى أقصى [illegible] ولهذه الظاهرة [illegible] ويمكن [illegible] ويكفي هذا: ظاهرة أخرى [illegible] في زيادة قوة التجاذب بين الأرض والقمر [illegible] القشرة الأرضية [illegible] والبراكين. ولقد لاحظ [illegible] القمر [illegible] الزلازل [illegible] (الواقعة على [illegible] الزلازل [illegible])، يضاف إلى ذلك [illegible] مصر [illegible] من قشرة الأرض (وهي [illegible]) [illegible] يصل إلى [illegible] من [illegible] على سرعة دوران القمر [illegible] في هذه الأماكن وبالتالي [illegible] ظهور القمر [illegible] (فالقمر ليس [illegible])[1] [illegible] على [illegible].

والخير كل الخير في الكلمة: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»

● إن [illegible] عن التحكم في هذه الظواهر المؤثرة على سرعة دوران القمر، [illegible] الحساب الفلكي [illegible] مواعيد ظهور الأهلة [illegible] ناهيك عن أن العلم [illegible] صحة الشرع الذي [illegible] بالأرض [illegible] الكون الذي هو جزء منه (وهذه الأرض [illegible] ذكر الله [illegible] الكون بكل ما فيه). وهكذا تظل الرؤية البصرية هي [illegible] لتحديد مواعيد الأهلة [illegible] العبادة الشرعية على ظهورها. وهذه هي القاعدة التي أمر بها نبي الإسلام الذي قال عنه رب العزة:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]

---

(1) سورة النجم، آية: 3، 4.

أسس التنمية في الإسلام

للدكتور / زيد بن محمد الرماني (*)

مقدمة

التنمية الاقتصادية هي اليوم موضوع الساعة، والشغل الشاغل للساسة والمخططين، ومع ذلك لم يكن الاهتمام بدراستها إلا حديثا، في حين نجد الإسلام، ومنذ أربعة عشر قرنا قد أولى قضية التنمية عناية فائقة، واهتماما خاصا.

التنمية في ظل النظام الاقتصادي الإسلامي فرض وضرورة، حيث تستهدف تحقيق الإنسان من خلال عمله، درجات متزايدة من التعامل المنضبط مع الموارد المتاحة في الكون التي سخرها الله - سبحانه وتعالى - لخدمته، وذلك لتحقيق تمام الكفاية، الذي يتناسب مع متوسط المعيشة السائد في المجتمع المسلم، ويعني ذلك تحقيق مزيد من الدخل، ومن عناصر القدرة الاقتصادية، إلى جانب مشاركة الدولة في إشباع الحاجات الأساسية لغير القادرين، وتوفيرها للاستقرار والأمن الاقتصادي.

إن الإسلام ينظر إلى التنمية نظرة شمولية، تجمع بين تطوير كل من الأرض، الموارد الطبيعية والإنسان، الموارد البشرية.

يدلنا اهتمام الإسلام بالتنمية، واعتبرها عبادة لله تعالى، وجعلها من واجبات الاستخلاف، قال - عز وجل -:

﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (١)

بل لقد بلغ حرص الإسلام على التنمية واعتبار الدنيا، إذ قال رسول الله - ﷺ -: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها، فله بذلك أجر» (٢)

كما حظيت قضية التنمية بفكر المسلمين الأوائل، واحتلت المقام الأول في اهتماماتهم، ودخلت تحت لفظ «العمارة» وهو اصطلاح

---

* الكاتب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي بالرياض - وحدة بحوث الاقتصاد الإسلامي

١ - هود (٦١)

٢ - أخرجه البخاري

مستقل في اقتصاديات اليوم من يطلق عليه التنمية الشاملة.

إن لفظ العمارة يحمل في مضمونه التنمية الشاملة، والمفهوم الجامع في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، وهذا جوهر ما تسعى إليه التنمية في الاقتصاد المعاصر.

بين يدي المفهوم

يهتم الإسلام اهتمامًا بالغًا بالتنمية الاقتصادية، بيد أنه يعالجها باعتبارها جزءًا من كل هو التنمية الإنسانية، ومن وظيفة من وظائف الإسلام هي توجيه التنمية الإنسانية في المسالك الصحيحة.

ولهذا كان لفكر كبير، حتى في المجال الاقتصادي، على التنمية الإنسانية، بحيث ينظر إلى التنمية الاقتصادية عنصرًا مكملًا وجزءًا لا يتجزأ من التنمية الشاملة والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الإنسانية.

وفي ضوء المبادئ الأساسية للإسلام يمكن أن نستخلص مفهوم الإسلام للتنمية، الذي تتضح ملامحه في النقاط الرئيسية التالية:

(١) المفهوم الإسلامي للتنمية له خاصية شمولية، إذ يتضمن عناصر خلقية وروحية ومادية في آن معًا، وبهذا تصبح التنمية نشاطًا هادفًا ويتجه إلى تحقيق ويستهدف على النوع بالرفاهية البشرية حياة أفضل، والرفاه الذي يتحدث عنه الإسلام يمتد إلى الحياة الآخرة وليس ثمة تعارض بينهما، وهذا البعد مفقود في المفهوم المعاصر للتنمية.

(٢) الإنسان هو مركز الجهد التنموي، وهو لب عملية التنمية. وهدف التنمية أن يكون عقل الإنسان سليمًا، وجسمه صحيحًا، وعرضه مصونًا، وماله محفوظًا، ونسله وعقله، دينه وعقيدته صافية.

ولهذا جاء الإسلام بشريعة تكفل هذه الجوانب الضرورية للجماعة الإنسانية.

(٣) التنمية نشاط متعدد الأبعاد، وهي في الإسلام أكثر من ذلك، إذ يسعى الإسلام إلى إقامة التوازن بين مختلف الاتجاهات والأبعاد دون تركيز على جانب، أو إهمال جانب.

(٤) يؤكد الإسلام تأكيدًا خاصًا على مبدأين، من المبادئ الخاصة في الحياة الاجتماعية هما:

الاستخدام الأمثل للموارد التي أنعم الله بها على الإنسان وحمله مسؤوليتها، والاستخدام العادل، والتوزيع على المجالات الإنسانية.

وعليه يمكن القول إن التنمية الاقتصادية في ظل الإسلام تستهدف مشاركة الإنسان الفعالة، وتسعى إلى تحقيق الحد الأمثل من الرفاه الإنساني في الدنيا والآخرة.

مصطلح العمارة

لم يعرف الفكر الإسلامي مصطلح التنمية الاقتصادية، بيد أنه عرف من المصطلحات ما يحوي مضمون مصطلح التنمية، وكان أقرب تعبيرًا عن التنمية والعملية التنموية من هذه

[illegible] والعمارة

فالعمارة تأتي في اللغة بمعانٍ عدة منها:

العمارة نقيض الخراب، أو هي البنيان، و
هي عمارة الأرض، أي إحياؤها بالماء و
الغرس و الزرع.

جاء في معجم مقاييس اللغة: العين والميم
والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على
بقاء وامتداد زمان، والآخر على شيء يعلو
من صوت أو غيره.

ومن هذا الباب عمارة الأرض، يقال عمر
الناس الأرض عمارة وهم يعمرونها وهي عامرة
معمورة، والاسم والمصدر: العمران، واستعمر
الله -تعالى- الناس في الأرض ليعمروها.

إذ يعني هذا أن مصطلح العمارة يشمل
عمارة الأرض بشتى الأنشطة الاقتصادية، وعمارة
البلاد بالتنمية الشاملة.

وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى:

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[3]

مدللاً على أهمية العمارة، يقول القرطبي
-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: قال بعض
علماء الشافعية: الاستعمار طلب العمارة،
والطلب المطلق من الله -تعالى- على الوجوب.
وقال الجصاص: وفيه دلالة على وجوب عمارة
الأرض للزراعة والغرس والأبنية.

وفي قوله ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أمر
بالعمارة، والعمارة متنوعة إلى واجب كعمارة
المساجد اللازمة، ونحو الجامع، ومندوب
كعمارة المساجد ومباح كعمارة المنازل
وحرام كعمارة الحانات وما يبنى للمباهاة أو من
مال حرام.

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة دالة على
فضل العمارة والتنمية، فعن عائشة
-رضي الله عنها- عن النبي -عليه الصلاة
والسلام- قوله: «من أعمر أرضاً ليست لأحد
فهو أحق» قال ابن حجر في فتح الباري:
«والمراد من أعمر أرضاً بالإحياء فهو أحق به
من غيره».

وقال المناوي -رحمه الله- في حديث:

«إن قامت الساعة وفي يد أحدكم
فسيلة...» الحديث الذي أخرجه البخاري،
والحاصل أن الحديث مبالغة في الحث على
غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار
عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعلوم عند
خالقها، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به،
فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع، وإن لم يبق من
الدنيا إلا صبابة، وهذا لا ينافي الزهد والتقلل
من الدنيا.

وفي هذا المجال وردت نصوص عن عمر بن
الخطاب -رضي الله عنه- في العمارة وما يدل
عليها ومنها: قوله «من عطل أرضاً ثلاث
سنين لم يعمرها فجاء غيره فعمرها فهي له»
وقوله لبلال بن الحارث المزني: «إن رسول الله

٣ - هود: ٦١

لم يقطعت لتحتجزه عن الناس، إنما اقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته، ورُدَّ الباقي »

ومن هذه النصوص يتضح حرصه - رضي الله عنه - على دفع الناس وحثهم على الإنتاج والتنمية، فهو لا يترك رغبة الناس في عمارة الأرض مجردة عن العمل، وإنما يطالبهم بأن تقترن هذه الرغبة بالعمل والتعمير وبذل الجهد خلال مدة زمنية معينة

ولقد قال - رضي الله عنه - : « والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال، وجئنا بغير عمل، فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة »، وقال كذلك : « من كان له مال فليصلحه، ومن كانت له أرض فليعمرها، فيوشك أن يأتي من لا يعطي إلا من أحب »، وقال أيضا لواليه على بعض أقاليم الدولة : « إن الله قد استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها، إن الله خلق الأيدي لتعمل . »

ومن هذه النصوص يتضح نظرة الفاروق - رضي الله عنه - للتنمية من خلال العمل لتنبع أهميته في النشاط الاقتصادي، ودعوته - رضي الله عنه - للتنمية وعمارة الأرض، لأن حاجة الإنسان إلى المادة اللازمة هي قوام نفسه

وفي عبارة الفاروق الأخيرة تلخيص مهمة القادة وبيان لأساس الحكم، من حيث تأمين الناس في معاشهم وفي حياتهم، وتوفير حد الكفاية لأفراد المجتمع

إن قارئ كتاب « نهج البلاغة » المنسوب للإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقع نظره على جمل من القول يتمثل فيها فكره - رضي الله عنه - الاقتصادي، وموقفه من عدة قضايا تمثل جوهر التنمية الاقتصادية « العمارة »

فمن خلال كتابه - رضي الله عنه - لواليه على مصر « الأشتر النخعي »، نجده يحدد فيه مجموعة من الضوابط والقواعد الاقتصادية ومنها

(١) عناية الدولة بشئون التجارة، ورعايتها للتجار

(٢) منع التجار من الاحتكار، أو الإضرار بالناس

(٣) تطبيق فكرة تسعير العادل، وضبط الموازين والمكاييل

(٤) إرشاد الناس إلى المسامحة في البيع والشراء

(٥) معاقبة التجار الذين يحيفون على الناس

وبهذه الضوابط والقواعد الاقتصادية تقوم التجارة بدورها في تحقيق العمارة، ودفع كل من القطاع الزراعي والصناعي إلى الأمام في مجال التقدم والازدهار، ومن ثم تتحقق العمارة والتنمية وبناء مجتمع المتقين

هـــدف التنميـــة

إن عمارة البلاد أمر واجب على الدولة، ومهمة أساسية من مهامها، يقول -رضي الله عنه- في مقدمة العهد الذي كتبه للأشتر النخعي: «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر، في عهده إليه حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها» وفي هذه المقدمة تلخيص لوظائف الوالي التي كلفه بها أميره، فهي تحدد وظائف الدولة عنده -رضي الله عنه- وقد جمعها في الأربعة المذكورة، والتي فيها عمارة البلاد.

ويتمثل هدف العمارة عند علي -رضي الله عنه- في إقامة مجتمع المتقين، ذلك المجتمع الذي يتمتع بأعلى مستوى من طيب الطيبات، والتزام تقوى الله -تعالى- وقد حدد -رضي الله عنه- هذا الهدف في كتابه لمحمد بن أبي بكر -رضي الله عنهما- والي مصر، حيث يقول: «واعلموا عباد الله، أن المتقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباح لهم الله الدنيا ما كفاهم به وأغناهم ... سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت ... أصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة، فإلى هذا يا عباد الله يشتاق من كان له عقل، ويعمل له بتقوى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

هذا الكتاب التاريخي ليس قصة يتحدث فيها الإمام علي -رضي الله عنه- عن واقع المتقين على وجه الأرض، أو وضعهم في التوزيع، وإنما كلاهما يستهدف التعبير عن نظرية المتقين في الحياة، والمثل الذي يجب أن يحققه مجتمع المتقين على هذه الأرض، ولهذا أمر بتطبيق ما في الكتاب، ورسم الوالي سياسته على ضوء ما جاء فيه من وصايا وتعليمات.

يرى الإمام علي -رضي الله عنه- أن مضمون العمارة ومفهومها لا يقتصر على زيادة الإنتاج ورفع مستوى الدخل القومي، وإنما يلزم على عدالة توزيع الدخل، فالتوزيع العادل لثمار التنمية جزء من مفهومها في فكر الإمام علي -رضي الله عنه- القائل: «ما جاع فقير إلا بما متع غني».

مما سبق يتضح أن العمارة والتنمية التي يجب على الدولة القيام بها تهدف إلى تحقيق مستوى الحياة الكريمة لجميع المتقين، وهذا المستوى يتطلب لتحقيقه توفير العدالة الاجتماعية، كما أن التوزيع العادل جزء أساسي من مفهوم العمارة ومضمونها عند علي -رضي الله عنه- أما وسائل تحقيق العمارة في نظر الإمام علي -رضي الله عنه- فهي أربع: تحقيق التوازن الاقتصادي، وإقرار الأمن والاستقرار، والقيام بالتوجيه لكافة أوجه النشاط الاقتصادي، وعدالة التوزيع.

يقول الإمام علي -رضي الله عنه- لواليه: «وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك

إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلا»، ولا يتحقق ذلك إلا [illegible] حقوقهم [illegible] يعودون به [illegible] في عمارة البلاد، و[illegible] والأمن، مع [illegible] [illegible].

ويمكن [illegible] موقف أبي يوسف رحمه الله من «التنمية والعمارة» من خلال [illegible] في كتابه «الخراج» الذي كتبه لهارون الرشيد.

إذ يستخدم أبو يوسف رحمه الله في كتابه ذلك تعبير عمارة البلاد، وكذلك تعبير عمارة الأرض، فعندما يتحدث عن عمارة [illegible] يستخدم عمارة «عمارة الأرض»، وعندما يتحدث عن أسس العمارة وأصول [illegible] يستخدم عمارة «عمارة البلاد» يقول أبو يوسف رحمه الله: «إن العدل والإنصاف وتجنب الظلم، مع ما في ذلك من الأجر، يزيد به الخراج وتكثر به عمارة البلاد».

ولذا يحمل أبو يوسف الدولة مسئولية كبرى تجاه «التنمية والعمارة»، مع عدم إهماله لدور الأفراد في تحقيق ذلك، حيث نجده يقول رحمه الله مخاطبا الخليفة: «ولا أرى أن يترك الإمام أرضا لا ملك لأحد فيها ولا عمارة، حتى يقطعها فإن ذلك أعمر للبلاد، وأكثر للخراج».

ويقول رحمه الله في معرض تحمل الدولة [illegible] [illegible] بالإنفاق على المشروعات: «ولا تحمل الكلفة على أهل البلد، فإنهم إن يعمروا خير من أن يخربوا، وإن يوفروا من أموالهم خير من أن يذهب مالهم ويعجزوا»، وفي هذا دعوة لتحمل الدولة العبء الأكبر إزاء عملية التنمية والعمارة.

وأسس العمارة عند أبي يوسف رحمه الله ثلاثة هي: سيادة العدل والإنصاف، والمحافظة على الملكية الخاصة، وتدخل الدولة ومساهمتها بجانب [illegible] في عملية التنمية، يقول أبو يوسف رحمه الله: «إن العدل والإنصاف للمظلوم، مع ما في ذلك من الأجر الأخروي، مما يزيد به الخراج ويكثر به عمارة البلاد، والبركة مع العدل تكون، وهي تفقد مع الجور، والخراج المأخوذ مع الجور تنقص به البلاد وتخرب».

ولقد شرط أبو يوسف رحمه الله في العامل الذي يتولى مهمة العمارة شروطا منها:

الدين، والصلاح، والأمانة، والعفة، والمشاورة لأهل الرأي، والخبرة، والعلم والفقه، متى توفرت هذه الشروط في رجل الخراج، فإن البلاد تنعم بالرخاء والعدل [illegible] وذلك [illegible] العمارة، يقول أبو يوسف رحمه الله: «ورأيت أبقى الله أمير المؤمنين أن تتخذ قوما من أهل الصلاح والدين والأمانة فتوليهم الخراج، ومن وليت منهم فليكن فقيها، عالما مشاورا لأهل الرأي، عفيفا لا يطلع الناس منه على عورة، ولا

[illegible] في [illegible] (أنه [illegible]).

ويرى أبو يوسف رحمه الله أن تحقيق العمارة يتطلب [illegible] إقامة [illegible] جديدة، وإيصال كل موارد في نطاق الإنتاج، وإقامة المنشآت اللازمة للري والإمداد بالمياه، بهذه الإجراءات الثلاثة، حصر أبو يوسف رحمه الله الإجراءات [illegible] لتحقيق العمارة.

ومن هنا [illegible] أبو يوسف رحمه الله [illegible] لا [illegible]، [illegible] كما هو [illegible] في [illegible].

[illegible] الاقتصاد الإسلامي [illegible] العمارة [illegible] التنمية الاقتصادية، فهذا الدكتور شوقي [illegible] يقول في كتابه «الإسلام والتنمية الاقتصادية»: [illegible] العمارة [illegible] التنمية [illegible] الاقتصادية [illegible] فهو [illegible] في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، [illegible] التنمية [illegible] في علم الاقتصاد [illegible].

[illegible] الدكتور يوسف [illegible] في كتابه [illegible] الاقتصادية في الإسلام: «إن هناك مصطلحا خاصا يستخدمه المفكرون المسلمون [illegible] التنمية [illegible] هذا المصطلح هو مصطلح العمارة [illegible]».

ويقول الدكتور علي عبد الرسول في كتابه «[illegible] الاقتصادية في الإسلام»: [illegible] العمارة [illegible] كما عرف [illegible] الصالح من الزراعة والغرس والأبنية إلى استثارة ما في الأرض من أنواع المعادن، والتوسع في منافع [illegible] والوسائل الميسرة للمصالح العامة، وما يتبع ذلك كله من [illegible] التجارة أو جلبها من هنا وهناك...

الخلاصة:

نخلص مما سبق إلى أن هناك مصطلحا خاصا يستخدمه المفكرون المسلمون [illegible] التنمية [illegible] هو مصطلح العمارة [illegible] الأرض وعمارة البلاد.

وإن هذه [illegible] الاقتصاد الإسلامي ليست عملا دنيويا محضا، بل هي عمل تعبدي [illegible] كسب [illegible] الرزق هو عبادة.

وإن هدف العمارة هو [illegible] مجتمع [illegible] المجتمع الذي [illegible] مستويات المعيشة [illegible] مستويات الإنتاج [illegible] مستويات الاستهلاك [illegible] مستويات التوزيع، مع استشعار تقوى الله في كل مرحلة من مراحل النشاط الاقتصادي في هذا المجتمع.

الهوام حرب لا سلام

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير

لا يختلف اثنان على أن الهوام حشرات مطردة النمو، كثيرة التناسل، سريعة الانتشار، ما وجدت في مكان إلا سلبته الحياة أو كادت، وتتضح هذه الحقيقة الصارخة بجلاء في الصورة المروعة لحشرة نمل النار.

فمنذ نصف قرن، قام باحث بوزارة الزراعة الأمريكية باكتشاف أعشاشها الضخمة، ولو كان ما رآه مجرد تصور ذهني، لأحد قصص الخيال العلمي لأتوافرت له كل عوامل النجاح، وعناصر عديدة فيها النهاية غير المتوقعة لامتلأت الأرض بزحفها وبرتابها. فما إن جمع ذلك الباحث عينة من تلك الحشرات حتى صدر عنها صوت صاخبة عالية الضجيج، دفعت به إلى الإسراع إلى سيارته يقودها، وقد عراه عدم التصديق والرعب، وكان كشفه هذا مصدرا خصبا لعناوين ملأت الجرائد تنبه إلى خطورة تلك الهوام ومن تلك العناوين الكبيرة المخيفة:

- غزو النمل الناري
- الزحف الأحمر
- محترفو الدمار، وصنعة الخراب
- نمل من جهنم.
- النمل الناري يخرج عن السيطرة
- النمل الناري يجتاح الجنوب
- الولايات تخسر في حربها ضد النمل القاتل

وكان ما اكتشفه ذلك الباحث نمل أحمر اللون، أحمد مظهر الدم الصغير، غير الضار، ولا المؤذي، وهو نمل قادم من الجنوب إلى الشمال، وبه طبعًا مغاير وشبيه في الشمال، يتمثل في النمل الأسود المكتشف في أمريكا عبر هذا القرن، بيد أن النمل الأحمر أكثر نشاطا حيث يعرف بنحو أربعين عشًا في الهكتار الواحد في مقابل أربعة أعشاش ينتجها غيره، إضافة إلى كون النمل الأحمر أكثر عدوانية وأشد نوعًا، ويعيش منتشرًا في ٢٦ مليون هكتار في إحدى عشر ولاية، تجد أوضاعًا تمكنه من الهجوم بالنسيج واللدغ والعض، وهو لا يكتفي من ذلك بمرة واحدة، في كل هجمة ويقدر من أصيبوا بحوالي ٥ ملايين من الناس، مما جعل كلمة النار الحمراء سببا في انتشار موجة الخراب، أي الذعر والهلع منه، كما ذهب قصص الرعب

الحرارة

وكون النار يتعلق بالأعمال السرية فمجهول حديثه للزلاء، وأسنه الحيوانات حيث يهاجم منها العيون والأفواه والأنوف، فيبيدها. كما يصيب الأطفال الصغار، وهم يعيشون، فلا ينجو أحد من لدغاته القاتلة، التي تؤدي إلي الحساسية الشديدة، ثم إلي الوفاة

الشائعة

وكان كل ما سبق نتيجة طبيعية لقصة قصيرة، أصابت قراءها بالكوابيس، تسمى «الفلاح ضد النمل» التي طالعتها أجيال عديدة من تلاميذ المدارس الابتدائية، وطلاب المعاهد الثانوية، وملخص القصة أن مزارعا برازيليا تسلح بعقله، وشرع بتفكيره في التصدي لمقاومة جيش جرار من النمل، يبلغ طوله ٢٠ ميلا وعرضه [illegible] جيش عرمرم ليس فيه شيء سوى النمل وكل نملة منه [illegible] فم من الجحيم وهو [illegible] سريع الحركة [illegible] إن يهاجم حيوان كالنمر حتى يأتي عليه ويلتهمه لا يبقى منه إلا العظام، وباستخدام المبيدات الحشرية التي [illegible] أربعمائة من العاملين [illegible] ذلك الفلاح [illegible] من [illegible] إلى [illegible] وكانت حربا واجهت فيها [illegible] الإنسان [illegible] الحشرة، التي [illegible] والمعدات، كما [illegible] فيها الإنسان [illegible] والطائرات في محاربتها كل ذلك، [illegible] في حديثه [illegible] وفي النهاية يكتب النصر للفلاح المسكين، بعد أن تكون [illegible] من المحصول [illegible] في أكثر من موضع. وكان الأثر الذي أحدثته تلك القصة مروعا ومخيفا، والسبب أن الفلاح في الحقيقة، [illegible] في القصة القصيرة هو الذي خسر، إذ [illegible] الحكومة [illegible] حربا بالمبيدات [illegible] مدة عشرين عاما حيث قامت [illegible] برش المبيدات على عشرات ملايين من الهكتارات وكانت [illegible] الصاعقة التي لم [illegible] في [illegible] في إبادة الحياة البرية، التي صورت أروع تصوير في كتاب «الربيع الصامت» أكثر الكتب شهرة في الأوساط العلمية، إضافة إلى تلويث أطعمة الإنسان وأغذيته بالكيماويات الخطرة، ناهيك عن انتشار النمل الأحمر بصورة [illegible] حيث أحدثت تلك الهوام [illegible] وسط الحشائش الضارة

وإضافة إلى [illegible] الروعة على النمل، فإن أعداءه الطبيعيين قليلون بالفعل، وأما [illegible] المبيدات التي كلفت ١٧٢ مليون دولار فقد عرفت في تاريخ البيئة بأنها «حرب فيتنام ضد الهوام»

حياتها

إن ذكور النمل تموت فور انتهاء عملية التزاوج، ثم [illegible] كل [illegible] من [illegible] كما [illegible] الفلاحين يعرفون [illegible] الحقول، أما [illegible] تلك الحشرات [illegible] مستعمرات [illegible] حرارة الشمس، [illegible] ارتفاع كل منها على ١٨ بوصة [illegible]

لأن السماء المغبرة يمتنع معها امتزاج الطبقات من الهواء إذ ينبعث منها بسبب حرارة الجو من الخصوص وإن شعر أنه لا يزال يحتفظ بأنفاسه إلى أن الجو الذي يحيط به في الفصول فقد يخلو من الموجود فيه مثلاً بعض المحصول من الأشجار [illegible] في إحدى الولايات كما يمكن بذلك الأمر أن يحول حقل دودة وحشرات الفطر كما أنه يأكل الحشرات المعروفة بشرائب بسبب هذا الشكر، وكل الحشرات الغاية كما أنه يوحي بالفائدة منها الهوام بدرجة وهو وهم كبير، ويهيء نشاط بعض الحشرات [illegible] وحشرات نوبة لا بد من حضره حشرة صغار، أو حشرات [illegible] ومن نحو الأعاصير المعروفة بالأنه [illegible] وهي حشرات ضعيفة بسبب أنه الندوة الجوية

أثره في الكهرباء

ولا يقتصر ضرر الشمس الأحمر على [illegible] بل يتعداه إلى الأجهزة والمحولات الكهربية، فقد تسبب في كثير من حالات قطع التيار الكهربي عن مناطق عديدة عن طريق محولات الكهرباء مما دفع الناس إلى أن يحتموا بطرق عديدة تحمل الحمل الذي تتعرض له على الكابل الكهربي، [illegible] ونهايات الكهرباء والتلفونات وكذا أدى إلى التوقف [illegible] [illegible] كما أنه يصيب [illegible] من الأتربة ولا يحجب من يعيش في القرى وبعض الضواحي من مثل هذه الآفة التي عمت كل

مكان كما يحمل الناس مضطرين على تنظيف حدائقهم وأن يحموا فيها بعضاً من الراحة والهدوء، كما يمنع ذلك الأمر الأطفال من اللعب على الساحة الأخضر، والاستمتاع بمناظر خلابة في اللعب بسماء

إذ تحدث حشرات تدخل شباك النوافذ الناس في عقر دورهم، وعلى فرشهم، ومن غرف [illegible] طفلاً حركة [illegible] كهربية [illegible] ضيقة [illegible] الطفل صاحب مكانه من الحساسية [illegible] وكان النسيج أن [illegible] ذلك المكان، وكان يتحمل [illegible] وبصورة شديدة، لا يستطيع معها بعث الهواء الأكسجيني [illegible] تتجمع [illegible] وبعد نقص الحشرة لا بد على فرصة اشتعال [illegible] أنها لا يكفي [illegible] وعادة ما يكون [illegible] مما يؤدي إلى تكون كمية كبيرة [illegible] [illegible] [illegible] مما يؤدي إلى أن يتعرض الإنسان في نوبة من حالات الاختناق وأكثر [illegible] وقد [illegible] الأطباء يعرفون كيفية التصرف قبل أن تصبح حالته [illegible] والانتشار [illegible] الذي في [illegible] مؤدي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] الأمراض إلا مرة واحدة، في عرض حوالي [illegible] على [illegible] من سطح الأرض [illegible] الأرض [illegible] حديدة [illegible] بصفة قبل التعرض على مكان التراب وهي مرتفعة فعاله

في إيجاد مستعمرات جديدة، كما تهوى الإناث الهجرة في أماكن خصبة وهو أسلوب ذكي لاكتشاف [illegible] فهي لا تكتفي [illegible] كما لا [illegible] محطات الأنفاق كما تختفي في شقوق الشوارع وفي فتحات أجهزة التسجيل خصوصا.

وقد أقامت مستعمراتها في الشجر، وفي أماكن تزرع فيها الأشجار لأغراض علمية تشبه المشاتل، ومن المتوقع أن تمتد مستوطناتها إلى أماكن أخرى قد تصل إلى حدود أمريكا مع كندا، وهناك مشكلة أخرى [illegible] وهي أن النمل الأحمر شرع في الاختلاط والالتحام مع النمل الأسود وهذا الهجين الناشئ يمكنه التغلب على عقبات البرودة والمناخ الجاف.

وأما المحال التجارية الكبيرة، التي تعتني عناية فائقة بالنظافة لحماية روادها وزبائنها من الهوام، يمكن لأشجارها أن تكون مأوى خصبة للنمل الأحمر، الذي زادت مستوطناته المنشأة إلى ٤٠٠ مترا في الهكتار الواحد بدلا من ٤٠ مترا من قبل، والنوع القديم كان يحوي ملكة واحدة متوجة في كل عش، [illegible] وهذه الملكة تضع البيض، فلا عجب في إقامة مستوطنة بقيت حتى موسم النضج، فإن الملكة التي لا يزيد وزنها عن ٢٤ سنتيجرام [illegible] من الأحفاد سنويا، ومن المتوقع أن [illegible] الجديدة [illegible] ملكة تضع ملايين البيض وبلايين الأحفاد.

وبسبب تكون أكداس ذات الملكة الواحدة محكمة الإغلاق لا يغزوها أجنبي أو يدخلها دخيل [illegible] مستوطنات متعددة الملكات لها حرية الاختلاط [illegible] في الهكتار الواحد وعسر الطرق والأنفاق [illegible] إلى ٨٠ بدلا من [illegible] وستضطر طواقم الإسعاف إلى مجابهة النمل، الذي يغزو جراح ضحايا الحوادث.

وعلى الإنسان استخدام الأنواع الحديثة من السموم والأدوية.

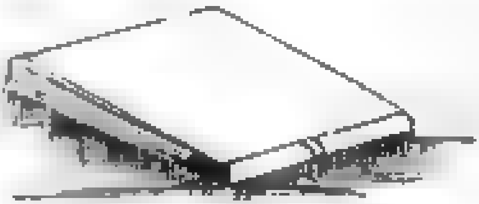
الأضرار التي تصيب الحيوانات والطيور

ولأن صغار الظباء تقف غريبا بلا حراك عندما تحس خطرا فإنها تصبح صيدا سهلا للنمل الناري الذي يتدفق على الجحور إلى مناطق تجمع صغار الظباء حول أعين وأفواه تلك الظباء. كما أن جيوش النمل الجرار يهاجم أسراب الطيور وبعض الزواحف ولا يحلو لها مهاجمة البيض إلا عندما يقوم الطائر الزاحف بثقب البيضة ليخرج إلى الحياة مما يؤدي إلى إبادة [illegible] من [illegible] والطيور في مهدها.

ويعد [illegible] وأشكال متعددة [illegible]

[illegible] تحمل كل أنواعه [illegible]

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشني

مقومات النصر

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر، يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

المؤلف
صلاح الخالدي

الناشر
مركز الإعلام العربي

• هذا الكتاب وهو ملحمة قتال الملأ من بني إسرائيل، نموذج عملي للقصص القرآني والسنة الإلهية، التي تحكم حركة التاريخ الإنساني ومسيرته

• نحياها إطلالة عبر قصة الملأ من بني إسرائيل، وهم الفئة المؤمنة التي ثبتت مع نبيهم، وقاتلت مع ملكهم «طالوت» ضد أعداء الله بقيادة جالوت

• ونلمح من هذه الملحمة بعض الدروس والتوجيهات، التي تمهد للمسلمين إذا أحسنوا



توظيفها في حسم صراعهم المتكرر مع اليهود، والصليبيين وأعوانهم، وبني النهوض من كبوتهم بعد أن فقدوا شروط الوعد بالنصر

• حوى الكتاب مقدمة شرح فيها المؤلف العبر والعظات، التي تتضمنها القرآن الكريم في قصصه لتكون لنا منارة وهداية وأسوة عملية في حياتنا.

وتمهيد تناول تجربة في حياة الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى بعد أن خرجوا من ديارهم وأبنائهم، وبعد مقدساتهم وظلم الرجل بسبب انحرافهم عن هدى ربهم وتعاليم نبيهم

• بعد ذلك وضع المؤلف في جملة مختصرة تاريخ بني إسرائيل حتى بدء القصة

• وتحدث فيها عن عصر ما قبل نبي الله موسى - عليه السلام - ثم دخول بني إسرائيل مصر وإقامتهم فيها وخروجهم منها

• ثم رفضهم دخول الأرض المقدسة ودخولهم فيها بعد ذلك

• بين المؤلف أيضا معالم ملحمة بني إسرائيل كإقرار القتال في سبيل الله، اختيار طالوت ملكا، والشرب من النهر

• أشار المؤلف أيضا إلى خطوات الإعداد التي اتخذها الملأ من بني إسرائيل للانتصار بعد التيه والوهن والهزيمة

كانت منهم الخطوة الإيجابية الأولى للرجوع إلى الله واتباعهم لسنته عند مواجهتهم لهزيمتهم

• وأيضا مخاطبة نبيهم لهم، وتأييد الله لهم وإعدادهم للطاعة والامتثال لأمر نبيه وإعدادهم لقوة التحمل للمشقة واستمرار إعدادهم حتى خلال المعركة، و حين طرح المؤلف نماذج تطبيقية موضوع الإعداد المذكور في القرآن الكريم

أم القرآن والسبع المثاني

عزيزي القارئ، إن أم القرآن هي زاد دائم، في القلوب، والمشرقة بنوره صداها في الأسماع، وعذوبة تستلذها الأذواق، وتشفى بها الشفاه، لا يمل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من ترديدها في جميع الأوقات، وكل الصلوات وفي سائر الركعات، فهي صلاة وعليها تلاوة

• في العدد السابق من مجلتنا الغراء عرضنا كتابا بعنوان: ثم لكتاب (الفاتحة) والتي طرح فيها المؤلف أسرارا جديدة، و أسرار الحروف المقطعة، ومفهوما جديدا لسورتي الفلق والناس، ثم تناول المتشابه من

الشرور والرقية بالنسبة للذي يصاب بالعين،

أما في هذا الكتاب فهو يحمل بين دفتيه [illegible]

معاصرة، تشرح كل ركن من أركان العبادة،

ومخ العبادة أي: حقيقتها الخالصة، ولبها

الصحيح، ففي التفكير، والتذكر والاعتبار،

[illegible] واحد من منهما،

ورأي جمهور الأئمة وعلماء الدين فيها، من

حيث إنها فرضه وحدها في الصلاة

وأشار إلى فضلها، وأنها تسمى بأم

القرآن، لأنها جمعت معاني القرآن كله

وحوت علومه إجمالاً، واشتملت على

مقاصده الأساسية فيه، وتضمنت أهدافه

[illegible]

[illegible]

قوله تعالى:

﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾(1)

ووضح المؤلف بعض الاختلافات الفقهية

في [illegible] في الصلاة، ثم [illegible]

(الإمام مالك) في [illegible] عمر رضي الله عنه

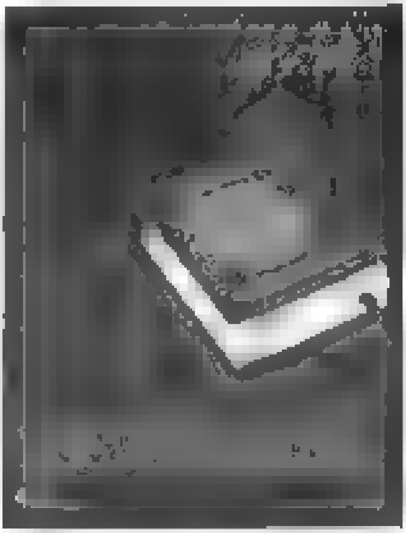
بالقراءة والتعقيب على هذا النسيان، وقال

[illegible]

[illegible] الصلاة

[illegible]

ثم [illegible]



الترجمة [illegible]، وشرح رأي المذاهب في هذا

الموضوع [illegible]

هذا الكتاب جمع فيه المؤلف كل ما يتصل

[illegible] من الناحية الفقهية والاختلافات

بين المذاهب، فيما يتعلق بشأنها في الصلاة،

وغير الصلاة، فهو مليء بالتفاسير والأحاديث

[illegible] هذه السورة

القصيرة التي جمع بين دفتيها معاني كثيرة،

لكل مسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] القرآن

الكريم، [illegible]

[illegible]

مرجعا

(1) سورة الفاتحة (7).

ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب لابن منظور

• يقدم هذا المؤلف معجماً عربياً على طريقة لسان العرب لابن منظور يشمل كثيراً من ألفاظ اللهجة الكويتية الموجودة بألفاظها ومعانيها في لسان العرب.

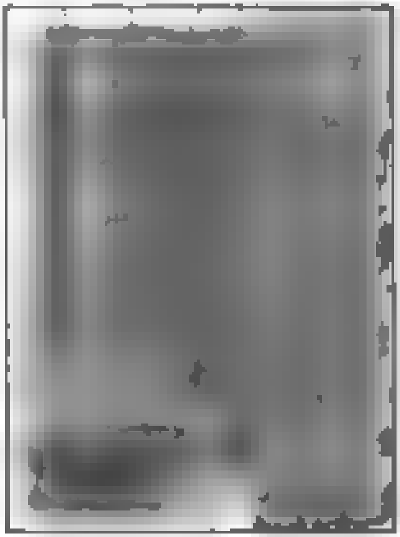
• هذه البحوث والدراسات قد تفيد القارئ والباحث في اكتشاف وإضافة كلمات عربية فصيحة مهما كانت ألفاظها، ولهجاتها بين أبناء الوطن الواحد والمؤلف في هذا الكتاب حريص على إبراز اللهجة الكويتية والارتباط بينها وبين لغة العرب الفصحى.

• هذا البحث يشتمل جزأين أولهما تحدث فيه المؤلف عن صاحب اللسان، وهو الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، وهو من أشهر المعاجم العربية، فهذا المؤلف يجد فيه القارئ إلى جانب معاني الكلمات المعنية من المواد في اللغة والأدب والشعر والأخبار، وتفسير بعض الآيات، وعدد من الأحاديث النبوية.

• ويقدم المؤلف بعد ذلك في هذا المعجم بعض الكلمات التي استخدمت في اللهجات الكويتية وموجودة في لسان العرب.

ومن سمات الأسلوب عندهم أنني هلال وقد هدب الرجل أي غنت العيون أو في القبل بعد أن يحنو العصي من السالكين.

وطرح المؤلف كلمات كثيرة وشرح معانيها سواء في اللهجة الكويتية أو في لسان العرب وطرح بعض اللهجات الدخيلة على اللهجة العربية الخالصة، وهناك صفحات صورية ذكرها الدكتور



إبراهيم سمين في الصفحات الصورية التي تمس اللهجات.

• ثم ذكر خلافات مع بعض الدول المجاورة في اشتراك اللهجات بينهم وتسبب بعض اللهجات إليهم.

• وأخيراً طرح المؤلف خاتمة بين فيها ما يحتويه المؤلف وما تضمنه لسان العرب وبعض اللهجات التي اندثرت والبعض الآخر مازال متداولاً في لسان العرب ثم رتب الألفاظ من بداية حرف الألف حتى حرف الياء، وذكر ما تسند إليه من مراجع، وفهارس كفهرس الألفاظ، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس الأماكن وفهرس الكتب، والفهرس الموضوعات.

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

الأمثال الشعبية ونداء الأقصى

أرسل إلينا القارئ / عوض على أحمد على من شبرا قبالة السبلاوى دقهلية هذه الرسالة تحت عنوان «حكم .. ولكن».

ورسالة القارئ رسالة جيدة حيث احتوت على أفكار من ذلك النوع الذى يثير النقاش ويستحق الحوار والنقد والجدل وصولاً

ولنبدأ مع القارئ فيما اتفقنا عليه، إذ يقول

« لا شك أن «الأمثال الشعبية» تمثل ضمير الشعوب وخلاصة خبرتها وعصارة تجاربها، ويسوقها الكثيرون كدليل مقنع ساطع لا يقبل الشك ولا يقترب منه الريب ليحض على فعل ما أو يُجمّل لغيره الإقدام على فعل ما أو إتيان سلوك معين فى موقف محدد

ولا اعتراض لنا على ذلك مادامت هذه الأمثال تستظل بمظلة الإسلام وتستمد من نهره الفياض بالحكمة ولا تخرج قيد أنملة عن أوامره ونواهيه وروحه ومبادئه، فهل نستطيع تطبيق هذه المواصفات على جميع الأمثال أو بمعنى آخر هل التزمت كل الأمثال بحدود الإسلام وتشريعاته وأفكاره وتعاليمه؟

فالأمثال الشعبية حكم عالية ويكفى بعض تنقيتها مما شابها وعلق بها من أدران وشوائب ونستبقى ما توافق منها مع تعاليم ديننا الحنيف ونبعد ما تعارض مع الشرع...»

ونختلف مع القارئ الكريم حينما يقول

«فماذا يمكن أن يقال عن المثل القائل «أنفق ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب» غير أنه دعوة صريحة إلى أن نكون من المسرفين المبذرين إخوان الشياطين

ووجه اختلافنا معك أيها القارئ العزيز أنك صببت جام غضبك على مثل مجرد من مناسبته، وهو أمر لا يجب أن ننساق وراءه، وحديثنا أن

لكن لكل مقام مقال وليس كل مثل يصلح لكل مقام، فربما لا يصلح في مقام غيره

فإذا قلت هذا المثل لرجل بخيل يقتر على عياله أو على أولاده، فقد ناسب قولك مقتضى حاله

بل هي دعوة لأن يقوم ذلك الرجل بالواجب المنوط به من تربية لأولاده، ويبعد وساوس الشيطان التي تصور له مخاطر الإنفاق التي قد لا تأتي أصلا

وعنيت [illegible] عزيزي [illegible] دعاء الرسول الكريم، «اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا»(1)

ومن هنا فإني أرى أن المثل غير معيب، ولكن يجب أن يستخدم عندما يقتضي المقام ذلك

وأختلف معك [illegible] أيها القارئ الكريم عندما تقول

ومن الأمثلة المهلكة [illegible] الخاطئة

«الذي يحتاجه البيت يحرم على الجامع»

وتقول

إن المسجد – يا أخي العزيز – تتفاوت حاجته من احتياج عادي أو ضروري إلى الحاجة الماسة

فحاجة المسجد إلى الفرش والإنارة والمياه .. الخ تتراوح بين العادية والضرورية [illegible] وإن المسجد مسئولية جماعية تقع على أهل الحي كلهم بل والمسلمين جميعا، أما أولادك وبيتك فمسئولية شخصية فلا بد أن توازن بين هذه المتطلبات ومتطلبات أولادك من احتياجهم للتعليم أو الغذاء أو التسلية والترح وعليك أن ترتب الأمور وتعطي ما يكون أكثر ضرورة [illegible] فالضرورة تقدر بقدرها!

و[illegible] بروح [illegible] يحتاجه المسجد يحرم على البيت!

وحاجة المسجد للبقاء تماثل حاجة الإنسان للحياة تتضاءل أمامها كل الحاجات

وها هو الأقصى يصرخ ويئن ويعلن أنه محتاج، يحتاج مساعدة كل مسلم، يحتاج ألا تسفك دماء الأبرياء بين جنباته

يطلب كل عون وكل مساعدة تحول دون تكرار ما حدث لمحمد الدرة، حتى لا يستشهد محمد درة آخر برصاص الغدر

نعم .. إن الأقصى ينادي فهل من مجيب! هل لك أن تتبرع ولو براتب يوم واحد من مرتباتنا؟

فليس بكثير أن نجمع للأقصى ١٠٠٠ من [illegible] لندعم من يناضلون من أجل القدس وليس في أيديهم غير الحجارة. علينا أن نحول حوارنا إلى أفعال حتى نرى الثمرة ونستعيد عزة وكرامة ومكانة الأقصى وهنا فقط نكون قد فهمنا حكمة أجدادنا

فحكمة الأجداد التي تقضي بأن ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع هي التي تقضي بأن ما يحتاجه الجامع يحرم على البيت

وإلى رسائل القراء احتفاء بشهر شعبان

(1) رواه البخاري.

شهر شعبان في الميزان

وفي شهر شعبان وردت هذه الرسالة من مصدرٍ حامد إبراهيم سلامة [illegible] سنجرج منوف:

يفضل الله بعض الرسل على بعض، كما يفضل بعض الأنبياء على بعض، قال تعالى:

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾(١)

ولكن هذا التفضيل ليس فيه غبن لأحد ولا محاباة، فالعلم شيء مختلف، [illegible]، وكل شيء في العلم فيه تفاضل وتمييز.

وكذلك نجد الأزمنة [illegible] الأماكن التي فضل بعضها، بل كل مخلوقاته، نجد [illegible] كذلك الشهور والأيام، فهذا يوم الجمعة يفضل على سائر الأيام، وهذا رمضان فضله على سائر الشهور، [illegible] العمل [illegible] في خيره [illegible] ولا أملا كما [illegible] فيه كذلك الرسول فالتفاضل [illegible] عليها [illegible]، وقد كان التفاضل بين خلائق السموات وخلائق القدس [illegible] شعائر [illegible] في الإسلام هو [illegible] الذي يتحكم [illegible] في كل مظاهر الكون، فالشهور [illegible] وفضلها [illegible] كان فيها رحمة من الله [illegible] من ربه وخالقه، [illegible] ومن هذه الشهور التي من الله بها علينا عبادة شهر شعبان، وكيف لا يكون وفيه دلالة على [illegible] إلا [illegible] خير [illegible] والبركات، فهو محصور بين شهرين، وواسطة بين شهرين، [illegible] رجب [illegible] رمضان، هذا شعبان قد [illegible] الله سبحانه وتعالى مقدمة لأعظم شهر وهو رمضان، [illegible] فيها الأعمال [illegible] من صيام وغيره [illegible]، فهو [illegible] وهو [illegible] من أربع [illegible]، بل هو [illegible] لأول شهر بعده.

لقد كان السلف يدركون قيمة شعبان، ويعاملونه [illegible]، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرؤونها، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا الولاة أهل السجون، فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا خلوا سبيله، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم وقبضوا ما لهم، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا [illegible] ١٨٨.

وبعد هذا العرض نعرف تاريخ السلف في شعبان، فهل يوجد من يعيد مثل السلف والصالحين في هذا العصر الذي غفل فيه الكثير عن قيمة شعبان، ولعلي [illegible]

---

(١) البقرة ٢٥٣.

[illegible] ليلة النصف في هذا الموسم الذي نوح [illegible] من بعض الليالي التي يمنح الله فيها الخير على عباده، وفي ليلة النصف من شعبان [illegible] معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» رواه الطبراني وابن حبان، والبيهقي في مجمع الزوائد، والله مباطي في المتجر الرابح

اللهم [illegible] في شعبان [illegible] شهادة [illegible]

شهر شعبان

وعن شهر شعبان وفضل ليلة النصف من شعبان كانت هذه الرسالة التي بعث بها القارئ حسام جابر محمد عبدالعزيز محرم بك الإسكندرية

[illegible]

سبب التسمية: سمي شهر شعبان بهذا الاسم لأن العرب كانوا يخرجون فيه للقتال بعد انتهاء شهر رجب (أحد الأشهر الحرم) وكانوا [illegible]

فضائل شهر شعبان

١ - [illegible] على المسلمين [illegible] بعد الهجرة

٢ - [illegible]

٣ - [illegible] ليلة النصف من شعبان التي فيها تم تحويل القبلة [illegible] إلى الكعبة المشرفة قال تعالى:

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾(١)

٤ - [illegible] في الصحيحين [illegible] ﷺ [illegible] شهري، ورجب شهر الله، ورمضان شهر أمتي، [illegible] شعبان [illegible] وقيل شعبان للشفاعة

عن عائشة رضي الله عنها [illegible] كان رسول الله ﷺ [illegible] أكثر من صيامه في شهر شعبان

وغير ذلك كثير

[illegible] ليلة النصف من شعبان

[illegible]

٢ - [illegible] الملائكة [illegible] للملائكة في السماء [illegible] ليلة النصف من شعبان وعيد ليلة القدر

(١) سورة البقرة ١٤٤

3 - ليلة السابع والعشرين: ما ورد عن عائشة رضي الله عنها: [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] إن الله [illegible] ويعطي [illegible] أعطى تمام الشفاعة.

4 - ليلة العيد: [illegible] في مسنده [illegible] يطلع الله [illegible] من شعبان إلى العيد فيغفر لأهل الأرض إلا رجلين مشرك ومشاحن.

واغتنم من رجب وشعبان الشهر [illegible] رمضان بالصوم والاستغفار ودعاء الله والتقرب إليه.

أرجو أن أكون وفقت فيما أردت أن أقوله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

توجيهات للأبناء والأحفاد

ومن الأستاذ/ إبراهيم عبد الوهاب شرف المحامي لدى النقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة - وردت هذه الرسالة التي تحض الأبناء على أن ينهلوا من منابع الحق، والخير والنبل.

يقول: والأبناء هم زينة الحياة الدنيا كما جاء في قول المولى جل وعلا في سورة الكهف:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (1)

الآية 46 وهم - أيضا - أكبادنا، كما جاء في قول الشاعر:

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

وقد جاء في كتاب الله عظات ونصائح كثيرة، تحض الأبناء على التحلي بالصفات والخصال الحميدة، وتحثهم على فعل المعروف، والبعد عن المنكر، ومن أشهر وصايا [illegible] لأبنائهم [illegible] كتاب ربنا جل وعلا في وصية لقمان لابنه في السورة التي تحمل اسمه (سورة لقمان)

يقول المولى:

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿17﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿18﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿19﴾﴾ (2)

وفي تراث العرب من نصح الآباء للأبناء ما فيه الكفاية [illegible] على عادة العرب

(1) الكهف 46

(2) لقمان 17 - 19

بالعربية خاصة. وهذه النصائح كما ذكرنا آنفاً [illegible] العرب [illegible] في أصول عربية، [illegible] كلمات عربية مختلفة [illegible] هذه النصائح [illegible] وهي خاصة بمروان بن محمد، وبعث بها إلى ابنه عبدالله حين أرسله لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي، وقد كتبها عبد الحميد الكاتب وهي تعد من [illegible] الرسائل والتي كتبها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان موجهة [illegible] كتب [illegible] وترد [illegible] مجاهدة الهوى، لأنه [illegible] وتتبع [illegible] كل أمورك [illegible] ويعرض [illegible] لأنه خداع [illegible] وحبائل مكره ومصائد [illegible] بها، [illegible] بالله من شره.

ويستمر [illegible] ويدعو [illegible] الحرب [illegible] والمبالغة [illegible] [illegible] على [illegible] في الأمر [illegible]

وتحمد بها على الاستحقاق، [illegible] [illegible] [illegible] والمرض [illegible]

[illegible] في [illegible] الأمور [illegible] الأمور [illegible] الأمر الذي [illegible] إليه [illegible] الله تعالى.

والوصية [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] مجموعها جميع الأخلاق [illegible] [illegible] والسعادة لهم والأجر.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة الدكتور [illegible] علي بن يحيى نائب كبير الوزراء [illegible] [illegible] في ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ ٢٣ [illegible] ٢٠٠[illegible]م.

رحب فضيلته بالوفد في الأزهر الشريف قلعة العلم والسماحة وحضارة التربية الروحية والخلقية لأبناء المسلمين كافة.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ما يقدمه [illegible] للدارسين في مصر والأزهر الشريف [illegible] من حفاوة ومن [illegible] بعلومه ودراسة [illegible] حتى يعودوا إلى بلادهم وقد حصلوا على أرفع الشهادات من الأزهر الشريف.

وطلب الوفد زيادة عدد منح الدراسة وخاصة في الدراسات العليا، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذا الطلب [illegible] بالموافقة على [illegible] أبناء العالم الإسلامي [illegible] بالأزهر الشريف وجامعته العريقة، فضلاً عن دور مصر الريادي تجاه العالم كله والعالم الإسلامي خاصة، والتأكيد على سماحة الإسلام [illegible] الدراسة بالأزهر الشريف [illegible].

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالوفد الصومالي برئاسة الشيخ أحمد عبدي [illegible] من علماء المجمع الإسلامي بالصومال [illegible] في [illegible] من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ [illegible].

رحب فضيلته بالوفد في رحاب مشيخة الأزهر الشريف منارة [illegible] ودور الأزهر الشريف في خدمة [illegible]

وأوضح أن جامعة الأزهر ستعمل على إنشاء كلية جديدة وكلية للبنات كفرع تابع للأزهر الشريف بعثات من العلماء في الصومال منذ أكثر من ستين عاما معلمة أبناء الصومال تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وأن الصوماليين كافة يرتبطون بالأزهر الشريف في كل مراحل التعليم المختلفة حتى الجامعة.

وعبر الوفد عن شكره وتقديره لدور الأزهر الشريف ومصر للوقوف إلى جانب دولة الصومال واستقبالها ومنح دراسية على مختلف لأبناء الصومال تقدمها للأزهر الشريف، وأن البعثات التي يرسلها الأزهر الشريف لتعليم أبناء الصومال لها دور إيجابي وفعال لدى شعب الصومال، وأن كثيرا من قيادات الصومال قد تخرجت في الأزهر الشريف وجامعته العريقة، وفي نهاية اللقاء شكر الوفد الإمام الأكبر على حسن اللقاء وحفاوة الاستقبال والتعاون المثمر بين البلدين.

كما التقى الوفد بفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف والتقى بالمسئولين في مجال التعليم والبعثات من الأزهر الشريف وكذلك شئون الطلاب.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد طلاب وطالبات المعهد الابتدائي الأزهري بمدينة ... بمحافظة الغربية برفقتهم عدد من مدرسيهم وبعض أولياء أمور الطلبة وذلك في ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - ٢٦/ ٩/ ٢٠٠٠م.

ورحب فضيلة الإمام الأكبر بالطلبة والطالبات ومدرسيهم وأولياء الأمور وحثهم على بذل جهودهم في دراستهم من أجل تربية جيل النشء تربية إسلامية صحيحة، وهؤلاء الطلبة والطالبات هم ثمرة من ثمار معاهد الأزهر الشريف ومناهجه التي تدرس بمراحله في مصر والتي تتسم بالوسطية والاعتدال، ويعود عليهم بثقافة من الأزهر، والأزهر الشريف لا يدخر وسعا في مساعدتهم وتوفير احتياجاتهم، والأزهر على استعداد دائما لفتح معاهد جديدة في بلدان العالم الإسلامي ويطالبون بمكتب ... والمدرسين الذين يقومون بمهمة ... في جنوب أفريقيا جمعية معاهد ... يهدف الأزهر بمكتب ... عدالتهم الصحيحة لمنهج الأزهر الشريف بمصر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفد مجموعة الدعاة والمستشرقين بجمهورية مصر العربية وذلك في ٥ من رجب ١٤٢١هـ - ٣/ ١٠/ ٢٠٠٠م وذلك على هامش الدورة التدريبية العامة التي يعقدها معهد الدعاة والمستشرقين للصحفيين والمذيعين والمترجمين من أجل غرس القيم الأخلاقية الصحيحة.

وقد ألقى فضيلته محاضرة تحت عنوان القيم الأخلاقية للعاملين في الإعلام موضحا فيها أن الإعلام يعد من أخطر الأمور المهمة في خدمة المجتمعات والأمم والدول، وأننا نرى بأعيننا أن العالم أصبح اليوم كقرية صغيرة، فما يحدث في أقصى الشرق يعلمه ويعرفه من هو في أقصى الغرب، وأن حاجة الإنسان اليوم ماسة للإعلام في كل وقت من ليل أو نهار، وأن الإذاعات المسموعة والمرئية كلها على مدار ٢٤ ساعة والإعلام مطلوب بالتفكير والتعبير عن الرأي.

وأكد على أن [illegible] بهذا [illegible] في [illegible] الأمة في تربية [illegible] الإعلام الصادق [illegible] الإعلام عن الصدق في دولة [illegible] كبيرة [illegible] الدولة، لأن الدول التي [illegible] بالصدق [illegible] العالم [illegible] يوم بعد

وأكد فضيلته [illegible] في وسائل الإعلام [illegible] من [illegible] حيث [illegible] الأربعة من الرحمن والسماء والأرض [illegible] عن [illegible] إلى أن الإنسان [illegible] في [illegible] لأنهم [illegible] أن [illegible] عن [illegible] حتى [illegible] كلمة [illegible]، ومصر [illegible] حروب من [illegible] في أعوام ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣ [illegible] حرب العاشر من رمضان، والإعلام المصري [illegible] في ذلك من [illegible] الكبير، [illegible] الشهداء [illegible] في عزة وكرامة [illegible] الرئيس محمد حسني مبارك [illegible] وعودة جميع [illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible] القدس الشريف [illegible] الشريفين [illegible] إليه [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

من [illegible] الأزهر الشريف في [illegible] وجود [illegible] دينية وإسلامية [illegible] الأزهر الشريف [illegible] الأزهر و[illegible] الدينية في مصر [illegible] على [illegible] من [illegible] الإسلام

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد [illegible] رئيس [illegible] جمهورية الكاميرون بالقاهرة في ١٣ من رجب ١٤٣٦ هـ [illegible] م

رحب فضيلته بالضيف [illegible] الأزهر في [illegible] أبناء [illegible] في [illegible] الكاميرون [illegible] الأزهر الشريف على [illegible] كل [illegible] مصر [illegible] الأزهر [illegible] كل [illegible] في جمهورية الكاميرون، [illegible] فضيلة شيخ الأزهر الشريف على [illegible] وعلى [illegible] طلاب الكاميرون [illegible] الأزهر [illegible] الكاميرون، وعلى [illegible] الدين [illegible] الأزهر من الكاميرون [illegible] الإسلام [illegible]، كما [illegible] الضيف [illegible] إلى فضيلة شيخ الأزهر [illegible] شيخ الأزهر [illegible] بالأزهر الشريف في [illegible] وتقديم الشهادات [illegible] الكاميرون [illegible] طلاب [illegible]

حضروا محاضراته في الأزهر في مدينة البعوث الإسلامية. ووعد فضيلته بتلبية طلبة مصريًا في أن الطلاب يشكون في [illegible] [illegible] اليوم [illegible].

● كما استقبل فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف الضيف وذلك استكمالاً لمهامه، وجرت [illegible] طلب طلبة [illegible] والعمر على تدليل [illegible] عرض الطلاب.

افتتاح الموسم الثقافي [illegible]

[illegible]

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف الموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وقد ألقى فضيلته محاضرة بعنوان ([illegible] الدعوة إلى الله) وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى [illegible] يوم الأحد ٣ من رجب ١٤٢١هـ [illegible] ٣ / ٩ / [illegible] م

وأكد فضيلته على أن الأديان في أصولها وجوهرها واحدة حيث تدعو جميعها إلى التوحيد لله عز وجل وإلى مكارم الأخلاق، وأنه لا خلاف في الأصول، وإنما الخلاف في الفرعيات، والعقل هو الأداة الرئيسية في المعرفة من أجل الوصول إلى الرسالة الصحيحة، وقال: إن الدعاة هم حملة الأمانة للدفاع عن هذه المبادئ و[illegible] الشرعية وذلك بالأسلوب الحكيم والحجة المقنعة والأدب العلمي والعقول تقتنع بهذا الأسلوب [illegible] بالرسول ﷺ في [illegible] الدعوة الصحيحة على رب العالمين، وقال: إن [illegible] الناجح هو الذي [illegible] على [illegible] ويتجدد مع الأحداث، ويخاطب الناس حسب أحوالهم ومفاهيمهم والتدرج في الدعوة، وقال: إن الإسلام سيظل [illegible] الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن منهجه في [illegible] على البشر جميعا، [illegible] المجتمعات الإسلامية [illegible] بالعقل [illegible] للشباب مطالب بأن [illegible] يحتاج منه إلى الفهم [illegible] شخص [illegible] بذلك [illegible] رسول الله ﷺ لا يغضب لنفسه ولكنه يغضب عندما تنتهك حرمات الله، هذا شأن المؤمن [illegible] إعلاء كلمة الله وإحقاق الحق وإبطال الباطل، وأكد فضيلته على أن [illegible] من الأساليب الناجحة التي استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته [illegible] فلا يأتي الداعية [illegible] ويهيم بالدنيا [illegible] ويخاطب الداعية الناس على حسب [illegible] لا على حسب [illegible] كان رسول الله ﷺ [illegible] هذه الأساليب الناجحة في دعوته [illegible] يقتدي به [illegible] خصوصا الدعاة وذلك امتثالا لقوله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(١)

وقد وجه الدكتور وزير الأوقاف الشكر [illegible]

---

(١) الأحزاب ٢١

فضيلة الإمام الأكبر حرصه الشديد على التناصح لموسم الثقافي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ بدايته وطالب فضيلته الدعاة بأن يهتموا بالتجديد في كل شيء يقومون بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة وأن يقوموا بالدعوة سلوكاً وعملاً وقولاً من أجل إقناع الناس وتعليمهم

●●●

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه رئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية بطريرك كاثوليكوس كاريكين الثاني والسيد سفير أرمينيا بالقاهرة والوفد المرافق في ١ من رجب ١٤٢١هـ [illegible] ٢٠٠٠م رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه وقال: إن الأديان السماوية تدعو إلى الإخاء والأمن والأمان والإخلاص في العبادة لله وحده، وتدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق، ونشر الفضائل في المجتمعات الإنسانية ونشر المحبة بين الناس، والأزهر الشريف يقوم بدراسة تبين معاني هذه المعاني الكريمة من تسامح ووحدة واعتدال، فالله سبحانه وتعالى أوجدنا جميعاً من أب واحد وأم واحدة، وبعث إلينا معرفة الأديان السماوية والمعقول الإنساني، ومصر منذ تاريخها الطويل تسير على هذا المبدأ من التسامح والاعتدال والتعاون بين أبنائها وبين العالم جميعاً، ونحن في مصر مسلمين ومسيحيين نعيش كإخوة متحابين وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات لا فرق بين مسلم وغير مسلم كما أعرب فضيلته عن أن مصر وأرمينيا وبين البلدين تعاون دائم على التعاون من أجل نشر الفضائل والسلام والأمان

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة ومدى سروره والوفد بهذه الزيارة لوجودهم في مصر مع فضيلته، كما عبر عن مشاعر البهجة بهذه الفرصة التي تعبر عن الصداقة التي تجمع بين شعب أرمينيا ومصر مؤكداً على عمق العلاقات الطيبة التاريخية التي دخلت إلى مرحلة جديدة بعد استقلال أرمينيا وتوطد العلاقات بين البلدين في مجالات الاقتصادية والاجتماعية والدبلوماسية

كما نقل تحيات سفير مصر في أرمينيا لفضيلة شيخ الأزهر معرباً عن حزنه لما يحدث في القدس حيث يسيل الدماء ويجب بمساعدة أبناء العرب حياتهم مشيداً بدور الوساطة الذي تقوم به مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسني مبارك من أجل إحلال السلام وعودة المفاوضات ودعا الله أن يتوج جهود الرئيس المصري المخلصة لإحلال السلام بالنجاح بعودة السلام على أسس من العدالة، وقال: إننا نعمل من أجل تدعيم صداقة شعبنا الأرمني والعربي بفضل جهود مصر مؤكداً بأن أبناء مصر يعملون من أجل تقوية الروابط والصداقة العربية الأرمينية. شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على كلمته الطيبة التي تؤيد رسالة الأديان السماوية في نشر السلام والأمان والإخاء بين جميع الناس بصفة عامة وفي المنطقة التي نعيش فيها بصفة خاصة وبناشد الله على أن يكون دعاة معبرين إلى السلام والإخاء وقد رحب بدوره أرمينيا الصديقة كل خير ونحن على استعداد دائم للتعاون مع السيد سفير أرمينيا بالقاهرة

●●●

وقد هنأ فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف [illegible] على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فرحات المنجي المشرف على مدينة البعوث الإسلامية في [illegible] رجب ١٤٢٢هـ [illegible] ٢م [illegible] ٩٩ [illegible] من طلبة البعوث الإسلامية الذين تخرجوا في جامعة الأزهر الشريف وحصلوا على مؤهلات [illegible] دراستهم بجامعة الأزهر [illegible] ٢٥ [illegible] يمثلون ٤٨ دولة من دول العالم.

وقد حث فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر [illegible] طلاب العالم الإسلامي [illegible] فريضة [illegible] وهي تعلم العلوم الشرعية والعربية [illegible] مشيرا إلى [illegible] أن يكونوا [illegible] ما دام [illegible] الطلاب [illegible] على نهج رسول الله ﷺ [illegible] الذي [illegible] ينبغي دائما [illegible] وقال إن طلاب العلم [illegible] يحملون رسالة الإسلام [illegible] الإسلامي في الأزهر الشريف [illegible] الأكبر في جميع الأمة الإسلامية [illegible] العلمية [illegible] أن يكونوا قدوة طيبة في [illegible] وفي دعوتهم [illegible] بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يحرصوا على [illegible] طلاب [illegible] كما [illegible] أن يكونوا على تواصل مع الأزهر الشريف.

[illegible] فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف فأكد أن الأزهر الشريف [illegible] وحصن للإسلام [illegible] العلوم الإسلامية في الأرض [illegible] الأزهر الشريف [illegible] العالم الإسلامي من الأزهر الشريف [illegible] في تاريخ [illegible] هؤلاء الخريجين يحملون مشاعل العلم إلى كل [illegible] هناك الكثير من [illegible] الإسلامي من خريجي الأزهر الشريف [illegible] في بلادهم [illegible] الأزهرية [illegible] أن يكونوا دعاة [illegible] الإسلام [illegible] الأمة الإسلامية [illegible] ﷺ [illegible] أن يكونوا [illegible] وانتهاك حرمة [illegible] الإسلام [illegible] المسجد الأقصى الذي [illegible] في أي مكان [illegible] إلى [illegible] الإسلام [illegible] بأن يكونوا دعاة للإسلام [illegible] كما أنه [illegible] من كل مكان [illegible] الأزهر [illegible] طلاب الأزهر [illegible] الإسلام [illegible] التي [illegible] الأمة الإسلامية.

وشهدت ... فرحة ... تشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية ... إن مدينة البعوث ... عدد من ... الطلاب ... العالم الإسلامي حتى ... العلم دون مشقة، ثم ... مصر والأزهر الشريف في يوم من الأيام عن ... من ... بلاد العالم الإسلامي لأنهم ... مصر والإسلام في ...

وفي ... فضيلة وكيل الأزهر الشريف ... شهادات التقديرية والجوائز التشجيعية على ... الطلاب ... الله ... مركز ... نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ ... فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ... الدول ... الأزهر جامعة ... الذين يدرسون في الأزهر من ... الإسلامي ... البعوث الإسلامية، ... الأزهري ... أول مرة

افتتاح معاهد أزهرية بمحافظة ... البحيرة

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر برفقة فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ ... رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ ... وكيل قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ ... (دار ... مركز ... للإعلام والعلاقات) بزيارة محافظة البحيرة يوم ٢٧ ... ٩ ... ٢ ... كريمة من السيد المهندس / أحمد الليثي محافظ الإقليم ... افتتاح ... المعهد بالإضافة ... افتتح مجمع معاهد ... بكوم حمادة مركز دمنهور ... على مساحة ٢٤ قيراطًا، كما تم افتتاح ... دمنهور الأزهري النموذجي والإعدادي ... معهد ... القديمي ... ومعهد ... حوش

وكان ... في ... البحيرة في احتفالاتها بعيدها القومي والذي ... ذكرى انتصار شعب ... على الحملة الإنجليزية عام ١٨٠٧ م وقد ... السيد المحافظ ... بفضيلة الإمام الأكبر ... الأزهر ... شيخ ... برنامج ... في ... بأسلوب علمي في كل موقع ... التقدم في كل ... من أجل ... وهذه معاهد الأزهرية ... في ...

وتحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ... إنما ... إلى ... أسكم ... على ... وتقوى ... الله ... القرآن الكريم ... والشريعة ... من ... والأوطان، ... رضي ... رسول الله ﷺ ... وأن ... يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

... الإسلامي ...

... الإسلامي ... برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رئيس ... وحضور

مكتبين لم تمثلهما الإسلامية العالمية لأعضاء في فلسطين في ١٢ من رجب ١٤٢٦ / ١ / ٢٠٠٦ ويدين بشدة [illegible] مذابح العدوان الإسرائيلي الغاشم على المدنيين وما اقترفه جنود الإسرائيليين من جرائم وحشية ضد مواطنين فلسطينيين وما ارتكبت إحدى غرفة إغلاقه على أرواح الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن حقوقهم المشروعة وعن دينهم وعقيدتهم وعن المسجد الأقصى المبارك.

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس فقال: إننا نجتمع اليوم من أجل نصرة إخوتنا في فلسطين الذين هم ضحايا العدو الصهيوني في هذه الهجمة الشرسة على المقدسات الإسلامية والمسيحية، وعلى القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك الذي هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وإليه أسري برسول الله ﷺ ومنه عرج به عليه الصلاة والسلام إلى السموات العلا وإلى سدرة المنتهى، وفيه أم النبي ﷺ الأنبياء عليهم السلام، فيه فهو من [illegible] وكل مسلم ومقدساته وأرواحنا، وأشار إلى أن قتل الأبرياء من الفلسطينيين يعد انتهاكا لحقوق الإنسان التي تدعي بالدفاع عن حقوق الإنسان وحريته وكرامته، وأكد على استعداد أن يضحي من أجل دينه ومقدساته وحماه، وأكد على أن من قتل دفاعا عن دينه وعقيدته ووطنه فهو شهيد، وأشاد بموقف السيد الرئيس محمد حسني مبارك في وقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية ودعمه المتكامل ودعوته لعقد مؤتمر قمة في أقرب وقت.

ثم تحدث الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف فقال: إننا نلتقي اليوم من أجل قضية القدس الشريف وهي قضية هامة لمسلمي العالم ولا نريد إلا حقوقنا. نلتقي لنعلن للعالم جميعا أن إسرائيل تتحدى ضمير العالم بكل المنظمات الدولية وهي تمارس جميع الجرائم البشرية التي لا مثيل لها في منطق عربي ولا إنساني، وأكد على دعوة الهيئات والمنظمات والمؤسسات الدولية وكذلك الدول المحبة للسلام إلى أن توقف هذه الجريمة وأن تدعم الفلسطينيين بالمال وبكل ما يحتاجون من غذاء ودواء.

ثم تحدث معالي الأستاذ كمال الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فأشاد بدور مصر رئيسا وحكومة وشعبا لأنها تتحدث دائما عن القضايا الإسلامية وتدافع عنها وتضحي من أجلها.

ومصر وأزهرها الشريف المنطقة التي تؤدي دورها تجاه العالم العربي والإسلامي وتقف صامدة أمام الأحداث.

وأشار إلى أنه لا سلام بدون القدس الشريف وبدون الأقصى المبارك، وطالب بمد يد المساعدة للشعب الفلسطيني، وأكد على أنه لا سلام ما لم يحصل الفلسطينيون على حقوقهم المشروعة، ولن يحقق الشعب الفلسطيني إلا بنيل إسرائيل أمن الإنسان.

ثم تحدث معالي الدكتور عبد الله التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي فقال: إن قضية القدس وفلسطين قضية مصيرية وعلى جميع المنظمات والهيئات أن تقدم كل ما يحتاجون إليه، وتحدث عن أهمية اجتماع القمة العربية الذي دعا

إليه سيادة الرئيس محمد حسني مبارك ويشكر السيد [illegible] على [illegible] في [illegible] بالوسائل الكفيلة بمقاومة ومناصرة الشعب الفلسطيني.

ثم عرضت هيئة الأعضاء وأكدوا على أن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي هو جهاد في سبيل الله [illegible] شهداء [illegible] هؤلاء [illegible] وهي [illegible] الشعوب [illegible] الإسلامية [illegible] عز وجل [illegible].

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(1)

وإن [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] الفلسطينيين [illegible] [illegible] الواضح [illegible] الحرب التي تقوم بها إسرائيل [illegible] الفلسطينيين من أعمال عسكرية [illegible] الإنسانية والقوانين [illegible] يدعو العالم [illegible] والعدل [illegible] الإسلامية [illegible] إسرائيل [illegible] هيئة مجمع [illegible] والتوصيات التالية:

١ - إن هيئة مجمع البحوث الإسلامية [illegible] تدعو [illegible] دعوة [illegible] الرئيس محمد حسني مبارك لعقد مؤتمر قمة عربي [illegible] الموقف على ضوء التطورات [illegible] موقف عربي موحد [illegible] الشعب الفلسطيني في إقامة دولته [illegible] وعاصمتها القدس الشريف [illegible] حقوق الإنسان، وتوحيد جهود الدول العربية وشعوبها [illegible] هذه الحقوق.

٢ - ترى الهيئة ضرورة [illegible] في العلاقات القائمة مع إسرائيل بعد أن ثبت أن أي تنازل أو اعتراف لا يقابلها السلام العادل، وإنما يدفعها لمزيد من التشدد ومواصلة الزحف نحو أهدافها [illegible] في التوسع والعدوان.

٣ - تناشد الهيئة [illegible] العالم الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] القدس [illegible] المسجد الأقصى [illegible] على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ [illegible] من [illegible].

٤ - توجه الهيئة التحية [illegible] الشعب الفلسطيني [illegible] شهداء [illegible] الإسرائيلية [illegible] بالنصر والصدق [illegible].

---

(1) البقرة: ١٩٠.

٥- تأييد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الحرة ذات السيادة الكاملة على أرضه ومقدساته وعاصمتها القدس الشريف وتحيي موقفه الموحد من حل قضية القدس.

٦- التأكيد على أن قضية القدس هي قضية عربية وإسلامية تستلزم موقفا عربيا وإسلاميا موحدا يؤكد هذه الخصوصية التاريخية، كما تستلزم مساندة الشعب الفلسطيني في مواجهة تلك الأوضاع القاسية وتوجهات التهويد.

٧- التحذير من محاولات تأجيل قضية القدس سنوات عديدة تتيح للسلطات الإسرائيلية مواصلة مؤامراتها لتهويد المدينة، واستمرار إجراءاتها لتغيير الأوضاع الجغرافية والديمغرافية في المدينة المقدسة وإزالة أو تصديع المقدسات فيها، والمطالبة بتفعيل القرارات الدولية المتعلقة بهذه الإجراءات والملاحقة بها.

٨- تأييد الحقوق الفلسطينية المشروعة الأخرى، وفي مقدمتها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم تنفيذا للقرارات الدولية ذات الصلة، التزاما بالمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان.

٩- لأعمال منظمات حقوق الإنسان للضغط على إسرائيل لمطالبة بمحاكمة باراك وشارون وغيرهما أمام محكمة العدل الدولية باعتبارهما مجرمي حرب قاما بقتل النساء والأطفال وارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية.

١٠- توجيه منظمات الإغاثة وغيرها من منظمات إسلامية لتكثيف أعمال الإغاثة لضحايا الحوادث واللاجئين والمتضررين.

١١- إعداد برامج توعية عن قضية القدس والاتصال بوزارات التربية والمؤسسات التعليمية للاستفادة منها.

١٢- التوسع في عقد الندوات والمؤتمرات عن قضية القدس في العواصم الإسلامية والعالمية وإعداد معرض دولي متنقل عن القدس وآثارها يعقد في العواصم الإسلامية والعربية والعالمية.

١٣- وضع المشاريع المتعلقة بدعم الانتفاضة الفلسطينية موضع التنفيذ واستنفار المنظمات الإسلامية لعقد مؤتمرات وندوات في بلادها وإجراء الاتصالات مع الدول والمنظمات حول قضية القدس والتأكيد على العودة الصادقة إلى الله عز وجل والالتزام بمبادئ الإسلام.

أوقاف الأزهر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٧٩ لسنة ٢

بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ/ محمود عبد الغني عاشور وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة:

أولاً: أعضاء اللجنة من الأزهر الشريف

١- فضيلة الشيخ/ علي محمد علي فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

٢- فضيلة الشيخ/ عبد الكريم محمد عبد الرحمن عبد الهادي الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر

٣- فضيلة الشيخ/ محمد محمود إبراهيم عطا الأمين المساعد للخدمات

٤- السيد الأستاذ/ رباني درويش رمضان مفتش مالي وإداري أول بالأزهر

ثانياً: أعضاء اللجنة من هيئة الأوقاف المصرية

١- السيد الأستاذ/ مصطفى عبد الفتاح رئيس هيئة الأوقاف المصرية

٢- السيد الأستاذ/ شاكر عدس رئيس الإدارة المركزية لشئون الملكية العقارية بهيئة الأوقاف

٣- السيد الأستاذ/ حسن محمد حسين عشوش مدير عام الأوقاف والمحاسبة بديوان الوزارة

ثالثاً: أعضاء اللجنة من وزارة المالية

١- السيد الأستاذ/ أحمد سيف الدين عبد الناصر [illegible] بالوزارة

٢- السيد الأستاذ/ محمود رجب عثمان الباحث الأول بالوزارة

٣- السيدة الأستاذة/ سوسن يوسف عبد المعطي الباحث الأول بالوزارة

وللجنة أن تستعين بمن تراه لإنجاز أعمالها وتكون مهمة هذه اللجنة

(١) حصر الممتلكات الموقوفة للأزهر الشريف [illegible] هيئة الأوقاف المصرية

(٢) [illegible] هذه الممتلكات تمهيداً لضمها إلى [illegible]

(٣) [illegible] الشرعية على [illegible] السوري

(٤) دراسة مشروع القانون المقدم من [illegible] في شأن [illegible] إدارة أموال [illegible] وتحويل مصارفها

(٥) [illegible] في هذا الشأن على [illegible] استكمال بقية الإجراءات

صدر في ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٢١هـ

الموافق ٢٥ من سبتمبر ٢٠٠٠م

تجديد تعيين

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم [illegible] لسنة ٢٠٠٠

بتجديد التعيين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب وذلك اعتباراً من ٢ / ١٠ / ٢٠٠٠م لكل من

- الشيخ / فرحات السعيد المنجي – رئيساً للإدارة المركزية للإشراف على مدينة البعوث الإسلامية
- الشيخ / محمد حسن محمد حجازي – رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة البحيرة الأزهرية
- الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم جمعة رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة الدقهلية الأزهرية
- الشيخ / عبد العال السيد البقري حسين رئيساً للإدارة المركزية لمنطقة سوهاج الأزهرية
- الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان – أميناً مساعداً للثقافة الإسلامية
- الشيخ / عبد الرحمن نور الدين محمد الأودن – أميناً مساعداً للبحوث الإسلامية
- الشيخ / السيد رضا حسن أبو منصور – أميناً مساعداً للدعوة والإعلام الديني
- الشيخ / محمد محمود إبراهيم عالي – أميناً مساعداً لشئون الخدمات

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ١٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٢١هـ

الموافق ١٧ من سبتمبر [illegible]م

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد

من الحرم إلى الغارة

منذ أوائل شهر رجب ١٤٢١ هـ الموافق لأواخر شهر سبتمبر ٢٠٠٠م، تحولت الانتفاضة الفلسطينية إلى ساحات حرب ومواجهات دامية مع قوات الاحتلال الإسرائيلي سقط خلالها وأصيب أكثر من ألف شهيد ومصاب، وذلك خلال الأسبوع الأول من الاشتباكات، عدا من سقطوا بعده.

وقد بدأت هذه الاشتباكات الدامية بزيارة [illegible] إسرائيلي للمسجد الأقصى مع [illegible] الحرم القدسي الشريف، ومن ثم [illegible] الاحتجاجات والاشتباكات [illegible] في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية المحتلة، وخرج عشرات الآلاف من الفلسطينيين في مظاهرات الاحتجاج [illegible] وارتكبت الحرب على قوات الاحتلال الإسرائيلي، وفي المقابل استخدمت [illegible] كل ألوان الأسلحة الحية.

أما القيادة الفلسطينية، فقد قالت في بيانات لها إن إسرائيل تشهد جريمة خطيرة ضد الفلسطينيين، ودعت العالم بدوله إلى جانب الشعب الفلسطيني، وأدان العالم العربي والإسلامي الجرائم الإسرائيلية والاعتداءات الوحشية على الفلسطينيين، وعلى المستوى الشعبي دعت الشعوب [illegible] فتح باب الجهاد ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية.

إن الجميع يعلم أن القضية الفلسطينية في وجدان كل عربي وليست القضية الفلسطينية فقط، ولا عربية فقط، كما أنها لم تصبح [illegible] بل أصبحت قضية إسلامية [illegible].

ولابد من الوصول إلى [illegible] أن يكون [illegible] هو [illegible] وهذا هو ما نسعى إليه مصر [illegible] العربي والدولي.

إن جهودًا طويلة قد بذلت من أجل [illegible] بالذهاب إلى [illegible] التفاوض ولا [illegible]، وكما [illegible] أن يكون [illegible] الإسرائيلية والأمريكية أن يكون [illegible] على [illegible] السلام.

عالم بريطاني:

[illegible]

لندن [illegible]

[illegible] عالم [illegible] البريطاني [illegible]

لأرض، وقال إن الإنسان لن يتحرر من هذه المشكلة إلا باستعمار الفضاء.

وعرف هوكينج في مقدمته لأحداث كثيرة ستكون في كتب الفيزياء في القريب عن هشاشة الحياة وأن البشر لن يكتب لهم البقاء خلال الألفية الجديدة بسبب ارتفاع درجة حرارة الأرض وغير ذلك من الكوارث.

وأشار إلى أن السبيل الوحيد إلى بقاء الإنسان هو استعمار الكواكب الأخرى.

تعليق المحرر

يبدو أن «هوكينج» لم يسمع عن قضية استخلاف الله للإنسان في الأرض وليس في الفضاء، فقد قال -تعالى-:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١)

مفتي مصر يطالب بالقمر الصناعي الإسلامي

طالب فضيلة مفتي دول وحكومات العالم الإسلامي بتمويل وتنفيذ مشروع القمر الصناعي الإسلامي الذي يسهم في توحيد بدايات الشهور الهجرية والمناسبات الإسلامية، ووضع ضوابط للتحقق من الرؤية الشرعية للأهلة، خاصة أن مطالع دول العالم الإسلامي واحدة.

مطالبة المجتمع الدولي بسرعة حل صراع أفغانستان

وكالات الأنباء

دعا بيان أصدره زعماء روسيا وخمس دول أخرى في آسيا الوسطى المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراء حاسم لحل الصراع في أفغانستان قبل أن يمتد إلى دول أخرى في المنطقة.

فقد طالب زعماء أرمينيا وروسيا البيضاء وكازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وروسيا في بيان مشترك بعد جلسة خاصة لمجلس الأمن الذي يبحث سبل مواجهة الإرهاب قبل أن تستفحل وتنتقل إلى الدول المجاورة، وأكد القادة أنه بدون إحلال السلام في أفغانستان التي تمزقها الحرب الأهلية فإنه لن يكون هناك سلام في المناطق المجاورة، ودعا البيان إلى عقد مؤتمر إسلامي من خلال الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي [illegible] جهود [illegible] العسكري [illegible]

[illegible] طائرة [illegible] محملة [illegible] أديس أبابا [illegible]

بدأ صندوق الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» نقل كميات كبيرة من الأدوية والإمدادات الصحية الضرورية إلى طفلكوس في إثيوبيا عبر جسر جوي من [illegible] طائرات [illegible]

وذكر بيان صادر من مكتب منظمة «يونيسيف» في أديس أبابا أن هذه الإمدادات [illegible] كيلوجرامًا [illegible] ٢٥ كرتونة من الأدوية الأساسية، و٣٠٠ كرتونة من المعدات الصحية،

(١) البقرة ٢٩ - ٣٠

اسهمت في توفيرها [illegible] في الولايات المتحدة [illegible] وحكومة [illegible] معونة لعلاج [illegible] بالإضافة إلى [illegible] من [illegible]

أخبار قصيرة

● **القدس** [illegible]

[illegible] للمحررة إلى [illegible] من [illegible] الإسرائيلية [illegible]

وذكر [illegible] ٣٩ عاماً [illegible] إسرائيل [illegible] من الأذى [illegible]

● **الجزائر** [illegible] عبد العزيز [illegible] حركة [illegible] على مكتب وكالة الأنباء الرسمية في الخارج [illegible] ٩ مراسلين في عدد من العواصم الأوروبية والعربية [illegible] ٨ مراسلين [illegible] لوكالة [illegible] في حين [illegible] ٣ مراسلين في مواقعهم

وجاء في بيان [illegible] الجمهورية أن [illegible] في [illegible] بالاحترام [illegible] الدولة [illegible] بالإضافة إلى [illegible] موضوعية [illegible] من [illegible] على [illegible] من [illegible] وكالة الأنباء [illegible]

● **الرياض** [illegible] في [illegible] أبو بكر [illegible]

كمية من الهيروين [illegible] إلى السعودية

وقال بيان صادر عن وزارة الداخلية السعودية إنه [illegible] التحقيق مع [illegible] وإحالته إلى المحكمة [illegible] بتهريب المخدرات [illegible]

وأكدت وزارة الداخلية حرص حكومة السعودية على محاربة المخدرات [illegible] على [illegible] والمجتمع [illegible] على مرتكبيها

● **صنعاء** [illegible] بين دولة اليمن [illegible] التعاون [illegible] اليمني [illegible] يحيى محمد [illegible] التربية والتعليم [illegible] المباحثات مع [illegible] اليمني [illegible] الأساسي

منع الخمور

● **عمان** [illegible] مشروع قانون منع بيع الخمور في [illegible] العامة في الأردن

وصرح [illegible] الأردني [illegible] عام ١٩٩٨ [illegible] مشروع قانون [illegible] بيع الخمور في الأردن [illegible] الاجتماعات [illegible]

وأوضح [illegible] أن العديد من [illegible] مشروع [illegible]

L'éloquence du Coran, la concordance de ses paroles, sa concision et la puissance de son verbe dépassent tout ce qui était connu.

Le style qui est employé dans le Coran, qui marque la fin de ses versets et auquel aboutissent ses paroles tranchantes, est un style dont on trouve pas de pareil ni avant le Coran, ni après lui.

Nul n'a pu imiter l'aspect de son éloquence. Son style est original par lui-même. Les esprits des arabes ainsi que leurs successeurs cherchèrent en vain à le comprendre et ne purent trouver le moyen de faire son pareil en n'importe quel genre littéraire que ce soit de la prose, de la poésie, de la prose rythmée ou des vers rimés.

En voilà donc la réponse: il est inimitable. Les contemporains du Messager d'Allah(b.s) ont été incapables de produire même un verset semblable. Il les a défiés durant vingt trois années consécutives d'apporter son pareil et ils en furent incapables.

Plus de mille quatre cents ans ont passé, et jusqu'à présent les incrédules n'ont pas apporté une sourate similaire à celles du Coran. Donc, le Coran constitue le miracle éternel qui durera autant que durera la vie sur terre. Il ne cesse pas et ne cessera pas de défier le monde entier en tout temps et en tout lieu.

Il nous reste à demander: à qui le défi a-t-il été adressé en premier? Le défi a été adressé aux arabes, les contemporains du Prophète-b.s-, les rois de la rhétorique et de l'éloquence.

Les arabes avaient reçu le don de la parole plus qu'aucune autre nation. Ils rivalisaient entre eux dans la poésie et la prose.Ils avaient atteint la perfection de la rhétorique, avaient découvert tous les secrets de l'éloquence où ils étaient passés pour maîtres.

Les foires, et celles de Okaz en particulier, étaient de véritables tournois de poésie et le vainqueur voyait son poème acclamé par la foule en délire, calligraphié et suspendu dans le Temple de la Kâaba, le lieu sacré par excellence. Sept de ces poèmes triomphants appelées les "Moällaquates"c.à.d.les "Suspendues" nous sont parvenus et prouvent jusqu'à nos jours la hauteur de leur génie.

Donc Allah-Gloire à Lui- a défié les rois de la rhétorique et de l'éloquence. Il y avait parmi eux les connaisseurs des règles des poèmes, des vers et des fables. Ils étaient fiers de poésie et de discours. Ils savaient parfaitement ce qui était possible aux humains et ce qui ne l'était pas.

Ces arabes virent que le Coran est inimitable: ses versets ont été minutieusement composés, ses paroles ont été bien détaillées, son éloquence a ébloui les esprits et son discours les a sidérés. Ils virent que le Coran est une oeuvre descendue de la part d'Un infiniment Sage et digne de louange. Bref, ils ne purent finalement qu'avouer qu'il est une parole divine.

Même les incrédules, qui avaient une attitude hostile vis-à-vis du Coran, avouèrent qu'il ne ressemblait en rien à ce qu'ils connaissaient.

Voici, par exemple, l'aveu d'Al-Walid-Ibn Al-Moughira après avoir entendu les paroles du Coran, il dit:"*Par Dieu! ce discours a une douceur et une beauté certaines. Sa base est fertile et son sommet est lourd de fruits. Ce n'est pas un simple humain qui prononcerait un tel discours.*"

(suite)

Les miracles du Prophète Mohammed
(salut et bénédiction sur lui).

Par Hoda Hassein Cha rnoui

Le miracle du Coran:

Le Coran est le miracle fondamental sur lequel Allah-Gloire à Lui- a appuyé le Prophète-b.s-pour prouver le bien-fondé de sa mission et pour réduire son peuple à l'impuissance

Allah-Gloire à Lui-a défié les arabes, maîtres de l'éloquence,de composer dix sourates semblables à celles du Coran, voire une seule sourate, et personne ne put le faire.

Allah-Gloire à Lui-par Sa sagesse infinie, soutient Ses messagers avec des miracles appartenant précisément au domaine où excelle le peuple à qui ils ont été envoyés, afin d'annuler tout argument qu'ils opposent à leur Messager

Quand Allah-Gloire à Lui-envoya, par exemple, notre seigneur Moïse, la sorcellerie était un art chez le peuple de pharaon qui l'exerçait à la perfection. Ainsi, lorsque les magiciens, sur l'ordre de pharaon, ensorcelèrent les cordes et les bâtons qui prirent l'apparence de vipères en mouvement, le Prophète Moïse-paix sur lui-sur l'ordre d'Allah, jeta son bâton qui se transforma en un énorme serpent, avala toutes les cordes, les bâtons et redevint un bâton. C'est alors que les magiciens tombèrent prosternés et crurent à la mission de Moïse

Quand Allah-Gloire à Lui-envoya Jésus, l'art de la médecine était très répandu parmi les fils d'Israël. Ils étaient parfaitement connaisseurs de l'art de la médecine, savaient les limites de la puissance de l'homme et ce qui lui était impossible.

Ainsi, lorsque le Prophète Jésus-paix sur lui-par l'ordre d'Allah-fit guérir le lépreux, l'aveugle de naissance et fit ressusciter les morts, les apôtres se soumirent ainsi que beaucoup d'autres avec eux.

Cependant, le miracle qu'a eu notre Prophète Mohammed(b.s)est un miracle intellectuel et moral qui durera jusqu'au Jour de la résurrection.

Au sujet du Coran le Prophète(b.s) a dit "*Tous les prophètes avaient à leur actif des miracles qui, une fois accomplis obligeaient les gens à croire à leur message.Ce qui m'a été accordé est un livre révélé. Ainsi, j'espère avoir le Jour de la Résurrection, plus d'adeptes que les autres prophètes.*" ***Hadith rapporté par Muslim.***

En quoi consiste le miracle du Coran?

Allah-Gloire à Lui-a dit [**Dis: Si les hommes et les génies s'unissaient pour produire une oeuvre identique au Coran, ils ne sauraient y parvenir, dussent-ils y mettre tous leurs efforts réunis.**] **Sourate 17 Al-Isrâ' (Le Voyage Nocturne) V.88**

Il disait que durant cette nuit bénite Allah jette un regard sur toutes Ses créatures
Et Il pardonne à toutes Ses créatures à l'exception des polythéistes et des meurtriers Comme une fois durant cette nuit Aicha -A s e s'inquiétait de voir trop durer la prosternation du Prophete-b s-,ce dernier lui dit quand il eut achevé sa prière
« C'est la nuit de la mi-Cha'ban Allah-qu'Il soit exalté- regarde Ses créatures durant(la nuit de la mi- Cha'ban et Il pardonne aux repentants, accorde Sa miséricorde à ceux qui la demandent et néglige les envieux en les laissant ainsi »
Tous ces hadiths qui montrent le mérite de cette nuit doivent inciter les Musulmans à y multiplierleurs actes de dévotion et à jeûner durant ce jour afin d'être agréés par Allah et d'obtenir a miséricorde et Son pardon.

Rokeya GABR

La nuit de la Mi-Cha'ban

Par Dr Rokeya GABR

Dans le Hadith rapporté par Al-Bukhary ,Muslim et Abu Dawud d'après Aicha-A [illegible] elle dit : « Le Messager d'Allah [illegible] jeûnait tant qu'on disait qu'il ne rompait jamais le jeûne ,et mangeait si bien qu'on disait qu'il ne jeûnait guère Mais je n'ai jamais vu le Messager d'Allah jeûner durant un mois entier si ce n'est le mois de Ramadan , et je ne l'ai jamais vu jeûner autant de jours que durant le mois de Cha'ban. »

Dans une autre version du Hadith rapportée par Abu Dawud ,elle a dit : « Le moisdurant lequel le Messagerd'Allah aimait le plus jeûner était le mois de Cha'ban auquel faisait suite le mois de Ramadan

Le mois de Cha'ban occupe certes une place importante parmi les mois du calendrier musulman

Comme on demandait au Prophète pourquoi il aimait tout particulièrement jeûner durant ce mois, il avait répondu : « C'est un mois que les gens négligent entre les mois de Radjab et de Ramadan or c'est un mois où les actions exposées au Seigneur des monde ,et moi j'aime que mes actions soientexposées pendant que je jeûne »

Parmi les événements importants qui eurent lieu durant le mois de Cha'ban ,citons le détournement de l'orientation de la prière pour les musulmans(la Qibla) Après que le Messager d'Allah eut dirigé sa prière vers Jérusalem durant seizeou dix-sept mois,alors qu'il souhaitait se tourner vers la Ka'ba, Allah- gloire à Lui- lui révéla ce verset dont le sens est : »Nous avons vu comment tu te tournais vers le ciel avec l'espoir de recevoir une révélation relative au changement d'orientation de la prièredu Temple de Jérusalem vers la Ka'ba que tu aimes parce qu'elle était la Qibla d'Abraham,le père des prophètes,l'ancêtre des juifs et des arabes «

Puis dans le même verset Allah lui dit : « Voilà donc que Nous t'accordons ce que tu as demandé »(Sourate Al Baqara, verset 144)

DE nombreux Hadiths nous ont étés rapportés au sujet du mérite de la nuit de la mi-Cha'ban durant laquelle le Messager d'Allah-[illegible] - multipliait les actes dedévotion

REVUE
AL AZHAR
Section Francaise

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

So take what the Messenger assigns to you, and deny yourselves that which he withholds from you. And fear Allah, for Allah is strict in Punishment. (59:7)

In his authentic Hadith book Al Bukhari authorized the following Hadith Narrated by Abu Huraira: Allah's Apostle said, "Whoever obeys me, obeys Allah, and whoever disobeys me, disobeys Allah, and whoever obeys the ruler I appoint, obeys me, and whoever disobeys him, disobeys me." (9.25)

We are ordered in the Qur'anic Ayah to follow what the Prophet transmitted to us and to avoid whatsoever he ordered us to avoid. Many of the Islamic legislation are not amply explained in the Holy Qur'an, yet all the details are given through the Sunnah such as the manner of performing the prayers, the detailed description of the performance of Hajj and many other examples. Studying the Sunnah is both a necessity and an obligation upon every Muslim in order to fully understand his faith. Following the Sunnah is also important to the Muslims because the Prophet sets the model for all the Muslims to ensue through his life and his personal behaviors and qualities.

Finally I supplicate to Allah to guide us all to follow the right path and to be among those who Listen to the guidance and follow with obedience. I pray to Allah to help us understand the Sunnah and honor our Prophet (p.b.u.h.) by following him.

The Sunnah in Islam has an immanent bearing for it comes next to the Qur'an in the sequence of the sources of legislation. It is a necessity of believing as the testimony of believing in Islam (Shahadah) states that the Muslim has to believe in Allah and that Muhammad is His Messenger. I bare witness that there is no God but Allah and that Muhammad is His Messenger

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

But no, by thy Lord, they can have no (real) Faith, Until they make thee judge in all disputes between them, and find in their souls no resistance against thy decisions, but accept them with the fullest conviction. (4:65)

Believing in Allah and His Messenger are inseparable. Believing in Islam and his messenger determines the obedience of the Prophet (p.b.u.h.), which is not less important than obeying Allah

﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

He who obeys the Messenger, obeys Allah: but if any turn away, We have not sent thee to watch over their (evil deeds). (4:80)

Therefore, the Sunnah — which is both the oral and the practical tradition of the Prophet (p.b.u.h.) is needed to explain and to emphasize the Qur'an. In a Hadith authorized by Imam Bukhari (7.822), that is confirming the importance of the Sunnah as a source of legislation Alqama narrated

Abdullah cursed those women who practiced tattooing and those who removed hair from their faces and those who created spaces between their teeth artificially to look beautiful, such ladies as changed what Allah has created. Um Ya'qub said, "What is that?" Abdullah said, "Why should I not curse those who were cursed by Allah's Apostle and are referred to in Allah's Book?" She said to him, "By Allah, I have read the whole Qur'an but I have not found such a thing." Abdullah said, "By Allah, if you had read it (carefully) you would have found it. (Allah says:) And what the Apostle gives you take it and what he forbids you abstain (from it)". (59:7)

Following The Sunnah

By . Hadeer Refat Abo El Nagah

All Praise are due to Allah who send us the messengers to guide us to the right path and lead us to the righteous ways. One of the Muslims' great treasures of knowledge is the prophet's Sunnah - His Hadith and actions. It is sad to know that some Muslims believe that the Sunnah is less important than the Qur'an or that following it is a matter of personal choice. The Prophet (peace be upon him) is reported to have said that:

"None of you reclines on his bed, the order comes to him on an affair which I am commanded to do or not to do, he says: "I don't know, what is found in The Book of Allah we follow." (Tirmithi) According to another report: "What is found in The Book of Allah as 'Haram' we pronounce it 'haram' (forbidden). Surely I am given the Qur'an and its example with it." Then according to another report: "What the Messenger of Allah has forbidden, Allah has prohibited it."

Allah has chosen His honorable Prophet Muhammad (p.b.u.h.) to deliver His final message and he was ordered to expound this message to the people and to obey whatever he was ordered to do. Meanwhile, Allah The Mighty, promised to keep and preserved the Qur'an to remain the doctrine of the people till the end of the world.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

We have, without doubt, sent down the Message; and We will assuredly guard it (from corruption). (15:9)

The scholars agree that the preserverance and protection of the revelation in the above mentioned Ayah (a verse of the Qur'an) includes both the Qur'an and the Sunnah. The Qur'an contains all the rules and the guidelines that have to guide and direct the Muslims till the day of Judgement.

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ
لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾

It is not fitting for a Believer, man or woman, when a matter has been decided by Allah and His Messenger, to have any option about their decision: if anyone disobeys Allah and His Messenger, he is indeed on a clearly wrong Path. (33:36)

People of Koraish differed as to who would put the black stone in its right place. They were almost going to fight but decided to accept the judgement of the first man to come near them. Prophet Muhammad (P&BUH) arrived and they consulted him. He made representatives of each tribe hold a corner of a garment where the black stone had been placed in the Middle. They all raised the garment to the required spot, then the prophet held the stone and placed it in the right position.

When the prophet (P&BUH) reached home, his wife Khadija had given birth to his youngest daughter Fatima. She was born on Friday 20th of Jamadul Akhar H. about five years before the Qur'an was revealed to him. She was the most beloved of his daughters who later married his cousin Ali Ibn Abi Talib (may Allah be pleased with him) and gave birth of El-Hasan and El-Husein.

The Kaaba is 12 meters long, 10 meters wide and 15 meters high. It is circled in a clockwise direction seven times by pilgrims beginning by the black stone. Pilgrimage is one of the pillars of Islam. It is obligatory on every Muslim so long as he/she can afford it and is physically capable of performing the rituals. Muslims can also perform "Umra" which is a lesser pilgrimage and is not obligatory. Some scholars stated that it is desirable but not compulsory.

The Prophet (P & B U H) said: "Islam is based on the following five principles: 1 To testify that La ilaah illallah wa anna Muhammad-arRasul Allah (none has the right to be worshiped but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah) 2 Iqamat-as Salat (to perform the compulsory congregational Salat (prayers)

3 To pay Zakat. 4 To perform Hajj (i.e. pilgrimage to Mecca). 5. To observe Sawm (fast) according to Islamic teachings during the month of Ramadan. (Related by Al Bukhari Volume 1-Book of Belief)

Reference

1. An article from Al Azhar Magazine from a section entitled "Readers and the Magazine," prepared by Mr. Adel Refai Khafaga (Safar 142[illegible] H. May 2000)

2. A book entitled "The Forgiver of Sins" by Dr. Abdullah Ebada.

The Ka'aba

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The Ka'aba is the central shrine of Islam and is the most important sanctuary (haram). Almost two million Muslims make the annual pilgrimage to the Ka'aba in Zulu Hija, the last lunar month of the Islamic calendar. Then all Muslims are equal before Allah and a feeling of brotherhood prevails among them.

The time of pilgrimage is a short but glorious time during which each individual finds peace with Allah, with himself and with all creatures. The Ka'aba is the worldly focus for our worship of the One who is Unseen. Pilgrimage to the Ka'aba is the symbolic experience in this life of our return to Allah on the Day of Judgment.

The Ka'aba in Mecca, Saudi Arabia is a cube shaped one room stone structure. All pilgrims who can gain access to the black stone (set on the outside of one corner of the structure), solemnly kiss it. The black stone is considered the only part remaining from the old structure built by Adam. The Ka'aba is the first place raised on earth for the worship of the Divine Being. Thus, Mecca was the first spiritual center that was appointed for men.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

"Certainly the first house appointed for men is the one at Bakkah, blessed and a guidance for the nations."

(The Family of Imran, 95)

The Qur'an confirms that Ibrahim and his son Ismail worked together in rebuilding the Ka'aba which was first constructed by Adam. It was built in a place which was unproductive of fruit and devoid of the primal necessities of life. Ibrahim prayed that the residents of the city might be provided with fruit. Allah granted him this wish.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

"And when Ibrahim and Ismail raised the foundation of the House : Our Lord accept from us, Surely Thou, art the Hearing the Knowing."

(Al Baqqara, 127)

When time passed, the Ka'aba had to be rebuilt again as floods had affected the structure

AL-AZHAR MAGAZINE
Sha'ban 1421 H.

ENGLISH SECTION
Nov. 2000

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾
الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

● ● ●

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

الدكتور محمد الطاهر الحي مدني

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

فيوضات ربانية في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين وإمام المتقين، ورضي الله تعالى عن صحابته الغر الميامين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن، من فطر فيه

←

صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى فيه صائماً سقاه الله - تعالى - من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة»(1)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، نظر الله إلى خلقه، وإذا نظر إلى عبده لم يعذبه أبداً، ولله - عز وجل - في كل يوم ألف ألف عتيق من النار»

وعنه - أيضاً - قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»(2)

وعن عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف»(3)

وعن الأعمش، عن أبي خيثمة - رضي الله عنه - أنه قال: كانوا يقولون: رمضان إلى رمضان، والحج إلى الحج، والجمعة إلى الجمعة، والصلاة إلى الصلاة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر»

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه كان يقول إذا دخل شهر رمضان: «مرحباً بشهر خير كله، صيام نهاره، وقيام ليله، والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله»

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «كل حسنة

---

1 مشكاة المصابيح ١٩٦٥ والترغيب والترهيب ٢/٩٤ ط/ور را الأرناؤط.

2 صحيح البخاري (٣/٢٢) وصحيح مسلم كتاب الصوم ١.

3 إتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام لابن حجر الهيتمي (٣٣)

يعملها ابن آدم من حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإن الله تعالى يقول: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»[1]

قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[2]

قال أبو حاتم: شعار المؤمنين في القيامة التحجيل بوضوئهم في الدنيا فرقًا بينهم وبين سائر الأمم، وشعارهم في القيامة بصومهم، طيب خلوفهم أطيب من ريح المسك ليعرفوا بين ذلك الجمع بذلك العمل، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

وكم في رمضان من بركات وخيرات، فطوبى لمن عرف قدره، واغتنم أوقاته وساعاته، واستغرق لياليه وأيامه بالعمل بما يقربه من ربه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ويتضح لنا من هذه النصوص وغيرها أن شهر رمضان إنما هو شهر رضوان ومغفرة وعتق ونور وصفاء وقرب وكرامة للأولياء والأبرار والمتقين، وإن هذا الشهر في الشهور كالقلب في الصدور، وكالأنبياء في الأنام، وكالحرم في البلاد، فاغتنم فيه جميع الدعاء المقبول، وإن هذا الشهر تنعقد فيه مودة الصالحين، وشهر رمضان شفيع المشفعين، وإنه شهر نزول القرآن والإيمان، وشهر رمضان شهر نور تلاوة القرآن، فمن لم يقرأ القرآن في رمضان ففي أي شهر يقرأه؟ فليتب العبد إلى الله عز وجل قبل أن يحل أوان التوبة، وليتب إليه عز وجل قبل أن يفوت وقت الإنابة، ويتب قبل أن ينقضي وقت البكاء والرحمة.

وقيل: إن سيد الشهور رمضان، وسيدة الليالي ليلة القدر، والعظمة والحكمة وهي ليلة مباركة، والخلاصة أن شهر رمضان إنما هو شهر الصفاء وشهر الوفاء، وشهر الذاكرين، وشهر الصابرين، وشهر الصادقين، فهو شهر يأمر في إصلاح نفسك بالتحلي

1- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٨/٢٠٥)

2- أخرجه السابق برقم (٣٤٢٣) والنسائي (٤/١٥٩) في الصوم ومسلم (١١٥١)

العزيز وعلاقتك عن معاصي ربك، ومجانبة أهل المعصية، وجرت ... [illegible] من

بعدك؟ أي خير يرجى بعدك؟ وأي نعمة تعقب فقدك؟ ومن فلاح يرتقب حتى؟ ...

يا مسكين ما حل بك واستيقظ من غفلتك ونومتك، وانظر إلى الذي فعلته، وضيع

بعده شهرا مأمونه و ... وتشفع فيها بالاستغفار والطاعة ... تكون من ...

رحمته والرأفة، ... بأسباب المغفرة، ... مستوفيه بالتسويف

والتأويل ... فكم من صائم لا يصوم غيره أبدا، وكم من قائم لا يقوم بعده

أبدا، ... [illegible] ... فليت

شعري المقبول ... وقيامه، ... بها وجوهنا؟ فليت شعري من المقبول

منا فنهنيه؟ ومن المردود منا فنعزيه؟

السلام عليك يا شهر الصيام، السلام عليك يا شهر القيام، السلام عليك يا شهر الإيمان، السلام عليك يا شهر القرآن، السلام عليك يا شهر الأنوار، السلام عليك يا شهر المغفرة والغفران، السلام عليك يا شهر الدرجات والنجاة من الدركات، السلام عليك يا شهر التائبين العابدين، السلام عليك يا شهر ...، السلام عليك يا شهر المتهجدين، السلام عليك يا شهر الآمال، كنت للعاصين حبسا، وللمتقين أنسا، السلام على المساجد ومصابيح الزهرة، والعيون الساهرة، والدموع المنهمرة، ... والعبرات المسكوبة ...، و... من القلوب المحترقة.

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامهم وصلاتهم، وبدلت سيئاته حسنات، وأدخلته برحمتك في جناتك، ورفعت درجاته يا أرحم الراحمين. اللهم آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى :

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

[الآيات من ٢٠٠ - ٢٠٣]

لما بين - سبحانه - ما يجب عليهم عمله بعد فراغهم من أعمال الحج فقال - تعالى -

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

المناسك: جمع منسك مشتق من نسك ينسك نسكاً من باب نصر إذا تعبد، والمراد بها العبادات التي تتعلق بالحج.

قال ابن كثير: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم - يعني بعد فراغهم من الحج - يذكرون مفاخر آبائهم، فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم الطعام ويحمل الديات. ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله - تعالى - على نبيه ﷺ هذه الآية»[1].

والمعنى: فإذا فرغتم من عبادات حجكم، وأديتم مناسككم، فتوفروا على ذكر الله وطاعته كما كنتم تتوفرون على ذكر مفاخر آبائكم، بل عليكم أن تجعلوا ذكركم الله - تعالى - أشد وأكثر من ذكركم مآثر آبائكم، لأن ذكر مفاخر الآباء إن كان كذبا أدى إلى الخزي في الدنيا والعقوبة في الآخرة، وإن كان صدقاً فإنه في الغالب يؤدي إلى العجب وكثرة الغرور، أما ذكر الله بإخلاص وخشوع فثوابه عظيم، وأجره كبير، وفضلا عن ذلك فإن الإنسان إذا كان لا ينسى أباه لأنه سبب وجوده فأولى به ثم أولى ألا ينسى الذي خلقه وهو الله رب العالمين.

فالمقصود من الآية الكريمة الحث على ذكر الله - تعالى - والنهي عن التفاخر بالأحساب والأنساب.

والكاف هنا في معنى (مثل) ... على، لأنه - سبحانه - ... ولا يأمر بكرهه ذكر ... ذكرهم آباءهم بل يرقى بهم إلى ما هو أسمى من ذلك وأسمى مطالبهم بأن يكون ذكرهم له - سبحانه - أكثر وأعظم من ذكرهم لآبائهم.

قال صاحب الكشاف: وقوله ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾ كما تقول: كذكر قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكراً، أو في موضع نصب عطف على ﴿آبَاءَكُمْ﴾ بمعنى: أو أشد ذكراً من آبائكم[2].

وبعد أن أمر - سبحانه - الناس بذكره، بين أنهم بالنسبة لدعائه وسؤاله فريقان، فالفريق الأول عبر عنه بقوله:

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾

أي: من الناس نوع يقول في دعائه: يا ربنا آتنا ما نرغبه في الدنيا فحسب لا نطلب غيرها، وهذا النوع ليس له في الآخرة من ﴿خَلَاقٍ﴾ أي: نصيب وحظ من خير.

---

(1) تفسير ابن كثير جـ1 ص 243 بتصرف يسير.

(2) تفسير الكشاف جـ1 ص 248.

وهذا النوع من الناس هو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يفكر إلا فيها، ولا يهتم إلا بها، منصرف بفكره عن الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب.

و«الفاء» في قوله ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ للتفصيل [illegible] [illegible] [illegible] إلى فريقين.

وحذف المفعول ﴿ ءَاتِنَا ﴾ [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] كل ما يمكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بدون تمييز بين حلال وحرام.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سبحانه [illegible] [illegible] بقوله:

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

أي: يقولون يا ربنا أعطنا حسنة في الدنيا أي: حالا حسنة في الدنيا تكون معها أبداننا سليمة، ونفوسنا آمنة، ومعيشتنا ميسرة بحيث لا نحتاج إلى أحد سواك، ولا نذل لا [illegible]، وأعطنا حالا حسنة في الآخرة بأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنا، وأبعدنا يوم القيامة من عذاب النار.

ولم يذكر ـ سبحانه ـ قسما ثالثا من الناس وهو الذي يطلب الآخرة فقط، ولا يطلب الدنيا، لأن [illegible] [illegible] لا يرضى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

عن زينتها التي أخرجها الله لعباده، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ـ تعالى ـ

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾

وبين ـ سبحانه ـ أن هذا النوع [illegible] [illegible] الناس قد التمس من خالقه أن يقيه عذاب النار مع أن هذا الدعاء [illegible] [illegible] حسنة الآخرة وذلك لأن هذا النوع من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خوفه على الرجاء، فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي القلب [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الآية الكريمة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فضل الدعاء بها أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري عن أنس بن مالك قال كان النبي ـ ﷺ ـ يقول: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وروى ابن أبي حاتم عن عبد السلام بن شداد قال كنت عند أنس بن مالك فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم، فقال: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وتحدثوا حتى إذا أرادوا القيام قال: يا أبا حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادع الله لهم فقال: أتريدون أن أشقق لكم الأمور، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله[٣].

---

(٣) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢٤٤.

قال الإمام الرازي: اعلم أن الله - تعالى - بين أولا تفصيل مناسك الحج، ثم أمر بعدها بالذكر فقال:

﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾

[illegible] أنه لا ينبغي أن يترك ذكر غيره وأن يقتصر على ذكره - سبحانه - ثم بين بعد ذلك كيفية الدعاء فقال:

﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ﴾ وما أحسن هذا الترتيب فإنه لابد من تقديم العبادة [illegible] بعد العبادة لابد من الاشتغال بذكر الله - تعالى - لتنوير القلب وتجلي نور جلاله.

ثم بعد ذلك الذكر يشتغل الرجل بالدعاء، فإن الدعاء إنما يكمل إذا كان مسبوقا بالذكر كما حكى عن إبراهيم - عليه السلام - أنه قدم الذكر فقال:

﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾

ثم قال:

﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

فقدم الذكر على الدعاء[1].

ثم بين - سبحانه - جزاء هذا الفريق الثاني فقال:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾

فاسم الإشارة يعود إلى الفريق الثاني باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت [illegible] وكانوا [illegible] عدم [illegible] يعطف على [illegible] كتسبيحه.

وقيل [illegible] يعود إلى الفريقين [illegible] لكل من الفريقين نصيب من عمله على قدر ما نواه، ويضعفه أن الله - تعالى - قد ذكر قبل ذلك عاقبة الفريق الأول بقوله:

﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾

والمعنى: أولئك الذين جمعوا في دعائهم بين طلب حسنتي الدنيا والآخرة لهم نصيب جزيل، وحظ عظيم من جنس ما كسبوا من الأعمال الصالحة، أو من أجل ما كسبوا من الأعمال الطيبة.

فحرف الجر «من» يصح أن يكون للابتداء أو للتبعيض.

وفي هذه الجملة الكريمة وعد من الله لعباده أنهم متى تضرعوا إليه بقلب سليم، أجاب لهم دعاءهم، [illegible]

قال القرطبي: وقوله:

﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾

من سرع يسرع - مثل عظم يعظم - فهو سريع [illegible] ويسمى المحسوب حسابا. والحساب العد.

---

(1) تفسير الفخر الرازي جـ ٥ ص [illegible]

ويحاسب [illegible] بحسب حسناته وسيئاته وحسابا لكل عبد.

ومعنى الآية [illegible] تعالى - سريع الحساب لا يحتاج إلى عد ولا إلى عقد ولا إلى إعمال فكر كما يفعله الحساب، ولهذا قال وقوله الحق:

﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ فهو سبحانه عالم بما للعباد وما عليهم فلا يحتاج إلى تذكر وتأمل.

وقيل: سريع المجازاة للعباد بأعمالهم. وقيل لعلي بن أبي طالب: كيف يحاسب الله العباد في يوم؟ قال: كما يرزقهم في يوم، ومعنى الحساب تعريف الله عباده مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيره إياهم بما قد نسوه. وقيل: معنى الآية سريع بمجيء يوم الحساب، فالمقصود بالآية الإنذار بيوم القيامة(1).

وقوله:

﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾

معطوف على قوله - تعالى -

﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾

وما بينهما اعتراض.

والمراد بالأيام المعدودات أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم النحر، والتشريق: تقديد اللحم.

قال القرطبي: «ولا خلاف بين العلماء أن الأيام المعدودات في هذه الآية هي أيام منى، وهي أيام التشريق، وأن هذه الثلاثة الأسماء واقعة عليها، وهي أيام رمي الجمار»(1).

فالآية الكريمة تأمر حجاج بيت الله وغيرهم من المسلمين أن يكثروا من ذكر الله في هذه الأيام المباركة، لأن أهل الجاهلية كانوا يشغلونها بالتفاخر ومغازلة النساء، ويزعمون أن الحج قد انتهى بانتهاء يوم النحر وهو [illegible].

ولقد بين لنا النبي - ﷺ - أن هذه الأيام ينبغي أن تعمر بذكر الله وبشكره على نعمه.

روى الإمام مسلم عن نبيشة الهذلي قال: قال رسول الله - ﷺ -: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله».

وروى البخاري عن ابن عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلى فراشه وفي فسطاطه، وفي مجلسه، وفي ممشاه في تلك الأيام جميعا.

ومن الذكر في تلك الأيام التكبير مع كل حصاة من حصى الجمار كل يوم من أيام التشريق.

فقد أخرج البخاري عن ابن عمر أن النبي - ﷺ -: «كبر مع كل حصاة».

ويرى جمهور الفقهاء أن هذه الأيام يحرم فيها الصيام، لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله.

والمعنى: اذكروا الله، أي كبروه في أدبار الصلوات وعند ذبح القرابين، وعند رمي الجمار وغيرها في هذه الأيام المعدودات التي هي موسم من مواسم العبادة والطاعة، فإن الإكثار من ذكر

(1) تفسير القرطبي جـ ٢ ص ٤٣٥

(1) تفسير القرطبي جـ ٣ ص ١

الله يرفع الدرجات ويمحو السيئات.

ثم قال ـ تعالى ـ:

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ﴾

وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل، يقال: تعجل في الأمر واستعجل.

ويأتيان متعديين فيقال: تعجل الذهاب واستعجله، ويرى الزمخشري أن المطاوعة أوفق بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَن تَأَخَّرَ ﴾

أي: من الواجب على الحاج مبيت منى الليلة الأولى والثانية من ليالي أيام التشريق، ليرمي كل يوم بعد الزوال إحدى وعشرين حصاة يرمي عند كل جمرة سبع حصيات، ثم من رمى في اليوم الثاني وأراد أن ينفر ويترك المبيت بمنى في الليلة الثالثة ورمي يومها بعد الزوال ـ كما يرى الشافعية ـ وقبله أو بعده ـ كما يرى الحنفية ـ فلا إثم عليه في عدم مبيته بمنى في الليلة الثالثة.

أي: فمن تعجل فنفر في اليومين الأولين فلا إثم عليه في هذا التعجيل، ومن تأخر إلى تمام اليوم الثالث فلا إثم عليه كذلك إذ أتى كل منهما بما أمره الله، ووقف عند حدوده.

فالتذييل بالتقوى للتنبيه إلى أن العبرة في الأعمال إنما هي بتقوى القلوب وطهارتها وسلامتها.

قال الآلوسي: قوله ﴿ لِمَنِ اتَّقَى ﴾ خبر لمبتدأ محذوف، أي: ذلك، واللام فيه للتعليل أو للاختصاص.

أي: ذلك التخيير المذكور لأجل المتقي لئلا يتضرر بترك ما يقصده من التعجيل والتأخر، أو ذلك المذكور من الأحكام مطلقا مختص بالمتقي لأنه هو الحاج على الحقيقة، والمراد من التقوى على التقديرين: التجنب عما يؤثم من فعل أو ترك (1).

ثم ختمت الآية بقوله ـ تعالى ـ:

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾

اتقوا الله في كل ما تأتون وما تذرون، واعلموا أنكم ستحشرون بعد تفرقكم وتأتون إلى خالقكم يوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم.

وقد ختمت الآيات التي تحدثت عن فريضة الحج بهذا الختام المكون من عنصرين، أحدهما تقوى الله.

والثاني: التذكير بالحشر، للإشعار بأنهما خلاصة التدين، وثمرة العبادات بكل أنواعها وكل فروعها، وإذا خلت أية عبادة من هذين العنصرين كانت صورة لا روح فيها.

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد ساقت لنا بعض أحكام الحج وآدابه ومناسكه بأسلوب يهدي العقول، ويسعد النفوس، ومن شأن من يعمل بهذه الآيات أن يكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(يتبع)

(1) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ٩٠

قبس من أنوار النبوة

.. لعلكم تتقون

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

رواه البخاري ومسلم

وفي رواية أحمد عن أبي هريرة - مرفوعاً: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وزاد النسائي في سننه الكبرى في قوله «ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر». وفي مسند أحمد والطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً «فمن قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

الصوم في حقيقته وأثره يطهرهم من كل عيب ودنس، ومن كل إثم وخطيئة، ويعصمهم من الذنوب ولا يدعهم يصيرون إلى دنس الذنوب، يقول الرسول - ﷺ - فيما رواه البخاري: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً ما تقول ذلك يبقي من درنه شيئاً» قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا».

ولا قيمة في الإسلام لعبادة لا تزكي نفس صاحبها، ولا تطهر نفسه ولا تحول بينه وبين الانحراف.

ولقد ربط الإسلام بين كل عبادة وهدفها الأخلاقي ربطاً وثيقاً فقال تعالى - في شأن الصلاة:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾

سورة العنكبوت ٤٥

وفي شأن الزكاة قال - سبحانه وتعالى

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾

سورة التوبة / ١٠٣

فهدف الزكاة تطهير النفس من الشح والحرص والأثرة والعصبية، وتنمية عناصر الخير، وتربية الفضائل.

وفي الصوم يقول عز من قائل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

سورة البقرة / ١٨٣

فالتقوى هدف الصوم، وهي هدف أخلاقي جميل، وهي جماع الأخلاق الرفيعة.

ولقد وردت كلمة التقوى ومشتقاتها في كتاب الله مزيدة على مائتين وخمسين مرة في أساليب وصيغ متنوعة وهي منثورة في مختلف السور المكية والمدنية، وجميع هذه الآيات التي تذكر التقوى تحمل دعوة الناس إلى اتقاء غضب الله وعقابه باجتناب ما نهى عنه وحرمه وندد به من أخلاق وأعمال وعقائد منكرة، والتزام ما أمر به ودعا إليه من أخلاق وأعمال وعقائد صالحة قويمة، وهي تستهدف إيقاظ الضمائر وجعلها رقيبة على أصحابها، وتنبيههم إلى العاقبة الدنيوية والأخروية في حالتي الطاعة والمعصية، والإحسان والإساءة.

والتقوى تعني المحافظة على أوامر الله، ومراقبته في السر والعلن وعدم تعريض النفس لغضبه، بهذه الحساسية فهي تتحرج من كل شبهة، وتستحي من كل معصية فتحيى مع الله في أمره ونهيه.

والمتقون هم الذين يخافون بأنفسهم عذاب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، فلذلك فالموصوف بصفة حدوده والسير في مرضاته وتجنب نواهيه، وهو لا يأمر إلا بما فيه خير الإنسانية، ولا ينهى إلا عما يضرها.

ولقد وصف القرآن المتقين بأنهم تحلوا بالصفات الإنسانية الجميلة، قال تعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

سورة البقرة / ١٧٧

فالمتصفون بهذه الصفات الإنسانية وصفهم الله بصفة التقوى.

وهناك صفات أخرى، فالعدل من التقوى، قال تعالى:

﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾

سورة المائدة / ٨

والعفو من التقوى:

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾

سورة البقرة / ٢٣٧

والاستقامة على العهد من التقوى:

﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾

التوبة / ٧

لقد دعا القرآن إلى التقوى في معرض تشريع الكفارات وأغلب على الأزمات

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ۝ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾

سورة الطلاق ٢، ٣

ويقول - سبحانه -:

﴿ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ﴾

سورة الطلاق ٤

[illegible]

﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾

سورة الأعراف ١٢٨

ومن ثمرات التقوى أنها تجعل الإنسان في أمن من الخوف والحزن يوم القيامة والنعيم و[illegible] في هذه الحياة

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾

يونس ٦٢، ٦٣، ٦٤

والفوز بالجنة ونعيمها في الآخرة من ثمرات التقوى

﴿ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾

آل عمران ١٥

ونيل رحمة الله من ثمرات التقوى

﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾

الأعراف ١٥٦

والتقوى خير زاد

﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾

البقرة ١٩٧

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴾

سورة محمد ١٥

ومن ثمرات التقوى [illegible] والأكرم عند الله

﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾

الحجرات ١٣

والفلاح [illegible]

﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ١٨٩

نيل [illegible]

﴿ إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

يوسف ٩٠

نيل الرضوان والقرب

﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ الحج ٣٧

[illegible]

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾

سورة القمر الآيتان ٥٤، ٥٥

إن المقام لا يتسع لذكر ما يزيد على ما قلناه وخصصنا موضعا في حديث التقوى، ولنستمع إلى أحد علماء[1] الإسلام يتحدث عن التقوى ويرى أنها [illegible] التقوى [illegible] خوف العقاب الأخروي، والدنيوي ورجاء الثواب الدنيوي، والثواب الأخروي، وخوف الحساب، والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة، والشكر على نعمه بطاعته، [illegible] تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

فاطر ٢٨

وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة كما يقول لنا [illegible] التقوى [illegible] أن يتقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام

وأن يتقي المعاصي والحرمات، وهو مقام التوبة. وأن يتقي الشبهات وهو مقام الورع، وأن يتقي المباحات وهو مقام الزهد، وأن يتقي حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة»[2]

ويصف الإمام علي – رضي الله عنه – المتقين فيقول: فالمتقون كأني أنظر إليهم، هم الذين منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم في البلاء كما نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى ربهم، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها.

أما الليل فصافون أقدامهم للصلاة يرتلون القرآن ترتيلا، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على ركبهم يطلبون من الله فكاك رقابهم.

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في الدين، وحزما في لين، وإيمانا في يقين، وحرصا في علم، وعلما في حلم، وقصدا في غنى، وتجملا في فاقة، وخشوعا في عبادة، وصبرا في شدة، وطلبا في حلال، ونشاطا في هدى، وتحرجا عن طمع، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وهمه الذكر.

تراه قريبا أمله، قليلا زلله، خاشعا قلبه، قانعة نفسه، سهلا أمره.

يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، بعيدا فحشه، لينا قوله، غائبا منكره، حاضرا معروفه، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب.

أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه.

هذه هي صفة التقوى التي يوصلنا إليها الصيام وهؤلاء هم المتقون [illegible] إنك يا ربنا على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

١- تفسير التسهيل لابن جزي الغرناطي ص٣٦

٢- [illegible] الفؤاد للشيخ علي [illegible] ص١٣٦

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «أهل»

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

ففي مقالين سابقين تتبعنا هذه اللفظة في كتاب الله حتى آخر سورة الأعراف، وفي هذا المقال وما يليه نتتبعها إن شاء الله فيما بقي من سور الكتاب العزيز، فنقول وبالله التوفيق: لقد ذكرت لفظة «أهل» في سورة براءة مرتين، الأولى في قوله تعالى:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

[illegible] الأعراب [illegible] المنافقون، ومن أهل المدينة [illegible] قوم [illegible] النفاق [illegible] المدينة، الذين [illegible] الله في هذه السورة، وأعلم رسوله ﷺ [illegible] ولا [illegible] في الدنيا مرتين، الأولى [illegible] والثانية [illegible] وفي الآخرة إلى عذاب عظيم في جهنم وبئس المصير.

وذكرت الثانية في قوله تعالى

[1] التوبة: ١٠١

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)

والمعنى، لا يجوز لأهل المدينة، وهم أجدر بالإيمان وصحبة رسول الله [illegible] أن يتخلفوا عن رسول الله في غزوة أو غيرها، ولا أن يصونوا أنفسهم عن نفسه الشريفة ﷺ لأن كل ما يصيبهم في سبيله من [illegible] وإن كان قليلاً وكل ما يوطئونه بأقدامهم من [illegible] يكتب لهم به عمل صالح يثابون عليه [illegible] لأنهم بعملهم هذا محسنون والله لا يضيع أجر المحسنين.

وذكرت الكلمة مرة واحدة في سورة يونس في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)

يشبه الحق سبحانه وتعالى حياة الدنيا في سرعة زوالها بعد بهجتها وجمال الخضرة مع شدة تعلق الناس بها كماء نزل من السماء فاختلط به الأرض من كل زوج بهيج اختلط بعضه ببعض من الحدائق والبساتين والحبوب والثمار فبدت الأرض في أبهى زينتها واكتمل حسنها واشتد تعلق الناس بها ثم نزل بها أمر الله الذي قدره لهلاكها في الليل أو النهار [illegible] كالأرض المحصودة التي قطع زرعها واستؤصل نباتها أو كالتي لم تكن من قبل، وقد ضرب الله هذا المثل ليتدبره المتفكرون ليحسوا أن الناس لا ينبغي أن يتعلقوا بالدنيا أو يغتروا بها لأنها سريعة الزوال والفناء.

وقد ذكر اللفظ في سورة هود في قوله تعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤)

وقد جاءت الآية الكريمة في خلال ذكر قصة نوح – عليه السلام – وفي معرض الحديث عن هلاك قومه الكافرين [illegible] تعالى [illegible] نوحاً أن يصنع [illegible] وكانت أمارة هذا الطوفان أن يفور الماء من التنور الذي يخبزون فيه [illegible] الله نوح عليه السلام [illegible] بهلاك الكافرين [illegible] في [illegible] من كل الحيوانات ذكر [illegible] كل من في الأرض [illegible] آمنوا [illegible] أهله وهم [illegible]

(٣) التوبة (١٢٠)

(٤) سورة هود

(٣) يونس (٢٤)

[illegible] تعالى

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (1)

[illegible] حتى لا يتخلف فأجابه المولى سبحانه [illegible] يا نوح إنه [illegible] عمل غير صالح فلا [illegible] حتى لا تكون من الجاهلين [illegible]

وفي قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بهذه السورة ذكرت الكلمة مرة أخرى في قوله تعالى

﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (2)

[illegible] الملائكة [illegible] إبراهيم [illegible] عليه السلام [illegible] بالغلام الحليم (إسحاق) فتعجبت امرأته من هذه البشرى فكيف تلد وهي عجوز عقيم وزوجها [illegible] فقالت لها الملائكة لا ينبغي أن [illegible] أهل هذا البيت تدرك إنه حميد مجيد

وفي الآية الثمانين والثمانين من السورة نفسها ذكرت هذه الكلمة في قوله تعالى

﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ (3)

[illegible] عليه السلام [illegible] الملائكة [illegible] حتى يبقى من الليل ما يكفي لأن تجاوز حدود القرية الظالمة ولا يلتفت منكم أحد حتى لا يرى [illegible] الصبح [illegible]

ومرة أخيرة [illegible] ذكرت فيها الكلمة في سورة هود في قوله تعالى

---

(1) هود: 45، 46.

(2) هود: 73.

(3) هود: 81.

[illegible]

[illegible]

رواه الطبراني عن جرير بن عبد الله

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾

فقد راودت امرأة العزيز فتاها يوسف – عليه السلام – عن نفسه وهمت به [illegible]

[illegible]

الباب فبادرته بقولها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا السجن أو العذاب الموجع الذي يرده إلى الأدب والطاعة. فدفع يوسف – عليه السلام – [illegible]

[illegible]

[illegible] قطع من الخلف فذلك دليل على براءة يوسف وصدقه، وذلك معنى قوله – تعالى – في الآية السادسة والعشرين وما بعدها من السورة نفسها

﴿ [illegible] إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾

وقد ذكرت كلمة أهل في الآية الأولى [illegible]

[illegible]

﴿ [illegible] ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ﴾

[illegible]

(١٩) يوسف (٦٥)

(٢٠) يوسف (٢٥)

[illegible]

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (١١)

[illegible] فعادوا إلى أبيهم حزنا حزنا شديدا حتى ابيضت عيناه من [illegible] بضاعة رديئة فتقبلها منا كرما منك فنحن لا محتاجة من الطعام فأعطنا بها كيلا تاما وتصدق علينا بما تعطيه لنا فوق ما نستحق إن الله يجزي [illegible] يكشف لهم يوسف عن شخصيته فاعترفوا [illegible]

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢)

والآية الأخيرة التي ذكرت فيها هذه الكلمة في هذه السورة هي قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣)

والمعنى أن الله – تعالى – جرت سنته على إرسال الرسل إلى أهل القرى بشرا لا ملائكة [illegible]

وفي سورة الحجر ذكرت الكلمة [illegible] في الآية [illegible]

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ (١٤)

---

(١١) يوسف (٨٨).

(١٢) يوسف (٩٣).

(١٣) يوسف (١٠٩).

(١٤) الحجر (٦٥).

[illegible] على هيئة ملائكة [illegible] لوط عليه السلام [illegible] وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يلتفت منكم أحد [illegible] وامضوا حيث يأمركم ربكم لا تلووا على شيء.

[illegible] في بعض السياق [illegible]

﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[16]

وذلك أن أهل مدينة سدوم لما علموا من زوجة لوط - عليه السلام - أن ضيوفاً حسان الوجوه قد نزلوا به استبشروا وهُرعوا إليه مسرعين [illegible] خبث طبائع الأشياء بهم غير عابئين بما يستحقه من حرمة وحق، وما لنبيهم الكريم من ذمة وعهد، فأصابت لوطاً من الغم ما لا يعلمه إلا الله فقال لهم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي، [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

وذكرت الكلمة مرة واحدة في [illegible] في قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[17]

روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] ﷺ [illegible] العرب [illegible] فأنزل الله:

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾[18]

ومعنى آية النحل التي معنا: وما أرسلنا قبلك يا محمد رسلاً إلى الأمم إلا بشراً من بني آدم لا ملائكة نوحي إليهم لكي يسهل على الأمم التلقي منهم، فإن كنتم يا معشر قريش في شك من ذلك فاسألوا أهل الأديان السابقة اليهود والنصارى ومن سواهم يخبروكم أن رسلهم كانوا بشراً.

هذا، والله أعلم وبه التوفيق، وإلى اللقاء في مقال قادم [illegible]

(16) الحجر 67

(17) النحل (43)

(18) يونس (2)

رمضان شهر الاجتهاد

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره».

فإذا كان سيد الخلق ﷺ وهو من هو منزلة، وعبادة، وتبتلا، وقياما، وذكرا في كل أيامه وأحواله، ورغم ذلك كان يجتهد في العبادة في رمضان أكثر من اجتهاده في غيره، فكيف بنا، ونحن كسالى في كل أيامنا ولياليناً؟!.. رمضان موسم عبادة وتقرب إلى الله عز وجل، فهل أعددنا له عدته؟!.

نحن كسالى كل أيامنا، وأخشى أن نكون أكثر كسلا في رمضان، لأننا جعلنا رمضان شيئا آخر، وتحول على أيدينا إلى شهر عادات أكثر منه شهر عبادة وطاعة، وأصبح موسما للطعام والشراب والكسل والعيش.

[illegible]

(١) مسلم (١١٧٥).

[illegible]

[illegible]

المسنة تُضاعف في المسجد الحرام، فالسيئة [illegible]

[illegible] كريم»

كيف يا أخي المسلم مواجهة الإساءة والبذاءة؟

[illegible]

إني صائم»(٣) لا تجهل كجهله ولا تسب كسبه ولا تشتم كشتمه، ليس عن ضعف أو [illegible]

تعلم كيف تمارس الصمو إيثارا لمرضاة الله، وتعلم كيف تمارس الرضا عن قناعة

[illegible]

من أهداف رسالة الإسلام إتمام مكارم الأخلاق [illegible]

[illegible]

نسأل الله السلامة، وكما يقول النبي ﷺ: «رُب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»(٤) [illegible]

[illegible]

فإذا صُمت كما ينبغي، فتلك دعوة لا ترد [illegible] بفطره»(٦)

[illegible]

[illegible]

... رمضان إيمانًا ...

[illegible]

... يأكل باسم الله.

[illegible]

البركة في السحور

[illegible] ... يطلبونها ويشترونها؟

[illegible]

... وسعادة الأمة في اتباعه آثره الشريفة ...

[illegible]

حاول أيها المسلم أن تغير عاداتك ولا تحتقر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] كيف [illegible]؟ كيف كان [illegible]؟ وكثيراً ما كنا نقرأ في الأحاديث قول [illegible] ﷺ [illegible] يركب ناقته، أو [illegible]، أو [illegible] حتى [illegible] ﷺ.

[illegible]

[illegible] الإسلام يضربون سهامهم حول [illegible] [illegible] مرة في الزوي، ومرة فيما روي، ويلبسون ثياب العقلانية مرة، والمنهج العلمي مرة أخرى.

ويرسمون تلك عادات في المأكل والمشرب [illegible] عن السمت والهدي النبوي، فمثلاً أن [illegible] مسلمة معاصرة، جلس طفلها [illegible] بالبد اليمنى، كأني بها قد خجلت من ولدها ومن نفسها، وتصببت عرقاً، وأسألها: لم كل هذا؟ هل لو أن ولدها ترك سنة وحديثاً نبوياً، هل كانت تخجل وتثور؟.. هل لو أن ولدها أخر إفطاره، أو أكل في منتصف الليل وترك السحور، هل كانت تهتم أو تكترث؟

هل تعلم أن النبي - ﷺ - سوف يقف أمامه تاركو السنة [illegible] وجوههم خجلاً من النبي - ﷺ -؟.. أم أن المسألة لا تعنيها مادام ولده يصحة جيدة يلعب الكرة مع أقرانه!

لماذا لا تهتم الأم المسلمة أو تفكر في أن [illegible] ولدها أن ما يفعله ليس من سنة المصطفى وهديه، إن الله - سبحانه وتعالى - أرسل [illegible]

[illegible]

يروى أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - كان في طريق مكة يقول برأس راحلته [illegible] يعني خف ناقة رسول الله - ﷺ -»[11]

وعن عاصم الأحول، عمن حدثه قال: «كان ابن عمر إذا رآه أحد ظن أن به شيئاً من تتبعه آثار النبي - ﷺ -»[12]

[illegible] السحور

[illegible] مبارك، كما سماه النبي - ﷺ - فهو قبل الفجر بمقدار خمسين آية. يروى أن الصحابي الجليل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: «تسحرنا مع رسول الله - ﷺ - قال: ثم قمنا إلى الصلاة [illegible] والسحور؟ قال: قدر قراءة خمسين آية»[13]

---

(11) الأصبهاني، حلية الأولياء (1/ 39) (12) المصدر السابق (13) سنن الدارمي، كتاب الصوم (1/ 338)

... عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(١٥)

[illegible] الحكمة في أن يبدأ الصوم وأنت قريب العهد بطعام، فيستمر معك الصيام حتى منتصف النهار، وقد يكون هذا صحيحا، لكني أقول لك: عليك أن تلاحظ امتثال أمر النبي ﷺ في التسحر وفي تأخيره

إنما نريد أن نخرج من رمضان، ونحن أكثر [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible] في تعجيل الفطر وتأخير السحور، «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»(١٦)

[illegible]

وقد ورد [illegible] ﷺ [illegible] الله [illegible]

وأحب أن أتحدث إليك حديثا خاصا في هذه المسألة، ربما كان بعضه معلوما، ولكنه لا يخلو من فائدة إن شاء الله

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(١٧) فكيف [illegible] والله [illegible] وكيف ينهى [illegible] النبي ﷺ عن [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] العلماء في ذلك قولا طيبا، ولكني [illegible] إن هناك عبادات مشهورة، أصحابها [illegible]

---

(١٥) سنن الدارمي، كتاب الصوم (٢/٣٣٦)

(١٦) [illegible]

(١٧) رواه البخاري، كتاب الصوم [illegible]

(١٨) سنن الدارمي، كتاب الصوم (٢/٣٣٨)

[illegible]

وهكذا في الحشر [illegible]

رجالا [illegible]، وأعمالا ذات [illegible]، فلا [illegible]

﴿ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾

[illegible] الحشر ينادي [illegible]، فيدخل الجنة من [illegible]

[illegible] قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل [illegible]

---

(١٨) رواه البخاري [illegible] في سبيل الله عز وجل [illegible]

[illegible]

(٢٠) رواه أحمد في مسنده [illegible]

(٢١) رواه البخاري في صحيحه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رواه البخاري [illegible]

انتصارات شهرِ رمضان

للأستاذ الدكتور / عبد الرحمن العدوي (*)

يستقبل المسلمون شهر رمضان بالعزيمة الصادقة، على أن ينتصروا على شهوات النفس ومغرياتها. وأن يكون سبيلهم لهذا الانتصار الاستجابة لما كتبه الله عليهم من صيام هذا الشهر المبارك. وإخلاص النية في أداء هذه العبادة، التي هي سر بين العبد وربه لا يدخله مظاهر الرياء، ولا قصد المباهاة فإن الواقع لا فرق فيه بين الصائم والمفطر فكلاهما سره مصون وأمره مكنون لا يعلمه إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

* عضو مجمع البحوث الإسلامية

[illegible] من كل [illegible] والهوى [illegible] رسول الله ﷺ أن يواجه مواقف الغضب [illegible] [illegible] الذي هو [illegible] [illegible] [illegible].

الانتصار على النفس

وانتصار الإنسان بالسمو على نفسه الأمارة بالسوء وعلى شهواته هو الأساس الذي تبنى عليه كل الفضائل والصفات [illegible] إلى حسن أدائه للعبادات فيكون حسن سلوكه في الحياة [illegible] خلق المتقين وصفه كل الخير، ولن يصل إلى هذا المستوى إلا من صحت عقيدته وتجرد من البخل والشح والنفس [illegible] وكان صابرا في مواجهة [illegible] المتقين واقرأوا في ذلك قول الله - تعالى -:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [1]

[illegible] هذه الآية [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible].

الانتصار على الشيطان وإبعاده

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

[illegible]

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

هذا الشيطان الذي هو عدو المؤمنين وعدو النبيين كما قال الله - تعالى -:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾

---

(١) البقرة (١٧٧)

وقال [illegible]:

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

هذا التصفيد من نعم الله على الصالحين [illegible] في شهر رمضان فلا يقوى على الإغواء والإفساد الذي كان يفعله من قبل، وفي ذلك حديث رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين»(2).

فالله - سبحانه وتعالى - من فضله ورحمته بعباده الصالحين يزين لهم الجنة، ويفتح أبوابها ويباعد بينهم وبين النار ويغلق أبوابها، ويساعدهم في معركتهم ضد الشياطين ليشد أغلالهم ويحجزهم عن الإغواء الذي كانوا قادرين على مباشرته في غير رمضان، وبذلك يعين الله الصالحين على شياطين الجن فينتصرون عليهم كما انتصروا على أنفسهم وشهواتهم، أما شياطين الإنس الذين يزينون للناس المعاصي والخروج على طاعة الله، [illegible] يتركون بغير عون ولا رفيق، فالمسلمون وليهم الله وناصرهم وناشر رحمته عليهم، فتكون معركتهم مع المستكبرين محسومة النصر فيها على العصاة والمفسدين كما انتصروا على مردة الشياطين.

الانتصار في ميدان القتال

ونوع المعركة الثالثة التي تحقق النصر فيها في شهر رمضان المبارك هي معارك الإيمان التي خاضها الرسول - ﷺ - والمؤمنون معه في شهر رمضان، وهذه هي المعارك التي خاضها المسلمون في هذا الشهر مع أعداء الله وكان النصر حليف المسلمين في هذه المعارك التي خاضوها في أيام مباركة انتصروا فيها على أنفسهم وانتصروا على شياطينهم وسعدوا بعون الله ربهم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم، ونذكر من هذه المعارك ثلاثًا وقعت في شهر رمضان وحقق الله فيها النصر للمؤمنين.

أولها: معركة بدر الكبرى، وهي معركة لم يستعد المسلمون فيها أهبة للقتال وكان خروجهم للاستيلاء على عير قريش القادمة من الشام تحت قيادة أبي سفيان حتى يعوضوا بعض ما استولى عليه أهل مكة من أموال المهاجرين وممتلكاتهم، فقد أخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، فإذا سنحت لهم الفرصة لاسترداد جزء من الأموال التي غصبت منهم فلا مانع من أن يغنموها، ولذلك كان خروجهم من المدينة تحدوهم الرغبة في الحصول على هذه العير بأحمالها وتجارتها، ولكن الله أراد لهؤلاء المؤمنين أن يواجهوا معركة لم تدر بخلدهم ولم يستعدوا لها ونزلت آيات القرآن الكريم تصور حالهم الذي أرادوه وما قدره الله بإرادته الغالبة فقال - تعالى -:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝﴾(3)

---

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) سورة الأنفال الآيتان 7، 8.

وكـ [illegible] إلا [illegible]

[illegible] قريش من الاستيلاء عليها،

واستحق وعد الله بقطع دابر الكافرين أخذت

قريشًا العزة بالإثم، وركب القوم رؤوسهم وأرعدوا

وأبرقوا واستولى على نفوسهم الكبر والخيلاء

[illegible] على الشعر [illegible]

ونحرنا ونحن سادة العرب وحماة البيت والمشاعر

تجارتنا وعيرنا أن تغدو وتروح آمنة لا يتعرض لها

أحد كائنًا من كان، والناس يتسامعون من حولنا،

ولو أننا سكتنا عن هذه البادرة لضاعت هيبتنا

[illegible] للخروج سراعًا وعلموا أن

العير قد نجت وأن لا داعي لخروجهم للقتال، ولكن

أبا جهل قائد الجيش الذي قوامه ألف مقاتل قال في

[illegible] لا نرجع حتى نرد بدرًا

فنقيم بها ثلاثًا ننحر الجزور ونطعم الطعام

ونسقي الخمر [illegible] العرب

[illegible] فلا يزالون يهابوننا أبدًا، فكان

خروجهم [illegible]

﴿بطرًا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾

وتطورت الأمور تطورًا مفاجئًا ورأى المسلمون

أنفسهم [illegible] كثير العدد قوي العدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فأحبت بعض النفوس التي قال الله عن أصحابها

﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾

ونجح هذا [illegible] في هذه

[illegible]

الإسلامي من مهاجرين [illegible]

لله ورسوله، والحرص على الاستشهاد في سبيل

الله، وكان مما قاله سعد بن معاذ قائد الأنصار

وحامل لوائهم قال مخاطبًا رسول الله ﷺ:

لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو

الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على

السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت،

فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر

فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد،

وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصبر في

الحرب صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما

تقر به عينك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يتخلف

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾

لقد كانت معركة بدر [illegible]

[illegible]

(١) الأنفال [illegible]

(٢) الأنفال [illegible]

وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا [illegible] {[illegible]} [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ وما رميت إذ رميت
ولكن [illegible] وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾

[illegible]

﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾

[illegible]

ثانيها [illegible] فتح مكة [illegible] كانت معركة بدر قد [illegible] من المسلمين للقتال غير أن فتح مكة كان قد استعد له الرسول - ﷺ - وعزم عليه لما نقض كفار مكة معاهدة الحديبية واعتدوا على [illegible] [illegible] - ﷺ - وجاء عمرو بن سالم الخزاعي يستنصر [illegible] ﷺ [illegible]

يا رب إني ناشد محمدا
حلفنا وحلف أبيه الأتلدا

إلى قوله

إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] من الهجرة غادر رسول الله - ﷺ - المدينة متجها إلى مكة في عشرة آلاف من الصحابة - رضي الله عنهم - [illegible] ﷺ [illegible] بين عسفان وقديد [illegible] وأفطر الناس معه ثم [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible] مكة [illegible]

حوانيتها، ولم يلق مقاومة تذكر، ودخل رسول الله ﷺ [illegible] وطهره من الأصنام، وكسرها وهو يقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» ثم دار في البيت وكبر في نواحيه ووحد الله، وقريش [illegible] المسجد ينتظرون ماذا يصنع بهم؟ ووقف عند باب الكعبة يخطب وكان مما قاله «يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ [illegible] أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته)

﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

«اذهبوا فأنتم الطلقاء»

وشملهم الرسول بالعفو العام رحمة منه وسماحة، حتى [illegible]

ثالثا: معركة العبور في العاشر من رمضان عام ١٣٩٣ هجرية ١٩٧٣ ميلادية وكانت لتحرير الأرض التي احتلها العدو الإسرائيلي منذ سنين، أحس فيها المسلمون بمرارة الهزيمة، التي حاقت بهم في عام ١٩٦٧م وكان لابد من معركة ينبعث فيها كل قادر على القتال، فإنه إذا احتل العدو أرض المسلمين [illegible] على كل مسلم فتخرج المرأة بغير إذن زوجها تتصدى له، ويخرج العبد بغير إذن سيده، ويخرج الولد بغير إذن والديه حتى يطردوا العدو من الأرض، التي اغتصبها من ديار المسلمين، وهذه حالة النفير العام، وكان من بشائر النصر في هذه المعركة أن وقعت في شهر رمضان المبارك وكان شعارهم «الله أكبر» [illegible] حتى أذاعت إذاعات العالم أن صوت التكبير يهز [illegible] وقد نظر الله إلى هذا الجند الصائم باسمه فكتب لهم النصر على [illegible] الذي صنع من الحصون والسدود ما [illegible] من الهزيمة حتى ظن أن [illegible] الذي [illegible] لا يمكن [illegible] في شهر رمضان [illegible] صفحة مشرقة بعد الهزيمة، واستعانت بالله في إعداد ما تستطيع من قوة كما أمر الله، وجمعت كلمة الأمة على هدف [illegible] الكريم [illegible] وشهر الصيام [illegible] فيكفينا هذا الشهر الكريم الذي نوره الله بالقرآن الكريم، وأعلى قدره بليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر، ونحن نستقبله أن نستقبله بما هو أهله من [illegible] وكثرة الصدقات، وإزالة الشحناء من النفوس، ونشكر الله على نعمه

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

أخلاق القرآن والمستشرقون

للأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي

«مقدمة» وعاء الأخلاق، راعني هذا النص في إحدى المجلات المصرية، فأقبلت على قراءته، فإذا هو ينعى فضيلة الإمام الشيخ/ محمد عبد الله دراز ١٩٥٤، والشيخ من الذين تميز فكرهم العميق الإسلامي والغربي، ولقد تميز عن أقرانه بأنه قبل أن يسافر إلى فرنسا كان قد حصل على تخصص المادة العالمية، دكتوراة في تخصص أصول الدين، ثم اشتغل بتدريس مقررات أصول الدين، عقيدة وتفسيرا وحديثا.

ثم سافر إلى فرنسا، وحصل على دكتوراة الدولة في «أخلاق القرآن» الذي ترجم مقدمتها «تاريخ القرآن» دكتور/ سيد بدوي، وترجم الرسالة «دستور الأخلاق في القرآن» دكتور/ عبد الصبور شاهين، وهو عالم جليل فشكر الله لهما حسن صنيعهما، فأطلعا أجيال العربية على تراث الإمام الأصيل، وكيف جاهد الشيخ/ محمد عبد الله دراز على توضيح جوانب الإسلام الأخلاقية في الغرب، ذلك الصقع الذي تزدحم فيه المذاهب الأخلاقية بمعاييرها المختلفة.

[illegible] الاستشراق [illegible] ﷺ وأنه صورة منقوصة أو مشوهة من الأناجيل إلى آخر [illegible] الغربية، فبدأ الدكتور الإمام الشيخ [illegible] القرآن [illegible] الاستشراق [illegible] إلى [illegible]

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾

[illegible] الأخلاق في القرآن [illegible]

[illegible]

خلقه كل [illegible] وتشبعه بالثقافة الإسلامية الأصيلة، ولقد كان رائدا في الدراسات المقارنة بين الثقافتين الإسلامية والغربية وفي حياد يحرسه حرارة الإيمان، قدم حلولا للمشكلة الأخلاقية، كحل موضوعي للنفس، الذي انتاب حضارتنا، وكحل للإنسان المعاصر، الذي وقع في براثن التواتر، وهذه الأمثال [illegible] من جوانبه [illegible]

[illegible]

الإنساني.

الخصوم

[illegible] التي [illegible] خلال أداء الواجب، [illegible] موضوع التكليف، لأن كل ألم [illegible] للعمال، وليس عملا

[illegible]

[illegible]

[illegible] والواقع [illegible] آخر [illegible] كان من [illegible]

[illegible] كانت إرادة [illegible] من حيث [illegible]

[illegible]

وهكذا تتلقى [illegible] الرئيس وأي الإرادة [illegible] في كل يوم

[illegible] فرض على نفسه [illegible] لا جدوى منها [illegible]

[illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]

والرسول ﷺ [illegible]

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم [illegible]

(٢) مسند أحمد [illegible]

(٣) سورة البقرة/ [illegible]

(٤) مسند أحمد [illegible]

[illegible]
يغض من صدق هذا القول إلا من الممكن حدوث
[illegible]
[illegible]
مدى الصوم، شعورا بالضيق، بضعف أو بقوى،
وهو ناتج على الأقل عن تعميم النظام، ولكن أمرا
حقيقيا يفرض نفسه في هذه الحالة ذلك أن الراحة
[illegible]
في مواجهة حدث مهم لا يمكن معاناته من مثل ما
[illegible]

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾(1)

بل إن هناك فرصة ممتازة يجب أن نهتبلها كيما نتأمل تأملا عميقا في طبيعتنا، وعلاقتنا بالله، وبالناس، بأي مشروع في الواقع، ينبغي علينا أن [illegible] إيماننا.

﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾(2)

[illegible] نعمه، الذي وهبنا هذا النور.

﴿ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾(3)

وأخيرا لنذكر بعض إخواننا الذين يتألمون في [illegible] إلى ذلك [illegible]

إن [illegible]
سبحانه – بها – وبخاصة – في شهر الصوم، والتي نصبح تكليفا صريحا عقب الصوم [illegible] هذه القاعدة ليست سوى نتيجة منطقية، ومحصلة [illegible]
الطابع العضوي (أو الفسيولوجي) فمن الواضح لأعيننا أن الألم البدني الناشئ عن الحرمان ليس من أهداف الشارع الإسلامي ولئن كان ينجم أحيانا من أداء واجب أخلاقي فإنه يعرض بصورة [illegible] على رغم هذا الألم، هو عمل باطني من الناحية [illegible]
والجانب المادي من الإمساك يتمثل في تحمل الآلام، أكثر من العمل ضدها، فهو يقتصر على عمل سلبي مجرد، ولا يمكن إذن أن يسمى جهدا صريحا، وهكذا نستطيع أن نحدد في [illegible] البدني في الأخلاق، فليس علينا أن نبحث عن [illegible] تستحضهان بوضوح أكثر عندما نتأمل بنظرة فاحصة كيفية تطبيق هذا المبدأ القرآني منذ قدم النبي ﷺ [illegible] الخاصة، وحسبنا أن ندرس في هذا الصدد قضيتين متنافيتين، طالما ناقشتهما الأخلاقيون المسلمون، محاولين توضيح بعض جوانبهما
[illegible]

(1) سورة البقرة [illegible] (2) سورة النساء ٢٨ (3) سورة البقرة ١٨٥

[illegible]

هذه هي المشكلة [illegible] حيث من الاخرى: التعبير في الشدائد، أو العطاء في الرخاء؟

وربما طرحت هذه المشكلة طرحا سيئا إن ما أريد بها هو إقرار تدرج ذي طابع عملي، [illegible]

[illegible]

ومع ذلك فلا حاجة بنا أن نلجأ إلى هذا التحليل القياسي، فلدينا نحن بعض النصيحة في الميدان الأخلاقي، وذلك عندما أراد أهل صاحبه [illegible]

[illegible]

---

(٩) سنن ابن ماجة، كتاب التجارة [illegible]

(١٠) البخاري [illegible]

(١١) صحيح مسلم، كتاب المساجد [illegible]

(١٢) البخاري [illegible]

« لا [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] »[63].

كما كان يحرم على الموسرين أن يعرضوا أنفسهم، أو يعرضوا ذويهم لتلك الحالة الخربة، سواء بالإسراف، أو بالوصية بالثروة كاملة، وهو القائل لمن أراد أن يتصدق من ماله صدقة إلى الله ورسوله - ﷺ - رجاء التوبة: «أمسك عليك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنصب كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»[64]. وأيضاً: «[illegible] صدقة، يتصدق [illegible] يستكف الناس، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»[66]. لم يكن هذا فحسب، موقف رسول الله - ﷺ - بل لقد قال في كلمات صريحة «لا بأس بالغنى لمن اتقى»[67]. بل لقد قال أيضاً: «نعم صاحب المسلم، ما أعطى منه المسكين، واليتيم، وابن السبيل»[68].. والحق أن [illegible] [illegible] الدنيا، [illegible] [illegible] في [illegible] الثانية؛ بيد أن هذه الزهادة التي يمكن أن نفهم عمرها بمعنى روحي.. لا ينبغي أن تُفهم مادياً إلا [illegible] [illegible]، كحالة [illegible] غير مستقنع، لا يتطلب نشاطه أي تكلف، من قريب أو من بعيد. فمن الأفضل لهذا الرجل ألا تشغله عن الله شيء مما يشبع حاجاته الخاصة العاجلة ألا يسعى كثيراً إلى مزيد من الكسب، بل عليه أن يستثمر أعظم جهده لتهذيب قلبه وروحه.

هذه [illegible] [illegible] [illegible] به صوف المتصوفة المسلمين، الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ وبخاصة أهل الصفة، لكنه كان واجباً على كل المسلمين أن يكون لهم موقف روحي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] من الحب الزائد، الذي يسحر الروح للمادة، والذي يجعل من مجرد الوسيلة غاية حقيقية، وليس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الإسلام.

[illegible] [illegible] [illegible] يفتقر باختياره لكي يصير مسلماً حقاً، فليس في هذا [illegible] حقيقي، إذا ما حكمنا عليهم بتحديد النبي - ﷺ - نفسه الذي يقول: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا [illegible] [illegible] [illegible] بما في يد الله»[69]. وكذلك الأمر في حالة العكس، حالة رجل منقطع، يتمتع بالضروري قانع متعفف ويتمسك بصورة خاصة بالقيم العليا، فلا ينبغي له أن نغريه بالتحلي عن مثله من أجل أن يثري ماديا، والحق أن ما ينبغي على المرء أن يفعله غير ما تعرضه عليه الساعة التي يحياها، هو أن ينوي

---

(63) [illegible] كتاب الزكاة [illegible]
(64) مسلم: الوصية باب/3
(65) [illegible] [illegible]
(66) البخاري: الزكاة باب/13
(67) [illegible] الزكاة [illegible] 38
(68) البخاري: الزكاة باب/15
(69) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد [illegible] ابن ماجة عن أبي ذر الغفاري.

دائماً [illegible] غير الوضع وجهه [illegible] مستعد للهجوم، وللدفاع، وللعطاء، والصبر.

[illegible] المصلحتين علاقة مساواة في القيمة، متناسبة مع ظروفها الخاصة، ولما كان لكل وضع مقتضياته الأخلاقية، فمن الواضح أن من يعرف كيف [illegible] واجبه الكامل الذي لا مثيل له، لا [illegible].

[illegible] من [illegible] على أنها لا ترغب إلينا أن نعمل ضد طبيعة (الأشياء) [illegible] الذي يستلزم مركباً من الشجاعة وسلامة [illegible].

وانطلاقاً من هذا المبدأ يمكن أن نثبت أن [illegible] وهذه النصوص موجودة وإليك بعضها:

• عن صهيب قال: قال رسول الله – ﷺ –: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(٢٠)

وأكثر من هذا [illegible] ﷺ [illegible] رواه عنه أبو هريرة: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر».

وهكذا [illegible] حول المشكلة التي تشغلنا الآن، مع أنها لا تحمل أي معنى ذي طابع عملي، أعني أنها لا تنصب بمعنى التعبير عن واجبنا. [illegible] ما انقلب إلى هذه الحال فإن الحل الذي وضعه لها الإسلام يتجه – فيما يبدو لنا – إلى منح الأولوية إلى فضيلة تصميم الخير الإيجابي المشترك، أعني الفضيلة التي [illegible] والرفاهية [illegible]، لا تلك التي تقتصر خيراتها على مالكيها، والتي تستتبع الحرمان والآلام.

وذلك المعنى الأول – هو ما يدل عليه الحوار الذي وقع بين النبي – ﷺ – وبعض صحابته وإليك النص الذي رواه مسلم عن أبي هريرة: إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله – ﷺ – فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله – ﷺ –: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة». قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله – ﷺ –: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(٢١)

---

(٢٠) صحيح مسلم. كتاب الزهد.

(٢١) صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

مع القائد الهادي في يوم الفرقان وغزواته
دروس هاديات وبراهين ناطقات

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

مقدمات سبقت بدر الكبرى

[illegible] ﷺ [illegible] الثلاث عشرة سنة التي سبقت هجرته الشريفة إلى المدينة المنورة، كان [illegible] سلاحه، وحجته الساطعة دليله، لم يعرف سبيل القوة والعنف، ولم يدع إليه، وكان لسان حاله يقول [illegible] [illegible] [illegible] حجب التعصب الأعمى عن بصائركم وقلوبكم، [illegible] يتبصر وينظر في الدلائل والآيات

ولكن المشركين المتجبرين استمروا في غيهم، وتمادوا في الصد عن سبيل الله، وفي التضييق على حرية المسلمين في إقامة شعائر دينهم، والدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة

وصبر رسول الله – ﷺ – وثابر، وصبر أصحابه وثابروا، ثم خرجوا من أحب بلاد الله إلى قلوبهم، يلتمسون أرضا أخرى يرجون فيها سلاما آمنا من عراقيل تحول بينهم وبين حرية العمل، لخير الإنسان والدعوة إلى دين [illegible]

والتي [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible] أذن الله للمسلمين في قتال من يقاتلهم، وكسر شوكة من يظلمهم، بعد أن صبروا على أذى [illegible] ثلاث عشرة سنة [illegible]

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [1]

[1] سورة الحج، الآية: ٣٩ [illegible]

فكانت [illegible] مشهد رسول الله ﷺ ودار فيه قتال يوم بدر في العام الثاني، يوم الجمعة سبع عشرة من [illegible] عز جنده، وهزم حشود قريش التي بلغت الف بعددها وعتادها، وكان المسلمون نحو ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا، وكان معهم فرسان اثنان وسبعون بعيرا، يتناوب على الواحد من هذه [illegible]

وكم [illegible] في هذه [illegible] من العبر والدروس [illegible]

ولكن كيف جرت الأمور في الفترة التي سبقتها؟

[illegible]

وبعد الشهور الأولى بدأ القائد الهادي ﷺ الحكيم لتهيئة الجو في المدينة المنورة، وما حولها، للسلام والموادعة لتحقيق الأمن والأمان في القبائل العربية، وأهل الكتاب، وتسكين ثوائر الفتن، وردع الطامعين في النهب والسلب، مما كان مألوفا في الجاهلية

● فقد [illegible] رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار واليهود في دار أنس بن مالك، كما آخى بين المهاجرين والأنصار، وصار المسلمون أمة واحدة من دون الناس لهم خصائصهم [illegible]

● [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] اليهود وعاهدهم [illegible] وعلى أن يكون بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم [illegible] اليهود من رسول الله ﷺ وأصحابه إلا [illegible]

● وكانت قبيلة جهينة تعيش على سيف البحر الأحمر في الطريق بين مكة والمدينة، وما علمت بأمر رسول الله وما يدعو إليه من الخير للناس جاءته بعمائمها [illegible] فقالوا: إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأمنك وتأمنا، فأوثق لهم، فأسلموا [illegible] وتلك الموادعة الأثر الكبير في [illegible] ما بين المدينة المنورة حتى ينبع ورابغ

لقد صار للدولة الإسلامية الناشئة هيبتها في صدور القبائل، وريادة في تأمين أعظم مساحة بين مكة والمدينة وسائر شبه الجزيرة [illegible] ولم يقع قتل أو قتال فيها إلا ما كان في سرية عبدالله بن جحش التي تلتها غزوة بدر الكبرى

السرايا والغزوات

الغزوة: تعني [illegible] التي يخرج فيها رسول الله ﷺ

والسرية: تعني [illegible] التي يقودها صحابي، ومن ذلك

في السنة الأولى

في [illegible] خرج حمزة بن عبدالمطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش يقودها أبو جهل في ثلاثمائة رجل من قريش فحجز بينهم مجدي بن عمرو زعيم جهينة لما بينه وبين قريش من الموادعة كما كان الأمر مع المسلمين، ولم يقع قتال

● وفي شوال على رأس ثمانية أشهر خرج عبيدة بن الحارث في ستين [illegible] إلى [illegible]

قبل ذلك اليوم.

من أهداف هذه السرايا

● من أهدافها جمع الأخبار عن قوافل قريش ...

وفي السنة الثانية

... لها غزوة ودان ...

مخشي بن عمرو الضمري - بفتح الضاد - ...

على مشركي [illegible] ولم يجدوا [illegible]

[illegible] لا خير [illegible]

- [illegible] بن عبد المطلب [illegible] النبي ﷺ من المدينة بعد عشرة أيام من غزوة العشيرة يطلب كُرز بن جابر الفهري الذي أغار على إبل المدينة [illegible] ﷺ حتى [illegible] وفاته كرز، [illegible] من هذه الخمسة، وذلك في بدر الأولى، ولم يقع فيها قتال

- وفي شهر رجب بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش ومعه ثمانية [illegible] بين مكة والطائف يترصد قريشا ويجمع أخبارهم، وفي آخر رجب وهو شهر حرام مرت تجارة لقريش فيها عمرو بن الحضرمي [illegible] في آخر يوم من الشهر الحرام، [illegible] إلى الحرم فلم يدركوها، [illegible] مكة من الأمر [illegible]

[illegible] عبد الله [illegible] عبد الله بن الحضرمي [illegible] في الغنائم فجعلوها كما هي إلى المدينة حتى يعرفوا حُكم الله فيها فنزلت

[illegible] حتى فرج الله عنهم، فهم وإن كانوا قاتلوا العدو في شهر حرام [illegible]

البلد الحرام، وإن إخراج أهل الحرم منه بالتضييق عليهم والأذى لأكبر من القتال في الشهر الحرام والعمل فيه، وكذلك الصد عن سبيل الله والكفر به، [illegible] الرحمن [illegible] مع إصرار مشركي قريش وحملتهم على قتال المسلمين والتألب عليهم ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[1]

فالذي فعله المشركون مع المسلمين أعظم وزرًا عند الله من القتال في الشهر الحرام وإن كنتم – أيها المسلمون – [illegible] في شهر حرام [illegible] من الدفاع عن [illegible] [illegible] في لقاء مع المسلمين وكانت تلك أولى الغنائم

الدعوة للحرب

[illegible] اليهود [illegible]

---

(١) البقرة: (٢١٧)

تجارتهم، وفي جانب منه [illegible] العير بقيادة أبي سفيان بعد أن أفلت من المسلمين لما رأى في الشام حراك ذلك من قلق قريش، وتحسرت [illegible]

وأراد الله - عز وجل - أن يلتقي الفريقان على غير موعد في [illegible] حكمة يعلمها [illegible] ليحق الله بحربه الحق ويبطل الباطل ولو كره المشركون المجرمون، وكم في غزوة بدر الكبرى من العبر والآيات والدروس لأهل السياسة والحرب ولكل ذي عقل وبصيرة

خروج من المدينة في رمضان

[illegible] ﷺ [illegible] قافلة لقريش بقيادة أبي سفيان مقبلة من الشام ومعه نحو أربعين رجلا وألف بعير تحمل البضائع والأموال [illegible] للخروج إليها لعلها تقع في أيديهم غنيمة يعوضون بذلك قريشا، وخرج الراغبون من المهاجرين والأنصار وهم يظنون أن الرسول - ﷺ - لن يلقى حربا، وكان أبو سفيان يتجسس ويتحسس أخبار المسلمين [illegible] أحدهم [illegible] أعرابيا مسرعا إلى مكة ليستنفر قريشا ويخبرهم بالخروج لحماية أموالهم وتجارتهم، ثم اتخذ لنفسه طريقا غير المألوف للناس [illegible] حتى نجا [illegible]

وخرجت قريش مزهوة على الصعب والذلول في نحو ألف رجل ومائتي فرس، والنساء يضربن بالدفوف [illegible]

وكان الفريقان [illegible] من [illegible]

[illegible] والعقدية والعتادية ولكنها حكمة الله - عز وجل - ليحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وليكون في ذلك عبرة لأهل الإيمان حتى يرث الله الأرض ومن عليها والتقى الفريقان على غير موعد [illegible]

مع القائد الهادي ودروس خالدة

● كان - ﷺ - يأخذ لكل أمر أهبته ويرتب أموره فأناب عبد الله بن أم مكتوم للصلاة بالناس في المدينة، وأناب أبا لبابة على شئون الناس بها، ورتب الصفوف واختار قادة الألوية

● كان المسلمون يتناوبون الركوب كل اثنين أو ثلاثة على بعير، وكان رسول الله - ﷺ - منهم في ذلك، فقال له رفيقه: نحن نمشي عنك يا رسول الله، فقال: «ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى منكما عن الأجر» وأبى إلا التواضع والمساواة

● كان من عادة القوافل تعليق أجراس في أعناق الإبل لأغراض السير في الصحراء ومجاهلها، ولكن القائد الهادي - ﷺ - أخذ [illegible] بقطع [illegible] من أعناق الإبل [illegible]

● وبعث رسول الله - ﷺ - العيون أمامه يتجسسون الأخبار عن أبي سفيان وعيره، وسلك طريقه من المدينة [illegible] حتى لا [illegible] أحد بفضل الله حتى أقام بواد قريب من [illegible] خبر عن خروج قريش [illegible] خرج معه أصحابه للعير وليس للنفير، فأراد أن [illegible] من موقفهم [illegible]

[illegible]

- [illegible] ﷺ حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما، [illegible]

يدل على أن الخبر قد ذاع، فقال له رسول الله – ﷺ – [illegible]

[illegible]

الهادي: أنزلت في هذا المكان بوحي فتعين عليه [illegible]

الأمر خاضع للرأي والمشورة والأخذ بالأنسب للقتال، فأشار الحباب – رضي الله عنه – على القائد الهادي أن يكون معسكر المسلمين عند أدنى ماء من معسكر المشركين، ثم يقوم المسلمون بتغوير ما وراءه من الآبار [illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

● [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible] بحرابه إلى المدينة المنورة فالأمة في أشد الحاجة إلى الاطمئنان على قائدها الهادي وهو أحب إلى نفوسهم من النفس والولد وكل شيء في الدنيا ولما قال: «فقد تخلف عنك في المدينة أقوام ما نحن بأشد حبًا لك منهم، ولو كانوا يعلمون أنك تلقى [illegible]

وأثنى رسول الله - ﷺ - على سعد كما أثنى على الحباب وكل من أشار برأي، وتم بناء العريش، وبهذه التربية وأمثالها أقام المسلمون [illegible]

وعند المواجهة واللقاء الجميع

كان رسول الله ﷺ في العريش يتوجه إلى الله عز وجل [illegible] النصر [illegible] المؤمنين، [illegible] عليه كما كان معه في [illegible] الهجرة: «اللهم [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

● كان ينزل رسول الله إلى أصحابه يتقدمهم [illegible] المشركون كان هو أقربهم إلى العدو ويقول «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»

وكان [illegible] ﷺ [illegible] ميدان [illegible]، وبكلماته أعظم الأثر في أن القوة النفسية للصحابة صارت في أعلى ذروتها، وهانت عليهم الدنيا، ورغبوا فيما عند الله من الخير والرحمة، وأراهم الله في نفوسهم عدوهم قليلاً قبل [illegible]

[illegible]

● [illegible]

النبي ﷺ [illegible] وكان من أشد [illegible]

[illegible]

● [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible] في [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الهادي [illegible]

عن بطنه فقال: «استقد يا سواد» – أي اقتص كما طعنتك – فاعتنقه سواد فقبّل بطنه، وقال: «يا رسول الله قد حضر ما ترى – أي القتال – فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسّ جلدي جلدك»

[illegible]

عظمة القيادة الهادية

إن لنا في رسول الله – ﷺ – الأسوة الحسنة، وإننا رأيناه في هذه الغزوة المباركة أعظم الناس [illegible] على الله، وانظر إلى رفقه بالأمة [illegible] وتأمل [illegible] الأحد [illegible] العظيم في [illegible]

[illegible]

وطول الليل [illegible] ويبتهل، وانظر إلى [illegible]

[illegible]

لأحوال [illegible]

[illegible]

أمطرت السماء [illegible] الأرض

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

● [illegible]

واقترب جبريل وقال: «يا محمد خذ قبضة من التراب [illegible]» ﷺ [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واليقين الصادق.

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]

[illegible]

---

(3) [illegible] ١٧.

صيام رمضان:

حكمة مشروعيته .. وعظيم فائدته

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح*

قال الله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(1)

شرع الله - عز وجل - صيام شهر رمضان لحكم عظيمة وأسرار كثيرة وفوائد جمة، [illegible] فالصوم خير علاج لعنه النفس ومغالبة الهوى إذ يبعث في [illegible] ويربي فيه ملكة الصبر وقوة الإرادة، ومضاء العزيمة وتحمل الشدائد والوفاء بالعهد كما يربي فيه ملكة المراقبة لله - تعالى - ويغرس في النفس بواعث الأمانة، هو أسمى ما عرف الناس [illegible] خالصة [illegible] الصائم [illegible] العسرة والطعم والشفقة والعطف والرحمة والعفو عن مسيء [illegible] العربي الصدق في [illegible] والصوم من بين العبادات كلها [illegible] حبيس [illegible] يصلي، والمزكي يراه الناس وهو يعطي، والحاج [illegible] وساعيا بين الصفا والمروة، أما الصائم فلا يعرف جوعه وعطشه غير ربه، ولا يطلع عليه إلا الذي يطلع على الغيوب ويعلم خفيات السرائر.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها [illegible] إلا الصيام فإنه لي [illegible] شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه [illegible] الصائم أطيب عند الله من ريح المسك(2)».

كتب الله الصيام على جميع المكلفين الخالين من [illegible] لا فرق في [illegible] ولا بين ذكر وأنثى ولا بين غني وفقير فيستوون في كل واحد عن تناول جميع المفطرات، مكلفة محرومة

(*) المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الديني بالأزهر الشريف

(1) البقرة / ١٨٣

(2) رواه البخاري ومسلم

[illegible] فيه مع [illegible]
[illegible] غيره، ومن [illegible] منها قليل، وكان الصوم
عاملاً عظيماً لإصلاح الصفات الإنسانية في
الأغنياء والموسرين، تلك الصفات التي تستدعي
الثراء والترف والنعيم، فيجعلهم يحسون في صورة
عملية كما يحس به الفقراء من مرارة
الحرمان من النعمة، فيعطفون عليهم ويمدون
بالعطاء أيديهم، فتطيب نفوسهم وتطهر
قلوبهم [illegible] من [illegible] إن [illegible]
[illegible] أنفسهم [illegible] الجوع والمرض
في [illegible] [illegible]
[illegible] عامل عظيم لإصلاح [illegible]
[illegible] من صفات [illegible] بالفقراء والمساكين
ويحمل الجميع على [illegible] فيتساوى الأغنياء
بالفقراء، [illegible] بعضهم من
بعض، فيكون [illegible] والتراحم بين الناس جميعهم،
وبذلك يكون [illegible] الإسلامية [illegible] متكاملة،
متعاونة على البر والتقوى، امتثالاً لأمر الحكيم
العليم.

في الصوم [illegible] كريمة [illegible] الصائم
[illegible] من ثم [illegible]
[illegible] الأمر في فترة
الصوم اليومية، لأن هناك فرقاً لا ينكر بين
حرمان الصائم المقتدر وحرمان الفقير، فحرمان
الصائم يكون لمدة محدودة هي من طلوع الفجر
إلى غروب الشمس كل يوم من شهر رمضان،
[illegible] يريد في
حدود ما أحل له من الطعام والشراب من غروب
الشمس إلى [illegible] حرمان الفقير فإنه
حرمان غير محدود [illegible] وهو
جائع، [illegible] وهو جائع، وقد يقضي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكرم في شهر
رمضان [illegible] رسول الله
ﷺ [illegible] كان أجود
الناس بالخير، وكان [illegible] أجود في شهر
رمضان كان جوده [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (1) [illegible]
[illegible]
[illegible]
كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما
يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه
القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من ليالي
رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين
يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة(2).

فالصوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفقراء.

والصوم [illegible] ويرفع مستوى
النفس إلى مكارم الأخلاق، [illegible] المصالح

---

(2) رواه [illegible]

وسفاسف الأمور، فتحكم النفس والسيطرة عليها وحرمانها من حظها وملاذها في وقت الصوم كل ذلك يدعو إلى تهذيبها وإلى مصب الإنسان عليها إذا هي أمرته بالسوء، عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه، وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»[5] [illegible] بالإنسان إلى درجات الكمال، لما في الصوم من الفوائد الروحية والمعنوية والصحية و[illegible] والاجتماعية، فالصوم مطهر للجوارح من فعل المحرمات، مهذب للنفوس بالتورع عن الشبهات، [illegible] الشهوات [illegible] بالإرادة، قامع لفاحش النزوات وهو الصبر، والصبر [illegible] الجنة.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ – أنه قال «إن الله – تبارك وتعالى – [illegible] ذنوبه كيوم [illegible]»[6]

[illegible] النظر إلى المحرمات، وأن يصوم لسانك فلا تحمله ينتهك كل عرض وينتقص كل شخص وأن تصوم أذنك عن سماع الغيبة [illegible] فلا تمش إلى [illegible] راسك فلا تفكر في إفساد، ولا في إلحاق الضرر بالعباد، ولا تمكر بخلق الله، فلا يحيق المكر السيء إلا بأهله، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[7]. وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ – أنه قال: «رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر»[8]

في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن، والصبي إذا ما كثر أكله، ضعف حفظه وفسد فهمه، وصار بطيء الفهم والإدراك، وقد قيل: «أحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق» والصوم في فلسفته ما هو إلا وقاية وعلاج، وطب وشفاء، ثم هو (روشتة) ربانية تحتوي على عقاقير إلهية فيها مركبات بدنية ورياضة نفسية وصفاء روحي، وإشراق وجداني، وخصوصية عبادية، ومانع يحرق الميول الشهوانية، والانحرافات البهيمية.

والصوم من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم وذلك مما يدعو إلى راحة المعدة وهو ينقي الجسم من الفضلات الرديئة، ويشفي من

---

(5) رواه البخاري

(6) رواه البخاري

(7) أخرجه النسائي في سننه

(8) رواه ابن ماجه في سننه

لأمراض الجسمية والنفسية من فوائد الصحية ما شهدت به الأحاديث النبوية، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا)(٨) والصوم يستطيع [illegible] معالج يوصي [illegible] الأسابيع عن [illegible] الصوم يصلح [illegible] كثير من [illegible] كثير من [illegible] الأمراض [illegible] الصوم [illegible] وهو طبيب أمريكي من أنصار العلاج الدوائي للزهري، ولا [illegible] من وسائل علاجه في [illegible] من [illegible] في علاج الزهري، وهي طريقة [illegible] حالات كثيرة [illegible] الصوم في [illegible] كثير من أساطين الطب والتغذية ومن بينهم الدكتور (آلان) الذي استخدمه بنجاح في علاج السكر والسمنة.

والدكتور (كارينتون) حيث كان وسيلة في تجديد الشباب والدكتور (جنجر) الذي كان يستعمله في كثير من الأمراض التي تعرض عليه [illegible] أمريكا، [illegible] كل منهم [illegible] علاجه [illegible] الوسائل الأخرى.

[illegible] ﷺ كان [illegible]

ومن هنا كان الصوم مصحًا للبدن [illegible] ويصبرون إليه، ويشبعون [illegible]، ولا يعوزون حوائجهم، وحسب الصائمين ما بشرهم الله به من أنهم يعطون أجورهم بلا غاية ولا نهاية ولا عد ولا حصر، قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٩)

---

(٨) رواه الطبراني في الأوسط.

(٩) الزمر / ١٠.

وما أدراك ما ليلة القدر؟

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١ **ليلة مباركة كريمة عظيمة، ليلة القدر، ويحسبها شرفا وعظمة أن نزلت فيها سورة كاملة من سور كتاب الله الكريم، هي سورة القدر، وسميت ليلة القدر من القدر بمعنى الشرف والعظمة، أو من تقدير الأمور فيها، أو بهما معا، أي الشرف والتقدير.**

وتبدأ سورة القدر ببيان سبب هذا الشرف الذي نالته تلك الليلة، وهو كما يقول مفسرو كتاب الله الحكيم أنه نزل فيها القرآن جملة واحدة من لدن رب العرش العظيم إلى السماء، ثم نزل به جبريل منجما إلى الأرض على مدى عشرين سنة، وقيل إنه ابتدأ نزول القرآن فيها على رسول الله ﷺ - حمله رسول الوحي الأمين جبريل - عليه السلام - إلى محمد رسول الله إلى العالمين - وذهب بعض المفسرين إلى وجه آخر هو: أن المعنى إنا أنزلنا القرآن في شأن ليلة القدر، وهو وجه ضعيف.

ومتى هي ليلة القدر؟ الأصح الذي ذهب إليه جمهور العلماء والمفسرين أنها الليلة السابعة والعشرون من رمضان [illegible]، وقيل إنها إحدى الليالي الوتر من العشر الأخيرة من شهر رمضان [illegible]، وقيل إنها إحدى الليالي الزوجية من العشر الأخيرة من رمضان، وقيل إنها دائرة في العشر الأواخر من رمضان لا تستقر في ليلة واحدة منها، وقيل إنها دائرة في شهر رمضان جميعه، وقيل إنها ليلة السابع عشر من رمضان، ليلة بدر الخالدة، وقيل إنها مختفية في رمضان كله، وقيل إنها مختفية في السنة كلها، خلافا لمن يرى أنها رفعت بعد النبي ﷺ وهو رأي ضعيف.

وفي الحديث الشريف: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وقيل إن رجلا في الأمم [illegible] ألف شهر، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، و[illegible] أي من أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فأعطاهم الله ليلة القدر، وجعلها خيرا من ألف شهر [illegible] في هذه الليلة [illegible] وهذا ما يوحي به الوعد الإلهي الكريم في هذه السورة المباركة.

وفي تنزل الملائكة والروح الأمين جبريل - عليه السلام - فيها [illegible] الملائكة تنزل على عباد الله المؤمنين العابدين فيها بالخير والرحمة والبشرى

وقيل إنها سميت بذلك لأنه ... السماء ... خاصة بإذن الله ـ كل أمر ... بحكم ما يحدث في ذلك العام من أحداث ... وعلى ذلك فهي ليلة خير وسلام وعبادة لله والاستجابة كالقرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي نزل فيها على سيدنا محمد ـ صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ـ وأي خير للبشرية والإنسانية والعالم أجمع كنزول القرآن الكريم شريعة الله الخالدة ... إلى يوم الدين.

وفي حديث رسول الله ـ ﷺ ـ ... رمضان ... هذا.

٢

وفي الصحيحين ... كتاب الصوم عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

وفي مسلم: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة»[1].

ولقد كان قدوم رسول الله إلى المدينة مهاجرا في ربيع الأول من أول عام هجري، ولم يفرض صيام رمضان في ذلك العام بل في العام الهجري الثاني، فهو أول رمضان صامه الرسول والمسلمون معه، وفيه كانت معركة بدر.

وعن أبي هريرة عن رسول الله ـ ﷺ ـ «في شهر رمضان ليلة خير من ألف شهر»[2].

ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ يجتهد في شهر رمضان على طلب ليلة القدر، وكان يشمر مئزره على الاعتكاف العشر الأواخر من رمضان في طلبها، وأمر بطلبها فيها، ومن حديث ابن عباس عن النبي ﷺ «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان»[3]، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان»[4] وفي مسند الإمام أحمد، كنت أسأل الناس عن أبي ذر قال: كنت أسأل الناس عن ليلة القدر، فقلت: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر في رمضان هي أو في غيره؟ قال: «بل هي في رمضان»، قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: «بل هي إلى يوم القيامة»، قلت: في أي رمضان هي؟ قال ﷺ: «التمسوها في العشر الأول والعشر الأواخر»، قلت: في أي العشرين هي؟ قال ﷺ: «في العشر الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها»، ثم حدث رسول الله ﷺ ثم اهتبلت غفلته فقلت: يا رسول الله أقسمت عليك لما أخبرتني في أي العشر هي؟ فغضب علي غضبا لم يغضب مثله منذ صحبته، وقال: «التمسوها في السبع الأواخر، لا تسألني عن شيء بعدها»[5] وفي رواية أن رسول الله قال: «إني ... أن أسألكم عنها؟ إن الله لو أذن لي أن أخبركم بها لأخبرتكم، لا آمن أن تكون في السبع الأواخر».

وكان عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وجماعة من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لا يشكون في أنها ليلة سبع وعشرين، وكان أبي بن كعب يحلف على ذلك[6] ويقول: والله إني لأعلم أي ليلة هي، وهي الليلة التي أمرنا رسول الله ـ ﷺ ـ بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين.

---

(1) صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣ كتاب الصيام

(2) مسند أبي هريرة صحيح مسلم جـ ٢ ص ٢٨٥ رقم ٢٩/٣٠

(3) العيني في مسند الإمام أحمد جـ ٢ ص ٣٢١ / صحيح البخاري جـ ٣ ص ٦١ كتاب الصيام

(4) صحيح البخاري جـ ٣ ص ٦٠ كتاب الصوم

(5) مسند الإمام أحمد جـ ٥ ص ١٣٦

(6) تفسير القرطبي سورة القدر، وفي صحيح مسلم، باب الترغيب والترهيب، كتاب الصيام

وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا نبي الله إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر، قال ﷺ: «عليك بالسابعة والعشرين»[8].

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر»[9].

٣

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال ﷺ: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»[10].

وعن ابن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة: مدمن خمر، وعاقاً لوالديه، ومشاحناً أي كثير الشحناء والخصومة للناس، وقاطع رحم»[11].

٤

إن ليلة القدر تذكرنا بليلة نزول القرآن وتذكرنا بنزول معجزة السماء إلى الأرض [illegible] على خاتم الرسل [illegible] على سيد الأنبياء، [illegible] {[illegible]} [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الذي يدعو [illegible] الإيمان [illegible] الخير والهدى والرحمة والسلام.

[illegible] على حقوق الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآباء [illegible] [illegible] [illegible] الصدقة والزكاة [illegible] وإلى [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[12]

[illegible] الإسلامية المجيدة اليوم [illegible] لنداء [illegible] [illegible] والصالحات من الأعمال وإلى احترام حقوق الإنسان والشعوب في العدل والرحمة.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[13]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

[8] مسند أحمد ج1 ص [illegible]

[10] صحيح الترمذي من كتاب الدعاء

[12] آل عمران [illegible]

[9] مسند أحمد [illegible]

[11] مسند أحمد ج2 ص [illegible]

[13] الأنعام [illegible]

رمضان شهر الإحسان

للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبوزيد (*)

يمنح القلوب تفتح الدروب، وسعة النفوس تتسع البلدان، وينتشر الخير في كل مكان مع النسمات التي تصحب ركب رمضان. ورمضان شهر الإحسان من الرحيم الرحمن، الذي أثره لذاته المقدسة، فهو يجزي به، ومن الصائمين الذين تبوا في صدورهم الإيمان، فهم في نهار صائم، وليل قائم، وذكر وطهر، وقرآن.

لقد فتح الفتاح العليم في رمضان أبواب الجنة، وغلق أبواب جهنم، وسلسل الشياطين، فهو رمضان رحمة، تسوقها نفحات المولى إلى عباده.

روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» (1)

[illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

البقرة: ١٨٣

ولقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة [illegible] النبي ﷺ [illegible] (2)

[illegible]

(*) [illegible] الإسلامية والعربية جامعة الأزهر فرع [illegible]

(1) صحيح البخاري: كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان.

(2) صحيح البخاري [illegible] صوم رمضان [illegible]

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[2] [illegible] صيام [illegible] سبيلاً إلى مغفرة [illegible] وذلك [illegible] يكون [illegible] ربه الذي ادخر له ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، [illegible]، وظل [illegible]، لا [illegible] ولا [illegible]

ومن [illegible] الأيدي بالعطاء، [illegible] يتنافس [illegible] في كل مكان [illegible] الملائكة [illegible] الأرض [illegible] التلاوة، والذكر، والتسبيح، [illegible] الزور، [illegible] الملائكة [illegible]، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابّه أحد، أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم[1]

[illegible] أن يعذب عباده، [illegible] الزور، والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه[3]

[illegible] العلماء [illegible] ذلك في سلوك [illegible] الصائم، [illegible] بالمعروف، وينهى عن المنكر، [illegible] الذي [illegible] على بصيرة من [illegible]

---

(٢) البقرة (١٨٤)

(١) صحيح البخاري باب هل يقول إني صائم إذا شتم

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة باب من لم يدع قول الزور والعمل به

[illegible]

[illegible]

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه [illegible] إلى يوم الدين

معجزة النبي عيسى - عليه السلام

بقلم: رحمة الله قاري عابدوف (**)

بعد حصول جمهوريتنا على نعمة الاستقلال بدأ عهد جديد من تاريخ شعبنا. إن التجديد الروحي الجاري في مجتمعنا يتطلب منا دراسة عميقة في تراثنا التاريخي، ومن ضمنها دراسة قيم الدين الإسلامي، من أجل تنفيذ هذا الهدف. لقد خلقت في بلادنا الظروف الاجتماعية والسياسية اللازمة، لاسترجاع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا القومية إلى مستواها السابق. فانفتحت أبواب خزائن العلم أمام علمائنا المتخصصين في علوم الدين واللغة والتراث.

[illegible]

[illegible]

[illegible] مع أصحاب الأديان الأخرى مع النصارى مثلا الذين توجد نقاط مشتركة في ديانتهم مع تعاليم الدين الإسلامي.

[illegible]

[illegible] في كتابه العزيز [illegible]

(**) الكاتب [illegible] جامعة [illegible] الإسلامية [illegible] أوزبكستان

بالمسلمين، وأنه من الممكن أن يعيشوا مع المسلمين في سلام ويتعايشوا في مكان واحد، وزمان واحد، وفي بلدة واحدة ومدينة واحدة، وعلى الخصوص أن يعايش النصارى مواطني البلد الآخرة لجمهوريتنا ذات القوميات الكثيرة مع الشعب الأوزبكي المتسامح المحب للإسلام، أصحاب الأخلاق الإسلامية والفضائل الإنسانية الذين لا يؤذون غيرهم بأيديهم ولا بألسنتهم - لهو إثبات البشرى التي وردت في آيات القرآن الكريم.

وعلى هذا علينا أن نتفكر ونتأمل في مضمون آيات القرآن -الكلام المقدس- المنزلة في حق عيسى بن مريم [illegible].

كما أراد الله -سبحانه وتعالى- إرسال نبي إلى قوم جعله أكمل البشر وأعلمهم بزمانهم وأيده بمعجزات ويثبت بها هؤلاء الأنبياء للناس صدقهم فيما يدعون إليه وأنهم مرسلون من عند الله، وبدون هذه المعجزات على قدرته سبحانه وتعالى.

منها معجزة موسى -عليه السلام- التي ظهرت أمام فرعون وهامان وهي العصا التي أصبحت حية، وبلعت عصي وحبال السحرة المسحورة [illegible] من السحر.

وإخراج موسى يده من جيبه فإذا هي ناصعة البياض بلا [illegible].

ومنها تأييد رسوله محمد -ﷺ- بالمعجزة الخالدة ألا وهي القرآن المعجز بأسلوبه، وبلاغته، وبما يحتويه من هدى وعلوم ومعارف، وأخبار، والذي تحدى به محمد ﷺ العرب [illegible] بسورة من مثله فعجزوا وهم الذين اشتهروا بالفصاحة والبلاغة في [illegible].

[illegible] نوح -عليه السلام- [illegible] الفصحاء [illegible] عليه السلام، حتى [illegible] منصرف [illegible] من غير علم ولا معرفة.

وأعطى الله -تعالى- سليمان -عليه السلام- سلطانا على الريح والقدرة عليها فجعلها تجري بأمره وفضل الله عليه بتعلم لغة الحيوان والطير، كل هذا من معجزات النبوة.

لقد أعطى الله مثل هذه المعجزات لعيسى -عليه السلام- [illegible] عيسى -عليه السلام- أدى رسالته في زمانه وهو أحد الآف الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله -تعالى- [illegible].

أعطى عيسى -عليه السلام- معجزات إذ اقتضى الأمر الحاجة إليها كما ظهرت في من الأنبياء الآخرين.

ولم ينكر عيسى -عليه السلام- أحدا من الرسل والأنبياء الذين جاءوا قبله مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده وهو محمد -ﷺ-.

المعجزة الأولى التي أيد الله بها عيسى -عليه السلام- هي أن أنطقه الله وهو صبي في المهد [illegible] عيسى -عليه السلام- [illegible] الله [illegible] (الإنجيل) [illegible].

ومعجزته الثانية من الله هي الإنجيل فيه هدى ونور وهو مصدق للكتب الأولى المتقدمة وهو الدستور الذي يبين لبني إسرائيل ما اختلفوا فيه

من الصلاة، والحرمة، فحلل لهم بعض الذي حرم عليهم ويحرم عليهم بعض الذي حل لهم.

والعصر الذي عاش فيه عيسى -عليه السلام- اشتهر بشيوع علوم الحكمة والطب، فأيده الله بالمعجزات الباهرة من هذا النوع.

فمسح على الأكمه -وهو من ولد أعمى- فعاد أعمى مبصرا بإذن الله، ومسح على الأبرص [illegible] لأنه لا [illegible] يمرض، وكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله.

وكان يخبر [illegible] بإذن الله [illegible] فيقوم بأمره من القبور [illegible] وهذا ما تقصه علينا الآيات من سورة المائدة:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾(١)

وفي آيات من سورة آل عمران يذكر الله معجزة أخرى من معجزات عيسى -عليه السلام-:

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٢)

إن الله -تعالى- يخبر في الآيتين السابقتين عن معجزات النبوة التي أيد بها عبده ورسوله عيسى -عليه السلام- [illegible] أن الله -سبحانه وتعالى- [illegible] محمد -ﷺ- قصة عيسى -عليه السلام-.

والأخرى من نعمه على [illegible] عيسى -عليه السلام- [illegible] الذي [illegible] جبريل [illegible] ما أمر الله به [illegible]

في الآية التي تلي هذه [illegible] على عيسى عليه السلام [illegible] من غير [illegible] على قدرته -سبحانه وتعالى- بقوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ﴾(٣)

ويدل من جهة أخرى على أن الله تعالى جعل هذه المعجزة [illegible] والجهلاء [illegible] عيسى -عليه السلام- [illegible]

والنعمة على عيسى -عليه السلام- [illegible] الله تعالى [illegible] عيسى -عليه السلام- بروح القدس يعني جبريل -عليه السلام- [illegible] في المهد وفي الكهولة، وبالنص في المهد [illegible] عيسى -عليه السلام- [illegible]

إن الحق [illegible] ليس غريبا [illegible] عيسى -عليه السلام- في الكهولة في دعوته إلى سبيل الله [illegible] رسالته ويدعوهم إلى طاعته والكثير من الناس [illegible] كانوا يحبون دعوته ويلتفون حوله.

---

(١) سورة المائدة الآية ١١٠ (٢) سورة آل عمران الآية ٤٩ (٣) المائدة ١١٠

بعد ولادة [illegible] مريم ابنها عيسى - عليه السلام - [illegible] بأمر من الله تعالى [illegible] وفرق بني إسرائيل [illegible] ويدعوهم إلى [illegible] ويداوي مرضاهم بالدعاء إلى الله بإذنه، وكان يعرف بينهم إنه [illegible] من الله [illegible] ويدعوهم أن يعبدوه [illegible] إلا الله وأن عيسى رسول الله.

إن [illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] من دعوته في الكهولة وهو [illegible] من العمر، ومعنى الكهولة [illegible] رسالة عيسى عليه السلام [illegible] من ٣٠ إلى ٣٣ سنة من [illegible] عمره عليه السلام.

[illegible] عيسى - عليه السلام - كان في طفولته [illegible] (١ ٢)

[illegible] (٤٦ [illegible] الأدب [illegible] ص ١١٨)

[illegible] كان عيسى عليه السلام يؤدي دعوته [illegible] بني إسرائيل [illegible] عيسى عليه السلام

﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[illegible] من الطين [illegible] الطير [illegible]

كان [illegible] كالطيور الأخرى [illegible] بل [illegible]

ومسح عيسى عليه السلام [illegible] بني إسرائيل [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] الأعمى [illegible]

[illegible] عيسى عليه السلام [illegible] اليهود [illegible] أن عيسى عليه السلام [illegible] الركعة [illegible] (وتدل هذه الرواية على أن من السور التي لم تذكر في القرآن سجل في الإنجيل أيضا) ثم يحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يدعو له بذكر أسمائه سبحانه وتعالى الحسنى وهي [illegible] الأسماء [illegible]

[illegible]

﴿ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [illegible]

معجزة في إنجيل الحواري يوحنا تحت عنوان (إحياء عيسى - عليه السلام - [illegible]) [illegible] قال عيسى: ارفعوا الحجر!

[illegible]

[illegible] قصة إحياء عيسى - عليه السلام - [illegible]

﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] لأنهم كانوا [illegible] [illegible]

ومن هذا اليوم بدأ مسار عداء بني إسرائيل يقوى ويزداد الكفر بعيسى - عليه السلام - [illegible]

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾(1)

وقال الله - تعالى -:

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (52) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾(2)

[illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] لكي يحد من [illegible] بني إسرائيل من [illegible] دعوته [illegible] على الذين آمنوا إيمانهم بجرأة وهم القلة وسط جموع الكافرين وعقب هذا الخطاب أعلن الحواريون إيمانهم ولأنه حدث [illegible] إسرائيل إلى [illegible]

[illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] وأصبحوا أنصارا مخلصين وتلاميذ صادقين له، كما صاروا أنصارا لله - سبحانه وتعالى -.

[illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible]

إن الحواريين ليسوا برسل الله بل هم رسل عيسى - عليه السلام - [illegible]

[illegible] عيسى - عليه السلام - [illegible] إلى الله [illegible]

(1) المائدة ١١١

(2) آل عمران ٥٢ - ٥٣

تَعقِيبٌ عَلَى رَدٍّ

لفضيلة الشيخ / أبو صفي الرحمن السكندري (*)

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فقد نشرت مجلة الأزهر الغراء في جزءها السادس من السنة الثالثة والسبعين الصادر في جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ الموافق سبتمبر ٢٠٠٠م في الصفحات ٨٥١ وما بعدها مقالاً للأستاذ الدكتور صبحي عبد المنعم سعيد - وفقه الله - تحت عنوان «تعقيب على رد كاتب مقال الأحرف السبعة»، قال في بحثه تحت عنوان «القراءات والتواتر» ما نصه: «لاحظت في خضم نقدي لمقال الشيخ عبيلة أنه سند تهمة ترجيح إنكار القراءات السبع إلى مؤلف كتاب «الفرقان» دون مسوغ، فعقبت على هذه التهمة في ص ٦١٢ قائلاً: والحق أن مؤلف كتاب «الفرقان» بريء من تهمة إنكار القراءات السبع التي أسندها إليه الشيخ عبيلة، إلا أن المؤلف لم يزد أن حكى تردد الزركشي في التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبي - ﷺ - إلى الأئمة السبعة، وفي رأيه أن هذا التردد دليل على أن القراءات السبع متواترة من أصحابها إليها فقط. إلى أن قال: ... وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر القراءات عن الرسول - ﷺ - إلى الأئمة السبعة وبين إنكارها». اهـ.

ونلاحظ في هذه ... الأستاذ الدكتور - وفقه الله - ... على جهة الشيخ عبيلة ... إلى مؤلف كتاب «الفرقان» تهمة إنكار القراءات بلا دليل ... بعبارة الأستاذ الدكتور «دون مسوغ» ... الأستاذ الدكتور قد جانبه الصواب فيما ... به الشيخ عبيلة كما جانبه الصواب أيضاً ... أن صاحب كتاب «الفرقان» بريء من تهمة إنكار القراءات ... ويبدو أن الأستاذ الدكتور في هذا ... على ... هو أنه ... ثم يطلع على كتاب «الفرقان» ... من أباطيل وضلالات، ولا يعني الأستاذ الدكتور ...

(*) محفظ القرآن الكريم بمركز السيد محمد بن سلطان القاسمي بالإسكندرية وعضو ... بالأزهر الشريف

[illegible]

على النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاً – أن أعرف بالكتاب المذكور وصاحبه

● الكتاب «الفرقان»

جمع القرآن وتدوينه، هجاؤه ورسمه [illegible]

[illegible]

[illegible] المصرية

سنة ١٣٦٧ هـ – ١٩٤٨ م [illegible]

[illegible]

● المؤلف [illegible] محمد محمد عبد اللطيف [illegible]

[illegible]

[illegible]

● محتويات كتاب «الفرقان»

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) طبع شركة [illegible] المصرية [illegible] الأزهر برقم إيداع ١٩٩٦/[illegible]

[illegible] إليه [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] الأعلام
[illegible]
[illegible] رضي الله عنهم
[illegible] الصحيح
[illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] الجاحدين [illegible]

---

(١) انظر كتاب القرطبي ص [illegible] على سبيل المثال لا الحصر
[illegible] السابق ص [illegible] هامش الصفحة [illegible]
[illegible] كتاب التفسير [illegible] الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا [illegible] دار الكتب العلمية
بيروت – لبنان
(٢) [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] كتاب السبعة لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف ص١٤٧ ، ١٤٨

وقد [illegible] رجل لا يعرف [illegible] ذكره [illegible] لا يصح [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] أقول [illegible] إن [illegible] رجل [illegible]

[illegible] ١١٥ [illegible] ١١٦، [illegible] معتز [illegible] **يعمل – الله تعالى – قد علمت ما تعملون،** [illegible]

الثاني [illegible] الزمخشري [illegible] تعالى

﴿ فَتُبَيِّرُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [illegible] بالعربية [illegible] من كلام الزمخشري [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] وغير حال [illegible] مردود [illegible] بإنكار [illegible]

لعل [illegible] توهم سيادته

[illegible] كان

الأول [illegible]

الثاني [illegible] الذي يعمل [illegible] ﷺ

الثالث [illegible] كلام [illegible] **يوجه إلى فضيلته أولاً، من العالم الذي يعقل** [illegible]

---

(٨) [illegible] القرآن الكريم [illegible] الشيخ محمد [illegible] رحمه الله [illegible] الكشاف [illegible] للزمخشري [illegible] الزمخشري [illegible] في كتاب الله [illegible]

(٩) انظر كتاب [illegible] الدكتور [illegible]

... [illegible] ... الشيخ عطية في هذه المسألة(١) هو يتحدث عن القراءات وهي موضوع اختلاف(٢) ... عن القرآن وهو نوع من اختلاف ... الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان ... [illegible] ... الزركشي صحيح بلفظ عبارة الشيخ ... [illegible] ... التركيب يفرق ... يوقع القارئ في لبس ... [illegible] ... الشيخ عطية ... [illegible] ...

... [illegible] ... الشيخ عطية بعبارة الأخيرة من العبارة المذكورة هو حاصل ما ذكره قبل ... دلالة على ... إطلاق الشيخ ... [illegible] ... لم يرد عند ... أهل التحقيق في هذا ... [illegible] ... بيانه مفصلا بعد ... المذكور ... [illegible] ...

... [illegible] ... في ... القرآن ... هو الذي ... [illegible] ...

... [illegible] ... من كلام المذكور ... لا يجب أن يمر هكذا – وما أكثر ذلك في مقالته – ... [illegible] ... الشيخ لا يفرق بين القرآن والقراءات وهما حقيقتان مختلفتان ... لا فرق ... [illegible] ... المذكور ... مختلفتان ... [illegible] ... والواضح ... [illegible] ... على قول الزركشي رحمه الله ... [illegible] ... القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ... فهو بمفهوم التغيير ... إليه في قول الزركشي ... الاختلاف ... [illegible] ... الأمر كما فهم الأستاذ المذكور(١)

... [illegible] ... التغيير المذكور في كلام الزركشي رحمه الله ... [illegible] ... الأستاذ ... وإنما الأمر أعمق ... كلام الزركشي رحمه الله ... [illegible] ... كثيرة ... في ... [illegible] ... ومشهود له بالكفاءة في هذا ... وهو الأستاذ المذكور ... محمد ... رحمه الله

قال ... الزركشي في كتابه (البرهان): ... القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ ... والقراءات هي اختلاف الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها ... [illegible] ... الأستاذ المذكور ... شعبان محمد إسماعيل رحمه الله ... على عبارة الزركشي رحمه الله السابقة ... [illegible] ... كالقسطلاني في لطائف ... والشيخ أحمد بن محمد الدمياطي ... كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر) ... [illegible] ... الزركشي يقصد بالتغاير ... [illegible] ...

---

(١) انظر البرهان، تحقيق الأستاذ/محمد أبو الفضل ج١ ص٣١٨

(٢) انظر البرهان ج١ ص٣١٨

التعبير بالقرآن والقراءات تعبير عام، فالقراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل . ولعل هذا هو الذي يقصده الإمام الزركشي حيث قال (ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا وذاك واضح بين) إلى أن يقول رحمه الله (فالنوعان إذن ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل والله أعلم)[11] اهـ

وممن تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، أن من العلماء، القدامى والمحدثين، من يرى أن القرآن والقراءات بمعنى واحد لا فرق بينهما.. فمن القدامى ابن دقيق العيد – رحمه الله ومن المحدثين الدكتور محمد سالم محيسن[12] رحمه الله وقد عرض الدكتور شعبان محمد إسماعيل آراء الأخير مفنداً مذهبه إلى الرأي الذي عرضه.

والخلاصة في هذه المسألة أن هناك تداخلاً بين القرآن والقراءات وأن النسبة بينهما هي العموم والخصوص مطلق، فكل ما هو قرآن متواتر فالأصل من القراءات وليس كل ما هو من القراءات يعد قرآناً والله أعلم.

لقد كان من الأفضل أن يسرع الدكتور صبحي الصالح رحمه الله في تعريفه بالتصحيح عقبه بأنه لا يفرق بين القرآن والقراءات لأنهما والأمر كما رأيت.

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن نشأة علم القراءات أحب أن أوجه سؤالاً للأستاذ الدكتور صبحي الصالح رحمه الله وهو لماذا ذكرت في مباحث تعريف القرآن الكريم دون ذكر مصدر المعنى الذي أخذت منه هذا التعريف، فهلا تفضلت بذكر مصدر مأخوذ عنه هذا التعريف بالإضافة إلى ذكره؟

(يتبع)

---

(11) القراءات أحكامها ومصدرها، ص ٢٠-٢١-٢٢

(12) القراءات أحكامها ومصادرها ص ٢١-٢٢ للدكتور شعبان محمد إسماعيل وانظر القراءات القرآنية تاريخها – ثبوتها – حجيتها وأحكامها، تأليف/ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة ص ٢٦

(13) المرجع السابق ص ٢٢

العشرة المبشرون بالجنة

٣ - أمين الأمة

أبو عبيدة بن الجراح

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الله قال: حدثني محمد بن أبان حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن عمر بن سعيد، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، والزبير في الجنة، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة بن عبد الله يعني ابن الجراح وسعد بن أبي وقاص فعد هؤلاء التسعة فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: إذ ناشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة» (١)

في بدر

[illegible]

[illegible]

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند [illegible] رقم ٨٩

[illegible] الرحمن [illegible] أبو عبيدة – رضي الله عنه –
[illegible]

[illegible] أبو عبيدة [illegible]

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(1)

يقول الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير في تفسيره لهذه الآية:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

أي لا [illegible] كما قال تعالى:

﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾

الآية وقال تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره: نزلت هذه الآية ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر، ولهذا قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين جعل الأمر شورى بعده في أولئك الستة – رضي الله عنهم –: ولو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته، وقيل في قوله تعالى:

﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر ﴿أو أبناءهم﴾ في الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن ﴿أو إخوانهم﴾ في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ﴿أو عشيرتهم﴾ في عمر قتل قريبا له يومئذ أيضا، وفي حمزة، وعلي وعبيدة بن الحارث، قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ والله أعلم.(2)

[illegible] عز وجل

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

---

(1) المجادلة: (22)

(2) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٧٣)

حتى ـ يعني المؤمنين ـ بمحبة من حاد الكفار وأن من كان مؤمناً لا يوالي من كفر وإن كان من عشيرته.

وروى مقاتل بن حيان، عن مرة الهمداني، عن عبدالله بن مسعود، في هذه الآية: (ولو كانوا آباءهم) يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبدالله بن الجراح[1].

وثبت أبو عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ يوم أحد مع رسول الله ـ ﷺ ـ حين انهزم الناس وولوا، وأحاط الكفار برسول الله ـ ﷺ ـ وشاهد أبو عبيدة سهماً ينطلق ليصيب رسول الله ﷺ فانطلق مع ثلة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ مستقبلاً السيف يتلقى الضربة عن رسول الله ـ ﷺ ـ فتح الله عليه وهو يقول: وكيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم[2].

وروى ابن سعد في طبقاته عن موقعة أحد قال:

عن عائشة قالت: سمعت أبا بكر يقول: لما كان يوم أحد، ورمي رسول الله ﷺ في وجهه حتى دخلت في وجنته حلقتان من المغفر، فأقبلت أسعى إلى رسول الله ﷺ، وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيراناً، فقلت: اللهم اجعله طاعة، حتى توافينا إلى رسول الله ﷺ فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرني، فقال: أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتني فأنزعه من وجنة رسول الله ـ ﷺ ـ. قال أبو بكر: فتركته، فأخذ أبو عبيدة بثنيته إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنيته الأخرى فسقطت، فكان أبو عبيدة في الناس أثرم[3].

قال أبو بكر: فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً.

إن عصيتني أطعتك

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارف الشام يستنفر العرب إلى الشام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي، فبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ يستألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل، فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يستمده، فبعث إليه رسول الله ـ ﷺ ـ أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر، وقال لأبي عبيدة حين وجهه: لا تختلفا، فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي، قال أبو عبيدة: لا، ولكني على ما أنا عليه، وأنت على ما أنت عليه، وكان أبو عبيدة رجلاً سهلاً لينا هيناً عليه أمر الدنيا، فقال له عمرو: بل أنت مدد لي، فقال أبو عبيدة: يا عمرو، إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لي: لا

---

(1) معالم التنزيل (8/44).

(2) طبقات ابن سعد (3/298) والأثرم هو الأهتم والأهتم هو الذي سقطت أسنانه.

(3) الإصابة الترجمة ([illegible]).

(4) البداية والنهاية لابن كثير.

مختلفا، وإنك إن عصيتني أطعتك، قال: فإني الأمير عليك، وأنت مددي. قال: فدونك، فصلى عمرو بالناس(*)

غـــزوة الخبـــط

وبعث رسول الله ـ ﷺ ـ أبا عبيدة ـ رضي الله عنه ـ قائدًا في السرية المسماة (جيش الخبط).

روى ابن سعد عن جابر قال: بعثنا رسول الله ـ ﷺ ـ مع أبي عبيدة بن الجراح ونحن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، وزودنا جرابًا من تمر، فأعطانا قبضة قبضة، فلما أن جزناه أعطانا تمرة تمرة، فلما فقدناها، وجدنا فقدها، ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء حتى سمينا جيش الخبط، ثم أجزنا على الساحل فإذا دابة مثل الكثيب يقال لها العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوه، ثم قال: جيش رسول الله ـ ﷺ ـ وفي سبيل الله ونحن مضطرون، فأكلنا منه عشرين ليلة، واتخذنا منه وشيقة. قال: ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً في موضع عينه، وأقام أبو عبيدة ضلعًا من أضلاعه فأرحل أجسم بعير من الركب فمر تحته، فلما قدمنا على رسول الله ـ ﷺ ـ قال: ما حبسكم؟ قلنا: كنا نتبع عيرات قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال: «إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شيء؟» قلنا: نعم(٩)(*)

وشهد أبو عبيدة المشاهد كلها مع رسول الله ـ ﷺ ـ إلى أن توفي ـ ﷺ ـ [illegible] المسلمون في سقيفة بني ساعدة حول صاحب الخليفة الذي يتولى الأمر بعد رسول الله ـ ﷺ ـ.

روى الإمام أحمد: حدثنا عبد الله قال حدثني أبي حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن أبي البختري قال: قال عمر لأبي عبيدة بن الجراح: ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «أنت أمين هذه الأمة»، فقال أبو عبيدة: ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ـ ﷺ ـ أن يؤمنا فأمنا حتى مات(١٠)

وبويع الصديق بالخلافة، وكان أبو عبيدة خير ناصح له في الحق، ثم عهد أبو بكر بالخلافة بعده إلى الفاروق، فكان له أبو عبيدة ناصحًا، ولم يعص له أمرًا إلا في مرة واحدة، وكان ذلك وأبو عبيدة أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب.

روى ابن كثير في حوادث سنة ١٧ من الهجرة

قال محمد بن إسحاق عن شعبة عن عمرو بن عبد الله البجلي عن [illegible] بن شهاب [illegible] قال: [illegible] في دار بالكوفة [illegible] فقال: لا يحضر هذا الحديث في [illegible] ولا يمنعكم أن [illegible] في هذه [illegible] فتخرجوا

---

(٨) السيرة النبوية لابن هشام (٣٣٩/٤)   (**) يعني أبا بكر الصديق

(٩) الطبقات الكبرى (١/٢٩٩) والسيرة النبوية لابن هشام (٢/٣٠٢)

(*) وفي لسان العرب [illegible] خبط الشجرة بالعصا يخبطها خبطًا: شدها ثم ضربها بالعصا ونفض ورقها منها ليعلفها الإبل والمواشي [illegible] كانوا يخبطون ورق الشجر المتساقط على الأرض [illegible] من شدة الجوع [illegible]

(١٠) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٥/١)

[illegible]

فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه [illegible]

[illegible] يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فحللني من عزمتك يا أمير المؤمنين، ودعني في جندي

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقال الناس

[illegible]

متري الأرض، فوجدت صاحبتي قد أصيبت، [illegible] حدث، فقال: لعل صاحبتك قد أصيبت قلت نعم، فأمر بمجمرة فرحل له، فلما وضع رجله [illegible]

[illegible]

واستخلف على الناس معاذ بن جبل فكتب [illegible]

[illegible] شيئاً وعليك يا أمير المؤمنين عزماً أبا عبيدة [illegible]

[illegible]

(١٦) ابن كثير البداية والنهاية (٧/ ٨٧ - ٨٨)

[illegible]

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

● سؤال من السيدة / سامية صادق عبد العزيز - منشور السوق: أنا سيدة أصوم رمضان، وأتبعه بستة من شوال من كل عام وقد مضى شهر شوال لم أصم فيه الستة أيام فهل أصوم أياما ستة عن شوال السابق؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد فيفيد: بأن صيام الأيام الستة من شوال يعتبر من النوافل المستحبة [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

صيام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من كل [illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا إذا كان السؤال كما ورد والله أعلم

● السؤال من السيد / مصطفى السيد على حميدة - الحلمية - أبو حماد شرقية رجل أساء معاملة زوجته لدرجة استحالة دوام العشرة بينهما فرفعت أمرها للقضاء فطلق لها القاضي طلقة بائنة، استأنف

الزوج حكم المحكمة الأولى فأيد الاستئناف حكم المحكمة الأولى فلجأ الزوج إلى النقض وما زالت القضية معروضة أمام النقض والزوجة تسأل هل يحق لها الزواج بعد مضي ما يزيد على العدة الشرعية خصوصا وأنها تخشى على نفسها وتحتاج إلى إعفاف نفسها بالزواج فهل يجوز لها الزواج أم لا؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله

وبعد: فمن المعلوم أن الطلاق هنا للقضاء كما فهم من مجرى السؤال ولا يصح لهذه الزوجة أن تتزوج بزوج آخر إلا بعد أن يعتبر الحكم الصادر بالطلاق حكما نافذا غير قابل للطعن شرعا وقانونا وحيث إن قاضي النقض قد قبل الطعن شكلا وأحالها للتحقيق في محكمة النقض فإن هذا الحكم لا يعتبر نافذا إلا بعد حكم محكمة النقض ويشترط أن يؤيد النقض حكم الدرجة الثانية وبالتالي فحكم الدرجة الثانية وهو الاستئناف كان يؤيد حكم أول درجة بالطلاق وبعد تأييد النقض لهذا الحكم كما ذكرنا يصح لها أن تتزوج بزوج آخر بعد أن كان حكم بالطلاق نهائيا.

هذا إذا كان الحال كما ذكره السائل.

● سؤال من فاطمة السعيد عبد العال – المنصورة – غربية الشمال: ما حكم الشرع في صيام الحامل أو المرضع، وهل عليهما إثم إذا تركا الصوم استنادا إلى حالهما؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد اتفق الأئمة الأربعة على جواز إفطار الحامل والمرضع مع خلاف فيما يلي:

قال الشافعية: إن الحامل والمرضع داخلتان في مفهوم قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾

البقرة (١٨٤)

إذ إنها تشمل الشيخ الكبير والمرأة المسنة، وكل من يجهده الصوم، ومن ثم كان عليهما الفدية كالشيخ الكبير.

وقال الحنفية: إن الحامل والمرضع في حكم المريض، سواء خافتا على نفسيهما أو على ولديهما، وقد سئل الحسن البصري عن الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما فقال: أي مرض أشد من الحمل، وتفطر وتقضي، ولأن الشيخ الهرم لا يمكن إيجاب القضاء عليه لأنه إنما سقط عنه الصوم إلى الفدية لعجزه عنه وما يأتي عليه يوم يستطيع فيه القضاء.

أما الحامل والمرضع فإنهما من أصحاب

لأن المعاونة المستمرة تؤدي إلى الضعف، واجب عليهما، فلو وجب عليهما الفدية أيضا كان هذا جمعا بين بدلين وهو غير جائز لأن الصلاة بالصوم بدل، والفدية بدل، ولا يجوز الجمع بينهما إذ لو وجب أحدهما فقط لأن شريعة الإسلام تقوم على اليسر ومراعاة أحوال الناس. قال - تعالى -:

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

[الحج: ٧٨]

فمن هنا يتبين أن الحامل والمرضع كالمريض والمسافر وبعضهن ولا فدية عليهما كالمريض، ولكن إذا خافتا الهلاك من الصوم على نفسيهما أو على ولديهما، فهنا إذا كان التخيير كما ورد في السؤال. والله أعلم.

● السؤال من السيد مصطفى محمود أحمد: ما حكم عمل المرأة في محلات الكوافير وحكم المال الذي تتقاضاه، وحكم إخراج الزكاة عليه؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله

وبعد: فإن عمل المرأة فيما يسمى بالكوافير إذا كانت ستعمل في تجميل النساء بشرط أن لا تغير شيئا من خلق الله وبحيث لا تكون واصلة ولا نامصة ولا متفلجة ولا مغيرة خلق الله وبحيث لا يترتب على عملها أي ضرر، أو على ما يكون حراما في حدود العمل حلال وإن كان على عكس ما سبق كان ما تتقاضاه حراما.

أما عمل الرجل في محلات خاصة بالنساء فهو حرام مطلقا وما يترتب عليه من أجر حرام كذلك.

وأما بالنسبة للزكاة فإن جميع ما يجمع يساوي نصابا وحال عليه الحول وجبت فيه الزكاة بمقدار ٢.٥٪ والنصاب في الزكاة ما يساوي ثمن ٨٥ جراما ذهبا عيار ٢١ بسعر الصاغة الحالي.

● سؤال من علي علي السلاموني - بمطبعة كفر الشيخ: أنا شاب مصاب بداء الدوسنتاريا المزمنة، وقد ألمت بي عدة عمليات وجودها بدرجة كبيرة وأكد الأطباء تمكن ميكروبها من جسمي واستحالة شفائي منها وكان من أثر ذلك تكرار الإسهال في فترات قريبة مما سبب لي ضعفي وهزالي فضلا عن الآلام النفسية من جراء ذلك وبمناسبة حلول شهر رمضان المعظم ما هو موقفي من الصوم رغم أنني أعلم أنه سوف يزيد من ضعفي الجسماني وسيحد من قدرتي على العمل مع أنني أصوم هذا الشهر الكريم منذ حداثة سني لم أتخلف في سنة من السنين

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصوم [illegible] كان له أن يفطر حينئذ مع [illegible] حكمه حكم الشيخ الفاني الذي [illegible]

[illegible] هذا القدر [illegible]

[illegible]

● السؤال من السيد [illegible] : تقوم بعض شركات صيانة الأجهزة المنزلية بالنصب على العملاء من حيث إن قيمة القطعة التي تقوم بتركيبها تحاسب على أن ثمنها ٤٠٠ جنيه في حين إن ثمنها الأساسي ٣٦ جنيها فهل هذا العمل حرام أم حلال؟

●● الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

[illegible]

[illegible] من علامات المنافق [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] في الدنيا والآخرة [illegible]

والله أعلم

● سؤال من إبراهيم [illegible] حيث إننا نتأسى برسول الله ﷺ ونتخذه قدوة حسنة في أقواله وأفعاله فهل لك أن تعرف كيف كان يصوم ﷺ بمناسبة حلول شهر رمضان المعظم؟

●● الجواب

كان النبي ﷺ يصوم رمضان [illegible] رؤية هلال شهر شوال، وكان يفطر [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ [illegible]

الفطر وتأخير السحور.

والحكمة في تعجيل الفطر [illegible] كثير من الناس [illegible] وهم صائمون [illegible] الخير أن يعجلوا الفطر ثم يصلون المغرب ما دام وقته متسعا.

والذي جرى عليه العلماء كثيرا أنهم يفطرون عاجلا على أي شيء كما [illegible] به كتمر أو نحوه، ثم يصلون المغرب، ثم يكملون الفطر.

وكان النبي ﷺ [illegible] الصوم من يوم إلى يوم متابعة الصحابة على ذلك فنهاهم عن الوصال في الصوم [illegible] يواصل [illegible] رسول الله [illegible] ﷺ - [illegible] كهيئتكم إني [illegible] ويسقيني [illegible] بالعبادة [illegible] كل ما يستطيعه [illegible] عز وجل [illegible] عن الطعام [illegible] خصوصية من خصوصيات رسول الله - ﷺ - التي لا ينبغي أن يشاركه [illegible] وعملنا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - [illegible] تعالى [illegible] رسول الله عليه الصلاة والسلام [illegible] ﷺ - كانت له تفضلات كثيرة منها على سبيل [illegible] صوم ثلاثة أيام [illegible] كل شهر [illegible] أيام من شوال [illegible] يوم عرفة [illegible] والاثنين والخميس من كل أسبوع.

أرجو الله أن يعيننا من أطاع وأن يسمع من استجاب [illegible]

● **السؤال من [illegible] تزوجت بامرأة ومعها بنتان وقمت برعاية أولادها مع أولادي فكانت دائمة المشاكل معي إلى أن ألقيت عليها ثلاث طلقات متفرقة في عدة أعوام وقامت بالاتفاق مع أحد أقاربها بعمل محلل وتزوجت وفي اليوم الثاني للزواج طلقت وبعد أشهر العدة راجعتها إلى عصمتي ومنذ ذلك اليوم والبركة نزعت من بيتي فهل هذا العمل حرام أو هو حلال؟ برجاء الإفادة وشكرا**

●● **الجواب**

إن كنت قد طلقت زوجتك ثلاث طلقات فلا تحل لك حتى تنكح زوجا غيرك [illegible] معتبرا، فإذا طلقها الثاني أو مات عنها جاز لك أن تتزوجها بعد انقضاء عدتها من الثاني، أما إذا [illegible] الزواج الثاني [illegible] ثم طلقها [illegible] فإن الزواج يكون باطلا [illegible] والله أعلم

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

استعن بالله

يروى أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الحسن البصري رحمه الله [illegible] الأمر [illegible] عليه.

فأجابه الحسن: [illegible] فلا تريد غيره، وإن [illegible] الآخرة فلا تريد غيره، فاستعن بالله.

من إساءة الظن بالله.. الحسد

ألا قل لمن بات لي حاسدًا
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه
لأنك لم ترض لي ما وهب
فكان جزاء الإله أن زادني
وأوصد دونك باب الطلب

[illegible]

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبًا لما عند الله، وأحسن منه تيه[1] الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله.

غض البصر

مرت أعرابية بقوم من بني نمير، فأداموا النظر إليها، فقالت: يا بني نمير والله ما أخذتم بواحدة من الاثنتين، لا بقول الله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[2]

ولا بقول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

فاستحيا القوم من كلامها وانصرفوا.

---

(1) [illegible]

(2) سورة النور، الآية [illegible]

لا تشـــاؤم

كان المنصور بن أبي عامر الأندلسي إذا قصد الغزو عقد لواءه بجامع قرطبة ولا يسير إلى الغزو إلا من الجامع، فذات مرة خرج إلى الجامع ليعقد اللواء فيه، واجتمع عنده القضاة والفقهاء وأرباب الدولة، فرفع حامل اللواء اللواء، فصادفت ثريا من ثريات الجامع فتكسرت على اللواء وتبدد الزيت، فتطير الحاضرون من ذلك، وتغير وجه المنصور بن أبي عامر فقال رجل: أبشر يا أمير المؤمنين بغزو هين، وغنيمة سارة، فقد بلغت أعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة، فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به، وكانت الغزوة من أبرك الغزوات.

ألف مثقال على سطر

قيل: إن بعض الحكماء دخل على بعض ملوك العجم دهرًا فلم يصل إليه، فتلطف للحاجب في إيصال رقعة ففعل، وكان فيها أربعة أسطر:

- السطر الأول: الأمل والضرورة أقدماني عليك.
- والسطر الثاني: والعدم لا يكون معه صبر على المطالبة.
- والسطر الثالث: الانصراف بلا فائدة شماتة للأعداء.
- والسطر الرابع: فإما نعم مثمرة، وإما لا مريحة.

فلما قرأها أمر بأن يعطى له عن كل سطر ألف مثقال.

وما عليك

قال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش وأراد أن يماشيه: إن الناس إذا رأونا معًا قالوا: أعور وأعمش، قال: ما عليك أن يأثموا ونؤجر، فقال: ما عليك أن يسلموا ونسلم.

حكمة في قصيدة

قال أبو نواس رحمه الله:

تموت ونبلى غيــــر أن ذنوبنا
إذا نحن متــــنا لا تموت ولا تبلى
ألا رُب ذي عيــنين لا تنفعــانه
ومـا تنفع العينان من قلبه أعمى

اللهم أخرجني من ذل معصيتي، وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي، بك أستنصر فانصرني، وعليك أتوكل فلا تكلني، وجنابك أنتسب فلا تبعدني، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني، وببابك أقف فلا تطردني، وإياك أسأل فلا تخيبني.

مثل رائع للمثقفة المسلمة

الدكتورة بنت الشاطئ في نضالها الفكري السديد

٢

للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي

تشتهر بنت الشاطئ باستبطانها النفسي لسرائر المرأة، وكشفها العوالج المكظومة من أحاسيس حواء، وقد تجلى ذلك فيما كانت تكتبه تحت عنوان: صور من حياتهن، إذ كانت تختار شخصيات شتى من الريف والمدينة ومن العاملات والمدللات والساذجات والماكرات لتبسط ما بين الضحك والدمع من بسمات لا تستمع إليها غير فتاة حاذقة أريبة. وقد أتيح لها أن تتحدث بروحها المؤمنة الشفافة عن سيدات البيت النبوي أمه وبناته وعن زوجاته الطاهرات، وبناته، ثم عن زينب بنت علي بطلة كربلاء، وسكينة بنت الحسين العقيلة الأديبة الناقدة، والحديث عن هؤلاء رضي الله عنهن غير الحديث عن بنات العصر الحاضر لأن الخطر يحيق بالكاتبة حين تسترسل في سرد عواطف قد لا تكون في الموضع المماثل تماما لأحاسيس أمثال آمنة وخديجة وعائشة وفاطمة وزينب، ولابد حينئذ من الاتئاد اليقظ في تشريح كل عاطفة وكشف كل خالجة، وهذا ما استشعرته بنت الشاطئ تماما، فاحتسابها المؤمنة وإجلالها الزكي، وحبها الخالص كل ذلك كان حاجزا رقيبا من الاندفاع المتسرع، لذلك صادفت كتبها الرائعة الوفية عن سيدات البيت النبوي رواجا متسعا في المحيط الإسلامي جميعه لا في المحيط العربي وحده، إذ إن هذه الكتب وقد ظهرت أولا في أجزاء متفرقة من سلسلة «كتاب الهلال»، ثم جمعت في مجلد ضخم جاوز الألف من الصفحات.

هذه الكتب قد ترجمت إلى الفارسية والأردية والإندونيسية والتركية، إذ عادت [illegible] الكتاب إسلامي مصري [illegible] كما كتب محمد عبده ومصطفى [illegible] ومحمد فريد وجدي ومحمد [illegible] في هذه [illegible] شخصيات إسلامية في هذه البلاد تحمل أسماء [illegible] ومحمد عبده و[illegible]

نقول ما يخالف وجهة نظر الكاتبة في بعض ما اتجهت إليه، وهي مخالفة لا تدل على اعتراض، فقد تكون وجهة النظر الأخرى هي الأقوم [illegible]، فبعض هذه الشخصيات [illegible] لا يتسع الحديث عنها اتساعا مفرطا بحيث يشمل كتابا برأسه، مثل السيدة آمنة، أم النبي الرفيعة[1] آمنة [illegible] [illegible] السيدة [illegible] الطاهرة [illegible] عنها كتابا برأسه، وكيف تحقق ذلك، وليست أمام نصوص [illegible] تقذف بالمطالب حيث تريد، إنما هي بإزاء شخصية، واضحة النور، محدودة الجوانب، فسمحت لنفسها أن تكتب فصولا كثيرة في [illegible] مكررة [illegible] في مصادر [illegible]، ولكنها بعيدة عن حياة السيدة الطاهرة، فقد بدئ الكتاب بمناجاة لآمنة وهذا من صميم موضوع فلا اعتراض عليه، ثم تحدثت عن مصادر الكتاب وطريقة إنشائها الأدبي وهذا ما سنعرض له فيما بعد، وأردفت بحديث عن العوامل في [illegible] ثم انتقل المقال لأمهات الأنبياء، هاجر أم إسماعيل في فصل، وأم موسى في فصل، ومريم أم عيسى في فصل، فإذا خلصت من ذلك اتجهت إلى البيت العتيق بمكة فأفاضت في حديث بنائه، [illegible] إسماعيل، [illegible] على حكم مكة من القبائل والشيوخ مع [illegible] العرب [illegible]، وكل ذلك قد شغل ثماني صفحات من الكتاب

وهذا كله استطراد ممتد، وقد خلصت إلى حديث بعد ذلك عن بني زهرة من كلاب وعن الود المتأصل بينهم وبين بني عبد مناف لتدلف عقب ذلك إلى ما كان يجب أن تبدأ به، وهو حديث آمنة، وقد تجلى بيانها فيما جاء بعد ذلك من فصول استقطرت الدمع حين أدركت الشجون في حديثها عن فداء عبدالله يوم الذبيح، ورحيله إلى المدينة ووفاته بها، ثم عن أشجان الأم الثاكلة ومرضها ورحيلها المبكر، وهي أحاديث [illegible] ولو كتبت السيدة [illegible] لأفردت كتابا عن السيدة خديجة، وكتابا عن السيدة عائشة فهاتان الزوجتان الطاهرتان تصلح كل منهما لكتاب مستقل، وقد فعل ذلك أكثر من كاتب في أكثر من بلد إسلامي، ولكنها كتبت عن كل منهما فصلا واحدا في كتاب يشمل زوجات النبي جميعا - رضوان الله عليهن جميعا - على حين أفردت كتابا مستقلا عن السيدة آمنة فاضطرت إلى استطراد وسيع

وقد [illegible] السيدة [illegible] هذه السلسلة الطيبة بكتاب (زينب بطلة كربلاء) إذ كان [illegible] كتاب الهلال، وقد صادف قبولا [illegible] عن جهود البحث النسوي، كما أذكر في مجال التاريخ النقدي أنني كنت أول من خص هذا الكتاب بنقد هادف، حيث كتبت في مجلة الرسالة [illegible] فصلا [illegible] الكتاب في [illegible]

(١) مجلة الرسالة العدد [illegible] بتاريخ [illegible]م

[illegible] الكاتبة من استطراد تحيف للموضوع الأصلي

«لقد بدى الكتاب بحديث عن زينب بنت الرسول [illegible] وليست زينب صاحبة الكتاب الحرة [illegible] الأسمى فقط، فذكرت كيف تزوجت [illegible] [illegible] ركته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مرة ثانية بعد أن أسلم، لأن الإسلام قد فرق بينهما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوليد، فيما بكاه شعر موثوق أو حادثة حتى [illegible] وأضعف قليلا، مما حملني اعتقد أن الدكتورة [illegible] قد غلبت كذلك عنها حين أسمته (بطلة كربلاء) ومالا عليها [illegible] [illegible] بعنوان [illegible] على مدلوله فلا يصطدم القارئ بأنه يحدث غريبة عليه على الكتاب.

ثم علمت بعد ذلك[1] وقد عالجت المؤلفة القاصدة إلى ما يجره استطرادها المتواصل من خلط مقالات في تبرير ذلك، وقد تمر فترة طويلة [illegible] زينب خلالها في غمرة الأحداث، بل قد [illegible] [illegible] كانت بصيص الأمل، لكننا سنجدها أخيراً بعد أن تكون الأحداث العنيفة قد هيأت المسرح لظهور كربلاء، ومن هنا يبدو عذرها إذ تطيل الحديث عن معارك سياسية قد يظن ظان أنها لا تلمس [illegible] [illegible] والأقطاب، على حين نرى في كل هذه المعارك [illegible] [illegible] [illegible] الرهيب.

وقد [illegible] [illegible] ما يدفع هذا القول، ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد مرور [illegible] على هذا [illegible] أن الاستطراد لم يخل من نفع، فكثير من القارئات والقارئين [illegible] [illegible] شيئاً من هذه العهود، فإن ألموا بمسائل تاريخية [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] كسب حقيقي للأدب العربي.

[illegible] دون أن أخالف الكاتبة الفاضلة في دفاعها عن الأساطير [illegible] [illegible] بها اهتماما كبيراً، وجعلتها الدليل الواضح على [illegible] [illegible] في كتاب [illegible] [illegible] التصريح.

[illegible] [illegible] وغاب عنهم أن ينبهوا إلى دلالتها الاجتماعية التي لا [illegible]، والتي تمد الدارس بأضواء تكشف عما [illegible] التاريخ المادي من عالم نفسي، وتكمل ما [illegible] [illegible] [illegible] السيدة [illegible] [illegible].[2]

---

(٢) [illegible] كتاب (السيدة [illegible] أم النبي) ص [illegible]

(٣) مجلة الكتب (مايو سنة ١٩٤٧م)

(٤) مجلة الثقافة العدد ٦٦٧ ١٩٥٢/٥/٢م

[illegible] بعض [illegible] بتكبيرها، ويفرق بعدها في التحليل لشخصياتها فترة، ويحول بينها وبين الإنصاف بحق والترجيح، فما بال الأخت الأديبة قد عطلت حرية تفكيرها، وأعملت المنهج الذي تدعو إليه، فجاءت بصورة مفرطة [illegible] لا تستطردا، [illegible] بالأمس، ما أعلنت اليوم لنفسها، [illegible] والفكر [illegible].

[illegible] إلى [illegible] بالأمس، [illegible] مكررة [illegible] الالتزام بالتاريخ والمنهج حين تقدمت [illegible] ثم خالفت [illegible] مجالاً لتحليل البواعث والأعمال فإنها قد [illegible] التفكير طرا على [illegible]، وهذا [illegible].

[illegible] كبيرتها المباركة نحو كتاب الله تستشف أسراره وتستجلي معانيه، فأصدرت كتب في الإعجاز القرآني والتفسير البياني [illegible] التفسير العصري، والحق أنها [illegible] أصحاب كتب التفسير مراجعه من يأخذ منه ويدع، فإذا أخذ أوضح معاني الأخذ، وإذا ترك أوضح مبررات الترك، وقد قالت في مقدمة الجزء الأول من التفسير البياني (الطبعة الخامسة) إنها التزمت في ذلك منهج أستاذها أمين الخولي [illegible]:

١ - التناول الموضوعي، حيث يبدأ المفسر بجمع ما في الكتاب من سور وآيات في [illegible].

٢ - [illegible] معرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في [illegible] من حيث هي قرائن [illegible] الآية [illegible] العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وأن [illegible] التي لولاها ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالب إلى أن الذين عاصروا نزول الآية والسورة، ربطها كل بما فهم أو توهم أنه سبب النزول.

٣ - في فهم دلالات الألفاظ نعرف أن العربية هي لغة القرآن فنلتمس الدلالة اللغوية الأصيلة التي تعطينا حس العربية للمادة في [illegible] ثم نخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في [illegible] القرآن كله.

٤ - في فهم [illegible] يحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما

(١) التفسير القرآني - الدكتور محمد رجب البيومي ص١١

[illegible]

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

[illegible] الفواصل(١)، ولو أنك القول لانعقت [illegible]

[illegible] النكات [illegible] على نفسه البكاء شغافا [illegible]

[illegible] من عمرها السعيد، وهي ربما بث تحمل أعباء [illegible] الفكري كان شاغلا لها أي شاغل عن [illegible] فاستفرغت إلى الفكر [illegible]

(١) المنهج البياني في تفسير القرآن ص ١٢٦ للدكتور كامل علي سعفان

نظرة إيمانية في كتاب الكون

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا

في التعامل مع الكون ... [illegible] باعتباره كتابا معجزا وشاهد صدق على وحدانية الخالق العظيم الذي أودع فيه من الآيات ما يدل عليه وينادي بعظمته وحكمته

ففي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

... الكون من منظور إيماني

إن مادة الكون هي كل ما خلق الله سبحانه وتعالى في عالم الشهادة، أي العالم الذي نحسه بحواسنا أو ندركه بما يقوم مقام الحواس ويمد وظائفها من أجهزة وأدوات، مثل المجاهر (الميكروسكوبات) التي تيسر رؤية الأجسام الدقيقة، والمقاريب (التلسكوبات) التي تمكن الراصد من رؤية الأجسام البعيدة، والحاسبات الإلكترونية التي تيسر أعقد العمليات المعقدة، أما غير ذلك مما لم يتمكن الإنسان بعد من إدراكه والتعرف عليه في هذا الكون الفسيح الذي لا يعلم مداه إلا الله وحده

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (1)

صدق الله العظيم

هذه الآيات الكريمة قليل من كثير مما جاء في القرآن الكريم؛ ليستثير في الإنسان النظرة الناقدة المتفحصة، ويحث أصحاب العقول الراجحة وذوي القلوب الواعية إلى اتباع المنهج الصحيح

(1) سورة آل عمران [190 - 194]

وتعدد القسم الحق -جل وعلا- بالمادة الكربونية في صورها المختلفة [illegible] كما في قوله تعالى:

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾(1)، [illegible]

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾(2)، [illegible]

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾(3)، [illegible]

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾(5)، [illegible]

﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾(6)، [illegible]

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾(7)، أو بحراً

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾(8)، [illegible]

وكلام [illegible]

﴿ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(9)

ولعل في القسم الإلهي بمادة الكربون في صورها المختلفة ما يحض الإنسان على دراستها للإفادة منها والتعرف على ما فيها من خصائص وأسرار دالة على عظمة الخالق -سبحانه وتعالى- وقدرته، فهي في جميع أشكالها مسخرة من قبل الله -تعالى- لاستخدام الإنسان بما يحقق الإعمار في الأرض، فهي مسخرة [illegible] ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً. قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

وكلمة «التسخير» من أقوى التعابير في الدلالة على [illegible]

ومن يتأمل تركيب المادة في حالتها البلورية يجد فيها من [illegible] والتماثل والانتظام [illegible] [illegible] ترتيبها بنظام معين مادة الجرافيت الهشة [illegible] التي تستخدم في صناعات كثيرة منها الأقلام الرصاص، بينما ترتيبها في نظام [illegible] Diamond [illegible] [illegible] تعطي تركيبا جديدا هو مادة «الفوليرين» Fullerene [illegible] 1990م، وهي مادة ذات موصلية كهربية فائقة [illegible] بعدة صفات مهمة في الحياة العملية

(1) سورة الشمس (1)
(2) سورة الشمس (2)
(3) سورة النجم (1)
(5) سورة الطارق (11)
(6) سورة الطارق (12)
(7) سورة الذاريات (1)
(8) سورة الطور (6)
(9) سورة القلم (1)
(10) سورة الجاثية (12-13)

دعاوى مفندة

[illegible]

ولقد شاء العليم القدير أن يتولى العلم بعد [illegible]

[illegible]

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾

سورة الأنبياء [illegible]

ولقد جاء في التفسير أن السموات والأرض (كانتا رتقا) أي شيئا واحدا متصلا، [illegible] (ففتقناهما) أي فصل الله بينهما فانتشرت في الفضاء أجزاء حيث شاء الخبير العليم والرتق لغة يعني: الضم والالتحام، وهو [illegible] التام.

ولقد كان من معاني «الإعجاز» في اللغة [illegible] القرآن الكريم في [illegible] الأنبياء متفردة بالسبق المعجز إلى تقرير حقيقة كونية عن أصل الكون [illegible] وذلك لأن قضية أصل الكون ونشأته [illegible]

﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾[11]

[illegible]

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾[12]

[illegible] الذي خلق هذا الكون على [illegible] درجة من الترتيب والنظام والكمال والجمال

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[13]

[illegible]

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾[14]

صدق الله العظيم وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(11) سورة الكهف (51)

(12) سورة العنكبوت (20)

(13) سورة الملك (1-4)

(14) سورة ص (27)

حماية الحياة البرية من [illegible]

للأستاذ الدكتور/ عبد الراضي حسن المراغي (*)

الحياة البرية هي الموارد البيئية المتجددة، من حيوانات ونباتات وكائنات حية دقيقة خلقها المولى - عز وجل - كأحد دعائم النظم البيئية التي نعيش فيها. إن هذه المخلوقات التي خلقها الله تسبح بحمده في البر والبحر والجو، هي ثروات تتوارثها الأجيال لمنفعة البشرية قال تعالى:

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ (1)

وقد خلق المولى - عز وجل - هذه المخلوقات كثيرة ومتنوعة منها الشائع ومنها النادر القليل العدد. وقد اهتمت الدول والمنظمات الدولية والعلمية بتنوع الحياة البرية والذي أطلق عليه «التنوع البيولوجي»، ووجهت هذه المنظمات الأنظار إلى أهمية التنوع البيولوجي في توفير مقومات الاستمرار للتنمية الزراعية والصناعية والعلاجية.

وفي تقرير [illegible] برنامج الأمم المتحدة للبيئة [illegible] أهمية التنوع البيولوجي [illegible] للغابات والمراعي جاء فيه أن حوالي 14 مليون نوع من الأنواع الحيوانية والنباتية والكائنات الحية الدقيقة في [illegible] البيئية [illegible] لم يتم التعرف إلا على 7% من مجموع هذه الأنواع [illegible] التقرير أن هناك [illegible] نوع حيواني و [illegible] نوع نباتي معرضة على الاندثار والانقراض.

وقد حدثت [illegible] مدمرة مع التنوع البيئي [illegible] بسبب [illegible] والتلوث [illegible] الكبير في مساحات الغابات [illegible] في وسط أمريكا الجنوبية وأوروبا، وغابات [illegible] والمستنقعات [illegible] أصناف النباتات [illegible] عمل على انقراض واندثار الكثير من الأنواع النباتية والحيوانية والحشرية بل والكائنات الحية الدقيقة أيضا.

كما أصبحت بعض الأنواع الحيوانية والأنواع النباتية مهددة بشكل كبير بالانقراض بسبب ارتفاع درجة الحرارة الناتج عن زيادة انبعاثات الغازات التي [illegible] وتلوث الهواء [illegible] الذي

(*) الكاتب أستاذ بكلية العلوم - جامعة الأزهر

(1) سورة الحجر الآية (19)

يؤدي [illegible] في مجالات الصناعة والذي له أثر يصل إلى عشرين ضعفا مما يسببه غاز ثاني أكسيد الكربون، ولذلك يجب التخلص من القمامة بطرق حديثة تضمن عدم انبعاث هذا الغاز، كما أن عمليات التصحر وتدهور الأراضي الزراعية وعمليات الصيد الجائر أيضا من ضمن أسباب انقراض [illegible] بالإضافة إلى إزالة الغابات المدارية تعد سببا آخر مهما للانقراض.

ويذكر [illegible] أن ٧٪ [illegible] يوميا [illegible] من النباتات والحيوانات مهددة بالانقراض في العالم إذا استمرت الأسباب السابقة الذكر في الزيادة مما يغير مناخ الأرض ويحدث بالأنظمة البيئية بها، ومن بين الأنواع المهددة بالانقراض زهرة [illegible] الألبية، والنسر الأسود بجبال الألب الأوروبية والأخطبوط [illegible]، أن الأنواع المهددة بالانقراض في [illegible] غير معروفة، ويمكن لمعدلة جديدة حساب الغابات المتخذة في [illegible] كانت [illegible] من ٥٠ إلى ٩٠٪ من الأنواع في العالم.

ولمواجهة انقراض الأنواع الحيوانية والنباتية أو ما يطلق عليه صون التنوع البيولوجي ناقش مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢م [illegible] والأسماك [illegible] كثير من الأنواع النباتية والحيوانية للأبد، وعموما يبلغ معدل الانقراض الحالي للأنواع ما يزيد على نحو مائة ألف مرة عما كان عليه الحال قبل أن [illegible] بفعل الإنسان [illegible] وتصنيعي.

وفي العالم النامي [illegible] الأغذية والزراعة [illegible] التنوع البيولوجي شرطا للاستقلال [illegible] الأغذية للعالم [illegible] والتغذية [illegible].

فمنذ العصور الإنسانية الأولى بدأ الإنسان يجمع بعض الحيوانات المهمة له وبدأ يزرع بعض الأنواع في صورة محاصيل وأخرج من البحار والأنهار واستغل الثروة السمكية والبحرية، وبدأ يتعرف على الكثير من الأنواع الحيوانية والنباتية ويستخدمها [illegible] وملبس ويصنع منها أدواته وحاجياته الأخرى [illegible].

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢)

كما [illegible] يستخرج من [illegible] يعالج بها أمراضه شاع استعمالها واعتمدت عليها كثير من الصناعات الدوائية، ومن [illegible] أنواع الورود من مدغشقر تنتج مواد كيماوية تستعمل لعلاج أنواع معينة من الأمراض السرطانية، وتوضح أحد الأسباب المهمة للحفاظ على الثروة [illegible] للتنوع البيولوجي على الكرة الأرضية، ومثال آخر هو جذع أحد أنواع الأشجار ينتج مادة التاكسول أحد المواد المهمة لمعالجة السرطان [illegible] في منطقة [illegible] في الشمال الغربي لأمريكا الشمالية وتوضح أهمية أسباب الحفاظ على التنوع البيولوجي، إلا أن الأخطار أحدثت تحيق بهذه الثروة التي [illegible]

---

(٢) النحل [illegible]

للإنسان من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إضافة إلى ذلك [illegible] [illegible] [illegible] دائرة التنوع البيولوجي في [illegible] [illegible].

إن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الثروة [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] الآن [illegible] بالانقراض [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] المصري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاستغلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأنواع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كائنات حية والأنواع [illegible] [illegible].

كما تتعرض [illegible] كثيرة من [illegible] البحرية [illegible] [illegible] للانقراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عدد كبير من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] البحر المتوسط بالإسكندرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [3] و[illegible] [illegible] [illegible] التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما لا يستطيع الإنسان القيام [illegible] [illegible] [illegible] وسلالات جديدة [illegible] [illegible] الإنسان إلى [illegible] وسلالات جديدة [illegible] [illegible] غير ممكن [illegible] وجود [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] وسلالات [illegible] [illegible] الإنتاج [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنتاج [illegible] [illegible] [illegible] وسلالات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأنواع النباتية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع البيئة والأحوال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

إن [illegible] [illegible] التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] البيئة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للانقراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأنواع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] من للانقراض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إن [illegible] [illegible] التنوع البيولوجي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible].

---

3 [illegible] [illegible] [illegible] 1986 [illegible] دراسات على [illegible] البيئة المصرية [illegible] [illegible] في [illegible] البحر المتوسط بالإسكندرية رسالة ماجستير – كلية العلوم – الإسكندرية

4 [illegible] [illegible] [illegible] 1983 [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رسالة دكتوراه قسم بيولوجيا البيئة كلية العلوم جامعة مانشستر – إنجلترا

جهازك المناعى كيف تقويه؟

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

نعم الله على مخلوقاته لا تعد ولا تحصى وآلاؤه، جل فى علاه، على الإنسان لا تستقصى.

ومن أعظم تلك الآلاء وأجدرها بالشكر والامتنان لمعطيها وواهبها: ذلكم الجهاز العجيب الذى يحفظ على الإنسان صحته ويلبسه تاج العافية والسعادة فتسرى فى أوصاله من البارى تطبيبها حياته ويهنأ فى وارف ظلالها عيشه، إنه الجهاز المناعى الذى إن حافظ الإنسان عليه قويا فعالا، لوقاه الله، فضلا منه ونعمة، شتى الأمراض والعلل. ولقد أكد تلك الحقيقة ورسخ مفهومها خليل الله، إبراهيم، عليه السلام، حينما نسب المرض إلى نفسه تأدبا مع الله تعالى، وذلك فى معرض تعداد نعمه عليه، ومنحه إياه وعطاياه فقال: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء الآية ٨٠.

ولم يكن الأمر مجرد تأدب مع الله فحسب، بل كان تقريرا لحقيقة علمية [illegible]

وقدم العلماء من ثم وصايا غالية ونصائح [illegible] تعالى.

[illegible]

[illegible]

أولهما [illegible]

والثانى [illegible]

[illegible]

١ـ كن متفائلا، فالتفاؤل والاستبشار وتوقع الخير المشفوع بالعمل المثمر البناء هو مفتاح الجهد المادي بكفاءة

[illegible]

والخلاصة

[illegible]

٢ـ الروح المعنوية العالية

[illegible]

[illegible]

طاقاته الإبداعية وتستثمر فيه قدراته الخلاقة والإسلام في هذا المجال [illegible]

[illegible]

[illegible] المستمرة مع [illegible]

٣- تحمل المسئولية

[illegible]

٤- التحلي بالأخلاق [illegible]

[illegible] ثم التحلي بكل جميل من الأخلاق، [illegible] في المعاملات، [illegible] بالضعفاء، [illegible] رضي الله عنهم

وربما كان [illegible] هو أولى الأمانات التي يجب على الإنسان [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] الآخرين يملأ الإنسان بالمرارة مما يكون سبباً أكيداً في ضعف حماره للناجح وعدم [illegible] [illegible] الذي لا [illegible] في كل من حوله [illegible] [illegible] باسلمه الدائمة في عدائه

- **الإخلاص**

وهو إخلاص النية في التعامل مع الآخرين [illegible] [illegible] الشديدة في تقديم الخير للآخرين [illegible] [illegible] [illegible] للناس ثوب العمل الناجح الذي يترك في أنفسهم ذكراه العطرة وسيرته الطيبة، فحب الآخرين [illegible] أكيد للسعادة الإنسانية وقد شبه العلماء [illegible] النفس على بعض الآخرين باحتواء جسمه على [illegible] قاتلة لابد له أن يتخلص منها حتى لا [illegible] بأذى، واستبدالها بما لا يكمل الإيمان إلا به، ألا وهو حب الآخرين والتفاني في الإخلاص لهم

٦- الترويح

[illegible] روح الدعابة، [illegible] الحياة من [illegible] والطرائف وكثرة [illegible] والمتاعب [illegible] [illegible]

الضحك والابتسام - مع عدم الإفراط في ذلك بالطبع - عنصر من عناصر الارتقاء بكفاءة عمل الجهاز المناعي

٧- الإيثار

وهو [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] خصوصاً إذا كانوا من ذوي الحاجة [illegible] إلى [illegible] [illegible] العلم أن إيثار الغير على النفس أمر يجعل الحياة جديرة بالعيش [illegible]

كما أكدت الأبحاث أن السمر كبات التي [illegible] بالإيثار، كانت ولاتزال [illegible] [illegible] [illegible] بدنياً [illegible]، ولا يقتصر الأمر [illegible] [illegible] إلى مجرد الاستماع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والضعاة لأي سبب من الأسباب، فقد ثبت بالدليل [illegible] أن من تعاطفوا مع [illegible] لم [illegible] [illegible] المناعية إلا [illegible] [illegible] [illegible] من استمعوا أو شاهدوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بشكل مكثف [illegible] من الأجسام المضادة [illegible] [illegible] [illegible] من الأمراض [illegible] [illegible] [illegible] والإعلوسراء، ولا مراء [illegible] [illegible] [illegible] بالإيثار [illegible] [illegible] ذوي الأنفس النبيلة [illegible] - تعالى - في كتابه الكريم

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

(الحشر: الآية ٩، ١٠)

[illegible]

٨ - الأواصر الاجتماعية المتينة

[illegible]

٩ - التدرج في حل مشكلاتك

[illegible]

وظيفة جديدة بشكل سريع، فإن بإمكانه على الأقل [illegible] خطوة على الطريق الصحيح يخطوها الفرج القريب [illegible]

١٠ - عبادة الله وحده وهو مسك الختام

[illegible] البحث إلا تذكيرا بمبدأ جوهري لم يحلل [illegible]

المسجد الأقصى لم يبن على أنقاض هيكل سليمان أو على أي مبنى قديم

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طالعتنا مجلة الأزهر في عددها الصادر في غرة شوال سنة ١٤١٨ هـ فبراير سنة ١٩٩٨ م بمقال هام عن المسجد الأقصى قصة بنائه ووصفه بالأقصى لأستاذ وباحث إسلامي من العلماء. وكان مما جاء في ذلك المقال قوله: (إن تجديد البناء تم في عهد داود وسليمان - عليهما السلام -) استنادا إلى ما ذكره كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود قبل إظهار إسلامه فهو يقول: (إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم) ثم يعلق كاتب المقال على هذا الكلام بقوله: (وهذا صحيح) ثم يستطرد إلى القول: ولما ظهر رسول الله داود سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق الصخرة التي كان يتعبد فيها ملكي صادق العربي اليبوسي، واشترى بيدرا من رجل عربي يبوسي يقع فوق كهف ملكي صادق لتوسعة المكان. ثم أوصى داود ابنه سليمان بإقامة قواعد هذا البيت المقدس من جديد، وقد تم ذلك في عهده وبوصية من أبيه.

وفيما ذكر كاتب المقال يعني أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة الحاليين يقعان [illegible] مكان الهيكل الذي بدأ في إنشائه داود، ثم ابنه سليمان – عليهما السلام – [illegible] مكان العبادة في مفهوم (بني إسرائيل) يعني الهيكل، (أي مسجد).

وهذا غير صحيح وبعيد عن الحقيقة بعد [illegible] هيكل سليمان [illegible] في مكان [illegible] المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وهذا ما ذكرناه في [illegible]

[illegible] في عام ١٩٦٧ [illegible]

أولاً [illegible]

[illegible]

ثانياً [illegible] عليه السلام [illegible]

بالمدينة [illegible] وجعلها عاصمة لملكه ومقرا [illegible]

[illegible]

[illegible] المسجد الأقصى [illegible]^(٣)^

ثالثاً [illegible] الأمريكية [illegible] سنة ١٩٦٧ [illegible] المسجد الأقصى [illegible]

كما [illegible] الأمريكي [illegible] هيكل سليمان [illegible] موجود في هذا المكان^(٢)^

رابعاً [illegible] المسجد الأقصى [illegible] هيكل سليمان [illegible] موجودا في منطقة المسجد [illegible]

---

(١) مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٤١٧ هـ ديسمبر سنة ١٩٩٦م

(٢) كتاب [illegible] مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م

(٣) [illegible] سنة ١٩٨٤م مقال عنوانه الأقصى [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] في دليل [illegible] بقطع بأن حائط [illegible] الإسرائيليون [illegible] الغربي أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان [illegible] كما يسميه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذي [illegible] (صلى الله عليه وسلم) [illegible] الإسراء والمعراج المشهور[1]

خامساً: [illegible] محمود [illegible] مع [illegible] الأقصى [illegible] خلال شهر مايو سنة ١٩٨٣ قرر سماحته [illegible] هيكل سليمان [illegible] في مكان المسجد الأقصى والمؤكد أنه كان خارج حدود [illegible] الذي يقع عليه المسجد، وكثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أي أثر لهذا الهيكل في مدينة القدس، وأنه منذ قرون من الزمان، والحفريات الأثرية والأثريون الإسرائيليون يحفرون ويبحثون دون جدوى[2]

ومن المعروف أن تكون الصخرة الحالية (والتي بمسجد الصخرة) هي صخرة اليهود [illegible] في أوائل هذا القرن الحالي فهو يعرف (إن الصخرة الحالية لم تكن في يوم ما داخله قدس أقداس اليهود، أما صخرة اليهود التي تسميها بعض أساطير التلمود (إبن هاشتيه) أي حجر الأساس فقد أصبح ماذا صنع بها بختنصر، وأنطيوخوس أبيفانوس وتيتوس، [illegible] والصليبيون [illegible] ومكرارا تدميرا كاملا) انتهى كلامه

ومع ذلك يصر الباحثون اليهود وفي مقدمتهم دائرة المعارف العبرية [illegible] وما كتبوه عن [illegible] إن صخرة مسجد الصخرة هي حجر الأساس المذكور في التلمود[3]

يطلق على الإسرائيليين لفظ اليهود وذلك نسبة إلى أحد أسباطهم المدعو يهوذا، وكتاب التلمود هو [illegible] اليهود [illegible]

كيف ابتدع اليهود ما يسمى حائط المبكى بدلا من [illegible] المسجد الأقصى [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] التي تقطع بعدم وجود أي أثر مقدس لهم في أرض فلسطين، لذلك عندما [illegible] المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م [illegible] في البحث عن أثر مقدس يجمع يهود العالم للإيمان به ويثير العواطف الدينية لديهم

واشتدت حاجتهم لذلك إثر زيادة الهجرة اليهودية [illegible] من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين مترا من الحائط الغربي للمسجد الأقصى [illegible] [illegible] ٢ [illegible]

---

(1) كتاب [illegible] التاريخ الإسلامي المعاصر تأليف الأستاذ أنور الجندي طبعة سنة ١٩٨٩

(2) صحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ [illegible]/١٩٨٣

(3) [illegible]

ويزعمون أن هذا الجزء من الحائط هو الأثر الباقي من هيكل سليمان، ويمتد أمام هذا الحائط رصيف [illegible] وبه أحجار [illegible] وعلى مسافة قصيرة من الرصيف إلى الجنوب [illegible] بشكل [illegible] الحائط [illegible] في الكتب التاريخية الإسلامية أن رسول الله محمد ﷺ [illegible] براقه في هذه [illegible] ليلة إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [illegible] أطلق اسم البراق الشريف على ذلك الحائط [illegible] بين الإسلام [illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] براقه الشريف [illegible] الحائط [illegible].

وحين [illegible] وعد بلفور عام ١٩١٧ م [illegible] اليهود في وطن قومي في فلسطين، خلال الحرب العالمية الأولى وكان بلفور هذا وزير للخارجية البريطانية، فأخذ اليهود في استغلال [illegible] وما أسموه بحائط المبكى في الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بالأرض [illegible] لهم [illegible] فوق الأرض العربية الفلسطينية.

وفي [illegible] من [illegible] حائط المبكى [illegible] آتية:

١ - [illegible] بصوت عال للصلاة

٢ - [illegible] على [illegible]

٣ - [illegible] في [illegible] يوم [illegible] من كل أسبوع[1]

[illegible] العرب [illegible] فلسطين محاولات اليهود

[illegible]

كان [illegible] قام به اليهود نحو [illegible] البراق الشريف [illegible] إثارة [illegible] العرب [illegible] حقوق لهؤلاء اليهود في [illegible] إليه، [illegible] الأسباب [illegible] بين العرب واليهود إلى أن [illegible] عام ١٩٢٩م [illegible] سلطات الانتداب البريطاني [illegible] في القدس [illegible] المشاكل بين العرب واليهود في حق ملكية ذلك الحائط [illegible] من عصبة الأمم الموافقة على تشكيل [illegible] في حق ملكيته، وفي عام ١٩٣٠م [illegible] عصبة الأمم [illegible] تشكيل اللجنة الدولية [illegible][2]

[illegible]

[illegible]

عقدت [illegible] اللجنة الدولية ٢٣ اجتماعا برئاسة (إليل لو فغرن) عضو مجلس الأعيان في حكومة [illegible] و(شارل باردي) رئيس محكمة العدل في جنيف عضوا و(فان كمبن) عضو البرلمان الهولندي عضوا.

و[illegible] خلال [illegible] إلى عدد كبير من مواطني [illegible] و[illegible] اليهود و[illegible] الآثار التاريخية بحائط [illegible]

---

(١) [illegible] عن حائط البراق الشريف [illegible] حائط المبكى، بقلم الأستاذ [illegible] نشر بمجلة [illegible] العدد [illegible] [illegible] سنة ١٩٨[illegible]م.

(٢) عصبة الأمم في تلك الفترة كانت تقوم بما تقوم به هيئة الأمم المتحدة في وقتنا الحاضر.

بمقتضى الاستئمار الصحيح الموقع عام ٦٣٢م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس زعيم مسيحيي القدس، والذي نص على أن النصارى - ويطلق عليهم المسيحيون في زماننا المعاصر - اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها

ولقد عرض الجانب اليهودي على اللجنة ٣٥ وثيقة [illegible]

مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين وفي ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ أعلنت اللجنة قرارها ورفعتها إلى عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطاني، وكانت على الشكل التالي في مجملها

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف [illegible] أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لا يجوز بأي حال من الأحوال أن تعتبر أو يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له)

(ويمنع اليهود من جلب الأمتعة والسجاجيد والحصر والكراسي والمناضد والدواليب لقرب الحائط) (ولا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط)

(ومن حق المسلمين وواجبهم تبليط الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضروريا)[9]

قراءة في تقرير اللجنة الدولية

[illegible]

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم في ملكية حائط البراق الشريف، وأن هذا الحائط قد بني بأيدي المسلمين وليست له أي علاقة من قريب أو بعيد بهيكل سليمان محل عبادة اليهود

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لا تكف عن خداع الرأي العام العالمي وحمله على الاعتقاد بأنه مكان مقدس يهودي، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء سلاطينها يدرك تماما أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماؤهم حديثا - بعد عام ١٩٠٠م، (أما قبل هذا التاريخ فلم يرد اسم حائط المبكى بأية وثيقة يهودية) - وذلك لربط اليهود المشتتين في أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكامن الشعور فيهم، كما لدعوتهم وحثهم لإعادة بناء هيكل سليمان كما يزعمون مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ويعني به المسجد الأقصى

---

(٩) مقال حائط البراق الشريف بمجلة الفيصل، مرجع السابق

[illegible]

كعب الأحبار من جديد

[illegible]

جريمة قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وذلك في قوله: (وقد شاركهم في هذه [illegible]

[illegible]

(١) كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير تأليف الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر [illegible] من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٣٩٣هـ سنة ١٩٧٣م.

(١١) كتاب عبقرية عمر، تأليف عباس محمود العقاد، طبعة دار الهلال بدون تاريخ.

مسلمو الكيب
صفحة إسلامية مشرقة

للأستاذ الدكتور/ عبدالله نجيب محمد (*)

يمكن القول إن الظروف الدولية بين عامي ١٨٥٦ - ١٨٧٨ قد دفعت الدولة العثمانية كي تقوم بدور بارز وفاعل في رعاية شئون المسلمين خارج حدود الدولة. وتتمثل هذه الظروف في نتائج معاهدة باريس، في ٣٠ مارس ١٨٥٦م، التي ضمنت استقلال الدولة وسلامة ممتلكاتها. كما أن الدولة اتبعت سياسة رشيدة في معاملة رعاياها من المسيحيين خاصة في شرق أوروبا وأكد السلاطين تمسكهم بالشريعة الإسلامية، وخلافة المسلمين وحماية حمى الحرمين الشريفين. وتلك هي الفترة التي شهدت أقصى امتداد للدولة في الغرب والجنوب ومن ثم اهتمامها بمسلمي أفريقيا.

ومن المعروف [illegible]
[illegible] في شرق أفريقيا، [illegible]
الاستعمار البرتغالي [illegible]
[illegible] ولكنهم [illegible]
العمانيون هذه المهمة، أما جنوب أفريقيا، فكانت
قد خضعت لشركة الهند الشرقية الهولندية منذ
عام ١٦٥٢م [illegible]
[illegible] منذ عام

١٦٥٢م ولكنهم [illegible]
[illegible] الهولنديين [illegible]
[illegible] أفريقيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
الكريم [illegible]

[illegible]
[illegible]

(*) أستاذ التاريخ الأفريقي بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة

[illegible] Burgr Senate [illegible][1] [illegible]

[illegible] عليهم [illegible] باهظة[2] ومع كل ذلك [illegible]

[illegible] Stellenbosch [illegible]

[illegible] والظلم واستشهد بعضهم ومنهم الشيخ الشهيد [illegible]

وفي عام ١٨٠٩ [illegible]

---

(١) [illegible] ١٩٨٠.

(٢) The South African Commercial Advertiser 27 [illegible]

(٣) [illegible] George & [illegible], Franklin. The Coloured community the South African Way of Life. London 1953, pp. 71-65

[illegible]

(٤) [illegible] في جنوب إفريقيا ص٣٩

استقبل الشيخ محمد للحكم الجديد، وقام مدافعا عن حقوق المسلمين، وجمع من أتباع [illegible] الإسلام [illegible] التشريعية لمستعمرة الكيب مطالبا بتوفير منح مالية للتعليم الديني الإسلامي Ecclesiastical grants [illegible] ويستشهد بآيات من القرآن الكريم يدلل بها على أهمية تعليم النشء، وكانت تلك إشارة جعلت المستعمرة كلها تموج بحركة مشجعة لتفهم الإسلام وملاحظة سلوكيات المسلمين، وتقديم ما يحتاجونه من دعم لتعليم أطفالهم(٥)

ومع حدوث ثورة في الهند عام ١٨٥٧ جرى نفي عدد من [illegible] المسلمين إلى ناتال في جنوب أفريقيا، ونقل إلى هناك عدد من الهندوس والمسلمين، وشهد عام ١٨٦٠ زيادة كبيرة في تهجير الهنود، وتركزت نسبة كبيرة منهم في مدينة ديربان [illegible] حتى وصلت نسبة المسلمين إلى حوالي ١٦٪ من جملة السكان وعمل بعضهم في مزارع المستعمرة، وللتمييز للمسلمين أطلق عليهم الإنجليز العرب واتبعوا معهم سياسة حكيمة ترمي إلى [illegible] الهندوس، كما حمل هؤلاء المهاجرين من الهند جماعات [illegible] على أرض [illegible] وقد [illegible] إلى [illegible] ومع ذلك [illegible] الإسلام بين الأفارقة في مستعمرة ناتال والترنسفال [illegible] والتقدير

تزايدت نسبة المسلمين في جنوب أفريقيا، [illegible] على هذا النحو حتى عشرينات القرن التاسع عشر حين كانت ١٨٢٠ [illegible] العرب [illegible] مستعمرة الكيب في جزيرة [illegible] قناة موزمبيق Mozambique Channel [illegible] بالعواطف الجياشة، والمشاعر الأخوية الصادقة، ومنذ ذلك الوقت توالى وصول سفن تحمل عربا يحملون معهم مصاحف وكتبا دينية كان مسلموا جنوب أفريقيا في أمس الحاجة إليها، بل واستقر بعض العرب بين مسلمي الكيب، وعاشوا بينهم، مما زاد من قوة المسلمين، وتدعيم مواقفهم، وكانت النتيجة:

صدور القانون رقم ٥٠ 50 th Ordinance الذي ينص على مساواة جميع الأجناس أمام القانون، بغض النظر عن اللون والجنس(٦) وأدى ذلك إلى انطلاق جهود المسلمين في الدعوة إلى الإسلام وانتشاره بين السكان الأصليين، ومن ثم

---

٥ السابق ص ٩

٦ The South African Commercial Advertiser Dec. 27 1828. The Cape Mlays and the 50th Ordinance of July 3, 1828.

وأيضاً [illegible] في الحياة العامة
حتى شكلوا نصف سكان العاصمة (كيب تاون)
[illegible] في غضب المبشرين
المسيحيين [illegible] الحكومة عليهم
[illegible]
[illegible]
[illegible] والأسماء
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأخيرين
[illegible] كل
[illegible] وفي مرحلة تالية بدأ
[illegible]
[illegible] المستشرق
الدكتور [illegible] John M Arnold الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التي
[illegible]
[illegible]
الشريعة الإسلامية [illegible]
[illegible] العروض

[illegible] على [illegible]
والالتحام

وكان [illegible] Table bay Port [illegible]
[illegible] عدداً كبيراً من
المسلمين وكان هؤلاء [illegible]
[illegible] على [illegible] في [illegible] الإسلامي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] Johanna [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية عام
١٨٥٦ [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى كل

---

(1) Theal George McCall Records of the cape Colony vol XXVIII 23 PP 40-5 and Vol XXXV 30) p 148-9

[illegible] (سيد طفيل) ص٣٥

[illegible] جنوب [illegible] وتوفير الأمور اللازمة [illegible] بين الدولة [illegible] الرجل [illegible] ١٨٥٩ إلى ١٨٦٣

[illegible] أحوال المسلمين وزيادة نشاطهم وزارت الباخرة العثمانية بروسة Brossa بقيادة الكومودور علي بك مدينة الكيب Commodore Ali Bey في سبتمبر ١٨٥٩ [illegible] في الكيب [illegible] في الدين [illegible] الدولة العثمانية [illegible] إلى [illegible] ١٨٦ الذي [illegible] الإسلامي ويؤكد على حقوق المسلمين [illegible] وبعد وفاة السلطان عبد المجيد [illegible] السلطان عبد العزيز [illegible] عام ١٨٦١ [illegible] بين الدولة ومسلمي الكيب [illegible] في جنوب أفريقيا [illegible] عام ١٨٦٣ [illegible] الكيب [illegible] إلى مسلمي [illegible] ومحتويا.

[illegible] إلى القاهرة [illegible] في الأزهر الشريف الذي [illegible] البريطاني [illegible] العربية [illegible] الأزهر في الكيب [illegible] الإسلامية بين الأفريقيين

واستمرت جهود هذا الشيخ خلال السبعينات من القرن التاسع عشر [illegible] بعض الكتب العربية [illegible] بحروف العربية عام ١٨٧٨ [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام في كل مكان

[illegible] الكيب [illegible] الشيخ عبد الرحمن [illegible] الدين [illegible] الذي [illegible] الشيخ الأزهري [illegible] مسلمي الكيب [illegible] في [illegible] العلوم الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] الأزهر [illegible] النتيجة [illegible] المسلمين [illegible] الدين الذي يساوي بين الناس ولا يميز بينهم [illegible] إلى [illegible] الإسلام في ظل [illegible] رب الناس جميعا

مدرسة (السلطان حسن) درة العمارة الإسلامية

للأستاذ / أيمن محمد عبد الهادي

تعتبر العمارة الإسلامية مرجعا يضع أمامنا تاريخنا الإسلامي الزاهر كما هي دليل قاطع على مدى ما بلغه فن العمارة عند المسلمين من سمو على أيدي مهندسين عباقرة سجلوا فهم الرائع على بيوت العبادة فظلت وستظل شامخة ما شاء الله تعالى، من الزمن.

إلى جانب ذلك كله كان فن العمارة الإسلامية سجلاً حافلاً بحضارة الإسلام ولا سيما في مصر التي قادت وما تزال تقود الحياة الدينية والعلمية والسياسية للمسلمين.

وأبرز دليل على ما بلغته العمارة الإسلامية من تقدم وازدهار مدرسة «السلطان حسن».

تقع مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين، تجاه القلعة بالقاهرة في الجهة الغربية الشمالية منها.

ومؤسسها هو السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهو السلطان التاسع عشر من سلاطين المماليك بمصر، وقد ولي السلطنة سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م وعمره ثلاث عشرة سنة، ومن أهم عمائر السلطان حسن بمصر هذه المدرسة المعروفة به وقد ذكر المقريزي[١] في خططه أن السلطان حسن ابتدأ عمارة مدرسته سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م واستمر العمل بها ثلاث سنوات دون انقطاع وأما عن المقريزي فيذكر في خططه ويبين أن بهذا الجامع عجائب البنيان منها ... الرخام والقبة العظيمة التي لا مثيل لها.

وتعد مدرسة السلطان حسن من أحسن الآثار الإسلامية، لجمعها ما في المدرسة من زخارف وعمارة تستوقف النظر وبخاصة باب الدخول العام والواجهة القبلية الشرقية وتقول الدكتورة سعاد ماهر أستاذ كرسي العمارة الإسلامية بجامعة القاهرة سابقا في مؤلفها القيم عن مساجد مصر: إذا كان لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها، فإن لمصر الإسلامية أن تتيه

---

(١) المقريزي: هو أحمد بن علي المقريزي، ولد بمدينة القاهرة سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م، وقد تتلمذ على يد ابن خلدون، واشتغل بعلم التاريخ وبه اشتهر، من مؤلفاته ومن أشهرها: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وإغاثة الأمة بكشف الغمة.

[illegible]
على كل جديد وفريد كما تمثلت فيها كل [illegible]
المعمارية والناحية الفنية على حد سواء.

[illegible]

[illegible] عرضها سبعة وثلاثين مترا، أما الواجهة [illegible] فيبلغ طولها [illegible] ومائة متر وارتفاعها خمسة وثلاثين مترا، كما يبلغ طول الواجهة الشرقية التي تحوي القبلة حوالي ثمانية وستين مترا[2].

أما عن صحن المدرسة فيتكون من مربع كبير إذ يبلغ طوله تقريبا خمسة وثلاثين [illegible] بالرخام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإفريز من أعلى نُقشت عليه كتابات بالخط الكوفي على أرضية مورقة، أما في صدر [illegible]

[illegible]



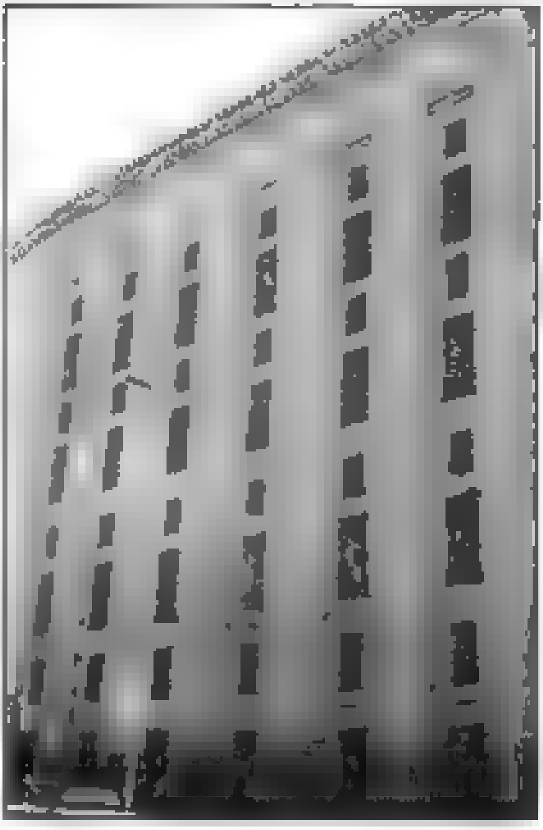
[illegible]

[illegible] الكبير [illegible]

[illegible] يبق منها غير القليل.

(2) [illegible] مساجد مصر وأولياؤها الصالحون.
(1) [illegible]

(3) المرجع السابق.



المدرسة ودورها في الحياة العلمية والسياسية في العصر المملوكي

أولاً: الحياة العلمية: [illegible] دوراً هاماً في [illegible] الحياة العلمية في مصر في العصر المملوكي [illegible]

في [illegible]

[illegible] السلطان حسن في [illegible] كل [illegible] فقد [illegible] لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخاً يدرس [illegible] مذهبه [illegible] لكل شيخ يساوي ثلاثمائة درهم كما حدد [illegible] لكل طالب من طلاب المذاهب الأربعة.

[illegible]

كما عني السلطان حسن بالناحية الصحية لأهل المدرسة فيما يشبه نظام التأمين الصحي الموجود الآن [illegible] الأبدان والأخرى خبيراً بصناعة الكحل[2] [illegible]

ثانياً: الحياة السياسية

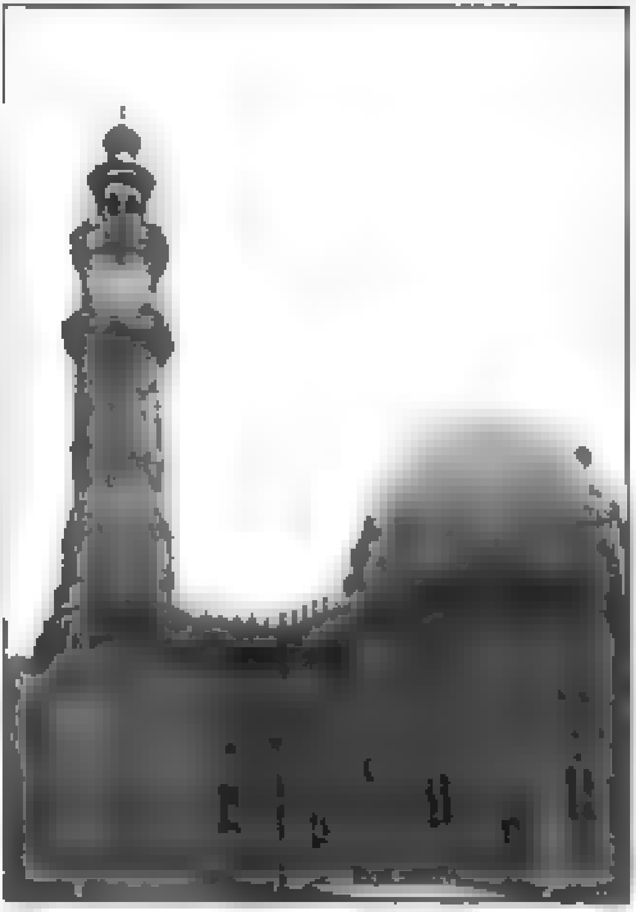
[illegible]

---

(1) [illegible] المدرسة [illegible] في تاريخ مصر الحديث [illegible] دار العلوم والعديد من المدارس الأخرى التي ساهمت في حياة [illegible] علمية وثقافية كبرى.

(2) صناعة الكحل: تعني تخصص العيون - بلغة ذلك العصر.

(3) [illegible] تاريخ مصر في [illegible] تاريخ تلك الحقبة.



[illegible]

وقد حدث ذلك في عهد السلطان الظاهر برقوق[8] سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م [illegible] مدرسة [illegible] السلطان المؤيد شيخ[9] [illegible]

ويكرر هذا الأمر كثيرا في عهد المماليك

[illegible] الإسلامية [illegible] التاريخ

(8) السلطان برقوق: هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص مؤسس دولة المماليك الجراكسة، تولى [illegible] مصر سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م

(9) السلطان المؤيد شيخ: هو السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي وكان من مماليك السلطان برقوق [illegible] إلى عرش مصر سنة ٨١٥هـ / [illegible]م

صفحات منسية من تاريخ الصحافة المصرية

(النزال الأدبي)

الدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد

[illegible]

وفي هذه المقالة نستكمل الحلقة الأخيرة من دراستنا حول النزال الأدبي في صحافتنا المصرية فيما بين ثورتي (١٩١٩ و١٩٥٢)، حيث نعمت مصر في هذه الفترة ببعض الاستقرار المادي والاجتماعي، مما أتاح للكتاب الذين اشتغلوا بالكتابة للصحف اليومية والأسبوعية أن ينشطوا بنهضة فكرية أدبية وسياسية ملحوظة.

ونحن نعتقد أن مما أسهم في حيوية الفكر الأدبي وازدهاره وانشغال الناس به في ذلك الوقت إلى جانب الفكر السياسي هو تلك المحاورات والمساجلات والتراشقات الأدبية التي دارت رحاها بين الأدباء والمفكرين الذين برعوا في ممارسة فن النزال الأدبي.

[illegible] الأخيرة [illegible] (١) [illegible] خلاف [illegible]

وكان من كلام [illegible] من الحق أن [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] خلاف [illegible] الأمر [illegible]

[illegible] مستقبل الأدب العربي

[illegible] الأدب العربي [illegible]

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

(١) الرسالة العدد [illegible]

(٢) الثقافة العدد ٢٦٦ [illegible] ١٩٤٤

(٣) الثقافة [illegible]

ويعمل في إصلاح عيوبها [illegible] مثلها الأعلى ويستحقها [illegible]

[illegible] الأدب العصري [illegible] النزعة الفردية [illegible] الاجتماعية

ويرى أن الأدب العصري يجب أن يتجه من جديد بقوة وعزم إلى النزعة الاجتماعية حتى يعوض ما فاته منها ومستقبل الأمم العربية [illegible] الأدب الاجتماعي ينهض بها، ونطمع أن يكون لنا في الأدب العربي أمثال «برنارد شو» في الأدب الإنجليزي، و«أناتول [illegible]» [illegible] الأدب الفرنسي [illegible] وعملوا أقلامهم على خدمة المجتمع وإصلاح عيوبه

[illegible] الأدب الأمريكي [illegible] يستوحي مجتمعه ولا يستوحي أساطير اليونان [illegible] الأدب العربي الذي [illegible]

[illegible] الوعي العام إلى الأمام حتى يكمل وينضج

[illegible]

[illegible] الرومان [illegible]

[illegible] الأدب [illegible] فالإنسان الأعلى هو الذي يصور «الجمال الفني» من الاستغلال [illegible]

والأدب الأمريكي الذي يعجب به «أحمد أمين» هو في أغلب صفحاته رقيه أكثر مما هو أدب حقيقي، والأدب الحقيقي فيه هو ما استند إلى [illegible] التي أبدعتها خلائقها الجميلة وخيالها الرائع

إن مطامع الناس شاءت أن تمد أيديها العابثة إلى هذا الجوهر الصافي لتسخره في شئون [illegible]

[illegible]

٢ أحمد أمين ومستقبل الأدب العربي

[illegible]

(١) الرسالة ٦ من أبريل ١٩٤٤ (العدد ٥٦٢)

(٢) الثقافة ١٨ من أبريل (١٩٤٤) العدد ٢٧٧

[illegible]

ومن أمثلة تعطيل الأدب الذي ينبع من الوعي [illegible]

[illegible] الفن للمجتمع.

[illegible]

والرومانتي ونترك استلهام [illegible]

بالاستلهام، ومن أكثر [illegible]

[illegible] بعض الفن شيئا

ويعجبك أن يتصرف الأدباء كلهم إلى [illegible]

[illegible] في الشعر والكتابة في الأوهام، ولا يتعرضون [illegible]

[illegible] وأمثالهما

٤- توفيق الحكيم، الفن والإصلاح

[illegible]

(١) الثقافة ١٨ [illegible] العدد [illegible]

[illegible] الإصلاحية [illegible]

الذي أعلمه هو أن (أناتول فرانس) أديب و(برنارد شو) مؤلف مسرحي و(تولستوي) قصصي، [illegible]

لقد تحدث الأستاذ أحمد أمين في أكثر من موضع [illegible]

[illegible]

٥- أحمد أمين: مستقبل الأدب العربي (٢)

[illegible]

(٢) الثقافة ٣ من مايو [illegible] العدد [illegible]

[illegible]

«وحقيقة الأدب [illegible] الإنسانية وترقى مشاعرها، وتعلو من مداركها وترسم أفقها وتصل بعضه خلاف حقيقته من الحكم ويعني هو أنه يقدر الفن بجماله فقط، وأريد أن أقدره بجماله وأخلاقياته معا».

تقويم النزالية

وهكذا نستطيع أن نقول إن نظرية «الفن للفن» نظرية مستحدثة طرحت بقوة في مجال النقد والأدب منذ الثلاثينيات وحتى وقتنا الراهن، وقد [illegible] أنها دعوة تغريبية تتعارض مع الفطرة والذوق الإنساني قبل تعارضها مع الفن نفسه، فمن الخير للمجتمع أن يقوم فنه وأدبه على الضوابط الأخلاقية لأن إفلاته من كل القيود لا يحقق عنصر الجمال بقدر ما يحقق عنصر «القبح» المتمثل في الكشف والإباحة.

الخلاصة

في ضوء ما تقدم من المعارك والتيارات الأدبية نرى إلى أي حد كان إسهامها في [illegible] الفكر الأدبي إبان فترة العشرينيات والثلاثينيات وأوائل الأربعينيات، كما نلاحظ كيف [illegible] في هذا الوقت من [illegible] التي سادت مصر فيما بين الحربين العالميتين على وجه التقريب.

غير أن هذه [illegible] الأدبية [illegible] كان لها وعليها في وقت معا، ذلك أنها لم تكن ناصعة البياض، وبمعنى آخر لم تكن خالصة تماما لوجه الفكر العربي والإسلامي، لأنها لم تستطع النجاة من أسر تيار التغريب [illegible].

فقد استطاع «تيار التغريب» بجميع دعاته أن يغزو الفكر الأدبي ويؤثر في توجيهه إلى وجهة كانت [illegible] منذ فجر الإسلام في محاولة الاستعاضة عنه بفكر غربي يرتبط أساسا بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب.

وفي تقديري أن تلك المفاهيم الوافدة التي تبناها الأدب العربي في تلك الفترة وإن كانت قد بهتت حدة التحمس لاحتوائها على عدة مضامين [illegible] لا يقرها العقل العربي ولا المنطق الإسلامي، إلا أنها لم تزل تسيطر على بعض أدبائنا ومفكرينا المعاصرين، [illegible] أو مكانا، إنهم هم المجاهدون بسلاح القلم في سبيل دين الله - عز وجل - وتنقية الفكر العربي من أوضار التغريب وعلائق التبعية الثقافية.

أنسام الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

هلّ شهر الصيام بالأفراح — بلسم الطهر والهدى والصلاح

فيه أمن للنفوس مع صفاء — مع سرور [illegible] [illegible]

إن شهر الصيام فيه جهاد — والهدى ملتقى بأهل الكفاح

* * *

جاء شهر الصيام يرسم نهجا — [illegible] في حكمه [illegible]

[illegible] في كل حين [illegible] — [illegible] في الدجى والصباح

فيه درس وعبرة وشموخ — [illegible] [illegible]

[illegible] نورها قد [illegible] — كي [illegible] [illegible]

أيها العرب كيف نهنى صياما؟ — [illegible] [illegible]

[illegible] العرب [illegible] لطاف؟ — كيف [illegible] [illegible]

لا تناموا عن العدا [illegible] — [illegible] [illegible]

[illegible] العدا [illegible] — [illegible] بالسلاح

وحدوا الصف كي تعيشوا كراما — وحدوا الرأي في جميع النواحي

لقد برع في سماء الكون هلال شهر [illegible] [illegible] [illegible] بالمكانة العظمى [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على أمة الإسلامية [illegible]

[illegible] الأمة العربية، ويعم على الأرض السلام

[illegible] الكريم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لنا الخير

ليلة القدر

لفضيلة الشيخ / عبد الغفار الدلالي

فيض على الكون آداب وأسباب ... لا تشتركي [illegible] إنسا ولا حساب

[illegible] الندى [illegible] ... [illegible] وتشبيهنا [illegible]

[illegible] عطرا ... مسكا من الخلد [illegible]

[illegible] كورود الربى [illegible] ... [illegible]

[illegible] على الأرواح [illegible] ... [illegible]

[illegible] على الأرواح [illegible] ... [illegible] من الرضوان [illegible]

* * *

[illegible] الندى لا تشتركي أحدا ... [illegible]

ولتمش الروح في [illegible] ... [illegible] على [illegible]

[illegible] التي [illegible] ... حتى [illegible] النار [illegible]

يا ليلة القدر [illegible] أوليت [illegible] ... جل الكريم الذي أهداك (قرآنا)

من ذا يحيط بمعنى الله يغدقه ... غيثا وربي على من شاء طوفانا

يا ليلة القدر قد أوحاه بارئه ... روح الخلود لأولانا وأخرانا

سادت به في رحاب الكون أمته ... حينا من الدهر عزت فيه سلطانا

كانوا به في الوغى أسدا مزمجرة ... ومن مخافة ربهم في الليل رهبانا

كانوا فتوحا على الآفاق ناصرة ... كأنما حشدوا الآفاق عقبانا

العدل يمشي حثيثا في ركابهم ... فضلا من الله قرآنا وميزانا

ما كان للحيف سلطان ولا شنآن ... وما استبدوا على الأيام عدوانا

بل رحمة الله تجري في دمائهم ... حبا وعطفا ومعروفا وإحسانا

الباذلون فما ضنوا وما بخلوا ... بالنفس والمال والأهلين قربانا

ثم استدارت بهم أيامهم عنفا ... وجرعتهم كئوس الصاب أشجانا

يوم استكانوا إلى الدنيا وبهجتها ... ومزقت شملهم في الأرض قطعانا

هبت ذئاب الورى ترعى بأرضهم ... فما رعوهم وهل يرعى العدى شانا؟

يا ليلة القدر ثوري في نفوسهم ... بعثا ونشرا وتجديدا وإيمانا؟

عودوا إلى ربكم يا قوم واستبقوا ... فوزا إليه زرافات ووحدانا

هذا كتاب ربكم منهاجكم أبدا ... لا، لا تضلوا عن الآيات عميانا

الروح فيكم فإن شئتم فلا تهنوا ... عودوا إلى المجد تمكينا وعمرانا

من كان بالله معتصما ومنتصرا ... كان الإله له بالنصر معوانا

ومن تولى عن الرحمن يخذله ... كفاه إثما وإدبارا وعصيانا

يا خالق الخلق غفرانا ومعذرة ... ما كان بالصدق والإخلاص أحرانا

إنا عصاة فلا تأخذ بما اقترفت ... منا النفوس إسرارا وإعلانا

* * *

على طريق الهدى يحدو مسيرتنا | ليثٌ من النيل مهواه ومهوان
هذا هو الأمل البراق يحفزنا | على طريق الهدى تخفق رايات
وحسني مبارك، قائدنا ورائدنا | كالنيل يعطي ويعطي الخير طوفان
برائد السلم في الآفاق نتبعه | بُورِكْتَ فكرًا ووجدانًا وريانًا!
دُم للكنانة فخرًا من مفاخرها | ومعلمًا بارزًا يرعى فتيانها
واعبر بنا مرة أخرى لنهضتنا | في موكب النور والأمجاد عمرانا

• • •

ما أنبت النيل يومًا في مرابعه | شوكًا وما شانه برعمةُ بستانا
لكنه الخير مرارٌ تدفقه | دومًا يفيض على واديه جذلانا
هذي الحقائق لا تحتاج برهنة | فمن رأى الناس كالمصري إيمانا
نعم الدلالة في أعياد أمتنا | أن عانق «الشيخ» يوم الفصح «مُطرانا»
وليس يخفى على الدنيا ترقبها | أن يحضر «القس» يوم العيد إخوانا
ما كان من واحد إلا يشاركه | حتى نرسخه في رحب عمرانا
أو من مناسبة إلا وتجمعنا | بعضًا ببعض بها بشرًا وأشجانا
أو كان من فتنة إلا ونخمدها | ولا يكون لنا إلا الذي كانا
من كان في أرضنا من أهل دعوتنا | في حرمة الأمن حسب الله أوطانا!
يا رب فارج من الأكباد غلتها | حتى يزول بفضل الله بلوانا
تدعوك في ليلة القرآن أمتنا | وحدة على الحق والتوحيد عنوانا
في ليلة القدر والأملاك تشهدنا | ندعوك يا رب يا رحمن غفرانا

• • •

رمضان تاج الشهور

للأستاذ الشاعر محمد محمد عبد الرحمن

مرحباً به شمس الهداية نورا
يمحو الضلال ويمنع الديجورا
غنت له الدنيا وهبت نسمة
فاحت بأرجاء الوجود عبيرا
صدحت حمائمها وغرد في الذرى
طير العشاق مرحباً مسرورا

* * *

خير يقدم حين يقدم [illegible]
[illegible] مسرعاً والدورا
فإذا حللت معززاً ومكرماً
(إبليس) يرحل مرجعاً مدحورا
وإذا الملائك رحمة [illegible]
للصائمين تحفهم تطهيرا
وإذا القلوب [illegible] من [illegible]
للود [illegible] وبدا [illegible]
وإذا [illegible] يطرح وهو [illegible]
وإذا الشباب قد استحال زهورا
وإذا [illegible]
والليل صار: مساجداً وقصورا
من صائم صومه ثابتاً مستغفرا
ومطهراً ومسامحاً وصبورا
في [illegible] القدر [illegible]
نال الشفاعة جنة وحريرا

كم حقق الأبطال فيك بأسهم

مجد لأمة يبدد زورا

والنصر في (حطين) يبقى شاهدا

طول الزمان مسطرا وبهير

فالأرض ليست تستبيح لغاشم

كالعرض.. يبقى دائما موفور

والعسكر المحمود في هجماته

دحر العدو.. مجندلا مدحورا

من قادة (حطين) نهض بهم محققا

ران في دعوى الكفور فجور

حتى إذا هجم الأباة وكبروا

الله أكبر، كي دعا مستهترا

فمضى بجمع حسير ذيل خسرى ضالع

جيش الغرور مدمرا مكسورا

* * *

ما باله اليوم العدى مستأسدا

فمضى بجندك أعزلا ومحيرا

في والقدس، وبدر شامخا متحيرا

بدءا من صخرة الرحمان صدورا

ألقوا عليه ستارة سرى به

لم يرهبوا مستعمرا مغرورا

وغدت مناظره قريب، لن يرى

إلا وبال الحي ما مستعبرا

ويعود للقدس الطهور أحبة

يفدونه، حتى يعود قريرا

* * *

العنقـــاء

للشاعر / محمد فهمي سيد

لا تسأل التاريخ عن وطني ... واسأل عروق الصخر في وطني

لا ترجف من صرخة الأبطال، لا ... تبحث عن الشهداء في الكفن

لا تحص الأيام في عينيك سلبتها سلاف الحقد والمحن

بل سائل الزمن الذي ما زال في ... نبضه يرنو على الزمن

حين استفاق على مدى كف مهده ... هذه ولعبته من الدرب

حين ارتوى من قبلة صبحت في ... أحضانها كالعاشق الفطن

لم يأت من شمس البطولة خارجاً ... من صمته الصوفي للبدن

بل جاء من عمق العناية شاهراً ... صوت الندى للريح والسفن

حملته أدمعاً وأفئدة الهدى ... فتطهرت بالعرض والمنن

رمضان كبر للصلاة وأنت تنتظر اجتماع النار والحصن

ركعت مع اخواننا أحلام النجوم الساقطات على مدى الوطن

سجد الصخور فأيقظ النوام من ... صوت الردى متحرراً من العطن

والنهر، يبكي بحسرة، صهيونه شاركها أبى غروره العفن

وتطهرت سيناء من دنس الذئاب فعاد صوت النصر للأذن

وغدت جنود الحق تبني للسلام حديقة ريانة الغصن

حتى استفاق الكون من وهم السنين على اندحار عصابة العفن

* * *

والآن يا عقل الوجود تجمعت نُذُر العهيد بأهلها التي

فاستأثرت بالعالم المعنوي تذكي حقده بالسوط والرسن

لا شيء يرعبهم سوى الإسلام من عرفوه قبل الحقد والعفن**

عرفوه في مهبط السماء وومضة المجتبى قبل بداية الزمن

لكنهم جحدوا الحقيقة واستحر كفرهم في السرّ والعلن

صبّوا جحيم الظلم فوق المسلمين بكل ساح كاذب الفتن

أشتات مظلمة فهل للمعتدي صوتٌ في الوجود يعيد لي وطني**

وأنا هنا استنقذ الأنباء أشكو للصراع كآبة المحن

أبكي على دار العروبة كيف أطفأها صراع العبد والوثن

• • •

هذا هو الأقصى يقاسي من قداسته سعير البغي والإحن

والقدس تطوى حربها وتضج واغربتاه إن العرب لم تهن

إنا هنا نحمي عروبتنا وإن خان الجميع فنحن لم نخُن

والقدس تنهض من مدامعها على صوت الأذان بثوبها الخشن

عطشاء تحترق رمشها وتعود طاهرة كطهر الماء واللبن

• • •

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشنى

● عزيزي القارئ: هيا معاً نتجول داخل الإنسان الذي كرمه الله وفضله على كل مخلوقاته وجعل له من التفضيل ما لا يجعله في غفلة عن التسبيح والثناء على هذه النعم التي لا تحصى ولا تعد، وميزه عن كل شيء خلقه الله. واقتحام هذا العالم الجليل بالطاقات الخفية في الإنسان يرجع إلى يقينه بالقدرة الخالقة [illegible] ذلك الإنسان كما يحقق [illegible] التي [illegible] الله فيه [illegible] في حياته [illegible] بكل إمكانياته المادية لتحقيق طاقاته الروحية، وبحيث يمكن للإنسان التغلب على معطياته [illegible] في الحياة الإنسانية وهو يجيد لاعجاب دور علماء المسلمين الأوائل الذين ترجموا العلوم من منابعها [illegible] وأضافوا إليها روح الإيمان والإسلام [illegible] الأحيان.

● [illegible] عن [illegible] غير المنظورة

نشعر بها عن طريق العقل، وهذا العقل لم يره أي مخلوق، إلا أن وجوده مسلم به من الكل.

● ثم [illegible] عن [illegible] الإنسان بالعقل الكلي والفرق بينه وبين العقل الواعي والعقل اللاشعوري للإنسان.

أما كيف يقود العقل الباطن (اللاشعور) أي كيف يخلق الظروف؟ فنقول: نحن نميز الأشياء عن طريق الشكل في العالم المنظور فإذا نظرنا إلى صورة أو إلى شيء ما، فإننا نرى الشكل الذي ينطبع على بصرنا وحتى حين إذا أغلقنا أعيننا، فإننا نظل نرى صورة عقلية للشيء الذي رأيناه وهذه الصورة العقلية هي صورة [illegible] فعلا، فهي نتيجة لنشاط خلاق [illegible].

● ونتحدث عن عوامل نجاح استخدام الشكل الفكري [illegible] هو ألا تضعي [illegible] من كل [illegible]

- [illegible] الفصل الثاني فقد عرض فيه المؤلف [illegible] [illegible] [illegible] النحو به والأسلوب [illegible] كيف [illegible] في [illegible]

- وعن كيفية تأثير الجسم بالعقل قال: كل ذرة في الجسم لها نصيب من العقل، فالجسم كله عقل .. وكل عقل في كل خلية يتأثر أساساً، ويتحكم فيه العقل العام في الجسم وهو العقل الموجه

- وبانتقال تيارات الفكر إلى الغير أشار فيه بأنها تنتقل في شكل أمواج اهتزازية من عقل شخص إلى آخر وتؤثر عليه تبعاً لقانون الانفعال العصبي

- فهي تثير في العقل الآخر اهتزازات مماثلة وبالتالي تخلق مشاعر مماثلة

- وتحدث عن الإيحاءات بأن منها الإيجابي وهو خلق حالات عقلية في الآخرين عن طريق التأكيد والأمر الإيجابي، فيوجهها مباشرة إلى حالة [illegible]

والسلبي هو خلق حالات عقلية في الآخرين عن طريق دفع وتقديم أفكار الغير وطرق التأثير بالإيحاء عن طريق مجالات، الطاعة، التقليد، الاجتماع، التكرار

- [illegible] كيفية [illegible] ([illegible] الموضح فالتلاة .. وتتم عن طريق القواعد الآتية

كي [illegible] في [illegible] كيف تركز، ثم في [illegible] تحديد الغرض، لاحظ



[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، لا [illegible] على [illegible]

- وفي الفصل الثالث والرابع عرض [illegible] معرفة صورة النفس، موضحاً العقد النفسية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النجاح، وكيف يخلق الإنسان نفسه من جديد [illegible] كيفية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العضلات [illegible] [illegible] في صحة [illegible]

- [illegible] كيفية [illegible] [illegible] [illegible] وما هو هذا الاسترخاء.. وكيف تؤثر العضلات المشدودة على مشاعرك ثم الاسترخاء الصحي وأسرار الاسترخاء العميق

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

[illegible] الأمراض الإنسانية بعيدا عن العقاقير الطبية

● [illegible] التي لا تعرف الكلل ولا الملل، كل المحاولات [illegible] في محاولة اكتشاف أسرار الإنسان التي لا تحصى ولا تعد، ويحمل الإنسان أسرار كثيرة تكمن في داخله لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى

● [illegible] الإسلام [illegible] الأركان الخمسة وهو الزكاة، فتحدث عنه في هذا العدد لأهميته، وبمناسبة هذه الأيام المباركة والتي [illegible] كل عام

● [illegible] النظم الاقتصادية المعاصرة [illegible] الوصول إلى نظام اقتصادي عادل، يحفظ للإنسان كرامته وآدميته بعد أن جربت مناهجها الاقتصادية المختلفة التي أدت ولا تزال إلى المزيد من البطالة والفقر والكساد على مستوى العالم لتناقضها مع متطلبات الفطرة الإنسانية السوية

● [illegible] الاجتماعية



[illegible]

الشيوعيين، ومن ثم يستطيع المجتمع ويستطيع أن يتفادوا مساوئ هذا المذهب

ففي الفصل الأول يعرض المؤلف إلى الزكاة في الشريعة الإسلامية من حيث الزكاة والواجبات المالية والضريبة في المفهوم الإسلامي

● ثم يشرح بعد مفهوم الملكية الفردية في الإسلام

● ويتحدث عن حقيقة المال في الإسلام كالزكاة حق المال والمراد منه

ثم يعرض للملكية بأنها الاختصاص والقدرة على الاستمتاع (أو الاستئثار) بالشيء، والمراد بها

حق الفرد في حيازة الشيء، وملكيته من الاستمتاع به بكل الطرق المشروعة

● ويتحدث عن مفهوم الملكية ومفهوم الاستخلاف والملكية الخاصة، والملكية العامة، في الإسلام، والملكية العامة وصورها في الإسلام

● أما في الفصل السادس فيوضح المؤلف الزكاة كفريضة مالية إسلامية، ومشروعية الزكاة، ثم زكاة الحيوان، والزكاة في الثمار والزروع، والزكاة [illegible]

● ثم يطرح موضوع: هل تغني الضرائب عن الزكاة؟ ويتحدث فيه عن أوجه الفرق بين طبيعة كل من نظامي الزكاة والضرائب، ويبين [illegible] الزكاة في المجتمع وعدالة التوزيع في الإسلام

● وفي الفصل السابع [illegible] دور الزكاة في التنمية الاجتماعية كأسباب [illegible] الزكاة [illegible] التنمية في المجتمع وأهداف التنمية الاقتصادية في الإسلام، [illegible] الزكاة [illegible] إلى أي مدى يكون دورها في تنمية المجتمع الإسلامي [illegible] أفراده على مختلف طبقاتهم وفئاتهم



● كم من مؤلف كتب عن سير الأنبياء وقصصهم في القرآن الكريم فهناك الآلاف التي تناولت هذا الموضوع من كل الزوايا والأركان لم تترك صغيرة ولا كبيرة في هذا الموضوع من الناحية القصصية

● ونجد المكتبة الإسلامية غنية بقصص الأنبياء، كتبها علماء سلف وخلف، بالإضافة إلى الكثير من التفاسير التي تضمنت شرحاً وافياً لقصص الأنبياء

والمؤلف بذلك يسهم بإسهامات جديدة في [illegible] من خلال [illegible] الأنبياء [illegible] مع [illegible] البُعد

[illegible]

[illegible]

منهجا في بحثه ودراسته ومعولا أساسيا عليه وجعله وسطا بين الإيجاز والإطناب

● [illegible] والمواقف في حياة [illegible] الأنبياء عليهم السلام

● [illegible]

[illegible] عليه السلام -.

[illegible] والنذر الحرام.

● ومشهد [illegible] وعرض الهلاك ثم مشهد [illegible]

● ووضح [illegible] الملائكة [illegible] إلى [illegible]

والرعد والبرق [illegible] نوح [illegible] الأحداث [illegible] تعالى

● [illegible]

● [illegible] عليه السلام [illegible]

● [illegible] عليه السلام [illegible]

● [illegible]

● [illegible] نوح وهبوطه على الأرض ليعيد الحياة فيها

● [illegible] عن الخرافات والإسرائيليات

● [illegible] الأنبياء عليهم السلام

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

حكم .. ولكن

نستكمل حديثنا حول رسالة القارئ/ عوض عمر أحمد، من شبرا قباله - دقهلية - بعنوان «حكم .. ولكن»، حيث يقول:

فماذا يمكن أن يقال عن المثل القائل «[illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾

وعلى هذا النهج ونفس المنوال يمكن أن نجد الكثير من الأمثال الهدامة، والتي تعود مستمعيها إلى سبل الندامة لأنها تدمر ولا تعمر، وتخرب العقول، وتفسد القلوب، وتقود الأقدام إلى طرق العصبة والضلال، بينما نحن في غفلة من أمرنا، ونظل مسلمين قياداتنا بها استسهالا لانباعها والتعداد بشيوعها وذيوعها وتكاسلا عن البحث في معانيها وأصلها وفصلها ونبقى هكذا أسرى، لاعتقادنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن معاني هذه الأمثال وأصلها وفصلها، حتى لا يظلوا أسرى اعتقاد خاطئ، وهذا كلام طيب، إلا أنك يا عزيزي القارئ قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المعروف الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس» [1]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

---

(1) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٢٨٦٤ [illegible] [illegible] [illegible]

يتصدق، وقد يكون [illegible] ولا ينفق ماله في وجوه أخرى من أوجه الإنفاق، أدركت أن المثل لا يتعارض مع روح الإسلام، ولا حرج إن قلناه في مناسبته.

ولكن علينا ألا [illegible] عنده لا يكلفون النفس، فإن ذلك من [illegible] يستكثر ماله، فيرمي به هنا وهناك دون تدبر أو تفكير، فالواجب أن يتحرى الإنسان أين يضع أمواله ولو كان في الخير، فأبواب الخير كثيرة، وبعضها مقدم على بعض.

وقد [illegible] رسول الله ـ ﷺ ـ [illegible] الرجل الذي [illegible] أن يتصدق بثلثي ماله [illegible] فقال ـ ﷺ ـ «[illegible] والثلث كثير»[2]

[illegible] عن الأمثال [illegible] في مثل [illegible] ومن ذلك مثل القائل: «[illegible] في البحر».

[illegible] لا [illegible] غير وجه الله.

[illegible] من [illegible] ولا [illegible] ساقه.

وظاهر هذا [illegible] دعوة [illegible] والدعة، ولكنه في الحقيقة غير ذلك، فهذا المثل يقال لمن له خيار بين الشيء الموصل للهدف مع طول المسافة، وبين قفز غير محسوب النتائج، فيصح [illegible] وعليه [illegible] الشريعة [illegible].

ومثل هذا المعنى نجده في حديث النبي ـ ﷺ ـ الذي يقول فيه: «إن هذا الدين متين فأوغلوا

فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»[3]

[illegible] هو [illegible]

ومن [illegible] مع [illegible] عن استكمال [illegible]؟

وليس المقصود في المثل السابق (بالقناة) خصوص هذا المنع الذي يجب أن نعبره، وشُعْر سواء كان هذا [illegible] أو غير ذلك.

ولعلك عزيزي القارئ، تتفق معي في أن هذا من باب «البحث في معاني الألفاظ» الذي طالبت به.

وإن حكمة الأجداد تحتاج منا هذا البحث حتى نخرج بحكمة [illegible].

[illegible] التي [illegible] والدرر».

ثم أما بعد:

فقد أهل الله علينا هلال رمضان، فاجعله اللهم هلال خير ورشد وبركة، وبلغنا فيه آمالنا.

ونسأل الله ـ العلي القدير ـ أن يعيد مثل هذه الأيام على الأمة الإسلامية بالخير والبركة. آمين.

وبهذه المناسبة فقد أرسل الكثير من القراء إسهاماتهم احتفاء بالشهر الفضيل، نقدم بعضها، ونقدم شكرنا لكل من أسهم [illegible] ونعتذر لمن لم تسمح [illegible] كلمته.

وكل عام وأنتم بخير [illegible] القراء.

---

(2) راجع الحديث السابق رقم 2861 سنن أبي داود المجلد 3.

(3) كنز العمال جـ3 ص 28 رقم 5320.

دروس من مدرسة الصيام

[illegible] شهر رمضان [illegible] [illegible] فيها [illegible]

إن الصوم في حقيقته [illegible] دروس كثيرة [illegible] التقوى [illegible]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(البقرة ١٨٣)

فالتقوى هي التي [illegible] في القلوب [illegible] رمضان، والتقوى هي [illegible] الصوم [illegible] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [illegible]

[illegible] ويحمل [illegible] النفس [illegible] وهناك درس آخر وهو [illegible] الصبر، وهو حبس النفس على ما تكره [illegible] ولذلك وصف الرسول ـ ﷺ ـ شهر رمضان بشهر الصبر حيث قال: «هو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة» [illegible] الصوم [illegible] مريض [illegible] النفس من شهواتها وملذاتها إلى الروحانيات وترقى الروح إلى عالم الصفاء والنقاء.

تنويه

حدث خطأ غير مقصود في حاشية رقم (١) ص ١١٥٥ وصحته تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/٢٩٩).

وفي الحاشية رقم (٢) في نفس الصفحة وصحته مجمع الزوائد للهيثمي (٢/١٢٨) كتاب الصلاة باب ما يقول في ركوعه وسجوده.

الصوم وتهذيب النفوس

أما القارئ/ خيري محمد إبراهيم – بهلا – كفر الشيخ

فيقول:

الصيام من أركان الإسلام الخمسة وهو يهدف [illegible] وهو في التشريع الإسلامي عبادة تنطوي على الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

والصوم يهذب النفوس البشرية لأنه [illegible]

[illegible]

الصائمين من الناس [illegible] بالفقر والضعف والعوز [illegible] والمساكين [illegible]

والصوم [illegible]

[illegible]

[illegible] أصدق القائلين:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

سورة البقرة، الآية ١٨٣

رمضان [illegible]

والقارئ/ عبد الهادي محمد أحمد سليم – منشأة الجمال – مركز طامية – الفيوم – أرسل هذه الكلمات استقبالا لشهر الجليل

[illegible]

[illegible] بالنفحات العاطرة والنفحات الإلهية المباركة حتى إن أحد العارفين قال: رجب شهر الزرع، وشعبان شهر سقي الزرع، ورمضان شهر [illegible] [illegible]

حتى يعاني [illegible] الرجب شهر لتطهير [illegible] وشعبان شهر لتطهير القلب، ورمضان شهر لتطهير الروح!

[illegible] عباده الصائمين [illegible] في رمضان [illegible] على [illegible] الروح [illegible] بكرمه ﷺ [illegible] فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» رواه البخاري ومسلم [illegible] الحديث نعلم [illegible] في رمضان من كل النواحي [illegible] العمل الصالح، وأبواب جهنم مغلقة لم يفتح منها باب، والشياطين محبوسة ومقيدة. وبعد هذا التجهيز والإعداد من الله يفتح الله باب المنافسة بين عباده المؤمنين ليتسابقوا في الخيرات يقول رسول الله ﷺ «أتاكم رمضان، شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني، والمنذري في الترغيب والترهيب. فلننظر لقوله ـ ﷺ ـ «ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه» [illegible] حث وتشجيع للهمم على الجهاد بكثرة العبادة في هذا الشهر الكريم، ونتيجته هنا كله طهارة الروح ونقاؤها وهذا هو الهدف الأسمى من الصوم فيكون صاحبها تقيا تبعا لقول الحق ـ تبارك وتعالى

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾

سورة البقرة، الآية ١٨٣

نسأل الحق ـ تبارك وتعالى ـ أن يطهرنا من الدنس، وأن يطهر بيت المقدس من دنس اليهود وأن يشتت الله شملهم، ويفرق جمعهم ويفل حدهم وأن يجعل الدائرة عليهم وأن [illegible] مدة الإمهال... آمين يا رب العالمين

تهنئة

تهنئ أسرة تحرير مجلة الأزهر

فضيلة الشيخ / الطاهر محمد أحمد الطاهر الحامدي

بصدور قرار السيد رئيس مجلس الوزراء بترقيته مديرا عاما للمجلة

ونتمنى له دوام التوفيق

من إبداعات القراء :

رمضان يا زين الشهور

رمضان يا زين الشهور أتيتنا ... زينت يا شهر الصيام حياتنا

أنت المفضلُ على الشهور جميعها ... يا رحمة في مدّه عمت بنا

فيك الفتوح تتابعت في غزوة ... فالنصر لاقى في شموخ صرحنا

بدر وفتحُ مكة أيْ فتح يزدهي ... نشر الرسالة عقبه في كل الدُنى؟

ريحُ انتصار المؤمنين تضوّعت ... مسكًا ونورًا فاكتمل يا بدرنا

يا يوم بدر أنت صباح زادنا ... أنت الأساس لكل نصر جاءنا

يا أهل بدر فاسمعوا نفحاتكم ... مِنْ ليلة عمرُه زفت نصرنا

أبناؤكم عبَروا وردوا قدسنا ... حطين تكتب بالملاحم عزنا

أحفادكم في عصرنا هزّوا الدُنى ... لما عبرنا في الصيام قناتنا

يوم اجتمعنا لهمة أرضنا بدت ... مثل النجوم تلألأت حبًا لنا

يا رب وفقنا إلى نصر على ... أهل الخيانة يرد الوطنا

هل كان شهرُ الصوم إلا منحة ... النصر التي من ربنا تأتي لنا؟

يا رب، هدى ليلة القدر ردت ... يا رب بالقرآن نشّر صدورنا

وامنن علينا بالتقى حتى نرى ... الأقصى يعود مصانًا كل الدُنى

هذي فروعُ المؤمنين تضرعت ... فاقبل بفضلك واستجب يا ربنا

نجاح عبد القادر سرور

محافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر بولين

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسي

الإمام الأكبر:

تنظيم الأسرة لون من ألوان مباشرة الأسباب

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر الشريف وفدا عن مؤسسات الدينية الإسلامية بالأردن برئاسة الدكتور محمد القضاة عميد كلية الشريعة بجامعة الأردن.

وضم الوفد ممثلين للهيئات الدينية الأردنية والجامعة الأردنية والتلفزيون الأردني.

ورحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد في مصر وأزهرها الشريف مشيدا بأوجه التعاون بين البلدين الشقيقين الذي يقوم على الأخوة والمحبة، شارحا الأمور المتعلقة بالمسألة السكانية وتنظيم الأسرة، والمفاهيم الخاطئة التي أثيرت حول هذا الموضوع مشيرا إلى رأي رجال [illegible] التي [illegible] الأحاديث المعروفة التي [illegible] كل زوجين، والإسلام [illegible] الزوجين في [illegible]، ومن [illegible] للأمور الطبية التي [illegible] كل حالة [illegible] يقرر تنظيم النسل الزوجان دون ضغط أو فرض من القانون أو الدولة، ولكل منهما ظروفهما وخصوصيتهما من حيث الظروف الاقتصادية والصحية وظروف السكن، وأن تختلف مسألة تنظيم النسل باختلاف ظروف كل مجتمع وكل دولة، وطبيعة وثقافة كل مجتمع، كما بين فضيلته بأن تنظيم الأسرة لون من ألوان مباشرة الأسباب، وهذه الأسباب قد تنجح وقد لا تنجح، موضحا بأن الوسائل المتبعة في تنظيم النسل لا تتعارض مع الدين، ولا مع أحكام شريعة الإسلام، وإنه لا ضرر طبقا لآراء الأطباء، كما أجاب فضيلته عن أسئلة واستفسارات الوفد وكلها تدور حول قضية الأسرة.

[illegible] فضيلته بكل [illegible] الوفد [illegible] لمصر [illegible] الأزهر الشريف وقدم [illegible] تنظيم [illegible] من [illegible] فضيلته [illegible] فضيلة الإمام الأكبر على [illegible]

السودان يطلب المساعدة من الأزهر لنشر صحيح الإسلام

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير أحمد عبد الحليم محمد سفير السودان بالقاهرة.

رحب فضيلته بالضيف موضحا عمق العلاقات الأخوية التي تجمع بين شعبي البلدين والروابط الأخوية والدينية الممتدة عبر الأزمان بين شعبي وادي النيل مصر والسودان، متمنيا لحكومة وشعب السودان الشقيقين دوام الاستقرار والأمن والأمان.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء والحفاوة، وطلب زيادة السودان بمنحة من الأزهر الشريف للمشاركة مع علمائها في السودان في نشر صحيح الإسلام وتدريب الكوادر في السودان على نشر الوعظ والإفتاء.

كما أبدى الضيف رغبته في زيارة فضيلة شيخ الأزهر لدولة السودان، ووعد فضيلته بدراسة طلبه بعناية شديدة وأكد أنه لا مانع لدى الأزهر من إعداد علماء للسودان يتم التنسيق في ذلك من خلال قنوات شرعية متخصصة.

الإمارات العربية تشيد بدور الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي الشيخ محمد نخيرة الظاهري وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف قائلا: إن الأزهر دائما يفتح قلبه قبل أن يفتح أبوابه للأشقاء العرب، وبخاصة دولة الإمارات العربية المتحدة.

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على الحفاوة التي حظي بها في رحاب الأزهر الشريف، ودور الأزهر في تحقيق التعاون بين الأزهر الشريف ودولة الإمارات في إعداد الدعاة والمدرسين بدولة الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في نشر الدعوة الإسلامية السمحة بالدولة، وأشاد بدور الأزهر الشريف ومواقفه في نشر الثقافة الإسلامية في العالم الإسلامي.

من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية

جيبوتي تطلب المعونة من الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالي [illegible] وزير العدل والشئون الإسلامية بدولة جيبوتي، والسيد السفير محمود علي يوسف سفير جيبوتي بالقاهرة والسادة المرافقين لهم.

رحب فضيلة الإمام بالضيوف في رحاب الأزهر الشريف، مؤكدا على وقوف الأزهر الشريف بجانب إخوانه في قارة إفريقيا وبخاصة في دولة جيبوتي، وأوضح [illegible] في الأزهر على منح [illegible] وزيادة عدد المبعوثين من مصر ويتحمل كل عام الدراسة والإقامة والإعاشة والعلاج. كما أوضح أن للأزهر الشريف بعثة من علماء الأزهر يقومون بتعليم أبناء جيبوتي ويقومون بالوعظ والإرشاد في المساجد.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر، مشيدين بدور الأزهر الشريف وخريجيه في دولة جيبوتي في تعليم أبنائهم أمور الدين ونشر الإسلام بصورة صحيحة، وقد طلب الوفد من الأزهر دعم دولة جيبوتي [illegible] لتحقيق الإصلاحات في مجال الشريعة والقانون لتطبيقه على أرض الواقع، وبخاصة لأن تعداد دولتهم حوالي مليون نسمة، معظمهم من المسلمين، كما قدم الوفد شكره وتقديره لمصر ولأزهرها الشريف للدعم المتواصل للقضية الفلسطينية والمحافظة على القدس الشريف.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالاستجابة لمطالبهم والوقوف إلى جانب إخوانه في دولة جيبوتي.

من الجانب [illegible] فضيلة الشيخ محمود [illegible] وكيل الأزهر الشريف [illegible] الطلبات التي قدمها الوفد من إعداد المتخصصين في مجال الشريعة والقانون لتطبيق الشريعة الإسلامية بدولة جيبوتي، وكذلك إمداد دعم بالكتب والمراجع والمناهج الإسلامية لإنشاء مكتبة شرعية قانونية، وقد أكد السيد المستشار [illegible] الأزهر [illegible] جيبوتي [illegible] من خريجي كليات الأزهر المختلفة، [illegible] الشريعة والقوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، [illegible] مكتبة [illegible] الإسلامية، ومركز [illegible] الإسلامية [illegible] في ذلك على مساعدة الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل الصادق المهدي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد / الصادق المهدي رئيس وزراء دولة السودان الأسبق وذلك بمناسبة عودته للسودان.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف، مشيدًا بالعلاقات المصرية السودانية التي تجمع بين القيادتين الحكيمتين والشعبين الشقيقين، وأن التعاون المثمر البناء قائم ودائم بين مصر وأزهرها الشريف وبين دولة السودان الشقيقة، وأن الطلبة السودانيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف محل رعاية وعناية واهتمام، وهم على منح من الأزهر الشريف، ويقيمون في مدينة البعوث الإسلامية ويدرسون في معاهد الأزهر وكليات جامعة الأزهر [illegible] مع إخوتهم في السودان.

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال، وأكد [illegible] مع [illegible]، وأن علاقة السودان بمصر هي علاقة أخوة ممتدة، [illegible] مصر [illegible] الرئيس محمد حسني مبارك [illegible] الأزهر في نشر العلم وصحيح الدين في كل بلاد العالم، وقد طلب من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح [illegible] لأبناء السودان [illegible] السودان [illegible] من الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية، وأكد على دعم [illegible] في [illegible] والدينية [illegible]، وأكد فضيلة شيخ الأزهر على [illegible] إخوة في السودان لأن السودان قطعة من مصر ومصر قطعة من السودان.

الإمام الأكبر يلتقي بوفد من السائحين الألمان

استقبل فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبدالغني عاشور وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف مجموعة السياح الألمان الذين يزورون مصر بغرض السياحة والمحادثات مع علماء الأزهر حول المفاهيم الإسلامية والتعرف عليها من مصادرها الأساسية وعددهم أربعون سائحا.

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور محمد عمارة الكاتب والمفكر الإسلامي وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وقد أوضح فضيلة وكيل الأزهر لهم المفاهيم الصحيحة للدين الإسلامي، وعلاقة الإسلام بالأديان الأخرى كما جاءت في القرآن الكريم وعلى لسان سيدنا رسول الله - محمد ﷺ - وأوضح المعاهدات التي عقدها [illegible].

وأوضح الدكتور محمد عمارة بأن الإسلام يتسم بسماحته وباحترام الأديان الأخرى وبأنه دين لا يجبر أحدا على تغيير العقيدة كما وضح فيه بعض مفاهيم الدين الإسلامي وذلك بعد عرضه الإسلام وإجابات فضيلته على بعض أسئلتهم واستفساراتهم.

وفي نهاية اللقاء حضر الوفد لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الذي قام بالترحيب بهم فردا فردا.

الإمام الأكبر يؤكد

القرآن الكريم أساس التعليم الأزهري

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع المجلس الأعلى للأزهر لمناقشة الاجتماعات التكميلية لمشيخة الأزهر ومناقشة جدول الأعمال والتصديق على محضر الجلسة السابق، ثم مناقشة موقف المعاهد الأزهرية التي تم إنشاؤها بمراحلها، والمعاهد التي وضعت في خطة، وذلك لإعادة تشغيلها طبقا للمخططات التي تعتمدها الأزهر من حيث الفصول وغيرها لحل مشكلة قرب مكان التحصيل للطلاب وقربه من أماكن إقامتهم وذلك للارتقاء بالعملية التعليمية على أسس حديثة. كما تم مناقشة تطوير مناهج المرحلة الثانوية واستيعاب التطورات التي تسمح بحصول الطلاب والطالبات، وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أنه لابد من عمل البرامج التعليمية المتطورة مضيفا أنه لابد في حفظ القرآن الكريم، حيث تم تطبيق مرحلة تسجيل القرآن الكريم بصوت المرحوم الشيخ محمود خليل الحصري في جميع المعاهد الأزهرية لمساعدة الطلاب على حفظ كتاب الله الكريم.

وقد أكد فضيلته على أهمية هذا الأمر حتى يتعلم الطالب القراءة الصحيحة للقرآن الكريم لأنه الأساس في التعليم في الأزهر الشريف.

كما أشاد فضيلته بالتطوير الذي حدث في معظم المعاهد في المحافظات من إدخال الحاسب الآلي والكمبيوتر تمهيدا لتطوير أسلوب التعليم في جميع المعاهد الأزهرية.

وأكد فضيلة الشيخ وكيل الأزهر بأن الخطوات التي اتخذت لاستمرار العملية التعليمية والتي منها عدم نقل المدرسين أثناء العام الدراسي قد أتت بنتائج إيجابية ملموسة، وأن الدورات التدريبية للمدرسين تسير وفق خطة موضوعة، وأكد على انتظام الطلاب في الحضور حتى انتهاء الفصل الدراسي الأول وأكد على استمرار ممارسة الطلاب للأنشطة الرياضية المختلفة في المعاهد.

وقد اجتمع مجلس [illegible] برئاسة فضيلة الإمام الأكبر على تقديم رسالة شكر للسيد الرئيس محمد حسني مبارك [illegible]

السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

المجلس الأعلى للأزهر والعاملين بالمعاهد الأزهرية المنعقد برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يحيي جهود سيادتكم [illegible] ومواقفه بدعم إخواننا الفلسطينيين في قضيتهم العادلة [illegible] جهود القمة العربية بمصر [illegible] من قلوبهم مساعيكم الحميدة [illegible] أمدكم الله بعون من عنده [illegible] إلى خير مساعيكم

٢ من شعبان ١٤٢١ هـ الموافق ٢٩ من أكتوبر ٢٠٠٠م

شيخ الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

تبرعات من الأزهر لدعم الانتفاضة الفلسطينية

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع المجلس الأعلى للأزهر يوم السبت أول شعبان ١٤٢١ هـ [illegible] ٢٨ [illegible] م ووافق على تبرع جميع العاملين بالأزهر الشريف والسادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم والعاملين بجامعة الأزهر وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية وأعضاء المجلس الأعلى للأزهر بأجر يوم من رواتبهم لدعم الانتفاضة الفلسطينية

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة رئيس الإدارة المركزية للعلاقات والإعلام والسادة الأعضاء.

دورات تدريبية لعلماء العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخريج [illegible] الأئمة ودعاة العالم الإسلامي بمدينة البعوث الإسلامية وعددهم ٣٠ إماما وواعظا من دول ساحل العاج، وتشاد، والفلبين، [illegible] الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف، وقد استمرت الدراسة ثلاثة أشهر اعتبارا من [illegible] والتدريب على أعمال الفتوى على أيدي السادة أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف وأساتذة جامعة الأزهر

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة هنأهم فيها على اجتياز هذه الدورة [illegible] في الدورات التدريبية المتعمقة، وحثهم على مواصلة الاطلاع والمواظبة على حفظ كتاب الله، وأكد على أن يلتزموا في فتاواهم بالاعتدال والتوسط وألا يشقوا على الناس فالدين يسر لا عسر وفيه تيسير لا تعسير، وأن يكونوا دعاة [illegible] إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة [illegible] في كتابه الكريم

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

[illegible]

بشريعته الإسلامية التي فيها صلاح البشرية في الدنيا والآخرة.

وصرح الدكتور جمال أبو السرور عميد كلية الطب ورئيس المؤتمر بأن بحوث المؤتمر ركزت على مشكلات المجتمع والأسرة وطرق معالجتها والتغلب عليها بالوقاية وتوعية الجماهير بمدى خطورتها، وضرورة القضاء عليها، وكيفية تنشئة البراعم ليكونوا صالحين، وأكدت توصيات المؤتمر على أهمية إعادة النظر في المقررات المتعلقة بالصحة الإنجابية وإضافة بعد اجتماعي وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ومراعاة الضوابط الإسلامية في تدريب مقدمي خدمات الصحة الإنجابية وتعزيز دور الأسرة والمدرس والدعاة والعاملين في هذا المجال، ونشر المفاهيم الإسلامية التي أكدت على أن أساس العلاقة بين الزوجين أساسه المودة والرحمة كما أوصت بضرورة إنشاء مراكز قومية للمعلومات وقواعد بيانات متكاملة تختص كافة المعلومات المرتبطة بالأنشطة العلمية والسكانية والصحية بالدول الإسلامية، كما نادت بزيادة التعاون بين علماء الدين والمنظمات والهيئات المعنية، والتأكيد على أن التربية الإسلامية مطلب ضروري للحياة، ويجب تعزيز دور الأسرة في التربية الإسلامية، والعمل على تنقية البرامج الإعلامية من كل ما يفسد السلوكيات ويؤثر على الأسرة سلبيا، وأهمية إسهام القيادات الدينية في برامج التوعية بالصحة الإنجابية وإعداد مدرسي التربية الدينية للمشاركة بتدريس مفاهيم التربية السكانية.

مبعوثو الأزهر الشريف في رمضان

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي بالموافقة على سفر عدد من السادة أعضاء البعثة المعتمدة بالأزهر الشريف إلى المدن الإسلامية والأوروبية والأمريكية والآسيوية والإفريقية وذلك في شهر رمضان المعظم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية.

ترقيات

بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر صدر قرار رئيس مجلس الوزراء

● بتعيين فضيلة الشيخ عبدالكريم محمد عبدالرحيم عبدالهادي أمينا عاما للمجلس الأعلى للأزهر الشريف بدرجته لمدة سنة

● وتعيين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من السادة

- محمد أحمد أبو المعاطي يونس - الأمين المساعد لمجمع البحوث الإسلامية (اعتبارا من ١٣/١٢/ ٢)
- عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم عيسى - وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم
- عبد العزيز سيد مهدي يوسف - الأمين المساعد لشئون الطلاب
- موسى علي أبو الحسن عيسى - رئيس الإدارة المركزية لمنطقة أسيوط

● بتعيين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب كل من السادة

- محمد صالح محمد بشاق - وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بالإسكندرية

- محمد عبد الرحمن علي عباس، وكيل منطقة الأزهرية (١) للعلوم الدينية والعربية بالقاهرة.
- [illegible] أحمد علي الرفاعي، وكيل منطقة الأزهرية (٤) للعلوم الدينية والعربية بالدقهلية.
- محمد [illegible] السيد محمد، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للعلوم الدينية والعربية.
- محمود [illegible] علي [illegible] فرحات، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للعلوم الدينية والعربية.
- محمد [illegible] محمد [illegible] عوض، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للعلوم الدينية والعربية [illegible].
- أحمد محمد عبد الوهاب عبد الفتاح، وكيل منطقة الأزهرية (١) للعلوم الدينية والعربية بالإسماعيلية.
- كمال [illegible] [illegible]، مدير عام الإدارة العامة للتنسيق.
- [illegible] علي [illegible] [illegible]، مدير عام الإدارة العامة للتعليم [illegible].
- محمود [illegible] عبد القادر عوض، مدير عام الإدارة العامة للعلاقات العامة [illegible].
- محمد [illegible] عوض محمد [illegible]، مدير عام مكتبة مجمع البحوث الإسلامية.
- أحمد عبد العزيز عبد القادر أحمد، مدير عام التعليم النوعي.
- [illegible] محمد محمود [illegible]، مدير عام الإدارة العامة [illegible].
- [illegible] محمد [illegible] عامر، مدير عام التوجيه [illegible] للتعليم الثانوي.
- عبد الصبور [illegible] [illegible] هيكل، مدير عام التوجيه الفني للتعليم الإعدادي.
- السيد العراقي [illegible] [illegible] أبو إسماعيل، مدير عام البحوث والتأليف والترجمة.
- [illegible] محمد أحمد [illegible]، مدير عام مجلة الأزهر.
- عبد الصبور إبراهيم حسن شلبي، مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بالقاهرة.
- [illegible] [illegible] [illegible]، مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بالإسكندرية.
- [illegible] علي [illegible] [illegible]، مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني [illegible] (اعتبارًا من ٢٢ [illegible] ٢).
- أحمد [illegible] محمد محمد [illegible]، مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الديني بالشرقية.
- محمد علي عبد الله موسى، مدير عام منطقة الأزهرية ( ) [illegible].
- إبراهيم عبد الرحمن علي محمد، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للشؤون [illegible] [illegible] الطلاب بالقاهرة (اعتبارًا من [illegible] ٢).
- عبد الله محمد محمد أحمد [illegible]، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للشؤون [illegible] ورعاية الطلاب بالبحيرة.
- محمد [illegible] يوسف [illegible]، وكيل منطقة الأزهرية ( ) للشؤون [illegible] ورعاية الطلاب بالدقهلية.
- محمود زكي [illegible] [illegible]، شيخ معهد ثانوي ( ) [illegible] الإعدادي الثانوي الأزهري [illegible].
- بدوي عبد [illegible] [illegible]، شيخ معهد ثانوي ( ) [illegible] الثانوي الأزهري [illegible].

من أنباء العالم الإسلامي

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

ارتفاع عدد شهداء انتفاضة الأقصى

إلى مائتي شهيد

القمة العربية واستطلاعات وكالات الأنباء

[illegible]

[illegible]

(*) مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

[illegible] من مخاطر [illegible]

شن حرب مقدسات

القدس المحتلة - أ ف ب

حذرت إسرائيل الفلسطينيين أمس من الدعوة لحرب المقدسات، وقالت إنها [illegible] العالم، في هذه الحالة [illegible] إفرايم سنيه نائب وزير الدفاع الإسرائيلي في تصريحات لشبكة تليفزيون [illegible] الأمريكية إن السلطة الفلسطينية [illegible] حركة [illegible] وإن ما نشهده اليوم هو حرب مقدسات [illegible] الفلسطينيين [illegible] العالم في هذه [illegible] وأشار إلى الهجوم الذي [illegible] إسرائيلية وقتل أحد [illegible] في [illegible]

[illegible] القمة الإسلامية [illegible]

[illegible] الأقصى

الدوحة - وكالات الأنباء

عقد مؤتمر القمة الإسلامية يوم الأحد الموافق ١٢ نوفمبر [illegible] في مدينة الدوحة عاصمة قطر تحت [illegible] الفلسطينية والإصرار على أن تكون مدينة القدس [illegible] عاصمة فلسطين. إلا أن بعض الدول الإسلامية كانت قد طالبت قطر بضرورة قطع صلتها بإسرائيل قبل موعد انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية.

هذا وقد أعلنت دولة قطر إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي بالدوحة وصرح مسئول قطري [illegible] بأن هذا القرار [illegible] وحرصًا على نجاح القمة الإسلامية بالدوحة و[illegible] التضامن الإسلامي.

وقد أشاد د. عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وعمرو موسى وزير الخارجية وفاروق الشرع وزير الخارجية السوري ونبيل شعث وزير التعاون الدولي الفلسطيني بقرار قطر بإغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي ووصفوه بأنه قرار سليم وخطوة جيدة [illegible] رسالة لإسرائيل.

وقد افتتح المؤتمر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر، وقرر المؤتمر [illegible] قرارات القمة العربية التي عقدت في القاهرة كما بحث المؤتمر تدعيم [illegible] الفلسطينية لتحرير المسجد الأقصى [illegible] من الفلسطينيين وتوفير الاعتمادات اللازمة لأسر الشهداء من أبناء فلسطين.

ومن المسائل التي عرضت على المؤتمر توفير الاعتمادات اللازمة لتشغيل [illegible] الفلسطينيين [illegible] إسرائيل من العمل داخل أراضيها بسبب الانتفاضة.

هذا وقد عرضت القمة الإسلامية [illegible]، [illegible] الأنباء من أعمال المؤتمر.

حول الوجود السوري العسكري

[illegible]

بيروت - أ ف ب

[illegible] الرئيس اللبناني العماد إميل لحود [illegible] القائم حول [illegible] الوجود السوري العسكري في لبنان وإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب والذي أثارته النقاشات البرلمانية بشأن الحكومة الجديدة. وأكد الرئيس اللبناني أن انسحاب القوات السورية من لبنان رهن بالتوصل إلى سلام عادل وشامل في المنطقة وقال [illegible] إلى سوريا [illegible]

richesse,l' argent et la gloire terrestre qu'il apporte à son auteur et malgré tout ce qu'il apporte comme honneurs,prix et médailles

Combien d'œuvres d'art qui ne sont en fin de compte qu'un divertissement,une perte de temps et une perte de vie.Combien de poèmes magistralement structurés qui ne sont que des œuvres de galanterie et de louange envers un souverain despote,une satire rythmée,une fanfare ostentatoire ou une d'apothéose qui n'a pas de sens.C'est un art éclatant,fait de paroles charmeuses qui ne sont en fait que des péchés que leur auteur souhaitera n'avoir jamais prononcées et une souillure dont il souhaiterait être purifié

Traduit par

Zainab Hassan

terrestres comme de la beauté et que son auteur est illustre.Mais les mesures dans ce monde sont parfois trompeuses,et toujours continuellement changeantes.Combien de millions faisaient partie du cortège funéraire de Staline , combien d'ouvrages ont mentionné sa gloire, combien d'articles ont exalté sa majesté et combien de statues sont élevées à sa gloire et de pièces de monnaie frappées à son image.Ensuite les taux de mesure ayant changé,le personnage glorifié est devenu maudit et celui qui était honoré est rejeté.Et nous ne savons pas ce qui peut demain arriver dans ce monde où la bourse des valeurs de l'art est encore plus étrange

Récemment un tableau de Van Gogh a été vendu à quarante millions de dollars, lui qui,durant sa vie avait essayé de le vendre au prix d'une bouchée de pain sans trouver preneur Picasso est mort en pleine gloire ,mais nous ne savons pas ce que les artistes dans cent ans diront eux-mêmes de ses œuvres.Le plus probable c'est qu'elles seront considérées pour la plupart comme des essais absurdes

Il reste un seul taux de mesure qui ne flotte ni ne se trompe jamais dans l'évaluation des œuvres humaines, quelles soient artistiques ,spirituelles,philosophiques,politiques ou sociales,et c'est celui que nous apporte le Coran. ["l'écume (du torrent et du métal fondu) s'en va, au rebut,tandis que (l'eau et les objets) utiles aux hommes demeurent sur la terre"]. (Sourate"Arra'd" -Le Tonnerre 17) L'art constructif est celui qui demeurera pour son créateur comme une bonne action en ce monde et dans celui de l'au-delà,tandis que l'art nuisible , destructeur et avilissant il est rebutant et nuageux malgré toute la

Cela n'est pas un sujet qui concerne la religion, mais un sujet primordiale de science sociale. A l'artiste qui me demande si ce qu'il fait est licite ou illicite je dis "Je ne peux pas te répondre,mais ton cœur peut" Demande toi si ce que tu fais est utile et bienfaisant aux gens,ou bien leur est -il nuisible? Tu sauras où tu en es"

Il n'est pas défendu que l'artiste gagne et s'enrichit,mais il doit le faire par le moyen d'œuvres qui bénéficient à ses lecteurs et à ses spectateurs et les enrichissent. L'argent que prend celui d'entre eux qui abuse les lecteurs et les spectateurs ne peut être considérée comme un gain, mais comme un vol. A celui qui demande s'il y a un art médiocre ,et comment on le classe dans la catégorie de l'art s'il est médiocre je dis que oui il y en a et cela ne peut être empêché.Car l'art est une habileté et un talent qui peuvent être utilisés pour le bien ou le mal. Il est comme la force physique,la vue et l'ouïe perçants , la vivacité et l'intelligence d'esprit qui sont des talents employés parfois au service du bien et d'autres à celui du crime

L'artiste arrive à être parfois démoniaque et il l'exprime dans ses œuvres Il y a des œuvres d'art mondiales suintant le pessimisme et la rancœur,d'autres qui vibrent d'agressivité,qui poussent à l'anarchie ou qui invitent au matérialisme, à l'athéisme, à la contestation ,et à la décadence.Les auteurs de ces œuvres sont des artistes d'une réputation mondiale qui ont reçu des prix et des médailles. Ils sont illustres, ils ont une grande de renommée et un publique d admirateurs. Ils ont des yachts et des châteaux. Cet art négatif compte pour "Allah" comme un péché ,bien qu'il soit considéré d'après les lois

dans les rues.Et parce que l'art pénètre aujourd'hui chez nous furtivement ,de sous la porte,au moyen du journal de tous les jours et du livre,et qu'il se glisse dans nos chambres à coucher avec la télévision et la cassette,il s'est transformé en un moyen d'éducation informel pour déformer les générations, les détruire et leur faire un lavage de cerveau. L'artiste est maintenant capable de tuer ,perdre et détruire une nation,comme il est capable de lui redonner la vie et de la ressusciter.Et ,parce que l'art est une arme dangereuse il n'est pas juste de lui donner la pleine liberté.Cette liberté réclamée par l'art et l'artiste n'est pas valable. L'artiste est un homme libre mais responsable.Comme pour le porteur de n'importe quelle arme, elle doit lui être soutirée si elle est mal utilisée.Si l'artiste nous demande de le protéger ,les spectateurs et les lecteurs qu'on compte par millions ont aussi le droit de l'être contre la médiocrité qu'on leur expose.Le mot artiste ne signifie pas l'immunité contre l'interrogation ni l'invulnérabilité.Au contraire il signifie la responsabilité. Le tribunal de la critique et l'épée de la censure sont une protection nécessaire aux citoyens.

La télévision mérite encore plus de précautions parce qu'elle a une influence directe sur le bébé, l'enfant, l'adolescent, les malades dans leurs lits et les jeunes gens dans leur solitude.La télévision a besoin d'une assemblée de sages qui arrêtent ce flot de films et de présentations vulgaires, de chansons déchues, des dialogues médiocres et de

Est-ce que l'art est illicite?

L'art est l'un des dons qui distinguent l'homme et une faculté qui lui est propre comme la parole ,la réflexion et la liberté de choix Il est en effet le seul animal qui parle, pense et invente L art est la manifestation dans l'esprit humain des dispositions des plus beaux attributs divins qui sont "LeCréateur,L'Innovateur,Le Sage,L'Omniscient" Car,par la grâce d' "Allah" il est capable de sagesse, de science,de création etd'innovation C'est comme "L Audient" qui se manifeste dans l'ouïe de l'homme, " L'Omnivoyant" dans sa vue, "L'Innovateur" dans son invention et "Le Créateur" dans sa création artistique Tous les arts sont des talents naturels et innés qui représentent quelques uns des dons et des grâces d' "Allah"

Mais l'homme, qui est né libre ,électique,pécheur et révolté, n'utilise pas toujours ce talent pour le bien Il le fait dévier vers les caprices,les désirs et les passions, vers la recherche du gain et de la renommée, pour mal ou bien influencer les autres Nous avons vu au cinéma que, l'art qui est sensé modeler les sentiments,en fait un jouet et un passe temps;et nous avons vu que la poésie qui élève l'esprit, l'a abaissé au contraire avec elle et a entâché les sentiments,et que la musique aussi, qui peut nous mener aux limites de la beauté et de la contemplation,nous l'avons vue nous faire chuter vers la danse burlesque et les chimpanzéries. Nous pouvons dire même plus que cela des pieces de théâtre inconsistentes,des dialogues grossiers, des scenes triviales et des présentations honteuses

Lorsque Sa'd ibn 'Abada, l'Ançarite vint apportant du pain et de l'huile, le Prophète -b s.- en mangea puis fit pour Sa'd les invocations suivantes « Qu Allah fasse de ta demeure un lieu où le jeuneurs trouvent de quoi rompre leur jeûne,que les vertueux mangent de ta nourriture et Que les Anges prient pour toi »

On dit que 'Abdullah ibn 'Abbas fut le premier à donner à manger (pour le repas de la rupture du jeûne Al Iftar) à ses voisins et le premier à dresser des tables dans la ruepour donner à manger aux passants

Il est vrai quee les Arabes avant l'Islam étaient réputés pour leur générosité et leur hospitalité ,puis la Chari'a islamique vint inciter les musulmans à traiter leurs hôtes avec hospitalité Ainsi 'osman ibn 'Affan -qu Allah soit satisfait de lui- préparait porles gens deux repas par jour ,l' Iftar et le Suhur (repas du milieu de la nuit fait avant la journée de jeûne qui commençait avec l aube).

De même plus tard Ahmad ibn Tulun en Egypte prévoyait des repas pour les jeuneurs,il était heureux de voir les gens manger à sa table ,il les autorisait même à emporter avec eux des viandes et des fruits. Après lui les Fatimides avaient coutume d'ouvrir les portes de leurs palais et d'installer de grandes tentes afin que les jeûneurs viennent y prendre le repas de l'Iftar durant tout le mois de Ramadan Tous ceux qui vinrent en Egypte après les Fatimides conservèrent cette coutume jusqu'à
nos jours

Plusieurs versets du Coran incitent le musulman à donner à manger qu ils soient des proches ou des nécessiteux Les Compagnons du Prophete-b s -disait que le fait de se réunir autour d'un repas est un signe de haute qualité morale

Le Messager d' Allah -b s.- nous a appris quela nourriture qu Allah préfère c'est celle vers laquelle beaucoup de mains se tendent

Rappelons enfin ,à l'occasion de l'arrivée du mois de Ramadan que les meilleurs banquets du Miséricordieux sont ceux où la nourriture est simple mais proprement présentée et où les pauvres et les nécessiteux sont honorablement traités

A l'occasion du mois de Ramadan
Les Prières Nocturnes et les Banquets du Miséricordieux

Par Dr Rokeya GABR

Le prophète Muhammad -à lui bénédiction et salut- a dit "Celui qui prie durant les nuits du mois de Ramadan avec ferveur en espérant une rétribution divine, Allah lui pardonnera ses péchés antérieurs »

En effet la Prière Nocturne (Salat al-Tarawih) faite durant tout le mois de Ramadan est une Sunna assurée aussi bien pour les hommes que pour les femmes. Elle est considérée comme étant l'un des plus grands actes de dévotion par lesquels le Musulman essaye de se rapprocher d'Allah. Le Messager d'Allah -à lui bénédiction et salut- recommandait expressément aux musulmans de l'accomplir sans toutefois les obliger comme il le faisait pour les prières prescrites.

Après la mort du Messager d'Allah -b s- Al Bukhary rapporte d'après 'Abdul Rahman ibn Abd Al Qari que ce dernier a dit «Comme j'étais sorti avec 'Umar ibn Al Khattab pour me rendre à la mosquée par une nuit du mois de Ramadan nous vîmes les gens prier en groupes dispersés, chacun priant séparément ou bien un homme priant (avec) derrière lui un petit groupe de fidèles de trois à treize personnes. Alors 'Umar dit : Je pense que si je groupais tous ceux-ci derrière un seul Imam ce serait préférable. Puis il décida de faire ainsi et les groupa tous pour faire la prière en commun derrière Ubai ibn Ka'b »

Comme Ibn Abu Salama interrogeait Aicha -qu'Allah soit satisfait d'elle- sur la manière dont le Prophète accomplissait la Prière des Tarawih au cours du mois de Ramadan, elle lui dit :

« Il ne dépassait pas durant le mois de Ramadan-ni durant les autres mois- le nombre de onze Rak'a (unités de prières). Il accomplissait une prière de quatre Rak'a puis une autre prière de quatre rak'a très prolongées et à la perfection (par son recueillement) Ensuite il accomplissait trois rak'as »

Il est certes préférable d'accomplir cette Prière (Salat al Tarawih) en assemblée et dans la Mosquée sauf pour ceux qui sont incapables de le faire ceux-là ainsi que les femmes sont autorisés à l'accomplir à la maison

Les Banquets du Miséricordieux

A l'aube de l'Islam et après que le jeûne fut prescrit aux musulmans la coutume de dresser des tables et un repas pour nourrir ceux qui jeûnent à l'heure de l'Iftar (la rupture du jeûne) cette coutume renferme certes des principes et une éthique appelant à l'entraide sociale en donnant l'exemple du secours apporté à celui qui est dans le besoin et en offrant la nourriture à celui qui a faim, avec l'espoir d'obtenir la rétribution divine comme Allah-gloire à Lui l'a dit : « Pour l'amour d'Allah, ils nourrissent le nécessiteux, l'orphelin et le captif (ils disent) en fait nous vous nourrissons pour l'amour d'Allah et nous n'attendons de vous ni récompense ni gratitude »

REVUE
AL AZHAR
Section Francaise

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا
اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

"The month of Ramadan is that in which the Qur'an was revealed, a guidance to men and clear proofs of the guidance and the Criterion. So whoever of you is present in the month, he shall fast therein, and whoever is sick or on a journey, (he shall fast) a (like) number of other days. Allah ease for you, and He desires not hardship for you, and (He desires) that you should complete the number and that you should exalt the greatness of Allah for having guided you and that you may give thanks."

(The Cow, 185)

The beginning of Ramadan becomes official when the new crescent is seen. Its end is officially fixed when the new crescent of the next month (Shawwal) is seen. While fasting a Muslim should do his best to be active and perform his regular jobs. He should not waste the time in laziness and sleep.

Things which Spoil the Fast

1. Deliberate eating, drinking and vomiting.
2. Indulgence in sexual intercourse
3. Obscene or falsehood speech
4. Lying

Exemptions From the Fast

Women in menstruation, or in childbirth bleeding.

Persons on sick or a journey

Islam is a Moderate Religion

Islam is a realistic religion. It acknowledges the desires of the human being but in the meantime helps him to control them. A Muslim is allowed to satisfy all his bodily desires from sunset till dawn. He is permitted to eat whatever he wishes Meat is not prohibited because it provides the body with the required Ammonia Acids that are not available in any kind of plants. In fact, Ammonia acids protect the human body against diseases.

Conclusion

This is the true picture of fasting in Islam. Fasting enjoys in the eyes of Allah, a grace unparalleled by other acts of worship. In a Qudsi Hadith (utterance attributed to Allah outside of the Qur'an), Allah says

"Fasting is Mine and it is I who give reward for it (A man) gives up his sexual passions, his food and his drink for My sake

Fasting is like a shield and he who fasts has two joys when he breaks his fast and a joy when he meets his Lord. The change in the breath of the mouth of him who fasts is better in Allah's estimation than the smell of musk

(It was related by Al-Bukhari, Muslim, Malik, Attirmidhi, Annasai and Ibn Majah

<u>Reference:</u>*

An article by Dr Afifi Mahmoud Afifi, Al-Azhar Magazine (Ramadan 1420 - December 1999).

Fasting in Brief

By Hanan Abdou El Tahtawy

Fasting is a mean of controlling human bodily desires for the purification of the soul. Abstaining from the basic needs of life like food, drink and sex for some time daily (from dawn to sunset) strengthens one's will. The opportunity is ripe then for whoever has got used to bad habits, like coffee drinking, smoking, etc., to give them up after the month of Ramadan. It also makes the rich feel the pain endured by the poor. Apart from that it is one way of showing submission to the Creator. In fact, fasting is a very specific form of worship. It is something between the Muslim and his God and no one knows of it except Allah.

A great health advantage is involved in fasting. An empty stomach throughout the day ensures rest for the body. In that way the body becomes more efficient. This is better than one's being uninterruptedly engrossed in eating and drinking.

Fasting is there in other religions but in a different way of course. It raises the human being high to reach the standard of angels. When fasting was first enjoined on the early Muslims, they did not come near their wives, which was hard for some of them. Allah knew what they felt and revealed the Ayah:

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ﴾

"It is made lawful for you to go in to your wives on the night of the fast"

(The Cow, 187)

The Ayah goes on and tells Muslims to eat and drink as they like until dawn. Here it is understood that Muslims used to eat only one meal after sunset.

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

and eat and drink until the whiteness of the day becomes distinct from the blackness of the night at dawn, then complete the fast till nightfall.

(The Cow, 187)

In that case fasting took its final form, which stayed the same until this day and will remain until the last day on earth.

When should a Muslim Fast?

Allah commanded Muslims to fast during the month of Ramadan. This was prescribed in the second year of the Hijra. Ramadan is the glorious and blessed month during which the Qur'an was revealed to prophet Muhammad (P&B.U.H) Allah stated:

AL-AZHAR MAGAZINE
Ramadan 1421 H.

ENGLISH SECTION
Dec. 2000

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾
الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
ويصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير عام التحرير
الطاهر محمد الطاهر ابى مدنى
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة
ت: ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

في رحاب الحج

الحمد لله الذي أرشدنا إلى حج بيته الحرام، وزيارة نبيه سراج الأنام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سيد الرسل الكرام، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأئمة الأعلام

«وبعد»

فإن الحج رحلة روحية تتطلع إليها نفوس المحبين، وقلوب العاشقين، والحج من أفضل العبادات المالية والبدنية، وهو بهذه الكيفية من خصوصيات الأمة المحمدية، وهو أحد قواعد الإسلام الخمس ومعلوم من الدين بالضرورة، ويكفر جاحده، ولا يجب في العمر إلا مرة واحدة، لأنه - ﷺ - لم يحج بعد فرضه إلا مرة واحدة، وهي حجة الوداع وسنة عشرة والأصل فيه قبل الإجماع قوله تعالى

←

- ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[1]
- ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[2]
- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[3]
- ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[4]

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦)﴾[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور[6]. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور[7].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه»[8].

ومعنى هذا [illegible] الحج ينبغي أن يتجرد [illegible] [illegible] [illegible] في كل موقف من مواقف الحج [illegible] الإحرام [illegible]

(١) آل عمران ٩٧ (٢) البقرة ١٩٧
(٣) البقرة ١٥٨ (٤) البقرة ١٩٨
(٥) البقرة ١٩٦ (٦) [illegible]
(٧) البخاري [illegible] (٨) البخاري [illegible] ومسلم في الحج رقم [illegible]

واليقين وحسن المعاملة مع رب العالمين واتباع المرسلين

[illegible] حتى [illegible] زيارة مسجد رسول الله وزيارة قبره ﷺ من أهم القربات وأكدها وفي الحديث: «من زار [illegible] بالمدينة محتسبًا كنت له شهيدًا وشفيعًا» وفي رواية: «من جاءني [illegible] حاجة إلا زيارتي كان حقًا علي أن أكون له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة»[1] ويستحب [illegible] أن يكثر في طريقه من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وإذا رأى حرم المدينة [illegible] الدعاء [illegible] اللهم [illegible] زيارة [illegible] الصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible] اللهم [illegible] الذي حرمته على لسان حبيبك ورسولك ﷺ [illegible] من [illegible] على [illegible] وأمني من [illegible] يوم [illegible] وأهل [illegible] ويدخل [illegible] الأدب وفعل الخيرات [illegible].

كما يستحب له أن [illegible] إقامته بالمدينة أن يصلي الصلوات كلها بالمسجد النبوي لقوله ﷺ في الحديث: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[2] وأن ينوي الاعتكاف به كلما دخله [illegible] ذكر الله تعالى وأن يكثر من الصلاة عليه.

والله تعالى أسأل أن يرزقنا صالح الأعمال وأن يختم لنا بالصالحات وأن يغفر لوالدينا. آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(1) الدر المنثور [illegible]

(2) مسند أحمد [illegible] أبو داود في الصلاة [illegible]

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله - تعالى - :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾

الآيات من ٢٠٤ - ٢٠٧

بعد أن بين - سبحانه - فريضة الحج وما تشتمل عليه من أحكام وآداب، وبين أصناف الناس في أدعيتهم التي تكشف عن خبايا نفوسهم، ومصائر [illegible] مقاصدهم، بعد أن بين ذلك أعقبه بالحديث عن صنفين من الناس

أولهما: يمثل الأشرار.

والثاني: يمثل الأخيار.

أما الصنف الأول فقد وصفه الله - تعالى - بصفات [illegible]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

يعجبك: من الإعجاب بمعنى الاستحسان، [illegible] وتعظيم في نفس [illegible]

والمعنى: ومن الناس فريق يروقك منطقهم، ويعجبك بيانهم، [illegible] مقالهم [illegible] الناس بظواهرهم، أما في الآخرة فلن يعجبك أمرهم لأنهم ستنكشف حقائقهم أمام الله الذي لا تخفى عليه خافية، وسيعاقبهم عقابا أليما لإظهارهم القول الحسن وإخفائهم العمل القبيح، وعلى هذا التفسير يكون [illegible] ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [illegible] بيعجبك.

[illegible]

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

متعلقا بالقول فيكون المعنى عليه: ومن الناس فريق يعجبك قولهم إذا ما تكلموا في شئون الدنيا [illegible] ومن أحب شيئا أجاد التعبير عنه، أما الآخرة فهم لا يحسنون القول فيها، لأنهم لا يهتمون بها، بل هم غافلون عنها، ومن شأن الغافل عن شيء ألا يحسن القول فيه.

[illegible] ليس في قلوبهم [illegible] بيانهم مع أن نفوسهم مريضة، وليس من شأن الذين يحسنون الحديث [illegible] بل إن بعض الذين يحسنون الحديث في شئون الدنيا لم يهملوا آخرتهم وإنما عمروها بالعمل الصالح، فهم جامعون بين حسنتي الدنيا والآخرة.

[illegible] الناس بينه القرآن بقوله:

﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾

[illegible] بإشهاد الله [illegible] لسانه.

وكأن هذا النوع المنافق قد رأى من الناس [illegible] يبدو من فلتات لسانهم ما يدل على ما هو مخبوء في نفوسهم فأخذ يوثق قوله بالأيمان الباطلة بأن يقول لمن ارتاب فيه: الله يشهد أني صادق فيما أقول... إلى غير ذلك من الألفاظ التي يقصد بها تأكيد قوله وصدقه فيما يدعيه، فالمراد بإشهاد الله: حلفه به أن ما في قلبه موافق لقوله.

وجملة ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ ﴾ [illegible] معطوفة على ﴿ يُعْجِبُكَ ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾

[illegible] هذا النوع من الناس

قال القرطبي: الألد: الشديد الخصومة والعداوة.. واللدد - بفتح الدال - الشدة [illegible] - إذا حاولته [illegible]. والألد مشتق من اللديدين، وهما صفحتا العنق، أي: من أي جانب [illegible] من الخصومة غلب. والخصام في الآية مصدر خاصم. وقيل جمع خصم كصعب وصعاب [illegible] في صحيح مسلم عن عائشة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] الألد الخصم».[1]

[illegible] (الحرث [illegible]) [illegible]

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾

[illegible] (الحرث [illegible]) [illegible]

[illegible] [2]

والحرث [illegible] لإعدادها للزراعة [illegible] وهو الأرض [illegible] من الزروع والثمار وهو المراد هنا.

والنسل كما يقول القرطبي - ما خرج من كل شيء [illegible]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾[3]

أي: [illegible]

والمعنى: [illegible] من الناس [illegible] والثمار والحيوانات وما به قوام الحياة والأحياء.

[illegible]

وبعض العلماء يرى أن «تولى» مشتق من الولاية [illegible] البلد وتولاه، أي صار واليا له، أميرا عليه. والمعنى على هذا الرأي

[illegible] على [illegible] وبإيمانه [illegible]

---

(١) تفسير القرطبي جـ٣ ص ١٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص [illegible] للراغب الأصفهاني.

(٣) الأنبياء: (٩٦).

التف الناس حوله سعى بينهم بالفساد، وبعض على نقائضهم ومنافعهم، وحكم فيهم بالباطل، ظنا منه أن هذا الخلق وتلك السلوك سيجعلهم دائما طوع إرادته

قال الإمام الرازي: [illegible] الأمة، [illegible] من الناس، وهو أنه عند الحضور يقول الكلام الحسن ويظهر المحبة، وعند الغيبة يسعى في إيقاع الفتنة والفساد[3]

[illegible] ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [illegible] يرضى عن الذي منه الإفساد في الأرض ويظهر للناس الكلام الحسن وهو يبطن لهم الفعل السيء، لأنه - سبحانه - أوجد الناس ليعمروا في الأرض لا ليفسدوا فيها، فالجملة الكريمة [illegible] على خروجهم عن طاعته

[illegible] قوله تعالى

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾

أي: وإذا قيل لهذا المنافق على سبيل النصح [illegible] وخروج عن طاعة الله، استولت عليه العزة - أي حمية الجاهلية - مقترنة بالإثم ومصاحبة له، فهي ليست العزة المحمودة ولكنها الكبرياء المذمومة. والباء على هذا المعنى للمصاحبة والاقتران

قال الجمل: والباء على هذا تكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان:

أحدهما: أن يكون حالا من العزة أي: متلبسة بالإثم

والثاني: أن يكون حالا من المفعول أي: أخذته حال كونه متلبسا بالإثم، وفي قوله العزة بالإثم التتميم وهو نوع من علم البديع، وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم [illegible] العزة تكون محمودة ومذمومة [illegible] محمودة [illegible] تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها محمودة، فقيل بالإثم توضيحا للمراد ورفع اللبس، ويجوز أن تكون الباء للتعدية - وهو قول الزمخشري [illegible] حملته العزة التي فيه [illegible] ارتكابه، ويجوز أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان سببا لأخذ العزة له[5]

أي: [illegible] الذي استحوذ على قلبه فأفسد كل ما يوصل إلى الصلاح والاستقامة

و«أل» في العزة للعهد، أي العزة المعهودة المعروفة عند أهل الجاهلية التي تمنع صاحبها من قبول النصيحة

قال [illegible] ذهب إليه من أن «تولى» بمعنى الولاية والإمارة [illegible]

---

(3) تفسير الفخر الرازي جـ5 ص219 (4) المنافقون (8) (5) حاشية الجمل على الجلالين جـ1 ص164

[illegible]

إصلاحهم، فكيف يجوز لأحد منهم أن يقول له اتق الله في كذا...»(٢)

ثم بين - سبحانه - سوء عاقبة من هذه صفاته فقال:

﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[illegible] ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ أي كافيه جهنم [illegible] ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ أي ولبئس الفراش الذي يستقر عليه بسبب غروره وفجوره.

وقوله: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ جملة من مبتدأ وخبر. وقوله: ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [illegible] والمخصوص بالذم محذوف لظهوره وتعينه وهو جهنم. والمهاد جمع مهد وهو المكان المهيأ للنوم، والتعبير عن جهنم بالمهاد [illegible]

هذا، وقد ذكر بعض المفسرين [illegible] في سبب نزول هذه الآيات منها: أنها نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي أقبل على النبي ﷺ فأظهر الإسلام وزعم أنه يحبه وأقسم بالله على ذلك، غير أنه كان منافقا [illegible] ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين فأحرق الزرع وقتل بعض المواشي.

قال الإمام الرازي ما ملخصه بعد أن ساق هذه الرواية وغيرها: «واختيار أكثر المحققين من المفسرين أن هذه الآيات عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة... ولا يمتنع أن تنزل الآية في الرجل ثم تكون عامة في كل من كان موصوفا بتلك الصفات، ونزولها على السبب الذي حكيناه لا يمنع من العموم، بل نقول فيها ما يدل على العموم وهو من وجوه:

أحدها: أن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية، فلما ذم الله تعالى قوما وصفهم بصفات توجب استحقاق الذم، علمنا أن الموجب لذلك الذم هو تلك الصفات، فيلزم أن كل من كان موصوفا بتلك الصفات أن يكون مستحقا للذم.

وثانيها: أن الحمل على العموم أكثر فائدة، وذلك لأنه يكون زجرا لكل المكلفين عن تلك الطريقة المذمومة.

وثالثها: أن هذا أقرب إلى الاحتياط، لأنا إذا حملنا الآية على العموم دخل فيه ذلك الشخص، وأما إذا خصصناه بذلك الشخص لم يثبت الحكم في غيره، فثبت أن الحمل على العموم أولى»(١).

---

(١) تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص٢٢٦.

(٢) تفسير المنار جـ٢ ص[illegible].

[illegible]

ووعيد أليم للمنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، ويكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آيات الله لأن المنافقين ما كفروا إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] قوم يحتالون على الدنيا بالدين، ألسنتهم [illegible]

[illegible]

[illegible] خيرا.

قال ابن كثير [illegible]

[illegible] في القرآن [illegible] في قوله تعالى

﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ﴾[7]

[illegible]

أما النوع الثاني من الناس وهم الأخيار الصادقون فقد عبر عنهم القرآن بقوله – تعالى –

﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ﴾

﴿ يشري نفسه ﴾ [illegible] طاعة الله وإعلاء كلمته، وتحقيقه أن المكلف قد بذل نفسه بمعنى أنه أطاع الله – تعالى – وحافظ على فرائضه، وجاهد في سبيله، من أجل أن ينال ثواب الله ومرضاته، فكأن ما بذله من طاعات [illegible] الله – تعالى – [illegible] الشراء.

وقوله ﴿ ابتغاء مرضات الله ﴾ الابتغاء الطلب الشديد للشيء، والرغبة القوية في الحصول عليه، وهو في الآية مفعول لأجله.

أي: ومن الناس نوع آخر قد باع نفسه وبذلها في طاعة الله طلبا لرضوانه، وأملا في مثوبته ومغفرته.

[illegible]

[illegible] فإن من يبيع نفسه لله لا يبغي ثمنا لها سوى مرضاته لا يتحرى إلا العمل الصالح وقول الحق مع الإخلاص في القلب [illegible][8]

(٧) تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٤٦

(٨) تفسير المنار جـ٢ ص٢٤٢

[illegible] مرضاة [illegible]

[illegible]

بيان التفرقة بين المصدر الميمي وغيره والذي [illegible] في الوجود، أما المصدر غير الميمي فمجرد المعنى [illegible] معنى [illegible] مجرد [illegible] [illegible] معنى واحد [illegible] في صورة موجودة [illegible] مرضاة الله [illegible] يبيعون أنفسهم طالبين [illegible] رضا [illegible] سبحانه [illegible] حقيقة قائمة [illegible] (٢)

[illegible]

﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [illegible]

[illegible] على الفضل العظيم [illegible]

[illegible] في [illegible] الرومي [illegible] مكة [illegible] الهجرة [illegible] ربح البيع [illegible] ﷺ [illegible] ربح البيع [illegible]

وهناك روايات أنها نزلت فيه وفي عمار بن ياسر وفي [illegible] وفي غيرهم من [illegible]

والذي نراه [illegible] الآية الكريمة [illegible] كل من [illegible]

[illegible]

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (٣)

(يتبع)

(١) تفسير الآية الكريمة [illegible] الإسلام [illegible]
(٢) تفسير ابن كثير [illegible]
(٣) فاطر (١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

احتفال مصر بليلة القدر



كلمة السيد رئيس الجمهورية



وجه الرئيس حسنى مبارك رسالة إلى الأمة العربية والإسلامية فى الاحتفال بليلة القدر.. أكد الرئيس أنه ليس أمامنا سوى خيار واحد.. هو التواصل مع سائر الناس والشعوب.. وعلينا حشد الطاقات والقدرات.. للحاق بركب التقدم والتنمية والرخاء.. قال إن المسلمين يحتاجون إلى وقفة صدق مع النفس.. لأننا بحق خير أمة أخرجت للناس فهى لا تبتغى علوا فى الأرض ولا فساداً..

وفيما يلى نص الكلمة:

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الأخوة والأخوات الأعزاء

في مثل هذه الليلة المباركة من كل عام، تلتقي قلوب ملايين المسلمين في أرجاء الدنيا كلها، وتتعلق مشاعرهم حول مناسبة عزيزة عليهم، احتفالاً بليلة القدر التي بدأت فيها أولى حلقات الوحي إلى أهل الأرض، حاملة إليهم كلمات الله، تنطق بينهم بالحق، وتأمرهم بالإحسان والعدل، وتدعوهم للتراحم والتعارف، والتعاون على البر وإشاعة السلام، وهي ليلة وصفها الحق سبحانه بأنها «ليلة مباركة»، فرق الله بها بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، فاستحقت أن تكون عند الله والناس خيراً من ألف شهر، وأن تكون بإذن ربها سلاماً حتى مطلع الفجر

وقفة مع النفس

وإذا كان من حق المسلمين أن تكون لهم أعياد يتبادلون فيها التهنئة، ويشيعون البهجة والسرور في حياتهم، ويخففون من أعباء الحياة في هذا الزمان الصعب، فإننا نحن المسلمين لا نملك ونحن نحتفل بهذه الأعياد إلا أن تكون لنا وقفة صدق مع النفس، نتذكر فيها من جديد تبعات الأمانة الكبيرة التي حملنا الله إياها حين أنعم علينا برسالة الإسلام، واستخلفنا بها في أرضه، فكانت تشريفاً، كما كانت تكليفاً، وعمرناها بها وبالعمل الصالح الذي ينفع الناس «خير أمة أخرجت للناس»، نعمر الدنيا، ونبني الحضارة بسلطان العلم ونور العقل وقوة العمل وعزم أصحاب الرسالات، لا نبتغي بذلك علواً في الأرض ولا فساداً، وإنما نبتغي رضوان الله الذي جعل المؤمنين جميعاً شهداء على الناس بقيم العدل والرحمة والسلام

السادة العلماء، الأخوة والأخوات

إن أخطر ما يتعرض له المسلمون اليوم أن يتصوروا أنفسهم أمة منعزلة عن سائر الناس، تملك أن تدير أمرها وأن تدير حياتها كما لو كان بينها وبين سائر الناس سور حاجز، فقد آن لكل مسلم وكل مسلمة أن يدركوا أن العزلة عن الدنيا لم تعد ممكنة ولا جائزة، فقد زالت الحواجز وارتفعت الحجب وتهاوت السدود، وانكمشت فواصل المكان والزمان، ولم يعد أمامنا نحن المسلمين إلا خيار واحد، هو خيار التواصل مع سائر الناس والشعوب، وهو تواصل يحمل لنا فرصاً هائلة لتحقيق النمو والتقدم والرخاء، بقدر ما يحمل من تحديات تحتاج مواجهتها إلى جهد هائل وصبر طويل، والمسلمون يحتاجون اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى أن يصارحوا أنفسهم بحقيقة تلك التحديات، وما تتطلبه مواجهتها من رؤية جديدة للعمل الوطني داخل كل بلد عربي أو إسلامي، وما نحتاج إليه

أيضا من أساليب عمل جديدة على المستويين العربي والإسلامي، وهي أساليب لابد لها أن تواكب التطورات الهائلة التي تلاحقت وتتابعت حلقاتها على الساحة العالمية خلال العقود الأخيرة.

على مفترق طريقين

فعلى المستوى الداخلي، نجد أن الدول العربية والإسلامية تقف اليوم على مفترق طريقين لايلتقيان. أحدهما طريق الجمود والانكفاء على الماضي، وإرضاء الذات بشعارات كبيرة لايقابلها عمل جاد دءوب، وهو طريق يمضي سالكه إلى تراجع وانتكاس قد لا يسمح الزمن بالخروج منه، أما الطريق الآخر الذي لا بديل له، فإنه يبدأ برصد الواقع ـ بخيره وشره ـ رصدا صادقا أمينا، لاتهوين فيه ولا تهويل، وبعد هذا الرصد تبدأ المسيرة بعقد الهمة وحشد الطاقة، وشد الثمرات التي لاتخلو منها حياتنا نحن العرب والمسلمين، وذلك بعمل لايتوقف، وجهد لايعرف اليأس أو التراجع، فنقتحم به أجيالنا الصاعدة ساحات الحياة كلها، مسلحة بأحدث ما وصلت إليه الإنسانية من أساليب العمل ومناهج الأداء، وتقنيات البناء والإنتاج، ذلك أن العلم النافع لا وطن له، والحكمة لا جنسية لها تحجبها عن الآخرين، بل هي فيما يعلمنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ضالة المؤمن، أنى وجدها أخذها.

ونحن هنا في مصر أيها الإخوة والأخوات، قد أدركنا هذه الحقائق من زمن بعيد، فحشدنا طاقاتنا وقدراتنا من أجل اللحاق بمن سبقونا إلى التقدم والتنمية والرخاء. فاجتزنا كثيرا من العقبات. وصححنا كثيرا من الخطوات، وخرجت ـ بعون الله وتوفيقه ـ من عنق الزجاجة والطريق المسدود إلى ساحة الفرص الكبيرة، لتتحقق على أرض مصر إنجازات هامة في ميادين الصناعة والزراعة، والتجارة والخدمات، وظهرت في تلك الميادين كفاءات مصرية متميزة، كثير منها من جيل الشباب، الذي ولد في عصر المنافسة والتحدي، وهو جيل لا حد لطموحه إلى التفوق والانفراد. وإننا لنشعر بالفخر والاعتزاز عندما نتابع خطى هذا الجيل الذي هو الأولى أسلحتنا على طريق المنافسة الحضارية.

الأمانى والأحلام

أيها الإخوة والأخوات..

إن الحديث عن دور رائد للشعوب العربية والإسلامية ـ في ظل النظام العالمي الجديد ـ سوف يظل محصورا في نطاق الأماني والأحلام ما لم يسبقه تحرير شامل لبنيان كل بلد عربي أو إسلامي، وما لم يستند إلى موقف جماعي موحد، يكون له ثقله وأثره على الصعيد العالمي.

إن الخروج من الحلبة الضيقة إلى العالمية الواسعة لم يعد ترفا أو خيارا علك أن ترفضه

أو مثباطا في تحقيقه، وإنما أصبح تطورا حتمياً يحتاج إلى مواجهته والتعامل معه بإيجابية وحكمة، وعلى أساس ثقتنا بأنفسنا وبعدالة قضايانا.

ولا يقل أهمية عن إدراك هذه الحقيقة الكبرى إدراك حقيقة أخرى مؤداها أن نتائج السباق الرهيب القائم بين شعوب هذا العصر لن تحددها القوة العسكرية، أو الاقتصادية وحدها، وإنما سيحسمها في النهاية قدرة الشعوب على استيعاب وتطوير العلم والثقافة والتكنولوجيا المتقدمة، وامتلاك القدرة على التجديد والإبداع، وهو ما يفرض علينا أن نعيد النظر في أنظمتنا التعليمية والثقافية والإعلامية، وأن نتخذ خطوات تتسم بالجرأة والشجاعة لإعادة صياغة وبلورة العقل العربي والعقل المسلم، الذي توجهه وتتحكم فيه تلك الأنظمة التعليمية بأدواتها المختلفة.

الوجه المشرق للإسلام

ومادمنا أيها الإخوة والأخوات نلتقي في رحاب هذه المناسبة الإسلامية الكريمة، فإن من واجبي أن أذكر علماءنا الأجلاء ومعلمينا، بالحاجة الملحة إلى إظهار وتوضيح الوجه الحقيقي المشرق للإسلام، لا دفاعا عنه أمام أصحاب الحضارات الأخرى المعاصرة فحسب، ولا ردا لحملة التشويه التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون، وإنما من أجل أن يستقيم فهم الإسلام وإدراك مقاصده ومراميه النبيلة في عقول الأجيال الشابة من أبنائنا، وحتى يستقر في تلك العقول أن للإسلام رؤية صحيحة مبصرة للكون وما فيه، قبل أن يكون نصوصا جزئية متفرقة، يحلو لبعض من لا حظ لهم من علم أو فقه، أن يفسروها حسب أهوائهم ومخططاتهم المخالفة لصحيح الإسلام وروحه، التي جعلت من رسول الله الكريم رحمة مهداة لشعوب الدنيا كلها، يخفف من معاناتها، وييسر بها أمرها، فمن أراد اليوم أن يكون متبعا للرسول صلى الله عليه وسلم، مقتديا بسيرته وسنته، فعليه أن يكون كما كان رحمة لكل من حوله من الناس، بالفهم وبالقلوب، يخالطهم ولا يعتزل عنهم، وعليه أن يعرف ـ قبل ذلك كله ـ أنه لن يكون في ميزان الإسلام مسلما حقا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده

النهضة تبدأ عندنا

العلماء الأجلاء

أيها الإخوة والأخوات

لقد آن لنا أن نعرف أن طريق النهضة يبدأ عندنا ولا يبدأ عند الآخرين، وأن نعرف فوق ذلك، أنه لا مكان للمسلمين في عالم الغد إلا إذا تضامنت شعوبهم وتعاونت حكوماتهم،

وإلا إذا تحول التضامن الذي نتحدث عنه إلى واقع عملي شامل بين الدول العربية والإسلامية، يترجم نفسه إلى سوق عربية مشتركة بل وسوق إسلامية مشتركة، وتكامل اقتصادي حقيقي، وتنسيق قائم على المصارحة والشفافية في المواقف من القضايا المصيرية، وفي مواجهة الأخطار المشتركة التي تواجه الأمة كلها

ولقد لمسنا مؤخرا ما يمكن أن يحققه التضامن ووحدة الصف داخل الأسرة العربية، حين نهضت شعوب الأمة العربية كلها، دفاعا عن حرمة المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، ومساندة للشعب الفلسطيني العربي الشقيق وهو يواجه محنة القمع الإسرائيلي الذي تجاوز كل الحدود، وأوشك أن يجهض جهود السلام العادل والشامل، وقد كان من ثمرات هذا التضامن، أن بدأت إسرائيل تدرك أن الحرم الشريف يمثل للمسلمين جميعا مكانا مقدسا لا تفريط فيه ولا مساس به، وأن الأمة الإسلامية تسعى إلى السلام الشامل والعادل بكل صدق وإخلاص، غير أنها لا تقبل الاستسلام ولا التنازل عن حقوق الخالق عز وجل، وعلى الآخرين أن يدركوا أن للسلام والتعايش ركائز ومتطلبات أساسية، أهمها الالتزام بالقانون وقواعد الشرعية، واحترام المقدسات والمشاعر الدينية، التي تمثل لكل مسلم قيمة سامية يضحي في سبيلها بكل غال وعزيز

تحية لأرواح الشهداء

ولعلي أيها الإخوة والأخوات أتحدث باسمكم جميعا بل باسم الأمة العربية والإسلامية حين أبعث في هذه الليلة المباركة تحية لأرواح الشهداء الذين لقوا ربهم وهم يحملون في أيديهم أغصان السلام، وعزاؤنا أن أرواحهم الطاهرة لن تضيع هباء أو تذهب سدى، بل إنها ستظل دائما برهانا ساطعا على قدرة كل مسلم على الحفاظ على مقدساته مهما كانت التضحيات

السادة العلماء

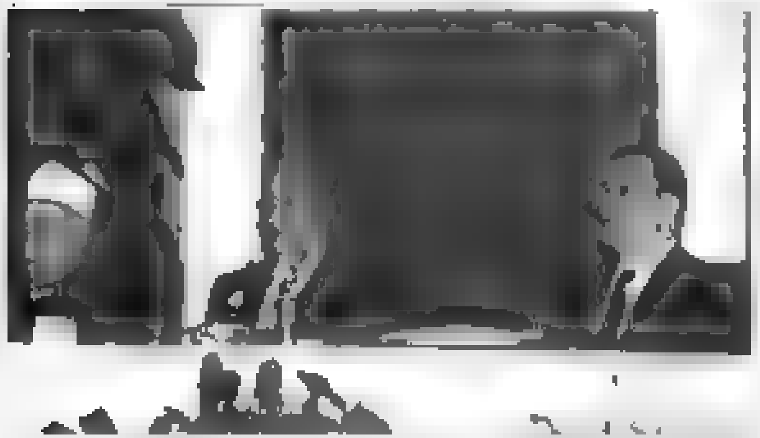
الإخوة والأخوات

لا أريد أن أطيل عليكم في ليلة عيد، ولكن هذه كلماتي إليكم في هذه الليلة المباركة وفي هذا اللقاء الذي اجتمعنا فيه، نتدبر أمورنا، ونجدد إيماننا، وندعو ربنا أن يجعله لقاء مباركا ميمون الثمرات، ترعاه رحمة الله، وتحف به ملائكته، ويذكره الله سبحانه فيمن عنده

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله،،

كلمة فضيلة الإمام الأكبر



ألقى الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر كلمة في الاحتفال قال فيها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

السيد الرئيس محمد حسني مبارك وفقه الله وسدد خطاه ووفقنا جميعا مع سيادته لما يحبه ويرضاه

الحفل الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحن الآن في العشر الأواخر من شهر رمضان وفي تلك الليالي المباركة التي نلتمس فيها ليلة القدر التي وصفها الخالق القادر عز وجل بأنها خير من ألف شهر والتي تتنزل فيها الملائكة بإذن خالقهم عز وجل لتكريم المؤمنين الصادقين.

لقد قص علينا القرآن الكريم جانبا من تلك الدعوات التي تتوجه بها الملائكة إلى المؤمنين الصادقين ومن ذلك قوله عز وجل (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

نحن الآن في الشهر الذي نزل فيه أول القرآن على سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكان أول ما نزل من القرآن على سيدنا وحبيبنا سيدنا محمد قوله عز وجل (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم)

وكانت هذه أول صيحة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ولإزالة ظلمات الجهل عن العقول وصدق الله إذ يقول (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

إن القرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل إلى البشر جميعًا، يبني نفوسهم على الحق ويربي عواطفهم على الخير.

إن القرآن الكريم هو الكتاب الذي ربى أتباعه على الفضائل وعلى النفور من الرذائل وأوجب عليهم أن يسخروا هذا الكون الذي سخره الله سبحانه وتعالى لخدمتهم.

القرآن الكريم هو الذي ربى أتباعه على العزة والحرية وعلى النفور من الذلة والعبودية، أمر أتباعه بأن يحسنوا إلى من يسالمهم وأن يردعوا وأن يؤدبوا من يعتدي عليهم «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».

وصدق الله إذ يقول «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين».

القرآن الكريم هو الذي ربى أتباعه على الثبات أمام الأحداث وعلى الوقوف أمام أهل الباطل يقفون بجرأة وصلابة وعلى مقاومة المعتدين المغرورين بكل قوة لأن هذا الثبات وتلك المقاومة تزيد أصحاب الحق قوة على قوتهم وتزيد المعتدين المغرورين رجسًا على رجسهم «ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون».

السيد الرئيس محمد حسني مبارك وفقه الله وسدد خطاه، لقد جاء شهر رمضان في هذا العام وإخوتنا وأبناؤنا وبناتنا في فلسطين يتعرضون لأبشع ألوان الغدر والظلم والعدوان من اليهود، كما تعرض المسجد الأقصى للإساءة في حرمته ممن لا يعرفون وزنًا لا للقيم الدينية ولا للأخلاق الإنسانية، ولقد قام سيادة الرئيس في حكمته كدأبه المعهود منذ أيام قليلة أمام أعضاء مجلسي الشعب والشورى، فقام سيادة الرئيس، بين فيها أنه لا يستطيع إنسان مقدسية المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله لأن حقوق الله لا يمكن أن تنتهك والله على ما أقول شهيد.

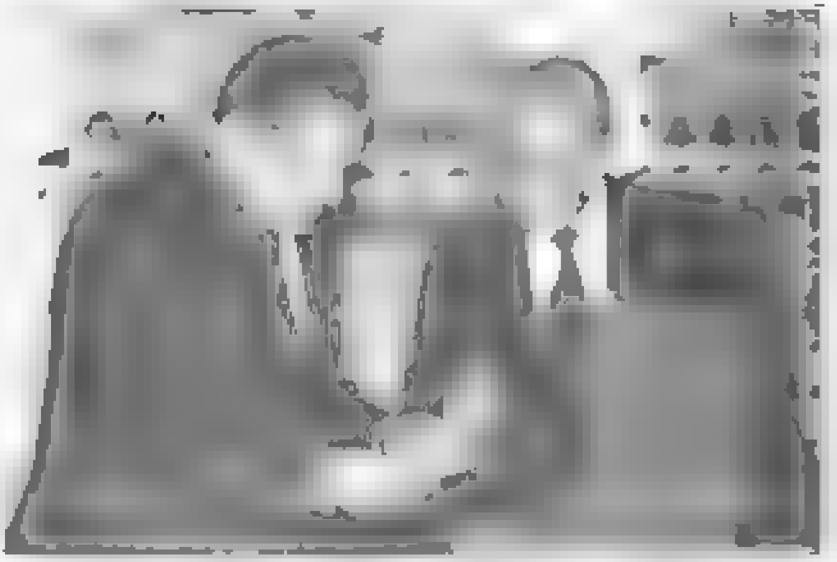
لقد قام دعاك سيادة الرئيس ولقد صدقتم فيما قلتم، وإن شعبنا في مصر بأكمله، إن شعبنا يناشد الله عز وجل أن يكون معينًا لكم في حكمتكم لرد العدوان عن الفلسطينيين ومقاومتهم بكل ألوان المقاومة المادية والمعنوية حتى يظفروا بحقوقهم كاملة غير منقوصة وأن ندافع عن المسجد الأقصى بكل ما نملك من وسائل الدفاع إلى أن يشاء الله عز وجل.

ولقد توعد الله تعالى كل من يعتدي على بيت من بيوته بوعيده بالخزي في الدنيا وفي الآخرة وذلك قوله عز وجل «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم».

السيد الرئيس محمد حسني مبارك وفقه الله وسدد خطاه، ووفقنا جميعًا مع سيادتكم لما يحبه ويرضاه، نعاهد الله سبحانه وتعالى ونعاهدكم على أن نقف إلى جانب الحق حتى ينتصر، وأن نقف في وجه الباطل حتى يندحر، وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة فضيلة وزير الأوقاف



أكد الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف أن احتفال العمل بعيد والأعياد لتمام سعادته بين من الدين في مصر.

وقال إنه على الإنسان أن يريد أن يتقي الله حيث إنه يبدو كل عام في وجهه بتيسير حياته ونشر الخير في كل مكان حتى يكون عملا يرضي الله.

أضاف الدكتور زقزوق أن الوزارة لم تتخلف عن المشاركة في جهود التعمير وبادرت بالاستجابة لدعوة الرئيس حسني مبارك بزيادة الأرض الزراعية عن طريق إقامة المشروعات الكبرى.

قال إنه تم تسليم هيئة الأوقاف للأراضي المخصصة لها في شرق العوينات والتي تبلغ عشرين ألف فدان بدأت العمل فعلا عن طريق بعض الشركات القوية المتخصصة. تم الانتهاء من استصلاح المرحلة الأولى والتي تبلغ ألفا وثمانية وخمسين فدانا وقد تم تأجيرها بالفعل لإحدى الشركات الاستثمارية لمدة عشر [illegible] من أول نوفمبر الماضي وقت زراعتها كما تستلم هيئة الأوقاف مساحة مماثلة بعد الانتهاء من استصلاحها الشهر القادم لتوفرها [illegible]

أكد أن اشتراك هيئة الأوقاف في المشروعات القومية الاستثمارية يعد من ناحية استثمار وعائد للأوقاف الخيري ومن ناحية أخرى يحقق فرص عمل كثيرة ويسهم في دعم مسيرة الاقتصاد القومي.

استعرض الدكتور زقزوق في كلمته جهود

وزارة الأوقاف في ترجمة معاني القرآن الكريم وأشار إلى أن الوزارة قدمت في الأعوام الماضية ترجمات باللغات الألمانية والفرنسية والأسبانية والروسية وأنه قد انتهت الوزارة من الترجمة باللغة الأسبانية لمعاني القرآن الكريم

وأوضح أنه سيتم تعميم هذه الترجمة على المسلمين الناطقين بالأسبانية في مناطق العالم المختلفة

وفيما يتعلق بالمسابقة العالمية للقرآن الكريم للعام الخامس على التوالي قال وزير الأوقاف إن أكثر من ٧٠ دولة من مختلف دول العالم تشارك في مسابقة هذا العام حفظا وفهما وسلوكا بعيدا عن كل شكل من أشكال التطرف في الفكر أو الانحراف في الفهم والسلوك

وقال الدكتور حمدي زقزوق إن وزارة الأوقاف خطت خطوات كبيرة في خطتها لضم المساجد والزوايا الأهلية لوزارة الأوقاف من أجل ضمان وصول التوجيه الديني السليم للمواطنين. وقد تم في السنوات الخمس الماضية ضم ثلاثين ألف مسجد، وأحد عشر ألف زاوية أضيفت إلى ما تشرف عليه حاليا ويقدر بحوالي ثلاثين وخمسين ألف مسجد وأحد عشر ألف مسجد

أضاف وزير الأوقاف في كلمته أنه من المتوقع أن تنتهي الوزارة من ضم جميع المساجد والزوايا الأهلية خلال عامين

وأشار إلى أن الحكومة توفر الاعتمادات اللازمة لأعمال الإحلال والتجديد والتأثيث والصيانة والترميم للمساجد بالإضافة إلى الاعتمادات اللازمة لكفالة التي تحتاجها المساجد المنضمة لإشراف الوزارة

كما تقوم الوزارة منذ بداية عام ١٩٩٨ باختيار أئمة المساجد عن طريق مسابقات أجريت لعناصر مختارة من الدعاة يقومون بأداء مهمتهم في مجال الدعوة على خير وجه

أكد وزير الأوقاف أن الأجواء التي تشهدها مصر في عهد الرئيس مبارك الزاهر من سعة صادقة وترسيخ لدعائم الديمقراطية الحقيقية لها أثرها العظيم في ترسيخ الشعور بالانتماء لهذا الوطن لدى المواطنين، الأمر الذي يحفزهم إلى بذل مزيد من العمل والإنتاج من أجل خير مصر

كما أكد أن الدعاة في ظل هذا المناخ الصحي لا يتوانون عن بذل جهود مضاعفة من أجل توعية المواطنين توعية دينية صحيحة وقد كان لذلك أثره في غرس القيم الإيجابية في نفوس المواطنين وتشجيعهم على القيام بواجبهم الوطني بالمشاركة الفعالة في حسن تمثيلهم في مجلس الشعب

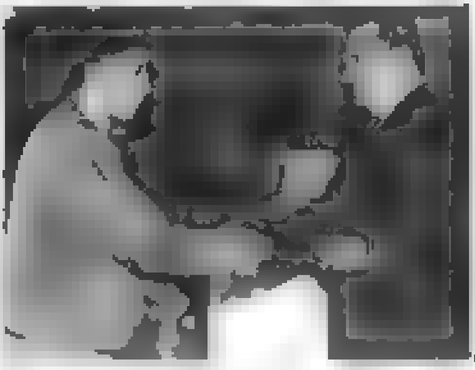
أشار إلى أن العالم كله شهد مدى الحيدة والنزاهة التي تمت بها عملية الاقتراع، وأنه سينعكس أثر ذلك كله على جميع مجالات الحياة في مصر ليشارك الجميع في مسيرة التنمية الشاملة وصنع مستقبل مصر الذي يقودون مسيرته نحو مزيد من التقدم والازدهار لمصرنا العزيزة التي ستظل دوما سندا حقيقيا للأمة العربية

وأكد وزير الأوقاف في ختام كلمته أن مصر ستظل في عهد الرئيس مبارك - كما عهدناها دائما - تقف بكل إمكاناتها مساندة وداعمة لقضايا أمتها العربية، من أجل تحقيق الأمن في استرداد الحق العربي في فلسطين، وفي كل المناطق العربية المحتلة، حتى ينتهي الحقبة بالاستعمار وتنجح الجهود السلمية الشاملة ونلحق بركب التقدم

الرئيس يكرم حفظة القرآن الكريم







الرئيس يسلم مسعود عبد اللطيف الفندي من ليبيا جائزته

قام الرئيس حسني مبارك بتوزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة القرآن الكريم ومنهم

- **الفائزون في المسابقة المحلية في حفظ كامل القرآن الكريم**

فتحي محمد شوقي أحمد سيد (الجيزة) والمكافأة خمسة آلاف جنيه حضرة شحاته السعيد الحريري (الغربية) والمكافأة خمسة آلاف جنيه

- **الفائزون في المسابقة العالمية الثامنة**

الفائزون في حفظ كامل القرآن الكريم مع تفسير الجزء السادس والعشرين : محمود حسن كمال حسن (مصر) وقيمة المكافأة ثلاثون ألف جنيه أسامة صلاح على محفوظ – سبع سنوات – قيمة المكافأة ٥٠٠٠ جنيه من البحيرة، عبد السلام مصلح محمد – عشرون ألف جنيه – اليمن، زكريا محمد زكريا – خمسة عشر ألف جنيه

- **الفائزون في حفظ كامل القرآن الكريم**

السيد عماز الطلطي – خمسة وعشرون ألف جنيه – المغرب، عبد الرحمن أنور محمد متولي – عشرون ألف جنيه – مصر، مسعود عبد اللطيف الفندي – خمسة عشر ألف جنيه – ليبيا

قبس من أنوار النبوة

أبواب الجنة

لفضيلة الشيخ / علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»(١)

رواه البخاري ... ومسلم

[illegible]

[illegible] كما جاء في الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها [illegible] أحب الأعمال إلى الله تبارك وتعالى [illegible] في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى [illegible] إلي [illegible] ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»

أخرجه البخاري

إن [illegible] في [illegible] تعالى [illegible] قال: ما عملت من الخير إلا [illegible] المعسور والتجاوز عن المعسر [illegible] عبدي [illegible] سمعت [رسول] الله ﷺ يقول [illegible] ومسلم

روى البخاري بسنده عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول

---

(١) [illegible] ومسلم

[illegible] ﷺ [illegible] مرض [illegible] أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا

قال [illegible] في فتح الباري: «هو في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها، وكانت نيته ـ لولا المانع ـ أن يدوم عليها»(٢)

وعن عائشة – رضي الله عنها ـ فيما رواه النسائي ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما من امرئ تكون له صلاة بليل فغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه».

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال لنا رسول الله ـ ﷺ ـ: «ألا أحدثكم بغرف الجنة، قال: قلت: بلى يا رسول الله، بأبينا أنت وأمنا، قال: إن في الجنة غرفا من أصناف الجوهر كله، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، قال: قلت: لمن هذه الغرف، قال: لمن أفشى السلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»(٣)

وروى أحمد عن أنس – رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: «إن طير الجنة كأمثال البخت، ترعى في شجر الجنة» فقال أبو بكر – رضي الله عنه [illegible] يا رسول

الله [illegible] إن هذه الطير [illegible] [illegible] أنعم ـ قالها ثلاثا ـ وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها»(١)

وقد بشر رسول الله ـ ﷺ ـ كل من ينفق شيئين من أي شيء كان، صنفين أو متشابهين، وقد جاء مفسرا مرفوعا: بعيرين، شاتين، حمارين، درهمين [illegible] في سبيل الله [illegible] [illegible] دعي من أبواب الجنة: «يا عبدالله هذا خير» أي خير من غيره في اعتقاد المنادي.. لأن كل مناد من باب يرغب [illegible] في الدخول من ذلك الباب لكثرة ما فيه من الخير الكثير والنعيم الدائم، قاله النووي(٥)

فمن كان من أهل الصلاة، المؤدين لفرائضها المكثرين من نوافلها ـ ويقال مثل ذلك في الجهاد والصيام والصدقة ـ «دعي من باب الصلاة» «ومن كان من أهل الجهاد» فقاتل فيه لله – تعالى – «دعي من باب الجهاد» «ومن كان من أهل الصيام» المكثرين منه «دعي من باب الريان» وهو باب من أبواب الجنة يدخل منه أهل الصوم. لأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك

«ومن كان من أهل الصدقة» المكثرين منها

(٢) المختار من أحكام [illegible] من شهر رمضان / مجموعة من علماء القصيم

(٣) رواه البيهقي، انظر كتاب من وصايا القرآن للأستاذ محمد الأنور البلتاجي ص٣٢٦

(١) انظر من وصايا القرآن للسيد [illegible]

(٥) زاد المسلم [illegible]

[illegible] دعي من باب [illegible] أبواب الصدقة، وليس في هذا تكرار مع ما في صدر الحديث حيث قال: «من أنفق [illegible] في جميع أنواع البر كصلاتين أو صيام يومين أو إنفاق دينار [illegible] تكثير منها.

[illegible] حديث باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وباب الراضين.

[illegible] الأصول - من أبواب الجنة باب محمد ﷺ، وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر.. وعند الآجري عن أبي هريرة مرفوعا: إن في الجنة بابا يقال له الضحى، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوا منه. وعند الترمذي: باب الذكر.. وعند ابن بطال: باب الصابرين. والحاصل: أن كل من أكثر نوعا من العبادة خص بباب يناسبه ينادى منه وقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات.. ومن يجتمع له ذلك يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم.

[فقال أبوبكر - رضي الله عنه -: بأبي أنت وأمي] أي أفديك بهما.

[يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة] أي ليس على المدعو من تلك الأبواب كلها ضرر.. بل ذلك له تكرمة [illegible] باب من أكثر نوعا من [illegible] وسمع الصديق رضي الله عنه ذلك رغب في أن يدعى من كل باب.

وقال ليس على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة [illegible] فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم، يدعى منها كلها على سبيل التخيير في الدخول من أيها شاء، لاستحالة الدخول من كلها في وقت واحد، وأرجو أن تكون منهم يا أبابكر. خرج مخرج الأدب مع الله إذ لا يجب عليه سبحانه [illegible] ﷺ [illegible] أن تكون منهم أي الصديق من أهل هذه الأعمال كلها إذ رجاؤه ﷺ لا يتخلف إن شاء الله.

ومما يؤيد أنه كان من أهل تلك الأعمال كلها ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبوبكر: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ [illegible] فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبوبكر: أنا. [illegible] فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبوبكر: أنا. فقال رسول الله ﷺ: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة.

[illegible] بلغ بنا تلك المنزلة العظيمة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

يوم فرح الصائمين

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

يقول رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه» (1)

ولست أحسب فرحة الصائم عند الإفطار هي فرحة بالطعام والشراب، فهمة الصائم أرفع من ذلك، ولابد أنها فرحته بأنه أدى فرضا فرضه الله عليه، وهي فرحة تتجدد كل يوم وتكتمل في نهاية الشهر فتصبح فرحة كبرى، لأن العيد الفطر وانهى شهر الصوم، فكأنه طاف طواف الإفاضة آخر مناسك الحج.

والفرحة الأكبر يوم القيامة عند لقاء الله - تعالى، وليس بين الله وبينه ترجمان يترجم له، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم، (2) فسوف يفرح عندما يلقى الله تعالى بعمل هو له جل شأنه، وهو الذي يجزي به.

ويوم القيامة يحرص الإنسان فلا يتكلم، ولا يستطيع [illegible] وليس هناك محامون، وسوف يحرص [illegible]

﴿هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (3)

إنه موقف [illegible]

[illegible]

إن الله تعالى [illegible] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (4) [illegible] هل [illegible]؟

اسأل نفسك قبل أن تُسأل [illegible] [illegible]

[illegible]

---

(1) البخاري [illegible] الصيام [illegible] رقم [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

(4) البقرة ١٨٣

[illegible] يكذب على نفسه، ويكذب من يكذب على [illegible]

[illegible] الصائم يحصل على التقوى، والتقوى [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible]

[illegible] في ذهن الناس كتاب [illegible] وما معنى كتاب عربي؟

لأن الدين الصحيح [illegible] من الأحكام [illegible]

[illegible]

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(٢)

فهل في رمضان حصلنا على التقوى، وهل حصَّلنا الفرقان أو حصل الاستشعار في بعد [illegible] بين الحق والباطل، إن العبادة [illegible] مضمونها، يضعف تأثيرها على النفس، [illegible] فلا [illegible] [illegible]؟

لأن العبادات فقدت مضمونها، وعندما فقدت العبادة مضمونها وأصبح شكلها

وحركات جسمانية يضعف تأثيرها على القلب، [illegible] تأثيرها كلية، إذ كان مطعمه [illegible] من حرام.

ويقول النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه»(١) [illegible]

[illegible] الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة، [illegible] الحرام كان [illegible]

يروى أن رجلًا قال لأحمد بن حنبل: أوصني.

فقال له: انظر خبزك من أين هو؟

وقيل: العبادة في [illegible] حلالًا [illegible] حرامًا، [illegible] شبهة

وقيل: [illegible] لا [illegible] الله

---

(١) الترمذي رقم ٢٣٨٠، القرطبي جـ ٢، ١٩٣، فتح الباري جـ ٢٨٨/١١

(٢) الأنفال/٢٩

وروى عن سهل بن عبد الله التستري ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب، و[illegible] إليه [illegible]».

وكان يقول [illegible] عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم، وأذى الخلق.

وكان إبراهيم الدسوقي ـ رضي الله عنه ـ يقول: «مادام السالك يذوق الحرام فلا تطمع [illegible]».

وقد روى عن المعصوم ـ ﷺ ـ أنه قال: «إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه لا يتقبل [illegible] عملا [illegible] يوما»[7] فهل عرفت يا أخي أن اللقمة تصيب الداء في القلب والأعمال كما تصيب داء الجسد. صدق رسول الله ـ ﷺ ـ الذي كان من خصائصه أنه أوتي جوامع الكلم.

اللهم نور قلوبنا وألهمنا التوفيق والرشد.

وفرحة العيد لمن قدم عملا صالحا في رمضان، [illegible] يستغفر الله ـ عز وجل ـ[8].

ويوم العيد هو يوم الجائزة، فقد ورد أن الله ـ تعالى ـ يقول للملائكة ـ إذ اجتمعوا في صلاة العيد ـ: «يا ملائكتي، ما جزاء من وفى عمله؟ فيقولون: يوفى أجره. فيقول الله: أشهدكم يا ملائكتي أني قد غفرت لهم».

فهل وفيت عملك في رمضان، حتى توفى أجرك؟ وهل ستنال جائزتك؟ أم أنك لا تستحق الجائزة؟

ولا تكن من الذين يقولون: ما جدوى هذا الكلام الآن وقد انتهى رمضان. أما كان [illegible]؟

أقول لك: إن هذا القول [illegible] وخدعة من [illegible]، ومداخل الشيطان متعددة، وهو يأتي لكل إنسان بما يناسبه، فيدخل على العالم بغير ما يدخل به على الجاهل، ويدخل على العابد بغير ما يدخل به على العاصي.

[illegible] الاستغفار والتوبة [illegible] لسنا مقصرين في حق [illegible]؟ من منا أدى حق رمضان، ولم يقصر في الطاعة ولم يهمل في العبادة والذكر؟

أليس واجبا على المذنب المقصر أن يعتذر إلى مولاه وسيده؟

وهل يكون الاعتذار إلا بالتوبة والاستغفار؟ ومن الآن. فلماذا التأخير والتسويف؟ إن

---

(7) [illegible] ابن كثير [illegible]

(8) من أقوال أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

الشيطان يريد أن يصرفك عن خير وسيلة لمحو الذنوب والخطايا ألا وهي الاستغفار.

ويحدثك بالتسويف وتأجيل إلى الغد، [illegible] ليس التسويف في التوبة إصرارا، وتأجيل العمل [illegible] ومن أدراك أنك تدرك الغد؟ وإذا أدركته هل تكون أحسن حالا وإقبالا على الله مما أنت عليه الآن؟ [illegible] فيه؟ فهل هناك أمل أن تدرك رمضان بخير مما أنت عليه؟

يا من أقام على خطيئته

[illegible] عليك [illegible] الرشد

[illegible] أن تشرب [illegible]

أو [illegible] الموت دون غد

[illegible] من [illegible] واستغفارك وإقرارك من تقصيرك في حق مولاك، كل ذلك خير لك من عملك الذي قد لا يجزئ، ولقد لا يبلغ بك العمر فتعمل.

[illegible] لأنك إذا نويت العمل فإنه بالنية، يكتب لك [illegible] مشوب بالتقصير، ومهما يكن فإن سبب خلود المؤمنين في الجنة، وخلود الكافرين في النار بنياتهم، لأن أعمالهم مهما كثرت وأعمارهم مهما طالت فهي محدودة موقوتة، أما نياتهم وعزمهم على طاعة ربهم ما داموا أحياء فدلت على أنها غير محدودة فناسبه الخلود فضلا من الله للطائعين وعدلا للعصاة الكافرين.

وقد ورد في الحديث القدسي: «إن العبد إذا تأخر عن الصلاة كان يؤديها، يقول الله - تعالى - للملائكة: انظروا ما حبسه - أي ما منعه عن الحضور - فتقول الملائكة: حبسه المرض، فيقول الله: اكتبوها له كما كان يؤديها»[1] وما ذلك إلا من أجل عزمه على أداء الصلاة كما كان يؤديها مع أنه في الواقع لم يصل.

[illegible] فإذا لم تكن ممن يستحقونها فلتكن يا رب أهلا لها

فإذا لم تكن ممن قدم عملا في رمضان يستحق الفرحة، فلتكن ممن يحصلون عليها بالاستغفار والتوبة والعزم على العمل الخالص لوجه الله الكريم.

نسأل الله السلامة والعافية في الدين والدنيا وأن يجمعنا في الحزب المفلح آمين آمين.

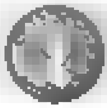
---

(١) ابن عساكر (٤/١٩٦).

نظرات في

ألفاظ القرآن الكريم

لفظ "أهل"



لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله والحمد لله وبعد. فعلى مدى مقالات ثلاث سابقة تتبعت هذا اللفظ حتى سورة الكهف ونحاول هنا بعون الله تعالى أن نتتبعه فيما بقي من الكتاب العزيز فنقول وبالله التوفيق.

ذكرت الكلمة في سورة الكهف مرتين، المرة الأولى في قوله تعالى:

﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾(١)

وذلك أن موسى عليه السلام ألح على العبد الصالح (الخضر) أن يصحبه ليعلمه من علمه اللدني، فقبل العبد الصالح بعد أخذ [illegible] يصحبه موسى بشرط ألا يسأله عن شيء مما يصنعه حتى يكون هو الذي يبين له سره وحكمته، فقبل موسى هذا الشرط وانطلقا سويا حتى وصلا إلى الشاطئ، وأرادا العبور إلى الجهة الأخرى فركبا سفينة وجدا من أهلها إكراما لمعرفتهم الخضر عليه السلام. وعمد أحد ألواح السفينة فقال له موسى عليه السلام [illegible] [illegible] إني [illegible] سفينة [illegible] فيها فهل هذا [illegible] (إكرامهم) [illegible] منكر، فذكره الخضر بما عاهده عليه من عدم سؤاله عن شيء [illegible] بالنسيان وطلب منه الصفح عن هذه المخالفة فقبل الخضر منه عذره.

والمرة الثانية التي ذكر فيها لفظ أهل في قوله تعالى:

---

(١) الكهف (٧١)

﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا﴾(٢)

خالف موسى -عليه السلام- شرط الخضر مرتين، [illegible] الأمر مستنكرا، وفي الثالثة اشترط هو على نفسه إن عاد إلى السؤال فقد حل للخضر [illegible] لكنه لم يصبر [illegible] قرية [illegible] أهلها [illegible] على طريق [illegible] رأى الخضر فيها جدارا يوشك أن ينهدم [illegible] الخضر فاستوى كما كان قبل [illegible] من استحسان [illegible] موسى، [illegible] عليه السلام فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا [illegible] هؤلاء القوم الذين لا يستحقون معروفا [illegible] فارقه الخضر، [illegible] حكمة ما خفي عنه من الأمور التي [illegible] العالم [illegible] لأصحابها [illegible] وأما الغلام فقد سبق في علم الله أنه سيكون كافرا [illegible] أبويه، فأراد الخضر أن يبدلهما الله خيرا منه، وأما الجدار فكان ليتيمين صغيرين [illegible] كنز [illegible] أبوهما الذي كان صالحا، فلو سقط الجدار وظهر الكنز لأخذه أهل القرية اللئام [illegible] لا يستطيع الغلامان الدفاع عنه فأصلح الخضر [illegible] حتى يكبرا ويستطيعا الدفاع عن كنزهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (رحمة الله علينا

وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب لكن أخذته من صاحبه [illegible]

﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾(٣)

وفي مريم ذكرت الكلمة مرتين [illegible] في قوله تعالى:

﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾(١)

[illegible] ذكر [illegible] قصة مريم بنت عمران حين [illegible] بها [illegible] شرقي بيت المقدس [illegible] لعبادة ربها [illegible] ثم [illegible] من روح الله [illegible] بعيسى عليه السلام.

عن ابن عباس أنه قال: إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى المشرق قبلة لقول الله تعالى:

﴿إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾

فاتخذوا ميلاد عيسى عليه السلام قبلة

والموضع الثاني في قوله تعالى:

﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا﴾(٤)

والكلام فيها وفي الآية سابقتها عن إسماعيل عليه السلام فقد كان رسولا نبيا عرف

---

(٢) الكهف (٧٧)

(١) مريم (١٦)

(٣) الكهف (٧٦)

(٤) مريم ٥٥

مصدق للوعد، وكانت عليه السلام [illegible] أهله [illegible] وكان [illegible] موسى الاعتدال عند الله فتقتدي بهما العرب [illegible] في [illegible] الوعد والوفاء بالعهد والتزام شرع الله ونتنقل إلى سورة طه - لنرى [illegible]

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾(٦)

والمعنى وهل بلغك يا محمد شيء عن ابتداء الوحي [illegible] موسى [illegible] الوحي [illegible] في صحراء سيناء أثناء عودته إلى مصر في ليلة شاتية مظلمة ضاع منه الطريق فرأى نارا من بعيد [illegible] [illegible] مكانكم ولا تفارقوا هذا الموضع فقد أبصرت نارا وسأذهب إليها لعلي [illegible] من [illegible] على النار من يدلني على الطريق

وذكرت اللفظة في طه مرة أخرى في قوله تعالى

﴿ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴾(٧)

[illegible] موسى عليه السلام بعد أن كلمه ربه وأراه بعض المعجزات، وأخبره أنه صار نبيا ورسولا، وأمره بالذهاب إلى فرعون [illegible] موسى عليه السلام [illegible] يعينه على هذه المهمة [illegible] ويطلق لسانه وأن يجعل أخاه هارون معينا له في هذه المهمة، لأنه أفصح منه لسانا وأكثر [illegible] [illegible] هذه الدعوة فقال له

﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾

[illegible] في سورة طه [illegible] قال تعالى

﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾(٨)

[illegible] على موسى وذكره الله بها، وذلك حين ألهم أمه وربط على قلبها فوضعته في التابوت ورمت به في اليم، وألقى الله محبته في قلب كل من رآه حتى امرأة فرعون وكذلك حين مشت أخته على شاطئ النهر [illegible] فلما أحضروه ولم يقبل ثدي امرأة [illegible] لا [illegible] هل أدلكم على من يكفله [illegible] أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك، وذكره كذلك [illegible] المصري [illegible] كان سببا في خروجه من مصر وتوجهه إلى أهل مدين التي لبث بين أهلها عشر سنوات ثم عاد بعدها وحتى [illegible] الأخيرة التي ورد فيها لفظ «أهل» في سورة طه في قوله تعالى

---

(٦) طه: (٩-١٠)

(٧) طه: ٢٩

(٨) طه: ٤٠

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾(٩)

والمعنى: يأمر الله رسوله محمدًا ﷺ أن يداوم على أمر أهله بالصلاة وأن يديم هو عليها؛ لأن العاقل لا يأمر غيره بشيء إلا إذا فعله هو أولاً، ... الصلاة ... في ... أوقاتها، ولذا قال «واصطبر عليها»، ولا تشغل نفسك بأمور الدنيا فرزقك مكفول على الله والعاقبة الحسنى لمن اتقى الله وأطاعه.

وفي سورة الأنبياء ذكرت كلمة أهل ثلاث مرات الأولى في قوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١٠)

ومعناها كآية النحل السابقة، أي أن الله تبارك وتعالى لم يرسل إلى الناس قبل محمد ﷺ ملائكة ولكن رسلاً كانوا رجالاً، فاسألوا يا أهل مكة أهل الديانات السابقة يخبروكم بذلك إن كنتم لا تعلمون.

والثانية قوله تعالى:

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾(١١).

والمعنى: واذكر يا محمد خبر نوح إذ نادى من قبلك ودعا الله أن ينصره على القوم الكافرين، قال تعالى

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾(١٢)

فاستجاب الله دعاءه ونجاه من الغرق هو وأولاده المؤمنين ومن آمن به من قومهم وأغرق أهل السوء الكافرين فكان هذا نصر الله لنبيه.

والآية الأخيرة في الأنبياء قوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾(١٣)

والمعنى: لقد استجاب الله تعالى لأيوب عليه السلام حين نادى ربه: أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، وكشف ما به من ضر في جسمه بأن عافاه من المرض وأعاد إليه صحته خيرًا مما كانت وأعطاه أولادًا ضعف أولاده الذين ماتوا، كل ذلك رحمة من الله؛ لأنه صبر على هذا الضر في البدن والمال والأولاد، وليتذكر ويتعظ به العابدون فيصبروا كما صبر فينالوا من الثواب في الدنيا والآخرة مثل ما نال عليه السلام. وقد ذكرت الكلمة مرة واحدة في سورة المؤمنون في قوله تعالى:

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾(١٤)

وهي مثل آية هود في المعنى إلا قليلاً، فقد ... نوح عليه السلام من إهلاك قومه الذين ... [illegible]

(٩) طه (١٣٢) (١٠) الأنبياء (٧) (١١) الأنبياء (٧٦)
(١٢) القمر (١٠) (١٣) الأنبياء (٨٤) (١٤) المؤمنون (٢٧)

يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حتى أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فأمره أن يصنع الفلك بأعيننا ووحينا حتى إذا جاء أمر الله بالطوفان ... أمره الله أن يحمل في السفينة من كل نوع من الحيوانات زوجين اثنين، ويحمل فيها كذلك من آمن به، وما آمن معه إلا قليل، إلا من سبق عليه القول بهلاكه لكفره، أما من عدا هؤلاء فهم مغرقون فلا تسألني نجاتهم.

وفي سورة النور ذكرت الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(65).

ينهى الله المسلمين أن يدخلوا بيوت الآخرين إلا بعد الاستئذان الذي يحصل به، وبالإذن بعده الأنس، ومن ... في الاستئذان والسلام خير كثير للمسلمين لعلهم يتذكرون ويتعظون.

وذكرت الكلمة في سورة الشعراء مرتين في آيتين متتاليتين هما قوله تعالى:

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾(66)

والحديث فيهما عن لوط عليه السلام، فقد أخبر أنه لم يصحبه في هذه المصيبة، وذكرتهم أنه يكره هذا العمل المخالف لطبائع البشر بل والحيوان، ثم طلب من الله تعالى أن ينجيه وأهله من هذا العمل البالغ الدرجة في السوء، فاستجاب الله له ونجاه وأهله من عملهم ومن العذاب الذي نزل بهم إلا امرأته فحظها السوء حيث نالها العذاب بكفرها وخيانتها لوط عليه السلام.

ثم انتقلت إلى سورة النمل نجد الكلمة في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾(67)

ومعناها كمعنى الآية في سورة طه، فحين أبصر موسى النار في صحراء سيناء والجو بارد والظلام شديد والطريق غير واضح لأهله أمرهم بالبقاء في المكان ولا يبرحوه حتى أذهب إلى النار وآتيهم بخبر عن الطريق الذي ضلوه، أو آتي بقطعة من النار حتى تستدفئوا بها.

وذكرت الكلمة في النمل مرة ثانية في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(68)

ومعناها والله أعلم أنه لما هدد سليمان الهدهد بغيابه بلا إذن أخبره أنه كان في مهمة خطيرة تتصل بالدعوة، فقد رأى في اليمن امرأة

---

(65) النور: 27.

(66) الشعراء: 169، 170.

(67) النمل: 7.

(68) النمل: 34.

ذات ملك عظيم تعبد هي وقومها الشمس من دون الله وتسجد لها، فأراد عليه السلام أن يمنعهم من الكفر، فأرسل لها كتابا يأمرها فيه وقومها بالإسلام والشرك من يديه، فاستشارت الملأ من قومها، فلم تجد عندهم سوى القوة فإن أرادت أن تحارب كانوا طوع أمرها، لكنها كانت أعقل منهم فقالت لهم إن الملوك إذا دخلوا بلدا فاتحين أفسدوها بالقتل والتخريب وحولوا ذوي القدر من السكان إلى أذلاء مهانا ظلمهم

وذكرت الكلمة مرتين في الآية التاسعة والأربعين

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(٢٩)

لقد تآمر قوم صالح عليه السلام عليه وعلى ناقته المعروفة وتوعدوه بالقتل وتحالف الرهط التسعة المفسدون في الحجر أن يقتلوا صالحا قبل أن يحل بهم العذاب الذي توعدهم به بعد ثلاثة أيام ويقسموا بعد ذلك لوليه أنهم ما قتلناه ولا رأينا مقتله وأننا صادقون في ذلك، ولكن أفسد الله مكرهم فأهلكهم وعجل بهم العذاب قبل قومهم وصدق الله العظيم

﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

والمرة الأخيرة التي ذكر بها لفظ الأهل في النمل قوله تعالى:

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾(٣٠)

والآية تعني أن الله نجى لوطا وأهله إلا زوجته الخائنة فقد كتب في علم الله أنها من الهالكين.

وفي سورة القصص ذكرت الكلمة عدة مرات أولاها في قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾(٣١)

بدأ الحق سبحانه وتعالى قصة سيدنا موسى عليه السلام بذكر صفات فرعون فقد تجبر في مصر وجعل أهلها شيعا وجعلهم فرقا مختلفة وأحزابا متعددة وبث بينهم الفتن كي يكيد بعضهم لبعض فتذهب ريحهم ويسهل عليه إخضاعهم، واستضعف طائفة وأذلهم بقتل الذكور من أبنائهم واستحيى نساءهم، فعل كل شيء وأمعن فيه لأنه كان من المفسدين. والمرة الثانية التي ذكرت فيها الكلمة في القصص في قوله تعالى:

﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾(٣٢)

والمعنى أن الله تعالى لكي ينجز وعده لأم موسى أن يرده إليها حرم عليه المراضع فجعله لا يقبل ثدي أي امرأة وكانت أخته مرضعة من بعيد تتابع الأمر، فقالت حين رأت اهتمامهم برضاعه وحرصهم على حياته: أنا أستطيع أن أرشدكم إلى أهل بيت يأخذونه ويرضعونه ويسوسونه ويربونه رغبة في خدمة الملك وإرضائه

(٢٩) النمل ٤٩.

(٣٠) النمل ٥٧.

(٣١) القصص ٤.

(٣٢) القصص ١٢.

وسيكون ... [illegible] ... بعد ذلك

وذكرت الكلمة مرة ثانية في قوله تعالى

﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾(٣٣)

والمعنى أن موسى – عليه السلام – قد تربى في قصر فرعون فأقبل من القصر في غير شمس ودخل العاصمة وقت الظهيرة والناس غافلون عنه [illegible] والثاني قبطي من أعدائه وحدهما يقتتلان فطلب الإسرائيلي من موسى أن يغيثه وينقذه من القبطي فضربه موسى بجمع يده في صدره كي يدفعه بعيدا عن الإسرائيلي فقتله من حيث لا يدري أن هذه الوكزة ستقضي عليه فندم على ذلك وقال: هذا من عمل الشيطان إنه عدو للإنسان مضل مبين.

والمرة الرابعة التي ذكرت فيها الكلمة في القصص قوله تعالى:

﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾(٣٤)

والأجل الذي قضاه موسى في مدين هو المدة التي اتفق عليها مع صهره شعيب أن يعمل له ثماني أو عشر سنوات أجيرا مهرا لابنته عندما تمم الأجل سار بزوجته وولده وخادمهما نحو مصر فضل الطريق بسبب المطر والبرد والظلام فأبصر من جانب الطور نارا فقال لأهله امكثوا حتى آتي بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون بها فقد [illegible] الطريق.

والمرة الأخيرة لهذه الكلمة في القصص قوله تعالى:

﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾(٣٥)

والمعنى أن الله – سبحانه – جرت سنته في خلقه ألا يهلك أهل القرى حتى يبعث في عاصمتها رسولا يدعوهم إلى الله يبشرهم وينذرهم بتلاوة آيات الله عليهم ليكون ذلك قاطعا لعذرهم ودافعا لهم بالحجة، فإن كذبوا وظلموا أنفسهم بعد إرسال الرسول، فقد استحقوا العذاب بعدل الله تعالى – وصدق الله العظيم

﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾(٣٦)

صدق الله العظيم، وإلى اللقاء في مقال قادم إن شاء الله

(٣٣) القصص ١٥

(٣٤) القصص (٢٩)

(٣٥) القصص ٥٩

(٣٦) الإسراء (١٥)

[illegible] التجويد

لفضيلة الشيخ / صبري بكر علي عطية

مازال في مناقشة هذا الفكر الرافض لكل علوم القرآن، ملصب أنه يبحث عن الحقيقة، وقد وصل بنا المسير في آخر الحلقة الماضية إلى تهجم صاحب كتاب «الفرقان» على علم التجويد، حيث إن هناك إصرارا من جانب الرجل على تلطيخ وجه هذا العلم بكل منقصة، حتى وإن دعاه ذلك إلى أن يركب الشطط فوق الشطط فوق الشطط.. ويلوي عنق الحقائق، ويلف ويدور، ويغالط في مناقشة الأدلة، التي ترفض رأيه ليحيلها إلى ما يؤيده، ومما يؤكد على صحة ما نقول، عبارة الإمام الغزالي، التي نقلها المؤلف في صفحة ١٢٨ من كتابه «الفرقان»، مدللا على صحة ما زعمه، وسوف نثبتها هنا ليدرك القارئ، كم هي كبيرة تلك الجناية التي يرتكبها الرجل في حق الإمام، حيث لوى عنقها، وحملها من المعاني والأهداف فوق ما تحتمل. يقول المؤلف: قال الغزالي - رضي الله تعالى عنه -: أكثر الناس قد منعوا من فهم القرآن، لأسباب وحجب سدلها الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن،

«ومنهم من يكون فهمه منصرفا إلى تحقيق حروفه، بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولاه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى»

«فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف، يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورا على ذلك، فأنى تنكشف له المعاني»

«أو تعتبر ضحكة للشيطان على كل مجيد مثل هذا التحقيق» هذا كلام الغزالي الذي نقله المؤلف.

وقد سلك هذا الرجل للوصول إلى غرضه وهو تحميل كلام الإمام ما لا يحتمل طريقين:

الطريق الأول: طريق حذف ما لا يسعفه عند القارئ، إذ أراد أن يحرف حقيقة هدف الإمام،

وذلك يوحي بوقوع خلل ما في نيته كما يريده هو، لا كما يريده الله. ثم يقول الإمام الغزالي رضي الله تعالى عنه: "أكثر الناس منعوا من فهم القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم ... الخ".

وحين نتأمل ما قاله الإمام نجد أن عبارته كالآتي: "... أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن. قال ﷺ: "لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت"، ومعاني القرآن من الملكوت، وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت. وحجب الفهم أربعة: أولها أن يكون الهم منصرفًا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها، وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن معاني كلام الله عز وجل، فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه، فهذا يكون تأمله مقصورًا على مخارج الحروف فأنى تنكشف له المعاني؟ وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعًا لمثل هذا التلبيس"(1).

فانظر إليها الآن كيف حذفت، وبدلًا من عبارة الإمام [illegible] يوم القيامة.

الطريق الثاني: عدم تهيئة القارئ لمعرفة حقيقة ما قيل [illegible] على أنه [illegible] في مثل هذه المراجع النادرة، وإن من يقرأ قبل عبارة الإمام منقوصة، في الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشرة، يرى أن الأدب الثاني من هذه الآداب يركز على مقدار القراءة.

يقول الإمام الغزالي في هذه النقطة: "وللسلف عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار، فمنهم من يختم القرآن في اليوم والليلة مرة، وبعضهم مرتين، وانتهى بعضهم إلى ثلاث، ومنهم من يختم في الشهر مرة. وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله ﷺ: "من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه"، وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل، وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلًا يهذر القرآن هذرًا: إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت. وأمر النبي ﷺ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع"(2).

والذي يعنينا من هذه الفقرة أن القراءة المقصود بها هي تلك الترتيل الذي يسمح بالتفقه وفهم معاني الكتاب الكريم، سواء ختم القرآن في ثلاث أو سبع أو أكثر كما يفهم من صريح عبارة الحديث، وحديث عائشة رضي الله عنها، ولا يكون الترتيل إلا بإعطاء الحروف حقها ومستحقها، كما يقول علماء التجويد في تعريفهم لهذا الفن.

ونلاحظ بصراحة [illegible] في كل ذلك [illegible] في عبارة الإمام التي نقلها، ليثبت ما يرمي إليه، وهو ذم علم التجويد!

(1) إحياء علوم الدين جـ1 ص285 ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

(2) إحياء علوم الدين جـ1 ص276 ط دار إحياء الكتب العربية.

فانظر أيها القارئ كيف أن الإمام المراغي يقصد من صريح كلامه هؤلاء المرضى النفسانيين الذين وقعوا في حبائل الشيطان صرعى تلبيسه، فلا يزال الواحد منهم يردد الحروف ويخيل إليه أنها لم تخرج من مخارجها؛ فأين المؤلف الواعي، الفاهم لكلام الإمام يأخذ هذه الحالة المرضية خاصة، ويعممها على جميع القراء الذين يهتمون بقراءة القرآن الكريم، ويعطون حقها ومستحقها في بساطة ويسر، دون أن يشعروا بحرج في صدورهم؛ لأنهم ذوو نفوس سليمة، وفطر سليمة تكفل لهم الأداء الجيد.

الإمام يهدف إلى التحذير من الشيطان وتلبيسه الذي يركب من النفس كل مركب، ليجعل من هذه العبادة الجليلة، ذات المنزلة العظمى في الإسلام، ما تضيق به النفس لاكتراثها بحدث الحرج الذي يصل على [illegible] المريضة التي استحكمت [illegible] حتى أن الصلاة

والمؤلف يهدف إلى التنفير مطلقاً من كل عناية بالقرآن الكريم، ويحثو التراب على رؤوس القراء، ويصمهم بالتعنت والتنطع، فهو يورد كلام الإمام المراغي ويفسره بطريقته الخاصة، وسط جو كله شحن ضد علماء القراءات والتجويد. فمثلاً في صفحة ١٣٣ قال: «وبهذا يصل ما يدعيه القراء من وجوب القراءة بطرق معينة، ومدود مقدرة، وقصر، وإدغام، وإشمام، إلى غير ذلك مما هو مدون في كتبهم أراحنا الله -تعالى- منهم» وقال في نفس الصفحة: «وقد بلغ من تعصب هؤلاء وتعسفهم أن جعلوا القرآن الكريم، السهل، السمح، الميسر للتدبر والتذكر صعباً، شديداً، معقداً، مبهماً»

المؤلف ورأي الشيخ خلف الحسيني

يرفع المؤلف راية الاحتجاج على الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارئ المصرية السابق، حيث صرح «بأن أخذ القرآن من المصحف لا يجوز، ولو كان مضبوطاً»، ويعلق على رأيه بقوله: «وهذه جرأة عجيبة على الحق، وتنكر لكتاب الله -تعالى- الذي أنزل للعامة قبل الخاصة، وللجهال قبل المتعلمين، وللأميين قبل الأدباء» (صفحة ١٣٣)

وفضلاً عن أن أسلوبه يعتمد على الإثارة والاستفزاز، وكأنه يقف خطيباً بين حشد من الجهال والعامة والأشقياء يحرضهم ضد العلماء والخاصة والأتقياء، فضلاً عن ذلك لا ندري من أين فهم هذا الاحتكار!! في حين أن عبارة الشيخ، التي نقلها المؤلف نفسه، لا تدعو لأكثر من أخذ القرآن عن «شيخ» من حفاظ القرآن، ولقد صدق أمير الشعراء حين قال:

فخذوا العلم على أعلامه
واطلبوا الحكمة عند الحكماء

وهذا حق يتفق [illegible] لا خصوصية فيه، ولا [illegible] ولا مكابرة. لم يقل الشيخ لا يتعلم القرآن إلا من كان حفظه كيت وكيت، أو أي شيء من هذا القبيل، بل هو يدعو إلى أن يتحصل حفاظ القرآن الكريم، الذين يتولون حمل أمانة مسئولية الحفاظ على بقاء حبل التواتر موصولاً ما تعاقب الجديدان، [illegible] هذا التواتر الذي يتصل سنده برسول الله ﷺ. فقراءة القرآن علم له أصوله وقواعده، التي تعتمد على تجويدها، والأمر

[illegible]

(٣) إعجاز القرآن للرافعي ص ٦٩

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي جـ ١ ص ٩٩ ط الحلبي، الطبعة الثالثة

مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة

للأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق

ينقسم بحثنا حول «مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة» إلى قسمين، نتحدث فى القسم الأول منهما عن بعض النقاط التمهيدية والمقدمات العامة التى نمهد بها للقسم الثانى الذى نتناول فيه المقومات الأساسية والأبعاد المختلفة لوحدة الأمة الإسلامية وذلك فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم نختتم حديثنا بالإشارة إلى بعض المخاطر التى تهدد وحدة الأمة الإسلامية ونتناول فى هذا الصدد - أيضا - واقع الأمة الإسلامية وآفاق المستقبل.

القسم الأول: مقدمات عامة

١- مفهوم الأمة الواحدة فى القرآن

إذا بحثنا عن كلمة «وحدة» فى المعاجم سنجد أن الوحدة (بفتح الواو) تعنى الانفراد. تقول: رأيته وحده أى منفردا، ووحّده توحيدا: جعله واحدا، ورجل متوحّد أى منفرد، ولابن باجه الفيلسوف كتاب بعنوان «تدبير المتوحد». والتوحيد: الإيمان بالله وحده، والمسلمون موحدون لأنهم أفردوا الله بالعبادة دون غيره، وتوحيد الله تعالى: تخصيصه أى خصصه ولم يكله إلى غيره(١).

ونلاحظ أن كلمة الوحدة مضافة إلى الأمة أى وحدة الأمة لم ترد فى القرآن الكريم، ولكن ورد وصف الأمة بأنها واحدة. فالتركيز فى القرآن قد جاء إذن على مفهوم الأمة التى توصف بأنها أمة واحدة وليس على مفهوم الوحدة التى تضاف إلى الأمة. وهذا يعنى أن الأمة الواحدة هى الأصل، أما

(١) راجع القاموس المحيط ومختار الصحاح

مسألة توحيد الأمة ووحدتها فقد كانت متأخرة في الزمان، بعد أن طرأ الاختلاف على الأمة في سندها على القيام بجهود كبيرة لإعادتها إلى أصل نشأتها عن طريق الرسالات السماوية المتعاقبة

فنحن نقرأ في القرآن الكريم وصف الأمة بأنها واحدة في موضعين:

في سورة الأنبياء (آية ٩٢)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾

وفي سورة المؤمنون (آية ٥٢)

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾

وبالنظر في كتب التفسير نجد أن السياق الذي وردت فيه هاتان الآيتان يدل على أن المراد بالأمة الواحدة هي أمة الأنبياء، فهي أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة وتنهج نهجاً واحداً هو الاتجاه إلى الله دون سواه، أمة واحدة في الأرض، ورب واحد في السماء لا إله غيره ولا معبود، ولا يجعلها أمة واحدة إلا أنها أمة واحدة تشهد بالإرادة الواحدة في الأرض والسماء.[1]

ويرى بعض المفسرين أن الإشارة بالأمة الواحدة في سورة الأنبياء تنصرف إلى الأمة المحمدية، فهي ملتكم التي يجب أن تتمسكوا بها ولا تنحرفوا عنها، هي ملة واحدة كما عرفت من الأمم مع سابقتهم، أي ملة واحدة غير مختلفة في الأصول والعقائد.[2]

ويقول الزمخشري في تفسيره الكشاف: إن الأمة تعني الملة، والإشارة بالأمة الواحدة في قاموس الأنبياء إلى ملة الإسلام، ويعني: إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يُشار إليها بأنها ملة واحدة غير مختلفة.[3]

ولعل هذا التفسير يتلاقى أيضاً مع حديث الدعوة التي دعا بها إبراهيم وإسماعيل ربهما وهما يرفعان القواعد من البيت الحرام

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[4]

وفي تفسير الفخر الرازي لآية سورة (المؤمنون)

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾

يرد على اعتراض قد يرد على الأذهان بقولهم: كيف يكون دين الأنبياء واحداً (والتعبير هنا عنه بالأمة الواحدة) مع أن شرائعهم مختلفة؟

ويقول الفخر الرازي في رده على هذا الاعتراض: إن المراد من الدين ما لا يختلفون فيه من معرفة ذات الله تعالى وصفاته، وأما الشرائع فإن الاختلاف فيها لا يسمى اختلافاً في الدين، فكما يقال في الحائض والطاهر من النساء إن دينهن واحد وإن افترق تكليفهما فكذا هنا، ويدل على ذلك قوله

﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾

---

(1) في ظلال القرآن سيد قطب طبعة دار الشروق مجلد 4 ص2395 وما بعدها وكذلك ص2469

(2) راجع التفسير الواضح للشيخ محمد محمود حجازي ج17 ص2

(3) راجع تفسير الكشاف للزمخشري ص... ج3

(4) سورة البقرة ١٢٨

فكانت نصه دلالة على أن دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى - وأسمائه وصفاته، فلا مدخل للشرائع وإن اختلفت في ذلك[٦].

ومن ذلك يتضح أن الوحدة هنا تعني وحدة العقائد والعبادات ولا يعني بالضرورة أن تكون وحدة في الشرائع أو الوسائل. وكما يدل أيضا على التأكيد على وحدة الدين بصرف النظر عن اختلاف الشرائع قوله تعالى - في سورة الشورى (آية ١٣)

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

وذلك بخلاف قوله تعالى في آية أخرى

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٧].

٢- منشأ الاختلاف في الأمة الواحدة

وإذا كانت هذه الآيات التي تتحدث عن وحدة الأمة في الدين الذي جاءت به الرسل جميعا فإن هناك أسبابا ذكرها القرآن الكريم للاختلاف في داخل هذه الأمة الواحدة يتجاوز الاختلاف في الشرائع، وهناك مفاهيم أخرى للأمة تتسع أو تضيق على حسب الأحوال. فالراغب الأصفهاني مثلا يقول في تعريفه للأمة: والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا[٨].

وقد كان الناس في الأصل أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا بسبب الحسد والبغي بدءا من قتل قابيل لأخيه هابيل، والأمر ذاته ينطبق على من بقي من البشرية بعد الطوفان، إذ كانوا جميعا على الحق والدين الصحيح ثم اختلفوا بعد ذلك. ويدل على هذا قول الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[٩]

وقوله تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[١٠]

أي بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين بعد أن حدث الاختلاف كما تدل على ذلك الآية الكريمة.

ولكن هذا الاختلاف بين البشر الذي كان سببا للانحراف عن الدين ليس أمرا خارجا عن المشيئة الإلهية، وإنما هو أمر يتفق مع حكمة الله في خلقه. فالله سبحانه كان يستطيع لو شاء أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة إلى قيام الساعة، ولكنه سبحانه أراد أن يختبر خلقه ليميز الخبيث من الطيب، وذلك مصداقا لقوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[١١]

---

(٦) التفسير الكبير للفخر الرازي - مجلد ١٢ ج١٢ ص١٠ - دار الفكر

(٧) المائدة ٤٨

(٨) نقلا عن تعليق محمود شاكر في تعليقه على مادة «أمة» في دائرة المعارف الإسلامية

(٩) يونس ١٩

(١٠) البقرة ٢١٣

وقوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ (١٢)

فهو - سبحانه - يضل من يشاء ممن رأى من سابق علمه أنه لن يؤمن وبطبيعته لا يفعل إلا الضلال والبهتان، ويهدي من يشاء ممن اطلع عليه في سابق [illegible] أنه يميل إلى الخير [illegible] لا يفعل إلا الخير (١٣)

وهناك آيات أخرى في نفس المعنى في سورة هود (آية ١١٨) وفي سورة الشورى (آية ٨).

٣ - الوحدة والخصائص المميزة

وبعد هذا التمهيد الذي طال بعض الشيء نستطيع أن نتبين من خلاله فيما يخص الأمة الإسلامية بالمعنى التاريخي أن وحدة الأمة الإسلامية لا ينبغي أن يفهم منها نفي خصائص مميزة لكل شعب من شعوب الأمة الإسلامية داخل هذه الوحدة. فالوحدة في الإطار العام تنفي التناقض ولكنها لا تنفي الاختلاف فيما هو خارج نطاق الأصول [illegible].

فوحدة الأسرة ليس معناها إذابة كل الفروق الشخصية والعقلية بين أعضائها لكل منهم ما خلق له. ووحدة المجتمع لا تعني القضاء على اختلاف وجهات النظر فيما هو محل اجتهاد، ولا تعني طمس معالم ذاتية الأفراد واعتبارهم أدوات جامدة أو نسخا مكررة، فمثل هذه الوحدة لا يمكن أن تبني مجتمعا متماسكا.

والشيء نفسه ينطبق على وحدة الأمة الإسلامية بصفة عامة، إذ ليس معنى هذه الوحدة طمس الخصائص التي تتميز بها شعوب الأمة الإسلامية وجعلها بلا لون، فلقد خلق الله الناس شعوبا وقبائل لتتعارف وتتآلف لا لتذوب خصائصها كلية، وإلا لم يكن هناك داع من الأساس لجعلهم شعوبا وقبائل.

وكمثال بسيط يعبر عن احترام الإسلام لما تتميز به كل طائفة أو قوم من خصائص مادامت لا تتناقض مع ضرورات الدين ما رواه الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت جارية يتيمة كانت في حجرها لرجل من الأنصار. فدخل رسول الله ولم يسمع غناء، فقال: يا عائشة ألا بعثت معها من يغني، فإن الأنصار قوم يحبون الغناء أو يحبون الغزل. فلو بعثتم معها من يقول:

أتيناكم أتيناكم .. فحيونا نحييكم

لولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم

لولا الحنطة السمرا .. ما سمنت عذاريكم (١٤)

فوحدة الأمة الإسلامية لا تصادم أية خصائص يتميز بها كل شعب من شعوب الأمة الإسلامية مادامت في الإطار المشروع، وما دام الجميع ملتزمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ويؤكد جمال الدين الأفغاني على هذه النقطة قائلا:

«لا ألتمس بقولي هذا حتى الدعوة إلى وحدة

---

(١١) المائدة ٤٨

(١٢) النحل ٩٣

(١٣) التفسير الواضح ج١٤ ص٥٩ انظر أيضا ج١٢ ص١٠، ج٢٥ ص١٦

(١٤) رواه البخاري وابن ماجه والحاكم في المستدرك

الأمة الإسلامية أن يكون ما تنشده الأمة في المجتمع [illegible] كال [illegible]، وتكفي رجوعه بكون [illegible] القرآن وتوجيهه [illegible] النبي، وكل ذلك [illegible] على ملكة [illegible] بجهوده [illegible] الأمر [illegible] حياته [illegible] ويقاله بمقالة[15].

٤ - الوحدة الكمية والوحدة النوعية

والإسلام عندما يتحدث عن وحدة الأمة الإسلامية [illegible] إليها [illegible] لا يركز [illegible] الأحوال على مجرد الكثرة العددية، [illegible] الكمية لا يمكن أن تكون هي الأساس [illegible] الأمة وقوتها [illegible] مثل هذه الوحدة على أساس من الكثرة العددية فقط [illegible] لا [illegible] ولا قوام، وهذا ما [illegible] المعاصر أنه وحدة شعارات خالية من المضمون.

ويطلق على مثل هذه الوحدة الهشة التي تعد جسدا بلا روح ما عبر عنه النبي ﷺ [illegible] السيل، فقد روى أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده [illegible] ﷺ قال:

(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)[16].

وعندما [illegible] في غزوة حنين إلى كثرة عددهم [illegible] وقالوا: لن نغلب اليوم عن قلة [illegible] وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[17]

ومن أجل ذلك يركز الإسلام على الوحدة النوعية، فالنوعية [illegible] تستطيع [illegible] وتماسكها وقوة [illegible] [illegible] على الكثرة [illegible] ومن ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[18].

[illegible] وحدة الأمة لا بد أن تقوم على [illegible] حتى يكون [illegible] ولا بد أن يكون [illegible] ومن هنا نجد النبي ﷺ يؤكد على أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف [illegible] المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا[19].

---

(١٥) د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٢٩، نقلا عن [illegible] ص ٩٣

(١٦) سنن أبي داود، وكتاب الملاحم ٦/ ج٤ ص٤٨٣ [illegible]

(١٧) التوبة: ٢٥

(١٨) البقرة: ٢٤٩

(١٩) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي

حضارة الإسلام وأثرها في تقدم أوروبا

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلي القرني

من حسن حظ العرب أن الإسلام نبت في ربوعهم ونشأ وترعرع على أيديهم، وليس من الصواب اتهام العرب كأمة قبل الإسلام بالجهالة والتأخر، فقد كانت هناك حضارة عربية قديمة، ويعنينا من ناحية القول أن نذكر أن حضارة العرب من أقدم حضارات في العالم.

وجاء الإسلام ثورة فعلا انبهار العرب وأزال الغشاوة عنهم فأصبح لديهم الاستعداد لحمل رسالته ونشرها فخرجوا ينشرون دين الله في أرضه الواسعة، وحمل رسالة حضارة إلهية، وبذلك أصبحت حضارة الإسلام منتشرة في الأصقاع التي وصلت إليها رسالة الإسلام، وأصبحت أصلا لحضارة أوروبا التي أخذت من العرب واستمدت علومهم ومعارفهم، ثم تقدمت في حين أن العرب غطت عوامل كثيرة تأخروا بسببها.

ولا نقول هذا القول من موقع التعصب، بل هو من موقع الحقيقة التي شهد بها المنصفون من أهل الغرب أنفسهم، من أمثال «جوستاف لوبون» في كتابه القيم «حضارة العرب» الذي ترجمه الأستاذ الكبير عادل زعيتر، حيث يقول: إن العرب في الأندلس هم الذين فتحوا عيون الأوروبيين على العلم والثقافة والحضارة، وإن إسبانيا بعد خروج العرب منها قد خسرت خسرانًا مبينًا.

ثم يقول: لقد هبطت إسبانيا بعد خروج المسلمين منها إلى أسفل دركات الانحطاط، بعد أن فقدت بوجودهم فيها رقيها وتقدمها، وانهار مع ذلك كل ما كان فيها من الزراعة والصناعة والتجارة والعلوم والآداب والمكتبات، وقد مر على ذلك عدة قرون حتى على ذلك التدهور من غير أن تستطيع إسبانيا أن تنهض من سقوطها مع ما تبذل وتبذل من جهود.

ثم يذكر أن إسبانيا لم تكن قبل الفتح الإسلامي لها ذات حضارة تذكر، ولكنها بعد الفتح صارت ذات حضارة زاهرة، ثم هبطت إلى الدرك الأسفل بعد جلاء العرب المسلمين عنها.

وعن طريق الأندلس وصلت حضارة العرب المسلمين إلى مختلف ربوع أوروبا وغيرها

«جوستاف لوبون»: أن يكون المسلمون قد استولوا على العالم كله -ومنه أوروبا- ليسروا مثل العرب وتسامحهم الكريمة، ما كان يمنعهم من نشر الصنيع، كريم المسعى، ولو أن موسى بن نصير -القائد العربي- نجح في تحقيق أمله في العودة إلى سوريا عن طريق القسطنطينية واجتياح العالم القديم لأحكام القرآن، ولو أن الخليفة الأموي آنذاك لم يأمره بالعودة فورا إلى دمشق دون تحقيق هذا الأمل لصارت أوروبا كلها مسلمة، ولحقق ذلك للمتمدنين وحدتها الدينية، ولأنقذ أوروبا من دور القرون الوسطى الذي عرفت فيه

أثر العرب المسلمين في تحضير أوروبا

إن العرب بعد أن فتحوا إسبانيا لم يكتفوا بذلك الفتح، لأن هدفهم ليس استعماريا، بل أخذوا يقومون برسالة الحضارة حتى استطاعوا في فترة وجيزة بالنسبة لأعمار الأمم أن يحيوا ميت الأرضين، ويعمروا الخرائب، ويقيموا المباني الفخمة، ويعقدوا صلات وثيقة بالأمم الأخرى، ويشرعوا بدراسة العلوم والفنون والآداب، ويترجموا كتب اليونان واللاتين، وينشئوا الجامعات التي ظلت وحدها ملجأ للثقافة في أوروبا زمنا طويلا.

إن العرب هم الذين هذبوا بتأثيرهم الخلقي البرابرة الذين قضوا على دولة الرومان، وهم الذين فتحوا أمام أوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية، فكانوا ممدنين لنا، وأئمة فينا طوال ستة قرون لم تبق وظلت كتب العرب ولاسيما الكتب العلمية مصدرا وحيدا تقريبا -للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون.

يقول «مسيو ليبري»: لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون.

قدم حضارة العرب

وحضارة العرب ليست وليدة الإسلام فحسب ولكنها تمتد إلى عصور عربية عريقة قبل الإسلام، فلقد كان للعرب قبل الإسلام آداب ناضجة راقية، وكانت لهم صلات تجارية بأرقى أمم العالم في عصرهم، والآداب والفلسفة لا تأتي عفوا، بل هي ثمرة عراقة قديمة وتجارب طويلة، ولقد استطاع العرب -بعد الإسلام- أن يقيموا دولة عظيمة، ويبدعوا حضارة عالمية في زمن وجيز، وليس ذلك إلا لما كان يكمن في نفوسهم من آثار ثقافية ونشاط معرفي، التي شملتها الإسلام، واضرم نارها هذا الدين الجديد الذي جاء داعيا إلى العلم والمعرفة والنظر والتفكر، والإبداع بالعمل.

وكان للعرب -على الرغم من أميتهم- حوى معارف شهد بها التاريخ، وتدل على فكر ثاقب ورأي صائب، وكانوا على علم بمعرفة مواقع المطر وأنواع السحب والرياح والعيافة والقيافة وتتبع الأثر وزجر الطير، إلى جانب البراعة في فنون القول من شعر وخطب ووصايا وحكم وأمثال ولهم آثار رائعة في ذلك تشهد بها ولها أسواقهم المشهورة التي كانت تقام للتباري في قول الشعر واختيار أجوده ليعلق على أستار الكعبة، ونتج عن ذلك ما يعرف «بالمعلقات السبع أو

العشرة، وليس قول الشعر والحكمة وضرب المثل إلا نوعًا بديهيًا من ألوان الحضارة.

وكان العرب أمة متحاربة فيما بينها، ولكنها إذا جد الجد عرفت كيف تتناسى عداوتها فيما بينها حتى [illegible] بالعرب [illegible] لسانهم، وأكثروا من ذلك بحسن الجوار معهم أو اصطناعهم في بعض الأحيان.

والحضارة في بعض أنحاء الجزيرة العربية أثر ملموس يظهر في إقامة دولة ذات أسس واضحة في الدين والعمران، وقد ظهر ذلك في دولة سبأ التي أنشأت سد مأرب المشهور الذي أدى إلى العمران والثراء والرخاء والنماء فترة طويلة من الزمن كما ظهر ذلك في الممالك التي كان يحكمها الأقيال والتبابعة والأذواء، والذين ساد بعضهم حتى خرجوا بالغزو في بعض أنحاء آسيا، ومن هؤلاء الفاتحين القدامى شمر ابن إفريقش من ملوك حمير الذي وصل إلى حدود الصين، وفتح سمرقند وبه سميت، فقد كان اسمها [illegible] فهدمها [illegible] شمر كند [illegible] أي [illegible] وكتب على بابها بالحميرية [illegible] فهو مني، ومن جاوره فهو [illegible] مني.

وعلى أطراف دولة الفرس نشأت مملكة الحيرة الذائعة الصيت التي كان يحكمها النعمان بن المنذر العربي، وعلى أطراف دولة الروم نشأت مملكة غسان التي كان يحكمها الغساسنة، وهم عرب ذوو شأن.

وكان العرب [illegible] في [illegible] إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝ ﴾[1]

وكانت لقريش كلمة مسموعة في أنحاء الأرض، فاحترمهم أهل الحبشة وأهل الشام والفرس، ووصلت رحلاتهم إلى أفريقيا والهند.

ولقد ذكر المؤرخون المنصفون أن حضارة اليمن كانت أقدم من حضارة الرومان، وأن الحيرة التي كان يحكمها المناذرة العرب كانت تنافس القسطنطينية، وأن مملكة الغساسنة لم تقل شأنًا عن ذلك، [illegible] وكانت تشتمل على ستين مدينة محصنة وأن أهلها قاموا بأعمال عظيمة كان لها الأثر في حضارة الروم كما كان لحضارة الحيرة أثر في حضارة الفرس.

الحضارة في ظل الإسلام

هذه الحضارة العربية [illegible] في ظل الإسلام، واستطاع المسلمون بفضل ما اكتسبوه من تعاليم الإسلام الذي يدعو إلى العلم، ويحث أبناءه على التقدم والتعمير والأخذ بأيدي الناس إلى ذلك استطاعوا أن يقيموا دولة واسعة، وأن ينشروا العلم والحضارة في مختلف البلاد التي فتحوها.

[illegible] الإسلام في نفوس [illegible]

---

(1) سورة قريش من ١ - ٤

مفاهيم جديدة، وقوضت كثيراً من العادات والتقاليد، فقد بنى كثيراً في نفوسهم مما لا يستقيم مع تعاليم الإسلام، وقد عبر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، عن هذه التعاليم الإسلامية الجديدة في كلام النجاشي ملك الحبشة «كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد **الله ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة** والصيام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا».

وعلى هذه الأسس قامت حضارة الإسلام، حضارة المسلمين، وأبرزها من تلك العقائد والقيم الإيمان بالله وحده وملائكته وكتبه واليوم الآخر، ثم ما ينبغي للتحلي به من الأخلاق والفضائل، وعلى هذه الأسس انطلق المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون دين الله وينشرون معالم الحضارة السليمة التي جسدها الدين، فتفتحت لها قلوبهم وعقولهم، وأقبلوا عليها يعتنقونها عن رضا وطيب نفس.

لقد ساعد وضوح الإسلام [illegible] عدد [illegible] على انتشاره وذيوعه، وأدت أخلاق المسلمين في فتح [illegible] صافية دون مجاوزة، وهذا يدحض افتراءات أعداء الإسلام الذين يزعمون أن الإسلام انتشر بالسيف.

ولم يفرض المسلمون على الشعوب تعاليم الإسلام ولكنهم استفادوا مما ظفروا عليه وشاهدوه من علوم وفنون حتى ازدهرت حضارتهم بعد أن أخذوا من حضارة اليونان والفرس والروم والهند حضارة عظيمة ازدهرت فيها الآداب والعلوم والفنون وبلغت أوجها في العصر العباسي بعلومه وفنونه الإسلامية وتقدمت الصناعة والتجارة والعلاقات الاقتصادية وحدثت ابتكارات في علم [illegible] حتى [illegible] بلا شك [illegible] لم يكن [illegible] إلا من هم الذين يعبرونها.

وأما مظهر حضارة العرب الإسلامية في أسبانيا بعد أن فتحها العرب فهو أكبر من أن يوصف.

أصالة الحضارة العربية

ولقد شهد المنصفون من الغربيين بأصالة الحضارة العربية وأنها أصيلة في ذاتها، وأكثر ما يطلق عليه من حضارات الأمم الأخرى هو من صنع هذه [illegible] للإنسانية، ولا شك أن [illegible] من صنع هذه الحضارة العلمية الرفيعة التي ظهرت في ربوع البلاد شرقها وغربها، وهي حضارة عربية هي التي [illegible] على الرغم من مرور العصور [illegible] الحضارة العربية الإسلامية في عصرها من الأمم

التي عاشوا فيها على الرغم من هزيمة العرب عسكرياً، ولا يوجد إعصار كإعصار التتار الذي اجتاح الأمة الإسلامية وقوض كل شيء في طريقه، وأحرق المدن وأغرق المكتبات وما تضمه من ذخائر المخطوطات التي أنتجتها العقول العربية، حتى اصطبغت مياه الأنهار بمداد هذه المخطوطات، ومع ذلك فلم تمت حضارة العرب وبقيت راسخة حتى اخضعت الغالبين لها فساروا تحت لوائها، واعتنقوا إسلامهم، وانطلقوا يواصلون فتوحاتهم تحت راية الإسلام الذي حاربوه.

لقد بهرت حضارة العرب المغلوبة هولاكو سلطان المغول الذي خرب بغداد وقتل الخليفة العباسي فيها، وتولى هو نفسه بعد ذلك حماية هذه الحضارة ورعايتها، وأقام المغول بعد ذلك في الهند دولة قوية كان قوامها حضارة العرب المسلمين التي نشروها فيها.

وكما فعل التتار في أول أمرهم مع العرب وحضارتهم فعل الصليبيون نفس الشيء في غزواتهم المتتالية مستهدفين البلاد العربية في الشام ومصر، ولكنهم لم يستطيعوا تقويض حضارة العرب التي أثرت فيهم تأثيراً كبيراً، فحاولوا تقليدها والاقتباس منها ونقلها والاستفادة منها حتى لقد تحول في الحضارة في أوروبا بعد الحروب الصليبية، وانتقل إليها كثير من الصناعات و... التي كان الأوروبيون يجهلونها تماماً، لقد ظهر أثر ذلك واضحاً في أسلحة الغربيين وثيابهم ومساكنهم وفي كل جوانب حياتهم.

و... مع ... في كتابه «حضارة العرب» الذي يقول: اقتبس الأوروبيون من آسيا كل صنائع الخشب والمعادن و... والزجاج ... كانوا يجهلون ذلك قبل الحروب الصليبية.

وعن المسلمين أخذ الأوروبيون صناعة النسائج الحريرية والصباغة المتقنة، وعن سوريا ... أخذوا صناعة الأسلحة وغيرها من الصناعات، ولم يلبث فن العمارة أن تحول في أوروبا تماماً، لقد ظهر تأثير الشرق في تمدين الغرب بصورة واضحة جداً وذلك بفضل الحروب الصليبية، ولقد كان هذا التأثير أكبر في الصناعة ... الأمر ... إلى أبعد من ذلك ... العرب من حالة التوحش التي كانوا عليها، ودفعوهم إلى التقدم بفضل علومهم وآدابهم التي أخذت جامعات أوروبا تعول عليها، حتى انبثق عصر النهضة منها ذات يوم.

حقد الغرب على الإسلام

وعلى الرغم من فضل العرب والمسلمين على الغرب وانتشالهم من وهدة التأخر والأخذ بأيديهم إلى مدارج الحضارة والتقدم، فإن الغربيين يحقدون على المسلمين حقداً شديداً وينظرون إليهم على أنهم أعداء الداء.

ولا ... في ذلك إلا ... الذي ... في ... وغيره من الغربيين ... محاولة المسلمين لهم حتى فتح المسلمون بلادهم، ... الكره لهم ... المسلمين ... ونكلوا بهم تنكيلاً شديداً، ولعل القارئ يلمس ذلك في

[illegible]

[illegible] البلاد [illegible] على المسلمين [illegible]

وفي الحروب الصليبية [illegible] من المسلمين [illegible] الرحمة [illegible] إلى [illegible] إلى الإسلام [illegible]

[illegible]

لقد [illegible] على [illegible] العرب [illegible] الذي [illegible] كان في إمكان العرب أن [illegible] إلى أهل البلاد المفتوحة، ولكنهم لم يفعلوا ذلك، والدليل على صدق ذلك أنهم لو أساؤوا معاملة الناس [illegible] أهل هذه البلاد [illegible] وهم كثيرة من أن يطردوا العرب وهم قلة [illegible] بأخلاقهم [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

ولكن إذا كان أهل الباطل ينصرون باطلهم، [illegible] إلى [illegible] على [illegible]

[illegible] الله [illegible]

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]

(١) الشعراء ٢٢٧

مَدينَة القُدس

مَسْرَى النَبى - صلى الله عليه وسلم - وقرّة عَيْن ألف مَليون مُسْلِم

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء»[1] ومسجد إيلياء هو المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله بالقدس الشريف، وكانت تسمى إيلياء عند ظهور الإسلام، كما كانت تسمى بيت المقدس.

القدس عربية:

والقدس مدينة تاريخية وكان اسمها في أول الأمر يبوس نسبة إلى بناتها الأوائل وهم اليبوسيون سكان فلسطين، واليبوسيون بطن من بطون العرب في العصور القديمة، كانت نشأتهم في صحراء الجزيرة العربية، وهاجروا منها مع ... كما هاجرت القبائل العربية الكنعانية إلى الشام، واستوطنوا أرض فلسطين وكانت هذه الهجرات ما بين عام ثلاثة آلاف قبل الميلاد وخمسمائة قبل الميلاد أيضا.

وعرفت القدس على أيام اليبوسيين حتى سماها العرب الكنعانيون أورسالم أي مدينة السلام، ومنهم من قال: أورسالم أي مدينة سالم نسبة إلى أمير يبوسي اسمه سالم يعتقد أنه هو أول من بناها، ثم صار اسمها بعد ذلك أورشليم

أرض كنعان:

أما منطقة فلسطين فكانت تسمى في التاريخ القديم باسم «أرض كنعان» نسبة إلى العرب سكان البلاد الأصليين، وهذا الاسم ورد في التوراة، وبعد ضعف سيادة الكنعانية

(١) صحيح مسلم رقم ١٣٩٧ ... ٢/ ٤٤.

[illegible] على أرض فلسطين وفي مدينة [illegible] مستمرة نحو [illegible] وخمسمائة سنة ثم ضعفت هذه السيادة بعد ذلك في بعض فترات التاريخ بسبب الغزو الأجنبي الذي تعرضت له بلادهم، فقد غزا فلسطين قبل الميلاد البابليون، والفرس واليونان والرومان ومع هذا الغزو المتلاحق كان العرب سكان البلاد يعيشون في بلادهم وفي مدينتهم القدس ولم يكفوا عن مقاومة الغزاة، وقدموا الضحايا في سبيل الحرية والاستقلال.

ومن هذه الغزوات التي تعرضت لها [illegible] يذكره التاريخ من أن يوشع بن نون [illegible] بني إسرائيل [illegible] في عام ألف [illegible] قبل الميلاد، واحتل بعض المدن والقرى الكنعانية بعد قتال وحصار مرير، ولكنه لم يتمكن من احتلال مدينة القدس، لأن العرب أصحاب البلاد دافعوا عنها وتمكنوا من [illegible].

ثم في عام [illegible] قبل الميلاد تولى [illegible] على بني إسرائيل [illegible] وبعد [illegible] داود عليه السلام [illegible] الكنعانيين [illegible] داود عاصمة ملكه، وسماها [illegible].

[illegible]

وتعتبر هذه أول مرة يدخل فيها بنو إسرائيل القدس، ولكن الأمر لم يطل بهم، فقد تولى الملك بعد داود ابنه سليمان - عليهما السلام - ثم مات سليمان [illegible] بنو إسرائيل على أنفسهم وحارب بعضهم بعضا، واستعان كل فريق بالعدو الأجنبي فتعرضت البلاد بسبب ذلك لغزوات أجنبية وشارك سكان البلاد الأصليون في قتال اليهود حتى تم القضاء على بني إسرائيل قضاء تاما إذ قتل من قتل، وأسر من أسر [illegible] وحرم عليهم الرومان منذ عام [illegible] بعد الميلاد دخول القدس [illegible].

انقطاع صلة بني إسرائيل بفلسطين [illegible]

ومع هذا استطاع بعض بني إسرائيل أن [illegible] إلى المدينة بعد عام مائة [illegible] من الميلاد، فأعاد الرومان [illegible] في عام مائة [illegible] من الميلاد، ومن هذا التاريخ انقطعت صلة بني إسرائيل بمدينة القدس حتى الفتح الإسلامي أي بعد نحو خمسة قرون.

من شروط تسليم [illegible]

[illegible] صالح أهل بيت المقدس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - [illegible] عليه عهد

ألا يساكنهم في القدس أحد من اليهود، وهذا جزء من كتاب الصلح كما أورده الطبري وفيه: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود [illegible] وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية».

عهد جديد ومسئولية المسلمين

ومن نصوص هذا العهد نرى عدل الإسلام وسماحته [illegible] لأسقف صفرونيوس أسقف [illegible] في ذلك الحين واغتبط به أهل المدينة إذ أقرهم المسلمون وأمنوهم على أموالهم وأنفسهم وعقائدهم، ومن [illegible] ألا يسمحوا لليهود بالسكنى في المدينة المقدسة.

لقد كان هذا الصلح عهدًا جديدًا نعم الله به على سكان المدينة المقدسة أهل بيت المقدس إذ لم يعرفوا على مدى التاريخ الطويل مثل هذه المعاملة [illegible] ولا مثل هذا الأمان على النفس وعلى المال وعلى العقيدة، فالروم وهم نصارى مثلهم كانوا يكرهون أهل المدينة على ترك مذهبهم ليعتنقوا المذهب الذي كانت عليه الروم [illegible]

فلسطين في ظل الإسلام

[illegible] الإسلامي [illegible] وظلت بلاد الفلسطينية خالية تمامًا من اليهود، وقد حاول بعضهم في فترات متعاقبة من التاريخ أن يستأذن بعض خلفاء المسلمين في سكنى القدس فيرفض طلبهم لأن في ذمة المسلمين عهدًا وميثاقًا ألا يسكن المدينة المقدسة أحد من اليهود. ولقد كتب السائح اليهودي بتاحيا الذي زار القدس في القرن الثاني عشر من الميلاد يقول: لم أجد في مدينة القدس سوى يهودي واحد، وفي القرن الثالث عشر [illegible] عائلتان يهوديتان [illegible] القدس، وفي القرن السابع عشر من الميلاد وصل عدد [illegible] إلى القدس في ظل الخلافة [illegible] [illegible] بدعم ومساندة من القوى الصليبية، [illegible] في القرن العشرين إذ مكنت هذه القوى المعادية للإسلام والمسلمين شراذم اليهود من السيطرة على فلسطين وعلى بيت المقدس عبر

عاطفة بالعروبة الدولية، وحقوق الإنسان المعلنة، وحق كل شعب في أن يعيش على أرضه آمنًا مطمئنًا.

أمانة في الأعناق والضمائر

إن لنا في فلسطين أرض العروبة والإسلام ومهد الرسالات والمقدسات، ثالث الحرمين وقبلة المسلمين الأولى ومسرى النبي محمد ـ ﷺ ـ ومن المسجد الأقصى المبارك صلى بالرسل ـ عليهم جميعا أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ـ ولنتدبر قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾(1)

ومن المسجد الأقصى كان عروجه إلى السماء ـ قال تعالى ـ:

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)﴾(2)

واجب المسلمين

إن للقدس مكانة خاصة في نفوس جميع العرب والمسلمين، ولهذا فإن القدس عندهم قضية لا يمكن أن يتنازلوا عنها ولا يفرطوا في أي شبر منها، لتحرير الديار المقدسة، وتطهيرها من دنس المعتدين من أعداء الله اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم في كتابه وعلى لسان رسله لكفرهم بنعمه وإفسادهم في الأرض بغير الحق وعبادتهم العجل.

إن تحرير بيت المقدس، وتطهير فلسطين، وإعادة شعب فلسطين إلى دياره وتمكينه من حقوقه وتأمين حياته فوق أرض الآباء والأجداد إن ذلك واجب المسلمين جميعا، ولهذا وجب فرض الجهاد بالنفس والمال على المسلمين.

الحقيقة التاريخية

إن فلسطين عربية إسلامية هذه هي الحقيقة التاريخية الصحيحة وستظل عربية إسلامية إلى الأبد ولن يخلف الله وعده بنصره أوليائه إذا صدقت نياتهم وأخلصوا جهادهم لله

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾(3)

---

(1) الإسراء: 1.
(2) النجم: 8 ـ 15.
(3) غافر: 51.

الرَّسُولُ وتَبليغُ الدَّعوَة

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

جاءت البعثة المحمدية انقاذا للعالم والبشرية من عصور الشرك والوثنية والضلال، لتسير من جديد فى ضوء الإيمان والإسلام والتوحيد وبلغ الرسول - ﷺ - الناس بالرسالة والدعوة ودعاهم إلى الإسلام والتوحيد فأنكروا عليه ما يقول، وأصروا واستكبروا استكبارا.

وفى دار الأرقم بن أبى الأرقم مكث الرسول - ﷺ - ثلاث سنوات يدعو إلى الإسلام فآمن به عدد غير كثير وكانت الدعوة تحمل طابع السرية طيلة هذه السنوات الثلاث، وبعد ذلك خرج المسلمون يعلنون الدعوة جهارا، فأنكرت قريش ما يقوله الرسول - ﷺ - إنكار شديد.

وطال الخلاف بين الرسول والمشركين، الرسول يدعوهم إلى الحق، إلى النور، إلى التوحيد، إلى الإيمان، وكان الرؤساء من المشركين يتمادون فى غيهم وضلالهم، ولا يزيدهم ذلك إلا عتوا ونكارا وإمعانا فى الكفر، والإصرار على الشرك.

ومضى رسول الله - ﷺ - فى طريقه، من تبليغ رسالة الله والدعوة إلى الدين.

ثم إنهم اجتمعوا يوما بعد غروب الشمس، عند ظهر الكعبة: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث، وأبو البخترى بن هشام، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبى أمية، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد، فكلموه وخاصموه، حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك، ليكلموك، فأتهم، فجاءهم رسول الله، وهو يظن أنه قد بدا لهم فى الدين أى جديد، وكان عليهم حريصا يحب رشدهم، ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك

فقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك.

فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا(١) تراه قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك.

فقال لهم رسول الله ﷺ: ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم(٢) قالوا: يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا، ولا أقل ماء، ولا أشد عيشا منا، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به، فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول: أحق هو أم باطل؟ فإن صدقوك وصنعت ما سألناك، صدقناك، وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولا كما تقول. فقال لهم صلوات الله عليه: ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا، فخذ لنفسك، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك، إن كنت رسولا كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت بهذا إليكم، ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا، فإن تقبلوا ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي، أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بيني وبينكم، قالوا: فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، فإنا لا نؤمن لك إلا أن تفعل.

---

(١) أي جنيا

(٢) تفسير القرطبي جـ ١٠ ص٣٢٨ تفسير سورة الإسراء

البداية والنهاية جـ٣ ص [illegible] عن ابن عباس

فجاءهم رسول الله ﷺ، وهو يظن أن قد بدا لهم بداء بعدما كلمهم، فقالوا: يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب، فيتقدم إليك، فيعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا، إذ لم نقبل منك ما جئتنا به؟ إنه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن، وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، وإنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا.

فلما قالوا ذلك لرسول الله ﷺ، قام عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أمية المخزومي، وهو ابن عمته، فهو لعاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله، كما تقول، ويصدقوك ويتبعوك، فلم تفعل، ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم، ومنزلتك من الله، فلم تفعل، ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل، فوالله لا أؤمن بك أبداً، حتى تتخذ إلى السماء سلماً، ثم ترقى فيه، وأنا أنظر إليك، حتى تأتيها، ثم تأتي معك بأربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله.

وانصرف رسول الله إلى أهله حزيناً آسفاً لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه، فلما قام عنهم رسول الله صلوات الله عليه ما قال، قال أبو جهل: يا معشر قريش، إن محمداً قد أبى إلا ما ترون، من عيب ديننا، وشتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وسب آلهتنا، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله، فإذا سجد في صلاته، فضخت به رأسه، فأسلموني عند ذلك أو امنعوني، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم، قالوا:

والله ما نسلمك لشيء أبداً، فامض لما تريد.

فلما أصبح أبو جهل، أخذ حجراً، كما وصف، ثم جلس لرسول الله ينتظره، وغدا رسول الله كما كان يغدو، وكان رسول الله بمكة، وقبلته إلى الشام، فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود، وجعل الكعبة بينه وبين الشام، فقام رسول الله يصلي، وقد غدت قريش، فجلسوا في أنديتهم، ينتظرون ما أبو جهل فاعل، فلما سجد رسول الله، احتمل أبو جهل الحجر، ثم أقبل نحوه، حتى إذا دنا منه رجع منهزماً، منتقعاً لونه، مرعوباً، قد يبست يداه على حجره، حتى قذف الحجر من يده،

وقامت إليه رجال قريش، يقولون: ماذا يا أبا الحكم؟ قال: قمت إليه، لأفعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل، لا والله ما رأيت مثل هامته ولا أنيابه لفحل قط، فهم بي أن يأكلني.

وروي أن رسول الله قال: ذلك جبريل عليه السلام، لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً[3]. فلما قال لهم ذلك أبو جهل، قام النضر بن الحارث، فقال: يا معشر قريش، إنه - والله - قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنة، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلها، هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش، فانظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

وكان النضر من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، فكان إذا جلس رسول الله مجلساً، فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام وقال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود المدينة، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا، حتى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن رسول الله، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت لهما أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح، ما هي، فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي،

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص ٢١٥٤ رقم ٢٧٩٧

وإن لم يفعل فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر وعقبة، حتى قدما مكة على قريش، فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار اليهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم، فجاءوا رسول الله، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب، وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وأخبرنا عن الروح ما هي؟ فقال لهم رسول الله - ﷺ -: أخبركم بما سألتم عنه غداً، ولم يقل إن شاء الله. فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ - خمس عشرة ليلة، لا يُحْدِثُ الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة، قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله -عز وجل- بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وروي أن رسول الله ﷺ - قال لجبريل حين جاءه: لقد احتبست عني يا جبريل، حتى سئت ظناً، فقال له جبريل:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(5)

وفي سورة الكهف

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾(6)

وفي السورة

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾(6)

وقال تعالى في سورة الإسراء

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(7)

ونزل عليه من سورتي الإسراء والفرقان ما نزل، ونزل في النضر بن الحارث

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(8)

فلما جاءهم رسول الله بما جاء به عرفوا أنه حق، وعرفوا صدقه فيما حدث، وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيب، حين سألوه عما سألوا عنه.. فحال الحسد منهم له

---

(5) سورة مريم - 64

(6) سورة الكهف - 9، 10

(6) سورة الكهف - 83

(7) سورة الإسراء - 85

(8) القلم - 15

بينهم وبين الإيمان برسالته وتصديقه وتحجّر فيما هم عليه من الكفر. قال قائل منهم:

﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(١).

فهكذا إذا ما قرئ يوماً عليكم فالغوا إذا جهر رسول الله بالقرآن، وهو يصلي يخرجون عنه، ويأبون أن يستمعوا له خوفاً وفرقاً.

روي أن أبا سفيان وأبا جهل والأخنس بن شريق الزهري، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه، وكل واحد منهم لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأخنس أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال له: أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد، قال له أبو سفيان: والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها، قال الأخنس: وأنا، والذي حلفت به كذلك، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال له: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا كنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه.

وهكذا كان يمضي الحوار بين رسول الإسلام وزعماء قريش، حوار إظهار عمق عقيدة الرسالة، وضلال الدعوة، وحرب الإيمان.

ولكنهم ظلوا سادرين في العنجهية والشرك والضلال حتى كانت الهجرة إلى المدينة المنورة فتحاً للإسلام والمسلمين.

---

(١) فصلت: (٢٦).

العشرة المبشرون بالجنة

ذو النورين

عثمان بن عفان - رضي الله عنه -

إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقي الدين

روى الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا جرير عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع عثمان بن عفان»(١).

وروى الإمام أحمد قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبو مروان العثماني، حدثنا أبي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان بن عفان»(٢).

وروى الإمام أحمد، حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، حدثنا حجاج، حدثني ليث، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص، أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان؟

---

(١) فضائل الصحابة (١/٤٤٨) برقم (٧٣٢)

(٢) فضائل الصحابة (١/٤٦٦) برقم (٧٥٦)

فقال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته». وقال الليث: وقال جماعة الناس: إن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة»(3)

وروى الإمام أحمد: حدثنا محمد، حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر»(4)

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبد الله، قال: حدثني أبي، حدثنا وكيع، ومحمد بن جعفر، قالا: حدثنا شعبة، وحجاج، قال: حدثني شعبة عن الحر بن الصباح، عن عبد الرحمن بن الأخنس، فقال: خطبنا المغيرة بن شعبة، فنال من فلان فقام سعيد بن زيد، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، ولو شئت أن أسمي العاشر، قال ابن جعفر وحجاج في حديثهما: ثم ذكر نفسه يعني العاشر»(5)

وروى الإمام أحمد: حدثنا عبد الله، قال: حدثني محمد بن أبان البلخي، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا سفيان، عن منصور، عن هلال، عن حيان بن غالب، قال: جاء رجل إلى سعيد بن زيد، ثم أنشأ يحدث، قال: كنا مع رسول الله ﷺ على حراء، فتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «اثبت حراء، فليس عليك إلا نبي أو صديق، أو شهيد»، قال: وعليه النبي، وأبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن مالك، وعبد الرحمن بن عوف، وسعيد بن زيد(6)

ويروي المفسرون أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان من أوائك الرجال الذين أنزل الله فيهم قرآنا، ومنه قوله تعالى في سورة الزمر:

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾(7)

قال ابن عمر رضي الله عنهما: ذاك هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، يقول الحافظ إسماعيل بن كثير: وإنما قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك، لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بالليل، وقراءته، حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة كما روى ذلك أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه(8)

فمن هو عثمان بن عفان رضي الله عنه؟

---

(3) فضائل الصحابة (1/ 490) برقم (793)

(4) فضائل الصحابة (1/ 433) برقم (786)

(5) فضائل الصحابة (1/ 116، 117) برقم (85)

(6) فضائل الصحابة (1/ 113، 114) برقم (83)

(7) سورة الزمر (9)

(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير سورة الزمر ص5683 ط دار الشعب في القاهرة، تفسير القرآن العظيم (4/ 46) ... البغوي، معالم التنزيل (7/ 236)

هو: عثمان، بن عفان، بن أبي العاص، بن أمية، بن عبد شمس، بن عبد مناف، بن قصي، ابن كلاب، بن مُرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، ابن معد، بن عدنان، القرشي، الأموي[9]

أمه: أروى، بنت كريز، بن ربيعة، بن حبيب، بن عبد شمس، بن عبد مناف.

وأمها: أم حكيم البيضاء، بنت عبدالمطلب، ابن هاشم، توأمة أبي رسول الله ﷺ، فأم عثمان بنت عمة النبي ﷺ[10].

وُلد في السنة السادسة من عام الفيل[11] في الطائف.

وكان عفان، بن أبي العاص، بن أمية، من عظماء الرجال في الجاهلية، ومن أشراف القبائل في قريش، وكانت حرفته التجارة، وكادت هذه الحرفة أن تقضي عليه هو وابنه عثمان.

فقد حدث أن خرج الفاكه بن المغيرة، بن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم، وعوف بن عبد مناف بن الحارث بن زهرة، ومعه ابنه عبدالرحمن، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ومعه ابنه عثمان، فلما أقبلوا، حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر، كان هلك باليمن، إلى ورثته، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت، فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، وقاتلوه، فقُتل عوف بن عبد مناف، والفاكه بن المغيرة، ونجا عفان بن أبي العاص، وابنه عثمان، وعبدالرحمن بن عوف[12]

[illegible]

كان -رضي الله عنه- حسن الوجه، نحيل البشرة، كبير اللحية، معتدل القامة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، حسن الثغر، فيه سُمرة، وقيل كان في وجهه شيء من آثار الجدري.

ومن خلائقه أنه كان عذب الروح، حلو الشمائل، كريم الأخلاق، ذا حياء كثير، وكرم غزير، محببا إلى عارفيه،[13] ومن ذلك أن نساء قريش كن يرقصن أطفالهن بقولهن:

أحبك والرحمن

حب قريش عثمان

[illegible]

ولما أراد الله -تعالى- رحمة العباد كانت البعثة، وكانت النبوة، وكانت الرسالة ونزل قول الله -عز وجل- على حبيبه الكريم محمد بن عبدالله ﷺ.

---

(9) السيوطي: تاريخ الخلفاء (ص135)؛ ابن هشام: السيرة النبوية (1/ 320)؛ ابن كثير: البداية والنهاية (7/ 203)

(10) السيوطي: تاريخ الخلفاء (ص 141)

(11) المصدر السابق (ص 128)

(12) ابن هشام (2/ 136)

(13) ابن كثير: البداية والنهاية (7/ 233، 249)

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(١)

فقام ﷺ يدعو إلى الله سبحانه الكبير والصغير، والحر والعبد، والرجال والنساء، والأسود والأحمر، فاستجاب له عباد الله من كل قبيلة.

وكان أول من أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودعا مع رسول الله ﷺ إلى الله على بصيرة، فكان عثمان بن عفان رضي الله عنه ممن أسلم على يدي أبي بكر الصديق مع الزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله.

ويروي ابن كثير قصة إسلام عثمان بن عفان فيقول: فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فعلم ما به فقال: ويحك يا عثمان! إنك لرجل حازم، ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأصنام التي يعبدها قومك؟ أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر، ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى، والله إنها لكذلك. فقال: هذا رسول الله ﷺ قد بعثه الله إلى خلقه برسالته، هل لك أن تأتيه؟ فاجتمعنا برسول الله ﷺ فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله إليك وإلى خلقه، قال: فوالله ما تمالكت حين سمعت قول رسول الله ﷺ أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له(٢).

وجاء إسلام عثمان بن عفان رضي الله عنه دليلاً على حرص ... من سلالة الأمويين التي اشتهرت في الجاهلية بالثراء الواسع وكان عثمان من أغنى أغنيائهم.

فضلاً عن ذلك فإن أقارب عثمان رضي الله عنه كانوا أكثر من وقفوا في وجه رسول الله ﷺ واشتد عداؤهم على وجه الخصوص منهم:

● زوج أمه: عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي.

● وعمه: الحكم بن أبي العاص.

وعلى الرغم من ذلك شهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فصولاً من عذابات الاضطهاد والإيذاء ... من رسول الله ﷺ انتقاماً من إسلام عثمان.

ومن الجدير بالذكر أنه عندما بلغ إسلام عثمان مسامع عقبة بن أبي معيط زوج أمه، وكان قد تزوج بها عقبة بعد وفاة عفان بن أبي العاص، فقال لها: إن ابنك قد صار يعبد محمداً، فلم ينكر ذلك من ابنها وقالت: ... أموالهم وأنفسهما دون محمد.

وكان عقبة هذا من أشد الناس إيذاءً لرسول الله ﷺ حتى قال عنه رسول الله ﷺ: « ... أتدرون من جمع ... بينما أنا ساجد خلف المقام إذ وضع رجله على عنقي، وغمزها فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران، وجاء مرة أخرى بسلا شاة، فألقاه على رأسي وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي »(٣).

---

(١) سورة المدثر (١-٤).

(٢) ابن كثير البداية والنهاية (٤/٣٠٢).

(٣) البداية والنهاية ٨/٢١٣، وابن هشام، السيرة النبوية ج١ ص٢٥٩.

وعندما فكرت قريش في الاستعانة بأحبار اليهود في مواجهتها رسول الله ﷺ أرسلت إليهم عقبة بن أبي معيط مع النضر بن الحارث، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم: سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي، وإن لم يفعل، فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فقدم عقبة بن أبي معيط مكة قائلاً: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرونا بها، فإن أخبركم عنها فهو نبي، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم.[17]

وحدث أن جلس عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله ﷺ وسمع منه، فبلغ ذلك أبي بن خلف - أحد رموز الكفر في قريش -، فأتى عقبة فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً، وسمعت منه؟ وجهي من وجهك حرام أن أكلمك إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تأته فتتفل في وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط -لعنه الله-[18] فأنزل الله تعالى فيه

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾[19]

وشاءت إرادة الله -عز وجل- أن يعرف الإسلام طريقه مبكراً إلى قلب أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فأسلمت، وحسن إسلامها، وفرت بدينها إلى يثرب، وكانت أول من هاجر من النساء إلى المدينة بعد صلح الحديبية، وفيها نزل قول الله عز وجل-

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾[20]

وعندما علم أخوها بفرارها بدينها أقسم بالذي يقسم به كلمة ذلك من شقيقه وجهه، فخرج هو وأخوه عمارة بن عقبة إلى المدينة، حتى قدما على الرسول ﷺ وطلبا منه أن يدفع إليهما أختهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في صلح الحديبية ولكن رسول الله ﷺ رفض ردّها وقال لهما: «أبى الله ذلك».[21]

---

(17) السيرة النبوية لابن هشام (1/ 300-302)

(18) ابن هشام السيرة النبوية (1/361)

(19) سورة الفرقان الآيات (27-29)

(20) سورة الممتحنة آية (10)

(21) طبقات ابن سعد (8/230).

وأما الحكم بن أبي العاص فكان ممن يؤذون رسول الله ﷺ ثم هداه الله سبحانه وتعالى - إلى الإسلام، ومما يروى عنه يعرض به سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من إيذاء عمه الحكم بن العاص ما أخرجه ابن سعد في طبقاته، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: لما سمع عثمان بن عفان، أخذ عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية، فأوثقه رباطا، وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أدعك أبدا حتى تدع ما أنت عليه، فقال عثمان: والله لا أدعه أبدا، ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه[32]

مصاهرة مع رسول الله ﷺ

وكانت السيدة رقية بنت رسول الله ﷺ زوجة لعتبة بن أبي لهب، فلما دعا رسول الله ﷺ قريشا إلى الإسلام أوعز أبو لهب لابنه أن يطلق ابنة رسول الله ﷺ وسار أبو لهب مع جماعة من رؤوس الكفر إلى عتبة وقالوا له: طلق بنت محمد، ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت، فقال: إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص، أو بنت سعيد بن العاص فارقتها، فزوجوه بنت سعيد بن العاص، وفارقها، ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له، وخلف عليها عثمان بن عفان أحد النفر العشرة الذين سبقوا إلى الإسلام، وعرق عثمان قريش سبب وقال عنه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كان عثمان أوصلنا للرحم، وكان من الذين آمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين[33]

وتعتبر زوجان لعلهما أجمل ولا أبهى من رقية وعثمان، ويروى أن النساء غنين في عرسهما

أحسن شخصين رآهما إنسان رقية وبعلها عثمان[34]

وأخرج ابن عساكر عن أسامة بن زيد قال: بعثني رسول الله ﷺ بين صحن عثمان بصحفة فيها لحم، فدخلت، فإذا رقية - رضي الله عنها - جالسة، فجعلت أنظر إلى وجه عثمان، مرة، وإلى وجه رقية مرة، فلما رجعت سألني رسول الله ﷺ، فقال: دخلت عليهما؟ قلت: نعم، قال: فهل رأيت زوجا أحسن منهما؟ قلت: لا يا رسول الله[35]

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: إنا نشبه عثمان بأبينا إبراهيم[illegible]

وأنجب عثمان من رقية ابنه عبدالله فاكتنى باسمه، وكان يكنى من قبله بأبي عمرو فبلغ عبدالله ست سنين فنقره ديك على عينيه، فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، فصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل في حفرته عثمان بن عفان[36]

([illegible]) السيوطي: تاريخ الخلفاء [illegible]

([illegible]) الاستيعاب: (٣/٦٩) وانظر فضائل عثمان في كتاب الصحابة من صحيح مسلم، وسيرة ابن هشام (١/٣٦٢) فتح الباري (٧/٨٤-٨٦)

([illegible]) الروض الأنف (٢/٣٩)، والإصابة في ترجمة سعدى بنت كريز بن ربيعة خالة عثمان

([illegible]) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١١ ([illegible]) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ١٤

([illegible]) الطبقات الكبرى (٣/٣٦-٣٧)، البداية والنهاية (٨/٤٩)، ([illegible]/٣٣٨)، فتح الباري (٧/٤١)

الهجرة إلى الحبشة

ولما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء بفعل ما تلقته قريش بهم من الأذى، وما هو فيه من العافية بمكانه من الله، ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»(28)، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكانت في [illegible] من البعثة(29).

فكان أول من خرج مهاجرا من المسلمين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ على قرب عهدهما بالزواج.

وروى البيهقي من حديث يعقوب بن سفيان عن عباس العنبري عن بشار بن موسى عن الحسن بن زياد البرجمي، حدثنا قتادة، قال: إن أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة يعني أنس بن مالك يقول: خرج عثمان بن عفان، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهم، فقدمت امرأة من قريش، فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته. قال: «على أي حال رأيتهما؟»، قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها، فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله، إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام»(30).

وضم الركب المهاجر مع عثمان وزوجه وجوه الصحابة وأعلامهم، وهم:

- أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه زوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو.
- الزبير بن العوام.
- مصعب بن عمير.
- عثمان بن مظعون.
- أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومي.
- أبو سبرة بن أبي رهم العامري ومعه أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.
- عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حثمة.
- عبد الرحمن بن عوف.
- سهيل بن بيضاء.

وكان أمير الركب عثمان بن مظعون(32).

وتقدم الدكتورة عائشة عبد الرحمن تصوير [illegible] المشهد، مشهد هجرة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وزوجه بنت رسول الله ﷺ:

«[illegible] قريش [illegible] أمية وعثمان بن عفان [illegible] من مكة [illegible] فكان عثمان بن عفان [illegible] إلى الحبشة، وهاجرت معه [illegible] (رقية) على قرب عهدهما بالزواج».

---

(28) ابن هشام: السيرة النبوية (1/323)، وابن كثير: البداية والنهاية (3/73).

(29) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (2/331)، وابن كثير: البداية والنهاية (3/66).

(30) ابن كثير: البداية والنهاية (3/66).

(31)، (32) ابن كثير: البداية والنهاية (3/66، 67).

[illegible]

فأقاموا شعبان ورمضان، وقدموا في شوال إلى مكة لما بلغهم من إسلام أهلها، حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، وكان في العائدين [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] إلى الحبشة.[33]

(يتبع)

[illegible]

---

(٣٣) عائشة عبد الرحمن: تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن [illegible]

(٣٤) ابن كثير: البداية والنهاية (٣/٦٦).

(٣٥) المصدر السابق (٣/٦٦ - ٦٩).

(٣٦) [illegible]

(٣٧) المصدر السابق [illegible] في مختصر السيرة النبوية [illegible]

من أعلام الإسلام



الإمام محمد سيد طنطاوى "بين التفسير والإفتاء"

للدكتور / محمد رجب البيومى

كان من توفيق الله الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى أن هداه الله فى صدر شبابه إلى كتابة تفسير شامل لكتاب الله، فأخذ للأمر عدته، وقرأ كل ما وقع تحت يده من كتب التفسير، بل قرأ ما ينشر فى المجلات الإسلامية من شرح للكتاب المبين دون أن تجمع فى كتاب.

ولما كان القرآن قد حوى أصول الثقافة الإسلامية وينابيع علومها من فقه وتشريع وسير أنبياء وهداية للناس باتباع الصراط القويم فى مسيرة الحياة فإن الذى يشرئب إلى تفسيره وقد منحه الله الذهن الثاقب والإخلاص الصادق والتعبير المشرق والقراءة الشاملة لما كتبه السابقون من أئمة المفسرين، فإن الذى يشرئب إلى هذا التفسير مواصلا ليله بنهاره فى الاطلاع قراءة والتفكير تأملا [illegible] سيقع على ذخيرة من أعلى الذخائر الروحية والعقلية معا [illegible] وكان الله جل شأنه فى مكنون غيبه أن يلى الأستاذ مشيخة المسلمين فى مستقبل عمره، وأعده لذلك بتوجيهه إلى كتابة هذا التفسير والاستفادة من ينابيع سابقيه مضيفا إلى ما استخلصه من قراءته ما ألهمه الله به من تأويل طريف واستنباط سديد.

وقد عرف طريقه، الذى يجب أن يسلكه [illegible] بكتابة تفسير [illegible] الكشاف، فقد [illegible] الطريق الذى [illegible] إليه فى [illegible] مقدمة [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] أن يكون تفسير [illegible] من [illegible] والمعانى [illegible] ومن [illegible] أنى [illegible] ثم

ذكر سبب نزول الآية وأحكامه، عارضا ما [illegible] اشتملت عليه من وجوه البلاغة، والبيان، والعظات والآداب، والأحكام، مدعما ذلك بما يؤيد المعنى من آيات أخرى ومن الأحاديث النبوية، وأقوال السلف الصالح، وقد تجنب التوسع في وجوه الإعراب، كما تجنب الآراء المرجوحة، والمجادلات الأخرى، التي تحجب [illegible] مهما كانت، إبراز ما اشتمل عليه القرآن من هدايات جامعة، وأحكام سامية، وتشريعات جليلة وآداب فاضلة، وتوجيهات نافعة وأساليب بليغة.

ولم يتحول المؤلف عن منهجه هذا، فجعله لتفسيره سهلا واضحا يناسب كل قارئ، مؤهل، إذ يأخذ منه ما يلائمه وإنه من معجزة القرآن أن يسره الله للذكر، إذ ينهل منه كل عامي، غير مؤهل بقدر [illegible]

كذلك من توفيق الله للمفسر أن يأتي بما لا يعجز القارئ الناشئ، وبما يعجب الدارس المتأمل معا، لذلك نجد هذا التفسير مكانه مستقرا بين كتب الأئمة المعاصرين محمد رشيد رضا، ومحمد متولي الشعراوي وجمال الدين القاسمي، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأحمد المراغي، وسيد قطب ممن انتشرت صحفهم على مدى فسيح، إذ أن الله لا يضيع أجر العاملين، ولكل من هؤلاء مزيته المعروفة وطابعه المتميز، وكلهم خيار من خيار.

قلت إن الله قد هيأ الإمام للتفسير في صدر شبابه، وفي هذه العبارة تجوز، لأن الطالب الأزهري يتهيأ للتفسير منذ يلتحق بالأزهر، صحيح أن دروس التفسير تبدأ في القسم الثانوي، ولكن ما قبله يفوح بأريج عطر [illegible] في أكثر ما يتلقى الطالب من العلوم، وكان الطالب الناشئ عبد الحق بالأزهر يقوم بالخطابة المنبرية في أيام الجمع، وكانت عدته في ذلك آيات من كتاب الله، وهي [illegible] وتدعوه إلى أخلاق القرآن فكانت خطب الجمعة بمثابة دراسة ميدانية للتفسير، وقد ظل الأستاذ في سنواته الممتدة متعلما وعالما يحافظ على مكان الداعية يوم الجمعة في المسجد، وعبر يوم الجمعة في السنوات المتعمقة، حتى إنه شغل بالإمامة ذات الأعباء الثقال لم يشغل عن خطبة الجمعة أسبوعيا في الجامع الأزهر الشريف، وهي خطب تعيد العهد الزاهر لهذا المسجد يوم كان الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - يتخذه منبرا هاما في شئون الساعة فكان كأنه صحيفة أسبوعية يكتب بها أستاذ كبير خلاصة ما يراه في مجريات الأحداث ويحكي في هدي من كتاب الله وسنة الرسول وسير الكرام من السلف الصالح، ولعل من فرط اهتمام الإمام بعالم الدعوة المنبرية في سنواته [illegible] يكتب أسبوعيا خلاصة [illegible] موضوع حيوي ينشرها في صحف الأزهر بعنوان نموذج خطبة جمعة في عناصر محددة مركزة، وفي ذلك تعليم للخطيب كي يحصر خطبته في موضوع واحد لا يتعداه، إذ من أعيب الخطبة المنبرية ابتلاء القدر إصابتها بمن يتكلمون في مواضيع شتى في الخطبة الواحدة، فلا يشعرون رحمة للسامع الذي يريد أن يأخذ خلاصة شافية بعرض محدد، ومن ثم قد عرضت [illegible] الأولى للشيخ فإني أوجز حياته الرسمية في

[illegible] في قرية [illegible] في سنة ١٩٢٨ [illegible] ذات العين [illegible] الإسكندرية [illegible] على [illegible] الدائمة [illegible] (أبرانو بروزه) [illegible] إلى [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible]

[illegible] (ف [illegible] خطير [illegible] على [illegible]

العربي [illegible] البلاد [illegible] بلاد العالم [illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] والعالمية [illegible]

[illegible] الرسول [illegible] برسالة الدكتوراه [illegible] سنة ١٩٢٦ [illegible] الدكتور [illegible] الأرض [illegible] اليهود [illegible]

[illegible] اليهود [illegible] التاريخي [illegible] الإسلامية [illegible] الصهيونية [illegible] التاريخ [illegible]

باليونانية [illegible] [illegible] الذابه [illegible] [1]
[illegible] [illegible] [illegible] جاهد في تصحيح
[illegible] اليهود [illegible] وهو [illegible]
[illegible] [illegible] عربي [illegible] كثير
[illegible] [illegible] [illegible] في العراق
والأحاديث [illegible] في [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
هو [illegible] [illegible] الأسناد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] التوراة في ذكر
[illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] الله
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن
يكون هذا [illegible] [illegible] [illegible] معصوم،
ولكن [illegible] هؤلاء [illegible] عليهم [illegible]
النصارى حين يطعنون ما جاء في سفر التثنية من
[illegible] [illegible] [illegible] حكمه [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] القرآن الكريم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وقد
دافع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] حين كان في [illegible]
[illegible] [illegible] في كل [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] الله [illegible].

وهذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [1] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] من
[illegible]، الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذين [illegible]
في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] نصوص [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] وقد
رجع إلى [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
والحديث [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] إلى [illegible] عليه السلام [illegible]
يكون [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيف [illegible]
[illegible] الذين [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]
الصحيح، [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب،
إذ [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الإسلام [illegible] [illegible] في [illegible] اليهود
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وهو
في كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من كتاب الله [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] ﷺ [illegible] [illegible] التوراة
والإنجيل وعرف اليهود [illegible] [illegible]
[illegible] به على الذين كفروا [illegible] [illegible]
ما عرفوا كفروا به، [illegible] [illegible] [illegible]
لكتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
أصولها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النبي
الأمي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible]
القرآن [illegible] كل [illegible] [illegible]
[illegible] أهل الكتاب [illegible] [illegible]

وقد [illegible] أنه [illegible] من [illegible] القرآن
الكريم [illegible] [illegible] بعد أن [illegible] بعض بلاد
الإسلامية في فلسطين [illegible] الاستعمار
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على كل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الصورة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
والرملة وغيرها من قرى فلسطين [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الذبح
[illegible] كل من [illegible]

وقد كتب هذا الكلام في [illegible] الأولى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] اليهود [illegible] [illegible] يونيو سنة ١٩٦٧ وما
[illegible] إلى اليوم من [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في المسجد الأقصى [illegible]
دون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible] [illegible]

[illegible] كتاب [illegible] إسرائيل في الكتاب
والسنة) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] إليه في [illegible] هذا المقال

وقد أصدر الأستاذ كتباً عدة في مسائل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الإسلام، [illegible] [illegible] [illegible] والعقيدة
والأخلاق، [illegible] [illegible] عن [illegible]
الإسلامية [illegible] [illegible] الإسلام، وكلها [illegible]
[illegible] من مؤلفات [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] دون [illegible] وكل ذلك
لم [illegible] [illegible] مرسلاً بل جاء مشفوعاً
بالنص الصريح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الإسلام [illegible] [illegible]، وجميع هذه الأدلة على
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] دون [illegible] [illegible] على [illegible] كثير
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] النظر
[illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]
وذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] به
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا [illegible]
[illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لأهل
الكتاب، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طويلاً
وقد [illegible] [illegible] [illegible] السبيل

[illegible] [illegible] مكايد اليهود [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتب في هذا
[illegible] [illegible] [illegible] كثير من آيات
الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد كتب [illegible] [illegible] [illegible] ذكر [illegible]
اليهود من مكايد في العصر [illegible]، [illegible] ذلك
[illegible] [illegible] [illegible] مكايد [illegible] من عهد
[illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] أبي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] كثير [illegible] [illegible] اليوم
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال

[illegible] كتب وما [illegible] كما [illegible] (التفسير الموضوعي) الذي [illegible] مجهود [illegible] من الباحثين، [illegible] في موضوع [illegible] من [illegible] [illegible] المؤلفات [illegible] من [illegible] من البحوث، وما لم [illegible] كتبت [illegible] هذه كتب [illegible] البحث في [illegible] وقد [illegible] من [illegible] من [illegible] في هذا [illegible] من كتاب الله وما [illegible] من حديث الرسول [illegible] عز وجل [illegible] في سورة النحل:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[illegible] القرآن [illegible] [illegible] وقد [illegible] لا [illegible].

ويمكن [illegible] الناظر [illegible] في الإسلام [illegible] بكتاب [illegible] الإسلام [illegible] في البحث [illegible] هذه [illegible] النص القرآني وحده [illegible] الكتاب

[illegible] كان [illegible] من [illegible] في [illegible] العربي [illegible] [illegible] بالتفسير موضوعي [illegible] النص القرآني، [illegible] من [illegible] كتبه [illegible] وبكتابها [illegible] موضوعيا، [illegible] به من [illegible].

وقد يكون من [illegible] حول ما [illegible] من التفسير الموضوعي [illegible] كتابه [illegible] في كتابه [illegible] في الإسلام [illegible] في هذا الباب ما بكتاب الله في سور مختلفة كسور: النساء والتوبة والأحزاب [illegible] [illegible] في [illegible] في [illegible] الكريمة، ومن يقرأ كتب السيرة [illegible] السيرة [illegible] إلى [illegible] هذه السور، ولا [illegible] كتب السيرة [illegible] من [illegible] النص [illegible] في بعض هذه الكتب [illegible] الرواية [illegible] على النص القرآني وحده، [illegible] لا [illegible] إليه [illegible] في ضوء [illegible] القرآن الكريم [illegible] القول ومن أصدق من الله حديثا؟

ومهمة التفسير الموضوعي في هذا البيان [illegible] الأبواب في [illegible] عن [illegible] المصحف الشريف، كما [illegible] وهو من [illegible] لأن هؤلاء كانوا [illegible] عز وجل عنهم

﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ (1)

[illegible]

[illegible] هؤلاء

[illegible] كل [illegible] من [illegible] ولو لزم كل ناقد جانب الحق [illegible] واستراح القراء من شطط مرهب.

ولأمر ما [illegible] التفسير لدى الأستاذ الدكتور محمد [illegible] موضوعي وغير موضوعي [illegible] من التفسير [illegible] اختياره قد التزم الرأي الراجح باعتباره قد عالج مختلف الأقوال المفسرة حول كتب التفسير [illegible] كل [illegible] بالأحاديث [illegible] حسين محمد [illegible] في كتب وكتاب القرآن [illegible] إلى كتب [illegible]

و[illegible] كتب التفسير [illegible] الكريم [illegible] عز وجل

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (2)

صدق الله العظيم

(يتبع)

---

(1) المنافقون (4)

(2) الحجر (9)

روائع من الماضي بمجلة الأزهر

صدق العزيمة أو قوة الإرادة

لفضيلة الشيخ / محمد الخضر حسين

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من أفضل ما يمدح به الإنسان أن يتوجه بعزمه القاطع إلى إظهار حق أو إبطال باطل.

وللتجربة أثرها الواضح في قوة العزيمة مما يجعل صاحبها على يقين من نجاح عمله وحسن عاقبته.

ويساعد على صدق العزيمة شرف الهمة والتعفف فأشرف القوم نفسا وأبعدهم عن الطمع أشدهم عزما على أن يقول حقا أو يعمل صالحا. وإن لم يرض عن قول الحق أو عمله الصالح ذو مال أو سلطان.

وقوي العزم هو الذي تكون إرادته تحت سلطان عقله فمتى بصر بالأمر ووثق بأنه سداد قطع نظره عن العواقب ونهض له في قوة.

ولقوة الإرادة أثر كبير في انقلاب حال الأفراد والجماعات وكم من أمة أو دولة لم ينقذها ممن يبتغي بها سوءا سوى قوة الإرادة وللمزيد قال الكاتب، رحمه الله.

يخطر في نفس [illegible] أنه حق أو نافع، فيحرص على تحقيقه [illegible] إلى [illegible] في [illegible] [illegible] نقيل عليه ويبذل سعيه للوصول إليه وذلك [illegible] الإرادة.

فما يخطر في النفس ثم تقصد حقيقته و[illegible] يكون حاصلا لديها ثم لا تسعى به [illegible] ولا [illegible]، فذلك هو الشخص الذي لا يفرق بين [illegible] و[illegible]، والذي يخطر في نفوس [illegible] كما يخطر في نفوس [illegible]، وما [illegible] لا [illegible] الذي [illegible].

[illegible] في [illegible] عن قوة الإرادة [illegible] في [illegible] [illegible] يعني الإرادة [illegible] هو [illegible]

العمل ما يندفع به الرجل إلى مواجهة معركة القتال بين صفوف الرماح و السيوف المصقولة.

وتنشأ قوة الإرادة من التجارب، فمن تعلق همه بأمر كان قد عرف طريق الحصول عليه فيما سبق وأيقن عاقبته سلامة ونجاح، انبعث همه في طلبه بعزم صادق. أما من لم يسبق له تجربة فقد يستعظم الأمر ويتهيب الإقدام عليه أو يحسب أن فيه هلاكه أو أنه يسعى فيما لا خيبة، فيقف في تردد وإحجام، فيفوته النصر المعقول من أول الأمر. وقد يكون مندفعاً في بعض الأمور وقد عرف عاقبتها من حديث الناس، أو شاهده بالتجارب من سلكها ونجح السعي لها.

ومنشأ قوة الإرادة من التاريخ، فالذي ينظر في تاريخ من قبله في سيرة من كان له همم عالية، وعمل خطوة ثابتة نحو غاية ونجحت عاقبته، يستطيع أن يعزم على ذلك الخاطر ويمضيه بعد أن يعزم عملاً، فإنه ينظر في أنه يدفعه إلى ذلك خاطر بموعظة الحسنة، وقد قرأ سير العلماء الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يكتمون من الحق شيئاً ولا يخشون، يكون أقوى عزماً على الدعوة لما يحب في هذا السبيل صبر، من لم يطلع على سير الذين يخرج في دعوته حكمة ظاهرة على النفوس وإن كانت طاغية، فيقدم على دعوته في رأيه وحسن عاقبته، ثم يهديه سبيل الرشد تقضي على الفتنة، وما على الدين أثرا الحكمة إلا البلاغ.

ومنشأ قوة الإرادة من أدلة خاصة تحمل الرجل على يقين من نجاح عمله وحسن عاقبته، وهكذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عزم على قتال أهل الردة ومانعي الزكاة، فإنه كان قائماً على حق من قتالهم، وكان على ثقة من أن المسلمين سينتصرون على جيوش منهم الكثيرة، وكان دليله على أنه سيظفر وأن هذا الدين سيظهر على الدين كله قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [1]

ولو لم يقف أبو بكر في جهاد مانعي الزكاة وأهل الردة لانتقضت جزيرة العرب ولما تمكن المسلمون أن يحرزوا الوحدة العربية الإسلامية، ولو لم يقم بذلك لما كانت الفتوح التي كانت عاقبتها ظهور الحق على سائر الأديان.

ومنشأ قوة الإرادة من كون بعض الصفات الأخرى قوية في النفوس، كالحب، فإن العاشق يقهر نفسه ويسير في محبته بحزم على أن يدفع الهوى عن حبيبه ما استطاع دفاعه، وكذلك خلق الشجاعة يحمل الرجل الصالح على أن يقدم على الخطر الذي يتوقعه في كل سبيل.

---

(1) التوبة ٣٣

[illegible] الحركة [illegible]

[illegible] القوم

[illegible] وابعدهم عن الطمع وجهه، أشدهم

[illegible] على ان يقول حقا او يحمل [illegible]

[illegible]

مال او سلطان.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

على حرب اعدائه من الرئيس الخائر، لان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] الناس

الفتي صاحب [illegible]

[illegible]

ادفع الدولة إلى فلان وانزل صاغرا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

بقوة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد ذكروا الحزم [illegible] في خصال الشرف [illegible] (فإذا عزمت على الأمر [illegible]) [illegible] عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في قوله: «ولكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث، والمكيث من لا يخف إلى الهجوم إلا بعد [illegible]».

ولا بعد في قلة العزم أن يستبين الرجل الحق أو المصلحة ويقف دون عزمه مانع، كأن يعلم أن عقول الجمهور لا تتسع لقبوله ويخشى الفتنة فيرجئه ريثما يمهد له بما يجعله مقبولا سائغا، قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

وقد قال [illegible]:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

[illegible] وقوي العزم متى بصر بالأمر ووثق بأنه سداد [illegible] [illegible] أما ضعيف العزم فإنه يترك نفسه مجالا للخواطر وذكر العواقب هذه تقربه على العمل وهذه تبعده عنه حتى تفوت الفرصة ويذهب وقت العمل ضائعا.

[illegible] من كل داعية شأنها أن ... وقت أو تصرف [illegible] [illegible] عبد الرحمن [illegible])[2] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] والذي يقول:

[2] [illegible]

[illegible]

[illegible] الرأي [illegible]

[illegible] المنهوات والمواضع [illegible] هو التردد [illegible] الرأي والدفع [illegible]

ولقوة الإرادة [illegible] انقلاب حال الأفراد [illegible] إلى كثير من [illegible]

[illegible] إلى بلده بالمغرب الأقصى.

وكم من أمة أو دولة لم يسعدها [illegible]

[illegible] وإن صح ما [illegible] به بعض أهل[1] العلم من أنهم كانوا يكيدون للإسلام كيد الباطنية كان لهارون الرشيد موقف خير من موقف [illegible] ملكه أو [illegible] أسرته من بعده.

[illegible]

[illegible] جانبه نجاحا ورشدا.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2]

[illegible] الأول

١٣٤٩هـ

---

(1) [illegible] القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب العواصم والقواصم

(2) آل عمران ١٥٩

فاعتبروا يا أولى الأبصار

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

لقد عاشت على وجه الأرض أمم شتى ردحا من الزمن ثم بادت واندثرت، وقامت بعدها أمم أخرى ثم انقضى أجلها وبادت هي الأخرى، ولم يبق من هؤلاء وأولئك سوى الآثار والذكرى.

وكل أمة من هذه الأمم أرسل الله إليها رسولا مصداقا لقوله سبحانه:

﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [1]

[illegible]

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [2]

وفي قوله [illegible]

﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

[illegible]

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [3]

---

(١) فاطر [illegible] (٢) النحل [illegible] (٣) محمد [illegible]

[illegible] فسيروا في الأرض [illegible] كيف كان عاقبة [illegible]

[illegible]

ومن ذلك قول الله تعالى:

﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ۝ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾(١)

[illegible]

[illegible]

[illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible] وتهديد وإنذار للضالين المكذبين لعلهم يثوبون إلى [illegible] الصابرين، وتحديد لآمالهم في نصر الله وتأييده لهم

فبعد ما عرض القرآن الكريم نماذج من قصص الأنبياء، وجه الخطاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾(٢)

ولما تألم رسول الله بسبب تكذيب أهل مكة له ورفضهم لدعوته، وصلاحيته بالأذى هو [illegible] بالتزام الصبر حتى يأتي نصر الله، ولتبين أن هذا هو ما جرى للأنبياء من قبله، وأن ما يجري إنما يتم وفق سنة من سنن الله التي لا تتخلف ولا تتبدل.

يقول الله تعالى:

﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ۝ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين﴾(٣)

يقول الإمام ابن كثير - يرحمه الله تعالى - [illegible] مسليا له في تكذيب قومه له ومخالفتهم [illegible] وما أصابهم [illegible]

---

(١) آل عمران ١٣٧، ١٣٨

(٢) هود ١٢٠

(٣) الأنعام ٣٣، ٣٤

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾(٧)

فإنهم لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم، فقد قال أبو جهل للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إنا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به، فأنزل الله:

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾(٨)

وعن أبي يزيد المدني أن النبي ﷺ لقي أبا جهل فصافحه، فقال له رجل: ألا أراك تصافح هذا الصابئ؟ فقال: والله إني لأعلم أنه نبي، ولكن متى كنا لبني عبد مناف تبعاً؟. وتلا أبو يزيد هذه الآية(٩) ثم ذكر الله لرسوله أن مثل هذا جرى مع الأنبياء الذين سبقوه، فهم صبروا حتى ذاقوا [illegible] وتكذيبهم لهم حتى أتاهم نصر الله، وأن عليه أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وعليه أن يقتدي بهم فله فيهم أسوة حسنة(١٠).

وقد حدث مثل هذا مع موسى - عليه السلام - فقد بعثه الله إلى فرعون وملئه وأيده بالمعجزات الباهرات والآيات البينات ولكن فرعون وملأه كذبوا بالآيات كلها فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ۝ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ۝ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ۝ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ۝ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾(١١)

فهذه الآيات إخبار من الله - تعالى - أنه سبحانه بعث موسى وأخاه هارون إلى فرعون وقومه بالبشارة إن آمنوا والنذارة إن كفروا، وأيدهما الله بمعجزات عظيمة وآيات متعددة فكذبوا بها كلها فأبادهم الله ولم يبق منهم أحداً، فهل كفار مكة خير من أولئك الذين [illegible] أم أن معهم براءة من الله أنه لن يعذبهم ولن ينكل بهم أم أنهم يعتقدون أنهم بتجمعهم ومناصرة بعضهم لبعض ينجون من عذاب الله؟ إن جمعهم سيتفرق وستنزل بهم الهزيمة في الدنيا، وما سيعذبون به في الآخرة من عذاب الله أشد وأبقى.

وقد كان التكبر والعناد والجحود هو السبب الذي جعل هؤلاء يكذبون موسى وهارون - عليهما السلام -. وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾(١٢)

---

(٧) فاطر: ٨ (٨) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين

(٩) رواه ابن أبي حاتم (١٠) من تفسير ابن كثير بتصرف

(١١) القمر: ٤١ - ٤٥ (١٢) النمل: ١٣ - ١٤

وجاءهم بالعقلاء من [illegible] يتعظوا بما جرى لغيرهم وأن يعتبروا بما أصاب من سبقوهم فيهتدوا إلى طريق الخير والفلاح، ولا يقعوا فيما وقع فيه من سبقهم من [illegible] الله

ولكن الظلمة والجبابرة والعصاة لا يعتبرون ولا يعتبرونه حتى إن بعضهم يخلف بعضًا من سبقوهم ويسكنون قصورهم ويعرفون جيدًا ما جرى لمن قبلهم، ولكنهم يتبعون نهجهم ويفعلون فعلهم ويسلكون مسالكهم، ويتكرر المشهد مرة أخرى، مع أنه كان الأولى بالأشخاص أن يحذروا الوقوع فيما وقع فيه السابقون [illegible]

ومن هذا يقول الله - عز وجل -

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ۝ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾[22]

فهؤلاء سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله، وقد عرفوا كيف عاقبهم الله و[illegible] بهم [illegible]، وقد ضرب الله لهم المثل بهؤلاء وأمثالهم فلم يتعظوا ولم يعتبروا وساروا على نفس الدرب

ويقول الله - تعالى -

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[21]

يعني: أولم يتبين للذين يستخلفون في الأرض من بعد إهلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها، فساروا بسيرتهم، وعملوا أعمالهم وعتوا عن أمر ربهم، ولم يعتبروا بما جرى للسابقين. ألا يعلمون أن الله لو شاء لانتقم منهم بسبب ذنوبهم وفعل بهم كما فعل بمن قبلهم من النكال والعذاب، وأن يختم على قلوبهم فلا يسمعون موعظة ولا تذكيرا

وهذا نظير قول الله - تعالى -

﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾[24]

أي أن ما جرى من إهلاك الله للأمم السابقة فيه آيات بينات وعبر وعظات ينتفع بها أصحاب العقول الصحيحة، ويغفل عنها ولا يعتبرها من عميت بصائرهم فهم لا يهتدون ونظيره أيضا قول الله - تعالى -

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾

---

[22] إبراهيم ٤٤ - ٤٧

[24] طه ١٢٨

[21] الأعراف ١٠٠

[25] السجدة ٢٦

[illegible] ومعاني [illegible] أهل مكة كثير من [illegible] لهم من الإصرار على كفرهم وعنادهم، وفي هذه [illegible]

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ (١٦)

وبعد ما ذكر فيه أخبار عاد وأنهم كذبوا رسولهم، وبين كيف عاقبهم كما جاء في قوله سبحانه:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٤) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٧)

[illegible] أهل مكة إلى [illegible]

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٢٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٨)

[illegible] يكونوا عظتهم فيصيبكم مثل ما أصابهم من [illegible] الشام، وهذه سبأ باليمن، وهذه مدين من [illegible] الآيات لعلهم يرجعون عن غيهم وعنادهم فلم يفعلوا، فهل نصرتهم آلهتهم التي [illegible] إنهم [illegible]

وآيات [illegible] كثيرة تشير كلها إلى ما أنعم الله به على أوليائه

١٦ - الأنعام: ٦

١٧ - الأحقاف: ٢٤ ، ٢٥

١٨ - الأحقاف: ٢٦ - ٢٨

وما أنزله من نقمة على أعدائه وكيف جرى [illegible]

[illegible] السلام [illegible] فرعون [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾(٢)

[illegible]

[illegible]

وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾(١)

[illegible]

[illegible]

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(٣)

وهذا من عدل الله سبحانه [illegible] يستحقون [illegible] ولا يظلم ربك أحدا.

نسأل الله العفو والعافية والفوز بالجنة والنجاة من النار بفضله وكرمه.

---

(١) الفجر ٦ - ١٤.

(٢) النازعات ١٥ - ٢٦.

(٣) العنكبوت ٤٠.

الصبر الجميل

سبيل الفوز والنجاح وطريق المجد والفلاح

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح*

قال الله - تعالى -:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(1).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: من يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر»(2).

الصبر فضيلة من أجل الفضائل التي تربي في النفس ملكات الخير، فلا يكون الإنسان راضيا ولا قانعا ولا شجاعا، ولا وفيا ولا أمينا، ولا عفيفا ولا حليما، ولا تقيا ولا كريما، إلا إذا كانت عنده ملكة الصبر.

فهو خلق فاضل يمتنع به الإنسان عن فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها قوام أمرها وصلاح شأنها. كيف لا والصبر هو قهر النفس على [illegible] في دين الله [illegible] على [illegible] [illegible] والعقل [illegible] الهوى والشهوة [illegible] النفس إلى فعل الخير [illegible] [illegible] الإقدام [illegible] إمساك [illegible] وتعالى الفلاح بالصبر والتقوى فقال جل شأنه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(3)

(1) الزمر [illegible] (2) رواه البخاري (3) آل عمران [illegible]

وأخبر سبحانه وتعالى عن محبته للصابرين، فقال:

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[1]

وجعل الفوز بالجنة والنجاة من النار لا يحظى به إلا الصابرون، فقال تعالى:

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2]

وجعل الإمامة في الدين منوطة بالصبر واليقين، فقال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[3]

وأخبر عن نبيه يوسف عليه السلام أن صبره وتقواه أوصلاه إلى محل العز والتمكين، فقال:

﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]

وأثنى على نبيه أيوب عليه السلام بالصبر، وأحسن الثناء عليه لصبره، فقال:

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[5]

وأمر نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى محمدًا ﷺ بالصبر لحكمه، فقال:

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[6]

وقال:

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾[7]

وأمر عباده المؤمنين بالاستعانة بالصبر والصلاة على عبادته، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[8]

وبين أن الصبر خير لأهله، فقال:

﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[9]

وجعل الصبر على الأذى من عزم الأمور، فقال:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[10]

وقال:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[11]

وقال حكاية عن لقمان ينصح ابنه:

---

(1) آل عمران: 146
(2) المؤمنون: 111
(3) السجدة: 24
(4) يوسف: 90
(5) ص: 44
(6) الطور: 48
(7) النحل: 127
(8) البقرة: 153
(9) النحل: 126
(10) آل عمران: 186
(11) آل عمران: 186

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(١٥)

[illegible] الصبر بالعمل [illegible]

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١٦)

وقال

﴿ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١٧)

والصبر [illegible] الملائكة [illegible] عليهم [illegible]

[illegible]

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(١٨)

والصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام

(١) صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها [illegible]

(٢) صبر عن المناهي والمحرمات حتى لا يقع فيها

(٣) وصبر على الأقضية والأقدار حتى لا يتبرم بها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعزائمهم [illegible]

أنفسهم للحصول على أعلى درجات الخير والفلاح قال الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٩)

أثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأشياخ بني عبس: بم قاتلتم الناس؟ قالوا: بالصبر [illegible] الموت والم الجراح، ولكن نتفاضل بالصبر.

وأثر عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال [illegible] لولا أني قد تذكرت قول [illegible]

أقول لها وقد طارت شعاعاً

من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك إن سألت بقاء يوم

على الأجل الذي لك لن تطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً

فما نيل الخلود بمستطاع

(١٥) لقمان ١٧

(١٦) النحل ٩٦

(١٧) العنكبوت ٥٨-٥٩

(١٨) الرعد ٢٣-٢٤

(١٩) آل عمران ٢٠٠

[illegible] الله [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

المؤمنين وأن الصبر لا يختص الإنسان [illegible] الزارع في حقله والتاجر في متجره والصانع في [illegible] والعالم في [illegible] قال الله تعالى:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (١)

[illegible] على الصعاب [illegible]

قال الشاعر:

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وقال آخر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

وأما كونه غاية

[illegible] القلب وما ذلك إلا لاعتقاده بأن الله -تبارك وتعالى- حكم عدل رءوف رحيم قال -تعالى-:

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ (٣)

وقال جل شأنه:

﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (٢)

وقد أمر الله عز وجل نبيه وحبيبه محمدًا ﷺ [illegible] على [illegible] الله [illegible]

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٤)

[illegible]

---

(١) محمد ٣١

(٢) الحديد ٢٢، ٢٣

(٣) التغابن ١١

(٤) البقرة ١٥٥-١٥٧

[illegible] علامات [illegible] لكل ما يصيب الإنسان في ضرائه وسرائه، والآية الكريمة تشير إلى صور الصابرين، بثلاث خصال لم يجمعها الله لغيرهم من المؤمنين كل [illegible] عليهم [illegible] تشريفا وتكريما وتعظيما.. ورحمته عليهم هي ما يكون في نفس المصيبة، من لطف الله- تعالى- وإحسانه فيكون لهم من حسن العزاء ما يحملهم على الرضا والتسليم لقضائه.. وهم المهتدون إلى الحق والصواب، مهما يلقى عليه في أوقات المصائب والمحن، فلا يسمحون للجزع أن يستحوذ عليهم أو [illegible] ولا يذهب [illegible] بالأمل من قلوبهم.

ولا شك أن الحوادث التي تهز المجتمع هي [illegible] الإيمان الخالص من الإيمان المشوب بالضعف [illegible] فلا يبقى فيها درن قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٩)

وقال جل شأنه:

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣٠)

فكل أمة تريد أن تشق طريقها إلى المجد والسيادة وتسلك سبيل العزة والكرامة لابد أن تتدرع بالإيمان بالله والثقة بالنفس وإعداد العدة والصبر أمام [illegible] والتضحية بالنفس و[illegible] في سبيل نصرة الحق والله ولي الصابرين وهو نعم المولى ونعم النصير

* * *

(٢٩) آل عمران ١٣٩ - [illegible]

(٣٠) آل عمران ١٤٦

طرائف.. وبوارق

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

[illegible] بن [illegible] رضي الله عنه [illegible] على عمر [illegible] في أيام [illegible] وهو مضطجع على وسادة من أدم، وعنده جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، فقال له رجل: ليس عليك بأس. قال: إني لم يكن علي يوم [illegible] بعد اليوم [illegible] من [illegible] [illegible] ما [illegible] أمركم لا [illegible] حياء [illegible] أن يموت دونها، فهو يركض بيديه ورجليه، [illegible] من العروق حتى يرى [illegible] وهو مشغول، ولقد تركت زهرتكم كما هي، ما لبستها فأخلقتها، وثمرتكم يانعة في أكمامها وما أكلتها، وما جنيت، ما جنيت إلا لكم وما تركت ورائي درهمًا ما عدا ثلاثين أو أربعين درهمًا [illegible] فبكى الناس معه، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله

وهو [illegible] [illegible] وهو [illegible] رأى المسلمين [illegible] قال للمرور [illegible] من [illegible] أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول مطلع

قال [illegible] البكري

يا غاديًا في غفلة ورائحًا

إلى متى تستحسن القبائح

وكم إلى كم لا تخاف موقفًا

يستنطق الله به الجوارح

في الثأر ينكشف ماء الوجه، وفي الغضب ينكشف أصالة الرأي، وفي الضحك ينكشف زيف الأخلاق،

ومن نال يكشف دعوى قربه، ومن نعمة يكشف كرم الأصل، ومن شدة يكشف صدق الأخوة

شكاية صريحة

قدم أبو جعفر المنصور حاجاً مكة، فخرج يتطوف ليلاً، وبينما هو يطوف إذ برجل يقول: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع. فاستدعاه المنصور وسأله: من هذا الذي يحول؟ [illegible] يا أمير المؤمنين.

فأجابه الرجل: لكم شكوتك [illegible] وقصدتك لا سواك

رأس المال

سرق رجل جملاً، وذهب ليبيعه في السوق فسرق منه، فلما عاد قيل له: بكم بعت جملك؟ قال: برأس ماله.

أتدرون ما الداء؟

قال الربيع بن خثيم لأصحابه: أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟

قالوا: لا، قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب ثم لا تعود

نصيحة

تعلم [illegible] من [illegible] و[illegible] في [illegible] فإنك إن [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] و[illegible] ما [illegible]

حرمت من قيام الليل

قال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته، قيل: وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مراء

دعاء

اللهم ارزقني حلالاً لا تعاقبني عليه، وقنعني بما رزقتني، واستعملني به صالحاً تقبله مني

خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

(عيد بأية حال عدت يا عيد)   هل ما نريه أم برصاص غير بعيد؟!

قد مكن (الغرب) في أرض لنا عصبة   من الشراذم في بغي وتهديد

صار يدخل أصيلا في مواطنه   بعد اغتصاب وتنكيل وتشريد

واليوم في المسجد الأقصى برابرة   (شارون) قد ساقهم من أجل تهويد

صارت مساجدهم للغرب مجزرة   بعد انتفاضة أطفال أماجيد

* * *

أين الحماة وأين البأس يردعهم   عما يمس، وليبدوا بتبديد

شريعة الله في الأديان أمريها   وفي القصاص حياة دون تقييد

(في القدس) ثورة تحرير كالحرب   قذائف الحجارة في أوداج رعديد

مثل الأبابيل ترميهم كعاصفة   هبت لتطردهم من معقل الصيد

صارت نعالهم درعا بأسلحة   قد سددوها لغزو أي تسديد

شنوا على (دق) الأطفال ترويعهم   شأن الوحوش بمولود كمفقود

* * *

إنه (أبو الطيب) المعهود واحدنا   في الشعر قاطبة، عظم تخليد

في يومك الرائع الخالد مشاعرنا ... في نشوة كالشذى من بعد تسهيد

يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... وانعم بنصر يرد الفرح للعيد

وعندها سيكون (العيد) بهجتنا ... حقا ويزهو بها شعري وتغريدي

و(القدس) يرفل في التحرير مسجدها ... والطير في أرضها يشدو بتغريده

***

ها هو ذا ودعنا منذ أيام شهر رمضان المعظم، بعد أن عمرت أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ليهل علينا هلال شهر شوال وعيد الفطر المبارك في مقدمته، يحمل إلينا أجمل الأمنيات بالخير والبركة، وأعظم الآمال بتحرير القدس العربية المسلمة، أعاده الله علينا وعلى كل الدنيا بكل الخير والسلام، وأن يظلل عالمنا ظلال العدالة والحرية.

هذا، ولا زالت الخميلة تتلقى قصائد الشعراء عن القدس الغالية، ونبدأ في جولتنا في هذا العدد لوصيتي بقصيدة (يا جبال القدس) للشاعر فضيلة الشيخ السيد الصديق حافظ، بعدها نقدم قصيدة (انتصار الحق) لشاعر الإسكندرية الأستاذ محمود الطاهر الصافي ثم نختتم جولتنا بقصيدة ([illegible]) شعر فضيلة الشيخ محمد عبدالرحمن صالح الدين

استدراك

وقع خطأ في البيت التاسع من مقدمة الخميلة في العدد السابق وصحته كما يلي:

غضبة العرب أين أصبحت ظلالها؟ ... كيف ترضى الخنا وخفض الجناح؟

اللهم هيئ لنا الخير وألف بين قلوبنا واهدنا سبل الرشاد

يا جبال القدس!

شعر / السيد الصديق حافظ

لا تراعي أمة القرآن صبرًا (١) لا تراعي

إن نصر الله مثل اليوم أدنى من ذراع

أنت شمس الله يحمي نورها كل الشعاع

إن نور الله لا يخبو ولن يطفئه ساعي!

* * *

اسمعي التهليل والتكبير للأمر المطاع

واشهدي فوق الثرى القدسي بدء الصراع

تخطب الأحجار في القدس، فهل في القوم واع؟

بصراخ الأقصى عباد الله هبوا للدفاع

* * *

يا جبال القدس لا يخدعك أولاد الأفاعي

لعبة الدنيا مقامات النفاق والخداع

إنهم رجس فلا يغررك منهم قينقاعي! (٢)

(١) لا تراعي = لا تفزعي ولا تخافي من الروع.

(٢) قينقاعي: نسبة إلى بني قينقاع إحدى القبائل اليهودية ذات الغدر الشهير.

أو «مغيري» خبيث النفس وحشي الطباع؟

أو «قريظي» لئيم الكبد مسعور المساعي؟

كيف دنستم رحاب القدس يا أهل الخداع؟

واقترفتم كل إثم بادي القبح مذاع؟

* * *

يا «صلاح الدين» إن «القدس» نهبى للضباع (3)

هم عدو الله! كل أهل الأذى صاعا بصاع!

بادر الله لنار حرب يوما باندلاع!

كي يعود الفارس الندب من أسد اليراع! (4)

ليس للمولى وليا من غدا عبد المتاع

كلما هبت رياح ألهبت شرق النزاع!

من تخلوا عن جهاد واستكانوا في مراع

لم يزل فيهم نظام في انفراد واجتماع!

* * *

ليس يخشى الموت في الله أخو قلب شجاع!

يشتري الله نفوسا ما لبيع وابتياع!

نحن بالله رضينا عن يقين واقتناع!

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع!

---

(3) صلاح الدين: هو كل صلاح الدين القادم في رحم الغيب.

(4) الفارس الندب: الشهم الشجاع. اليراع: الجبان.

انتصار الحق

للأستاذ / محمود الظاهري الصافي

تعاليت يا من تجعل الحق يغلب ... ويهزم شرا قد تمادى يحارب

فأنت الذي يعطي الحقوق لأهلها ... فنصرك أقوى ما يكون وأقرب

فحلمك يرجى للطغاة حيالهم ... وعدلك يطوي كبرهم حين يضرب

فأرسلت فيهم مرسلا إثر مرسل ... ولكنهم جاروا وضلوا فعذبوا

وإن جميع الناس برهان عاقل ... حكيم ونوح للغرور تجبروا

ويحسب أن الظلم صفقة رابح ... فيهلكه بالظلم سعي ومركب

وفي قوم نوح عبرة أي عبرة ... وقوم ثمود والذين تنكبوا

وفي قوم (صهيون) مواعظ جمة ... لواؤهم شيطان شر وأشعب

فهم آفة الأقطار سم شعوبها ... فما لهم مأوى ولا متقلب

إذا أكرمتهم أمة ساء فعلهم ... وكل بنيهم وده لا يطرب

لقد كرهوا الله العظيم ورحمه ... فردعهم خير لهم ومؤدب

وقتلهم للأنبياء مكرر ... وبغضهم للحق طبع ومأرب

شياطين في شكل الأناسي صورت ... فمن أحرق الشيطان فهو المهذب

وإن كيان الأرض منهم مهدد ... فهم أخطبوط صدعه اليوم أوجب

فيا أمة الإسلام والعرب وحدوا ... جهادكم حتى يذلوا وينكبوا

ولا تعبأوا بالشائعات لمكرهم ... فلله مكر بطشه متغلب

***

خواطر ساهر

بفضيلة الشيخ محمد عبد الرحمن [illegible]

خاطري في كل ليل ** بات طوع الليل يسبح

بحديث ذي شجون ** كله في الصمت يطمح

فحياة المرء برد ** أو سموم القيظ تلفح

وسهام العيش تصمي ** مهجة الحر وتجرح

كل إنسان [illegible] ** تحت [illegible] يمرح [1]

لا يغرنك ابتسام ** من [illegible] يمرح

كل ما في هذه الدنيا ** [illegible]

لكن الساعي بجد ** فوق ظهر الأرض يربح

والذي [illegible] ** من عطاء الله يفرح

و[illegible] الأرض [illegible] ** [illegible]

وحساب الله للمقصور ** في [illegible] أرجح

إذ [illegible] أعطي ** في [illegible] الحق يطمح [2]

[illegible] الحث [illegible] ** [illegible]

أي [illegible] ** كفة الميزان ترجح

[illegible] الحق [illegible] ** [illegible] العمر يلمح

[illegible] الله نور ** من [illegible] الشمس أوضح

من [illegible] بالقبول يهدى ** [illegible] وصفح

[illegible] الأبواب [illegible] ** [illegible]

لا رب إلا الله يرعى ** كل مخلوق ويمنح

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

تراثنا

حُسْنُ المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

للأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم

> تناول الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم المحقق الكبير عددا من كتب التراث العربي قدم لها وترجم لمؤلفيها وعرف بها بعنوان « تراثنا ».
>
> ورأت المجلة أن تقدمها حتى يستفيد جمهور القراء والباحثين من هذا الجهد المحمود.

بعد [illegible] فتح مصر سنة ٢٠ من الهجرة على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص بدأت تاريخ جديد لهذه البلاد ذات الماضي [illegible] ، فلم يكد يتم الفتح ، وتستقر الأحوال بها بعد الوقائع الحربية المعروفة ، حتى أخذ سكانها يدخلون في دين الله أفواجا ، وتنشرح صدورهم للقرآن الكريم ، وتتفتح ألسنتهم للسان العربي المبين ، وتصبح اللغة العربية لغة الدواوين ، ثم يرحل إليها أعيان الصحابة وجلة التابعين ، ويهوي نحوها الفقهاء والقراء وحفاظ الحديث ورواة اللغة والأدب والشعر ، وتبنى فيها المساجد ، [illegible] شعائر العبادات ، وتدرس علوم الدين ، [illegible] في ساحتها بين الناس ، كما [illegible] فيها [illegible] من [illegible] العلوم والمعارف ، [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، كما ارتفع به شأن العلم ، وازدهرت العلوم والآداب.

وتوالى على الحكم فيها على مر العصور من الولاة والخلفاء والملوك والسلاطين ، من [illegible] ، [illegible] ، و[illegible] الشعر و[illegible] ، [illegible] على التأليف والتصنيف ، [illegible] الإسلامية [illegible]

عني [illegible] مصر [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الإسلام [illegible] ،

والقاهرة [illegible] ، [illegible] [illegible] مكانة

في [illegible] العربي [illegible]

مكانة [illegible] [illegible] [illegible] مكانة

في التاريخ ، [illegible] [illegible]

والمؤرخين ، وأن تفرد لوصف ملامحه

مؤلفات ، وأن يتدارس تاريخه في كل مكان

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] كتاب ،

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من

[illegible] في تاريخ مصر [illegible] [illegible]

طولا وقصرا وتتباين طريقة ومنهاجا ، منهم

ابن عبد الحكم وأبو عمر الكندي، وابن

ميسر، والمسبحي، والقضاعي، وابن دقماق،

وابن زولاق، والمقريزي، والعماد الأصفهاني،

وابن حجر، [illegible]، والسيوطي، والجبرتي،

وأبو [illegible] [illegible] وابن تغري بردي وابن

إياس.

وكتاب [illegible] المحاضرة في تاريخ مصر

والقاهرة، الذي صنفه جلال الدين [illegible] من

[illegible] الكتب التي صدرت عن هؤلاء الأعلام

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

منهجا ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible]

[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ،

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible]

يذكر [illegible] [illegible] مصر من الآثار في

القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ثم أتاه

يذكر تاريخ مصر في عهدها القديم [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible]

يديه من [illegible] ، وعلى حسب ما كان

[illegible] في عصره ، ثم [illegible] الفتح الإسلامي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام ،

ثم ذكر الوافدين على مصر ومن نبغ فيها من

أصحاب المذاهب ، ومن عاش بها من الحفاظ

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ،

والمتطببين وغيرهم ، مع ذكر نبذ من حياتهم

وتاريخ مولدهم ووفياتهم . ولم يخل كتابه

من تاريخ الولاة الذين تعاقبوا عليها ،

والقضاة الذين حكموا فيها ، والحكومات

التي قامت بها ، وما بني فيها من المساجد

والمدارس و[illegible]

ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي

[illegible] في ذكر [illegible] المصريين [illegible]

وأعيادهم والأسباب الدائرة بينهم ، وما كان

فيها من [illegible] [illegible] [illegible] الشعر والنثر

، على منهج [illegible] [illegible]

وكان [illegible] في كل [illegible] [illegible] من هذه

الكتب [illegible] [illegible] [illegible] في هذا

[illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ، من

[illegible] ، [illegible] [illegible]

[illegible] منهج [illegible] يذكره في

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] من الكتب التي [illegible]

[illegible] ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، وكتاب [illegible] ، ونقل ذلك بعضا في هذا الكتاب ، قال : «وقد طالعت على هذا الكتاب كتبا شتى ، منها فتوح مصر لابن الحكم ، وفضائل مصر لابن عمر الكندي ، وتاريخ مصر لابن زولاق ، والخطط للقضاعي ، وتاريخ مصر لابن ميسر ، وإيقاظ المتغفل ، وإيقاظ المتأمل لتاج الدين محمد ابن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري ، والخطط للمقريزي ، والمسالك لابن فضل الله ، ومختصرة [illegible] الدين الكرماني ، ومباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن عبدالله الأنصاري ، وعنوان السير لمحمد بن عبدالله [illegible] محمد بن الربيع الجيزي ، والتجريد في الصحابة للذهبي ، والإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر ، ورجال الكتب العشرة للحسيني ، وطبقات الحفاظ للذهبي ، وطبقات [illegible] ، وطبقات الشافعية للسبكي و للإسنوي ، وطبقات المالكية لابن فرحون ، وطبقات الحنفية لابن دقماق ، [illegible] وتاريخ الإسلام للذهبي ، والعبر له ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وإنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر والطالع السعيد في [illegible] للأدفوي ومعجم [illegible] لأحمد بن يوسف [illegible] لابن [illegible] حجلة ، وثمار الأوراق لابن حجة».

هذا غير ما ذكره في مختلف الكتب من المراجع الأخرى . وأما جلال الدين السيوطي المؤلف ، فقد عقد لنفسه فصلا في هذا الكتاب تحدث فيه عن نسبه وأجداده ، وذكر أن مولده كان : «بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة» ، كما ذكر الكتب التي درسها ، والشيوخ الذين تلقى عنهم ، والبلاد التي رحل إليها ، والعلوم التي حذقها ، والكتب التي ألفها ، مما يعد وثيقة تاريخية في حياة هذا العالم الجليل .

وقد ظل السيوطي طوال حياته مشغولا بالدرس ومشتغلا بالعلم ، ينتقله عن شيوخه أو يمده لتلاميذه ، أو يدونه متنا ، أو يحرره في الكتب والأسفار ، وحينما تقدم به العمر ، وأحس من نفسه الضعف ، خلا بنفسه في [illegible] ، وتجرد للعبادة والتصنيف ، وألف كتابه «التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس» .

وكان رحمه الله في حياته الخاصة على أحسن ما يكون عليه العلماء ورجال الفضل والدين ، [illegible] عفيف النفس ، متباعدا عن ذوي الجاه والسلطان ، لا يقف بباب أمير أو وزير ، قانعا برزقه من جامكية [illegible] لا يطمع فيما سواه ، وكان الأمراء [illegible] فيردها [illegible] السلطان الغوري رسل إليه مرة [illegible]

، وأجاز له خطيّاً منه عنه، وجعله خازناً في الحجرة النبوية، وقال عنه السلطان: لا نعلم مثيلاً له في هديه، وقال عنه خلاف ذلك.

وقد كتبت بخط الحافظ السيوطي معظم كتبه المصنفة في التفسير ومتعلقاته والقراءات، والحديث ومتعلقاته، والفقه ومتعلقاته، وفي العربية ومتعلقاته، وفي الأصول والبيان والتصوف، وفي التاريخ والأدب والأخرى المفردة، ما بين كبير في مجلد ومجلدات، وصغير في كراريس، وقد ذكر تلميذه الداودي المالكي أنه وقف على خمسمائة مؤلف، وذكر ابن إياس في تاريخه (حوادث ٩١١) أنها تنيف على ستمائة مؤلف.

وتقع هذه الكتب في مجلد أو مجلدات، كالدر المنثور، والأشباه والنظائر ونحوها، أو في مختصر في التفسير كالدر المنثور، والجامع الصغير، والجامع الكبير ومثلها، أو في ورقات صفحات، كهذه الرسائل التي طبعت باسم الحاوي في الفتاوى، في مجلدين ضخمين، وتسجيل كتبه في معظم الفنون، وقد بقيت هذه الكتب في كل مكان، وانتشرت في حياة السيوطي وبعده، واحتفلت بها المدارس والمعاهد ودور الكتب، وكتبه تتداولها أيدي الطلاب، وكما تحامل عليه فريق من أقرانه ومعاصريه من العلماء، وتحاملوا عليه، ورموه بما هو منه بريء، وكان من أشد الناس تحاملاً عليه، وأكثرهم تجريحاً وتشهيراً المؤرخ شمس الدين السخاوي، صاحب كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، فقد ترجم له في هذا الكتاب، ونال من علمه وخلقه، ثم يقع خصامه بين النظراء والأنداد، واستطاع السيوطي نفسه في مقامة سماها الكاوي على تاريخ السخاوي، كما سخر منه فريق من تلاميذه، وفريق من معاصريه كان بعضهم من تلاميذ السخاوي صاحب الضوء اللامع، فإن في ترجمته للسيوطي تعريضاً بخصال السخاوي عليه، ورد هذه المقالات عنه، ولعل كل واحد منهم غير محمود عليه بخروجه عن حد الجرح والتعديل، وتنابز الأقران بعضهم في بعض، مع ظهور أدب المنافسة، فكيف مثل هذه المنافسة بين العلماء في التأليف بعضهم في بعض، وقد كانت هذه الخصومة بين السيوطي والسخاوي رحمه الله، وكان رحمه الله مع ذلك كثير التحامل على أكثر أقرانه.

وكانت وفاة السيوطي على ما ذكره ابن إياس في الخميس تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة، وخلف علماً وشهرة وذكراً، رحمة الله عليه.

الشعر الإسلامي

ديوان: حسان بن ثابت

للشاعر / عبد العاطي موسى عبد العاطي

إذا كنا قد التقينا مع الإمام «الشافعي» في عدد سابق شاعراً وفقيهاً، فإننا نلتقي الآن مع صحابي جليل، ذاق حلاوة الأنس بالقرب من رسول الله ﷺ - لقب بشاعر الرسول، يمدحه ويرد على من يهجوه من شعراء قريش، هو «حسان بن ثابت» من بني النجار ثم من الخزرج، ينتهي نسبه إلى قحطان، فهو إذاً يمني، أمه الفريعة بنت خالد بن قيس، من الخزرج، كذلك كان يكنى أبا الوليد، وأبا عبد الرحمن، وأبا الحسام.

ولد حسان رضي الله عنه في يثرب [illegible] ولم يذكر أحد من رواة سيرته سنة مولده [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مكتب الأدب والشعر، ومن عهد [illegible] [illegible] حياة البدوية، [illegible] شعره [illegible] في جاهليته.

ولما ظهر الإسلام وهاجر النبي ﷺ إلى يثرب [illegible] الأوس والخزرج، وأسلم حسان، فكان من الأنصار، [illegible] في شعره [illegible] جديد [illegible] [illegible] على [illegible] النبي، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدله على [illegible] القوم ومثالبهم، وكان الرسول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القدس معك» [illegible] شعر حسان بعد إسلامه، يلمس فيه الصدق وعدم المغالاة أو تجاوز الحقيقة، فهو في دفاعه عن النبي يصور عصره أصدق تصوير، بما فيه من مناضلة بين الإسلام والشرك، ويعطينا صورة واضحة عن تهاجي الأنصار والقرشيين، حيث الشعر السياسي الصحيح المستند إلى عقيدة، فكأنه في [illegible] [illegible] [illegible] الطريق لشعر الديني في الإسلام.

قال أبو عبيدة: «فضل حسان على الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي في النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام».

وقال الحطيئة: أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

وشهد له النقاد بالشعرية في الجاهلية، فقال له [illegible] شاعر [illegible] كان هذا وغيره من الأقوال ما يدل على أنه كان شاعرًا فحلًا متمرسًا في فن الشعر، كتب [illegible] عرف فصاحته بمفرداتها وحروفها وسهولة ألفاظها، واجتمع قوة على قدرة الشعر والسحر لكل شعره. كما [illegible] وكان من المعمرين، قيل إنه عاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة منها في الجاهلية وستين في الإسلام.

يقول حسان بأسلوب يتميز بقوة ويصور صورة في وصف الخيل والقتال من أجل كلمة التوحيد:

عدمنا خيلنا إن لم تروها
تثير النقع موعدها كداء[1]
يبارين الأعنة مصعدات
على أكتافها الأسل الظماء[2]
تظل جيادنا متمطرات
تلطمهن بالخمر النساء[3]
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وكان الفتح وانكشف الغطاء[4]
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
يعز الله فيه من يشاء
وجبريل أمين الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء[5]

ويقول [illegible] عن [illegible] النبي ﷺ قبل فتح مكة [illegible]

وقال الله قد أرسلت عبدًا
يقول الحق إن نفع البلاء[6]
شهدت به فقوموا صدقوه
فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد يسرت جندًا
هم الأنصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد
سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا
ونضرب حين تختلط الدماء

ويوجه حسان [illegible] من [illegible] كل [illegible] أبي سفيان بن [illegible]

هجوت محمدًا فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركًا برًا حنيفًا
أمين الله شيمته الوفاء[7]
فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء

ويصور [illegible] تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[8]، فيقول قائلًا:

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

ثم يؤكد [illegible] في غزوة

---

(1) كداء: الثنية العليا بمكة.
(2) يبارين: يجارين الأعنة في سرعة الانطلاق. الأسل: الرماح.
(3) متمطرات: مسرعات. الخمر: [illegible] وتلطيم النساء الخيل مرتبطة [illegible]
(4) اعتمرنا: [illegible] العمرة وزيارة البيت الحرام.
(5) الكفاء: النظير.
(6) البلاء: الاختبار.
(7) الحنيف: الذي يميل بالحق.
(8) سورة [illegible]

• [illegible] وتأييده ونصره به طيبة البقرى

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا
قتل النبي ومغنم الأسلاب[8]

وغدوا علينا قادرين بأيدهم
ردوا بغيظهم على الأعقاب[9]

بهبوب معصفة تفرق جمعهم
وجنود ربك سيد الأرباب[10]

وكفى الإله المؤمنين قتالهم
وأثابهم في الأجر خير ثواب[11]

ويبرز ناحية من فخر حسان كرماته بالفاروق وعثمان وغيرهما، فيقول في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... ويمدح [illegible] بعض صفاته

وجدنا أمير المؤمنين لا ترى قرنه
بأيمن منقلب الشكيمة منصب[12]

رؤوف على الأدنى غليظ على العدى
أخي ثقة في النائبات مُرزّأ[13]

متى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع إلى الخيرات غير قطوب[14]

وقال أيضاً يذكر رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر:

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم
وماء بدر زعمتم غير مورود[15]

وقد وردنا ولم نسمع لقولكم
حتى شربنا رواء غير تصريد[16]

مستعصمين بحبل غير منجذم
مستحكم من حبال الله ممدود[17]

ثم يضيف قائلاً

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه
حتى الممات ونصر غير محدود

ماض على الهول ركاب لما قطعوا
إذا الكماة تحاموا في الصناديد[18]

وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به
بدر أنار على كل الأماجيد[19]

مبارك كضياء البدر صورته
ما قال كان قضاء غير مردود

والقارئ يحوي حسان لا يمل ولا يسأم ... بين رفق ... حسان ... بالسكينة والروح ... رسول الله ﷺ ومن ما يقوله في مدح الرسول والنبي ...

أغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ
من الله مشهود يلوح ويشهد[20]

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

---

(8) الأسلاب: الواحد سلب: ما يسلبه الغالب من المغلوب.
(9) الأيد: القوة.
(10) المعصفة: الريح الشديدة الهبوب، جنود ربك: أراد بهم الملائكة.
(11) أثابهم: جازاهم.
(12) قرنه: نظيره فارسي من يقاومه في القتال عمر بن الخطاب، الشكيمة: الأنفة ... قطعها وصعبها دون مثال.
(13) لا ترى قرنه: لا تكثر ... الأبيض ... المنيب: المائل إلى الله.
(14) المنصب: الكريم الحسيب.
(14) القطوب: العبوس.
(15) الذمار: ما يلزم حفظه.
(16) التصريد: الشرب دون الري.
(17) المنجذم: المنقطع، المستحكم: المحكم الوثيق.
(18) ماضٍ على الهول: لا يعرف القعود.
(19) الأماجيد: الأشراف.
(20) الأغر: الكريم.

[illegible]

متى أتاك بعده بالى وقبره

من الرمل والأوساد في الأرض تعهد

فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا

يلوح كما لاح الصقيل المهند

وأمسوا نارا وبشرى جنة

وعلمت الإسلام فالله نحمد

[illegible] ﷺ [illegible]

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت

بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد[31]

وبورك لحد منك ضمن طيبا

عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب أيد وأعين

عليه وقد غارت بذلك أسعد[32]

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة

عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم

وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

يبكون من تبكي السماوات يومه

ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد[33]

وهل عدلت يوما رزية هالك

رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم

وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدلُّ على الرحمن من يقتدي به

وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا

معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

[illegible]

[illegible]

فأصبح محمودا إلى الله راجعا

يبكيه حق المرسلات ويحمد[35]

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها

لغيبة ما كانت من الوحي تعهد[36]

فبكي رسول الله يا عين عبرة

ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

وما لك لا تبكين ذا النعمة التي

على الناس منها سابغ يتغمد

[illegible]

فجودي عليه بالدموع وأعولي

لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد

ولا مثله حتى القيامة يفقدُ

[illegible]

[illegible]

وأنت إله الخلق ربي وخالقي

بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا

سواك إلها أنت أعلى وأمجد

لك الخلق والنعماء والأمر كله

فإياك نستهدي وإياك نعبد

[illegible]

[illegible]

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾[37]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(٣١) المسدد: الذي وفقه الله للصواب. (٣٢) [illegible] (٣٣) أكمد: أحزن.

(٣٤) [illegible] (٣٥) المرسلات: الملائكة المستترة عن عيون البشر.

(٣٦) الحرم: مكة، وحشا: قفرا. (٣٧) الأحزاب آية ٢٣.

أهمية الكلمة في الإعلام الإسلامي

للأستاذ الدكتور/ أحمد عبده عوض (*)

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يليق بجلاله وكماله وعظمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء وإمام المرسلين.. وبعد:

فإن الدعوة إلى الله - تعالى - هي مهمة الأنبياء والمرسلين - على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام - وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(1) والقائل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(2).

وقد أمر الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ بالدعوة إلى الله - تعالى - في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾(3)

وقوله: ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾(4).

ويؤكد القرآن الكريم دائمًا على خطورة الكلمة، ويضرب لنا مثلًا بقوله:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (26) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾(5)

ويقول عز وجل:

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(6)

كما يدعو إلى القول الكريم الحسن

(*) الكاتب: عضو هيئة التدريس - كلية التربية جامعة طنطا

(1) الكهف: 56 — (2) الأحزاب: 45، 46 — (3) النحل: 125

(4) الحج: 67 — (5) إبراهيم: 24 - 26 — (6) الكهف: 5

المسلمين بقيمة الكلمة فيقول سبحانه

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٧) ويقول

﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾(٨) ويقول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(٩)

ويحذر من القول دون التحقق بكلام مرسل يحتاج فيه لسند صحيح وعلم متقن، دون إقدار لسموّ الكلمة فيقول عز من قائل

﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾(١٠)

ويقول عز من قائل

﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾(١١)

ويقول تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٢)

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم يتكرر النداء فيه بأقدار الكلمة وضرورة توجيهها لتحري الصلاح

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾(١٣)

وقوله

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾(١٤) وقوله

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١٥)

وقوله

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(١٦)

وفي الأدب النبوي نجد توجيهات النبي الكريم ﷺ بضرورة الحرص على القول الحسن، وعدم إطلاق الكلمات إلا في خير، فيقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(١٧) ويقول أيضًا: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم»(١٨) وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم» قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: «هذا»(١٩) وفي حديث معاذ: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»(٢٠) ويجمع الرسول الكريم ﷺ النجاة في ثلاث، فعنه ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»(٢١)

وأمانة الكلمة تقتضي عدم كتمها والتصريح بها، وإعلانها، يقول ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»(٢٢) ويقول أيضًا: «من سئل عن علم

---

(٧) البقرة: ٨٣. (٨) الإسراء: ٢٨. (٩) الأحزاب: ٧٠.
(١٠) النور: ١٥. (١١) الشعراء: ٢٢٦. (١٢) الصف: ٢-٣.
(١٣) الإسراء: ٥٣. (١٤) الحجرات: ١٢. (١٥) ق: ١٨.
(١٦) الانفطار: ١٠-١٢. (١٧) حديث متفق عليه رواه أبو هريرة رضي الله عنه.
(١٨) أخرجه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. (١٩) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٢٠) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. (٢١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.
(٢٢) رواه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[illegible] الطيبة [illegible] [33]، [illegible] في [illegible] ﷺ [illegible]

وفي [illegible] الكلمة [illegible] فالكلمة [illegible] [illegible] الصادق [illegible]

[illegible] العربية، في [illegible] والعرب [illegible] [illegible] مع صدق القول

فالكلمة هي مناط التفاهم، وطريق الوصول إلى [illegible] وهي [illegible] الإسلامي لا تكون [illegible] الضغط أو الإكراه وإنما هي وسيلة للإقناع، وسبيل [illegible] إلى [illegible] [illegible] النافع [illegible]

وفي [illegible] الكلمة [illegible] [illegible] الرسول ﷺ [illegible] رجل [illegible] [illegible] حتى [illegible]

مثل هذه [illegible] الرسول الكريم ﷺ [illegible] بالعلم [illegible] [illegible]

[illegible] الإعلامية [illegible] كلمة [illegible] إعلاء كلمة [illegible] والصدق [illegible]

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [36]

[illegible] بالتواصي [illegible]

﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [38]

[illegible] والإحسان [illegible] السيئة [illegible] تعالى:

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [39]

[illegible] السيئة [illegible] الكلمة [illegible]

[illegible] الكلمة [illegible] إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] أمير المؤمنين [illegible] يا عمر [illegible]

---

(33) رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(34) رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(35) رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

(3[illegible]) أخرجه الإمام أحمد [illegible] والطبراني في الكبير [illegible] رضي الله عنه.

(36) يوسف ١٠٨ (38) العصر ٣ (39) المؤمنون ٩٦

أمير المؤمنين يقول له: اتق الله، فلا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نسمعها !

وهو - رضي الله عنه - يوجه الصحابة إلى عدم كتم النصح له وتوجيهه بالرأي الصواب الذي يختلف مع رأي عمر - رضي الله عنه - فتأمل قوله الصريح المجرد عن الهوى: «لا تقولوا الرأي الذي تظنونه يوافق هواي وقولوا الرأي الذي تحسبونه يوافق الحق» وجاء تأكيدًا على ذلك في حوار [illegible] - رضي الله عنه - [illegible] عمر بن الخطاب مهمومًا، فسأله: ماذا يا أمير المؤمنين ؟ فيجيب عمر: «إني أخاف أن أخطئ فلا يردني أحد منكم تعظيمًا لي»، يقول [illegible]، فقلت له: «والله لو رأيناك خرجت عن حق لرددناك إليه» ففرح عمر واستبشر ويقول «الحمد لله الذي جعل لي أصحابًا يقومونني إذا اعوججت» !

وهكذا نرصد فيما رأينا بمكيسة الناصحة والمعارضة المستنيرة التي حدد عمر بن الخطاب مواصفات لها، فليس بالضرورة أن الآخر المعارض يوافق رأيه هو، فالرأي الحر الصحيح يبتغي به وجه الله وليس إرضاء الحاكم، فموافقة الحق هو الأساس ولصاحب الحق مقالة. ولذا يسر عمر عندما يجد من يقومونه ويردونه إلى الصواب، [illegible] الناس [illegible] ويصحبه تعظيمًا وإجلالًا له [illegible] ويحضون [illegible] التوجيه والرغبة [illegible] بالمعروف والنهي عن المنكر

ولعل الطريف هنا أن أمير المؤمنين عمر هو الذي يستحث الناس على معارضته ويجعل الخير في أن يقولوها صريحة مدوية، وعليه هو أن يسمعها ويستجيب لها، بل ويجعل من فضل الله عليه أن [illegible] بمن [illegible] تقويم اعوجاجه ورده إلى الحق.

والخير [illegible] في الإعلام الإسلامي [illegible] حواره، فدعوة [illegible] الذنوب والمعاصي، ينبغي أن تصبح مفتاحًا [illegible] وفلاحه ودعوة [illegible] بالخطايا تكون بقوارع الحجج وزواجر الكلم، ودعوة الرجل الذي زلت قدمه تكون موجهة جانبًا واحدًا، رفيقًا رقيقًا وفي كل حالة تتنوع [illegible] حسب [illegible]، وقد [illegible] القرآن العظيم إلى كيفية التعامل مع صنف آخر - لم نذكره فيما تقدم - هم المنافقون

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾(٢)

وإذا كانت الكلمة - كما أوضحنا - لها أهميتها في الإعلام الإسلامي، والدعوة إلى الله - تعالى - فإن هناك جوانب أخرى تستقبل الكلمة وتستقبل غيرها، لها دور عظيم في تلقي الإعلام الإسلامي، وهذا ما نوضحه فيما يلي

استقبال المسلم للمادة الإعلامية يعتمد في درجة كبيرة على حواسه التي يتلقى بها، وعلى توظيفه الجيد لتلك الحواس، فالسمع والبصر والفؤاد يتعامل بهما قلب المرء في العالم الخارجي، ومؤثرة وعليها مسئوليته عظيمة في ذلك يقول تعالى:

(٢) النساء: ٦٣

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٣١)

وقوله

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾(٣٢)

ودورهما الرقابي التنظيمي لتلك المؤثرات يتعاظم هذه الأيام لكثرة ما يحيط بنا من مرئيات ومسموعات، مما يراه المسلم ويصل إلى أذنيه من صنوف اللهو والفحش والمجون، فإذا ما مرت هذه الأشياء عبر الأذن أو العين فإنها تأخذ طريقها إلى القلب مباشرة وعندئذ قد يفسد صاحبه، وقد يختم الله على قلبه لكثرة مداخله المعاصي إليه، وخاصة عندما لا ينكر قلبه هذه الموبقات، بل يتآلف معها، ويستأنس بها حتى ران على قلبه

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٣٣)

ويصاب القلب بالمرض والقسوة والزيغ والحسرة والريبة وكل هذه معاني [illegible] القرآن الكريم باعتبارها مظاهر لفساد القلب وفي المقابل عبر عن صلاحه [illegible] والتقوى والاطمئنان والتآليف والتثبيت و[illegible]

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾(٣٤)

ويتأكد بعد ذلك سيادة القلب في توجيه [illegible]، فالقلب هو [illegible] و[illegible] جوارحه، وهو المضغة التي يتوقف عليها صلاح الجسد أو فساده [illegible] الرسول ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(٣٥)

والمتأمل في المنهج الإسلامي يجد الحرص على نقاء البيئة [illegible] [illegible] [illegible] استقبالها طيبة نقية(٣٦) ونقاء البيئة يتبعه نقاء الرسالة والرسائل التي [illegible] عن طريق السمع والبصر إلى الفؤاد، وحدوث عملية التكوين والتلقي بمشاركة السمع والبصر فيها بنصيب أعظم، [illegible] في المشاركة في بناء القلب أو هدمه، وفي [illegible] أو [illegible] [illegible] سبحانه.

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٣٧)

[illegible] مداخل الصلاح أو الفساد إلى القلب قد أضحت واضحة ومتأثرة بنقاء البيئة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مداخل من السهل [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] الكلمة (السمع) والصورة (البصر) عليهما دور

---

(٣١) الإسراء ٣٦.
(٣٢) ق ٣٧.
(٣٣) المطففين ١٤.
(٣٤) الحديد ١٦.

[illegible] هنا إلى [illegible] مظاهر [illegible] القلب و[illegible] مظاهر [illegible] دون ذكر [illegible] [illegible] لأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسرة إلى هذا الأمر لوقاية [illegible] [illegible] الاستقبال عند المسلم وما يعتريه من تحولات

(٣٥) متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما

(٣٦) [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] الكريم صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] الأذان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطفل من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صوت [illegible] والرشاد والاطمئنان والسكينة

(٣٧) النحل ٧٨

عظيم في إفساد قلوب الأمة وسمعها وبصرها، وتحول بينها وبين سبل الهدى، وذلك بالضرب على أوتار الشهوات والرغبات، والغرائز ... وذلك بالكلمة المسموعة أو بالصورة المشاهدة، ويؤثر في الأمة في ... ويذهب ... والقيم والأخلاق.

وهذا ما تفعله الإذاعات الفضائية والتلفازية، وهذا كله يلوث البيئة المسلمة شكلاً وموضوعاً.

ويحزن المرء عندما يجد أن البيئة المسلمة قد لوثت إعلامياً من داخلها وبيد أبنائها قبل وبعد أن غزيت من خارجها بالكلمة المسموعة والصورة المنحرفة ...

سمات الإعلام الإسلامي الذي نرجوه

ولمواجهة هذا الغزو الفكري فلابد من وجود إعلام إسلامي مستنير، يلتزم الفضائل في قوله وأدائه، وحتى كتاباته، فلا خدش لحياء العام ولا انتهاك للأخلاق والآداب، ولا نشر لعلاقات مكشوفة ولا إشاعة لمعصية ... ولا ... المعصية بالعهر.

فالخطاب الإعلامي الإسلامي يكون له مردود تعليمي ورسالي ثقافي يتصدى للغزو الثقافي والثوابت الأفكار والقيم، ويجمع كلمة المسلمين، ويرسخ الصحوة الإسلامية ... في أنحاء العالم الإسلامي، ويقدم ما يخدم الإسلام والمسلمين، وينشر الدعوة الإسلامية، ويبرز دور الحضارة الإسلامية في مختلف فروع العلم ... وأثره في الحضارة الإنسانية، ويبتعد عن مجالات الجدل، ويعدل سلوك الجماهير ليتلاءم مع جوهر الإسلام،

ويمضي على المعتقدات الباطلة بين البعض، ويناقش القضايا الإسلامية المعاصرة، ويصحح صورة الإسلام في أذهان العالم، ويواجه الحملات الإعلامية المضادة للإسلام، ويعرف الرأي العام العالمي بموقف الإسلام من ذوي الأديان الأخرى.

كما أنه يعرف بالعقيدة الإسلامية كعقيدة ومنهاج حياة، ويؤكد على القيم الإسلامية، ويناقش أحوال المسلمين، ويذيع أخبارهم ويبرز دور الشخصيات الإسلامية في جميع المجالات، ويفند الدعايات الكاذبة والافتراءات المغرضة التي يشنها أعداء الإسلام، ويقدم الحلول لمشكلات المسلمين، ولا يخضع لسيطرة الإعلام الغربي، ولا ينساق وراء ... ، ولا ينخدع بالإشاعات، ولا ينشغل بسفاسف الأمور ولا بتوافه الأحداث وموضوعاتها[38].

ومواصفات الخطاب الإعلامي الإسلامي التي نعرضها هنا أيضاً مأخوذة من خصائص المنهج العام للإعلام والدعوة في الإسلام، الذي يتمثل إيجازه في: بساطة الدعوة ووضوحها المتمثل في وضوح العقيدة وخلوها من التعقيدات ... وسهولة استيعابها وشرحها وموافقتها للفطرة الصحيحة.

ويتمثل إيجازه ـ أيضاً ـ في كونه يحترم العقل الإنساني، ويحرر الفكر البشري، ويدعو إلى التأمل والتدبر، كما أنه يقوم على العلم والحقائق اليقينية المبنية على العلم الصحيح، ويقوم كذلك على التسامح الفكري، والتحلي بحسن الخلق واللين، والإعراض عن اللغو في الحديث.

---

(٣٨) ... ومن الإذاعات الإسلامية المتخصصة في بعض البلدان العربية والإسلامية من الحرص على أن يكون خطاب الإعلامي نابعاً من الإسلام شكلاً وموضوعاً ... بالإذاعات الإسلامية المسموعة لها دور لا ينكر في الدعوة الإسلامية لكنه في ... الإذاعة الإسلامية العربية من الساحة الإعلامية ... توجهات ... إسلامية مرئية في مواجهة الغزو الثقافي، نرجو أن تظهر في الواقع قريباً.

تكنولوجيا الاتصال وأبعادها في مجتمعاتنا العربية والإسلامية

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد (*)

ثورة المعلومات والاتصال وأدواتها

في بداية الألفية الثالثة ومع بدايات القرن الحادي والعشرين نعيش ثورة اتصال هائلة وثورة معلوماتية لا حدود لها جعلتنا نعيش عصراً جديداً يعكس من المتغيرات الضخمة، وهي متغيرات بالغة العمق والاتساع تطغى على كل مجالات الحياة وكل أوجه النشاط الإنساني.

وأدوات هذه الثورة المعلوماتية والاتصالية لم تكن وليدة اليوم، فقد بدأت وسائلها منذ القدم، ولكن تطورت بمرور الزمن مع تطور ونضج العقل البشري، غير أن وسائل كل أداة من هذه الأدوات تمثل علامة بارزة في التاريخ الإنساني، وكل هذه الأدوات التي ظهرت في ثورة المعلومات والاتصال كانت مقدمة لنقلة حضارية أخرى، فعلى سبيل المثال بدأ

١- اختراع المصريين القدماء للغة الكتابة وورق الكتابة "البردي" منذ سنة ٦ آلاف سنة.

٢- اختراع آلة الطباعة منذ أكثر من خمسمائة سنة.

٣- اختراع التلغراف منذ أكثر من مائة وخمسين سنة.

٤- اختراع اللاسلكي منذ أكثر من تسعين سنة، وقد تطور إلى الهاتف المحمول حتى أصبح هذا الهاتف في يد الجميع.

٥- اختراع التليفون (السلكي) منذ أكثر من مائة سنة.

٦- اختراع الإذاعة والتليفزيون منذ منتصف القرن الماضي.

٧- اختراع وسائل الإعلام غير التقليدية كالبث الفضائي الرقمي (الأقمار الصناعية)،

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

أجهزة الكمبيوتر، شبكات المعلومات في الربع الأخير من القرن العشرين.

وستكون هذه الأخيرة وهي ظاهرة الكمبيوتر والإنترنت أهم أداة اتصالية في السنوات القادمة والتي بدأت تنتشر منذ عشرين عامًا، فهي ظاهرة تعني وجود ما يعرف من مجموعة أجهزة كمبيوتر متصلة معًا في شبكة واحدة عنكبوتية ضخمة (شبكة (نت)) كل جهاز فيها يحتوي على ملايين وآلاف المعلومات في بعض كما هائلاً من المعلومات المتاحة لأي إنسان.

تكنولوجيا الاتصال وتحديات القرن الجديد

الواقع أنه على الرغم من حدوث البث الوافد على مجتمعاتنا العربية، الإسلامية وتأثيره على بعض العقول والقلوب إلا أنه لم يتمكن من السيطرة عليها لسببين:

الأول: [illegible] أفراد المجتمع وتدينهم، وحرصهم على ولاء الفهم [illegible] السمحة التي دعت إليها رسالات السماء، وعلى رأسها الإسلام وتعاليمه.

الثاني: [illegible] [illegible] وجعلها جزءًا كبيرًا من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الإعلام [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الإعلامية ومن مؤسساتها [illegible] الإعلامية مركز النيل للإعلام المنتشرة في شتى الأقاليم، فهي تقوم بمهمة الإعلام الداخلي، وهي مزودة بشبكات حديثة وبرامج غير منظورة، وهي في الحقيقة لا تعمل وحدها إنما إلى جانب القنوات التلفزيونية المحلية، وشبكات الإذاعة المحلية، إلى جانب مراكز ومجمعات الإعلام التي والتي يصل عددها إلى ثلاثة وستين مركزًا، كما [illegible] [illegible] العشرين السابق ذكرها في محافظات مصر فهي إذن جزء من منظومة متكاملة في الإعلام المصري تخدم قضايا [illegible] [illegible] والبيئية من جانب، وتحقق التوازن بين الانفتاح على الخارج والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية والعادات والتقاليد.

إلا أن [illegible] [illegible] على أهميتها لم تمنع من تأثير الغزو الثقافي [illegible] والسحب الثقافية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعرض [illegible] [illegible] [illegible] بحكم الإحلال العربي على مرور الزمن، [illegible] [illegible] من أجل [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] وصادقة في حركة حياة العرب والمسلمين.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1]

وحقيقة الأمر أنه كلما تقدمت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أدى ذلك إلى [illegible] الزمن وإلغاء المسافات، وسقوط الحواجز بين الأمم والشعوب، حتى صار العالم قرية كونية على حد تعبير علماء الاتصال.

كما يوجب علينا في العصر مزيدًا من التخطيط والترقب والعمل في مجالات الثقافة والتعليم والإعلام[2].

---

(1) سورة الصف (8).

(2) أحمد ماهر السيد [illegible] مجلة الدراسات الإعلامية [illegible] [illegible] فبراير/مارس [illegible] دراسة عن العولمة ودور الثقافة والإعلام ص [illegible] والكاتب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنشر.

ونحن وإن كنا كمسلمين وعرب نفيد كثيرًا من تكنولوجيا وسائل الاتصال، لاسيما في طباعة الصحف، وقنوات الفضاء، وشبكات المعلومات، فإن كل ذلك ليس إلا الوسائل والأوعية التي تحمل الفكر، ويبقى بعد ذلك الفكر نفسه، أو المضمون الذي ينفتح على الثقافة العالمية مع احترام الماضي وأصالته، حتى لا نذوب في كل ما تهب به علينا رياح الغرب.

وهذا ما ينبغي أن نركز عليه في وسائلنا الإعلامية والتعليمية، ونحن نواكب عملية التطور والتجديد في تقنيات الاتصال، فلن تغني عنا مواكبتها شيئًا في ظل غياب المضمون العربي والإسلامي، أو في ظل خطاب إعلامي يتسم بالسطحية وعدم المعرفة بواقع التطور الدولي

إن الإعلام الدولي يشهد من حولنا تعاظمًا مطلعًا للتطور وتأثيرًا متصلاً على العقول أثناء عملية تبادل نقل الأخبار والمعلومات[٣]

ومن ثم سنعرض فيما يلي أهم تحديات القرن الحادي والعشرين، التي تواجهنا في دول العالم الثالث، لاسيما في وسائل إعلامنا وأجهزة تعليمنا، وبيان كيفية دعم المواجهة وسبل تحقيقها

تحديات القرن الجديد في الإعلام والتعليم

١) الكمبيوتر والإنترنت وأثرهما الاتصالي

٢) قضية امتلاك التكنولوجيا وتحديث وسائل الإعلام

٣) قضية الهوية الثقافية في ظل تيار العولمة

٤) قضية حرية التعبير في الإعلام والتعليم

٥) الاحتكار في الإعلام لتكريس وأبعاده

٦) قضية السلام واحترام حقوق الإنسان

٧) قضية الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية

٨) قضية الإرهاب وعلاقتها بالأمن والاستقرار

أولاً: الكمبيوتر والإنترنت وأثرهما الاتصالي :

لا شك أن شبكة الاتصالات العالمية المعروفة باسم "الإنترنت" من أفضل طرق تداول المعلومات في العالم حاليًا وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى الوصول إلى ما يعرف اليوم باسم طريق المعلومات السريع.

وشبكة الإنترنت هي شبكة اتصالات عالمية تربط الآلاف من شبكات الكمبيوتر بعضها ببعض إما عن طريق خطوط التليفونات أو عن طريق الأقمار الصناعية، وقد بدأ العمل بهذه الشبكة عام ١٩٦٩ كتجربة خاصة بها وكانت المشروعات للأبحاث المتقدمة للدفاع في الولايات المتحدة (DARPA) بهدف إنشاء نظام اتصالات قادر على ربط جميع أنظمة الاتصالات المختلفة وبروتوكولاتها مع شبكة مكتب الدفاع الأمريكي (ARP ANET) ومن ثم نقل المعلومات من نظام إلى آخر بسهولة ويسر، ومن هنا اشتق اسم "إنترنت" . ومن ظل ثورة المعلومات والاتصالات يوجد أكثر من

---

(٣) مجدي ... مجلة الدراسات الإعلامية عدد يناير / مارس ... ٣ دراسة عن العولمة والإعلام العربي ص ٣٣

بقيوب جهاز كمبيوتر متصلين معه خلال شبكة الإنترنت ويحتوي كل منها على ما يتراوح بين بضعة آلاف وبضعة ملايين معلومة وكل هذه المعلومات متاحة للجميع.

ومن الخدمات التي تقدمها شبكة الإنترنت بالنسبة للإعلاميين (1):

أ- خدمة البريد الإلكتروني حيث يمتلك كل شخص عنوان بريدي يتسلم من خلاله رسائل البريد حيث إن لكل مشترك في شبكة الإنترنت عنوان إلكتروني يتلقى عليه رسائله.

ب- خدمة نقل المعلومات وتبادل الملفات حيث يتم نقل المعلومات بين شخصين عن طريق مستخدمين مرتبطين بشبكة إنترنت ويكون أحدهما مرسلة والآخر مستقبلة.

ت- خدمة يوزنت أو المجموعة الإخبارية حيث يمكنك أن تسمع صوتك وتطرح آراءك وتستعرض أفكارك وإجاباتك على ملايين من مستخدمي الشبكة في شتى أنحاء العالم كل على جهازه المتصل بالشبكة يشاركونك أو يعارضونك الرأي، ويمكنك أن تتحول إلى يوزنت في مؤتمر عالمي دائم الانعقاد على مدار الساعة.

أما بالنسبة للتعليم الطبي فقد شهد العالم ثورة حقيقية في أساليب العلاج عن بعد مما يساهم في إزالة الكثير من آلام وأمراض البشرية بصورة أفضل وأسرع، وكذلك التعليم عن بعد الذي أصبح سمة المستقبل حيث مدارس وجامعات بلا جدران، فالتعليم يقع عليه عبء إعداد أجيال المستقبل.

الصحافة الإلكترونية والانترنت

وقد بدأت الصحافة وتعددت خطاها خصوصا في القرن العشرين وهي تواجه التحديات، فقد كان الراديو هو التحدي الأول وقد دخلت معه الصحافة في معركة هادئة وبعد الراديو جاء التليفزيون الذي توقع البعض أن يهدد صناعة الصحافة ولكن العكس هو الذي حدث ثم جاء التحدي الثالث من الأقمار الصناعية التي أصبحت تنقل الأخبار إلى المشاهدين في لحظة وقوعها، إلا أن صناعة الصحافة استفادت بهذه الأقمار الصناعية في نقل صور صفحات الجريدة التي يتم إعدادها في المقر الرئيسي إلى عدة مواقع أخرى يتم طباعة الجريدة فيها لتكون قريبة من القارئ البعيد (2).

وبذلك تغلبت صناعة الصحافة على مشكلة النقل التي كانت تؤخر وصول الصحف، وعلى سبيل المثال فإن صحيفة الأهرام التي أصبح يقرؤها في نفس صباح يوم صدورها القارئ الموجود في مصر وفي أوربا وأمريكا، وتطبع الجريدة هناك وتوزع على القارئ مع باقي صحف الصباح المحلية.

---

(1) محمد تيمور ومحمود علم الدين: الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال، دار الشروق، صفحات ١٣٩ – ١٤١.

(2) للمزيد حول هذه القضايا راجع كلمة الرئيس محمد حسني مبارك، وكلمة وزير التعليم العالي أ.د/ مفيد شهاب في أعمال مؤتمر الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية والمنعقد في القاهرة من (٢٦ – ٢٩ أبريل ٢)

خاصية الصحافة كوسيلة

والواقع أن التليفزيون ولا الأقمار الصناعية هددت صناعة الصحف، فما زالت الصحيفة تتفوق على الإنترنت كثيرا لاعتبار اختيار الموعد الذي يقرأ فيه القارئ الصحيفة وهو ما لا يحققه في التليفزيون الذي يجب أن يحرص على البرنامج في وقت إذاعته ثم لا يتمكن من رؤيته مرة أخرى فقط، فصفحات الصحيفة يمكن العودة إليها أو الاحتفاظ بها، كما يريده في منزله على عكس البرامج التليفزيونية. ولهذا لم يكن غريبا أنه في عصر التليفزيون زاد توزيع الصحف خاصة بعد التطوير الذي حدث في الطباعة وأصبح شكل صفحة الصحف ملونة بالألوان وبسرعة أكبر مما كان.

وهكذا نجد أنه من المؤكد أن الكمبيوتر والإنترنت سيكونان السمة الأبرز والأهم في السنوات القادمة وهما سيقودان دورا حاسما في تطوير الإعلام والتعليم، ولابد من إدخال وتعميم أجهزة الكمبيوتر في المدارس وذلك لإعداد جيل قادر على مواجهة تحديات القرن الجديد.

ثانيا: حتمية امتلاك التكنولوجيا وتحديث وسائل الإعلام

تتجه مصر إلى تحديث وسائل الإعلام وذلك لمواجهة الإعلام الوافد بتوفير البديل الوطني المتنوع وبما يتناسب مع احتياجات مواطنيها واهتماماتهم على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والفكرية، فتم إنشاء منظومة جديدة للإعلام المصري وذلك بتدعيم القنوات المحلية وتوفير قدر من القنوات اللامركزية والعمل على الاتصال المباشر بين الجمهور ووسائل الإعلام الوطني.

وهذه المنظومة تعمل على تحقيق التوازن بين الانفتاح على الخارج والحفاظ على هويتنا الثقافية وعاداتنا وتقاليدنا وحماية المجتمع من التيارات التي لا تتفق مع قيمنا.

ومع التطور الإعلامي قامت مصر بإنشاء أول قناة فضائية عربية ١٩٩٠ والتي أدت إلى أن تنطلق قنوات الدول العربية الفضائية لتصل إلى ٣٠ قناة فضائية عربية، ثم أطلقت مصر بعدها قناة النيل الدولية ثم القناة الفضائية الثانية.

ونظرا لريادة مصر الإعلامية في المنطقة كان عليها أن تدخل عصر الأقمار الصناعية فجاء قرار تصنيع وإطلاق القمر الصناعي المصري (نايل سات ١٠١) الذي يعتبر نقلة حضارية للإعلام المصري حيث أصبح يمتلك قنوات الإنتاج والبث والإطلاق وقنوات الاستقبال والإرسال والتواصل مع العالم.

ثم أطلق القمر الصناعي الثاني (نايل سات ١٠٢) في غضون من هذا العام من قاعدة كورو بأمريكا الجنوبية، وبذلك تمتلك مصر إمكانيات تكنولوجيا الاتصال والتعليم عن بعد حيث تبث القنوات التعليمية والمتخصصة مثل قناة التعليم العالي وقناة الأسرة وقناة الرياضة وغيرها مما

يشبع رغبات الجمهور المصري وبالتالي لا يتجه إلى الإعلام الخارجي.

وكان من الطبيعي أن يتواكب مع ذلك كله إنشاء قاعدة إنتاج ضخمة تلبي احتياجات القنوات الفضائية المصرية والعربية وقد تمثلت هذه القاعدة في مدينة الإنتاج الإعلامي بمدينة السادس من أكتوبر والتي تعد ثاني أكبر مدينة للإنتاج الإعلامي في العالم بعد «يونيفرسال الأمريكية»(١).

ثالثاً: قضية الهوية الثقافية في ظل تيار العولمة:

لعل من أخطر التحديات التي واجهت والتي ستظل تواجه الحركة بالفكر والرأي هي تلك المتمثلة في التطورات المتلاحقة الأمر التي تشهدها الساحة العالمية حاليا، والتي ربطت الاقتصاد العالمي بمفاهيم جديدة ستتجاوز الحدود بين كيانات مختلفة من جراء، حيث أصبح العالم كله عبارة عن قرية صغيرة.

إن متابعة قواعد النظام العالمي الجديد ومعالم التجارة العالمية تدعو إلى التأكيد على أهمية تعميق التقارب بين الدول المتقدمة والدول النامية مع الحرص على سيادتها، لأنه من مصلحة المجتمع الدولي ألا تتسع الفجوة القائمة حاليا بين الدول النامية والدول المتقدمة.

كما أن الخصوصية الإسلامية والهوية الثقافية، بل وسيادة الدول ستتعرض لضغوط شديدة في المرحلة الحالية في ظل تداخل غير مسبوق بين ما هو عالمي وما هو محلي، وبعرض ما هو محلي بمضمون إعلامي دولي توجد صعوبة في التعامل معه وهي أمور تثير مخاوف الدول النامية.

وبالتالي فإنه لابد من الحفاظ على الذاتية القومية أمام الإعصار القادم عن البث الوافد من معظم دول العالم، وهو ما يمثل تحدياً أساسياً للإعلام العربي والإسلامي بحيث يكون قادراً على مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على الهوية الثقافية.

رابعاً: قضية حرية التعبير في الإعلام والتعليم:

تعتبر حرية التعبير من التحديات الهامة التي تواجه الإعلام والتعليم في القرن الجديد، حيث إن التعامل مع معطيات الواقع المتغير يتطلب رؤية جديدة ومستويات مهنية أكثر تطوراً وأكثر قدرة على التعبير عن هذه المتغيرات.

ففي عصر يتجه للانفتاح بعضه مع الآخرين ضمن قرية صغيرة يتحمل فيها أعضاء الآخرين، يصبح دور الإعلام والتعليم أكثر أهمية وتزداد فيه الحرية وتتسع من أهميتها.

إن تحدي الحرية يتمثل في الخطاب الأكبر منه الإعلامي لمصادر ذاته، خبراته، مهاراته، وسبل إعداده، فليس الخطر على حرية الإعلام من ممارسين يفتقرون إلى المهارات اللازمة للتعبير عن الواقع بحرية، وبدون مهارات إعلامية متطورة يصبح الحديث عن التكنولوجيا الحديثة نوعاً من العبث

(١) المرجع السابق.

فالتكنولوجيا وحدها لا تصنع إعلاماً حراً ولا تعليماً متوازناً، ولكننا هنا نؤمن بالحرية المسئولة، فالحرية المسئولة هي تعبير أمريكي ظهر في منتصف الأربعينيات عند لجنة «هاتشنز»، فالإعلام الحر يكون مسئولاً أمام مجتمعه حيث تحكمه قيم المجتمع وهويته وثقافته واستقراره.

والمسئولية ليست قيداً قانونياً وإنما هي تحكيم صالح المجتمع على أن يكون تقرير صالح المجتمع نتاج وعي كامل بالظروف التي يمر بها المجتمع.

إن القرن القادم يحمل الكثير من القوى الدافعة لحرية الإعلام والتعبير في مصر، فالإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي تشهدها مصر سوف تؤثر على حرية التعبير والإعلام وسوف تؤكد على حق الإعلامي في الوصول إلى المعلومات واكتمال مشروع البنية الأساسية خاصة في مجال الاتصالات سوف يسهل الطريق كثيراً للوصول إلى المعلومات وتقييد أي محاولة للنيل من حرية التعبير.

خامساً: الاحتكارات الإعلامية الكبرى واندماجها:

انتشرت في العالم الشركات الضخمة التي تسيطر على الإعلام الدولي، وقد وصلت حالياً خاصة في ظل الاندماجات الكبرى وصلت إلى أوضاع أكثر ضراوة، فهناك شركات ضخمة تمثل إمبراطوريات إعلامية تسيطر على الإعلام الدولي قادرة على التحكم في توجهات الرأي العام العالمي والتأثير على القيم.

فالتحدي الاقتصادي يظل مرفوعاً مع بزوغ فجر الألفية الثالثة، فلا يمكن لصناعة وسائل الإعلام أن تنهض بمستوياتها دون اقتصاديات قوية تؤكد طموحاتها وتدعم مكانتها في المجتمع.

وإذا كان مقبولاً أن تسيطر حفنة قليلة من الشركات متعددة الجنسيات على الجزء الأكبر من حركة التجارة العالمية في صناعة السلع والخدمات فإن خطراً كثيراً يكمن في أن تمتد هذه الهيمنة إلى صناعة وسائل الإعلام.

إن تشخيص تحديات المستقبل خطوة في الطريق الصحيح حتى يمكن أن نتبين سبل المواجهة، وفي حدود التشخيص الحالي فإن تحرير هيكل ملكية وسائل الإعلام والاستجابة لاحتياجات الجمهور من خلال مضمون وسائل الإعلام والتنافس بين المؤسسات الإعلامية وتوسيع قاعدة المشروعات المشتركة يعد استراتيجيات مقبولة في مواجهة تحديات القرن الجديد.

سادساً: قضية السلام واحترام حقوق الإنسان

تعتبر هذه القضية من أهم التحديات التي تواجه الإعلام والتعليم في القرن الجديد، فبعد الحروب الضارية التي تعرض لها المجتمع الإنساني في القرن الماضي وراح ضحيتها الملايين من البشر فلابد أن يساعد الإعلام في نشر السلام بين الشعوب والعمل على تدعيمه وذلك من خلال نشر الحقائق واحترام حقوق الإنسان والحفاظ على آدميته ولا يكون هناك تفرقة في تناول وسائل الإعلام للأحداث العالمية، ولابد أن تعمل وسائل الإعلام على الإقرار بأحقية الشعوب في تقرير مصيرها والعيش في أمن وسلام.

وهنا نشير إلى دور الإعلام المصري في تدعيم عملية السلام في الشرق الأوسط وذلك من خلال إبراز معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية والعمل الدائم على تهدئة الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط.

سادساً: قضية الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية:-

البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به، والحفاظ عليها أمر هام وضروري لاستمرار البشرية ويقع على عاتق وسائل الإعلام الدور الأكبر في توجيه الأفراد إلى ضرورة الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية وذلك من خلال عرض السلوك السليم في برامجه المختلفة، والذي يتمثل في عمل برامج وإرشادات تدعو إلى عدم إهدار المياه وتلويثها وعدم التخلص من المخلفات بطريقة خاطئة وعدم تلويث الهواء.

وكما يجب إحاطة الجمهور والشباب من خلال وسائل الإعلام ومن خلال مناهج الدراسة بخطورة تجريف الأراضي والغابات التي تؤدي إلى ذلك مما يؤثر بالسلب على الإنسان، ومع انتشار القنوات الفضائية التي تغطي معظم أنحاء العالم لابد من استخدام وسائل الإعلام في إيضاح الخطورة من التركيز على الآثار المدمرة لاستخدام الأسلحة النووية والعمل الدائم على تشجيع إقامة المؤتمرات الدولية التي تناقش خطورة هذه الأسلحة وتعتبر مصر في مقدمة الدول التي نادت بحظر إنتاج واستخدام تلك الأسلحة وأعلنت مبادرتها بإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل ويعمل وسائل الإعلام المصري على الضغط على إسرائيل من أجل إجبارها على الانضمام إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

ثامناً: قضية الإرهاب وعلاقتها بالأمن والاستقرار:-

من أخطر التحديات التي تواجه العالم في العصر الحديث لما لها من تأثير سلبي على التنمية وما يسببه الإرهاب من خوف وذعر للمواطنين مما يهدد كيان ووجود المجتمع ككل.

والإرهاب مشكلة خطيرة تعاني منها الدول المتقدمة والدول النامية على السواء، وهي مشكلة لا ترتبط بدين معين، ومحاربة هذه الظاهرة لا تقتصر على الدول فقط بل لابد أن تتضافر كل الجهود للقضاء على هذه الظاهرة.

ولابد أن يكون للإعلام دوره في محاربة هذه الظاهرة بالبحث عن مرتكبي جرائم الإرهاب ومساعدة الشرطة في الكشف عنهم والعمل على كشف حقيقتهم أمام الناس سواء من خلال المسلسلات التليفزيونية أو من خلال متابعة جرائمهم.

وعلى الدولة أن تقوم بعرض المعتقدات الدينية الصحيحة في مناهج التعليم حتى لا ينحرف الشباب عن الطريق الصحيح ويشاركون في مسيرة التقدم والرخاء وهنا لابد أن نشير إلى مبادرة مصر بعقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب باعتباره ظاهرة عالمية وليست ظاهرة محلية ترتبط بدولة بعينها أو عقيدة معينة.

سبل مواجهة التحديات

وبعد .. فهناك العديد من المداخل للتعامل مع التحديات التي تواجه الإعلام العربي والتعليم في القرن الجديد ، منها :(7)

١- إصلاح المناخ العربي العام

إذ لابد من إدخال إصلاحات تسمح بإطلاق حرية الإعلام العربي حيث يكون قادر على التعامل مع متغيرات العصر وأولها حرية التعبير والنقد ولكن الحرية التي تقترن بالمسئولية

٢- تطوير الهياكل الإعلامية

إذ لابد من معالجة المعوقات المؤسسية والتكنولوجية والاقتصادية التي تعرقل انطلاق الإعلام العربي بما يكسبه قدرا أكبر من المصداقية حيث إن المسألة في الوطن العربي هو سيطرة الحكومات العربية على وسائل الإعلام مما يفقدها مصداقيتها

٣- تطوير البنية التعليمية

أ- حيث إن تطوير التعليم يصحب دور متعدد الاتجاهات في التعامل مع التحديات التي تواجه الإعلام في المرحلة الحالية منها

أن رفع مستوى المتلقي ثقافيا وتعليميا يساعدهم على الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة التي يتطلب كثيرا منها مستويات خاصة من المهارات والقدرات

ب- أن رفع المستوى التعليمي للمتلقي يحمي الفرد من كل التأثيرات السلبية والدعايات السلبية ويعمل على الحفاظ على الهوية الثقافية

جـ- أن رفع المستوى التعليمي يعمل على مقاومة ثقافة الاستهلاك وعمليات التسطيح الفكري والتعامل المنظم

٤- الحفاظ على الهوية الثقافية

والعمل على مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على الهوية الثقافية العربية والإسلامية يكون بالتركيز على بناء الإنسان من محورين

الأول : تأصيل وتعميق ارتباط المواطن بجذوره الأصلية وبحضارته وتاريخه ودينه

الثاني : تشجيع الانفتاح على العالم والتفاعل مع معطيات الحضارة الحديثة من أساليب العلم والتقدم وأخذ كل ما هو نافع ومفيد ورفض كل ما هو ضار وخبيث

وصدق الله العظيم إذ يقول

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾(8)

---

(7) للمزيد حول هذه السبل راجع أعمال مؤتمر الاتحاد العالمي للمجالس الصحفية والمنعقد في القاهرة من (٢٦-٢٩) أبريل ٢٠٠٠ ، وراجع مجموعة بحوث ، العولمة وآثارها على أفريقيا ، من مطبوعات معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة (١٩٩٩)

(8) سورة الأنعام (١٠٤)

الإنسان والبيئة في التصور الإسلامي

للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا(*)

لعل مشكلات البيئة المترابطة والمتعددة تتصدر قائمة القضايا المعاصرة التي أفرزتها حركة العلوم الكونية وتقنياتها، والإنسان بطبيعة الحال واحد من مكونات البيئة، دائم التأثر والتأثير في إطار التفاعل المستمر مع عناصرها المختلفة، بما فيها من يمثل بني جنسه. وقد عجزت المؤتمرات العالمية والمعاهدات الدولية حتى الآن عن تحقيق التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميا وتقنيا واقتصاديا من جهة، وبين المحافظة على نظافة البيئة وسلامتها من جهة أخرى.

ويمكن للفكر الإسلامي الرشيد أن يواجه هذا التحدي من خلال صياغة جديدة لفلسفتنا الإسلامية تؤكد أصالة الفكر العلمي الإسلامي، وتظهر قدرته على استيعاب حركة العصر وتقديم الحلول الشافية لمشكلاته المختلفة.

- البيئة في المصطلحات اللغوية

البيئة والباءة والمباءة في اللغة العربية [illegible] يعني [illegible] الذي يأوي إليه الإنسان والحيوان ويقيم فيه، وهي مشتقة من الفعل «بوأ»، [illegible] منزلا وبوّأه [illegible] وبوّأ له وبوّأه فيه بمعنى هيأه له وأنزله ومكّن له فيه. قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾(٢)

وتوصف هيئة [illegible] وحالة [illegible] أو [illegible] البيئة، أو [illegible] بيئة سوء(٣)

والبيئة في العلوم الكونية [illegible] مجموعة الظروف والعوامل الخارجية التي [illegible]، وتؤثر في

(*) عميد كلية العلوم جامعة القاهرة

(١) لسان العرب لابن منظور، الجزء الأول، مادة «بوأ» ص٣٨٢

(٢) سورة العنكبوت: ٥٨

العمليات الحيوية التي تقوم بها. ويرتبط مدلول مصطلح البيئة بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها. فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة والمدرسة بيئة، والحي بيئة والوطن بيئة والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة. أي أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته. فبيئته قبل الولادة عبارة عن موقع محدود فيه الإنسان جنينًا يستمد منه مقومات نموه ويتأثر بالبيئة الخارجية من خلال تأثر أمه بها. ومن المألوف أن نشاهد الحوامل [illegible] حمل مختار. والحفاظ على بيئة الإنسان الأولى [illegible] يمثل الرحم مع توصيات بالاعتناء بالغذاء والإقلاع عن التدخين وخطورة [illegible] قبل تناول العقاقير الطبية. وفي هذه البيئة الأولى تتحدد صفات الإنسان [illegible] من الجينات التي هي الصفة الوراثية[26]

ثم تبدأ العناية في اختيار الإنسان لزوجه انطلاقًا من العوامل التي يجب مراعاتها لتحقيق النسل وتفادي العيوب الوراثية.

أما بيئة ما بعد الولادة، فتتدرج من البيت إلى الحي إلى المدرسة ثم الوطن والكرة الأرضية كلها، من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ثم الكون كله، وهو بيئة مكبرة للإنسان، [illegible] الأرض بيئة صالحة لحياته [illegible] على أن الإنسان [illegible] لا يكون معزولاً في بيئة محددة لا يتأثر بغيرها، فالكوكب الأرضي يتأثر بمكونات الكون الأخرى [illegible] في الكون بأسره، وما يحدث في جزء منه يؤثر في الكل [illegible] إلى بيئة الإنسان المكبرة [illegible] من أهم المشكلات التي تواجه الإنسان في التعامل مع بيئته [illegible] الإسلام.

من ناحية أخرى [illegible] إلى تعريف البيئة من خلال [illegible] البيئة

---

(٢٦) رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢، [illegible] ١٣٩٩هـ، أكتوبر ١٩٧٩م

الجينات Genes أو المورثات: هي مجموعات [illegible] الكيميائية التي تحتوي على شفرة الصفات الوراثية [illegible] وتنتظم الجينات في مجموعات أو خيوط متشابكة في داخل نواة كل خلية من خلايا الجسم (الشبكة النووية)، وتعرف هذه المجموعات بالكروموسومات (أو الصبغيات)، ويكون عددها ثابتًا في النوع الواحد من الكائنات الحية، فالإنسان مثلاً تحتوي كل خلية من خلاياه على ٤٦ كروموسومًا نصفها من الأم ونصفها الآخر من الأب، وتتحدد الصفات الوراثية للفرد عند لحظة الإخصاب.

الصناعية والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية.. إلى آخره. ذلك لأن شخصية الإنسان وسلوكه واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها في مرحلة ما بعد الولادة تحددها أنماط التفاعل مع عناصر ومكونات هذه البيئة، بما فيها من يمثل بني جنسه، فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل «البيئة» أيضاً علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان. وإغفال هذه المعاني عند تعريف «البيئة» يزيد من تفاقم مشكلاتها، ذلك أن الاقتصار على التفسير المادي للبيئة يحول دون جهود بحثية تستهدف حلول ناجعة لمشكلاتها. وهنا مرة ثانية يمكن أن تتدخل الفلسفة أو الرؤية الإسلامية، بهدي من تعاليم الإسلام الحنيف، وإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لتصحيح النظرة المادية للبيئة، وتصويب الأخطاء التي وقع فيها الإنسان، وتحديد الخلل الذي أحدثه في منظومة العلاقة بينه وبين البيئة (الكون).

● علم البيئة ومشكلات التلوث البيئي:

علم البيئة، أو الإيكولوجيا Ecology، من العلوم البيئية الحديثة التي تتجاذبها اختصاصات علمية متعددة (طبيعية وإنسانية)، وهو يُعنَى بالبحث في العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها، ويتتبع أسباب الخلل الذي يحدث في التوازن الطبيعي للنظم البيئية، ويكشف عن تأثيراته المباشرة وغير المباشرة، ويحذر من أخطاره العاجلة والآجلة، ويدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه. وهكذا نجد أن علم البيئة (الإيكولوجيا) يتضمن مفهومين هامين يحتاجان إلى إيضاح:

(أ) أما المفهوم الأول فيتعلق بمصطلح «النظام البيئي» Ecosystem، ويطلق على أنه وحدة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية، تتفاعل مع بعضها البعض لتكون نظاماً مستقراً في إطار التوازن الكوني الشامل الذي قدّره الخالق – سبحانه وتعالى – للنواميس البيئية المحكمة. ومن أمثلة النظم البيئية: فالصحراء والبركة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة، وأكبر النظم البيئية التي نعرفها في الكون هو ذلك الحيّز الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض، مشتملاً على الإنسان والحيوان والنبات، ويعرف باسم الغلاف (أو المحيط) الحيوي Biosphere. وكل شيء في شبكة الغلاف الحيوي مرتبط بكل الأشياء الأخرى، والخلل الذي يحدثه الإنسان في مكان ما يمكن أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى قريبة أو بعيدة بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة. أي أن النظم البيئية لا توجد بمعزل عن بعضها البعض.

والتوازن القائم الذي وضعه الله – سبحانه وتعالى – بين مختلف عناصر البيئة يمكن

ملاحظته في كثير من الأشياء التي تقع حولنا. مثال ذلك ما يقوم به النبات من امتصاص لغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في الهواء لاستخدامه في صنع غذائه بواسطة عملية التمثيل الضوئي التي يتولد منها غاز الأكسجين. كما تقوم باستهلاكه الحيوانات المختلفة في عمليات التنفس للحصول على الطاقة اللازمة، وتطلق بدورها غاز ثاني أكسيد الكربون ليبدأ دورته من جديد. وإذا تأملنا النظام البيئي الأكبر في محيط الأرض الحيوي لوجدنا أن كل ما فيه من ماء وهواء ويابسة وحياة ومخلوقات حية يشكل كلاً متكاملاً يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء في اتزان محكم ودقيق.

(ب) وأما المفهوم الثاني فيتمثل بمصطلح «التلوث» الذي يعني علمياً وجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها المناسبين بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئي. فالماء يعتبر مادة ملوثة إذا ما أضيف إلى التربة بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئي. فالماء يعتبر مادة ملوثة إذا ما أضيف إلى التربة بكميات كبيرة، ليحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النبات. والسماد المضاف إلى التربة الزراعية لتحسين خصوبتها يكون ملوثاً إذا ما أضيف بكميات غير مناسبة، والنفط يلوث رمال الشواطئ ومياه البحار والأنهار عندما يتسرب إليها، وهكذا يشمل تعريف «التلوث» كل ما يمكن أن يفسد أياً من عناصر البيئة، سواء كان هذا العنصر كائناً حياً كالإنسان والحيوان والنبات، أو مكوناً طبيعياً غير حي كالهواء والماء والتربة وغيرها.

فهناك، على سبيل المثال، كميات هائلة من الغازات الضارة التي تنبعث إلى الجو مباشرة من المصانع، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية، وحرائق الغاز الطبيعي في مناطق التنقيب ومصافي البترول [illegible] (بملايين الأطنان) [illegible] سفن البحر، وأماكن التفجير النووي، ووسائل النقل، ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلي والخارجي، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية. ناهيك عن تزايد ما يسمى بظاهرة البيت الزجاجي (أو الصوبة، أو الاحتباس الحراري) الذي يؤدي إلى ارتفاع مستمر في درجة حرارة الغلاف الجوي نتيجة لزيادة تصاعد غاز ثاني أكسيد الكربون بسبب احتراق كميات هائلة من وقود الفحم والنفط والغابات الاستوائية. ويتوقع العلماء أن يفضي هذا التأثير بحلول عام [illegible]م إلى ارتفاع في درجة حرارة الجو يتراوح بين درجتين وأربع درجات مئوية. وبالرغم من أن هذا الارتفاع الحراري المتوقع يبدو ضئيلاً، إلا أن أثره سيكون كبيراً على تغيرات الطقس العام وما يتبع ذلك من حدوث أخطار تهدد مصير الكائنات الحية على الأرض. [illegible] على سبيل المثال يؤدي إلى زيادة

حدة الجفاف والرطوبة في بعض المناطق ويعمل على تفاقم مشكلة التصحر وتآكل التربة الزراعية وإزالتها في وقت قصير جدًا نسبيًا، بالإضافة إلى احتمالات ذوبان الجليد في المناطق القطبية وارتفاع مستوى سطح الماء في البحار.

وهناك أيضًا تزايد مستمر في معدلات التلوث بالمواد الكيماوية والإشعاعات النووية والأمواج الكهرومغناطيسية والضوضاء، وغيرها، هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه كلمة «تلوث» من معنى معنوي عندما تدل على تغير بيئات البعض الفكرية والفكر الفاسد أو الروح المتعصبة، وهذا التغير يكون دائمًا إلى ما هو أسوأ، أو يكون تغييرًا من أجل غرض ما[1]

وهكذا وجد الإنسان نفسه متورطًا في الأنشطة الزائدة المتهورة للعلم والتقنية دون النظر إلى آثارها الضارة على مختلف عناصر البيئة، بما في ذلك حياة الإنسان ذاته وبدأت صيحات التحذير من أخطار التلوث البيئي التي تصيب الحرث والنسل، وكان أهمها انعقاد أكبر مؤتمر قمة عالمية في تاريخ البشرية في مدينة ريودي جانيرو البرازيلية عام ١٩٩٢م لتنظر في المشكلات البيئية التي تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض، والاتفاق على معاهدات منظمة وخطوات تتخذها الدول في مواجهة مختلف أشكال خلل التوازن البيئي، لكن الضوابط والمعاهدات الدولية التي توصل إليها المجتمعون لم تصل حتى الآن إلى التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علميًا وتقنيًا واقتصاديًا من جهة، وبين المحافظة على سلامة البيئة وسلامتها من جهة أخرى، وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2]

[يتبع]

---

(1) لمزيد من التفصيل عن مختلف صور التلوث البيئي راجع:
- د. أحمد فؤاد باشا: الإنسان ومشكلات التلوث البيئي، مجلة الأزهر، الأعداد (٢) ١٩٩٢، (٣) ١٩٩٢، (٥) ١٩٩٢م.
- رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني، مرجع سابق.
- د. أحمد مدحت إسلام: التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، ع ١٥٢، ١٩٩٠م.
- د. محمد عبده العودات، د. عبد الله يحيى باصهي: التلوث وحماية البيئة، الرياض ١٩٨٥م.

(2) سورة الروم ٤١.

من القلب إلى القلب

للأستاذ/ مجدي عبد الحميد بشير

القلب ذلك العضو الصنوبري الشكل الرشيق التكوين.. ترى كيف يعمل؟!.. وما دوره في حياتك؟!..

إنه بلا مبالغة مضخة الحياة التي يسري منها الدم إلى كل أجزاء الجسم، ولو أنه توقف ولو لوقت قليل لمات الإنسان فيما لا يزيد على خمس دقائق.. لكن التغييرات التي شهدها مجال القلب وفنونه تغيرت تغيرا كليا، فمنذ سنين عدة كان من المستحيل إجراء عمليات قلب لأي مريض يعاني من مشاكل في القلب، والسبب أن القلب نفسه لابد له من أن يعمل بانتظام ولا يتوقف وجيبه أثناء العملية. لكن وفي هذه الأيام تمكن الجراحون، ولله الفضل والمنة، من تحييد قلب المريض ورئتيه وعدم الاقتراب منهما وتحشيتهما بكل السبل الممكنة مما جعل من الميسور تنفيذ عمليات جراحية معقدة في القلب، بل إن الأطباء خطوا خطوة أكثر جسارة وجرأة، فتمكنوا من استبدال القلب الذي أضنته العلل والأمراض بقلب سليم معافى فيما أصبح يطلق عليه فيما بعد: عمليات زرع القلب.

ووظيفة القلب هي [illegible] ... الدم [illegible] بالأكسجين والمواد [illegible] بحيث يسري في كل أعضاء الجسم، وتلك عملية [illegible] ضرورية لكل خلايا الجسم تحتاج بشكل مستمر [illegible] لا ينقطع من ذلك الأكسجين، [illegible] خلايا المخ، فخلايا المخ [illegible] لا تدوم حياتها أكثر من أربع إلى خمس دقائق في حالة انقطاع مدد الأكسجين [illegible] إلى [illegible] بشكل [illegible].

والأكسجين الذي تتنفسه أنت أيها الإنسان يسري إلى داخل الدم [illegible] عبر [illegible]، ثم [illegible] أن ينتقل من [illegible] إلى كل أجزاء [illegible] وذلك عبر الشرايين [illegible] كل خلايا الجسم ويزودها بالأكسجين [illegible] شرايين الدم في ذلك الجسم، [illegible] الأكسجين حتى يعود الدم [illegible] ثاني أكسيد الكربون [illegible] الدم إلى القلب وذلك عن طريق الأوردة.

وربما [illegible] لا [illegible]
القلب [illegible] لا فرق بين [illegible]
[illegible]
في [illegible]
[illegible] كما أن
هناك [illegible]
[illegible]
الله عز وجل في القلب بعضلات صغيرة
مهمتها منع الدم المتدفق من أن يعود إلى
الشرايين، ثم يقوم القلب بعد ذلك بدفع ذلك
الدم المستعمل وإعادته إلى الرئتين حيث يتم
[illegible] الذي يخرج في
عملية الزفير أثناء التنفس، ويدخل بدلاً منه
الأكسجين النقي في عملية الشهيق.

وحتى القرن العشرين لم يكن باستطاعة أي
طبيب أن يمس القلب وعندما بدأ الأطباء أخيرًا
في إجراء عمليات بالقلب كانوا مضطرين إلى
استعمال حاسة اللمس فقط في تلك العمليات
حيث كان من المستحيل رؤية ما بداخل قلب لا
يتوقف عن النبض وقد امتلأ بالدم. ولكن كل ذلك
[illegible]
الأطباء في أمريكا من اختراع جهاز يقوم مقام
[illegible]
[illegible] وبفضل ذلك
أن الدم يمكن أن يسري عبر ذلك الابتكار إلى
شتى أجزاء الجسم متحاشيًا مروره بالقلب حتى
يستطيع الجراحون إجراء العملية داخل القلب
وهم يبصرون ما يفعلون [illegible]
([illegible])

ورغم ما يزعم من أن الإنجليزي وليام هارفي هو
الذي اكتشف الدورة الدموية، فإن الأطباء العرب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
برديات [illegible]
[illegible] سنة ١٥٥٠ ق. م [illegible]
البردية أن الأطباء في ذلك الزمن السحيق توصلوا
إلى طريقة استطاعوا بها قياس معدل النبض، كما
لا ينكر دور المشاهير اللامعين من الأطباء في
العصر [illegible]
المفتوح وجراحات زرع القلب مما أنقذ بفضل الله
ورحمته حياة الآلاف من البشر.

وبعد الإلمام السريع بخبايا القلب وما أودع الله
فيه من أسرار وعجائب أعجز بكلمات [illegible]
يُحير الله بها عقول الحاذقين وبصائر المتشككين
الذين جادلوا في مسألة: هل الإنسان مُسيَّر أم
مخيَّر؟، وأكثروا فيها الجدال فأقول: ترى كيف
[illegible]
يحدث الفسيولوجية من تردد انفعالات بين شهيق
و[illegible]
[illegible]
وغير ذلك؟

[illegible]
عنك نظم وتصريف تلك المسئوليات الجسام
والمهام العظام. فالحمد لله كل الحمد وأشكره
[illegible]

دوحة الكتب



إعداد:
محمود الفشني

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافدا من أهم روافد الإشعاع الثقافي ولذا نقدم دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة تعريفا ما حدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية

المحرر

عذاب القبر ونعيمه

تأليف
جمال عبد الخالق البنا

التوزيع
زين العابدين
الإسلامية بالعمرانية

[illegible]
الأخيرة وكثر الجدال وانتشرت الإرهاصات عن إنكار عذاب القبر ونعيمه والتشكيك فيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في عقائدهم وفي [illegible]



هذا الكتاب هو الدليل لكل حائر يبحث عن الحقيقة التي تمحو كل شك أثير في هذا الموضوع

ففي الباب الأول تحدث عن كل من أنكر عذاب القبر حيث ذكر [illegible] عذاب القبر بالكتاب [illegible] و[illegible] وهو [illegible] لا [illegible]

[illegible] عن [illegible] [illegible] بالتشريح [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] وكلام السلف [illegible]

ثم [illegible] في [illegible] [illegible] القبر حق وذكر الأدلة على عذاب القبر ونعيمه من القرآن في سورة الأنعام وإبراهيم والمؤمنون [illegible] الأدلة على عذاب القبر ونعيمه من السنة وذكر [illegible]

وعرض [illegible] اعتراضات وقام بالرد عليها [illegible] هل [illegible] كلامهم، وهل عذاب القبر [illegible]، وهل [illegible] في القبور [illegible]؟

[illegible] الحكمة في حجب عذاب القبر عن الناس [illegible]

[illegible] هل تعرض [illegible] الأحياء [illegible] وهل [illegible] من الأحياء ويعرفون أحوالهم وأعمالهم و[illegible]، وهل يأكل [illegible]؟ وهل [illegible] الأبدان في القبور مع كونها في الجنة أو النيران؟ [illegible] تحدث عن [illegible] الأنبياء في قبورهم وهل [illegible] من [illegible] وضمة القبر؟

ثم تحدث عن النعيم في القبر وأنواع عذاب القبر وأسبابه

وأشار أيضا إلى الأحكام الفقهية الخاصة بدفن الميت وأحكام الدفن وتلقين الميت وستر القبر ثم ما ينفع الميت في قبره

وأخيرا [illegible] [illegible] الأدلة من الكتاب والسنة [illegible] كل هذه الأدلة [illegible] هؤلاء [illegible] إلى [illegible] هؤلاء [illegible] عليهم يوم القيامة [illegible]

السحر والشعر

تأليف

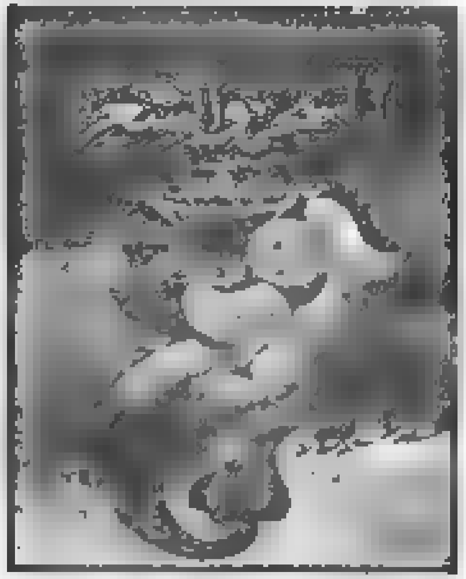
لسان الدين بن الخطيب السلماني

الناشر

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

عزيزي القارئ.. ما أكثر ما حقق من كتب تراثية ومخطوطات في عصرنا الحديث وقد أصبح من اليسير الآن يقوم الشخص باختيار مخطوطة ما أو كتب تراثية، فليس كل ما يحقق وليس كل ما يختار من موضوعات [illegible] مخطوطات، ونحن اليوم نقف أمام مخطوطة يسرنا أن نعرضها عليكم من [illegible] وهي [illegible] الوزير لسان الدين بن الخطيب أبي عبدالله محمد بن الخطيب السلماني [illegible] ولد [illegible] سنة ٧١٣هـ [illegible] سنة ١٣١٣م، وهي مدينة قريبة من غرناطة [illegible] الأندلسية المشهورة أيام الحكم الإسلامي، حيث [illegible] والدراسة، [illegible] العلم والأدب، [illegible] من [illegible] والشريعة والأدب [illegible] قصائد للعصر، [illegible] المخطوط [illegible] الخطيب [illegible] في [illegible] مختار [illegible] من عيون الشعر من مختلف [illegible] مدح، ووصف [illegible] من الروائع [illegible] مشاهير الشعراء جاهليين وإسلاميين و[illegible] وعباسيين ومغاربة وأندلسيين.

إضافة إلى [illegible] من [illegible] إلى [illegible] من [illegible] والمعاصرين



وهذا الكتاب باعتبار ما تضمنه من نتاج الشعراء يمكن أن [illegible] أكثر [illegible]

وقد [illegible] المؤلف في [illegible] سبب [illegible] و[illegible] سبب التسمية (السحر والشعر)

ويتضمن الكتاب نسخة كاملة للمخطوط في [illegible] من بين [illegible] الأخرى وهي نسخة [illegible] الخاصة [illegible] رقم (٢٦٦١ د) وهي نسخة [illegible] جودة [illegible] [illegible] كما [illegible]، إضافة إلى [illegible] قد كتب [illegible] وتقع في ٢٥٠ لوحة من [illegible] من [illegible] ١٢٫٥ × [illegible] سم [illegible] إضافة إلى [illegible] مخطوطات أخرى [illegible]

و[illegible] الكتاب عن [illegible] الخطيب [illegible] أسرة عرفت بالأصالة و[illegible]

[illegible] [illegible] لحكمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكمة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومصنفاته وقد بلغ عددها ما يربو على الستين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والموسيقى.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مقدمته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وباب الوصف وباب الحكمة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على مقدمته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وباب الوصف وباب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الاختيار والتنسيق الشعرى لابن الخطيب، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أساس من سحر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأبيات التي تشير إلى أن قوة السحر في الشعر لترى الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المتوهج واستدل على تلك القوة التأثيرية للشعر في النفوس بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة»[1]

إعجاز القرآن الكريم

تأليف
د. فضل حسن عباس
سناء فضل عباس
الناشر
دار الفرقان بالأردن

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القرآن الكريم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إعجاز قائما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معجزة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو من أعظم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



وهذا الكتاب قد حرص فيه المؤلف على حسن العرض، ويسر الأسلوب، ووحدة الأفكار وسهولة العبارة

[1] أخرجه أبو داود [illegible]

وقد بدأ المؤلف كتابه بتمهيد عن حاجة الناس إلى الرسل وتأييدهم بالمعجزات، وبين فيه المعجزة [illegible] المعجزة، [illegible] والعجز [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] مؤخره، والمعجزة هي ما يدل على تصديق الله تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التحدي.

وتحدث عن شروط المعجزة والفرق بين المعجزة والكرامة، والمعجزة والسحر، ثم بعد معجزة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأشار إلى إعجاز القرآن، ومتى ظهرت كلمة معجزة ثم وجوه الإعجاز. وانتقل المؤلف إلى الباب الأول حيث تاريخ الإعجاز وقسمه إلى فصول.

كان الفصل الأول عن جهود الأقدمين وتحدث فيه عن دور الإشارات وبيان إعجاز القرآن [illegible]، والوجه المختار في إعجاز القرآن، ثم دور الرسائل والدور الثالث دور الكتب.

وأشار إلى وجوه إعجاز القرآن عند الباقلاني، والقاضي عبدالجبار الهمذاني، وعبدالقاهر الجرجاني [illegible] [illegible].

أما في الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن [illegible] الإعجاز، كالإعجاز [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ودعوى الترادف ورسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قضية التكرار، ودعوى الزيادة في كتاب الله.

وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الإعجاز العلمي وتحدث فيه عن [illegible] [illegible] في تفسير الآيات بتفسير علمي [illegible] [illegible] إلى [illegible] في العلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإعجاز العلمي ذكر منهم: الإمام الغزالي، و[illegible] [illegible]، والسيوطي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وذكر المؤلف نماذج من التفسير العلمي كخلق الإنسان وأطوار الخلق.

أما في الفصل الثالث فقد وضح فيه الإعجاز التشريعي مبينا أنه لا ينفصل عن الإعجاز البياني [illegible] تحدث عن تشريعات القرآن وقصورها [illegible] للتشريعات، وذكر المؤلف نماذج من تشريعات القرآن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلاق.

وفي الفصل الرابع أخبار الغيب في القرآن الكريم، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible].

ووضح في الفصل الخامس الإعجاز النفسي والإعجاز الروحي. وقد ذكر بعض الكاتبين أن الإعجاز النفسي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفس الإنسانية، لطريق القرآن لخواطر النفس الإنسانية.

والإعجاز الروحي هو ذلك التأثير العظيم لهذا القرآن على النفوس هيبة وحلاوة ورغبة ورهبة.

وعن الإعجاز العددي كان حديث المؤلفان في الفصل السادس والأخير وذكر فيه الاختلاف حول الفوائد العلمية وهل هو وارد في تراثنا الإعجازي؟ مستدلين بالإمام الباقلاني والإمام الزمخشري.

وأخيرا.. فقد حاول المؤلفان أن يجعلا الموضوع في يسر وسهولة وجودة في العرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع الدقة والأمانة و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تكون الأمثلة العملية بما يمس حياتنا مساً مباشراً

عمر بن عبد العزيز وتجربته الرشيدة في الإصلاح



تأليف
خديجة النبراوي
الناشر
مركز التوثيق والدراسات

[illegible]

[illegible] إسلامية [illegible]

[illegible]

ومن هنا نتطلع [illegible] المعجزة الخالدة التي حققها (عمر بن عبدالعزيز) عندما تولى خلافة الأمة الإسلامية حيث نرى [illegible]

[illegible] وبدت قادرة على انتشال الأمة من كل مهاوي الضياع التي وصلت إليها.

[illegible] الزاهد، [illegible] إنسانية لنعرف أن [illegible] من العدم [illegible] كثيرة منها [illegible] ورائه – [illegible] – الظروف [illegible] – جهاد [illegible] ضد نزعاتها الدنيوية والشيطانية [illegible] ثقته بالعقيدة التي آمن بها

[illegible] سيدنا عمر بن الخطاب – وهو أمير المؤمنين [illegible] وخشيتها الله في السر قبل العلن، فزوجها [illegible]

بحور الذهب: «تزوجها يا بني والله ليوشكن أن تأتي بفارس يسود العرب».

وتربية عمر على أيدي أكابر العلماء والفقهاء في شتى أنواع العلوم

وكانت تلك به مخيرة مغريته لأنها تقف أمام بحر متلاطم الأمواج، فكيف الخوض في تلك الأمواج، فضلا عن الخوض في أعماق ذلك البحر، وعمر بن عبدالعزيز هو بحر لا تستطيع أن تحدد البداية فيه

بكت تجد المؤلف بدأت الحديث عن دور عمر في الإصلاح السياسي، فقد خاض ثورة سياسية بكل المفاهيم خلال فترة حكمه الوجيزة، ولكنها على قصرها فقد اشتملت على نوع من الإصلاح فريدة تعتبر منهاجا متكاملا لنظام حكم يقوم على دعائم ثابتة في الإصلاح السياسي

ومن وضعه لمنهج الإصلاح السياسي تحري الكفاءة في اختيار العناصر القيادية، ثم إقامة دعائم الحكم السياسي الإسلامي ومحاربة التطرف الفكري وتحقيق السلام العام في الدولة، فحرية الفكر في ظل مفاهيم الشريعة الإسلامية هي الحرية القائمة على الوعي والتدبر والتبصر، مما يقود المجتمع إلى ما فيه خيره وصلاحه، ومحاربة الانحلال والإباحية التي تنخر في عظام الأمة وتقصير معاول هدم الكيان فيحد منهم الإسلام بأنه من الحسن، لثورة النفوس الشاردة إلى مجال الحق والفكر الصائب، حيث لا ينبت سوى المقتنعة هنا.

أما الجزء الثاني من الكتاب فأوضحت فيه مؤلفه دور عمر بن عبدالعزيز في الإصلاح الاقتصادي وقد تبنى نهجا جديدا في الإصلاح الاقتصادي بكل مفاهيم العصر الحديث، التوازن المطلوب بين قوى العرض وقوى الطلب وحل مشكلة في ميزانية الدولة بحيث زادت الإيرادات عن المصروفات ووجهها من حديد بطريقة عادلة

وصرح منهاجه في الإصلاح الاقتصادي من حيث أن منهجه تحقيقه العدالة الاجتماعية في توزيع ثروات الأمة وإقامة نظام ضريبي يحقق التوازن الاقتصادي وصيانة المال العام وتشجيع الاستثمار

أما الجزء الثالث والأخير فكان عن دوره في الإصلاح الاجتماعي

وتعتبر تجربة عمر بن عبدالعزيز في تنمية من قبيل تنمية شاملة شتى مجالات المجتمع المختلفة في نفس الوقت وهذا ما يتطلبه التميز والإنجاز

ولقد شمل الإصلاح الاجتماعي عدة ميادين كالاهتمام بتكوين رأي عام قوي ورد المظالم إلى أهلها والرفق بالناس، وشمول مظلة التأمين الاجتماعي

والخير الذي تحقق في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز مع إثراء للمفكرين والمسلمين بمصدر خصب منه كنوز نفيسة تكون معالم على طريق التقدم والحضارة مهما تغيرت الظروف ومهما تقدمت العصور

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

لغتنا العربية

[illegible]

كما صحب الرسالة

[illegible]

ويحيي [illegible] الدكتور [illegible] كريم رسالته للمجلة متمنياً للقائمين على أمر الجمعية المصرية لتعريب العلوم كل التوفيق وننتظر ذلك اليوم الذي تسود فيه اللغة العربية كل المحافل العلمية [illegible] هذه الدعوة إلى كل من يهمه أمر اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة عين شمس — الجمعية المصرية لتعريب العلوم

النشرة الثالثة ودعوة لتقديم بحوث

المؤتمر السنوي السابع لتعريب العلوم

بالقاهرة

تعريب العلوم في منظومة التنمية القومية

أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس

١٣ - ١٥ ذو القعدة ١٤٢١ هـ

(٦ - ٨ فبراير ٢٠٠١م)

دار الضيافة - جامعة عين شمس

العباسية - القاهرة

الجمعية المصرية لتعريب العلوم

ص.ب ٥٣٠١ غرب مصر الجديدة

القاهرة ١١٧٧١ ، مصر

ناسوخ (فاكس) ٦٣٧٧٤٤٩

البريد الإلكتروني

mhamalwy @ hotmail.com

تنظم جامعة عين شمس والجمعية المصرية لتعريب العلوم المؤتمر السنوي السابع بالقاهرة، [illegible] في دفع مسيرة التعريب. لقد انصرف اهتمامنا في مؤتمراتنا السابقة إلى بحث العديد من أوجه قضية التعريب، ومن ثم رأينا أن يهتم مؤتمرنا هذا بقضية التعريب من منظور التنمية القومية، على [illegible]

ومن ثمَّ تكون محاور المؤتمر كالآتي:

- تقييم التعليم بالعربية في الكليات غير المعربة
- تقييم [illegible] اللغة العربية في الكليات المعربة
- تقييم أداء خريجي المدارس العربية ومدارس اللغات الأجنبية في الجامعات
- تقييم تدريس العلوم باللغة العربية وباللغات الأجنبية في التعليم العام
- تقييم استخدام منظومتي الأرقام المشرقية والمغربية في الكتابة العربية
- تقييم [illegible] الحروف العربية في [illegible]
- [illegible] اللغة العربية واللغات الأجنبية في [illegible]
- [illegible] التعريب في [illegible] المعاهد والمؤسسات
- تعريب [illegible]
- اللغة والهوية
- معوقات التعريب
- اقتصاديات تعريب التعليم العالي والجامعي

[illegible]

(الإنترنت) بالتصفية بالبريد الإلكتروني [illegible]

[illegible]

ترسل البحوث [illegible] مكتوبة باللغة العربية ويرجى ألا يتعدى البحث كاملا بالمرفقات خمس عشرة صفحة، علما بأن البحوث [illegible] وسوف يتم نشر البحوث المقبولة منها في كتاب المؤتمر

على أن يرسل البحث مكتوبا على الحاسوب بنظام (أ، ب، م) برنامج الكلمة [illegible] ويشترط أن يرسل القرص مع البحث المطبوع أو يرسل بالبريد [illegible]

[illegible]

إعلام الباحث بقبول البحث حتى ١٥ يناير [illegible] م

[illegible]

العموم

٢- لغة التعليم في المدارس العربية [illegible]

ترسل أوراق العمل لهيئات الملتقى في حدود ١٠٠٠ كلمة في موعد غايته الأول من يناير [illegible] م

[illegible] ومشرق من جديد

المحرر

[illegible]

فضيلة الشيخ/ إبراهيم الدسوقي - وزير الأوقاف الأسبق

الأستاذ الدكتور/ محمد عمارة - المفكر الإسلامي المعروف

الأستاذ الدكتور/ عبد الشافي عبد اللطيف أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر

وعندما يجب أن يتعلمه المؤمن حفاظاً على ما حصل في رمضان كتب هذه الرسالة من الصديق حاتم إبراهيم محمد [illegible] يقول:

[illegible] استشعرت معنى رمضان، كما هو من خير لهم، ومنهم لا [illegible] من مضاعفة الثواب، وتصفيد مردة الشياطين.

إن [illegible] لا يجب عليه [illegible] هذه المضاعفات [illegible] بعد انقضاء رمضان، فيضل بعد هدى، وينحرف بعد استقامة، ويصبح [illegible] من ساحة الله بعد الصلة بها... إنه يجب عليه أن ينتهز الفرصة، ليسعى إلى تحصين نفسه، والاغتراف من دوحة رمضان لشفاء دائه، ليخطو به أولى خطاه نحو طريق الكمال، فلا يجب أن يكون رمضان في تصوره، أياماً مباركة تمر وتنقضي ثم يعود بعدها ليراجع مواقعه في طريق الشيطان.

[illegible] كل البعد عن ماهيته الواضحة، إن الشيطان في رمضان قد حكم الله عليه بأنه بعيد عن عباده، فلا سبيل له عليهم، ولا طريق يسلكه لغوايتهم [illegible] ويكون على قدر [illegible] بهذا الحكم الإلهي، يجب أن نعرف [illegible] ليعوض ما حرم منه من غوايتهم، فيهدم ما [illegible] من زاد ينفعنا عند الله.

[illegible] محمود [illegible]

[illegible] رمضان [illegible] كان مقيداً، واليوم ينطلق سراحه [illegible] رحلة الإفساد من جديد، في محاولات مكرورة لإعادتنا إلى النفق المظلم [illegible] المكاسب التي حققناها بالصوم وغيره. فواجبنا اليوم أن نأخذ وضع الاستعداد.. حتى نتعرف على الشيطان [illegible] حتى يكون انطلاقنا [illegible] على الانتصار عليه؛

إن رمضان يمثل للمؤمنين مرحلة جديدة وحياة جديدة [illegible] والاستعلاء على [illegible] وسوسة الشيطان.

إن هذه [illegible] لا يجب أن يتقادم عليها العهد بمرور رمضان، فتنحسر ظلالها، ويذهب أدراج الرياح. إن الله سبحانه [illegible] الشيطان [illegible] في رمضان [illegible] يكن هذا [illegible] إذ سرعان ما ينتهي رمضان، فيعود الشيطان ليبدأ رحلته المعتادة من جديد.. ساعتها فقط سوف يعلم الإنسان أنه في حاجة إلى تحصين نفسه من الوساوس، وإلى عزيمة [illegible] روحانية تمتد جذورها في أعماق القلب لتظل سهماً قوياً يفتك بالأسرة الشيطانية [illegible] الإنسان ويقوى بعد ضعفه بتسلط الشيطان واستحواذه عليه، وبهذا النهج الواضح، يصير رمضان موسماً لهزيمة الشيطان وقهره [illegible] رمضان من العام كله يمثل مكاناً مميزاً تخرج منه [illegible] كل ما حولها من الأرجاء والأركان.

فلسفة العقوبة في الإسلام

وعن فلسفة العقوبة في الإسلام كانت رسالة فضيلة الشيخ محمود الصباغي محمود / عضو لجنة الفتوى بالسويس

يقول:

إن من ملامح التكامل في المنهج الإسلامي [illegible] بالتربية [illegible] الترغيب والترهيب والعقوبة

والعقوبة في النظام الإسلامي وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الإسلام لحماية المجتمع من عوائق الانحراف والشذوذ.. ولتأديب الجاني وللترهيب من الجناية وللقصاص من المجرم وللحد من جريمته

فالإسلام يضع تشريعاته في ضوء الصورة الحقيقية لطبيعة الناس وقدراتهم وعوامل الخير والشر النافذة فيهم مبينا ما يضرهم وما ينفعهم وما يصلحهم وما يفسدهم

فهو لا يتركهم إلى نزواتهم ولا يكلهم إلى مروءاتهم، إنه يحضهم على الخير والطهر ويحذرهم من مغبة الانسياق مع الهوى واتباع سبيل غير المؤمنين

وهو يضع [illegible] التشريعات [illegible] الأخلاقية والزجرية والتربوية ما يضمن سلامة المجتمع وسلامة الأفراد من [illegible] ويضمن النظام كله

[illegible]

يصلح معه سوى العقوبة الزاجرة والقصاص الرادع

فالعقوبات [illegible] العلم بشريعتها يمنع الإقدام على الفعل، وإيقاعها بعده يمنع من العودة إليه

[illegible]

[illegible] ارتكاب ما حظر وترك ما أمر لما في الطبع من مغالبة الشهوات الملهية عن وعيد الآخرة بعاجل اللذة [illegible]

إن طبيعة العقوبات الإسلامية ومواءمتها لنوعية الجرائم المحددة لها بالغ الأهمية في حصول الأثر [illegible] الرادع [illegible]

- وإن الإسلام في تقريره لنوعية العقوبة يحرص على حماية الأخلاق بل يعتبر هذا الحرص أساسا حين تقريرها وهذا أساس للخلاف في النظر إلى الجريمة وتصورها بين الإسلام والقوانين الوضعية عموما

- فالقوانين الوضعية تهمل [illegible] الأخلاقية إهمالا شبه تام، فهي لا تعاقب على الزنا مثلا إلا في حالة الإكراه، بمعنى أن الزنا في تصور القوانين الوضعية ليس جرما بذاته، وإنما الجرم في الإكراه [illegible] الأجر عليه [illegible] بالشرف [illegible] هذه القوانين لا [illegible] على

[illegible] ... حتى يخرج ... [illegible] ... لا احتمال ... [illegible]

[illegible] ... الوضعية ... [illegible] ... أن هذه القوانين لا ... [illegible] ... الوضعية ... [illegible]

بأهوائهم ... البشري ومرغباتهم الطبيعية إلى التحلل من القيود.

كذلك فإن هذه القواعد قابلة للتعميم ... [illegible] ... القوانين الوضعية ... [illegible]

من أعلام الإسلام المعاصرين

محمود شيت خطاب

من القارئ الأستاذ [illegible] لوبي وردت هذه الرسالة التي تحمل معاني الوفاء والتقدير للراحل الكبير محمود شيت خطاب.

يقول فيها:

[illegible] ... من أعلام الإسلام ... [illegible] ... مجامع عربية وإسلامية منها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ... [illegible] ... الركن ... محمود شيت خطاب عن (٧٩) عاما ... [illegible]

... [illegible] ... قوى الشر والعدوان.

[illegible] ... عام ١٩٤٨م ... [illegible] ... بين العرب واليهود ... [illegible]

[illegible] في [illegible] ١٩٤١م

ولد [illegible] في مدينة الموصل عام ١٩١٩م، من أسرة [illegible] [illegible] في بيت علم [illegible] [illegible] [illegible]، كما تعلم [illegible] [illegible] [illegible]، وقد درس [illegible] [illegible] وعلوم اللغة، و[illegible]، والشريعة، وأصول الدين، على أيدي رجال محنكين ملتزمين بتطبيق شريعة السماء، وفي هذه المدينة الزاهرة أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٣٧م وتخرج في الكلية العسكرية عام ١٩٣٨م ومن كلية الأركان [illegible] في [illegible] عام ١٩٥٥

في سنة ١٩٦٣ [illegible] [illegible] انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٣ حتى عام ١٩٩٦ [illegible] عضو شرف فيه، كما انتخب عضواً في المجامع العلمية في القاهرة، ودمشق، والأردن والمغرب ومنها مجمع البحوث الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العسكرية، والتاريخية ومن أبرز مؤلفاته كتاب (الرسول القائد محمد ﷺ) عام ١٩٥٨م وقد ترجم إلى [illegible] [illegible]، و[illegible]

[illegible] في [illegible] (أبو عبيدة عامر بن الجراح) و([illegible] في [illegible] الإسلامي) و([illegible] بن جبل) و([illegible]) و([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و(سلسلة قادة الفتح الإسلامي في ستة عشر جزءاً) و(الشورى العسكرية النبوية) وأربعة أجزاء في العلوم العسكرية ومصطلحاته.

يعتبر [illegible] محمود شيت خطاب من أبرز المفكرين الإسلاميين العسكريين المعاصرين، [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] رحمه الله وجزاه خيراً عما قدم لعروبته والإسلام.

وإنا إذ نشكر للقارئ الكريم الأستاذ [illegible] الولي مشاركته بهذه النفحة العاطفة، ندعو السادة الكتاب [illegible] [illegible] موضوع [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في سبيل الإسلام [illegible] [illegible]

من إبداعات القراء:

تهنئ الأمة الإسلامية بحلول عيد الفطر المبارك وتقدم للقارئ عماد عبد المنعم هذه الإشراقة الشعرية..

إشراقة العيد..

[illegible]

مضى الأيام في طي ونشر ... يداولها الإله ليوم حشر
وبين الناس تمضي في [illegible] ... وقدر السالكون طريق [illegible]
مضى رمضان في عطر سريع ... وودعناه في [illegible]
وجاء العيد [illegible] في [illegible] ... لأعياد [illegible]
وشمس بالصباح [illegible] ... على دنيا الرياض، وخط نهر

***

[illegible] العيد في [illegible] ... بغي، [illegible] من [illegible]
[illegible]، [illegible] ... لأحباب لهم، [illegible]
مع الشهداء [illegible] في [illegible] ... إلى [illegible] جنات [illegible]
فكم قد [illegible] ... [illegible] بأهلهم، [illegible]
[illegible] الأرض [illegible] ... وروع الشر [illegible]
[illegible] البلاد بلا [illegible] ... بأسلحة [illegible] بكل شر
على [illegible] دون [illegible] ... [illegible] في كل قطر
وقد [illegible] ... على القطر [illegible]

***

[illegible] ... ويرسف [illegible] في قيد أسر
وقد [illegible] في الحنايا ... لهول [illegible]
[illegible] العيد، حق العيد يوم ... [illegible] في كل أمر
[illegible] في الناس [illegible] ... [illegible] نصر، [illegible]

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة سعادة الأستاذ عمر [illegible] مساعد نائب رئيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران، ومعه سعادة سفير [illegible] بالقاهرة بمناسبة انتهاء مهمته، والسيد محمد رضا حسيني [illegible] الثقافي لدى سفارة إيران.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف، مشيرًا للضيف بأن الأزهر الشريف دائمًا في خدمة المسلمين في شتى بقاع العالم، وأوضح أن العلاقات بين مصر والأزهر الشريف ودوره [illegible] علاقة طيبة وفي تقدم دائم، وأن [illegible] الاحترام [illegible] يتشاور فيها [illegible].

وشكر السادة الضيوف فضيلة الإمام الأكبر على حسن استقباله، وصرح رئيس الوفد بأنه يحمل خطاب [illegible] وتحية [illegible] إلى فضيلة الإمام الأكبر من شعب مصر العظيم ورئيسه وحكومته، مؤكدًا على التعاون [illegible] بين البلدين الشقيقين.

ودار حديث حول عقد دورات مكثفة لتعليم اللغة العربية لعدد [illegible] من أساتذة جامعة الأزهر الشريف وجامعات مصرية أخرى بكلية التربية بطهران، وبهذا تكون [illegible] لأساتذة الجامعات الإسلامية الإيرانية في تقوية لغتهم العربية [illegible] مصر العربية تحت إشراف الأزهر الشريف، والدعم في إطار التبادل والتعاون الثقافي بين البلدين.

كما تحدث سماحته [illegible] عن المهرجان الإسلامي الكبير الذي سيعقد في مدينة قم بإيران [illegible] في ٨ / ١ / ٢٠٠٢م، [illegible] من الأزهر الشريف [illegible] بالحضور والمشاركة في [illegible] [illegible] فضيلة [illegible]

محمود عاشور [illegible] شيخ الأزهر الأسبق للتعريب بين الشعوب

وفي نهاية اللقاء وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلباتهم تمهيدا لتلبيتها

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير / محمد [illegible] سفير بوركينا فاسو بالقاهرة

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف موضحا بأن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تقديم العون والمساعدة لأبناء بوركينا فاسو الذين يدرسون على منح دراسية في الأزهر وهم يعاملون معاملة طيبة مثل زملائهم طلاب مصر ونحن نرحب بهم أبناء لنا في مصر وأزهرها الشريف ونفتح لهم قلوبنا قبل أبوابنا

شكر الضيف فضيلته على الاهتمام بطلبة بلاده المبتعثين للدراسة في مصر والأزهر وعلمائها، كما قدم امتنانه على تدريب الأئمة والدعاة في الأزهر [illegible] لدى الدولة والشعب على السواء، كما أبلغ الضيف تحيات وتقدير حكومة وشعب بلاده على ما تقدمه مصر وأزهرها الشريف وخاصة في المنح الدراسية التي زادت من ٧٠ طالبا وطالبة إلى ٤٠٠ طالب وطالبة [illegible] العام ويعقدون للمعاملة الحسنة الكريمة، وأعرب سيادته عن أن الأزهر الشريف يحتل المكانة العالية والتقدير الكبير لدى شعب وحكومة بلاده، وأن التعاون مثمر بين البلدين

وفي نهاية اللقاء أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن استعداد الأزهر لكل طلبات سعادة السفير وتذليل أية عقبات حتى يتلقى الطلاب والطالبات تعليمهم الأزهري على الوجه الأكمل

حضر اللقاء فضيلة الأستاذ الشيخ / محمود عاشور - وكيل الأزهر الشريف

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير / يوسف المقدم سفير جمهورية تونس بالقاهرة يوم ٢٥ شعبان ١٤٢١ هـ [illegible] م

رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف مؤكدا على عمق الروابط بين مصر وأزهرها الشريف [illegible] متمنيا لجمهورية تونس بدوام التقدم والرقي والازدهار

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء، مشيدا بدور الأزهر الشريف تجاه قضية القدس، وموقف الأزهر تجاه الأوضاع في الأراضي الفلسطينية، [illegible] في موضوع الساعة [illegible] موقف الدول العربية جميعا مؤيدا لنصرة الحق والوقوف معه، وخاصة موقف مصر [illegible] السيد الرئيس / محمد حسني مبارك الذي يدير الأمور بحكمة واقتدار

وأبلغ السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر تحيات السيد رئيس الوزراء معالي السيد محمد الغنوشي ودعوته لزيارة تونس [illegible] وتقدير لدى الشعب التونسي، واستمرارا للتنسيق بين تونس ومصر والأزهر الشريف في [illegible]

[illegible] في [illegible] بإذن الله

[illegible] محمود [illegible] الأزهر الشريف

● [illegible] شيخ الأزهر الشريف [illegible]

[illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية [illegible] الأزهر الشريف الذي [illegible] الإسلامي [illegible] الكريم [illegible] أزهرياً من لا يحفظ القرآن الكريم، وأوضح [illegible] الأزهر [illegible] والآمال والتقدم والرقي.

[illegible] على [illegible] الأزهر [illegible]

[illegible] ٥٥ [illegible]

وفي نهاية اللقاء [illegible] الأزهر الشريف

● كما [illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible]

[illegible] الأزهر الشريف [illegible]

وقد [illegible] لتلبيتها بإذن الله تعالى

● [illegible] محمد [illegible] بالقاهرة يوم [illegible] ١٤٢١هـ

[illegible] ٢٠٠٨م [illegible] رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف موضحاً بأن الأزهر الشريف لا يألو جهداً ووسعاً في تقديم المساعدة لأبناء [illegible] الدارسين بالأزهر وبخاصة أبناء كينيا الذين يدرسون على منح من الأزهر الشريف.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الضيافة [illegible] الأزهر الشريف [illegible] لأفريقيا وبخاصة دولة كينيا، وأوضح أن العلاقات بين البلدين الشقيقين مصر وكينيا طيبة ويسودها حب الود، كما أن المنح الدراسية التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء كينيا لها مكانة عظيمة جداً في بلادنا على كل المستويات، ونحن نعلم جيداً أن الأزهر الشريف يذلل كل الصعاب والمعوقات التي يواجهها طلبة كينيا الذين يدرسون بالأزهر ولذا فنحن نحترم [illegible] أن الطلبة يعيشون في ظروف طيبة [illegible]

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفداً [illegible] باكستان برئاسة السيد / آغا رفيق أحمد قاضي المحكمة [illegible] والسيد/ عبد الرحمن [illegible] الإسلامية بباكستان في [illegible] ١٤٢٩هـ [illegible] ٢٠٠٨م

ورحب فضيلته بالسادة الضيوف في مصر وأزهرها الشريف، وتمنى لهم إقامة طيبة بالقاهرة ومشيداً بمثل هذه الزيارات التي من شأنها أن تقوي الروابط الأخوية بين أبناء البلدين كما أنها [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] بالتعاون [illegible] الله - تعالى -.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

كما أمرنا بالتعارف في قوله [illegible] عز وجل -:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

ثم أوضح فضيلته مدى أهمية القضاء العادل الذي من شأنه أن يجعل الأمة تعيش في أمان واطمئنان ورخاء، والقرآن الكريم يأمرنا بأن نكون عادلين في أحكامنا وفي شهاداتنا، لأن شريعة الإسلام تقوم على الحق وعلى الصدق وعلى الوضوح وعلى الإخلاص في العبادة [illegible] الفجر، فالعبادات تطهر القلوب وتصفي النفوس وترقى بالمشاعر فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصلاة والصيام والزكاة وجميع العبادات فرضها الله - عز وجل - علينا وعلى الأمم السابقة.

كما أن شريعة الإسلام واضحة في عباداتها وفي معاملاتها [illegible] وكل معاملة تخلو من الغش والظلم والأضرار يبيحها الإسلام، والفهم الصحيح لشريعة الإسلام يأتي بالعدل والخير والأمن والاطمئنان.

شكر الوفد فضيلة شيخ الأزهر الشريف على حسن اللقاء مشيداً بدور مصر وأزهرها الشريف في تقديم العون والمساعدة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها [illegible] الشامخة لزيارة مصر وعلى رأس برامجهم زيارة

الأزهر الشريف [illegible] في

نفوس أبناء باكستان الذين يكنون للأزهر كل ود واحترام وتقدير، وعلاقة باكستان بمصر قديمة وطيدة ومستمرة، وأبناء باكستان يدرسون في الأزهر تحت كل عناية ورعاية واهتمام على منح من الأزهر الشريف.

وطلب الوفد الدعوات والصالح العلمية للشعب الباكستاني الذي يحبه ويحترمه زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لباكستان.

وقد دعا فضيلته بالتوفيق والسداد والأمن والأمان لدولة باكستان الشقيقة ووعد بزيارة باكستان في الوقت المناسب.

● برئاسة فضيلة شيخ الأزهر الشريف عُقد بمشيخة الأزهر اجتماع رؤساء المناطق الأزهرية وذلك للوقوف على ما أعدته المناطق لتوزيع [illegible] الأزهرية [illegible] القديم والحديث في ضوء المرسوم الذي أعد لذلك، ومراعاة التيسيرات الخاصة بالمناطق النائية مثل الوادي الجديد وشمال وجنوب سيناء وتم التأكيد على أن المناطق استعدت كافة المقار الصالحة لعقد هذا الامتحان سواء أكانت هذه [illegible] أم [illegible] وتم التأكيد على أن [illegible] المناطق في هذا الشأن قد حقق المطلوب في تخصيص مقار لامتحان طلاب النظام القديم ٤ سنوات، وتخصيص مقار لأصحاب طلاب النظام الحديث ٣ سنوات، كما تم دراسة البدائل التي يمكن في ضوئها تحقيق الفصل الكامل بين لجان النظام القديم والحديث وأيضاً لجان خاصة بالبنين وأخرى خاصة بالبنات وذلك في حالة وجود عقبات تحول دون ذلك، ووضع القواعد الخاصة بمراكز حفظ الأسئلة بكل من النظامين، والقواعد التي يجب أن تتوافر في كوادر كل منها، ومناقشة ما يجب اتباعه عند ترشيح الكوادر [illegible] بكل من النظامين، والمعايير التي توضع في الاعتبار عند الترشيح، كما تم مناقشة ما يجب تدبيره من إمكانات يتطلبها هذا الامتحان سواء أكان ذلك متعلقاً بنقل مقاعد أو تدبير أوراق الإجابة وغير ذلك من الإمكانات اللازمة والمطلوبة.

حضر الاجتماع فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ / علي فتح الله.. رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، والسادة وكلاء ومستشاري المواد [illegible] والقانونيون على [illegible] الامتحانات.

● [illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر زيارة دولة المغرب الشقيق بدعوة خاصة من جلالة الملك محمد السادس ملك المغرب وذلك لإلقاء عدة محاضرات مشاركة في الدروس الدينية الحسنية التي أقامها الملك خلال شهر رمضان في القصر الملكي في العاصمة المغربية الرباط ويحضرها جلالة ملك المغرب والوزراء والسفراء ومنها محاضرة بعنوان (أقم وجهك للدين حنيفاً) وفي طريق عودة فضيلته من المغرب زار دولة تونس الشقيقة بدعوة خاصة من الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وقد استقبله الرئيس [illegible] فضيلته مع كبار علماء الدين [illegible] محاضرة [illegible] بمناسبة شهر رمضان [illegible]

[illegible] ١٤٢١هـ ٣/١٢/٢٠٠٠م

● علق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن ما تقوم به مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية نصرة القضية الفلسطينية واجب ديني [illegible] كامل حقوقهم المشروعة غير منقوصة [illegible] الحكومات [illegible] العربية والإسلامية [illegible] الفلسطيني [illegible] الأعمال [illegible] الإسرائيلي [illegible] مواطنين الأبرياء العزل بالأراضي المحتلة.

وأكد فضيلته أن مقاطعة المنتجات والسلع الأجنبية بصرف النظر عن كونها أمريكية أو من أي دولة أخرى لخدمة القضية الفلسطينية [illegible] القومية لدعم نضال الشعب الفلسطيني مشيرا إلى أن تحديد نوعية المنتجات والسلع التي يتم مقاطعتها يجب أن يكون عن طريق [illegible] [illegible] سلبية على [illegible].

[illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible] الفلسطينيين [illegible] مقاطعتها [illegible].

[illegible] وجوب الزكاة في أموال [illegible]

[illegible] الزكاة [illegible]

واشار إلى أنه من الجائز تقسيط وتحويل الزكاة مقصورة على النصاب في صورة عطاء وهبات شهرية للمحتاجين والمستحقين من أموال الزكاة [illegible] المحتاجين لأجهزة تعتبر من أموال الزكاة لأنه في سبيل الله بشرط [illegible] للمرضى والفقراء، حيث إن مصارف الزكاة الثمانية محددة في سورة التوبة.

جاء هذا خلال لقاء فضيلته مع أعضاء جمعية رجال الأعمال بالإسكندرية يوم الخميس [illegible] ١٤٢١هـ [illegible]م.

● [illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر [illegible] للشهادات [illegible] الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية ومعاهد القراءات [illegible] على مستوى الجمهورية

للفصلين الدراسيين ما عدا الشهادات، فإن امتحاناتها تتم آخر العام

● امتحانات الصفوف الرابع والخامس الابتدائي للفصل الدراسي الأول يوم السبت ١٣ [illegible] ٢٠٠١

● امتحانات الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي للفصل الدراسي الأول يوم [illegible] ١٧ يناير ٢٠٠١

● امتحانات الصفوف الأول الثاني الإعدادي للفصل الدراسي الأول يوم الأحد ٧ يناير ٢٠٠١

● امتحانات الصفوف الأول والثاني الثانوي للفصل الدراسي الأول يوم السبت ٦ يناير ٢٠٠١

امتحانات الفصل الدراسي الثاني

● الصفوف الأول والثاني [illegible] الابتدائي الاثنين من ٧ مايو ٢٠٠١ والدور الثاني السبت ٧ يوليو ٢٠٠١

● الصفوف [illegible] الابتدائي والأول والثاني الإعدادي الأربعاء ٢ مايو ٢٠٠١ والدور الثاني السبت ٧ يوليو ٢٠٠١

● [illegible] ٣ مايو ٢٠٠١ والدور الثاني السبت ٧ يوليو ٢٠٠١

● الشهادة الابتدائية [illegible] لمعاهد البعوث الإسلامية بالقاهرة [illegible] ٢٠٠١ الدور الأول والسبت ٢١ يوليو ٢٠٠١ للدور الثاني [illegible] ٣ مايو الدور الأول للثانوى والسبت ٢١ يوليو ٢٠٠١ [illegible]

موعد امتحانات الشهادات الأزهرية

● الشهادة الابتدائية الأزهرية [illegible] ٢٢ مايو والدور الثاني [illegible] ٢٠٠١

● الشهادة الإعدادية الأزهرية الدور الأول ١٦ يونيو والدور الثاني ٤ أغسطس ٢٠٠١

● الشهادة الثانوية بنوعيها القديم والحديث والمعاهد والقراءات [illegible] ٢٩ مايو والدور الثاني ٤ أغسطس ٢٠٠١

● الشهادة [illegible] لمعاهد البعوث الإسلامية [illegible] يونيو والدور الثاني ٢٥ أغسطس ٢٠٠١

● وموعد امتحانات [illegible] للصف الأول الإعدادي ومعاهد القراءات يوم السبت ٢٥ أغسطس ٢٠٠١

والامتحانات جميعها مستمرة في أيام العطلات الرسمية ولا تتوقف إلا في أيام الجمعة [illegible] ١٣٨ [illegible] ٢٠٠١

● وصل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على [illegible] الشيخ محمود [illegible] محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لمدة خمسة عشر يوما خلال شهر رمضان المعظم سنة ١٤٢١هـ للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية وإلقاء محاضرات بدعوة كريمة [illegible] الإمارات، وقد غادر فضيلته القاهرة متوجها إلى [illegible] يوم ٢٣ [illegible] ٢٠٠٠

Les phénomènes cosmiques dans le Coran

Le ciel ... une couverture pour protéger les hommes

Allah – Le Très Haut – dit : [Et nous avons fait du ciel un toit protégé. Et cependant ils se détournent de Ses merveilles.] Sourate Al – Anbiya>
(Les prophètes), verset N. 32

Docteur Mohamed Magdi Abd El Wahab , professeur d' astronomie et de météorologie à la faculté des sciences de l'Université du Caire dit :
" Allah a créé la terre et a fait du ciel un toit pour la protéger. En effet, il la protège de grands dangers tels que les météores, les aérolites et les corpuscules cosmiques. Il protège la terre également du danger des radiations nuisibles.

Si l'on remarque que le degré de température du soleil s'élève dans l'absolu à six milliers degrés , que ce soleil ardent fournira environ 1370 watts par mètre carré de la surface de la terre et que, grâce au ciel, cette quantité est réduite à la moitié, donc sans le ciel, ce couvercle protecteur, la température de la surface de la terre s'élèverait et il y aurait un déséquilibre dans les fonctions vitales. Dans la Sourate At – Târiq (L'astre nocturne), Le Seigneur – Qu'Il soit exalté – dit : [Par le ciel qui fait revenir la pluie.]

La couche d'ozone forme-t-elle un des remparts protecteurs de la vie sur terre?

Dr. Mohamed Magdi dit : " Oui, la couche d'ozone est l'un des remparts qui protègent la vie sur terre. Ce ciel porte en lui tout ce qui prévient les dangers afin que la vie soit plus facile et plus organisée. Bien que la quantité d'ozone dans l'air soit très minime par rapport à celle des autres gaz, son influence est primordiale. Généralement, l'ozone résulte des réactions chimiques ayant lieu dans la couche atmosphérique. Le gaz de l'ozone reste dans le ciel à une hauteur de 20 km environ pour être efficace, protéger les êtres vivants sur la terre en purifiant l'air des rayons ultra-violets nocifs des radiations solaires. Ainsi environ un dixième des rayons ultra-violets seulement atteint la surface de la terre.

Il serait bon de mentionner ici que le gaz de l'ozone est également responsable de la distribution de la chaleur à travers la stratosphère car plus on s'élève, plus la température augmente. Cette distribution a pour but de protéger les composantes de la couche atmosphérique. C'est ainsi qu'apparaissent clairement les signes du Créateur : [celui qui a créé et agencé harmonieusement, qui a décrété et guidé] Sourate Al-A>LA (LE Très-Haut), versets N. 2 et 3

Dr IBTIHAG H. AHMAD

femmes et des jeunes garçons, qu'ils soient résidents ou en voyage, que cette prière soit accomplie en assemblée ou individuellement, dans la mosquée, en plein air ou dans la maison. D'autre part, celui qui a raté la prière en commun le jour de la Fête doit accomplir seul une prière de deux rak'as.

Quant à la participation des femmes à cette prière, on rapporte à ce sujet le Hadith suivant de Ibn 'Abbas : " ***Je suis sorti avec le Prophète - à lui bénédiction et salut - le jour de la rupture du jeûne; il fit la Khutba puis se rendit auprès des femmes, les admonesta leur rappela (les enseignements de l'Islam) et leur recommanda de faire l'aumône*** " Hadith rapporté par Al Bokhari.

Selon Ibn 'Abbas, le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - emmenait ses femmes et ses filles avec lui les jours des deux Fêtes (Hadith rapporté par Ibn Maguah).

Les trois Imams, Abu Hanifa, Al Chafi'i et Ibn Hanbal, sont unanimes à reconnaître que la condition essentielle pour la validité de la prière de la femme c'est qu'elle soit vêtue décemment et que ses vêtements ne laissent voir que son visage et ses mains. Toutefois, les ulémas hanéfites jugent préférable pour la femme d'accomplir la prière dans son foyer car la prière en commun dans la mosquée n'as pas été prescrite pour les femmes.

Rappelons enfin que dans les pays islamiques la prière en assemblée durant les deux Fêtes est un des aspects de l'union des musulmans autour d'une foi en un Dieu unique et en Son Messager, Mohammad - à lui bénédiction et salut.

Dr. Rokeya GABR

بسم الله الرحمن الرحيم

"Salat Al 'Id" ou la Prière de la Fête

par Dr. Rokeya Gabr

La prière est la clé du Paradis et c'est l'un des fondements de l'Islam tels que les a prescrits Allah - Gloire à Lui - pour tout musulman et toute musulmane.

La prière est un entretien intime entre le croyant et son Créateur à qui il s'adresse en aspirant à obtenir Sa grâce, Son pardon et Sa miséricorde. Au cours de cet entretien accordé par le Seigneur à Son serviteur, Allah pardonne au musulman ses péchés présents et passés. C'est ce que certifie le Hadith du Prophète - à lui bénédiction et salut - : ***"Lorsque le serviteur d'Allah se lève pour prier, il se rend à la prière en portant sur la tête et sur les épaules tous ses péchés, chaque fois qu'il s'agenouille ou se prosterne, ses péchés tombent"*** (Hadith rapporté par At Tabarani).

La Prière d'Al 'Id (de la Fête) fait partie des prières accomplies par les musulmans qui suivent la Tradition certifiée ou Sunna. Le Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - avait coutume d'accomplir la prière des deux fêtes (celle du Sacrifice et celle de la Rupture du Jeûne) et recommandait aux musulmans de suivre son exemple. Ainsi, dès l'an 1 de l'Hégire les musulmans prirent l'habitude de se rendre à la mosquée pour accomplir la Prière de la Fête.

Selon certains jurisconsultes il est préférable d'accomplir cette prière dans la mosquée alors que d'autres ulémas optent pour l'avis qui recommande de l'accomplir en plein air, en dehors de la mosquée.

Selon Al Bokhari la Prière de la Fête est exigée aussi bien des hommes que des

REVUE
AL AZHAR
Section Francaise

Comité de Rédation :

Dr. Rokaya GABr, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction

M. Mohammad Omar Traducteur en chef au Centre de Recherches islamiques

"And those who strive heard for Us, We shall certainly guide them in Our way. And Allah is surely with the doers of good."

(Al Ankabut, 69)

Allah enlightend the hearts of the prophet's companions specially Abu Bakr, Omar and Uthman. They were very close to Allah and feared Him. No one is equal to them. They had an unmatched kind of insight. Narrated Abu Huraira (may Allah be pleased with him): Allah's Messenger (may the peace and blessings of Allah be upon him) said: "Among the nations who lived before you, there were Muhaddathun (people who were inspired, though they were not prophets). And if there is any of such persons among my followers, it is Umar."

(Al Bukhari, volumes 5, The Virtues of the Companions)

The prophet (P&BUH) was appointed by Allah to cleanse evil from the souls of man throughout the Qur'an. Zakat is spoken of as a form of purification. The heart of the one who gives is cleaned of selfishness and avarice. The heart of the one who receives is cleansed of envy and hatred. Distrust, injustice, exploitation and class warfare to name but a few of the evils that stain the heart of society are purged by goodwill and compassion.

The Islamic call was an ideal call because it knew how to conquer the human heart and how to direct it. The true believer is he who feels faith growing and his heart always guides him to righteousness. Allah will not accept anything done by a Muslim unless it proceeds from true belief. And the true believers are those whose hearts submissively respond to Allah's words and fear Him. Allah stated:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

"They only are believers whose hearts are full of fear when Allah is mentioned, and when His messages are recited to them they increase them in faith, and in their Lord do they trust."

(Al Anfal, 2)

Reference

An article entitled "The Heart of the Believer" by Sheikh Ali Hammad Abdul Rehim (Al Azhar Magazine, Zul Kada H 1420, Feb. 2000).

Who Are the Believers?

By , Hanan Abdou El Tahtawy

Believers have pure hearts, which are free from hatred. They understand that Allah does not judge by appearance or outward behavior but by what one truly feels. The heart is mentioned in the Holy Quran in several places. Allah states:

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

"The day when wealth will not avail, nor sons
Save him who comes to Allah with a sound heart."
(Al Shu'ara, 88, 89)
Allah also says:

﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾

"Who fears the Beneficent in secret and comes with a penitent heart."
(Qaf, 33)
No human being whatsoever has power over anybody's heart. Therefore, there could be no coercion in belief because it is a matter of the heart. One can be forced to utter words of faith or unbelief. What the tongue says is of no value if it does not rest in the heart. Allah does not punish anyone who is forced to say something against his will so long as he is a believer at heart.
A Muslim must strive to clear his heart of all sin because this leads to the safety of all organs. The Messenger of Allah (may the peace and blessings of Allah be upon him) said: "Truly in the body there is a morsel of flesh which, if it be whole, all the body is whole and which, if it be diseased, all of it be diseased. Truly it is the heart."

(It was related by Al-Bukhari and Muslim)

In Science, the heart is that muscular organ which pumps blood through the body. In general, it is the center of a person's thoughts and emotions. Through the senses we achieve knowledge that fills our hearts with belief in Allah. We see and hear what makes us sure of the existence of the Creator and enlightens our souls with faith. By following Allah's commandments, staying away from what is prohibited and continuously remembering Him, the heart is purified and reaches the stage of wisdom. Allah bestows great blessings on those who abide by His commands. Allah states:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

AL-AZHAR MAGAZINE
Shawal 1421 H.

ENGLISH SECTION
June 2001

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهـــرس



رسالة مجلة الأزهر بأقلام أساتذتها الكبار

حين [illegible] إلى [illegible] على تحرير هذه المجلة، رأيت أن [illegible] تختار من بين رؤساء تحريرها في عهود سابقة [illegible] من أعلام العصر الذين تركوا أنصع الصفحات في تاريخ الثقافة الإسلامية، كما [illegible] من [illegible] أن [illegible] كتاب اليوم إلى هذه [illegible] فلا [illegible] من يرى أن [illegible] حقيقة [illegible] إلى [illegible] ما [illegible] من [illegible] لا [illegible] به من المطروقات المتكررة.. والذي النصيحة لله [illegible] الإسلامي

[illegible] على تحرير هذه المجلة هو الأستاذ الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله وقد أعلن عن [illegible] في الافتتاحية للعدد الأول حيث قال:

خرجت هذه المجلة وهي تحمل سريرة طيبة، لا تنوي أن تهاجم [illegible] بالطعن، ولا أن [illegible] لرجال

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

[illegible]

• • •

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب البيومي

مدير عام المجلة

الطاهر محمد الطاهر الحامدي

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

[illegible]

ت: ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

[illegible] إلى السكينة والهدوء [illegible]

[illegible] من رجال الإسلام [illegible]

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(١)

[illegible] على هذا النهج الحميد [illegible]

لقد عرفنا [illegible] الكلام في الإسلام [illegible]

[illegible] مجلة الأزهر [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات [illegible]

---

(١) النحل: (١٢٥)

[illegible] في سبيل الله مؤيدة بالشرع، [illegible] بالصواب، [illegible] إلى [illegible]
[illegible] ويرفع صوت الأزهر [illegible] أصوات منكرة التي [illegible]
[illegible] الله [illegible] في لا [illegible]
[illegible] هذا حلال وهذا حرام، والأزهر بحكم وراثته للنبوة،
وخلافته [illegible] مكتوب عليه [illegible] الأمجاد [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] بأسباب الرسول ﷺ [illegible]
[illegible]
كل [illegible] في كل [illegible] ويعملون [illegible]

[illegible] الدين الخطيب، وهو علم من الأعلام [illegible]
[illegible]
الإسلامية [illegible] الأعلام [illegible]
تعرف لدى سابقيه، ولكلٍ وجهة هو موليها

[illegible]

[illegible] ومنهم من [illegible]
[illegible] ومنهم الأساتذة الأجلاء [illegible]
[illegible] وعلي الخطيب، [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى اليوم [illegible]
[illegible] الرعيل الأول [illegible]
[illegible] في عالم [illegible] والكرامة [illegible]
[illegible]

وتعددت جوانب النقص لدى كتاب اليوم

[illegible] تعالى [illegible] على [illegible]

[illegible]

أ.د. محمد رجب البيومي

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٢١٠) سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

الآيات من ٢٠٨ / ٢١٢

[illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

﴿السِّلْمِ﴾ بكسر السين وفتحها مع سكون اللام [illegible] على الإسلام وعلى [illegible]

[illegible] وأصل هذه الكلمة من [illegible]

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[illegible]

﴿كَافَّةً﴾ [illegible] وهي في الأصل [illegible] حال من قوله ﴿السِّلْمِ﴾ [illegible]

ادخلوا في الإسلام والتزموا بكل تعاليمه، [illegible]

ومنهم من يرى أن قوله ﴿كَافَّةً﴾ حال من فاعل ادخلوا [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] ﴿كَافَّةً﴾ حالاً من ﴿السِّلْمِ﴾ [illegible] ﴿ادْخُلُوا﴾

فالمقصود من الآية دعوة المؤمنين إلى [illegible]

[illegible] ﴿السِّلْمِ﴾ [illegible]

هذا هو المعنى الذي نراه ظاهراً في الآية، وهو ما سار عليه الجمهور من المفسرين.

[illegible] الآية الخطاب لمؤمني أهل الكتاب (٢)

(١) تفسير الفخر الرازي جـ ٥ ص ٢٢١

(٢) تفسير الآلوسي جـ ٢ ص ٩٦

[illegible] معطوف والضمير

فيها للدين [illegible] في الإسلام

ولا [illegible]

ظاهر، إذ لا استقلالهما يعتمد عليه، ولا يؤخذهما سياق

[illegible] في دعوة

المؤمنين إلى التمسك بجميع تعاليم الإسلام، وإلى

[illegible]

وقوله

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

[illegible] في السلم

أي: ادخلوا في السلم واحذروا أن تسيروا في مدارج الشيطان وطرقه إنه لكم عدو ظاهر العداوة بحيث لا تخفى عداوته على عاقل

والخطوات: جمع خطوة - بضم الخاء وضمها - وهي ما بين قدمي من يخطو

وفي قوله

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

إشعار بأن الشيطان كثيرا ما يجر الإنسان إلى الشر خطوة فخطوة ودرجة فدرجة حتى يجعله [illegible]

والعاقل من الناس هو الذي يبتعد عن كل ما هو [illegible] الذنوب قد يوصل إلى كبيرها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

وقوله ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ جملة [illegible] حكمة

وقوله

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

تفريع على النهي، وترهيب من العقاب الذي [illegible]

قال القرطبي: وأصل الزلل في القدم، ثم استعمل في الاعتقادات [illegible]

يقال: زل يزل زلا وزللا وزلولا، أي: دحضت قدمه

والبينات: جمع بينة، وهي الأدلة والمعجزات، [illegible]

والمعنى: [illegible] عنه إلى الباطل، من بعد أن ظهرت لكم الأدلة [illegible] إلى [illegible] ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يقهر ولا يعجزه الانتقام ممن [illegible] ﴿حَكِيمٌ﴾ [illegible] الأمور في مواضعها. وجيء في الشرط بإن، لندرة حصول الزلل من المؤمنين، إذ الشأن فيهم ذلك. وقوله

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

جواب الشرط

وقوله ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾

قطع لعذرهم حتى لا يقولوا يوم الحساب إننا زللنا لأننا لا نعرف الحق من [illegible] عقوبة [illegible] جاهل به - كما قال القرطبي

[illegible]

وقوله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ نهاية في الوعيد، لأنه يجمع من ضروب الخوف [illegible]

﴿حَكِيمٌ﴾ [illegible]

[illegible]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾

[illegible] بمعنى واحد.

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] يوم القيامة [illegible]

[illegible]

وقوله ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [illegible]

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾

[illegible]

﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (1)

[illegible]

---

(٢) تفسير الفخر الرازي [illegible]

(1) تفسير ابن كثير [illegible]

﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ ﴿ فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ﴾

ويجوز أن يكون المأتي به محذوفاً، بمعنى أن يأتيهم الله ببأسه أو بنقمته للدلالة عليه بقوله – قبل ذلك: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فإن قلت: لم يأتيهم العذاب في الغمام؟ قلت: لأن الغمام مظنة الرحمة، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أفظع وأهول، لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغم، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسر، فكيف إذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير؟ ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ أي: وتم أمر هلاكهم وتدميرهم وفرغ منه[1].

و[illegible] حصر [illegible] ملخصه بقوله

﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ استثناء مفرغ من مقدر، أي ليس لهم شيء ينتظرونه إلا إتيان العذاب وهذا مبالغة في توبيخهم وتقريعهم.

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ بالرفع عطف على لفظ الجلالة أي: ويأتيهم الملائكة فإنهم وسائط في إتيان أمره – تعالى – بل هم الآتون ببأسه على الحقيقة، وقرأ الحسن وأبو جعفر: والملائكة بالجر عطفاً على ظلل، أي: إلا أن يأتيهم في ظلل وفي الملائكة. وقوله ﴿ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون معطوفاً على يأتيهم داخلاً في حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضي موضع المستقبل، والأصل ويقضى الأمر، وإنما جيء به كذلك لأنه محقق كقوله ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾

والثاني: أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله – تعالى – بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف الجمل وليس داخلاً في حيز الانتظار[1].

ثم ختم – سبحانه – هذه الآية بقوله

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ أي إليه وحده سبحانه – لا إلى غيره – لا إلى أحد سواه مصير الأمور خيرها وشرها ليجازي الذين أساءوا بما عملوا ويجازي الذين أحسنوا بالحسنى.

فالجملة الكريمة تذييل قصد به تأكيد قضاء أمره، ونفاذ حكمه، وتمام قدرته.

ثم بين – سبحانه – أن كفر الكافرين ليس سببه نقصان الدليل على صحة إيمان المؤمنين، وإنما سببه جحودهم وعنادهم وإيثارهم الهوى على الهدى، فمثلهم كمثل بني إسرائيل الذين جاءتهم الآيات البينات التي تهدي إلى الإيمان ومع ذلك كفروا بها فاستمع إلى القرآن وهو يصور موقفهم بعد تهديده للكافرين في الآية السابقة فيقول:

﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾

قال الفخر الرازي: ليس المقصود: سل بني إسرائيل ليخبروك عن تلك الآيات فتعلمها، وذلك لأن الرسول ﷺ كان عالماً بتلك الأحوال بإعلام الله – تعالى – إياه، بل المقصود منه المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله – تعالى –.

أي: سل هؤلاء الحاضرين [illegible] كم آتينا أسلافهم

---

(1) تفسير الكشاف جـ1 ص 253

(1) حاشية الجمل على الجلالين جـ1 ص 166

آيات بينات فأنكروها، لا جرم استوجبوا العقاب من الله – تعالى –، وذلك تنبيه لهؤلاء الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك [illegible] (1).

و﴿ سَلْ ﴾ فعل أمر من سأل وأصله اسأل [illegible] ساكنة فحذفت، ولما تحركت السين لم يكن هناك حاجة إلى همزة الوصل فحذفت أيضا.

و﴿ كَمْ ﴾ [illegible]

والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب مسوقة لاستحماقهم التقريع والتوبيخ، كأنه قيل: سل بني إسرائيل عن طغيانهم وجحودهم الحق بعد وضوحه فقد آتيناهم آيات كثيرة بينة ومع ذلك [illegible]

[illegible] في موضع [illegible] الثاني لقوله «سل» وقيل: في موضع المصدر أي [illegible]

والاستفهام للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار [illegible] الآيات من الإيمان بالله – تعالى –.

فالمراد بهذا السؤال تقريعهم على جحودهم الحق بعد وضوح الآيات لا معرفة إجابتهم كما إذا أراد واحد منا توبيخ [illegible]

ومن الآيات البينات والمعجزات الواضحات التي أظهرها الله – تعالى – لبني إسرائيل على أيدي أنبيائهم ليؤمنوا [illegible] عصا موسى التي ألقاها [illegible] سحر ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على وحدانية الله وصدق من جرت على يديه [illegible] ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ ومنهم من كفر وعبد العجل.

[illegible] لآياته فقال:

﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

التبديل: [illegible] ونعمة الله هنا تتناول آياته الدالة على صدق رسله، كما تتناول ما أسبغه الله على عباده من صحة ومال وعقل وغير ذلك من نعمه الظاهرة والباطنة.

أي: ومن يبدل نعم الله بعد ما وصلت إليه واتضحت له، بأن كفر بها مع أنها تدعو إلى الإيمان، وجحد فضلها مع أنها تستلزم منه الشكر لمسديها، من يبدل ذلك التبديل فإن الله سيعاقبه عقابا شديدا.

وقوله ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ ﴾ زيادة توبيخ لهم، [illegible] لأنهم قد كفروا بآيات الله وجحدوا [illegible] والوقوف على [illegible] تعالى.

---

(1) تفسير [illegible]

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ الآية.

قال القرطبي

وقوله ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

﴿زُيِّنَ﴾

---

(١) تفسير القرطبي جـ[illegible] ص [illegible]

(٢) تفسير القرطبي جـ[illegible] ص [illegible]

﴿ويسخرون﴾ معطوف على (زين) للدلالة على تجدد سخريتهم من المؤمنين [illegible] حيناً بعد آخر.
قال تعالى:

﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون﴾

وقد ذكر بعض المفسرين في سبب نزول هذه الآية روايات منها: أنها نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي، وحزبه، كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء [illegible] محمد ﷺ [illegible] بهم. ومنها: أنها نزلت في أبي جهل ورؤساء قريش كانوا يسخرون من فقراء المسلمين كعمار وخباب وابن مسعود وغيرهم بسبب ما كانوا فيه من الفقر والصبر على البلاء، والحق أنه لا مانع من نزولها في شأن كل الكافرين الذين يسخرون من المؤمنين.

وقوله: ﴿والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة﴾ [illegible] على هؤلاء الكافرين الذين يسخرون من المؤمنين [illegible] في زينتهم ولذائذهم أفضل من المؤمنين في [illegible]

أي: والذين اتقوا الله - تعالى - وصانوا أنفسهم عن كل سوء فوق أولئك الكافرين مكانة ومكاناً يوم القيامة، لأن تقواهم قد رفعتهم إلى أعلى عليين، أما الذين كفروا فإن كفرهم قد هبط بهم إلى النار وبئس القرار.

[illegible] ﴿والذين اتقوا﴾ [2]

فلا [illegible]
وليكون بشارة للمؤمنين في الدنيا إذا سمعوا ذلك [1]

وفيه أن الفوقية يوم القيامة للمتقين على خصومها، لأن ذلك اليوم هو [illegible] والتنبيه على وجوب التقوى للمؤمنين حتى لا يتسرب اليأس إلى قلوبهم بسبب [illegible] الكافرين [illegible]

وقوله: ﴿والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ تذييل قصد به تشريف المؤمنين، وبيان عظم ثوابهم.

أي: والله يرزق من يشاء بغير حساب من المرزوق، أو بلا حصر وعد لما يعطيه، أو أنه لا يخاف نفاد ما في خزائنه حتى يحتاج إلى حساب ما يخرج منها، فهو - سبحانه - الذي يعطي ويمنع، وليس عطاؤه في الدنيا دليل رضاه عن المعطى فقد يعطي الكافر وهو غير راض عنه، أما عطاؤه في الآخرة فهو دليل رضاه عمن أعطاه.

قال الأستاذ الإمام: إن الرزق بلا حساب ولا سعي من العبد إنما يصح بالنسبة إلى الأفراد، فإنك ترى كثيراً من الأبرار وكثيراً من الفجار أغنياء موسرين متمتعين بسعة الرزق، وكثيراً من الفريقين فقراء معسرين والمتقي يكون دائماً أحسن حالاً وأكثر احتمالاً، ومحلاً لعناية الله به فلا يؤلمه الفقر كما يؤلم الفاجر لأنه يجد في التقوى مخرجاً من كل ضيق [illegible]

(يتبع)

(1) تفسير الكشاف ج1 ص 255

(2) تفسير المنار ج2 ص 274 بتصرف

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة، فإني سمعت الليلة خشف نعليك بين يدي في الجنة» قال بلال: ما عملت عملا في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي. رواه البخاري ومسلم واللفظ له(١).

دف نعليك في رواية البخاري وحفيف في بعض النسخ، خشف نعليك في رواية مسلم، وخشخشتك في رواية الحاكم وعند أحمد والترمذي خشخشة نعليك وعند ابن السكن دوي نعليك والجميع بمعنى الصوت والحركة التي لها صوت والسير اللين.

مضى شهر رمضان [illegible] كان من [illegible] والصلاة [illegible] المعاصي والذنوب، عملا بمنهج الإسلام الذي جاءنا به الرسول الكريم، حتى تغفر لنا خطايانا وتكفر السيئات في شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار [illegible] في جميع الأوقات، خاصة عند صلاة [illegible] والصلاة القيام

وكانت المساجد [illegible] في صلاة جمعة، فإذا جاء وقت صلاة الجمعة رأيت المساجد [illegible] [illegible] رمضان.

[illegible] الصلاة هي الركن الأساسي في الإسلام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهل تعلم أيها الإنسان

(١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم للشنقيطي حديث رقم ٩٤٨

لأن تارك الصلاة جحودا في عداد الكافرين[3] وإن [illegible] كان من دعاء إبراهيم ـ عليه السلام ـ قوله:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾[2]

فقدم ـ عليه السلام ـ إقامة الصلاة على طلب المغفرة؛ لأن المغفرة ثمرة مرجوة وهي غاية والصلاة هي الوسيلة إليها.

وقال ـ تعالى ـ لرسولنا محمد ـ ﷺ ـ:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[4]

فالصلاة [illegible] إن أمر الحياة والموت بيد الله وحده فإن الصلاة والعبادة لا تكون إلا له وحده.

ولما كانت الصلاة هي حجر الزاوية في العبادات كلها بعد شهادة التوحيد والإيمان بالله [illegible] تعالى ـ المؤمنين بأنهم:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[5]

فإن كان الإنسان يحافظ وهو في الدنيا على ماله برغم كونه عارية مستردة [illegible] عليه المحافظة على صلاته وهي ثمرة التوحيد في الآخرة [illegible] الصلاة قال تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[6]

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ: «خمس صلوات افترضهن الله ـ عز وجل ـ من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له» أي كان له عند الله وعد بالمغفرة «ومن لم يفعل فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه» [illegible] والنسائي وإن أحب الأعمال إلى الله أداء الصلاة في وقتها، ولا يعفى منها العاقل [illegible] إلا إذا كانت امرأة في حالة حيض أو نفاس، فتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة. وروى مسلم[7] أن عثمان بن عفان رضي الله عنه [illegible] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله» [illegible] الكفر والإيمان ترك الصلاة فمن تركها كان كافرا ومن جحدها كان مرتدا قال صاحب التاج للشيخ منصور علي ناصف: [illegible] ومن ترك الصلاة فهو كافر

---

(3) من وصايا [illegible] للدكتور محمد الأنور البلتاجي ص 266 وما بعدها.

(2) سورة إبراهيم (40-41).

(4) الأنعام (162-163).

(5) البقرة (3).

(6) العنكبوت (45).

(7) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ص 1/135.

[illegible] الذي [illegible]
[illegible] وهو [illegible] الجمهور [illegible] والشافعي [illegible]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[8]

[illegible] لا إله إلا الله [illegible] لا إله إلا [illegible] الجنة، [illegible] في قلبه

﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾[9]

[illegible] أن لا إله إلا الله، وروي عن علي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما أنه يكفر، وبه قال ابن المبارك [illegible] لا يكفر [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible] الصلاة والسلام [illegible] رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل [illegible] صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله [illegible] أول [illegible]

[illegible]

(8) النساء (116)

(9) التوبة (5)

[illegible]

ولله على الناس حج البيت

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

١

الحج شريعة الله، وركن من أركان الإسلام.. شريعة إبراهيم، وإسماعيل، ومحمد، عليهم الصلاة والسلام.

ومن عظمة الحج أن سميت سورة من سور القرآن الكريم، كتاب الله المنزل، بسورة الحج تكريما وتعظيما لهذه الشعيرة المفروضة على كل مسلم يعبد الله في الأرض.

﴿ولله على الناس حج البيت﴾ (١) ...

﴿وأذن في الناس بالحج﴾ ...

﴿وأذن في الناس بالحج﴾ ...

(١) آل عمران (٩٧). (٢) الحج (٢٧). (٣) الحج (٢٦).

مخلوقات الله من بشر وجن [illegible] ثبيت] ووصف الله – عز وجل – البيت بالعتيق أي القديم في قوله – تعالى –

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾(٤) لأنه أول بيت وضع للناس، حيث يعبد الله – عز وجل –

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(٥)

وإن هذا الموضع الذي كان آدم يعبد الله فيه [illegible] الله – عز وجل – إبراهيم – عليه السلام – على مكانه، وأمره ببنائه

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٦)

ويقول الله – عز وجل –

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(٧)

كما يقول – عز وجل –

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٨)

وكما أمر إبراهيم – عليه السلام – بالأذان بالحج، أمر كذلك رسولنا محمدًا ﷺ بالأذان به، فالحج شريعة إبراهيم وإسماعيل ومحمد – عليهم الصلاة والسلام –

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور(٩)

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة(١٠) وعن جابر – رضي الله عنه – سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه(١١) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ

---

(٤) الحج (٢٩)
(٥) آل عمران (٩٦-٩٧)
(٦) البقرة (١٢٧)
(٧) البقرة (١٢٥)
(٨) البقرة (١٢٨-١٢٩)
(٩) رواه الشيخان في صحيحيهما
(١٠) رواه مالك في موطئه والشيخان
(١١) رواه الشيخان

«تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(١٣) وفي حديث عن عمر رضي الله عنه: «تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق، وتنفي الذنوب من بني آدم»(١٣)، ومعنى هذه المتابعة: إذا حججتم فاعتمروا، وإذا اعتمرتم فحجوا. وعن رسول الله ﷺ: «أن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»(١٤)

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل - يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا»(١٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء»(١٦)

الحج، وما أدراك ما الحج، هو أحد أركان الإسلام، وهو فرض على كل من استطاع إليه سبيلا.

٢ وفي تحديد سنة فرض هذه الشعيرة المقدسة خلاف:

البعض يذهب إلى أن الحج فرض عام خمسة من الهجرة، وبهذا قال كثير من العلماء؛ لأنه نزل في هذا العام قوله - تعالى -

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(١٧) أي: ائتوا بهما تامين [illegible] في المذاهب الفقهية، ويؤيده قراءة علقمة ومسروق والنخعي بلفظ: «وأقيموا» رواه ابن جرير الطبري بأسانيد صحيحة عنهم. ولعل المراد بالإتمام: الإكمال بعد الشروع، وهذا يقتضي تقدم فرض الحج قبل ذلك، وقد وقع في قصة ضمام ذكر الأمر بالحج، وكان قدومه على ما ذكره الواقدي سنة خمس، وهذا إن ثبت - دلالة على تقدم فرضية الحج على سنة خمس أو وقوعها فيها قبل قدوم ضمام.

والبعض الآخر يذهب إلى أن الحج فرض في السنة التاسعة من الهجرة، حكاه النووي في «الروضة» والماوردي في «الأحكام السلطانية»، وصححه القاضي عياض والقرطبي، وصوّبه ابن القيم فقال: فرض الحج سنة تسع وأن آية فرضه هي قوله - تعالى -

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾(١٨) [illegible] نزلت عام الوفود أواخر سنة تسع، وأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يؤخر الحج بعد فرضه عاما واحدا، ويؤيده أن صدر سورة آل عمران قد نزلت عام تبوك سنة تسع، وفيها مناظرة أهل الكتاب، ودعاهم إلى التوحيد، وفيها نزلت الآية.

---

(١٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه غيره.
(١٤) رواه ابن خزيمة، ورواه مسلم.
رواه ابن حبان وأحمد.
(١٦) رواه الدارقطني والطبراني في معجمه الكبير.
(١٥) رواه أحمد والطبراني في الكبير والصغير.
(١٧) البقرة (١٩٦).

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[8]، [illegible] كتب [illegible] بعد حج الصديق رضي الله عنه [illegible] في موسم الحج [illegible] رضي الله عنه.

وحج رسول الله ﷺ بعد الهجرة حجة واحدة سنة عشر من الهجرة.

وفي السنة العاشرة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] في الناس [illegible] بأن رسول الله ﷺ يريد الحج في هذا العام [illegible] من كل مكان [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] العمرة [illegible]

1- عمرة الحديبية سنة ست من الهجرة ولم يتمها رسول الله بل تحلل منها ورجع إلى المدينة بناء على الاتفاق الذي وقع بينه وبين مشركي مكة.

2- عمرة القضاء سنة سبع.

3- عمرة [illegible] الفتح سنة ثمان [illegible] رسول الله ﷺ غنائم حنين، [illegible]

4- عمرة حجة الوداع في السنة العاشرة.

٣

وفي [illegible] خرج الرسول ﷺ من المدينة يريد الحج [illegible] يريدون الحج مع رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] لا [illegible]

و[illegible] موكب رسول الله ﷺ [illegible] من المدينة [illegible] موكب [illegible] العظيم [illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible] الحج والعمرة [illegible] بقوله - تعالى -:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[9]

والرسول ﷺ في [illegible] موكب [illegible]

ويجتمع الناس في مكة [illegible] رسول الله - ﷺ - ليؤدوا فريضة الحج معه، والحرم المكي يموج بالحجاج [illegible] ودخل رسول الله - ﷺ - إلى الحرم الشريف مكبرا مهللا ومن خلفه الآلاف من الحجاج

8- التوبة 28

9- المائدة 3

[illegible] الله [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

الصفا والمروة.

[illegible] موكب [illegible]

[illegible]

(وادي محسر) [illegible]

[illegible] الكبرى [illegible]

[illegible] الشريفة، وهي قائمة متوجهة [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

قائلا [illegible]

موكب [illegible]

موكب الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible] يوم الدين

لفضيلة الشيخ / محمود عبد الغني عاشور

وكيل الأزهر الشريف

شهدت مدينة (قم) بإيران يومي ٨، ٢٠٠١/١/٩ مؤتمرا عالميا للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجودي وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق. وقد نظمت المؤتمر الدولي مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران بالاشتراك مع الأزهر الشريف الذي أوفد خمسة عشر عالما من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للمشاركة في أعماله ببحوث علمية.

وتحدث في المؤتمر فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الغني عاشور وكيل الأزهر الشريف فقال:

[illegible] دعوة التقريب [illegible]

على مكانه في تاريخ الإصلاح الإسلامي قديمه وحديثه [illegible] دعوة [illegible]

[illegible] إليها [illegible]

[illegible]

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١)

فالجملة الأولى من الآية: تقرر حقيقة من [illegible]

[illegible] الأسباب.

والجملة الثانية: تأمر بإصلاح [illegible]

[illegible] علاقة الأخوة [illegible]

[illegible] ﷺ

[illegible]

---

(١) الحجرات ١٠.

والجملة الثالثة من هذه الآية الجامعة تأمر بأن يكون الإصلاح بين المسلمين في ظل من تقوى الله، فالتقريب محذر يحدث من اتباع الهوى، والتقوى القصد، وإن يزعم فريق منهم أنه ما يريد إلا الإصلاح بينما هو يريد التعصب والمجاحة بالباطل، فإن الله عليم بذات الصدور، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والجملة الرابعة هي خاتمة الختام، يوجه الله فيها رجاءنا إلى ثمرة هذه الدعوة فيقول: «لعلكم ترحمون» وما رحمة في هذا المقام إلا التيسير البشري من شقاء على تفريقه شتى.

تلك هي دعوة التقريب في أساسها ومنهجها وثمرتها.

إن فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية لا تعني توحيد المذاهب الإسلامية ولا صرف أي مسلم عن مذهبه، ففكرة توحيد المذاهب أو إدماجها عمل ضد العقل، وضد طبيعة البشر، كما أن صرف المسلم عن مذهبه ليس مجال التقريب بشيء.

وفكرة التقريب كما شرحها رواده، وكما يجب أن تكون هي محاولة كبرى للمسلمين لمعالجة الخلاف بينهم، وهي كثيرة، كما أنها من أصول الدين وثوابته.

أما مجال الخلاف فهي فرعية لا ينبغي أن تسبب شقاقا أو صراعا يحدث، وإن الاجتماع على فكرة التقريب يجب أن يكون بسياسة التحبب والإقناع والاقتناع حتى يمكن إصلاح الفهم ومحاربة الأفكار الخرافية التعصبية التي لا تعيش إلا في ظل الأمية والأخوة المصطنعة.

والتقريب كما نفهمه دعوة إلى التعرف على وجوه الاتفاق، والاختلاف حول مواضع الأخطاء، والتعريف بمسائل الأخوة التي تربط بين المسلمين وأن يلتقي علماء المذاهب بأسلوب المعرفة والتسامح، بعيدا بعضهم بعضا في هدوء العقل بسبب التبصر الذي لا هم له إلا أن يرى ويعرف ويفهم الحقيقة.

إن فكرة التقريب بين المذاهب في ضوء الفكر المستنير مستقيمة الرشد، والتي تجتمع بحكم عليها فكرة حوارية علمية تعتمد الاجتهاد والحجة، وتنبذ التعصب والتقليد والانغلاق، وترحب بالرأي ما دام يعتمد على منطق الدليل، وهي فكرة تدعو للوحدة الإسلامية، وليس غريبا أن يكون عرض الخلافات المذهبية عاملا في تدعيم وحدة المسلمين، لأن ذلك يتمشى مع ما كان عليه أصحاب المذاهب الفقهية من التقدير المتبادل وعدم التعصب للرأي، وأقوالهم في ذلك معروفة.

وحسبنا أن الأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا الباب تقرر أن كل مجتهد لا يعدم حظه وهو مأجور عند الله تعالى، فإن المجتهد إذا أصاب له أجران، وإن أخطأ فله أجر، وهذه القاعدة تدفع دفعا إلى الحوار وسعة الصدر وتقبل الآخر، وتغري بالانفتاح والاجتهاد، وتدفع إليه دفعا.

إن حد الاجتهاد يعني احتمال الخطأ، وما دام احتمال الخطأ واردا، فاحتمال صواب المخالف وارد أيضا، ويمكن مناقشته.

كل هذا كما نعلم شرطه الاتفاق على الثوابت التي لا تقبل الاجتهاد أو المخالفة، وهي الأصول المعروفة لدى المسلمين جميعا، وإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك فعلا، فلا ينبغي أن تطغى العصبية المذهبية على المسلمين، بل الواجب أن يتحدوا كما ظهر التوحيد صوابه، وأن تكون الرغبة الصادقة في الوصول إلى الحق هي رائدة جو يجمعهم.

[illegible] في رحاب مقارنة بين المذاهب المختلفة [illegible] السنية [illegible] والجعفرية والزيدية والظاهرية [illegible] وبعض المجتهدين الذين لم يلتزموا مذهبا معينا.

وفي ضوء ما [illegible] الواضح نستطيع أن نضع الخلاف الفقهي المذهبي وسيلة من وسائل القوة العلمية [illegible] الفكرية [illegible] مع طبيعة الإسلام [illegible] السمح [illegible] [illegible] عن التحرف [illegible] الدين وصلاح حال المسلمين.

[illegible] في هذا [illegible] من أعلام [illegible] [illegible] الأزهري

أولهما

فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت الذي ولد في بلدة منية بني منصور مركز إيتاي البارود محافظة البحيرة [illegible] بمصر العربية في ٢٣ / ٤ / ١٨٩٣ [illegible] بكره [illegible] [illegible] [illegible] تخرج في [illegible] الأزهر [illegible] إلا [illegible] بكره.

تخرج في الأزهر ١٩١٨ [illegible] إلى [illegible] بالقاهرة سنة ١٩٢٧ [illegible] بإصلاح [illegible] الفكر يسعى إلى إصلاح الأزهر [illegible] [illegible] إلى الأزهر [illegible] وكان عضوا في هيئة كبار العلماء، وكان [illegible] [illegible] في التفسير [illegible] فروع الثقافة الإسلامية [illegible] [illegible] التي [illegible] وهو شيخ جامع الأزهر [illegible] التعبد على أي مذهب من المذاهب الإسلامية التي عرفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] التقريب [illegible] [illegible] ذي مركز خطير في الإسلام [illegible]

والثاني هو

السيد [illegible] الأعظم [illegible] حسين الطباطبائي البروجردي [illegible] في بروجرد [illegible] من أسرة عرفت [illegible] في الشريعة الإسلامية، ولا [illegible] أن الأسرة الطباطبائية من [illegible] الإمام جعفر الصادق، [illegible] المذهب الجعفري، الإمام السادس عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية وهم الأقرب في مذهبهم إلى أهل السنة [illegible] المذاهب التي تدرس في الأزهر الشريف.

[illegible] دراسته في [illegible] [illegible] إلى أصفهان [illegible] ورحل إلى النجف الأشرف، وهناك استطاع أن [illegible] في رحاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] درجة الاجتهاد [illegible] أن يكون مرجعا [illegible] [illegible] [illegible] وبعدها عاد إلى [illegible] بروجرد [illegible] مشتغلا بالعلم والتدريس إلى [illegible] [illegible] [illegible] مرجعية [illegible] [illegible] ورحل إلى [illegible] [illegible] [illegible] مذهب [illegible] الاثني عشري.

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] التقريب الجهود الكبيرة التي بذلها الإمام السيد حسين الطباطبائي البروجردي [illegible] أكبر العاملين على جمع كلمة المسلمين [illegible] لم يكن رجل طائفة [illegible] أو صاحب مذهب معين [illegible] [illegible] [illegible] رجل الدين والدنيا [illegible] الإسلام.

توفي في [illegible] ١٩٦١

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفظ «عمر»

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ففي هذا المقال بمشيئة الله وعونه سنلتقي النظرات على مادة «عمر».

يقول الفيروزآبادي في بصائره: العمر والعُمُر أي بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة فهو دون البقاء فإذا قيل طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه، وإذا قيل بقاؤه فليس يقتضي ذلك لأن البقاء ضد الفناء ولفضل البقاء على العمر وصف الله تعالى به وقلّ ما وصف بالعمر(1).

ولقد ذكرت هذه المادة بكل مشتقاتها في كتاب الله سبعا وعشرين مرة منها عشر مرات [illegible] (العمر، [illegible]، [illegible]، معمور، عمارة، عمران) والباقي من صور [illegible] ماضيه ومضارعه [illegible] [illegible] وبصيغة [illegible] مرة.

ويستعمل في القسم، ولا يستعمل فيه إلا [illegible].

العمر والعمُر واحد لكن [illegible] للقسم والفتح لكن خص القسم بالمفتوحة كقوله تعالى:

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(2)

وعمرك الله: أي سألت الله عمرك، وخص هنا لفظ عمر لما قصد به القسم [illegible](3)

وأول سورة ذكرت فيها كلمة العمر سورة يونس عليه السلام في قوله تعالى:

﴿قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(4)

---

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز [illegible] ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
(2) الحجر ٧٢.
(3) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١٠).
(4) يونس ١٦.

ولذلك لما طلب الكفار من الرسول ﷺ أن يبدل القرآن أو يأتيهم بقرآن آخر غيره، أمره الله عليه ... عليهم بأنه يتبع ما يوحى إليه لأنه ... إن عصى ربه ... عذاب اليوم العظيم وقال لهم ما أمره به ... لو شاء الله لا تلوته عليكم ما تلوته عليكم لكنه سبحانه شاء ... عليكم وعلى الدنيا كلها بهذا القرآن العربي أن أتلوه عليكم والدليل على ذلك أني مكثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إلي لم أتل عليكم أي قول يشبه القرآن لا في اللفظ ولا في المعنى ولا في الغاية والهدف وهذا من أعظم الأدلة على أن القرآن من عند الله أفلا تعقلون، إذ من كان مثلي أميا لا يمكن أن يأتي بهذا القرآن من عنده.

وفي سورة النحل جاءت كلمة العمر في قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (١).

والمعنى: والله أوجدكم من العدم بعد أن لم تكونوا شيئا فمنكم من يموت في طفولته أو شبابه ومنكم من يعيش حتى يصل بعمره إلى أرذل العمر أي أردئه وأخسه لأنه في هذه المرحلة تضعف ذاكرته وقواه فلا يعلم الكثير مما كان يعلمه في شبابه إن الله عليم بكل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وجاءت الكلمة نفسها في سورة الأنبياء في قوله تعالى:

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٢).

والحديث فيها عن أهل مكة الذين أمهلهم الله وأعطاهم طول العمر والأمن ... ولم ... حولهم من ... بعد فتح الله البلاد للمسلمين، وهذا هو نقص الأرض من أطرافها ... فكيف لا يتعظ أهل مكة؟ هل يظنون أنهم أقوى من غيرهم.

وتأتي الكلمة مرة أخرى في سورة الحج في قوله تعالى:

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ (٣).

والمعنى فيها كالمعنى الذي جاء في سورة النحل غير أن به حجج ... البعث فقد ذكرت مراحل خلق الإنسان من تراب ونطفة وعلقة ومضغة ثم ولادته وطفولته ... ذكرت على سبيل التمثيل أن الأرض

(١) النحل (٧٠) (٢) الأنبياء (٤٤) (٣) الحج (٥)

فتكون هامدة فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت بالنبات وارتفعت فصارت حية بعد أن كانت ميتة ولذلك جاءت الآية التالية مؤكدة هذا المعنى

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٨)

وتأتي الكلمة مرة أخرى في سورة الشعراء في قوله تعالى حكاية عن قول فرعون لسيدنا موسى عليه السلام

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾(٩)

لقد ذهب موسى – عليه السلام – إلى فرعون بأمر الله يدعوه إلى الإيمان وينهاه عما هو عليه من تأليه نفسه وظلم الناس فقال له فرعون على سبيل التهكم والتعريض أنسيت الطفل العبراني الذي ربيناك في قصرنا ولم نقتلك كما فعلنا بالصبيان وأنعمنا عليك سنين طويلة من عمرك الطفولي وترعرعت بعد أن كبرت بيننا فرد موسى – عليه السلام بالاعتراف بجميل التربية لكنه دافع عن نفسه في موضوع القتل والكفر فقال له إني لم أتعمد قتل المصري بل وكزته على سبيل التأديب والردع وكنت أجهل أن هذه الوكزة الخفيفة ستقضي عليه

وجاءت الكلمة في قوله تعالى في سورة القصص

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾(١٠)

والغربي هو المكان الذي في جهة الغرب الذي كلم الله فيه سبحانه عبده موسى وقضى إليه أمر الرسالة، وأعطاه ألواح التوراة، والمعنى أنك يا محمد لم تكن حاضرا مع موسى في جبل الطور الذي ناديناه عنده وأمرناه إليه أمر الرسالة وكلمناه بالنبوة وأعطيناه التوراة فمن أين أتاك علم هذه التفاصيل حتى تخبر بها وأنت أمي نشأت في قوم أميين، إنه الوحي الذي شرفك الله به لا مراء، يعني أن إخبارك بأحوال الأمم والأنبياء السابقين لأكبر دليل على صدق رسالتك وصدق نبوتك، ولما تطاول العمر والعهد على موسى وتعاقبت أجيال كثيرة ونسيت رسالته أو زيفت ولذلك كان من الضروري أن نرسل رسولا يجدد الدين بعد فترة طويلة كما جرت حكمتنا أنا لا نعذب قوما حتى نبعث إليهم رسولا وذلك قوله جل جلاله: «ولكنا كنا مرسلين» والموضع الأخير الذي جاء فيه لفظ العمر في سورة فاطر في قوله تعالى

(٨) الحج (٦)
(٩) القصص (٤٤-٤٥)
(١٠) الشعراء (١٨)

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[1]

وقد ذكر في الآية الكريمة ثلاث كلمات من مادة التي نحن بصدد الحديث عنها وهي يُعمَّر، مُعمَّر، عُمُره، تقول عُمِّر الرجل أي طال عمره فهو مُعمَّر ولا يقال كما هو شائع على ألسنة الناس خطأ مُعمِّر بكسر الميم لأن المعمِّر هو الله فالكلمة مبنية للمجهول في هذا المعنى ومن طال عمره فهو معمر

وفي الآية دليل على ملكية الله المطلقة الذي خلق الإنسان من تراب حين خلق آدم، ثم من نطفة وجعله نطفة في الرحم إلى علقة والعلقة إلى مضغة ثم صار بشرا سويا منه الذكر والأنثى ليتم التزاوج والتناسل ويستمر بقاء الحياة وذلك كله بأمر الله وعلمه الذي لا يخفى عليه ما تحمل أنثى أو تضع إلا وهو عليم بها وما من مخلوق يزاد في عمره أو ينقص إلا كان ذلك في صحيفته التي كتبت له يوم نفخ فيه الروح وحدد الله عمره وعمله ورزقه ومآله وكل شيء يتصل به وذلك يسير على الله تعالى الذي فعل هذا كله قادر على البعث وإحياء الناس بعد أن يصيروا ترابا

وبعد أن فرغنا من الحديث عن كلمة العُمر ننتقل إلى كلمة العمرة ولم تذكر في القرآن الكريم إلا واحدة في قوله تعالى

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2]

والعُمرة في اللغة الزيارة التي فيها عمارة الود، وتعرف في الشرع زيارة مخصوصة بشروط مخصوصة، أو هي زيارة بيت الله الحرام لأداء النسك والطواف به والسعي بالكيفية المبينة في كتب الفقه، وهي كالحج فرض في العمر مرة واحدة عند الشافعية والحنابلة وسنة عند الأحناف والمالكية

ومعنى الآية وأتموا أيها المسلمون الحج والعمرة تامين فإن منعتم عن الوصول إلى البيت لأي سبب كان فعليكم ما تيسر لكم من الهدي تذبحونه حيث أحصرتم ثم تتحللون من إحرامكم وتحلقون على الحرم بحج أو عمرة ولا يتحقق ذلك إلا بعد ذبح الهدي فمن كان بالمحرم مرض أو أذى في رأسه كالحكة أو القمل فله أن يحلق رأسه ثم يلزمه الفدية

---

(1) فاطر ١١

(2) البقرة ١٩٦

والتخيير فدية صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة وهو المراد بالنسك في قوله تعالى

﴿ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾

وهذا على التخيير فأيهما فعل جاز، ثم ذكرت الآية ما يجب على المتمتع بالعمرة إلى الحج والتمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فإن عليه دم يسمى شكرًا لله الذي أباح له الجمع بين العمرة والحج في كالأضحية يذبح يوم النحر ويجوز لصاحبه أن يأكل منه فإن لم يجد الهدي لفقره أو لعدم وجوده أصلاً ولعدم القدرة على شرائه لفقره فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة منها بعد الإحرام (السابع والثامن والتاسع من ذي الحجة) والسبعة الباقية يصومها إذا رجع إلى بلده أو في الطريق إليها بعد أن يغادر مكة. والتمتع بالعمرة ووجوب الهدي أو الصوم خاص بالقادمين من خارج مكة، أما أهل مكة فسهولة أداء العمرة عليهم في أي وقت تيسر فيعتمرون إلى أن تأتي أيام الحج؛ ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، ويختم الآية بقوله تعالى

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

أي خافوه على أداء الأوامر واجتناب النواهي من غير إبطاء ولا تفريط لأن الله شديد العقاب لمن ينتهك حرماته والعياذ بالله.

والكلمة من كلمات هذه المادة كلمة العمارة، وقد ذكرت في قوله تعالى

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١٢)

ومعنى العمارة هنا عمارة البناء، وقد يراد بها العمارة المعنوية كالعمرة مثلا وقد روى مسلم عن النعمان بن بشير في سبب نزول هذه الآية قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أبالي ألا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال رجل آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وذلك يوم الجمعة ولكن إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه، فدخل بعد الصلاة فاستفتاه فأنزل الله

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

فبينت الآية أن الجهاد في سبيل الله أفضل من سقاية الحجاج وعمارة المسجد الحرام مع فضل السقاية والعمارة لقوله: لا يستوون، وقال الرسول ﷺ: ألا كل مأثرة كانت في الجاهلية إلا السقاية والسدانة في خطبته حيث قال صلوات الله عليه: ألا كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدمي إلا سقاية الحاج وسدانة

---

(١٢) التوبة ١٩

القبيلة أي عمارة، وقد كانت السقاية قبل الإسلام من مآثر قريش، وأقرها الإسلام، وكانت في بني هاشم وكانت للعباس قبل الإسلام وبعده، أي آل العباس وبني السقاية واحدة من بني هاشم في الجاهلية والإسلام، وسدانة البيت: عمارته وإصلاحه وكانت في بني عبد الدار وأقرها الرسول عليها.

والآية ترد على المسلمين الذين تنازعوا واختلفوا في أي هذه الأعمال أفضل: السقاية والعمارة أو الجهاد، فقالت لهم: لا تستوي أي لا تجعلوا السقاية والعمارة كالجهاد في الفضل والثواب، فإن كان كل من أهل السقاية والعمارة من عمل الشرك فصاحبهما لا يستوون في الأجر والثواب بالمجاهدين في سبيل الله.

والكلمة قبل الأخيرة من كلمات هذه المادة الأسماء كلمة عمران وقد ذكرت في سورة آل عمران في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(١٤)

وقوله

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(١٥)

وآل عمران هم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وأمه عليهم جميعاً السلام، وعمران وآله كما يقول المفسرون: هم الفرع الزاكي من شجرة إبراهيم عليه السلام.

وينتهي نسبهم إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فمنهم من ذرية إبراهيم، وإبراهيم من ذرية نوح، ونوح من ذرية آدم فهم ذرية بعضها من بعض وقد اصطفاهم الله في الخير والفضيلة التي جعلتهم أهلاً لاصطفاء الله لهم لرسالته.

وقد قالت حنة أم مريم امرأة عمران بن ماثان من نسل يهوذا بن يعقوب وهو غير عمران أبي موسى عليه السلام فهو من نسل لاوي.

قالت أم مريم حين حملت بها: رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً أي خالصاً لخدمة المعبد فقد رغبت أن يكون حملها ذكراً لأنه لا يصلح لهذه المهمة إلا الذكور، فلما وضعت أنثى أسفت وقالت: رب إني وضعتها أنثى فقال لها سبحانه

﴿لَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ أي ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي رزقت فليس كل ذكر أفضل من كل أنثى، ولأنها أفضل من ذكر بذاتي أصلحها لمهمتها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وجعل أصلح لها لتكون لعيسى عليه السلام.

والكلمة الأخيرة من أسماء هذه المادة هي المعمور وقد جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى

﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾(١٦)

والبيت المعمور هو الكعبة أو هو بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة أي بإزائها يطوف حوله الملائكة أقسم الله به على أن عذاب الكفار واقع يوم القيامة ليس له من دافع.

وفي لقاء قادم بمشيئة الله نعرض للأفعال من هذه المادة.

(يتبع)

(١٤) آل عمران (٣٣).
(١٥) آل عمران (٣٥).
(١٦) الطور (٤).

دعوة الإسلام كما ينبغي أن نبلغها

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

نستحي إذا أحسسنا بكل قصور في الدعوة إلى دين الله تعالى، وإن هذا القصور راجع إلينا، لا لأننا نذرنا للرحمن صوما فلن نكلم اليوم إنسيا، بل نحن نكثر الكلام إلى حد الثرثرة حتى نصيب من يسمعنا بالملل. لكن المشكلة أننا نتكلم لغة لا يفهمها الناس كثيرا. بل وفي بعض الأحيان لا نفهمها نحن، وحتى إذا فهمناها كتراكيب لغوية، فنحن غير مقتنعين بما نقول أو غير راضين عنه.

ذلك برغم أننا في عصر العلم والكمبيوتر نخاطب الناس بعقلية بدائية. وبرغم أننا نعيش العلاقات الإنسانية المتطورة والعلاقات الأسرية المتهرئة نخاطب الناس بلغة لا تعالج الأسباب وتنشد الغايات البعيدة التي تبدو كأنها خيال، كما نقدم تعليلات غير مقنعة لبعض الأحكام لأنها غير حقيقية.

إن قصور الدعوة يرجع إلى عجز بعض الخطاب أو سذاجة المحتوى، وعدم رؤية الخصوصية أن الإسلام يتضمن من عناصر القوة ما يدفع إلى ... الكثيرين من ذوي الألباب. يرجع للإسلام بعضها لأنه دين له (...) فهو يتصف بصفات، وبخصائص خاصة، فهو دين واضح سهل، عقلاني، وجداني ... متوازنة مع طبيعة البشرية.

فالشيخ العربي مثلا ... بعض ... والصحب ... ، فرع ... الفلاسفة والعلماء ... بقصد الوصول إلى الحقيقة أو ... الإصلاح أو ... من الظلم

الوجداني، فيتلاءمان جميعا بمنطقه وعقله لتسير الحياة هادئة ... والأخلاق، فالإسلام وهو يطلب الإيمان بالرسالة وبالوحي ... لا ... والإيمان بالحياة ... ، ... الدنيا والمسجد بالسوق، ... ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له[1]

والأمانة ليست قاصرة في معاملة ... بعضهم مع بعض، بل ... الذي يحترم العهد حتى مع أعدائه، والإسلام دين ... تعالى:

﴿فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم﴾[2] ...

(1) مسند الإمام أحمد جـ 3 ص 135 وهو حسن، ولفظ الطبراني: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له».

(2) التوبة (4)

الإسلام في الحرب، بل [illegible] من تشريعات الحرب في الإسلام، فإن الحرب [illegible] الأسس [illegible] مع شعوب الأرض جميعها، [illegible] وهو يهدر [illegible] البشر [illegible].

[illegible] في هذا [illegible] أمور [illegible] في النقاط التالية وإن كان غيرها كثير:

(١) تعليل الأحكام

(٢) السيرة والتاريخ الإسلامي

(٣) علة [illegible]

والمقصود بتعليل الأحكام – مثلاً – أن يحاول أن يذكر حكمة تشريعية لحكم معين من الأحكام [illegible] غير مقنع، وبالتالي فهو غير حقيقي، فمثلاً نعرف أن الله – سبحانه وتعالى – كتب الصوم حتى يحس الغني بالفقير [illegible] وهي علة [illegible] الأجدر ألا تذكر، حيث إنها لا تصلح علة أو حكمة لمشروعية الصوم لأنها لو كانت حكمة أو علة مشروعية لفرض الصوم على الأغنياء فقط ولم يفرض على الفقراء، كما أن الأمر واضح في فرض الزكاة، فإن الله – سبحانه وتعالى – لم يفرضها على الفقراء، فضلاً عن أن علة الصوم – كما [illegible] وكما هي [illegible] في [illegible] وفي كتب [illegible] والصحة [illegible] ومقبولة عقلاً [illegible] يمكن أن [illegible] الأخلاق والسلوك [illegible] في [illegible] حكمة الصوم.

[illegible] الصلاة في السفر [illegible] فهل [illegible] الخطاب [illegible] والسفر [illegible]؟

ونحن لا نستطيع أن [illegible] في الاجتهاد، لكن [illegible] يقدم للناس [illegible] فهل يقدم أحكاماً قاصرة، [illegible]؟

فهل يحكم ببطلان صلاة [illegible] أو أن هناك فرقاً بين حكمة مشروعية [illegible] الفقهية [illegible] حكمة التي يكون [illegible]؟ ومشروعيتها وضوابطها؟ [illegible] في الحديث والسيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي، كيف [illegible]؟ [illegible] إلى مرحلة دراستي الثانوية.

ففي أول يوم ندرس فيه مادة الحديث، وكان الأستاذ الذي عليه أن يقوم بتدريس المادة هو فضيلة الدكتور / محمد فتحي عبد المنعم [illegible]، أو كما كان يقول عنه الطلبة [illegible] زملاء الدراسة [illegible] أحب إلى نفسي من هذا الوصف، [illegible] – رضي الله عنه، ونور الله قبره كما نور عقولنا –: ماذا تعرفون عن حديث رسول الله – ﷺ –؟ فذكرنا له جملة من الأحاديث [illegible].

فقال: ليس هذا السؤال. لكن هل تعرفون متى قالها؟ فرجعنا قليلاً، ثم أجبنا بإجابات غير ذات موضوع.

قال: [illegible] قال النبي – ﷺ – حديث؟

[illegible]

قال: هل كان النبي ﷺ يكتب أحاديثه [illegible] على الناس في هيئة [illegible]؟

[illegible] بالإجابة، [illegible]

مخالفة ـ كما يقولون ـ ثم [illegible] في كبريائه جهل حقيقي [illegible] علم.

قال ـ رضي الله عنه ونور الله قبره ـ الحديث يا أستاذي [illegible] موقف ومحادثة من رسول الله ـ ﷺ ـ مع أصحابه، فالنبي ـ ﷺ ـ بين أصحابه يجلس معهم ويجالسهم، ويتكلم في هذه المجالسة [illegible] ويوضح، [illegible] فالحديث ليس [illegible]، وحينئذ [illegible] كان بعض الصحابة يحكم حكما أو حكمين من الدين فيعمل حسب فهمه، فيوجهه النبي ـ ﷺ ـ [illegible] إن أصاب.

[illegible] الصحابة في فهم كلامه فيعمل كل واحد [illegible] لا يحصى [illegible] الحديث [illegible]، ثم قال ـ رضي الله عنه ـ هل عرفت هذه الحقيقة؟ هل [illegible] في هذا [illegible]؟ [illegible] في هذا المنطلق؟ أم أنت [illegible] [illegible] الدين [illegible] من [illegible].

ثم قال ـ رضي الله عنه ونور الله قبره ـ ماذا [illegible] من حديث رسول الله؟

ثم [illegible] ـ كأنه أدرك [illegible] جهل الصحفي [illegible] إنما [illegible] اللغة نحو وصرف وبلاغة، وهذا [illegible] كان سببا لا [illegible] في كثير من الأحيان [illegible] من الأحكام الفقهية [illegible]؟ [illegible]

[illegible] كان بين الصحابة رضوان الله عليهم [illegible]

دراسة النحو والصرف والبلاغة كان يعرفها الصحابة [illegible] كانوا يفهمون [illegible] حرفا حرفا [illegible] كانوا يتحاورون مع النبي ـ ﷺ ـ في تفسير كتاب التنزيل [illegible] مع الصحابة [illegible] أحاديث الكتاب [illegible] من الأحكام الفقهية أو [illegible] هل عرفتم النبي ـ ﷺ ـ؟

[illegible] ـ في [illegible] ـ إنه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، [illegible] نسبه الشريف.

قال ـ في [illegible] ورحابة صدر ـ إن الصحابة [illegible]

قلنا ـ في [illegible] نور الله قبره في [illegible] في كتب التراث الإسلامي.

[illegible] السور [illegible] الرحمن [illegible] ـ ﷺ ـ [illegible] من خلال [illegible] أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ [illegible] ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى [illegible] رضي الله عنه [illegible] رسول الله ـ ﷺ ـ [illegible]

[illegible] رضي الله عنه ورحمه ـ [illegible] في الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]

«وللحديث بقية»

في رحاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

فقدت مجلة الأزهر فجر الثاني من شهر شوال ١٤٢٦هـ بل وفقد الأزهر الشريف بعامة رجلا من أخلص رجاله وجنديا من جنود الحق الذين لا تلين لهم قناة

إنه الشيخ عبدالمعز الجزار رئيس تحرير مجلة الأزهر الذي كان جنديا على ثغر من ثغور الإسلام ظل يحميه ويدافع عنه حتى لقي ربه تعالى

نسأل الله أن يتغمده برحمته ويفيض عليه من واسع مغفرته وإلى القارئ العزيز نبذة عن حياة الراحل الكريم

ولد الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار [illegible] مركز [illegible] محافظة [illegible] وحفظ القرآن الكريم في سن التاسعة وجوده ثم التحق بالأزهر الشريف حتى [illegible] سنة ١٩٥٠ وكان متفوقا على مدى سني دراسته في كلية اللغة العربية

وتخرج في كلية اللغة العربية وعمل بمجمع البحوث الإسلامية

[illegible] الإسلامية وحصل على [illegible] في [illegible] الإسلامية سنة ١٩٦٤ كما حصل [illegible]

وقد [illegible] مجمع البحوث الإسلامية [illegible] الأزهر الشريف [illegible] العام للبحوث والتأليف والترجمة [illegible] بمجمع البحوث الإسلامية

وأخيرا عمل رئيسا لتحرير مجلة الأزهر وقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من مؤلفات تأليفا وتحقيقا نذكر منها

- كتاب [illegible] علي كرم الله وجهه
- [illegible]
- ابن حجر الهيتمي
- [illegible]

مناسك الحج والعمرة

تحرير الخطاب في ... الفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال لابن حجر

«تيسير الحج»

«الإسلام وصحة الفرد والبيئة»

«العقيدة وأثرها في بناء الجسم وتربية النشء»

«منهج الإسلامي في رعاية الطفولة» بالاشتراك مع د. محمد علاء عميد كلية اللغة العربية سابقا وصدر بمجلة لعالم

تحقيق بعض أجزاء من كتاب «سبل الهدى والرشاد» وغيرها كثير بالإضافة إلى العديد من البحوث الفقهية، والكثير من المقالات التي نشرت في مجلة الأزهر، ومنبر الإسلام، ورسالة الأزهر، و ... الإسلامي، وصحيفة اللواء الإسلامي بمصر وصحيفة ... والوعي الكويتية، والهدى بالإمارات العربية (أبوظبي)

بالإضافة إلى ... كثير من الفتاوى الإسلامية نشرت ... في رسالة الأزهر واللواء الإسلامي و ... المصرية، ... إضافة إلى بعض الأحاديث الإذاعية

كما شارك فضيلته في العديد من اللجان العلمية

فكان

(١) عضو لجنة تحكيم التراث الإسلامي والعربي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر

(٢) عضو لجنة وضع مناهج التربية الدينية بوزارة التربية والتعليم بمصر ممثلا للأزهر عام ١٩٨١م

(٣) عضو لجنة إعداد ندوة المنظمة العالمية للأطفال بالمعهد العالي للأزهر الشريف

(٤) عضو لجنة تقنين الشريعة الإسلامية على مذهب الإمام الشافعي بمجمع البحوث الإسلامية

(٥) الإشراف العلمي والإداري على أعمال مؤتمر الفقهي الرابع ... بالأزهر الشريف

(٦) عضو لجنة مراجعة المصحف الشريف ... بدمشق

وكان من آخر ما كتبه ... «... الحج» وهو آخر ما نشرته مجلة الأزهر في عددها الصادر في شهر شوال ١٤٢١هـ

نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله ... إنه سميع مجيب.

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

(أسرة التحرير)

مقومات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة

٢

للأستاذ الدكتور / محمود حمدي زقزوق

القسم الثاني

المقومات الأساسية لوحدة الأمة الإسلامية

١ - البعد الديني

يمثل البعد الديني أهم عناصر وحدة الأمة الإسلامية، فالدين هو الركيزة الأساسية التي [illegible] عليها بقية العناصر. فوحدة الأمة الإسلامية تمثل بناء متكاملا له أساس ثابت في الأرض هو الذي يحمل البناء كله، أو هي كالشجرة لها جذور ضاربة في الأرض [illegible]، ومن هذه الجذور [illegible] والفروع والأغصان.

ويتمثل البعد الديني في عقيدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] يتجه المسلمون في صلاتهم في مواقيت محددة إلى الله نحو قبلة واحدة أيا كانوا في أي مكان من العالم، ويجمع بينهم الصيام في شهر معين، ويجمع الحج بينهم من كل الأجناس والأقطار فيلتقون حول كعبة واحدة في حرم الله الآمن [illegible] من كل فج عميق

﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾(١)

وهذا التجمع [illegible] في الحج يعد رمزا حيا لوحدة الأمة الإسلامية كلها، فهؤلاء [illegible] من كل مكان يجمعهم هدف واحد [illegible] [illegible] جميعا [illegible] أمر الله

---

(١) سورة الحج/٢٨.

ويعبر القرآن الكريم عن هذا البعد الديني بقوله تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾[1] [illegible] بروحية من شأنها أن تقضي على كل [illegible] الأمة، [illegible] على [illegible] وصالها [illegible] دام الرب واحداً، والدين واحداً، والقرآن واحداً فلا مجال للتنازع في [illegible] شعار يرفعه المسلمون وإن له مقتضيات لا يتحقق بدونها ولا يتم عند الله موقع القبول إلا إذا تحققت وقام المتحمسون بمعانيها على الوجه الذي رسمه الله في كتابه طريقاً [illegible] فهو يقضي [illegible] عصبيات القبلية والجنسية والمذهبية، ويقضي بالنظر السريع في شكلية العقائد والعبادات وسائر التعاليم الإلهية مما يشوبها ويكدر صفوها من صور الشرك والابتداع الذي هيأ لخصوم الإسلام أن يقولوا بتعددية الإسلام ويزعموا أن الإسلام ليس ديناً واحداً وإن هو أديان متعددة مختلفة باختلاف [illegible][2]

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[3]

٢- البعد الإنساني

ويتضح البعد الإنساني لوحدة الأمة الإسلامية [illegible] المطهرة فالله سبحانه وتعالى [illegible]

فالناس جميعاً قد خلقهم الله من نفس واحدة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[4]

والرسول - ﷺ - يؤكد هذا المعنى أيضاً في قوله: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»[5]

والإسلام لا يفصل هذا البعد الإنساني عن البعد الديني الذي أشرنا إليه كما كانت تفصل - ولا تزال - بعض الأيديولوجيات والفلسفات [illegible]

ويبين [illegible] القرآن الكريم أن الإنسان الذي ينكر أصله أو يجحد خالقه هو إنسان يجهل [illegible]

---

(1) سورة آل عمران (١٠٣)

(2) [illegible] الإسلام للشيخ محمود شلتوت [illegible] مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٩٥٩

(3) سورة الكهف (٥)

(4) سورة النساء (١)

(5) [illegible] المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت [illegible]

فالله سبحانه قد أخذ عليه ميثاقاً لا يجوز له أن يتجاهله أو يغفل عنه لأنه مركوز في أصل فطرته. وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[7]

ومن بين الكثيرين من فلاسفة الغرب الذين أكدوا هذا المعنى كان الفيلسوف الفرنسي ديكارت الذي قال: «والحق أنه لا ينبغي أن نعجب من أن الله حين خلقني غرس فيّ هذه الفكرة (أي فكرة وجود الله) لكي تكون علامة الصانع مطبوعة على صنعته»[8].

وهذا الارتباط الوثيق بين كل من البعد الديني والبعد الإنساني في رسالة الأمة الإسلامية له دلالة هامة، إذ يعني أن هذه الأمة التي أراد الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس من شأنها أن تكون عنصر أمان واستقرار في هذا العالم، فهي أمة ترتبط بخالقها بعلاقة العبودية له سبحانه وترتبط بغيرها من بني البشر بعلاقة إنسانية لا تعرف حدوداً في هذا الكون كله. وهذه العلاقة الوثيقة بالله إذا تفاعلت فإنها كفيلة بتصحيح مسار الأمة الإسلامية في هذا الوجود وبذلك تتحقق خيريتها. إنها أمة تسع الإنسان أينما كان وأنى كان وتشمل برعايتها وأمنها كل من يعيش على أرضها. أمة يرى خليفتها عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - شيخاً يهودياً يتكفف الناس في شوارع المدينة فيفرض له من بيت مال المسلمين ما يكفيه ذل السؤال. أمة يفرض عليها دينها حقاً للجار غير المسلم على جاره المسلم. أمة يؤكد كتابها الكريم المعنى الإنساني الشامل الذي يؤكد كرامة الإنسان وحرمته في قوله تعالى:

﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[9].

٣- البعد الاجتماعي

وإذا كانت الأمة الإسلامية ترتبط فيما بينها بروابط العقيدة والإنسانية فإن خصيصة هذين البعدين هي الأخوة التي هي أقوى من أخوة النسب. ومن هنا كان قول القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[10]

وعندما أراد النبي ﷺ أن يؤسس قواعد المجتمع الإسلامي في المدينة بعد الهجرة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فتآلفت قلوبهم بفضل الله. وقد امتن الله على المؤمنين بهذا التأليف فقال:

---

(٧) سورة الأعراف (١٧٢).

(٨) التأملات لديكارت ترجمة د. عثمان أمين ص ١٥٦ القاهرة ١٩٥٤.

(٩) سورة المائدة (٣٢).

(١٠) سورة الحجرات (١٠).

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[1]

وهذه الأخوة لها حقها فهي تتضمن بعدًا عاطفيًا يتمثل في المشاركة الوجدانية.

فكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية يشعر بآلام وآمال أمته لأنه جزء منها يحس بإحساسها ويسعد بسعادتها ويتألم لألمها ومن هنا كان قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[2].

ولكن مجرد المشاركة الوجدانية مع أهميتها لا تكفي، ولابد أن يترجم هذا الشعور إلى عمل فعال يكون من شأنه النهوض بالأمة وبأفرادها. ومن هنا كان هذا التكامل في الإسلام عبادة ترجمة عملية لذلك الشعور الأخوي لدى المسلم وقد جعل الإسلام هذا المبدأ عبادة مفروضة يتعبد بها المسلم ويتقرب بها إلى ربه وهي فريضة الزكاة.

فالزكاة إذن ليست مجرد تبرع يجود به المسلم أو لا يجود وإنما هي حق الله وهو حق إلزامي واجب الأداء من طيبات ما كسبه، وهو حق لا يجوز التهاون فيه بأي حال من الأحوال. فالمال في حقيقته قد استخلف الإنسان فيه، لأن المال هو مال الله وأمره بالإنفاق منه، وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[3]

ومن هنا نفهم لماذا حارب أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة لأنها ضرورة من ضرورات المجتمع الإسلامي فضلا عن أنها أحد أركان الإسلام الأساسية، فالأمة الإسلامية أمة متكاملة ولا تتم وحدتها بدون هذا التكامل، ولا يتم الإيمان بدونه، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم»[4].

وهذا الأمر لا ينطبق على محيط المجتمعات المحلية الصغيرة أو القرى أو المدن أو محيط كل دولة إسلامية على حدة، وإنما هو مبدأ عام تلتزم به الأمة الإسلامية كلها حتى لا يكون هناك فقير أو محتاج على مستوى الأمة الإسلامية.

فهموم هذه الأمة ينبغي أن تشغل بال كل مسلم وكل حاكم في العالم الإسلامي. وقد آن الأوان ليخرج المسلمون من دائرة المشاركة الوجدانية السلبية إلى المشاركة الإيجابية الفعالة المؤثرة وذلك بوضع الخطط العملية اللازمة لتعاون متكامل بين أبناء الأمة الإسلامية. وقد آن الأوان للأمة الإسلامية أن تنصهر في بوتقة الوحدة الحقيقية فالأمة الإسلامية تتطلع إلى هذا التكامل والخروج من سجن العرقيات الضيقة والعصبيات المقيتة

---

(1) سورة آل عمران: 103.

(2) رواه مسلم والإمام أحمد. راجع فيض القدير للمناوي 5/ 511 دار المعرفة بيروت.

(3) سورة الحديد: 7.

(4) رواه الطبراني والبزار بإسناد حسن. راجع الترغيب والترهيب للإمام الحافظ المنذري 3/ 358.

إلى محيط الجماعة الكبرى التي أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وتقيم الشهود فيما بينها على [illegible] على الأمم [illegible].

٤ - البعد الجغرافي

لقد جعل الله للأمة الإسلامية من موقعها الجغرافي الذي تتميز به في هذا العالم وحدة طبيعية جامعة تمتد في رقعة مترامية الأطراف متلاحمة الأجزاء. وقد صور العالم الجليل المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز هذه الوحدة الجغرافية تصويرا طريفا معبرا [illegible] لأهميته في إعطاء صورة واضحة لمعالم هذا البعد الجغرافي يقول - رحمه الله -:

«إنها صورة جبل ضخم قد برك على الأرض بكلكله ولكنه أخذ يهم بالنهوض فنصب ساقيه الأطلسيتين ورفع رأسه ومد [illegible] إلى الأمام من [illegible] ويتدلى من عنقه حبل [illegible] واجتذب إلى الوراء من منكبه بحبل ثالث كأنه المقود في يد الراكب. أما ساقا الجبل فهو [illegible] المغرب [illegible] المحصورة بين المحيط والبحر الأبيض [illegible] الصومال [illegible] جزيرة العرب وما يحيط بها من [illegible] الآسيوية [illegible] بلاد إيران [illegible] [illegible] القارة الآسيوية [illegible] الهندي [illegible] الآسيوية [illegible] المحيطين الهادي والهندي، وهناك تؤلف مجموعة الجزر الأندونيسية، وأما المقود الذي يجذبه من منكبه إلى [illegible] فهو سلسلة من الأقاليم الأوروبية تبتدئ من الأقطار التركية وتسير في اتجاه شمالي غربي حتى تصل إلى بحر البلطيق»

وهذه الوحدة الجغرافية التي تتضح لنا من خلال هذه الصورة المتصورة من شأنها أن تمحو بين أقطار العالم الإسلامي تلك الحواجز [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويتحقق بها [illegible] [illegible].

(يتبع)

٥ ٥ ٥

منزلة العلم في الإسلام

لفضيلة الشيخ / إبراهيم الدسوقي

روى الترمذي في النوادر وابن عبد البر من حديث الحسن مرسلاً بإسناد صحيح وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد قال: قال ﷺ: «العلم علمان، علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه، وعلم في القلب فذلك العلم النافع». تخريج العراقي على الإحياء.

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (1)

كما قال سبحانه:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (2)

[illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (3)

[illegible]

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (4)

[illegible]

---

(1) آل عمران (187).
(2) البقرة (159، 160).
(3) الصف (2، 3).
(4) البقرة (16).

[illegible] إلى [illegible] إذ [illegible] والجمع [illegible] من كل [illegible] لا [illegible]

ومن الناس من خصهم الله بنوع من العلم [illegible] به من حسن الفعال وكريم الخصال والتزام كلمة [illegible] بالإخلاص [illegible] والشكر والقناعة والورع والزهد وصاحبه على نعمة من ربه، قال العارفون [illegible] الله [illegible] الرضى [illegible] والرحمن التي [illegible] بها [illegible]

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾[illegible]

[illegible] وأصحاب اليمين.

[illegible] الإسلام [illegible] قال

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[illegible] [illegible] الناس [illegible]

[illegible] التي [illegible] الله [illegible]

﴿ وَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[illegible]

وقال

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[illegible]

[illegible] يقول

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[illegible]

[illegible]

[illegible] الرحمن [illegible]

[illegible] الحجر (٢٩)

[illegible]

[illegible]

(٨) البقرة (١٦٤)

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾(١)

بهذه الرسالات [illegible] التي جاء بها الرسل حافظة على الفطرة كيلا يعتريها زيغ الضلال أو تعصف بآثارها [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وختام هذه الرسالات كانت بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] وختم به القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم ويحقق للبشرية بالتبصر به معالم الطريق إلى [illegible] رب العالمين.

[illegible]

وإن كان الإنسان قد جمع في تركيبه بين طاقة كثيفة في هذا الجسم الذي خلق من الأرض التي [illegible] ومنه، وحتى لا يكون الجسم طاقة حياته بحاجاته ومطالبه رغم حاجته منها فهو يعيش لها ويكدح من أجلها ويركض فيها [illegible] بما يحيط به من العوالم في إطار من النظام لا يتجاوز به حاجته، وما [illegible] في غير سرف أو تقتير وكانت الحاجة إلى ما يسمو به [illegible] إلى آفاق العزة والكرامة التي تتمثل في الجانب الروحي الذي [illegible] ما به يحيا حياة الكرام البررة في الملأ الأعلى حيث كان [illegible] الله له [illegible] من روحه، الأمر الذي يهيب بهذا الإنسان الذي تم

بأحد مكانه في هذا الوجود إلا به فسجد له ملائكته وأعلن على الدنيا [illegible] حكمة الله في ذلك وسره في هذا [illegible] كل ما خلق الله من الحياة إنما كان لإبراز هذا الجانب الروحي الذي جعله الحق سبحانه وظيفته حين قال

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١)

وكما كفل سبحانه للجسم مقومات حياته [illegible] من طينته فقد كفلت [illegible] حياة الإنسان الروحية [illegible] التي بها يرى ويسمع ويحس ويفرح ويعطي ويمنع ويصل ويقطع [illegible] هذه الرسائل [illegible] لا من العلوم التي تؤدي [illegible] في مقدار حظ المرء من معرفته بخالقه [illegible]

قال سبحانه

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٢)

وقد أمر حبيبه ومصطفاه بقوله

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٣)

والحديث عن الجانب [illegible] والجانب الروحي في الإنسان [illegible] كما لا [illegible] ومن ثم فإنه من الضروري [illegible] فلا يكون الإنسان [illegible]

---

(١) طه (١٢٣)

(٢) الكهف [illegible]

(١) الذاريات (٥٦)

(٢) الأنعام (١٦٢-١٦٣)

بحسبه [illegible] ويعودون إليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كما لا [illegible]
[illegible] لو تتخبط في [illegible]
[illegible]
بها سبل الأمن والمحبة

دعوة المحبة

ومن هنا فقد كان العالم بأسره بحاجة إلى من [illegible] سماحتها الروح السلام وينعم المجتمع [illegible] [illegible] الكريمة ويكون من الأمة التي أراد الله لها أن تكون [illegible] إليها سبحانه بقوله

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾(٦٤)

وقوله

﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾(٦٥)

وقوله

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾(٦٦)

[illegible] الخلق الذي أشار إليه سبحانه بقوله

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾(٦٧)

فالإنسان [illegible] تعالى

﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(٦٨)

وقال

﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾(٦٩)

[illegible] فتعود إلى ربها داعية متضرعة قال تعالى

(٦٤) فصلت ٣٠
(٦٥) الجن ١٦
(٦٦) الأعراف ٩٦
(٦٧) الأعراف ١٧٢
(٦٨) ابراهيم ١٠
(٦٩) الروم ٣٠

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(31)

ولما كانت دعوة الإسلام إلى الناس كافة وإلى أهل الكتاب خاصة

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(32)

ومحمد نبي الإسلام يقول القرآن عنه إنه

﴿رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(33)

ولم يقل عن نفسه إلا أنه عبد الله ورسوله، ففي الصحيح قال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله».

والإيمان بالنبوات ليس بالأمر العجيب بعد الإيمان بكمال الله وحكمته، فما كان الله ليخلق الإنسان ويسخر له كل شيء ثم يتركه في تيه الحياة يتخبط على غير هدى، بل كان من الحكمة أن يهديه سبيل الآخرة كما هداه سبيل الحياة الدنيا وأن يهيئ له زاده الروحي كما هيأ له زاده المادي، وأن ينزل الوحي من السماء يحيي به القلوب والعقول كما ينزل من السماء ماء ليحيا به الأرض بعد موتها. والهداية بالوحي تنزل على الأنبياء أعلى مراتب الهداية التي منحها الله للإنسان، فهناك الهداية الفطرية الكونية وهي التي عبر عنها أحد العلماء حين قيل له: متى عقلت؟ قال: منذ نزلت من بطن أمي جعت فالتقمت الثدي وثللت فبكيت. وهذه الهداية يشترك فيها الطفل والطير والحشرات وهي التي عبر عنها بالوحي في سورة النحل بقوله

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾(34) بل هي مبثوثة في أجزاء الكون كله، فالنبات الذي يمتص غذاءه من عناصر الأرض يمتص ما يحتاجه ويترك ما يضره، وهي الكواكب التي يسير كل منها في مداره لا يتعداه وهي تلزمه لا تتعداه.

المرتبة الثانية للهداية مرتبة الحواس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق، والباطنة كالجوع والعطش والفرح والحزن، وهي التي يشترك في بعضها مع الإنسان بعض الحيوان، وهي نوع من الإدراك ونوع من الهداية، لكنها لا تسلم من خطأ كما يرى في السراب الذي يحسبه الظمآن ماء، وفي الظل الذي يظنه ساكنًا وهو متحرك.

المرتبة الثالثة هداية العقل بملكاته وقواه المختلفة وهو أرقى رتبة من الحواس وإن كان كثيرًا ما يعتمد على الحس في الحكم والاستنباط، وبذلك يتعرض بعضًا كما يتعرض له في ترتيب المقدمات واستخلاص النتائج، والعقل عطية الله للبشر من خصائص الإنسان التي تفرد بها عن الحيوان.

والمرتبة الرابعة هداية الوحي وهي التي تصحح خطأ العقل وتنفي وهم الحواس وترسم الطريق إلى ما لا سبيل للعقل أن يصل إليه وحده وترفع الخلاف فيما لا يمكن

(31) يونس (22).
(32) آل عمران (64).
(33) آل عمران (144).
(34) النحل (68).

أن تنفي عنه القصور. قال تعالى:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٣٤).

وقال:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾(٣٥).

ولقد كان الرسل جميعا ينادون بوحدة الدين عند الله وأنه واحد في جميع الأزمان والأماكن لا يتغير، فضلا عما يعرض في فروعه من تغيير ويصح منه تقديرة الإنسانية المتغيرة التي خلقت من أجل إعلاء حقائق واحدة.

كما أعلنت القدماء أن الأنبياء ليسوا آلهة ولا أنصاف آلهة ولا أبناء آلهة وأنهم بشر ليسوا ملائكة، من الله عليهم بالوحي ليبلغوا رسالات الله.

أما الإيمان بالدار الآخرة فقد اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين على أن نفس الإنسان بعد فنائه بعد مفارقة البدن، وأنها لا تموت موت فناء مطلق، هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة من الإلهامات التي اختص الله بها الإنسان كما ألهمه أن عقله وفكره هما عماد بقائه، وألهم العقل وبعث في النفوس الشعور بأن هذا العمر القصير ليس هو منتهى ما للإنسان في هذا الوجود بل الإنسان يخرج هذا الجسد كما يخرج الثوب عن البدن ثم يكون حيا باقيا في طور آخر وإن لم يدرك كنهه.

أما بعث الأحياء بعد الموت فليس بعزيز على من خلقهم أول مرة قال - تعالى -:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾(٣٦)

وبعد البعث يكون الحساب والجزاء وهنا ينقسم الناس فريق في الجنة وفريق في السعير إذ الحياة في هذه الدار هي الحياة الحقة وصدق الله إذ يقول:

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(٣٧)

العقيدة وحديث جبريل

وفي إطار ما يحيط بالإنسان من صروف الدهر على كثرتها كان من الضروري أن يوضح على مسمعه معالم الطريق التي تثري هذه العقيدة، وكان حديث جبريل لدى محمد موضحا للعبد من هذه العقيدة في أركانها التي فرضها الله عليه والتي كان من ما يصح به الوحي إلى رسول الله ﷺ في قوله عن ربه

---

(٣٤) البقرة (٢١٣)
(٣٥) الحديد (٢٥)
(٣٦) الروم (٢٧)
(٣٧) النساء (٧٧)

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(28)

لقد سوّى الحق - سبحانه وتعالى - بين نعمة الخلق والإيجاد ونعمة العلم فيكون ذلك إيحاء بأن المخلوق الجاهل لا اعتداد بوجوده في هذه الدنيا. فالناس بعد ذلك أحد رجلين: إما متعلم يطلب الرشد وإما عالم يطلب أجره وليس بعد ذلك من يؤبه له بعدهما. وفي الأثر: «العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس».

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهمو ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

ففز بعلم تعش حيا به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

وفي الحديث الصحيح يقول - ﷺ -: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم».

علم أعطي آدم بحظ وافر

ولقد أشار النص في صفحات القرآن الكريم إلى هذا الحوار الذي دار بين الله وبين الملائكة عن آدم واستخلافه هو وبنيه في الأرض:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ⑳ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ㉛ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(29)

وليس بعد ذلك كله يظهر الحق شرف العلم والعلماء إذ يقول:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾(30)

وحينئذ سجدت الملائكة لآدم تكريما وتعظيما للعلم الذي ظهر به آدم على الملائكة متفوقا، وحسبنا أن نعرف أن السر في هذه المفاضلة بين آدم والملائكة يشعر بأن الأساس الذي ظهر به آدم على الملائكة إنما هو العلم، وأن هذا مقياس في المفاضلة مهما اختلفت طبقات الناس ليسمو على غيره بالعلم، فهم في مجالات العلم المختلفة في طبقات الأرض وفي أجواء الفضاء وما يجري به الهواء إنهم العلماء المؤمنون في حديث وفي قديم وفي الحاضر، وفي كل جانب من جوانب الكون، هذه الحرية لا يصادرها من الجميع به وصفة أخرى أن ترقى إلى منزلتها في الآداب العالمية منزلة شرقية كانت أو غربية أو أوروبية أو أمريكية، وليس ثمة دين من الأديان ولا نظام اجتماعي من قبله يحمل به هذه المنزلة، وحديث يبيح مثل الإسلام في رفع شأن العلم والتنويه

(28) العلق: 1-5. (29) البقرة: 30-32. (30) البقرة: 33.

[illegible] وفي الدعوة إليه والتعويل عليه قال تعالى:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (٣٠)

فقد قرن الله في هذا الأمر الجليل وهو التوحيد بشهادة أهل العلم كما لم يقرن طائفة من الطوائف به وبملائكته إلا العلماء ورفع من قدر العلم إلى حيث لا مرقى إذ قال:

﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣١)

[illegible] فإنهم يتميزون عن سواهم لأنهم حملة النور الإلهي والقائمون برفع كشف الجهل عن العقول قال تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٣٢)

وقال تعالى في وصف كتابه:

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (٣٣)

جعل العلم أخص صفات كلامه الإلهي، وقال:

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٣٤)

وقال ﷺ: «يستغفر للعالم ما في السموات والأرض» [illegible] أي [illegible] من [illegible] ملائكة السموات والأرض [illegible] بالاستغفار له. وقال ﷺ: «موت قبيلة أيسر من موت عالم».

وكما كرم الله العلم والعلماء [illegible] الجهل والجاهلين بقوله تعالى:

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٣٥)

أي لا يستوي من يعلم أن ما أنزل إليك من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه ولا التباس فيهتدي بنوره ومن لا يهتدي إلى حق فهو أعمى لا يهتدي إلى خير يفقهه، [illegible] ولا يصدق [illegible] في ظلمات الجهل [illegible] ضلالته، [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] قال ﷺ: «[illegible] هذه الأمة [illegible] رجل آتاه الله علمًا فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعًا ولم يشتر به ثمنًا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الأرض والكرام الكاتبون، يقدم على الله يوم القيامة سيدًا شريفًا حتى يرافق المرسلين.

ورجل آتاه الله علمًا في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعًا واشترى به ثمنًا فذلك يأتي يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار ينادي مناد على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علمًا في الدنيا فضن به على عباده وأخذ به طمعًا واشترى به ثمنًا [illegible] حتى يفرغ من حساب الناس» أخرجه الطبراني في الأوسط.

---

(٣٠) آل عمران (١٨)
(٣١) الزمر (٩)
(٣٢) المجادلة (١١)
(٣٣) الأعراف (٥٢)
(٣٤) العنكبوت (٤٩)
(٣٥) الرعد (١٩)

وقال ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي» حديث صحيح.

[illegible] فكرية وهو محض كمال [illegible] التقوى متوقفة على العلم قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [37] [illegible]

[illegible] إلى طريق السعادة أو يستنهض هممهم للخير فقال:

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [38]

[illegible] الأمة على هدى السماء فقد فرض عليها أن تأخذ من العلم [illegible]

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

[illegible]

وكفى بالعلم [illegible]

واجب العلماء

[illegible] قال سبحانه:

﴿لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [39]

[illegible] تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [40]

[illegible]

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [41]

[illegible]

---

(٣٧) فاطر (٢٨)

(٣٨) العنكبوت (٤٣)

(٣٩) التوبة (١٢٢)

(٤٠) آل عمران ١٨٧

(٤١) البقرة [illegible]

كما قال في الشهادة

﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾[42]

وقال تعالى

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[43]

وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس، ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في خير».

[illegible]

[illegible] في الدين والدنيا فلا [illegible] إلا [illegible] الآخرة [illegible] إلى الله عز وجل [illegible] [illegible] الأكل والشرب [illegible] [illegible] إلى أمور [illegible] [illegible] أربعة [illegible] على [illegible] [illegible] إلى [illegible] الوعاظ الذين

يستغرقون [illegible] مراتب بعد النبوة مرتبة [illegible]

[illegible] الإمام الغزالي [illegible] إلى [illegible] [illegible] الأمر الذي [illegible] ﷺ [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] العلم الذي هو فرض عين [illegible] في العلم الذي هو فرض عين [illegible] [illegible] الشهادتين [illegible] الإيمان بالرسل [illegible] [illegible] الله [illegible] [illegible] الذي [illegible] ﷺ [illegible] [illegible] الحلال [illegible] [illegible] أن يطلع عليه الناس».

كما يقول [illegible] [illegible] الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين) [illegible] من فروض الأعيان.

(يتبع)

لماذا تخلف المسلمون؟

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

لقد عرفت الإنسانية العديد من الحضارات التي نمت وازدهرت، قبل الحضارة العربية والإسلامية، وحولها، ومن بعدها.. وشهدت الإنسانية تميز العريق من هذه الحضارات بالذوق الخاص، والبصمة الخاصة التي ميزت الواحدة من هذه الحضارات عن غيرها.. وشهدت الإنسانية أيضا تميز حضارتنا بالوسطية الإسلامية، كخصيصتها العظمى، برزت فيها، فلونت قسماتها، حتى غدت عنوانا عليها، وكانت سر ازدهارها، لا في إطارها العقلي الإسلامي فقط، بل وسر الجاذبية التي صنعت تأثيرها العالمي سلما واختيارا..

وقبل الحديث عن أبرز معالم هذه «الوسطية الإسلامية»، ودورها في الإحياء الحضاري المنشود، [illegible] ... «الوسطية» [illegible] ... العامة [illegible] ... الفكري [illegible] ... والتجديد [illegible] ... في الفلسفة [illegible] ... وسط بين [illegible] ... هو وسط بين [illegible] ...

ومن هنا [illegible] «الوسطية» كخصيصة العظمى [illegible] الإسلامية [illegible] ليست الموقف الوسط بين أمرين، على هذا [illegible] ... وإنما هي «الموقف الثالث» الذي يرفض معرفة الانحياز لأي من القطبين [illegible] ... يمكن جمعه وتأليفه من [illegible] ... موقف ثالث جامع [illegible] عن كل من

«التفريط» و«الإسراف» على نحو يجمعه غيرهما، ومتميزا كل التميز عنهما.. وقس على ذلك كل المعاني والمواقف والسمات الحضارية التي كونت ملامح الحضارة التي أبدعتها هذه الأمة الوسط.

وإذا كان الله ـ سبحانه ـ قد نص على اختصاص هذه الأمة بهذه الخصيصة ـ التي يستطيع كل من امتلكها أن يدخل في إطارها ـ فقال سبحانه:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(1)

فإن نجاح المسلمين في الحفاظ على هذه الخصيصة في نسيجهم الحضاري، هو الذي مثل سر تقدمهم.. كما أن اختلال التوازن، ومن ثم افتقادهم هذه الوسطية، هو الذي أفقدهم مسيرتهم، فدخلوا دروب الجمود والتراجع والتخلف الذي ساد حياتهم لعدة قرون.

وإذا كنا نقول مع القائلين: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».. فإن نهضة الأمة عندما نستحضرها لتحقق بها شهود المكتشفين(2)، فهي تعني أن ازدهارنا الحضاري رهن بتحقيق نهضتنا المعاصرة بالخصائص التي تميزت بها نهضتنا الحضارية الأولى، تلك الخصائص التي ترتبط «بالخصيصة الجامعة»، خصيصة «الوسطية الإسلامية».. فهذه الوسطية هي التي ميزت حضارتنا عن كثير من الحضارات الأخرى بالتوازن والموازنة بين ما عدها في أنساق فكرية، جرى تشعبها لا سبيل إلى تجاوزها، فضلا عن الجمع بينها والتأليف بين قسماتها وسماتها.. ففي الحضارة العربية الإسلامية تجسدت هذه الوسطية في العديد من السمات والقسمات التي كونت جوهر البناء الحضاري، ومثلت سر تفوق المسلمين وتقدمهم.. وذلك من مثل:

● تميز الإسلام ـ وهو «الدين» ـ بـ«العقلانية»، فالعقل فيه ـ وهو مرآته ـ ... لم يجعل النقل نقيضا له، بل تحاكم إليه، جاعلا منه مناط التكليف، مع حسبان أن «حكمة» الشريعة، جاعلا من صريح المعقول وصحيح المنقول، ومن «كتاب الوحي» و«كتاب الكون» سبيلا متآخية، مصدرها خالق واحد ويسيرها تهتدي به الإنسان، دون تناقض أو تضاد.. حتى لقد قالوا: حتى دين ـ عن الإسلام ـ إنه سبيل فكري، لا مجرد تدين للفلسفة، كما تعلمت الدنيا.. لقد تقدم المسلمون عندما حافظت وسطيتهم على هذا التوازن، فلما سادت فيهم «النصوصية» التي تنكرت للعقل والعقلانية، فتح عليهم باب من أبواب التخلف ...(1)

● وتميز الإسلام ـ وهو دين عالمي ـ بعدم تجاهل الواقع القومي ... للأمم التي دخلت فيه.

إنه لا يتجاهل التمايز القومي، ولا يصادر عليه ... آيات الله في البشر: اختلاف الألسنة والألوان.. لكنه بالوسطية ـ يمضي بعد

---

(1) البقرة: 143.

التيار القومي العلماني الحضاري الذي يؤلف بين القومية العربية وبين جانبه الإسلام الديني، على النحو الذي يجعل أمة الإسلام وحضارته «مجهلا» يختص الآخر للعروبة» دونما تناقض أو عداء بالعروبة الإسلامية، فلا دائرة انتماء حضارية، تسعها الدائرة الوطنية، وتسعها جامعة الإسلام فتعصمها هذه الثمرة الإسلامية المتميزة عن مضمونها العرقي العنصري، ومن ثم فالقطب مفتوح، ومن نسب فكرية - الأيديولوجية - مناقضة لفكرية الإسلام.

وعندما غابت الوسطية هذه التوازن بين «العروبة» و«الإسلام» كان تفرق المسلمين وتقدمهم عندما حكم الأعاجم - المماليك والترك - أمناء، ووضعوا عند الإسلام الديني، دون العروبة الحضارية، وسادت مزاعم التناقض العروبة والإسلام، حتى بعد عهد هؤلاء الأعاجم المتتريك العصري، انفتح على المسلمين باب من أبواب التخلف مدخلوا فيه!

● وبالوسطية الإسلامية لم يقف الفكر الحضاري إبان ازدهارها - عند «النظر»، وإنما زاوج في توازن بين هذا «النظر» وبين الممارسة والتطبيق. فلم يقف المسلمون عند علوم الوحي والشرع وحدها، وإنما برعوا في علوم الكون والطبيعة - أيضا - ولم يقفوا عند «القياس» النظري الأرسطي، وإنما تجاوزوه فأبدعوا «المنهج التجريبي» وربما حضارتنا - في الأصول كما أبدعت في «أصول الدين» فلسفتها النظرية - علم الكلام - أبدعت في أصول التشريع لمذهب «أصول الفقه» أيضا. وكذلك صنعت في الفروع، فقسم «الفقه»: فقه «المعاملات» مع فقه «العبادات».

وعندما غابت ذلك عن حضارتنا كان تفرق المسلمين وتخلفهم. لما وقفنا عند «الحواشي» و«الشروح» و«التعليقات» على «أصول الدين» و«فقه العبادات»، وأغلقنا باب الاجتهاد في «أصول الفقه» و«فقه المعاملات»، كان ذلك واحدا من أبواب التخلف الذي انفتح على المسلمين فدخلوا فيه!

● وكانت الوسطية الإسلامية قد حددت «للإنسان» مكانه في هذا الكون مكانا متميزا ومتميزا فهو ليس سيد الكون - كما قررت ذلك حضارات ذات الطابع المادي - حتى بلغت رفض «خلافة» الله فيه! كما أنه ليس «الفاني» و«المتلاشي» في ذات الله - كما قالت حضارات ذات الطابع الصوفي - وإنما هو سيد في هذا الكون - سيد فيه، وليس سيدا له، مع تسخيره حتى على ملائكة المقربين، وتسخير الطبيعة له، يحتل في هذا الكون مكان الخليفة عن السيد الحقيقي، لا مكان هذا السيد الحقيقي. فهو سيد في نطاق الخلافة والنيابة والتوكيل، سخرت له الطبيعة بمقاديرها، وليس سيدا عليها والتدمير لمقوماتها وبهذه الوسطية ربطت حضارتنا بين «العلم» و«الحكمة»، بين «الوسائل» و«الغايات» وعرفنا فيها أن «السياسة» هي «الأفعال التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد» وليست هي «فن الممكن من الواقع» بصرف النظر عن

الوسائل [illegible] والعادات من [illegible] [illegible] والأخلاقيات [illegible]

[illegible] هذه [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible]

• وكانت [illegible] الإسلامية قد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرعية [illegible] كأساس [illegible] وتستمد [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاستقلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]

• وكانت [illegible] الإسلامية قد [illegible] [illegible]

[illegible] كانت [illegible] [illegible] إلى [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] بالدين

[illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] الدين [illegible] [illegible]

• وكانت [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] الأمة [illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible] الصليبية والمغولية والغربية الحديثة على الأمة [illegible] والترك العثمانيين [illegible]

● وكانت وسطيتنا الإسلامية قد صنعت

ذلك التوازن الذى تميز بين «الدين» و«الدولة» عندما وقفت شريعتها الإسلامية الإلهية الثابتة عند المقاصد والفلسفات فيما يتعلق بشئون الدولة وسياسة المجتمع وتنمية العمران، الأمر الذى جعل من هذه الشريعة إطارًا والأمة بجملتها هى مصدر السلطات، فيدع فى شئون «الدولة» لإبداعها المحكوم بروح الشريعة الإلهية ومقاصدها التى وقفت عند الثوابت والأصول..

وفى ظل هذا التوازن صنعت حضارتنا تقدمها طالما غاب، وتوزعت دعوات لتعبث فيه من الأمم الأخرى، شبرًا بشبر وذراعًا بذراع.. فقال منا نفر بما يشبه «الكهانة» و«الدولة الدينية».. وقال آخرون «بعلمانية» تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله؟!.. كان هذا الباب من أبواب التخلف الذى دخله المسلمون مستعيرين «مشكلات» كى يستعيروا لها «حلولاً» دخيلة عن وسطيتهم الإسلامية، وعاطلين عن التوازن الذى أثمرته فى هذا الميدان!

تلك هى «الوسطية الإسلامية» خصيصة جامعة

كانت «زاوية الرؤية» لكل سمات حضارتنا العربية الإسلامية إبان ازدهارها وعطائها.

وكانت «المزاج» الذى طبع سمات هذه الحضارة، عندما كانت منارة الدنيا بأسرها.

وكانت «الروح» السارية فى «المكونات» و«الثوابت»، التى مثلت «هوية» هذه الحضارة و«جوهرها»

وصدق الله العظيم حيث يقول:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «الوسط: العدل، جعلناكم أمة وسطًا»[2]

إنها أمة متميزة بـ«هوية» حضارية متميزة، ولابد لمشروعها الحضارى المأمول أن يضع ذلك فى الحسبان، لابد من أجل وفائه بحق هذا التمايز الحضارى ليس فقط بين الأمة العربية والإسلامية فحسب، بل وما تحتاجه النماذج الحضارية الأخرى، والنموذج الغربي بخاصة، من بديل يخرج بمسلميها من المأزق الذى وقع به.

إن تميز أصالتنا بهذه «الهوية» الحضارية التى طبعتها، يتطلب أن نتميز بها معاصرتنا، إذا شئنا لها أن تكون محققة للنهضة التى تحررنا من الاحتلال.. الاحتلال الذى ... أمتنا، الذين فرضوا عليها التحديات، تاريخيًا، ولا يزالون يفرضونها ... كذلك، حضارتنا أن تعود فتسهم مرة أخرى، فى العطاء الفكرى كحضارة إنسانية، تبلورت حول عقيدة عالمية، حمل رسالتها النبى العربى إلى الإنسانية جمعاء

(٢) رواه الإمام أحمد

لابد من الهداية الإلهية لإنقاذ البشرية

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

أوجب الله على البشر أن يهتدوا بهديه منذ أسكنهم في أرضه، واستخلفهم فيها فقال:

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[2].

ومن رحمة الله بالعباد أن أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وفيها هدى ونور فقال الله - جل جلاله -:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3].

ولا ريب [illegible] العالم كله في أشد الحاجة إلى اتباع صراط الله المستقيم ومنهاجه القويم الذي جاء به النبيون من ربهم لتصبح العقول مستنيرة والقلوب مطمئنة [illegible] وبهذا تزول الجهالات [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ولا المنكر ولا غش، ولا استهتار، بل الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس أجمعين لأن الله لم يخلق الناس عبثا، ولن يتركهم سدى بعد أن منحهم عقولا يفكرون بها، وصار الإنسان [illegible] إذا عرف فضل الله والآية التي بين يديه، فعبد الله واتبع هداه ولم يعبد إلا إياه ولم يشرك بعبادته أحداً سواه، وأسلم وجهه إلى الله وهو محسن، والله يقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4].

---

(1) البقرة ٣٨

(2) طه ١٢٣

(3) الحديد ٢٥

(4) البقرة ٢١ - ٢٢

ويأمرنا ربنا بالعبادة لأن عبادة الله وحده [illegible] [illegible] بعض [illegible] النفس ويمتلئ الروح، ويطهر القلب.

والإيمان بالله هو واحة الاستروح في صحراء متاهة الحياة وهو المنار في الظلمات الذي يهتدي به الحائرون وهو العاصم الواقي من شرور الإلحاد [illegible] [illegible] لا إله إلا الله [illegible] [illegible] ﷺ [illegible]

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١)

والإسلام قادر على صنع المستوى الرفيع [illegible] [illegible] لأن شريعته تؤسس بنيان الحياة على تقوى من الله [illegible] [illegible] [illegible]

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (٢)

هذه صورتهم في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والرسول أسوة لهم وقدوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً [illegible]

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣)

[illegible]

[illegible] الله [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

---

(١) البقرة ٢٨٥ — (٢) الفتح ٢٩ — (٣) الأحزاب ٢١

بدعوة رسوله الكريم سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - حيث دعا ربه صارعًا ومتضرعًا قائلًا : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام (اسم أبي جهل) فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب الذي كان إسلامه فتحًا وهجرته نصرًا وإمامته رحمة .

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - [illegible] عمر بن الخطاب قال جبريل للنبي - ﷺ - : يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وقال المشركون قالوا : لقد انتصف القوم اليوم منا .

فأنزل الله - تعالى - قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٨)

أما السبب الثاني في إسلام عمر بعد دعوة الرسول له فيتمثل في إعجاز القرآن ، سمع عمر - رضي الله عنه - قبل أن يسلم أن أخته وزوجها قد اتبعا محمد بن عبد الله فسار إليهما حاملًا [illegible] والسيف في يده ، و[illegible] في [illegible] حتى [illegible] من [illegible] فسمع [illegible] من [illegible] تقرأ [illegible] وتقول :

﴿ طه ۝ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ۝ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾(٩)

ثم طرق عمر الباب ، ودخل فوجد في يد أخته صحيفة فيها هذه الآيات فقرأها [illegible] في نفسه وخالطت روحه [illegible] وذهب إلى رسول الله - ﷺ - وأعلن إسلامه على يديه ، وفرح المسلمون يومئذ فرحًا شديدًا بإسلام عمر - رضي الله عنه وأرضاه - وهذا هو القرآن الكريم الذي [illegible] الله به [illegible] في كل [illegible] وحين

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾(١٠)

لقد أراده الخالق لإصلاح الخلق ، وجعله محفوظًا ثابتًا لا يتبدل ولا يتغير بكلمة [illegible] الناس ، ولا يتغير .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١١)

[illegible] لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا والذكر باللسان وبالقلب قربات ودرجات

[illegible] الله - تعالى -

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(١٢)

فقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذكر الله بالقلب أكبر زجرًا ونهيًا عن المعاصي من جميع الطاعات .

وقال ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد

---

(٨) الأنفال ٦٤ (٩) طه ١-٥ (١٠) إبراهيم ١

(١١) الحجر ٩ (١٢) العنكبوت ٤٥

وعكرمة [illegible] وذكر الله عدة ميسرة للوصول إلى رحاب رحمته بدون مجهود.

لقد كان في قصصهم عبرة

لما أراد الله تعالى نجاة موسى - عليه السلام - من كيد فرعون الذي علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين.

لما أراد الله تعالى سيدنا موسى من طغيان فرعون [illegible] خافت عليه أمه [illegible] وقدرة القادر القاهر فوق عباده [illegible] فرعون وهامان وجنودهما [illegible] الله تعالى.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[13].

في هذه الآية أمران ونهيان وبشارتان.

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾[14].

واللام في كلمة ليكون لام العاقبة أو الصيرورة.

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾[15]

وفي القصة [illegible] وهذه عظمة الله [illegible] القرآن في أجمل صورة من القصص الإلهي القرآني والقصص [illegible] وروعته وبلاغته وبيانه تحدى [illegible] كل البشر، والله يقول:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[16].

الإيمان بالله قوة

ولا ريب في أن الإيمان بالله قوة تظهر آثارها في حياة المؤمن الذي يسمو بنفسه فوق أهوائها ونزواتها وشهواتها الشيطانية ليكون موصولا بالله في كل أقواله وأفعاله.

---

(١٣) القصص ٧

(١٤) القصص ٨

(١٥) القصص ٩ - ١٣

(١٦) الإسراء ٨٨

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(67)

والله يقول: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾(68)

والإسلام لا يكره أحدا على اعتناقه ولكنه يوجه الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويعرض مبادئه ومزاياه، ويترك الناس أحرارا فمن أراد الله به خيرا وفقه وهداه

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾(69)

والناس مختلفون تبعا لاختلاف فطرة الإنسان وكان أنسب طريقة وأرحمها بالعقل غير الإجبار والإكراه يرضون

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(70)

وذلك لأن من ذاق حلاوة الإيمان وارتبط بالله عرف أن الدين عند الله الإسلام وأن الإسلام دين رسل الله - عليهم السلام جميعا - والإيمان زاد روحي واطمئنان قلبي وعقله رضي ورضا نفسي، وشعور بأن الإنسان مع خالقه عبد ذو مرتبة سامية ولكن وجد ليعرف الله ويدرك حقيقة نفسه وأنه محتاج لمولاه، وبالتقوى تستقيم الضمائر وتستنير البصائر فيحس الإنسان أن له وجودا روحيا قويا فلا يسيطر عليه هوى ولا تسترقه نزوات وشهوات والله يقول:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(71)

والعبادة كما هو معروف تشمل كل عمل صالح من قول أو عمل يرضي الله تعالى والإسلام دين السلام والمحبة والتعاون على الخير لا على الشر والبغي، فلا يرضى للإنسان أن ينسلخ من إنسانيته أو يتخلى عن مبادئه الإنسانية الرفيعة بالعدوان والتخريب فلا ظلم في الإسلام، ولا بغي ولا عدوان ولا تعصب، ولكن الإسلام دين السلام والتعاون والتآخي والتسامح والتناصر والمودة والتعاون على الخير والله يقول:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (68) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾(72)

---

(67) النحل 97

(68) التغابن 11

(69) الأنعام 125

(70) الأنفال 24

(71) الذاريات 56

(72) النساء 66 - 69

العقل من أعلام الهداية

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

إن العقل من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، به يكون الإدراك والتمييز، وبه يكون الفهم والاستنباط، وباستعماله تتحقق الاختراعات والابتكارات، وبالعقل تتجنب المخاطر وتتقى المضار، وبه تجتلب المنافع، وفوق هذا كله بالعقل تكون الهداية والرشاد.

ولأن الله وهب العقل للإنسان فقد كلفه بالتكاليف لأنه لا تكليف بدون عقل ولذا قال العلماء: إن العقل مناط التكليف.

يقول الله تعالى:

﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾(١)

وقد حرص الإسلام على تحرير العقل من كل ما يكبله ويعوقه عن أداء دوره في الحياة [illegible] فحرره من قيود الأوهام والخرافات [illegible] الإسلام [illegible] العرافين و[illegible] والكهنة ووصفهم بأنهم كاذبون فلا يجوز [illegible] تصديقهم [illegible]

كما حث الإسلام [illegible] في [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] كل ذلك، كما رغب الإسلام [illegible] على النظر في الكون من حوله [illegible] والتفكر في بديع صنع الله؛ ليتعرف من خلال ذلك على عظيم قدرة الله [illegible] وحكمته [illegible] ويزداد الإيمان ويربو في قلبه و[illegible] سلوكه بالعمل الصالح والرشاد [illegible] كل ذلك [illegible] بالعقل.

وفي هذا المعنى وردت آيات كثيرة منها قول الله تعالى:

(١) الأحزاب: ٧٢

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[1]

ويقول الله تعالى:

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[2]

[illegible] الناس لكي يُعملوا عقولهم ويتأملوا في كل [illegible]

[illegible] وعدم إعماله وذلك في كثير من الآيات [illegible] التي أمر الله فيها بالنظر والتأمل في آيات الله المبثوثة في الكون من حولنا وفي [illegible]

[illegible] من عمل العقل الرشيد لكي يكون ذلك [illegible]

يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3]

ويقول الله تعالى:

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[4]

[illegible]

﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[5]

(١) ق ٦ ـ ١١
(٢) الغاشية ١٧ ـ ٢٠
(٣) البقرة ١٦٤
(٤) ص ٢٩
(٥) النحل ٧٨

وقد ثبت بالدليل الواقع أن كل الذين أعملوا عقولهم في البحث عن الحقيقة بتجرد وموضوعية ساقتهم أفكارهم الصائبة إلى معرفة الله وسلوك طريق الهداية والرشاد.

وجاء رسل الله فحددوا معالم الطريق وسددوا الخطى.

وأما الذين أهملوا عقولهم وتمسكوا بما ورثوه عن الآباء والأجداد فقد ضلوا الطريق، وعموا عن معرفة الحق لأنهم عطلوا عقولهم وعموا بسبب سلوك طريق التقليد والجمود.

وقد كشف لنا القرآن الكريم عن هذه الحقيقة حين عرض لموقف الكفار من دعوة الرسل الذين جاءوهم بالبينات والهدى فلم ينظروا فيما عرضوه عليهم من الآيات وسدوا آذانهم عن سماع الحق، وحجبوا عيونهم عن رؤية الهدى، وحبسوا عقولهم عن التفكر، وقلوبهم عن التعقل والتدبر.

وهذا التعرف منهم ومن أمثالهم يعد من أكبر العوائق التي تحول بين الناس وبين سلوك طريق الهداية. يقول الله – تعالى :–

﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ (٧)

وعلى هذا النحو من الجمود والعناد سار الكافرون في كل عصر، وفي كل جيل. وهذه هي حقيقة عقائد أهل مكة مع رسول الله ﷺ فقد خاطبهم بالقرآن وناقشهم في عقائدهم الفاسدة معتمداً على الأدلة العقلية الدامغة فلم يستجيبوا لنداء العقل وأصروا على التمسك بالموروث، والتعصب للمألوف دون دليل أو برهان، وآثروا الهروب من مواجهة الحقيقة وقبولها، يقول الله تعالى:

﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ۝ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ۝ أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ۝ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾ (٨)

ولم يكن أهل مكة هم وحدهم الذين ساروا على هذا النهج بل سبقهم إلى ذلك كل من ضل عن سواء السبيل، وسيسير على الدرب نفسه آخرون يأتون من بعدهم إذا ما عطلوا عقولهم، وحرموا أنفسهم من نعمة التدبر والتفكر. يقول الله تعالى:

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ (٩)

وفي هذه الآية الكريمة يلفت القرآن الكريم أنظارنا إلى سر من أسرار النفس البشرية وسنة

(٧) البقرة ١١ (٨) الزخرف ١٩ – ٢٢ (٩) الزخرف ٢٣

من سنة الله الكونية، وهي أن الترف يدفع الناس إلى الإعراض عن طلب المعالي التي لا تنال إلا بالجد والتعب، والتفكير السليم، ويؤدي بالمترفين إلى الخمول والكسل وحب الدعة والراحة، ويتبع ذلك عدم الرغبة في السمو والرقي وإعمال العقل بحثا عن الكمالات، وبهذا يصل المترفون إلى أنهم يرفضون الهداية ويصرون على الكفر، بل ربما سول لهم الشيطان الظن بأن ما في أيديهم من أموال وما رزقوا به من أولاد يضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة – على افتراض أن هناك آخرة، لأنهم لا يؤمنون بها – وفي هذا يقول الله – تعالى –:

﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ۝ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ۝ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۝ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾(٦١)

والاستمرار في هذا الطريق ينتهي بالإنسان إلى وضع لا يليق بكرامته الإنسانية، ويهبط به إلى درك الحيوانية أو أدنى من ذلك حيث يقول الله – تعالى –:

﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾(٦٢)

وقد يصل الأمر بهؤلاء الغافلين إلى درجة الاعتراف بالتحجر والتمادي بالجمود كما حدث من أهل مكة وغيرهم. يقول الله – تعالى – حاكيا موقف أهل مكة من دعوة القرآن لهم لكي يهتدوا بهديه:

﴿ حم ۝ تنزيل من الرحمن الرحيم ۝ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ۝ بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ۝ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون ﴾(٦٣)

ومع أن معالم الحق كثيرة ودلائل الهدى وفيرة، وآيات الله ودلائل عظمته لا تعد ولا تحصى، وعدد المخلوقات الدالة، والآيات متنوعة ومتجددة من حولنا في الأنفس والآفاق بدليل الواقع الذي يؤكده قول الله – تعالى –:

﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ۝ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾(٦٤)

---

(٦١) سبأ ٣٤ – ٣٧

(٦٢) الأعراف ١٧٩

(٦٣) فصلت ١ – ٥

(٦٤) الذاريات ٢٠ – ٢١

[illegible] تعالى:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾(١٤)

وعلى الرغم من [illegible] فإن الضالين - بسبب إهمالهم لعقولهم وإصرارهم على [illegible] وإعراضهم عن [illegible] في وسائل الهداية - يمرون على آيات الله فلا يدركون ولا يبصرون ولا يهتدون. يقول الله - تعالى -:

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾(١٥)

ولو [illegible] في مصائر المجرمين الفاسدين وما آل إليه أمر الضالين وما نطق به أثر هؤلاء وأولئك. لو أن الإنسان فعل ذلك سواء بنظر في التاريخ أو بسيح في الأرض [illegible] وقد نبه القرآن الكريم النظر إلى ذلك في مثل قول الله - تعالى -:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾(١٦)

[illegible] النظر الواعي سبيل إلى الهداية ومعنى ذلك أن [illegible] لا يبصرون ولا [illegible] يهملون عقولهم لن يصلوا إلى الهداية والرشاد [illegible] بسبب [illegible] وإعراضهم عن سبيل الهداية ووسائلها.

وفي هؤلاء يقول الله - تعالى -:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(١٧)

وهؤلاء الذين مروا على آيات الله ودلائل قدرته وعلى ما في التاريخ من دروس وعبر ولم ينتفعوا بما وهبهم الله من وسائل الإدراك والمعرفة، ولم يوظفوا عقولهم فيما هو أعظم من متاع الدنيا وزينتها، وقنعوا بالخرافات والموروث من العقائد الفاسدة والنظريات الباطلة والعادات السيئة سيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم. وقد سجل [illegible] القرآن الكريم مقالتهم حين يدخلون النار ويعترفون [illegible]:

﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١٨)

---

(١٤) فصلت ٥٣
(١٥) يوسف ١٠٥
(١٦) آل عمران ١٣٧ - ١٣٨
(١٧) الحج ٤٦
(١٨) الملك ١٠ - ١١

إنه جوهر [illegible] يستطيع بمعونة العقل، وأن يتفكر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء [illegible] حقيقة [illegible] إلى الهداية [illegible] (19)

إلى جانب هذه الحقيقة ينبغي ألا يغيب عن الإنسان [illegible] على معرفة كل شيء [illegible] العقل مع [illegible] على التفكير [illegible] على التحليل والاستنتاج [illegible] لا يستطيع [illegible] أو أن يعرف [illegible] على معرفة الغيب [illegible] على معرفة ما وراء الطبيعة [illegible] محدودة.

والعقل [illegible] في معرفة [illegible] الإيمان [illegible] ومن الأسباب [illegible] من سبيل معرفة [illegible] صفات الكمال والجلال [illegible] لا عن طريق الوحي. [illegible] العقل من سبيل معرفة كل ما يحبه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال [illegible] إلا عن طريق الوحي. كما أنه ليس [illegible] العقل من سبيل معرفة كل ما يحبه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال إلا عن طريق الوحي.

كما أن العقلاء جميعاً يعرفون بالتجربة والواقع أن العقل قد يقع في أسر الشهوات والرغبات [illegible] ويصبح مستعبداً للهوى، بدلاً من أن يكون سيداً وحاكماً ومسيطراً على الشهوات والرغبات [illegible].

وما ذلك إلا لأن العقل محدود [illegible] في طاقات الفكر ووسائل الإدراك لديه، مثله مثل السمع والبصر، وهو ما [illegible] في كثير من آيات القرآن الكريم.

[illegible] مدركات [illegible] وطاقات البشر محدودة [illegible] لأن هذه الطاقات محدودة كما أن البشر محدودون، والكمال لله وحده لا شريك له.

ولذلك [illegible] كثير من الناس الذين [illegible] عليهم [illegible] ويوصفون بأنهم عباقرة، ومع هذا [illegible] عقولهم [illegible] إلى الهدى [illegible] ، وما ذلك إلا [illegible] من الأسباب التي [illegible] إليها.

ولهذا [illegible] على العقل [illegible] وحي الله [illegible] ويهتدي [illegible] وعليه أن يحذر [illegible] الهوى لأنه يضل عن سبيل الهداية ويدفع الإنسان في طريق الغواية.

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (20)

(19) من كتابنا طريق الهداية [illegible]

(20) القصص: 50.

قضايا قرآنيـة :

قَضِيَّةُ التَّجْوِيدِ

القرآن ولغة العرب .. كيف نفهم هذه القضية

لفضيلة الشيخ / صديق بكر علي عطية

من المسلمات التي هي جزء أصيل من عقيدة المسلمين، ويعرفها أيضا غير المسلمين أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وفي زمن بلغت فيه هذه اللغة عند أهلها مبلغ البراعة والقوة، وحسن الأداء، حتى إنه كانت تقام المنازلات والمساجلات بين القبائل في أسواق عكاظ، وذي المجنة، وذي المجاز. قال الحق - سبحانه -:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١)

وقال:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٢)

[illegible] الذي لا يتسع [illegible] المقام [illegible]

[illegible] الكبرى [illegible] إلى مكانة [illegible] الكتاب العربي [illegible] صفحة ١٣٣ في [illegible]

---

(١) يوسف: ٢.

(٢) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥.

[illegible]

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ (٣)

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (٤)

﴿ الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ (٥)

[illegible]

---

(٣) البقرة (١-٢). (٤) يوسف (١). (٥) الرعد (١).

فتأليف حتى تخرج بعضها بعضا [illegible]
شيء، فتتداخل حواشيها، وتجتمع صفاتها، ويكون منها
النص الموسيقي [illegible] ولا يكون إلا من [illegible]
[illegible]
[illegible] (١)

[illegible]
[illegible] القرآن
[illegible] كلام عربي [illegible]
من الأحرف التي يتركب منها سائر كلام العرب،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوليد بن المغيرة [illegible]
[illegible] إنه ساحر [illegible]
[illegible]

[illegible]

هل هو مجرد كلام عربي [illegible]
[illegible]

[illegible]

﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾

[illegible]
[illegible] (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) إعجاز القرآن للرافعي ص٢٦٣-٢٦٤ [illegible]
(٢) المصدر السابق ص [illegible]

التحسين قد تكرب الكلام وغيرته، فأخرجته من صفة الفصاحة، وجردته من زينة الأسلوب، ورمت به [illegible]، لأنه مرتب على أوزان ثم يتسق عليها في كل جهاته، فلا تعدو أن تظهر من عيبه ما لم يكن بعينه [illegible] أو تطمئنه في مهجته وتحدثه على خشونته؛ وحسبك بهذا اعتبارا في تحقيق النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد، ولا يتفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه؛ لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعض مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة والرخاوة، والتفخيم والترقيق، والتفشي والتكرير، وغير ذلك.

ولعله كان هذا النظم عينه هو الذي صفى طباع البلغاء بعد الإسلام، وتولى تربية الذوق الموسيقي فقوى فيهم، حتى كانت لهم من محاسن التركيب في أساليبهم مما يرجع إلى تساوق النظم واستواء التأليف، وما يمكن منه للطرب في نفوسهم، وحتى خرجوا عن طرق العرب في السجع والمرسل على جفائه، كما كان فيهما، إلى سجع ومرسل يتعرف في نظمهما آثار القرآن والتحسين، حتى لا يكون من تفاوتهم في صفة ذلك وحظه، إلا بمقدار حظهم من العلم به وتقدمهم في صنعته.

ولولا القرآن، وهذا الأمر من طبيعته العجيبة، لذهب العرب بكل نصيب من اللغة، ولم يبق بعدهم لفصاحتها إلا كما بقي من بعد هؤلاء في العامية، بل لذهبت اللغة بذهابهم.

وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدا أو غنة أو لينا أو شدة، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها، ثم هو يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الإطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الحدة والارتفاع والاهتزاز وبعد المدى ونحوها، مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى.

فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة، لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس، وهو من هذه الجهة يغلب بطبعه على كل طبع عربي أو أعجمي، حتى إن [illegible] من أهل [illegible]، ومن لا يعرفون لغته بل ولا [illegible] من ألفاظه، ليتلونه بألسنتهم، فيظهر فيه [illegible]؟ إن [illegible] يتابع الأصوات على نسبة معينة بين مخارج الأحرف المختلفة، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خلقت في نفس الإنسان، فهو متى سمعها ثم يصرفه عنها صارف من اختلاف الطبع أو اختلاف اللسان؟ وعلى هذه الجهة يوجد الأمر [illegible] الصوت حتى يراه مخرجا حسنا، لأنه يجتمع له الكمال اللغوي [illegible] أسباب الأداء في أصوات حروفه وتخالف مخارجها، وإنما التمام جامع بهذه الأسباب صفاء الصوت، وسوغ طبيعته، وسلامة وزنه على كل حرف»[٨].

ولعل هذا التحليل الرائع الذي قدمه الأستاذ الرافعي رحمه الله تعالى [illegible] والذي وضع

(٨) المصدر السابق ٢٦٤ – [illegible]

كلام عربي لفصاحته و[illegible] صحيح [illegible] القرآن الكريم [illegible] من تركيب العربي المعتاد، والتركيب العربي المعجز، لا يصلح أي حرف منهما لأن يحل محل [illegible] حرف آخر.

[illegible]

[illegible] بالأحرف [illegible] إعلالها، [illegible] صحيح [illegible] العربي [illegible] القرآني [illegible] يحكم [illegible] كيف يحكم الأرض على السماء؟

[illegible]

﴿ الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾

﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

﴿ الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهو [illegible]

[illegible] والله أعلم يريد أن يبين للعرب، أهل الفصاحة والبيان، [illegible] على أنه منهم، وهو ما يؤيده قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾(١)

بل إن [illegible] واحد إلى القرآن [illegible] كيف [illegible] الألواح [illegible] التي [illegible] كلامكم [illegible] حرفا [illegible] أو بما يماثل أقصر سورة منه، أفلا [illegible] الأحرف [illegible] السماء إلى الأرض [illegible] محمد ﷺ [illegible] الأرض بالسماء؟

[illegible] العرب [illegible] الكريم [illegible] لدى العرب، ولكن بعد أن اتحدت مادتها بنور الوحي السماوي، وصارت معبرا تنفذ من خلاله أشعة الهدى الرباني إلى الأرض، فأشرقت الأرض بنور ربها، أصبحت له خصائصه [illegible] لا [illegible] ومن هنا [illegible] ذهب إليه المؤلف، عندما قال: «مع أنه لم يزد [illegible] كلامه [illegible] التي يتركب منها سائر كلام العرب، [illegible] كما تنطق العرب بكلامها».

وإلى اللقاء في الحلقة القادمة [illegible] الله [illegible] لنتعرف على حقيقة علم التجويد

---

(١) فصلت: ٤٤

﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الفتاح حسين الزيات

● السؤال من فتح الله عبد الواحد - التل الكبير - شرقية

- بعد قراءة الفاتحة من قبل الإمام جهراً في الصلاة الجهرية، فهل يجوز للمأمومين أن يقولوا في قراءة آمين، أم يقصرون؟ وما حكم ذلك. وهل هذا مجمع عليه من أئمة المذاهب؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

نفيد أن جمهور الفقهاء ذهب إلى أن التأمين خلف الإمام سنة من سنن الصلاة ويكون سراً في الصلاة السرية، وجهراً في الصلاة الجهرية، وهو سنة للإمام والمأموم والمنفرد.

[illegible] يكون سراً في الصلاة الجهرية والسرية [illegible] والمالكية [illegible] للمنفرد والمأموم [illegible] يجهر [illegible] وللإمام [illegible]

ويستحب [illegible] المأموم في الجهرية [illegible] إمامه [illegible] وفي السرية [illegible] ولا الضالين.

والخلاصة [illegible] سنة من سنن الصلاة ويكون سراً في الصلاة السرية وجهراً في الصلاة الجهرية للإمام والمأموم والمنفرد عند [illegible] المالكية [illegible] والمأموم [illegible] وللإمام [illegible]

[illegible]

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[1]

وامتثالا لقوله - ﷺ - فيما رواه الطبراني «إن اليهود قد سئموا دينهم وهم قوم حسد، ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام، وإقامة الصفوف، وقولهم خلف إمامهم في المكتوبة آمين»[2].

ولكن ينبغي [illegible] بما في ذلك من خلاف في مثل هذه الأمور وأن يتجنب الشقاق في مثلها لأنها أمور [illegible] من فرائض الصلاة، ولا من مأمورات الدين. والله سبحانه وتعالى أعلم.

● السؤال من إبراهيم مصطفى الطويل حوش عيسى

- أرضعت أمي ابنة عمتي لمدة قصيرة، وكان عمر البنت يتراوح ما بين سبعة أشهر أو ثمانية. وكانت تأكل أشياء أخرى. ولما كبرت ابنة عمتي هذه وتزوجت وأنجبت بنتا في الآن في السابعة عشر من عمرها، ولما تقدم أخي الأصغر (الثالث بعدي) خطبتها، وقد علمت من والدتنا قضية الرضاعة السالف ذكرها، فخشينا أن نقع في المحرمات فرجونا إفادتنا، هل تجوز له هذه البنت أم لا؟

●● جواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه نفيد بأنه إذا صدق [illegible] في [illegible] أنها أرضعت ابنة عمته هذه الصغيرة في مدة الرضاع فإنها [illegible] من الرضاع [illegible] النسب من الرضاع [illegible] ابنة عمته هذه أختا من الرضاع [illegible] وذلك [illegible] في مدة الرضاع [illegible] من لم يرضع معها. ويصير أولاد بنت عمته هذه، أولاد أخته رضاعا، [illegible] العمة [illegible] الأخت رضاعا، وحينئذ لا يحل لصاحب السؤال أن يتزوج من بنت ابنة عمته المذكورة لأنها أصبحت بنت أخته رضاعا، فكما يحرم على الرجل أن يتزوج بنت أخته نسبا يحرم عليه أن يتزوج من بنت أخته رضاعا [illegible] هو ما ذهب إليه [illegible] على [illegible] وكبيرة [illegible].

[illegible] الرضاع [illegible] بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وعلى ذلك [illegible] والدته برضاع ابنة عمته [illegible] بعض فقهاء [illegible]

---

(١) الإسراء [١١٠]

(٢) الترغيب والترهيب (جـ٢ ص٣٢٩)

[illegible]

● السؤال من [صاحب...] أحمد المراكشي [illegible]

ـ نجد انتشار الأسواق بأنواع مختلفة من اللحوم، منها المستوردة ومنها ما هو مذبوح في بلادنا وقد تدعو الحاجة إلى شراء هذه اللحوم المستوردة لأنها أرخص في السعر من اللحوم البلدية. فما حكم الشرع في هذه اللحوم المستوردة أحلال أكلها أم حرام؟ [illegible]

●● الجواب

[illegible]

﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾

[illegible] كل طعام لهم وهي مصدق على كل [illegible] فكل ذبائح حلال لنا ما لم يكن محرمًا لذاته كالميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير، فهذه لا [illegible]

[illegible]

فيستفاد مما تقدم أنه إذا كانت اللحوم والدواجن مستوردة [illegible] والسنة قولاً وفعلاً على ما سبق بيانه. والله أعلم

● السؤال من المرسي السعيد الجوهري [كفر الحنينة]

ـ امتلكت محلاً تجاريًا لبيع الفاكهة والخضروات، وقد كلفتني إعادته حوالي ٢٥٠٠٠

[illegible]

ج (خمسة وعشرين ألف جنيه) ومع ذلك لم استكمل معداته الضرورية وأصبحت مدينا بمبلغ ٣٠٠٠ ج (ثلاثة آلاف جنيه) وقد مضى على مزاولة النشاط لهذا المحل حوالي سنة وقد أصبحت كل ما نتج عنه من ربح إلى رأس المال. استكملت منه المعدات الباقية وسداد الديون. ولم يبق مال فائض أخرج منه الزكاة. فما هو حق الزكاة الواجبة علي وما هو النصاب المقرر شرعا؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد: فنفيد بأنه قد أجمع الصحابة والتابعون والفقهاء من بعدهم على القول بوجوب الزكاة في أموال التجارة أو ما يعبر عنه في الفقه بعروض التجارة.

وقد اشترط الفقهاء لزكاة عروض التجارة شروطا منها:

حولان الحول، وبلوغ النصاب نقدين وهو ما تعادل قيمته ٨٥ جراما من الذهب والفراغ من الديون، والفضل عن الحوائج الأصلية.

وأن الجمهور اشترط في زكاة التجارة شرطين هما: العمل بالبيع والشراء، ونية قصد الربح، وأنه لا بد من التلازم بين هذين الشرطين.

ويجب التنبيه إلى أن المعتبر في رأس مال التجارة الذي يجب تزكيته هو المال المتنقل أو ما يعبر عنه برأس المال المتداول، أما المباني والأثاث الثابت للمحلات التجارية ونحوه مما لا يباع ولا يحرك، فلا يحتسب عند التقويم ولا يخرج عنه الزكاة [illegible] ولا تقوم [illegible] التي يوضع فيها متاع التجارة [illegible] ولا الآلات كالموازين [illegible] ولا دولاب العمل اللازم للتجارة، وذلك لبقاء عينها فأشبهت عروض (القنية) أي الممتلكات الشخصية التي لا تعد للبيع [illegible].

أما عن كيفية إخراج التاجر زكاة أمواله التجارية، أخذا من أقوال الأئمة، أنه على التاجر إذا حل موعد الزكاة [illegible] بعض أي رأس المال [illegible] الديون التي له على الغير المرجو سدادها، ثم يقوم بجرد تجارته، ويقوم قيمة البضائع ويضم إلى ما لديه من نقود [illegible] ويخرج من ذلك كله ربع العشر [illegible].

أما الدين الذي انقطع رجاؤه أو في حكم المعدوم فلا يزكيه إلا إذا قبضه. وأما ما عليه من ديون فإنه يطرحها من جملة ماله ثم يزكي ما بقي إذا بلغ نصابا وذلك بعد طرح الأثاث الثابت ونحوه مما لا يعد للبيع على أن تقوم السلع والبضائع بالسعر الحالي الذي تباع به السلعة في السوق عند وجوب الزكاة بها. والمقدار في الزكاة أنها تؤخذ من [illegible] كما في زكاة المواشي.

والخلاصة [illegible] موضوع [illegible] وإن بدأ برأسمال يتجاوز النصاب إلا أنه لم يستكمل المعدات الضرورية اللازمة له، وأن صاحبه كان مدينا بمبلغ [illegible] بعد مضي سنة [illegible] كل

(*) [illegible]

[illegible] وعلى ذلك يكون بعض الشروط غير متوفرة في زكاة هذه التجارة حيث إنه لم يستكمل النصاب في آخر الحول، لأنه لم يبق مال قائم، وعلى ذلك فلا [illegible] على نحو ما سبق، ويضيف إليه ما قد يربحه [illegible] كاملاً [illegible] ولا يحتسب ما مضى طبقاً لرأي الجمهور والله أعلم.

● السؤال من سلامة إبراهيم السملي دسوق - كفر الشيخ

- من المسائل المطروحة على الساحة في هذه الأيام ويتردد فيها كثير من الناس [illegible] من النساء مسألة الحجاب الشرعي للمرأة، فما هو، وما مداه؟ وهل يمكن إلقاء الضوء على هذه المسألة وبيان القول الفصل فيها حتى نكون على بينة منها؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

[illegible] على ما يجب أن يكون عليه [illegible] وهما الآية رقم ٣١ من سورة النور، و٥٩ من سورة [illegible] حيث [illegible] يجب أن ترتديه المرأة المسلمة بحيث يحجب

جسدها كله، فلا يكشف منه إلا ما تقضي به حاجة التعامل وهو الوجه والكفان عملاً بقوله تعالى

﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

[illegible] الآيتين [illegible]

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [illegible] يكون ثوبها ساتراً جميع جسدها فلا يرى شيء منها إلا الوجه والكفين.

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾

[illegible] رضي الله عنها [illegible] على النبي ﷺ في لباس رقيق يشف عن جسدها فأعرض عنها النبي ﷺ [illegible] لا [illegible] هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه». وقد روي [illegible] أحاديث أخر صحاح تقوم في إباحة كشف الوجه والكفين [illegible]

[illegible] الوجه والكفين [illegible] ستر العورة [illegible]

[illegible] وجهها وكفيها [illegible]

[illegible] بدليل صريح

من القرآن والسنة بوجوب إخفاء الوجه والكفين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يمرون بنا ونحن محرمات فإذا حاذونا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه

[illegible]

[illegible] كثير من الناس [illegible]

[illegible]

أصول الإسلام المبينة في القرآن والسنة وما تفرع عنهما [illegible]

وهي القول في الدين بغير علم تحريما أو تحليلا

[illegible] وتعالى:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾(١)

[illegible] بعض الفقهاء [illegible]

[illegible] وجوب ستر المرأة وجهها ويديها إذا خرجت من بيتها [illegible]

[illegible]

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٢)

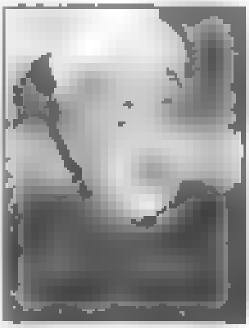
هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(١) النحل (١١٦)

(٢) الأنعام (١٥٣)

من أعلام الإسلام



الإمام محمد سيد طنطاوي "بين التفسير والإفتاء"

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

كان الإمام الأكبر قبل أن يلي الإفتاء أستاذا جامعيا يعرف طلابه، وأهل العلم من ذوي الاختصاص مناع فضله، ويقدرون قدره في تخصصه، فلما ولي الإفتاء صدر رجل المجتمع الإسلامي في مصر خاصة وفي العالم الإسلامي عامة، بما جد من الوقائع، وما جاء من الأحداث ما ابدى فيه وجهات النظر الفقهية، وكان فيما ابداه من الجدة الفقهية ما جعل بعض ذوي المحافظة يرون في بعض أحكامه ما يخالف ما يألفون، فكان موقفه في خاتمة القرن العشرين موقف الإمام محمد عبده في خاتمة القرن التاسع عشر، إذ أمده الله بالسداد القويم لأبرز من سمات الشريعة في الفقه والفتوى والتفسير ما جذب الانتباه إلى فضله فأذاعوا به، ولكن فريق المحافظين قد ناوءه، ولاقى من كيدهم ما يضيق به صدر الحكيم، ثم مضت الأيام فإذا الأستاذ الإمام سراج يسطع، ومصباح يهدي.

والكثير ممن أتى من بعض ما تجد إليه [illegible] انهم تركوا [illegible] في الحكم الشرعي إلى أمور هامة لا يصح أن يتركوا فيها أولو العلم [illegible] أن آراءه الفقهية [illegible] مسئولون من رجال الدولة وهو [illegible] الانتصار العلمي

من غير وجهة الصحيح، [illegible] على مصادر [illegible] به بعض هو العلم في القديم والحديث [illegible] في كثير من فتاوى الأستاذ الإمام محمد سيد طنطاوي [illegible] في [illegible] وجهة [illegible] في طريق [illegible] حكمه

مصارم في التركات والأيلولة، حيث قرر بعد بسط للقواعد الفقهية ما جمعه في قوله[1]:

وأما إذا كان الميت قد دفع جميع ما عليه من الضرائب، وحقوق الدولة في حياته، وليس [illegible] لا يصح للدولة بأية صورة من الصور أن تمس تركته بسوء، فضلا عن أن تأخذ منه شيئا، وإن تصبح التركة بكاملها خالصة للورثة الشرعيين وليست الدولة واحدا منهم لأنها ليست من الورثة الذين حددهم الله في كتابه الكريم، وأوضحهم النبي - ﷺ - بقوله وفعله.

كذلك جهر الإمام برأيه الحاسم في ضريبة الأيلولة[2] فقال:

وأما رسم الأيلولة، فإن كان بمعنى أن تأخذ الدولة مبالغ معينة كرسوم على من يريد أن تؤول إليه أموال أو عقارات معينة، لكي تصبح مسجلة [illegible]، فلا مانع من [illegible] مادامت هذه المبالغ المقررة لا ظلم فيها ولا حيف، أما إذا كان رسم الأيلولة يحمل معنى آخر سوى ما ذكرناه آنفا، فعلى السلطة التشريعية في الدولة أن تعدل تلك الرسوم بحيث تتفق مع عدالة شريعة [illegible].

وقد كان لهذه الفتوى أثرها الرسمي والشعبي وقد تحدث عنها الكثيرون بالمدح [illegible] ومنهم الأستاذ صلاح حافظ حيث أفرد لها في جريدة الأهرام [illegible] موضع [illegible] عن الأستاذ [illegible] بالعظمى وأنه خليفة الإمام محمد عبده، وقد [illegible] يقولوا شيئا، وكان عليهم أن يشدوا أزره إذ كانوا يحتاجون في حق لوجهه الصحيح.

[illegible] الاستشار، فقد ذهب الأستاذ في إذاعتها مذهب كثير من أهل العلم من قبل فتواه ومن بعده، [illegible] العقبات الذاتية لا يدعي التجديد - وهو مجدد في كثير مما أفتى - ولكنه يلتمس التأييد في سبق من كبار الفقهاء فأدلى بدلوه في الدلاء، ولم يخف عن قارئه كل ما دار بشأن هذه [illegible] الفقهي وبخاصة مجمع البحوث الإسلامية إذ بالمثل - أي الجمع - [illegible] الاستشارات [illegible]، وطبيعي أن تختلف وجهات النظر ولكل وجهة، فلم يوافق أربعة من الفضلاء ذكرهم [illegible] وعقب عليهم بما رآه، على حين وافق تسعة من هؤلاء الأعضاء [illegible] وكلهم أجلاء محترمون ودون وجهات نظرهم [illegible] الأعضاء الذين خصهم بالنظر، بل انتقل إلى

(1) فتاوى شرعية للإمام الدكتور الطنطاوي ص ٧.

(2) فتاوى شرعية للإمام الدكتور الطنطاوي ص ٩.

الشيخ [illegible] الشيخ محمود [illegible] الشيخ [illegible] الوهاب خلاف [illegible] من علماء [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الشيخ الطنطاوي [illegible]، فإننا لا نأتي [illegible] (3)

وإن كان الإفتاء قد اقترحت على المسئولين بالبنك الأهلي أن يتخذوا الإجراءات اللازمة [illegible]

[illegible]

وكان الشيخ [illegible]

[illegible]

﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

(البقرة 279)

ولما كان [illegible] في سنة 1989 في كتاب فتاوى شرعية [illegible]

---

(3) فتاوى شرعية ص 37

(4) فتاوى شرعية ص 138

في كتاب وافٍ مستقل يغني عنه كل مصدر يبحث عن الحقيقة، فأصدر كتابه (معاملات البنوك والاستثمار وأحكامها الشرعية) في مائتين وخمسين من الصفحات، وقد بدأه ببحوث أصولية تمهد السبيل إلى تفهم ما يليها، فجعل المبحث الأول خاصا بالشريعة الإسلامية ومصادرها حيث أفاض في حديث القرآن والسنة، [illegible] والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف، والاستصحاب وشرع من قبلنا [illegible]، وهي أبواب معروفة لدى دارسي علم الأصول، ولكن عرضها الواضح الساطع يضيء الطريق لمن يحاول أن يفقه روح التشريع.

أما المبحث الثاني فخاص بأسس المعاملات وطرقها من بيع وشراء وإجارة وسلم ورهن [illegible] خلقية الواجب اتباعها لدى التعامل التجاري [illegible] كله تمهيد للباب الأصيل، وهو الربا، وأدلته، ونماذج من الربا المحرم وأقوال العلماء في ربا الجاهلية. وإذا كان ذلك مما وسعته كتب الفقه من قبل، فإن مما لم تسعه ما جاء بعد ذلك من حديث القروض والديون والودائع [illegible]

وإذا كان الدين لا ينفصل عن السياسة، بل هو منها في صميم الصميم، فإن فتاوى [illegible] في أحداث خطيرة في عصره، فقال كلمة الحق في كثير مما جد من أحداث، ومن [illegible] الذي قام به حاكم العراق من اجتياح الكويت، فقد كان زلزالا مدمرا للعالم العربي بأجمعه ولم يجد منه غير أعداء العروبة والإسلام [illegible] ظاهرة في تأييد هذا الاعتداء الصارخ دون حياء، رأى المفتي الأكبر أن يصدع بالحق في بيان ضافٍ نشره في الناس [illegible] من الصفحات، ليقطع دابر من يتحدون الأقدار، ويحرفون الشبهات المصطنعة مع علمهم ببطلانها، ولم يهجم على الموضوع دون تمهيد كاشف لدعوة الإسلام إلى السلام بنصوص قرآنية، [illegible] متحدثا عن نعمة الشعور بالأمن والأمان، وناقلا من أمهات كتب التفسير ما يلتقي [illegible] الإسلام ومشروعيتها لرد الاعتداء [illegible] وصايا القادة من الخلفاء والأمراء، ثم كر على ما ترتبه الإسلام من حرمة مهاجمة الآمنين وضرورة الإعلان عن القتال حتى لا يؤخذ [illegible]

ولنا أن نتساءل بعد كل هذه النصوص إذا كان هذا هو حكم شريعة الإسلام مع غير المسلمين، فلا نقاتلهم حتى نعلمهم إعلانا لا

ليس فيه ولا حيف، فما ظنك بدولة مسلمة كبيرة هي العراق تجتاح في بضع ساعات دولة مسلمة مجاورة لها هي الكويت بدون سابق إنذار، فتحتل أراضيها، وتضمها إلى رقعتها، وإذا لم يكن هذا الفعل الشنيع هو الغدر بعينه، فماذا يكون الغدر؟!

وعاد البيان ثانية إلى ذكر آداب الحرب، وقد يظن القارئ أن هذا تكرار لا داعي له، ولكن الواقع أنه كان تكرارا له داع، لأن من أذيال الصحفيين من حاولوا أن يبرروا وحشية الاعتداء بأن هذه سنة الحرب، وهم يعرفون أنه ليس هناك جدال بين متكافئين، وإنما هو اكتساحٌ كالموج الدافق يبتلع جدولاً بجواره فتتلاشى قطراته في الخضم المواج.

بعد هذه القواعد الراسخة اتجه المفتي الأكبر إلى إيضاح حكم الإسلام في عدوان دولة مسلمة على أخرى؟ والسؤال يُعرف جوابه مما سبقه، ولكنه يبسط أدلة جديدة تعتمد على آيات الكتاب وما أفاض فيها به زعماء المفسرين من أمثال الطبري والقرطبي والطاهر بن عاشور مؤكداً أن الفئة الباغية هي التي حشدت جنودها لتجتاح دولة مسلمة إلى جوارها فاحتلت ديارها في بضع ساعات ص ٣٢.

ولم يفت المفتي أن يوضح حكم الإسلام في من يسيطر على دولة لم تُرده ولم يكن له شأن في اختياره، فهو غاصبٌ ظالم وقد استعان بالنصوص المفرحة كدأبه، متطرقا إلى واجب الحاكم ومسئوليته عن رعيته، وقد كان بعض المنافقين جاهروا تأييداً للطاغية بأن الاستعانة بالحلفاء عمل منكر فقد دحض المفتي هذه الدعوى متسائلاً عمن تسبب في وجود الأجنبي، أهو مستجير مظلوم الذي يبحث عن النصير؟ أم الطاغية الذي ارتكب أفدح الشرور، وكان الإمام شيخنا عليم بسخف هؤلاء لا يحتاج إلى كشف دعاياتهم موتورة، ولكنه اكتفى بالتي هي أحسن من أدب الجدال، والصفحات التي كتبها الإمام في تبرير الاستعانة بالقوى لرد الظالم الغاشم من أحسن ما قيل في موضوعها، وأدلته المقنعة من الكتاب والسنة ومواقف الرسول في جهاده الصابر، لا تجد منفذاً للاعتراض وكيف والحق في هذه القضية واضح كالنهار، وقد ختم كلامه بقوله ص٤٨:

إذا تعارضت مصلحةٌ ومفسدة قُدم الأرجح منهما، وإذا تعارضت مفسدتان ارتكب الأخف منهما ومفسدةُ الاستعانة العسكرية بالولايات المتحدة إلى حين أخفّ من اجتياح البلاد وتشريد أهلها ونهب ثرواتها.

وجاء بعد ذلك ختام البيان مستمسكاً، محرراً كلمة ناصحة إلى حكام المسلمين من دولة وزعماء، وهي كلمة جامعة بأدلتها الواضحة، ونصوصها المشرقة، وأكتفي هنا بالإشارة إليها مع مناسبتها البالغة. ولم يفت الأستاذ الطنطاوي أن يكون وحده في مجال الإفتاء، بل دعا حكام الدول الأعضاء في الجامعة العربية أن يختار كل واحد منهم المفتي الرسمي لدولته ليجتمع المفتون في أقرب وقت كي يعلنوا الحكم الشرعي في أحداث الخليج بعد أن كثر عدد الذين يفتون بغير علم، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون!

وحين اعتدى بعض الآثمين على المسجد الحرام بمكة، و[illegible] الرجفة [illegible] هذا الاعتداء، كان معنى ذلك أكبر من [illegible] من إهدار الحكم الشرعي في هذا العدوان، وكان هادي البرء، هادي التوجيه، وإن كان عظيم الإثم [illegible]، [illegible] العشري [illegible] عن مكانة [illegible] من الإسلام، [illegible] التكذيب [illegible] إلى المسجد الحرام [illegible] حرمته [illegible] مكانته قائم بمهامه، [illegible] إلى فريضة الحج [illegible] في كثير من [illegible]، [illegible] إلى الشباب [illegible] من التساؤلات التي [illegible] الإسلام من حل بالحرم الشريف، [illegible] قوله تعالى:

﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [illegible] حرمة المكان وهيبته [illegible] ذكر من [illegible] من الأحكام ما يدفع [illegible] الآن، [illegible] المصري [illegible] الصريحة [illegible] كما يشير كل الناس.

وكان [illegible] إلى [illegible]، [illegible] في هذا [illegible] بعض دون بعض [illegible] في هذا الاستيعاب.

أما رحلات الإمام إلى [illegible] الدول شرقا وغربا، فقد [illegible] لا كثير على [illegible] الرجل [illegible] في كل مجتمع، ويجيب على الأسئلة في كل ندوة، ويدرس [illegible] قبل الرحلة [illegible] المسلمين [illegible]

ويتحدث مع المسلمين في كل [illegible] الدائمة عن [illegible]، وقد صدرت مجلة الأزهر عدة كتب خاصة بهذه الرحلات [illegible] الأزهر الشريف في [illegible] (الإسلامي)، [illegible] الإسلام [illegible] كما نعرف من هذه الكتب كثيرا من معضلات السياسة والتعليم والاجتماع في هذه البلاد، ومع [illegible] العالم الإسلامي [illegible] من صفحات هذه الكتب كثيرا [illegible] كتب [illegible] من [illegible] الإمام في [illegible] التوجيهية [illegible] الإسلام من [illegible]، وكيف [illegible] الإمام [illegible] التوجيهية في هذه الرحلات [illegible] إلى [illegible] حتى أنقل بعض ما كتبه الكاتب النابه الأستاذ محمد عبد المنعم بجريدة الأهرام الصادرة في ٢ نوفمبر سنة ١٩٩٧، تحت عنوان (الشيخ [illegible]) [illegible] حديث [illegible] يشعرك عن الوضع الديني في مصر، وموقف المصلحين إزاءه، [illegible] الشيخ [illegible] الناس [illegible] في كل [illegible] إلى رحلاته في بلاد الغرب [illegible] الرجل إلى [illegible] أعطى انطباعا [illegible] الإسلام دين سماحة [illegible] لا حدود لها

ساقنع القوم بأن الإسلام الحقيقي شيء يختلف تماما عن الإسلام الذي يروج له الإرهابيون ومخططاتهم الأجنبية. ثم التقى الإمام الأكبر بمائة وأربعين من كبار رجال [illegible] ومفكرين الفرنسيين، فاطلق أمامهم بسماحة وعلم واقتدار أن على العالم كله أن يدرك جيدا أنه لا فرق بين المسلم وغير المسلم في مصر، وأنه إذا كانت مصر [illegible] مصر دولة إسلامية [illegible] أقول لهم أن مصر دولة إسلامية بحكم الدستور، ولكن ذلك لا يمنع أن كل من يحمل الجنسية المصرية مسلما كان أو مسيحيا [illegible] في الحقوق والواجبات مع كل المصريين، فما كان إلا أن صفق الجميع للرجل العظيم. وأن الأزهر يتحمل مسئولية تصحيح المسار الفكري الإسلامي وحمايته من الخطأ في الحقائق العلمية أو الحقائق الدينية، وأن الإسلام هو العدل المطلق بين جميع بني البشر دون تفرقة، [illegible] الإسلام لا [illegible] الأديان إذ هو دين السماحة والتعاون والإخاء.

هذا [illegible] هذه الحقائق التي قالها الإمام ولا يختلف عليها أحد، ولكن [illegible] في بلاد الغرب [illegible] يتمتعون بمعرفة ثقافية شاملة، وفيهم من يتلمس أي مغمز ليهجم على الإسلام ثمت نزعة تبشيرية تعتمل في نفسه، هذا الشرح قد [illegible] في هذا الجمع [illegible] وأدوات الإعلام من حملها على أجنحة الاستعداد، كي تنشر الأراجيف على أوسع مدى متاح.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الإمام أثناء زيارته لباكستان، وحضره مراسلو الصحف الأجنبية والوطنية وجهت له الأسئلة الدقيقة، ومنها ما يتوهم صاحبه أنه مظنة حرج [illegible] ولكنه وجد الخصم الصريح [illegible] لأن حقائق الإسلام من السطوع بحيث يضيء أمامها كل احتيال، وكان من أبرز ما احتفل به الحضور جواب الإمام عن سؤال صحيفة «برافدا»: هل هناك صراع بين الحضارة الحديثة والإسلام؟ حيث فرق بين الزيف من آثار الحضارة، والأثر العلمي الشريف، وهذا ما لا خلاف عليه، [illegible] هذا البيان.

لقد قصرت الكلام في هذا المقال على الاتجاه العام لتفكير الإمام، كما يتضح في بعض مؤلفاته، لأن محاولة الاستيعاب ليست تتسنى في مجال التعريف الموجز ولكنها تحتاج إلى كتاب مستقل، [illegible] هذه المقالات التي [illegible] أعلام الفكر الإسلامي المعاصر أضع المصباح في أول الطريق [illegible] عليهم أن يتابعوا أثر هؤلاء الذين [illegible] المغرضون حين يحاولون أن يطفئوا نور الله، والله متم نوره [illegible]

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

من حفظ الله لعبده

من حفظ الله للعبد أن يحفظه في صحة بدنه وقوته وعقله وماله.

وكان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بعقله وقوته، فوثب يوماً من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة، فعوتب على ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر.

وعكس هذا أن الجنيد رأى شيخاً يسأل الناس، فقال: إن هذا ضيّع الله في صغره فضيعه الله في كبره.

وقد يحفظ الله العبد بصلاحه في ولده وولد ولده كما قيل في قوله -تعالى-: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾[1] إنهما حفظا بصلاح أبيهما.

وقال محمد بن المنكدر: إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته.

● وقال ابن المسيب لابنه: يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك، وتلا هذه الآية ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾

● وقال عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: «ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله -تعالى- في عقبه وعقب عقبه».

حقوق الآخرين عليك

قال رجل للرقاشي:

● ما يجب على المؤمن في حق الله؟

قال: التعظيم له، والشكر لنعمته.

● قال: فما يجب عليه في حق السلطان؟

قال: الطاعة والنصيحة.

● قال: فما يجب عليه في حق نفسه؟

قال: الاجتهاد في العبادة، واجتناب الذنوب.

(1) الكهف (82).

● قال: فما يجب عليه في حق العامة؟

قال: كف الأذى، وحُسن المعاشرة

● قال: فما يجب عليه في حق الخليط؟

قال: الوفاء بالمودة، وحُسن المعرفة

يروى أنه جاء رجل إلى أبي حنيفة -رضي الله عنه- فقال له: إذا خلعت ثيابي، ودخلت النهر أغتسل فإلى القبلة أتحوّل أم إلى غيرها، فقال له أبو حنيفة -رضي الله عنه- الأفضل أن تحوّل وجهك إلى الجهة التي فيها ثيابك لئلا يسرقها أحد

روى الإمام أحمد عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: دخل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- حائطًا، وإذا بعصفور في ظل شجرة، فتنفس الصعداء، ثم قال: يا طوبى لك، تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك

قام أحد الأزواج بطرد الذباب من البيت، ولما تضايق من إخراجه كله راح يقتل ما تبقى منه، وبعد أن فرغ من مهمته، سألته زوجته ساخرة: كم ذبابة قتلت؟؟

أجاب: ثمانية أربع إناث وأربعة ذكور!!

فقالت له: ولكن كيف استطعت أن تميز الإناث من الذكور؟!

أجاب: كانت الأربع الإناث واقفة على مرآة، بينما الأربعة الأخرى كانت مرتكزة على علبة من السكر

قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك، فقال: أرى دخان جاري فأفتت خبزي

وقال -أيضًا-: ما رأيت رجلين يتساران في جنازة إلا قدّرت أن الميت أوصى لي بشيء من ماله، وما زفت عروس إلا كنست بيتي رجاء أن يغلطوا فيدخلوا بها إليّ

قال بعضهم:

لا تغضبن على امرئ

لك مانع ما في يديه

واغضب على الطمع الذي

استدعاك تطلب ما في يديه

اللهم سكّن يا مولانا روعنا، وآمن خوفنا في اليوم الموعود إذا شاب المولود، وجيء بالشاهد والمشهود، واجعل اللهم لنا عملاً صالحًا مؤنسًا لنا في حفرتنا إذا أوحشنا المكان وفارقنا الأهل والجيران.

تراثنا

إنباه الرواه على أنباه النحاة

للأستاذ / محمد أحمد أبو الفضل إبراهيم

قفط بلدة بالصعيد الأعلى بمديرية قنا. تبعد قليلاً عن الشاطئ الشرقي للنيل، شمال قوص.. وكانت معروفة في التاريخ المصري القديم، ودار حولها كثير من القصص والأساطير. ولما كان الفتح الإسلامي وارتبطت مصر ببلاد العرب ارتباطا وثيقا صار لها شأن خاص، وأصبحت ممرا للتجار والرحالين والحجاج في طريقهم ذاهبين إلى عيذاب وجدة فبلاد العرب والهند واستفاض العمران بها، واجتذبت إليها كثيرا من العلماء ممن كان يذهب إلى مكة للحج أو يعود. وأقيمت بها حلقات الدروس. وامتلأت مساجدها ونواديها بأفاضل العلماء، وجهابذة الأدباء، ونشطت فيها الحركة العلمية، كما نشطت في قنا وقوص وأدفو وأسوان وغيرها من بلاد الصعيد.

في هذه البلدة ولد الصاحب جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد [illegible] الشيبانى [illegible] ونسب إليها [illegible] يعرف بالقفطى [illegible] بالقاضى الأكرم.

كان مولده في [illegible] سنة ٥٦٨ على ما ذكره [illegible] وقضى بها شطرا من طفولته، ثم ذهب إلى القاهرة، وبعد [illegible] ربيع سنة [illegible] وقضى بها [illegible] الدرس [illegible] على من كان بها من العلماء.

وهو عربى صريح النسب، كريم [illegible] ينتمى قومه إلى شيبان، [illegible] القبائل العربية التى وفدت على مصر بعد الفتح [illegible] وهاجر إليها [illegible] ثم انتشروا في [illegible] وكان أبوه يوسف بن إبراهيم [illegible] بالقاضى الأشرف كان كاتبا [illegible] حتى [illegible] سنة ٥٤٨ [illegible] وقضى بها [illegible]

لمكانته السامية الرفيعة، ولما نشبت الفتنة بها، وأعني أهلها خروجهم على السلطان صلاح الدين الأيوبي، نزح عن البلاد طلبا لعافيته، وإيثارا للسلامة. ثم ذهب إلى القاهرة، واتصل بالملوك الأيوبيين، فأنزلوه منزلة كريمة، وولوه أعمالا بالصعيد، ثم بنابلس وبيت المقدس، وناب عن القاضي الفاضل بحضرة صلاح الدين. ولما ملك العادل الشام [illegible] للقاضي الأشرف لإقامة بيت المقدس، وغادرها إلى حران. وهناك استوزره الملك الأشرف موسى بن العادل، ثم استقاله في الحج فأذن له على أن يعود، ولكنه امتنع عن العودة، وذهب إلى اليمن، فاستوزره أتابك سنقر، وأقام في الوزارة زمنا، ثم بدا له أن [illegible] عن خدمته [illegible]، فذهب إلى ذي جبلة، وآثر [illegible] إلى [illegible]، فأقام بها [illegible]، بعيدا عن الخاصة والعامة إلى أن توفي سنة ٦٢٤هـ.

وكانت القاهرة حين وفد القفطي إليها معمورة [illegible] بالكتب [illegible]، فأكب على العلم، وأخذ منه بقدر صالح كبير، ولقي كثيرا من العلماء وأخذ عنهم. وكان ممن تلقى عنه محمد بن بنان الأنباري، وكان شيخا فاضلا [illegible]، تصدر للإقراء [illegible]، وأجازه في رواياته، وسمع منه كتاب الصحاح للجوهري.

وترامت إليه أخبار أبي طاهر السلفي نزيل الإسكندرية، [illegible] حتى [illegible] إليه، واستظل في حلقة الطلاب الذين وفدوا عليه من أطراف البلاد، [illegible] حتى [illegible]، وحدث عنه في كتاب «الإنباه».

ثم عاودته حنين إلى وطنه وشوقه إلى ملاعب طفولته، ومنبت أهله وعشيرته، فسافر إلى قفط، وكان قد اكتمل عقله، وأوفى على الغاية استعداده، وهناك حالف علماءها، وناظر أدباءها، والتقى بصالح بن عادي العذري نزيلها. وكان ابن عادي من حذاق النحو، [illegible]، وجمع أشتاته، وأحاط بأصوله وفروعه، وبلغ من [illegible] وشأنه، فلزمه واستفاد منه، وحمل عنه علما كثيرا.

ثم عاد إلى القاهرة [illegible] قصيرة، ورحل عنها فلا يعود. ففي سنة ٥٩٨هـ سافر أبوه إلى بيت المقدس واليا عليها من قبل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، فصحبه في سفره، ونزل معه ببيت المقدس، وطاب له فيه المقام زمنا، وهناك عاشر أهله، ولابس رجالها، ولقي عندهم [illegible] كريما، ومنزلا طيبا، ولقوا فيه رجلا محمود الصحبة، جميل المعشر، عفيف النفس، [illegible] عذب المورد، وعالما فاضلا جم الفوائد، يتجمل بالخلق الكريم، والطبع السوي النبيل، فأحبوه واحتفوا به واطمأنوا إليه. ثم رغبوا إليه في أن يتولى شيئا من أمور الملك على [illegible]، وآثر [illegible] الأدب [illegible]، و[illegible] في مجالس حكم ديوان السلطان.

وعصفت ببيت المقدس [illegible]، وتغلب عليه [illegible]، [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الملك العادل ووزيره ابن شكر، ولم يكن أبوه القاضي الأشرف من شيعة العادل، ولا من موالي ابن شكر، فتوجس منهما خيفة، وخرج منها بليل، وذهب إلى حران، وعندئذ تنكر على القفطي [illegible] بعد أبيه، [illegible] للتنزل، فترك بيت المقدس،

وقصد إلى حلب مع من قصد إليها.

وكان السلطان صلاح الدين قد أعطى ولاية حلب لابنه الملك غازي المعروف بالظاهر في حياته، ثم خلفه في حكمها بعد وفاة أبيه، وورثها أولاده من بعده، فكانت بعيدة عن الفتن التي حدثت بين خلفاء صلاح الدين. وأقبل إليها كثير من رجال مصر والعراق وبقية بلاد الشام، فازدهرت فيها الآداب، ونشطت العلوم، ورحل إليها العلماء، مما طاب له عيش القفطي، ووافق هواه، ووجد المكان الذي يطيب له العيش فيه.

ومن حسن حظه أنه كان صاحب ميمون القصري صديق أبيه، ورفيقه في الرحلة إلى حلب، وأحد الولاة الذين صار لهم نصيب من السلطان، ملازمة على سبيل الصداقة والمودة، لا على سبيل العمل والخدمة. وفي هذه المدة اجتمع بجماعة من العلماء المقيمين بحلب والواردين عليها، واستفاد بمحاضراتهم، وعني بمناظراتهم، ثم جد في شراء الكتب وجمعها في المشاركة وغيرها، واشتهرت شهرته بذلك في الآفاق، وتوافد عليه الوراقون والنساخ وباعة الكتب، كما توافد عليه العلماء والشعراء وذوو الفضل. وكان ممن وفد إليه في تلك الحقبة ياقوت بن عبدالله الحموي صاحب معجم الأدباء، فآواه إلى كنفه، وأنزله في داره، وأفرد له مكانًا في مجلسه، وعرف فيه ياقوت الفضل والعلم، فأذاع فضله في كل محفل، وروى عنه طرفًا صالحًا من الكتب، وأهدى إلى خزانته كتابه «معجم البلدان».

وبينما كان القفطي منصرفًا إلى هذه الحياة الهادئة الخصيبة، بمجالس العلماء، ويأخذ عنهم ويأخذون عنه، ويقتني الكتب ويقرؤها ويستوعب ما فيها، ويحصل العلوم ويؤلف في شتى نواحيها، أراد ميمون القصري نجوب وزيره فيمن له يحل مكانه، فحمل على كرهه، وفي ذلك يقول ياقوت.

فألزمه ميمون القصري خدمته، ولا تمام بكتابه، فعمل ذلك على مضض واستحياء، ودبر أموره أحسن تدبير، وساس جنده حسن سياسته، وفرغ بال ميمون من كل ما يشتغل به بال الأمراء، واتسع الأخذ والعطاء، وصغروا بين يديه وتصاغروا. ثم لم يعرف عنه أنه سوى أمره إلى أن مات ميمون القصري عام ستمائة أو نحوها. وكان وجيهًا عند ميمون مذكورًا، يحترمه ويحفظ مكانته، ويتبرك بآرائه إلى أن مات ميمون سنة ٦١٠هـ.

وعندئذ عاد إلى منزله، والتزم الحرية أكثر من عامين يطالع وينسخ ويستفيد. ولكنه ألزم بالخدمة مرة أخرى، فعمل متولي أمور الديوان حتى مات الملك الظاهر سنة ٦١٣هـ وولي الملك ابنه العزيز، فعاد إلى داره، وسكن منزويًا عن الناس، وابتعد عن السلطان، وشهاب الدين طغريل وزير العزيز يجري عليه رزقًا يستعين به على الصبر والخلوة، إلى أن كانت سنة ٦٣٣هـ حيث ألزمه الأمير تولي أمور الديوان، فلم يجد من قبول ذلك بدًا.

وطالت أيامه في هذه المدة، فإنه ظل من سنة ٦٣٣هـ إلى سنة ٦٤٨هـ يتولى الأمور بحسن سياسته، وينصح الأمير ويرعى مصالح الرعية. روى ياقوت أنه مر في طريقه بمعسكر شكا إليه أنه اتهم بسرقة القمح، وأخذت دابته، ثم طرد بجانبه فلم يكد يستمع إلى شكواه حتى ذهب إلى شهاب الدين طغريل، وطلب منه أن

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] أن يكون [illegible]

[illegible] الأشياء [illegible]

وقال: اكتب الساعة إلى جميع النواحي برفع [illegible] وأمر الولاة أن [illegible] بكتاب الله وسنة رسوله [illegible] ولا [illegible] إلى جميع النواحي [illegible]

[illegible] في الديوان [illegible] الكتاب [illegible]

ولا تكتب بكفك غير شيء

[illegible]

[illegible] الإمارة [illegible]

[illegible] الديوان [illegible]

[illegible]

[illegible] إليه [illegible]

[illegible]

[illegible] ٤٦ [illegible]

[illegible] الوجه [illegible]

[illegible] والرياضة [illegible] الإطلاق [illegible]

وقد تضافرت ظروف نشأته وحياته [illegible] الأدب [illegible] ديوان [illegible] الأدبي [illegible]

[illegible] الوسيط

كانت [illegible] من عرب [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible]، وكان أبوه [illegible] [illegible] [illegible] من كتاب ديوان [illegible] [illegible] العمال [illegible] وكانت [illegible] إليها [illegible] [illegible]، [illegible] بالعلماء، [illegible] الشعراء والأدباء، [illegible] [illegible] بكل [illegible] [illegible] بكل [illegible]، [illegible] الأمويين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من كل [illegible] [illegible]، [illegible] العرب [illegible] [illegible] [illegible] الفلسفة، [illegible] [illegible].

[illegible] كانت [illegible] التي [illegible] [illegible] والأحاديث [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] بالغرائب والعجائب، [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفكر [illegible] [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] صاحب [illegible] أن [illegible] [illegible] في ديوان [illegible] [illegible] كثير من الرسائل [illegible] من كتاب [illegible] [illegible] العاصي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في ذلك رسالته التي أوردها ياقوت.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتوقف عن [illegible] في [illegible] والتوسع، [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا [illegible] في ذلك إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] وكانوا [illegible] [illegible] [illegible] من الدولة [illegible] [illegible] [illegible] إلى الأعداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] [illegible] كبيرا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإن لم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

كأنما يكتبهم، إذ هو رب سلكه ومالكهم، وقالت:
حاسم حسوم تنبث في عزيمته، وكم من كمون
تنكشف في كمينه، وعيون كلت النور عنهم إذ
عن دجنتهم، ولسد ما كانت للمنى حرب إذ يمكن
سكانها، وأجياد مراس بيوم السباق، والسهام
تكون في كنانتها إصابة الأحداق، والسيوف
لا ينتضى من الأغماد إلا منه جلادة، واللاتي لا
يظهر من الإسعاف إلا تنتصب على الأجياد
ويتمنى أن كالنهار مانع طلاب ابراده، إذ يرى
كالسيف القاطع حسن حدته، ويكون أمام الموال،
ويكون صحبان بحار سرال، وسيكون نظري
بمشيئة الله الدائم ونعرجهم عنه، ورجى في هذه
الدولة بمعونة عادية وربحهم فيها نصيحة، وقالت
معهم نعت كنف بحامهم، وأبى كرامتهم من
داخل حسامهم، منتصر تعدوى وعدو ما أنكا
سهامها من أنبل سهامها!

وقد غرم القفطي بالكتب غرامًا شديدًا،
وبالغ في اقتنائها، وبذل النفيس في سبيلها،
وأمعن وقته في جمعها وترتيبها، وأصبحت داره
في حلب قبلة الوراقين، ومقصد النساخين،
يقصدونه بالكتب والأسفار، وهو يضاعف لهم
الثمن، ويجزل العطاء، فلم يكن له ما كر إلا جمع من
الكتب ما لا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان
لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا
زوجة، وأوصى بمكتبته للناصر صاحب حلب،
وكانت تساوي خمسين ألف دينار.

ويروى أن القفطي نسخة من كتاب الأنساب
للسمعاني بخط المؤلف، إلا أن فيها نقص
وبعد إصلاحه، فاعتنى القفطي حصل
على الناقص، إلا أن ورقة بقيت فيه فلانت قد
استحصلها فوات بعلاقته ضعف، فأسف عليه
الأسف على هذا النسيج، حتى كان يرجى،
وامتنع أيامًا عن خدمة الأمير في قصره، فحضر
عنده من الأفاضل والأعيان يزورونه يعزونه، كأنه
قد مات له عزيز من أقاربه الأقربين!

وفي كتبه الأسماء عدة كثيرة مما يظفر بأنه
اقتنى كتابا بخط مؤلف معروف، أو ناسخ
مشهور، أو عثر على نسخة فريدة من كتاب
لا يوجد عند سواه.

وقد جمع القفطي الكثير من التعليقات والفوائد
والطرف التي يعود العلماء أن يقيدوها على ظهور
الكتب، ولما اجتمع له قدر صالح منها رأى أنها
تستأهل أن تكون كتابًا، فكان كتاب «نهزة الخاطر
ونزهة الناظر في أحاسن ما نقل من ظهور الكتب».

كتاب إنباه الرواة

وكتاب «إنباه الرواة» يعتبر بحق من أنفس
التآليف التي ظهرت في القرنين السادس والسابع
الهجريين، فقد ظهر هذا العصر بالتوسع في
المعاجم التاريخية، نتيجة لكثرة المعارف وتنوع
الفنون، ووفرة الكتب، واتصال العلماء بعضهم
ببعض، وتوفر الحالة العلمية واتساع سلطان ما بين
الأندلس غربًا إلى آخر حدود فارس شرقًا.

وقد تميزت هذه المعاجم بجمع حقائق منثورة
في بطون الكتب، وتسجيل المعارف التي
وردت على ألسنة الرواة، وتحديد المعالم التي
وقعت لعلماء حول موضوعات خاصة مرتبة على
حسب حروف المعجم، حرصًا على الاستقصاء
والحصر، وقصدًا إلى تيسير الإفادة والتعليم، مع
خلوها من الإسناد، كما كانت تبحث متفرقة فيها

قليلة من الكتب، مثل كتاب الأنساب للسمعاني، واللباب لابن الأثير، ومعجم البلدان ومعجم الأدباء لياقوت، وأنباه الرواة وأخبار الحكماء للقفطي، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

وكتاب (أنباه الرواة) معجم شامل لتراجم مشاهير علماء النحو واللغة، ممن تصدروا لإفادتهما تعليما وتدريسا وروايةً من عصر أبي الأسود الدؤلي حتى عصر المؤلف في القرن السابع. وقد تضمن أيضا تراجم كثيرة للقراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والعروضيين والأدباء والشعراء والكتاب والمؤرخين والمنجمين ممن كان له أدنى مشاركة في اللغة أو معرفة بالنحو، وبهذا اجتمع فيه قرابة ألف ترجمة من تراجم العلماء.

ولم يختص هذا المعجم بعصر دون عصر، أو إقليم دون آخر، بل شمل كل من كان له شأن مذكور في أرض الحجاز واليمن والبحرين وعمان واليمامة والعراق وأرض فارس وخراسان وكرمان وغزنة وما وراء النهر وآذربيجان وديار أرمينية والموصل وديار بكر وديار مضر والجزيرة والشام والساحل ومصر وأعمالها وإفريقية ووسط المغرب والعدوة وجزيرة الأندلس وجزيرة صقلية.

وقد اعتمد المؤلف في معارفه التي أودعها في هذا الكتاب مصدرين أساسيين:

١- الكتب المؤلفة قبله في التراجم والسير والأخبار مثل: تاريخ بغداد للخطيب، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ مصر لابن يونس، وتاريخ نيسابور لابن البيع، وتاريخ همذان لشيرويه، وتاريخ غرس النعمة الصابي، وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي، والمقتبس في تاريخ الأندلس لابن حيان، ورجال الأندلس لابن حزم، والصلة لابن بشكوال، وأخبار النحويين لابن درستويه، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، والمقتبس في أخبار النحويين واللغويين للمرزباني، والفهرست لابن النديم، وطبقات الشعراء لابن سلام، والمختلف والمؤتلف لابن حبيب، والأنموذج لابن رشيق، ويتيمة الدهر وتتمة اليتيمة للثعالبي، ودمية القصر للباخرزي، ووشاح الدمية للبيهقي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، وغيرها مما يصرح بالنقل عنها مرة، وينقل من غير تصريح مرة أخرى.

٢- معارفه الخاصة التي استمدها من شيوخه في القاهرة والإسكندرية وقفط، أو شاهدها في أسفاره بين مصر والشام، أو أفادها من مجالسه في حلب، أو كاتبه بها العلماء من مختلف الأمصار.

وكثير من الحقائق التي نثرها في كتابه قد انفرد بها، أو نقلها من كتب لم تصل إلينا، فهو بذلك يختص من بين الكتب المتداولة بقيمة تاريخية علمية نادرة المثال.

ولا يوجد نص صريح يشير إلى التاريخ الذي بدأ المؤلف الكتاب أو انتهى منه، ويظهر أنه ألفه في فترات طويلة، وتناوله بالزيادة على مر الأزمان إلى أن انتهى إلى وضعه الأخير، والثابت أن الكتاب كان موجودا قبل سنة ٦٢٦هـ وهي السنة التي توفي فيها ياقوت، وقد ذكره في كتابه معجم الأدباء.

والثابت أيضا أن النسخة التي نقلت عنها فرغ منها قبل سنة ٦٣٨هـ

جوانب مشرقة من تاريخنا الإسلامي

للدكتور / عبد الشافي محمد عبد اللطيف (*)

تمر أمتنا الإسلامية في هذه الأيام بأوقات عصيبة، وعلى الأمم الحية عندما تمر بمثل هذه الأوضاع أن تقف وقفة تأمل مع النفس، تراجع مسيرتها عبر التاريخ، لتستلهم العبرة والدروس النافعة، وتاريخ أمتنا تاريخ مشرق، ومراجعته مراجعة دقيقة أصبح واجبا دينيا ووطنيا في هذه الأيام، لنعرف كيف حققت أمتنا أمجادها وأصبحت أمة قوية مرهوبة الجانب من أعدائها، لا يستباح حماها ولا تهدر حقوقها، وكيف أنها كانت قوية مرهوبة الجانب لم تظلم أحدا ولم تبخسه حقوقه، ولم تحد عن جادة الصواب. وفي هذه السطور محاولة لتذكير أمتنا الإسلامية بما تحقق من أمجاد إسلامية وكيف تحقق، أملا في أن تحرك هذه التذكرة كوامن النخوة والرجولة والشجاعة في نفوس بعض أبنائها، فيهبوا للعمل على النهوض بها وإقالتها من عثرتها، لتسترد مكانتها وتصون كرامتها وتحافظ على حقوقها.

وليس أجدى في هذا الصدد من مراجعة جهاد كبار قادة الأمة الإسلامية المؤسسين مجدها والبانين حضارتها وتاريخها، ونبدأ بالتذكير بالجهد العظيم الذي بذله قائدها الأعظم والأول وهو الرسول - ﷺ - في وضع الأسس القويمة والمبادئ العظيمة التي قامت عليها وحدة الأمة وأمجادها وحضارتها، والرسول ﷺ هو قدوتنا ونحن مأمورون بالتأسي به واتباع هداه من ربنا - عز وجل - حيث يقول - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(1)

ويقول

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾(2)

فهو قدوتنا في سلوكه الأخلاقي، وفي جهاده وصبره وقدرته على العمل لتحقيق الهدف مهما تطلب من جهد

(*) أستاذ التاريخ بجامعة الأزهر.

(1) الأحزاب (21).

(2) الحشر (7).

الرسول وتوحيد الأمة العربية

لنتأمل كيف كان حال العرب عند بعث النبي ﷺ يحدثنا التاريخ أنهم كانوا أمة مشتتة إلى قبائل متناحرة متنافرة، حياتهم يسودها القسوة والخشونة، وطابعها الاقتتال المستمر لأتفه الأسباب، وأحيانا بدون أسباب؛ لأنها كانت حياة فارغة، ولم يكن لها هدف أسمى تحققه في الحياة، فبددت طاقاتها في حروب وصراعات عقيمة.

وكانت نظرة الأمم حولهم إليهم نظرة استضعاف، بل نظرة ازدراء واحتقار، فالفرس على سبيل المثال كانوا يحتقرون العرب ويستهينون بهم، وهنا نذكر الذي يرد ملك الفرس (أبرويز الثاني) على رسالة النبي ﷺ التي بعثها إليه في مطلع العام السابع الهجري يدعوه فيها إلى الإسلام، فكان رده أن مزق الرسالة، وقال: كيف يكتب إليَّ وهو عبدي، ولم يكتف بذلك بل طلب من باذان نائبه على حكم اليمن، التي كانت مستعمرة فارسية، أن يرسل له النبي ﷺ مقيدا في الحديد ليحاكمه على جرأته في الكتابة إليه، هذا مثل واحد.. وهناك عشرات غيره توضح نظرة الآخرين إلى العرب.

صلاحية العرب لقيادة العالم

هؤلاء العرب الذين كانت هذه حالهم كان معدنهم سليما، وعنصرهم طيبا، ووجدت فاختارهم الله - تعالى - لحمل رسالته الخاتمة لرسالات السماء، حيث أوحى إلى واحد منهم بهذه الرسالة، وهو محمد بن عبد الله - ﷺ - لأنه كان يعلم أنهم قادرون على حملها معه، والتضحية في سبيلها، وقد أثبت الواقع التاريخي أن العرب كانوا أصلح أمة على ظهر الأرض لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم، وصدق الله العظيم القائل:

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(٣)

فقد كان العرب أحرارا سمحاء، فيهم رجولة وأصحاب مروءة ونجدة، وفيهم صدق واعتزاز بالنفس والكرامة، وكل هذه صفات مطلوبة لمن يحمل رسالة عالمية للناس جميعا.

والرسول - ﷺ - كان يعرف ذلك منهم، ولذلك صبر عليهم، وتحمل أذاهم وخشونتهم، ونجح نجاحا باهرا في تعليمهم أمور الدين والدنيا وأعدهم وهيأهم لقيادة العالم، ولكنها كانت قيادة رشيدة وحكيمة، فالرسول - ﷺ - لم يوحد العرب ليسلطهم على الناس، أو حتى لينتقم بهم ممن كانوا يحتقرونهم في الماضي، بل أعدهم لينشروا رسالة التوحيد بين الناس، وليحققوا لهم العزة والكرامة، وليخلصوهم من الظلم والقهر الذي كانت تمارسه عليهم الأمم المتجبرة ويجعلوهم يعيشون سعداء في أمن وأمان.

لقد ظل الرسول ﷺ ثلاثة وعشرين عاما

---

(٣) الأنعام: ١٢٤.

مكللا كل جهوده بنشر الرسالة وبناء الدولة وتربية الأمة وتوحيدها وإعدادها لقيادة العالم، وقد نجح في ذلك نجاحا لا نظير له في التاريخ البشري كله، نجاحا فاق كل مقاييس العقلاء من غير المسلمين، ويكفي أن نقرأ ما كتب عنه [illegible] في كتاب [illegible] أعظمهم محمد ﷺ.

مكث الرسول ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاما [illegible] خلالها هو وصحبه شتى صنوف من الأذى [illegible] إنسان من [illegible] وجوع الشعب، [illegible] وما [illegible] في [illegible] كل العرب [illegible] [illegible] إليها [illegible] إليها بضع عشرات من أصحابه، ويتأمل خروجه من مكة والألم يعتصره على مغادرة أحب بلاد الله إليه [illegible] وكيف [illegible] هو [illegible] أبو بكر في [illegible] [illegible] من كل جانب [illegible] [illegible] [illegible] ألف رجل من المسلمين وكيف [illegible] الانتقام ممن آذوه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع رسول الله [illegible] إلى الرفيق الأعلى [illegible]

الدولة والفتوحات [illegible] [illegible] مع رسول الله ﷺ.

وبعد [illegible] من فتح مكة، [illegible] [illegible] ﷺ [illegible] مكة [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] التاريخ [illegible] [illegible] في [illegible] في نشر رسالة [illegible] العالم، [illegible] [illegible] عن الرسول ﷺ.

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

ومن [illegible] [illegible] العظيمة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نحو من مائة [illegible] [illegible] الرسول ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذه لمحة وجيزة عن جانب من جوانب العظمة في شخصية القائد الأول والأعظم للأمة الإسلامية، وهو جانب صبره وجهاده وعمله الدائب على توحيد المتفرقين وجمع شتات [illegible] أعظم الأهداف وأنبلها وأعظمها فائدة وخيرا وبركة للإنسانية كلها، فجزاه الله عن الإنسانية خير جزاء - ﷺ - ما بقيت الأرض والسماء.

والخلاصة أن الرسول - ﷺ - ظهر وبُعث فوحد العرب أشتاتا متفرقين وتركهم ولحق بالرفيق الأعلى وهم أمة قوية متماسكة موحدة، صحيح تعرضت هذه الوحدة بعد وفاته مباشرة إلى هزة عنيفة كادت تقضي عليها وتعود بالعرب إلى ما كانوا عليه، لكن متانة الأساس الذي وضعه الرسول وعظمة الرجال الذين [illegible] وعلمهم [illegible] قادة الأمة والعالم كانوا بالمرصاد لكل من يحاول النيل من الدين والدولة ووحدة الأمة، وهذا ما نراه في الصفحات التالية.

أبو بكر الصديق [illegible]

[illegible] أن علم العرب بوفاة الرسول - ﷺ - حتى [illegible] في حركة ردة واسعة النطاق، كانت كإعصار يريد أن يدمر البناء الشامخ الذي جاهد الرسول - ﷺ - أكثر من عشرين عاما في بنائه.

وبهذه الحركة أسباب كثيرة، من أهمها تحريض الدول الكبرى للقبائل العربية [illegible] هذه [illegible]، وأيضا: كثير من العرب أسلموا على الإسلام لا بدافع الإيمان الحقيقي ولكن بدافع الخوف من القوة، فكان استسلاما أكثر منه إيمانا، ولذلك قال الله عنهم:

﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾(١)

لكن من حسن الحظ أن الرجل الذي خلف الرسول - ﷺ - في قيادة الأمة ورئاسة الدولة وهو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - واجه هذه العاصفة الهوجاء بحزم وشجاعة نادرة، وكان على يقين أنه [illegible] بعون الله على وأدها والقضاء عليها تماما، ذلك أن أبا بكر كان أكثر المسلمين فهما لروح الإسلام وعظمته، وكان أقربهم إلى الرسول - ﷺ - ووقف إلى جانبه من بدء الرسالة [illegible] الذي [illegible] ولحق بربه وترك له هذا الميراث العظيم ليصونه ويحافظ عليه، وكان أهلا لهذا الشرف العظيم وتلك المسئولية الجسيمة.

فها هو يرد على الذين جاءوا يساومونه على الدين، وقالوا: نحن مسلمون ولكننا لن ندفع الزكاة. لكن خليفة محمد ﷺ الذي [illegible] كيف يقبل تلك المساومة الرخيصة؟.. فكان رده

(١) الحجرات: ١٤

وآله وسلم: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. وقد قاتلهم وانتصر عليهم وكان انتصاره على مانعي الزكاة فاتحة خير لانتصارات عظيمة على حركة الردة في مختلف [illegible] كانت معظم العرب قد رفضت الإسلام جملة وتفصيلاً، [illegible] ظاهرة، [illegible] إلى الإسلام وذكرهم في مسائل أرضعها [illegible] من الردة وستات، وضالة [illegible] كيف [illegible] الإسلام وحدهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (سيف الله)، [illegible] والسياسة عمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل والعلاء بن الحضرمي، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي، وغيرهم [illegible] قضى أبو بكر على حركة الردة، وعلى مدعي النبوة، وأعاد للأمة وحدتها وتماسكها [illegible] الصحابة الذين كانوا ينشرون الإسلام والمسلمين، ويعملون [illegible] في طريق الدعوة الإسلامية ويعملون مخلصين بالقوة من [illegible] فكانت الحروب [illegible] لا بالقضاء على [illegible] تحرير [illegible] وظلمهم وطغيانهم.

خلاصة القول: إن الصديق رضي الله عنه [illegible] خلافة الرسول ﷺ [illegible] العاصمة [illegible] الرجال وقضى على حركة الردة، وأعاد للأمة وحدتها [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية.

* * *

الإنسان والبيئة في التصور الإسلامي

٢

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا(*)

إن منطلق التقويم في علاقة الإنسان بالبيئة (الكون) يعتبر الأساس العقدي لشرح الوجود في العقيدة الإسلامية، وكذلك الأساس العقدي للغاية من الوجود الإنساني، ذلك أن حياة الإنسان على الأرض -كما يصورها القرآن الكريم- مهمة نبيلة وصفها الله -تعالى- بقوله:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة ٣٠).

ومن طبيعة هذه المهمة -أي خلافة الله- أن تكون العلاقة بين الإنسان والميدان الذي يوجد ويعمل فيه -أي الكون والبيئة- علاقة خير وخير. ومن البين بنفسه أن حفظ الوجود الإنساني متوقف على استمرار وجود العناصر البيئية من ماء وهواء وغذاء وغير ذلك.

وعلى مستوى معرفة الوجودي بين الإنسان والبيئة (الكون) يؤكد القرآن الكريم أن كل الموجودات متسقة مع بعضها البعض حتى إنه لا يوجد شيء واحد من الموجودات هو في وجوده مستقل عن المنظومة الوجودية العامة، فكل عنصر كوني مترابط معها في كينونتها واستمرارها، وهو ما يفهم من بعض معاني قوله تعالى

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾(١)

أي خلقناه بحكمة وترتيب يسهمان في حفظ الوجود وعطاء تسييره بكونه كما أراده الله تعالى أن تتسع عطاياها.

ويترتب على هذا المعنى العقدي، من ناحية أخرى، أن الكون بعناصره رهين الوجود الإنساني، فهو عند الاستفادة واستمرار وجوده، وهذا عكس ما يبدو في الظاهر من أن الموجودات مستقلة في وجودها عن الوجود الإنساني، وبسبب هذه الموقفة عليه لا تفنى ولا تستمر، ولأ هذا مقصود من معاني التسخير التي جاءت في آيات كثيرة امتن الله بها على عباده، في مثل قوله -تعالى-

﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(٢)

(*) عميد كلية العلوم جامعة القاهرة
(١) سورة القمر ٤٩
(٢) البقرة ٢٩

وقوله - سبحانه -:

﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (3)

وقوله - جل شأنه -:

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (4)

وقوله - عز من قائل -:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ (5)

وقوله - جل وعلا -:

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (6)

فكل ما حول الإنسان في هذا الكون الكبير إنما هو مسخر له، والأرض ممهدة أمامه

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (7)

بل إن القرآن الكريم ليجعل الإنسان جزءاً من مادة الأرض

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (8) والإنسان يعيش عليها ثم يثوى في جوفها

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (9)

ويقول - تعالى -:

﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (10)

ويعبر الرسول - ﷺ - عن هذه العلاقة بقوله «تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة» (11)

● البعد الإيماني لعلاقة الإنسان بالبيئة

من أجل ذلك لا يصح أن تقوم العلاقة بين الإنسان والبيئة (الكون) على أساس من العداوة والاستغلال لهذه المسخرات، وإنما تقوم على أساس من استخراج خيراتها في تآلف وسلام وصداقة. ذلك أن أهم ما يميز علاقة الإنسان بالبيئة (الكون) في عرف الإسلام هو أنها علاقة توازن وانسجام لصالح الحياة والأحياء، بما فيهم البشر الذين هم قمة الأحياء، وليست أبداً علاقة حرب وقهر وتسلط وعداء وصراع، كما يقول بعض الماديين من

---

(3) الرحمن 10
(4) سورة لقمان 20
(5) الجاثية 13
(6) إبراهيم 32 - 34
(7) الملك 15
(8) نوح 17
(9) طه 55
(10) هود 61
(11) رواه الطبراني في المعجم الصغير

الطبيعيين Naturalists الذين يزعمون أن العالم الطبيعي وجد نفسه دون علة خارجة عنه، ويتعاملون مع بعض الظواهر الكونية على أنها «كوارث طبيعية» خالية من أي خير، ويعدّون كل كشف لقانون من قوانين الكون، وكل تسخير لطاقة من طاقاته، وكل اختراع [illegible] جديدة، [illegible] على الطبيعة أو قهراً لها وهيمنة عليها.

[illegible] التصور الإسلامي حقيقة هذه العلاقة الحميمة والمودة الصادقة بين الإنسان، باعتباره أحد مكونات [illegible]، بل هو مؤهل للإفادة من [illegible] المكونات والعناصر [illegible] الله -تعالى- من خصائص ومَلَكات ومهارات تجعله المكلف الحضاري الوحيد، وبين البيئة وما تحتويه من موجودات حية وغير حية باعتبارها [illegible] عنه [illegible] كان الرسول ﷺ يرى الهلال فيستقبله بفرح وهو يقول: «ربي وربك الله»، وكان يستقبل قطرات المطر بفرح ويقول: «إنها قريبة عهد بالله»، وكذلك كان يستقبل كل وليد بفرح ويقول عنه: «قريب عهد بالله»، وكان يقول عن جبل أحد وهو يدلله تدليل الصديق: «هذا جبل يحبنا ونحبه»، فيخلع عليه الحياة ويشعر بالحب منه كما [illegible] النخل: «أكرموا عماتكم النخل»، فذلك

عنه [illegible] لا [illegible] بين الإنسان وعناصر البيئة [illegible] المتعددة مظاهر من الإنسان والكون باعتبارهما [illegible] موجود [illegible]

[illegible] عناصر أخرى من البيئة، فأبوبكر الصديق رضي الله عنه يقول في وصيته ليزيد بن أبي سفيان وهو على رأس جيش متجه إلى الشام: «لا تقطع شجراً مثمراً، ولا تخرب عامراً، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه»(٩٢)

والإسلام ينهى عن تعذيب الحيوان، «عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار»(٩٣)

والعبرة العميقة من هذا أن الهرة لا تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا كانت حبيسة، وتصرف الإنسان مع من هو أضعف منه هو أوضح دليل على [illegible] حقيقتها في مثل هذا الموقف.

حتى ما تأكله الطير من حقل، يقول فيه الرسول ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة»(٩٤)

والعنصر الحاكم في أرض الإسلام [illegible] مسؤولاً حتى عن ماشيتها، فيجد الخليفة عمر بن عبد العزيز [illegible] الإبل على شاطئ النيل، يحمل هذا وهو في الشام [illegible] أن عمر [illegible]

(٩٢) انظر موطأ الإمام مالك، تحقيق فؤاد عبد الباقي ٢/ [illegible] ٤٤٨

(٩٣) البخاري [illegible] من رواية عبدالله بن عمر

(٩٤) رواه مسلم في صحيحه عن جابر ٣/ ١١٨٨ - ١١٨٩

يحصل على [illegible] رجل [illegible] كما في هذه [illegible] يحصل على البعير [illegible] (٦٥)

وانعكست هذه الرحمة على الحيوان في [illegible] الإسلام، فكتب هناك [illegible] الصالحة [illegible] وعلاجها، و[illegible] الدائمة للطيور، وما زال هذا التقليد متبعا حتى [illegible] بمسرف [illegible] القمح ويضعونه على أرض المسجد ليلتقطه الحمام الذي يعيش هناك [illegible] الإنسان [illegible] في الإسلام.

[illegible] العلاقة بين الإنسان ومكونات الطبيعة، وهي علاقة تنبع من [illegible] الإنسان والوجود [illegible] الإنسان في الدنيا [illegible] لأوامر الله لا يختلف من حيث الدلالة على قدرة الله في حركة الأكوان وخضوعها لسنن الله التي لا تتبدل ولا تتحول، فوجودها سجود دائم [illegible]

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٦٦)

[illegible] الإنسان [illegible]

[illegible] والإنسان على [illegible] الله عليه [illegible] الإنسان [illegible] العلاقة بين الإنسان والبيئة [illegible] المنهج الإسلامي [illegible] الإنسان [illegible] العدم والعبثية، فهي حرب ضد الحياة على كوكب الأرض، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذي يسعى جاهدا الآن بكسبها

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (٦٧)

- [illegible]

يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ۝ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٦٨)

في هاتين الآيتين [illegible] الإسلام [illegible] دعوة إلى [illegible] الصفات [illegible] وعملا [illegible]

---

(٦٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص١٦١ ط الرحمانية بمصر ١٩٢٧

(٦٦) النور ٤١

(٦٧) الأحزاب ٧٢

(٦٨) فاطر ٢٧، ٢٨

الكوني هي في حقيقتها دعوة إلى التعمق في مجال العلوم الكونية المعنية بدراسة ظواهر الكون والحياة للإفادة منها في تطوير حياة البشر وفهم أسرار الوجود.

ومن المنطقي أن يتضمن هذا الجمال الكوني المقصود قصدا في خلق الكائنات بُعد جمالي في العلاقة به [illegible] فيما [illegible] في السماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ألا [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] إليها [illegible] [illegible] تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾(1)

وعند النظر إلى الأنعام من زاوية فوائدها المادية وقيمتها كثروة حيوانية، يجب أن نحافظ على الصورة الجمالية التي عبر عنها القرآن الكريم بقوله:

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(2)

وعند استقصاء حكمة الخالق في خلق الكون وإنبات النبات يجب أن نستحضر معنى البهجة التي [illegible] في [illegible] [illegible] عندما نرى منظر الخضرة [illegible] قوله تعالى:

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾(3)

بل إن الشيخ محمد [illegible] رحمه الله يؤكد [illegible] البعد الجمالي في علاقة الإنسان بالبيئة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عنه(4)

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكون، وكان البعد الجمالي ضروريا في علاقة الإنسان بالبيئة، فإن ما يحدث في عصرنا من أشكال التلوث البيئي [illegible] إسلاميا عزيز [illegible] لا [illegible] [illegible]

(يتبع)

(1) الحجر 16

(2) النحل 5-6

(3) سورة النمل

(4) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد [illegible] [illegible] ص [illegible]

سيف الله المسلول

خَالِدُ بنُ الوَلِيد

للأستاذ / أحمد السيد تقي الدين

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار».

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين»[2].

وروى أحمد أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد: «ما ليلة تُهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أو أُبشّر فيها بغلام بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أُصبّح بها العدو»[3].

نحاول عبر صفحات قليلة قراءة سيرة هذا البطل الذي قال عنه عمر بن الخطاب يوم وفاته: «على مثل أبي سليمان تبكي البواكي، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد».

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [illegible] أبو سليمان المخزومي

وأمه [illegible] بنت الحارث أخت ميمونة بنت الحارث [illegible] أم المؤمنين.

[illegible] لم يُقهر في الجاهلية ولا في الإسلام[1].

ولا نكاد نقف على شيء عن خالد قبل توبته [illegible] في موضعين: الأول في أحد حيث كان على ميمنة خيل قريش، ولاحظ تخلي الرماة الذين أمرهم رسول الله ﷺ ألا يتركوا أماكنهم على أي حال حتى لو كان الأمر لهما، [illegible] الرماة

(١) الإصابة [illegible] رقم [illegible]

(٢) مسند الصحابة [illegible] رقم [illegible]

(٣) رواه أحمد في المسند برقم [illegible]

(٤) البداية والنهاية [illegible]

[...] رسول الله وهبطوا من فوق الجبل مجتمعين، هنالك فاجأهم خالد بخيله وفرسانه [...] قريش الهزيمة [...] حوله حتى ظهر [...] للمسلمين في هذه المعركة[1]

أما الموقف الثاني فكان يوم الحديبية عندما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة للعمرة مع أصحابه فكان موقف خالد بن الوليد على رأس فرسان قريش عند كراع الغميم[2] يعترضون دخول رسول الله ﷺ مكة.

إسلامه

ويروي خالد بن الوليد قصة إسلامه فيقول: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرني رشدي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ فليس في موطن أشهده إلا انصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمدا سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا، وكانت فيه خيرة، فاطلع على ما في أنفسنا من الهموم فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف، فوقع ذلك منا موقعا وقلت الرجل ممنوع، فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا، فلما صالح قريشا بالحديبية ودافعته قريش بالراح قلت في نفسي أي شيء بقي؟ أين أذهب إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمدا وأصحابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية فأقيم في عجم فأقيم في داري بمن بقي؟ فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إلي كتابا فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام يجهله أحد؟ وقد سألني رسول الله ﷺ عنك وقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به، فقال: مثله جهل الإسلام؟ ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين كان خيرا له، ولقدمناه على غيره، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة».

قال: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة، فقلت إن هذه لرؤيا، فلما أن قدمت المدينة قلت لأذكرنها لأبي بكر، فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك، قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت من أصاحب إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن أكلة رأس وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف؟ فأبى أشد الإباء، فقال: لو

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ج٣ ص٨٦.

(٢) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة.

[illegible] فقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر، فلقيت عكرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية، قلت: فاكتم علي، قال: لا أذكره، فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي فخرجت بها إلى أن ألقى عثمان بن طلحة، فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو، ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره، ثم قلت: وما علي وأنا راحل من ساعتي، فذكرت له ما صار الأمر إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء خرج، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي فأسرع الإجابة، وقلت له: إني غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بفج مناخة، قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج إن سبقني أقام وإن سبقته أقمت عليه، قال: فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج[7]، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة فنجد عمرو بن العاص بها، قال: مرحباً بالقوم فقلنا: وبك، فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ، قال: وذاك الذي أقدمني، فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة [illegible] رسول الله ﷺ [illegible]، فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] فأسرعت المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال: «تعال»، ثم قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»، قلت: يا رسول الله [illegible] عليك معانداً للحق فادع الله أن يغفرها لي، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام يجب ما كان قبله»، [illegible] فقال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله»، قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ، قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان، قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه[8].

تسميته بسيف الله المسلول

بعث رسول الله ﷺ بعثه إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف.

وتقابل الجمعان فقتل زيد فتسلم الراية جعفر فقتل، ثم تسلمها عبد الله بن رواحة فقتل، ثم [illegible] أحد الأمراء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء، وفي نفس الوقت وفي المدينة المنورة صعد رسول الله ﷺ المنبر فأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس إلى رسول الله ﷺ [illegible] أخبركم عن جيشكم هذا، إنهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيداً فشهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً، فشهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ

---

(7) موسوعة [illegible] بين مكة والطب[illegible]

(8) البداية والنهاية [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] وقاتلوا [illegible] فهزموا، وانكشفوا منهزمين فقتلوا مقتلة لم يقتلها العرب[10].

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[11]

وقد قال رسول الله ﷺ: «نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين»[12] [illegible]

[illegible]

---

(٩) المصدر السابق (٤/ ٣٤٦).

[illegible]

(١٠) البداية والنهاية (٤/ ٣٤٧).

[illegible]

(١١) نفس المصدر السابق.

[illegible]

(١٢) رواه أحمد في فضائل الصحابة برقم (١٨٤٥) (٢/ ٨٦٦).

إســـرائيـل من الـــداخل

أيها القارئ الكريم، تحت هذا العنوان وبإذن الله ـ تعالى ـ سوف تقدم لك «مجلة الأزهر» في غرة كل شهر عربي موضوعاً عن إسرائيل في محاولة لإلقاء الضوء على هذه «الجماعة» وسبر الغور للعقلية الصهيونية «المعاصرة» وأنها ليست إلا نتاج تراكمات مضى عليها أجيال عديدة حتى تمخضت عنها هذه النوعية الموجودة «الآن»، وسوف نتجول بين لغتهم وأدبهم وفرقهم «الدينية» والمتصرية وصورة «العربي» في أدبهم، وكذلك الدين الإسلامي الحنيف كما ستتعرض لمكائدهم عبر التاريخ.

اللغة العبرية

للدكتور/ محمد محسن عبد الخالق

هي إحدى اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، وتكتب العبرية وتقرأ من اليمين إلى اليسار كاللغة العربية، والحروف تكتب منفصلة عن بعضها كما تنتفي ظاهرة الإعراب في أواخر الكلمات. وترتيب الحروف الأبجدية العبرية هو: ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت، وعددها اثنان وعشرون حرفاً. وهناك خمسة حروف يتغير شكلها إذا وقعت في نهاية الكلمة وتجمعها كلمة (منفكم).

[illegible] اللغة العبرية [illegible] وهو التعبير عن [illegible] باستخدام حروف الأبجدية كأعداد فمن حرف الألف حتى الطاء ترمز إلى الآحاد، ومن حرف الياء حتى الصاد ترمز إلى العشرات، ومن حرف القاف حتى التاء ترمز إلى المئات حتى العدد ٤٠٠، ويضم الآحاد إلى العشرات وهكذا.

ويمكن تكرار حرف التاء حتى يصبح ٨٠٠ كما يرمز إلى الآلاف باستخدام الأعداد الآحادية مع وضع نقطتين فوق الحرف وهكذا.

وتحرك الحروف العبرية بحركات كما في اللغة العربية مثل الفتحة والكسرة والضمة وبها أشكال خاصة بها.

وأداة التعريف في اللغة العبرية هي حرف الهاء ويسمى هاء التعريف.

[illegible]

وكان يتحدث بها الكنعانيون [illegible] العبرانيون لغة لهم كما أن تسمية هذه اللغة بالعبرية جاء في وقت متأخر لأنه كان يشار إليها باصطلاح (يهوديت)[1] والنبي أشعيا يطلق في العهد القديم على اللغة العبرية اسم (لغة كنعان)[2] [illegible] العبرية [illegible] إلا في القرن ٤ ق م[3] [illegible] النصوص [illegible] تاريخه إلى عام [illegible] ٨٥٦ [illegible] كلمة ليهود.

---

(١) ملوك ثاني ١٨/٢٦ (٢) أشعيا ١٩/١٨

(٣) دكتور عبد الوهاب المسيري [illegible] مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام [illegible]

[illegible] في عصر التلمود [illegible] واقتصر استخدامها على الصلوات اليهودية وهكذا لم تكن العبرية لغة اليهود إلا فترة وجيزة وبموتها أطلقوا عليها اسم « اللغة المقدسة ».

وهذا يتفق مع الوجدان اليهودي الذي يضفي القداسة على كل رغم بدعهم وجحودهم [illegible]

والعصر الذهبي للغة العبرية، كان بالأندلس، حيث احتك اليهود بالعلماء والمفكرين وأساطين الشعر والأدب، فأخذوا عنهم، ولوّنوا لغتهم، حيث إن اللغة العربية هي أرقى اللغات السامية، حتى إنهم يستخدمونها في مؤلفاتهم الفلسفية والدينية، وكان يهود الأندلس يتحدثون بلهجة تسمى « العربية اليهودية ».

وقد أعيد بعث اللغة العبرية في العصر الحديث على يد مفكري « حركة الاستنارة اليهودية » وظهرت أول جريدة عبرية سنة ١٨٥٦.

وقد تبنت الصهيونية فكرة بعث اللغة العبرية مع العلم بأن « هرتزل » مؤسس الصهيونية كان لا يتحدث ولا يجيد إلا الألمانية.

والاختصارات في اللغة العبرية كثيرة جداً، ويعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد واستمر استخدامها في العصور الوسطى حتى العصر الحديث.

وفضل اللغة العربية على اللغة العبرية لا ينكره اليهود أنفسهم، فعبرية يهود الشرق (أي يهود البلاد العربية الإسلامية) تختلف عن عبرية يهود الغرب « الأشكناز » والذين يشكلون حوالي ٩٠٪ من يهود العالم، وهذا يعود إلى أن يهود البلاد العربية كانوا [illegible] لا [illegible] بالعربية، وكان لاحتكاك العرب باليهود أثره العميق على لغتهم وجدير بالذكر أن « سليمان بن جابيرول » وهو شاعر وفيلسوف أندلسي يهودي تأثر شعره بالصوفية (الإسلامية) [illegible] العربي وقد كتب أعماله باللغة العربية (كعادة المفكرين العرب اليهود) ثم ترجمت أعماله بعد ذلك إلى العبرية [illegible] عام ١٠٢١ [illegible] ١٠٥٦ [illegible]

وبالرغم من أن دولة الكيان الصهيوني قد قامت على أكتاف يهود الغرب « الأشكناز » وهم أساساً يهود روسيا وبولندا وكانوا يتحدثون اليديشية[1]

ويشكل الأشكناز حوالي ٨٠٪ من عدد يهود العالم - وكان الأطفال يدرسون بعض العبرية [illegible] لغتهم مشوشة

فاضطر القائمون على رأس هذا الكيان الصهيوني إلى الاعتراف بأن تكون لغة الدولة هي اللغة العبرية السفاردية، التي حضر بها إلى فلسطين يهود الشرق العربي [illegible] وأصول مكتوبة لأنها أخذت الكثير من اللغة العربية.

وهذه الأفضلية لم يستطع [illegible] حتى الآن وحتى الآن فإن اللغة السفاردية العبرية هي لغة [illegible] المدارس والجامعات.

(١) اليديشية: لغة [illegible] (عبرية) يستخدمها يهود شرق أوروبا (حوالي ٨٥٪ من مفرداتها ألمانية والبقية عبري وكلمات سلافية)

إشكالية الهوية الثقافية فى مجتمعاتنا النامية

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد *

لقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسة حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع الاستراتيجية، اقتصاديا وعسكريا أن العتاد العسكرى مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير لا يحل المشكلات العالقة، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها. لذا أصبح أمرا مؤكدا أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية وبأسلحة تقل فى التكلفة عن القنابل النووية والصواريخ. ولم يعد الأمر يحتاج إلى برهان مدعوم على أن الانتصار الحقيقى إنما يتقرر فى ساحات الصراع الثقافى. وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار والثقافات. وأن الأمة التى تعزل من عالم أفكارها ومن منابع ثقافتها تصبح مهيأة للاختراق الثقافى.

[illegible] منظومة الغزو الثقافى. وكم كان اهتمام الغرب كبيرا [illegible]

[illegible]

﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (١)

[illegible]

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

(١) الصف: ٨

شهادة من أهلها

[illegible] [illegible] [illegible] هذا في [illegible] [illegible] [illegible] لهم [illegible] [illegible] مع [illegible] ومعاييرهم

وفي ظل [illegible] الثقافي [illegible] [illegible] الإعلام [illegible] المعاصر، [illegible] [illegible] (مع [illegible]) [illegible] [illegible] على مستوى السياسي [illegible] بذلك الترويج [illegible] [illegible] على مستوى [illegible] الثقافة العربية [illegible]

[illegible] (الإعلام على [illegible] [illegible] (الإعلامية [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible]

[illegible] الثقافي [illegible] [illegible] (الإعلام [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على [illegible] في [illegible]

في ظل [illegible] والمعلومات وعلى الرغم من [illegible] التي تعمل من [illegible] العربي قوة [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الدول [illegible]

(١) [illegible] حكمت العالم العربي [illegible] التكبير منها في ظل [illegible] الاستقلال، [illegible] عليها [illegible] السياسي [illegible] الاستعماري

(٢) [illegible] الوطن العربي والتي [illegible] في ظل [illegible] [illegible] [illegible] (الإدارية و[illegible] والسياسية [illegible]

وكما [illegible] على هذه [illegible] [illegible] الثقافة العربية [illegible] على [illegible] الاستقلالي والإسلامي

(١) مجلة [illegible] الإعلام العربي [illegible] ص٩

(٢) المرجع السابق

(٣) مجلة [illegible] الثقافة العربية بين الاستقلال والتبعية، ص٢

ولقد استفادت الولايات المتحدة من قاعدة الشعبية الإعلامية والثقافية [illegible]، وأضافت إليها التكنولوجيا المتقدمة في الاتصال والمعلومات، تلك التكنولوجيا التي تستخدمها في الترويج لمصالحها الاقتصادية والثقافية والعسكرية، كما استفادت الشركات العملاقة متعددة الجنسيات بهذه البيئة التابعة واستخدمتها في الترويج لأيديولوجية السوق والمفاهيم المرتبطة بالعولمة داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية وتعمل [illegible] والتوظيف [illegible] المعلومات، ومن ثم [illegible] قاعدة عربية وإسلامية للعلم والتكنولوجيا لتكون قادرة على استيعاب ثورتي الاتصال والمعلومات من جهة، و[illegible] من جهة [illegible] العولمة والغزو والهيمنة الغربية من جهة أخرى.

وفيما يلي نطرح إشكالية الهوية الثقافية في المجتمعات النامية، وعلاقتها بمفردات الغزو والتبعية الثقافية من خلال عدة نقاط رئيسية:

(١) الغزو الثقافي والتبعية في العالم الثالث

(٢) الغزو والاختراق الحضاري

(٣) وسائل الغزو الثقافي وأساليبه.

(٤) أهداف الغزو الثقافي في العالم الثالث

(٥) واقع الغزو الثقافي وعوامل انتشاره

(٦) العناصر المصاحبة للغزو الثقافي

أولاً: الغزو الثقافي والتبعية في العالم الثالث

تعد قضية البث الوافد وما يمثله من غزو ثقافي لدول العالم الثالث إحدى ثلاث قضايا اتفق الباحثون على كونها أهم قضايا الإعلام الدولي في مرحلته الراهنة[7] خاصة بعد ظهور الأقمار الصناعية واستخدامها من قبل الدول الغربية، بصفة عامة، والولايات المتحدة بصفة خاصة، لبث برامجها وموادها التليفزيونية إلى شعوب دول العالم النامي، في عصر أصبح يسمى بعصر السماوات المفتوحة[8] open skies الأمر الذي يشكل تهديدا لسيادة هذه الدول النامية، ولاسيما بأمنها الثقافي والإعلامي.

فمع الأقمار الصناعية تلاشت المسافات والحدود والجمارك وأصبحت المجتمعات -لاسيما النامية- تتعرض لتيار ثقافي جديد يتم إعداده غالبا في الولايات المتحدة بحكم سيطرتها على التكنولوجيا الحديثة التي مكنتها من الاتصال بالشعوب الأخرى بدلا من التعامل مع حكوماتها[9].

ويرتبط الغزو الثقافي بقضية من أخطر القضايا التي تواجه عالمنا الثالث في الوقت الحاضر، لاسيما في ظل ثورة العولمة الثقافية وثورة الاتصالات التي أوشكت أن تسقط الحواجز بين الأمم والشعوب، ألا وهي قضية التبعية approach الثقافية، وهي قضية ترتبط بأساليب ووسائل الاستعمار الإعلامي والسيطرة والهيمنة التكنولوجية وتوجهاته الثقافية في العالم الثالث.

---

(٧) سعيد محمد السيد: [illegible] – كلية الإعلام ص٩

(٨) أعمال ندوة الاختراق الإعلامي (نوفمبر ١٩٩٦) – المنظمة العربية للثقافة ص٩

(٩) انشراح الشال: بحوث في تأثيرات التليفزيون – دار الفكر العربي ص٦٢

والتي لم يحظ [illegible] جهود الباحثين على نحو [illegible] بوسائل الاتصال الوطنية وغير الوطنية في محاولة لرصد تأثيرها

ومما لا شك فيه أن دراسة البعد الثقافي لوسائل الاتصال هو من أصعب المجالات [illegible] هناك [illegible] الأسئلة المنهجية التي يجب طرحها [illegible] الأساليب أو المعايير التي يجب أن تستخدم في الحكم أو التقييم [illegible] في السنوات الأخيرة جهوداً لفهم قضية الثقافة في إطار نظرية التبعية(٩)

وهكذا تصبح الحاجة ملحة إلى دراسة الجوانب السلبية للتبعية الثقافية لمعرفة آثارها على الثقافة الوطنية [illegible] ورصد مظاهرها في وسائل إعلامها، فالغرب لم يزل يجهد نفسه بشتى الوسائل المرئية والمسموعة والمطبوعة في محاولات مستميتة لطمس هوية العالم الثالث وصياغة عقول أبنائه في قوالب غربية من أجل حماية مصالح القوى الأكثر سيطرة على الساحة العالمية مدعومة ومعززة بمصالح النخب السياسية والاقتصادية داخلية(١١)

فالثقافة العربية تخوض في المرحلة الراهنة معركة بالغة الحدة ومتعددة الجبهات تهدد وجودها بالذات كثقافة حضارية لشعوب مارست في الماضي [illegible] وأسهمت في [illegible] الحلقة الوسيطة بين حضارات [illegible] وحضارة أوروبا الأمريكية الحديثة، ومما يضاعف من خطورة المرحلة الراهنة وجود شبكة قوية من مصالح مشتركة بين النخب العربية السياسية والاقتصادية التي تلتقي مع [illegible] على [illegible] جماهير العرب وثقافته

والواقع أن الغزو الإعلامي الثقافي ما كان له أن يحقق أهدافه ما لم [illegible] في [illegible] مراكز السلطة [illegible] والقوى الغربية [illegible](١٢)

وفي دراسة [illegible] الإعلامية والثقافية [illegible] ظواهر وآليات التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث على هذا النحو

(الظاهر)	(الآليات)
أ) التبعية التكنولوجية	أ) وكالات الأنباء العالمية
ب) التبعية الثقافية	ب) الشركات متعددة الجنسيات
جـ) تبعية التدفق الإعلامي ذي الجانب الواحد	جـ) الإعلانات
د) تبعية بحوث الإعلام	

وهي مظاهر وآليات خطيرة، تحتاج إلى دراسات علمية [illegible] ولا [illegible] موضوع [illegible] الباحثين العرب، [illegible] في مجتمعات النامية خلال السنوات القليلة القادمة

(يتبع)

(١٠) جيهان أحمد رشتي: الإعلام الدولي - دار الفكر العربي (١٩٨٦) ص٤٣

(١١) عواطف عبد الرحمن: مجلة الدراسات الإعلامية العدد ٤٨ دراسة في الإعلام العربي بين [illegible] الاستراتيجية والاختراق الثقافي ص ٣

(١٢) المرجع السابق صفحات ٣٠-٣٦

خميلة الشعر

للأستاذ/ محمد عبد الوهاب

الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار في رحاب الله

ماذا يطوقك، بعد الخطب يا قلم

ماذا تسطر والأشجان تحتدم

بين الأنامل كم قد صرت ملتهبا

لبعض المشاعر، في أعماقنا، ضرم

وكيف لا؟ ويطمح الطرف فوقنا

إلى جوار إلهي ملك العلم

وكان في العلم والعرفان عمدتنا

وكان فوق جبين النيل يرتسم

• • •

(عبد المعز) سيبقى في جوانحنا

كعقد در من الأخلاق ينتظم

قاد السفينة ربانا متبصرا
حتى تسامى به، والموج يلتطم

(خديجة الشعر) آفاق بلابلها
غدت تودع طودا [illegible] الرجم

يا رحمة الله حليه بمن رحبت
به العناية، والعرفان، والكرم

• • •

وبعد، فإننا نقدم في هذا العدد بعض النماذج الشعرية المتميزة، في (أدب الحج)، الذي أظلنا موسمه المبارك. وهي من نتاج شعراء ينتمون لندوة (شعراء العروبة) بالقاهرة، التي أتشرف بعضويتي بها.

وسنستهلها بقصيدة بعنوان: (خواطر في رحاب النور) لفضيلة الشيخ/ عبدالغفار عفيفي الدلاتي، وبعدها نقدم قصيدتين للشاعر أحمد مصطفى حافظ، الأولى بعنوان: (في موكب حجيج) والثانية بعنوان: (إلى المدينة المنورة) وهي قصيدة مترجمة، وقد ترجمها شعرا عن الشاعر العالمي البنغالي (نذر الإسلام).

وإلى اللقاء في العدد القادم، بإذن الله -تعالى- مع بعض قصائد التراث الشعري الجياد، والجديد من ثمرات قرائح الشعراء المعاصرين. وبالله التوفيق.

• • •

خواطر في رحاب النور

لفضيلة الشيخ عبد الغفار عفيفي بلبيش

على مهبط الرسالة حط ركبي ... وراح إلى رحاب البيت قلبي
ودق بأضلعي طرب وفرح ... وأمسى غامرا هيمان لبي
جموع في رحاب البيت تسعى ... تهرول حوله من كل صوب
وانهمار الدموع من المآقي ... حسبناها قلوبها من فرط حب

***

تظللني السكينة في حماها ... وطربي لسعدي بحظي مشرب
وبئر (زمزم) فيها دواء ... وحسبي أنني في بيت ربي
دعاء الناس فيه مستجاب ... كفاني من رحب الوهاب قربي
لهمومي مفرج الكربات تترى ... ومن فيض الإله يزول كربي

***

رحاب البيت آيات وفيض ... تفيض برحمة من غيث صب
تهون مشقة الأسفار فيها ... ولا يبقى بها أثر لتعب
أمان الروح موفور علينا ... وبرد بلسمها يسري ويحيي
صفاء لا يماثله صفاء ... لمعبود خالصا من ريب عجب

***

حشود الناس والأجناس هامت ... بمجرى الحب من عجم وعرب
وفوق مدينة المختار (طه) ... فيوض الغيث من هطال سحب
توسع (خادم الحرمين) فيها ... على درب الهدى، في خير درب
وصارت روضة (الهادي) منارا ... لمن يبغي الحمى من أي شعب

***

في موكب الحجيج

للشاعر – أحمد مصطفى حافظ :

من كل فج عميق صاح بالنغم ... يأتي الحجيج بحشد هال كالديم

لبوا نداء إله لا شريك له ... في الملك من أبدع الأكوان من عدم

وفي إزار من الإحرام قد سجدوا ... [illegible] مثل النجم في الظلم

***

تجري النفس بهم والقلب يسبقهم ... وقد تعاظم وجد جد مضطرم

والطائرات بأسراب قد انطلقت ... تترى في أفقها، من ترقبها الحرم

والدمع فاض من الأعماق تحسبه ... نهرا يطهر أرواحا من السقم

يستبطئون بساط الريح مركبة ... لكل، قبل ارتداد الطرف للحرم!

وخير زاد لهم تقوى الإله وهم ... يرنون للكعبة الغراء من أمم(*)

ثم الطواف بها سبعا، ليعقبه ... سعي بوادي (الصفا) يمشي من القدم

وفي (منى) حصيات يرجمون بها ... رمزا لإبليس أس الشر والظلم

وفي ربى (عرفات) الكل قد خشعوا ... في مشهد، بجلال الله، متسم

***

يا شعر حسبك، كنت الشعر في سند ... فسر بحورك ترجي أنفس الكلم

إذا وقفت بأعتاب الرسول ربى ... جوى تأجج في الأضلاع كالضرم

***

(*) من أمم: من قرب.

إلى المدينة المنورة

للشاعر العالمي: شاعر الإسلام محمد إقبال
ترجمها شعراً: أحمد مصطفى حافظ

أيهـــــا الملاح في عـــــزم وجـــــد
أعــــمل المجداف، واعصم ما تشـــاء
نحــو أرض من ربيــع الخلد قـــد
حـــــازت الخضرة في أنسى وزه
فـــيهـــا يثرب، فـــيهـــا من نود
نورها من نور (طه)، محمــــــــد

***

أيهــــا الملاح قلبي لــــم يعد
بـــــقاع، كل ما فيهـــا، حـــلـــا
فارحم القلب جـــــا مـــــعطفا
بلغه القرب بهـــا، مستعطفا
وإذا ما صمرت فيهـــا، فــانتـــد
ذبت وجـــــدا.. بعد أن طال الأمــد

***

فــــإذا ما لمتني مضطرب
كيف تجري في المعاني، مركب
لا يحـــــار بين هاتيك الربى
لا تهــــجر مهدنا كي نطربا
تجري الدمع بعيني بعد
هاطلا كالسيل يحلوه الرمد

***

وترى نهرا من الدمع تجري
بملا الرحب.. إلى (أم القرى)
لم تجئ فيه.. صوب المصطفى
تعطر التــرب بلثم، والثرى
.. أيهــــا الملاح شوقي لا تحد
إن ما ترجو نهايتها، فـــاستعد!

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

إعداد وتقديم الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أخي القارئ،

حتى تواصل المجلة دورها الإيجابي البناء تجاه عقيدتك وأمتنا والإنسانية جمعاء كان ولا بد من إعادة ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي منذ عشرين عاماً تحت عنوان: «إعلام إسلامي رشيد» الصحف والمجلات، وذلك في شهر صفر ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م السنة الثالثة والخمسين. ونضيف إلى هذا المقال ما كتبه الأستاذ الدكتور في مقدمة افتتاحية المجلة بهذا العدد قوله، حين أسند إلى القيام على تحرير هذه المجلة رأيت أن أستضيء بآراء أساتذتها الكبار ممن تولوا رئاسة تحريرها في عقود متتابعة، وهم من أعلام العصر الذين تركوا أنصع الصفحات في تاريخ الثقافة الإسلامية. كما أردت من ناحية ثانية أن يلتفت كتاب اليوم إلى هذه الآراء فلا يفاجأ بمن يرى أن المقالة الدينية خطبة منبرية فيرسل إلى المجلة ما تضيق عن نشره، أو يكتب مقالاً لا جديد به من المطروقات المتعارفة!!

وهو بهذا يضيف إلى ما كتبه أساتذتنا الكبار ممن سبقوه في الإشراف على هذه المجلة أنه ولا بد لكاتب المقال أن يجهد نفسه ليأتي بالجديد النافع يصل الحاضر بالماضي مستنبطاً مما يكتب معنا جديداً يتذكر به العاقل ويرشد به الضال مستهدياً بكتاب الله، مستلهماً سنة رسول الله، سائراً على درب مثلها الساطعة ونجومها الهادية من علمائنا العاملين، ليخرج القارئ بنفع ملموس مما قرأ بما أسلفه من خواطر الكاتب الذاتية وبراهينه العلمية ما يهدي إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض.

وللمزيد من الإيضاح قال الكاتب - رحمه الله - تعالى

﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ﴾(١)

آية كريمة [illegible] كلما [illegible] الصدر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) سورة الشعراء ١٣.

فقط؟ لا مفر حينها بذكر الغافلين ويرشد الضالين، إذ تبدد الريب وتتحاشى الأوهام!!

وإنك لتأخذ بعض هذه المجلات في يدك ثم تقرأ راجيًا أن تجد ما ينفع عقيدتك ويزكي [illegible] إلى ضلال ونفير الصفحة فلا تكاد تخرج بجديد ما عدا الإملال، فما تضيعه الأوراق وتبدده من كلمات كتبة هذه المجلات بعض المهاترات الدالة دون جدوى بل دون سبيل!

قد يتمادى بعضهم في تفسير بعض الآيات الكريمة من كتاب الله، فيحمل علمه النظري مستعينًا بما في الصحيفة قد وصل [illegible] حين يستنطق من وحي الله معنى جديدًا، أو عالج في صورة مشكلة عصرية يلتمس حلولها من كتاب الله، ولكنه يبحر بالحديث حول بعض الكتب التي قرأها فيعرض آراء الناقدين دون رجعة، وربما حشر من هؤلاء الناقدين، أو مر على حديث أو غاص إلى النص ولكنه ركب الطرق إلى المعاني المتعارفة المشهورة ثم حرفها على أن يوقع معاني بإحسانه الكريم!

وهذا كاتب شاب يتعرض لشرح أثر من الآثار النبوية الرائعة، يراه القارئ فيسعف إلى تلاوته متوهمًا أن كاتبه قد رأى في الحديث النبوي الشريف ما يتطلب علاج مرض اجتماعي مستحدث، أو حل أزمة خلقية معقدة، ولكنه يقرأ ويقرأ فلا يجد غير ما سبق به شراح الحديث النبوي في كتبهم السابقة، وكان الكاتب الفاضل قد [illegible] في النقل عن [illegible] الحافظ ابن حجر في طراز من نسج متهافت مكرور! فهل كاتب رسالة

فقه إسلامية في مفهومه أن ينقل الورق الأصفر إلى ورق أبيض لتحسب ثم تحشد هذه النصوص بتوقيعات مزيفة لم يأت أصحابها بشيء جديد؟

وبعض هذه المجلات تستعمل من يكتب يتحدث عن غزوة محمدية أو يكتب بحثه إلى تحليل شخصية تاريخية، أو يفصل بشرح مسألة تاريخية ليعبر على غرة كل ذلك فتجد صاحب الغزوة قد تابع سطور سيرة ابن هشام بطريقة ميسرة [illegible] من العامة، وصاحب الشخصية التاريخية قد نقل عن [illegible] ابن خلكان ما لا يخرج عنه، [illegible] صاحب الموضوع [illegible] كتبه دون بصر بواقعه المعاصر!

وهكذا تنشر مجلات الإسلامية على عشرات المقالات [illegible] بالبداهة [illegible] فهو من [illegible] يتحدد في [illegible] هذه المقالات العابرة، وفي حال [illegible] من [illegible] إلى [illegible] من أن [illegible] الصائب كما [illegible] من الأمة [illegible] إذ يحافظون على [illegible] الجمهور [illegible] فلا يكاد يمضي!!

والعقدة الكبرى في [illegible] هؤلاء الموصوفين أنهم لا يستحيون من التطاول على آثار المعاصرين [illegible] وأحب لإصابة [illegible] إلى من [illegible] [illegible] التبجح الناس إلى [illegible] النظري [illegible] أنهم أبطال الميدان وحماة السرح، فقد تعد من دون الإشادة

شبيهة راشدة تجد الرد القاطع من ذوي الغيرة الحقيقيين أمثال محمد عبده وفريد وجدي، ورشيد رضا، وعبدالعزيز جاويش ثم سيقر إلى رحمة الله وأمثال أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي ومحمد الغزالي من محصول [illegible] الإسلامية عن جدارة واستحقاق. ثم نعثر بعد ذلك فنجد نفراً من هؤلاء المرتزقة يعيدون الحديث عن هذه الشبه الزائفة ثم ينقلون ردود هؤلاء الأساتذة عليها دون إشارة لذكرهم، بل وقعوا في تحريف خاطئ إذ عجزوا عن الفهم الصحيح لما قاله الأساتذة، وقد حسبوا أنهم بعرضهم [illegible] لآراء السابقين صاروا من حملة العقيدة ورادة الإسلام، وهم بعد لم يصلوا إلى مستوى القارئ الدقيق!

لقد اشتهرت أراجيف أوروبية فندها الأعلام بعد لا يحتمل الاختلاف، ثم مضت الأيام وجاءت شرذمة الوصوليين لتعيد ما قيل دون [illegible] ومن هذه الشبه ما فات وقته، وكشف عن وجهه كشفاً لا يقبل التكرار، وأضرب الأمثلة على ذلك بمسألة الغرانيق، وتعدد زوجات الرسول، واختلاف القراءات القرآنية، ومكانة المرأة في الإسلام، فقد نال كل [illegible] مرة وعرف وجه الحق في موقف الإسلام منه، فما بالنا بعد هذه الجهود الرائعة نجد أدعياء البحث يتحدثون عن حديث هذه الأراجيف، وقد جعلوا أقلامهم ليسطروا كل ما قيل دون حياء وهم بعد في نظر أنفسهم كتاب فضلاء، وعلماء ماهرون!!

وإذا تركنا كتاب المجلات هؤلاء إلى القائمين على الصحف من رؤساء التحرير بالجرائد اليومية في بعض المجتمعات الإسلامية فإننا نحمد لبعضهم جميل اهتمامه وقوة يقظته إذ سار على الدرب القويم مراقباً دينه فيما يقدم ويختار.

ونحن نشارك هؤلاء ونشد على أيديهم سائلين الله لهم حسن المثوبة وكمال التوفيق، ولكننا لا نجهل أن نفراً من رؤساء التحرير يستغل مشاعر المسلمين لكسبه المادي ورواجه الشخصي، فيفرد في جريدته صفحة تهتم ظاهراً بشئون الإسلام، إذ يعلم أن الجمهرة القارئة مسلمة وقد تاقت إلى دينها فعرفت أن النصر لا يجيء من غير طريقه، ولذلك يحرص صاحب الجريدة على استمالتهم فيفرد للإسلام صفحة تتحدث عن قضاياه، ولكن هل كان صادقاً مع نفسه في هذا الاتجاه؟ لننظر إلى ما يصنع هو وأشباهه ثم لنحكم غير متحيزين، وإليك إشارة لامحة تقوم مقام الدليل.

١- يأتي رمضان [illegible] القائم على الجريدة أن قارئه متلهف إلى صحفة دينية، وأن صحيفة أخرى منافسة قد كسبت أكثر القراء إذ أفردت صفحة للأحاديث [illegible]، فيضطر إلى أن يستنجد [illegible] الصفحة الدينية، فيتوقع القارئ بادئ ذي بدء أن يجد الأحاديث النافعة، والكلمات الهادفة في موسم ديني جليل، ولكنه يفاجأ بالصحيفة ذات الأعمدة الثمانية الطوال فماذا يجد؟ يجد مقالاً واحداً يحتوي معنى الإسلام لا يشغل غير عمود أو عمودين على الأكثر أما الباقي فمشغول بصورة لمسجد أثري، أو لوحة لفانوس فوق مئذنة مع حديث عن الطراز المعماري لبعض المآذن والمحاريب، وأوصاف الأطباق الغذائية،

وإعلانات عن مطاعم سياحية ... وحانات عن
مشروبات مسكرة ... مع صور نساء عارية
مكتفيًا بأن الإسلام يحرم ذلك ولا يعني
هذا شيئًا ... وهكذا نجد جريدة تزعم
أنها ... صفحة كاملة عن الصيام
وهي عنه تكتب حيثه!!

٢- يكتب كاتب ديني مقالًا أو كتابة عن
الإسلام لا يخلو من أخطاء كبيرة مقصودة أو
غير مقصودة، فتأتي جريدة أسبوعية وتضع
عنوان الكتاب في صفحة ... بشكل صحيح
أنها الصفحة التي تضع صورة المؤلف كبيرة
لأنه موضوعه، وتقرر أنها تحتفي
بعض المفكرين ... غير التخصص
فلا تجد فيه موضوعًا ... والآخر جعله
آخر، ... كيف عرضت جريدة هي
مرجعية المجهول، ... في تخصص هذا إلى
ركيكة، ... كتب حريص على أن يطلعنا
على آراء المهاجمين فلماذا لا تكشف عن كتابه
من يقوم بالنقد والتفنيد كيلا يتورط القارئ
في تصديق هذا الرأي ...

٣- تخرج بعض مسائل الاجتماعية إلى
إيضاح رأي الإسلام من نواح هامة، ومنها
... بعض ... وتمرحها ... ومشكلاتها
وزواجها، فتستغل جريدة انتشارها ظلمًا جمهورها
... إلى معرفة رأي الشريعة الإسلامية في
كل ما يتصل لأنه، فلا تتجه إلى الفقهاء
لأسباب والعصب، لأهلا تيسيرًا ... من
الطيب، ويقصد ... ومسجلة دون
حرج، وتكتفي بعمد إلى كاتب من دعاة

... فتوجه إليهم الأسئلة مدعومة بأجوبة،
ويهدها النمط من الأدعياء، كمغف بالظهور
والإعلانات ... جذب القراء وعرائهم بالمبتدع
الخادع من الأفكار، وإن ذلك نفرًا ما نتخصص به
من حاملي الرأي وعامة الشعب وسائر التدليل!

٤- يرى القارئ المعاصر بين ما تنشر
الجريدة إلى ما ... من الرأي الإسلامي ...
... وما ... إليه من ... بعض ...
الإسلام فهي مثلًا في صفحتها الدينية التي
... من كل أسبوع تكتب
مقالًا عن تحريم الخمر أو ... أو ...
الأعياد، ثم لا يكاد القارئ يترك الصفحة إلى
ما جاورها من الصفحات في العدد نفسه حتى
يرى الإعلانات بارزة عن بعض أنواع الخمور،
وصور ... لبعض المشكلات من بنات
الشاشة البيضاء، ولولعًا عميقًا في سير بعض
الشرداء! فبالله ماذا يقول قارئ هذه الصفحة
الدينية، وهو يرى التناقض الصارخ في العدد
الواحد؟ وكيف يصدق الجريدة الموصولة على
هداية ... وقد ... عن ...
الشريعة الإسلامية ... من ...
ويبحث من أراجيف

وبعد فهل كل ما أريد أن أقول؟ وقد
اضطررت إلى تكرار بعض ما نبهت إليه من
قبل ... الأعسر مرة ثالثة إلى تحديد
... وتعيين ... وتحريج ... ولا
زال ... نهج الإسلام في الدعوة إلى الحق
بالحكمة والموعظة، وأن يكن التصريح بعضًا
الخطر مما لا يعاب لدى منصف عادل، أو
مخلص نزيه

هلا ارتويت !!

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

هل تدرى ما هو أثمن شيء يحوزه الإنسان داخل جسمه، وأنفس مادة يدخرها بداخله فى كل وقت وأى زمان لا يستطيع الاستغناء عنه وصبره عنه لا يدوم طويلا ؟

إنه شيء غلا وعز رغم رخص ثمنه وكاد يكون نادرا رغم توافره وكثرته قد تقوم الحروب بسببه وتشتعل المعارك تهافتا عليه فالنقطة منه ستكون أنفس وأغلى من نقطة البترول بل حتى من قطرة الدم نعم إنه الماء نعمة الله العظمى وآيته الكبرى للعالمين وفى إبحارنا وراء الحقيقة نركز لبعض الوقت على نقطة بعينها لا نحيد عنها ولا تتسرب خيوطها من بين أيدينا وهى ما تؤكده الأبحاث من خطورة نقص الماء فى جسم الإنسان وما لذلك النقص من آثار مدمرة ونتائج مروعة على صحته الجسمية والعقلية معا.

ففى بحث نشرته مجلة «Insight» مؤخرا قالت فيه: إن بداخل كل منا عشرة جالونات من الماء تتوزع على العضلات وتنتشر فى الأجهزة بشكل [illegible] لا يمكن تصوره أو تصديقه بأى حال، وفى كيفية توزيع هذه الكمية قالت: إن منها ما يقارب ستة أو سبعة جالونات تتعدى الخلايا وترويها كما يسقى أحدنا زرعه ويتعهده بالرعاية والعناية، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل يضخ إلى كل منا جالونات أخرى [illegible] مهمتها فى غمر [illegible] الخلايا وجعلها ندية رطبة لا تتعرض للجفاف بأى حال، وأما الجالون العاشر فإنه يجرى مجرى الدم ويسرى، يظل معه يلازمه ولا يفارقه أبدا.

ويمضى المرجع على حضور أهمية الماء فى الجسم [illegible] ذلك الماء منها فى عمليات الإخراج الضرورية المعروفة لنا جميعا، ويؤكد هذه الحقيقة أحد أساتذة علم وظائف الأعضاء بأحد [illegible] التابعة لجامعة جورج تاون الأمريكية فيقول: إن الشخص البالغ يفقد فى كل يوم كمية من الماء مقدارها [illegible] ٢٫٩ كيلو جرام وهو ما يعادل ١٫٣٦ لترا أو ربع جالون [illegible] الشخص العادى يحصل على حوالى كوب واحد من كل ما يتناوله أثناء يومه من الخضر والفاكهة [illegible] ٢٤ [illegible] أى فى عمليات التمثيل الغذائى [illegible] ثم

ينتهي إلى توصية تقول: إن على الإنسان أن يشرب ٢,١ كوبًا من الماء يوميًا لمجرد تعويض ما فقده من ماء في يومه ذلك.

ومما يزيد حاجة الجسم للماء ويرفع أداءه للتمرينات الرياضية خصوصًا الشديدة منها التي تصل بحاجته إلى ٦ أكواب وهي إحدى المشكلات التي يتقاعس الكثيرون عن الوفاء بها مع أنها أمر سهل ميسور يتلخص في ثمانية أكواب من الماء يوميًا. ويقول [illegible] معظم [illegible] بعد ذلك القول خطر محدق: إن معظمنا يعيش في حالة من الجفاف وإن مظاهر ذلك ستظهر علينا [illegible] سواء كان أحدنا مصارعًا محترفًا أو شخصًا عاديًا يؤدي عملاً مكتبيًا [illegible] في أعراض يعانيها كالتعب والقلق والإجهاد، وقلة القدرة على التحمل والتركيز وعدم التعاون مع الآخرين والشعور بالإجهاد المستمر وترجع الباحثة أنها حاولت مع كل من تعمل معهم من رياضيين محترفين وهواة حاولت أن تجعلهم يواظبون [illegible] التي تناولها كل منهم من ١٦ [illegible] وذلك قبل بدء أحدهم في ممارسة رياضته بساعتين اثنتين وقبل الاسترسال في ذلك البحث الطريف يجدر بنا أن نشير إلى ذلك [illegible] الذي يجنح الكثيرون لاستخدامه ويعني به [illegible] النظم الغذائية فنقول: إنه تعبير غريب يعبر عن سلوك [illegible] ﷺ [illegible] بأننا لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع.

ونواصل [illegible] إنه ينصح بتناول الماء الكثير بعد أداء التمارين الرياضية فالشخص المجهد لا يستطيع أداء عمله بالكفاءة المطلوبة وهو أمر بديهي أكده علماء الطب الرياضي [illegible] أن عدم إعطاء الجسم كفايته من الماء يجعل صاحبه ضعيفًا مستهلكًا [illegible] من عشرة إلى خمسة [illegible] في أداء [illegible] قدرته على أداء عمله تقل عن غيره لمدة ربع ساعة إضافة إلى ما [illegible] من أمراض لا داعي لتكرارها، ثم ينتقل البحث إلى نقطة جوهرية تتلخص في سؤال يقول: هل على ممارسي الرياضة تناول ما يطلق عليه المشروبات الرياضية أو أن عليهم تناول الماء العادي وأنه أفضل؟ وحتى لا تختلط الأمور نؤكد أن تعبير المشروبات الرياضية يبتعد بالشخص تمامًا عن كل المسكرات والمخدرات والمنشطات والمنشطات التي كانت سببًا مباشرًا في [illegible] بعض الرياضيات [illegible] الرياضية [illegible] والآداب التي من المفترض أن يتحلى بها الرياضي، ويتجه بعض المدربين أن تلك المشروبات تضيف لمن يتناولها بعض المواد والعناصر التي يفقدها أثناء عملية التعرق والعرق الشديد وبحجة أخرى [illegible] نقول إن تناول [illegible] يمثل ما [illegible] من [illegible] كما [illegible] حدة الحاجة إلى شرب الكثير من الماء بينما تدارك المشروبات الرياضية [illegible] تحتفظ [illegible] السعرات الحرارية [illegible] ولا [illegible] أو يفقده إياه من عناصره الضرورية كما يجعلك مشوقًا دائمًا لإرواء ما تحسه من ظمأ.

ومع هذا كله فإن المحققين من العلماء يساورهم الشك في تناول تلك المشروبات ولا يقرونها رغم [illegible] كل البعد عن ما يمسه العمل ويسيء إلى [illegible] ويقولون إن تحقيق [illegible]

الموازنة ينتج عنه فقد محسوس ولربما عظيم من الإلكتروليتات وهي أملاح ذائبة كالصوديوم والبوتاسيوم لا يستغني عنها الجسم البشري بحال، ويؤكدون أنك إن كنت ممارسًا للرياضة في كثير من الأحيان أو في الأجواء الحارة ... فستحتاج إلى كمية ضخمة من الإلكتروليتات فيه لا يزودك بكل هذا إلا الماء، ولا سيما غير الماء بصحبة الملح التي أحسبها عندهم. وهناك سؤال هام هو: هل كثرة الإسراف في شرب الماء ومحاولة الإحساس بالعطش؟ والجواب بالنفي، إذ يجب على الإنسان أن لا ينتظر الإحساس بالعطش ثم يبادر وبحسب تعبير البعض، ففي الوقت الذي يصل فيه من أكبر الإحساس بالعطش الموجودة بالنسبة إلى حاجة الجسم للماء يكون الجسم قد سرع في الإصابة بالجفاف على ما نعلم من التأثيرات التي تؤدي إلى ساعة خلل في الأعضاء والإنسان فيه يقوم به الجسم من وظائف حيوية ليكتسب مستقبل الأداء من أن يستطيع الحفاظ على توازن ما به من سوائل بشكل صحيح ومناسب؟

ويحدث الصداع نتيجة نقص الماء في الجسم، وإن كان صاحب الشخص قد لا يشرب من الماء ما يكفي لأن به كميات من المواد المركزة عالية الكثافة مثلاً تدعو إلى شعور من الجفاف بدرجة ما، وتحتاج في هذه الحالة إلى تناول ما يكفيك من الماء.

وإن المشكلة قد تبدو مرتبطة بالعرض، نتيجة حضورة تشمل الغد الذي ستجده حالة من الصداع الشديد، والغد الذي سيصبح صباحه خاليًا من الصداع الذي يشعر الذي تعيشه أن يصيبك فيه وأن يكشف عن فوائد الصحة وكامل التعافي من حالات الجفاف الشديدة الوطأة، ومهمتك التي تنتج عن مضار إهمال طويلة دون تناول أي سوائل إلى ما بالجسم من سموم وحالات ناتجة عن الضغط من جهة التعرق، ولا يخفى أن الشعور بالإرهاق الذي يصيب الجسم إذا قل ما به من ماء بصحبة الصداع يتمثل في كوب من الماء يعطي إليه بعض الشكر فهو مفترضًا مثلاً أنك تستمتع بدرجة تلك التي تحدث عند الظهر وتشعر بها إلا عند الماء، حيث إنه كوب الماء، فهو يوجد به أكثر تركيزًا وأسرع كفاءة، فهو ما يكفيك الحال مع الجسم الذي يعمل في حقيقته ضمن تلك التي يهم بصحة أكبر حيث إنه يصطحب في سحب ما به الخلايا من ماء حتى يستنفذها فتنتفض الخلايا ولا تؤدي وظيفتها على ما يرام، ويحصل ذلك خلال مع التعب والإرهاق التي تتبع الله على عباده من نعم الصحة والعافية التي لا يعرف قيمتها إلا أهلها.

ومن السهل تمييز الجفاف فيقال أعراضه كثيرة منها: الجفاف ولا يظهر كل شيء، ولا تحول الحموضة أو العصير أو غيرها من المشروبات، ويجب تجنب القهوة من الإكثار من منبهات حتى ولو كانت خالية من السكر، فالأبحاث يؤكدون أن في الشاي والقهوة والعصائر الفاكهية السكرية من حيث المكونات وأن كل المنبهات والكحوليات وغيرها كلها مسببات إدرار البول، ولكن حذار، لا تحسب أن فيك مكونات مقيدة فإنها تحتسب في عداد ما في حسبتك من سوائل هامة.

ويشارك الماء بنسبة الأعصاب الصداعية في التسرع والسن، وهو على حد سواء، ويؤكد الخبراء أنها تحدث القضاء بمكانتها من غير تكرار فهو يصيبهم بالجفاف، وهو أحد أهم الأسباب التي تصيب بالصداع من صدوع من حيث وقتي.

فبالإضافة إلى الإحساس الضعيف بالحاجة إلى

[illegible] ماء [illegible]
الكلى عن أداء وظائفها [illegible] من [illegible]
[illegible] مستوى [illegible] ولكنها أمور [illegible]
[illegible] الذين [illegible]
طبيعية [illegible] في غير حاجة إلى ماء إضافي، لكن
إذا كان [illegible] الوضع كثير العرق فإنه
[illegible] أكثر من [illegible] من ماء بعد
[illegible]

أما [illegible] بالإسهال [illegible] الذي [illegible]
أن [illegible] من سوائل وبشكل عام [illegible]
[illegible] البالغ من
[illegible] علامات [illegible] العطش فله
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] في قوة الرأس

كما أن [illegible] كثير من [illegible]
[illegible] إلى ماء [illegible] أن [illegible] يمكن أن
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
من [illegible] ماء [illegible]
[illegible] عليها [illegible]
غير [illegible] غير مرغوب فيها ومن هنا
كان [illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible] من مواد غير
[illegible] الآن [illegible]
[illegible] لا
[illegible] حالاتها
[illegible] والأعضاء
الداخلية الأخرى [illegible] بشكل صحيح

[illegible] حلالا [illegible]
[illegible] بشكل [illegible]
وأهم من كل ذلك أن [illegible]
[illegible] عن الإجهاد [illegible]
[illegible] يدفعها
إلى [illegible]

[illegible] كثير عن أهمية أن [illegible]
[illegible] من الماء ما يكفيه [illegible] وهو أمر [illegible]
الكثيرات، [illegible] وهو من [illegible]
[illegible]
أو [illegible] H_2O وهو
يعني أن الماء [illegible] من [illegible]
[illegible] إلى أن
[illegible] من [illegible] معلومات

[illegible] أنه كان [illegible] زوج
[illegible]
[illegible] الأخرى [illegible] الأرض
[illegible] من كتاب الله [illegible]
[illegible]
[illegible] أن يدعو الله أن [illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] الأخرى [illegible]
[illegible] أن يدعو
الله أن [illegible] حتى [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] أم
[illegible] إلى أن
[illegible] التدبير
[illegible] إلى الله [illegible]
[illegible]

بين الصحف والمجلات

إعداد/ محمود القشتى

في موضوع: مناقشة

نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٩ من يناير تحت عنوان «صندوق الدنيا» للأستاذ أحمد بهجت:

«بعد أن مارس وزير الثقافة حقه الطبيعي في حماية القيم، ارتفعت صيحات من بعض المثقفين وكتاب الصحف في مقدمتها تدور حول فكرة رئيسية.

إنهم يقدسون الثقافة ويعرفون الإبداع ويتحدثون في حرية التعبير وهذا هو السر في ترديد - الواقع الثقافي المصري - وثمة سؤال يطل برأسه هنا هل الإبداع مرتبط بالجنس المكشوف؟ هل مع ما يخدش الحياء ويسيء إلى النظام العام يعتبر ضربة مشاعة؟؟

هل مسار الأدب هو العري بلا حدود ولا قيود؟؟ إذا كان هذا تصور الأدب في ظن البعض فإن هؤلاء ليسوا سوى أقلية قليلة والأغلبية عكس ذلك تماما.

وأمامنا نماذج غربية في العالم إنهم يشيرون إلى الجنس ولكنهم لا يصرحون، وبديهي أن يكون تعبير الأدب أرقى وأكمل وأشد حياء.

نعرف أن عصور العري والبورنو أو الأفلام الزرقاء كما يسمونها) نعرف أن هذا هو القذبة العربية وسيحلل إليها، ولكن حتى في الغرب لا يستطيع أحد أن يجاهر بإهانة أو [illegible] هل المطلوب من أن [illegible] عود الشعب [illegible] دور الثقافة في نشر أعمال تثير الرأي العام، وتخدش الحياء وتسيء إلى النظام العام، [illegible] هذا وإلا تم اعتباره من [illegible] يقفون دون محاكم التفتيش ويدفعون التاريخ إلى الوراء.

هل من حق وزير الثقافة أن يمنع نشر رواية فيها أدب مكشوف، هذا ليس حقه فحسب، إنما هو واجبه بالدرجة الأولى، ومن واجبه أيضا أن يحرص القائمون على النشر بمطابقتها للثقافة والأديان التي [illegible] إليها، والقيم التي تحكم سلوكنا.

إن الحرية لا تعني الفوضى، وإنما تعني الالتزام بالمسئولية هذا كله معروف ومشهور»

● **التعليق**

هكذا لا نصحو من غفوتنا إلا بعد حدوث الشيء، كما نقضي موضوع (صندوق الدنيا) حتى يعين خاصة وأن موضوع الوليمة لم يمر عليه سوى أيام معدودات فلم يكن الحساب رادعا من طبعوا الرواية

أرى أن نضع حلاً لهذه المهازل خاصة ونحن دولة إسلامية وعربية بأن نشرع قانون لمعاقبة من يعبثون بمقدساتنا ويفسدون في الأرض ويدمرون عقول شبابنا وقيمنا ولكن قانوننا يتساوى في نوع العقوبة مع جريمة هتك العرض ومس الحياء لأن هذه التصرفات الهدامة هي التي أدت إلى كثرة جرائم الاغتصاب وضياع القيم والأخلاق

جميمة خان اليهودية التي اعتنقت الإسلام

في جريدة اللواء الإسلامي في عددها الصادر بتاريخ ٦ من يناير سنة ٢٠٠١ جميمة خان ابنة الملياردير جيمس جولد سميث وهي يهودية الأصل اعتنقت الإسلام عندما تزوجت من لاعب الكريكيت الباكستاني عمران خان منذ خمس سنوات، قلبت الدنيا ولم تقعدها بعد أن نشرت جريدة (الجارديان) مقالها الذي تطالب فيه أمريكا باعتبارها قوة عظمى وراعية للسلام، بأن تلتزم بالموضوعية تجاه أزمة السلام في الشرق الأوسط وألا تقف متحازة لإسرائيل على طول الخط

ذكرت جميمة في مقالها كيف أن الإعلام الأمريكي يساند ويؤيد بقوة موقف إسرائيل في الشرق الأوسط وطالبت رجال السياسة الأمريكيين بتوخي الدقة والتعامل بشيء من الموضوعية تجاه قضية السلام حتى يحصلوا في شعوبهم على ثقة وآخرين حتى على ذلك منظمات الرئاسة الأمريكية

تقول جميمة: إن اللوبي الإسرائيلي له قوته ونفوذه في الولايات المتحدة والإعلام الأمريكي يحكمه اليهود على نطاق واسع وواضح، بل إنهم كانوا يسيطرون أكثر من نصف رجال السياسة في إدارة كلينتون، وتضيف جميمة أظن أن الجميع يتفقون معي على أن الإعلام الأمريكي هو المسيطر الآن وهو الذي يؤيد ويساند ... في ... تحيز ... إلى ... يهودي وبذلك فإن تتمتع بالنزاهة والموضوعية ... جميع من أجل قضية السلام في الشرق الأوسط

تتذكر جميمة أنها تلقت العشرات من الرسائل التي توجه لها الاتهام بأنها معادية للسامية وتؤكد قائلة: إن كل ما دار في عقلي عندما قررت الكتابة هو رغبتي في إعلان رأي متوازن لسيدة في مثل موقعي ذات جذور يهودية وأخيرا معتنقة للإسلام

● **التعليق**

هي جديدا على الإعلام العربي تشويه صورة العرب عبر البث المسموم في كل أنحاء العالم وعلى العداء تجاه جميمة التي اعتنقت الإسلام وهي ذات عراقة عريقة و ... ولها مكانة بارزة بحكم والدها الملياردير

والإعلام العربي يسمح لنفسه ما يجرحه على ... من ... التي قد يكون من معانيها للسعر

علم الرد على السفهاء من أدب الإسلام

طالعتنا جريدة صوت الأزهر بمقال للدكتور أحمد عمر هاشم في عددها الصادر في ١٢ من يناير سنة ٢٠٠١ جاء فيه

علمت الإسلام ألا نرد على السفهاء، وألا نقابل السيئة بمثلها، ومن آداب الصيام: «فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»، وذلك للتعود على عدم الرد على أهل الشر والباطل، وهو قمة الأسوة والقدوة بعد رمضان وفي كل وقت وحين، وفي كل زمان ومكان.

إن الذين يتعرضون لسفاهة السفهاء هم الحكماء والعقلاء والشرفاء في كل زمان ومكان، وفي كل جيل من أجيال التاريخ.

لقد تطاول أحد السفهاء على سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال عنه الرسول ﷺ: «لو وزن إيمانه بإيمان الأمة لرجح»، ومع هذا تطاول عليه أحد السفهاء، فكظم أبو بكر الغيظ في صدره، ثم كرر السفيه مرة ثانية فكظم أبو بكر الغيظ في صدره، حتى كان في الثالثة رد عليه، فسكت، فقام النبي ﷺ فخرج من المجلس، فقال أبو بكر لرسول الله ﷺ: «أوجدت علي يا رسول الله؟» أي غضبت؟ فقال له معلمًا وموجهًا: «إنك حين كنت تكظم الغيظ سخر الله ملكًا من السماء يرد على عدوك، وحين رددت عليه خرج الملك ونزل الشيطان، وما كنت لأقعد إذ نزل الشيطان»، أو كما قال. إن هذا درس عظيم في كظم الغيظ علمنا رسول الله ﷺ إياه، وأكده شهر رمضان في عبادة الصيام حيث كان من آداب الصيام: «إن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم».

وما يخلو جيل من الأجيال، ولا وطن من الأوطان، ولا موقع في الأمة من وجود بعض المغرورين من السفهاء فيه، فوجودهم ابتلاء للأمة وفيه اختبار لصبرها وثباتها، فالحق في صراع مع الباطل، والخير في صراع مع الشر إلى يوم القيامة.

ولم يخل عهد من هذه العهود من السفهاء الذين يتطاولون على الشرفاء، حتى في خير القرون، وحتى مع رسول الله ﷺ، فكم سجلت سيرته العاطرة تطاول أهل الشر من السفهاء على مقامه الكريم، بل وصل الحد بهم إلى درجة أن سبوه وسبوا أهل بيته في أعلى من،

وكان ﷺ يصبر ولا يرد على السفهاء ليعلم أمته، وخاصة العلماء من بعده أن يصبروا وإن زلت بهم الأقدام، بل وصل بالسفهاء الجهلاء أن يتطاولوا على الله سبحانه وتعالى خالقهم، وزعموا له صاحبة وولدًا، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وكما قال القائل:

والله لم يصحب الإنسان جهولا
لم يسلم المرء من قال ومن قيلا
قد قيل في الله أقوال مصنفة
تتلى إذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل إن له ابنًا ووالدة
زورًا وبهتانًا وتكذيبًا وتضليلا
إن كان ذا قولهم في الله خالقهم
فكيف لو قيل فينا بعض ما قيلا؟

ولقد كنت أقول للإمام العارف بالله فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي كلما تطاول

السفهاء كثير على العلماء؟ فكان جوابه: لأن العلماء ورثة الأنبياء، فإذا كان من إرث النبوة الرتب العلية، ففي جانبها الصبر والاحتمال والحلم في مواجهة جهل الجاهلين.

ولقد رأينا كم تعرض الأئمة ومصابيح رجال العلم من الصحابة والأئمة إلى كثير من حملات البغي والعدوان والسفاهة والبهتان ولكنهم صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصر الله وتأييده، شهدنا ذلك مع الإمام المراغي والإمام عبد الحليم محمود والإمام الشعراوي ومن قبلهم ومن بعدهم.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾[1]

وعلى أهل الحق أن يوضحوا للناس رسالتهم ولا يهدروا أوقاتهم في الرد على الذين يتطاولون عليهم أو يتظاهرون بمظهر الغرور المزيف، فالسكوت خير إجابة عليهم كما قال الشاعر:

إذا نطق السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت
إذا كلمته فرجت عنه
وإن أهملته كمدا يموت

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[2]

وبالله التوفيق

مؤتمر عالمي للاحتفال بذكرى

[illegible]

في جريدة الجمهورية في عددها الصادر بتاريخ ١٢ / ١ / ٢٠٠٩ تحت عنوان [illegible] الدكتور عبد الله النجار [illegible]

شهدت مدينة (قم) بإيران يومي ٨، ٩ / ١ / ٢٠٠٩ مؤتمرا عالميا للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجردي وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، وقد نظم هذا المؤتمر الدولي مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية بإيران بالاشتراك مع الأزهر الشريف الذي أوفد خمسة عشر عالما من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية للمشاركة في فعالياته ببحوث علمية.

لقد كانا من أكبرهم سنا، من التقريب ومحاورة والجماعات الإسلامية التي ساهمت في تأسيس فكرته وهما بالقطع العالمان الجليلان اللذان يحتفى بهما في ذلك المؤتمر الدولي الكبير.

شرفني مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف باختياري ضمن هذا الوفد العلمي رفيع المستوى للمشاركة في تلك الفعالية الإسلامية ذات الأثر البالغ في الوحدة في الوجود الإسلامي المعاصر، ببحث عن الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، ودوره في

(1) إبراهيم (42).
(2) فصلت (34).

الفقه المقارن، وفكرة التقريب بين المذاهب، ومن المفيد للقارئ أن يعرف بعض المعلومات عن هذا العالم الجليل الذي ربما لا يعرف أكثر الناس مكانته أو شيئا كثيرا عن مراحل حياته مع أنه من كبار علماء الإسلام، وكان أحد الذين نادوا بفكرة التقريب لا عن تكلف وتصنع ورياء، ولكن عن إيمان راسخ بها، وأنها تعد في نظره وسيلة من وسائل توحيد صفوف الأمة الإسلامية في مواجهة خصومها وما أكثرهم، بل وما أشد كيدهم في وقتنا المعاصر الذي يسمى عصر القوة التي لا تعترف القوى الدولية فيه إلا بالتكتلات الكبيرة والمجموعات الدولية ذات الثقل الدولي المؤثر.

والفكرة التي حدت به إلى ذلك نبتت في ذهنه وفكره منذ بدايات حياته الوظيفية حتى أنه كان أول من فكر في إنشاء مجمع البحوث الإسلامية ليكون أداة لوحدة الرأي في المسائل الفقهية التي أثير فيها اختلاف الرأي والاجتهاد فيها وصولا إلى أداة فرقة وعداء، ونجح في ذلك المسعى وظهر المجمع إلى حيز الوجود في عهد توليه مشيخة الأزهر مع قانون سنة ١٩٦١ لوحدة المسلمين وبعدهم عن الانحراف في فهم الخلاف في الرأي كان هو الباعث له في سبيل تبني تلك الفكرة بعد أن برزت في عهد شيخ الإسلام الأسبق عبد المجيد سليم، وقد أثبتت الأيام بعد نظر هؤلاء الرواد الأوائل، لأن فكرة التقريب هذه يمكن أن تفيد المسلمين اليوم إلى حد كبير

[illegible]

أكدت تقارير صحفية ألمانية إصابة جندي ألماني باللوكيميا عقب عودته من الخدمة في البوسنة.

وأشارت إلى أن استخدام قذائف دخل في صنعها مادة اليورانيوم خلال العمليات هناك هو السبب الرئيسي لإصابته بالمرض.

ونقلت صحيفة [illegible] عن [illegible] قوله أنه ليس هناك خطر دائم للإصابة بالسرطان من جراء الإشعاع وفقا للنتائج التي توصل لها أطباء القوات المسلحة الألمانية، بعد فحص ١٢٠ جنديا خدموا خلال مهام حلف شمال الأطلسي (ناتو) في يوغوسلافيا السابقة.

ولكن الوزير أعرب عن استعداد الحكومة الألمانية لإجراء الفحوص الطبية اللازمة لجميع الجنود مستقبلا، وكان هذا الإجراء يشمل جميع الجنود. وعبر الوزير خلال [illegible] الفحص الطبي الذي أجري على الجندي الألماني المصاب بهدف وضع حد للشائعات التي تتردد عن تعرضه للإصابة بسبب القذائف.

وقال إن هذا الجندي لم يعمل في أي منطقة استخدمت فيها القذائف، مشيرا إلى أن حالة إصابة واحدة باللوكيميا بين ٦٠ ألف جندي ليست مؤشرا يعتد به.

وكانت جماعات قدامى المحاربين وأسر الجنود قد ذكرت أن استخدام القوات

الأمريكية لقذائف يدخل في صنعها اليورانيوم خلال عمليات البوسنة عامي ٩٤ و٩٥، وفي كوسوفا عام ١٩٩٩ هو السبب الرئيسي لتسجيل عدد كبير من الإصابات بالسرطان في عدة دول.

وتظهر الإحصاءات المعلنة حتى الآن أن سبعة جنود إيطاليين وخمسة بلجيكيين وهولنديين وإسبانيين وتايلانديين وعدد آخر من البرتغال، توفوا جميعاً متأثرين بسرطان الدم بعد عودتهم من البلقان.

● التعليق

نأمل أن يكون ما حدث سبباً لنقل قضية الجنود المصابين بأمراض سرطانية «سرطان الدم» بين صفوف القوات التي شاركت في حملة حلف شمال الأطلسي العسكرية ضد يوغوسلافيا، بداية لإجراء محاكمة دولية للمسئولين عن استخدام هذه الأسلحة الفتاكة، التي لا تكتفي بقتل من يتعرض لها بل تشوه جيلاً أو أجيالاً قادمة.

ونحن نتحسر على الوضع الذي آل إليه حال العرب والمسلمين، حيث أصبحوا لدى الغرب مجرد فئران لتجريب معظم التجارب، ليس في يوغوسلافيا والبوسنة بل وفي العراق أيضاً.

فقد سبق للقوات الأمريكية استخدام هذه النوعية ضد الشعب العراقي على نحو يفوق عشرات المرات ما استخدم في البلقان، ولا يخفى على الجميع ضحايا هذا السلاح القاتل في العراق من كافة الفئات، منهم أطفال العراق وقتله وحتى الآن.

ومن المعروف أن هذه القضية لم تطرح على الرأي العام العربي والعالمي إلا بعد أن سقط عدد من جنود الدول الغربية فريسة للأعراض الجانبية لهذا السلاح الفتاك.

خريطة للجوع العالمي!

الأمم المتحدة ـ أ.ب

وسط التزايد الرهيب لضحايا المجاعات في العالم، قرر برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة إصدار خريطة للجوع، تسلط الأضواء على الدول الأكثر تضرراً، ويقع معظمها في منطقة جنوب الصحراء الأفريقية، وفي آسيا.

وذكر متحدث باسم البرنامج أن الجفاف انتشر في أكثر من ٣٠ دولة في العام الماضي، وأصاب ١٠ مليون شخص، وأوضح المتحدث أن البرنامج قام بتوفير الغذاء لنحو ١٦ مليون شخص في العام الماضي، مقابل ٣ ملايين فقط في عام ١٩٩٦. وحذر المتحدث من أن نصف سكان العالم سيعيشون في دول تعاني نقص المياه خلال العقدين المقبلين.

***

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم/ عادل رفاعي خفاجة

ضيوف الرحمن في عرفات

في مثل هذه الأيام المباركة تتطلع قلوب المؤمنين إلى مكة المكرمة، قاصدين بيت الله الحرام، ليؤدوا فريضة الحج المباركة التي فرضها الله عليهم في قوله - تعالى -

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾(1)

ويظفروا بخير الدنيا والآخرة في هذا الجمع المبارك وفي ذلك يقول الله تعالى

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾(2)

ويكفي لهذه الرحلة فضلا أنها تمحو خطايا المؤمن فيعود ولا ذنب عليه
لقول الرسول ﷺ: «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»(3)
نسأل الله - تعالى - لحجاج بيته حجا مبرورا وذنبا مغفورا وأن يوفق من لم يحج بيته لأداء هذه الفريضة المباركة

وعن الحج وردت رسالة فضيلة الشيخ كمال قاضي - المدير العام للبحوث الإسلامية - اشتملت على دليل لحجاج بيت الله الحرام وقد راعى فيه أن يكون مختصرا ليناسب مقتضى الحال، فجاء مفيدا على اختصاره نسأل الله أن ينتفع به كل من يقرؤه

ننشرها لفضيلته تحت عنوان

---

(1) آل عمران (97). (2) الحج (27، 28). (3) رواه الطبراني في الأوسط.

دستور الحاج

عزيزي الحاج: تبدأ معك رحلة الحج من أولها حتى نهايتها يصحبك فيها حفظ الله ورعايته، ويجب أن تعلم أنك ذاهب إلى مكة لأداء عبادتي الحج والعمرة، وأنت مخير بين أن تؤدي العمرة أولاً ثم تؤدي الحج وبين أن تؤدي الحج أولاً ثم العمرة وبين أن تؤدي الحج والعمرة معاً

وأعمال العمرة هي: [الإحرام - الطواف بالكعبة - السعي بين الصفا والمروة ثم الحلق أو قص بعض الشعر]

والأعمال المطلوبة في الحج أو في الحج والعمرة هي: [نفس الأعمال السابقة مع زيادة الوقوف بعرفة]

(١) قبل أن تخرج من بيتك قل: بسم الله والحمد لله وكبره ثلاثاً

(٢) عليك أن تتحلى بالصبر والحلم وسعة الصدر وأن تحذر من مضايقات الناس، وأن تصون لسانك وعينيك عن كل ما يغضب الله ويؤذي الناس

لأن النبي - ﷺ - قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[1]

(٣) إذا قاربت الميقات يستحب لك أن تغتسل ناوياً به غسل الإحرام

(٤) ثم إذا أردت الإحرام بالعمرة، فقل: نويت الإحرام بالعمرة لله، وإذا أردت الإحرام بالحج وحده فقل: نويت الإحرام بالحج لله، وإذا أردت الإحرام بالحج والعمرة معاً فقل: نويت الإحرام بالحج والعمرة معاً، وبعد أن تنوي ارفع صوتك بالتلبية وقل: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك

بعد هذه النية أصبحت محرماً، ويحرم عليك فعل الأشياء الآتية:

(أ) مباشرة الزوجة وعقد النكاح

(ب) لبس المخيط كالجلباب والسروال والملابس الداخلية

(ج) تغطية الرأس، وتغطية الوجه واليدين للمرأة

(د) التعرض لصيد البر الوحشي أو تقطيع شجر الحرم

(هـ) الحلق أو قص شيء من الشعر

(و) استعمال العطور وقص الأظافر

- إذا فعل المحرم واحداً من هذه المحظورات غير الجماع قبل التحلل الأول صح حجه، ووجبت عليه فدية، ويكون عليه أن يذبح شاة أو يطعم ستة مساكين أو يصوم ثلاثة أيام، أما الجماع قبل التحلل الأول فإنه يفسد الحج وعليه أن يعيد الحج في العام التالي

٥ - إذا وصلت إلى جدة متوجهاً إلى مكة المكرمة، وبعد أن تضع حقائبك وأمتعتك في المكان الذي ستقيم فيه، توجه إلى المسجد الحرام بعد أن تتوضأ

٦ - إذا وصلت إلى المسجد ورأيت الكعبة مشرفة قائمة جميلة مهيبة فقل: اللهم زد هذا

---

(١) رواه أحمد والبخاري والنسائي

البيت تشريفا وتعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيينا ربنا بالسلام. ثم ادع الله بما شئت من خيري الدنيا والآخرة

٧ ـ ثم إذا كنت نويت العمرة فطف بالكعبة طواف العمرة: طف سبعة أشواط وابدأ الشوط بالحجر الأسود جاعلا الكعبة عن يسارك، ويسن لك أن تقبل الحجر الأسود أو تضع عليه يدك أو تشير إليه من بعيد وتقول:

اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمد - ﷺ - ويسن لك أن تقول أثناء الطواف:

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت

٨ ـ فإذا فرغت من الطواف فتوجه إلى مقام سيدنا إبراهيم واجعل المقام بينك وبين الكعبة وصل خلفه ركعتين

٩ ـ ثم توجه إلى بئر زمزم واشرب من مائها لأنه خير ماء

١٠ ـ ثم توجه بعد ذلك إلى الصفا والمروة لتسعى بينهما سبعة أشواط (سعي العمرة) وابدأ بالصفا واختم بالمروة وقل وأنت تسعى [رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم] واذكر الله وادع بما شئت

١١ ـ وبعد أن تفرغ من سعي العمرة احلق رأسك أو قص بعض شعرك ويسن للمرأة قص الشعر فقط

١٢ ـ بعد طواف العمرة وسعي العمرة والحلق أو التقصير تكون قد فرغت من أداء العمرة فاخلع ملابس الإحرام والبس ملابسك المعتادة، وعندئذ يحل لك كل شيء من محظورات الإحرام، وانتظر إلى اليوم الثامن من ذي الحجة

١٣ ـ إذا كنت قد نويت الإحرام في الباخرة أو الطائرة بالحج فقط أو الحج والعمرة فعندما تتوجه إلى مكة وتصل إلى البيت الحرام فطف بالكعبة طواف القدوم، وهو سبعة أشواط كما عرفت وصل خلف مقام إبراهيم ركعتين سنة الطواف واشرب من ماء زمزم واستمر بملابس الإحرام، ولا تفعل شيئا من محظوراته حتى تذهب إلى عرفة وفي هذه الفترة التي تقضيها في مكة قبل التوجه إلى عرفة احرص على أن تصلي في الحرم الصلوات كلها، وأن تحيي الحرم بالطواف كلما دخلت المسجد

١٤ ـ في اليوم الثامن من ذي الحجة إذا كنت قد أحرمت أولا بالعمرة ثم تحللت فاستعد في هذا اليوم للإحرام بالحج فتغسل وتوضأ واخلع ملابسك العادية والبس ملابس الإحرام وانو الإحرام بالحج. وإذا كنت قد نويت في الباخرة أو الطائرة الإحرام بالحج والعمرة فيسن لك في اليوم الثامن من ذي الحجة أن تتوجه إلى منى ويسن لك المبيت بها وإلا فاذهب إلى عرفات مباشرة

١٥ ـ ماذا تفعل في اليوم التاسع من ذي الحجة؟

احرص على أن تكون في عرفات قبل غروب شمس اليوم التاسع، ويسن لك أن تصلي الظهر والعصر جمع تقديم وقصر في مسجد نمرة بعرفة، وبعد غروب الشمس اترك عرفة وتوجه إلى

مزدلفة، وصلِّ بها المغرب والعشاء في وقت العشاء جمع تأخير وقصر وبت بها إن تيسر لك - وصلِّ بها الصبح وعند اصفرار الشمس تجمع منها حصيات ثم تتوجه إلى منى إلى العقبة لرمي الجمرات في اليوم الأول للعيد.

١٦ - وفي اليوم العاشر يوم العيد تكون في منى، وتقوم بهذه الأعمال:

(أ) رمي جمرة العقبة بسبع حصيات.

(ب) إن كنت قد أحرمت بالعمرة فقط أو بالحج والعمرة فاذبح هديك.

(جـ) احلق شعر رأسك أو قص منه بعض شعرات والمرأة تقص فقط، ثم البس ملابسك العادية ولا تقرب زوجتك ولا تمس عطرا.

(د) إن تيسر لك في هذا اليوم التوجه إلى مكة فاذهب وطف بالكعبة طواف الإفاضة وهو ركن من أركان الحج وهذا الطواف يغنيك - أيضا - عن طواف العمرة إن كنت محرما بالحج والعمرة. ثم بعد الطواف، وصلاة ركعتي سنة الطواف خلف مقام إبراهيم، والشرب من ماء زمزم المبارك، عليك أن تؤدي السعي، فتسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط. وبهذا تكون قد تحللت التحلل الأكبر فيحل لك النساء والطيب.

(هـ) ثم غادر مكة وتوجه إلى منى لتبيت بها.

١٧ - وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة [ثاني أيام العيد الأكبر] عليك أن ترمي الجمرات الثلاث بالترتيب: الجمرة الصغرى ثم الجمرة الوسطى، ثم الجمرة الكبرى، وكل جمرة ترمي بسبع حصيات.

١٨ - وفي اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ترمي الجمار الثلاث كما رميتها في اليوم الذي قبله، وبعد هذا إن شئت تركت منى ولكن قبل الغروب، فإذا غربت عليك الشمس فلابد أن تبيت بها وترمي الجمرات الثلاث في اليوم الثالث عشر.

١٩ - وبهذا تكون قد فرغت من أعمال الحج إن كنت قد أديت العمرة أولا، وتكون أديت الحج والعمرة إن كنت قد أحرمت بهما - وإن كنت قد أحرمت بالحج وحده فقد أديته ولكن عليك أن تؤدي العمرة، فاخرج إلى مكان قريب من مكة يسمى التنعيم واخلع ملابسك والبس ملابس الإحرام وانو الإحرام بالعمرة ثم تعود إلى الكعبة لتطوف طواف العمرة وتسعى بين الصفا والمروة سعي العمرة ثم تحلق وتقصر وبهذا تكون قد أديت العمرة فاخلع ملابس الإحرام والبس ملابسك المعتادة.

٢٠ - إذا عزمت على السفر ومغادرة مكة فحيِّ الكعبة بالطواف سبعة أشواط وهذا الطواف يسمى طواف الوداع.

زيارة المسجد النبوي الشريف

يُسن لكل مسلم ومسلمة قبل العودة أن يزور الرسول ﷺ في المدينة المنورة سواء أكان في غير موسم الحج أم في موسم الحج قبله أو بعده، لما رواه البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

آداب الزيارة...

١ - إذا وصل الزائر إلى المدينة، يُستحب له أن يغتسل على إقامته وصحته، وأن يتطيب ويلبس أحسن ثيابه.

٢ - أن يتوجه إلى الحرم النبوي متواضعاً عليه السكينة والوقار، فإذا وصل المسجد قصد إلى الروضة النبوية بين القبر الشريف والمنبر النبوي، فيصلي ركعتين تحية المسجد، ويدعو الله بما شاء لأنه في مهبط الرحمة ومرض الإجابة وروضة من رياض الجنة.

٣ - بعد أن ينتهي الزائر من صلاة ركعتين عليه أن يتوجه إلى مرقده ﷺ ويقف عند رأسه الشريف في أدب وإجلال وتبجيل ويتمثل أنه أمام رسول الله حياً فيسلم على الرسول - ﷺ - في صوت منخفض ويقول: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل الله حق جهاده، ثم يصلي على رسول الله ويبلغه سلام من أوصاه.

٤ - ثم يتحرك إلى يمينه قدر ذراع، فيجد نفسه واقفاً أمام [illegible] أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فيقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار، السلام عليك يا أمينه في الأسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماماً عن أمة نبيه.

٥ - ثم يتحرك إلى يمينه قدر ذراع فيجد نفسه أمام رأس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فيقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مظهر الإسلام، السلام عليك يا مكسر الأصنام، جزاك الله عنا أفضل جزاء.

٦ - ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين.

٧ - ويستحب للزائر أن يخرج إلى زيارة أهل البقيع حيث يرقد الأبطال المجاهدون من الأنصار والمهاجرين والصالحين، فيزور قبورهم ويقول: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بكم بالأثر.

٨ - ويُسنّ لزائر مسجد رسول الله ﷺ - أن يصلي الصلوات الخمس فيه مدة إقامته في المدينة وأن يكثر من صلاة النافلة في الروضة الشريفة، وأن يكثر من الدعاء والذكر والتسبيح والاستغفار.

٩ - ويستحب لك أن تزور شهداء أحد، وقبر سيد الشهداء حمزة عم رسول الله، وكذلك مسجد قباء أول مسجد بناه رسول الله ﷺ.

١٠ - وإذا أردت أن ترجع إلى بلدك يُسنُّ لك أن تختم زيارة رسول الله ﷺ فتصلي ركعتين فيه وأن تتوجه إلى مرقده رسول الله فتصلي وتسلم عليه وعلى صاحبيه وأن تسأل الله أن ييسر لك العودة إليه مرات ومرات.

[والله ولي التوفيق]

الأستاذ الدكتور مهدي علام

[illegible]

أرسل إلينا الدكتور ناصر محمود وهدان هذه الكلمة وفاءً لأستاذه الدكتور محمد مهدي علام - رحمه الله - يقول فيها:

في مدينة القاهرة عام ١٩٠٠م كان ميلاده، وبنفس المكان عام ١٩٩٢ كان مشهده، علم من أعلام مصر المعاصرين، وأديب من أدبائها المعدودين، وشاعر من شعرائها المبرزين، وخطيب من أصحاب اللغة وشريعة ولدي عرج الكثير من مجالس عرفه من علماء العصر، والعالم الإسلامي، وجامعات مصر وغيرها.

عالم كبير، علمه غزير، وفضله وفير، وخلقه نبيل.

أستاذ جيل بلا منازع، دائرة معارف تمشي على قدمين.

إنه العلامة الجليل أستاذي الدكتور/ محمد مهدي علام - رحمه الله - عضو مجمع البحوث الإسلامية، ونائب رئيس مجمع اللغة العربية، وعميد كلية الآداب بجامعة عين شمس.

عندما سمعت بنبأ وفاته وأنا خارج مصر كان ذلك كوقع الصاعقة علي، علم الله أنني حين ابكيه فإنما أبكي علمه الرفيع، ودماثة خلقه، ورزانته ووقاره، ووفاءه النادر لأساتذته وزملائه وتلاميذه وطلابه على حد سواء.

رجل من علم اللغة لا مثيل في محيط اللغة العربية والأدبية العربية، إلى جانب ما يريد من رفيع مكانة خلقه وأدبه.

ولست مع من أشاد بذكريات أن أتكلم عنه كإنسان بما يحس به تلاميذه، فهو إنسان تجتمع فيه خير الصفات، ومكارم الأخلاق، الحياء والتواضع، الحلم والمروءة، الصدق والشجاعة، وهو لا يخشى في الله لومة لائم، إذا قال فعل، وإذا وعد فهو صادق الوعد، ليس المتعالي المتعاظم، حازم مع الأستاذ، وعريكة سهلة، واسع المعرفة، دقيق في علمه، وهو رجل كريم، متواضع عظيم، إذا ناجى عالم والنحوي، وإذا صمت فهو في مناجاة مع الله العزيز الحكيم.

وما أريد أن أسهب في وصفه كرائد لأولي العلم، ولا في وصف سماته، ومكارم أخلاقه، كأستاذ فاضل، وعالم كبير.

ولا نحصر في مفهوم عندما نقول: إن أبرز خصائصه ذلك الإخلاص الذي كان يؤديه كل عمل يعهد به إليه، فيقبل عليه بكل طاقته ليوفيه حقه على الرغم من كثرة المشاغل حتى وفاته.

وبهذه الميزة يستحوذ على احترام الجميع، وبخاصة طلابه الذين يحبونه من كل قلوبهم، ويحبهم من كل قلبه، فهو معهم بمقام الأب الذي لا يبخل على أبنائه بخير، لا تضيع حسنة عن ذهنه، ولا تفوته شاردة عن عقله.

هذا إلى ما تميز نتاجه الأدبي من منهجية علمية، تعطي أثر من معالمه المتعددة السابقة التي تمكنه من الخوض في أي ميدان يمس الفكر والعلم، وكل ذلك في صياغة أدبية تؤكد حبه للبيان العربي، وحب اللغة العربية له.

وبعد... فهذا هو أستاذي العظيم الذي عاشرته منذ سنوات، كان منارًا للعلم، وداعية للحق، معلمًا ناصحًا ارتوى من معين علمه قولًا وعملًا وكتابة آلاف الطالبين والباحثين؛ فلقد كان نعمًا تجلى لهم في سماء المعرفة، لتضاء لهم سبيل الحياة عن طريق العلم، والحديث عنه متشعب ومستفيض، وجهات لا يتسع لاستيعابه مثل هذا المقام، وقديما قالت العرب: كفى من القلادة ما حف بالعنق، كان حقًا نصيرًا للإسلام والمسلمين، عاش حياته ذكراه لا تغرب عن القلوب تلاميذه ومعاصريه، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، لقاء ما قدم من جهاد مستمر، وعطاء متجدد.

الأخلاق ثابتة لم تغب

ومن الشاعر حاتم إبراهيم محمد سلامة متخرج ... منوف وردت هذه الكلمة الطيبة التي تشيد بالأخلاق وأنها باقية.. يقول فيها:

إن حياة الرعيل الأول من جيل الصحابة، صورة مشرقة، والتاريخ مفعم بمواقف، يسجلها لهم نصرتهم ونبلهم، وتمسكهم بشريعته الغراء وسنة نبيهم وحرصهم.

لقد جاء عصر عجيب من العصر النضالي يجمع بهم مراتب الكمال البشري والرفعة الإنسانية، وهذه الرفعة وهذا الكمال، ما صنعتهم ولا جمعتهم إلا أخلاق الإسلام وآدابه.

● وإذا كنا على هذا النحو مبهورين بخلقهم العالي وفضائلهم الرفيعة، فالعجب من هذا ألا نحاول أن نكون مثلهم، ونتحلى بأخلاقهم التي هي أخلاق الإسلام، ومن هذا الواقع جاءت كلمتي موجهة لهؤلاء القانطين في الكمال فاستبعدت بهم أحوال التصوير، فصاروا يقرءون سير الصالحين، فيقولون في جهل وحمق: أين نحن من هؤلاء، لقد كانوا وكانوا

● ويدعون بهذه المقولة، أن أخلاق الإسلام باقية لم تغب، صالحة لكل عصر، وأن هذه الأخلاق التي صنعت هؤلاء الأوائل، قادرة بمشيئة خالقها، وقوته أن تخلق منهم صورًا ذات عزيمة ومضاء، تبهر العالم من جديد، فيصحبها الأخلاق الرشيدة ... إن هؤلاء بدعواهم هذه لا يقدرون على حياة الصحابة ولا يرثون خلقهم النبيل، وإنما هم في حقيقة الأمر يسيئون للإسلام، ويعلنون بصورة مستترة أن أخلاقه، لا تستطيع أن تنجب وتنتج مثلًا تهتدي البشر والبشرية، من هوى النفوس، وجبروت الأعداء

● بل إنهم بمقالتهم يشعرون بيأس وضعف يهدم العزائم، ويبعث للتمادي لتسير أمتنا إلى طريق مظلم، فلا جهاد ولا اجتهاد، ولا كفاح ولا استعداد بطريق الخير... ليحل الشر انتصاره وخلوده في هذه الحياة

ألا فليكفوا عن مقالتهم مستسلمين لتستطيع الأخلاق صالحة أن تسري مفعولها فيهم، لتقودهم للكمال كما قادت سلفهم

كيف نعالج الهم؟

ومن القارئ/ محمد عباس محمد عرابي وردت هذه الكلمة التي يصف فيها علاجًا ناجعًا من مصيبة الهم يقول:

الهمّ هو تفكير ذاتي يستعيد فيه الهموم ومتاعبه مرة بعد أخرى، دون أن يصل إلى حل نهائي يخلصه منه. ويجب التعامل مع الهموم العادية بأن يحاول الشخص التغلب عليها والتحكم فيها، وسبيله لذلك هو ألا يترك الشخص لنفسه مجالا للتفكير فيها. ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق الانشغال عنها، وصرف الطاقة الفكرية، وكذلك الجسمية، في مجالات بعيدة عن مصادر الهم، ومن هذه المجالات الانهماك في عمل مشوق، أو قراءة ممتعة، أو لعب رياضة، أو أي نشاط جماعي يستوعب الكثير من وقت الفراغ، بحيث لا تجد فيه الهموم فرصة لنشاطها. كما أن من وسائل التغلب على الهموم أن يتحدث الشخص عنها إلى شخص آخر هو موضع ثقته، فإن ذلك يساعد على منع الكبت ولا يترك مجالا للاسترسال في إدمان التحدث مع النفس.

وقد وضع الرسول ﷺ تذكرة علاج نبوية للشفاء من الهم والحزن ففي الحديث الذي رواه البخاري أن الرسول ﷺ كان يكثر من قول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال».

وروى أحمد أن الرسول ﷺ قال: «ما أصاب عبدًا همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحًا».

* * *

من إبداعات القراء:

ورد إلى المجلة العديد من الرسائل التي تحمل العزاء واللوعة في وفاة الشيخ الجليل عبد المعز الجزار رئيس تحرير المجلة فجزى الله الجميع خيرا، ونرجو أن يتقبلوا جميعا شكرنا

ونقدم قصيدة الأستاذ محمود الطاهر الصافي لتكون معبرة عن مشاركة القراء في رثاء الشيخ الجليل رحمه الله تعالى

يقول:

عبد المعز مضى إلى جنات	في خير عمر سابغ الخيرات
قد كان داعية بعلم مجاهدا	في خدمة الإسلام والآيات
لم يأل جهدا في رضاء علومه	ورضاء سيرة سيد السادات
قد كان نورا في الحقائق ساطعا	فسيجزه رب الحق بالحسنات
قد كان نجما في الصحافة لامعا	يسمو النفوس بحكمة وثبات
فلئن مضى الجسمان غاب عن الدنا	لكن ذكراه بكل جهات
فـ (الأزهر) الغراء تذكر فضله	في خالد التذكار والصفحات
وصفحات العلم من مقالاته	تدعو له الأسماع بالكلمات
يارب فارحمه بخير فراديس	فيهنأ الجمهور برفعة الدرجات

شعر

محمود الطاهر الصافي

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٢ من رمضان ١٤٢١هـ ١٦/١٢/٢٠٠٠م الوفد الماليزي برئاسة السيد شهيدان بن قاسم كبير الوزراء بولاية ترنجانو الماليزية برفقة الشيخ محمد يحيى مفتي الولاية والأستاذ / محمود عدون عاصم بالجامعة الوطنية بماليزيا، والسيد مستشار التعليمي بالوزارة، والسيد المفتش التعليمي.

رحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد وبكريم حضوره باب الأزهر الشريف الذي عمره الآن أكثر من ألف عام يضع في مقدمة أولوياته حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وحفظ التراث الإسلامي، وبابه مفتوح لكل مسلم ولكل طالب علم في أركان الدنيا، ويرحب بكل طلاب الدول وخاصة دولة ماليزيا ويذلل كل الصعاب التي تواجه طلبة ماليزيا الذين يدرسون على منح الأزهر الشريف.

قدم الوفد شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء، كما أعربوا عن سعادتهم بوجودهم في القاهرة بلد الأزهر الشريف، وقالوا إنهم يحملون خطاب رئيس دولة ماليزيا لفضيلة شيخ الأزهر، كما أعربوا عن سعادة بلدهم وشعب ماليزيا بالزيارة التي قام بها فضيلته لدولة ماليزيا، والأثر الطيب الذي تركته تلك الزيارة في نفوس دولة ماليزيا رئيسا وحكومة وشعبا.

قدم الوفد لفضيلة الإمام الأكبر كتيبا باللغة الملاوية يسجل به المحاضرات التي ألقاها فضيلته في ماليزيا أثناء زيارته، وقالوا إن هذه المحاضرات تركت أثرا طيبا جدا لدى شعب وحكومة دولة ماليزيا.

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير / يوسف أحمد سفير الجمهورية العربية السورية بالقاهرة في

٢٨ من رمضان ١٤٢١هـ ٢٤ [illegible] ٢

وتأتي هذه الزيارة بمناسبة تسلم سيادته مهمة عمله الجديد كسفير لبلاده بالقاهرة.

وقد رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف وقدم له الشكر على زيارته الكريمة وتمنى له إقامة طيبة في مصر.

ودعا له بالتوفيق والسداد وأنه باب الأزهر بابه مفتوح وقلوبنا - أيضًا - مفتوحة لكل طلبات سيادته بل لكل ما يوطد أواصر التفاهم والحب بين بلدينا، وطلب فضيلته إبلاغ تحياته والعاملين بالأزهر للجمهورية السورية رئيسًا وحكومة وشعبًا داعيًا المولى - عز وجل - أن يديم على دولتينا مصر وسوريا نعمة الأمن والأمان والوحدة وأن ينصرهما على القوم الظالمين.

وأشاد سيادته بتصريحات [illegible] فضيلة الإمام الأكبر [illegible] الأزهر الشريف [illegible] في [illegible] مصر وبين [illegible] ولا تمييز في مصر بأي حال على الإطلاق.

وناقش سيادته مع فضيلة شيخ الأزهر معادلة بعض الشهادات الدراسية في سوريا لإلحاق حامليها من الطلاب بجامعة الأزهر بمصر.

وفي نهاية اللقاء أثنى [illegible] فضيلته [illegible] طيبة بالقاهرة، وشكر الضيف لفضيلته حسن الضيافة واللقاء.

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه [illegible]

الإسكندرية والبطريرك [illegible] والوفد المرافق له، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلته ولعلماء الأزهر والمسلمين وذلك بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك في ٢٩ من رمضان ١٤٢١هـ ٢٥ ١٢ [illegible]م حيث رحب فضيلته بالضيف [illegible] مؤكدًا أن مصر العظيمة يعيش أبناؤها في أمن وأمان وسلام لا فرق بين مسلم ومسيحي فكل واحد له حقوق وعليه واجبات والدين لله تعالى - فنحن جميعًا نحمد الله كثيرًا لا نعد ولا نحصي [illegible] الشكر لله - عز وجل - على هذه النعم، ودعا الله - سبحانه وتعالى - أن يديم على مصر نعمة الأمن والاستقرار تحت قيادة الرئيس محمد حسني مبارك حفظه الله الذي يعمل جاهدًا على استقرار مصر [illegible].

• استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه [illegible] الخارجية الأمريكية [illegible] مكتب الدولي [illegible] الدينية بالولايات المتحدة الأمريكية.

حيث رحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف قلعة العلم ومورد العلماء، وأكد أن الأزهر الشريف الذي عمره الآن أكثر من ألف عام تقوم الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والدراسة الدينية الصحيحة، وهو من خلال هذه الدراسة يدعو إلى نشر الإسلام الذي يدعو إلى الأمن والأمان بين أفراد المجتمع كله، [illegible] وحده يقول الله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (١)

[illegible]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

[illegible]

(١) الحجرات (١٣)

وسماحة الخلافة الفقهية، ولكن هذا من خلال خدمة دينية واضحة، وتقديم مفاهيم متطورة وحسن فهمه لأسباب مخالفة [illegible] غير المتكلم حيث يتحول العمل إلى كثير من الأمر الشعبي [illegible].

كما أوضح فضيلته أن الأزهر الشريف يحرص على [illegible] أنه يسير على الاعتدال والوسطية ويبتعد عن التعصب [illegible]، وأوضح أن أصول الإسلام ثابتة كالصلاة والصيام والزكاة، مع أن كل [illegible] ويحتمل الخلاف من مسائل الاجتهاد فلا يكون محل خلاف.

وحول سؤال عن موقف [illegible] الدين في مسألة تنظيم الأسرة، أجاب فضيلته بأن الإسلام أباح تنظيم الأسرة إذا كانت هناك ضرورة [illegible] الزوجان [illegible] الاجتماعية والصحية، [illegible] الشريعة الإسلامية، [illegible] لكل دولة حسب [illegible] الأسرة يختلف من حيث الزمان والمكان [illegible] ولا مانع من تنظيم النسل متى كانت هناك ضرورة يقدرها الزوجان [illegible]، مؤكدًا على أن الإسلام [illegible].

كما أجاب فضيلته عن تساؤلاتهم واستفساراتهم في بعض الأمور الدينية.

[illegible] فضيلته على حسن اللقاء، وعلى ما استفادوه من علم فضيلته الغزير، وعلى ما يقدمه الأزهر لأبناء المسلمين من منح دراسية للتعليم في الأزهر الشريف [illegible] إلى بلادهم حاملين العلم النافع، فيعودون رسل علم وخير [illegible]، [illegible] الأزهر [illegible] وشعب وحكومة [illegible] من مكانة عالية.

وفي نهاية اللقاء [illegible] فضيلته [illegible] الإسلامية [illegible] الأزهر الشريف هدية [illegible] مكتبة الأزهر الشريف للاطلاع على [illegible] واحد [illegible] مكتبة الأزهر الشريف.

• في [illegible] القدس [illegible] الأزهر الشريف [illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] في مركز صالح كامل [illegible] الإسلامي [illegible] في [illegible] شوال ١٤٣١هـ [illegible] م.

[illegible] فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] القدس والمسجد الأقصى [illegible] الفلسطينيين، [illegible] مع وفد إسلامي [illegible] الرئيس ياسر عرفات [illegible] في مصر [illegible] المسجد الأقصى التي [illegible] الإسلامية.

وأضاف أن [illegible] مؤكدًا أن [illegible] مع [illegible] الفلسطينيين

بكل الوسائل المتاحة ومساعدته وإذا قصرنا في ذلك نكون خائنين لديننا ووطننا.

وأعلن الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف أن قضية القدس قضية المسلمين جميعا، [illegible] مكلفون بالحفاظ على المسجد الأقصى والدفاع عنه فهم أبناء مخلصون يدافعون عن المسجد الأقصى المبارك والأرض الطاهرة، وأكد على دعوته [illegible] أن يتوجه المسلمون لزيارة المسجد الأقصى بالوف مؤلفة على مدار العام ليعرف العالم أجمع أن الأماكن المقدسة للمسلمين جميعا في شتى أنحاء الأرض ولن يتخلوا عنها بأي حال من الأحوال فلا يستطيع أحد الوقوف في وجه مليار و٣٠٠ مليون مسلم.

كما أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف في الندوة تأكيد وقوف الأزهر الشريف وجامعته العريقة بجانب الانتفاضة بكل جهود أبناء [illegible] مناصرة وعونا للفلسطينيين وقال: إننا نقدم [illegible] الأحوال في فلسطين وكتائب جامعة الأزهر الشريف مستعدة حيث [illegible] الهلال الأحمر لمساعدة جرحى الانتفاضة.

وأكد الدكتور محمد عبد الحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي في كلمته على أهمية الأزهر الشريف وجامعته العريقة بقضية القدس الشريف حيث عقدت [illegible] الأساتذة في مصر والعربي [illegible] هو تعبير عن تلاحم القواعد الشعبية مع القيادة السياسية بهذا الموقف الذي يتبناه الرئيس محمد حسني مبارك الذي يتبناه دائما بأن قضية القدس والمقدسات الإسلامية قضية لا تقبل المساس بها.

وتحدث في الندوة كل من [illegible] الدكتور [illegible] مؤكدا على أن القدس عربية وستظل عربية رغم أنف الصهيونية وأن اليهود فيها غرباء موجودون في القدس بالقوة ولكن لن يستمروا طويلا، [illegible] القدس والمسجد الأقصى [illegible] الفلسطينيين يطلبون [illegible].

وتحدث الدكتور / عبد الصبور مرزوق أمين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مؤكدا على أن القدس الشريف في قلوب المسلمين جميعا، والمقدسات الإسلامية أمانة في يد المسلمين ويجب أن نعمل على ذلك.

شارك في الندوة علماء الأزهر الشريف ورجال الفكر وأساتذة جامعة الأزهر وبعض وزراء الدول الإسلامية وبعض المسلمين الذين يحضرون [illegible] بالأزهر الشريف.

* استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه في ٢٦ من شعبان ١٤٢١هـ [illegible] ٢م [illegible] سفير [illegible] محمود [illegible] جمهورية [illegible].

ورحب فضيلته بالضيف في الأزهر الشريف مؤكدا على أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تقديم العون والمساعدة لأبناء [illegible] وذلك عن طريق تعليمهم [illegible] أن يساعدهم على أن يكونوا علماء ناصحين لأنفسهم ولبلادهم [illegible]

ودينهم ويعرفونهم بأمور دينهم، والدراسة في الأزهر الشريف تتم بالمجانية [illegible] [illegible] وإن باب الأزهر مفتوح على مصراعيه للاستجابة لكل مطالب الشعب المالي وتذليل العقبات أمام [illegible] الأزهر الشريف، ودعا الله - عز وجل - أن يعم الرخاء والأمان والسلام دولة مالي الشقيقة

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن اللقاء والحفاوة، مشيدا بالأزهر الشريف و[illegible] من [illegible] التي يبذلها الأزهر الشريف لتعليم أبناء مالي أمور دينهم، كما حمل الضيف تحيات رئيس جمهورية مالي لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف، والشعب المالي يكن كل احترام وتقدير لمن تلقوا العلم في الأزهر الشريف من أبناء دولة مالي لأنهم يتميزون بالعلم وبالمعرفة، كما يتميزون بالاعتدال والبعد عن التشدد في تصرفاتهم ومعاملاتهم، كل ذلك لأنهم تعلموا في الأزهر الشريف

وأكثر من ٩٧٪ من الشعب المالي مسلمون، والسيدات اللاتي تجاوزن الخمسين من العمر بدأن في تعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام.

وفي نهاية اللقاء بعث فضيلة الإمام الأكبر بتحياته وتحيات شعب مصر إلى سيادة رئيس جمهورية مالي وحكومته والشعب مؤكدا على أن مصر وأزهرها الشريف في خدمة جمهورية مالي الشقيقة

شئون [illegible]

* صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٣ لسنة ٢٠٠١ يسند إلى الشيخ حسني حسن حامد العربي مدير إدارة الامتحانات بمنطقة مطروح الأزهرية القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للبحوث الإسلامية بصفة مؤقتة حتى شغلها بصفة أصلية في [illegible] طبقا لأحكام قانون العاملين المدنيين رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية

صدر في ٧ من شوال ١٤٢١هـ الموافق ٢ من يناير ٢٠٠١م

* صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥ لسنة ٢٠٠١ بالموافقة على ندب كل من

١- فضيلة الشيخ علي علي علي النجار مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية لوظيفة مدير عام منطقة وعظ الغربية

٢- فضيلة الشيخ محمود عيسى عبد القادر مدير عام العلاقات العامة بالأزهر لوظيفة مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وذلك لصالح العمل

صدر في ٨ من شوال ١٤٢١هـ الموافق ٣ من يناير ٢٠٠١م

* صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٢٢ لسنة ٢٠٠٠ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، بمنح السيد/ عبد المنعم حافظ [illegible] في وظيفة مدير عام الأمن بالأزهر الشريف لمدة سنة

صدر برئاسة مجلس الوزراء في ٤ من شوال ١٤٢١هـ الموافق ٣٠ من ديسمبر ٢٠٠٠م

Astres,le soleil et la lune en sorte que chacun vogue dans son orbite,c`est-à-dire dans un trajet circulaire autour de la source dont il a été crée Allah-Gloire à lui-dit.[*Allah retient les cieux et la terre pour qu ils ne s affaissent.*](**Sourate''Fatir''verset41**). En somme, Allah-qu'Il soit exalte-a crée entre les corps célestes et les astres des forces d'attraction qui sont de nature à les lier et à les unir les uns aux autres. Il s'agit là de la loi d'attraction découverte par Newton à la fin du xvii[e] siècle. C'est ainsi que les versets coraniques et les réalites géoastronomiques ont prouvé la forte présence du phénomène de rotation et de mouvement entre les planètes, les astres et les galaxies. Comme tout dans l'univers tourne autour de la même chose, il en est de même pour l'atome et le noyau. Ainsi, la ressemblance est évidente dans tous les mouvements du cosmos.

Traduit par
Ebtihag Hassan Al.Marsafy
Revisé par
Dr Roukeya Gabr

Les phénomènes cosmiques dans le Coran

La rotation des planètes

Les astres connaissent-ils un mouvement et une rotation semblables à ceux de la terre?

Docteur Fawzy AL-Chirbini, professeur de géoastronomie,

Dit "les observations géoastronomiques ont prouvé que les neuf planètes du système solaire, y compris la terre, tournent chacune à une vitesse régulière autour du soleil dans le même sens de la rotation de celui-ci autour de son axe. Les photos ont montré que les astres sont en mouvement continu à une vitesse moyenne de 20 km/sec. La plupart des astres de notre galaxie ainsi que ceux des galaxies extérieures ne tournent pas seuls mais sous forme de constellations constituées de deux, de trois, de quatre astres, voire plus.

On a trouvé que, selon la loi du mouvement et de la composition de l'atome, la masse de ce dernier est concentrée dans son noyau qui est à charges positives (les protons) autour duquel circulent de petits corps à charges négatives (les électrons). Or le saint Coran a mentionné la loi du mouvement lorsque Allah-Gloire à lui- dit dans la sourate **AR-Rahman** [*Et quant au ciel, Il l'a élevé bien haut. Et Il a établi la Balance*] (Verset 7)

On sait que la balance est un instrument utilisé pour mesurer les poids et établir la justice. Mais le verset [*a établi la balance*] a rendu égales deux choses c'est-à-dire qu'Allah a élevé les astres, leur a accordé une énergie cinétique et les a soumis à l'influence de celle-ci et à celle des forces d'attraction opposées qui les lient. Cela prouve qu'Allah-Le Très Haut-après avoir élevé les astres, a rendu égales les influences des forces d'attraction qui les lient et de leurs mouvements acquis c'est-à-dire qu'ils sont à égale distance les uns des autres. Ces distances ne diminuent pas par le rapprochement et n'augmentent par l'éloignement. Allah-qu'Il soit exalté-a expliqué la nature du mouvement créé effectivement dans les corps célestes quand Il dit dans la sourate **AL-Anbia'** [*Et c'est Lui qui a créé la nuit et le jour, le soleil et la lune, chacun voguant dans une orbite*] (verset33) Ce qui signifie qu'Allah-Le Très Haut-a créé la terre, les

La porte ouverte

Par Dr. Rokeya GABR

[illegible]

Rokeya GABR

REVUE
AL AZHAR
Section Francaise

More than 1300 years before the Declaration of Human Rights, Islam was there to give the woman her due rights. The Organization of the Islamic Conference issued a decree in 1981 on human rights. Article 5 states that the family is the corner stone of the society and marriage is the means to form a family. The following points are included under this article.
A. Men and women have the right to marry no matter what nationality, color etc. they have.
B The society and the Government have to remove all obstacles and facilitate marriages as well as look after the family. Meanwhile, Article 6 states that A. The woman is an equally dignified human being in the same way as a man. She has rights as well as duties. She has an independent civil personality and a separate financial ability. She has the right to keep her family name. B. The man is to look after his family and provide for it in line with the idea of men's protection, maintenance and support of women (Qawama) in the Islamic Sharia.
In Islam women's opinion is important. She has the right to think freely and express herself. That is clear from the story of "Khaula bint Tha'alaba". She complained to the prophet (P & B U H) because her husband divorced her following the old pagan customs by saying "You are to me as the back of my mother (Zahar). She urged her plea to the prophet. Her just plea was accepted and this custom of divorce based on false words was abolished. Thus, the words of a woman led to a new legislation.

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

"Allah has indeed heard (and accepted) the statement of the woman, who pleads with you concerning her husband and carries her complaint (in prayer) to Allah. And Allah (always) hears the argument between both of you: for Allah hears and sees (all things)" (al Mujadala: 1)
Women according to the Qur'an is not blamed for Adam's first mistake. Adam and Eve were jointly wrong in their disobedience of Allah, both repented and both were forgiven. With regards to clothes, a Muslim woman's dress must cover all her body except the face and hands. She should not display her beauty and adornment in front of strangers. The covering of a Muslim woman is liberation from the male scrutiny. It sanctifies her and forces society to hold her in high esteem.

Reference :

An article "Sahria and the Woman's Rights" by Mr El Sayed Ahmad Al Makhzangi, Al Azhar Magazine (Rajab 1421 H October 2000)

Muslim Women

By : Hanan Abdou el Tahtawy

Women's dignity and rights are highly respected in Islam. As a human being, the woman is completely equated with a man in the sight of Allah. Many chapters (Suras) in the Qur'an focus on woman's affairs. For example, Surat Al Nisaa (The Women) and Surat Al Talaq (Divorce).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

"O mankind! Fear your Guardian Lord, Who created you from a single soul, Created out of it his mate, and from them twain scattered (like seeds) countless men and women. Fear Allah, through Whom you demand your mutual rights, and be heedful of the wombs that bore you, for Allah ever watches over you."

(Surat An Nisa, 1)

Islam guarantees a woman her civil rights in the society. She has the right to sign contracts, own property and accept or refuse a marriage proposal. It is forbidden to force a female to marry without her consent.

When married, the Muslim woman still keeps her family name. According to Islamic law, a woman's right to her money, real estate or other properties is fully acknowledged. She retains her full rights to buy, sell, mortgage or lease any or all her properties. She has an independent personality and her wealth forever belongs to her. A husband does not have the right to take anything without her concession.

In terms of religion, a man and a woman have the same obligations in prayers, fasting, pure dues and pilgrimage. A woman even has certain advantage over man. She is exempted from the daily prayers and from fasting during the menstrual period and forty days after childbirth.

According to the teachings of Islam, the mother that bore us must ever have our reverence. The wife through whom we enter parentage must also have our reverence.

Narrated Abu Hurairah (May Allah be pleased with him): A man came to Allah's Messenger (Peace and Blessings Upon Him) and said, "O Allah's Messenger! Who is most entitled to be treated with the best companionship by me?" The prophet (P&B.U.H) said: "Your mother." The man said, "Who is next?" the Prophet (P & B.U.H) said "Your mother." The man further said, "Who is next?" the Prophet (P & B.U.H) said: "Your mother." the man asked (for the fourth time) "Who is next?" The Prophet (P & B.U.H) said "Your father."

(al Bukhari, the book of Al Adb- Good Manners)

The Lesson

The people of Thamud replaced the tribe of 'Ad and they were very similar to them in their beliefs and practices. The lessons to be learned from both of these stories are the same.

When people obtain great wealth and power they become arrogant and begin to believe that there is no power greater than themselves that could take away what they have. They become arrogant and prideful which leads to their rejection of Faith and Belief in Allah. They forget that it is He who gives and He who takes away. They deny the prophets sent to them by Allah and this leads to their destruction.

At the same time wealth and power can lead people to blindly follow those who are their leaders or even their forefathers (Taqleed). They begin to believe that their fathers did things in a way that gave them great wealth and power and hence must be the right way. This is another attitude which leads directly to Allah's anger and the eventual destruction of those who practice Taqleed. Submission and servitude is to be directed towards Allah only and not any other.

One's material wealth should be shared with the needy. Throughout the Qur'an Allah speaks of those who gain His pleasure and specifically mentions those who are charitable. This is a very important aspect of Islam. There is equality between those who are wealthy and strong and those who are poor and weak. In the sight of Allah it is not one's possessions which make him more loved by Allah it his piety.

Anyone who endeavours to bring Allah's message to people must be patient, have courage, and be able to persevere through any type of situation. It is important that he who brings Islam to others depend on Allah only and have no fear of other human beings. It is this total dependence on Allah that brings security and strength.

Mankind inevitably becomes arrogant and obstinate once they have obtained technological and scientific knowledge. When mankind sees that they can accomplish great feats from this knowledge they turn away from righteousness and truth. Instead they use the power they obtain to usurp those who are weak and they become oppressors.

When mankind turns to a life of nothing but sin, disobedience and rejection of Allah commands and laws, they bring about their own destruction. Only by turning to Allah repenting and asking for His forgiveness, can mankind save themselves from destruction in this life, and torment and torture in the Hereafter.

he brought, they were suspicious of him (Surah 11:62-63) They told Salih that he must be bewitched with madness and that he was nothing more than a human being like themselves (Surah 26:154)

The disbelievers among the people of Thamud repeatedly told Prophet Salih to give them a sign (a miracle) from Allah to prove that he was telling the truth and that he was really one of Allah's messengers. They continued to refuse to accept his teachings and they said that they would be crazy or filled with madness to follow a human being like themselves. They questioned the fact that Allah would choose Salih with whom to send His Message instead of one of the other tribesmen. The disbelievers accused Salih of being a liar (Surah 54:23-25)

It was at this point that Allah told Salih that He was sending a she camel as a sign and a test for the people of Thamud, and that Salih should watch them and be patient (Surah 54:27-28)

Salih went to the disbelievers and told them that the she-camel was their sign from Allah.

He told the people that they were to take turns drinking water from the wells and watering the livestock with the she camel, each having its day for drinking (Surah 26:155) Prophet Salih also warned the people to leave the she camel to eat freely from Allah's earth and not to touch her or cause her any harm. He told them if they did not obey this command, Allah would send a terrible torment upon them (Surah 11:64)

The disbelievers ignored Salih's warning. Instead they plotted to kill him and the she camel. Nine of the most sinful and evil men from the sons of the chiefs of Thamud plotted to attack Salih and his household and kill them. However their plotting did them no good as Allah protected Prophet Salih. (Surah 27:48-50)

At the same time the chiefs of Thamud brought the most evil and corrupt man from among them to kill the she camel. He took his sword and killed her without any thought as to the consequence of his act (Surah 54:29, Surah 92 ... 127)

Prophet Muhammad said that the one who was appointed to cut the legs of the she camel was the most wicked man among the Thamud ... he was a tough man whose equal was rare, powerful, honored among his people and enjoyed their full protection (Sahih Bukhari)

The disbelievers then went to Salih and sarcastically told him to bring about the torment and punishment he promised if he was really a messenger of Allah (Surah ... 77)

Prophet Salih said ... enjoy yourselves in your homes for three days. This is a promise that will not be belied (Surah 11:65) On the morning of the fourth day all of the disbelievers of Thamud were destroyed. Allah has described their demise in the Noble Qur'an

But As-Saiha (torment - awful cry, etc.) overtook them in the early morning (of the fourth day of their promised punishment days) ... so the earthquake seized them ... and they become like the dry stubble of a fold-builder ... so they lay (dead) prostrate in their homes ... as if they had never lived there (Surah 15:83, 7:78, 54:31, 11:67-68)

Allah saved Salih and all the believers from this horrifying end. And thus ends the story of Salih and the people of Thamud.

The Prophets of Allah

Prophet Salih

by Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

The tribe of 'Ad was destroyed and replaced by the tribe of Thamud. The people of Thamud have been called "the second 'Ad" because of their being so similar to the 'Ad in their disobedience to Allah. Thamud lived two hundred years after the 'Ad in the northern part of the Arabian Peninsula known as al-Hijr. They were skilled in the cutting of rocks from which they built great palaces and dwellings. Thamud distorted and corrupted the teachings of the previous messengers as did the 'Ad, and became idol worshippers.

Allah sent Prophet Salih to the people of Thamud so that he could call them back to the worship of Allah alone (Tawheed). (Surah 11:61)

Prophet Salih, like Prophet Hud, called his people to the belief in the Oneness of Allah (Tawheed) and to stop blindly following their forefathers in idol worship (Surah [illegible]). He instructed them to repent to Allah and and to ask His forgiveness for their sins and disobedience. Prophet Salih reminded his people of all that Allah had bestowed upon them such as power, strength, wealth, comfort, peace, gardens, springs, trees and the skill of carving homes and palaces out of stone. (Surah 26:141 - 152)

As can be seen in the stories of the previous prophets, humans become filled with arrogance, pride and vanity once they possess great wealth and comfort. They begin to build and enjoy living in tall buildings and they forget that they should be thankful and grateful to Allah as He is the One who provides these luxuries.

Salih tried to remind Thamud of their duty to Allah, which they had abandoned, by repeatedly mentioning the great comforts and bounties Allah had bestowed upon them. Prophet Salih warned them that if they continued to follow the disbelieving oppressors among them that they would come to the same end as the people who preceded them. He told his people that he asked no reward from them for bringing them Allah's message, as his reward would come from Allah alone. (Surah 26:145)

The chiefs of Thamud became more arrogant and prideful than before. They asked, with sarcasm, those who followed and believed in Salih if they knew for a fact that he was a prophet sent by Allah. The believers said to the chiefs, "We do indeed believe in that with which he has been sent." (Surah 7:[illegible]) The chiefs then told Prophet Salih's followers that they did not believe in Salih or his message and that they had no intention of following him. (Surah 7:[illegible])

The chiefs then began to mock the believers as they thought that the teachings of Salih were simple minded and came from one who was possessed with madness. They could not believe that Prophet Salih wanted them to abandon worshipping idols. Their forefathers worshipped these idols and so they blindly followed their wrong doing and rejected the true worship of Allah alone. The chiefs were very disappointed in Salih as they had always hoped that he would one day be their leader. He had always been of good character but with this new idea

AL-AZHAR MAGAZINE

Zu-L-Qieda 1421 H.

ENGLISH SECTION

Feb. 2001

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

الأعراف/ ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY, Ph.D.

Dept. of English Language and Translation

Al-Azhar University

ADEL REFAI KHAFAGA M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

●●●

رئيس التحرير
أ.د. محمد رجب البيومي

مدير التحرير
الطاهر محمد الطاهر الحمدي

سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم
مدير التحرير بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
ت: ٢٦٢٨٥٩٩
الاشتراكات: قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

الحج مجمع علمي

لا أنسى مقامي بين ثلاث ليالٍ مع صفوة من كرام العلماء وفدوا لحج بيت الله من أقطار مختلفة، وقد بدأ التعارف بيننا حيث استمعت إلى أحدهم يناقش زميله في مسألة نحوية، وحين فرغا من الحديث، تقدمت إليهما فقلت ما بدا لي فيما كانا يتناقشان فيه، ثم تعارفنا، واستمعت إلى جماعة يحرسها صاحباي، وكلهم أساتذة نابه، فكانت ليلة عامرة بأطيب ذخائر العلم وما كدنا نفترق من بعدها حتى أذن مؤذن الرحيل، وقد اتصل التراسل العلمي بيني وبين هؤلاء النفر على بعد الديار فكان موسم الحج مهدا طاهرا لهذا التعارف العلمي، إذ قطفت منه أشهى الثمار.

وقد سبح خاطري في رحلة خيالية طريفة إذ تصورت التآلف بين طوائف العلماء وقد احتشدوا حول البيت العتيق عاما خلف عام، وتم التعارف العلمي بين هؤلاء الكرام من

←

فيهم من عرفهم بفقهه، وكم دارت حلقات العلم خاشعة متوجهة إلى الله ومتوجهة وجهة الصواب دون مراوغة، إذ لا جدال في الحج، فكل يقصد تحصيله محتملا لما قد كان يقصد فيه، فيسمع الحاضري في عصور هذه المجالس منذ بدء العلم في الإسلام وخروج شيوخه إلى الحج حاجين، فيتناظرون في سوق، ويعرف كل ذي رأي من صاحبه بعض ما لم يكن يعلم، فنقل عنه، وسار به. وكان أكثر العلماء في [illegible] إلا في مجمع العام [illegible] وكم درست فيه من كتب، وكم سودت فيه من [illegible]، بل إن بعض هؤلاء الأعلام كان يؤثر أن يقضي العام كله حول بيت الله فلا يرجع إلا بعد الحج الثاني أو الثالث، وهو العام بعمره من [illegible] الرحلة من [illegible] ثم يرجع [illegible] [illegible] بالسعادتين.

وقد ذكر صاحب نفح الطيب فصلا وافيا بأسماء من رحلوا إلى المشرق من المغرب، وجعلهم الأول حج بيت الله الحرام، فاصطحب بهم الرحلة [illegible] صحبة من أولي الفضل في مكة، والمدينة ثم [illegible] إلى المشرق [illegible] الإسلام قبل العودة [illegible] وينتقل من بلد [illegible] بلاد المشرق [illegible] ورأى ما لم يكن يعلمه [illegible] وسمع من العلم ما لم يكن يعرف به وجوده من قبل، وسجلوه في مقال [illegible] من رحلات [illegible] أن أدوا فريضة الحج [illegible] العامة الإسلامي فكثر ما عرف فيما بعد بأدب الرحلات ولولا الحج ما [illegible] هذا الفن الأدبي على امتداده الفسيح.

وقد سجل التاريخ رحلات [illegible] إلى بيت الله في موسم الحج [illegible] في [illegible] ولكنه سجل مع ذلك [illegible] في هذا الموسم المشهود، وهو بعد يستوي فيه الكبير والصغير، إذ لا سلطان لأحد على أحد في بيت الله، [illegible] في [illegible] الحج التي [illegible] حرم الله [illegible] من [illegible]، بل [illegible] أعرابيا [illegible] في وجه الحجاج بن يوسف قائلا: كيف [illegible] في بيت الله وأنت عبده الخاضع [illegible] ويرى الحجاج أن الأعرابي صادق فيما قال وأن رهبة من جلال الموقف [illegible] على مؤاخذة [illegible] فيصيح به: انصرف بسلام.

لقد حج أبو جعفر المنصور ذات عام، فحاوره الأئمة من علماء المسلمين يحجون هذا الموسم، ومنهم عمرو بن عبيد، والأوزاعي وسفيان الثوري، ومالك بن أنس،

خلافة أبي بكر الصديق كما سبق ذكره، وقد تعالت الصيحات في شتى بقاع العالم الإسلامي وعودة أبي القاسم الزمخشري في حرم الله، فجعلوا من سكونه مستفيدين، كما يشير مترجموه المنتسبة إليه ما بين مطالب زيارة ومستفتي فتوى، فكان الإمام مع ... بكتابه التفسير يجيب عن كل رسالة ... ويذكر ... في هذا الصدد أن الحافظ السلفي عالم الإسكندرية ومحدثها بعث إليه طالبا أن يجيزه بمروياته فلم يجبه لمروياته، ومضى الرسول دون ... فاستغل الحافظ السلفي موكب الحج القادم وبعث إليه برسالة ثانية فأجازه الزمخشري بمسموعاته في ... وكتب إليه رسالة نادرة رواها ياقوت في معجمه ومن خلكان في وفيات الأعيان، وفيها يقول ... معلوم ... ما تضمنه الرسالة ... وما في كلام ... مرحلة ... من ... وقد ... ثم ... ثم قرر الرحيل إلى بلده أخيرا، قصيدة ... فيها على فراق ... حرم ... في ... يلهج بذكر مكة، وما صادفه فيها من ... الروحية والعلمية، ولما مات رثاه أحد تلاميذه بقصيدة قال فيها:

فـــارقت مكة تذري الدمع مقلتهـــا

حـــزنا لفـــرقـــة جـــار الله محمـــود

وقد لاحظت لدى قراءة كتب التراجم في القرون المتعاقبة مثل العقد الثمين والكامنة لابن حجر، والضوء اللامع للسخاوي، والدر الكامن لابن ... وشذرات الذهب ... وسلافة العصر لابن معصوم، لاحظت أن جملة كبيرة ممن ترجم لهم هؤلاء المؤلفون يختم حياتهم بالذهاب إلى مكة والوفاة بها، ومعنى هذا أن حركة علمية كبرى قامت في الحرم المكي، جلبت ... من كل صوب تمكن، ... ثم تضيف لدى البيت العتيق، فصدقت دعوة الله عز وجل: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ ومن خير ... على الحرم الأمين، على أن ما يجمع كل ... في هذه المسألة هو كتاب المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، وقد ظهر محققا في طبعة ... أشرف عليها الأستاذان الجليلان المكيان، محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، فإن فهرس هذا الكتاب يحمل أسماء ... الشامي، والمصري، والتونسي، والمغربي، والرومي، والبصري، والبخاري، والدهلوي، والهندي، واليمني، والسنجاري، والقسطنطيني، والأسطرميني، والدياربكري، والحسيني، والأنطاكي، والفارسي، والبخاري،

[illegible]

وقديما قال القائل

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

دكتور / محمد رجب البيومي

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله - تعالى

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

الآيات رقم ٢١٣، ٢١٤

[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الرسل [illegible] ويحكم بينهم [illegible] فيه

[illegible] تعالى [illegible] هؤلاء الكفار على كفرهم [illegible] لأنه [illegible] كان [illegible] الناس كانوا أمة واحدة [illegible] إلا [illegible] والتحاسد [illegible] الدنيا[1]

و﴿الأمة﴾ [illegible] على [illegible] الواحد يقتدي بعضهم ببعض مأخوذة من أم بمعنى [illegible] ومقصده في مختلف شؤونه

[illegible] تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

القول الأول [illegible] كان الناس أمة واحدة [illegible] على توحيد الله تعالى [illegible] فبعث الله إليهم النبيين [illegible] ويحكم بينهم فيما اختلفوا فيه [illegible] القول الفاضل

[illegible] هذا الرأي قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾[2] [illegible]

[illegible] على الأنبياء [illegible] الاختلاف [illegible]

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾[3]

[illegible] كان الناس أمة واحدة [illegible] فبعث الله النبيين [illegible] إلى [illegible] فبعث الله [illegible]

[illegible] الناس أمة واحدة [illegible] فبعث الله النبيين [illegible]

[illegible] كلام [illegible]

ومن العلماء الذين رجحوا القول الأول الإمام ابن كثير فقد قال: عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين [illegible] وكان الناس أمة واحدة [illegible] فبعث الله النبيين [illegible] والقول الأول [illegible] فهو أصح سندا ومعنى؛ لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض[4]

---

(1) تفسير الفخر الرازي [illegible]
(2) يونس (19)
(3) تفسير الفخر الرازي [illegible]
(4) تفسير ابن كثير [illegible]

... [illegible] (إمام القرطبي) ... ويحتمل أن يكون (كان) للثبوت، والمراد الإخبار عن الناس الذين هم الجنس كله أنهم أمة واحدة في خلوهم عن الشرائع، وجهلهم بالحقائق، لولا منّ الله عليهم وتفضله بالرسل إليهم، فلا يختص (كان) على هذا التأويل بالمضي فقط، بل معناه معنى قوله:

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(٣)

هذا وقد [illegible] الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره للآية الكريمة وتابعه عليه بعض العلماء الذين كتبوا في تفسير هذه الآية، قال الأستاذ الإمام ما ملخصه:

خلق الله الإنسان أمة واحدة، أي مرتبطاً بعضهم ببعض في المعاش، لا يسهل على أفراده أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلا مجتمعين يعاون بعضهم بعضاً، ولا يمكن أن يستغني بعضهم عن بعض، فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله لكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفير جميع ما يحتاج إليه، فلابد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته [illegible] الإنسان [illegible] ما يكفي [illegible] جميع حاجاته إلا بالاستعانة بغيره [illegible] كان لابد لهم من الاختلاف لتفاوت عقولهم، وكان من حكمة الله أن يرسل إليهم مبشرين ومنذرين.

وترتيب بعثة الرسل على وحدة الأمة في الآية التي نفسرها يدل على هذا المعنى: إن الله قضى أن يكون الناس أمة واحدة يرتبط بعضهم ببعض، ولا سبيل لعقولهم وحدها إلى الوصول إلى ما يلزم لهم في توفير مصالحهم ودفع المضار عنهم لتفاوت عقولهم واختلاف مداركهم [illegible] لا يهتدي كل منهم إلى ما يجب عليه نحو صاحبه، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين [illegible] على [illegible] من عند الله تعالى القادر على إلهامهم وتعريفهم(٤).

وقال فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة ما ملخصه: إن هذا الرأي [illegible] الأستاذ الإمام هو الذي نختاره، وعلى هذا التأويل لا يكون ثمة حاجة إلى تقدير محذوف، لأن ذات حالهم من كونهم لا [illegible] ولا يهتدون بعقولهم إلى الحقائق بنفسها توجب البعث، ولأن تلك الحال التي تكون على الفطرة وحدها توجب الاختلاف فتوجب بعث النبيين، ثم إن نفس كل إنسان فيها نزوع إلى الاجتماع، وحيث كان الاجتماع فلابد من نظام يربطه وشرع يحكمه.

وعلى هذا التأويل يصح أن يكون [illegible] في قوله ﴿فَبَعَثَ﴾ [illegible] إنها للترتيب والتعقيب في موضعها من غير حاجة إلى تقدير، لأن كونهم أمة واحدة تقتضي الرسالة وتقتضي الاختلاف.

وإن كان على هذا التأويل [illegible] على الاجتماع والتنوع [illegible] في حاجة إلى شرع [illegible] لا يهتدون إلا به.

ثم قال [illegible] وقد يقول قائل: إن [illegible] كان [illegible]

---

(٣) تفسير القرطبي جـ٣ ص٣١

(٤) تفسير المنار جـ٢ ص٢٨٣ بتصرف وتلخيص

ومادمنا إلى التناحر يقتضي بعث النبيين إلى يوم القيامة، وأنه لابد من نبي لعصرنا ونحن نصطدم بالأعراض ولا ندفع بوادره ونحو... ... لابد من قيام رسالة إلى يوم القيامة وهي رسالة محمد ﷺ التي ختمت بكتاب تتجدد به الرسالة والبعث إلى أن تفنى الأرض ومن عليها وهذا الكتاب هو القرآن الكريم الذي لا تبلى جدته، والذي يكمل فيه بمعجزته، وبإعجازه إلى يوم القيامة والذي من إعجازه فكأنما ينطقه من النبي ﷺ(٢)

هذه من أشهر الأقوال في معنى قوله - تعالى -:

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾

وهناك أقوال أخرى لم نذكرها لضعفها

وقوله - تعالى -:

﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾

معطوف على ﴿ فَبَعَثَ ﴾ والمراد بالكتاب الجنس.

والمعنى: وأنزل - سبحانه - مع هؤلاء النبيين الذين بعثهم مبشرين ومنذرين كلامه الملتبس بالحق والجامع لما يحتاجون إليه من أمور الدين والدنيا، لكي يفصلوا بواسطته بين الناس فيما اختلفوا فيه من شئون دينهم ودنياهم.

وذكر - سبحانه - الكتاب مفردا للإشارة إلى أن كتب النبيين وإن تعددت لأنها في جوهرها كتاب واحد لاشتمالها على شرع واحد في أصله، وإذا كان هناك خلاف بينها ففي تفاصيل الأحكام وفروعها لا في جوهرها وأصولها. وقوله ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل، أو حال من الكتاب أي ملتبسا شاهدا به.

والضمير في قوله ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ يجوز أن يعود إلى الله - تعالى - أو إلى النبيين أو إلى الكتاب.. ورجح بعضهم عودته إلى الكتاب لأنه أقرب مذكور والجملة تعليلية للإنزال المذكور.

وفي إسناد الحكم إلى الكتاب تنبيه للناس إلى أن من الواجب عليهم أن يرجعوا إليه عند كل اختلاف.. لأن هذا هو المقصد الأساسي من إنزال الكتب السماوية.

وللأستاذ الإمام محمد عبده كلام نفيس في هذا المعنى فقد قال - رحمه الله - ما ملخصه: «الحكم مسند إلى الكتاب نفسه، فالكتاب ذاته هو الذي يفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، وفيه نداء للحاكمين بالكتاب أن يلزموا حكمه، وإلا يعدلوا عنه إلى ما تسوله الأنفس وتزينه الأهواء ولو ساغ للناس أن يؤولوا نصا من نصوص الكتب على حسب ما تنزع إليه عقولهم بعود رجوع إلى بقية النصوص، لما كان لإنزال الكتب فائدة ولما كانت الكتب في الحقيقة حاكمة، بل كانت محكمة فيها الأهواء، فتعود المصلحة مفسدة، وينقلب الدواء علة، ولهذا رد الله الحكم إلى

(٢) تفسير الآية الكريمة لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة. مجلة لواء الإسلام السنة الخامسة من العدد الثاني

الكتاب [illegible] حكمه [illegible] إلى الكتاب هو [illegible] والهدى والتبشير به [illegible]

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾

وقوله تعالى

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

[illegible] من الكتاب [illegible] إلى [illegible] في الكتاب [illegible] بالكتاب [illegible] الأمور [illegible] الاختلاف والاضطراب [illegible] في ذلك [illegible] الكتاب[8]

[illegible] سبحانه الأسباب التي أدت إلى اختلاف الناس في الكتاب الذي [illegible] فقال

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾

والضمير في قوله ﴿ فِيهِ ﴾ وفي قوله ﴿ أُوتُوهُ ﴾ يعود إلى الكتاب ويعني عليه، وما اختلف في شأن الكتاب الهادي الذي لا لبس فيه، المنزل لإزالة الاختلاف، إلا الذين أوتوه، أي علموه ووقفوا على تفاصيله، ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته وإنما كان خلافهم من بعد ما [illegible] الدلائل الواضحة الدالة على صدقه، وما حملهم على هذا الاختلاف إلا البغي والظلم والحسد الذي وقع بينهم

والمراد بالذين اختلفوا فيه هم أهل الكتاب اليهود والنصارى، [illegible] في الكتاب [illegible] اختلافهم في [illegible] كل فريق منهم [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] ما فيه من الحق [illegible] والله [illegible] نهم[9]

وقوله

﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ ﴾

[illegible] لأنهم قد اختلفوا فيه بعد أن [illegible] الحجج الناصعة الدالة على الحق

وقوله ﴿ بَغۡيَۢا ﴾ [illegible] لأجله الاختلاف

(8) تفسير [illegible] ص٢٨١–٢٨٢

(9) تفسير الألوسي ج٢ ص[illegible]

و﴿بَيْنَهُمْ﴾ متعلق بمحذوف صفة لقوله ﴿بَغْيًا﴾ أي: أن الدافع إلى الاختلاف هو البغي والحسد الذي وقع بينهم، فجعل كل فريق منهم يبغي على الآخر ويحرص على...

وفي هذا التعبير إشارة إلى أن البغي قد باض وفرخ عندهم، فهو يحوم عليهم، ويطوف بينهم ولا مطمع له في غيرهم ولا مطمعا له سواهم لأنهم أربابه الذين تمكنوا منه، وتمكن منهم بقوة ورسوخ.

والضمير في قوله ﴿فِيهِ﴾ يعود إلى الحق، والضمير في قوله ﴿أُوتُوهُ﴾ يعود إلى الكتاب أي: وما اختلف في الحق إلا الذين أوتوا الكتاب.

ويرى بعض العلماء أن عودة الضمير في كليهما إلى الحق أو إلى الكتاب جائز، وأن المعنى على التقديرين واحد، لأن الكتاب نزل ملابسا للحق ومصاحبا له، فإذا اختلف في الكتاب اختلف في الحق الذي فيه وبالعكس على طريقة قياس المساواة في المنطق. والجملة الكريمة تحذير شديد من الوقوع فيما وقع فيه غيرهم من اختلاف يؤدي إلى البغي والحسد والإعراض عن الحق.

ثم بين - سبحانه - حال المؤمنين بعد بيانه حال الغاوين فقال - تعالى -:

﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾

أي: فهدى الله الذين آمنوا وصدقوا رسله إلى الحق الذي اختلف فيه أهل الضلالة، ونالوا الهدى بفضل توفيقه لهم وتيسيره لأمرهم.

والفاء في قوله ﴿فَهَدَى﴾ فصيحة لأنها أفصحت عن كلام مقدر وهو المعطوف عليه المحذوف.

والتقدير: إذا كان هذا شأن المختلفين المعرضين عن الحق، فقد هدى الله بفضله الذين آمنوا إلى الصواب.

وبين - سبحانه - أن الذين رزقهم الهداية هم الذين آمنوا للإشعار بأن سبب هدايتهم للحق هو إيمانهم وتقواهم، واستجابتهم للداعي الذي دعاهم إلى الطريق المستقيم.

وأسند الهداية إليه - سبحانه - لأنه هو خالقها، ولأن قلوب العباد بيديه فهو يقلبها كيف يشاء، وهذا لا ينافي أن للعبد اختيارا وكسبا فهو إذا سار في طريق الحق رزقه الله التوفيق الذي يهديه، وإن سار في طريق الضلالة واستحب العمى على الهدى سلب الله عنه توفيقه بسبب إيثاره الضلالة على الهداية.

وقوله - تعالى - في ختام هذه الآية:

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ تذييل قصد به بيان كمال سلطانه، وكمال قدرته.

أي: والله وحده هو الذي يهدي من يشاء من عباده إلى الطريق الحق الذي لا يضل سالكه، فليس لأحد سلطان معه أو سلطة فوق سلطته، وهو - سبحانه - يحكم بما يشاء حسبما تقتضيه حكمته وقد اقتضت حكمته أن يختبرهم ليتميز الخبيث من الطيب، فيجازي كل فريق بما يستحقه.

قال ابن كثير: وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه

يختلفون، لتعلمني لما اختلف فيه من الحق بإذنك [illegible] تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وفي [illegible] اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل واجعلنا للمتقين إماماً[10].

وبعد، فنرى [illegible] الآية [illegible] الناس لا [illegible] شرعه الله لهم على لسان رسله - عليهم الصلاة والسلام - وأن الأشرار من الناس هم الذين يحملهم البغي على الاختلاف في الحق بعد ظهوره لهم، أما الأخيار منهم فهم الذين اهتدوا بتوفيق الله وتيسيره إلى طريق الخير والصواب.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

وبعد أن ذكر سبحانه حال الناس، واختلاف [illegible] [illegible] إلى [illegible] في الصبر والثبات [illegible] تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

قال القرطبي: [illegible] قتادة والسدي وأكثر المفسرين [illegible] هذه الآية في غزوة الخندق حين [illegible] ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الشدائد، وكان كما قال تعالى:

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾[11]

وقيل نزلت في حرب [illegible] أحد [illegible] نظيرها في آل عمران

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[12]

وقالت فرقة: نزلت الآية تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله وأسر قوم من الأغنياء النفاق فأنزل الله ذلك تطييباً لقلوبهم[13].

وما ذكره المفسرون في سبب نزول هذه الآية، فلكونه لا يمنع عمومها، وأنها تدعو المؤمنين في كل زمان ومكان إلى التذرع بالصبر [illegible] حتى يظفروا بنصر الله تعالى ونصره.

و﴿أَمْ﴾ هنا يرى بعضهم أنها للاستفهام الإنكاري، ويرى بعض آخر أنها أم المتصلة، ويرى فريق ثالث أنها أم المنقطعة.

قال الجمل: و﴿حسب﴾ هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين عند سيبويه، ومسد الأول عند الأخفش [illegible] والمفعول الثاني محذوف [illegible] فيه وجهان الصحيح وهو العباس والمكسر[14].

و﴿وَلَمَّا﴾ [illegible] بمعنى لم مع توقع

---

(10) تفسير ابن كثير ج1 ص250 (11) الأحزاب (10). (12) آل عمران (142)
(13) تفسير القرطبي ج3 ص3[illegible] (14) حاشية الجمل على الجلالين ج1 ص169

[illegible] كما في قوله [illegible]

أرى [illegible] الرحيل [illegible] ركابنا

لما تزل برحالنا وكأن قد

[illegible] وكأن قد [illegible]

﴿ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ ما يصيب الناس في الأموال كالفقر [illegible] في الأنفس كالمرض [illegible] والقتل

﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ من الزلزلة وهي شدة التحريك [illegible] الأحوال [illegible] والاضطراب [illegible] زلزلوا خوفوا وأزعجوا واضطربوا

ومعنى [illegible] ﴿ أَمْ ﴾ للاستفهام الإنكاري [illegible] أنكم [illegible] الجنة [illegible] دون أن يصيبكم ما أصاب الذين [illegible] من قبلكم من [illegible] في الأنفس والأموال [illegible] حتى [illegible] الأمر [illegible] النفوس [illegible] متى نصر الله؟

لا [illegible] النصر [illegible] الظفر [illegible] في الصبر والثبات

ومعنى [illegible] ﴿ أَمْ ﴾ هنا [illegible]

أي [illegible] الكلام [illegible] إلى [illegible] الناس [illegible]

إنكاره [illegible] على [illegible] أن [illegible] الجنة دون أن يصيبكم [illegible]

والمعنى [illegible] ﴿ أَمْ ﴾ [illegible]

تدل على الإضراب والاستفهام معا، [illegible] بها [illegible] من قبلكم [illegible] كما [illegible] الذين من قبلكم، أم [illegible] الجنة دون [illegible] بل [illegible] حسابكم [illegible]

[illegible] ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ استئناف وقع جوابا عما ينساق إليه الذهن كأنه قيل: كيف مثل أولئك الذين خلوا ومضوا؟ فكان [illegible]

[illegible] إيمانهم [illegible]

قال صاحب الكشاف [illegible]

﴿ وَزُلْزِلُوا۟ ﴾ [illegible] شديدة [illegible] من الأهوال [illegible] حتى يقول الرسول [illegible] للرسول ومن معه [illegible]

﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [illegible] ولم يبق [illegible] النصر [illegible] وفي هذه الغاية دليل على [illegible] لأن الرسل لا [illegible]

[illegible]

﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

[illegible]

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾

[illegible]

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[illegible]

(يتبع)

([illegible]) تفسير الكشاف ج١ صفحة ٢٥٦ — ([illegible]) تفسير الألوسي ج٢ صفحة [illegible]

([illegible]) سورة غافر ([illegible]) — ([illegible]) صحيح البخاري: كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر [illegible]

تعقيبٌ على ردٍّ

التواتر شرط لازم لقبول القراءة

لفضيلة الشيخ / أبو صفي الرحمن السكندري (*)

في مقالي السابق والمنشور بمجلة الأزهر الغراء في جزئها التاسع من السنة الثالثة والسبعين، الصادر في رمضان ١٤٢١هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٠م في الصفحات ١٢٤٤ وما بعدها، تناولت مسألتين أثيرتا ضمن المسائل المتعلقة بها النقاش الدائر بين فضيلة الشيخ صديق بكر عيطة -حفظه الله- والأستاذ الدكتور صبحي عبد المنعم -وفقه الله-.

الأولى: [illegible] (الفرقان) [illegible] [illegible] بالضرورة.

الثانية: [illegible] العلاقة بين القرآن والقراءات [illegible] لا [illegible] بالكل.

[illegible]

[illegible] كل ما [illegible] صبحي عبد المنعم [illegible]

بعد أن عاب الأستاذ الدكتور / صبحي [illegible] شرط التواتر في قبول القراءة [illegible]

* مدرس القرآن الكريم بمركز الشيخ محمد [illegible] بالإسكندرية [illegible] الأزهر الشريف.

موازنة في ذلك، وتخصيص بهذا بسبب تركيب النحوي الذي يوقع القارئ في لبس [illegible] (١).

قال سيادته: [illegible] ومهما يكن من الأمر فمن الواجب أن نصرح القول الذي [illegible] علماء الأمة في [illegible] (٢) هـ [illegible] هذه [illegible] أن سيادته سوف يصرح ما [illegible] علماء الأمة في [illegible] فهل من سيادته [illegible] قال؟

[illegible] سيادته [illegible] [illegible] بن [illegible] مكي بن أبي طالب المتوفى ٤٣٧هـ في كتابه (الإبانة عن معاني القراءات) ص٣٩ [illegible] عن [illegible] الأمة في القرون الأربعة الأولى من الهجرة.

[illegible] به [illegible] وذلك [illegible] فيه [illegible].

وهي [illegible] عن [illegible] عن النبي ﷺ ويكون وجهه في العربية التي نزل بها [illegible] ويكون موافقاً لخط المصحف [illegible]

[illegible] سيادته على [illegible] مكي رحمه الله قائلاً: [illegible] الذي كان [illegible] في القرون الأربعة الأولى لا يشترط التواتر في [illegible] القرآن [illegible] اهـ.

[illegible] سيادته أن مكياً رحمه الله [illegible] قال [illegible] علماء الأمة في قرونها الأربعة الأولى [illegible] وهو [illegible]، [illegible] الأمة [illegible] الأولى [illegible] مكي رحمه الله [illegible] يكون [illegible] على [illegible] شرط التواتر في قبول

القراءة كما سيأتي بيانه [illegible] [illegible] سيادته [illegible] هو [illegible] على [illegible] مكي رحمه الله [illegible] عن [illegible] علماء الأمة في قرونها الأربعة الأولى في هذا [illegible] [illegible] [illegible] كتب هذا الكلام [illegible] دليله؟ [illegible] الأمة [illegible] حتى لم [illegible] يعبر عن [illegible] في هذا [illegible] سوى مكي رحمه الله [illegible] (٣) [illegible] ذكره سيادته [illegible] (٣).

وأما [illegible] سيادته [illegible] ذكره مكي رحمه الله [illegible] [illegible] مكي رحمه الله [illegible] بعنوان [illegible] الشاذ [illegible] التواتر [illegible] [illegible] رحمه الله [illegible] في كلمة الشاذ [illegible] على [illegible] التواتر، [illegible] كلام مكي رحمه الله والذي [illegible] سيادته [illegible] ذكره ما [illegible] [illegible]، حيث قال رحمه الله [illegible] ذكر [illegible] الأول ما [illegible] [illegible] ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا لا يقبل، ولا يقرأ به [illegible] [illegible] [illegible] الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

العلة الثانية [illegible]

القسم الثالث: هو ما نقل عن غير ثقة [illegible] ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل [illegible] خط المصحف (٣) اهـ [illegible] مكي رحمه الله

---

(١) [illegible] الأستاذ الدكتور [illegible] مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ [illegible] السنة الثالثة والسبعون ص٨٤٤

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة (٣) الإبانة ص٣٩ [illegible]

بصريحه [illegible] ولا يسبب [illegible] به خبر الواحد [illegible] التعقيب على زعم الأستاذ الدكتور [illegible] وعلى غيره ممن يرون أن مكيًّا ممن لا يشترط التواتر ويكتفي بصحة السند.

يقول الأستاذ الدكتور محمد رزق الطويل: [illegible] ومن خلال هذا التقسيم نرى مكيًّا لا يأخذ [illegible] بخبر الآحاد وهو إن صح القراءة [illegible] القراءة بها [illegible] من مكي [illegible] [illegible] خالف خط المصحف [illegible] من السبعة [illegible] ووجهه في العربية، ولم يشتد خط المصحف مكي لا يقرأ به، إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد [illegible] مخالف خط المصحف المجمع عليه فهو ما يقبل به، ويخطئه وقد [illegible] (1) [illegible] الدكتور [illegible] في كلام مكي إلى صحة السند [illegible] كان يجب الاستدلال به من كلام مكي في هذا الباب هو قول مكي في [illegible] (ص٦٧) [illegible] الأصل الذي يعتمد عليه في هذا [illegible] صح سنده [illegible] وجهه في العربية، ووافق خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو [illegible] المصحف [illegible] فهذا هو الأصل الذي بني عليه في قبول القراءات [illegible] هذا هو الذي يجب أن يستدل به لتصريح مكي فيه بصحة السند، وهذا [illegible] زعم ما [illegible] أبو القاسم النويري [illegible] وعلى النوري [illegible] السبع، ومن [illegible] مكي ممن يرى [illegible] صحة السند [illegible] القراءة [illegible] لا يعتمد به [illegible] من مكي [illegible] قول مكي [illegible] صح سنده [illegible] المصحف [illegible] أراد الصحابة لا المعرفة [illegible] التواتر محفوظ في معرفة القرآن على [illegible] على الأمر ولم يحفظ في الصحابة لأنه يعتبر في نقله [illegible] لا يعتبر في المعرفة [illegible] [illegible] وهذا ما أشار إليه صاحب [illegible] العرفان (2) حين علق في ملاحظته [illegible] يكتفي [illegible] شهرة بصحة الإسناد مع الركنين الآخرين ولم يشترط التواتر [illegible]

لقد حل [illegible] الشيخ عبد العظيم [illegible] يقول [illegible] ومن [illegible] في كتابه [illegible] لا يشك في أنه لا يشترط التواتر [illegible] القراءة [illegible]

٢- [illegible] الأستاذ الدكتور [illegible] على كتاب [illegible] لابن مجاهد [illegible] سندي قرأه نافع [illegible] كثيرة [illegible] التواتر في هذا الإسناد (3) [illegible] القول الصادر عن [illegible] ومؤداه أن القراءات [illegible] بن الآحاد، وهو ما [illegible]

---

(1) في علوم القراءات، مدخل ودراسة وتحقيق للأستاذ الدكتور محمد رزق الطويل ص٤٩ وما بعدها.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ج١ ص٤٣٢.

(3) القراءات القرآنية للأستاذ عبد الحليم قابة ص[illegible] [illegible] في علوم القرآن ص[illegible] للشيخ [illegible]

[illegible] قال ما قال، وهذه غفلة [illegible]

[illegible] فيما يتعلق بثبوت النص القرآني، فقد غفل هؤلاء [illegible]

[illegible] وإنكار جاحد(١٤)

(٧) انظر [illegible] ص [illegible] (٨) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر ص٧

[illegible] نحو علم [illegible] العراقي ص٤٣

[illegible] البحر المحيط للزركشي [illegible]

(١٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص٢١٩-٢٤١ تعليق الدكتور عبدالحي الفرماوي

(١٣) انظر [illegible] حول القرآن [illegible] للأستاذ محمد [illegible] ص١٦٣

قال ابن الجزري -رحمه الله- بعد أن ذكر كلام أبي شامة السابق: «فانظر يا أخي إلى هذا الكلام [illegible] من غير [illegible] في غير موضع، في هذه الكلمات اليسيرة، أوقفت عليه شيخنا الإمام ولي الله -تعالى- أبا محمد محمد بن محمد بن محمد الخطيب -رضي الله عنه- فقال: «ينبغي أن يعدم هذا الكتاب ولا يظهر البتة، فإنه طعن في الدين». قلت [القائل ابن الجزري]: ونحن -بحمد الله تعالى- لا نقصد تنقيص الإمام أبي شامة [illegible] ولا نجهل قدره، بل [illegible] أحق أن يتبع، ولكن نقصد التنبيه على هذه الزلة المزلة ليحذر منها من لا معرفة له بأقوال الناس، ولا اطلاع على [illegible] الشيخ -رحمه الله- بعد كلام أبي شامة بما هو جدير أن يطالع، ويقرأ كله، ثم قال: «وهذا كلام من لم يدر ما يقول، حاشى الإمام أبي شامة منه، وأنا من فرط اعتقادي فيه أكاد أجزم بأنه ليس من كلامه في شيء، [illegible] أو [illegible] أمره كما يقع لكثير من [illegible] اهـ».

يقول الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني [illegible] أبي شامة هذا كنت أقول به في الطبعة الأولى[17] أنه [illegible] ولكن بعد معاودة النظر، والتماع لفق الحلاف فيما كتب أهل التحقيق في هذا الشأن تبين لي أن أبا شامة أخطأه الصواب أخطأ فيمن أخطأ، وأني أسرفت في مشايعته ونايبته، ومضيت في إنصاف [illegible] للتعصب وجهاً، وجهاً وقرجوع إلى الحق فضيلة» [illegible] ثم قال [illegible]: «والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو أن [illegible] الأصوليين، كابن [illegible] والنويري بل هو رأي أبي شامة في نقل آخر صححه الناقلون عنه[18] وجوزوا أن يكون الرأي الأول [illegible] عليه أو [illegible] رجع عنه[19] اهـ.

وبهذا يعلم أن ابن الجزري -رحمه الله- لم يكن مؤيداً لأبي شامة -رحمه الله- في حكمه [illegible] الله أن يوهم القارئ بذلك وما هو بحادث!!

[illegible] ثم استعرض سيادته -وفقه الله- [illegible] كان قد شاع بين القرآنيين المتأخرين وغيرهم من المتقدمين أن «القراءات السبع» متواترة فلا مفر من [illegible] الخ اهـ وسيادته يريد بهذا العالم الإمام السيوطي [illegible] في كلامه لكن السيوطي -رحمه الله- الذي أنصفه سيادته في النقاش بطول؛ وكما أورد سيادته -وفقه الله- بعد أن أورد كلام القاضي جلال الدين البلقيني: «وأحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه، شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزري، .. الخ» فحري بنا بعد أن أنصفت الإمام السيوطي من مناقشته، ومناقشة القاضي جلال الدين البلقيني[20] أن نتجه إلى إمام الأئمة ابن الجزري ونذكر كلامه الوارد في هذا الشأن متبوعاً بمناقشة العلماء المحققين له

---

(16) انظر [illegible] ص 95

(17) يعني في الطبعة الأولى لكتابه القيم مناهل العرفان

(18) ولم يذكره [illegible]

(19) انظر مناهل العرفان، ج1 ص428 - 429

(20) [illegible]

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها... هذا هو الصحيح عند الأئمة... ثم قال رحمه الله: «وقولنا: وصح سندها، فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا لا يخفى ما فيه... ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده»[21] اهـ. هذا ما ذكره الإمام في نثره، وأجمله في نظمه (طيبة النشر في القراءات العشر) حيث قال:

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادا هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة اهـ[22]

وقد تلقى العلماء المحققون كلام ابن الجزري -رحمه الله- ... ولكن ... خالفه فيها ... لكل جواد كبوة، ولا يجهل قدره، والحق أحق أن يتبع.

قال الإمام أبو القاسم النويري رحمه الله: «وقوله: «وصح إسنادا» ظاهره أن القرآن يكتفى في ثبوته مع الشرطين المتقدمين بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى التواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم... ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرؤون أحرفا لا يصح لها سند أصلا ويقولون: التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك، ولا بد لهذه المسألة من بعض بسط فأقول: عرّف القرآن الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم الغزالي وصدر الشريعة [هو عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي الحنفي من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين ت٧٤٧هـ] وموفق الدين المقدسي وابن مفلح والطوفي [هو سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي له كتب في التفسير والفقه والأدب ت٧١٦هـ] هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا، وقال غيرهم: هو الكلام المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز بسورة منه، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر كما قال ابن الحاجب رحمه الله: للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله، والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة لأن التواتر عندهم جزء من الحد، فلا يتصور ماهية القرآن إلا به، وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص

(٢١) النشر ج١ ص١٣.

(٢٢) انظر متن الطيبة لابن الجزري تحقيق صاحب الفضيلة الشيخ علي محمد الضباع رحمه الله ص٣.

الزائد [illegible] لا يختلفون كابن عبدالبر، وابن عطية، وابن تيمية، والتونسي في تفسيره، والنووي، والسبكي، والإسنوي، والأذرعي، والزركشي، والدميري، والشيخ خليل أبو الضياء إسحاق بن موسى ضياء الدين خليل بن إسحاق المالكي ت ٧٧٦هـ، وابن الحاجب، وابن عرفة، وغيرهم رحمهم الله.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي، وتبعه بعض متأخرين[33] اهـ

وقال الشيخ علي النوري الصفاقسي بعد أن ذكر كلام مكي رحمه الله: وهذا [illegible] الصحيحة ما صح سنده [illegible] ونبه على ذلك بعض المتأخرين وممن تبعه ابن الجزري في طيبته ونشره حيث قال فيها:

فكل ما وافق وجه نحو... «الأبيات السابقة»

وهو قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن، ولا يقدح في ثبوت التواتر اختلاف القراء، إذ قد تتواتر القراءة عند قوم دون قوم فكل من القراء، إنما لم يقرأ بقراءة غيره لأنها لم تبلغه على وجه التواتر، ولذا لم يعب أحدٌ منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده[34] اهـ

هذا وقد عدل الإمام ابن الجزري نفسه عن رأيه هذا القائل بصحة السند إلى الرأي الآخر القائل بالتواتر حيث قال في «منجده»: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها». ثم قال: ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم دون تعيين عدد، هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا فيه، فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون، والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف[35].

وقال رحمه الله [illegible] في «منجده»: [illegible] السادس:

«في أن العشرة بعض الأحرف السبعة، وأنها متواترة فرشاً وأصولاً [illegible][36] اهـ

وبعد هذه الردود على كل ما أثاره الأستاذ الدكتور/ صبحي عبدالمنعم -وفقه الله- من استدلالات رأى منها أنه لا يشترط التواتر في قبول القراءة، بل يكتفى بصحة السند. وليس الأمر كما رأى سيادته -وفقه الله-. والآن أتناول بالإيضاح الخلاصة في مسألة التواتر، فأقول: اختلف العلماء في مسألة التواتر إلى أقوال عديدة أجملها الأستاذ عبد الحليم قابه في خمسة أقوال هي:

الأول: القراءات ليست متواترة بل هي آحاد وهو قول المعتزلة[37]

---

(33) شرح الطيبة للإمام أبي القاسم النويري ج١ ص١١٩

(34) [illegible] ص٤٢

(35) منجد المقرئين ص٩١-٩٣

(36) المرجع السابق ص٩٠

(37) ينظر [illegible] الأستاذ الدكتور/ صبحي عبدالمنعم -وفقه الله-.

الثاني: [illegible] وغيره،
وهو [illegible] على الشاطبي

الثالث: [illegible] من قبيل الآحاد
وهو [illegible] الأصوليين،
وهو [illegible] في [illegible]

الرابع: القراءات [illegible] عن القراء لا
عن النبي ﷺ وهو [illegible] في
[illegible] ومثل من
[illegible]

الخامس: [illegible] إلى رسول
الله ﷺ وهو [illegible] الذي عليه
[illegible] كما [illegible] بعضهم إلى
[illegible] وهي [illegible]
[illegible] وهو الذي [illegible] من
الجزري في المنجد [38] اهـ

[illegible] هو [illegible] الأعمى، بل
هو [illegible] وهو الذي
[illegible] [39] [illegible]
[illegible]

١- يقول الشيخ علي النوري الصفاقسي
رحمه الله: [illegible] لا تعرف [illegible]
في القراءات العشرة، التي يلحقها بالتواتر، وغيرها
مما [illegible] وكان متواترا، وراجع إليهما، لأن القرآن
محفوظ من [illegible] عليه [illegible]

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

وقال [illegible] مذاهب
لا [illegible] في صحة
[illegible] ولا [illegible] الصحيح [illegible] وإن
[illegible] العربية [30] اهـ

٢- وقال العلامة الدمياطي [illegible] رحمه الله
[illegible] الصحيح [illegible]
الثلاثة أبو جعفر ويعقوب، [illegible] على الأصح،
بل الصحيح [illegible] وهو [illegible]
[illegible] اهـ

٣- وقال الإمام [illegible] عمر [illegible]
أبو عمرو [illegible] المالكي رحمه
الله: [illegible]
[illegible]
[illegible] باطل
لاستوائهما [32] اهـ

[illegible] الشيخ [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي
[illegible]
[illegible] هذا وكل مشايخنا الكبار أعلام الهدى
والهداية [illegible] كالشيخ [illegible]
[illegible]
القاضي، ومحمد الصادق [illegible]، والدكتور
شعبان محمد إسماعيل، والدكتور محمد سالم
محيسن، والدكتور عبدالعال سالم علي وغيرهم
كثير [illegible]

---

(28) [illegible]

(29) [illegible]

(30) [illegible]

(31) [illegible]

(32) انظر [illegible] في علمي الأصول والجدل [illegible]

يحضرهم كلهم ... رضي الله عنهم أجمعين ... على أن [illegible]
[illegible]

... فقال فتوى من فتاوى العلماء الذين هم في هذا الخصوص، والتي لم يذكر إلا ... وسمي ...

وما هنالك بفتوى يكون السائل منها ابن الجزري -رحمه الله- والمسئول فيها عبدالوهاب السبكي -رحمه الله-[33]:

قال ابن الجزري -رحمه الله-:

"... ولما أنشدته يوماً [يعني أنه -رحمه الله- أنشد الشيخ عبدالوهاب السبكي -رحمه الله-] من أول قصيدتي «هداية المهرة في تتمة العشرة»:

وبعد فإني باذل الحرف القلا ... ت العشر نظماً موجزاً ومسهلا

لمن أتقن السبع القراءات وهو بطـ ... ـل العشر والطرق العوالي مكملا

فكم من إمام قال فيها تواترت ... وإجماع أهل العصر في ذا تنزلا

وذا الحق وهو الاعتقاد بلا مرا ... فسلم به في الفرض مع غير كملا

فاستحسنها كثيراً، ثم سألته أن يكتب لي شيئاً في هذا المعنى، ... فكتب لي فتوى ... ما صورته: ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين -رضي الله عنهم أجمعين- في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم، هل هي متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة فما يجب على من جحدها أو حرفاً منها، أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين.

قال: فأجابني ... ما صورته: الحمد لله، القراءات العشر التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله -ﷺ- لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً لا يحفظ من القرآن حرفاً، ولهذا تقرير طويل، وبرهان عريض لا يسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله -تعالى- ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق الظنون، ولا الارتياب إلى شيء منه، والله -تعالى- أعلم، كتبه عبدالوهاب السبكي الشافعي[33]. اهـ

وبعد هذا [illegible] قول القائل:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

والله من وراء القصد، والحمد لله أولاً وآخراً

---

(٣٣) انظر (المنجد) ص... وانظر (الإتحاف) للدمياطي ص٦-٧

تحذير إلى جميع المسلمين

لفضيلة الشيخ / السيد عبد المقصود عسكر

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا .

والصلاة والسلام على خاتم رسله سيدنا محمد الذي أنزل الله عليه أكمل كتاب الذي يستنبط من ألفاظه ومعانيه أحكام الحلال والحرام وكل ما يستحب أو يعاب .

﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (1).

وبعد : فقد وصف الله القرآن الكريم بأوصاف [illegible] على الكتب [illegible] ، [illegible] ، [illegible] في [illegible]

﴿ وإنه لكتاب عزيز (41) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ (2)

وله حفظ الله المتفرد لهذا الكتاب ، إذ تكفل سبحانه بحفظه بنفسه ، ولم [illegible] لأي كتاب سواه من كتب الله عز وجل .

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (3)

ولكن تآمر على هذا الكتاب متآمرون ، وسعى في محاولة تحريفه مجرمون ، لكن محاولاتهم جميعها باءت بالخسران ، وجعل الله [illegible] على يد [illegible] الإسلام الذين [illegible] إلى [illegible]

ومن المعروف أن الله - تبارك وتعالى - اختار اللغة العربية لتكون وعاء لكتابه المجيد ، وذلك لشرف هذه اللغة ورجاحتها ، ولأنها [illegible] الأمين محمد ﷺ ولأنها [illegible] على [illegible] الآثار .

وقد [illegible] كثيرة من كتاب الله عز وجل [illegible] يقول الله تعالى :

---

(1) هود (1) (2) فصلت (41 ، 42) (3) الحجر (9)

﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(١)

ويقول الله تعالى:

﴿ حم ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(٢)

ويقول الله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾(٣)

فالقرآن الكريم باللسان العربي المبين حجة على صاحبه لما فيه من البيان والإعجاز ويظهر ذلك بجلاء في مواضع من السور التي بدأها الله ببعض حروف الهجاء العربية المقطعة وفي الكثير من هذه السور تأتي بيان حجية القرآن الكريم والتنبيه على وجه إعجازه.

ومثال ذلك سورة فصلت، حيث بدأت بقول الله تعالى:

﴿ حم ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾(٤)

فإذا تأملنا الموضوعات التي عنيت بها هذه السورة وجدنا في مقدمتها إقامة الحجة على الناس بهذا القرآن العربي المكون من هذه الحروف الهجائية التي يتكلمون بها كلامهم العربي، وتستمر السورة في تأكيد هذا المعنى حتى تصل إلى قوله عز وجل من قول الله تعالى:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ... أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾(٥)

ونظائر هذا في القرآن كثير.

وقد حكى الإمام القرطبي في تفسيره قول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «جوّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يعرب به».

وروى محمد ـ عن أبي حمزة ـ قال: «قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية، قال: أحسنوا، يتعلمون لغة نبيهم ـ ﷺ ـ وقيل للحسن: إن لنا إماما يلحن، قال: أخروه».

ويقول السيد/محمد رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار: «لما رأى علماء المسلمين في الصدر الأول تأثير القرآن في جذب قلوب الناس إلى الإسلام، وأن الإسلام لا يحفظ إلا به، وقد كان العرب قد اختلطوا بالعجم، ومنهم من دخل في الإسلام من الأعاجم ما فهمه علماء العرب أجمع كل على وجوب حفظ اللغة العربية ودونوا لها الدواوين».

ويقول: «إن القرآن هو حجة الله البالغة على دينه الحق، فلا بقاء للإسلام إلا بفهم القرآن فهما صحيحا، ولا يتم فهمه إلا بحياة اللغة العربية ..... ولهذا اتفق علماء الإسلام من

---

(١) يوسف: ١، ٢. (٢) الزخرف: ١ - ٤. (٣) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥.

(٤) فصلت: ١ - ٤. (٥) فصلت: ٤٤.

العرب، ويحافظ على حفظ اللغة العربية ونشرها، وكان العلم والدين في أوج القوة بحياة اللغة العربية. وكان جميع من دخل في الإسلام يشعر بأنه صار أخا لجميع المسلمين، وأن أمته هي الأمة الإسلامية، لا العربية، ولا الفارسية ولا الهندية ولا التركية ..... كما قال تعالى

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(١).

ومن البدهي أن وحدة الأمة لا تتم إلا بوحدة اللغة، ولا لغة تجمع المسلمين وتربطهم إلا لغة الدين الذي جعلهم بنعمة الله إخوانا، وهي العربية التي لا تقيد [illegible] الجنس العربي.

ولهذا كان يجتهد مسلمو العجم في خدمة هذه اللغة كما يجتهد مسلمو العرب بلا فرق، ويعدونها لغتهم لأنها لغة القرآن التي تقوم بها حجته، وهم من أمة القرآن كالعرب بلا فرق.

ولقد أمرنا الله ـ تبارك وتعالى ـ أن نتدبر القرآن ونعتبر به ونتذكر ونهتدي، وأن نعلم ما [illegible] هذه المسائل في آيات كثيرة، والامتثال لها والعمل بها لا يكون إلا بفهم العربية الفصحى، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقد جعل الله القرآن الكريم معجزا للبشر ولا تقوم حجته في هذا عليهم إلا بفهمه، ولا يمكن فهمه إلا بفهم العربية الفصحى، فمعرفة العربية من فروض [illegible] دين الإسلام.

ومما [illegible] الآن للمسلمين ما [illegible] وزال ما كان لهم من تلك الروابط إلا بإعراضهم عن هداية القرآن، وإنه لا يعود إليهم ما فقدوه من العز والسيادة والكرامة إلا بالرجوع إلى هدايته، والاعتصام بحبله، كما يرون ذلك مبينا في تفسير الآيات الكريمة الدالة عليه، ولا يتم لهم ذلك إلا بالاتفاق على إحياء لغته، فالدعوة له دعوة لها»(٢).

وأشار السيد محمد رشيد رضا إلى أن العلامة الإسفراييني ألف كتاباً في الفرق ختمه بذكر أهل السنة ومزاياهم، وعد من فضائلهم التي امتازوا بها على سائر الفرق التبحر في اللغة وآدابها وبين ذلك بأحسن بيان.

ويحكى أن [illegible] أن أعرابيا قدم في زمان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد ـ ﷺ ـ؟ قال: فأقرأه رجل براءة (أي سورة التوبة) فقال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) (بكسر اللام في كلمة «رسوله») فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ـ ﷺ ـ؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني؟، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: إن الله بريء من المشركين ورسوله فقلت: أوقد برئ الله من رسوله، إن يكن برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: (إن الله بريء من المشركين ورسوله) (بضم اللام)، فقال:

---

(١) الأنبياء: [٩٢]. (٢) مقدمة تفسير المنار من صفحة ٢٨ وما بعدها بتصرف

الأعرابي. وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه فأمر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة. وهكذا فإن خطأ في نطق حرف واحد في كلمة من آية من كتاب الله كاد أن يؤدي إلى هذه الجريمة الكبرى لولا لطف الله وقيام عمر بتدارك الأمر في حينه.

ومنذ عهده فقد تم وضع قواعد علم النحو وقام المسلمون بضبط حروف القرآن الكريم بالشكل حتى لا يخطئ قارئ في نطق كلمة أو حرف.

ويقول ابن عطية: «إن إعراب القرآن أصل في الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع» وقد حفظ رسول الله القرآن الكريم المنزل من عند الله بالتلقي عن جبريل ـ عليه السلام ـ وذلك ما صرح به القرآن الكريم في عدة مواضع منها قول ـ الله تعالى ـ مخاطباً رسول الله ـ ﷺ ـ

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾(1)

ومعناه إذا قرأ جبريل فاستمع إليه واسكت حتى ينتهي جبريل ولا تقارنه بالقراءة فإذا سكت جبريل فابدأ أنت في القراءة.

ولقد كان النبي ـ بعد نزول هذه الآية ـ إذا نزل عليه جبريل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأ ما نزل وبالطريقة نفسها تلقى الصحابة القرآن من رسول الله ـ ﷺ ـ وكتبوه ونقل ذلك تلقته المسلمون جيلاً بعد جيل بالتواتر المتصل في القراءة وفي كتابتها وذلك على يد القراء الحافظين المتقنين

وبهذا قال العلماء. لا يؤخذ القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي [illegible] من الورق [illegible] وقد ذكر العلماء وجوهاً عدة لإعجاز القرآن الكريم في مقدمتها فصاحته التي لا تتناهى وبلاغته التي لا تبارى. وهذا واضح وقد تأكد بدليل الواقع حيث نزل القرآن الكريم وسط قوم هم أهل الفصاحة والبلاغة وتحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله فعجزوا على الرغم من حرصهم على تكذيب رسول الله ـ ﷺ ـ.

وإذا كان العرب قد عجزوا عن الإتيان بمثله فغيرهم يكون أشد عجزاً وبذلك ثبت عجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله قال الله ـ سبحانه ـ

﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(2)

وهذا الوجه المهم من وجوه الإعجاز لا يتحقق إلا إذا قرئ القرآن بلغته التي نزل بها وهي العربية

وإذا نقل القرآن إلى لغة أخرى ضاع هذا الوجه من وجوه الإعجاز وعلى أساس كل ما سبق ذكره تقرر الأحكام الآتية

أولاً: أنه لا يجوز أن تكتب المصاحف إلا بالحروف العربية وبالرسم العثماني الذي كتبت به المصاحف في عهد أمير المؤمنين ـ عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ووزعت سبع منها على عواصم الأقاليم الإسلامية لتكون مرجعاً لجميع المسلمين ولكي ينقلوا منها مصاحفهم جميعها وقد انعقد الإجماع على أن تنقل المصاحف على

(1) القيامة [16-19].

(2) الإسراء [88].

هذه الترجمة إلى يومنا هذا. ولولا حفظنا للقرآن من أي تحريف لما كتب بالرسم الإملائي لأن ذلك يختلف من جيل إلى جيل وهو عرضة للتطور كما هو معلوم، فنحن مسئولون أمام الله عن ذلك.

ثانيا ـ لا يجوز ترجمة القرآن الكريم لأي لغة غير العربية لأن القرآن لا يكون إلا عربيا فإذا نقل إلى لغة أخرى فلا يمكن أن يقال عن هذا المكتوب بتلك اللغة إنه قرآن مهما كانت الترجمة دقيقة وعليه فإن ترجمة القرآن الكريم مستحيلة.

ولكن ما هو مسموح به في هذا المجال أن يقال عن المكتوب بلغة غير عربية إنه ترجمة معاني القرآن الكريم، حتى لا يتعرض القرآن الكريم لتلك الأخطاء التي لابد أن تقع في مثل هذه الترجمات، وحتى لا يحدث للقرآن الكريم ما حدث للكتب السابقة حيث كانت الترجمات من أسباب تحريفها.

ثالثا ـ لا يجوز أن يكتب القرآن الكريم بحروف لاتينية لأنه نزل بلغة العرب ولسانهم وكتب بحروف لغتهم التي ذكر الله بعضها في أوائل عدد من سور القرآن الكريم لينبه على الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم وبين هذه الحروف العربية وذلك أمر حتمي لازم ولأنه من المعروف أن كثيرا من الحروف العربية ليس لها نظير في الحروف اللاتينية.

مثال ذلك حرف «الحاء» المهملة وحرف «الخاء» المعجمة وحرف «الصاد» المهملة وحرف «الضاد» المعجمة وحرف «الطاء» المهملة وحرف «الظاء» المعجمة وحرف «العين» المهملة وحرف «الغين» المعجمة وحرف «القاف» فلو سمحنا بكتابة القرآن ـ وهو عربي ـ بالحروف اللاتينية فإن ذلك سيؤدي إلى تحريفه حتما وذلك حرام يحكم على فاعلها بالكفر والخروج من الملة (الإسلام).

وصور التحريف كثيرة نوضح في الأمثلة الآتية:

أ ـ كيف نفرق بين كلمة «يألمون» في قول الله تعالى:

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾(1)

وبين كلمة «يعلمون» في قول الله ـ تعالى ـ:

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(2)

ب ـ كيف نفرق بين كلمة «الطلاق» في قول الله ـ تعالى ـ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾(3)

وبين كلمة «التلاق» في قول الله ـ تعالى ـ

﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾(4)

جـ ـ كيف نفرق بين كلمة «الطين» في قول الله ـ تعالى ـ

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾(5)

وبين كلمة «التين» في قول الله تعالى ـ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ﴾(6)

د ـ كيف نفرق بين كلمة «سار» وبين كلمة «صار» والفرق بينهما في المعنى كالفرق بين السماء والأرض. ومثل ذلك يقال في الفرق بين كلمة «سبح» وبين كلمة «صبح» ويقال كذلك ما هو الفرق بين كلمة «ضل» وبين كلمة «ظل» ويقال كذلك ما هو

---

(1) النساء (104) (2) يوسف (21) (3) البقرة (229)
(4) غافر (15) (5) المائدة (111) (6) التين (1 ـ 2)

الفرق بين كلمة [illegible] كلمة [illegible] كذلك ما هو الفرق بين كلمة [illegible] كلمة أكل [illegible] حروف [illegible] حتى لا [illegible] بحروف القرآن وبينهما فرق كبير في الواقع.

ولو [illegible] التي حدثت بعد [illegible] تلاوة القرآن [illegible] [illegible] في حالات [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] الكلمة بالحروف اللاتينية.

[illegible] التحريف [illegible] القرآن [illegible] لا محالة [illegible] كتابته بالحروف اللاتينية [illegible] [illegible] [illegible]

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (18)

وبناء على [illegible] القرآن [illegible] [illegible] [illegible] القرآن [illegible] [illegible] الثاني [illegible] كتب فيه القرآن الكريم بالحروف العربية كما جاء من عند الله [illegible] كتابه بالحروف اللاتينية [illegible] ولا يمكن أن يكون قرآناً في الواقع [illegible] الثالث [illegible]

[illegible] العمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسلمين [illegible] الإسلامي [illegible]

ولا [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] النبي [illegible] الله ورسوله [illegible]

[illegible] الله [illegible] [illegible] القرآن الكريم بحروفه العربية [illegible] [illegible] اللغة العربية [illegible] [illegible] القرآن الكريم.

[illegible] على كل [illegible] الإسلامية في أمريكا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (19)

[illegible]

(18) البقرة: 160.
(19) البقرة: 181.

شبهة حول حديث صحيح والرد عليها

لفضيلة الشيخ/ عبد الفتاح سيد جمعان (*)

أرسل الشيخ عبد الحكيم حافظ أحمد - خطيب مسجد آل كمال بالحواويش - مركز أخميم - محافظة سوهاج رسالة إلى المجلة يقول فيها:

ورد في الجزء الأول من هدية المجلة في شهر جمادى الآخرة في الصفحة رقم ٤٢:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه. قال: حدثنا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها). رواه البخاري ومسلم.

ويسأل سيادته ثلاثة أسئلة حول هذا الحديث.

١- هل هذا الحديث صحيح وإن كان صحيحا فلم العمل مادام قد قدر في كتاب الله؟ وكيف أرد على من يسألني هذا السؤال وأنا أدعو الناس إلى التقرب إلى الله وإلى عمل لا يذهب هدرا على أصحابه.

٢- الحديث بصحيحه [illegible] الدين هل أحد [illegible] الحديث أم لا؟

٣- وهل يحتوي [illegible] التكلم عن جزء من هذا الحديث [illegible] الآخرة الذي أريد ذكره فيه فائدة كبيرة، أم أكتفي بذكر الحديث كله.

وأسأل فضيلتكم ماذا عند الكلام عن هذا الحديث أقف عند قوله ﷺ: (يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد) ولا أذكر [illegible] شيئا لتفهيمهم ودعوتهم إلى الإقلاع عن المعاصي والابتعاد فهل علي وزر في ذلك؟

(*) الأمين المساعد للثقافة بمجمع البحوث الإسلامية

هذه رسالة [illegible] من يراه هذه السنة [illegible] الحديث صحيح ومتفق عليه، أي رواه البخاري ومسلم ـ رضي الله عنهما ـ رواه الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ قال [illegible] حديث [illegible] النبي ﷺ [illegible] ابن مسعود [illegible] حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق [illegible] قال رسول الله ﷺ [illegible] الأعمش كما [illegible] الأعمش ومن حدث به [illegible] الأعمش.

وقد روى هذا الحديث عن ابن مسعود من وجوه كثيرة مخرجة (منها أحمد والفريابي والنسائي [illegible] ابن أبي حاتم وغيرهم ـ رضي الله تعالى عن الجميع ـ [illegible]

[illegible] صحة الحديث وثبوته [illegible] عن رسول الله ﷺ فلا يجوز لك يا أخي [illegible] على أهل العلم [illegible] الدعوة [illegible] في هذا الحديث [illegible] الخير [illegible] والدعوة إلى [illegible] رضي الله عنه [illegible] الأمين [illegible] ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ [illegible] على الناس [illegible] في هذا الحديث الشريف [illegible] حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق.

ولا عليك يا أخي [illegible] الصحابة [illegible] رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ [illegible] الصحيحين عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل: يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا [illegible] وندع العمل [illegible] فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فسيصيرون لعمل أهل الشقاوة) وفي الصحيحين أيضا عن عمران بن حصين قال: قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: (كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له) وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الأعمال بالخواتيم كما ورد عن رسول الله ﷺ ـ (إنما الأعمال بالخواتيم) رواه البخاري عن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: (لا عليكم ألا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وإن العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل

حتى لو ما بقي بينه وبينها إلا ذراع فيدخل النار ثم يتحولون فيعمل عملا صالحا) رواه أحمد، وروى البخاري ومسلم عن علي -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾

ومعنى كل هذه الأحاديث أن الخواتيم سواء كانت سعادة أو شقاء، بقضاء الله وقدره الذي غيبه -سبحانه- عنا ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ولهذا لا يجوز لمسلم أن يتعلل به أو يعتذر عن فعله السيء بهذا القدر، وقد رد سيدنا عمر -رضي الله عنه- على أحد شاربي الخمر الذين تعللوا بالقضاء والقدر، حين طلبهم على حد ... فقضاء الله غيب أمر سابق في علمه الأزلي الأبدي الذي لا دخل له في أعمالنا لأن الإنسان مختار من بين بناء على إرادته واختياره فعلمه سبحانه فيهم، فالعلم كشف شبهه بعض العلماء كالمرآة التي يقف إنسان أمامها فتظهر كل حركاته وسكناته لكنها - أي المرآة - ليس لها دخل في إرادته، فلم تأمره برفع يده أو خفضها حتى يظهر ذلك فيها.

وبناء على ما سبق فالقدر لا يعطل التكليف بالطاعات والعبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج والإنفاق في جانب المأمورات وترك الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر في جانب المنهيات فالتكليف حق العبودية الذي جعله الله تعالى سبيلا إلى ما قدر سابقا في الغيب فيوصلهم العمل إلى ما كتب لهم في الأزل من السعادة أو الشقاوة وهذا معنى قوله: «كل ميسر لما خلق له».

وإذا جاز ألا يثبط هذا الحديث الناس عن العمل به والعبادة فهم لا يثبطهم عن طلب الرزق وهو مقسوم أزلا كالأجل والسعادة والشقاوة، فإن أمره سبحانه بالرزق مقسوم له أزلا لا محالة ومع ذلك أمره الله بالكسب عملا بالأسباب.

وقد دفع هذا الحديث -وأمثاله مما ذكرت وغيرها- أكثر الصالحين من السلف إلى الخوف من الله، والخوف الشديد من عاقبته ومن النفاق، ومن الاغترار والاتكال، ولذلك كانوا يدعون الله كثيرا كما علمهم رسول الله -ﷺ-: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فنسأل الله ربنا ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ويمن علينا بحسن الخاتمة ونعوذ به من زيغ القلوب ومن الزيغ والضلال ومن سوء الخاتمة

هذا وبالله التوفيق.

***

دعوة الإسلام كما ينبغي أن نبلغها

(٢٠)

لفضيلة الشيخ / الطاهر الحامدي

من الثوابت في شريعة الإسلام أن المجتهد إذا أصاب فله أجران وإذا أخطأ فله أجر، وكان من العدل أن يعاقب المخطئ، ومنتهى الفضل والرحمة أن يعفى عنه فلا يعاقب، وكما يقولون في لغة الثواب والعقاب: إن الرحمة فوق العدل، أما أن يثاب المخطئ فقد تجاوز الإسلام العدل بالفضل والرحمة، وتجاوز الرحمة والفضل بمثوبة المخطئ، وليس ذلك بغريب عن الإسلام لكن لماذا؟

في رأيي لسببين:

السبب الأول: أن شريعة الإسلام [illegible] واضحة، فغلابه [illegible] لا [illegible] يخفى [illegible] أن يكتشف، ولا غموض، ولا [illegible] يخاف أن يصير مصيرا [illegible] على [illegible] تماما.

السبب الثاني: أن دين الإسلام خالد باق إلى يوم القيامة، فيصبح الاجتهاد ضرورة حياة وليس ترفا يمارسه الهواة، إنما هو عمل جاد يباشره أولياؤه، حيث إن النصوص محدودة والوقائع والحوادث متجددة.

وبناء على ذلك فإن الإسلام لا يرغب في الاجتهاد فقط [illegible] بل يحث عليه، [illegible] ويدفع عليه [illegible]، شريطة أن يكون المجتهد [illegible] متسلحا بأدوات العلم والمعرفة، فإن هو [illegible] اجتهد [illegible] طاقته [illegible] فله [illegible] ما عليه، وهو محمود مأجور، وليس عليه أن يصل إلى حقيقة الحكم وكما يقول رجال القانون عن [illegible] معاقب [illegible] المجتهد وليس مطالبا بالعثور على نتيجة [illegible] لا يكون حكمه صحيحا، ومع هذا [illegible] مع المحتوى، لأنه بذل جهده ولم يقصر.

إن المصيبة [illegible] في عدم [illegible] في الحكم الشرعي إنما المصيبة في التقصير في بذل الجهد، أو في [illegible]، والتحدث [illegible] عن هوى أو حرف [illegible] والكلام، والأخطر من هذا أن يدعي الاجتهاد [illegible] في عصرنا هذا [illegible] الدوافع [illegible] وهم يتطاولون على أهل العلم والاختصاص.

ولست أدري لماذا؟

إن التخصص، بل التخصص الدقيق، معترف به في كل مجال، حتى في مجال الحرف والصناعات، [illegible] إلا في [illegible] الديني، فإن دعوى كثيرة

كلها مرفوض وبعضها معرض مشبوه، بل إن ذلك الذي لا نستطيع عليه حصانة أو قدرة، وإنه من حق كل ناظر ويحققون بين كثيرين [illegible] في عصر التنصب ورجال الفقه والمحققين عند على أن الفقهاء منهم وهم أهل التحقيق، وجميعهم بعد في جوانب عميقة كلهم يعملون ببعضهم بالاجتهاد، ولكنها جوانب بينة عميقة.

وليس كل من يطلع الأحكام الفقهية فقيها مجتهدا، ومن تمكن أن يخرج كتابا مفيدا ونافعا يكون بمقتضى على حد النقل، جمع والترتيب، وقد يكون كتابا جيدا، لكنه ليس في جوهره وحقائقه لا يعدو من منقول حكم أو تقسيم، وليس ما يعنى الفقيه هو الذي يستخرج الحكم من أدلته الفرعية، والفقيه هذا هو الذي يعنى الرجوع إليه.

ونرجو ألا نرجع من مثل هذه الأقوال ونعرف كيف يخرج الحكم من أدلته الفرعية؟ وما مجال هذه الملكة التي تجعل الفقيه يعنى الرجوع إليه؟ ذلك لأن الملكة التي يقصدها علماء الأصول هي الملكة التي تخرج في مجال الصنعة الفقهية، أي المقصود هو الفقه بالأدلة، كما أنهم يعنون باستخراج الحكم من أدلته الفرعية.

إن عمل الفقيه يكون بالبحث عن حدود التحريم ومداه، وبعد ذلك يكون مدى الحلال، وهذه بحوث لا أقول إنها مقصودة، لكنها ميزة عملية في السير على حد التكليف بسبب الفقهاء الأصوليين تحقيق مناط وترجيح مناط وتحقيق خطاب بمفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة، واصطلاحات أخرى علمية دقيقة. والأمر واضح بأن المقصود بالأصوليين هم علماء أصول الفقه الإسلامي وليس هذا الأمر يعتمد في التعبير الذي تخرج به الصور الفقهية الحقيقية وفقه الأصوليين والمتقين وغير المقصود صناعة الفقه والأصوليون حق والمتأخرون حق برأيهم كل هذا الرسم المقصود.

وخلاصة أن منهج [illegible] أصول الفقه الإسلامي، أن هناك أصولا لفقه غير إسلامي، لا، فإن علم الأصول إسلامي حقه في نشأته، فإن الذي اخترعه، نعم اخترعه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو كان علم إسلامي بمسائل حقيقية مباحثه بحسب منهج كل من يريد [illegible]، ولابد أن يعلم أن المسلمين لم يسعوا الصالح، والذي يسير على قواعد أصول الفقه الإسلامي في استخراج الأحكام، لأن ذلك لا يعدو أن يكون هذا [illegible] كيف يعتق حياته وكيف يفهمه وكيف يطبقه وما حدوده وما مداه؟

الذي يحكم مثل هذا هو قواعد أصول الشافعي رضي الله عنه، ولا أقول أصول الشافعي، لأنه كان يتصل بالإسلام بصلة أكثر بالشافعي، ولا علينا [illegible] بصلة [illegible] الخصوص والعموم، والإجماع [illegible] والقياس [illegible] وسوف أصحبك إلى حوار فقهي أصولي وقف به الأصوليون أمام جملة النصوص في حكمة على قاعدة أصولية معتبرة.

يروى عن سعد بن أبي وقاص أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: إني أفطرت في رمضان. فقال ﷺ: «اعتق رقبة، أو صم شهرين، أو أطعم ستين مسكينا»(١).

وهذا الحديث يدل على أن التكفير بواحد هذه

---

(١) البخاري [illegible]

الأمور ويجب على التخيير. كما هو مذهب الإمام مالك في كفارة الفطر العمد.

وعلى هذا يكون للمكلف أن يكفر عن فطره المتعمد في رمضان بأحد أمور ثلاثة وهي:

إطعام ستين مسكينا، أو عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين.

فهل يجوز للمفتي أن يعين واحدا من هذه الأمور الثلاثة ويلزم المكلف به بناء على مصلحة يراها؟ وما حدود ذلك؟ وما شروط هذه المصلحة؟ هل ذلك جائز أو لا يجوز؟

قال الفقهاء: لابد أن يكون للمصلحة شرعية معتبرة. فإذا كانت المصلحة غير معتبرة شرعا أو متوهمة في ذهن الفقيه المفتي، فإن فتواه تكون باطلة، ولكي يتضح المعنى المقصود أسوق لك مثالا ثبت في كتب الفقه عند فتوى الإمام يحيى بن يحيى الليثي، فقيه الأندلس وهو مالكي المذهب، فقد سأله أحد ملوكها وقد أفطر في رمضان فأفتاه بأنه لا كفارة عليه إلا الصوم، وقد بنى هذه الفتوى على ما رآه مصلحة شرعية في رأيه المتعين إلزام هذا الملك بالصيام حيث إنه رأى أن المقصود من الكفارة هو زجر المذنب وردعه فقط حتى لا يعود إلى مثل ذنبه، وذلك لا يتحقق إلا بالصيام الذي يشق عليه، أما إعتاق رقبة فإنه لا زجر فيه وكذلك الإطعام، فإنه يملك كثيرا من الرقاب وقادر على أن يطعم كثيرا من المساكين، وهو بما يملك يستطيع أن يفطر ولا يصوم[2]

وقد قال العلماء: فتوى الإمام يحيى خطأ لأن المصلحة التي قصدها وهي زجر المفطر وردعه غير معتبرة شرعا، وهي مستوعبة المقصود من عبارة الفقهاء مصلحة غير معتبرة شرعا أبلغ وأقرب مثل على

يقصد ربنا - تبارك وتعالى - أنه يعذب عباده إذا هم عصوه؟ ولماذا لا نقول: إنه يريد أن يطهرهم من حال على شحيح في وجود طواعيته واختيارا وإن لابد من كفارة حتى يرغم على إطعام المساكين أو أن الله يريد أن يحرر نسمة من رق العبودية؟

على أنه ثمة بحث جيد للفقهاء: هل الكفارات جوابر أم زواجر؟ فلماذا نحصر هذا المعنى أنها زواجر، ولماذا أن يزجر ملك بالصوم؟ على أنه لو نظرنا نظرة تأمل إلى مقاصد الشرع النبيلة في معاملة النفوس لاختلفت نظرتنا إلى الأشياء. فمثلا يقول الرسول الكريم ﷺ في حديث جميل - وكل حديثه جميل -: لا تنظروا في ذنوب العباد كأنكم أرباب، ولكن انظروا في عيوبكم كأنكم عبيد، والناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واسألوا الله العافية[3]

واسمع هذا القول الذي أظنك سمعته كثيرا في مجال الوعظ والإرشاد، لكننا ننساه في مجال الفقه: إن أحب عبادي إلي من أحبني، وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي وحبب إلي عبادي. قال: كيف يا رب أحببك إلى عبادك؟ قال: ذكرهم بآلائي ونعمائي.

فلماذا يفهم بعض الناس الجانب العقابي ويلغون الدعوة ويشوهونها من هذا الجانب؟

وحتى لا يعترض معترضون بأن كفارة الفطر عند جمهور الفقهاء غير الإمام مالك، ويستدلون على الحديث رواية ودراية أي متنا وسندا كما يقول أهل الاختصاص: أضرب لك مثالا آخر الدليل فيه من الكتاب وجميع الفقهاء متفقون على الواجب فيه، وهو: كفارة اليمين. فالجميع متفق على أن كفارة اليمين واجبة من الكتاب وأن الواجب فيها هو

(٢) راجع كتاب أصول الفقه للدكتور زكريا البري

(٣) حلية الأولياء (٦/٥٨)، مسند ابن عدي ٦/٢١٧٧، الترغيب والترهيب (٣/٥٣٨)

الإطعام أو الكسوة أو العتق ـ بالعقيدة. وقبل أن نترك هذا النص القرآني، وأحب أن نعرفه نقول: إن الشائع على ألسنة الناس أن كفارة اليمين هي صيام ثلاثة أيام، فلماذا؟

في رأيي أن هذا الخطأ الشائع مرده إلى المستفتي، وليس راجعا إلى الفقيه المفتي، إذ أن الفقيه يبين الواجب في كفارة اليمين بلا عيب، لكن المستفتي يختار الصيام من نفسه وربما لهواه أو شحه إن جاز أن نسميه بذلك، حتى شاع الأمر بين عامة الناس وشاع على أنه هو كفارة اليمين.

في حين أنه لو قرأت النص القرآني لأدركت أن الصوم لا يجوز إلا بعد أن يثبت عجز المكلف عن الأمور الثلاثة الأولى وهي: الإطعام والكسوة وعتق الرقبة.

قال الفقهاء: إن المكلف لا ينتقل إلى الصيام ما دام قادرا. ويسأل: من القادر؟ يقول الفقهاء: القادر هو من يملك الكفارة زائدة على الكفاف، ويسأل: ما هو حد الكفاف؟ يقول الفقهاء: حد الكفاف هو منزل يسكنه وثوب يلبسه وقوت يومه، فلا يجزئ الصيام إلا لغير قادر، ويشترط أن يستمر العجز إلى نهاية الثلاثة أيام، فلو صام العاجز يومين ثم حصل على المال قبل صيام اليوم الثالث فعليه أن يخرج الصدقة ويعتبر قادرا. قال الله تعالى:

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(1)

فالصيام شرطه ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾.

وهذا ما يسميه علماء الأصول الواجب المخير، كما أن هناك واجبا موسعا، ويقابلهما الواجب المعين والواجب المضيق.

وسبق أن تكلمنا عن «المصلحة» أو ما يعرف عند علماء أصول الفقه بالمصالح المرسلة وشرطها أن تكون مصلحة شرعية معتبرة، وقد أصلها الأصوليون وتكلموا عن شروطها وضوابطها، مما لا يتسع المجال لها في هذا المقام، وسوف نعود لها ـ بإذن الله تعالى ـ حديثا آخر، وأحاديث إن شئت واسعة لها. كما أسأل الله أن نفرد حديثا آخر عن الواجب المخير والواجب المعين والواجب المضيق والواجب الموسع.

فإن علم أصول الفقه الإسلامي يحتاج منا جميعا إلى فهم مستنير عميق لا يخل بقواعده وأصوله، فإن فهمه وتبسيطه للعامة سيغني الكثير من مغالطات مصطلحاته ومسائله، أو سيحجب طويلا من جهلاء يفتون بما لا يعلمون، ويتشددون في الحكم على الناس، ويحرمون كل شيء كأنهم حجر على الناس، ويريدون أن يحتكروا الحقيقة ويفرضوها، ولا نقول عن هذا الكلام ترخصا في الدين، إنما نقصد الإبانة عن وجه الدين الحق وإظهار أصالة الفقه وسلامة قواعده وأصوله، فإن الدعوة كما ينبغي أن يفهمها الناس سوف تسد الطريق حتى يوصد باب التعصب على أصحاب الابتداع المزعوم والتجديد المزعوم، والذين يعرضون لما في «أصول الفقه» بأي أصول

(1) المائدة (٨٩)

مقومات وحدة الأمة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة

للأستاذ الدكتور / محمود حمدي زقزوق

٥. البعد الحضاري:

الإسلام ليس دين طقوس تعبدية جامدة، إنه دين للحياة بكل أبعادها والأمة الإسلامية أراد الله لها أن تكون صاحبة رسالة دينية وحضارية في هذا العالم ومن هنا كان وصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس.

وقد رسم القرآن الكريم للإنسان الإطار العام في كل أموره الدينية والدنيوية واستخلفه في الأرض وكلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، ووعد المؤمنين الصادقين بالتمكين لهم في الأرض وكتب لهم العزة والنصر. وتحقيق ذلك كله أمر منوط بالإنسان وبعناية من الله.

وقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك كله وعملوا على تحقيقه، وقد تحقق لهم بالفعل ما أرادوا وما أراده الله منهم. وبذلك أقاموا صرحاً شامخاً لحضارة كانت من أعظم حضارات عرفها التاريخ. وقد اشترك علماء الأمة الإسلامية من كل جنس ولون في إقامة هذا الصرح الحضاري بدافع من الإسلام الذي رفع من شأن العلم والعلماء واعتبر مداد العلماء مساويا لدماء الشهداء، وجعل العلماء أخشى الناس لله.

وسارت جهود علماء المسلمين في مجالات العلوم الدينية والدنيوية جنبا إلى جنب في تكامل رائع، فقد أدركوا أن الحضارة تعني تقدما ماديا وروحيا وأخلاقيا، وبذلك قدموا للإنسانية خدمة كبرى في الوقت الذي كان فيه العالم غير الإسلامي لا يزال يتخبط في جهالة جهلاء. وترك لنا الأسلاف تراثا ضخما يعد أغنى تراث في العالم يعبر عن وحدة جهود علماء الأمة الإسلامية بصورة رائعة ويشترك المسلمون اليوم في كل مكان من العالم الإسلامي في الاعتزاز بهذا التراث.

وقد آن الأوان للأمة الإسلامية أن توحد جهودها مرة أخرى في سبيل النهوض بالأمة والارتقاء بها حضاريا بما يؤكد شخصيتها المتميزة ويحافظ على ذاتيتها مسترشدين في ذلك بتعاليم الإسلام السمحة وبالجوانب

الإيجابية مشرقة في تراث فلا يعيق تقدم الأمة الإسلامية بل يعين في تحقيق المعاصرة الناجحة في مقاصدها المشروعة التي لا يشاركون في صنع حضارتها ويكتفون بدور المستهلك لمنتجات الحضارة التي تصنعها غيرها في الوقت الذي لا تعرف البشرية فيه دينًا غير الإسلام يشتمل على كل مقومات الأمن التي تعين البشرية لتحقيق مستويات تليق بها ماديًا وروحيًا وأخلاقيًا.

والرسالة الإيجابية الحضارية المنوطة بالأمة الإسلامية لا يمكن أداؤها والقيام بمهامها إلا إذا توحدت جهود الأمة الإسلامية دينيًا وفكريًا وثقافيًا لأداء هذه المهمة التي تفرض عليها في هذا العصر، إذ يجب أن تقوم هذه الرسالة الدينية على أن تكون في صورة نموذج متكامل في عالم اليوم تقتدي به الأمم، وتؤدي الرسالات الفكرية والتشريعية للقرآن إلى برامج عمل، ومن هنا كان النقد الشديد للمسلمين الذين يقولون ما لا يفعلون

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]

٦. البعد المصيري

وإذا كانت الأمة الإسلامية تجمع بينها روابط الدين الواحد وعقيدتها الواحدة والتاريخ المشترك فإنها تواجه تحديات حضارية في هذا الوجود تحتم عليها توحيد الغايات والأهداف والمصير المشترك الذي يمضي في اتجاه مصيرًا واحدًا.

ومن أجل مواجهة هذا المصير الواحد يجب توحيد الإمكانات البشرية والمادية التي تقوم بها ومن خلفها الأمة الإسلامية انطلاقًا من إعداد القوة اللازمة لمواجهة الأخطار التي تحيط بها سواء كانت هذه الأخطار قائمة بالفعل أو محتملة الوقوع، أي سواء كانت منظورة أو غير منظورة، فالقوة في كلا الحالتين ضرورية، وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾[2]

والهدف الذي من أجله يدعو القرآن الكريم إلى هذا الاستعداد الحربي بكل ما أوتيت من قوة لا يرمي إلى التخريب والتدمير أو الاستعلاء والاستعباد أو سلب الآخرين أموالهم وأوطانهم وأمنهم، وإنما يرمي إلى منع شر الأعداء وتخويف المتسلطين من أيدي المعتدين، وإفساح الطريق أمام دعوة الخير الذي يريده الله لعباده.

وقيام هذه القوة يعد من أقوى وسائل السلم لدى الإسلام والمسلمين، ومن هنا كان التأكيد في الآية على هذا المعنى

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾، فهي قوة تحمي السلم والأمان والاستقرار.

---

(١) سورة الصف ٢-٣.

(٢) سورة الأنفال ٦٠.

ومثل هذه القوة لا تتأتى إلا بوحدة الأمة الإسلامية. فهذه الوحدة هي السد المنيع والحصن الحصين في وجه كل الأطماع التي تستهدف إضعاف الأمة الإسلامية وإثارة الفتن والخصومات بين أبنائها.

وعلى الأمة الإسلامية صاحبة المصير المشترك أن تضع النصر في قائمة الأولويات بتضامنها والهموم التي تحيط بها في عصر تتكاثر فيه المشاكل لا بالعصابات الطائفية بل بالعصابات التبشيرية وعلى رأسها عصبة التحقيق التي تمثل الهم الأكبر للأمة الإسلامية اليوم. والتحقيق الذي اعتنيه يشمل الخلافات الروحية والمادية والأخلاقية والعلمية والحضارية بصفة عامة. وبذلك فالعصبية لا يجوز التهاون فيها أو التفريط في معالجتها لما تستحقه من اهتمام وعناية.

مخاطر تهدد وحدة الأمة الإسلامية

بعد أن ألقينا نظرة سريعة على أهم المقومات التي ترتكز عليها وحدة الأمة الإسلامية لابد لنا من التنبيه إلى المخاطر التي تهدد صرح هذه الوحدة وقد حذر الإسلام من الوقوع في شراكها. وتتلخص هذه المخاطر في عنصرين أساسيين يمكن أن ترد إليهما جميع الأسباب الفرعية الأخرى التي تستهدف إضعاف الأمة الإسلامية وكسر شوكتها.

وأول هذه العناصر يتمثل في الفرقة والتنازع والصراعات المدمرة التي تحدث مدخلاً خطيراً لانهيار وحدة الأمة الإسلامية، سواء كان هذا التنازع والتفرق في أمور الدين، أو السياسة والملك، أو بسبب اللون أو العصبية العنصرية، أو بسبب العصبيات القبلية أو الفرعية التي عانى منها العالم في الجاهلية. وقد جاء التحذير الإلهي من ذلك حاسماً قاطعاً في عبارة قصيرة مؤكداً بالحث على التمسك بالوحدة والتحذير من الوقوع في التفرق، وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾(٢)

وفي آية أخرى يأتي التنبيه إلى نتيجة التفرق والتنازع وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٤)

وهكذا يؤدي التفرقة والتنازع والتناحر إلى الفشل الذي يكون نتيجته النهائية هي ذهاب قوة المسلمين وضياع هيبتهم ومنعتهم، وبذلك يكونون لقمة سائغة في يد أعدائهم تتداعى عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها - كما جاء في حديث رسول الله - ﷺ - أما العنصر الآخر الذي يحذر الإسلام منه فيتمثل في موالاة الأعداء. وفي ذلك يقول القرآن الكريم:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٣)

---

(٢) سورة آل عمران ١٠٣

(٣) سورة آل عمران ١١٨

(٤) سورة الأنفال ٤٦

وختاما: لأيه امرئ في غاية الأهمية في بتأمل غايته قد وضح لنا الطريق وكشف لنا عن مخاطره وعثراته وعقباته أن نتدبر أمرنا بعقولنا التي منحها الله لنا لنستنير بها شيئا من الغيب

﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

وفي آية أخرى يقول القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾(٦)

ولا يخفى على أحد أن هناك كثيرا من الممالك الإسلامية في القديم والحديث قد غاب عنها ... والركون إليهم والوثوق بهم والاستعانة بهم على ... فلا يكون ذلك إلا كالمستجير من الرمضاء بالنار

خاتمة واقع الأمة الإسلامية وآفاق المستقبل

إن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم يعد واقعا مؤلما كما يجب أن نعترف بذلك جميعا، وهو واقع يسير في اتجاه مضاد لكل متطلبات وحدة الأمة الإسلامية فالصراعات القائمة اليوم بين أبناء الأمة الإسلامية أكثر منها في أي مكان آخر في العالم، ومؤسسات العمل المشترك في العالم الإسلامي تبدو أكثر من واجهة شكلية تعارفت عليها لا تعني شيئا، وهي أشبه بالتصورية بعيدة عن ...

وهذا الواقع المؤلم يدفع إلى طرح تساؤلات عديدة

هل يفهم أبناء الأمة الإسلامية في عالم اليوم الأبعاد الحقيقية لوحدة الأمة الإسلامية، وهل هم يعملون في اتجاه تحقيقها، أم أنهم يدركون تماما كل ما تعنيه هذه المعوقات بالنسبة لحاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ومع ذلك فهم لا يفعلون شيئا؟

إنه إن كانت الأولى فتلك مصيبة، وإن كانت الثانية فإن المصيبة أعظم

ما لنا نرى هذا التناقض بين النموذج والواقع؟

وما لنا نرى الأمة الإسلامية قد تفرقت السبل بأبنائها؟

أين الخلل؟ هل هو في مشروع الحضارة الإسلامي أم هو في الواقع المتغير والمشحون بالتناقضات الحادة والذي يعيشه أبناء الأمة الإسلامية؟

أم أن الخلل في الفهم السقيم والمعوج للقيم وتعاليم الإسلام؟

ما سبب هذا التبلد الذي أصاب الأمة الإسلامية في عالمنا المعاصر؟

أين ذهبت كلمة هذه الأمة التي وصفها القرآن الكريم بأنها خير أمة أخرجت للناس؟

(٦) سورة الممتحنة ١

ولسنا نريد أن نخوض في تفاصيل ذلك كله الآن، لأن موضوعنا ينصب فقط على توضيح مفهوم وحدة الأمة الإسلامية. ويمكن أن نستطيع أن نقول باختصار – كما قال الراحل مالك بن نبي [illegible] في الرد على خصوم الإسلام الذين [illegible] تخلف المسلمين إلى الإسلام [illegible] الأمة الإسلامية اليوم [illegible] من الإسلام على المسلمين لتخلفهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين.

ومن ناحية أخرى فإن صلاح حال الأمة الإسلامية لن يتم إلا بإرادة أبنائها ولن ينزل عليها من السماء، فإذا صحت إرادة الأمة وصدقت العزائم وخلصت النيات فلا شك أن الله [illegible] سيكون مع هذه الأمة بالتأييد والنصر، وهذا قانون قرآني ثابت تعبر عنه الآية الكريمة:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٧)

وعلى الرغم من كل السحب الكثيفة السوداء التي تغطي سماء الأمة الإسلامية فإن لنا يقيناً بأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

ولا يزال الأمل [illegible] وصحوة ضميرها وتجديد [illegible] عقيدتها وبناء فكرها حتى تأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم في عصر التكتلات الدولية.

فلا يليق بكرامة هذه الأمة أن تعتمد في [illegible] على غيرها من دول العالم، ومن المعلوم أن من لا يملك قوته لا يملك قراره. لا زلنا نأمل أن تعود هذه الأمة صاحبة قرارها ومقررة مصيرها، وأن تسهم إسهامًا حقيقيًا في تقرير مصير هذا العالم.

لا زلنا نأمل [illegible] الإسلامية، أن تتوحد فيه جهودها وتتفق على الأقل على قضاياها المصيرية. ونرجو أن تتحول هذه الآمال عن قريب إلى برامج عمل لمصلحة هذه الأمة حتى تحقق ما أراده الله لها لأن تكون خير أمة أخرجت للناس قولا وعملا.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* * *

---

(٧) سورة الرعد: ١١

التشريع الحضاري في الإسلام

للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم حفني (*)

من مزايا الإسلام وخصائصه أنه يستهدف إيجاد مجتمع ودولة. ولا يقتصر على مخاطبة الأفراد ومحاولة إصلاحهم. ومن المنطقي حينئذ أن يتضمن التشريع الإسلامي ما ينظم حياة المجتمع والأمة فضلا عن تنظيم الحياة الفردية. فالإسلام لا يكتفي بوجود مجتمع إسلامي أو أمة إسلامية. وإنما يحمل المسلمين مسئولية أن يكون مجتمعهم وكذلك أمتهم نموذجا ومثلا أعلى. والمتأمل في هذا النموذج وفي واقع حال المسلمين يدرك مدى العجز الذي ارتكبه المسلمون في بعدهم عن هذا نتيجة لإهمالهم تطبيق التشريع الإسلامي وخصوصا الجانب الاجتماعي فيه. فإن هذا الجانب يضمن لهم القمة التي بلغوها يوما ما - والتي وصفها القرآن من الناحية الدينية والعامة بقوله:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(١) ومن ناحية المجد الدنيوي يشير إليها بشعار

﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾(٢) وكذلك

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾(٣)

وأيضا [٢٨ الفتح] وأيضا [٩ الصف] وتكرار الشعار نفسه بصيغة واحدة ثلاث مرات في ثلاث سور مما يؤكد الأهمية الخاصة لهذا المعنى. وهو أن إرادة مجد الإسلام. وبالتالي مجد الأمة الإسلامية هي من أهم الأهداف وآكدها. والتطبيق العملي لهذا المعنى هو في المعنى السابق

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

(*) أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(١) آل عمران/ ١١٠.

(٢) التوبة/ ٤٠.

(٣) التوبة/ ٣٣.

ومن الواضح أن بيانه لا يتاح لها بغير هذا الوضع؛ إلا إذا توفرت لها مقومات الحضارة بمفهومها الدنيوي، وأن السمو الديني وحده مهما يبلغ لن يكفي لبلوغها هذه القمة ولا تحتلها بلا أمر آخر.

وقد تضمن التشريع الإسلامي جانبًا مهمًا يحقق تحقيقه مشروع الاجتماعي الأمثل، وهذا الجانب يعرف بفروض الكفاية، وهو من خصائص التشريع الإسلامي ومزاياه.

ويعرف الفقهاء فرض الكفاية بأنه الواجب الذي إذا أداه البعض سقط عن الكل، وإذا لم يؤده أحد أثم الجميع، وهو موجود في كل المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية في التشريع الإسلامي، ويتحدد في جوهره على أنه تكليف واجب الأداء، ولكن لا يطالب به الأفراد، وإنما يطالب به الجماعة كلها، لأن الهدف هو أداء هذا الواجب بصرف النظر عمن يؤديه، بخلاف فرض العين، كالصلاة والصوم والواجبات الأخرى فالهدف فيها مرتبط بالأفراد أنفسهم فردًا فردًا، وهنا يكمن معنى دقيق بالغ الأهمية، وهو أن فروض الكفاية ليست في حقيقتها عبادة يقصد بها إصلاح الفرد، وإنما هي واجب يقصد به إصلاح المجتمع والأمة، فيكون هذا الواجب مشروعًا حضاريًا لما يقوم عليه مجد الأمة.

ومما يلفت النظر أن هذا الجانب الحضاري على أهميته الكبيرة من ناحية حضارية الاجتماعية لم ينل من الفقهاء الاهتمام الكافي بتجميع أحكامه وتبويبها وتحديد أهدافها كما فعلوا باهتمام في الأحكام الفردية، ومن المستبعد أن يكون عدم القدرة هو السبب في انصراف الفقهاء عن هذه الجهة، فإنهم أظهروا في كل التشريعات والعلوم الأخرى مقدرة علمية وعقلية كبيرة، ولعل الظروف السياسية كانت من أهم الأسباب في ضعف جهدهم في هذا الجانب، فإن وضع تشريع اجتماعي للأمة من حيث هي يعني أن صاحب السلطة هو المسئول عن تنفيذ هذا التشريع، وهو المخاطب به، واتجاه الفقهاء بصورة جماعية إلى هذا الهدف قد يعني في تصور البعض أنه ضد السلطة، أو إثارة للناس ضدها بتحديد مطلوباتها، أو نحو ذلك مما يتصيده أو يتخيله المتربصون بالدين وعلمائه في كل العصور كما نرى اليوم، وبهذا ظلت جهود الفقهاء في هذا المجال فردية ومتناثرة.

ومن أمثلة فروض الكفاية المشهورة صلاة الجنازة على الميت، فكل مسلم يموت تجب إقامة صلاة عليه، ولكن هذا الواجب لا يطالب به فرد أو أفراد معينون، مع أن هذا ممكن عقليًا، فقد كان يمكن أن يطالب بهذا الواجب أحد أبناء الميت أو أحد أقاربه، أو ورثته، أو أهل أقرب مسجد إليه، أو نحو ذلك، ولكن التشريع الإسلامي يجعله واجبًا على المجتمع كله بصورة تكافلية، بمعنى أنه إذا أدى الصلاة عليه بعض المسلمين ولو واحدًا سقطت المطالبة عن الجميع، فإذا لم يؤدها أحد كان كل من يستطيع الصلاة عليه ولم يؤدها آثمًا.

وكذلك من أمثلة فروض الكفاية رد تحية اللقاء وهي السلام، فإذا لقي شخص جماعة أو مجلسًا وألقى عليهم السلام وجب عليهم مجتمعين رد هذه التحية، فإذا رد أي شخص منهم التحية سقط الواجب عن الجميع، لأن الهدف هو رد التحية وليس تكليف الأفراد بها.

فمن الواضح إذن أن فروض الكفاية، أو واجب الكفاية يقصد به أداء شيء مطلوب بصرف النظر عمن يؤديه، وهذا معنى هو من سمات الحضارة في أية أمة، فنحن نجد في أي مجتمع نهضة ونموا لا نعرف أن فلانا وفلانا أو هذه الهيئة أو تلك هي صاحبة هذه النهضة في أي ميدان كالصناعة مثلا، وإنما نتحدث عادة عن الأمة نفسها، فنقول مثلا إن الشعب الألماني متفوق في كذا، والشعب الياباني متفوق في كذا، وكذلك في مجال النصر أو الهزيمة، لا نعرف أن القائد الفلاني، أو الجيش الفلاني انتصر أو انهزم، ولا ينسب الحديث حينئذ عن قائد أو جيش بذاته، وإنما ينسب مثابة لأمته، فهي صاحبة النتيجة النهائية، فنقول مثلا إن الجيش الفرنسي انتصر في موقعة كذا، وكل ما نعنيه أن فرنسا نفسها هي التي انتصرت.

وكذلك حين يتحدث التاريخ عن أية نهضة أو تفوق أو فساد أو انهيار أو ضعف في أية أمة لا يعنيه في المحصلة النهائية من الذي فعل هذا أو كان سببا فيه، وإنما ينسب نسبة هذا الشيء إلى الأمة نفسها.

وهذا معنى مشروعية الإسلام في تشريع هو فروض الكفاية التي يخاطب بها المجتمع والأمة وليس الأفراد.

وأهداف فروض الكفاية تتعدد وأكثر من أن يكون بمحض أهداف جزئية مثل كثير من التشريعات، إنها تكشف عن مقومات الحضارية التي إذا توافرت للأمة رسمت لها طريقين:

١ - طريق الحضارة بمفهومها الدنيوي فضلا عن المفهوم الديني.

٢ - طريق المحافظة على هذه الحضارة واستمرارها، وقد تكون المحافظة على الشيء أهم وأصعب من الحصول عليه.

ويدل إلقاء نظرة على أهم جوانب هذا النوع من التشريع يعني أن نكون واضحين أن المفترض أن الإسلام قد بنى فعلا هذا المجتمع الذي يخاطبه بهذا التشريع، وأن بناء هذا المجتمع قوي صلب لأنه يتكون من أفراد يفترض فيهم أنهم متمسكون بدينهم عقيدة وسلوكا وما داموا متمسكين به فلابد أن يكونوا نماذج صالحة، وبالتالي يكون المجتمع الذي يتكون منهم مجتمعا صالحا بالدين والدنيا معا، لأن هذا هو الهدف الحقيقي للإسلام.

وأما أهم جوانب هذا التشريع الحضاري في الإسلام فهي:

١ - صيانة الكيان الاجتماعي من الفساد

فمن المعروف أن من أهم أسباب انهيار حضارة أية أمة انتشار الفساد فيها، وتنبع هذه الظاهرة وجه الخطورة حينما يصبح الفساد عرفا سائغا في المجتمع، لا يجد منكرا عليه، والفساد هو كل انحراف عن قيم المجتمع، سواء أكانت دينية أم خلقية أم اجتماعية، كالعادات التي تمثل أخلاق المجتمع وتقاليده المرعية.

والإسلام يضع بتشريعه الحماية المجتمعية من هذه الظاهرة فيما يعرف بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أهم فروض الكفاية في الإسلام، حيث يجب بمقتضاه على كل فرد رأى منكرا - وهو كل مخالفة للتشريع - أن ينهى عن هذا المنكر حتى يصبح منكرا، فإذا أدى هذا

[illegible] منكر [illegible] [illegible] عن [illegible] الواجب [illegible] كان [illegible] [illegible] الكريم

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1]

وفي الحديث [illegible] من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان،[2] ويعيب القرآن على بعض السابقين شيوع المنكر بينهم دون أن ينكره أحد، فيقول عنهم:

﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[3]

[illegible] الاجتماعي [illegible] المجتمع [illegible] كل من يمكر [illegible] هو الهدف من تشريع النهي عن المنكر، ولاشك أن تفريط المسلمين في أداء هذا الواجب كان من أسباب ضعفهم وتخلفهم، ومن هنا نفهم أن هذا الفرض من فروض الكفاية وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من العناصر الجوهرية في حضارة الأمة من حيث [illegible] كيانها الاجتماعي من الفساد

٣- العلم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الاقتصادي أو العسكري أو غير ذلك لا نجد عنصرا [illegible] [illegible] [illegible] على العلم

والإسلام [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] شيء بعد الإيمان بالله، بل يجعل العلم أقرب الطرق إلى الإيمان، ويجعل العلماء أشد الناس إحساسا بعظمة الله، لأن العلم يجعلهم يؤمنون بالله عن معرفة، ويكتشفون من قدرته ما لا يكتشفه غيرهم، وفي القرآن

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[4]

وكأنه يقول إن المؤمنين كثيرون، ولكن العلماء وحدهم هم الذين يتجاوزون الإيمان بالله إلى الخشية منه، لأن العلم يجعلهم يعرفون صفاته على قدرها وحقيقتها

والقرآن بطبيعته يجعل المؤمنين بالله في الدرجة العليا، ولكننا نجده يقرن بهم في هذه الدرجة طائفة واحدة هي طائفة العلماء، فيقول

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[5]

وفي [illegible] القرآن عن العلم [illegible] النظرة العلمية الحقيقية، وهي أن العلم لا حدود له، فيقول

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[6] وبأن

---

(١) آل عمران [١٠٤]

(٢) رواه مسلم [illegible] جامع العلوم والحكم [illegible] الرحمن [illegible] ص ٢٨٨

(٣) المائدة [٧٩]

(٤) فاطر [٢٨]

(٥) المجادلة [١١]

(٦) الإسراء [٨٥]

العالم [illegible] من [illegible]

[illegible]

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[93]

[illegible]

[illegible]

﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[94]

[illegible] الكفاية [illegible]

٣ - العمل

[illegible]

[illegible] الصالحات [illegible]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾[95]

ويتكرر هذا الاقتران بين الإيمان والعمل الصالح في [illegible] العمل الصالح هو كل عمل مشروع [illegible] في الأحاديث [illegible] السعي على الرزق [illegible]

ومن القرآن [illegible] في كل وجوه الأرض، كقوله

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾[96]

يعني أن الله سخر الأرض كلها للناس، وجعل في برها وبحرها [illegible] من الرزق [illegible] أنواع هذا الرزق في كل وجوه الأرض [illegible]

[illegible]

---

(٩٣) طه [١١٤]
(٩٤) التوبة [١٢٢]
(٩٥) مريم [٩٦] [illegible]
(٩٦) الملك [١٥] [illegible]

فرق، بل هو واجب على الأمة كلها على وجه الكفاية، بل يوجه كل فريق منها إلى المجال الذي يناسبه ويناسب تخصصه، فإذا حققت الأمة ذلك وحققت اهتمامها في كل مجال يعود على الأمة بالنفع ويسهم في قوة الأمة من أي مصدر من مصادر القوة سقطت المسئولية عن الجميع، وإن لم يتحقق ذلك أثم كل من يستطيع الإسهام في العمل أو في الاهتمام والتوجيه ولم يفعل.

ويدخل في هذا كل عمل يمكن استثماره، ويستفيد منه مصلحة الأمة، كموارد الاقتصاد أو الصناعة المتقدمة أو في مجال نافع للاقتصاد أو العلمية أو العسكرية أو الصحية أو غير ذلك من مجالات الحضارة والمصلحة العامة.

واهتمام الإسلام بالعمل نابع من كونه لا يقتصر في شريعته على الجوانب الروحية، وإنما يهدف أساسًا إلى الجمع بين الدين والدنيا، أي الجانب الروحي والجانب المادي، ودرجة الإنسان الكامل في الإسلام كذلك مقدرته على الجمع بينهما مع التزام مبادئ التشريع فيهما، والتقصير في أحدهما تقصير في الدين، كما أن المبالغة في أحدهما على حساب الآخر أيضًا تقصير في الدين، ومن المشهور أن النبي ﷺ لام ثلاثة من أصحابه، أحدهم ألزم نفسه أن يصلي الليل لا ينام فيه أبدًا، والثاني ألزم نفسه أن يصوم حياته كلها لا يفطر، والثالث ألزم نفسه ألا يقرب النساء تفرغًا للعبادة، وكان في مقالته لهم: «إني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(1)، وفي التعبير الأخير تنفير شديد من الإفراط في العبادة الروحية، وأن التدين الكامل هو الجمع بين الدين والدنيا، وهذا معنى «ليس مني»؛ لأن النبي ﷺ هو النموذج الأعلى للالتزام الديني الكامل.

٤- الوحدة والتضامن

من مواضع القوة أن العالم كله يتجه إلى التجمع والترابط في كتل وتحالفات، سواء أكانت قائمة على مصلحة اقتصادية أو بيئة جغرافية، أو مذهب سياسي أو ديني أو فكري، لأن صراع المصالح والقوى في العالم يدفعهم إلى هذه الوسيلة وهي الاتحاد والتجمع الذي لا يختلف العقلاء في أنه من أبرز صور القوة وأهمها.

والإسلام يؤكد هذا الهدف في كيان الأمة الإسلامية ووحدتها ويجعله شريعة، بل يتحدث القرآن عن هذا على أنه حقيقة قائمة موجودة، فيقول: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾(2)، ويترتب على هذا أنه حين يحدث تصدع في هذه الوحدة فالمسلمون محاسبون ومسئولون عنه، على أساس أنهم صدعوا كيانًا الأصل فيه الوحدة والترابط والتضامن، ويحذرهم القرآن من صدع هذه الوحدة مبينًا لهم أن نتيجة تصدع الوحدة سيكون الفشل، فيقول:

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾(3) ريحكم أي قوتكم.

---

(1) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٧/٢).

(2) الأنبياء [٩٢]. (3) الأنفال [٤٦]

فالأمر الصريح في الآية الأولى والنهي الصريح في الآية الثانية كلاهما يهدف إلى قوة الأمة وهما من فروض الكفاية التي إذا قام بها البعض سقطت المسؤولية عن الجميع وإلا فالكل آثم.

ومن أبعاد وحدة الأمة الإسلامية هدف جوهري في الإسلام، لذا شرعت معالجة الأحوال الواقعية التي تعرض في حياة الشعوب والأمم، ومن ضمنها الصراع في داخلها حول المصالح والأهواء حتى يصل إلى الحروب، فإذا حدث هذا فإن المصالحة فرض من فروض الكفاية، فهو وجوب المصالحة بين الفريقين المتخاصمين، فإذا تمادى أحد الفريقين في بغيه وجب على المسلمين قتاله بصورة الكفاية، فعلى أن يوجد بين المسلمين هيئة تمثل من كل منطقة من المتخاصمين، على أن تكون لهذه الهيئة قوة عسكرية تحت سلطة الحاكم، وإذا تمادى في بغيه فإنه فرض من فروض الكفاية إذا أداه البعض حتى يتحقق الهدف سقطت المسؤولية عن الكل، وإلا فالجميع آثمون. وفي القرآن:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾(١)

٥- التعاون والتكامل

المجتمعات كما يقول ابن خلدون، وكما هو الواقع، عبارة مكونة من الأفراد، ومن الحياة التي تجري على الأفراد تجري على المجتمعات والشعوب، وكما أن الفرد لا يقدر أن يعول حياته إلا بالتعاون والتفاعل مع المجتمع، كذلك المجتمع لا ينتظم حياته ولا ينمو حضارته إلا بالتعاون والتفاعل مع المجتمعات الأخرى.

والإسلام لا يمنع من أي تعاون في المجال الذي يحرص كل دولة على مصلحتها، ويؤكد على هذا التعاون بشكل تعاون ويحث عليه بالتشريع والترغيب على التعاون، ومن ذلك:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٢)

والنهي عن التعاون على الضرر مشروع في القاعدة الإسلامية: لا ضرر ولا ضرار، فكما لا يحق للإنسان إلحاق الضرر بنفسه من غيره، فكذلك عليه أن يتجنب الإضرار بغيره.

والأمر بالتعاون من فروض الكفاية، فيجب وجود أي عمل أو مشروع تتطلبه مصلحة جماعة أو الأمة، فالتعاون على تحقيقه واجب على كل قادر على الإسهام فيه، ولكن إذا تولى البعض هذا العمل وحقق الهدف منه سقطت المسؤولية عن الجميع، فإذا لم يؤده أحد كان الجميع مذنبين، ومثاله كثير الأعمال والمشروعات التي تحتاج إليها المجتمعات في مجال الصحة أو التعليم أو الصناعة أو غير ذلك، وحيث لا

(١) الحجرات [٩]

(٢) المائدة [٢]

مستطيعة بمكانات هائلة من ثرواتها، فحينئذ تصبح من فروض الكفاية على المجتمع كله، بحيث يجب على كل قادر على الإسهام أن يسهم بما يستطيع، وإذا قام البعض بأدائه نجا الجميع من العقوبة.

وتواجه الأمة الإسلامية ضعف هذا الواجب الإسلامي خلال كل مراكزها، بل بضعف فيه القوة في كل مجالاتها، وعلى سبيل المثال الواضح نجد بعض الشعوب الإسلامية يتعرض لمجاعات قاتلة مع أن لديه مساحات شاسعة من الأرض الصالحة للزراعة أكثر من حاجته، ويملك مصادر جيدة للمياه، وفي تمويل مشروعات زراعية، وخبرات لا تؤدي الاستثمار في زراعة بسبب هذه الإمكانات الاقتصادية الموجودة في شعوب إسلامية أخرى لا تجد مجالا للاستثمار، وكذلك توجد الخبرة الفنية المتخصصة في شعوب إسلامية أخرى.

ولو أن هذه الشعوب طبقت واجب التعاون في صورة فرض الكفاية، وسخرت إمكاناتها لكان لها شأن غير شأنها.

٦- القوة

كل تاريخ البشرية يؤكد أن القوة محور الحياة، وأن على قدر القوة تكسب النجاح، وأن الحضارة بدون قوة تحميها مهددة دائما بالدمار.

ومن واقعية التشريع الإسلامي أنه يدعو إلى القوة بكافة مجالاتها وعناصرها، فالفرد محتاج إلى القوة بمحافظته على صحته وسلامته فضلا عن حقوقه؛ لأن الضعيف قد يضطر إلى التخلي عن مبادئه وحقوقه في بعض المواقف، ولذا يحث الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(١٩).

والأمة محتاجة إلى القوة لحماية كيانها وحقوقها، ولذلك أوجب القرآن على المسلمين إعداد القوة لحماية كيان أمتهم وحقوقها حيث يقول سبحانه:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾(٢٠).

ويخطئ الناس حينما يظنون أن مضمون هذه الآية دعوة إلى استخدام القوة والعنف، مع أن [illegible] ولكنها تحمل معنى حضاريا للقوة في أحدث ما يعرفه الناس للقوة، وذلك كما يلي:

١- الآية تدعو إلى إعداد كل جوانب القوة المستطاعة ﴿مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ والقوة تشمل كل المقومات الحضارية في الأمة من علم واقتصاد وعمران وتصنيع بكل مستوياته، والقوة العسكرية ليست إلا عنصرا من قوة الأمة، على أن الأمر قد صار مع التطور في القوة، وقد أصبح من تعبير العرب، وكله يعني أن تهتم بكل مقومات القوة، خصوصا القوة العسكرية، وأن تكون أية أمة قوية بجيشها وحده، بل [illegible] باقتصادها وبوحدتها وحضارتها في مختلف الجوانب

---

(١٩) رواه ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب التوكل على الله رقم (٤١٦٨).

(٢٠) الأنفال [٦٠]

٢- الهدف الواضح من الأمر بإعداد القوة ليس استخدامها للعدوان، وإنما حماية الأمة وحدودها من مطامع الأعداء، فحينما تكون للأمة قوة يرهبها الأعداء فلن يطمعوا فيها. وهذا صريح نص الآية، فإن الهدف

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ وهو ما يعرف بالحرب النفسية أو الباردة، وكون القوة العسكرية في الإسلام هدفها الأصلي ليس القتال وإنما كف مطامع الأعداء، فهذا واضح في منهج القرآن كله، ومن ذلك قوله سبحانه:

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾(٣٥)

فالله يأمر الرسول بالقتال في سبيل الله، وأن يحرض المؤمنين على القتال، ولكن الهدف ليس القتال لذاته، وإنما كف بأس العدو أو غطرسته وعدوانه، ومعنى ذلك بوضوح أنه إذا كف العدو عدوانه فلا حاجة للقتال.

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾(٣٦)

٣- مما يؤكد أن هدف القرآن من الأمر بالقوة إنما هو حماية الأمة الإسلامية بحيث تكون مرهوبة الجانب من أعدائها أن تعرف يلفت نظر المسلمين إلى أن إعداد كل مقومات القوة التي يجب أن تكون موجودة لديهم بصفة دائمة ليست لإثارة الرهبة في نفوس الأعداء الظاهرين فقط، وإنما لكل من تراوده نفسه بالطمع في الأمة الإسلامية من أعدائها غير الظاهرين، وهذا واضح في تتمة الآية الكريمة

﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾

والنتيجة الأخيرة أنه يجب على المسلمين إعداد كل مقومات القوة في مدلولها العام من علم واقتصاد وموارد وصناعة وغير ذلك، وفي مدلولها الخاص وهو القوة العسكرية، وأن يكون هذا الإعداد له صفة الدوام، والتهيؤ والاستعداد.

وهذا كله من فروض الكفاية من حيث إنه واجب عام على المسلمين جميعا، فإذا أدى هذا الواجب بصورة كافية بعض المسلمين سقطت المسئولية عن الجميع، فإذا لم يؤده أحد بالصورة التي تحقق الغرض كان الجميع مذنبين.

ولو أننا درسنا هذا الجانب من التشريع الاجتماعي في الإسلام وهو جانب فروض الكفاية فسنجد فيه تشريعا حضاريا متكاملا يبني أمة قوية ثابتة الأساس.

---

(٣٥) النساء: ٨٤

(٣٦) الأنفال (٦١)

الإسلام

للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي

آمنت بالله!.. آمنت بالإسلام!.. آمنت بالقرآن!..

آمنت بأن الله الذي أنزل المعجزة على رسوله محمد بن عبدالله، هو الذي صنع المعجزات الكبرى في تاريخ الإسلام. ولو أن شخصا جاء ليقول لنا اليوم:

إن أمة مسلمة فقيرة قليلة العدد، لا تعرف التقدم الحضاري ولا التكنولوجيا الحديثة، وليس فيها صناعات، ولم تتأصل فيها التقاليد العسكرية، وليست عندها جيوش حربية متطورة، وقفت أمام أعظم دولة معاصرة كأمريكا وهزمتها، ووقفت أمام قوة عالمية كبرى كروسيا ودمرتها..

لما صدقناه.. ولقلنا إن ذلك خرافة، ما بعدها من خرافة.. وأسطورة من نسج الخيال وحده.. فلو حدث ذلك لكان معجزة من الله، وعملا خارقا من نسج السماء.

ولقد حدث ذلك في التاريخ، بعد نزول الرسالة بقليل.

ففي خلال ما لا يزيد على ربع قرن من بدء نزول الوحي على محمد بن عبدالله في غار حراء بمكة، كان الإسلام قد طوى أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ، وهي الإمبراطورية الفارسية، ثم فتح مصر والشام وليبيا والمغرب كله، واجتاح سهول الصحراء، ووقف على أبواب العاصمة الرومانية «بيزنطة» التي لم يبق لها إلا أجزاء قليلة في أوروبا على شاطئ البحر الأسود والبحر الأبيض.

ولقد كان انتشار الإسلام على هذه الصورة العربية عملا معجزا، حطم كل الأقيسة التاريخية! كما يرى المؤرخ الإنجليزي المعاصر «توينبي» ووقف حياله العالم منذ ذلك التاريخ، حتى اليوم، مبهورا «مذهولا»، لا يدري كيف حدث، وكيف كان؟!

فقد أصبحت الدولة الإسلامية بعد فتح العراق وفارس والشام ومصر وأفريقيا، وريثة للإمبراطورية الساسانية، كما ورثت بعض الدولة الرومانية! ثم تحولت بعد قليل إلى إمبراطورية عالمية كبرى، فلقي جميع

الإمبراطوريات العالمية القديمة: البابلية، السلوقية، الإغريقية البيزنطية، الأكادية، الفارسية، الرومانية.

فما هي الأسباب التي ساعدت على قيام تلك المعجزة؟!

لا سبب لها إلا الإسلام، وإلا القرآن

وإلا صنع معجزة التي هي من صنع السماء

آمنت بالله!

آمنت بالإسلام!

آمنت بالقرآن!

ظلت اللغة العربية لغة أمة صغيرة في جاهليتها، وظلت قبل ظهور الإسلام لغة محدودة يتكلم بها عدد قليل من الناس!

ونزل القرآن -وهو كتاب عربي مبين- يحمل الهداية والنور إلى الأرض، ويؤدي إلى الإنسانية رسالة السماء، ورسالة الإسلام!

ومرت بلغة القرآن الكريم سنوات وسنوات!

وإذا هي اللغة العالمية الأولى، يتكلم بها خليفة الأمويين في عاصمته دمشق، ويتكلم بها جيوشه وولاته من الصين إلى شاطئ المحيط الأطلسي، ويتعلمها أكثر سكان العالم، ويقبلون عليها، ويتخذونها لغة جديدة لهم، وتصبح هي اللغة الرسمية لجميع شعوب العالم الإسلامي!

وترك الكثير من الشعوب لغتهم الأصلية، لأنهم اختاروا مكانها اللغة العربية!

وتموت بعض هذه اللغات القديمة، ويبقى بعضها بين الموت والحياة، وتحدث ظاهرة فذة جديدة، في تاريخ اللغات، لم تحدث من قبل لأية لغة أخرى، ولا يمكن أن يحدث مثلها للغة من اللغات إلا بعد مرور أجيال وقرون، وحقب ودهور، وأعصار وعصور!

فماذا حدث؟ وكيف حدث ذلك؟

إنها معجزة للغة القرآن! معجزة من الله!

لا سبب ترجع إليه إلا الإسلام وحده!

وإلا القرآن الكريم: كتاب الإسلام الخالد، ووحي الله المبين، المنزل من السماء، على خاتم المرسلين، محمد بن عبد الله ﷺ

آمنت بالله!

آمنت بالإسلام!

آمنت بالقرآن!

لقد عاش العرب أجيالاً مديدة في الجاهلية أمة بدوية، ومجتمعاً صحراوياً لا يعرف الحضارة! ... وظل كذلك ... قبيل ... ظهور الإسلام!

وإذا هذا المجتمع البدوي الأمي، تقوم فيه نهضة من أعظم النهضات، فتنشأ فيه البحوث والعلوم والمعارف، وتقوم فيه الجوامع والجامعات، والمدارس والمكتبات، وحلقات العلم!

وينتقل من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة، في أمد محدود وزمن معدود!

ومن شأن مثل هذا الانتقال أن يحتاج إلى قرون وأجيال، ولكنه حدث في أمد لا يمكن لخيال شاعر أن يتصوره! فقامت المدن الكبرى، والجامعات المثلى، في كل مكان من أنحاء الوطن الإسلامي الكبير!.. وأبدع العلماء المسلمون إبداعاً علمياً لم يكن له نظير في تاريخ الحضارات القديمة! وقامت الصناعة، وازدهرت التجارة،

وتقدمت الزراعة، وتقدمت الطرق، وتقدم البريد، وانتشرت الجيوش، وقامت المصانع، وتخرجت العلماء، وتقدمت الصحة!

وهكذا ازدهرت الحضارة في ظل الإسلام العظيم، والقرآن الحكيم!

وحينما كان الناس في عاصمة شارلمان -لا الناس كلهم، ولكن الإمبراطور وحاشيته وخدمه- يتعلمون الحرف، ليعرفوا القراءة والكتابة، كان العلماء المسلمون يجلسون في بيت الحكمة، في بغداد، يترجمون المخطوطات للكتب القديمة من اللغات الأجنبية الكثيرة السائدة إلى اللغة العربية لغة الثقافة والحضارة، حينذاك

وكانت البحار تموج بالسفن والأساطيل التجارية والحربية الإسلامية المتحركة، وكان التجار المسلمون يسيرون إلى كل مكان في العالم، وكانت الأموال الغزيرة تتدفق على مدينة البصرة، وفي جيوب التجار من أهلها!

ولقد استغل البصريون أساطيلهم البحرية في المحيط الهندي، وفي البحر الأبيض المتوسط، وفي الخليج العربي، وبحر القلزم، وفي غيرها من البحار، فازدهرت حضارة البصرة، واتسع البصريون في المال والتجارة، وأصبحت المدينة أكبر [illegible]

هذه هي مدينة البصرة وحضارتها!

[illegible] والقاهرة، والقيروان، وقرطبة، وفاس ومكناس، وفي جرجان [illegible] وفي مكة والمدينة والطائف،

وعما بلغه المجتمع الإسلامي من حضارة شامخة، لم يعرف التاريخ لها مثيلا من قبل، ولا من بعد!

فكيف كان ذلك؟! كيف حدث مثل هذا التطور الحضاري العجيب في زمن محدود [illegible] محدود؟

لا سبب لهذا، إلا الإسلام وحده! ولا أنكر معجزة الله الخالدة! ولا أصبح القرآن معجزته الكبرى، رسالة محمد بن عبدالله ﷺ.

آمنت بالله!

آمنت بالإسلام!

آمنت بالقرآن!

لقد كان ما بين حصار المدينة في غزوة الخندق، وبين معارك المسلمين في الشام مع الروم، سنوات معدودات، مرت خلالها أحداث وأحداث

هذا كتاب محمد بن عبدالله ورسوله، إلى كسرى إمبراطور الدولة الفارسية

أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس!

وكسرى في مجلسه، ورسول محمد بن عبدالله جالس في مجلسه، يكتب نظرا على مسامع الإمبراطور العظيم، حين كان الشعراء يتغنون بمعاهدة سلام بين كسرى وهرقل الإمبراطور الروماني [illegible]

وإذا كسرى يغضب ويمزق الكتاب، ويرمي به، لأنه رأى فيه اسم محمد قبل اسمه (من محمد بن عبدالله إلى كسرى عظيم فارس)[١]

ويصيح [illegible] يكتبني بهذا!! وهو عبدي!!

ثم كتب لعامله على اليمن:

---

(١) [illegible] الطبري [illegible]

«أنعت [illegible] عند الرحيل الذي يزعم من أصحابه أنه نبي!».

ويتبع الرسول - صلوات الله عليه وسلامه - ما حدث؛ فيدعو رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق»[3].

ومزق الله ملكه، وزالت سلطنة [illegible] الفرس بعد سنوات قلائل!

وهذه جيوش المسلمين تتجه إلى الشام، تسير من نصر إلى نصر، ومن نصر إلى نصر، وأمامها أضخم الفرق العسكرية الرومانية المدربة، مجهزة بالعدة، وعتاد القتال!

ويأسر الروم في معاركهم جندياً عربياً.. أخذه في حزن عليه!.. ويعلم الخليفة: عمر بن الخطاب بالأمر، فيبعث إلى هرقل - الإمبراطور الروماني - الذي يقود بنفسه المعارك ضد المسلمين، يبعث إليه برسالة، يقول فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله. من عبد الله: عمر بن الخطاب، إلى هرقل ملك الروم: عندك الأسير المسلم عبد الله بن حذافة، حين يصلك كتابي هذا إليك،

فإن فعلت، رجوت الله أن يهديك الصراط المستقيم،

وإن لم تفعل، فإني أبعث إليكم رجالاً لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الجهاد في سبيل الله».

ويقرأ هرقل الرسالة، ويرتعد خوفاً، ويأمر بإطلاق سراح الأسير، ويستقبله مكرماً له، ويبعث معه بهدايا ثمينة إلى عمر!..

وتتوالى الهزائم على جيش هرقل، فيغادر أرض الشام باكياً حزيناً، إلى إنطاكية!

ثم يأمر الإمبراطور بعقد مجلس حربي على [illegible]، ويسأل هرقل كبير قواده، يقول لهم: «ويحكم!..»

أخبروني عن هؤلاء القوم، الذين يقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم؟

قالوا: بلى.

قال: فأنتم أكثر أم هم؟

قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن!

قال: فما بالكم تنهزمون؟»

فرد على الإمبراطور أكبر قواده، وقال له:

إنهم [illegible] من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض!

كيف حدث ذلك، وكيف كان هذا النصر العجيب والذوبان العجيب، [illegible] الإسلام، [illegible] المسلمين، في [illegible]؟

ليس هناك من سبب إلا الإسلام، ولا غيره!

وإلا إن ما حدث كان معجزة من السماء، وأمراً من صنع الله - سبحانه وتعالى - أحكم الحاكمين.

---

(3) صحيح البخاري، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (1/[illegible]).

الداعية بين العقل والانفعال

للأستاذ الدكتور/ محمود محمد عمارة (*)

لا تنتهي مهمة الداعية مع المشكلة أن يهزها بالانفعال.. أو بالبكاء.. أو التباكي.. ثم تبقى في مكانها.. لتتفاقم مع الأيام..

ولكن واجبه هو:

تحريك المشكلة في الاتجاه الصحيح..

تحريكها لا بالعلم الغزير - على أهميته - ولكن بالفهم العميق لطبيعة العاصي.. وظروفه.. ثم محاولة الإبحار إلى أعماقه بالعلم.. والخبرة معا.. لينقذه من شهوة تتحكم فيه.. أو شبهة تشوش عليه..

فليس من مقاصد الدعوة أن يهدمه.. ولكن المصلحة أن تهديه..

وهذا ما فعله الداعية الحكيم: عبيد بن عمير.

كان «عبيد بن عمير» مكي من قصاص العرب الأول [illegible]

وذات يوم [illegible] امرأة حسناء [illegible] بينما كان [illegible] في الحرم المكي [illegible] فإنها تريد أن تفتنه في أمر يعنيها

ثم أسفرت عن وجهها، فقال لها

يا أمة الله [illegible] أين الله

فاحاسبه فإنه [illegible]

إني قد فتنت بك، فانظر في أمري

فقال لها الشيخ

إني سائلتك عن شيء، فإن أنت صدقت

نظرت في أمرك

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر

ثم تقف امرأة على ذلك

ويدور الحوار بينهما على النحو التالي

قال لها الشيخ

أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أن تصيبك مثل هذه الخاصية؟

قالت: لا.

قال: صدقت

ثم قال لها

فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أن تصيبك مثل هذه الخاصية؟

قالت: لا

فقال: صدقت

ثم قال لها

فلو أردت المرور على الصراط، ولا تدرين أتنجين أم لا أكان يسرك أن تصيبك مثل هذه الخاصية؟

فقالت: لا

فقال: صدقت.

فقال لها

فلو جيء بالموازين يوم القيامة، وجيء بك ولا تدرين أتخفين أم تثقلين، أكان يسرك أن تصيبك مثل هذه الخاصية؟

قالت: لا

قال: صدقت.

ثم قال لها

فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أن تصيبك مثل هذه الخاصية؟

قالت: لا

قال لها: صدقت

ثم يختتم الحوار بقوله

اتقي الله يا أمة الله، فقد أنعم عليك وأحسن إليك

وكان مسك الختام أن تابت المرأة وحسنت توبتها

ولكن كيف؟ لقد تم ذلك عبر مراحل

١- طبيعة المشاكل

لقد كانت المشكلة مجموعة من الضغوط التي تضغط على كاهل الرجل بإلحاح

أ- إنها امرأة تقترب بمفاتنها من رجل

ب- ثم إنها حسناء.. والحسن يتحدى عناصر المقاومة

جـ- وهي مع ذلك تدخل على استحياء متسترة بدعوى طلب الفتيا، تخفي غرضها الخبيث فهي إذن ماكرة ماهرة

وإنها للحظة مهمة في حياة الشيطان الذي يحضر الآن.. لعله أن يقطف ثمرة المؤامرة!

فالمؤامرة تتم داخل الحرم..

والمقصود بها شيخ وعالم

وأقصى أماني الشيطان أن يهزم الشيخ العابد، وفي ذلك من البلاء ما فيه حين يفقد الثقة من عل ليتخذها المرصود فرصة للتشهير بالدعوة ورجالها

٢- خطة الشيخ

أضف إلى ذلك كله أن صاحبة المرأة كانت دليل ذكائها، فهم من خلل العمل، فقد كانت ذكية وبكى من قبل الشهوة الغالبة من أجل ذلك كله يضع الشيخ خطة الدعوة لا على أساس هزيمة مرة بالضربة القاضية وإنما

أ- بالعلاج .. مرحليا

[illegible]

[illegible] ... [illegible] إلى المحيطين في عمر الأحرى [illegible]

فلعل ذلك أن يعيد ترتيب مداركها .. لترى الحق لائحا .. واضحا

[illegible] ... لا بد من أن تعود إليها ثانية وأنه من الخلاص

لقد كان من الممكن أن يقول لها ابتداء

اتق الله .. وحاسب .. وارجع

وتذكرى الصراط .. والنار .. والميزان .. ورهبة السؤال

لكنه بدأ يهز ضميرها رويدا .. سائرا بها في الاتجاه الصحيح

٣ - مراحل العلاج

لقد فتح الرجل معها حوارا .. ينتهي بإقرارها [illegible]

[illegible]

[illegible]

لتنتقل على ما يشبه الصراط المستقيم .. إلى الآخرة بكل ما فيها من أهوال

وإذن .. فقد نجح الرجل في وضعها على الوضع الأمثل .. والذي يضعها على عتبة التلقي .. متمسكا هو بزمام الموقف كله .. بعدما كانت بحسنها ودلالها .. تكاد أن تفرض إرادتها عليه

ومن حكمته أن يشعرها بأنه موشك على الإقدام على [illegible] .. وذلك بطبيعة الحال يريحها .. لكنه يضع السؤال الواصل بها إلى ما يريد منها حتى .. فلا تجد إلا الاعتراف

وكل اعتراف .. يدفعها إلى العمق .. خطوة [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت [illegible] ... [illegible]

ومن شيع الثقة .. وما يترتب على ذلك من إحساس [illegible] ... إليها ولها .. وقد

إنها ثقة ذلك اللص الذي عينته حارسا على الأثاث فقد فرض عليه أن يكون أمينا

فلما جرب الأمانة تطبعا .. صارت له من بعد طبعا !

وهكذا استطاع الداعية أن يضيف إلى رصيد الدعوة خامة تسخر ممكناتها لخدمة الدعوة بعدما سخرتها للإضرار بها

[illegible] على اللص

والذي يجيء .. [illegible] الذي سرقه

[illegible]

[illegible] إلى التعليم

التربية التي تنجح بها إلى الخير أبوابا .. قبل [illegible]

والذي يريد به الكتاب للطموح كتابا؟؟

التربية

التي تنجح في نقل المدعو من محيط إلى محيط .. من محيط الفتنة والإثارة .. إلى محيط من الوقار

والجلال.. يبعث في النفس همتها.. لتتعالى بمصالح الأعماق

إن الحوار من [illegible] صادر عن معرفة عميقة بطبيعة النفس الإنسانية

ومن قوانين هذه النفس

عدم مواجهة الطرف الآخر بالحقيقة كاملة

كأنها تخجل [illegible]

لأنها تكون عندئذ ضوءا مبهرا.. فلا يرى الحق حقا.. ولا الباطل باطلا

والمطلوب

هو العلاج خطوة.. خطوة.. بحيث يصير الحوار كخيوط الفجر.. التي تتسلل إلى الظلمة رويدا رويدا

لتنسج من البهاء صبح السلام!

وذلك ما نفهم من قول الشاعر في مدح منهج رسول الله ﷺ.

فأوهب [illegible] وداووا [illegible]

واحذف من [illegible] الدرن والداء

ألا وإن العادة طبيعة ثانية

وقد كانت هذه [illegible]

من العادات [illegible]

وكان لابد من منهج حكيم لحل هذه العقدة المعقدة

وهذا هو ما فعله العالم الجليل عبيد بن عمير

والذي أعاده إلى الصف المؤمن [illegible]

[illegible] إلى [illegible] لتتسع من بعد دائرة [illegible]

وما أكثر ما حل الحوار الهادئ العقد المستعصية

وأنقذ الله سبحانه وتعالى به الإنسان من دوامة هموم

ثقال.. ليعود من جديد جنديا في كتيبة النضال

جاء رجل إلى يونس بن عبيد يشكو إليه فقره

فقال له يونس

أيسرك أن لك ببصرك مائة ألف؟

قال الرجل: لا

قال: فبسمعك؟

قال: لا

قال: فبعقلك؟

قال: لا

قال يونس

أرى لك مئين ألوفا وأنت تشكو حاجة؟

أهمية البيان

ولقد كان سكوت الرجل أبلغ من الكلام

ألا وإنه درس في فن البيان.. يجعل من تعلم البيان شرعة

البيان الذي يأخذ طابع الحوار المثمر.. بلا ضجيج

وصدق القائل

«تعلموا البيان

فإن الرجل منكم يقع في البلاء.. فيتجسس ويستعير سيف غيره [illegible] لكنه أبدا.. لا يستعير لسانه»

لقد كان يونس بن عبيد على صحبته [illegible]

لم يكن في [illegible] من كتاب [illegible] وإن كان

يعرف من الوجدان.. وأحداث الزمان

أسئلة القراء

يجيب عنها ...

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الفتاح حسين الزيات

● السؤال من لطفي السيد ... - كفر الطويلة - مركز طلخا - دقهلية

ما الفرق بين الإفراد والتمتع والقران في الحج وماذا يجب على الحاج مراعاته في الإحرام؟

●● الجواب

بعد الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ... فإن الإفراد هو الإحرام بالحج وحده، وأما التمتع فهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج أولا ثم بعد العمرة ... في أشهر الحج التي هي شوال وذو القعدة وعشر [illegible] ... يحرم بالحج.

وأما القران فهو الإحرام بالحج والعمرة معا.

وعلى القارن والمتمتع هدي أقله شاة من النعم تجزئ في الأضحية، قال تعالى:

﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (1)

وأما المفرد فلا يلزمه هدي وإن تطوع به فخير يثيبه الله عليه إن شاء الله.

ومتى صار ... محرما فعليه أن يجتنب الطيب ... ولبس المخيط من الثياب كالقميص المنسوج على قدر البدن أو بعضه، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر، والتعرض للصيد البري ... [illegible] ... وعليه ترك الرفث

(1) البقرة: ١٩٦.

وهو الفحش من القول، وترك الفسوق، وهو الخروج عن حدود الله تعالى، وترك الجدال والجدال مع الحجيج لأن الحجيج ضيوف على الرحمن، وذلك قول الله تعالى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(٢)

فيجب على المسلمين أن يعلموا بهذه المعاني الطاهرة من الأمور التي يجب التحلي بها من الأخلاق، وأن يستفيدوا منها من كتاب الله من آيات يجب مراعاتها والعمل بها. والله أعلم.

● السؤال من سيدة تريد أن تعرف معنى قوله تعالى:

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. نفيدك بأن التمتع هو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج، ثم بعد الفراغ من أعمالها والتحلل منها [illegible] يبقى متحللا حتى اليوم الثامن ثم يحرم بالحج، ويسمى هذا النسك لأن صاحبه تمتع بالتحلل بين الإحرام بين الحج والعمرة، ولأنه تمتع بترك الإحرام بالحج من ميقات بلده، فهذا المتمتع يجب عليه هدي، فإن لم يقدر على هذا الهدي إما لعدم وجوده أصلا أو لعدم قدرته على ثمنه، ففي هذه الحالة يجب عليه صيام [illegible] عشرة أيام، على أن يصوم ثلاثة أيام منها في الحج قبل يوم النحر، والأفضل قبل يوم عرفة [illegible]، ويصوم السبعة أيام الباقية بعد رجوعه إلى بلده.

هذا إذا لم يكن أهله من حاضري المسجد الحرام على دون مرحلتين من الحرم [illegible]. والله أعلم.

● السؤال من [illegible] السيد عبد الرزاق - وراق العرب - الجيزة

[illegible] فريضة الحج هذا العام [illegible]

فهل يجوز لي أداء فريضة الحج مع لبس هذا الحزام أم لا يجوز؟ وإذا لم يجز وتعذر السفر لقضاء هذه الفريضة، فهل يجوز لي أن أتصدق بالمبلغ الذي رصدته لقضاء فريضة الحج على الفقراء والمساكين على أن يقوم هذا مقام الفريضة ويجزئه عنها؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. نفيدك بأن الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا».

وقال تعالى:

(٢) البقرة (١٩٧).

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3]

فالحج ركن من أركان الإسلام، والركن هو ما يقوم عليه الشيء، ولا يصح إلا به، فهو أساسي فيه ولا يغني عنه شيء ولا يحل محله غيره.

وعلى ذلك فإن شدة الزحام على التشكك في أداء مناسك الحج خطر لوجود الخطر فيسمح لعذر، فالضرورات تبيح المحظورات، غير أنه يجب عليه فدية وهي ذبح شاة أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من القمح أو قيمته، مع مراعاة أن التكلفة المادية تكون قسمة بالتساوي بينهم.

وبناء على ما تقدم فإنه لا يجوز لمن ترك فريضة الحج بهذه الحجة أو التصدق بمال بعد تحدث على الفقراء والمساكين. والله أعلم.

● السؤال من محمد توفيق - أبو كبير - شرقية

أنا رجل متزوج منذ فترة طويلة من امرأة ولنا أولاد، وأسرتي عندها لها مال كثير من نصيب فيه وقد صار ملكها وباسمها وأنا أتصرف فيه وأثمره كيف شئت، ولكن تغير توكيلها، فقد طلبت منها عمل توكيل باسمي رغبة مني في عدم ذهابها إلى المحاكم وحالاته، ... فلا يمكن أن أوكل أي أحد فإن الزمان غير مضمون. فتغيرت نفسيتي ومعاملتي معها، إذ كانت تعاملني بالمعروف وأعاملها أنا بالعكس وصارت حياتنا في شد وجذب مع أنني صرت أتصرف في مالها كما كان الحال، فهل يجوز لي أن أتصرف في إيراد هذا المال بدون رضاها أو إجبارها بناء على عدم الثقة التي لمستها من رفضها عمل التوكيل. وهل هذا حرام أم لا؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. نفيد بأن توكيل الزوجة زوجها بالتصرف في مالها لا يدخل في نطاق الحقوق الواجبة على الزوجة لزوجها. إذ أن الشريعة الإسلامية أوجبت أن لكلا الزوجين ذمة مالية مستقلة وهذا من تكريم الإسلام للمرأة وجعلها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات، فجعل لها أن تباشر شئونها بنفسها أو بواسطة من تشاء حتى ولو كان غير الزوج، فهذا حق قرره لها الشرع.

فإذا امتنعت الزوجة عن توكيل زوجها في إدارة أعمالها فهذا حقها، وليس له أن يتصرف في مالها بغير إذنها صراحة أو دلالة، وليس في ذلك معصية منها أو افتئاتا على حق زوجها. ولكن ليس لها أن تخرج من منزل زوجها بغير إذنه حتى ولو كان لإدارة أعمالها أو الإشراف عليها أو للمطالبة بحق لها أو إيصال حق عليها، ولكن بعض الفقهاء أجاز لها ذلك معتمدا عملا بقاعدة أن صاحب المال أولى برعايته والحفاظ عليه.

والخلاصة أنه لا يجب على الزوجة توكيل زوجها في التصرف في مالها ولا تُجبر على ذلك، ولا يكون امتناعها عن إعطائه هذا التوكيل معصية، كما أن لها الخروج من منزل الزوجية لحق لها أو عليها على ما هو ظاهر من رأي بعض الفقهاء، ولكن (صاحب البحر) يرى أنه ليس لها الخروج لذلك الآن مطلقا بغير إذنه

(٣) آل عمران (٩٧)

زوجها، وهذا ما يسمى التطليق عليه في هذه الحالة.

ويجب على الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف وألا يجعل من عصمته وكيفية [illegible] سبب من أسباب الشقاق والخلاف، وإن ثبت أنه حر في [illegible] قريبة منه، ولا يجب عليه [illegible] قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ والله أعلم.

● السؤال من [illegible] القاهرة

علاء [illegible] ولديه [illegible] الإسلامية [illegible] ويكون هذا الغلام يمنع من [illegible] أقل من [illegible] سنوات [illegible] يذهب إليه أو [illegible] عمل يؤدي به [illegible] إليه [illegible] هو حكم الشرع في ذلك وكيف يكون الحل؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. فنفيد أنه من المقرر شرعًا [illegible] الكتابيين، فكان [illegible] ولد [illegible] فإن الولد يمنع من [illegible] الإسلام [illegible] فإن بلغ سبع سنين [illegible] إلى العصبة [illegible] على ترتيب الإرث فيقدم الأب ثم الجد ثم الأخ الشقيق ثم الأخ لأب ثم ابن الأخ الشقيق ثم ابن الأخ لأب ثم العم الشقيق ثم العم لأب، ولكن يشترط في العصبة اتحاد الدين، فلا يسلم الولد غير المسلم للعصبة المسلمة وكذا لا يسلم الولد المسلم لعصبة غير المسلمة.

وحيث إن الولد المذكور في السؤال يبلغ من العمر أقل من [illegible] سنوات فإنه لا يحق [illegible] ولا يعتبر من العصبات التي [illegible] هذا إذا كان [illegible] والله أعلم.

● السؤال من طارق محمد محمد

أرجو من سيادتكم التفضل [illegible] لي أب أعطى لابنته مبلغ حوالي خمسة وعشرين ألف جنيه [illegible] عشر سنوات [illegible] خمسة عشر ألف [illegible] وعشرة آلاف جنيه [illegible] مصاريف فرح وخلافه) [illegible] وعشرة آلاف جنيه [illegible] ومائتي ألف جنيه [illegible] ألف جنيه [illegible] مصاريف فرح) [illegible] التفضيل بين الأبناء؟ وماذا يجب أن يكون؟

●● الجواب

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. فنفيد بأن الأب ينبغي عليه أن يعدل بين أولاده في كل شيء حتى في القُبل حتى تسلم نفوسهم من مشاعر الكره والحقد وتتحقق المحبة والمودة [illegible] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه [illegible] أراد أن يشهد [illegible] رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ [illegible] وفي رواية «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وفي أخرى «أشهد على هذا غيري، فإني لا أشهد على جور».

وإن كان الأب قد [illegible] خمسة وعشرين ألف جنيه فعليه أن [illegible] ويكون الفارق معقولا حتى لا [illegible] الإحساس [illegible] الكره [illegible] والله أعلم.

الدعوة إلى الإلحاد.. وحقوق الإنسان

للأستاذ الدكتور/ محمد عمارة

لا ينكر منصف تميز الإسلام دينا وحضارة، بمبدأ «أنه لا إكراه في الدين».. وتميز التاريخ الحضاري لأمتنا بانتفاء «الحروب الدينية» التي استهدفت قهر الغير على الدخول في الدين..

ولا ينكر منصف كذلك تميز التاريخ الغربي بحروب الإكراه الديني.. لا لإدخال الناس في المسيحية.. بل ولإكراههم على الانتقال من مذهب إلى آخر من مذاهبها..

وإذا كان الأمر كذلك.. فكيف انقلبت الأوضاع حتى صار الغرب هو الذي «يزايد» علينا في ميدان «حق الإنسان في اختيار المعتقد الديني الذي يطمئن إليه الضمير»؟!.

هل اختلت المعايير؟!.. أم تبدلت مواقع الفرقاء؟!.

نحن لا ننكر أن الإنسان المسلم، في واقعه الراهن يعيش مأساة «الافتقار» إلى حدود الدنيا التي فرضها له الإسلام فرائض وواجبات.. لا مجرد «حقوق» في ميادين السياسة والاجتماع والاقتصاد والتفكير والتعبير.

لكن هذه القضية ليست موضوع بحثنا الآن[1]

وإنما نحن نريد أن نبحث عن ما يميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود في دعوى الغرب بكوننا في حق الإنسان وحريته وحرية ضميره في «الاعتقاد الديني»؟ لنتبين الذي تميزه عن الباطل، في هذه العصر والظلم والتهجم الذي يوجه إلى الإسلام والمسلمين عندما يكون الحديث عن حقوق الإنسان.. وعن مضمون «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

وإذا نحن أردنا تشخيصا دقيقا لهذه الدعوى، فإنها تقول:

إنهم لا ينكرون أن الإسلام يكره الآخرين على تغيير الدين والمعتقد الديني.. ولكن دعواهم أنه يكره الذات، فإن المسلم على عدم تغيير عقيدتها الإسلامية، فيحرمها من حريته وحق الإنسان في تغيير دينه إن هو أراد، وإلا وقع تحت طائلة «حد الردة» فالإكراه ـ الذي يتحدثون عنه ـ هو إكراه الذات على أن لا ترتد عن دين الإسلام!

(١) انظر كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان» طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩ لعبد (؟) وقد عهد البحث المهم

وعليه، فمنطق الإسلام [illegible] هذا الأمر، أمر [illegible] الإنسان في ألا [illegible] على [illegible] [illegible] في هذه الأوضاع.

إن النظرة الإسلامية التي [illegible] في [illegible] حرية التفكير والاعتقاد، وتأسيس الإيمان على هذه الحرية [illegible] بالعقل [illegible] مرتبة اليقين والاستحالة [illegible] هذه الحرية، [illegible] هذه النظرة الإسلامية [illegible] أن [illegible] الشك والوسوسة [illegible] قد يصاب به إنسان نتيجة التأمل والنظر، أو فقدان العلم والدليل، أو [illegible] [illegible] الدعوة إلى صرح الإيمان [illegible] وعلى المقال العام، من قبل هؤلاء الذين يصيبهم الشك [illegible] الديني، [illegible] إلى الكفر والإلحاد.

[illegible] الناس، [illegible] به الوسواس والشكوك في أصل الإيمان الديني، [illegible] والانقياد [illegible] إلى الإلحاد [illegible] الإسلام [illegible] هذا الشك [illegible] ينظر إلى حالته هذه كمرض [illegible] يجب أن يطلب له العلاج [illegible] أن يبحث عن سبل الهداية، [illegible] من [illegible] [illegible] ومن [illegible] الكتب، [illegible] إلى ذلك سبيلاً، ودون [illegible] أو [illegible] عليه أن يستر حالته هذه عن العامة، فلا يشيعها بين الجمهور، [illegible] العاقل الرشيد [illegible] إلا أن يعرضها على الجمهور [illegible] فتشيع الفاحشة بين الناس!

وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها [illegible] فمن لم يقصر في طلب الهداية أن يكون [illegible] سواء [illegible] إلى التصديق [illegible] طلب الإيمان [illegible] على حاله من حالات [illegible] لا [illegible]*

والسؤال هو: ماذا [illegible] الذي [illegible] إلى الإلحاد، كي [illegible] الهداية [illegible] الإيمان [illegible] دون أن يصل في الإيمان مرتبة اليقين؟

هنا [illegible] وبناء على قاعدة (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، [illegible] التكليف بما لا يطاق في الإسلام [illegible] [illegible] هذه الفاحشة [illegible] الفكرية، [illegible] فإن [illegible] الإسلام [illegible] إلى الله [illegible] كثيرون [illegible] لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [illegible] من كان يستطيع أن يكون [illegible](1)

إذن، فالشاك نتيجة [illegible] النظر، إذا [illegible] الشك إلى الإلحاد بدلاً من الإيمان، لا [illegible] عليه، إن هو لم يقصر في طلب الهداية والرشاد، [illegible] أنه قد ستر [illegible] الإلحاد عن العامة، كي لا يشيع فاحشتها في مجتمع المؤمنين، [illegible] أنه قد وقف [illegible] عند حدود [illegible] الذي [illegible] بينهم سبل الهداية والرشاد.

[illegible] في هذا [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible] على الإلحاد العصري، لأن هذا [illegible] هو تكليف بما لا يطاق [illegible]

* يقول الإمام محمد عبده: [illegible] انظر: الأعمال الكاملة جـ3 ص282

الإسلام [illegible] ولا يحقق جوهر الإيمان كما يعرفه الإسلام.

[illegible] كانت الإلحاد [illegible] ورسالة يدعو إليها [illegible] ويشيعونها بين الناس [illegible] تتجاوز نطاق «حرية الاعتقاد» إلى العمل على تغيير «النظام العام» في المجتمع الإسلامي، إذ الإيمان واحد من أبرز سمات هذا النظام، [illegible] وعامل وحدة وتآلف، [illegible] فضلا عن كونه كمال فطرة العقل الراشد السليم.. هنا يصبح النشاط الداعي إلى الإلحاد خروجا على «النظام العام» ومحاولة لتغييره، [illegible] تستهدفه [illegible] بفساد الدين [illegible]

وحتى تتجلى جليا تميز الإسلام بين حالتين خاصتين من حالات الإلحاد والتحدي، فإننا ندعو إلى تأمل عدد من الحقائق الثابتة في إطار الأدلة [illegible] في الإسلام حول هذا الموضوع، ونعني من ذلك:

١- [illegible] الآيات القرآنية التي تحدثت عن الردة [illegible] من ذكر عقوبة القتل بعد الاستتابة كحد لها(٣).

٢- إن هذه الآيات القرآنية كانت تتحدث عن [illegible] النفاق [illegible] فهي ردة ذاتية وسرية غير معلنة، يظهر أهلها الإسلام في مجتمع المدينة على عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - فهي، في حقيقتها، [illegible] وكما يقول الإمام الشافعي [illegible] «[illegible] هو الذي يسر الكفر ويظهر الإيمان».. ولقد عبر الإمام مالك عن ذلك المعنى في قوله: «النفاق في عهد رسول الله ﷺ هو الزندقة فينا اليوم»(٣).. وهؤلاء المنافقون «الزنادقة» الذين أسروا الكفر وأظهروا الإسلام، ولم يدعوا غيرهم إلى زندقتهم، ولم يظهروها [illegible] بين الناس، عوملوا معاملة المسلمين، وترك حسابهم الأخروي إلى الله [illegible] آيات القرآن التي [illegible] عنهم [illegible] «الردة» في وصف حالهم، عن تقرير عقوبة الردة والقتل بعد الاستتابة:

﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢)

---

(٢) القرضاوي: [illegible] ص[illegible]

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) المائدة: ٥١-٥٤.

فهم [illegible] يعرفون من [illegible] الإسلام [illegible] في الوقت الذي يجهرون فيه [illegible] بل [illegible]

﴿أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ [illegible]

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم﴾(١)

فهم يعيشون في إطار الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي [illegible] الإسلامية، لكنهم [illegible] من كامل الولاء والموالاة للجماعة والأمة الإسلامية وأطاعوا الأعداء (في بعض الأمر) سرا(٢).

ومن هؤلاء الزنادقة المنافقين، الذين لم يعلنوا ردتهم، ولم يشهروا [illegible]، والذين [illegible] الإسرار [illegible] الآيات التي تحدثت عنهم [illegible] الردة على [illegible] عنهم يقول الإمام [illegible] (٤٢٢ [illegible] هـ ٨٣٩ – ٩٢٣ م): «لقد جعل الله الأحكام بين عباده على الظاهر، وتولى الحكم في سرائرهم دون أحد من خلقه، فليس لأحد أن يحكم بخلاف ما ظهر، لأنه حكم بالظنون [illegible] لأحد كان أولى الناس به رسول الله ﷺ، وقد حكم للمنافقين بحكم الإسلام بما أظهروا، ووكل سرائرهم إلى الله [illegible]

﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾(٣)

فمن ستر في الدنيا، ستر الله عنه فيها.

٢ – وهؤلاء [illegible] الشاكون [illegible] [illegible] قواعد إيمانهم، إنما هم [illegible] سبل الهداية وأهله اليقين لدى العلماء، لا يجد شيء من [illegible] وحوارهم مع العلماء، [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام ويأمر به الله. ولقد رأينا في عهد رسول الله ﷺ [illegible] من [illegible] شيء من ذلك، [illegible] إلى رسول الله يطلبون ويلتمسون سبل الهداية واليقين، [illegible] عرض [illegible] من [illegible] حالا [illegible] إنهم [illegible] أن ينطق به لسانهم، [illegible] أن [illegible] من أن يتلفظ به – وما [illegible] إلا الإلحاد – [illegible] الرسول ﷺ [illegible] وحدثهم عن أن [illegible] البحث عن [illegible] هو الطريق الأمثل إلى اليقين! .. لقد قالوا له – فيما يرويه أبو هريرة –: «يا رسول الله، إن أحدنا يحدث نفسه بالشيء ما يحب أن يتكلم به وإن له ما على الأرض من شيء [illegible] إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به!» [illegible] ﷺ: [illegible] وجدتموه(٤)؟ قالوا: نعم، فقال: «ذاك صريح الإيمان [illegible] محض الإيمان»(٥).

[illegible] الذين [illegible] عرض لهم ثم [illegible] سبل الرشاد واليقين.. فلم يقل أحد إنهم قد أعلنوا شكهم أو أشاعوا وسوستهم حتى تقام عليهم العقوبات!

---

(١) محمد: ٢٥، ٢٦.

(٢) [illegible] رواه الإمام مسلم، وروى الثاني الإمام أحمد.

(٣) المنافقون: ١. [illegible] الجامع لأحكام القرآن، جـ ١ ص ٢

مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - في كتابات المستشرقين

للأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني

المستشرقون (جيش مقنع) وُلد وترعرع في بلاط الاستعمار خادماً لمصالحه، يمهد له قبل الاحتلال، ويؤازره في أثناء الاحتلال، ويمجد آثاره بعد انتهاء الاحتلال.

سلاحه القلم، ومدده الحقد الدفين على الإسلام وقذائفه الكلمات، وهدفه القضاء على العروبة والإسلام إن أمكن، أو تشويه حقائق الإسلام بكل ما أوتوا من خبث ومكر.

وكثير منهم ينبغي أن يتركوا مجال الكتابة والفكر وأن يتحولوا إلى ممثلين كوميديين، أو بهاليل يضحكون الناس، فهم لا يحسنون إلا الهزل والهذيان.

ومن أخرف خرافاتهم، وأخبثها في الوقت نفسه أنهم استمدوا من خلوة النبي - ﷺ - في غار حراء، [illegible]، [illegible] في الرسالة [illegible]، وهي انحراف [illegible]، الذي [illegible] رب العالمين.

ومعروف أنه [illegible] محمد قبل البعثة، إلى أنه يخلو [illegible] في [illegible] الله، في غار، وهو [illegible] في [illegible] الثورة كما يسمى الآن، كان يخلو فيه الليالي ذوات العدد كما جاء في كتب السيرة، ولا يهبط منه إلا [illegible] طعامه من خبز [illegible]، ليتزود لمثله ثم يعود إليه، وظل على هذه الحال حتى نزل عليه جبريل - عليه السلام - من عند ربه، بأول قبس من نور القرآن:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(١)

(١) سورة العلق ١ - ٥

عمد نفر من هؤلاء المستشرقين، إلى هذه الواقعة الناصعة البياض، فحرفوا معناها، وروجوا بخلطهم ضلالهم، ومهدوا بها الباطل فقالوا:

كان محمد ﷺ ذكيًا، يبحث بنفسه عن دور يحتله في مجتمعه، ويرضي طموحاته في الزعامة والسيادة، وما كان له من عمل في خلواته الطويلة في غار حراء، إلا تأليف القرآن، جملة جملة، وآية آية، وسورة سورة، ولما فرغ من تأليف القرآن على الصورة التي يحتفظ بها المسلمون الآن في مشارق الأرض ومغاربها، وضمن له الإحكام سبيلاً من قبيل ما فرغ من هذه المهمة الشاقة، ورأى أن الفرصة قد أمكنت، خرج على الناس وقال لهم: إني رسول الله إليكم وإلى الناس أجمعين في كل زمان، وفي كل مكان حتى ينتهي عمر الدنيا!

وطالبهم أن يطيعوه كما يطيعون الله، وأن طاعته من طاعة الله!

واستطاع أن يكسب مؤمنين به، وأنصارًا لدعوته وهو إما خادع إن كان قد أدرك أنه يكذب دعواه، أو مخدوع إن كان الشيطان أوحى إليه أن القرآن وحي من عند الله؟!

ومن هؤلاء المعتدين (ماكسيم رودنسون) اليهودي الأصل، حيث قال:

«إن القرآن اختراع محمدي نسبه محمد إلى الله».

ويحاول المستشرق (بودلي) أن يعزو فرية اختراع القرآن من عند النبي عليه السلام، ثم نسبته إلى الله فيقول: إن السبب في اختراع محمد ﷺ القرآن ثم نسبته إلى الله، أنه كان قد استولى على أموال خديجة ومكتسباتها، وأن الرومان المتحضرة وأساطير عند الناس، وعلمت خديجة أن محمدًا بدد أموالها فلجأ إلى اختراع القرآن ليوهم السيدة خديجة بأنه أصبح رسولاً لله، وأن الله نزل عليه هذا القرآن ليكون في ثمن سلبه لها وسلوانًا عما ضاع منها!(1)

ومن الطريف أن مستشرقًا آخر، هو (واشنطن إرفنج) الأمريكي ينفي أن يكون القرآن في العهد المكي اختراعًا من عند محمد ﷺ، بل كان في نسبته إلى الله صادقًا، ولكن بعد هجرته إلى المدينة والتفاف أصحابه حوله، وبدء انتقاله إلى دولة محمد عليه السلام، وجهه ثبوته، وعجب تطويع القرآن على هواه، بما يناسب طموحاته السياسية الحربية![2]

هذه خلاصة سريعة لبيان هذه الخرافة الاستشراقية المضحكة، ورد هذه الفرية، ودحض دعاوى مروجيها من وجهين:

الأول: ما كتبه المعتدلون من المستشرقين بها.

الثاني: القرآن نفسه، بما تضمنه من وقائع وتفاصيل.

***

قليل من المستشرقين من يلتزم بالبحث الموضوعي بعيدًا عن الهوى، ومنهم من أنصف الإسلام في كتاباته، سواء ظل على عقيدته، أو خرج منها إلى الإسلام.

وقد تصدى فريق منهم للرد على هذه الفرية، واستبعدوا أن يكون محمد ﷺ كاذبًا في نسبة القرآن إلى الله.

فهذا (إتيين دينيه)(*) يتعجب كل العجب من قول المستشرقين أن محمدًا ﷺ ألف هو القرآن، ونسبه زورًا إلى الله فيقول ضمن كلام طويل:

---

(2) محمد وإسرائيل والمسيح 43

(3) محمد وخلفاؤه 195 - 196

(*) مستشرق فرنسي درس الإسلام دراسة واعية فأنارت بصيرته فأسلم، وسمي بعد إسلامه: سليمان بن إبراهيم.

[illegible] المستشرقين [illegible] محمد [illegible] [illegible] إلى [illegible] من [illegible] القرآن كله [illegible]

[illegible] بالأعجمي [illegible] (وهي [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن غيرها، [illegible] بعد الرسالة [illegible] كان من [illegible] على محمد [illegible]

[illegible] محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] إلى [illegible] [illegible] (الهيمة، [illegible] على [illegible] من [illegible] [illegible] [2]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان في [illegible]

[illegible] في الرد على هذه [illegible] هذه [illegible] هي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في السيرة [illegible] محمد [illegible] في [illegible] [illegible] الإسلام من [illegible] الكثيرة التي [illegible] [illegible] [illegible] للكتاب [illegible] في [illegible] من [illegible] التكبير [illegible]

[illegible] الإسلام، وفي [illegible] على محمد ﷺ [illegible] إلى أي دين [illegible] من [illegible] في الرد على هذه [illegible] كل [illegible] على من يدعي أن محمدا [illegible] كان [illegible] [illegible] كلها به

إن محمدا ﷺ لم يكن [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] للإسلام [illegible] مشركي مكة في [illegible] [illegible] مشركي مكة [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] هذا الكتاب [illegible] لا [illegible] إلى أي دين [illegible] هي [illegible] التي [illegible] الإسلام من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الإسلام، [illegible] [illegible] [illegible] من الإسلام [illegible]

[illegible] هذه [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] أن يكون محمد ﷺ [illegible] القرآن من [illegible]

(*) محمد رسول الله ﷺ [illegible] سليمان بن إبراهيم، ترجمة الإمام الأكبر الأسبق د. عبد الحليم محمود [illegible]

(2) سيرة النبي ﷺ [illegible] ترجمة د. فاطمة نصر و د. محمد عناني [illegible]

نسبة إلى [illegible] زيادة [illegible] هذه [illegible] سيرة محمد هي سيرة [illegible] [illegible] [illegible] عرفت من أصحاب محمد عليه السلام [illegible] في الأمور الآتية:

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible] بكلمة الله[7]

[illegible] الفرنسي [illegible] النبي ﷺ [illegible]

[illegible] العقيدة الإسلامية [illegible]

[illegible] محمد [illegible][8]

[illegible] محمد ﷺ [illegible]

[illegible] افترى دينه، وخدع الناس به فيقول

والعقل يحار كيف يتأتى أن تصدر تلك الآيات عن رجل أمي [illegible]

[illegible] عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم وما جاء فيها عن عيسى ويحيى عليهما السلام.

وقال عن هؤلاء المستشرقين المزورين

[illegible][9]

[illegible]

***

[illegible] محمد ﷺ [illegible]

---

(٧) [illegible] القرآن، د. إبراهيم عوض، نشر زهراء الشرق، ١٤٠.

(٨) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية (٦٠١).

(٩) الإسلام [illegible] نقلا عن ترجمة د. عبد الحليم محمود [illegible]

كيد الحاقدين ويستحق من يرى في محمد نقيصة، ولو كانت في وزن الذرة، ويدافع عن رسول الإسلام كان سببا في حرمان نفسه من رحمة الله، ولم يدرك ذلك إلا من هو المحروم من رحمة الله.

ومن أقوال (موسوي) في سيرة محمد ﷺ من الصفات التي ألصقها بسيرته الحاقدون من مستشرقي الغرب، قوله:

«لا ريب أن هذا النبي من كبار المصلحين، الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء وتقديم الضحايا.

ويكفيه فخرا أنه فتح طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم، لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال»(١).

إن قيمة هذه الشهادات ليست في مضامينها فحسب، بل فيها، وفي كون القائلين لها ليسوا على ملة الإسلام، إن هذا يدل على قوة الحق ونصاعة ثوبه، فقد يجعل من ليس منه من أنصاره ومقدريه.

ثم (كارلايل) يختم هذه الجولة بشهادته، ويرجع التكذيب القرآني لمزاعم المستشرقين هذه جولة ثانية، ستكون مسك الختام، وختام المسك.

يقول (كارلايل) في الرد على هذه الفرية:

«من العار أن يصغي أي إنسان من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب، وأن محمدا لم يكن على حق.

لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات السخيفة المخجلة، فالرسالة التي أداها ذلك النبي، ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان، لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة، التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت، أكذوبة كاذب، أو خديعة مخادع؟ ولو أن الكذب والتضليل يروجان عند الخلق هذا الرواج، لأصبحت الحياة سخافة وعبثا، وكان الأجدر بها ألا توجد.

وعلى هذا فمن الخطأ أن نعد محمدا رجلا كاذبا، متذرعا بالحيل والوسائل لغاية أو مطمع.

وما الرسالة التي جاء بها إلا الصدق والحق، وما كلمته إلا صوت حق صادر من العالم المجهول.

ويزعم المتعصبون أن محمدا لم يكن يريد بدعوته إلا الشهرة الشخصية والجاه والسلطان، كلا وايم الله، لقد انطوى في صدر هذا الرجل الكبير النفس، المملوء رحمة وبرا وحنانا، وخيرا ونورا وحكمة، أفكار غير الطمع الدنيوي، وأهداف سامية غير طلب الجاه والسلطان»(٢).

وبعد أن أفاض (كارلايل) في إنصاف صاحب الدعوة الخالدة، ختم حديثه بهذه الجمل الثلاث:

هكذا تكون العظمة

وهكذا تكون البطولة

وهكذا تكون العبقرية

فالله أكبر، جاء الحق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا.

وهكذا حسم مزاعم المستشرقين، ما افتراه خيالهم.

وستعرف أن القرآن العظيم أكثر صدقا وإنصافا في دعوته الخالدة بإذن الله.

---

(١) أثر علماء المسلمين، مرجع سبق ذكره.

(٢) كتاب الأبطال لكارلايل، ترجمة الأستاذ محمد السباعي، ص٦٠، ٦٨، ٧٢، ٨٦، نقلا عن مصدر القرآن.

العقيدة الجبرية في حياتنا اليومية

للشيخ محمود محمد خضر

لا نكاد نعثر على أثر ملموس أو مظهر محسوس يجسد الانعكاسات السلبية للعقيدة الجبرية على حياتنا اليومية فيما عدا تبرير الذنوب والأخطاء وتعليقها على شماعة القضاء والقدر ربما لكي يتجنب المذنب سطوة اللوم من خارج النفس، أو داخلها حتى يستريح أو يخفف من عذاب الضمير.

أما فيما عدا ذلك فنجد الفلاح يذهب إلى حقله يبذر الحب ولا يجلس في بيته ينتظر المطر من الرب وإنما يعمل ويكدح يوميا لعدة أسابيع أو لعدة شهور في الحرث والري، والتسميد والتخلص من الحشائش الضارة وهو يرجو عند نهاية العام أو نهاية المحصول الخير الوفير جزاء على تعبه وكده المتواصل فإذا حدث ما لم يكن في الحسبان فأكلته الديدان أو اجتاحته عاصفة أو شبت فيه النيران، فهنا يكون الاستسلام للقضاء والقدر والرضا به، ويقول: «قدر الله وما شاء فعل»... وهكذا شأن الصانع والتاجر والطالب والعامل في كل مجال من مجالات الحياة المختلفة، وذلك هو السلوك الأمثل للمؤمن والتزاوج الصحيح بين حرية الإرادة والعقيدة الجبرية المتمثلة في شمول القضاء والقدر، وهو الفهم الصحيح المتمثل في قوله - ﷺ -: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»(١).

وهنا يكون الإيمان بالقضاء والقدر حافزا على استئناف العمل بكل الجد والنشاط والأمل في تعويض ما فات، وعدم الاستسلام لليأس والحزن والهم والنكد الذي يثبط نشاط الإنسان ويرى دمار حياته أو إصابته بأمر من يصعب استعادة مثله، لكن الأمور لم تسر دائما على هذا النحو وخاصة في عصور الركود والتراجع الإسلامي فقد نشأت بجوار هذه الصورة الإيجابية للإيمان بالقضاء والقدر بعض الظواهر السلبية، وخاصة من

(١) رواه مسلم

[illegible] بعض المنتسبين للطرق الصوفية الذين هم محسوبون على أهل السنة رغم بعض المخالفات [illegible] ذلك [illegible] شيوع عدد من الحكايات [illegible] في طلب الرزق ويستشهد ذلك من فهمهم الخاطئ لحديث: «لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا»(٢) ولم يلتفتوا إلى أن الطيور لا تنام في أعشاشها تنتظر الرزق ولكنها تغدو في الصباح الباكر وحتى مغيب الشمس تبحث وتنقب وتنتقل من مكان إلى مكان بحثا عن الرزق، وربما تعرضت للمخاطر من الجوارح في أثناء هذا السعي طول اليوم وهي لا تعود إلى أعشاشها إلا بعد الغروب إلا إذا كان لها فراخ صغيرة لتطعمهم ثم ترجع لمواصلة السعي بقية النهار، ولقد فطن رواد النهضة الأوائل من أصحاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لو طرت بين السما و الأرض مجتهدا

في قطرة الماء غير الرزق لم تجد

وهي كلمة حق أريد بها باطل فإن الإنسان لا يحصل على [illegible] تعالى من الرزق [illegible] ولكنه لا يحصله بالتواني والكسل وإنما بالجد والعمل

[illegible]

ومن الآثار السيئة التي ترتبت على سيطرة الأفكار الجبرية على فريق من أهل السنة والصوفية التراخي في البحث عن الأسباب والعمل [illegible] أو الكوارث والعلل فما دام الله هو الفاعل الأوحد لكل ما في الكون من عمل بما فيه عمل الإنسان فلا داعي للتفتيش وراءه عن العلل والبحث في الأسباب والمسببات رغم تنبيه الله – تعالى – مرارا على أن الكون قائم على قواعد وسنن وأسباب ومسببات لا تتخلف إلا في المعجزات ومن هنا بلغ التقدم العلمي ذروته في عصر [illegible] ثم بدأ في الانحدار تدريجيا حتى اضمحل وتلاشى بتلاشيهم واضمحلالهم، ودخلنا في عصور الركود والجمود التي لا نزال نعاني منها ولا نستطيع التخلص من آثارها حتى يومنا هذا، حيث [illegible] سيطر على كثير من مفكرينا وسلوكنا اليومي، وهي [illegible] لا [illegible] لها من كتاب و[illegible]، وإنما تقوم على [illegible] الأحاديث والآيات

وإنه [illegible] أوربا [illegible] على [illegible] حتى

---

(٢) رواه الترمذي والبيهقي

وصلت إلى ما وصلت إليه، أما نحن فقد بدأنا في التراجع والجمود والتخلف والركود حتى وصلنا إلى ما نحن عليه، وكأن أيدينا مكبلة عن النهوض نعاني من شلل الفكر والإرادة والقدرة على التغيير والابتكار والإصلاح، ولا نجيد إلا التقليد الأعمى [illegible] الذي يلقي به الآخرون وليتنا نقلدهم في أساسيات عوامل النهضة واكتشافاتهم وسرنا وراءهم حتى نصل إلى مرحلة الابتكار والاختراع، ولكننا قلدناهم في [illegible] وصلوا إليه من عوامل انحطاط وتدهور وتركنا لهم عوامل الرقي والتقدم يحتكرونها لأنفسهم ولا ينازعهم فيها أحد حتى وصل إلى ما يشبه اليأس من المبارزة وبدأنا الانسحاب منها فهم [illegible] الانسحاب من الاستحقاق تحت أقدام المتسابقين الذين لا يبالون من يدوسونه بأقدامهم في طريق الوصول إلى أهدافهم وهذا هو مصير المنسحبين الفارين المهزومين المتخبطين في انسحابهم لا يلوون على شيء وليس لهم خطة أو نظام في تخلف إلى الوراء أو تقدم إلى الأمام

الرزق والعقيدة العربية

[illegible] على آثار ملموسة أو ظواهر محسوسة للانعكاسات السلبية [illegible] على الحياة اليومية إلا من القليل النادر الذي يتمثل في بعض الاتكالية عند من ينتسبون إلى الصوفية [illegible] في طلب الرزق، وهذه الانعكاسات بدأت تتلاشى في هذا القرن وبدأ دولاب الحياة اليومية يسير سيره المعتاد ويعرف الجميع ارتباط الرزق بالعمل، من جد وجد ومن زرع حصد، ويعرف الجميع معنى الرزق أو ما يعرف بحسابات الجدوى يدركها الفلاح الجاهل وإن كان لا يسميها بهذا الاسم فهو عندما يستأجر فدانا يعرف تكاليف الإنتاج ويعرف [illegible] يتوقع بعضها هامش ربح فائض عن التكاليف أما قيمة الإيجار وأنه يتراوح بين كذا وكذا حيث التحديد بالرقم مستحيل كما يقدر نفقاته على أساس دخله الفعلي أو متوسط الدخل المتوقع كما يعرف أن هناك مفاجآت قد تحدث [illegible] وهي استثناء وليست قاعدة ولا ينبغي أن يؤثر موقعها في مسيرة دولاب الحياة على النمط المعتاد

***

المسجد الأقصى

للأستاذ الدكتور/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف (*)

المسجد الأقصى ببيت المقدس - في فلسطين - هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، واحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو منتهى رحلة الإسراء ومبدأ رحلة المعراج، وفضائله كثيرة (١)، من أهمها أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة في غيره من المساجد.

هذه حقائق في عقيدتنا وشريعتنا وحضارتنا الإسلامية، لا جدال فيها ولا مراء، لأنها أمور ثابتة بالكتاب والسنة.

ومن أجل الاستمرار، وعندما دنس السفاح الإسرائيلي الأحمق، بل شارون، المسجد الأقصى بأقدامه الهمجية، في أواخر شهر سبتمبر سنة ٢٠٠٠م وجاء الرد الفلسطيني الغاضب، فيما أصبح معروفا على مستوى العالم بأسره بانتفاضة الأقصى، حيث خرج الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه ثائرا ضد هذه الفعلة التي ارتكبها السفاح شارون - سفاح صبرا وشاتيلا - وتجاوب العالم الإسلامي كله مع ثورة الشعب الفلسطيني، وخرجت المظاهرات من المغرب العربي إلى أندونيسيا والتي كان بعضها يصل إلى عشرات الآلاف، بل وصل إلى نحو مليونين من البشر خرجوا في أرجاء عاصمة المملكة المغربية يعبرون عن غضبهم وسخطهم على همجية الصهاينة، وتضامنهم مع انتفاضة الأقصى.

خرج أبناء الشعب الفلسطيني وليس في أيديهم سوى الحجارة، يواجهون بها جنود الاحتلال الإسرائيلي المدججين بكل أنواع أسلحة القتل والإبادة والتدمير، وهو مشهد أليم ومروع في الوقت نفسه، ورائع لأن أبناء فلسطين، ومن كل الأعمار، رجالا ونساء وشبانا وأطفالا وشيوخا، خرجوا دون أن يعبأوا بآلة الحرب الإسرائيلية الحديثة والمتوحشة، بل يستقبلون الرصاص بصدور عارية، وبروعة تعبر عن تمسكهم

(*) الأستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(١) راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد، تأليف محمد بن عبد الله الزركشي، منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٢٧٨ وما بعدها.

أصدق تعبير في بطولة الشباب الفلسطيني، لأن الشيوخ يمكن أن يقال: إنهم أخذوا حظهم من الحياة، والأطفال يمكن أن يقال: إنهم لا يدركون مدى الخطر الذي يعرضون أنفسهم له، أما الشباب فهم يدركون ما يقبلون عليه وما يستقبلهم، ومع هذا يقدمون على الموت في شجاعة نادرة، والعالم كله يشاهدهم وهم يتساقطون شهداء وهم الذين يتقدمون، فتلقى برصاص القتلة الإسرائيليين، والوجوه كلها رجولة والملامح كلها إصرار على الاستمرار برغم ضخامة الخسائر البشرية، لا جزع ولا خوف من الموت، هذا المظهر البطولي الرائع الذي ظهر به أبناء فلسطين – وبخاصة الشباب – في انتفاضة الأقصى يبشر بالخير، ويدل على أن الأمة التي تمتلك مثل هذا الشباب المضحي بحياته دفاعا عن أرضه ومقدساته لا يمكن أن تنهزم أو تضيع حقوقها.

وهذا المشهد نفسه مروّع – من الناحية الأخرى – لأن القتلة المجرمين من بني صهيون لا يتورعون عن قتل الشباب والشيوخ والنساء والأطفال، بالرصاص، بل بالصواريخ والدبابات والطائرات. وكيف لا يتورعون عن قتل الفلسطينيين؟ أليس هم أبناء وأحفاد قتلة الأنبياء والمرسلين؟ العالم كله يرى ويشاهد هذه المذبحة على شاشات الفضائيات الآن: حرب الصهيونية وهي تفتك بشعب أعزل في وحشية تذكر الناس بفعال الصليبيين والتتاريين، يرى العالم كله ذلك ويشاهده صباح مساء، ولا يحرك ساكنا، هذا العالم الذي يدعي الحضارة والمدنية.

إن ما نريد توضيحه في هذه الصفحات، هو الإجابة بقدر الطاقة عن بعض الأسئلة التي فرضت نفسها في هذه الأيام مع تداعيات انتفاضة الأقصى.

تلك الأسئلة التي كشفت عن نقص خطير في المعلومات المتعلقة بالمقدسات الإسلامية في القدس، وبخاصة ما يخص المسجد الأقصى، وإن كان الملاحظ أن هذه الأسئلة ليس فقط من عامة الناس، بل من كثير ممن يسمون مثقفين.

من هذه الأسئلة: متى بني المسجد الأقصى؟ ومن أول من بناه؟ وهل كان المسجد الأقصى – كبناء – قائما وموجودا عندما أسري برسول الله ﷺ إليه؟ وهل بني المسجد الأقصى فوق هيكل سليمان – عليه السلام – كما يدعي اليهود؟

ونبدأ بالإجابة عن سؤال: متى بني المسجد الأقصى؟

روى الإمام البخاري – رحمه الله – عن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: «ثم أي؟» قال: «المسجد الأقصى» قلت: «كم بينهما؟» قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه»[٢]

هذا الحديث الشريف الصحيح ربط بين بناء

---

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٣٦٦

المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى، وحددت المدة الفاصلة بين المسجدين بأربعين سنة، وقبل أن نتعرف على بناء المسجد الأقصى يجب أن نتعرف على بناء المسجد الحرام.

عن المسجد الحرام يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[3]

فهو أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض، كما يذكر ذلك كثير من علماء التفسير[4]، وهذا التفسير [illegible] مع ما [illegible] أن بناء المسجد الحرام بمكة المكرمة سابق على وجود الإنسان على الأرض[5]، وأن الملائكة هم الذين بنوه بأمر من الله تعالى، وكانوا يطوفون حوله [illegible] آدم عليه السلام، [illegible] ثم هدمه الطوفان زمن نوح عليه السلام، وظل مكانه مجهولا إلى أن دل الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام [illegible] على مكانه، وهذا هو ما يشير إليه قوله تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾[6]

والمفسرون يفسرون [illegible] على مكانه[7] ومعنى هذا [illegible] كان مجهولا [illegible] تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[8]

وقوله - تعالى -:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[9]

وبعض المفسرين يذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام [illegible] إسماعيل عليه السلام، وهو [illegible] الحرام، [illegible] بمكة المكرمة، وذلك قبل [illegible] على مكانه، ومعنى هذا أن إبراهيم عليه السلام [illegible] الله - تعالى - [illegible] مكان البيت [illegible][10]

---

(3) آل عمران ٩٦، ٩٧

(4) انظر مختصر تفسير الطبري جـ١ ص١٢٠ - نشر دار الصابوني

(5) [illegible] المسجد الحرام [illegible] الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ

(6) سورة الحج ٢٦

(7) مختصر تفسير ابن كثير جـ٢ ص٥٣٦

(8) البقرة ١٢٧

(9) سورة إبراهيم ٣٧

(10) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص١٢٣

بنائه فيما بعد، وربما كان تأجيل البناء إلى أن يكبر إسماعيل – عليه السلام –، ويستطيع أن يساعد أباه، ويكون له شرف المشاركة في البناء.

أتم إبراهيم – عليه السلام – بناء الكعبة بمساعدة ابنه إسماعيل – عليه السلام – وجاء البناء مدورا من جهة حجر إسماعيل – عليه السلام –، ولم يكن له سوى ركنين، الأسود واليماني، وجعل ارتفاعه سبعة أذرع – نحوا من أربعة أمتار –[1] ولم يكن للبناء سقف، وكان له فتحة باب واحد من جهته الشرقية ملاصقة للأرض، ولم يجعل له باب يغلق ويفتح، وإنما كان مجرد فتحة، ولم يكن للبناء كسوة، وجعل حفرة على يمين الداخل إلى البناء، عمقها نحوا من ثلاثة أذرع، كانت تسمى خزانة الكعبة، وأمام الفتحة إلى اليمين قليلا تقع بئر زمزم، ومقام إبراهيم هو الحجر الذي كان يقف عليه أثناء البناء، وكان إسماعيل يناوله الحجارة، وموضعه أمام الجدار الشرقي، [illegible] الحجر الأسود [illegible] الركن الجنوبي الشرقي، ومنه يبدأ الطواف ويرتفع عن الأرض [illegible].

وبعد أن أتم إبراهيم – عليه السلام – البناء أمره الله – تعالى – أن يؤذن في الناس بالحج، قال تعالى:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2]

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة[3] وقوله تعالى:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ أي ناد في الناس بالحج، داعيا لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه، فذكر أنه قال: يارب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه – أي مقام إبراهيم – وقيل على الصفا، وقيل على جبل أبي قبيس، وقال: «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه» فيقال: «إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة، قال: لبيك اللهم لبيك». هذا مضمون ما ورد عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف، والله أعلم.

بناء الكعبة بعد إبراهيم

وحديثنا عن الكعبة المشرفة [illegible] نربط بين بنائها وبناء المسجد الأقصى كما جاء في الحديث الشريف [illegible] سبق ذكره، لذلك رأينا أن نوجز الحديث عن بنائها بعد

---

(1) وكانت قريش في ارتفاع الكعبة سبعة أذرع [illegible] ابن الزبير [illegible] وعشرين [illegible] خمسة عشر [illegible] وطول الضلعين الشرقية والغربية نحو اثني عشر [illegible] والشمالية والجنوبية نحو عشرة أمتار.

(2) سورة الحج ٢٧

(3) انظر مختصر تفسير ابن كثير جـ٢ ص ٥٣٩

بناء إبراهيم لأتمام الفائدة

فطافه التي سميت فيها الكعبة المشرفة بكثرة سيب السيول، التي طفقت أثرت على البناء، بل أحيانا كانت سببا في هدمه، أو تطلبت بناءها من جديد. وقد حدث ذلك مرارا، فقد بناها العمالقة ثم قبيلة جرهم، ثم قصي بن كلاب بن مرة، الجد الرابع للرسول ﷺ، ثم بنتها قريش قبل ظهور الإسلام بخمس سنين، وهو البناء الذي شارك فيه الرسول ﷺ[14].

وبعد ظهور الإسلام، وأثناء الصراع الذي حدث بين عبد الله بن الزبير وبني أمية، أصاب الكعبة حريق أدى بتصدعها، فأمر عبد الله بن الزبير بهدمها، وأعاد بناءها على قواعد إبراهيم - عليه السلام -، وأدخل فيها حجر إسماعيل، معتمدا على الحديث الذي روته خالته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عن الرسول - ﷺ - أنه قال لها: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر في البيت»[15] وزاد في ارتفاعها، حيث جعله سبعة وعشرين ذراعا، وبعد مقتله سنة ٧٣هـ هدمها الحجاج بن يوسف الثقفي وأعاد بناءها كما كانت على بناء قريش الذين كانوا قد أخرجوا منها حجر إسماعيل لما قصرت بهم النفقة.

هذا ولم يتعرض أحد من حكام المسلمين لتغيير قواعدها بعد ذلك وإلى الآن احتراما لها واحتفاظا بهيبتها، حتى إنه عندما أراد الخليفة هارون الرشيد - ١٧٠ - ١٩٣هـ - أن يهدمها ويردها إلى بناء عبد الله بن الزبير أي إلى قواعد إبراهيم، استشار في ذلك الإمام مالك بن أنس، فنهاه عن ذلك، وقال له: «أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تجعل بيت الله ملعبة للملوك، لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس»[17] فأخذ الخليفة برأي الإمام مالك فظلت الكعبة المشرفة على حالها دون أن تمس.

(يتبع)

(14) انظر شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقي الدين الفاسي ج1 ص96 دار الكتب العلمية بيروت
(15) سيرة ابن هشام ج1 ص190 وما بعدها
(16) انظر شفاء الغرام - ج1 ص99
(17) مرآة الحرمين ج1 ص263 طبعة إبراهيم رفعت لم يذكر مكان ولا تاريخ الطبع

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طلحة الخير، طلحة [illegible]، طلحة الجواد يذكرنا بنفر من الأجواد الكرام [illegible] على درب السخاء [illegible] الراسخة في [illegible]

عرف عثمان بن عفان بموقفه الرائع يوم جيش العسرة في تبوك، حيث [illegible] الرسول، [illegible] فاشترى الرسول [illegible]، وله موقف آخر قد يجهله بعض الناس، تحدث [illegible]

أصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر، فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إليه، وقالوا: يا خليفة رسول الله، إن السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، وقد توقع الناس الهلاك، فما نصنع؟ قال: انصرفوا واصبروا فإني أرجو ألا تمسوا حتى يفرجها الله.

فلما كان آخر النهار، ورد الخبر بأن عيرًا لعثمان جاءت من الشام، وقد خرج الناس يستقبلونها، فإذا هي ألف بعير، محملة برًا وزيتًا وزبيبًا، فأناخت بباب عثمان، فلما جعلها في داره، جاءه التجار، فقال لهم: ماذا تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي حملت، فإنك تعلم ضرورة الناس إليه، فقال لهم: حبًا وكرامة، كم تربحونني على شرائي؟ فقالوا: الدرهم درهمين، فقال: أعطيت زيادة على هذا، فقالوا: أربعة، قال: أعطيت زيادة على هذا؟ فقالوا: خمسة، قال: أعطيت زيادة عليها، فتعجبوا، وقالوا: يا أبا عمرو، ليس في المدينة تجار غيرنا فمن سبقنا وأعطاك؟ قال: إن الله عز وجل أعطاني بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة، قالوا: لا، قال: فإني أشهدكم أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة للمسلمين.

وعلم أبو بكر فسر وقال: [illegible] على عثمان.

ما غضب [illegible] بن العوام، فقد [illegible] الطالع، وله [illegible] يضرب [illegible] [illegible] الصحابة [illegible] عند الله [illegible]

ويكفي هذا الجواد قد سبق بالكرم في مواقف شتى ... يروى منها

- كان معاوية يريد من الحسين بن علي أن يفد عليه بالشام ليأخذ صلاته كما يفعل الناس، والحسين ذو نفس يعرف أن به حاجة إلى المال، فهو لا يأخذ من كسب معاوية، ولكنه أبى أن يذهب إليه. وقال: إنه أن يضيق حتى يلجئه أو يصبر على سري فارغ.

وشاع الأمر في المدينة وعلم عبيد الله بن عباس، فبات ليلته ساهدا، حتى طلع الصباح، فمضى لزيارة الحسين، وقال له: ويل ما أحرجت يد معاوية في حلقك! لقد سهرت الليلة حتى لم يغمض لي جفن.

فقال الحسين: سدد وقارب، فلا عليك. فقال عبيد الله: أتشكو الضيق وأنت على ما أرى من كثرة العيال، ليس من العباس بن عبد المطلب إلا نعم ساعدك مالي.

وخرج عبد الله بقهرمانه، وقال: احمل إلى الحسين نصف ما نملك من ثوب ودابة وذهب وفضة، فإذا رأيت ذلك قليلا فاحمل كل ما لدي!

فقال القهرمان: فيه كل مالك، وعيالك تموت فلم تزودها بشيء، كيف تقوم بها وهم ينتظرون؟

فقال: إذا فعلنا ذلك، فتح الله الفرج.

وجاءت الركائب للحسين، فقال: لقد أرهقت أخي، وخذ نصف ما معك، ورد النصف الآخر.

لا تستخفوا بحرمته

عن قتادة قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- قام بمكة فقال: يا معشر قريش، إن هذا البيت قد وليه قبلكم، ثم وليه ناس من جرهم، فاستخفوا بحقه، واستحلوا حرمته فأهلكهم الله، ثم وليتموه معشر قريش فلا تستخفوا بحقه، ولا تستحلوا حرمته إن صلاة فيه عند الله خير من مائة بركة، واعلموا أن المعاصي فيه على قدر ذلك.

[illegible] العجيب

هذا البنفسج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الرداء

الذي [illegible]

وصية

أوصى لقمان ابنه، فقال: يا بني كن على حذر من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا قهرته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الجاهل إذا صاحبته، ومن الفاجر إذا خاصمته، وقدم معروفك بعجلته.

أطعمة المناسبات

كان للعرب مناسبات مختلفة يقدمون فيها الطعام للزائرين والمدعوين، وكان لكل مناسبة طعامها الخاص بها. ثم جاء الإسلام فأبقى

على تلك المناسبات السعيدة، وأضاف إليها مناسبات جديدة تعرف هي الأخرى بأسمائها الخاصة، فيقال:

● الوكيرة: الطعام الذي يقدم لدى الفراغ من البناء.

● الوليمة: الطعام الذي يقدم في العرس.

● القرى: الطعام الذي يقدم للضيوف الذين حضروا فجأة.

● التحفة: الطعام الذي يقدم للزوار الذين قدموا على موعد.

● الخرس: الطعام الذي يقدم بمناسبة الولادة ابتهاجا.

● العقيقة: الطعام الذي يقدم في سابع المولود شكرا لله.

● العذيرة: الطعام الذي يقدم بمناسبة ختان المولود.

● المأدبة: الطعام الذي يقدم لعدد غير مخصوص إكرامهم.

● النقيعة: الطعام الذي يقدم للواصلين من السفر.

● الوضيمة: الطعام الذي يقدم للحاضرين في المأتم.

قال الشاعر في ذم البخلاء:

سقط الثقيل من السفينة في الدجى ... فبكى عليه رفاقه وترحموا

حتى إذا طلع الصباح أتت به ... نحو السفينة موجة تتقدم

قالت خذوه كما أتاني سالمًا ... لم أبتلعه لأنه لا يهضم

أسألك الصحبة

قيل: إن أعرابية حجت، فلما صارت بالموقف في عرفات، قالت: أسألك الصحبة يا كريم الصحبة، وأسألك سترك الذي لا تزيله الرياح، ولا تخرقه الرماح.

اجعله في مصر غير مصرنا

شكا بعض أهل الأمصار واليا إلى المأمون، فكذبهم وقال: قد صح عندي عدله فيكم وإحسانه إليكم، فاستحيوا أن يردوا عليه، فقام شيخ منهم، وقال: يا أمير المؤمنين، قد عدل فينا خمسة أعوام، فاجعله في مصر غير مصرنا حتى يسع عدله جميع رعيتك، وتربح الدعاء الحسن.

فضحك المأمون واستحيا منهم، وصرف الوالي عنهم.

اللهم أتم بفضلك نعمتك علينا، والطف بنا فيما قدرته علينا، وأغننا من واسع رزقك الحلال بما تصرف به وجوهنا عن التعرض لذل السؤال، أنت المعطي الوهاب الرزاق بغير حساب.

سيف الله المسلول

خالد بن الوليد

إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقي الدين

ويظل خالد بن الوليد إلى جانب رسول الله - ﷺ - واضعا كفاءاته المتفوقة في خدمة الدين الذي آمن به من كل يقينه.

وينتقل رسول الله - ﷺ - إلى جوار ربه ويخلفه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في سياسة الأمة وحراسة الملة.

ويجد الخليفة الراشد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - نفسه في مواجهة ردة عاتية، إذ يرتد عن الإسلام أحياء كثيرة من الأعراب.

ويصف ابن إسحاق حالة الجزيرة العربية آنذاك فيقول:

«ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة، وارتدت أسد وغطفان، وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن، وارتدت كندة ومن يليها، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، وارتدت مذحج ومن يليها، وعليهم الأسود العنسي، وارتدت ربيعة مع معرور بن النعمان بن المنذر، وارتدت حنيفة مع مسيلمة الكذاب، وارتدت سليم مع الفجاءة، وارتدت تميم مع سجاح الكاهنة».

[illegible] من حروب المسلمين [illegible]، ويضع الصديق [illegible] وعينه على رجل موهوب [illegible]، أبي سليمان، سيف الله، خالد بن الوليد.

ويضع أبو بكر خطته لمواجهة الموقف، ويعقد الألوية لأحد عشر قائدا، كان أبرز هؤلاء جميعهم خالد بن الوليد الذي قال الصديق فيه وهو يعقد له اللواء: «سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: نعم

[illegible] خالد بن الوليد [illegible]
[illegible]
[illegible] مالك بن نويرة

[illegible] العرب [illegible]
في معركة [illegible] مالك بن نويرة
اليربوعي [illegible]

ويروى أن [illegible] إلى ديار مالك بن نويرة [illegible] خالد [illegible] أمر أبي بكر [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] خالد [illegible] إلى خالد مالك بن نويرة [illegible] مالك [illegible] الإسلام [illegible]

وكان [illegible] مالك [illegible]

[illegible] الألباب [illegible] مالك [illegible]

[illegible]

ويحكم [illegible] بن نويرة [illegible] مالك بن نويرة [illegible] خالد [illegible] مالك بن نويرة [illegible]

[illegible] الأصفهاني في كتاب الأغاني [illegible] مالك [illegible] ثم أظهر [illegible]

هكذا [illegible] خالد بن الوليد [illegible]

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير [illegible]
(٤) الصديق أبو بكر، محمد حسين هيكل [illegible]
[illegible]
(٢) البداية والنهاية [illegible]
(٣) الأغاني [illegible]

يطوي بدكتم [illegible] عليه سحوقاً(١)

وقد تحدث جمهرة من رواة منسوب إلى سان خالد، ونسبت عليه ما فاحشة. ومن العجب العجاب في بعض هذه الروايات بعضها مع بعض كما يدل على التهوين والغرض كان مسيطرين على أصحاب هذه الفكرة بدوافع إلى هذه التهمة خالد بن الوليد، والتشكيك في حسن بلائه في الإسلام.

ثم يقول صاحبي: اقرأ ما كتبه ابن الأثير في كتاب «الكامل» بعدما ذكر أن أبا بكر استقدم خالداً ليسأله عن موضوع قتل مالك بن نويرة، فلما وصل خالد إلى المدينة دخل المسجد مرتدياً قباء عليه صدأ الحديد، وقد غرز في عمامته أسهماً، فقام إليه عمر بن الخطاب فنزعها وحطمها وقال له: أرياء، قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته؟ والله لأرجمنك بأحجارك.

ثم قال بعد ذلك: إن متمماً بن نويرة، أخا مالك، قدم على أبي بكر يطلب دية أخيه، ويسأله أن يرد عليهم سبيهم، فأمر أبو بكر برد السبي وودى مالكاً من بيت المال ... ومعنى ذلك أن خالداً قتل مالكاً مسلماً ويستحق عقاب مقتله.

ولكن الرأي في كتب الصحابة أنه قدم متمم بن نويرة على عمر بعد قتل أخيه، فقال له عمر: ما بلغ بك الوجد على أخيك؟ قال: بكيته حولاً حتى أسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة، وما رأيت ناراً قط إلا كدت أنقطع عليه أسفاً؛ لأنه كان يوقد ناره إلى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف ولا يعرف مكانه. قال عمر: فصفه لي، فأنشده بعض ما قال فيه، فأنشده مرثيته التي يقول فيها:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكاً ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر: هذا والله التأبين، لوددت أني أحسن الشعر فرثيت أخي زيداً، فقال متمم: ولا سواء يا أمير المؤمنين، لو كان أخي صرع مصرع أخيك ما بكيته. فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزيتني به!

وفي رواية أخرى أن متمماً ... على ما مات عليه أخوه ... فهذه شهادة صريحة من متمم بن نويرة، أن أخاه مالكاً مات على غير الإسلام، ومع ذلك جاء يطلب ديته!

ومع هذا كله، يقولون إن عمر قال لخالد: قتلت امرأ مسلماً ونزوت على امرأته؟

فأي خطل في الرأي، مثل هذا الخطل، الذي يبدو منه إرادة التجني على شخصية مسلمة، كان لها أمجادها في تاريخ الإسلام والمسلمين، هي شخصية خالد بن الوليد؟!

ويواصل سيف الله المسلول مهمته التي كلفه بها خليفة رسول الله ﷺ حرب المرتدين ومانعي

(١) المنتظم لابن الجوزي في التاريخ جـ ٤ ص ١٤١.

وكانت أخطر تلك المعارك حرب مسيلمة الكذاب وقومه من بني حنيفة الذين في اليمامة حيث كانوا قد حشدوا أخطر جيوش الردة قاطبة وكانت بعض جيوش المسلمين قد عجزت عن حسم أمرهم.

وما يكد مسيلمة يعلم أن ابن الوليد في الطريق إليه حتى أعاد تنظيم جيشه، وجعل منه خطراً حقيقياً وعدواً رهيباً

والتقى الجيشان، ونزل خالد بجيشه على كثيب مشرف على اليمامة، وأقبل مسيلمة في خيلائه وبغيه

وسلم خالد ألويته وراياته لقادة جيشه، والتحم الجيشان ودار القتال رهيباً، وسقط فيه شهداء المسلمين تباعاً كزهور حديقة طوحت بها عاصفة عنيدة

وأبصر خالد رجحان كفة أعدائه، فاعتلى بجواده ربوة قريبة، وألقى على المعركة نظرة سريعة ذكية، ومن فوره أدرك نقاط الضعف في جيشه، وأحس أن الشعور بالمسئولية قد وهى تحت وقع المفاجأة، التي دهمهم بها جيش مسيلمة، فقرر في نفس اللحظة أن يشد في القوة المسلمين جميعاً شعورهم بمسئوليته إلى أقصاها، فمضى ينادي: امتازوا، لنرى اليوم بلاء كل حي!

وامتازوا جميعاً، ومضى المهاجرون تحت راياتهم، والأنصار تحت رايتهم، وكل بني أب على رايتهم، وهكذا صار واضحاً تماماً من أين تجيء الهزيمة حين تجيء، واشتعلت الأنفس حماسة، واتقدت مضاء، وامتلأت عزماً وروعة.

وفي دقائق معدودة تحول اتجاه المعركة، وراح جنود مسيلمة يتساقطون بالعشرات فالمئات فالألوف

لقد نقل خالد حماسته وروحه إلى جنوده وتلك كانت إحدى خصائص عبقريته الباهرة(٢)

وقتل مسيلمة الكذاب، وملأت جثث أتباعه وجنوده أرض القتال

وبوجه عام يمكن اعتبار خالد بن الوليد هو بطل حروب الردة جميعاً وقد أثار انتصاره الرعب في قلوب قادة حركة الردة حتى أن بعضهم أذعن بلا حرب

فاتــــح العـــراق

وما إن فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، بعث إليه الصديق أن يمضي إلى العراق، وذلك أن الخليفة الراشد أدرك بفطنته وبصيرته أن المسلمين لا بد لهم أن يؤمنوا حدود بلادهم من جهة دولة الإسلام منطقة جنوب العراق وغربه.

ومضى خالد إلى العراق مستهلاً عمله بكتاب أرسله إلى جميع ولاة كسرى ونوابه على ألوية العراق ومدائنه جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس

سلام على من اتبع الهدى

أما بعد، فالحمد لله الذي فض خدمكم، وسلب ملككم، ... فمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم، له ما لنا، وعليه ما علينا

---

(٢) خالد محمد خالد (رجال حول الرسول) ص٢٩٦ - ٢٩٧

إذ جاءك كتابي [illegible] إلى الأرض [illegible]
حتى [illegible] لا [illegible] فامض إليكم
قوم يحبون الموت، كما تحبون الحياة»[8]

[illegible] يحبون

ودخل خالد العراق من أعاليها، وكان كل
همه أن [illegible] يدعوهم إلى الله
عز وجل [illegible]
[illegible]

«[illegible] فأسلموا تسلموا، [illegible]
[illegible] أن يخرج [illegible]
[illegible]»[9]

واجتاح خالد حدود الفرس وتوالت انتصاراته
مع مساعده الأيمن (القعقاع بن عمرو التميمي)
فلم يثبت في مواجهته أحد، وتصل إلى المدينة
مواقعه في فرج الهند، والمذار، والولجة، وأليس،
[illegible] الحيرة، [illegible] إلى المدينة
[illegible] أبو بكر [illegible]
[illegible] عجزت
النساء أن ينشئوا مثل خالد»[10].

[illegible] أن خالداً [illegible]
من [illegible] أن خالد بن الوليد سار في عدد
من رجاله وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى
مكة من طريق [illegible] حتى [illegible]
إلى مكة [illegible] ثم عاد إلى موضعه في
الحيرة، ولم يعلم بحجه أحد من المسلمين لا
من جنده في العراق ولا الخليفة الذي لم يعلم إلا
بعد ذلك [illegible] فبعث يعتب عليه
في مفارقته جيشه [illegible] (خالد عمر
بن الخطاب [illegible]
[illegible])

وكتب [illegible] أبو بكر [illegible]
المسلمين خالد بن الوليد [illegible] في العراق
[illegible] في الشام [illegible]
الخليفة [illegible] من قادة
الصحابة خالد بن سعيد بن العاص، ويزيد بن
أبي سفيان، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وعمرو
بن العاص، واحتشد الروم لمواجهة هذه الجيوش
جيشاً قوامه مائتي ألف مقاتل وأربعين ألفاً

وبعث قادة جيوش المسلمين إلى الخليفة يخبرونه
بحشود الروم وضخامتها [illegible]
«والله لأنسين الروم [illegible] الشيطان بخالد
بن الوليد»[11]

وكتب إلى خالد بالعراق [illegible] إلى الشام
[illegible] بالعراق

(يتبع)

---

(8) البداية والنهاية [illegible]
(9) المصدر السابق
(10) تاريخ الأمم والملوك (3/1)
(11) تاريخ الأمم والملوك (3/4)، البداية والنهاية (6/396، 397)
(12) البداية والنهاية (7/2)

المفكر الإسلامي المعاصر

الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر رائد أصالة الفلسفة الإسلامية

للأستاذ / محمد مصطفى البسيوني

بالرغم مما قدمه الشيخ مصطفى عبد الرازق من جهد عظيم، وما أسداه من فضل كريم في سبيل إحياء الفكر الإسلامي وبعث الفلسفة الإسلامية والدفاع عن أصالتها وعراقتها، فإننا لا نكاد نرى بحثا وافيا أو قولا شافيا عن هذا المفكر المعاصر الكبير غير شذرات هنا وهناك تأخذ طريقها على استحياء - كاستحياء مصطفى عبد الرازق في حياته - في سطور معدودات ضمن كتب تلاميذه الذين قدروا له الفضل وعرفوا له الحق وقليل ما هم.

وإن المكتبة العربية والإسلامية على سعتها وضخامتها لتفتقر افتقارا شديدا إلى كتاب منفرد عن سيرة الفيلسوف فلا يكفي أن نمر عن رائد الفلسفة الإسلامية في القرن العشرين بضع سطور كتبها [illegible] عن عبد الرازق [illegible] بها آثار حياته العلمية وكتاباته [illegible] [illegible] حياته لأن [illegible] آثاره حبيس رفوف الآخرين الذين عاصروا [illegible] فكره [illegible] عن ذكره

والتصدي لكتابة مثل هذا البحث محرج لا شك [illegible] من [illegible] العالم الشيخ الكبير لأنه سيصطدم على [illegible] و[illegible] لا ينسجم مع [illegible] ماهر [illegible] فقد كانت حياة الرجل [illegible] كبيرة في [illegible] وعرة [illegible] وهي طريق الإصلاح التي [illegible] رواده في الشرق في العصر الحديث جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده

ووصل هذا البحث إلى أن كتب له الظهور، صباحا ما بأيدي أساتذة جيل إلى قمة سامقة وذروة سامقة تشرئب إليها الأعناق الطموح ويتصفحها ... عن الفكر الرشيد، ولا غرو فهو رائد أستاذ مفكر يتحسس الأدب ويتحسس الفلسفة ويتذوق الفن ويتفقه في الدين.

وقد اجتمعت عوامل كثيرة وتكاملت عناصر شتى فكان لها الأثر الكبير في حياة مصطفى عبد الرازق إذ نشأ في بيت من سادة رواد العلم، ويحتشد إليه فرسان الفكر، ويزخر كل يوم برجالات العلم ورجال السياسة، فكم شهد هذا البيت العامر من الندوات الأدبية، والحلقات الدينية والمسائل السياسية ما كان له الأثر البين في الحياة الفكرية والسياسية في مصر آنذاك.

ولله در أستاذنا المرحوم الشاعر والسيد حسن القاياتي عندما وصف ذلك البيت الرازقي العريق بقوله:

إن تحوِ أسـرة آلـه
فـصـرفـوا من الداعي
ملء بيت ثقافة
للجماعات وما يداعي

وكان هذا البيت ملتقى فريدا بين مختلف الطبقة من أبناء الشعوب، يرده المعيش والعصمة والتعليم، ويفد إليه الشرقي والغربي ليتحدث الجميع كما يحبون، ويريدون، ومصطفى عبد الرازق ... عن كل ذلك طابع هذا المعهد ... الخصب، فنراه رجل ... في شئون، وحلقة آخر ... صريحة، ... في وجهة النظر ... مصطفى ليحاول أن يوفق بين المتناقضين بالرأي حينا وبالابتسامة حينا آخر حتى سماه الأديب الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي ... فرنسيين يمرح بظل مختلف الألسنة دون أن تتلاطم الأكف.

ولم يُصبح "مصطفى" عند نبوغه في الشعر فحسب، بل كتب ورسم بلغة عربية ... كتبها من ... السريعة والخاصة للعربية الفصيحة ... أحدها في بعثته إلى فرنسا في ... حيث فتح عينيه على مناخ واسعة الرحب وفاحة الضياء ... ولا عجب أن من بين أساتذته الفرنسيين إمام علم الاجتماع في عصره "إميل دور كايم"، وقد استمع إلى محاضراته ونهل من منهله ... تأثر به أي تأثر ... درس الأدب الفرنسي وتاريخ الفلسفة على العلامة ... في جامعة ليون ... وتلمذ بنفسه أستاذه في الشرق محمد عبده، جمال الدين الأفغاني وأستاذه في الغرب دوركايم ... أوجست كونت.

وبعد أن عاد كلفته ... أن يشتغل مع الأستاذ "لامبير" بتدريس أصول الشريعة الإسلامية والتي دروسا في اللغة العربية بجامعة ليون، ... الأستاذ "ماسينيون"، وأعد رسالة الدكتوراه موضوعها "الإمام الشافعي أكبر مشرعي الإسلام".

ولعل من شرف هذا البيت الرازقي أن يكون من ضيوفه ورواده الإمام الجليل الشيخ محمد عبده، وهو الصديق الحميم لعميد الأسرة "حسن باشا عبد الرازق" يزوره من حين إلى آخر فيلتف حوله الزائرون يستمعون من فكره الإصلاحي ما يملأ نفوسهم ثقة، ويلهب عواطفهم حماسة، ويشيع في قلوبهم أملا زاهرا.

وكان "مصطفى" الفتى الأزهري يجلس إلى الأستاذ الإمام فيمن يجلسون وينصت له فيمن ينصتون، ويحرص الحرص كله على أن يكون

مكانه قريبا دائما من مجلس الشيخ. يحنو عليه ويروى أو يشبع، ونفحات فقد قُطر عنى بهم

وإن بالتفكار الإمام محمد في دمع الناشئ فتصبح رمدا وقلقا فتشتعل وتصادف في روحه إيمانا راسخا فتحمل، وإذا بما اشتعل في الذهن واحتمل في الروح يتحول إلى جذوة ذاكية تتقد فتضيء.

[illegible] الشيخ مصطفى عبد الرازق [illegible] الإمام [illegible] من الكتب [illegible] في أوقات فراغي، ثم يستطرد: على أن فضل الأستاذ الإمام [illegible] كان [illegible] أثر كبير في حياتي العقلية.

وحين انتقل «الإمام» إلى الرفيق الأعلى أورث رحيله الفاجع حسرة في كل قلب وخلف أثره في كل نفس، ونعل مصطفى [illegible] بالنصيب اللاذع من الحسرة، والقدر المضني من الألم، فظل يعاني منها برحا لأعباء، إذ كان من الصفوة المقربين إلى الإمام والمقربين إليه، ولقد ظهرت هذه المعاناة في [illegible] محاضرات [illegible] التلميذ البار عن أستاذه العظيم في جامعة الشعب التي عمل على إنشائها، وهي المحاضرات التي نشرت فيما بعد في كتاب سنة ١٩٤٥.

وحين نقرأ ترجمة «مصطفى» المطالعة للإمام نلمس مدى [illegible] الإعجاب الذي يجعل من هذه الترجمة عملا له قيمته الكبرى.

حدثني أحد تلاميذ مصطفى عبد الرازق يوم أن كان [illegible] في [illegible] بكلية الآداب [illegible] كثير من [illegible] على السؤال: لماذا لا تطبع هذه المحاضرات في كتب؟ بل لماذا لا تؤلف الأسفار [illegible]؟ فكان

الرجل يجيب في [illegible] ويحاول [illegible] لست مؤلفا ولكنني مجرد قارئ جيد!!

ولعل هذا الخلق الرازقي من أهم الأسباب التي حرمت المكتبة العربية الإسلامية من مؤلفات عدة كان يمكن أن تحتل المكان الجدير المرموق بين أمهات الكتب بدلا من هذه المحاضرات الرازقية [illegible] التي [illegible] علاقة.

ثم يزداد عجبك ويشتد إعجابك عندما تقرأ قوله في مقدمة هذه المحاضرات [illegible] فيها من قوة العرض، وحسن اللغة، ووحدة الموضوع، [illegible] بدأت أشتغل بتدريس الفلسفة الإسلامية، وتاريخها في الجامعة المصرية بدرس هذه الموضوعات واستكمال بحثها ووجدت فيها صحفا طويتها على عوجها منذ تركت الجامعة في صيف سنة ١٩٣٩ وصرفتني الشواغل عنها. واليوم أعود إلى هذه الصحف لأنشرها كما هي بصورتها يوم كتبت من غير تنقيح ولا تعديل، وفي صياغتها [illegible] التي [illegible] الطلاب [illegible] الكثيرة [illegible] والمعهود للأساليب المتفاوتة، وإن لم يخف [illegible] هذه الصحف [illegible]

وفي سطور تحمل من النبل الأسمى والخلق الأسنى ما لا يحتاج بعد إلى تعليق.

وبعد، فإن الشيخ مصطفى عبد الرازق شخصية غنية بالمقومات النادرة والعناصر النادرة، وليس بالأمر اليسير أن يلم الكاتب بها جميعا في مقال أو كتاب، ولكن حسبنا هنا أن تناولنا جانبا من هذه الشخصية الزاهرة ليكون إشارة الجزء اليسير إلى الكل الوفير، ودليل النفحة الفيحاء على الروضة [illegible] وهذا هو جانب [illegible] عند سيحنا

الشمس إذ حول فكر لأن تدور معظم شخصيات متجذبة إليه كما تدور الكواكب حول الشمس.

ولعله من الإنصاف أن نذكر للمنصفين في العصر الحديث بأن الشيخ مصطفى عبد الرازق كان [illegible] «الباشوية» التي تقلدها عندما كان وزيرا للأوقاف، وذلك عندما أصبح شيخا للأزهر [illegible] وذلك في وقت كان الناس فيه يهرولون لاهثين إلى الرتب والألقاب.

وما أصدق «الكاياتي» عندما يتغنى بخصال صديقه «مصطفى» بعد أن فارق الحياة:

يا مصطفى قل [illegible]
في أمة [illegible]
[illegible]
[illegible]

ويمكن [illegible] «مصطفى عبد الرازق» [illegible] محمد عبده [illegible] بالفكر [illegible] الشباب بعد أن صار فاسهم وافر في دراسة الفلسفة وتدريسها إلى أن [illegible] الثقافة العربي [illegible] وذلك حين ترجم «رسالة التوحيد» إلى الفرنسية مع الأستاذ «برنار ميشيل» حيث ظهرت هذه الترجمة في باريس سنة ١٩٢٥.

[illegible] الكريم [illegible] الشرعي [illegible]

الجدود في [illegible] «مصطفى» في إحدى [illegible] الشيخ «محمد عبده» [illegible] أن «مصطفى» [illegible] وإن الحياة الأدبية منذ مطلع القرن العشرين كانت تشير بوجود صالونات أدبية كثيرة، منها [illegible] تلك التي كانت في منزل «مصطفى عبد الرازق».

ثم أليس هذا الصالون [illegible] هو الذي [illegible] «مصطفى عبد الرازق»:

من هدى طه [illegible] أم في علم طه؟

ومع كرم الأرومة لعب [illegible] دورا أساسيا في نشأة شيخنا الكبير، ولسنا هنا نرسل القول جزافا فقد كان الرجل نفسه يتحدث أحيانا عن أثري عناصر تكوينه فيذكر أمه المرحومة [illegible] الرحيم [illegible] التي كان لها الأثر الفعال في [illegible] وهو يرجع إليها [illegible]

وهكذا تفاعلت عوامل الوراثة والبيئة [illegible] في شخصية موروثة [illegible] نعرف طريقها [illegible] إلى مكان الصدارة [illegible] الفكر الناصح [illegible] لا ينضب [illegible] لا تضعف، فهو في ميدان الفلسفة أستاذها الأول في الجامعات العربية المعاصرة، حيث كان [illegible] الأدب [illegible] الخبرات مع سماحة الموضوع، وحصافته [illegible] ودقة التجريد [illegible] الفلسفة الإسلامية من [illegible]

من جهة إلى من سبقهم من [illegible] الفلسفة اليونانية مثل [illegible] والأفلاطونية؛ [illegible] يستطيع منهم أن يتخذ له منهجا بموضوعية [illegible] والنقد النزيه.

[illegible] [illegible] الرجل الذي يعتبر اليوم [illegible] مصطفى عبد الرازق في كتبه لأدركنا الطريقة إذ نراه يبدأ بحثه، فهو يعتمد على تلاميذه في بداية كل درس في إثارة [illegible] وحماسة البحث [illegible] [illegible] النفسية للخوض على [illegible] [illegible]، ويضع إزاءها [illegible] المعهودة الأسئلة وكله ثقة [illegible] إلى [illegible] العلم، [illegible] [illegible] [illegible] حتى إذا بدأ حديثه كشف أمام [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى خير، ويهتدي إلى [illegible] [illegible] من قبل عقلي [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] لأنه هو [illegible] [illegible] [illegible]، ولا [illegible] إلى [illegible] حكمة أو [illegible] حتى [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] التي لا أعرف منها إلا شيئا واحدا هو أنني لا أعرف شيئا، [illegible] مثل في الأخلاق والمعرفة [illegible] كريم [illegible] [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible]

ويعد [illegible] مصطفى عبد الرازق، أن يرى غالبية المعربين والمستشرقين [illegible] بعض الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] للفلسفة الإسلامية عالة على الفلسفة اليونانية وأن فلاسفة المسلمين ما هم إلا [illegible] [illegible] مترجمون عن فلاسفة اليونان.

[illegible] من هذه الفكرة [illegible] [illegible] [illegible] مدرسة إسلامية [illegible] التي كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المنهجية الجديدة [illegible] [illegible] الفكر الإسلامي [illegible] في كتابات [illegible] [illegible]، [illegible] في دراسته للإمام الشافعي [illegible] الله عنه [illegible] [illegible] في الأصول، إلى أن الشافعي [illegible] في أصول الفقه [illegible] به من مشكلات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من النصوص، [illegible] مصطفى عبد الرازق [illegible] الدارسين إلى ضرورة البحث عن الفلسفة الإسلامية [illegible] في مظانها الأصيلة التي تنبع من الفكر الإسلامي الأصيل، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن الحضارة الإسلامية كلها.

وكان [illegible] [illegible] [illegible] الخطوات التي التي [illegible] [illegible] [illegible] في منهجه [illegible]، والتي [illegible] [illegible] في كتاب [illegible] تمهيد في تاريخ الفلسفة الإسلامية [illegible] [illegible] الفلسفة الإسلامية [illegible] في كتب فلاسفة الإسلام [illegible] [illegible]، و[illegible] الأصوليين.

و[illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] هذا الكتاب [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] الإحساس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] موضوع [illegible] [illegible] كمسألة الفلسفة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب [illegible] تمهيد في تاريخ الفلسفة الإسلامية [illegible] [illegible] في [illegible] الكتاب [illegible] [illegible] في جوهر موضوع [illegible] كبير، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] من منهج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب، [illegible] [illegible] منهج [illegible] البحث من ذوي الأقلام [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible].

غير أننا [illegible] [illegible] على حقيقة هامة في تفكير مصطفى عبد الرازق، وهي [illegible] في البحث إلى درجة [illegible] [illegible] [illegible] على الناس بفكر جديد في دراسة الفلسفة الإسلامية [illegible] إليه.

الدكتور عبدالحميد الطنطاوي

(١٩٢٩ - ٢٠٠١)

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

أبو العتاهية

انتقل إلى رحمة الله - أستاذ جليل من أساتذة قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالمنصورة هو الدكتور عبدالحميد الطنطاوي بعد أن قدم عطاء جزيلا في كل عمل زاوله إذ كان ممن يعتمد عليهم في أدق المسائل، وأصعب الأمور، لكفاءة خلقية نادرة في خبرته بالناس، ودراسته للمجتمع واعتداده لأسباب التيسير والخلاص

بدأ حياته العلمية بعد تخرجه من كلية اللغة العربية مدرسا بالمدارس الأميرية، فأبدى نشاطا ملحوظا رشحه لأن يكون صاحب الرأي الأول في كنترول الشهادة الثانوية بالمنصورة، فكان يجمع في يده من المهام ما يتفرق جهده على عدة زملاء، فيقوم بواجبه الضخم على أحسن ما يرتجى من أسلوب، وقد بلغ من إخلاصه في هذا النطاق أنه كان يواصل الليل بالنهار أيام التصحيح دون أن يذهب إلى منزله، حريصا على أن يتم العمل على أحسن وجوهه، وهذا ما شهد به عارفوه ومرافقوه في هذا العمل الشاق، وقد عرضه هذا العناء المتواصل لمرض متقطع فلم يعبأ به، وواصل العمل الدءوب

وحين صار مديرا لكلية اللغة العربية بالمنصورة، أكد صلته بمرءوسيه، فكان لا يدخر جهدا في إسداء نصائحه إليهم مع حرصه على توثيق الصلة الأخوية بينهم وبينه، حيث

كان يزورهم في منازلهم مستمعا إلى ما يهمهم من مشكلات الحياة ليجدوا الحل لديه، وكانت خبرته الاجتماعية بالأسواق والمتاجر ومرافق الحياة تسهل له أن يرشدهم إلى حلول ميسرة تعود عليهم بالنفع، أما دقته البالغة في مباشرة العمل صباحا قبل طلوع الشمس حتى تغلق الكلية أبوابها، فمما تحدث به الناس جميعا، إذ قل من يهتم هذا الاهتمام الحريص ممن تولوا إدارة الأعمال، فقد كان يفترض بينه وبين نفسه أنه في عمله الوظيفي يباشر عملا خاصا لنفسه، ولو تمكن هذا الشعور لدى كل موظفي الدولة لسارت الأمور على أحسن ما يرجى لها من انتظام. والعجيب أنه مع هذا الجهد كان يظن أنه لم يستوف عمله الإداري كما يجب أن يكون، وحين انتقل إلى هيئة التدريس، كانت جهوده العلمية ذات قدر ملحوظ، فقد كتب رسالة الماجستير عن «الفلسفة في شعر الزهاوي» ورسالة الدكتوراه «عن الثورات الشعرية في العصر العباسي» ثم والى بحوثه الأدبية عن أبي إسحاق الصابي وإسماعيل صبري، وفؤاد بليبل، وعلي الجارم، وقضايا أحمد أمين وعبدالوهاب عزام، ومن أبدع ما تم له في هذا المجال بحثه الدقيق عن شعر علي بن أبي طالب، وما نسب إليه مما لم يقله، هذا غير مذكراته المطبوعة في النصوص الشعرية، ولقد وجدت من الأساتذة من يحرص على اقتنائها، ويسأل عنها في إلحاح حين لا يجد بعضها في مكتبته، مما يدل على قدرة العلمي المكين، ولم يكن يتهافت على الإشراف على الرسائل الجامعية لرغبة مادية، بل كان يتنازل لغيره مؤثرا إياه على نفسه. وإذا كان الموت غاية كل حي، فإن ما قدمه الدكتور عبدالحميد القطعاوي في الميدانين الاجتماعي والعلمي سيبقى له أثرا خالدا وذكرا عاطرا بين عارفي فضله، وهم كثيرون كثيرون، رحمه الله وأكرم مثواه، ومجلة الأزهر إذ تنعاه للعالم الإسلامي إنما تشيد بالعاملين من علمائه وما عند الله أوفى وأجزل

(أبو حسام)

إســـرائيـــل
من
الـــداخل

أيها القارئ الكريم، تحت هذا العنوان وبإذن الله ـ تعالى ـ سوف تقدم لك ، مجلة الأزهر، فى غرة كل شهر عربى موضوعا عن إسرائيل فى محاولة لإلقاء الضوء على هذه الجماعة وسبر الغور للعقلية الصهيونية المعاصرة، وأنها ليست إلا نتاج تراكمات مضى عليها أجيال عديدة حتى تمخضت عنها هذه النوعية الموجودة الآن، وسوف نتجول بين لغتهم وأدبهم وفرقهم الدينية والعنصرية وصورة العربى فى أدبهم، وكذلك الدين الإسلامى الحنيف كما سنتعرض لمكائدهم عبر التاريخ.

المجتمع الإسرائيلي

الدكتور / محمد حسين عبد الخالق(*)

إن اعتمادنا على الوثيقة الأدبية العبرية وليس على التراجم هو طريقنا في سبر غور العقلية اليهودية في تعاملها مع العرب، فإن إلقاء الضوء على هذا الكيان الاجتماعي، والتعرف على مواطن قوته وضعفه، وطموحات الأمس وإفرازات الغد، وربط الماضي بالحاضر، ونظرته إلى العرب والإسلام من خلال ما يعتقدون ويفكرون ويكتبون مع أننا كعرب لسنا في صراع مع اليهودية أو أي من الأديان السماوية أو حتى غير السماوية في العالم أجمع، عكس ما تدعيه الصهيونية.

وإن إسرائيل هي بمثابة لقاء العديد من الاتجاهات الثقافية والتراثية والقومية وهي تتميز بالصراع الطبقي والعرقي لأسباب أيديولوجية عديدة.

ومصطلحات حول الأدنى سياسية بالدرجة الأولى وأسبابه جوهرية بالأساس، والمجتمع اليهودي في فلسطين هو مجتمع به مشاكل التي تصعب حلها، فقد عاش اليهود مشتتين في جميع الدول الأوروبية التي اضطهدتهم ولم يشعروا بالأمان منهم إلا من عاش في ممالك الدول الإسلامية، حيث يقول (شاهين بك مكاريوس) «وقد تمتع اليهود في دولة غيرها من حسن المعاملة مثل معاملة المسلمين»(1) وهم يؤمنون بأن العالم جميع يكرههم لأنهم حتى معتقدهم شعب الله المختار، وإن الله سبحانه وتعالى خاص بهم وحدهم

حيث يقولون

«إن العالم جميع يكرهنا لأن الله قد جعلنا كبيرين، لأننا شعب الله المختار، الأذكياء المتميزين»(2) ويعتقدون بالمهارة باستخدام جميع الحيل الخبيثة والوسيلة للوصول إلى أغراضهم

وقد احتكر الصهاينة على كل ما يتعلق بهم

الشعب المقدس الأرض المقدسة اللغة العبرية المقدسة

والصراع أصبح سمة بهذا المجتمع، صراع بين يهود الشرق ويهود الغرب، صراع بين يهود

(*) دكتوراه في الأدب العبري.

(1) شاهين بك مكاريوس، تاريخ الإسرائيليين، مطبعة المقتطف ١٩٠٤، ص٨٣

(2) المصدر السابق ص ٢٦٢

الشرق الأوسط، صراع بين المتدينين والعلمانيين، بين اليمين واليسار، بينهم جميعا وبين العرب.

وقد عبر هذا الصراع عن نفسه منعكسا على كافة مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما أن خرافة البوتقة الصهرية التي تروج لها الصهيونية لا أساس لها من الصحة؛ لأن اليهود حافظوا على مظاهرهم العرقية، ولم يحتفظوا بالأحياء السكنية والشعوب الأخرى والتسجيل على هذا يهود البلاد العربية ويهود الشرق، يشبهون أهل البلاد التي عاشوا فيها من الناحية الجسمانية والمظهر العام، كما عرفوا في كل شيء عدا الدين. ويهود الغرب (الأشكناز) يشبهون أهل البلاد التي عاشوا فيها ويهود الحبشة يشبهون الأحباش، والجميع يتحدث بلغة الأماكن التي عاشوا فيها، وكانوا لا يعرفون عن العبرية إلا كلمات بسيطة تستخدم في الصلوات مع العلم بأن يهود الغرب علمانيون، أما الأكثر تدينا فهم يهود البلاد العربية، تأثرا بالعرب الذين خالطوهم وأحبوهم وأكرموا وفادتهم.

ومن الثابت تاريخيا أن اليهود كانوا قوما رحلا تزوجوا مع غيرهم من الشعوب فالمجتمع الإسرائيلي في مضمون الحقيقة عكس ما تدعيه أبواق الصهيونية هو مجتمع غير متجانس تطبعه المشاكل التي يستعصي حلها.

وقد بذل الساسة والأدباء والإعلام جهودا مضنية ومازالوا يحاولون جاهدين توحيد الطوائف على اعتبار أن إسرائيل هي القومية التي يجب أن ينصهر فيها هذا الخليط غير المتجانس.

ولسنا نحمل عليهم هنا؛ فالعديد من الكتب والمراجع العبرية تحمل عناوين عن التوترات الطائفية في شعب إسرائيل.

وقد ظهرت هذه الفروق الطبقية بعد الانتقال في مكان واحد وهو فلسطين.

وينقسم المجتمع اليهودي في إسرائيل إلى ثلاث مجموعات كبيرة، هم يهود الغرب (الأشكناز) واليهود السفارديم واليهود الشرقيون وهم يهود البلاد العربية بالإضافة إلى العرب ويهود الحبشة.

١- **يهود الغرب**: ومعظمهم يهود من أصل أوروبي لكن منهم يهود كانوا قد هاجروا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وجنوب إفريقيا وبولندة، وكانت لهم اليد الطولى في إنشاء المجتمع الصهيوني، ومن بينهم يتكون الرعيل الأول من الزعامة الإسرائيلية.

٢- **يهود السفاراد (سفارديم)**:

وهم جماعة اليهود الذين طردوا من إسبانيا والبرتغال في نهاية القرن الخامس عشر واستقروا في تركيا ودول أوروبية مختلفة في مقدمتها هولندا وإيطاليا، ويوغوسلافيا واليونان.

٣- **يهود الشرق**:

وهم يهود الأقطار الإسلامية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط.

٤- **يهود الحبشة**:

وهي حالة مشهورة، بذلت الصهيونية جهودا مضنية لتهجيرهم في عام ١٩٨٤ حيث هاجر حوالي ١٥ ألفا (عملية موسى) وفي عام ١٩٩١ حضر الباقون ١٤ ألفا (عملية سليمان).

أما بقية المجتمع في فلسطين فتشمله حسابات أخرى، مثل العرب وهم أصحاب الأرض الشرعيين، ويمثلون حوالي ٢٦٪ من هذه الحسابات.

[يتبع]

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية

للمفكر الفرنسي رجاء جارودي

عرض تحليلي ناقد

للأستاذ الدكتور / إبراهيم عوضين

مجلة الأزهر عزيزة علينا . طلبت إليّ أن أعود معها إلى ما كنت بدأته في مجلة الأزهر سنة ١٩٨٦ بتقديم دراسة تحليلية . عن كتاب اختاره في كل عدد . فلم أتردد في الاستجابة لما طلب، راجيا من الله التوفيق والعون.

وبعد بحث ونظر رأيت أن أبدأ بكتاب « الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية » . فالمناسبة ماثلة، والحاجة ملحة للتعرف على ما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية خصوصا إذا كان مصدرها مفكرا في دقة رجاء جارودي، وأمانته وسعة اطلاعه، وجرأته في قول الحق واعتناقه، تلك التي كان من أبرز مظاهرها اعتناقه الإسلام، بعد أن كان من ألد خصومه، حيث كان منذ شبابه عضوا بارزا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، فلما اهتدى إلى الإسلام، وعرف حقائقه، وذاق حلاوته حمل أمانة الدعوة إليه، والدفاع عنه بين أبناء أمته في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، مستهينا بما لاقاه في هذا السبيل من اضطهاد وحروب متعددة المظاهر، قاده إليه كثيرون من مثقفي الغرب.

والكتاب [illegible] ترجمة من الفرنسية إلى العربية ونشرته مؤسسة دار [illegible] القاهرة) وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٩٨ [illegible] وعشرين ومائتي صفحة من القطع الصغير، [illegible] بتقديم [illegible]

[illegible]

جاءت [illegible] تحت عنوان: (كلمة ناشر) [illegible] والكتاب، والدوافع التي [illegible] الكتاب

مع جـــارودي

وبعد كلمة الناشر رأى المؤلف أن ينبه القارئ إلى مدى هيمنة الصهيونية على السياسة العالمية، وتمكنها من دفة الحكم في البلاد - خصوصاً الأوروبية والأمريكية منها - فذكر في تنويهه أن أكبر دور للنشر في فرنسا ظل تصدر كتبه على مدى أكثر من نصف قرن، فلما تجاسر على الصهيونية وكتب في نقد سياستها سنة ١٩٨٢ تنكرت له دور النشر جميعها، ورفضت كتبه، وبلغت الكارثة ذروتها، فأعادت فرنسا دولة الثورة والحرية، إلى عصر نابليون الثالث بصدور قانون (جيسو فابيوس) في ١٣ من يوليو سنة ١٩٩٠ بما يمنع من طبع ونشر كل ما يشكك فيما يدعيه الصهيونيون من إبادة هتلر وأعوانه ستة ملايين يهودي.

ثم خلص من هذا التنويه إلى مقدمة الكتاب التي حدد فيها معالم الكتاب بأنه (تاريخ الهرطقة التي تجعل الدين أداة للسياسة) فهو جزء من سلسلة تدور في محور واحد، بدأها بكتابه (عظمة الإسلام وانحطاطه) الذي حارب فيه التطرف الديني لدى بعض المسلمين معتبراً ذلك لوناً من الهرطقة، وثناها بكتابه (من أجل حوار بين الأديان) الذي حارب فيه نزوع التطرف - كذلك - عند المسيحيين. ثم كان هذا الكتاب (الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية) لمحاربة التطرف عند اليهود، المتمثل في قيام دولة إسرائيل، والذي استشهد عليه بالحاخام هيرش الذي يقول «الصهيونية قضت بأن يصبح الشعب اليهودي كياناً قومياً.. وتلك هي الهرطقة».

ومن هنا حرص المؤلف - في مقدمته تلك - على أن يعرف بالصهيونية التي يدينها في كتابه هذا، مؤكداً أنه لا يعني بها الديانة اليهودية، كما أكد في كتبه الأخرى أنه لا يدين الإسلام في ذاته، ولا المسيحية كذلك، ولكنه يدين انحراف بعض من يدينون بالإسلام، وبعض من يدينون بالمسيحية.

وفي تعريفه بالصهيونية أبى إلا أن يقدمها من كتابات مؤسسها (تيودور هرتزل)، وكتابات من تابعه في مسيرته من أعلامها البارزين. وفي فصول ثلاثة تلت تلك المقدمة قدم ثلاثة فصول يضم كل منها لوناً من ألوان الأساطير التي قامت عليها السياسة الإسرائيلية.

الأساطير الدينية

يرى المؤلف أن الأساطير الدينية التي تقوم عليها السياسة الإسرائيلية ثلاث هي: أسطورة الأرض الموعودة، وأسطورة الشعب المختار، وأسطورة يشوع (التطهير العرقي)، ويخص كل واحدة منها بمبحث يوضح فيه منشأ الأسطورة، وأسلوب الصهيونيين في إقرارها، وجعلها واقعاً محققاً.

١- فأسطورة (الأرض الموعودة) تقوم على ما جاء في سفر التكوين: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات» حيث ينطلق منها التوجه المتطرف في الدولة الإسرائيلية، والذي كان من أبرز مظاهره ما قاله (موشي ديان) سنة ١٩٦٧

وإذا كنا نعلق النبوءات وزدنا كم نعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية»، وما حدث من (باروخ جولدشتاين) حين قتل المصلين في الحرم الإبراهيمي في ٢٥ / ٢ / ١٩٩٤م، ثم قيام (إيجال عامير) باغتيال (إسحاق رابين)، استجابة لأمر جماعته المسلحة التي تنادي بإعدام كل من يفرط في الأرض الموعودة.

ويأخذ المؤلف في مناقشة هذا الوعد الذي يرتكز عليه سياسة الاستيطان الصهيوني من خلال التفسير المسيحي ثم التفسير اليهودي، فيستعرض آراء بعض الأساتذة والمفكرين المسيحيين، مثل (الفيردي بوري) في رسالته للدكتوراه (الوعد الإلهي والطرائق المستعارة في الدراسات ...)، ... كتبه السيد (فريدر ...) عميد كلية اللاهوت البروتستانتية في باريس قائلة: «إن البحوث التاريخية الأخيرة توصلت إلى تفنيد العروض الكلاسيكية للخروج من مصر، وغزو كنعان، والوحدة القومية الإسرائيلية في فلسطين، وصورتها على أنها قصة خرافية، فعلم التاريخ اليوم لا يستطيع أن يحققه عليه، بل يفسر ... كتبوه»، قائلاً: «إن معظم المفسرين قد أخذوا هذا الوعد الإلهي بالأرض ـ بمعناه الكلاسيكي ـ على أنه إعطاء للشرعية على الغزو الإسرائيلي لفلسطين». ثم استعرض آراء بعض الحاخامات اليهود، مثل (الحاخام المربرجر) الرئيس السابق لرابطة (من أجل اليهودية في الولايات المتحدة) الذي قال في محاضرة ألقيت في جامعة (ليدن) سنة ١٩٦٨: «إنه من غير المسموح به أي إسناد الادعاء بأن إنشاء دولة إسرائيل حالياً هو تحقيق لنبوءة توراتية، وإن السياسة الحالية لإسرائيل قد هدمت ـ أو على الأقل طمست ـ المعنى الروحي لإسرائيل».

٢ ـ وأسطورة (الشعب المختار) تقوم على ما جاء في سفر الخروج: «هكذا قال الرب إسرائيل ابني البكر»، ومن هذه العبارة يشاد التوجهات المتطرفة التي تتمثل في قول الحاخام (كوهين) في كتابه (التلمود): «يمكن توزيع سكان العالم بين إسرائيل وبين الشعوب الأخرى برمتها، فإن إسرائيل هو الشعب المختار، وهو ركن أساسي من أركان العقيدة».

ثم يتصدى المؤلف لمناقشة هذه الفكرة وأمثالها، وما يشتق منها، فيعارضها بنصوص من أسفار العهد القديم تكشف زيفها وضلالها، ويدعم ذلك بما قدمه من وثائق ومستندات تاريخية محققة بتواريخ تاريخية بين القرن السادس عشر والسادس قبل ميلاد المسيح.

٣ ـ وأسطورة (التطهير العرقي أو يشوع) تقوم على ما جاء في سفر يشوع: «واجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من (لاكيش) إلى (عجلون)، ونزلوا عليها وحاربوها، وأخذوها في ذلك اليوم، وضربوها بحد السيف، وأهلك كل نفس فيها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلاكيش، وصعد يشوع وجميع إسرائيل معه من (عجلون) إلى (حبرون)».

وذكر [illegible] وحدات [illegible] العسكرية [illegible] سكان قرية (دير ياسين) في 9-4-1948 انطلاقاً من هذه الأسطورة.

[illegible] في [illegible] هذه الأسطورة، وظهور [illegible]، [illegible] التي [illegible] عليها في [illegible] [illegible] [illegible] من هؤلاء [illegible] والمحتلين، [illegible] كل [illegible] ومع [illegible] ذلك، [illegible] في [illegible] [illegible] الأسطورة [illegible] [illegible] الشرعية.

[illegible]

[illegible] في هذا الفصل [illegible] من الأساطير التي تقوم عليها السياسة [illegible] هو [illegible] العشرين [illegible] منها [illegible] الأسطورة [illegible] الصهيونية [illegible] الأسطورة [illegible] [illegible] ملايين [illegible] الهولوكوست [illegible] الأسطورة [illegible] الأساطير التي [illegible] في الغرب [illegible] الكيان الصهيوني [illegible] كل أسطورة منها [illegible] فيه [illegible] هؤلاء [illegible] من [illegible] الدعاية والإعلان، حتى [illegible] الأذهان [illegible]

[illegible] كل ما [illegible] عليها، وما [illegible] عليها.

1- [illegible] الأسطورة [illegible] الصهيونية [illegible] الصهيونية [illegible] على حساب اليهود [illegible] [illegible] سنة [illegible] إلى [illegible] مع هتلر [illegible] [illegible] [illegible] الصهيوني [illegible] سنة 1933 [illegible] على [illegible] [illegible] اليهود في خارج [illegible] [illegible] إلى [illegible] الصهيونية [illegible] من اليهود [illegible] إلى فلسطين.

[illegible] 7-9 [illegible] الأولى [illegible] بأن الصهيونية هي [illegible] ولا [illegible] باليهود، ولا [illegible] في فلسطين.

2- [illegible] في الأسطورة الثانية من الأساطير التي [illegible] في الغرب [illegible]

[illegible] عن هذه الأسطورة بالنسبة إلى [illegible] التي [illegible] [illegible]

١٩٤٥ محاكمة مجرمي الحرب النازيين بتهمة ارتكاب مذابح، ترعاها الأمريكيين والإنجليز والفرنسيين والروس، فهي ليست محكمة دولية، بقدر ما هي محكمة المنتصرين، مستدلا على ذلك كما جاء على لسان (روبرت جاكسون) النائب العام للولايات المتحدة، والذي [illegible] في ١٩٤٦/٧/٢٦، حيث قال: إن هذه المحكمة تمثل استمرارا لجهود حرب دول الحلفاء.

ومع ذلك فقد قام المؤلف بنفسه باستعراض نماذج من الصحف المشهورة الصادرة من اليهود، المنتشرة في أمريكا وفي أوروبا بالدعوة الصريحة إلى إبادة كل ألماني، وأيضا ما كتبته من صحافات شهيرة كذلك من القادة الألمان بالدعوة إلى إبادة اليهود، كما نرى في تصريح زعيم الصهيونية (فلاديمير جابوتنسكي) سنة ١٩٣٤ الذي جاء فيه: إن مصالح اليهودية تحتم القضاء النهائي على ألمانيا، فالشعب الألماني في مجموعه يمثل لنا خطرا كبيرا، وما كتب كذلك من صحافات شهيرة كذلك من القادة الألمان بالدعوة إلى إبادة اليهود.

وكما ذكر (هتلر) في كتابه (كفاحي) إلى أنه كان من الأجدى به أن يتخلص من عدة آلاف من اليهود في الوقت المناسب، حتى ينقذ حياة مليون من أبناء الشعب والجنود.

ويستخلص المؤلف من هذا أن هذه الصيحات كانت متبادلة من الطرفين، وإن لم تكن المحكمة دولية تهدف إلى العدالة لحاكمت هؤلاء اليهود وغيرهم من الأوروبيين والأمريكيين، كما حاكمت النازيين، ولكنها بوقوفها عند حد محاكمة طرف واحد كانت وصمة عار في جبين الغرب.

ولا يقف المؤلف عند ذلك الحد، ولكنه يستعرض بعض المآخذ التي قام عليها نظام المحكمة، والتي تؤكد أنها محاكمة لم تعرف العدالة، فضلا عن أن تعرفها، كما أثار اعتراضات كثير من القانونيين الأمريكيين، ومن بينهم (روبرت جاكسون) النائب العام الأمريكي، ويؤكد ذلك ما قاله المؤرخ (الفرنسي [illegible]): لقد شعر كثير من القانونيين في العالم بالخجل من وجود دائرة نورمبرج.

ويخلص المؤلف من هذا إلى أن أسطورة المسح الأسطوري للزعم بإبادة ستة ملايين يهودي، الذي يستند فيه إلى شهادات ليس لها كلها غاية غير محددة، ولا تستند إلى أمر واحد من هتلر أو غيره من معاونيه.

بل إن الدكتور (كيمبنر) من مركز الوثائق في تل أبيب اعترف سنة ١٩٦٣ بأنه لا توجد وثيقة واحدة موقعة من هتلر أو هيملر أو هيدريش تتحدث عن إبادة اليهود.

وعلى هذا الغرار يواصل المؤلف تقديمه الوثائق والمستندات الرسمية، وشهادات الواقع ومنطق السليم التي تؤكد أن (نورمبرج) ما هي إلا أسطورة مخترعة، صنعت فيها الدعاية الصهيونية [illegible]، حتى إنه حدث في معسكر لام وغيرها على ما حدث في

القانون الفرنسي الذي أصبح عليه ساريا بهذه الأسطورة - من المؤكد أن يقضي بالغرامة على تكذيبه للستة ملايين، فيحاكم كل من يشكك فيها من قريب أو من بعيد.

ويختتم المؤلف هذا البحث باستعراض ما لجأ إليه الصهيونيون من اضطهاد كل من يحاول إظهار حقيقة تلك الحكاية بكل وسائل الاضطهاد والقمع، مستغلين في ذلك ما يمتلكون من إمكانات مادية وإعلامية ودعائية، يستطيعون بها أن يحاربوا من يفكر في إظهار الحقيقة، وأن يرهبوا كل من يتعاون معهم على ترويج هذه الأسطورة، فمثلا تعرض أستاذ هو فوريسون سنة ١٩٨٢، حتى اضطر ناشر كتابه (الشاب (سرانيهي) سنة ١٩٨٣ إلى إعلان إفلاسه، وفي الوقت نفسه روجوا الأعمال التي تؤيد مزاعمهم بشتى وسائل النشر - من صحافة وإذاعة وسينما وتليفزيون - كسلسلة أفلام (الخروج)، و(الهولوكوست)، و(الإبادة).

٣ - والأسطورة الثالثة: وتشتق من أسطورة نورمبرج - هي أسطورة الستة ملايين (الهولوكوست) يوضح المؤلف كيف اخترعها الصهيونيون، وروجوا لها، حتى يكون اليهود وحدهم هم الذين عانوا من الحرب العالمية الثانية على الرغم من أن هذه الحرب حصدت خمسين مليونا من البشر، منهم ١٧ مليونا من السوفيت، و٩ ملايين من الألمان.

ومع ذلك فهذا الحصر ما صنع إلا مثل ما صنعه الاستعماريون الأوربيون منذ خمسة قرون مع الهنود، ابتداء من هنود أمريكا الذين أبيد منهم ستون مليونا من ثمانين مليونا هم جملة عددهم، ثم الأفارقة الذين قتل منهم ما بين مائة مليون ومائتي مليون، بالإضافة إلى نقل من عشرة ملايين إلى عشرين مليونا منهم إلى الأمريكتين.

وأوضح أن الصهيونيين بترويجهم أسطورة (الهولوكوست) ساعدوا المنتصرين الغربيين على إسدال الستار على جرائمهم، فتعاونوا معهم على ترويج تلك الأسطورة.

وقد التزم المؤلف في بحث ذلك وتحرير منهجه العلمي في الحرص على أن يدعم كل ما يقوله بالمستندات الرسمية الموثقة، مؤكدا أن الصهيونيين نجحوا في الترويج لهذه الأسطورة وسيلة لجعل موت اليهود لا يعادله موت الآخرين، بما أضفوه عليها من القداسة، من كل من يتيح لأحد حاخاماتهم أن يقول إن إنشاء دولة إسرائيل هو رد الرب على الهولوكوست.

٤ - وأسطورة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) إحدى الأساطير الخمس التي ترتكز عليها السياسة الإسرائيلية وقد ذكر المؤلف أن الصهيونيين روجوا هذه الأسطورة على فرضية وهمية جاءت في سفر التكوين تقول (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام عهدا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)، على الرغم من أن المتمسكين بالدين من اليهود لا يتجاوز ٥٪ من الإسرائيليين.

وهذا يكشف أن اختراع هذه الأسطورة إنما هو من صنع الصهيونيين، ويؤكد هذا ما

ذكره (دافيد بن جوريون) في كتابه (الصهيونية ضد إسرائيل)، ثم أضاف مستطرداً (أسطورة الشعب المختار، والأرض الموعودة) لأنها جوهر الصهيونية من أساسها.

ويحرص القادة الصهيونيون على استثمار هذه الأسطورة بشتى الوسائل، على نحو ما عبر عنه (بيجين) في قوله: (لقد وعدنا بهذه الأرض ولنا حق فيها)، كما يكشف عنه في قرار ... منظمة ... فلسطين من حيفا وحتى المنطقة، ويدعي القادة الصهيونيون ... هذا الغرض في موقفه من الاستيلاء على الأرض حقيقة تمثل الأسطورة، معتمدة على ما يقدمه من وثائق استمدها من مختلف المصادر الصهيونية والأمريكية والأوروبية التي توضح أبعاد المؤامرة الصهيونية (فهي الذي مارسته العصابات الصهيونية بكل الوسائل التي يراها ... منذ إنشاء الصندوق القومي اليهودي سنة ١٩٠١، مستهدفة بكل الطرق والأساليب محو ذكرى الوجود الفلسطيني متوسلة بكل الوسائل من تدمير وتهجير، وهذه عبارات تؤكد على أسطورة (بلا ...)، على ما صرح به الأستاذ إسرائيل شاحاك سنة ١٩٧٥ من تدمير ٣٨٥ قرية عربية فلسطينية (قرع بأن فلسطين قبل إسرائيل ... يحتاج تعميرها إلى زرع مستوطنات في كل مكان حتى تصبح الأرض يهودية كما يقول المسئول في (الصندوق القومي اليهودي) ... سنة ١٩٧٢ ... الفلسطيني ... كتاب سنة ١٩٤٧ ...

ويدفع مؤلف هذه الأسطورة من أساسها بما يقدمه من وثائق لأمثلة، من بينها تقرير بيل المقدم إلى البرلمان البريطاني سنة ١٩٣٧، والذي جاء به أن مساحة فلسطين من البرتقال تبلغ ١٥ مليون صندوق، وهي تعادل جميع ما تصدره الولايات المتحدة، وأسبانيا، وجميع البلدان الأخرى.

الاستخدام السياسي للأسطورة

وبعد ستفرغ من هذه الأساطير يتجه في الفصل الثالث منهج الصهيونية في استثمار ما تفرع من أساطير ... وهو منهج ينحصر في ثلاث محاور ... ويعتمد على ثلاثة أسس هي: اللوبي الأمريكي، واللوبي الفرنسي، والتمويل الخارجي لإسرائيل.

١- وفي حديث المؤلف عن اللوبي الأمريكي يتحقق من صحة ... أن (اللوبي) الإسرائيلي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط يعود بشكل مباشر في قدرته، ثم يأخذ في استعراض ... الأساطير من ... ملايين ... من ذوي ... عن طريق الوثائق ... على توجيه ... السياسيين، وتكييف الرأي العام، وفي مقدمة هذه الوثائق ... الأمريكية الإسرائيلية.

ومن خلال الوثائق والشهادات ... وتصريحات الرؤساء الأمريكيين، يبين المؤلف

مدى نجاح هذه [illegible] في [illegible] الدعم [illegible] إسرائيل [illegible] حرب، كما اصطر [illegible] الجيش [illegible] اليهودي [illegible] سنة ١٩٧٣ [illegible] عبر [illegible] في الأيام المحددة [illegible] ويمكن [illegible] كانت [illegible] السلام في الشرق الأوسط.

[illegible] العراق سنة ١٩٨١ [illegible] ١٩٨١ [illegible] العراق [illegible] ١٩٨١ [illegible] على شرق العراق [illegible] كما [illegible] في [illegible] البلاد العربية [illegible] التي [illegible] على [illegible] بكل الوسائل [illegible].

ومع هذه [illegible] السياسية والعسكرية [illegible] حيث [illegible] الولايات المتحدة [illegible] سنة ١٩٩٤ [illegible] ٢٨ [illegible] العربية [illegible] والتسلح [illegible].

[illegible] إسرائيل [illegible] النووي [illegible] كل من [illegible] سياستها، حتى [illegible] في [illegible] السياسة [illegible].

[illegible] لا [illegible] حتى [illegible] النووي [illegible] إسرائيل [illegible].

والرئيس [illegible] بكل [illegible] على [illegible].

٢ - [illegible] النووي [illegible] في [illegible] كل [illegible] إسرائيل [illegible] على [illegible] النووية [illegible] العسكرية [illegible] على [illegible] اليهود لا [illegible] ٢ من السكان [illegible].

[illegible] على [illegible] في [illegible] السياسية [illegible] القانون [illegible] ٤٣ [illegible] الذي [illegible] ٢٤ [illegible] التي [illegible] ٢٤، كل من [illegible] الإنسانية.

[illegible] على [illegible] مع [illegible] التي كان [illegible] على [illegible] في [illegible].

٣ - [illegible] خارجي [illegible]

[illegible] (الإسرائيلية) [illegible] من الوثائق الرسمية [illegible] إسرائيل على [illegible] بالأعلان [illegible] الواقع [illegible]

[illegible] الوثائق [illegible]

[illegible] إلى [illegible] إسرائيل من [illegible] كل ما [illegible] على التمويل الخارجي [illegible] الأمداد [illegible] إلى [illegible] إلى [illegible] في كل [illegible]

الأساطير القديمة والأساطير المصنوعة

ويحتم [illegible] كتابه [illegible] بين الأساطير [illegible] في [illegible] والأساطير [illegible] المصنوعة، [illegible] (الإسرائيلية) [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible]

في هذه [illegible] كتاب (الأساطير المؤسسة [illegible] (الإسرائيلية) [illegible] [illegible] الإحصائيات [illegible] للكتاب [illegible] من الوثائق [illegible] (الإسرائيلية) لا [illegible] إلا على الرعب والحدث [illegible] في كل [illegible] على [illegible] وعسكريا [illegible]

[illegible] في كتابه [illegible] إلى [illegible]

ولا آخذ على المؤلف - في كتابه هذا - إلا ما [illegible] من الوثائق والبيانات التي [illegible] من الناس في النشر [illegible] من [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] من صدق و[illegible] من وثائق

[illegible] في [illegible] بالدرجة الأولى [illegible] لا [illegible] بالأرقام والمستندات والوثائق

إشكالية الهوية الثقافية في المجتمعات النامية

للدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد (*)

لعل أهم ما في مؤتمرات القمم العربية والمؤتمرات الإسلامية التي تعقد كل فترة هنا وهناك أنها تفتح عيوننا على حقيقة التحديات التي تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة، تلك التحديات التي لم تتفاوت أمتنا في الماضي أو الحاضر.

وفي دراستنا السابقة عن «إشكالية الهوية الثقافية في مجتمعاتنا النامية» مهدنا لدراسة الأبعاد المختلفة في هذه القضية المهمة، في محاولة لإدراك حجم المخططات الثقافية الساعية إلى مسخ شخصية الأمة، وتشويه صورة إسلامها، وتبديد طاقاتها وثرواتها وتذويب ثقافتها.

وفي هذا العدد من مجلة الأزهر نستكمل هذه الأبعاد وما تنطوي عليه من مدلولات.

ثانيا: بين الغزو الثقافي والاتصال الحضاري

وبناء على ما سبق تختلف قضية الاختراق أو الغزو بالضرورة عن قضية الاتصال، أو الانفتاح الثقافي والإعلامي والتبادل الحر للأفكار والمعلومات مع ثقافات العالم وحضاراته، فهذه الأخيرة تتيح فرصة الإفادة مما يتوفر عن طريقها من علوم ومعارف وخبرات مازالت [illegible] الثقافي والإعلامي العربي.

ومن البديهي أن الانفتاح الثقافي والاتصال عبر الثقافات هو من عناصر الثراء الثقافي وهو ما يشهد به مثلا تاريخ الثقافة العربية والإسلامية في مراحل ازدهارها حيث حققت وعيها في التواصل العميق مع الثقافات والحضارات الأخرى المعاصرة، وهو ما نشهده في العصر الحاضر بتكنولوجيا الاتصال الحديثة التي ألغت المسافات وجعلت العالم كله قرية صغيرة واحدة، ولكن لابد أن يؤخذ في الاعتبار موازين القوى بين الحضارات المختلفة فحضارة الأقوى لابد أن تؤثر بطبيعتها في الحضارة الأقل قوة، بل إن هذه تنزع إلى الأولى عادة لاستلهامها والأخذ منها والسير على منوالها حتى يخيل معه من الحضارة الأقوى (١).

ومما يؤكد ذلك ما تشير إليه الإحصائيات من استيراد معظم المجتمعات العربية والإسلامية لأكثر

(*) الكاتب: مدرس الصحافة والإعلام بجامعة المنصورة

(١) عواطف عبدالرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ط٢، دار الفكر العربي (١٩٨٤) صفحات ٦٦ وما بعدها

من .. لا .. من موادها الإعلامية في شكل برامج ومسلسلات وأفلام وتقارير إخبارية[٢]

على أن الاختراق الثقافي الذي يستخدم وسائل الاتصال الحديثة لتحقيق أغراضه، سواء كانت أقمار صناعية للاتصال أو شبكات حديثة للمعلومات أو التقنيات المرتبطة بالنظام الرقمي الذي تقوم عليه تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات المتطورة، بمعنى "لا يرتبط في فهم الربط بين الاختراق واستخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة، فهذه التكنولوجيا أصبحت ملكًا للإنسانية وكل يستخدمها وفقًا لأهدافه السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية[٣]

وعلى الرغم مما بين مفهومي «الاختراق» و«الاتصال» أو «الغزو» و«الانفتاح» من تمازج وتداخل واشتراك في استخدام كثير من الوسائل والأساليب إلا أن التباين بينهما شديد في الغايات والتوجهات

ويمكن إجمال الفروق الجوهرية بينهما في ثلاثة مبادئ

١- الإكراه والإخضاع في الاختراق مقابل التلقائية والإيجابية في الاتصال الثقافي، فعنصر الحرية إذن هو المبدأ الأول الذي يفرق بينهما

٢- خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارة الوطنية، بل والتنكر لها واحتقارها في الغزو الثقافي، مقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة في الاتصال الثقافي، فعنصر عدم التنكر للتراث الحضاري والثقافي والاستعداد في الوقت نفسه يمثل المبدأ الثاني في التفريق بينهما

٣- صياغة العقول في الغزو الثقافي، مقابل الإضافة واستكمال البناء العقلي في الاتصال الثقافي، وهذا هو المبدأ الثالث في التفريق بين المفهومين[٤]

كما يمكن النظر إلى مصطلح «الحرب النفسية» إلى أنه أكثر المصطلحات قربًا وتداخلاً واشتراكًا مع الغزو الثقافي لأن كليهما يشكل جزءًا من حرب الإنسان للإنسان، منذ أن وجد الإنسان على ظهر الأرض، فضلاً عن أن الغزو الثقافي يشترك مع المسميات المتعددة التي تطلق على الحرب النفسية مثل حرب الأدمغة أو حرب الأعصاب أو الطابور الخامس أو الحرب السياسية أو حرب الأفكار أو الحرب الباردة

وفي حقيقة الأمر يبدو التباين واضحًا جليًا، ويقدر ما يمثله الغزو الثقافي من أنه إحدى أدوات تبرير السيطرة والهيمنة على أفكار الناس وعقولهم، وطريق من طرق الوصاية على العقل العربي والإسلامي، بقدر إيماننا ودفاعنا عن الاتصال الثقافي بالشرق والغرب، لأنه سبيل إلى نقل ما وصلت إليه العلوم التجريبية والبناء عليها

ولا شك أن المجتمع الناجح هو الذي يفرق بين المفهومين ولا يستغل مقومات الحياة العربية ومناهجها التعليمية كما تستغل العلوم التجريبية بالترهيب والاستهداف، وإنما يسعى لتحصين قدرة أفراده على امتصاص الطيب ورفض الخبيث[٥]

---

(٢) محمد السيد الفكرى، ورقة عمل بعنوان حول الاختراق الإعلامي للوطن العربي (٢٣ - ٢٧ نوفمبر ١٩٩٦) ص٢٨

(٣) أعمال ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بالجزائر عن الغزو الثقافي ص١٢

(٤) د. محمد سيد محمد: الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر - دار الفكر العربي ١٩٩٦ - ص٢٠

(٥) مجلة الأمة عدد ...، ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر - مرجع سابق ص١٣

لكن تلبس في بعض الأفعال وعدم وضوح الفرق بين المفهومين جعل الأمر يلتبس على الكثيرين، فأنكروا وجود شيء اسمه «الغزو الثقافي» وزادوا أن مسألة الغزو الثقافي هذه ما هي إلا وهم كبير لا يزال يعيش في أذهان البعض من مجتمعات العرب اليوم، وليس صحيحا أن غزوا ثقافيا أخذه الأعداء يصدرونه [illegible] ويبرهنون على ذلك بأنه ليس بأكل شعب لطعام يبتكره آخرون فإن ذلك ليس غزوا غذائيا، وحين يستهلك أدوات كهربائية اخترعها آخرون فليس هذا غزوا كهربائيا [illegible] أجنبية بعيدا عن الأخلاق المرفوضة، فإن ذلك ليس غزوا ثقافيا كما أن كتابا لـ «مولير» أو قصيدة لـ «شكسبير» أو «لامي» ليس غزوا ثقافيا وهكذا، يبدو الخلط واللبس واضحا في أذهانهم.

ثالثا: وسائل الغزو الثقافي وأساليبه

وتتعدد وسائل الغزو وتختلف في صورها كل يوم، كما تتعدد الأساليب [illegible] على الرغم من اختلاف كل من الوسائل والأساليب في طبيعتها إلا [illegible] هدف.

أما الوسائل فتشمل

وسائل الإعلام، وأعني بها: الصحيفة والراديو والتلفاز والسينما والمسرح والكتاب ووكالات الأنباء وغيرها .. ووسائل التعليم وتشمل: الدرس والمحاضرة والخطبة والندوة والمؤتمر وما إلى ذلك.

كما أن هناك الوسائل التعليمية كالكلمة المطبوعة وأجهزة التسجيل، والصور الشفافة التي تعرض على جهاز العرض فوق الرأس والذي يسمى Over Head Projector والشرائح الفوتوغرافية والأفلام التعليمية والخرائط والرسوم وما إلى ذلك[1].

أما الأساليب فهي [illegible] التي أبرزها التفكير والتخطيط لتحقيق أهداف معينة ومحددة.

[illegible] الوسائل والأساليب [illegible] وهدفت الوصول إلى [illegible] فإن وسائلنا هي الطائرة والباخرة والقطار والسيارة والدراجة والسير على الأقدام، وإن أساليبنا أو طرقنا هي: الطريق البري أو البحري أو الجوي.

وهكذا يظهر التقارب الذهني ما بين «الأساليب» و«الوسائل» [illegible]

وهكذا يصبح التفاعل المستمر بين الوسائل والأساليب مثل تكاثر الجراثيم ومثل الأرباح المركبة ومثل المتواليات الهندسية، ويصبح الجمهور المستهدف بالغزو الثقافي يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوقه [illegible]

[illegible] من لب الإسلام وتعاليمه، ولاشك أن ضعف تلك الحصانة أو المناعة الذاتية الثقافية في مجتمعاتنا هو الذي جعل العرب والمسلمين يعيشون اليوم هذا الوضع المضطرب.

رابعا: واقع الغزو الثقافي وعوامل انتشاره

على أن الغزو الثقافي واقع على أكثر المجتمعات العربية والإسلامية [illegible]

أولا: أن [illegible] السياسي والعسكري ضد الاستعمار ـ في العالم الإسلامي ـ لم يواكبه جهاد

---

[1] د. محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، مرجع سابق، ص [illegible] بتصرف.

مماثل، من حيث القوة والوضوح والحد والشمول، منذ [illegible] الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية

ثانيا: أن كثيرا من المعاقل الثقافية التي نقروت كثقافة وطنية بعد رحيل الاستعمار، كانت متأثرة جدا بأفكار الغازي وثقافته.. يضم إلى ذلك الثقافة الماركسية وما تفرع عنها من أفكار ومصطلحات قدمت نفسها بديلا للثقافة الرأسمالية في بعض مجتمعاتنا وبلادنا

ثالثا: حصل خلط بين العلوم التجريبية والمسائل الثقافية، فاستقبلت فلسفات الحياة ومناهج الثقافة ومفهومات الأدب والفن استقبال العلوم التجريبية [illegible] تقبلا [illegible]

رابعا: أن التحديد الثقافي المطروح لدى المسلمين اليوم لايزال يسير ببطء وتثاقل

خامسا: أن المجتمعات الإسلامية برمتها، وهي متخمة بأطلال الغزو الثقافي وآثاره، مما زاد المشكلة [illegible] وتعقيدا [illegible] [illegible] بتدخل إسلامي ضخم ملح التأثير، متواصل الطرق والدق والإلحاح[7]

سادسا: أن الإسلام لايزال محدود الأثر في نفوسهم، الأمر الذي يجعل الصراع مع الغزو الثقافي يفتقر إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منه، فبينما يطلق الاستعمار الجديد في دفاعه عن [illegible] [illegible] رؤية موحدة واضحة وينتج أساليب عصرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المسلمون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عاطفية، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مخضرمة، ولعل الذي يزيد هذا الوضع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] لا يمكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القضايا الإسلامية بحسب أولوياتها وأهميتها

خامسا: أهداف الغزو الثقافي في العالم الثالث

وتأتي الأهداف [illegible] [illegible] [illegible] دور الإسلام في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العالم الثالث، تمهيد للقضاء عليه، ولعل من أهمها[8]

١- أن تظل الشعوب العربية والإسلامية خاضعة لنفوذ القوى الكبرى وتابعة لها تبعية غير منظورة حتى تعيش في وهم الاستقلال بينما هي تمضي [illegible] في المخطط المرسوم لها

٢- الحيلولة بين تاريخ الأمة العربية والإسلامية ومناقب وسير الصالحين من أسلافها ليحل محل ذلك تاريخ الدول الكبرى وسير أعلامها

٣- التشكيك في [illegible] [illegible] العربي و[illegible] الإسلامي وتصويره بصورة المتخلف العاجز عن النهوض بالأمة

٤- العمل على تغريب العقل العربي من خلال ثقافة الأمة الغازية وعاداتها على ثقافة الأمة المغزوة وعاداتها

٥- إضعاف المثل الدينية والقيم العليا من جانب وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر

٦- ومن أهداف الغزو الثقافي التي يعتمدها الغرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بينهم وبين التمكن من التكنولوجيا الحديثة، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى ترغيبهم فيها متجاهلين نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعي في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(7) عبدالله عبدالمحسن [illegible]، ورقة عمل ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بالجزائر عن الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر، مرجع سابق.

(8) محمد عبدالرحيم [illegible]، الغزو الفكري في التصور الإسلامي، ملحق مجلة الأزهر، جمادى الأولى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تمكين المسلمين من بعض معطيات العصر، حرص على تمكينهم من أعرافهم الشخصية عن مجتمعاتهم اهتمامهم فيها، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدلا من أن تكون هذه التقنيات وسيلة من وسائل تهوينهم وتحقير ذاتهم[٩]

٧ - كذلك برزت الحرب الغربية باسم إحياء الحضارات القديمة والتراث القومي للشعوب والأمم، بالحديث عن محصلات حضارية عريقة [illegible] الغربية وسمومه لتاريخ الإسلامي، والنيل من عظمائه وعلمائه في جميع المجالات الفكرية والأدبية والحربية، واستغلال وسائل الإعلام لإرساء القيم الاستهلاكية الغربية في المجتمعات الإسلامية، ومحاولة إزالة القدسية عن القرآن والسنة النبوية الشريفة، بتصنيفهما ضمن التراث الإنساني العام، وكذا محاولة جعل المسلمين دائما في حالة التدافع وعدم الاستقرار.

سادسا. العناصر الاتصالية للغزو الثقافي

وشأن الغزو الثقافي كشأن أي عملية اتصالية تهدف إلى إحداث تأثير معين، فكما أن العملية الاتصالية تتكون في أبسط صورها من خمسة عناصر هي: «مرسل، ورسالة، ووسيلة اتصال، ومستقبل، ورد فعل»، كذلك الغزو الثقافي فهو عملية اتصالية تتكون من: «الغازي، ومادة الغزو، ووسيلة الغزو، والمغزو، ورد الفعل».

ونظرا لأن نجاح أية عملية إعلامية مرتهن بمدى نجاح العوامل المؤثرة في عناصرها، فإن هناك العديد من عوامل النجاح المؤثرة في عناصر الغزو الثقافي

فالغازي وهو مرسل، يؤثر في نجاحه التفوق التكنولوجي والسيادة الأيديولوجية ذلك أن من يمتلك التكنولوجيا هو الذي يتحكم وهو الذي تكون له السيادة والسيطرة الثقافية ذلك أن نظرة واحدة إلى توزيع وسائل الإعلام في العالم تكفي لندرك مواقع الإعلامي ومن يحتكره من احتكارات دولية وحدث أن حفنة من الدول الغربية تسيطر كالأخطبوط على أغلب مراحل العمل الإعلامي، بل وتجعلها تهيمن على الإنتاج الإعلامي والثقافي في العالم أجمع، والدول النامية أو دول العالم الثالث تنظر وتحس الواقع السيء الذي تعيشه لكنها لا تعمل ما يجب عليها أن تعمله[١٠]

ومادة الغزو: ترتبط ارتباطا وثيقا بسيادة الغازي الفكرية والتكنولوجية، فمما لا شك فيه أن تكنولوجيا الاتصال تمكن صاحبها من السيادة في موضوع هذه التكنولوجيا أو ما يطلق عليه الغرب مصطلح «السوفت وير Soft Ware» التي هي هنا مادة الفكر ومضمونه

فعلى سبيل المثال نجد أن وكالات الأنباء الغربية تتحكم بنسبة تزيد على ٨٠٪ من المعلومات والأخبار والتقارير الصحفية المتداولة في العالم، تستقبل منها الدول النامية ٩٠٪ مفسرة تفسيرا يتمشى مع سياسة الإعلام في المجتمع الرأسمالي، مقابل أقل من ٢٪ من الأخبار التي تبثها وكالات الأنباء في الدول النامية ولا ينشر منها في الغرب إلا ما يتماشى مع مصالحه حيث تتولى تقديمه بالأسلوب والطريقة التي تتماشى مع أهداف هذه

---

(٩) المصدر السابق.

(١٠) محمد علي [illegible]، مجلة البحوث [illegible]، العدد الرابع السنة الثانية [illegible] الاحتكار الإعلامي في أرقام [illegible] ١٩٩٣ ص٩١.

في كلامه وحركاته أو سكناته.

ووسيلة الغزو: تخصصه تكنولوجيات الاتصال (التقنية) أي علم الاتصال وهي ترتبط بالجانب المادي لهذه التكنولوجيا والذي يطلق عليه الغرب مصطلح (الهارد وير Hard Ware)، متمثل في أجهزة التصوير والحاسبات[2] الآلية والأقمار الصناعية، وغيرها من وسائل الاتصال والتقنيات التي [illegible] كل نوع.

والغزو هنا يحكمه التعبير عن مراكزه لهذه التكنولوجيات والاكتشافات كونها تستغني لما تحدثه من تأثيرات وتوقع أن تكنولوجيات الاتصال الإعلامي التي [illegible] قد صاحبت بكثير من التحولات والتحديات على مجتمعات [illegible] بتغييرات [illegible] في السياسات الإعلامية والوسائل التي كانت [illegible] من قبل للأعمال [illegible] ، [illegible] مع سرعة الاتصالات [illegible] وسائلها [illegible] والأمة، [illegible] بالغة معادات الغرب [illegible] عن هذه الإعجاب وبين إمكاناتها الغرب [illegible][3]

[illegible] أن هذه التحولات تضع الدول النامية ومنها العالم العربي والإسلامي في موقف حرج إذا لم يتم استيعاب هذه الأحداث وملاحقة [illegible] تقتضي جهد مكثف.

أما [illegible] سيكون [illegible] أو حربا [illegible] الحدي وهو [illegible] صاحب [illegible] في تكنولوجيات الاتصال [illegible] الغزو [illegible] الأيدي من هذه التحولات [illegible] بعيدا عن [illegible] من مشاركة [illegible] في صناعة أو توجيه هذه الوسائل لما يخدم أفكاره ومصالحه.

إن الإسلام لم يمنع [illegible] سواء المادي أو المعنوي المستوى الذي يجعل في موقف [illegible] والعداء على [illegible]، لأن [illegible] التصور الاقتصادي ولا التصور الاجتماعي [illegible] على [illegible] من [illegible] الحركة، والتعريب والتقليد الأعمى بكل ما هو [illegible] [illegible] وجدانه وسهر[4].

[illegible] مجتمعات العربية والإسلامية من [illegible] بحرى [illegible] ويتلاءم إلا إذا [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] حاجات [illegible]، [illegible] إذ تمسك [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الاستعمار [illegible] [illegible].

وكما قال المصطفى ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وسنتي»[5].

ومكمن الخطر أن [illegible] تعاليم الإسلام [illegible] [illegible] والاستنارة والحرية [illegible] والانفتاح والانتقاء والقدرة على حفظ القيم الأصيلة فإن مجتمعاتنا ستصبح في مهب الريح، وستصبح [illegible] ومجتمعات [illegible] منبوذة [illegible] [illegible]، فضلا عن مجتمعات

---

(٢) المرجع السابق ص[illegible]

(٣) [illegible] دور الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل [illegible] ١٩٩٦ [illegible] الإعلام وتكنولوجيا الاتصال – ص[illegible]

(٣) مجلة البحوث الإعلامية الليبية [illegible] دور [illegible] والإعلام ص[illegible]

(٤) مجلة الدراسات الإعلامية العدد (٨٥) ديسمبر ١٩٩٦ [illegible] حرية الصحافة والاحتكار الإعلامي ص[illegible]

(٥) رواه الشيخان البخاري ومسلم

خميلة الشعر

الدعوة إلى الله

للشيخ / محمد عبد الرحمن صالح الدين

أيها الداعي لدين الله كن عفًا رفيقا

واجعل البرهان والحسنى إلى العقل طريقا

لا تقدم من علوم للنهى إلا رحيقا

كن بإكبار وإصغاء لما تلقى خليقا

دعوة تمضي سار مستورا بمنهاه عريقا

* * *

إن وعظ الناس بالأخلاق أجدى من كتاب

قد سرى الإسلام قبلا بين أمصار وغاب

لا بسيف أو سنان أو بمنمق الخطاب

بل بأخلاق كنفح الطيب أو عرف الرباب

قد رأى الإنسان فيها الصدق في دنيا الكذاب

* * *

قبل أن ندعو إلى الإيمان كن في الناس قدوة

فيك من أخلاقه عطر له في النفس نشوة

وبريق من فعال يجذب الأنظار سحره

ومزيد من علوم الدين في وعي وصحوة

إنه النور الذي لا تبلغ الألباب شأوه

* * *

تثقل الدنيا على من راح عنها في انصراف

طرفه عن كل ما فيها من الأهواء عاف

كل ما يعنيه منها في رضى عيش الكفاف

والذي قد رام غُنمًا باحتيال واعتساف

أدبرت عنه وصدت عند فظ الطبع جاف

* * *

ليس موت المرء قبرًا موحشًا تحت الرسوم

بين صمت مضجر قد لُف في العظم الرميم

بل غياب المرء عن ود الحميم للأم الرءوم

وانطلاق الروح مثل النور في الكون العظيم

هل أنا إلا شعاع غامر فوق الأديم*

* * *

الكعبة

للأستاذ / محمد علي جمعة الشايب

أيا كعبة الإسلام نُبهت غافلا .. وكم غفلت والعمر منه قليل

أظلُّ حسيرى نحو ما كسبتْ يدى .. فتأرقني أن الحساب ثقيل

فكيف إذا أوقفتُ في الحشر ما معي .. سوى عملي والخير فيه قليل

ويحصر فؤادي بالرّجاء ويعتني .. به رحمةٌ إن لم يسعفه فيزول

وتَسري بنفسي موجة البشر أشرقت .. تحدثني فضل الإله جزيل

فيا رب هذا البيت والكعبة التي .. لهيبتها ماءُ العيون يسيل

أتيتُ ويحدوني الرجاءُ والرضى .. وعجزي وضعفي والضعيف ذليل

صلاةُ جميع المسلمين توجّهت .. إليها برغم البُعد وهو طويل

وفي الحج طافوا حولها وقلوبهم .. تفيض دعاء للإله يطول

وقد ضرعوا في حجهم وصلاتهم .. إلى الله يشكو همهم ويزول

فكم وطن للمسلمين تآمرتْ .. عليه قوى العدوان فهو مكبول

فهذا وطنٌ يأتي إليه ليبتغي .. به عيشةً، وابنُ الديار نزيل

وقد غدت الأوطان سجنا لأهلها .. تحكّم فيه غاصبٌ ودخيل

وبالمسجد الأقصى أين وقد رأى .. أفاعي في القدس الشريف تجوب

مآذنه ضاقت فضجّ بداؤه .. ومن ضجيج الأجراس دق صليل

أيا كعبة الإسلام جمعت أمة .. لديك قبيلا قد تلاه قبيل

وسادهم دين الإله وقد سادوا .. ديارا ولم يسهل إليك سبيل

وربّ لغات فرّقت من لسانهم .. ووحّدهم قلبا لديك رسول

وصانا بها مهديّنا لأكرم وحدة .. إذا اعتصمت بالله ليس تزول

ويرهبها الباغون مهما تآمروا .. وآزرهم في العالمين فحول

فليت عدوا جار أخذ ظلامه .. يرى وحدة منا عليه تصول

ويلمس في الإسلام عصبة مسلم .. لهيب الشمس تخبو والرمال تحول

ويعلم من يغتر به منا تحكّمٌ .. بأنا إن شئنا الجبال تزول

جنحنا إلى السلم الكريم كرامة .. ومن يبغه سهلا فليس يجهل

سيبقى لدينا السلم فكر ومذهبا .. ينال به منا الحرب ليس تُعجل

يبارك للسلم القويْ محققه .. ولا لحرب ظالمٍ مرذول

يظلُّ حرونا سوف تُعليه منزلا .. فتهوى به للقاع وهو ذليل

* * *

أرض الخلود

شعر / محمد فوزي سند

كانت الأرض ترتوي من جبيني — وتنادي على السحاب أجرني

وتداوي من الرماد جروحها — قد كساها الهوان وطل الشحوب

ودعاني نحو طيب ثراها — فيلبي الثرى أريج الغصون

يا عبير الصباح أرضٌ تذوب — وجعلتها الظنون قبل اليقين

قربها إلى طلوع الأحبة ثراها — ب يغني حلف حربي

إن تلك الحقول تفتح صدرا — لطيور الصباح فوق الغصون

هذه الأرض عمرنا وهدانا — هل سيبع الهدى لعمر الجنون؟؟

أم تولى الحياة شطر بلاد — يرتجيها لفجر يوم حنيني

•••

أيها السائلون عن أرض لحدي ... أنت تدري

أن أرض الخلود خطوة الصمود

كل شبر بها يسطر فجرا

بانتصارات، خطوة للخلود

شمسها أيقظت رمال الصحاري

فاستضاءت وسجلت في الجبين

نجمها دار في السماء عصورا

باحثا عن مقره المكنون

لم يجد غير أرضنا فتسمى

بالهدى في بداية التكوين

التجربة الكبرى

للشاعرة/ جليلة محمد فؤاد رضا

يا قلبُ يا شمعي الذي نهلت ... شفتاه كل سائغ الخمرة
كم جُبتَ تجربة وتجربة ... ومشيت فوق الشوك والزهرة
ومجدت آلهة وآلهة ... سقطت مع الإعصار منكسرة
ولمست النعمة مرهفة ... أحببت وراء ستائر الفكرة
وشربت كأس الحب عاطرة ... حتى الثمالة عذبة مرة
أترى التجارب كلها فرغت ... لم يبق في ينبوعها قطرة؟

●●●

يا قلب يا طيري الذي سبحت ... أحلامه في الأفق منتشرة
جربت كل أمور هذي الدنا ... وسبرت غور المهمه الوعرة
أودعت سرك صخرة الفلا ... وكشفت أنت مع الضحى سره
وعلوت نجماً واهباً حذراً ... ولقطت من أعطافه دره
وسرحت فاتنة في زهر ... فسقطت كالعصفور في الحفرة
أترى فرغت من التجارب أم ... ما زال تبلوك مغامرة ؟

●●●

يا قلب، يا مهري الذي جمحت ... أمواجه بالأمس منهمرة
كم عاصف ناداك مقتحما ... فاقتحمته بمشاعر حذرة
أرغبت ثم هدرت منطلقا ... وعبرت كل حصونك الخطرة
واليوم كم ناب في دعة ... ومخطوة مأمونة حذرة
أترى التجارب كلها فرغت ؟ ... لا والتي في الغيب مستترة
عند المصب هناك تجربة ... كبرى تمد خطاك منتظرة !

مختارات من الشعر الحديث

الشاعر الكبير المغفور له الأستاذ أحمد محرم من كبار شعراء الأزهر، وله روائع من الشعر الاجتماعي نقدم منها هذه الطرفة

الملق

يا لصاحب الحقّ لا تستطل	فاز بالحظوة أهل الملق
علموها يا أولي الحظوة ما	قد علمتم من طلاء الخلق
واصحبوها ذلك الصبغ الذي	يُظهرُ الحسن ويخفي ما بقي
أو فدلوها على صناعه	تجتليه بصفات الرمق
إنْ صبغ ذاك ما أعجبه	صادق الحسنُ وإن لم يصدق
ألبس الشمس طلاءً دائماً	وكسا الإظلام شمس المشرق
علمونا يصف المرء بما	ليس فيه، من يخالق ينطُق
يمنح العظمة أغبى خلقه	والذكاء الجم رأس الأحمق
إن صعدنا ما هبطنا قمنا له	إنه يا صحبةُ بالصبُ أرفق
يكذبُ العصر كما يكذبنا	بشر منّ فاسق منها واستق
لا تقل أفنيت عمري دائبا	وبذلت الجهد جهد المرهق
ليس للطالب حظٌ بينهم	لا ولا الجهدُ سبيلُ المرتقي

رب العمر وعمرًا مثله ... لحظةٌ تبذلُها في الملق

فاستبقها فرصة إذ سنحت ... إنما الفرصةُ للمستبق

لا تقل شهدي وجهدي عُدّتي ... إنما جهدك عتادُ الأخرق

إنه يا علمي غد جهلًا عسى ... ينهض الجهل بحظ موثق

يا ذكائي غد غباء استرح ... يعتقاني من شقاء مطبق

كم كفايات تعاف قرضها ... وجهود أنفقت في الطرق

وُضعت في موطئ النعل ولو ... أنصفوها وضعت في الحدق

فات علياهم من نابهنا ... لا تُضع عمرك بين الورق

لم أكن في بعضهم مضعضعا ... نعمةُ الله على المختلق

علمونا أننا في بلد ... فيه من لم يتملق يُمْحق

أو دعونا فلكم دنيا الغني ... إن دنيانا بنا تختنق

مرة أخطأتها في عمري ... بعدها أثقلته في عنقي

منذ أن أخطأت فيه لم أبت ... ليلة إلا بطرف أرق

***

الأدب الحرام

للأستاذ/ أحمد حسن الزيات

إعداد وتقديم الشيخ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الأدب هو وجدان الأمة، وهو الوعاء الإنساني الذي تصب فيه العصارة الفكرية التي تفرزها كافة الفعاليات المكونة للبناء الاجتماعي من دين وعقيدة، وقيم خلقية وحضارية ومفاهيم ثقافية ومعرفية، إلا أن هذه الفعاليات تنصهر تفاعلياً في وجدان الأديب لتنعكس على نتاجه الفني، ولأن من لوازم حياة الإنسان العفة والفجور، والتصون والتبذل، فكل أديب يعبر عما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه بطريقته الخاصة، ولا أقول يعبر عن إبداعه فالإبداع التقى والرقى، والكلمة وما تحمله من مسئولية لها أثر كبير في النفوس فبها نزلت رسالات السماء، وبها تواصلت الحضارات عبر القرون، ولهذا نجد الإسلام حد لها حدوداً ووضع لها قيوداً لكي تستثمر فيما يعود بالفائدة على الأمة وحتى لا ينطلق الإنسان بما يفسد فيتشر باطلاً بكلمة داعية مبتذلة رخيصة، وضعه الله تحت رقابة دائمة فقال:

﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

فالأدب إذا كان هدفه المتعة الذهنية، وترقيق الشعور وتهذيب الأحاسيس فلا اعتراض عليه، لكن إذا خرج عن ذلك وخاطب الغرائز الدنيا في الإنسان، وبعد عن أن يكون أدباً هادفاً فإنه حينئذ لا يساعد على بناء الحياة بل يعمل على هدمها، ويصبح نوعاً من الانحراف، فيه إثارة السامع لا إفادته، ولذة السامع لا إفادته، وهذا ما لا يقره الإسلام ولا ترتضيه الخلق الكريم، ولا الطبع السليم، فتحرير العقول من رق الأهواء والشهوات وتطهير النفوس من أدران النقائص والرذائل واستثارت البصائر بما هو كريم وجميل أمر حتمي ولازم كل بقدر استطاعته.

وللتعرف على المزيد من الأدب الهادف، قال الكاتب رحمه الله:

والأدب عنصر سماوي تركيبه وسطوع الروح الشفيف يطبع على تركيبه، ويحيى العقل فيهديه، فهو عمود النور في كل نفس، وينبوع الهوى في كل حس، وخصيصته التي تميزها عن كل شيء، [illegible] رسالات الله إلى خلقه [illegible] البشري [illegible] خصيصته [illegible] [illegible] أعلامه

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بناة المعالي كيف تبنى المكارم

على أن هذه الملكة العظيمة قد تنحرف باختلاف العقل أو اختلال الخلق فتصبح لها الأدب، وهوى لا عقلا، وغريزة لا خلقا وصناعة لا طبيعة، وحينئذ تنزل إلى دنيا الواقع، فتصور الرذائل مرشحة للفناء، وتصف الرذائل بقلم الأديب، ولا يستحي الفنان والأديب [illegible] لا [illegible]، لا إمتاعه، وإثارة السامع لا إنارته

هذا الانحراف الأدبي قد فشا في أوروبا بعد الحربين العالميتين [illegible] نوعان من الأدب أحدهما أدب اللذة [illegible]، والآخر أدب [illegible] [illegible] أدب اللذة هو ما يسميه الفرنسيون اليوم [illegible] الأدبية La defecta- tion litteraire [illegible] أدب [illegible] ولا [illegible] ولا يهدي، ويشعل ولا ينير، كالذي نقرؤه في أكثر الصحف وبعض القصص، يحدثك عرضه، ويلذك تصويره ويلهيك موضوعه فإذا فرغت من قراءته لا تجد له رجعا في نفسك، ولا حاصلا في ذهنك.

طغى هذا الأدب على الأقلام في أوروبا بعد الحرب فهزم الكتاب [illegible]، وطرد البحث العميق، [illegible] الكتابة [illegible] بالمكر على [illegible]، وحاولوا أن [illegible] [illegible] ولكن العامة [illegible] كما [illegible] قراء الأعصاب التي [illegible] الحرب بعظائمها [illegible] على معاناة الجد واحتمال التفكير. فرجعوا يتحاورون ويتشاورون ويطلب بعضهم إلى بعض أن يحصروا الفائدة في اللذة، ويمزجوا المرارة بالحلاوة، [illegible] على الأعصاب المنهكة وتسكينا للقوى القلقة.

ذلك هنالك، أما هنا فالأمر مختلف، لا أعصاب موهونة من حرب ولا نفوس [illegible] من [illegible] إنما هي الثقافة الضحلة، والأمية الفاشية، والتربية المهملة والصبر الفارغ، [illegible]

خير ما في [illegible]، وخير ما في [illegible] الكتب، وخير ما في الكتاب [illegible]، وخير ما في الصحيفة الصور، وخير ما في [illegible] التهريج

[illegible] كان الناس في [illegible] [illegible] [illegible] من أدب [illegible] أدب اللذة [illegible] ذلك [illegible] في العرب [illegible] في [illegible] طبيعة

أما عندنا فإن الناس يحكمون على هذا الأدب لأنه رغم السطحية الغالبة وعمق الجاذبية العريقة، فهو الأصل، وما سواه على أصله لا يسأل عن علته ولا يتعجب من وجوده.

وأما أدب المجون فيختلف عن أدب العفة في الدواعي التي تدعو إليه، وفي الحدود التي يقف عندها، فبينما يدعو أدب العفة عاطفة الحب أو عاطفة الفخر أو عاطفة الحزن، وفي أكثر من حالة تستبقيها بين حدود وتنحرف عن الغلبة مالت إلى الاعتدال، ومن دواعيه أنه يلغي أهله عن سبيل الحياة فلا يخرجون العادات ولا يتعدون على الجوهر ويدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم في الحياة مكان يرجى ولا شأن يذكر.

ولكن دواعي أدب المجون التنفيس عن رغبة مكبوتة والتعبير عن عاطفة جائحة والتحرر من الرقابات المقيدة.

ومن حدوده في طبع الإنسان نزعة حب السكر والتحدث، ونزوع دوام الهرب و ... ومن دواعيه أن يتحول حدوده بين معروف ومنكر، فلا يكون فرق بين حلال وحرام ولا بين فضيلة ورذيلة ولا بين إنسان وحيوان. أدب المجون أدب صادق نزعة لا عرض يحصل، ذلك لأن حياة الإنسان من نواحيها الجد والفكاهة والعفة والفجور والاحتشام والتبذل والتصوف والمجون، والأدب يصدق صورة لهذه المتناقضات جميعها فالشاعر أو الكاتب أو المصور لابد أن يصور تجربته الخاصة في كل ما يجول في نفسه أو يقع تحت حسه، وكلما كان هذا التعبير صادقا كان أدخل في باب الفن وأدخل في طريق الكمال. من أجل ذلك كان أدب المجون ثابت الوجود في أدب العالم كله، وهو في الأدب العربي عريق الأصل، ظهر منذ قال العرب الشعر وورد منه لامية امرئ القيس ودالية النابغة، ورائية بشار وخمريات ابن أبي ربيعة، وهو جلي في أبي نواس ومجونيات ابن إياس، ومجاري ابن سكرة، وأحماض ابن حجاج، وظل الأدباء في كل زمان ومكان ينظمون المجون ويشرحونه ولا يرى أكثر المعاصرين لهم ما تتضمنه الأفواه من مجون حافظ والرصافي وإمام العبد والهراوي مما لم تحفظه صحيفة أو تدونه كتاب. على أن هؤلاء جميعا كانوا يقولونه لأنفسهم لا للناس، ويتداولونه في السر لا في العلن، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجامع العامة ولو كان لهم ما لنا اليوم من صناعة نشر وصحافة تذيع وجمهور يقرأ لتحرجوا من أكثر ما قالوه. فإن الناس منذ بث الله خلقهم من أبويهم آدم وحواء فخصفا على جسديهما العاريين من ورق الجنة شعروا أن لجسمهم عورات لا يجوز أن تظهر، ولما هذبهم الدين وثقفهم العلم وصقلهم التحضر شعروا كذلك أن للفكر عورات لا ينبغي أن تنشر، فهم بحكم الحرية والاستقلال والانطلاق يقولون ويفعلون في خلواتهم ومساماتهم ما يشاؤون، ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم وعوراتهم ما استطاعوا، فلا يقولون

كل حق ولا يصورون كل حالة ولا يظهرون كل مستور، مراعاة لشعور الجماعة ومحافظة على كرامة الإنسان.

أدب الفجور يجوز إذن أن يقال، ولكن لا يجوز أبدا أن يعلن. والرقيب على هذا الأدب ضمير الكاتب وكرامة القارئ، فما دام للكاتب ضمير يحميه الدين القويم والخلق الكريم فإنه يتكرم عن الهبوط إلى حضيض القوادين الذين يرضون الفحش، والمهرجين الذين يروجون القذر، وما دام للقارئ كرامة يقويها الحس الصادق والطبع السليم فإنه يتنزه عن سماع الهجر ورؤية المنكر. والناس في الشرق والغرب، وفي القديم والحديث كانوا كذلك قبل أن تقوم قيامة الحرب العامة التي أهلكت فيما أهلكت تراث الإنسانية والمدنية من كريم الشمائل وحر الخلال.

هتك بشار في بعض شعره ستر الحشمة فنقم الناس منه ذلك وعدوا صورته صورة للمداري وغيرة على الحرمات حتى قال مالك بن دينار: «ما شيء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى الملحد»، وانتهى الحوت ببشار إلى أن أمر به الخليفة المهدي فضرب بالسوط حتى هلك! واشتهر أبو نواس في الغزل واسترسل في المجون حتى حبسه الخليفة الأمين، ولم يكد يخرجه من ظلام الحبس حتى دخل في ظلام الرمس!

وألف الشاعر الروماني «أوفيد» كتابه (فن الحب) فرأى فيه القيصر أغسطس إفساد للناس، فنفاه إلى «سرماسيا» وقال سيبليوس حين سأله العفو عنه: «ولا أنكر أن أوفيد شاعر ميزته الآلهة بالذكاء البارع والقريحة النافذة، ولكنه أفسد بكتابه شباب روما فحق عليه أن يموت في منفى سرماسيا».

وكتب فلوبير القصصي الفرنسي قصة (مدام بوفاري) فوجد الناس في أسلوبها خروجا عن مذهب الحياء فرفعوا أمره إلى القضاء فحكم عليه بالكف عن معالجة هذا النوع من القصص.

ونظم (بودلير) الشاعر الفرنسي ديوانه (أزهار الشر) فثار على جرأته أهل الحفاظ والنخوة وساقوه إلى القضاء فحكم عليه بغرامة قدرها ثلاثمائة فرنك وإعدام ست قصائد من مطولاته.

فلما زلزل الله أركان الأرض بالحربين العالميتين كما قلت انقلبت الأوضاع وتغيرت الطباع واختلفت المقاييس وبرد الدم الحار وبلد الحس المرهف وسقط الخلق الرفيع فضاع الإغضاء، وضاع الحياء، وقلت المبالاة، وسكتت الحسبة حتى صار الفجور فنا له أنبياؤه ومبشروه، فمن أنبيائه فرويد وجيد وسارتر، **ومن مبشريه لورنس وهنري ميلر. أما الأتباع فهم عبيد التقليد ومسوخ الفن ومشوهو الخلق من أمثال فلانة في فرنسا وفلانة في لبنان وفلان في مصر.**

ومن كبار الأدباء الذين راعهم هذا الدس فرنسوا مورياك فقد حزبه الأمر وأحرجه فقال

حتى ألقى ثلاثة أسئلة على صفوة من رجال العلم والأدب في أوربا يرجو أن يجد في الأجوبة عنها طبا لهذا الداء وكشفا لهذا البلاء، قال:

١ـ هل تجد في انصراف الأدب إلى التعبير عن شهوات الجسد العارض خطرا على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأدب نفسه؟

٢ـ من هم الأدباء الذين تقع عليهم التبعة في انحطاط الأدب الجديد؟

٣ـ أي مذهب قد ساعد على هذا الانحطاط؟

فإذا عرضت هذه الأسئلة نجيب عنها كما أجاب عليها فماذا نجيب عنها؟

يسأل سوريال ثلاثة أسئلة عن أدب الفحش، أولها عن نتائجه وثانيها وثالثها عن أسبابه. فأما سؤاله عن نتائجه فما أظن جوابنا عنه يختلف عن جواب زملائه الأوربيين في شيء، لأن خطر الأدب الفاضح على الفرد والجماعة وعلى الأدب في نفسه لا يماري أحد فيه لا منا ولا منهم. ومن يماري أحد في أن البهيم الذي يساكن الإنسان في جسده إنما يروضه ويكبحه الأدب القائم على العقل والدين والعلم، تارة بالعظات والنجاح، وتارة بالسياسة والفلاحة، فإذا فسدت طبيعة هذا الأدب فانقلب الصيد سوطا يلهب والشكيمة مهمازا يحث، أفلت البهيم من ربقته فافترس الإنسان الذي يعيش معه، وحطم المجتمع الذي يضطرب فيه، والأدب الذي أطلق هذا البهيم بتملق غرائزه وتحريض شهواته سينتهي أمره لا محالة إلى أن يصير آلة شر وجرثومة تخريب، لأن في ابن آدم محكمة داخلية يسميها الضمير إذا سكتت حينا فلن تتعطل أبد الدهر.

وأما سؤالاه عن أسبابه فالأمر بيننا وبينهم في جوابيهما جد مختلف، إن أسبابه عندهم غير أسبابه عندنا في الصدور.

ولا أقصد بالصدور صدور هذا الأدب فإن الفجور كما قلت أصيل في كل نفس، عريق في كل أدب، إنما أقصد بالصدور صدوره منشورا في الصحف والكتب والمسارح بروعة الفن والصورة.

ليس على المرء من حرج أن يفاحش صحبه الأدنين في مجلسه الخاص، وليس عليه من حرج أن يعري في غرفة نومه أو في حمام بيته، إنما الحرج كله أن يفاحش في ملأ أو يعري في شارع. والذين يسمعونه مفحشا ولا يعرضون، أو يرونه عاريا ولا يعرضون لا يقولون مخطئون ولا جنوا عنه.

فالمسألة في أدب الفجور مسألة ضمير في الكاتب والناشر، وكرامة في القارئ والناظر، في وجودهما عندهم، وفي عدمهما وجوده.

السنة السادسة والثلاثون

***

من الشعراء الحرفيين المعاصرين في مصر:

الشاعر عبد العليم القباني

للدكتور/ عبد الفتاح محمود عمرو شعيب (*)

● مولده ونشأته:

ولد (عبد العليم القباني) في الثالث من أغسطس عام ١٩١٨ ببلدة (مطوبس) بمحافظة كفر الشيخ، وكان والده يعمل خياطا عربيا بهذه البلدة ثم [illegible] عنها إلى مدينة (الإسكندرية) حيث استقر [illegible]

وقد أرسله والده إلى كتاب (اللومعداني) بالمدينة حيث وجد فيه شيخا معلما لا يرحم [illegible] بشخص من أساتذته [illegible] محمد [illegible] مدرسي اللغة العربية والدين [illegible] تمهيدا لتطوير محاولاته الشعرية: الأول مجموعة الإلقاء الشعري، والثاني [illegible] حيث كان يعرض [illegible] الشعرية عليه، [illegible] الوزن [illegible]

عنده بسماعه الشعر [illegible] من والده ومن رواة ذكائه. وكان مدرسه يدقق في كل كتب يخطبها — شأن كل مدرسي عصره — ويستدرجه في تفسير [illegible] حتى إنه أعطاه درسا في النقد ما زال يتذكره حتى الآن

وقد كان محل والده — [illegible] — ملتقى للأزهريين وتجار [illegible]، وفرق الصوفية الشاذلية والرفاعية، كما كان يلتقي من جانب آخر بعض المتشككين والملاحدة

وكان مقرا لندوات غير محددة، ومطارحات غير منهجية، وحلقات ومراجعات [illegible] بحكم حاجتهم إليه — على اختلاف مشاربهم ومنازلهم ومعتقداتهم. وإن كان هذا الولد يهتم بالسير الشعبية [illegible]

(*) دكتوراه في الأدب والنقد

وبينهم كذلك تلك الكتب الأدبية لاسيما كتب الشعر الديني، وقد كتب الشاعر بنفسه مواكب (عبدالعليم القباني) هذه الاهتمامات، ونضج عقله وفنه على [illegible] خبيرة [illegible]، وعلى أثر موسيقى وشعر [illegible] في بعض السير الشعبية مثل عنترة وغيرها.

وطبيعي أن يكون محل والده (صالونًا) أدبيًا وسياسيًا بحكم الاتجاهات [illegible] بحكم اهتماماته، وبرز أخرى بوجود [illegible] في هذا المكان، وطبيعي كذلك أن يعاني عبدالعليم القباني [illegible] من [illegible] وحنكك، واعتدال [illegible] جو [illegible].

ثم يستقل [illegible] إلى [illegible] (1) لتكون بداية جديدة [illegible] بعد ذلك في عام ١٩٤٦م [illegible] (عبدالعليم القباني) [illegible] الصلة بينه وبين رواده وقصاده، ثم ينتقل إلى محل [illegible] آخر [illegible] إلى [illegible] وهو [illegible] على هذا [illegible] الذي [illegible] وعلى [illegible] وصارت [illegible].

[illegible] عبدالعليم القباني في عمل [illegible] والمقاهي [illegible] وكانت [illegible] في تلك الفترة، وكانت [illegible] مكتبة [illegible] صاحبه، ويكون لأحد أصحاب [illegible] [illegible] الأولى [illegible] في [illegible] حتى [illegible] كان عام ١٩٥٦ وجد القباني [illegible] على الكثيرين [illegible] إلى [illegible] في هذه [illegible] وفي نهاية العام نفسه [illegible].

[illegible] من [illegible] كرامة [illegible]؟

[illegible] (1) [illegible] بعنوان [illegible] عربي [illegible] يصف فيه [illegible] الأدبية [illegible] على [illegible] وعلى الدورية التي [illegible] كرامته فالتفت إليه الأستاذ محمد [illegible] أحمد [illegible] كتبه [illegible] وكان [illegible] من خلال [illegible] الأدبية، وحصل على [illegible] ملاحظ [illegible] لكتبة [illegible] إليه [illegible] في [illegible]:

أمرحمت أبي هنا [illegible]
[illegible] وأخشى [illegible]
أرى [illegible]
واخشى [illegible] أن يكون [illegible]
وأنت [illegible] بماضي [illegible]
[illegible] في طاقته من [illegible]
[illegible]
[illegible]*

وما [illegible] الأستاذ محمد [illegible] هذه الأبيات [illegible] الشاعر [illegible] وعمل على [illegible] في وظيفة [illegible] في [illegible]، أصبح القباني موظفًا [illegible].

واستمر عمل القباني [illegible] كتبه الأدب حتى عام ١٩٧٨م، وبعد [illegible] عام [illegible] في شركة [illegible] والهندسة [illegible]، ثم يستمر في العمل [illegible] من [illegible] بينه وبين الإبداع [illegible] وهكذا عاش عبدالعليم القباني [illegible] كما [illegible] الذي [illegible]

معظم الصيف ، ومسيرة الحياة ويتسع مجالات الحياة العامة مع محمود ودي اندمج في اسرارها وتواصلات والتقى منصبه ولا يعرف اليأس سبيلا إلى نفسه حتى بعد أن فقد ابنه (محمد) وابنته سهير) في عام واحد هو عام ١٩٨٦ م ، فقد رضي بقضاء الله وقدره ، وكان شأنه المعهودة دليل هذا الرضى

● حياته الثقافية:

ويتضح مما سبق ذكره في السطور السابقة من ذهابه إلى مدرسة [illegible] حضوره حلقات الأدبية في محل والده أن مجتمع الدكان كان له أكبر الأثر في اتجاه الشاعر واتجاهه هذا المنحى إذ أنه توقف عن التعليم عند الشهادة الابتدائية ، ثم اعتمد على جهده الشخصي في تحصيل الثقافة العامة والخاصة بقراءة مكتبة الدكان ، وعرفها منذ ريعان شبابه يقرأ كل ما يقع عليه بصره من كتب في كل فن وخصص أمات مصرية منها الأغاني و(العقاد) وساعده على ذلك ذكاء مفرط فيه وموهبة أصيلة راسخة

● أول جائزة له

ويتضح زيادة [illegible] الشباب مسابقات الأدبية في الشعر والقصة والرواية والخطابة والمقال القصصي ، فالاشتراك في هذه المسابقة التي نال جائزتها الأولى في محرض الأستاذ (محمد فريد أبو حديد) حتى أن يتسلم [illegible] مركبة سيارته الفارهة التي [illegible] به خلال [illegible]

والإقامة في مدينة الإسكندرية حتى وصلت به إلى دكان (خياط الشعراء) يتردد الأدب عليها وتمتد إلى خصام الشباب وحمله على نيل جائزة الشعر وكتب مساجلة شعرية[١] وكان يحضر بنسيم خاطره مندوب أحمد (فاروق) في دار الأوبرا فنكبه في قصيدته ([illegible]) والكل يعجب بهذا خياط العربي وكانت البدايات الأدبي لنشر نتاجه عام ١٩٣٤م في مجلات سكندرية مثل (الفارس ، والشروق) ثم في جرائد لها ذيوعها مثل (السياسة الأسبوعية) ورئيس تحريرها (محمد حسين هيكل) ، ومجلة (أبولو) ورئيس تحريرها (أحمد زكي أبو شادي) ، واستمرت رحلة النشر الطويلة لمئات القصائد والبحوث ، والدراسات الأدبية في مصر والدول العربية ، والتي يعجز الباحث عن حصرها [٢]

● جوائز أخرى:

وبعد فاز عبد العليم القباني بعدة جوائز متوالية من سنة ١٩٤٨ وما بعدها بجائزة [illegible] ([illegible]) وحتى ظهر وجوه جديدة [illegible] في المسابقات التي تعقد كل عام وحدث لا [illegible] المسابقة التي ستجود جوائزها

ومن هذه الجوائز جائزة شوقي لأحسن ديوان من الشعر القومي على مستوى الوطن العربي عام ١٩٦٤ م ، وجائزة الأدبي عن الشعر الاجتماعي

---

(١) [illegible] ١٩٨٣ م

(٢) انظر سكندريون ، محمد عبدالمجيد

عام ١٩٧٤م وجائزة لندن على مستوى العالم العربي في الشعر الديني عام ٨١ – ١٩٨٢، كما حاز شهادات تقدير من جهات مسئولة كثيرة كما نال من مؤتمر عدة جوائز آخرها جائزة (البابطين)

● تمثيله لمصر في مهرجانات أدبية

مثل مصر في مؤتمر الشعر في رومانيا، ثم مهرجان الشعر في بغداد في ديسمبر ١٩٨٦

● كتبه ودراساته

في سنة ١٩٦٤م نشر أول كتاب للشاعر عن شعراء الإسكندرية في العصور الإسلامية وأشاد به النقاد باعتباره من أوائل الكتب في موضوعه

ثم توالت الكتب والبحوث بعد ذلك مثل محمود بيرم التونسي حياته وشعره الفصيح، ونشأة الصحافة العربية بالإسكندرية، وكان تأليف هذا الكتاب مفاجأة لأنه استبعد عن إلقاء محاضرة عن صحافة الإسكندرية في الموسم الثقافي الذي يقام كل عام وذلك لأنه غير جامعي، ولا يمكن له أن يكون محاضراً، وأوكلوا هذا العمل إلى غيره وهو رئيس تحرير مجلة العصر

فصرف الشاعر وفكر جاداً في تأليف في هذا الكتاب، وعكف على قراءة المراجع والرسائل العلمية إلى أن أخرج كتابه عام ١٩٧٣م

ومثل هذا حدث عندما أخرج كتابه (طه حسين في الضحى من شبابه ١٩٠٨م – ١٩١٣م) وقد أظهره عام ١٩٧٦

وكذلك نشر له كتاب فخري أبو السعود حياته وشعره بالإسكندرية، ورواد الشعر السكندري الحديث، والبوصيري حياته وشعره والمديح عمل شاعر العروبة، وكتاب مع الشعراء أصحاب الحرف، ويليها أبو ماضي حياته وشعره هذا إلى جانب دواوينه الشعرية: مهاجرة، عروس فرح، طه ورسوله، قصائد من حديقة الحيوان للأطفال، بقايا سراب، أسفار قومية، ملحمة الثورة العرابية وغيرها تمالم يطبع وهو [illegible] عضواً في مجلس إدارة اتحاد الكتاب بمصر كما اختير عضواً بلجنة المؤلفين بباريس[٢] وقد قدم للإذاعة كثير من قصائده إلى جانب البرامج الثقافية كبرنامج الشاعر مثل البهاء زهير وابن زيدون، والبوصيري

● [illegible]

يدل الابتسامة التي تطل من وجه الشاعر على بعض المعاني منها خفة الروح والمرح التي تبدو في كلامه العادي وتصبح في بعض قصائده، كان يداعب الأستاذ (محمد خلف الله أحمد) عميد كلية آداب الإسكندرية بسبب مكتبه الذي يلاحظ أنه متحف للآثار بالكلية وكان في (البدروم) ملتمساً أن يخرجه من هذا الجب فيقول

ولكن حظي في يد الغيب لم يزل / هزيلاً متى يسعد به الجهد يخفت

ومالي مكتب تجهل الشمس أمره / فلا فرق فيه بين (مسرى وطوبة)

---

(٢) انظر المرجع السابق

اعـــطني ذلك الخصــر الذي أنت أهله
ويُلقف مــا ترجــوه في كل وجـهــة
وهبتُ فــمــا لي بالـمــراتب حاجــة
وقد ضقت بالذهب المكيف (بتربة)
وما كنت (دلبالا) وما كنت (يوسفا)
وأين مــقــامي من مــقــام الجبـرة؟
يجــرون بالأيدي إليّ تعـجبــا
أمن يُرجى في ضــريح لميت؟
وما كان في «المحروم» مطرى لشاعر
ذوي الأهل ساوى الطير لا يطر حسرة
ومــا جُــعل «المحروم» إلا رســالة
خطــاط ســاع أو لإحــفـاء وصـمــة
ومـبلغ علمي أنني لست «صاصة»
يمحـك عليـهـا، أو مـنـارا لريبـة

لم يكشف عن شخصيته «المسالمة» التي لا تجنح إلى مسالك الشر والتي تصعب حتى يكشر عن أنيابه في أي المواقف، لم يصعب إلى هذا أنه ضحوك الثغر مبتسم وعنده حياء وأنه مجبول غير متجرئ على الطلب، فيقول:

وأنا خلف، أنــا عــداي فــاعلة
فإني امرؤ إن صرح الشر أصمت
حتى ضحوك الثغر أبدي ابتسامتي
ومن وحشة الأسرى بأرض غريبة

ولولا سـمـو فـيك لم يغو سـامع
لأي جمـراح القلب أرسلت أدمعي
فكيف أواري الهم في القناع بعدما
تبسمت في مقتلة عبرات الأبرة[4]

وهو حين يحاسب بتعبير بسخرية وعتب، ولكن نعمه يصب عليه كما نراه في قوله

أشكو إلى الله قوما قد صحبتهم
وكان ظني فيهم أنهم بشر
ظننت أن ثمار العلم تصحبهم
ذوقا وظرفا ولكن خانني النظر
الـرل كي تستريح النفس هم بقر
تعنتز وتلوى رأسها البقر[5]

هذا وعند دراسة شعره سنجد أن هناك ملامح أخرى بشخصية الشاعر سوف تكشف عنها هذه الدراسة وسوف نعرض في عدد قادم -بعون الله تعالى- لشعر هذا الشاعر المقلل[6] بالدراسة والنقد والتحليل فلا ريب أن شعره زاخر بكل ما يفيد المتلقي في عالم الشعر والأدب والنقد ولسوف أعرض - إن شاء الله - كذلك على وجه الخصوص لشعره الديني لنرى كيف خاض هذا المجال بحرفه وقلبه وجهده.

(4) بقايا سراب ص ... عبدالعليم القباني (5) محمد عبدالمعيد - سكندريون ص16
(6) انظر رسالة دكتوراه للكاتب مخطوطة بعنوان: من الشعراء المقلين المعاصرين في مصر دراسة وتقويم في كلية اللغة العربية في المنصورة

أنواع العلوم

لفضيلة الشيخ / إبراهيم الدسوقي (*)

العلوم بصفة عامة ثلاثة شرعية، وهي ما جاء به الأنبياء، ولا يرشد إليه العقل مثل الحساب، ولا التجربة مثل الطب، ولا السماع مثل اللغة.

والعلوم التي من هذا القبيل أي ليست بشرعية تنقسم الى محمود ومذموم ومباح فالمحمود، ما ترتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث. وهذه العلوم لو قام بها البعض في بلد سقط الفرض عن الباقين ومثله الكثير من الصناعات كالفلاحة والسياسة.

وأما ما يعد فضيلة فهو التعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وما لا يحتاج إليه من الفنون التي ترتبط بها مصالح أمور الدنيا من كل ما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه. وأما المذموم منه فعلم السحر والشعوذة والطلسمات، ومنه مباح وهو العلم بالأشعار التي لا سخف فيها، وتواريخ الأخبار وما يجري مجراها.

وأما العلوم الشرعية وهي المقصودة فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة. فالمحمودة منها أصول وفروع ومقدمات ومتممات.

فالأصول أربعة: وهي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة وآثار الصحابة.

والثاني الفروع: وهي ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها، بل بمعان تنبه لها العقول كما فهم من قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يقضي القاضي وهو غضبان» (متفق عليه) أنه لا يقضي القاضي إذا كان حاقنا أو جائعا أو متألما لمرض.

وهذه الفروع منها ما يتعلق بمصالح الدنيا وتحويه كتب الفقه المتكفل به الفقهاء وهم علماء

(*) وزير الأوقاف الأسبق

الغيب. ومنها ما يتعلق بمصالح الآخرة، وهو علم أحوال الغيب وعلائقه المحمودة والمذمومة وما هو حسن عند الله تعالى وما هو مكروه. ويقوم عليها المتصوفون من الدعاة إلى الله عز وجل.

ثم المقدمات وهي التي تجري من هذه العلوم مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ. ثم المتممات وذلك في علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراءات ومخارج الحروف، وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو ما يسمى بأصول الفقه ويتناول السنة أيضاً وعلومها.

ولما كانت الدنيا مزرعة الآخرة فإنه لا يتم الدين إلا بالدنيا، والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان.

وبيان الحلال والحرام، فالورع عن الحرام وله مراتب:

أ- الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة.

ب- ورع الصالحين، وهو التوقي من الشبهات وفي الحديث قال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». أخرجه الترمذي وصححه النسائي.

جـ- ورع المتقين، وهو ترك الحلال المحض، الذي يخاف منه أن يفضي إلى الحرام. وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي قال ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس».

د- ورع الصديقين، وهو الإعراض عما سوى الله خوفاً من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب من الله عز وجل، وهذا مجال لا يمكن الخوض فيه حيث مكمنه من علم من الناس لا يعرفه إلا من خصه الله به من يخفى بجليه عند أكثر الناس.

إن أهل هذه المرتبة أفراد خصهم الله بنور يقذفه في قلوب من يشاء من عباده فتكون لهم المعرفة بالله تعالى، وتنكشف لهم الأمور فيرونها على حقيقتها. وهذا النوع من العلم فيه جانب كسبي كبير يقوم على التزام العبد كلمة التقوى من الإخلاص والصبر والشكر والتواضع والقناعة والورع والزهد والتوكل على الله. وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(١).

فالمتحلي بهذا النوع من العلم يكون صاحبه موصولاً بالحضرة الإلهية بالحضور فيه من الحقيقة العظمى التي يعتقد بها الإنسان الأكبر وهو الوحدانية. كما أن صاحبه مع ذلك مصطفى بنعمة الله تعالى مختار بفضله منهجاً فيه بعض أسراره وبعض حكمته. قال تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾(٢).

---

(١) البقرة ٢٨٢.

(٢) فاطر ٣٢.

أي أعطينا العلم لمن اخترناهم من عبادنا المؤمنين فهم مختارون من الجبار.

دور العلم في حضارة الأفراد والأمم

وقد أدرك المسلمون الأولون قيمة العلم ومنزلته في سعادة الأفراد والأمم فقد كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب فجدوا في محو أميتهم بكل الوسائل حتى أطلقوا سراح الأسير إذا هو علم عددا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعلوا تعليم القرآن مهرا في الزواج وأعطوا لأنفسهم حرية النظر في الكتاب فأدركوا منه ما يسعدهم في حياتهم، وجعلهم أئمة يهدون بأمر الله، وقد نزل القرآن الكريم وسنّ به الرسول طريق الحياة فشرع العقل الإسلامي يعمل بمجهود رائع وحرية مطلقة، ويختلف العلماء باختلاف أساليب البحث والنظر دون أي حرج. فقد هدم الإسلام أسوار الكهنوت السخيفة فأخرج من العقل كل وصاية مفروضة وأطلق ملكات الإنسان الحبيسة كي تأخذ مسارها الطبيعي في رحاب الكون كله فلم يشهد المجتمع الإسلامي ما شهدته أوروبا من عصر العقل وجدب الروح وبلادة الحس، والضراوة في محاربة العلم والعلماء، ويذكر التاريخ أن عدد العلماء الذين عوقبوا في أوروبا، فعوقب منهم الكثير بالقتل أو أحرقوا أحياء، فكان منهم العالم الطبيعي «برونو» وعوقب العالم الطبيعي «جاليليو» بالقتل وحرقت جثته لأنه اعتقد بدوران الأرض حول الشمس، وحكم عليه بالإلحاد والكفر، وحبس «دي رومنس» في روما حتى مات فحركت جثته، وألقيت في النار... الخ

ونجاة المجتمع الإسلامي من هذه المآسي الشائنة التي خيمت على أوروبا يعود إلى طريقة القرآن في ربط الإسلام بالكون وإطلاقه الحرية الكاملة للباحثين دون حظر ولا قيد وذلك حيث بدأ الوحي الإسلامي كله بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ اقْرَأْ ﴾[3] أي بدأ بالعلم، والعلم له منزلته الكبرى في الإسلام منزلة لا يوجد ما يماثلها أو يضارعها في الأديان الماضية كما لا يوجد بالنسبة للعلم إشادة به كما يوجد في الإسلام.

ولقد أعطى الإسلام ضمانا على العلم بمزيد التعليم حب التعلم مادحا للعلم والعقل للمسلمين استجابة لله ـ تعالى ـ ودعوة رسله في جميع أرجاء العالم باحثين منقبين كاشفين عن قوانين الله في كونه وعن سنن الله الكونية وعن سنن الله في المجتمعات، عن كل هذه الأمور التي يجب على الإنسان في صلته بالكون وفي صلته بالآخرين، يجب عليه أن يعرفها، وكانت الحضارة الإسلامية في قوتها وفي عظمتها في هؤلاء الأفذاذ الذين أنتجتهم هذه الحضارة حتى أصبحت لهم زعامة العلم في الأرض وصارت مدارسهم وجامعاتهم معاهد للثقافة العالية يقصدها الناس من كل بقاع العالم. وقد قال الفيلسوف «درابر» المدرس بجامعة نيويورك في كتاب «المنازعة بين العلم والدين» قال: «إن اشتغال المسلمين بالعلم يتصل بأول عهدهم

(٣) العلق/١

باستقلال الإسكندرية سنة ٦٢٨ م أي بعد وفاة الرسول بست سنين ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب العلمية اليونانية وشرحوها لغيرها الصحيح، ثم قال: «وقد ولي الخلافة أبو جعفر المنصور من سنة ٧٥٣ م إلى سنة ٧٧٥ م فنقل عاصمة الملك إلى بغداد وجعلها عاصمة فريدة فلم يأل جهداً في بذل الوسع في نشر العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشريعة. وقد تولى حفيده هارون الرشيد سنة ٧٨٦ م فتبع آثار جده في هذه الفتوحات العلمية، وأمر بإضافة مدرسة إلى كل مسجد في جميع أركان مملكته ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الأسيوية لم يشرق إلا في خلافة المأمون الذي تولى خلافته من سنة ٨١٣ م حتى سنة ٨٣٢م فقد جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع إليها كتباً لا تحصى وقرب إليه العلماء وبالغ في الاحتفاء بهم وهذا المركز الذي اكتسبه العرب استمر لديهم حتى بعد أن انقسمت مملكتهم إلى ثلاثة أقسام .

العباسيون في آسيا والفاطميون في مصر والأمويون في أسبانيا لم يكونوا متناظرين متنافسين على الحكومة فحسب بل كانوا كذلك في العلوم والآداب. وقد فاق العرب في الفنون الأدبية كل ما من شأنه أن يشحذ القريحة ويصقل الذهن وقد اشتهروا فيه بحيث بأنهم أغزر من الشعراء بمصر ما اجتمعت الأمم مجتمعة. أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الأسلوب الذي نوعوه وهو أسلوب أخذوه من الفلاسفة اليونان الأوروبيين ـ وقد تحققوا من أن الأسلوب العقلي النظري لا يؤدي إلى التقدم وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ـ من هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي ثم قال في عرض كلامه عن مكتباتهم: وقد اشتملت مكتبة خلفاء الأندلس على ستمائة ألف مجلد وكانت فاتحة أسمائها وحدها واقعة في أربعة وأربعين مجلداً. وغير هذه فقد كان بالأندلس سبعون مكتبة عامة. وكثير من المكتبات الخاصة. كما كان العالم الإسلامي يغص بالمدارس والمكتبات وكانت بلاد العرب والتتار ومراكش والأندلس حافلة على عدد عديد منها، وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة مرصد في سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالد في الأندلس

إن نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً في التقدم الذي ناله الصناع في عصرهم

وبينما أوروبا المسيحية بأحلى دونٍ ولا الطف رونق من عواصم الأندلس على عهد العرب فكانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ومبلطة أحسن تبليط ـ والبيوت مفروشة بالطنافس وكانت تدفأ شتاء بالمواقد وتهوى صيفاً بالهواء المعطر بواسطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهراً. وكانت لهم حمامات ومكتبات ومحلات للعلم وينابيع مياه عذبة. بهذه الروح العلمية كفل الإسلام للآخذين به كل ما تستدعيه الحياة الاجتماعية من عوامل للتطور وبواعث للنهوض والارتقاء ودوافع للتبسط في الأرض والاختلاط بالأمم والاقتباس منها واستهداف أغراض معينة والدأب على بلوغها فكان للإسلام ما رمى إليه وتكفلت من نقله أمة لم

... سواها ... قبلها ولا بعدها ... صحيحة في العقيدة ينحني العقل والعلم إجلالاً لها وتسليماً بها وعلوا في الحياة كانوا معها مطمح أنظار الأمم ... إلى نورها ويستهدي بهديها وحدها فاصلة تنعم فيها الروح والجسم معاً، هذه هنا من مقالة عالم غير مسلم، جدير بها أن تكون نوراً يستهدي به المعترضون على الإسلام الذين يقولون عنه ما لا يتفق وجلال تعاليمه

مدلول كلمة العلم

وحين يتحدث الإسلام عن العلم إنما يريد به كل ما يحتمله من المعارف التي أتيح للبشر الإلمام بها قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾(1)

وفي ختام الآية يحصر ـ سبحانه ـ خشية الله في العلماء وهو دلالة على أن المراد بالعلماء هنا العارفون بأسرار هذه الطبيعة والواقفون على حقائق المقادير الكونية فوق علمهم بالأمور الإلهية، وكذا قوله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾(2)

وفي تذييل هذه الآية وما تضمنته من أمور كونية بقوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ يشعر بأن المقصود بالعالمين الذين يعلمون بما هدى إليه الباحثون من هذه المعارف الطبيعية والإنسانية.

إن كل ما يدفع الجهل سواء كان في العقائد الدينية أو في الشئون العادية يندرج تحت الإسلام كما تندرج ... صحيح فيما يتعلق بمعتقداتها حاجة كذلك إلى علم بما تستصلح به معيشتها وتبني به اجتماعها وتستكمل به وسائلها وتحكم به جميع مجالاتها ولقد فهم الأولون هذا الفهم ... فهبوا لطلب العلم بأوسع ما يحتمل هذا اللفظ من معان فتخصص بعضهم بعلوم الدين من ضبط قراءة كتابه وتفسير معانيه وسائر علومه ومنهم من وقفوا أنفسهم على دراسة السنة وتدوينها وسائر علومها، وجماعة جعلوا غرضهم الفقه وتدوين علومها وفرق أخرى استهدفت العلوم الكونية على اختلاف موضوعاتها من فلك ورياضة وصيدلة وكيمياء وغيرها، واستوعبوا كل ما وجدوه نافعاً من كتبها ولما لم يرق لهم ... شرعوا يترجمون ما ادخره اليونان والرومان والفرس في مكتباتهم فاستخرجوا منها ما كان في حكم المعدوم فألفوا من ذلك كله

(1) فاطر (٢٧، ٢٨).

(2) الروم (٢٢).

مجموعة من كتبهم لم تبق لأمة منهم فقد حشدوا
إليها كل ما يمت بصلة من معارف غير متأثرين
بعصبية ولا نزعة مذهبية شعارهم (اطلب الحكمة
ولا يضرك من أي وعاء خرجت) وقد ثبت أن
سلالته قد بعثوا من بلادهم بما كانوا يترجمونه من
بحوث ومعارف … حتى … كما ثبت
لديهم صحته … من جهة في عهدهم للأمويين حتى
سيطروا على الأندلس فقد سيطروا على جامعاتهم
ومكتباتهم … … إمبراطور. … …
… … على … …
ما فيها … وأصبحت لهم …
العلم في الأرض … …
… … … الناس من كل ناحية
في العالم [١]

وقد ظهر في هذا العصر من العلماء المسلمين
من ساد به كثير من المستشرقين ومن بينهم
«البيروني» الذي يقول عنه أحد المستشرقين
إنه أكبر عقلية ظهرت على وجه التاريخ ثم جاء
البيروني … … وهو في …
… كما يحكي عنه أحد أصدقائه وقد ذهب
بجهوده في … في بعض المسائل
العلمية … … حتى … أنه
… إلى …، وهذا الكندي يعرف
عند المستشرقين الذين كتبوا عنه بأنه أحد
… على الإطلاق النابغين في العالم في
الرياضيات وقد درس الكندي … فضلا عن
الرياضيات الطب، فكان طبيبا ناجحا، ودرس
الموسيقى علما وعملا ودرس الموسيقى من أجل

الطب فكان يستخدمها في العلاج كما كان
يستخدمها مع … في الطب وهو ما لم
يسبقه به العلم الحديث إلا قريبا

وكان هناك … … وقد وصل إلى
قمة من علم الطب في … … حيث
كان الأمير منصور بن نوح وهو أمير على إحدى
الإمارات الإسلامية مريضا عجز كثير من الأطباء
المسيحيين وغيرهم عن علاجه فقيل له … ابن
سينا ولم يكن … إلا أنه
استدعاه … علاجه وشفي
الأمير فلما عرض الأمير على ابن سينا أن يكافئه
بما يطلب … إلا مكافأة
الوحيدة التي … بها هي أن يفتح
له أبواب مكتبته، وكانت مكتبته حافلة بنوادر
الكتب ونفائس المخطوطات وقد عكف فيها ليلا
ونهارا حتى انتهى إلى ما هو

وكذلك ابن الهيثم وهو عالم متمكن
في علوم الطبيعة وعلى الخصوص في علم
الضوء يجري تجاربه على … ويعرف
إلى … … ومن …
… كتاب «المناظر» الذي ترجم إلى عدة
لغات أوروبية حتى إن … …
المنهج العلمي في أوربا وقد كتب كتابا
بعنوان … «الضوء» نقل عن كتاب ابن الهيثم
… … في كتابه وهو القائل
إن … الذي مكن أوربا من النهوض
ومن النهضة العلمية إنما هو … اللغة العربية
والعلم العربي

---

(١) مهمة الإسلام في العالم لفريد وجدي ص ١٠١ - ١١٢ بتصرف.

وهناك عالم إنجليزي اسمه (بريفولت) ألف كتاباً اسمه (بناء الإنسانية) تحدث فيه عن العرب وفضل العرب على النهضة الأوروبية كما ينقل عن (بيكون)، ويقول كذلك: إن أوروبا حينما كانت مغمورة في الجهل وفي الظلام كان العالم الإسلامي مزدهراً في الأندلس وجامعات الأندلس وكتب الأندلس، وكانت أوروبا ترسل البعثات من التلاميذ يتعلمون في الأندلس، ويقول (بريفولت): إن أوروبا مدينة بالمنهج العلمي وبالأسس العلمية ونهضتها مدينة في كل ذلك للعرب، ولو لم يكن العرب لما بلغت أوروبا هذا المبلغ من الحضارة.

أخذت أوروبا الجانب العلمي من المسلمين ونهضت وارتقت به، وكان هذا الجانب العلمي في الحضارة الإسلامية في الأندلس وفي غيرها مؤسساً على البحث الإسلامي من القرآن الكريم ومن كلام الرسول ﷺ. هذا البحث الذي استجابت له الأمة الإسلامية فنهضت وكانت هي منارة في وسط كيان العالم كله؛ فأوروبا وغير أوروبا يعيش في ظلام دامس من الجهل والتخلف، وكانت الأمة الإسلامية منارات يهتدي بها السالكون في دروب العلم الخشنة انطلاقاً من دعوة الإسلام إلى العلم، لقد كان الأمر بالقراءة والتعلم أول مادة في دستوره وهي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[2] وكانت هذه بداية النهضة الكبرى في الأمة الإسلامية، وكانت القراءة مقيدة بأنها اقرأ مقرأ باسم ربك أنت وأستاذك، واقرأ باسم ربك أنت وأهدافك، أي أن القراءة لابد أن تكون باسم ربك في مبدأ أي في سبيل الخير وفي طريق إصلاح الإنسانية وفي الإطار الذي يجب أن يكون العلم فيه بعيداً للإنسانية لا تنكيلاً بها.

وإذا كان العلم باسم ربك وإذا كان مقيداً بأن يكون في إطار التعاليم الإلهية فلا يكون منكراً ولا مفسداً ولا وسيلة للعنف ولا سبيلاً للسيطرة والتنكيل والاستعمار. حينما يكون العلم على هذا النحو فإنه يكون باسم ربك أي يكون للهداية والإرشاد وخير الإنسانية ومصلحتها لا أن يكون تنكيلاً وإفساداً لهذه الإنسانية. وفرق كبير بين الشعار الأوروبي (العلم للعلم) والشعار الإسلامي (العلم للإنسانية).

بين الشعار الأوروبي والشعار الإسلامي

إن الشعار الأوروبي الفن للفن والأدب للأدب وليس بعيداً عن هذا الشعار ما فيه من الفساد كما يطلع الفن في الإفساد حين يقول: الأدب للأدب، ومعنى ذلك قل ما شئت من غير الأدب والأدب للأدب، فالأدب المكشوف مثلاً هو الأدب الذي يصف الخلاعة بكل معانيه، مثلاً الأدب الذي يصف الجرم المقترف بأنه من كبار الأعمال. هذا الشعار (الأدب للأدب) فكرة شيطانية لا يمكن أن يكون إلا في أوروبا ولا يمكن أن ينتشر إلا في أوروبا، وليس بعيداً شعار أوروبي أيضاً: ارسم الفساد على أي وجه كان. ارسم ما شئت، ارسم الفساد عارياً وبأي شكل وعلى أي وجه كان. لكن الشعار الإسلامي (الأدب خير المجتمع والفن خير المجتمع وليس غير المجتمع كله) يجب أن يكون في إطار التربية الإسلامية.

من أجل ذلك يمكن أن نفهم الحكمة في أن الله.

---

(٢) العلق.

تعالى في أول آية نزل بها الوحي فقال: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ ولم يقل اقرأ باسم الله خالقك بالكلمة الواحدة الكلمة الجامعة للأسماء والصفات فكان من المفروض أن يأتي بهذا الاسم الجامع فيقول: اقرأ باسم الله، ولكن حكمة الله فوق عقولنا في قوله سبحانه: ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ أي اقرأ باسم مربي أي اقرأ في إطار التربية أي تربية مربي. اقرأ باسم ربك والرب المربي. اقرأ باسم التربية الإلهية أي إنك وأنت خارج عن هذا النظام الذي هو الإسلام أنت حر تقول ما تشاء وتفعل ما تشاء لكنك بمجرد أن تدخل في الإسلام لابد وأن تلتزم التربية الإلهية. وهذا توجيه من أول آية قرآنية نزل بها الوحي إلى الالتزام بالتربية الإلهية ولابد من التزامها للمسلم. فمن رضي بالإسلام دينا لابد له من الالتزام بالواجبات التي في القرآن وكذا النواهي ولا يخرج عن إطار هذه التربية الإلهية. واقرأ باسم ربك يعني قم باسم ربك، وتحرك باسم ربك، وتعمل باسم ربك، وتعطي باسم ربك، لتكن حركتك وسكونك باسم ربك، لتكن حياتك كلها باسم ربك أي في إطار هذه التربية الإلهية سواء في الأعمال الإيجابية أو في الأعمال السلبية.

فالتزام التربية الإلهية في العمل وفي التحرك وفي السكون وفي القول وفي الصمت شعاره

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(٨)

الصلاة والنسك والحياة بأكملها يجب أن تكون لله بل الموت أيضا في سبيل الله هو لله بقوله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وهذه الآية وهي ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ إلخ تشريع معقول نرعى بها، وهي قانون إسلامي بأن تكون على وجهة الحقيقة لله في كل أحوالك.

قد يقول قائل: لم لا اقرأ باسم أفلاطون أو أرسطو أو فيلسوف من فلاسفة الزمن القديم أو من فلاسفة الزمن الحديث وقد وضع هؤلاء أيضا تربية؟ والإجابة هي كلمة في غاية الروعة والإحكام إليها في قوله ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ هذه الكلمة هي ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ وهي الدليل القوي لوجوب أن تقرأ باسم ربك ولا تقرأ باسم كائن آخر غيره؛ إنه الذي كون والذي ركب ووضع كل خلية في الإنسان على الأخرى وهو الأعرف به والأعلم به، من أجل ذلك كانت هناك الضرورة الموجبة أن تقرأ أيها المسلم باسم ربك الذي خلق أي في إطار التربية الإلهية في نظام المجتمع وفي نظام الموظفين والأخلاق والعقيدة فإن خرجت من هذا المنطلق فقد خرجت إلى البشرية الخاطئة المتخبطة التي تتغير وتتبدل والتي يكون لها كل يوم رأي جديد. هذه البشرية إن تخبطت فلك في مجال التشريع، وفي مجال الفكر وفي مجال الضلال، من أجل ذلك يجب أن يكون في بناء المجتمع في التشريع في القوانين، في الأخلاق، في العقائد، على هدي من التربية الإلهية فإذا خرجت عن هذا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد خرجت إلى ما يأتيه الباطل من كل جهة، فلك مثلا من أن هؤلاء الفلاسفة القدماء من يقرأ تاريخهم يجد كل واحد منهم يهدم الآخر.

(يتبع)

---

(٨) الأنعام (١٦٢)

[illegible] الحاسوب
[illegible] القلوب

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

التطور العلمي والتقدم التقني أمر جوهري يستمد أهميته من ركيزة إسلامية غلفها القرآن الكريم وحض عليها الرحمن في قوله - تعالى -: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(١).

وتزداد أهمية التعلم حيوية حينما يتعلق الأمر بإطلاع من حرموا نعمة البصر على ما تزخر به دنيا البصر من علوم ومعارف تتراكم وتتضاعف مع مرور الأيام ونخص بالذكر منها دنيا الحواسيب وشبكة المعلومات الدولية ودليلنا في هذه الرحلة الشيقة أحد المكفوفين المستخدمين لتلك الشبكة منذ عدة سنوات حيث كانت مصدرا رئيسيا لنطلع من خلاله على شتى التطورات، ومختلف فروع المعرفة كتدابير الأمور المالية والأبحاث العلمية وغير ذلك من مواضيع يصعب حصرها. وكان استخدامه للشبكة ومازال بقصد نبيل وهدف جليل هو تعليم وتشجيع زملائه من المكفوفين الآخرين على استخدام الشبكة الدولية للمعلومات وخوض بحارها العميقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة هو: كيف يمكن لشخص لا يرى الشاشة [illegible] حاسوب بالطبع – أن يبحر عبر مواقعها المتلاحقة المليئة بالرسوم التوضيحية والبيانات والأسهم والأيقونات؟

الأمر ببساطة [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنه يستخدم [illegible] [illegible] [illegible]

(١) سورة طه (١١٤)

جهاز يتحرك على شاشة قارئة ويحكي الكلام وكلاهما من شأنه تمكينه من ذلك وذلك لتحويل الكلام المكتوب على الشاشة إلى كلام منطوق بصوت غير آدمي هو صوت الحاسوب.

ويعلق صاحب [illegible] الذي يعمل مدير لخدمات الاتحاد الوطني للمكفوفين ومقره بالتيمور بأمريكا قائلا: إن الهدف الأساسي هو استخدام شبكة المعلومات الدولية بنفس الكفاءة التي يستخدمها المبصرون. ويضيف إن الحاسوب ليس الحل الأمثل ولا أعتقد أن الشبكة على الأقل حتى الآن تجعل حياتنا أكثر سهولة ويسر. وواقع الحال أن كل الشركات العلمية والمهنية الأمريكية لم تعد من ترتيب أو أحد الكماليات، وإنما أصبحت شيئا ضروريا بعض من قريب أو بعيد عنها. أكثر من نصف مليون أمريكي من المكفوفين أو من في العمى.

ومع ذلك يعد الأمر مجرد التمتع بالمعرفة الجديدة في العالم بكونه أصبح منها ضرورية لبقاء الكفيف في وظيفته وهو كما يعرف أحد المكفوفين ويعمل مبرمجا للحاسوب رفيع المستوى في العيادات والمستشفيات التابعة لجامعة ميزوري إنه يؤلم [illegible] على وظائف آلاف مالية من بين مبصري العمود بالتأكيد ومطلوب من هذا الشرح مثلا استخدام الشبكة في وظيفته لإنجاز المشروعات الرائدة ومواكبة التقدم العلمي الهائل.

لم تعد المسألة اختيارية أو رفاهية بل أمرا حتميا يتعلق باكتساب الرزق فلا مناص من الإلمام به واستيعابه.

وعلى الرغم من أن الإحصاءات التي يمكن أن تقدر بها عدد مستخدمي الشبكة من المكفوفين غير متوافرة [illegible] فإن شركات تقنية ومؤسسات الرعاية ومنظمات التأهيل تؤكد أن الأعداد تزداد باضطراد ملحوظ فعشرات الآلاف من المكفوفين وضعاف البصر يمتلكون أجهزة حاسوب وآلاف أكثر يتعلمون استخدام الشبكة وتوظيفها في حياتهم العملية.

وقد تبين دراسة نشرتها المؤسسة الأمريكية للمكفوفين بنيويورك أن ٤٣٪ من المكفوفين وذوي الإعاقة البصرية الحادة يستخدمون الحواسيب في الكتابة [illegible] وذلك رغم أن الحاسوب [illegible] من ضعاف البصر يستخدمون الشبكة لأن الغالب العظمى من الوظائف تتطلب معرفة بتلك القدرات بكفاءة ويؤكد رئيس الشركة أن الطلب تضاعف أربع أو خمس مرات منذ سنة ١٩٩٥ فقط. وقد أصبح عدد الشركات التي تصنع الشاشة القارئة يزيد على سبع شركات على الأقل أكبرها مقرها [illegible] بفلوريدا [illegible] تكلفته [illegible] ٨ دولار للشاشة الواحدة.

إن الحصول على الشاشة القارئة شيء جميل حقا لكنه لا يحل المشكلة كلها فهناك الصفحات الموجودة في الإنترنت بها صور ناطقة بالرسوم البيانية أو أن الكتابة بها متحركة وغير ثابتة فالمكفوفون غير المبصرين لا يستطيعون فهمها ومن ثم فإن [illegible] تعرف باسم الكونسورتيوم وهي الهيئة الموحدة من الجامعات والهيئات ومنظمات البحث العلمية [illegible] التقنية بدأت مشكلة وبدأ مشروعا مدته ثلاث سنوات أطلق عليه اسم

مبادرة تيسير التعامل مع الإنترنت؛ تقدم فيه الإرشادات التي تجعل استخدام الشبكة للمكفوفين أكثر سهولة ويسراً واقتداراً وبراعة.

إن الشاشة القارئة هي المترجم الذي يبلغ جمهور المكفوفين المتكلم ما الذي يحويه عندما تظهر الأسهم المرئية مصحوبة بنص يصف شيئاً ما.

ويبسط لنا الأمر ذلك البصير الذي اتخذناه دليلاً في تلك الرحلة الشيقة فيقول: إن الشاشة القارئة هي عصاي البيضاء التي أستعين بها على معرفة ما هو موجود أمامي على الشاشة.

ومما يؤكد زيادة عدد المشتركين والمستخدمين للإنترنت أن إحدى الشركات التي تقوم بتصنيع الشاشة القارئة المعروفة والمشهورة هناك شهرة شعبية واسعة الانتشار أن عدد مشتركيها يتراوح منذ عدة سنوات بين (١٥ - ١٨) ألف من العملاء. كما أكد ذلك رئيس الشركة المذكورة الذي يعطينا فكرة مبسطة عن تلك الشاشة العجيبة فيقول: إن اسمها بالإنجليزية Jaws وهي الأحرف الأولى من كلمات Jobs access with speech وتعني الوظائف البصرية المزودة ببيانات منطوقة.

وأما المركز المعروف بمركز التقنيات التطبيقية لذوي الاحتياجات الخاصة، وهو مركز للتنمية والبحث ليس هدفه التربح فإن به خدمة مجانية تقوم بتحليل ما بالإنترنت من مواقع وتقدم الاقتراحات لكل من يحتاج إليها.

إن التحول في الحواسيب من نظام DOS* – وهو نظام يعتمد على النصوص المكتوبة والمقروءة في قاعدة بيانات – إلى نظام Windows* وهو نظام يعتمد على الرسوم البيانية في تشغيله – أضر كثيراً بالمكفوفين بل جاء نكسة عليهم والسبب أن العالم كله لهث متسابقاً خلف النظام الجديد، ولذا تخلف المكفوفون عن اللحاق بركب التطور، لكن السنوات الأخيرة أظهرت اهتماماً وإيجابية مشكورة من قبل شركة Microsoft وتمثل ذلك الاهتمام البالغ بالمكفوفين في إنتاج نموذج جديد لمتصفح ومستكشف الشبكة الذي ابتكرته هذه الشركة حوى جهازاً يسمى المبصر النشط، وهو عبارة عن شبكة من الشعيرات الكهربية تتكامل مع الشاشة القارئة، ومهمة هذا الجهاز بالإضافة إلى معاونة المكفوفين من مستخدمي الشبكة – أنه يتحكم بالمكونات الدقيقة جداً للحاسوب وذلك لمساعدة الصم وغيرهم من ذوي الضرر المستخدمين لتلك التقنيات العالية، لكن العلم لا يقف عند حد، وطموحات الإنسان تسير سيراً حثيثاً، فقد ظهرت في الأسواق متصفح ومستكشف خلا من جهاز المبصر النشط وشعيراته السحرية، مما كان سبباً في سيل هادر في الخطابات الغاضبة والمكالمات الهاتفية المليئة بالشكوى ورسائل البريد الإلكترونية التي تمتلئ بالاعتراض واللوم والسخط والتي صبت جامها على مدير المنتج المطلوب وكلها تؤكد أن نزع تلك الشعيرات المفيدة غير مقبول، ولا يمكن لأحد من المعنيين السكوت عنه.

وكانت الاستجابة فورية إذ بعد خمسة أسابيع فقط من بدء الحادثة أنتجت الشركة مستكشفاً

وتصفح جديدة حتى في مكوناته (ليس السطح) وبذلك تزول أسباب الشكوى

ويعد تصميم الصفحة في الشبكة عنصر هام من عناصر التيسير على المستخدمين ولم يدرك أهمية ذلك إلا مدير العمليات الهندسية لشركة سون الطبي بأحد مناطق الولايات المتحدة كان يستخدم الشبكة للحصول على الأصوات الخاصة بإحدى حالات العيون، وقد ركز في بحثه على حالة التي حصلت من العسير عليه أن يعمل ساعته حاسوب عند تلك صورة. إنه بحث كحدث مرة أخرى في الشبكة وهو أمر شكل له مشكلة كبرى والسبب أن الصفحة حينما توضع على الشبكة تكون مكتوبة بشكل رأسي وأن ساعة القارئة لا تلتقط أو تقرأ إلا للمعلومات المكتوبة بشكل أفقي. ومع أن السماعة القارئة ساعدت المكفوفين كثيرا إلا أنها لم تصل بعد إلى درجة التقدم إلى حد الذي يجعل الكفيف يستخدم الشبكة بنفس الكفاءة التي يستخدمها غيره من المبصرين وحتى التقنيات التي استطاعت أن تحدد للكفيف نوع النص في الصفحات فصورة لابد أن تحوي شروحا للرسوم البيانية التي بدونها لا أصبح من العسير على المعاقين بصريا استخدام الحاسوب بالكفاءة المطلوبة

ويقضي أحدهم في طلب شكيه مجيبا لنا إياه فيقول إن الشاشة تقول لك صورة، صورة، صورة، لكن للأسف الشديد لا تجد أي كلمة تصف لك أو تشرح ماهية تلك الصورة وهو أمر يسبب لنا الكثير من الإحباط

وختاما

توجد هناك مجموعة من الخبراء المتطوعين مهمتهم تدوين الأصوات الخاصة بتيسير ما بصفحات الشبكة للمعاقين وهي مجهودات مشكورة جدا

لكن المهم هو توافر تلك الخدمات في الأعمال والوكالات الحكومية، ورغم وجود مواقع إلكترونية بالشبكة، فإن إمكانية استخدامها من قبل المعوقين كما يحاذر بعضهم الصفحة دون أن يفهمها مثلا يعني كثير، بل يقصر بالمستخدمين المثاليين، وخصوصا المكفوفين

والخلاصة أن ما يحتاجه المكفوفون هو تصميمات مناسبة ووضعه تبين لهم كيف يتجولون عبر صفحات الشبكة؛ ليحصلوا على ما يحتاجون من معلومات وبيانات

إنهم لا يحتاجون، بل لا يهتمون كثيرا بالأوصاف المطولة والشروح المستفيضة التي تساعدهم على رؤية الصور أو الرسوم البيانية فبرغم ما تتميز به تلك الشروح من بيان حسنة جيدة مقدرة، لكنها غير مفيدة ولا عملية. ولتوضيح الأمر أقول يكفي كثير عن وصف ما تبديه الصورة أو تلك من جمال صارخ أجاد فيه من صنع كمن رأى، لكن المطلوب مثلا تعريفي كيف أحصل على تلك الصورة حتى أقوم بتحميلها لا بيني، وكما يقول المثل الصيني لا تعطني سمكة وعلمني الصيد ساعتها سأكون عضو أكثر نفعا للمجتمع

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

رسالة القارئ

فى كتاب ربنا العزيز ما حكاه القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم - عليه السلام - إذ يقول:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾

البقرة/ ٢٦٠

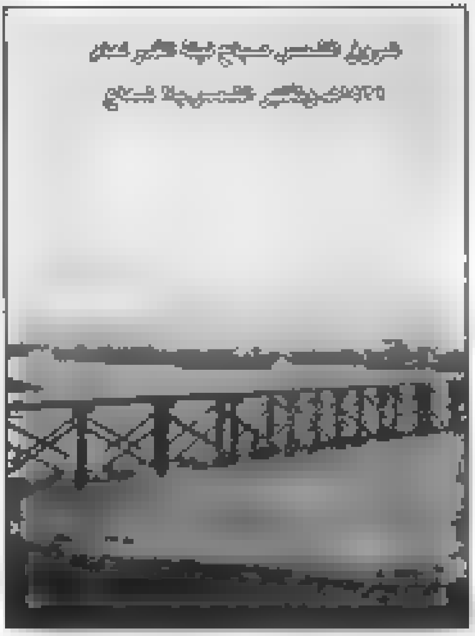
كان السؤال طلبا لطمأنينة القلب، فجاءه الجواب من رب العزة، وطلب الطمأنينة للقلب يرضاه الله لعباده المؤمنين، بل حثهم على التنقيب والبحث لتستريح عقولهم وتطمئن قلوبهم إلى أن الله خالق ومبدع كل شئ.

يقول عز من قائل

﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾

العنكبوت ٢٠

وبين حين وآخر، يخرج علينا علماء الطبيعة بما منّ الله به عليهم من علم، فكأنما يفسرون آية من كتاب الله أو يشرحون حديث رسوله الكريم ﷺ - ولقد لفت نظري ما قاله أخيرا الأستاذ الدكتور زغلول النجار أستاذ الجيولوجيا ومدير معهد مارك فيلد بالمملكة المتحدة في حديثه الممتع في برنامج نور على نور للأستاذ أحمد فرج حيث قال: إن أكثر النظريات قبولاً أن بدء نشأة الكون هي نظرية



الاستحضار العجيب، وزيادة بالعالم الكبير وهو يوجز عرضه الاستحضار العجيب [illegible]، ويشرح قوله تعالى

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

(الأنبياء: ١٠٤)

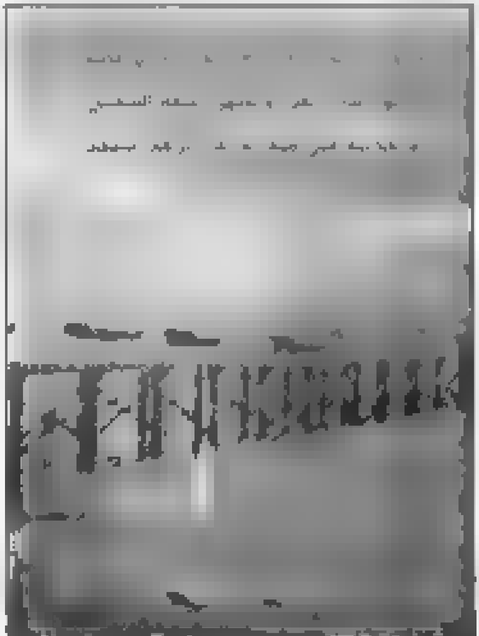
ينطبق شرحه للآيات مع أحدث ما أثبت العلم

ومن هذا القبيل ومن نفس الاتجاه يحمل بريد الهيئة إلينا رسالة مثلث لي إلا أن يشارك بجهده ويجد صدقه ليؤكد ما ورد بأحد أحاديث رسول الله - ﷺ -، إنها رسالة

الفنان التشكيلي سعد محمد عبد المحسن الخولي

من سيدي بشر بحري الإسكندرية..

وقد ورد في رسالته أنه يعمل بالفن التشكيلي وأن الفن الإسلامي [illegible] [illegible] عن حديث رسول الله ﷺ عن ليلة القدر بأن تتحرى في العشر الأواخر من رمضان [illegible] الشمس صبيحة [illegible] لا شعاع لها فتتبع شروق الشمس في الأيام العشرة الأخيرة من رمضان حتى أيام أن ليلة القدر شروق شمسها بلا شعاع وتابع ذلك عدة سنوات [illegible].



[illegible] بأن [illegible] صورة الشمس وهي تشرق صباح ليلة القدر على شاطئ [illegible] الإسكندرية وترى في الصورة الشمس بيضاء [illegible] لا شعاع لها [illegible] تحقيق حديث سيدنا رسول الله - ﷺ - الوارد في صحيح مسلم: «إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها».

وأسأل الله العون والتوفيق [illegible].

الهيئة إلى المشترك الكريم.. ها نحن قمنا بنشر رسالتك، ونرجو لك الأجر من الله - تعالى - على هذا العمل الذي قصدت به إظهار صحة حديث رسول الله ﷺ بطريقة كريمة.

الليالي العشر

ومن القارئ السيد مرسي البرعي خطيب بأوقاف البحيرة وردت هذه الكلمة عن فضل الليالي العشر يقول:

من حكمة الله - سبحانه وتعالى - في خلقه أنه فضّل بعض المخلوقات على بعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا التفضيل له حكمة يعلمها الخالق ربما يكون سببه ميزة المفضل على غيره، ونرى أثر هذا التفضيل واضحاً في الأشياء التي يقسم بها الله - سبحانه وتعالى.

ومن هذه الأشياء [illegible] يقسم بها (الفجر) فالله إذا أقسم بشيء فلا بد وأن يكون له شأن عظيم ومكانة كريمة.

ثم يقسم بالليالي العشر، قيل هي العشر من ذي الحجة.

عن النبي - ﷺ - «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام» يعني العشر من ذي الحجة، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» [illegible] [illegible] الأعمال الصالحة في هذه الليالي يضاعف فيها الثواب حتى إن هذا الثواب يزيد على فضل المجاهد في سبيل الله إلا أن يخرج [illegible] بنفسه وماله [illegible] بالشهادة ولا يرجع إلى أهله.

وأفضل الأعمال في هذه الأيام الذكر [illegible] [illegible] [illegible] عن النبي ﷺ [illegible] [illegible] [illegible] «ما من أيام أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير» [illegible]

• • •

مفهوم الأعياد في الإسلام

الأستاذ محمد عيلي ... مبارك شط يكتب إلى باب بين الجمعة والقارئ منذ فترة طويلة ويكتب بحرارة ولا ... عن مواصلة الكتابة بعض الظروف التي تحجب بعض ما كتب ... نتمنى له التوفيق ونقدم له هذه الكلمة عن الأعياد يقول

الأعياد في الإسلام [illegible] كما يظهر الشخص مظاهر برائه واحتفال شمائله وتصرفات ... تدل على ... الشخصية واستقلال [illegible] إن العيد في الإسلام غير ذلك تماما فهو نابع من التصور الكامل للإنسان والكون والحياة، والعيد عند المسلمين مرتبط بالعقيدة والأخلاق والعبادة، والمعاملات وهو فرع عن الإيمان والتشريع، كما أن العيد وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة العامة فهو طريق لتنظيم علاقة الإنسان مع ربه بإعلان العبودية لله - تعالى - والثناء عليه بالتكبير والتهليل والتقديس لذلك شرع التكبير في العيد

وفي العيد [illegible] تعالى - على نعمه وأفضاله وعلى توفيقه لأداء الطاعة والعبادة

مؤتمر التقريب

ومن الدكتور أحمد شوقي عرفة مصر الجديدة وردت هذه الكلمة تعليقا عما نشرته المجلة عن مؤتمر التقريب بين المذاهب.. يقول

في كلمته في المؤتمر العالمي الذي عقد في مدينة قم بإيران يومي ٨، ٩ يناير ٢ ... للاحتفال بذكرى سماحة آية الله بروجردي وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت [illegible] الشيخ محمود [illegible] عاشور وكيل الأزهر الشريف - كما جاء في مجلة الأزهر عدد ذي [illegible] ١٤٢١ [illegible] ٢ فذكر فضيلته في هذا المؤتمر آية كريمة جامعة من كتاب الله العزيز العليم لما يصلح أحوال المؤمنين، هذه الآية تدعو المسلمين إلى الأخوة [illegible] والاختلاف والتباغض كما أنها تدعو إلى الإصلاح بين المسلمين إذا حدث بينهم خلاف قال - تعالى -

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

الحجرات / ١٠

هذه الآية تذكر المؤمنين بأنهم إخوة فليس للمؤمنين بعد هذا أن يخرجوا عن مقتضيات هذه [illegible] فقد حدث خلاف حول الرسول - ﷺ - يذكر المسلمين بأن [illegible] ذات البين هي الحالقة، وعلى ذلك فإن إصلاح ذات البين يجب أن يكون [illegible] الله، وفي ختام هذه الآية الكريمة يقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

ولعل أول ما يزيل الفرقة والاختلاف هو [illegible] - ﷺ - في موسم الحج وهو خروج الصيحات [illegible] الصلاة في حين يدخل باقي المسلمين لتأدية الصلاة فما دام رب المسلمين واحد هو الله - سبحانه وتعالى - وكتابهم واحد هو القرآن الكريم، ونبيهم واحد هو محمد - ﷺ - وقبلتهم واحدة هي المسجد الحرام، فلماذا لا يصلي المسلمون جميعا إذا ما نودي للصلاة؟

[illegible] إلى إزالة الفرقة الواضحة بين المسلمين ويصطفوا جميعا في نفس الصف خلف نفس الإمام تمهيدا لإزالة باقي أوجه الخلاف لعل الله أن يرحم المسلمين جميعا

● [illegible] اهتمامه ويلاحظ على ملاحظته: أن الزوار الإيرانيين لم يخرجوا [illegible] عليه [illegible]

ذو الحجـــة

وأرسل القارئ / حسام جابر محمد محرم ملك الأسكندرية كلمة عن شهر ذي الحجة ورد فيها:

روي أن العرب قبل الإسلام كانوا يحجون إلى البيت، فسمي بذي الحجة نسبة إلى الحج، وهو أحد الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال.

والحج معناه شرعا التوجه إلى بيت الله الحرام بمكة في زمن مخصوص بنية الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، وأداء جميع مناسك وشعائر الحج وقد فرضه الله - تعالى - بعد الهجرة، وهو ثابت بالقرآن و[illegible]

من إبداعات القراء:

فكم ذا عسيبٍ ، وكم ذا ثمر

شعر الأستاذ / سليم دسوقي
عضو رابطة الأدب الحديث

رأيت الهداة بهاء الصور
بمشرق الشمس ، وظل الشجر
حتى اعشوشب نعيم الخضرة
فكم ذا عسيبٍ ، وكم ذا ثمر
وكم ذا تعشش عصفورة
وكم ذا يدل أريجٌ عبير
إلى وحدة الله أس الوجود
تشد الرحال ، ويطوي السفر
ويختلج الصبحُ عند السحر
وتبتهج الروح بين الزهر

جبال الشوق

شعر نجاح عبدالقادر سرور

محافظة البحيرة – كوم حمادة – كفر بولين

ألا أبلغوا «سلعًا» و«أحدًا» تحيتي •• وأن دموع العين سالت بمقلتي !

وأني إذا ما قيل «سلعٌ» تصدّعت •• سويداءُ قلبي من حنيني وشقوتي !

أسوق مطايا الشوق نحو أحبتي •• وأحضنُ «سلعًا» في حبال صبابتي !

وما أنت «أحدٌ» غير عشق معطر •• وجارٌ من ملك الفؤاد ومهجتي

فيا «سلعًا» إني لأغبطُ قربكم •• من الخل ما قامت جبالٌ بطيبة

ويا «أحدًا» أبلغْ تحيات قلبنا •• إلى الجار إن الجار خيرُ أحبتي !

وإن كنت يا «أحدًا» تحنُّ كما ترى •• من الحب للمحبوب في قلب صخرة !

فإني أحنُّ وسط كل خليقة •• فزادا بحبّ الشوق في كل لحظة !

وإن كنتما حبلين فالقلب مثقل •• يعاني جبال الشوق في كل ليلة !

عجبتُ بنأيي إذ تعرفتُ عنكما •• وكاد مروّع القلب إرواء منيتي !

فأورثتُ معنى أمة مات عودها •• وماتت حبةُ الغيث في قلب مَزرعتي !

فما أمطرتني غير شوق مسجّر •• يصبُّ مياه النار في جذع أيكتي !

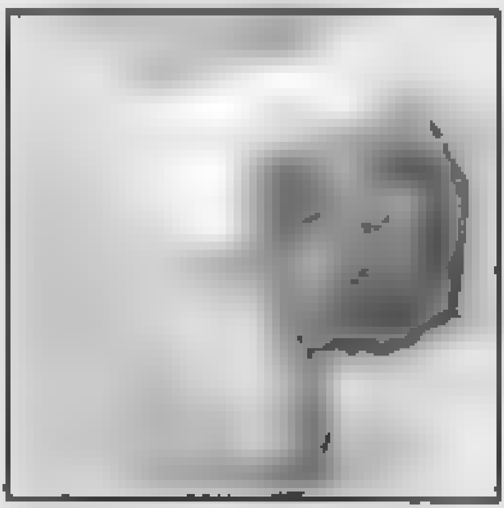
ولولا قضاءُ الله أرضاه صابرا •• لكانت على أيدي القنوط نهايتي !

---

(١) سلع: اسم جبل بالمدينة المنورة وكذا أحد كما هو معروف

بين الصحف والمجلات

إعداد الأستاذ / محمود الفشني



المفسدون في الأرض الذين بلغ فسادهم عنان السماء فلم يرحموا الصغير فاحرقوه وعذبوه وقتلوه. ليس هؤلاء الذين لم يبصروا بقتل الأطفال وكبار السن والنساء. لكن هؤلاء القتلة أصحاب مذبحة مدرسة بحر البقر وصبرا وشاتيلا ودير ياسين وقتلة محمد الدرة هم الذين يجب أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبوا. ويحرقوا بالنيران. قست قلوبهم فلم يرحموا حتى الرضيع فانظر كيف وصل بهم الإجرام إلى وضع المتفجرات والألغام في لعب الأطفال لتنفجر فيهم وتفتك بهم.

هؤلاء الميتة قلوبهم السفاكين لدماء الأبرياء.

أبعد كل هذا نضع اليد أو نقربها منهم بعد أن دنست واختلطت بدماء الأبرياء من الأطفال والرضع والنساء والشيوخ فلم يسلم من خداعهم وخيانتهم نبي ولا رسول.

والآن وقد تولى أمرهم كبير السفاحين ألا يكون هذا داعيا لوحدة صفوفنا واعتصامنا بحبل الله وعدم تفرقنا مهما كان بيننا من خلافات.

نقدم هذه الصورة التي نشرت في جريدة الأخبار بتاريخ ١٣/٢/٢٠٠١ من ضمن عشرات الصور التي تنشر في الصحف أضعها أمامكم جميعا فقد بكى لها الحجر قبل الإنسان. لطفل عمره ٤ شهور بعد إصابته في انفجار كرة إسرائيلية مفخخة.

[illegible]

[illegible] جريدة صوت الأزهر في عددها [illegible] تحت عنوان (مستشرقون [illegible]) [illegible] (باحثون) [illegible]

[illegible] في [illegible] بعض [illegible] في مجلس [illegible] من كتاب [illegible] [illegible] في غير موضعها الصحيح [illegible]

[illegible] كلهم [illegible]

وكان هؤلاء يتمون الثقافة [illegible] منهم دعوة إلى قصص اليهود أو تمهيدا لأدوار [illegible]

وبناء على ذلك [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] لا بد أن [illegible] على هؤلاء [illegible] وقد [illegible] مع [illegible] وهؤلاء [illegible] الذين [illegible] لا [illegible] عن [illegible] قام [illegible] على [illegible] من [illegible] لا [illegible]

[illegible] إلى [illegible] مع [illegible] العمل بمطالب [illegible] لأن الذين [illegible] هذه [illegible] لا [illegible] الذي [illegible] إلى [illegible]

الذي [illegible] في [illegible] لا [illegible] والانحلال [illegible] الأخلاق [illegible] الانحراف.

[illegible] في [illegible] من [illegible] الوظائف [illegible]

● لا [illegible] في التحلل و [illegible] على [illegible] الإسلامي، هؤلاء [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] كتب [illegible] في جريدة الأخبار [illegible] في [illegible]

في عرضه لكتاب الأسبوع «شاربون عليارات مصر» للكاتب الصحفي الأستاذ عادل حمودة [illegible] الأستاذ محمود عبد الشكور، في [illegible] (٢٥٩) من [illegible] «[illegible]» [illegible] (١٠٥ / ١٢ / ٢٠٠٥) [illegible] العموس واجري» - على الطريقة المصرية! وهذا خطأ والصواب أن تكتب كلمة «اجر» - بدون الياء - والياء محذوفة هنا، لأن كلمة «اجر» فعل أمر مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو الياء.

● وفي [illegible] من «الأهرام» الأربعاء «٣١ يناير ٢٠٠١م» وفي باب «المرأة والطفل»، قرأت هذا العنوان البارز «ذوي الاحتياجات الخاصة» وهذا خطأ، والصواب «ذوو الاحتياجات الخاصة» لأن «ذوو» بمعنى «أصحاب» وهي [illegible] مرفوع بالواو لأنه من [illegible] [illegible] وهي «أب، وأخ، وحم، وفو، وذو».

وفي [illegible] [illegible] «[illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندما [illegible] [illegible] [illegible] «[illegible]» وكلمة «[illegible]» [illegible] خطأ لأنها مكتوبة بالياء، والصواب أن تكتب «[illegible]» بدون الياء لأنها فعل أمر مبني على السكون، وإذا كانت [illegible] ساكنة، [illegible] [illegible] لالتقاء الساكنين «الياء والراء» واللغة لا تجيد التقاء الساكنين، فحذفت الياء.

● وفي [illegible] [illegible] «[illegible]» الاستديو» وهذا خطأ، والصواب أن تكتب كلمة «مهندسو» بدون الألف، لأن «الواو» هنا ليست للجماعة، وإنما هي من أصل الكلمة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للإضافة.

وإذا طالعنا برامج «اللغة الأولى» كل يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتبت كلمة «انسى» بالياء، وهذا خطأ تقع فيه كل الصحف مع الأسف. لماذا؟ لأن كلمة «انس» فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والدنيا مفعول به، منصوب بفتحة مقدرة على الألف، منع من ظهورها التعذر.

● وفي يوم الأحد «٢٨» من يناير سنة ٢٠٠١م» كنا في سراي ٦ أكتوبر «السراي الرئيسية» وكان الضيف هو الأديب المفكر الكبير الأستاذ أنيس منصور وقد جاء ليدلي بشهادته على العصر، في تمام الساعة السابعة والنصف مساء وجلس إلى جواره الأستاذ صلاح المعداوي لمدير الندوة، وعجانا بقوله «[illegible]» [illegible] [illegible] [illegible] أنيس منصور» ونطق اللام الثانية قبل الياء في كلمة «الفيلسلوف» وهذا خطأ، والصواب أن [illegible] «الفيلسوف» [illegible] «[illegible]» كما [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ أنيس منصور أن [illegible] حتى لا يحرجه.

وكلمة «الفيلسوف» معناها «محب حكمة»، أما كلمة «الفلسفة» في أصلها اللغوي، فهي كلمة يونانية قديمة مركبة من مقطعين هما «فيلو» بمعنى «حب» و«سوفيا» بمعنى «حكمة»، وهكذا فإن كلمة

[illegible] الكتب [illegible] في الاتجاه [illegible]

● وفي يوم الخميس [illegible] م، التقت المذيعة راوية راشد، في برنامجها «رسالة معرض الكتاب» على «القناة الأولى» بشاعر العامية الكبير الأستاذ عبدالرحمن الأبنودي، وسألته عن شعوره، وهو بين جمهوره العريض، [illegible] من حوله، فقال: «أشعر بأن عمري قد استثمر، ولم يبدد» وذكر ربنا - سبحانه وتعالى - كما أخبرنا [illegible] الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

ولكنه عبر هذا التعبير خطأ، ولأنه لا [illegible] بكلمات الله فصححها هكذا:

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

سورة الكهف آية ([illegible]٣)

● [illegible] شاهدت [illegible] «النشرة الاقتصادية» [illegible] «الاقتصادي» أو [illegible] «الاقتصادي» [illegible] وجدت كلمة «الاقتصادية» أو «الاقتصادي» وقد كتبت بالهمزة.

وهذا خطأ لأن الهمزة هنا «همزة وصل» [illegible] لا يعرف شيئا عن رسم [illegible] فهمزة القطع ترسم [illegible] همزة الوصل فترسم ألفا مجردة من الهمزة.

● وفي صحيفة «أخبار اليوم» يوم السبت [illegible] ٣٠ م، شاهدت إعلانا على صفحة كاملة لإحدى الشركات [illegible] وكيف [illegible] تعمل [illegible] وجذوره [illegible] وكيف [illegible] مرحلا [illegible] إلى ٥٤٣ [illegible] ٤٤٧ [illegible] في أواخر عام ١٩٩٩م وقد [illegible] الشركة فوضعت الآية الكريمة التالية - شعارا لها - بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة التوبة آية ([illegible])

فانتبهوا [illegible] وحسن [illegible] مسالك التلطف فيه، واجعل القرآن حجة لنا لا حجة علينا، واجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

● التعليق

نشكر الكاتب على هذا الاستدلال وغيرته على لغته وتوضيحه للأخطاء التي يقع فيها هؤلاء وهم أصحاب القلم والإبداع.

وبالجملة كل رجال التعليم في صحوة وغيرة على لغتهم مثل كاتب هذا المقال.

الأزهر رسالة لا مؤسسة

[illegible]

رسالة الحفاظ على الإسلام عقيدة وشريعة [illegible]

[illegible]

جريدة الدولة جريدة صاحبتهم، أولا عملكم [illegible]

[illegible]

وكانت مقاومة [illegible] الفرنسية [illegible] [illegible] [illegible] من الأزهر [illegible] علماء الأزهر وشيوخه وطلابه يعلمون أن الأزهر [illegible] [illegible] سبيل الله وأن مقاومة الفرنسيين فرض عين على الأمة.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[illegible]

ويذكر التاريخ أن الذين تم القبض عليهم وإعدامهم من زعماء الثورة كانوا من علماء الأزهر وهم الشيخ سليمان الجوسقي والشيخ أحمد الشرقاوي، والشيخ عبد الوهاب الشبراوي، والشيخ يوسف المصيلحي، والشيخ إسماعيل البراوي.

ولا يخفى على أحد أن قاتل كليبر القائد الفرنسي كان طالبا أزهريا هو سليمان الحلبي.

وقبل ذلك كان نابليون قد اقتحم الأزهر بخيله ورجاله وهو لم يقتحم الجامع الأزهر كمبنى إنما باعتباره مصدر المقاومة وحامل رسالة الإسلام التي تدعو إلى الجهاد والمقاومة ذلك هو الأزهر الرسالة، والذي ينبغي له أن يظل كذلك شعلة النور والهداية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حاملا لواء الدعوة إلى الله مجاهرا بكلمة الحق ضد كل [illegible].

ولا [illegible] الفساد [illegible] في كل عصر ومصر، ولكن مادام هناك علماء أيقاظ حريصون على الأزهر الرسالة سوف تزول كل معالم الفساد والإفساد والخروج على قواعد الدين والانحلال من المارقين والمتحررين.

والأزهر كما قلت ليس مبنى أو مؤسسة دينية بل هو رسالة ودعوة يحملها علماء [illegible] [illegible] الأزهر ومعاهده العلمية على يد علمائه الأجلاء، ومن منطلق حرص الأزهر [illegible] ومن مناهل العلوم العربية والشرعية اغترفت أجيال [illegible] [illegible] الرسالة [illegible].

● التحدي

[illegible] [illegible] الأزهر كانوا عبيدا للاستعمار غافلين فكرا [illegible] [illegible] الشقيري على غيرته على الأزهر وعروبته وإسلامه [illegible] [illegible] عن ما [illegible] في هذا [illegible].

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ / عمر البسطويسي

الأردن يطلب إشرافا أزهريا على مناهجه التعليمية

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سمو الأمير الحسن بن طلال والوفد المرافق لسموه حيث رحب فضيلته بسمو الأمير والوفد المرافق في مصر وأزهرها الشريف مؤكدا على عمق العلاقات المصرية الأردنية مشيرا إلى أن الأزهر الشريف الذي عمره أكثر من ألف عام يعمل دائما على نشر العلم النافع متوخيا الوسطية والاعتدال وذلك بالاهتمام بحفظ القرآن الكريم كاملا مع مراجعة [illegible] ودراسة جميع المذاهب الفقهية دون التعصب لمذهب بعينه، كما أوضح فضيلته أن جامعة الأزهر الشريف يتبعها أكثر من ٤٥ كلية تدرس جميع العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية وهذا هو دور الأزهر الشريف في نشر العلم الذي تحكمه الضوابط الدينية والأخلاقية وغرس القيم [illegible] التي تدعو إلى الأمن والسلام والأمان ونبذ الفرقة والتعصب والتطرف [illegible] الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية يدرس بها طلاب وطالبات من ٩٤ دولة من جميع دول العالم يدرسون في الأزهر الشريف بجانب إخوانهم من مصر حتى يحصلوا على الشهادات الجامعية الأزهرية وبعضهم يستمر في دراسته حتى يحصل على الماجستير والدكتوراه، وأضاف أن الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء وباب الأزهر مفتوح لكل من يأتي إليه متعلما أو مستفتيا أو محاورا.

أعرب سمو الأمير عن تقديره لحسن الاستقبال والحفاوة وقدم الشكر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على [illegible] مشيدا بأحاديثه القيمة عن جوانب [illegible].

وحذر سموه من خطورة ما يحدث في أوروبا والعالم الغربي من تبني فكرة صراع الحضارات [illegible] وأنه لابد من وجود [illegible] الإسلامي حول هذا الموضوع وتوضيح فكرة

حول [illegible] مؤكدا [illegible] دور الأزهر الشريف في هذا الموضوع باعتباره منهل العلوم الإسلامية في العالم، كما أكد على ضرورة [illegible] العربي [illegible] العلاقات [illegible] الجوانب [illegible] الواقع العملي [illegible] الإسلامية التي هي [illegible] التحديات [illegible] الأزهر [illegible] الدكتور محمد [illegible] علمي [illegible] جامعة [illegible] والأزهر الشريف [illegible] الإسلامي [illegible] في الأزهر الشريف [illegible] في دراستهم في الأزهر الشريف.

وقد أهدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأمير [illegible] موسوعة الأزهر الشريف [illegible] ومصحف الأزهر الشريف، كما أهدى [illegible] الأمير [illegible] الإمام الأكبر موسوعة [illegible].

رافق الأمير الحسن الدكتور علي عتيق أمين عام منتدى الفكر العربي، والدكتور كامل الشريف الأمين العام [illegible] الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس جامعة آل البيت.

مفتي القدس في ضيافة الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، [illegible] فضيلة الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس، يرافقه الدكتور [illegible] مفتي القدس.

[illegible] الفلسطينية [illegible] الإسرائيلية [illegible] الفلسطينية [illegible] الأزهر [illegible] الفلسطيني [illegible] العربية والإسلامية [illegible] الأزهر الشريف.

[illegible] مفتي القدس [illegible] الفلسطينيين [illegible]

بتوضيح حقائق الوضع وحقوق الشعب تمهيدا لإسقاط هويته الفلسطينية.

وأكد فضيلة شيخ الأزهر الشريف على أنه حينما تأتيه الدعوة من السيد الرئيس ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية لزيارة القدس بتأشيرة فلسطينية سيلبي الدعوة في غير تردد.

مشروع التمويل العقاري

● عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف جلسته الثانية، وتمت مناقشة مشروع التمويل العقاري المقدم للأزهر الشريف من وزارة الاقتصاد لإبداء الرأي الشرعي فيه قبل عرضه على مجلس الشعب، وقد تم تشكيل لجنة من أعضاء المجمع عدد من خبراء الاقتصاديين المتخصصين وعدد من رجال الأعمال فضلا عن مندوبين عن وزارة الاقتصاد ووزارة الإسكان، لبحث المشروع وتمت مناقشة المشروع مناقشة مستفيضة، وانتهى المجمع إلى تأجيل البت في المشروع بعد الاعتراض على ما تضمنه لتصحيحه، وتكليف وزارة الاقتصاد بإعادة صياغته في ضوء المناقشات التي تمت، على أن يعاد إلى المجمع مرة أخرى في صورته الجديدة مع نماذج العقود والصور المتوقعة في تطبيق مشروع القانون وبذلك يتمكن المجمع من إبداء الرأي الشرعي.

حضر الاجتماع د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ سيد وفا أبو عجور الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

الإمام الأكبر

لا فرق بين مسلم ومسيحي في الحقوق والواجبات

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه البطريرك غريغوريوس لحام بطريرك أنطاكية وسائر المشرق والإسكندرية وأورشليم والوفد المرافق وذلك بمناسبة تنصيبه رئيسا لكنائس الروم الكاثوليك في الشرق الأوسط.

رحب فضيلته بالوفد مشيرا إلى أن الأديان السماوية تدعو إلى مكارم الأخلاق فهي تدعو إلى البر والتقوى والأخوة كما تدعو إلى الحق والعدل والوقوف بجانب المظلوم حتى يأخذ حقه، والأديان تنبذ الرذائل والظلم والعنف.

وأن الدعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق هي مهمة رجل الدين حيث هو القدوة التي يقتدي بها الناس وإذا كان التحلي بمكارم الأخلاق واجبا على كل الناس فهو على رجال الدين أوجب والزم وهي رسالة قادة الأديان.

وقال فضيلة شيخ الأزهر الشريف إن في مصر مبدأين: كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات لا فرق بين مسلم ومسيحي فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، وفي العقائد فلكل إنسان عقيدته وحرية العقيدة مكفولة للجميع والذي يحاسب على العقائد هو الله عز وجل فلا إكراه على العقائد والقرآن الكريم يقول ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ وكل شيء يأتي عن طريق الإكراه لا قيمة له

كما رحب فضيلته [illegible] الأزهر الشريف يرحب بالحوار البناء من أجل نشر العدل ورفع الظلم ومنع الاعتداء على الآمنين وإعطاء كل ذي حق حقه، ورد الحقوق لأصحابها.

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن اللقاء مشيدا بدور فضيلته في قيادته الروحية والدينية للأزهر ومؤكدا على شعوره بسعادته بوجوده في بلد الأمن والأمان رغم إقامته بالشام، وأضاف بأن لقاءه بفضيلة الإمام الأكبر اليوم هو الغذاء الروحي [illegible] الأزهر صرح عظيم للإسلام هو صرح من صروح [illegible] [illegible] ولذلك للأزهر وللشيوخ كل محبة لأنهم يعظمون الله، وقال إننا كرجال دين نعطي الخبرة الروحية لأجيالنا، مشيدا بوجود لجنة للحوار في الأزهر الشريف لما لها من أثر طيب نابع من شعب طيب ومؤكدا على ما قاله فضيلة شيخ الأزهر من أن أهداف هذه اللقاءات هو العمل على ما يفيد المجتمع الإنساني جميعا في الحوار في العقيدة لأننا نجتمع على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خير على [illegible] [illegible]

الإمام الأكبر يستقبل رئيس وزراء أسبانيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة خوزيه ماريا أزنار رئيس الحكومة الأسبانية والوفد المرافق.

رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في مصر وأزهرها الشريف شارحا لهم نظام التعليم بالأزهر الشريف بمراحل التعليم المختلفة من مرحلة الحضانة حتى المرحلة الجامعية والدراسات العليا، وكذلك [illegible] [illegible] في كل مرحلة [illegible]

بحفظ القرآن الكريم، كما أشار فضيلته إلى أن العلاقات بين جمهورية مصر العربية وبين دولة أسبانيا علاقات قوية ومتينة وقديمة منذ حقب السنين كما أن حضارة أسبانيا لا يستطيع أن ينكرها، وأن أعدادا كبيرة من أبناء مصر يذهبون إلى أسبانيا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، لأن بأسبانيا مكتبات تضم الكثير من الكتب العلمية والثقافية، وأوضح فضيلته بأن الحضارات متصلة بين الأسبان والعرب [illegible] [illegible].

وحول سؤال من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للأزهر، [illegible] فضيلة الإمام الأكبر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للأزهر، وقت التي قدمته على الأزهر الشريف وعلى نظام التعليم به لأنه مؤسسة دينية صحيحة لها شأنها ودورها وتأثيرها في العالم، وقد صدر بيان من الأزهر في هذا الشأن، كما أن العلاقات تتم أيضا من خلال اجتماع لجان الحوار بين الأديان والتي تشكلت في مايو عام ١٩٩٨ [illegible] روما والقاهرة، وتضم عددا [illegible] و [illegible] يتم دوريا كل عام، كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أحداث البوسنة والهرسك.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن الأزهر الشريف يرحب بالحوار [illegible] والعلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

[illegible] كما قلت.

[illegible]

دورات تدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي بالأزهر الشريف

● [illegible] العالم الإسلامي الذين أتموا الدورة التدريبية [illegible] الإسلامية من دول [illegible] ثلاثة [illegible]

[illegible]

[illegible] إليها.

كما قام [illegible] الإسلامي وعددهم ٣٢ إماما وواعظا من دول بوروندي، غينيا كوناكري، إفريقيا الوسطى، الكاميرون، قيرغيزستان، سريلانكا، الجزائر

مشروعات دينية بمحافظة الدقهلية

● قام فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، وفضيلة الشيخ محمود [illegible] وكيل الأزهر الشريف نائبًا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر [illegible] فضيلة الشيخ [illegible] رئيس قطاع المعاهد الأزهرية [illegible] مكتب شيخ الأزهر للإعلام، بافتتاح ووضع حجر [illegible] مشروعات دينية بمحافظة الدقهلية وهي:

● معهد [illegible] (إعدادي ثانوي) [illegible] على مساحة ٢٥٠٩م٢ ويتكون من [illegible]

● مجمع معاهد [illegible] (إعدادي ثانوي) على مساحة ٢١٤٣م٢ [illegible] ثلاثة طوابق من [illegible]

● معهد [illegible] على مساحة [illegible] ٢٥٠م٢ [illegible]

● كلية [illegible] جامعة الأزهر [illegible] على مساحة قدرها ٢٥١ [illegible] أربع [illegible]

● [illegible] مسجد [illegible] بطماي الزهايرة ومبني على مساحة ٦٠٠م٢

***

ويتكون من [illegible] لتحفيظ القرآن الكريم

اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف [illegible] المعاهد الأزهرية [illegible] يوم ١٧ من ذي القعدة ١٤٢١هـ [illegible] الدكتور [illegible] وأعلن فضيلة الإمام الأكبر [illegible]

[illegible]

الفهرس السنوي لعام ١٤٢١هـ

المحـــرم

صفر

ربيـــع الأول

ربيع الآخر

جمادى الأولى

جمادى الآخرة

رجب

شعبان

رمضـــــان

شــوال

ذو القعدة

ذو الحجة